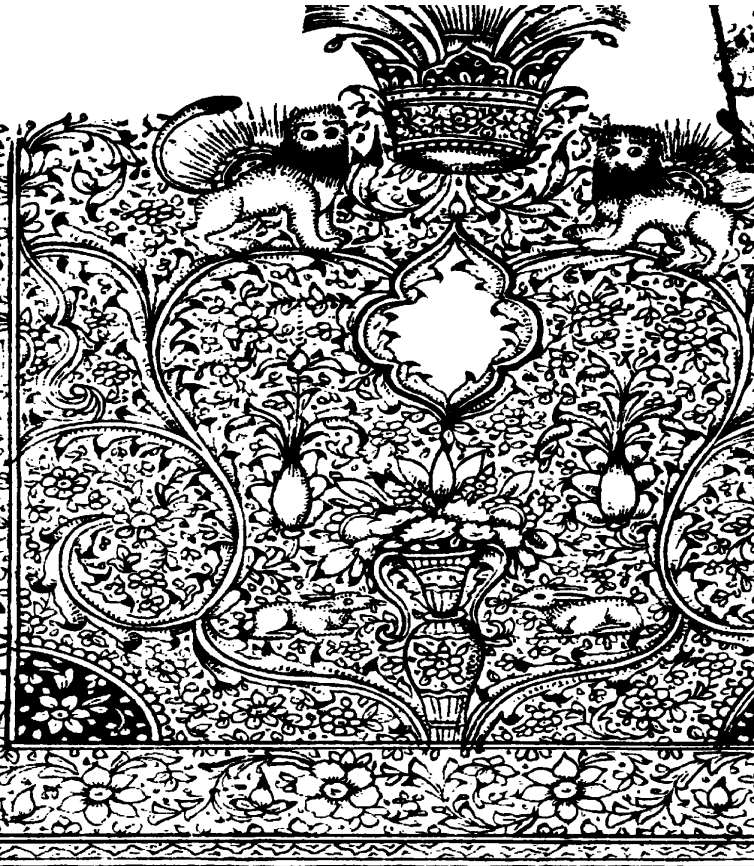

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله
يحكم ما يريد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل
السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن
اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم
من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه و
اتقوا الله إن الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل
لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد
حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن
كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب
للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءة ولا يجرمنكم بالنون الخفيفة روى عن رويس الباقون مثقلة شنآن في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وابو بكر وحماد ويزيد
الهمزة ابن وردان الباقون بالفتح ان صدوكم بكسر الهمزة ابن كثير وابو عمرو الباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح الميتة ومن اضطر كما مر
في البقرة واخشوني بالياء في الوقف سهل ويعقوب وفي الوصل يعقوب وارجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب الاعشى في اختياره الباقون بالجر
الوقوف بالعقود ط لاستئناف الفعل حرم ط ما يريد ورضوانا ط لابتداء نهي ان تعتدوا لئلا يتوهم العطف وحذف التاء من تعاونوا والتقوى ص لعطف المتفقتين
والعدوان كذلك واتقوا الله ط شديد العقاب بالازلام فسق ط واخشون ط دينا ط لان الشرط من تمام التحريم لا ما يليه لاثم لان ما بعده جزاء رحيم احل لهم فصلا
بين السؤال والجواب الطيبات لا للعطف اى وصيد ما علمتم ما علمكم الله للفاء التعقيب مع عطف المختلفتين عليه واتقوا الله الحساب الطيبات ط لان
مبتدأ لكم ط لعطف المتفقتين لهم ز لان قوله والمحصنات عطف على وطعام الذين لا على ما يليه اخدان ط عمله ط لعطف المختلفتين مع ان ما بعده من تمام جزاء الكفر
معنى الخاسرين الكعبين ط لابتداء حكم فاطهروا ط كذلك وايديكم منه ط تشكرون واثقكم به لان اذ ظرف المواثقة واطعنا لعطف المتفقتين مع وقوع العارض اتقوا
الله الصدور بالقسط لعطف المتفقتين مع زيادة نون التأكيد المؤذن بالاستئناف فان لا تعدلوا للاستئناف اعدلوا ط وقفة لطيفة لان الضمير مبتدأ مع
شدة اتصال المعنى للتقوى واتقوا الله بما تعملون الصالحات لا لان ما بعده مفعول الوعد اي لهم عظيم الجحيم ايديهم عنكم لاعتراض الظرف بين المتفقتين
واتقوا الله المؤمنون التفسير وفى بالعهد واوفى بمعنى والعقد وصل الشيء بالشيء على سبيل الاستيثاق والاحكام والعهد الزام مع احكام والمقصود من الايفاء
بالعقود اداء تكاليفه فعلا وتركا والتحقيق ان الايمان معرفة الله بذاته وصفاته واحكامه وافعاله فكانه قيل يا ايها الذين التزمتم بايمانكم انواع العقود
اوفوا بها ومعنى تسميته التكاليف عقودا انها مربوطة بالعباد كما يربط الشيء بالشيء بالحبل الموثق قال الشافعي اذا نذر صوم يوم العيد او نذر ذبح الولد
لغا لقوله لا نذر في معصية الله وقال ابو حنيفة يجب عليه الصوم والذبح لقوله تعالى اوفوا بالعقود غاية انه لغا هذا النذر في خصوص كون الصوم واقعا
في يوم العيد وفي خصوص كون الذبح في الولد قال ايضا خيار المجلس غير ثابت لقوله اوفوا بالعقود وخصص الشافعي عموم الاية بقوله المتبايعان كل واحد
منهما بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة الجمع بين الطلقات حرام لان النكاح من العقود بدليل لا تعزموا عقدة النكاح وقال اوفوا بالعقود ترك العمل
في الطلقة الواحدة بالاجماع فيبقى ما عداها على الاصل والشافعي خصص هذا العموم بالقياس وهو انه لو حرم الجمع لما نفذ وقد نفذ فلا يحرم ثم انه سبحانه لما مهد
القاعدة الكلية ذكر ما يندرج تحتها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل حي لا عقل له من قولهم استبهم الامر اذا اشكل وهذا باب مبهم اى مسدود
ثم خص هذا الاسم بكل ذات اربع في البر والبحر والانعام هي المال الراعية من الابل والبقر والغنم قال الواحدي ولا يدخل في اسم الانعام الحافر لانه ماخوذ من نعومة
الوطء واضافة البهيمة الى الانعام للبيان مثل خاتم فضة بمعنى من وفائدة زيادة لفظ البهيمة مع صحة ما لو قيل احلت لكم الانعام كما قال في سورة الحج هي فائدة
الاجمال ثم التبيين وانما وحد البهيمة لانها اسم جمع يشمل افرادها وجمع الانعام لان النعم مفردا يقع في الاكثر على الابل وحدها وقيل المراد بالبهيمة شيء
وبالانعام شيء آخر وعلى هذا فوجهان احدهما ان البهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوها كانه اراد ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس الانعام في الاجترار
وعدم الانياب فيضاف الى الانعام لملابسة الشبه الثاني انها الاجنة عن ابن عباس ان بقرة ذبحت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنبه وقال
هذه بهيمة الانعام وعن ابن عمر انها اجنة الانعام وذكاته ذكاة امه قالت الثنوية ذبح الحيوانات ايلام والايلام قبيح وخصوصا ايلام من بلغ في العجز والحيرة
الى حيث لا يقدر ان يدفع عن نفسه ولم يكن له لسان يحتج على من يقصد ايلامه والقبيح لا يرضى به الاله الرحيم الحكيم فلا يكون الذبح مباحا حلالا فلقوة هذه
الشبهة زعم البكرية من المسلمين انه تعالى يرفع الم الذبح عن الحيوانات وقالت المعتزلة ان الايلام انما يقبح اذا لم يكن مسبوقا بجناية ولا ملحوقا بعوض وههنا
يعوض الله سبحانه ويعم هذه الحيوانات باعواض شريفة فلا يكون ظلما وقبيحا كالفصد والحجامة لطلب الصحة وقالت الاشاعرة الاذن في ذبح الحيوانات تصرف
من الله تعالى في ملكه فلا اعتراض عليه ولذا قال ان الله يحكم ما يريد قال بعضهم احلت لكم بهيمة الانعام مجمل لاحتمال ان يكون المراد احلال الانتفاع بجلدها
او عظمها او صوفها او بالكل والجواب ان الاحلال لا يضاف الى الذات فيتعين اضمار الانتفاع بالبهيمة فيشمل اقسام الانتفاع على ان قوله والانعام خلقها
لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون يدل على الانتفاع بها من كل الوجوه الا انه الحق بالاية نوعين من الاستثناء الاول قوله الا ما يتلى عليكم اى الا محرم
ما يتلى عليكم او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه واجمع المفسرون على ان الاية قوله بعد ذلك حرمت عليكم الميتة والدم والثاني قوله غير محلي الصيد وانتم حرم
والحرم في الحرم او في الاحرام قال الجوهري رجل حرام اى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل وقيل مفرد يستوي فيه الواحد والجمع كما يقال قوم جنب وانتصاب
غير محلي على الحال من الضمير في لكم اى احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد في حالة الاحرام وفي الحرم ثم كان لقائل ان يقول ما السبب في اباحة الانعام في جميع
الاحوال واباحة الصيد في بعض الاحوال فقيل ان الله يحكم ما يريد فليس لاحد اعتراض على حكمه ولا سؤال لم وكيف ثم اكد النهي عن مخالفة تكاليفه بقوله
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الاكثرون على انها جمع شعيرة فعيلة بمعنى مفعلة وقال ابن فارس واحدها شعارة ثم المفسرون اختلفوا على قولين
احدهما انها عامة في جميع تكاليفه ومنه قول الحسن شعائر الله دين الله والثاني انها شيء خاص من التكاليف ثم قيل المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم
في حال احرامكم من الصيد وقيل الافعال التي هي علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر قال الفراء كانت عامة العرب لا يرون الصفا

والمراد من شعائر الحج فهو اعز ترك النسك بينهما وقال ابو عبيدة الشعائر الهدى ما يطعن في سنامها ويقلد ليعلم انها هدى وقال ابن عباس ان الحطم واسمه
شريح بن ضبيعة الكندي اتى النبي ﷺ من اليمامة الى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي ﷺ فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان
لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي ﷺ قال لاصحابه يدخل عليكم
رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله ﷺ لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه
فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله ﷺ عام القضاء سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطم واصحابه وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة
واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه نزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد ما اشعر لله وان كانوا على غير دين الاسلام وقال
زيد بن اسلم كان رسول الله ﷺ واصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال اصحاب رسول
الله ﷺ نصد هؤلاء عن البيت كما صدنا اصحابهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام اي
قوما قاصدين اياه والمعنى لا تعتدوا على هؤلاء العمار لان صدوكم اصحابهم فالشهر الحرام شهر الحج اعني ذي الحجة او المراد رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وعبر عنها بلفظ الواحد اكتفاء باسم الجنس اي لا تحلوا القتال في هذه الاشهر والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك جمع
هدية والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر الحرم والمراد لا تحلوا ذوات القلائد من الهدي افرد للاختصاص بالفضل مثل
وجبريل وميكائيل ويحتمل ان ينهى عن التعرض للقلائد ليلزم النهي عن ذوات القلائد بالطريق الاولى كقوله ولا يبدين زينتهن فانه نهى عن ابداء الزينة
مبالغة في النهي عن ابداء مواضعها وللمفسرين خلاف في الآية فذهب كثير منهم كابن عباس ومجاهد والحسن والشعبي وقتادة انها منسوخة وذلك ان المسلمين
والمشركين كانوا يحجون جميعا فنهى المسلمون ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله وهؤلاء قصدوا ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على شيء من الدين وان الحج يقربهم
الى الله فوصفهم الله بظنهم وقال الآخرون انها محكمة وانه تعالى امرنا ان لا نخيف من يقصد بيته من المسلمين بدليل قوله يبتغون فضلا من ربهم اي ثوابا ورضوانا
وان يرضى عنهم وهذا انما يليق بالمسلم لا بالكافر وقال ابو مسلم المراد بالآية الكفار الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ فلما زال العهد بسورة براءة زال
ذلك الحظر واذا حللتم فاصطادوا ظاهر الامر للوجوب الا انه يفيد هاهنا الاباحة لانه لما كان المانع من حل الاصطياد هو الاحرام لقوله غير محلي
الصيد وانتم حرم فاذا زال الاحرام رجع الى اصل الاباحة ولا يجرمنكم معطوف على لا تحلوا وجرم بمعنى كسب من حيث المعنى ومن حيث تعديه الى مفعول
واحد تارة والى مفعولين اخرى تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه وهذا هو المذكور في الآية الشنآن بالتحريك والتسكين مصدر شنئته
اشنأه وكلاهما شاذ فان التحريك شاذ في المعنى لان فعلان من بناء الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجئ شيء من
المصادر عليه قاله الجوهري ومعنى الآية لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء او لا يحملنكم بغضهم على الاعتداء وقوله ان صدوكم من قرأ بكسر الهمزة فهو شرط
وجوابه ما يدل عليه لا يجرمنكم ومن قرأ بفتح ان فمعناه التعليل اي لان صدوكم ويقال هذه القراءة اولى لان المراد منع اهل مكة رسول الله ﷺ والمؤمنين يوم الحديبية
عن العمرة والسورة نزلت بعد الحديبية وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء وعلى كل ما يعد برا وتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
على الانتقام والتشفي او على كل ما يورث الاثم والتجاوز عن الحد الحاصل ان الباطل والاثم لا يصلح لان تعتد به ويعان عليه وانما اللائق الا فيما يعين التعاون
عليه هو الخير والبر وما فيه تقوى الله سبحانه وتعالى ثم بالغ في هذا المعنى بقوله واتقوا الله اي في استحلال محارمه ان الله شديد العقاب ثم شرع في تفصيل
الاستثناء الموعود تلاوته بقوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم الميتة الآية والمجموع المستثنى احد عشر نوعا الاول الميتة كانوا يقولون انكم
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله وللعقلاء الحكمة في تحريم الميتة ان الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان حتف انفه احتبس الدم في عروقه وتعفن
فيحصل من اكله مضار كثيرة الثاني الدم كانوا ياكلون الفصيد هو دم كان يجعل في معا من فصد عرق ثم تشوى فيطعم الضيف في الازمة ومنه المثل لم
يحرم من فصد له البعير وربما يقال من فزد له الثالث لحم الخنزير قالوا لما كان الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذي لا بد ان يحصل للمغتذي اخلاق وصفات من
جنس ما كان حاصلا في الغذاء والخنزير مطبوع على الحرص والشره فحرم اكله لئلا يتكيف الانسان بكيفيته واما الغنم فانها في غاية السلامة وكانها عارية
عن جميع الاخلاق فلا يتغير من اكلها احوال الانسان والرابع ما اهل لغير الله به والاهلال رفع الصوت وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات
والعزى وقد مر في سورة البقرة سائر ما يتعلق بهذه الانواع الاربعة فلنرجع الى البيان الخامس المنخنقة كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها
وقد يختنق بحبل الصائد وقد يدخل راسها بين عودين في شجرة فتختنق فتموت وبالجملة فباي وجه اختنقت فهي حرام السادس الموقوذة وهي المقتولة ضربا
وقد كانوا يضربونها اذا ضربها حتى ماتت ومنها ما رمي بالبندق فمات السابع المتردية التي تقع في الردى وهو الهلاك وتردى اذا وقع في بئر او سقط من موضع
مرتفع ويدخل فيه ما اذا اصابه سهم وهو في الجبل فسقط على الارض فانه يحرم اكله لانه لا يعلم انه زهق روحه بالتردي او بالسهم الثامن النطيحة التي تنطحها
اخرى فماتت بسببه لا يخفى ان هذه الاقسام الاربعة داخلة في الميتة دخول الخاص في العام فافردت بالذكر لمزيد البيان والهاء في المنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة لانها صفات للشاة بناء على الاغلب فان اكل الناس لها اكثر الا فالحكم عام وانما انثت النطيحة مع ان فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله الهاء كقولهم
كف خضيب ولحية دهين وعين كحيل لان الموصوف عند ذكره تقول مررت بامراة قتيل فلان فاذا حذفنا الموصوف قلت بقتيلة فلان لئلا يقع الاشتباه

التاسع

التاسع ما اكل السبع وهو اسم يقع على كل ذات ناب من بعد وعلى الانسان ويفترس الحيوان كالاسد والنمر فان فساده كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شاة فقتله واكل بعضه اكلوا ما بقي لحرمة الله وفي الآية حذف التقدير وما اكل منه السبع لان ما اكل السبع فقد وقع الحكم به وانما الحكم للباقي قوله الا ما ذكيتم الذكاء في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في السن لتمام فهمها والمذاكي الخيل التي قد اتى عليها بعد قروحها ستة او سنتان وتذكية النار رفعها وقوة اشتعالها والتذكية كمال الذبح اما المستثنى منه فعن علي وابن عباس والحسن فساده انتهى جميع ما تقدم من قوله والمختنقة الى قوله وما اكل السبع المعنى انك ان ادركت ذكاة ربان وجدت له عينا تطرف او ذنبا يتحرك او وجدا بركض فاذبح فهو حلال لانه ذلك قبل الحيوة المستقرة وقبل انه مختص بقوله وما اكل السبع وقبل انه استثناء منقطع من المحرمات كانه قيل لكن ما ذكيتم من غير هذا فهو حلال او من التحريم اي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتم فانه لكم حلال العاشر ما ذبح على النصب هو مفرد وجمعه نصاب كطنب واطناب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله قاله الجوهري ضعف بانه يرجح يكون كالنكاح لقوله وما اهل لغير الله بردّ قال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بدماء الذبائح ويشرحون اللحوم عليها فلما رأوا ما ذبح على اعتقادهم النصب يحتمل ان يكون الذبح للاصنام واقعا عليها وقيل النصب جمع انصاب كحمر وحمار والنصب كسقف وسقف الحاء وبفتحها ابدعه اهل الجاهلية وان لم يكن من جملة المطاعم اي حرم عليكم ان تقتسموا بالازلام وانما ذكر مع الذبح على النصب لانهم كانوا يفعلون كلا منهما عند البيت كان احدهم اذا اراد سفرا او تجارة او نكاحا او امرا اخر من مخاطر الامور ضرب بالقداح وكانوا قد كتبوا على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وتركوا بعضها غفلا اي خاليا عن الكتبة فان خرج الامر قدم على الفعل وان خرج النهي امسك وان خرج الغفل اعادوا العمل فنهي الاستقسام بالازلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح الكثير من اهل اللغة الاستقسام هيهنا هو الميسر المنهي عنه والازلام قداح الميسر التركيب يدل على التسوية والاجادة يقال ما احسن ما قسم سهمه اي سواه ورجل مزلم اذا كان محقق الهمزة وامرأة مزلة اذا لم تكن طويلة ذلكم فسق اشاره الى جميع ما تقدم من المحرمات اي تناولها فسق ويحتمل ان يرجع الاستقسام بالازلام فقط وكونه مسببا عن طلب الميسر ظاهر واما بمعنى طلب الخير والشر فوجه انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم ويعتقدون ان ما خرج من الامر او النهي هو رشاد الاصنام واغانيها فلذلك كان فسقا وكفرا وقال الواحدي انما حرم لانه طلب معرفة الغيب وانه تقدم مختصر بعذره وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهي كالتعبير والفأل كما بدعه اصحابنا بالكرامات في القرآن ثم انه سبحانه حرّض على الفسق بما شرع فقال اليوم يئس قبل لما مضى قبله وانما اذا والزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت غلاما بالامس شابا وانت اليوم شيخ وقبل المراد يوم معين وذلك انما نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر يوم الوداع سنة عشر والنبي واقف على ناقته العضباء عن ابن عباس انه قرأ الآية ومعه يهودي فقال لو نزلت علينا في يوم جعلنا ذلك اليوم عيدا فقال اليوم جمعة واليوم عرفة وهما عيدنا ويوم عرفة اي بئسوا من ان يحللوا هذه الخبائث بعدان جعلها الله محرمة او يئسوا من ان يغلبوكم على دينكم لانه تحقق وعده باظهار هذا الدين على سائر الاديان فلا تخشوهم واخلصوا الى الخشية قيل في الآية دليل على ان التقية جائزة عند الخوف لانه علل اظهارها وهذه الشرائع بزوال الخوف من الكفار واليوم اكملت لكم دينكم سئل هيهنا انه يلزم منه ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وكيف يجوز ان يكون النبي مواظبا على الدين الناقص اكثر عمره واجيب بانه نزل كقول الملك اذا استولى على عدوه اليوم كملت ملكي وتقف بان السؤال بحاله باق لان ملك ذلك الملك كان يجوز ان يكون قبل ظهر العدو ناقصا وقبل المراد اني اكملت لكم ما تحتاجون اليه تكليفكم من تعليم الحلال والحرام وقوانين القياس واصول الاجتهاد وضعف بانه يلزم ان لا يكمل لهم قبل ذلك اليوم ما كانوا محتاجين اليه من الشرائع وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز والمختار في الجواب ان الدين كان ابدا اكملا محققا ان الشرائع الناسخة لمن عند الله في كل وقت ناسخة او مجملة او منسوخة او مبهمة او غير ذلك كانه بحسب ذلك الوقت في اخر زمان البعثة حكم بتقرير الاحكام على حالها من غير نسخ وزيادة ونقص الى يوم القيمة فان نفاة القياس لكمال الدين ان يكون حكم كل واقعة منصوصا عليه فلا فائدة في القياس واجيب بان كماله هو جعل النصوص بحيث يمكن استنباط احكام نظائرها منها فانها امكن كل احد ان يحكم بما غلب على ظنه لا يكون كاملا للدين وانما يكون الغاء للناس في ورطة الظنون والاوهام واجيب بانه اذا كان تكليف كل مجتهد ان يعمل بمقتضى ظنه كان كل مجتهد قاطعا بانه عامل بحكم الله تعالى لما نزلت لابد على النبي ﷺ وعلى الصحابة واظهارها للسرور والاكابر هم كابي بكر الصديق وعمر فانهم حزنوا فلما لبس بعد الكمال الا الزوال كما قالوا في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ملوا ثمانين يوما او اثنين وثمانين يوما ولم يحصل في الشريعة بعدها ذيادة ولا نقص قال العلماء كان ذلك حاديا مجرى اخبار النبي ﷺ عن قرب وفاته وذلك اخبار بالغيب فيكون معجزا احتج الاستاذ على ان الدين سواء قيل انه العمل او المعرفة او مجموع الامرين والافراد والعمل لا يحصل الا بخلق الله وايجاده فانه لن يكون كمال الدين منه الا واصله منه والمعتزلة تحملوا ذلك على بيان الدين وظهوره والشرائع ثم قال وأتممت عليكم نعمتي اي بذلك الكمال لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام او بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين ورضيت لكم الاسلام دينا نصب على الحال او مفعول ثان ان فهمت رضيت معنى صيرت واعلم ان نوله ذلكم فسق الى قوله فمن اضطر غير متجانف لاثم الآية معترضة بين اجزاء الكلام والتعريف في الدين الكامل والنعمة التامة واختيار دين الاسلام للناس من بين سائر الاديان ثم بين ان الرخصة بقوله فمن اضطر مخمصة اي مجاعة واصل المخمصة من الخمص وهو البطن غير متجانف منحنيا باضطرار ومتعمد اي فمن اضطر غير مجانف الى اثم بان ياكل فوق الشبع او عاصيا بسفره فان العود فيها الرخصة مسنون في سورة البقرة يسئلونك ماذا احل لهم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سئلوا عما احل لهم والسؤال عن نفي العدو انما يعمل اذا احل الشارع حكاية

قولهم نظر الى ضبع لعابه يسيل فى شدقه مثل هذا يجوز فيه الوجهان يقولون منهم زيد لم يفعلن ولا تفعلن أما سبب النزول فعن ابى رافع ان جبريل جاء الى النبى
فاستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله ﷺ فقال جبريل انا لا ندخل بيتا فيه كلب لا صورة فنظروا فاذا فى بعض بيوتهم جرو فقال ابو رافع فامر
ان الادع بالمدينة كلبا الا قتلته حتى بلغت العوالى فاذا امرأة عندها كلب يحرسها فرحمها فتركته فاخبرهم فامر بقتله فرجعت الى الكلب
فقتلته فجاء ناس فقالوا يا رسول الله ﷺ ماذا يحل لنا من هذه الامة التى تقتلها فسكت رسول الله ﷺ الى آخر الآية فامر بقتل الكلب الكلب العقور
وما يضر بعوده وان فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها وقال سعيد بن جبير ذلك الى عدى بن حاتم وزيد الخيل الذى سماه رسول الله ﷺ زيد الخير حين قال لابا برزين
الله ﷺ انا قوم نصيد بالكلاب البزاة وانما نأخذ ليفر والجرو والضبى منه ما ندرك ذكوته ومنه ما نفتل فلا ندرك ذكوته وقد حرم الله الميتة فما يحل لنا
منها قل احل لكم الطيبات اى ما لذ بحيث منها وهو ما لم تأت تحريمه فى كتاب وسنة او قياس مجمع عليه واحل لكم كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل المروءة
والاعراف الجميلة واعلم ان الاصل فى الاغذية الحل لانها خلقت للنافع العباد هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا واستثنى من ذلك اصولا لاوقت تنصيص
الكتاب على تحريمها كالميتة والدم وغيرهما الثانى تنصيص الكتاب او السنة كما روى عن جمع من الصحابة ان النبى ﷺ نهى عام خيبر عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية
والبغال كالجمع بين الاختين يحرم الحمل عند الشافعى رضى الله عنه وعن جابر قال نهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل الثالث ما هو فى معنى المنصوص كما
لنبيذ فانه مسكر كالخمر ينشأ كما فى الخمر الرابع كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير وقد مر معنى السبع عن قريب فلا يحل لموجب هذا الاصل الكلب والهر
والذئب والنمر والفهد والدب والببر والفرد والبغل لانها تعدو بانيابها ولا يحل من الطيور الناهش والشافن والصقر والعقاب وجميع جوارح الطير لانها
امر بقتله من الحيوانات فهو حرام لان الامر بقتله اسقاط لحرمته ومنع من اقتنائه ولو كان مأكولا لجاز اقتناؤه للنتهين عن اعداده للاكل وقت الحاجة
ومنه الفواسق الخمس وهى انه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والغراب الابقع والكلب العقور والحداة السادس وارد النهى عن قتله
فهو حرام لانه لو كان مأكولا لجاز ذبحه ليؤكل كما روى انه نهى عن قتل الخطاطيف كذا الصرد والنملة والنحلة والهدهد والخفاش السابع الاستطابة
والاستخباث لقوله ثم قل احل لكم الطيبات قال العلماء فبعد الرجوع الى طبقات الناس فنقبل كل قوم على ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب
اختلاف الاحكام فى الحل والحرمة وذلك يخالف موضوع الشرع فالعرب ولى ناضرا بالاعتبار الا الذين عرفهم وهم المخاطبون اولا ولبس لهم ترفه ونعم
تورث تفنق المطاعم على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى البلاد دون اجلاف البوادى الذين لا يميزهم وابعم بعتبر اصحاب البيت
والترفه دون اصحاب القرى وانما المعتبر حال الخصب الزاهية دون حال الجدب الشدة والخشونة باسرها مستخبثة كالذباب والخنفساء والجعلان
وحمار قبان الا الضب فانه قال لا اكله ولا احرمه ومن الاصول انه لا يجوز اكل الاعيان النجسة فى حال الاختيار وكذا اكل الطاهر الذى يجتمع بالنجس عمدا فان النجاسة
بالتماسها اى كيفيتهم وجوز بعضهم ان يكون من الجراحة وقال فاخذ من التعبد فلم يسل منه دم لم يحل وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم وفائدة هذا الحال
مع الاستغناء عنها بعلمتم ان معلم الجوارح ينبغى ان يكون ماهرا فى علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب نقل عن ابن عمر والضحاك والسدى ان ما صاده غير الكلب
فلم يدرك ذكوته لم يجز اكله لان قوله مكلبين يدل على كون هذا الحكم مخصوصا بالكلب والجمهور على ان الجوارح يدخل فيه ما يمكن الاصطياد به من السباع فاما
الكلب فمؤدب الجوارح وذا نضها لان نضاد لضاجها وانما اشتق من الكلب لكثرة هذا الجنس فى جنسه وكان سائر السبع يسمى كلبا كقوله اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد ومن الكلب الذكر هو يغنى الضارية يقال فلان كلب بكذا اذا كان حريصا عليه وهو ان الملكور فى الآية اباحة الصيد بالكلب
لكن تخصيصه بالذكر لا ينفى حل غيره لجواز الاصطياد بالرمى بالشبكة ونحوها مع سكون الآية عنها فعلمتموهن حال ثانية واستيفاء ما علمكم الله من علم
التكليب ان تضربه اذا ام من الله وانما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بادنى صاحبه او نجاته بزجره واعلم انه يعتبر فى صيده الكلب صفات اهمها ان يسترسل
بزجر صاحبه فى ابتداء الامر كذا اذا انطلق واشتد عدوه وحده بشرط ان ينزجر بزجره ايضا على الاشبه وغير ظهر الثانى ومنها ان يسترسل بارسال صاحبه
اى واذا اغرى بالصيد هاج وفيها ان يمسك الصيد لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وفى هذا اعتبار وصفين احدهما ان يحفظ ولا يخلبر والثانى ان لا
ياكل منه لقوله لعدى بن حاتم فان اكل فلا تاكل فانما امسكه على نفسه جوارح الطير يشترط فيها ان يجرح عند الاغراء وان يترك الاكل لكن لا مطمع فى
انزجارها بعد الطيران ويشترط عند الشافعى تكرر هذه الامور بحيث تغلب على الظن تاديبها والجارحة ثلث مرات ولم يفعل الاكثرون عدد المرات كالهم
واما التعرف مضطربا وطباع الجوارح مختلفة فيرجع الى اهل الخبرة بطبائعها وعن سلمان الفارسى وسعد ابى وقاص وابن عمر وابى هريرة انه يحل وان اكل عند
الامساك هو ان يحفظ ولا يتركه ومعنى الاباحة كلوا مما يمسكن لكم الجوارح وان كان بعد اكلها منه من قوله امسكن قبل انه بدا منهن كلوا من عمره وقيل يفيده
وذلك ان بعض الصيد لا يوكل كالعظم والدم والريش قال سعيد جبير ابو حنيفة والمزنى يؤكل ما بقى من جوارح الطير لا يؤكل ما بقى من الكلب والفرق
ان تاديب الكلب بالضرب على الاكل يمكن وتاديب الطير غير ممكن ولا خلاف انه اذا كان الجارح معلما ثم صيد صيدا وجرحه وقتله وادرك الصائد صيده
فهو حلال ووجوح الجارحة كالذبح وان قتله بالثقل من غير جرح فقد حلا خلافا لداود لقوله سبحانه وتعالى وذكروا اسم الله عليه فالضمير اما ان يعود الى ما امسكن اى يقول

عليه اذا ادركتم ذكوته او الى ما علمتم اي سموا عليه عند ارسالها او الى الاكل وقد مرّ فلا كلام وعلى الاول فالتسمية محمولة على الندب عند الشافعي وعلى الوجوب
عند ابي حنيفة وسيجيء تمام المسئلة في سورة الانعام ان شاء الله تعالى اليوم احل لكم الطيبات فائدة الاعادة ان يعلم بقاء هذا الحكم عند كمال الدين و
استقراره وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الاكثرون على ان المراد بالطعام الذبائح لان ما قبل الآية في بيان الصيد والذبائح ولان ما سوى الصيد
والذبائح محللة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها باهل الكتاب فائدة وعن بعض ائمة الزيدية ان المراد هو الخبز والفاكهة وما لا يحتاج
فيه الى الذكوة وقيل انه جميع المطعومات وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى اطعامهم من ذبائحنا وايضا فالفائدة في
ذكره ان يعلم ان اباحة الذبائح حاصلة في الجانبين ليست كاباحة المناكحة فانها غير حاصلة في الجانبين والمحصنات الحرائر او العفائف من المؤمنات وعلى الثاني تدل
فيه نكاح الاماء وقد رجح الاول بما مر ثم قال اذا آتيتموهن اجورهن ومهر الاماء لا يدفع اليهن بل الى ساداتهن وبان نكاح المحصنات ههنا مطلق ونكاح الامة مشروط
بعدم طول الحرة وبخشية العنت وبان تخصيص العفائف بالحل يدل على تحريم نكاح الزانية وقد ثبت انه غير محرم ولو حملنا المحصنات على الحرائر لزم تحريم نكاح
الامة ونحن نقول به على بعض التقديرات وبان وصف التحصين في حق الحرة اكثر ثبوتا منه في حق الامة لان الامة لا تخلو من البروز للرجال والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم احتج بها كثير من الفقهاء في انه لا يحل نكاح الكتابية الا اذا آمنت بالتوراة والانجيل قبل نزول القرآن لان قوله من قبلكم بيان في
فيما بعد نزوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات اصلا متمسكا بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى
واول الآية بان المراد اللتي امنت منهن ومن المحتمل ان يخطر بباله حذرا ان الكتابية اذا امنت هل يحل للمسلم التزوج بها ام لا وعن عطاء ان الرخصة كانت مختصة بذلك
الوقت لانه كان في المسلمات قلة والآن الاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا تتخذوا بطانة من دونكم اي خلطة اشد من الزوجية وقد يخالف ولده فيميل الى دين
الام وقال سعيد بن المسيب والحسن الكتابيات تشمل الذميات والحربيات فيجوز التزوج بكلهن واكثر الفقهاء على ان ذلك مخصوص بالذمية فقط وهو مذهب ابن عباس
فانه قال من اعطى الجزية حل ومن لم يعط لم يحل لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية واتفقوا على ان المجوس قد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم و
نكاح نسائهم اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن من تزوج امرأة وعزم على ان لا يعطيها صداقا كان كالزاني والزناء منه سفاح وهو على سبيل الاعلان والمخادنة
وهو على سبيل الاسرار فحرمهما الله تعالى في الآية واحل التمتع بهن على سبيل الاحصان وهو التزوج بالشروط والاركان ثم حث على التزام التكاليف المذكورة
بقوله ومن يكفر بالايمان اي بشرائع الله وتكاليفه التي هي نتائج الايمان بالله ورسوله وقال ابن عباس ومجاهد معناه ومن يكفر برب الايمان اي بالله وقال
قتادة ومن يكفر بالقرآن الذي انزل فيه هذه التكاليف التي لا بد منها في الايمان فقد حبط عمله وفيه ان اهل الكتاب ان حصلت لهم فضيلة المناكحة واباحة
الذبائح في الدنيا الا ان ذلك لا يفيدهم في الآخرة لان كل من كفر بالله فقد حبط عمله في الدنيا ولم يصل الى شيء من السعادات في الآخرة البتة واعلم ان القائلين
بالاحباط فسروا قوله فقد حبط عمله بان عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا له من ثواب اعماله ومنكروا الاحباط قالوا ان عمله الذي اتى به بعد ذلك الايمان
قد تبين انه لم يكن معتدا به وكان ضايعا في نفسه ثم انه سبحانه لما افتتح السورة بطلب الوفاء بالعقود وكان قال عهد الربوبية منك وعهد العبودية منا وانت
اولى بتقديم الوفاء بعهد الربوبية فاجاب الله تعالى انا اوفي بعهد الربوبية والكرم ومعلوم ان منافع الدنيا محصورة في نوعين لذات المطعم ولذات المنكح فبين
الحلال والحرام من المطاعم والمناكح وقدم المطعوم على المنكوح لانه اهم وعند تمام هذا البيان كانه قال قد وفيت بعهد الربوبية فاشتغل انت ايها العبد بوظايف العبودية
سيما بالصلوة التي هي اعظم الطاعات بعد الايمان وليس في تفسير الآية على مسائل الاولى قيل المراد بقوله اذا قمتم نفس القيام والا لزم تاخير الوضوء عن الصلوة
وهو باطل بالاجماع وايضا لو غسل الاعضاء قبل الصلوة قاعدا او مضطجعا يخرج عن العهدة بالاجماع فالمراد اذا اشتغلتم بالقيام الى الصلوة واردتم ذلك
ووجه هذا المجاز ان الارادة الجازمة سبب لحصول الفعل واطلاق اسم المسبب على السبب مجاز مشهور الثانية ذهب قوم الى ان الامر بالوضوء تبع للامر بالصلوة وليس
تكليفا مستقلا لانه شرط القيام الى الصلوة والاصح انه عبادة برأسها لان قوله فاغسلوا امر ظاهره الوجوب غاية ان ذلك انه مقيد بوقت التهيؤ للصلوة وايضا
انه طهارة وقد قال تعالى في آخر الآية ولكن يريد ليطهركم وقال يعني الذين على النظافة ايضا غر محجلون من آثار الوضوء يوم القيمة والاخبار الواردة في كون
الوضوء سببا لغفران الذنوب كثيرة الثالثة قال داود يجب الوضوء لكل صلوة فانه ليس المراد قياما واحدا الى صلوة واحدة والا لزم الاجمال اذ لا دليل
على تعيين تلك المرة والاجمال خلاف الاصل فوجب حمل الآية على العموم وايضا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يشعر بالعلية فيتكرر بتكرره فيجب الوضوء
عند كل قيام الى الصلوة وايضا انه نظافة فلا يكون منها بد عند الاشتغال بخدمة المعبود وقال سائر الفقهاء ان كلمة اذا لا تفيد العموم ولهذا لو قال
لامرأته اذا دخلت الدار فانت طالق لم تطلق مرة اخرى بالدخول ثانيا ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلوة الا يوم الفتح فانه صلى الصلوات كلها
بوضوء واحد قال عمر فقلت له في ذلك فقال عمدا فعلت ذلك يا عمر اجابه بهذا وايضا خبر الواحد لا ينسخ القرآن وايضا في الخبر معنيان احدهما وجوب التجديد
لكل صلوة لا اقل من استحبابه وتلك الثاني انه ترك ذلك يوم الفتح والاول يوجب المتابعة والثاني مرجوح لان الفتح يقتضي زيادة الطاعة لا انتقاصها
وايضا التجديد احوط وايضا دلالة ظاهر القرآن قولية ودلالة الخبر فعلية والقولية اقوى ولناصر المذهب المشهور ان يقول التيمم على المتغوط والمجامع واجب اذا لم يجد
الماء لقوله او جاء احد منكم من الغائط الآية وذلك يدل على ان وجوب الوضوء قد يكون بسبب اخر سوى القيام الى الصلوة فلم يكن هو موثرا وحده واذا لم يكن
موثرا مستقلا جاز تخلف الاثر عنه نعم التجديد مستحب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يتوضؤن لكل صلوة وقال من توضأ على طهر كتب الله له عشر
حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الرابعة الاصح ان في الآية دلالة على ان الوضوء شرط لصحة الصلوة لانه علق فعل الصلوة

بالطهور ثم يتبين انه صلى عند عدم الماء لم يصح الصلوة الا بالتيمم فلو لم يكن شرطا لم يكن كذلك ولانه امر بالصلوة مع الوضوء فلا تاتي بها بدون الوضوء ناركا للمامور به فيستحق
العقاب وهذا معنى البقاء في عهدة التكليف الخامسة قال ابو حنيفة النية ليست شرطا في الوضوء لانها غير مذكورة في الاية والزيادة على النص نسخ ونسخ القران
بخبر الواحد وبالقياس غير جائز وعند الشافعي هي شرط فيه لان الوضوء مامور به لقوله فاغسلوا وامسحوا وكل مامور به يجب ان يكون منويا لقوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص النية الخالصة فاصل النية يجب ان يكون معتبرة وغاية ما في الباب انها مخصوصة في بعض الصور فيبقى حجة في غير محل التخصيص
السادسة قال مالك وابو حنيفة الترتيب غير مشروط في الوضوء لان الواو لا يفيد الترتيب فلو قلنا بوجوبه كان الزيادة على النص وهو نسخ غير جائز وقال الشافعي
انه واجب لان فاء التعقيب في قوله فاغسلوا يوجب تقديم غسل الوجه ثم سائر الاعضاء على الترتيب قال صلى الله عليه وسلم في حديث الصفا ابدأوا بما بدأ الله به وايضا الترتيب
في الحس هو الابتداء من الراس الى القدم او بالعكس والترتيب لعقلي افراد العضو المغسول عن الممسوح ثم انه تعالى ادرج الممسوح في المغسول فدل هذا على ان الترتيب المذكور
في الاية واجب ولان اهمال الترتيب في الترتيب مستقبح فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه وايضا ايجاب الوضوء غير معقول المعنى لان الحدث يخرج من موضع والغسل يجب في
موضع اخر ولان اعضاء المحدث طاهرة لقوله المؤمن لا ينجس حيا وميتا وتطهير الطاهر محال ولانه شرع اقام التيمم مقام الوضوء والتيمم تلطيخ واقام المسح
على الخفين مقام الغسل ولانه لا يفيد في نفس العضو نظافة والماء الكدر العفن يفيد الطهارة وماء الورد لا يفيد ها فاذن لا اعتماد على المعنى والنص لعل الترتيب
حكمة خفية لا نعرفها او هو محض التعبد وقد اوجبنا رعاية الترتيب في الصلوة مع ان اركان الصلوة غير مذكورة في القران مرتبة فرعاية الترتيب في الوضوء مع ان القران
ناطق به اولى السابعة قال الشافعي وابو حنيفة الموالاة في افعال الوضوء غير واجبة لان ايجاب هذه الافعال قدر مشترك بين ايجابها على سبيل الموالاة وايجابها
على سبيل التراخي وهذا القدر معلوم من الاية ومفيد للطهارة والزائد لا دليل عليه ايضا روى انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا توضأ وترك لمعة من عقبه فامره بغسلها ياثره بالاعادة
ولم يبحث عن المدة الفاصلة وعند غيرهما شرط كيلا يتخلل بين اجزاء العبادة ما ليس منها وحد التفريق المخل بالموالاة ان يمضي من الزمان ما يجف فيه المغسول مع
اعتدال الهواء ومزاج الشخص الثامنة قال ابو حنيفة الخارج من غير السبيلين ينقض الوضوء لان ظاهر الاية يقتضي الاتيان بالوضوء لكل صلوة لكنه ترك العمل
به عند ما لم يخرج الخارج النجس فالتعويل على ما روي انه احتجم وصلى ولم يزد على غسل اثر محاجمه التاسعة قال مالك لا وضوء في الخارج من السبيلين
اذا كان غير معتاد وسلس في دم الاستحاضة لنا التمسك بعموم الاية العاشرة قال ابو حنيفة القهقهة في الصلوة المشتملة على الركوع والسجود ينقض الوضوء
وقال الباقون لا ينقض حجة ابي حنيفة ان نتمسك بعموم الاية الحادي عشرة قال ابو حنيفة لمس المراة وكذا لمس الفرج لا ينقض الوضوء وقال الشافعي ينقض متمسكا
بالعموم الثاني عشرة لو كان على وجهه وبدنه نجاسة فغسلها ونوى الطهارة من الحدث بذلك الغسل هل يصح وضوؤه قال في التفسير الكبير اما في هذه المسئلة فكنت
لا استحضر قولا والذي اقوله انه يكفي لانه امر بالغسل في قوله فاغسلوا وقد اتى به واقول الظاهر انه لا يكفي لانه لا يرتفع بغسلة واحدة نجاستان حكمية وعينية وهذا
بخلاف ما لو نوى التبرد او التنظف فان النجاسة هناك حكمية فقط الثالث عشرة لو وقف تحت ميزاب حتى سال عليه الماء ونوى رفع الحدث هل يصح وضوؤه
يمكن ان يقال لا لانه لم يات بفعل وان يقال نعم لانه اتى بما افضى الى المقصود وهو الاغتسال الرابع عشرة اذا غسل اعضاء الوضوء ثم كشط جلدة فالاظهر وجوب غسله
لتحصيل الامتثال فان ذلك الموضع غير مغسول الخامس عشرة لو رطب الاعضاء من غير سيلان الماء عليها لم يكف لانه مامور بالغسل وهذا ليس بغسل وفي
الجنابة يكفي لانه هناك مامور بالتطهير لكن يريد ليطهركم والتطهير يحصل بالترطيب السادس عشرة لو اتى الثلج على العضو فان ذاب وسال جاز والا فلا خلافا
لمالك والاوزاعي لنا فاغسلوا وهذا ليس بغسل السابع عشرة التثليث سنة لان ماهية الغسل تحصل بالمرة الثامن عشرة المسواك سنة لا واجب لان
الاية ساكتة عنه وكذا القول في التسمية خلافا لاحمد واسحق وكذا في تقديم غسل اليد على الوضوء خلافا لبعضهم التاسع عشرة قال الشافعي لا يجب
المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل وقال احمد واسحق يجب فيهما ابو حنيفة يجب في الغسل لا في الوضوء حجة الشافعي انه اوجب غسل الوجه والوجه هو الذي
يكون مواجها وحده من مبتدأ سطح الجبهة الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وداخل الفم والانف غير مواجه العشرون ابن عباس يجب ايصال
الماء الى داخل العين لان العين جزء من الوجه الباقون لا يجب لقوله في اخر الاية ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وادخال الماء في العين حرج الحادي و
العشرون غسل البياض الذي بين العذار والاذن واجب عند الشافعي وابي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف لنا انه واجب قبل نبات الشعر بالاجماع فكذا بعده
ولانه من الوجه والوجه يجب غسله كله الثاني والعشرون ابو حنيفة لا يجب ايصال الماء الى ما تحت اللحية الخفيفة الشافعي يجب لقوله فاغسلوا ترك العمل
عند كثافة اللحية دفعا للحرج فيبقى عند كثافتها على الاصل الثالث والعشرون الاصح عند الشافعي وجوب امرار الماء على ظاهر اللحية النازلة طولا وما حاذى
الى الاذنين عرضا لانه مواجه مالك وابو حنيفة والمزني لا يجب لانه لاجل نحتها حتى يغسل ظاهرها بتبعيتها الرابع والعشرون لو نبت للمراة لحية وجب
ايصال الماء الى جلدة الوجه وان كانت لحيتها كثيفة لان تركنا العمل بظاهر الاية في اللحية الكثيفة للرجال دفعا للحرج ولحية المراة نادرة وخصوصا الكثيفة
فيبقى حكمها على الاصل الخامس والعشرون يجب ايصال الماء الى ما تحت الشعر الكثيف في خمسة مواضع العنفقة والحاجب والشارب والعذار والهدب لان قوله
فاغسلوا يدل على وجوب غسل كل جلدة ترك العمل في اللحية الكثيفة دفعا للحرج وهذه الشعور خفيفة غالبا فيبقى على الاصل السادس والعشرون الشعر
ما قبل من الاذن فهو من الوجه فيغسل وما دبر منه فمن الراس فيمسح ودبر الاذن غير مواجه اصلا السابع والعشرون الجمهور على ان المرفقين يجب غسلهما
مع اليدين وخالف مالك وزفر وكذا الخلاف في قوله وارجلكم الى الكعبين والمحققون الى يفيد معنى الغاية مطلقا والمراد بالغاية جميع المسافة وحقيقة النهاية
ثم ان حد الشيء قد يكون منفصلا عن المحدود حسا كانفصال الظلمة عن النور في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فيكون الحد خارجا عن المحدود وقد لا يكون كذلك

نحو حقيقة

محو حفظت القرآن من قوله الى آخره ويعتبر هذا الترتيب من هذا الطرف الى ذلك الطرف فيدخل الحد في المحدود ولا شك ان المرفق هو موصل الذراع في العضد متى بذلك لا ينفاف ضاجعها بما غير منتهم في الحس عن محل دهما فلا يكون ايجاب غسل الجزء الاول من ايجابه الى جزء اخر وجب غسلها جميعا وان سلم ان المرفق لا يجب غسلها لكنها اسم لما يحاذي طرف العظم ولا نزاع في ان ما وراء طرف العظم لا يجب غسله وهذا الجواب يعتبر الزجاج وعلى هذا فمقطوع اليد من المرفق يجب عليه مساس الماء بطرف العظم وان كان قطع ما فوق المرفقين لم يجب عليه شيء لان محل هذا التكليف لم يبق اصلا الثامن والعشرون تقديم اليمنى على اليسرى مندوب وليس بواجب خلافا لاحمد لنا انه ذكر الايدي والارجل في الاية من غير تقديم لاحد اليدين او الرجلين التاسع والعشرون ذهب بعضهم الى ان مبتدأ الغسل يجب ان يكون الكف بحيث يسيل الماء من الكف الى المرفق لان المرفق جعل غاية في الاية نهاية الغسل وجمهور الفقهاء على ان عكس هذا الترتيب لا يخل بصحة الوضوء لان المراد في الاية بيان ان جملة الغسل لا بيان ترتيب اجزاء الغسل الثلاثون لو بدئ من المرفق وسمى وكفان وجب غسل الكل لعموم قوله وايديكم الى المرافق كما لو بدئ على الكف اصبع زائدة الحادي والثلاثون المراد من تحديد الغسل بالمرفق بيان الواجب فقط لما ورد في الاخبار ان تطويل الغرة سنة مؤكدة الثاني والثلاثون مالك يجب مسح كل الراس ابو حنيفة يتقدر بالربع لانه مسح على ناصيته وانها ربع الراس الشافعي الواجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح لانه انما قبل مسحت المنديل هذا لا يصدق الا عند مسحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل لكفى في صدقه مسح البعض من اجزاء المنديل هكذا في الاية والاحتياج في تعيين المقدر الى دليل منفصل وبيضه الاية مجملة وهو خلاف الاصل الثالث والثلاثون لا يجوز الاكتفاء بالمسح على العمامة لان ذلك ليس مسحا للراس قال الاوزاعي والثوري واحمد يجوز لنا روي مسح على العمامة واجيب بانه لعله مسح الفرض على الراس والبقية على العمامة الرابع والثلاثون اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما فنقل الفعال في تفسيره عن ابن عباس وانس بن مالك وعكرمة والشعبي وابي جعفر محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية وجمهور الفقهاء والمفسرين على ان فرضهما الغسل قال داود يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر من ائمة الزيدية وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل حجة من اوجب المسح قراءة الجر في وارجلكم عطفا على برؤسكم ولا يمكن ان يقال انه كسر على الجوار كما في قوله جحر ضب خرب لان ذلك لم يجئ في كلام الفصحاء وفي السبعة وايضا انه جاء حيث لا لبس لا عطف بخلاف الاية واما القراءة بالنصب فيكون للعطف على محل برؤسكم حجة الجمهور انا وجدنا بالغسل وان فرض الرجلين محدودا الى الكعبين والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح والعموم اجابوا بان اخبار الاحاد لا تعارض القرآن ولا تنسخه ويمنع في محل النزاع فنحن نمنع الجمهور ان قراءة النصب ظاهرة في العطف على مغسول فاغسلوا وان كان ابعد من المسح واما قراءة الجر فتحتمل على وجه الافضاء في نصيب الماء لان الارجل تغسل بالصب فكانت مظنة للاسراف الخامس والثلاثون جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمتان الناتئان من جانبي الساق وقال الامامية وكل من قال بالمسح ان الكعب عظم مستدير موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم كما في ظهر جميع الحيوانات والمفصل يسمى كعبا ومنه كعوب الرمح لنا قوله ان كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا وكان ينبغي ان يقال الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفقا واحدا لا جرم قال الى المرافق واجيب العظم المستدير الموضوع في المفصل شيء خفي لا يعرفه الا اهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتئان في طرفي الساق محسوسان لكل احد فناط التكليف بهما امر ظاهر فوجب تأويله السادس والثلاثون الجمهور على جواز مسح الخفين خلافا للشيعة والخوارج حجة الجمهور الاحاديث وحجة الشيعة الاية وان جواز المسح على الخفين خاصة غاية فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر السابع والثلاثون رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان الفرضان ويبقى عليه غسل الوجه ومسح الراس فان لم يكن معه من يوضئه او تيممه سقط عنه ذلك ايضا لان قوله اغسلوا وامسحوا مشروط بالقدرة عليه فاذا فات القدرة سقط التكليف الثامن والثلاثون قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا الاصل تطهروا ادغم التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل للجنابة سببان نزول الماء والتقاء الجنابتين خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ وابي سعيد الخدري لنا انه ص قال انما الماء من الماء وجب لغسل جنابة الرجل هو الموضع الذي يقطع منه جلدة القلفة واما المرأة فان شفرتها يحيطان بثلثة اشياء ثقبة في اسفل الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الحيض والولد وثقبة اخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهي مخرج البول لا غير والثالث جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك فوق ثقبة البول فقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا لا يجوز الجنب مس المصحف خلافا لداود لنا قوله فاطهروا يدل على ان الطهارة غير حاصلة والا لكان امرا بتحصيل الطاهر وهو لا يجوز له مس المصحف لقوله لا يمسه الا المطهرون الثالث والثلاثون قوله تعالى فاغسلوا الحسنة فاذي ختانه ختانها ولا طلاق قوله فاطهروا علم انه امر بتحصيل الطهارة في كل البدن والاخص ذلك الاعضاء بالذكر كما في الطهارة من الحدث وعلم انه لا يجب تقديم الوضوء على الغسل خلافا لابي ثور وداود وعلم ان الترتيب غير واجب خلافا لاسحق فانه اوجب البداية بالعلى ليكمل وعلم ان الدلك غير واجب خلافا لمالك الاربعون الشافعي للمضمضة والاستنشاق غير واجبين في الوضوء لقوله اذا انا فاغسلوا على ما سمى ثلث حسنات فاذا انا فاطهروا ابو حنيفة هما واجبتان لقوله فاطهروا والتطهير لا يحصل الا بطهارة جميع الاعضاء ترك العمل به في الاعضاء الباطنة للتعذر وداخل الانف يمكن تطهيرها فيبقى داخلا في النص لان قوله بلوا الشعر يدخل فيه الانف لان في داخله شعرا واتفقوا البشرة يدخل فيه جلدة داخل الفم الحادي والاربعون لا يجب نقض الشعر ان لم يمنع وصول الماء الى منابته لان المفعول التطهير وان منع وجب خلافا للحسن الثاني والاربعون كان المرض المانع من استعمال الماء حاصلا في بعض جسده دون بعض قال الشافعي يغسل ما لا ضرر عليه

ثم يتيمم للاحتياط وقال ابو حنيفة ان كان اكثر البدن صحيحا غسل الصحيح ومسح الجبيرة ويتيمم وان كان اكثره جريحا يكفيه التيمم لان المرض اذا كان غالبا فهو بمنزلة الصحيح كله وقال الثلاثة الاربعون لو الصق على موضع التيمم لصوفا منع وصول الماء الى البشرة ولا يخفى ان من نزع ذلك اللصوق الكثير قال الشافعي يلزمه نزع اللصوق حتى يصل التراب اليه اخذا بالاحوط وقال الاكثرون لا يجب فعلا للحرج الرابع والاربعون قال الشافعي الاستنجاء واجب اما بالماء بالاجماع لقوله تعالى فيه يستنجوا رجال يحبون ان يتطهروا واما بالاحجار لقوله عليه السلام من استجمر فليوتر ثلثا اجمارا وقال ابو حنيفة واجب عندا لجهل من الغائط اما الوضوء او التيمم وليس بواجب عند موضع الحدث فدل على انه غير واجب الخامس الاربعون ليس المرة بنقض الوضوء وعند الشافعي لا ينقضه عند ابي حنيفة وقد مر المسئلة في سؤر النساء السادس والاربعون لا يكره الوضوء بالماء المشمس لقوله عليه السلام فلم تجدوا ماء وهيهنا قد وجدنا ماء وخالف فيه الشافعي واحمد لا يكره المشمس لقوله فلم نجد ماء وهيهنا قد وجدنا ماء والشافعي يكره للحديث الثامن والاربعون لا يكره الوضوء بفضل ماء المشرك وبالماء في آنية المشرك لانه واجد الماء فلا يتيمم وقد توضأ النبي عليه السلام من مزادة مشرك ووضأ عمر من ماء في جرة نصرانية وقال احمد واسحق لا يجوز التاسع والاربعون يجوز الوضوء بماء البحر لانه واجد الماء خلافا لابن عباس وابن عمر والعاص والحسن جوز ابو حنيفة الوضوء بنبيذ التمر في السفر للحديث ثم يجوز الشافعي وقال التيمم لانه غير واجد الماء الخامس والخمسون هلك او ذاعى والاصم الى ان يجوز الوضوء والغسل بجميع المايعات الطاهرة والاكثرون لا يجوز بجنسها فاغسلوا امرنا بطلق الغسل عام في المايع على العضو غسل قلنا احسنها ان يغسل التمر كحلنا انه عند عدم الماء اوجب التيمم الثاني والخمسون الشافعي الماء المتغير بالزعفران متغيرا فاحشا لا يجوز الوضوء به لان واجده يصدق عليه انه غير واجد الماء وخالف ابو حنيفة لان اصل الماء موجود بصفة زائدة كالوتغير وتعفن بطول المكث وبمخالطة الاوراق ما الاتفاق في الثالث والخمسون مالك وداود الاصبهاني في الوضوء بطاهر طهور لان فاقده واجد الماء وهو موجود قديم للشافعي والقول الجديد انه طاهر غير طهور وافقه محمد بن الحسن قال ابو حنيفة في اكثر الروايات انه نجس كان الجاسة الحكمية كالنجاسة الرابع والخمسون طاهر اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بها طاهر طهور قليلا كان او كثيرا وهو قول اكثر الصحابة والتابعين وقال الشافعي ان كان قلتين يحمل وقال ابو حنيفة ان كان اقل من عشر في عشر في عشر بحيث حرك طرف انر واجد الماء ترك العمل بهذا العموم في الماء القليل المتغير فيتيمم تجنبا في الباقي وقوله قوله خلق الماء طهورا لا يجنسه شيء الا ما غير طعمه او ريحه او لونه تجنبا للشافعي مفهوم قوله اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا الخامس والخمسون يجوز الوضوء بفضل ماء الجنب كما يجوز واجد الماء وقال احمد اصح لا يجوز الوضوء بفضل ماء المرأة اذا خلت به وهو قول الحسن وسعيد المسيب الثالث والخمسون اسآر الباع طاهرة مطهرة وكذا سؤر الحمار لانه واجد الماء وقال ابو حنيفة بحشة السابع والخمسون قال الشافعي وابو حنيفة والاكثرون لا يجوز التيمم لمن به الانه قال فتيمموا والتيمم عبادة عن القصد وهو النزوف قال لا يجب الثاني من الخمسون الشافعي لا يجوز التيمم لا بعد دخول الصلوة لانه طهارة فلا تؤدى قبل الوقت كالوضوء والتيمم عبادة عن القصد وهو النزوف قال لا يجب الثاني من الخمسون الشافعي لا يجوز التيمم بالجدران ولا بالحيوان ولا بالثلج ولا بالرمل الحار وقال ابو حنيفة يجوز في اساعة الوضوء ولظاهر قوله اذا قمتم الى الصلوة يكون بعد دخول وقتها التاسع والخمسون لا يجوز التيمم بالتراب النجس لقوله تعالى صعيدا طيبا السنون لا خلاف في جواز التيمم بدلا عن الوضوء اما التيمم بدل غسل الجنابة فمن علي رضي الله عنه وابن عباس جوازه وهو قول اكثر الفقهاء وعمر وابن مسعود انه لا يجوز لنا قوله تعالى او لمستم اما نخصص بالجماع او بدخل الجماع فيه الحادي والسنون الشافعي لا يجوز ان يجمع بتيمم واحد بين صلوتي مريض كان ظاهر قوله اذا قمتم يقتضي اعادة الوضوء لكل الصلوة ترك العمل بحقيقة الوضوء لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى في التيمم على ظاهره ابو حنيفة يجوز اداء الفرائض به كالوضوء احمد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلوتي وقتين الثاني والسنون الشافعي اذا لم يجد الماء في آخر الوقت ونوى في اخره طاب له التيمم كان قوله اذا قمتم يدل على ان عند دخول الوقت لم يجد الماء طاب له التيمم وقال ابو حنيفة يؤخر الصلوة الى اخره الثالث والسنون اذا وجد الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلوة بطل تيممه كما لو وجد الماء فلا يجوز الشروع في الصلوة بالتيمم وخالف ابو مسلم موسى الاشهري والشيعي الرابع والسنون لو فرغ من الصلوة ثم وجد الماء لا يلزمه اعادة الصلوة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا لطاوس الخامس والسنون لو وجد الماء في اثناء الصلوة لا يلزمه الخروج منها وبه قال مالك واحمد لانه انعقد صلوته صحيحة بحكم التيمم فلم يبطل صلوته لا بصيرورته واعلى استعمال الماء ولم يصر واجدا على استعمال الماء لم يبطل صلوته فيدوم وقال ابو حنيفة والشوري المزني يلزمه الخروج لانه قادر على الماء السادس والسنون لو نسي الماء في رحله وتيمم وصلى ثم علم وجود الماء في رحله لا اعادة عليه عند احد قول الشافعي وهو قول احمد في يوسف والثاني لا يلزمه وهو قول مالك وابي حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز وكذا اذا صلى في رحله في الرحال بالطريق الاولى كان تيممه الوقف او في رحله ولو يتفقد الماء في رحله واستيقظ في الطب فلم يجده وتيمم وصلى ثم وجد فالاكثرون على انه يلزمه الاعادة لان العذر صنيعه قبل لا لان حكمه حكم الغائب السابع والسنون لو صلى بالتيمم وجد الماء في بئر بحيث يمكنه استعمال الماء فان كان قد علمها او كان نسيها فهو كما لو نسي الماء في رحله وان لم يكن غائبا فان كان عليها علامة ظاهرة فلا اعادة والا فلا لانه كالعاجز الثامن والسنون اذا لم يكن معه ماء وكان يمكنه ان يشتري الا بالثمن الفاحش جاز التيمم لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولو وهب منه الماء لزمه القبول لان المنة فيه سهل ولو وهب منه غير ثمنه لم يلزمه القبول للمنة ويجوز الحج بمثل هذا يجب ان يجوز اعادة الولي هيهنه فهذه جملة المسائل المستنبطة من الآية بحكم ظاهرة في سؤر النساء واعلم ان قوله سبحانه وتعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اصل معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار والحرج وفي المنافع الاباحة وقد يتمسك به في اباحة الغناء لان كل ما ثبت بحكم الخصم ان كان مذكورا في الكتاب والسنة فذاك والا فان كان من باب المضار لما اصل فيها الحرمة وان كان من باب المنافع فالاصل فيها الاباحة والقياس المعارض لهذين الاصلين يكون فاسدا وما في مقابلة النص يكون مردودا اما قوله ولكن يريد ليطهركم فلم قلت انه يفيد احد قسمي الطهارة وهو ان اصحابنا ابي حنيفة ان عند خروج الحدث يتجس الاعضاء بنجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير ازالة تلك النجاسة الحكمية وقد يقال بان اعضاء الموضئ لا يتجس لقوله

أيضا الميت يكون نجسا بقوله ﷺ المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وبانه لو كان وطيا فاصابه ثوب لم ينجس ولو حمل انسانا وصلى لم يعد صلوته بالاتفاق وبان الدم لو كان بوجب نجاسة الاعضاء ثم كان مظهرا لا عفا الا دبغه بوجب طهارة كل عضو لو جاز لا يختلف ذلك باختلاف الشرايع وبان حزوج الفاسة من مسح كيف بوجب تخيير موضع اخر وبان التيمم زيادة في التكليف بوجب التخفيف والتطهير وبان المسح على الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين وبان الذي يدل على ان النجاسة ليس من الاجسام والا كان محسوسا ولا من الاعراض كما تقدم لا الاعراض محال لتغيرها الثاني ان المراد ما ذكرنا ان القلب عن صفة التمر عن ما غلظ الله تعالى بانها النجاسة والذي يدل على هذا ان الاعضاء المخصوصة ليس فيها فائدة يعقلها المكلف فالانقياد لمثل هذا التكليف يفيد محض ما يدل اثار التمرد وبوكد الاجتناب فان المؤمن اذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه وكذا القول في يديه ورأسه وجليه ليتم نعمته عليكم بانا خاصة الطيبات الدنيوية من المطاعم والمناكح بهذه النعمة الدينية وهي كيفية فرض الوضوء او ليتم برخصه كالتيمم ونحوه انعامه عليكم بعزائمه ثم ذكر ما يوجب عليهم بقوله تكاليفه ذلك من حيث الاول ذكر نعمه يعني الشامل في هذا النوع الذي لا يقدر عليه غيره لان هذا النوع وهو اعطاء نعمة المهية والتخمة والعقل الهداية والصون عن الافات والايصال الى الخيرات في الدنيا والاخرة حيث انه يمتاز عن نعمة غيره وانه لا يقدر عليه غيره يجب تخصيصه بالشكر وهو الانقياد لاوامره والانتهاء النواهيه قبل ذكر وامشعر بيتي الشيطان وكيف يعقل بينا فمع توازرها وتوالبها في كل لحظة ولحظة فالجواب لها خاصتان تتوالبها كالامر العناد فضلا من غاية الظهور كالامر المشهود والمراد التوبيخ على عدم القيام بمواجبها فكانها كالشيء الثاني ذكر الميثاق ومعنى اخذكم به عقدا وثيقا يعني مبتاق رسوله حين بايعهم تحت الشجرة وعنه ﷺ استمع الطاعة في المحبوب والمكروه وعن ابن عباس هو الميثاق الذي اخذه على بني اسرائيل حين قالوا امنا بالتوراة وبما فيه من البيان بني اخر الزمان ومن غيره وقال مجاهد الكلبي ومقاتل انه اشارة الى قوله للذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فقالوا بلى وقال السدي هو ما كان في العقول من حسن هذه الشريعة وهو احب اكثر المتكلمين واعلم ان التكاليف ان كثرت الا انها محصورة في نوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وحث عليها بقوله شهداء بالقسط قال عطا بقول لا تخافن شهادتك واهلوذك وقرابتك ولا تمنع شهادتك اعدائك واصدقائك وقال الزجاج يبتون دين الله لان الشاهد يبين ما يشهد عليه ثم امر جميع الخلق بان لا يقاتلوا احدا الا على سبيل العدل والانصاف بتركوا الظلم والاعتساف فقال ﷺ لا يجرمنكم اي لا يحملنكم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي بهم فحذف للعلم ثم استانف فقرح لهم الامر بالعدل تاكيدا فقال اعدلوا ثم استانف فذكرهم وجه الامر بالعدل فقال هو اي العدل الذي دل عليه اعدلوا اقرب للتقوى اي الى الانتفاء من عذاب الله ومن معاصيه وقيل المراد سلوك سبيل العدل مع الكفار الذين صدوا المسلمين عن البيت بان لا يقتلوهم اذا اظهروا الاسلام او لا يرتكبوا منهم الا بحق من قتل او قتل او ما دونه او نقض عهد او نحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان العدل مع اعداء الله اذا كان هذه المكانة فكيف يكون مع اوليائه ثم ختم الكلام بوعد المومنين ووعيد الكافرين وقولهم مغفرة بيان للوعد قدم لهم وعدا ثم كانه قيل اي شيء لذلك فقيل لهم مغفرة او يكون على ازادة القول اي وعدهم وقال لهم مغفرة او يكون وعدهم مضمنا معنى قال او يجعل وعدا وافعا على هذا القول اذا وعدهم هذا القول من هو قادر على كل المقدورات فان علم بجميع المعلومات غني عن كل الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف اما جهل او عجز او بخل واجابه وهو منزه عن كل ذلك وهذا الوعد يصل اليه كل المومن فيفيده السرور عند سكرات الموت فيسهل عليه الشدايد في ظلمة القبر فيفيده نورا وفي عرصة القيامة حسورا والجحيم اسم من اسماء النار وهي كل نار عظيمة وفي هواة كقوله فالوا بنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ملازموها هابطة اليه لشدة اغرائهم للتندمة الى المنبطح بن برعن جابر ان البيت نزل فرحا ونفرقنا في الفضاء يستظلون بحيثما فاتى البيت سلافه على شجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله ﷺ فسله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله فاهوى ليضربه بالبيت يقول الله فاغمد الاعرابي السيف فذا البيت اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس لم يعاقبه وقال جاهدا الكلبي وعكرمة قتل ذو الجوشن من اصحاب البيت وجلس من بني سليم وبين البيت وبين ومنهما موادعة فجاء فوقهما مطلبوا الدية فاتى البيت فاذا معه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم فقاموا على كعبات الاشراف وبني النضير بسفوحهم فعقلها فقالوا نعم نادا بالقسم فدان لك ان نابتنا وسئلنا حاجة اجلس حتى نطعمك فجلس ثم سئلك الذي سئلتنا فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا محمدا ابرز منه الان فمن يظهر على هذا البيت فيخرج عليه صخرة منه بخباسة فقال عمرو بن جحاش كعبا انا فجاء الى صخرة ليطرحها عليه فامسك الله يده فجاء جبريل واخبره بذلك فخرج البيت وانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في قصة عنسا حين هموا الاعداء ان يوقعوهم فنزلت صلوة الخوف وقيل انها لم تنزل في واقعة خاصة ولكن المراد ان الكفار ارادوا بايقاع البلاد والتغلب على القتل بالمسلمين فاغاث الله المسلمين قبل شوكة الكفار وقوى بين الاسلام واظهره على الاديان الباطلة وقيل بسماع اسم الله وهو من صفات الهيبة يوجب الفناء والعبودية وسماع الرحمن الرحيم وهما من صفات اللطف يورث البقاء او هو الهيبة العشاق بالعهود التي جرت بينهم يوم الميثاق يوم الست الازل من صبر على هواه فقد فاز بقصوى عند بذل وجوده احلت لكم ذبح بهيمة النفس التي كالانعام في طلب المرام الا النفس المطمئنة التي تليت عليها ارجعي الى ربك منفردة من الدنيا بما فيها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال واحرام الشوق الى حضرة الجلال ان الله يحكم ما يريد لمن يريد فيما يريد يذبح النفس فاذا كانت متصفة بصفة البهيمة وبترك ذبحها اذا كانت مطمئنة بذكر الحق ومستهترة بسمات الملك ثم اخبر عن تعظيم الشعائر من صدق القلب فقال يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر القلوب بقصد وازالة الحبوب وخرجوا عن وطنا الاوطار وسافروا عن دار الاغيار لا تحلوا معالم الدين والشرع ومراسم ادب الطريقة والحقيقة وعظموا الزمان والمكان والاخوان والقاصدين كعبة الوصال والرحيل الذين اهدوا للقربان نفوسهم وقلدوها بلحاء الشجرة الطيبة ليامنوا عن مكر

الاعضا الخبيثة واذا هلكتم انتم منا سلك الوصول فاصطادوا اولياء الطيب بشبكة التقوة الى الله ولا يحملنكم حسد الحشا الذين يريدون ان يصدوكم
عن الحق على ان تعتدوا على الطالبين فتكونوا قطاع الطريق عليهم فى طلب الحق حرمت عليكم يا اهل الحق الميتة وهى الدنيا باسرها والدم وهو الخبيث اى حبها
حراما قليلها وكثيرها لان من الدم ما هو حلال الجيفة كلها حرام والدم بالنسبة الى الجسم قليل وما اهل لغير الله به اى كل ظاهر هى لغير الله والمختنقة والموقوذة بمعنى
الذين يختنقون انفسهم بالجاه والمال والرياسات ونحوها بالرياسات دنيا وسمعة المتردية وهى التى يتردون انفسهم الى اسفل سافلين الطبيعة بالسباع
مع الاقران والتفاخر بالعلم والتهدد بها الاخوان وما اكل السبع الظلمة المتهارشون فى جيفة الدنيا تهارش الكلاب الا ما ذكيتم بالكسر الحلال وهو صالح
بشد ضروزه الحال وما ذبح على النصب ما يذبح على هوس من المطالب الفانية ولن تستقسموا بالازلام اى ان تكونوا مترددين فى طلب المرام فان
انتهيتم عن هذه المنازل وتخلصتم عن هذه التداعى فقد فاز لكم نهارا وظلمتكم انوار اليوم يئس الذين كفروا من نفس صفاتها والدنيا وشهواتها
من بينكم فلا تخشوهم واخشون فان كيدهن متين اليوم اى فى الازل اكملت لكم دينكم ولكن ظهر الامر فى عجمة الوناع يوم غدير واتممت عليكم نعمتى وهى بساط
تحصيل الكمال بعثة النبى من اصطفى من ابتلى بالتفات شئ من الدنيا والاخرة عنه قابل للاعراض عن الحق ولكن من فترة فلا طالبين او وقفة للسالكين يبتلوكم
فاذا اصل لا دنيا بد لسلوك اذ الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الله الطيبات كل ما كول ومشروب ملبوس يكون سببا للقيام واداء الحقوق
فكلوا مما امسكن عليكم نساء ولوا ما اصطادت النفوس المطمئنة المتعلمة بعلوم التشهير المؤدبة بما يأباه الطريقة المنورة بانوار الحقيقة واذكروا اسم الله عليه
كلما ورد عليكم من الامور الدنيوية والاخروية باسم الله ما لا تنصرفوا منه الا لله تصافوا فى الله قوم يعنى الله منهم ظهر كما منها الدين الا ذلة هو يوم عرفة
وهذه فائدة التكرار احل لكم الطيبات احل لكم الطيبات التى ينبغى لسعادة الدارين يا اهل الله التخلق بالاخلاق الطيبات وهى احلاق الله لمن تهاف عن
الكبائر والكيفيات وطعام الذين اوتوا الكتاب هم الانبيا حل لكم اى غذيهم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة وطعامكم حل لهم اى منبع لبان النبوة
والابرار واحد وان كان الثنائى اثنين فقد علم كل اناس مشربهم والمحصنات من المؤمنات بحصن حصين ذى بطشتى شديد المحصنات من المؤمنات
وهى ابكار حفائر القرآن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ابكار حفائر الكتب المنزلة على الامم السالفة اى المتحدرة فى القرآن فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين اذا ايتموهن اجورهن وهى بذل النفوس لتكون على وجه الحق غير مسافحين على وجه الطبع ولا متخذى اخدان
غير ملتفتين الى شئ من الاكوان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله الذى عمل من دون المكاشفات يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اى اذا اردتم
التسبب بكم اذا قمتم من نوم الغفلة الى الصلوة وهى معراجكم فلم ترجع الى مكان من عزيمكم فاغسلوا وجوهكم التى توجهتم بها الى الدنيا وامسحوا برؤسكم
الاعتبار بما النور والاستغفار وايديكم الى المرافق اى اغسلوا ايديكم عن التمسك بالدنيا حتى الصلوة والرفق المرافق وامسحوا برؤسكم
ببذل نفوسكم وارجلكم الى الكعبين من طين طينتكم والمنام بانانيتكم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم حسد الحشا وعداوة الانذال تعالوا ان لا تعدلوا مع انفسكم
افهم فيه من الشيطان والنفس والهوى ان يبسطوا اليكم ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا
ايديهم فكفا ايديهم عنكم والله خير موفق ومعين وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا
وكفت خدا كه بدرستى كه من باشما يم هركاه كه برپا داريد نمازرا وبدهيد زكوة را وبگرويد بپيغمبران من ونيكو داريد انهارا وقرض دهيد خدارا واى
حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
خوب هرآينه بزدايم ازشما گناهان شمارا وهرآينه درآورم شمارا دربوستانها كه ميرود زير درختان آنها جويها پس هركه كافر شود پس ازاين
منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون
از شما پس بدرستى كه گمراه شد از راه راست پس بسبب شكستن ايشان پيمان انهارا دور كرديم ايشانرا وگردانيديم دلهاى انهارا سخت كه تغيير دهند
الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم
كلمات را از جايگاه خود وفراموش كردند بهره از آنچه را كه يادآورده شدند وهميشه خبردار شوى بر خيانتى از ايشان مگر كمى از ايشان
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا
پس درگذر از ايشان وببخش بدرستيكه خدا دوست ميدارد نيكوكاران را واز آنكسانكه گفتند كه بدرستى كه ما ترسايانيم گرفتيم پيمان ايشانرا پس فراموش كردند بهره
مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
از آنچه پند داده شدند بآن پس انگيختيم درميان ايشان دشمنى و عداوت را تا روز قيامت وزود باشد كه خبر دهد ايشانرا بآنچه كه بودند كه ميكردند
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا
اى صاحبان كتاب بدرستى كه آمد شمارا پيغمبرى ما كه هويدا كند براى شما بسيارى از آنچه را كه بوديد كه پنهان ميداشتيد از كتاب و درگذرد خدا
عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
از بسيارى بدرستى كه آمد شمارا از جانب خدا روشنى وكتابى هويدا كننده راه نمايد بآن خدا ايرا كه پيروى كند خوشنودى او براه سلامتى

وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
وبيرون آورد شان از تاريكيها بسوى روشنى بفرمان او وراه نمايد شان بسوى راه راست بدرستى كه كافر شدند آنانكه گفتند بدرستى كه خدا او
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مسيح پسر مريم است بگو كه پس كه نگاهدارد از خدا چيزرا اگر بخواهد كه نابود كرداند مسيح پسر مريم را ومادر او وهر كه در زمين است همه
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَقَالَتِ
ومر خداراست پادشاهى آسمانها وزمين وآنچه درميان انهاست بيافريند آنچه خواهد وخدا بر هر چيزى تواناست وگفت
الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ
يهود وترسايان كه فرزندان خدا ودوستان اويم بگو كه پس چرا عذاب كند شمارا بگناهان شما بلكه شما ايد آدميان ازانها كه آفريد
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
ميامرزد مرازا كه خواهد وعذاب كند ازا كه خواهد ومر خداراست پادشاهى آسمانها وزمين وآنچه درميان انهاست وبسوى اوست بازگشت
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
اى اهل كتاب بدرستى كه آمد شمارا فرستاده ما كه ظاهر ميسازد مر شمارا ازراز براى شما احكام را در وقت سستى فرستادن پيغمبران كه نگويند فردا كه نيامد ما را
مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الفراءة مبشر
ع مژده دهنده وترساننده پس بتحقيقكه آمد شمارا مژده ده وترساننده وخدا بر هر چيز تواناست حمزة وعلى
والمفضل الباقون فاسبتر الوقوف على اسرائيل للعدول عن الاخبار الى الحكاية مع اتحاد القصة بغيبا للعدول عن الحكاية الى الاخبار معكم لان
ما بعده ابتداء قسم محذوف وجوابه لاكفرن الآن لسبيل فاسبتر لاحتمال الاستيناف والحال اى لعنا هم محرفين هو اصغر لان ما تلوه حال
اى قد نسوا ذكوا نبه للعدول عن المخاطبة الى المستقبل مع الواو واضح الحسنين كوابه كعطف المتفسنين يوم الفهر يصنعون عن كثير بين
لان قوله بعد وصف الكتاب الى آخر الابد مستقبلهم المسيح مريم الارض جميعا وما بينهما ما يشاء قدير واحباؤه بذنوبكم لتناهى الاستفهام الى الاخبار
من خلق من يشاء وما بينهما للفصل بين ذكر الحال والمال المصير لا تذبر العطف مع وقوع العارض بذبر قدير التفسير به سبحانه لما خاطب اليهود بنبز
بذكر بعضهم بنبيا فبر اردف ذكرهم بنبيا فبر اسرائيل وتفضيلهم اياه ثم لعنهم بسبب ذلك تحذيرا لهذه الامة من مثل ما فعلوا وفعل بهم وبوجبر خوفا ذكر
عذرا لهم وانهم اذا ابقاع الشر بالبتة ثم اردفه بذكر سناء فضائحهم ليعلم ان ذلك لم يزالهم اجزاءهم والتنبيب لغريب يفعل بخفة
فاعل لا تزيب عن احوال القوم فتكون شاهدهم وصفيهم قال ابو مسلم بمعنى مفعول يعني اختارهم على علم بهم واصل النقب الطريق في الجبل
ونقيب ليبطا وسر الذابر يخرج منها ماء اصفر المنافق لفضا بلا لا تظهر الا بالنقب عنها ويقال كلب نقيب هو ان ينقب حجر فيه لئلا يرفع
صوت تباحه وانما يفعل ذلك بالكلاب من العرب لئلا يطرقهم ضيف قال مجاهد الكلبي والسدي ان الله تعالى اختارهم من كل سبط من اسباط بني اسرائيل
جعلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة الجبارين ليتفتشوا عن احوالهم فرأوا اجراما عظيمة فهابوا وجبنوا وعادوا فوافوا موسى
موسى ان يجدوهم فنكثوا الميثاق الاربعين منهم ومعنى اني معكم اني ناصركم ومعينكم والتقدير قال الله لهم فحذف الرابط العلم به والخطاب للجماعة
او لكل سبط من الاثنا عشر والحاصل اني معكم بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم واري افعالكم واعلم ضمائركم واقدر على ايصال الجزاء اليكم فهذا مقدم معنى
جملة في الترغيب في الترهيب ثم ذكر بعدها جملة شرطية مقدمها مركب من قسم وشرط موقوله لاكفرن وهو اشارة الى ان الزلة العقاب قوله ولادخلنكم
وهو اشارة الى ايهام الثواب الذي في اللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب له ولكنه سد مسد جواب الشرط بالفاء والعرف في اللغة الوعد وضد النكر
الناد بالكسر وهو بمعنى الضيق ولهذا قال الاكثرون معنى عزرتموهم نصرتموهم لان نصرة الانبياء واعادة عنهم ولو كان التعزير هو التوقير لكان قوله و
تعزروه وتوقروه تكرارا وهيهنا اسئلة الاول ما الحكمة في ان الايمان بالرسل عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع ان الايمان مقدم على الاعمال واجيب بعد
تسليم ان الواو للترتيب بان اليهود كانوا معتبرين بان النجاة مشروطة باقامة الصلوة وايتاء الزكوة الائمتهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل
فذكر انه لا بد بعد الصلوة والزكوة من الايمان بجميع الرسل والا لم يكن تلك الاعمال اثرا فلت يحتمل ان يكون التقدير وقد امنتم واخذ الايمان
عن العمل لتبينا على ان الايمان نافع معتبر اذا اقترن به العمل كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى او هو من القلب الذي
يشيع حلية من الالباس او لعل اليهود كانوا معتبرين في الصلوة والزكوة فكان ذكرهما هم سؤال اخر ما الفائدة في قوله وامنتم بعد قوله واقمتم الزكوة
واجيب بان الاقراض يدبير الصدقات لمندوبة قال الفراء ولو قال لاقرضتم الله قرضا حسنا لكان صوابا بهم الا انه اقيم الاسم مقام المصدر
مثل انبتها نباتا حسنا اخوكم قال من كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قال من كفر من قومك بعد اخذ الطريق المستقيم الذي امرهم الله
بهم والجواب اجمل ولكي لتعلل بعد الشرط المؤكد المعلق بالوعيد العظيم اشنع فلما اختص بالذكر فيما نقضوهم ميثاقهم بكذبهم الرسل وقتلهم واكلهم
صفة محمد او باخلال بجملة الشرط المذكورة لعنا هم قال عطاء اخزيناهم من رحمتنا وقال الحسن عذبناهم حتى صاروا قردة وخنازير وقال ابن

عباس ضربنا الجزية عليهم وجعلنا قلوبهم قاسية من قرأ قسية فعيلة بمعنى القاسية ايضا الا انها ابلغ كعليم وعالم وضمير فوقهم دونهم فسى اى ردى مغشوش لما فيه
من اليبس والصلابة بخلاف الدرهم الخالص فانه فيه لين وانقياد قالت المعتزلة معنى الجعل ههنا انه اخبر عنها بانها صارت قاسية كما يقال جعلت فلانا
فاسقا او عدلا يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير كلامه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا وقسطا وافيا مما
ذكروا به من التوراة يريد ان تركهم التوراة واعراضهم عن العمل بها اغفال حظ عظيم او نسيت بشؤم ما حرفوا التوراة وزلت علوم منها عن حفظهم
كما روى عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم وهو الايمان بمحمد ثم بين ان نكث العهود والغدر
عادة لهم خلفا عن سلف فقال ولا تزال تطلع على خائنة اي خيانة كالعافية والكاذبة او صفة لمحذوف مؤنث اي على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة
خائنة او للمبالغة مثل رجل راوية للشعر الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه او هم الذين بقوا على الكفر من غير غدر ونقض
لعهودهم فاعف عنهم واصفح بعث على حسن العشرة معهم وقيل منسوخ باية الجهاد يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل المراد فاعف
عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقيل بناء على ان القليل هم الباقون على العهد منهم ان المراد لا تؤاخذهم بالصغائر ما داموا باقين على العهد هذا
قول ابي مسلم ان الله يحب المحسنين قال ابن عباس معناه اذا عفوت فانت محسن واذا كنت محسنا فقد احبك الله وعلى قول ابي مسلم المراد بهؤلاء المحسنين
هم القليلون الذين ما نقضوا عهد الله وفي هذا التفسير بعد والله اعلم ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم انما سموا انفسهم
بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله وكانوا بالحقيقة انصار الشيطان حيث اختلفوا وخالفوا الحق اخذنا ميثاقهم
ان كان الضمير عائدا الى الذين قالوا فالمعنى ظاهر وان عاد الى اليهود فالمعنى اخذنا منهم مثل ميثاق اليهود في افعال الخير والايمان بالرسل فاغرينا الصقنا
والزمنا ومنه الغراء الذي يلصق به وغرى بالشيء لزمه ولصق به بينهم بين فرق النصارى او بينهم وبين اليهود ثم دعا اليهود والنصارى الى الايمان بمحمد
فقال يا اهل الكتاب لانه اخرج مخرج الجنس مما كنتم تخفون من الكتاب كصفة رسول الله وكصفة الرجم وهذا معجز لانه لم يقرأ كتابا وقد اخبرهم باسرار
كتابهم ويعفوا عن كثير مما تخفونه فلا يبينه مما لا تمس اليه حاجة في هذا الدين وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور محمد او الاسلام
وكتاب مبين هو القرآن لانه ابان ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز ويحتمل ان يكون النور والكتاب هو القرآن والمغايرة اللفظية كافية بين
المعطوفين ولا شك ان القرآن نور معنوي تتقوى به البصيرة على ادراك الحقائق والمعقولات يهدي به الله اي بالكتاب من اتبع رضوانه من كان مطلوبه
اتباع الدين الذي يرتضيه الله لا الذي تقتضيه هواه سبل السلام طرق السلامة او طرق دار السلام او سبيل الله ان الله هو المسيح بن مريم بناء على القول ب
الحلول فمن يملك من الله شيئا من الذي يقدر على دفع شيء من افعال الله ومنع شيء من مراده وقوله ان اراد شرط جزاؤه محذوف قد دل عليه ما تقدم والمعنى ان اراد
ان يهلك المسيح المدعو الها وغيره فمن الذي يقدر على ان يدفعه عن مراده ومقدوره والمراد بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم وشكلهم في
الصورة والخلقة والجسمية والتركيب وسائر الاعراض فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للغير هما وجب ان يكون خالقا لهما ومتصرفا فيهما وانما قال وما بينهما بعد ذكر
السموات والارض ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين او النوعين وفي قوله يخلق ما يشاء وجهان احدهما انه يخلق تارة من ذكر وانثى وتارة من انثى فقط كما في حق
عيسى وتارة من غير ذكر وانثى كادم عليه السلام وثانيهما ان عيسى اذا قدر صورة الطير من الطين فان الله تعالى يخلق فيها اللحمية والحيوة معجزة لعيسى وكذا احياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص نحن ابناء الله واحباؤه قيل عليه ان اليهود لا يقولون ذلك فكيف يجوز نقله عنهم واما النصارى فلا يقولون ذلك في حق انفسهم واجيب بان
المضاف محذوف اي نحن ابناء رسل الله او اريد انه عنا بنا عناية الاب بابنه فينا لهم تحنن واشفاق الاب على الابن او لان اليهود زعموا ان عزير ابن الله والنصارى ان المسيح ابن
الله وقد يقول اقارب الملوك وحشمهم نحن الملوك ويعنون كونهم مختصين بذلك المخصوص له وهو الملك وعن ابن عباس ان النبي دعا جماعة من اليهود الى الاسلام
وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناء الله واحباؤه ومما يتلوا النصارى في الانجيل الذي لهم ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى
ابي وابيكم ثم انه سبحانه ابطل عليهم دعواهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم فان قيل ان موضع الالزام هو عذاب الدنيا ومع ذلك لا يمكن المغالطة بوقعة احد وبقتل
احباء الله كالحسن والحسين او عذاب الاخرة والقوم ينكرون ذلك ولو كان مجرد الاخبار بانهم كذبوا في ادعائهم احباء الله كافيا ويصير الاستدلال ضائعا
اجيب بان محل الالزام عذاب عاجل والمغالطة بيوم احد ساقطة لانهم وان ادعوا انهم الاحباء لكنهم لم يدعوا انهم الانبياء او عذاب اجل فان اليهود والنصارى
يعترفون بذلك وانهم تمسهم النار اياما معدودة ويمكن ان يقال المراد مسخهم قردة وخنازير بل هذا الجواب ادلى ليكون الاحتجاج عليهم بشيء قد دخل في الوجود
فلا يمكنهم الانكار بل انتم بشر ممن خلق من جملة خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ليس لاحد عليه حق يوجب ان يغفر له ولا قدرة تمنعه من ان يعذبه وباقي الاية تأكيد لهذا
المعنى يبين لكم في محل النصب على الحال وفيه وجهان يظهر لكم المبين وهو الدين والشرائع وحسن حذفه لان كل احد يعلم ان الرسول انما ارسل لبيان الشرائع او هو
ما كنتم تخفون وحسن حذفه لتقدم ذكره وان لا يقدر المبين والمعنى يبذل لكم البيان وحذف المفعول اعم فائدة وقوله على فترة متعلق بجاءكم او حال قال ابن عباس
اي على حين فتور من ارسال الرسل وفي انقطاع من الوحي وسميت المدة بين الرسولين من رسل الله فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع كان بين عيسى
ومحمد خمسمائة وستون سنة او ستمائة سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي اما العنسي بالنون فهو المتنبي الكاذب والمقصود ان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي ونظر في التحريف
والتغيير الى الشرائع المتقدمة وكان ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا الهنا عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف

فبعدك فمن الله تم عليهم بارساله هذه الفئة وذلك قولهم ان جئتنا اى كراهة ان يجيئوا اما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير فقد جاءكم والله على كل شئ قدير ان الفترة هو حيث يحتاج الى بعثة الرسل والله قادر على ذلك لانه قادر على كل شئ فكان يجب بحكمته ورحمته ارسال الرسل في الفترات لزاما لحجج والبينات الثاني بل جعل فيه موسى اثنا عشر نقيبا وجعل في هذه الامة من ليجيا البدلاء اربعين رجلا كما قال انه يكون في هذه الامة اربعون على خلق ابرهيم وسبعة على خلق موسى وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلعم وقال يوجد من المتجردين البدلاء ما دون الاربعين والاربعة سبعة والخلفا ثلثة والواحد هو القطب الغوث فهم جميعا يشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه هو امام الابدال وهكذا حال الثلثة مع السبعة والسبعة مع الاربعين فاذا نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من غيرهم واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذي هو مقام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلثة وهكذا الى ان يأذن الله تعالى في قيام الساعة نعم اقيموا الصلوة بان يجعلها معراجك الى الحق في دار الصلوة القيام والركوع والسجود والتشهد فان القيام يخلص عن حجب الهيولى ومنافاة الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يخلص عن حجب صفات النفس واعظمها الشهوة وهو من خاصية الهوا والسجود يخلص عن حجب طبيعة البدن واعظمها الحرص على الجذب للنفس والتناول وهو خاصية الماء والتشهد يخلص عن حجب طبع الجماد واعظمها الجمود وهو خاصية الارض فاذا تخلصت من هذه الحجب فقد انتهت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال امرا عبد الله كانك تراه وآتوا الزكوة بان تصرف ما ازدت من رزقك وما منك بتعلق القلب في سبيل الله وامنتم برسلي اسلموا لهم بالكلية لتصرفات النبوة والرسالة وافرضتم الله قرضا حسنا وهو ان يأخذ منكم وجودا مجازيا فانيا ويعطيكم وجودا حقيقيا باقيا كما يقول لا كفرن لاسترن بالوجود الحقيقي عنكم سيئاتكم الوجود المجازي ولادخلنكم جنات الوصلة تجري من تحتها انهار العناية ولا تزال تطلع على خائنة منهم لان العصيان يجر الى العصيان فاعف عنا بينهم العداوة حتى تسواخط الشيطان وابطلوا الاستعداد العرضي واكل السباع بنهاد شوند وبجاديون بغير لمن يشاء ويعذب من يشاء بجعل انواعا مظهر لطفه وفضله واخرين مظهر قهره

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَآءَ وَجَعَلَكُمْ
وعدله وهو اعلم ببعاده وچون گفت موسى مر قوم خود را كه اى قوم ياد آريد نعمت خدا را بر شما چون قرار داد در شما پيمبران وگردانيد شما را

مُّلُوْكًا وَّاٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ
پادشاهان وداد شما آنچه نداد هيچيك از عالميان را اى قوم درآئيد در زمين پاكيزه كه نوشت خدا از براى شما

وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا
وبازنگرديد بر پشت خود پس بازگرديد زيان كاران گفتند اى موسى بدرستى كه در وى گروهى ستمكاران وبدرستى ما داخل نشويم ازو

حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ قَالَ رَجُلٰنِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا
تا كه بيرون روند ازان پس اگر بيرون روند ازان پس ما درآئيم گفتند دو مرد از انهائى كه مى ترسيدند وانعام فرمود خدا برايشان كه دريابند

عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى
برايشان از در پس چون درشويد دروى پس شما غالبيد وبر خداى پس توكل كنيد اگر هستيد گروندگان گفتند اى موسى

اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا مَّا دَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ
كه ما هرگز داخل نشويم ازا درهنگامى كه ايشان در آنند پس برو تو و پروردگارت پس قتال كنيد شما دو تن كه ما در نجا نشسته ايم گفت پروردگارا من

لَآ اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ
مالك نيستم مگر نفس خود وبرادر مرا پس جدا كن ميان ما و ميان گروه فاسقان گفت كه پس اين زمين حرام است برايشان در حيل

سَنَةً يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ
سال كه سرگردان باشند در زمين پس تاسف مخور بر گروه فاسقان

القراءة حيث وحيث بالامالة فيهما نصير وابو عمرو حيث كان فلا تاس بغير همزة حيث وقف ابو عمرو ويزيد والاشموني وورش وحمزة في الوقف لوقوف ملوكا جبارين قدم لشبهة الابتداء بان ولكن كسر الهمزة ان بجعلها بعدا لقول معطوفا على الاول حتى يخرجوا منها لابتداء الشرط مع ان الغيبة في اخلوا لباب لذلك قالوا لن يدخلوها مؤمنين قاعدون الفاسقين سنة لانها تصلح ظرفا للتيه بعده وللخبر قبل الفاسقين التقدير وجه النظم انه سبحانه كانه قال هذا الله ميثاق بني اسرائيل وذكرهم موسى نعم الله وامرهم بمجاهدة الجبارين فخالفوا في الكل من الله عليهم بامور ثلثة اولها قوله اذ جعل فيكم انبياء وذلك انه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وثانيها قوله وجعلكم ملوكا قال السدي جعل كل واحد منهم ملكا على قومه وقال ابن عباس كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية وكان لهم اموال كثيرة وخدم يملكون بامرهم ومن كان كذلك كان ملكا وقال الزجاج الملك من لا يمنع من كل ما يريد وقيل الملك هو المتحرز بالاسلام والامن من الفوت ومن النقص قيل من كان مستغلا بامر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في قضاء لحظة الى احد فهو ملك وقيل كان في اسلافهم ملوك وعظماء وقد يقال لمن حصل فيهم ملوك مجازا وقيل كل نبي ملك لانه تملك امر امته بنفوذ حكمه وقالها وانتم كم مؤتي احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الخوارق والعظائم وقيل اراد فالحي فانهم رؤسا ابرهيم لما صعد جبل اللبنان قال الله تعالى له ارفع طرفك فما ادرك بصرك فهو لك فقال

ومبارك لذريتك وقبل ان خرج قوم موسى من مصر وعدهم الله سكان ارض الشام فكان بنو اسرائيل يسمون ارض الشام ارض المواعيد ثم توفي موسى عليه السلام وهو ابن مائة وعشرين سنة وكان لا منائه بحسنون الهم من احوال تلك الارايحة فلما دخلوا تلك البلاد وقع الجسامة عظيمة هائلة فلما المفسرون لما بعث موسى النقباء لاجل الجبارين ثم واحد من اولئك الجبارين فاخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال ألستم تعيشون الملك هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم واخبروه بما شاهدتم فاخبروه النقباء الى موسى واخبروه بالواقعة فامرهم ان يكتموا فاشاعوا ولم يعملوا قول الا رجلان هما كالب يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف فانهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم واجسامهم عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فانهم اوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن عندهم والارض المقدسة هي المطهرة من الاقذار وقيل من الشرك وقيل بانها لم يكن وثني الجبارين كذلك واجيب بانها كانت كذلك قبلها قبل كانت مسكن الانبياء ثم انها نهاهم عن عكوفهم والسكنى بين ظهرانيهم او بقوا قال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الطور وما حوله وقيل بيت المقدس وقيل الشام ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم او خط في اللوح المحفوظ انها لكم او امركم بدخولها قال ابن عباس كانت هبة ثم حرمها عليهم بسوء صنيعهم وعصيانهم وقيل المراد خاص اي مكتوب لبعضهم وحكم على بعضهم وقيل ان الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وقيل حرم عليهم اربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب في قوله كتب الله لكم ثم قفوتم القلوب وان الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين مع قوتهم ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا من الدين الصحيح الى الشك وتتبعوا موسى واختاروه هذه النصرة او لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها الى التي خرجتم عنها فقد روي ان القوم كانوا قد عزموا على الرجوع الى مصر فتقبلوا بعضا في الاخرة بعون الثواب الحلو في العقاب وقد رجعوا الى الذل او عوتوا في التيه غير راسلين الى شيء مما وصاهم به لذتنا وضاع الاخرة والجبار فقال من خبره على الامر يخشى اجباره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج قال الفراء لم اسمع فعالا الا في حرفين جبار من الجبر وذلك من ادراك الثمر ونخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تنال الا بجهد وقيل الجبار في لغة العمالقة الطويل وقيل القوي وقيل الجبار في لغة العرب الذي يقتل على الغضب وقيل الذي لا يعرف الا بالجبارية وهي القوة ونهاية العظم فجبن قوم موسى عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة في الاستبعاد انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون كقولهم لا يدخل الجنة من يلج الجمل في سم الخياط قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون الله وقيل انعم الله عليهما اي بالهداية والتقوة بقوله والاعتماد على نصره مرفوع صفة لرجلان ويحتمل ان يكون جملة معترضة فالوقف بجوز ان يكون الفقرة في يخافون لبني اسرائيل والضمائر الموصول محذوفة وفي قوله من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان من الجبارين ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والظفر كانه قال متى دخلتم باب بلدهم لم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار فادخلوه فانكم غالبون علموا ذلك او بقينا من عادة الله في نصر رسله غالبة ومن صنعه لموسى في قهر اعدائه خاصة وعلى الله فتوكلوا العاء للابدان بذلا لهم فاقبلنا وما بعدها وحي لما وعدكم الله النصر فلا ينبغي ان تقصروا خائفين من عظم اجسامهم بل توكلوا على الله ان كنتم مؤمنين مقرين بوجود الاله القادر هو في بعض نبوة موسى قالوا لن ندخلها نفوا دخولهم في المستقبل على وجه التأكيد بقولهم ابدا ما داموا بها فاذهب انت وربك قال العلماء لعلهم كانوا اجتمعوا بحيث وقع الذهاب المجيء على الله تقيا او انهم لم يقصدوا حقيقة الذهاب كقولك لصاحبك ذهبت بحيث يريد القصد والارادة وقيل المراد بالرب اخوه هرون وسموه ربا لانه اكبر من موسى وقيل التقدير اذهب انت وربك معين لك بزعمك ولكن لا يجاوبه قوله فافصل بيننا لانه يتبع لقوله انت فائدة واضحة ولا يخفى ان هذا القول منهم كفر او فسق فلهذا قال موسى على سبيل الشكوى والبث رب اني لا املك الا نفسي وهي قال الزجاج في اعرابه وجهان الرفع على موضع اني المعنى انا لا املك الا نفسي وكذلك ونسقا على الضمير في املك اي لا املك انا واخي الا نفسنا او على تعني اي لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو كالملك لطاعته وكانه لم يثق بالرجلين كل الوثوق فلهذا لم يذكرهما او لعله قال ذلك تقليلا لمن يوافقه او اراد من يوافقه في الدين فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بمباعدتنا عنهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ويخزى من القوم الظالمين والمراد فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لكل منا بما نستحق وهو مقتضى الدعاء عليهم بدليل فاء التسبيب في قوله فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة يحرمون بغير حق او بغير ذنب او بغير دخول بيت المقدس او بغير توبة والمراد انهم يتيهون اربعين سنة ومعنى يتيهون يسيرون متحيرين عن مقاتلة الجبارين قال موسى لما دعا عليهم وحزنه الله ما بالهم يتيهون فقالوا لم تدعوا علينا وندم على ما عمل فاوحى الله اليه فلا تأس اي لا تحزن ولا تندم على القوم الفاسقين فانهم اخفاء بالعذاب لفسقهم وجوز بعضهم ان يكون ذلك خطابا للجبارين اي لا تحزن على قومك لمخالفة الرسل فيجازيهم واعلم ان المعتبرين اختلفوا في ان موسى وهرون هل بقيا في التيه ام لا فقال قوم انهما ماتا في التيه لانه لو دعا ان يفرق بينه وبينهم كما يجاب لان التيه عذاب الانبياء لا يعذبون ولان سبب ذلك العذاب لم يوجد منهما بحيث يمكن ان يقال انهما كانا مع القوم لان الله سهل عليهم ذلك العذاب كما ان النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما ثم من قال ان هرون مات في التيه وفات موسى بعده فبزمان يسير وقيل بوشع عاش بعد موته بثلثمائة اشهر وكان ابن اخت موسى وصهره بعد موته وفات النقباء في التيه بعضوا بأن غلبظهم الاكالة بوشع وقيل من قال بل بقي موسى بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارين فهزمهم واخذ الارض المقدسة والله تعالى اعلم واختلفوا اين مات في التيه او في المقاتلة فاموا بها فقال الربيع مات بسنة فراسخ وقيل بسبعة فراسخ في ثلثين فرسخا وقيل بسنة في اثني عشر فيل لما توا استمائة الف قارس ثم الاكثرون على ان قوله فانها محرمة عليهم مع كونهم يتيهون كل يوم على الاستئناف جاءت حتى اذا سقطوا وماتوا اذاهم بحيث لا يخلصوا عنه وكان مع ذلك انعم الله عليهم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من مظاهر كالوالد الشفيق يضرب ولده ويؤدبه لمصالحه وتشفق لكن لا يقطع عنه معروفه

المائدة ۵

واحسانه وبشكل هذا القول بانه كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم ذلك المدة الطويلة من الفناء سنين شطاولة بحيث لا يبقى احد منهم ان يشهد طريقا للبشر ولو اما ان يحمل كان النجوم والجواب ان هذا من الخرافات التي يجب التصدي لها كما بالحجرات التي تسبعة وعشرين وقال بعضهم ان هذا الخبر يعتبر انه تم امرهم بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة عقابا لهم على سوء صنيعهم وعلى هذا فلا اشكال اصلا وقيل اشار موسى الروح الى العفو عن البيت ادخلوا ارض القلب المقدسة التي كتبها الله تعالى لكم المستعدة لان تظهر فيها بوا محل اعبا الجبابرة ولزوم المخالفة والرياضة فقال لهم انفسكم اللوامة والمطمئنة انكم غالبون اذا علمتم بابا لجد الطلب بسبب المجاهدة فلم يعتدوا بقولهما فحرم الله تعالى ذلك عليهم اربعين سنة هي تيه اسبتيفا محفوظ النقل الامام وانكسار رسوخ فوا فاني الاغلب كونه حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وفي الابانة كذا هي اصح لما ظن انه يملك نفسه ونفس اخيه بتلاه الله تعالى بالدعاء على امته لانه لما دعا عليهم ففسد زاملكها عند الغضب فشان بينه وبين من قال اربعين شيخ راسه وكسر دنيا عتبنا اللهم امدد وفي فاتهم لا يعلمون اللهم صل على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل بفضلك وتعطف يا ارحم الراحمين صدق الله العظيم وبلغ رسوله

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا

وبخوان بر ايشان حكايت دو پسر آدم را براستي چون نزديك كردند قربانى را پس پذيرفته شد از يكى ايشان و قبول نشد از ديگرى گفت كه هر آينه بكشم من تو را گفت كه

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

قبول ميكند خدا از پرهيزكاران اگر بگشائى بسوى من دست خود را كه بكشى مرا نميكشايم من دست را بسوى تو كه بكشم تو را بدرستى كه من ميترسم خداى

رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ

پروردگار جهانيان من ميخواهم كه باز گردى بگناه من و گناه خودت پس بوده باشى از ياران آتش و اين است پاداش ستمكاران پس قبول كرد

لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي

او را نفس كشتن برادرش را پس كشت او را پس صبح كرد از زيان كاران پس فرستاد خدا غرابى را كه بچيك كند در زمين را تا بنمايد باو كه چگونه بپنهان كند

سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

نعش برادرش گفت كه اى واى بر من كه نتوانستم كه بوده باشم مانند اين غراب پس بپنهان كنم نعش برادرم را پس صبح كرد از پشيمانان

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

از اينجهت نوشتيم بر گروه بنى اسرائيل كه بدرستى كه هر كه كشت نفسى را بدون نفسى يا بفسادى در زمين پس جزاى اين است كه كشته

النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ

مردمان را همه و هر كه زنده كرداند جانى را چنان است كه زنده كرده باشد مردمان را همه و بدرستى كه آمد بايشان پيغمبران ما بگواهان

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ

پس بدرستى كه بسيارى از ايشان پس از اين در زمين هر آينه زيادروانند جزاى اينست كه پاداش دهند كسانى كه جنگ كنند با خدا و رسول او و بشتابند

فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

در زمين بجهة فساد كه كشته شوند يا بدار كشيده شوند يا بريده شود دستهاى ايشان و پاهاى ايشان از يك پا يا رانده شوند از زمين

ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ

اين رسوائى ايشان است در دنيا و مر ايشانراست در آخرت عذابى بزرگ مگر آنهائى كه باز گشتند پيش از آنكه دست يابيد بر ايشان

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا

پس بدانيد كه خدا آمرزنده مهربان است اى زمره آنهائى كه گرويده ايد پرهيزيد خدا را و بجوئيد بسوى او وسيله را و كوشش كنيد

فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا

در راه او شايد شما رستگار شويد بدرستى كه آنهائى كه كافر شدند اگر كه ببشد مر آنها را آنچه در زمين است همه و مانند او با آن كه فديه دهند

بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ

بآن از عذاب روز قيامت پذيرفته نشود از آنها و مر ايشانراست عذابى دردناك ميخواهند كه بيرون آيند از آتش و نيستند آنها

بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا

بيرون آيندگان از آتش و مر ايشانراست عذابى پاينده و مرد دزد و زن دزد پس ببريد دستهاى ايشان را پاداش بآنچه كسب كردند و عقوبت

مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَلَمْ

از خدا و خدا غالب و درست پس هر كه توبه كرد پس از ظلم كردنش و نيكى كرد پس بدرستى كه خدا ميپذيرد توبه او را بدرستى كه خدا آمرزنده مهربان است آيا

تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

نداني كه خدا مر اوراست پادشاهى آسمانها و زمين عذاب ميكند آنرا كه خواهد و ميآمرزد آنرا كه خواهد و خدا بر هر چيزى تواناست

القراءة لافتلنك بالنون الخفيفة ردى المعتل عن بدبدى لبهك بفتح تاء المتكلم ابو جعفر ونافع من اجل بكسر النون بزيد قرا ورش بفتح النون موصولة وسلنا بسكون السين حيث كان ابو عمرو الوقوف على ان دمعمول اذكر محذوفا ولو وصلا وهم انه معمول الفعل هو محال من الاخر لافتلنك المتقين لافتلنك لاحتمال ضما والام او الفاء العالمين لنا لا اختلاف الجملتين الظالمين لاجل الفاء الخاسرين سواء الجبط اخى لطول هذا اعرف من المعطوف والمعطوف عليه الثاء وثبن من اجل ذلك كذلك لان قوله من اجل يصلح ان يتعلق باصبح ويكتفا جميعا بالموضعين بالبنات لان تم تبتلا لاحب المسرفون من الارض عظيم عليهم لتناهى الاستثناء مع الجواب اى لا تعذب لتاديبك ان الله غفور رحيم تفلحون منهم لتناهى الشرط مع اتحاد المقصود من الكلام اليم لاداء المقصوع لاختلاف الجملتين منهم من الله حكيم يتوب عليه جميعا من يشاء فيه ما تقدم في النظم وجوه منها انه راجع الى قوله اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكانه تعالى ذكر لاجل تسلية نبيه م قصصا كثيرة كقصة ابني ادم ليعتبروا بها ولا يحزنوا لكلام من اصر اهل الكتاب في نعتهم بعد ظهور الدلايل القاطعة ثم ختمها بقصة ابني ادم وان احدهما قتل الاخر حسدا وبغيا ليعلم ان الفضل كان محمودا بكل اوان ومنها انه عائد الى قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فان هذه القصة وكيفية ارتكاب المعاصي فيها كانت من اسرار التوراة ومنها انه من تمام قوله نحن ابناء الله واحباؤه اى لا ينفعهم كونهم من اولاد الانبياء مع كفرهم كما لم ينفع قابيل والمراد انه دل على اهل الكتاب خبر ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل فاوذه متلبسة بالحق والصحة من عند الله ثم اوسلبسه بالصدق وقفا لما في التوراة والانجيل او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد الحامل من سوء عاقبة الحاسد واثر عليهم وانه تخويف للامة لا مبطل هذا ذل كالا فاصبح الى الاعتناء بها اذ قربا فاعل في الكشاف مفعول لنبا اى قصتهم في ذلك الوقت وبدل من النبا اى بناء ذلك الوقت على حذف المضاف للقصد الى ذبح كل واحد منهما قربانا الا انه جمعهما في العمل تكالا على قرينة الحكاية او كان القربان في الاصل مصدرا ثم سمي به ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة نزل ان ادم كان هو لد لكل سنة بطن غلام وجارية فكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن اخر فولد قابيل وتوامته اقليما وبعدها هابيل وتوامته البوذاء وكانت توامته قابيل احسن واجمل فاراد ادم ان يزوجها من هابيل فابى قابيل فقال انا احق بها ولست هذا من الله وانما هو راى رايته فقربا قربانا فمن ايهما تقبل زوجها منه فتقبل الله قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وقتل اخاه حسدا هذا ما عليه اكثر المفسرين واصحاب الاخبار وقال الحسن البصري الضحاك انهما ما كانا ابني ادم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل لقوله عز من قائل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل ومن البين ان قصة وقتل الذنب من احد ابني ادم لا يصلح ان يكون سببا لايجاب القصاص على بني اسرائيل وتزييف ان الاية تدل على ان القاتل حمل ما يصنع بالمقتول حتى يعلم ذلك من عمل الغراب ولو كان من بني اسرائيل لم يخف عليه ذلك بمجاهد اكل النار علامة الرد وجمهور المفسرين على ان ذلك علامة القبول قيل ما كان في ذلك الوقت قربان يتقرب به الى الله فكانت النار تنزل من السماء فتاكله وانما صار احد القربانين مقبولا والاخر مردودا لان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال فلهذا قال تعالى حكاية عن المحق في جواب المبطل انما يتقبل الله من المتقين وذلك لانه لما كان الحسد هو الذي حمله على قتله فكانه قال له انما اتيت من قبل نفسك لانه لم يكن لك ان تقتلني على طاعة الله تعالى التي هي السبب في القبول قيل في هذه القصة ان احدهما جعل قربانه احسن فاكان معه وكان صاحب غنم والاخر جعل قربانه ارذ ما كان معه وكان صاحب زرع وقيل انه اضر حبة فوجد انه لا يزوج اخته من هابيل سواء قبل او لم يقبل وقبل لم يكن قابيل من اهل التقوى في الكلام حذف فكان هابيل قال في جواب المذكور فقتله فلما ان قربانك صار مقبولا فقال لها بيلد ماذا بني انما يتقبل الله من المتقين ثم حكى الله سبحانه على المظلوم انه قال لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك تذكر الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل مقرونا باللام المزيدة لتاكيد النفي دلالة انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع البتة قال مجاهد كان اقوى من القاتل ولكنه تحرج عن قتل اخيه استسلم لربه خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وهذا وجه قوله اني اخاف الله رب العالمين وقيل المعنى لا ابسط يدي اليك لعزمي على ذلك وانما ابسط لغرض الدفع قال اهل العلم الدافع عن نفسه يجب عليه ان يدفع بالاسهل الا بسر فالاسهل فان لم يندفع الا بالقتل جاز له ذلك ثم قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك عسى ان يكون بمعنى ان مع الفاعل لان رجوع المقتول بالاثم لا يزيد القاتل اثما وانما يزيد المقتول خيرا وقيل معناه ان ترجع انت باثمك الذي كان منك قبل قتلي وقال الزجاج يرجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يقبل قربانك وقال في الكشاف ان يتحمل مثل الاثم المقتول كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي سوالا خر كيف جاز ان يريد معصية اخيه كونه من اهل النار والجواب ان هذا الكلام انما ذاوبينهما عند ما غلب على ظن المقتول انه يريد قتله وكان ذلك قبل قدام القاتل على فعل القتل فكانه لما وعظه ونصحه قال له ان كنت لا تنزجر عن هذه الكبيرة بسبب هذه النصيحة فلا بد ان تقصد قتلي فعند ذلك اقول اني لا امكنك ان ادفعك عن قتلي الا اذا قتلتك ابتداء بجر اوالظلم الحسبا وهذا منتهى كبيرة ومعصية واذا اراد الامر بين ان تكون فاعل هذه المعصية انا وبين ان تكون انت فانا احب ان تحصل هذه الكبيرة لك لا لي من البين ان اراده صدور الذنب عن الغير فهذه الحالة لا يكون جائزا بل هو عن الطاعة والمراد ابوان تبوء بعقوبة قتلي والاشك انه يجوز للمظلوم ان يريد من الله تعالى عقاب الظالم وعدو ان الظالم اذا لم يحد يوم القيامة ما يرضيه خصمه من سيئات المظلوم وحمل على الظالم فعلى هذا يجوز ان يقال اني اريد ان تبوء باثمي الذي يحمل عليك يوم القيامة اذا لم يجد ما يرضيه به فذلك اباي في هذا يصلح جوابا عن السوال الاول بقوله فطوعت له نفسه قتل اخيه وسهلت وحسنت وسهلت من طاع له المرتع واطاع اذا اتسع وله لاجل ذا بدته الربط كقولك القاتل حفظك الله ومنهم من قال شجعته فقتله والتخفيف ان الانسان اعلم ان اقدام العدو ان من عظم الذنوب فهذا الاعتقاد يكون صارفا له عن فعله فلا يطاوعه النفس الامارة حتى اذا كثرت وساوسها انعقد لها داعية وضعف

التطويع والتمرين الى النفس لا ينافي كونها لكل مضافا الى قضاء الله فيشبه يحكى ان قابيل لم يدر كيف يقتل هابيل فظهر له ابليس واخذ طيرا ووضع راسه بحجر فتعلم ذلك منه ثم انه وجد هابيل يوما نائما فضرب رأسه بحجر فمات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها وذلك انه اول من سن القتل فاصبح من الخاسرين قد خسر دنياه وآخرته لانه اسخط والديه وبقي مذموما الى يوم القيامة ثم يلقى في النار قال ابن عباس لما قتل اخاه هرب من ارض اليمن الى عدن فاتاه ابليس وقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار ويعبدها فبنى بيت نار وهو اول من عبد النار وروي ان هابيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل البصرة وفي موضع المسجد الاعظم وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم بعده مائة سنة لم يضحك وانه رثاه بشعر وهو: تغيرت البلاد ومن عليها ٭ فوجه الارض مغبر قبيح ٭ تغير كل ذي لون وطعم ٭ وقل بشاشة الوجه المليح ٭ قال في الكشاف انه كذب بحت وقد صح ان الانبياء معصومون عن الشعر وصدق فيه في التفسير الكبير قال ان ذلك من غاية الركاكة بحيث لا يليق بالاحاد فضلا عن الافراد وخصوصا من علمه حجة على الملائكة واقول اما ان جميع الانبياء معصومون عن الشعر فلعل نحو العموم لا يمكن فيه وكانه من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا نفى الله تعليمه بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له واما انه من الركاكة بالحيثية المذكورة فمكابرة مع ان مقام البث والشكوى لا يحتمل الشعر المصنوع والله اعلم بحقيقة الحال قال المفسرون انه لما قتله تركه لا يدري ما يصنع به ثم خاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى تغير فبعث الله غرابا وروي الاكثرون انه بعث غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فتعلم من الغراب قال الاصم لما قتله وتركه بعث الله غرابا يحثي على المقتول فلما رأى القاتل ان الله تعالى كيف يكرمه بعد موته ندم وقال ابو مسلم عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئا فتعلم ذلك منه ليريه اي الله او الغراب اي ليعلمه وذلك انه كان سبب تعليمه كيف يواري محله نصب على الحال من ضمير يواري والجملة منصوبة بيري مفعولا ثانيا لاريه كيفية مواراة سوأة اخيه اي عورته وما لا يجوز ان ينكشف من جسده وقيل حقيقة اخيه والسوأة السوء الخلة القبيحة يا ويلتى كلمة عذاب يقال ويل له وويله ومعناه الدعاء بالاهلاك وقد يقال في معرض التحسر وانما طلب اقبال الويل ههنا على سبيل التعجب والتذلل اي احضر حتى يتعجب منك من فظاعتك واحضر فهذا اوان حضورك والالف بدل من ياء المتكلم اعجزت استفهام بطريق الانكار ان اكون اي عن ان اكون مثل هذا الغراب اي في الفعلة المذكورة ولهذا قال فاواري بالنصب على جواب الاستفهام من النادمين لانه لم يضع للزوم ومنه النديم لملازمته المجلس وانما لم يكن ندمه توبة لانه لم يعلم الدفن من الغراب فصار من النادمين على ان حمله على ظهره سنة او ندم على قتل اخيه لانه لم ينتفع بقتله بل سخط ابواه واخوته وندم لانه تركه بالعراء استخفافا به ونادما كان دون الغراب في الشفقة على مقتوله حتى صار الغراب نبيلا وقيل اذا كان الغراب لي لكونه من اجل ذلك القتل وقيل هو من اجل شرا باجله اجلا اذا اجناه كتبنا على بني اسرائيل لان كان القاتل والمقتول من بني اسرائيل فالمناسبة بين الواقعة وبين وجوب القصاص عليهم ظاهرة وان كان ابني آدم من صلبه فالوجه ان يكون ذلك اشارة الى ما في القصة من انواع المفاسد كخسران الدارين وكالندم على الامور المذكورة اي من اجل ما ذكرنا في اثناء القصة من المفاسد الناشئة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص في حق القاتل ثم وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا انه لتشديد المذكور في الآية وهو ان قتل النفس الواحدة جار مجرى قتل جميع الناس غير ثابت الا على بني اسرائيل والغرض بيان قساوة قلوبهم فانهم مع علمهم بهذا الحكم اقدموا على قتل الانبياء والرسل فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة الذين هموا ان يبسطوا عليه ايديهم ثم القائلون بالقياس استدلوا بالآية على ان احكام الله تعالى قد يكون معللة بالعلل لانه صرح بان الكتبة معللة بتلك المعاني المذكورة والبعض يقولون من اجل ذلك والمعتزلة ايضا قالوا انها تدل على ان الاحكام معللة بمصالح العباد ويعلم منه امتناع كونه تعالى خالقا للكفر والقبائح لان ذلك ينافي مصلحة العبد والاشاعرة شنعوا عليهم بلزوم الاستكمال والتحقيق باستنباط العقل الغاية التحصيل لا ينافي الكمال الذاتي وقد سبق مرارا بغير نفس هو ان يقتل لا على وجه الاقتصاص او فساد قال الزجاج انه معطوف على نفس يعني او بغير فساد في الارض كالكفر بعد الايمان وكقطع الطريق وغيره من المهلكات فكانما قتل الناس جميعا ومن ههنا تكثر وجوه التشبيه لانه لا بد من التسوية بين المشبه والمشبه به من كل الوجوه فلا يكون قتل النفس الواحدة قتل جميع الناس فان الجزء لا يعقل انه مساو للكل فالغرض استعظام امر القتل العمد العدوان واشتراك الفعلين في استحقاق الاثم كما قال مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك والتحقيق فيه انه اذا اقدم على القتل العمد العدوان فقد رجح داعية الشهوة والغضب على داعية الطاعة واذا ثبت الترجيح بالنسبة الى واحد ثبت بالنسبة الى كل واحد فالحاصل بالاشارة الى الكل لان كل انسان يدلي من الكرامة والحرمة بما يدلي به الآخر وقيل يجب قتل الناس واجتهادهم في دفع قاتل شخص واحد كما يجب ان يكون مثل جدهم في دفعه لو علموا انه قصد قتلهم باسرهم ومن احياها فاستنقذها من مهلكة كحرق او غرق او جوع مفرط ونحو ذلك فالكلام في تشبيه احياء البعض باحياء الكل كما تقدم في القتل ثم ان كثيرا منهم اي من بني اسرائيل بعد ذلك وبعد مجيء الرسل لمسرفون في القتل لا يبالون بهتك حرمته ومعنى ثم تراخي الرتبة ثم انه تعالى بين ان الفساد في الارض الموجب للقتل ما هو فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله استدل بالآية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد لان محاربة الله عبارة عن المخالفة فقط ولا يمكن حمله على حقيقة المحاربة ويحتمل ان يقال ان تحمل هذه المحاربة على مخالفة الامر والتكليف والتقدير انما جزاء الذين يخالفون احكام الله واحكام رسوله او المراد انما جزاء الذين يحاربون اولياء الله واولياء رسوله كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا مصدر على الحال اي مفسدين او على العلة اي للفساد او على المصدر الخاص من غير لفظ الفعل لان الفساد نوع من السعي عن قتادة عن انس ان الآية نزلت في العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم وامر بقطع ايديهم وارجلهم ثم سمل اعينهم

وذكرهم حتى قالوا فكانت الآية ناسخة لتلك السنة وعند الشافعي لم يجز نسخ السنة بالقرآن كما لا ينسخ القرآن بالسنة وقيل نزلت في قوم أبي برزة الأسلمي وكان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فمروا بهم قوم من كنانة يريدون الإسلام وأبو برزة غائب فقتلوهم وأخذوا أموالهم وقيل هذا في بني هلال الذين حكى الله عنهم أنهم مسرفون في القتل وقيل في قطاع الطريق من المسلمين وهذا قول أكثر الفقهاء قالوا ولا يجوز حمل الآية على المرتدين لأن قتل المرتد لا يتوقف على المحاربة والإفساد في الأرض ولأنه لا يجوز الاقتصار في المرتد على قطع اليد والرجل وكان حده بالتوبة قبل القدرة عليه بعدها وكان الصلب عند الشافعي مشروعا في حقه وكان اللفظ عاما وشرطوا في هذا المحارب بحد كونه مسلما مكلفا ان يكون معتمدا للقوة في المنعة مع البعد عن الغوث فخرج الكفار والمراهقون والمعتمد على الجرح كذا المتعذر في المفاوز على الاستغاثة لمن يغيثه واتفقوا على ان هذه الحالة اذا حصلت في الصحراء كان قاطع الطريق قاطعا في قرى البلد فكان عند الشافعي لعموم النص وخالفه بو حنيفة ومحمد لانه يلحقه الغوث في الغالب فحكمه حكم السارق والمعتبر عندهما في لفظ او في الآية خلاف وعن ابن عباس وزر ابنه علي بن ابي طلحة وقول الحسن وسعيد المسيب المجاهد انما للتخيير اذا شاء الامام قتل واذا شاء قطع الايدي والارجل وان شاء نفى وعنه في رواية عطاء ان الاحكام مختلفة بحسب الجنايات فمن انتصر على القتل قتل ومن قتل واخذ المال قتل وصلب ومن انتصر على اخذ المال قطع يده ورجله من خلاف ومن اخاف السبيل ولم يأخذ المال نفي من الارض وبه ذهب الشافعي والاكثرون والذي يدل على ضعف القول الاول انه ليس للامام الاقتصار على النفي بالاجماع وكان هذا المحارب اذا لم يقتل ولم يأخذ المال فقدهم بالمعصية ولم يفعل به هذا الا بوجب القتل كالعزم على ما بر المعاصي فتقدير الآية ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ان جمعوا بين القتل والاخذ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان انتصروا على الاخذ والتشديد في هذه الافعال للتكثير او ينفوا من الارض ان اخافوا السبيل والقياس الجلي يؤيد هذا التفسير لان القتل اعظم العدوان يوجب القتل فغلظ ذلك في قاطع الطريق بالحتم وعدم جواز العفو واخذ المال يتعلق به قطع اليد فغلظ في حقه بقطع الطرفين من خلاف اي يد اليمنى ورجله اليسرى فان عاد قالبا فيثبت قتل واذا قطع هكذا لئلا يفوت جلب المنفعة قلت هذا ايهام من باب التغليظ لان اليد اليمنى اعون في العمد والرجل اليسرى اعون في الركوب فان جمعوا بين القتل والاخذ يجمع بين القتل والصلب لان بقاءه مصلوبا في ممر الطريق اشهر واردع وان انتصروا على مجرد الاخافة اقتصر الشرع على عقوبته خفيفة هي النفي قال ابو حنيفة اذا قتل واخذ المال فالامام مخير بين ان يقتل فقط او يقطع ثم يقتل او يقتل ثم يصلب وعند الشافعي لا بد من الصلب لاجل التنكيل ويكفي الصلبات ثلثة ايام وقيل يترك حتى يتهرى وقيل يصلب حيا ثم يطعن بحربة حتى يموت ويترك بلا طعام وشراب حتى يموت جوعا ثم ان نزل غسل وكفن وصلي عليه ودفن وان ترك حتى يتهرى فلا يغسل ولا يصلى عليه فان النفي فان الشافعي حمله على معنيين احدهما انهم اذا قتلوا واخذوا المال فالامام ان ظفر بهم قام عليهم الحد ان لم يظفر بهم طلبهم ابدا فكونهم خائفين من الامام هاربين من بلد الى بلد هو المراد من النفي والثاني الذين يحضرون الواقعة ويعينونهم بتكثير السواد واخافة المسلمين ولكنهم ما قتلوا ولا اخذوا المال فالامام يأخذهم ويعزرهم ويحبسهم فيكون المراد بنفيهم هو هذا الحبس وقال ابو حنيفة واحمد اصل النفي هو الحبس لان الطرد عن جميع الارض غير ممكن والى بلد اخرى استضرار بالغير والى دار الكفر يعرض المسلم بالردة فلم يبق الا ان يكون المراد الحبس لان المحبوس لا ينتفع بشيء من طيبات الدنيا فكانه خارج منها ولهذا قال صالح بن عبد القدوس حين حبسوه على تهمة الزندقة وقال لبست خبثا من الدنيا ونحن من اهلها فكيف نرى الاموات يعيبها ولا الاحياء اذا باشتا السبخا يوما لحاجبي عجبا ولنا جاء هذا من الدنيا ذليلا كم خرج ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم استدل المعتزلة بهذا على القطع بوعيد الفساق وعلى الاحباط وقال الاشاعرة بل شرط عدم العفو الا الذين تابوا قال الشافعي ان تاب بعد القدرة عليه لم يسقط عنه ما يختص بقطاع الطريق من العقوبات كانه متى تاب بدفع العذاب عنه في سائر الحدود بعد القدرة عليه فهل يكفي في التوبة اظهار الاسلام تحت ظلال السيوف الاصح انه لا بد مع التوبة من اصلاح العمل لقوله تعالى في الزناة فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح ولعل الغاية في هذا الشرط انه ان ظهر منها خلاف التوبة لم يحكم عليه بالحد وانما يسقط بتوبة قاطع الطريق قبل القدرة عليه بحتم القتل فالولي يخير او يعفو مجانا على ان عفو قاطع الطريق لا يختص حد بل يتعلق بها القصاص وهو الاظهر لانها الاحتضناه حقا فلا شيء عليه ان كان قد اخذ المال وقتل سقط الصلب وحتم القتل في القصاص فتحتم المال ان كان ولا سقط عنه قطع الرجل في قطع اليد وجهان الاظهر السقوط لانهما بنيا على ان جزء من الحد الواجب اذا لم يتم لكل لم يتم شيء من اجزائه بالانفاق والثاني انه ليس من خواص قطع الطريق لا نه يجب بالسرقة ففي سقوطه الخلاف في سائر الحدود ثم انه سبحانه لما بين كمال جنايته اليهود على المعاصي وغائلته بعدهم عن الوسائل الى الله وآل الكلام الى ما ذال غاما الى ارشاد المؤمنين ليكونوا بالضد منهم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وابغوا فاتهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن ابناء الانبياء وكان افتخارهم باعمال ابائهم فقيل للمؤمنين لكم مفاخركم باعمالكم لا باسلافكم فقولوا اتقوا الله اشارة الى ترك المنهيات وقولوا وابتغوا اليه الوسيلة عبارة عن فعل المامورات وان كان ترك المنهي ايضا من جملة الوسائل لان هذا التعبير مناسب لفعل الترك ايضا يعتبر في الاخلاص الفاضلة والذميمة في الاعتقادات الصائبة والخاطئة واهل الجنة يتمنون الترك والفعل بالتخلية او بالتحلية او بالنفي والاثبات او بالفناء والبقاء والاول اصعب على الثاني فلما لم يقض عما سوى الله لم يفز في البقاء بالله والوسيلة فعيلة وهي كل ما يتوسل به الى المقصود ولهذا قد يجيء للمرة فتوسلا والواسل الراغب الى الله قال لبيد بلى كل ذي لب اليه واسل والتوسل واحد قال الرسل الى تبر وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل قال الشاعر

ان فقد امرا بابتغاء الوسيلة اليه فلا بد من معلم يتعلمنا معرفته وأجيب بالامر بالابتغاء موجود عن الايمان لقوله يا أيها الذين آمنوا فعلمنا ان المراد به
على الدوام والطاعات ثم ان ترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي انما كان شاقا على النفس ثقيلا على الطبع لان العقل يدعوا الى خفقة الله والنفس تدعوا الى
اللذات الحسية والجمع بينهما كالجمع بين الضدين اعني التكليف المذكور بقوله وجاهدوا في سبيل الله والمراد بهذا الجهاد ان يكون
العبادة لاجله لا لغرض سواه وهذه مرتبة الشاذين ثم قال لعلكم تفلحون والفلاح اسم جامع للخلاص من المكروه والفوز بالمحبوب فهذا دال على
ان غرضه الترغيب في الجنة والحذر من النار وكلتا المرتبتين مرضية ثم شاء الى مرتبة الناقصين بقوله ان الذين كفروا وخبر ان مجموع الجملة الشرطية وهي قوله
لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به والواو مع ما بعدها مع والعامل في المفعول معه هو المثل ما في ان من معنى الفعل اي لو ثبت ان لهم
جميعا ما في الارض ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والغرض التمثيل وان العذاب لازم لهم وقد مر تمثيله في سورة آل عمران وعن انس يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء
الارض ذهبا أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك بمراحل فلم تفعل وقد سئلت ان تخرج من النار وقد فسدت من ذلك قبل اذ انهم
يهمون بالنار الى فوق فهناك يتمنون الخروج وقبل يكادون يخرجون منها لعنوتها ورفعها انما هم عمر المغترة بهذا الوعد في الكفار وفي الفساق وخصصه
الاشاعرة بالكفار لدلالة الآية المتقدمة ثم ان تقدم حكم اخذ المال من غير استحقاق وهو المأخوذ على سبيل الخفية لا المحاربة فقال والسارق
والسارقة وهو مما ارتفع على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه والاخفش والتقدير فيما فرض او فيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا وعند
الفراء وهو اختيار الزجاج ان الالف واللام فيهما بمعنى الذي وخبرهما فاقطعوا ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كما مر في قوله الذين يأكلون الربوا
أيديهما وقراءة عيسى بن عمر بالنصب فضلها سيبويه على القراءة المشهورة لان الانشاء لا يحسن ان يقع خبرا الا بتأويل اما اذا نصبت فانه يكون من باب
الاضمار على شريطة التفسير الفعل يكون موفيا بشرائطه لما قبلها وما بعدها مثل زيدا ضربته وضعف قول سيبويه بانه طعن في قراءة واظب عليها رسول الله
ورجح للقراءة الشاذة وفيه ما فيه على ان الاضمار الذي ذهب اليه هو خلاف الاصل والذي مال اليه الفراء اول على العموم واوفق لقوله سبحانه جزاء بما
كسبا فانه يصح بان المراد من الكلام الاول هو الشرط والجزاء اما البحث المعنوي في الآية فان كثيرا من الاصوليين زعموا انها مجملة لانه لم تبين نصاب
السرقة وذكر الايدي بالاجماع لا يوجب قطع اليدين وكان لا بد ان يقع على الاصابع بدليل انه من حلف لا يلبس فلانا ثوبا ولا بد فلبس بعضا بعضه فانه يحنث ويقع على الاكثر
من الكف وعلى الاصابع والاكثر الساعد بن الى المرفقين على كل ذلك الى المكبين وايهم الخطاب في فاقطعوا اما الامام الزمان كما هو مذهب الاكثرين او
المجموع الائمة والطائفة وهو مضعف بهذه الوجوه ان الآية مجملة وقال المحققون مقتضى الآية وان لا سيما في تقدير القراءة عموم القطع بيمين السارق الا ان السنة
خصصته بالنصاب ويقول فاعل اللغة لا يقولون ان اخذ حبة بر انه سارق والمراد بالايدي الايدان مثل قد صغت قلوبكما وقد انعقد الاجماع على انه لا يجب
قطعهما ولا الاصبعان والايدي اسم موضوع لهذا العضو الى المنكب لهذا قيد في قوله وايديكم الى المرافق وقد ذهب الخوارج الى وجوب قطع اليدين الى المنكبين
لظاهر الآية الا ان السنة خصصته بالكوع والحاصل ان الآية غامرة لكنها خصصت بالكل منفصلة فيبنى حجة في البواقي وعندنا اولى من جعلها مجملة غير مفيدة اصلا
ثم ان جمهور الصحابة والفقهاء ذهبوا الى ان القطع لا يجب الا عند شروط كالنصاب الحرز وخالفهم ابن عباس وابن الزبير والحسن واود والاصفهاني والخوارج كما
يعموم الآية ولان مقادير القلة والكثرة غير مضبوطة فالذي يستقل الملك بتركه والعفو عنه قد يقال انه شاق لو قال الفلاني على مال عظيم ثم فسره المخبر
بقليل لاحتمال ان يريد انه عظيم في الحل او عظيم عند الشدة فقره ولما طعنت الحلوة في الشريعة بان اليد كيف ينبغي ان يقطع في قليل مع ان فيها خمسة اشياء وفيها
من الذهب حبب عنه بان ذلك معفو عنه بدليل انه لو غرمها لما قطع وانما كان هذا الجواب معتبرا لو كان الكل فليكن مضبوطا مناسبا في باب القطع على القليل والكثير
وايضا اختلاف المجتهدين في قدر النصاب كما يجيء يدل على ان الاخبار المخصصة عندهم متعارضة فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن ودعوى الاجماع على ان القطع
مخصوص بمقدار معين غير مسموعة لخلاف بعض الصحابة والتابعين كما قلنا واعلم ان الكلام في السرقة يتعلق باطراف السرقة ونفس السرقة والسارق
اما المسروق فمن شروطه عندنا الا كثر ان يكون نصابا ثم قال الشافعي انه ربع دينار من الذهب الخالص مناسواء يقوم بربع دينار او لا وهو مذهب الاكثرين لما روي انه
قال لا قطع الا في ربع دينار وقال ابو حنيفة النصاب عشرة دراهم لما روي انه قال لا قطع الا في ثمن المجن ولا شك ان ثمن المجن لا يكون اقل من عشرة دراهم
وقال مالك ربع دينار او ثلثة دراهم وعلى احد روايتين كالشافعي وكمالك قال ابن ابي ليلى خمسة دراهم وعن الحسن درهم وفي قوله اخذ سعيد بن جبير
في درهم ومنها ان يكون المسروق مملوكا غير السارق فلا قطع في الاخراج من الحرز فلو سرق ما لا نفسه من بيد غير كبيد المرتهن والمستأجر او ملكه السارق قبل اخراجه
من الحرز بان دثر الشاة او هبته هو منه سقط القطع ومنها ان يكون محترما لا كالخمر والخنزير ومنها ان يكون المال تاما فوريا والمراد بالتمام ان لا يكون
للسارق فيه شركة او حق كامل بان يكون المال بالغة ان لا يكون ضعيفا كالمستولد والموقوف ومنها كون المال خارجا عن شبهة استحقاق السارق فلو سرق
دينا للمديون من مال المديون فاخذه لا قطع عليه فقد استبيفاء الحق وعلى قصده والمديون غير جاحد له اما ظاهرا فقطع وان اخذه لا على قصد استيفاء الحق
وهو جاحد او مماطل فلا يقطع سواء اخذ من جنس حقه او لا من جنسه اذا سرق احد الزوجين من مال الآخر وكان المحرز عنه فعند ابي حنيفة لا يجب القطع
وعند الشافعي ومالك احمد يجب منها كون المال محرزا لقوله لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما يبلغ قيمته
المجن وجوز كل شيء على حسبه له فالاصطبل حرز للدابة ان كانت نفيسة وليس حرزا للثياب والنقود والصغيرة في الدار وعرسها حرز لذلك والاواني
وثياب البذلة دون الحلي والنقود ان العادة فيها الاحراز في الصناديق والخازن وعن ابي حنيفة ان ما هو حرز لمثله فهو حرز لكل فاما السرقة فهي

اخراج المال عن ان يكون محرزا وهذا من شرط الحفظ فلا قطع على المختلس والمنتهب لعدم الحفظ والاخذ على الوجه اذا جحد خلافا لاحمد واذا اخذ السارق قبل شرط هذا التكليف تمام الاحكام الاختيارية قطع الذكر المعاهد ولا يقطع المكره وانما ثبت السرقة بغلبة حجج بالبينة المردودة او بالاقرار او بهما اذ هو حق يتعلق به احكام الغرامة والقتل قال ابو حنيفة القطع والغرم لا يجتمعان حجة الشافعي قوله على اليد ما اخذت حتى تؤديه وهو يوجب الغرامة واذا اجتمع فقد اجتمع امران وحق الله لا يتمحض حق العباد ولهذا يجتمع الجزاء والقيمة في الصيد المملوك ولو كان المسروق غير مال وجب رده بالاتفاق بخلاف حد الزنا فوله جزاء بما كسبا والجزاء هو الكافي في هذا القطع كافي جناية السرقة وقد يلزم من تلف المسروق عند كونه قائما اما كيفية القطع فقد روى انه ان سرق فقطع يمينه فان سرق ثانيا فقطع رجله اليسرى فان سرق ثالثا فيده اليسرى فان سرق رابعا فرجله اليمنى وبه قال مالك وقد قال علي في احد قوليه وعند ابي حنيفة واحمد لا يقطع في الثانية وما بعدها لما روي عن ابن مسعود انه قرأ فاقطعوا ايمانهما وضعف الشافعي بان القراءة الشاذة لا تعارض ظاهر القرآن المقتضي لتكرار القطع بتكرار السرقة واتفقوا على انه يقطع اليد من الكوع والرجل من المفصل بين الساق والقدم والمستبقى قائم على اصله بالكتاب لعموم قوله فاقطعوا ولم يجوزه ابو حنيفة واحتج المتكلمون بالآية في انه يجب على الامر نصب الامام لان هذا التكليف لا يتم الا به وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب وفي تضاعيف جزاء وكالا على انه مفعول لهما والعامل فاقطعوا وان شئت فعلى المصدر من الفعل الذي دل عليه فاقطعوا اي جوزوهم وتكالوا بهم جزاء بما كسبا نكالا من الله فمن تاب من السارقين بعد ظلمه اي سرقته واصلح اي بتوبة نصوحة خالية عن الاغراض الفاسدة فان الله يتوب عليه وعند بعض الائمة يسقط العقوبة بالتوبة وعند الجمهور لا يسقط وبالي الاثام قدم بعضه وانما قدم التعذيب على المغفرة طبقا للترتيب السرقة على التوبة الثاني ان دام الروح باندواجر مع حوا القالب لدن قابيل النفس نوامئه قلبها الهوى ثم هابيل القلب نوامئه العقل وكان الهوى في غاية الحسن نظر النفس منه يميل الى الدنيا ولذاتها وكان في نظر العقل ايضا في غاية الحسن منه يميل الى طلب المولى وكان العقل في نظر النفس في غاية القبح لانها بالفطرة تهرب عن طلب الدنيا وكذا في نظر القلب لانه مرآة العقل يمتنع عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قابيل العقل عقيلة الرجال لعنهم الله ثم لا ازدواج بين التوامين كان الهوى اذا كان قرين النفس انزلها اسفل سافلين الطبيعة واذا كان قرين القلب كان عشقا فيوصله الى اعلى فراديس القرب واذا كان العقل قرين القلب صار عفا لا امرا واذا كان قرينا النفس حرضها على العبثية فرضي هابيل القلب وسخط قابيل النفس وكان صاحب مع اي مدبر العقل امه وهي القوة النباتية فغرب طعاما من وعله نذعرها القوة الطبيعية وكان هابيل القلب لحبها المواشي الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فغرب نصفه البهيمي وهي احب الصفات اليه لاحتياجه لها الضروري التعدي والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية فوفا فغربا نصفا على جبل البشرية ثم معاداة الروح فغرب نار المحبة من سماء الجبروت فحلت الصفة البهيمية كما حط في النار ولم تاكل فغرب قابيل النفس شيثا لانها البست من طينها بل هي طينة الحيوانية فتنوبا باني قابيل اي انهم وجودي انهم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فقتل هابيل النفس طابيل القلب النفس عدة القلب تسع من الحاسين بان اما في الدنيا فالحرمان عن الواردات والتسويف اما في الاخرة فالبعد عن جنات الوصول فبعث الله غرابا هو الحرص الدنيا ليشتغل بذلك عن عقلها وفي بعلم الغراب اشاره الى انهم قادرون على تعلم العبادات اي طريق شاء فيزول عجب الملائكة والرسل باختصاصهم بتعليم الخلق في الارض ليريهما اي ليريهما جزاء الذين يحاربون ولياء الله ان يقتلوا يستكبرون الحدادات او ينتابوا بسبل الهجران على جزع الحرمان او تقطع ايديهم عن اذناب الوصال وارجلهم عن خلاف عن الاخلاق او ينفوا من ارض القربة والاتصاف بالاهل الذين ينفوا انفسهم الله جعل القلب الحقيقي في اربعة اشياء في الايمان وهو صافية دنيا عن شائبة التوبة عن بدع الخلقة وبه يخلص العبد من ظلمة الكفر في النفوس وهو شائبة الاخلاق المرتبة وضيع الاعمال الشريفة وبه الخلاص من ظلمة المعاصي في ابتغاء الوسيلة وهو افناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يخلص من ظلمة اوصاف الوجود في الجنة في سبيله وهو محو الانانية في اثبات الهوية وبه يخلص من ظلمة اوصاف الوجود ويظفر بنور الشهود وما هم بخارجين منها لانهم خلعوا مظاهر الغير اكثار وا الشارة فغدر كانا مقطوعي الايدي عن ذيول تشاش النور فكان نطاولا بينهما اليوم الى ان الشقاق ومن نتائج مقصا بلبهما من ذيول تلك السعادة جزاء بما كسبا الان في عالم الصور نكالا من الله فلنشرع منه في الازل

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن

اى پيغمبر اندوهناك نكرداند تورا انهائى كه مى شتابند در كفر از انهائى كه گفتند بزبانهاى خود ايمان آورديم بدانكه

قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه

دلهاشان واز گروه شنوندگان سخن دروغ را شنوندگان كاشتند مركروه ديگر انرا نيامدند تورا تغيير دهند كلمها را از پس مواضع ان

يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

گويند كه اگر داده شديد اين را پس بگيريد انرا واگر داده نشديد پس حذر كنيده هركه بخواهد خدا فتنه او را پس مالك نيستى از براى او از خدا چيزى

اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

انكروه انانند كه نخواسته است خدا كه پاك كرداند دلهاشان را مر انهارا خوارى در دنيا زيان ومر انهارا در آخرت عذاب بزرگ

سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم فلن يضروك شيئا

شنوندگان مر دروغ را خورندگان مر حرام را پس اگر آيند تورا پس حكم كن ميان ايشان يا روى گردان ازايشان پس هرگز زيان نرسانند تورا چيزى

وان حكمت

وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا

واگر حکم کردی پس حکم کن درمیان ایشان بعدالت بدرستی که خدا دوست دارد داد کنندگان را ۝ وچگونه داور گردانند ترا و حال آنکه نزد ایشانست توریة که در آنست

حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى ع ١٤

حکم خدا پس روگردانند از پس این ۝ نیستند ایشان گرویدگان ۝ بدرستی که ما فرستادیم توریة را که در آنست رستگی

وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا

وروشنی که حکم کنند بدان پیغمبران آن که اسلام آوردند مر اینهارا که جهود شدند وخدایان ایشان ودانشمندان بسبب آنکه نگاه داشته شدند

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ

از کتاب خدا وبودند برآن گواهان پس مترسید مردمرا ومترسید مرا وبخرید بآیات من بهای کمرا

وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ

وهرکه حکم نکند بآنچه فرستاد خدا پس آنگروه ایشانند کافران ۝ ونوشتیم بر ایشان در آن که نفس بنفس وچشم

بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ

بچشم وبینی ببینی وگوش بگوش ودندان بدندان وزخمها را قصاص است پس هرکه صدقه دهد آنرا پس آن کفارتست

لَهُ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا

مر آنرا وهرکه حکم نکند بآنچه فرستاد خدا پس آنگروه ایشانند ستمکاران ۝ واز عقب ایشان آوردیم بآثار ایشان عیسی پسر مریم تصدیق کننده

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى

مر آنرا که در پیش او بود از توریة ۝ وادادیم اورا انجیل را که در آن رستی وروشنی وتصدیق کننده مر آنرا که در پیش او بود از توریة ورستی

وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ

وپندی ازبرای پرهیزکاران ۝ وباید که حکم کنند اهل انجیل بآنچه فرستاد خدا در آن وهرکه حکم نکند بآنچه فرستاد

اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ القراءة السبعة بضم ميم ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ونون يزيد على البناء للفاعل

خدا پس آنگروه ایشانند فاسقان ۝ واختلفوا في الحال التي بين سهل ويعقوب في ابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسكن الباقون

الوصل والعين وما بعده بالرفع على وافق ابو عمرو وابن كثير وابن عامر ويزيد في الجروح بالرفع والاذن وبالباء بسكون العين نافع ويحكم بالنصب حمزة

الباقون بالجزم الوقوف قلوبهم اي من الذين هادوا سماعون وان شئت عطفت من الذين هادوا على من الذين قالوا امنا ووقف على اخاطبه

واستانفت بقوله سماعون واجعل الفئتين والاول جوابا لان تحرف محكي عنهم وهو مختص بايهما جئت بان كان ما بعده صفته لهم بما تولوا صفة

لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف فاحذروا شيئا فلو يتم بنظيم لتحذف الا المشروط غير مخصوص بما يليه اعرض بنيتهم شيئا بالفساد المستقيمين ذلك

اشارة الى الاستفهام بالمؤمنين ونور لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف شهداء لاختلاف النظم مع فاء التعقيب قبلا الكافرون بالنفس كمن قرأ

والعين وما بعده بالرفع بالسن كمن قرأ والجروح بالرفع قصاص لابتداء الشرط كقوله الظالمون من التوبة الاولى لطول الكلام ونورا كالحال

معطوف على محل الجملة قبله الواقعة حالا للمنفيين كمن قرأ ويحكم بالنصب فيه الفاسقون للتغيير خاطب محمدا بقوله اليك في مواضع ولم يخاطب بقوله اليها

الرسول لا يهمنك وفي قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وكأنك بخطاب تشريف وتعظيم شرف بشرف هذا السورة التي هي اخوات السور نزولا

حيث تحققت مسالة الواضح افاجر النظم فهو اتر بجانبه لما بين بعض التكاليف والشرايع وكان قد علم مساءة بعض الناس الى الكفر فاهوم صبر

رسول الله على تحمل ذلك ووعده ان ينصره عليهم ويكبت شرهم والمراد بمسارعتهم في الكفر هنا فيهم وهو صاهم عليه حتى اذا وجدوا فرصة لم يحفظوها

امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واخبر انهم كانوا يوادون لما يفضحهم من الكذب على الله وتحريف كتابه والغمز

في نبوة محمد من قولك الملك يسمع كلام فلان اي يقبله سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي انما يلون من الاحبار ومن الذين لم يصلوا الى مجلسك من شدة

البغضاء وافراط الحقد وتجعل ان يراد نفس السماع واللام في الكذب مثلها اي يسمعون كلامك لكي يكذبوا عليك يحرفون الكلم مبتدا وخبرا ستماعون

لاجل قوم اخرين وجهتهم عيونا وجواسيس من بعد ما وضعه اي الى وضعها الله بنعته من مكان الحلال والحظائر الضرب الندب غيرك الناس ومن يتولى

الترهيب النظم بنصلوها بغير مواضع بعد كانوا ما وضع ان اولئك هذا التحريف لما ان عرفوه وضعه تحذفه واعلموا انه الحق واعلموا ان لم تتوقوه

وانتم محمد بخلافه فاحذروا فهو الباطل عن البراء بن عازب قال مر على النبي ﷺ يهودي محمما مجلودا فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا

رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني لم اخبرك نجد حد الزاني

في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع

فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله ﷺ اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله الا بلغ الرسول ان لم تبلغ هذا يقولون

ابتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به وان افتاكم بالرجم فاحذروا فاتوا اخوين ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وعندنا الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا وفدا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا اذا امركم بالرجم ولا تقبلوا وارسلوا الزابين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال الرجل بيننا وبينكم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك فقال لهم ابن صوريا نعم قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض وصوب احكما فقال لرسول الله ﷺ انشدك الله الا الذي لا اله الا هو الله فلق البحر وفعل وفعل وفعل ونجاكم واغرق آل فرعون والله انزل عليكم كتابه وصفاه لرسوله وخواصه هل تجدون بينه الرجم على من احصن قال نعم فغضب عليه شقة اليهودي فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم تسل رسول الله ﷺ عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله التي لا احل تعترف الله بشره به المرسلون وامر رسول الله ﷺ بالزابين فرجما عند بابه بمسجده قال العلماء الفاتلون برجم اليهوديين كلهم وفيهم الشافعي ان كان الامر برجم اليهوديين لذنب من ذنوب اليهود وهو المقصود وان كان ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام فالاصل بقاؤه الى ان يظهر ان الناسخ ولم يوجد في شرعنا ما يدل على نسخه وبهذا الطريق يجمع العلماء على ان قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حكم في شرعنا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ظاهر الآية ان المراد بالفتنة انواع الكفر التي حكاها من اليهود وغيرهم والخطاب وصف الله كفرهم وضلالهم فلن يقدر احد على دفع ذلك ثم اكد هذا بقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وبهذا يدل على انه تعالى لا يريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل لامن والمعتزلة فسروا الفتنة بالعذاب كقوله يوم هم على النار يفتنون او يالضحة او بالاضلال اي تسميته ضالا او المراد ومن يرد الله اختباره فيما يتلبه من التكاليف ثم انه غير ملتفت اليه بسبب فجوره كما قال لعل ربي ان ابتلاني فلن يتملك لهم من الله شيئا ولا يقدم باذا نما فلن يتملك لهم من الله شيئا ولا ينفعهم ثم قالوا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم بالالطاف كما تقدم علم انه لا فائدة في تلك الالطاف كما لا تنفع في قلوبهم او يطهر قلوبهم من الحرج الغم والوحشة الدالة على كفرهم او هو استعارة عن سقوط وقعهم عند الله ثم انه غير ملتفت اليه بسبب فجورهم وصفهم بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الحرام وكل ما لا يحل كسبه سحت واصله استئصاله لانه مستحق البركة وقال مستحق اي مذموف لان الله تعالى يمحق الحرام يحصل منه العار وذلك انه يجب في قبيلة الانسان ونبشا صلها ورجل مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يبقى الاطعام ابدا كانه يستاصل كل ما يصل اليه من الطعام والسحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستكساب في المعصية وروي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عباس وابي هريرة ومجاهد وزاد بعضهم ونقص بعضهم وكل ذلك يرجع الى الحرام الخبيث الذي لا يكون فيه بركة ويكون فيه عار يجب بخفيه صاحبه كالحجام قال الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه من كان يعطله ويعفوه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت الى خصمه وكان يسمع الكذب ياكل السحت فمثل كان نفر اوهم باخذ دينهم اعتبانهم مالا ليفيموا على اهانهم عليه من ابهوديته فكانوا يسمعون الكذب لاعتبانهم ياكلون السحت ومثل سماعون للاكاذيب التي كانوا يتسبونها الى التوراة اكالون للربوا القوله تعالى واخذهم الربوا فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خيره الله بين الحكم والاعراض فقيل ان هذا الخبر مختص بالمعاهدين الذين لا ذمة لهم وقيل انه في المحصن وهو رجم المحصن قال ابن عباس والحسن ومجاهد نزلت هذه الآية في اليهود في بني قريظة والنضير وكان في بني النضير شرف وكانت ديتهم كاملة وفي قريظة نصف دية فحاكموا الى النبي ﷺ فجعل الدية سواء وعن النخعي والشعبي وقتادة وعطاء وابي بكر الاصم وابي مسلم ان الآية عامة في كل من جاء من الكفار وان الحكم ثابت في نساء الاحكام غير منسوخ وعن ابن عباس والحسن ومجاهد عكرمة وهو مذهب الشافعي ان هذا التخيير منسوخ في حق غير المعاهد بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فيجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم واهل الحجاز يسمون اهل الذمة اهل الحد وعليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شر حكم وهو اعظم من الحد ويقولون ان الله تعالى رجم اليهوديين قبل نزول الجزية منهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا طلبا لسهل والاخف كالجلد وكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة بينهم شق عليهم وعاندوه فانزل الله بقوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الاحتياطا كما حكمت في الرجم وكيف يحكمونك يعجبا رسول الله ﷺ من تحكيمهم لوجوه منها علمهم عن حكم كتابهم ومنها علمهم ان الحكم من كانوا يعتقدونه مبطلا ومنها اعراضهم عن حكمه بعد ان حكموه وهذه غاية الجهالة وهذا يدل على ان الواو في قوله وعندهم للحال من الضمير في يحكمونك والعامل فيها الاستقرار من التعجيب ثم قوله فيها حكم الله قائما ان ينتصب على الامر التوبيخ على ضعف عقولهم واما ان يرتفع خبرا مقدما والتقدير وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله فيكون عندهم مستقرا خبرا فان لا يكون له محل ويكون جملة مبتدئة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كقولك عندك زيد يبصق عليك بالصواب فما تصنع بعبره وانث التوراة لما فيها من صوت تاء التانيث ثم يتولون عطف على يحكمونك وثم لتراخي الزمان اي ثم تعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين بحكم اخبارانهم لا يؤمنون ابدا او المراد انهم غير مؤمنين بكتابهم كما يدعون او المراد انهم غير كاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم ثم رغب نبيه في ان يكونوا كمنقطعي الهم من ابنائهم وصلى اخبارهم فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور والعطف يقتضي التغاير فقيل الهدى بيان الاحكام والشرائع والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقيل الهدى بيان الحكم الذي حاروا واستعصوا فيه النور بيان ان امر النبي حق وقيل فيها هدى للحق والعدل ونور بين ما استبهم من الاحكام فهما عبارتان عن معبر واحد وقد يستدل بالآية على ان شرع من قبلنا يلزمنا الا ان الهدى والنور لا بد ان يكون احدهما يتعلق بالفروع والآخر بالاصول

والا كان تكرارا وايضا انها نزلت في الرجم وموردها لا يدل على ان يكون داخلا فيها سواء قلنا ان غيره داخل او خارج ويمكن ان يجاب بان التكرار بعبارتين غير معهود وبان في الكلام تقديما وتاخيرا والمراد فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا فقوله للذين اسلموا قد ورد عليه ان كل نبي مسلم فما الفائدة في هذا الوصف ويجاب بانه صفة جارية على سبيل المدح والتوضيح والكشف وغيره يعبر بهم انهم ابتداء عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء قديما وحديثا كان غرض الانبياء الانقياد لكتاب الله وغرضهم من ارجاء الحكم بالتوراة اخذا لرشى من العوام فالغرض بقاء ان متباينان ولهذا اردفه بقوله للذين هادوا اي يحكمون لاجلهم قال في الكشاف قوله تعالى الذين اسلموا للذين هادوا دليل على ان المراد بهم غير الانبياء على ان هذا بناء على ان صفة الحاكمين يلزم ان يكون مغايرا لصفة المحكوم بهم وقائل ان يقول بعد تسليم ذلك انه لم لا يكفي مغايرة العام للخاص قال الحسن والزهري وعكرمة وقتادة والسدي المراد بالنبيين هو محمد كقوله ان ابراهيم كان امة لانه اجتمع فيه من الخصال ما كانت مفرقة في الانبياء وقيل اسلموا اي انقادوا والحكم التوراة من الانبياء من تمسك بشرائعهم شريعة موسى فالتوراة بينهم قد تعبر في العمران والاحبار عن علمائهم الفقهاء الواحد حبر بالفتح من قولهم فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جيدا حسن الهيئة او حبر بالكسر من ذلك ايضا لقولهم حسن الحبر بالكسر بالهمز وفي الحديث يخرج رجل من امتي فذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه ويجبر الخط والشعر تحسينه او من الحبر الذي يكتب به يكون لعالم صاحب كتب قاله الفراء والكسائي وابو عبيدة ثم ان ذكر الربانيين بعد النبيين يدل على انهم اعلى حالا من الاحبار فيشبه ان يكون الربانيون كالمجتهدين والاحبار كاحاد العلماء وقوله بما استحفظوا اما ان يكون من صلة يحكم بها الربانيون والاحبار بسبب ما استحفظوا او يكون من صلة الاحبار اي العلماء بما استحفظوا اياه من اسلام ابنياء وهم حفظه ومن في كتاب الله للنبيين وقد اخذ الله تعالى على العلماء ان يحفظوا كتابه من وجهين احدهما ان يحفظوه في صدورهم ويدرسوه بالسنتهم والثاني ان لا يضيعوا احكامه لاجهلوا شرائعه وكانوا اي هؤلاء النبيون والربانيون والاحبار عليه على ان كل ما جاء في التوراة حق من عند الله شهداء رقباء لئلا يبدل يحتمل ان يعود ضمير استحفظوا الى النبيين وحدهم او الى جميعهم والاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء ثم نهى اليهود والمعاصرين عن التحريف لهم بقوله فلا تخشوا الناس واخشون وعن التغيير لوجه بقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا او هو الرشوة وابتغاء الجاه ثم عمم الحكم فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون احتج الخوارج بالآية على ان كل من عصى الله فهو كافر والمعتبرة في جوابهم وجوه الاول انها مختصة باليهود وبان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا ريب ان لفظ من في معرض الشرط للعموم فلا وجه لتخطئة من لم يحكم من هؤلاء المذكورين الذين هم اليهود لانه زيادة في النص وخلاف عظيم هو كفر وقال طاوس ليس بكفر الملة وليس كمن يكفر بالله واليوم الآخر فعلمنا ان المراد كفران النعمة وضعف بان الكافر اذا اطلق او قيد بغير الكفر في الدين قال ابن الانباري المراد انه ليضا هي الكافر لان فعل مثل فعل الكافر ينبغي ان يعد وعن علي رضي الله عنه وعبد العزيز بن يحيى الكناني معناه من اتى بضد حكم الله تعالى في كل ما انزل فقد اتى بالكفر والفسوق كأنه في الاعتقاد والاقرار موافق وان كان في العمل مخالفا واعترض بان سبب النزول يخرج حكم الآية عن كونه دليلا في الرجم فقط ويمكن ان يقال الحكم داخل في الكلام وان كان السبب خارجا عنه ما لم يخصص بدليل منفصل ولا يخفى ان هذا العموم مخصوص بالمسلم لان الكافر لا يحكم بما انزل الله تعالى ولكنه تارك فلا يدخل تحت الآية ثم انه سبحانه لما بين الحكم الزاني المحصن في التوراة هو الرجم واليهود عيروه ازاد ان يبين ان التوراة هو فعل النفس بالنفس وانهم بدلوه وحرفوا فضلوا بذلك التغيير على نبي فرد نظيره فقال وكتبنا عليهم فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس والعين بالعين من قرأ المعطوف كلها بالنصب فظاهر ومن قرأ ما سوى الاول بالرفع فللعطف على محل النصب المنقول الى المعنى وكتبنا عليهم في التوراة النفس بالنفس ما لا جزاء كتبنا مجرى قلنا واما على طريق الحكاية كقولك كتبت الحمد لله وقرأ ان سوق انزلناه واما على سبيل الاستيناف للمعنى على جميع القراءات فرضنا عليهم فيها ان النفس مقتولة اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص اي مقاصة وعدها بهم للحكم بعدكون بعض القتلى والمراد منه كل ما يمكن المساواة فيه من الاطراف كالذكر والاليتين والالتين والقدمين ومن الجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهي التي توضح العظم وتبدي وضحه وهو الصوء البياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر والبطش فاما التي لا يمكن القصاص فيها كما لو كسر عظم فجبر او خدش وداوى وجلد فبرئ ذلك وشوى وحكومة وتفاصيلها في كتب الفقه فمن تصدق به فهو كفارة له الضمير في به يعود الى القصاص او الى العفو والاول اظهر لانه اقرب مذكور والتصدق به يحتمل وجهين احدهما ان يعود الى العافي المتصدق اي ما تصدق العافي بشيء من الاصابة بان عفا عنه ابتغاء وجه الله تعالى فهو كفارة له من ذنوبه بقدر ما تصدق به والثاني انه يعود الى الجاني المعفو عنه اي لا يؤاخذ الله تعالى بعد ذلك العفو والعافي داعيه على الله تعالى وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين بعيسى مريم اي عقبنا بهم بعد تينك المتقدمين النافي بالبناء والمفعول الثاني قوله على آثارهم بعيسى بدل من قوله ببعض ما انزل الله فقفى بمعنى قفا اثره مصدقا لما بين يديه اي مقررا بان التوراة كتاب حق من عند الله تعالى وانه كان حقا واجب العمل به قبل ورود ناسخه وهو الانجيل المصدق لما بين يديه لكونه مبشرا بمبعث محمد كالتوراة اما النور فمبين الاحكام الشرعية وتفاصيل التكاليف هدى الازالة ما سوى الذهنيات كالتوحيد والنبوة والمعاد وهدى الثاني اشتماله على البشارة بمجيء محمد لان ذلك سبب لهداية الناس الى بعثته واشتماله الا يجمل على المواعظ والنصائح والزواجر ظاهر وخص المتقين لانهم هم المنتفعون بذلك من قرأ واحكم بالجزم فالخبر وعما قبل لهم في ذلك الوقت ان الحكم بما نعتقده الآن يجعل اي فلنا لهم لتحكموا بما فيه انما امرهم مستأنف للقرائن الحكم كما في كتابهم على الكفار الذين بعثوه محمدا ولو لم يقرأ منصوبا بالفراء ومن قرأ بالنصب فلانه علة فعل محذوف بدل عليه ما تقدم اي لاجل حكمهم بما فيه انا انزلنا كتابهم وعلى هذا يجوز ان يكون هدى ومن عطفا على محل فيه هدى ونور عطفا على معمولي عامل واحد اما قوله الكافرون والظالمون والفاسقون فالمفسرون منهم خلافا

الربع الثالث

العقائد وكقولك من اطاع الله فهو المؤمن ومن اطاع الله فهو المتقي لان كل ذلك اوصاف مختلفة حاصلة لموصوف واحد فهذه كلها نزلت في الكفار وقال الحروف الاول في الجاحد والثاني في الثالث في المقر التارك فقال الاصم الاول والثاني في اليهود والثالث في النصارى والتأويل بما اعون لكذب ان الشيطان فيوسوس والنفس في هواجسها سماعون لقوم آخرين لم يأتوك السنة السيئة لغيرهم يحرفون يغيرون قوانين الشريعة بموافقات الطبيعة وهذه حال علماء السوء في القرآن والاخبار على وفق اهوائهم سماعون للكذب اكالون للسحت لان الاخلاق اورثتهم الاعمال الدنية فالاخلاق نتائج الاعمال والاعمال نتائج الاستعداد الفطري الاخلاق وكلها من ...
فان جاؤك فاحكم بينهم مداويا لدائهم ان دائبت لتداوي بسبب السفاهة او اعرض عنهم ان لم ينفعهم دواء الشفاء لشقائهم فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالقسط
فادهم على ما يستحقون من دائهم بما استحفظوا من كتاب الله العزيز بين بني اسرائيل وبين هذه الامة انهم استحفظوا التوراة فضيعوها وحرفوها وانا نحن حفظنا
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكتبنا عليهم فيها ان في اهلاك النفس هلاك النفس المهلك وفي احياء نفس الطالب بحيوة الدين حيوة نفس محيها وفي فقاء
عين قلبه اعمى قلبه اذن قلبه وسن قلبه معالجة هذه الاعضاء بمزيل الادراك فمن تصدق في هذا الاحياء فهو كفارة له ربما فرط من احياء نفسه معالجة قلبه طرفة
عين ومن لم يحكم على نفسه بما انزل الله في تركيتها وتحليتها فاولئك الذين ظلموا انفسهم بوضع الحظوظ مقام الحقوق والله اعلم

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
و فرستادیم بسوی تو کتاب را براستی تصدیق کننده مر آنرا که پیش از او بود از کتاب
وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا
و گواهی راست بر آن پس حکم کن در میان ایشان بانچه فرستاده خدا و پیروی مکن هواهای ایشان را از آنچه آمد ترا از حق از برای هر یک قرار دادیم
مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا
از شما طریقه و راهی و اگر خواهد خدا هر آینه بگرداند شما را گروهی یگانه و لکن تا بیازماید شما را در آنچه داد شما را پس پیشی گیرید
الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
خیرها را بسوی خداست بازگشت شما همه پس خبر دهد شما را بانچه بودید که در آن اختلاف میکردید و آنکه داوری کن در میان ایشان بانچه فرستاده خدا
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
و پیروی مکن هواهای ایشان را و بترس از ایشان که مفتون کنند ترا از بعض آنچه فرستاده خدا بسوی تو پس اگر رو گردانند پس بدان که میخواهد خدا
أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ
که برساند ایشان را به بعضی از گناهان ایشان و بدرستیکه بسیاری از مردمان هر آینه فاسقانند آیا پس حکم زمان جاهلیت را میخواهند و کیست
أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ٤٢
خوبتر از خدا در داوری مر گروهی را که یقین دارند ای گروه آنانکه گرویده اید مگیرید یهود و نصاری را دوستان بعضی از ایشان
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
دوستان بعضی اند و هر که دوست گیرد ایشان را از شما پس بدرستیکه او از ایشانست بدرستیکه خدا راه ننماید گروه ستمکاران را پس می بینی آنانکه در دلهای ایشان
مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا
بیماریست میشتابند در ایشان میگویند که میترسیم که فرا گیرد ما را گردش روزگار پس امیدست که خدا بیاورد فتح را یا فرمانی از نزد خود پس گردند
عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
بر آنچه پنهان داشتند در نفسهای خود پشیمانان و میگویند آنانکه گرویدند آیا اینانند آنانکه سوگند خوردند بخدا [illegible]
إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ
بدرستیکه ایشان هر آینه با شمااند باطل شد کردارهای ایشان پس گشتند زیانکاران ای گروه آنانکه گرویده اید هر که برگردد از شما از دین خود
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ
پس زود باشد که بیارد خدا گروهی را که دوست دارد ایشان را و دوست دارند او را فروتنان بر مؤمنان و با هیبتان بر کافران کوشش کنند
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
در راه خدا و نترسند از ملامت ملامت کننده این بهره خداست که میدهد آنرا هر که میخواهد و خدا محیط
عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
داناست جز این نیست که کارساز شما خداست و پیغمبرش و آنانکه گرویدند آنانکه بر پای دارند نماز را و میدهند زکوة را
وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا
و ایشان رکوع کنندگانند و هر که دوستی کند خدا و رسول او را و آنانکه گرویدند پس بدرستیکه لشکر خدا ایشانند غالبان ای گروه
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ٥٢
آنانکه گرویدند مگیرید آنانرا که گرفتند دین شما را افسوس و بازیچه از آنانکه داده شدند کتاب را از پیش شما [illegible]

والكفار

المائدة

وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا

وکافران را ودوستان وبرنگیرید خدا را اگر هستید شما گرویدگان وچون صلا زدید بسوی نماز فرا گرفتند آنرا

هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ القراء تحتفون بناء الخطاب لابن عامر والجار وعن قنبر الباقون بالياء

ریشخند وبازیچه این بجهت آنست که ایشان گروهی اند که نمی

ویقول بالواو وبالرفع عاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو ويسهل

ويعقوب بالنصب عباس مخبر الباقون يقول بدون واو العطف من برند بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالادغام والكفار بالجر ابو عمرو

وسهل ويعقوب وعلى الباقون بالنصب عطفا على محل الذين اتخذوا وقرأ ابو عمرو وعلى عن ليث وابي حمدون ومحمد بن رستم الطبري عن بعضهم ثوابا

منونا بالالف الموقوف بالحق ومنهاجا الخبازي يختلفون لعطف ان احكم على ما قبله ومن وقف فلأنه رأس اية انزل الله البك نونهم لفافسقون بتشديد

او بناء البلزم النهي عن الكاف الاولياء مطا او بناء بعضهم لظا الهين زايه لتمام المقول تاديتم لن قرا ويقول بالنصب عطفا على ان يأتي جميعا بالهم

لان قوله انهم جوابا لعلكم خاسرين بجنونه لان ما بعده صفة قوم الكافرين لشبله لانهم موبناء عليم واكون الغالبون او بناء للعطف

ولطول الكلام موضعين لعبا لا يعقلون القبيص من الله تعالى على نبيناه ما انزل القران البه مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي جنسه هو كل كتاب

القران نازل من السماء وفي الهيمن قولان قال الخليل وابو عبيدة هو من على النبي عليهم ان كان وقيبا على الشيء وشاهدا ومصدقا وقال الجوهري

اصله امن بهمزتين قلبت الثانية هاء لكراهة اجتماع الهمزتين ثم الاولى هاء كما قالوا هرقت وهباك والمعنى انه امين على الكتب التي قبله لانه لا ينسخ البتة ولا يحرف

قوله وانا له لحافظون ومن هنا قرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هو مؤتمن عليه بان حفوظ من التغيير والتبديل والله يهيمن عليه الله عز وجل كما قلنا او الحفاظ

في كل بلد والقراء المشهور لهم بالاجابة فاحكم بينهم بين اليهود بالقران ولا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق او فضن لا تتبع مضى لا تحرف قبل لو لا

جواز المعصية على الانبياء لم يجز هذا النهي والجواب ان ذلك مقدر له ولكن لا يفعله لمكان النهي او الخطاب له والمراد غيره لكل جعلنا منكم ايها الناس

او الامم امة موسى امة عيسى وامة محمد لتقدم ذكر الثلث شرعة ومنهاجا قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الاهاب اذا شققته وملحته وقيل الشرعة

الشروع في الشيء الدخول فيه والشرعة للهيئة يجعل الشرعة فعلة يجعل مفعولة وهي الامور التي اوجبها الله تعالى على المكلفين ان يشرعوا فيها والمنهاج الطريق

الواضح وهما عبارتان عن معبر واحد هو الدين والتكرير للتاكيد يحتمل ان يقال الشريعة غاية والمنهاج مكارم الشريعة فالاولى اقدم وهذه مبلوها في

الطريقة وقال الليث ابتداء الطريق والطريقة المنهاج المستمر ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او دين امة واحدة اي ذات

واحد لا اختلاف فيه وفيه دليل على ان الكل بمشيئة الله تعالى والعقل لا يحاء ولكن ليبلوكم كواي جعلكم مختلفين مختلفين ليبلوكم ليبعاملكم معاملة

المختبر هل تطيعون بالتوامي بسل الالهية وتمتثلون للعقائد المختلفة تصرفون في العمل وتتبعون الشبهة لذلك قال فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها واو

تسابقوا عوفا وبعني بالخيرات ههنا ما هو المحمود من الاعتقادات المحقق من التكاليف ثم علل الاستباق بقوله الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم

بحقيقة ما الاتم تكونون معه من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل المقصر والمراد ان الامر يصول الى ما يحصل معه ليعين من مجازاة المحسن بالحسنى

والمسيء باسوئة وان احكم قبل معطوف على الكتاب انزلنا اليك ان احكم على اتان المصدرية وصلت بالامر انه فعل كسائر الافعال وعلى قولنا بالحق

اي انزلناه بالحق وبان احكم وقول يحتمل ان يكون مقسما وفعل الامر محذوف اي واقسم بذلك ان احكم وتكرار الامر بالحكم اما للتاكيد اما لانهما احكام

لانهم اختلفوا البتة فنهاه الحصنين ثم احتكموا في فعل كان بينهم وزعم بعض الائمة ان هذه الاية ناسخة للتخيير في قوله فاحكم بينهم او اعرض وعن ابن عباس

ان جماعة من اليهود منهم كعب اسيد عبد الله بن صوريا وشيباس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقال

لهم محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فقضيت علينا فلم

نؤمن بك ولم نصدقك فابى ذلك فانزل الله فيهم وان احكم بينهم ما انزل الله وان مفسرة او مصدرية على ان يفتنوك محله نصب على انه مفعول لاجله اي

احذرهم ان يفتنوك او على ان تزيد اشتمالا من مفعول احذر والمراد بالفتنة ردته التي اقوا اتهم فكل من صرفه عن الحق الى الباطل فقد فتن قال بعض اهل العلم فما الا يزيد بل على ان الخطاء

والنسيان جائزان على النبي لان التحذير مثل هذا غير جائز فلم يبق الا الخطاء والنسيان فلو لم يكونا جائزين لما كان لهذا القول فائدة قلت لو اتوا عن حكم

المنزل اي فان لم يقبلوا حكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم الا صابة قد تراد بها الاصابة واحدا وهم لفاذكر بعض الذنوب فان

مجازاتهم ببعض الذنوب كافية في اهلاكهم وتدميرهم او اراد ببعض ذنوبهم التولي عن حكم الله وفيه ان لهم ذنوبا اخر ان هذا الذي يعلم جدا كثير

من امكنة او ضمنا او لهم بربط بعض المقوس بما قبلها او لتفسد تحكيم شاقا بهذا الاتهام فكانه قال نفضت كثيرا لان التكبير في معنى التحقير

ايفكما فاسقون لتمردون في الكفر وفيه ان التولي عن حكم الله سنوء وكذبتهم استفهم منكر الهم فقال افحكم الجاهلية يبغون وفيه تعيير لليهود

بانهم اهل كتاب وعلم ومع ذلك يطلبون حكم الملة الجاهلية التي هي محض الجهل وصريح الهوى ولما فصل ان فريقا والتعريف للعهد اي ان بحكم بما كان

بحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين الفضلى فقال رسول الله ﷺ الفضلى بزاما سواء فقال بعوا التصبر بحق لا ترضى بذلك فتزل وهل احسن وعطا

في كل من يبتغي غير حكم الله وسئل طاوس عن رجل يفضل بعض ولده على بعض فقال هذا هو الاثرة والام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في قوله

بالاجابة ٥

اى هذا الخطاب فى هذا الاستفهام لهم كأنهم الذين يقرون بانه لا احد اعدل من الله حكما ولا احسن منه بيانا فانى لعطية العوفى جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية اليهود فقال رسول الله يا ابا الحباب ما نجا منك يهودى على عبادة بن الصامت فضولك ونزل فقال فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء يا معشر المؤمنين ثم علل النهى بقوله بعضهم اولياء بعض لان الجنسية علة الضم ثم اكد ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمهم وحذف ذلك قال ابن عطية ويدل بانه كافر مثلهم وفيه من التغليظ والتشديد ما فيه ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فوضعوا الولاء فى غير موضعه عن ابى موسى الاشعرى قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتل الله لا تخذت حنيفا اما سمعت هذه الاية قلت له دينه ولى كتابته فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ ذلهم الله ولا ادنيهم اذ بعدهم الله فلئن كان قوام بالبصرة الا يرى مات النصرانى والسلام يعنى هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا فاصنعه الان فرحى الدين فى الموت يعنى امثال عبادة بن ابى ليتجاوزن فيهم فى موالاة اليهود والنصارى هو فى بنى قينقاع وقضاعى بحران لانهم كانوا اهل ردة وكانوا يعينونهم على ما هم عليه من الكفر ويقرضونهم يقولون نخشى ان يصيبنا دائرة قال الواحدى هى الدولة وشبهها صرف الزمان ونوائبه قال الزجاج نخشى ان لا يتم لمحمد ما يريد من الامر كما كان قبل ذلك ثم تسلى رسوله والمؤمنين بقوله فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده اى بما يقطع الكريم اطماع الكريم فيه من اظهار كيد اليهود واعلاء امر الاسلام وغلبته فيه وهو قوله او امر من عنده الراد به فعلا يكون للناس فيه مدخل البتة كقذف الرعب فى قلوب بنى النضير وعزمهم على الكيف وقيل هو ان يوشى البتة باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم من النفاق والشك فى امر الرسول ثم نادى من يقول الذين امنوا ان اريد بهم الكل فالواو بمعنى او كما فى قولك جالس الحسن وابن سيرين اى جالس احدهما وان اريد بهم البعض فالواو على اصلها كما تقول اكرم بنى تميم الا الطوال والشعراء منهم وفى مصاحف اهل الحجاز والشام بغير واو وفى مصاحف اهل العراق بالواو وزلل ان فى الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها فان قولهم هؤلاء استئناف الى الذين يسارعون فلما حصل فى كل من الجملتين ذكر من الاخرى حسن الوجهان وجه العطف مع التباين ظاهر ووجه ذلك مع الوقف على انه كلام مبتدأ اى يقول الذين امنوا فى ذلك الوقت ووجه الفصل هو ان يكون جوابا لسؤال فانا نقول الموصوفون بهذه الصفة الجليلة يقولون فيما بينهم تعجبا من خالهم وفرحا من الله عليهم من التوفيق فى الاخلاص او يقولونه للذين كانوا يجالسونهم ويوالونهم قبل ان يفتضحوا بالنفاق والردة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وقوله جهد ايمانهم اى باغلاظ الايمان مصدر وقع موقع الحال اى يجهدون جهد ايمانهم او على المصدر من غير لفظه حبطت اعمالهم من قول الله تعالى او من جملة قول المؤمنين اى بطلت اعمالهم التى كانوا يتمنكلونها ويفتخرون بها وفيه تهكم بهم اى ما احبط اعمالهم فانا اخسرهم حيث فنى عليهم التعب فى الدنيا والعذاب فى العقبى من يرتد منكم عن دينه اى من يتول الكفار منكم فيرتد فليعلم ان الله تعالى غنى عن نصرة من ارتد وانما يتولى نصرة دينه من يتولى نصرة اوليائه يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم آخرين يحبهم ويحبونه فسوف يأتى الله بقوم آخرين بدل هذا الذين على ابلغ الوجوه وقال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون الى الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سيأتى بقوم يحبهم ويحبونه فيكونون لا يأتى اخبارا عن الغيب فوقع فكان معجزا وركب الكشاف انا اهل الردة كانوا احد عشر فرقة ثلثة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج وذو الخمار الاسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واجتمع عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يد فيروز الديلمى بينه نفسه واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدد والحرة فى آخر ربيع الاول بنو حنيفة وهم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجابه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فجاربه ابو بكر بجنود المسلمين وقتل على يد وحشى قاتل حمزة كان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام ارجو بها وبيلا فى بنو اسد وهم طليحة بن خويلد بثنايا وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسيع فى عهد ابى بكر فزارة وهم عيينة بن حصين وعطفان وهم قرة بن سلمة القشيرى وبنو سليم وهم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو هوازن يزعم قومه مالك بن نويرة وبعض بنى تميم وهم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى تزوج بها مسيلمة الكذاب وكندة وهم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين وهم الحطم بن زيد وطوائف ابو بكر وكفى الله امرهم على يد بعد فرقة واحدة فى عهد عمر غسان وهم جبلة بن الايهم كانوا يطوفون بالبيت يوما وان كان اسلم على يد عمر فراى جلادا فلطمها فتظلم الرجل الى عمر فقضى بالقصاص عليه فقال انا اشريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد فى الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى الرجل الا القصاص فاستنظره فنظر عمر فى امره الى الموسم ونصره وتغلبه الحمية فلحق بالروم وارتد فى قوله يحبونه كحب الله واما قدم محبتهم على محبتهم اياه بتجريد همته للارتياء انابهم فتلك اصل وهذه فرع والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن للشرط محذوف معناه فسوف يأتى الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او تلك جمع ذليل كان ذلولا من الذل بفتح الضم ويؤيده انه لا يجمع على فعل الا ذلة وانما يجمع على ذلل كما ليس المراد انهم مهانون عند المؤمنين بل المراد المبالغة فى تضامهم ورفقهم ولين الجانب فان من كان ذليلا عند انسان فانه لا يظهر الكبر لارتفع البتة ولتضمين الذل معنى الحنو والعطف عدى بعلى دون اللام كانه قيل عاطفين عليهم او المراد انهم مع شرفهم واستعلاء حالهم واسيتلائهم على المؤمنين خافضون لهم فضولهم اجنحتهم لبعضهم الى بعض فيسلكون التواضع اعزة على الكافرين يظهرون الغلظة والترفع عليهم من غزه يعزه اذا غلبه نحو هذه الاية قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم اما الواو فى قوله ولا يخافون فاما ان يكون الحال اى يجاهدون وحالهم فى الجهاد خلاف حال المنافقين حيث يخافون لومة لائم او لانهم اليهود فان يكون للعطف كقولك لا يلقى الكريم ولا يأبى الضيم اى هم مجاهدون بين الجهاد لله وبين الصلابة فى الدين اذا شرعوا فى امر من امور الدين لا يزعهم اعتراض معترض وفى هذه اللوم وتكرير اللائم مبالغة

كانه قيل لا يخافون شيئا فظ من لوم احد من اللوام ذلك اشارة الى ذكر من بعوث الكمال من المحبة والذلة وغيرها فضل الله احسانه وتوفيقه قالت الاشاعرة انه من
فان الاعمال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة جعلوه محصلا للانطاق وضعف بان اللطف عام في حق الكل فلا يفيد التخصيص فائدة والله واسع عليم نام الفضل
العلم بعلم اهل الفضل واعلم ان للمفسرين خلافا في ان القوم المذكورين في الاية من هم قال الحسن وقتادة والضحاك وابو جريج هم ابو بكر واصحابه لانهم الذين
قاتلوا اهل الردة وقال السدي في الانصار وقال مجاهد هم اهل اليمن فهذا ما نزلنا شاد البتة تكلم ابو موسى الاشعري فقال هم قوم من هذا وقال
احوذون هم الفرس الا روي انه تعالى سئل عن هذه الاية فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وقومه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لنالها رجال من ابناء
فارس وقالت الشيعة نزلت في علي كرم الله وجهه لما روي انه تعالى دفع الراية الى علي يوم خيبر وكان قد قال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه رسوله
وكان ما بعد هذه الاية نازلة فيه مانعا في اكثر المفسرين قالوا الامام فخر الدين الرازي هذه الاية من ادل الدلائل على فساد مذهب الامامية لان الذين يقولون
على الامامة ابو بكر لو كانوا افكروا فضايلهم على الامامة على تقدير ان كان كلهم مرتدين ثم جاء الله بقوم يحبهم ويحبونه الى الحق وتاركين الامر كذلك بل الامر بالضد فان
فرقة الشيعة معذورون اما حصل الجزم بعدم النص لما صرحوا به لشيعة ان يقول قايل انه تعالى لا يجيء بقوم يحبهم ويحبونه الا عند ما يعلم المرء بخروج المهدي
هو ذلك فان مجادلة من بدأ الاوائل هي مجادلة الاوائل وهذا انما ذكرته بطريق الجدل لمنع لا لاجل العصبية والميل فان اعتقادنا ان الصحابة الكرام
امرهم مطبوع والله اعلم ثم انه سبحانه لما نهى في الايات المتقدمة عن موالاة الكفار امر هيهنا بذلك بموالاة من يحق موالاته فقال انما وليكم ولم يقل ولينا وكم ليعلم
ان ولاية الله تعالى ولينا في تبع الله ورسوله الذين امنوا وفيه قولان الاول ان المراد عامة المؤمنين لان الاية نزلت على وفق ما مر من قصة عبادة بن
الصامت وقد تقدم ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد هجروا وا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة اصحاب لبعد المنازل فقال
هذه الاية فقالوا رضينا بالله تعالى وبرسوله وبالمؤمنين اولياء ثم قال الذين يقيمون الصلوة ومحله رفع على البدل او على هم الذين يقيمون وخص الركوع
وفي الكل مدح والحث من هذا الموصل المخلص عن يدعي الايمان نفاقا ومعنى وهم راكعون قال ابو مسلم اي منقادون خاضعون لاوامر الله تعالى ونواهيه قيل المراد
ومن شانهم انهم اقاموا الصلوة وخص الركوع بالذكر لشرفه وقيل ان الصحابة كانوا عند نزول الاية مختلفين في هذه الصفات فمنهم من قد اتم الصلوة
ومنهم من وفر المال الى الغفير ومنهم من كان بعد في الصلوة راكعا فنزلت الاية على وفق احوالهم القول الثاني ان المراد شخص معين وحي به على لفظ
الجمع ليرغب الناس في مثل فعله ثم ان ذلك الشخص من هو روي عكرمة انه ابو بكر وروي عطاء عن ابن عباس انه علي وروي ان عبد الله بن سلام قال لما
نزلت هذه الاية رجوت ان يكون صاحبها فسئل في المسجد فلم يعطه احد فخرج السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سئلت في مسجد نبيك فما اعطاني
احد شيئا وعلي كان راكعا فاومى بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاتاه فاخذ الخاتم فلما فرغ النبي صلعم قال اللهم ان اخي موسى سئلك
فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري فانزلت قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك ووصفيك
فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ازري قال ابو ذر رضي الله عنه ما اتم رسول الله صلعم هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد
اقرأ انما وليكم الله الاية فاستدلت الشيعة بها على ان الامام بعد رسول الله صلعم هو علي ابن ابيطالب لان الولي هو الموالي المتصرف في امور الامة وانه
على عام مردود اية اذ وجب المنع من ان الولي ههنا هو المتصرف بل المراد به الناصر والمحب لان الولاية المنهي عنها فيما قبل هذه الاية وفيما بعدها هو
بهذا المعنى فكذا الولاية المامور بها وايضا ان عليا لم يكن قادرا حال نزول الاية والا فاقتضى ظاهرها ان يكون الولاية حاصلة في الحال لانها المراد بلفظ
الجمع على الواحد لاجل التعظيم مجازا والاصل في الاطلاق الحقيقة فالمراد بالذين امنوا عامة المؤمنين وان بعضهم يجب ان يكون ناصرا لبعض
كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وايضا الاية المتقدمة نزلت في ابي بكر كما مر وانه هو الذي حارب المرتدين فالمناسب ان يكون
هذه ايضا فيه ثم ان على تسليم ان هذا كان عرفا بتفسير القرآن من هؤلاء الامامية فلو كانت الاية دالة على امامة علي لاحتج بها كما احتج بما يتلون عنه انه
تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع مناقبه وفضائله وهب ان هذا دال على امامته لكنه ما كان نازلا في التصرف في خيبر رسول الله فلم
يبق الا انه سبحانه اماما ونحن نقول بموجبه فكن بعد الشيوخ الثلثة ومن ابن فلم انها تدل على امامته بعد رسول الله من غير فصل وايضا انهم كانوا
قاطعين بان المتصرف فيهم هو الله ورسوله فلا حاجة بهم الى ذكر ذلك فالمراد بقوله انما وليكم الله ورسوله ان من كان الله ورسوله ناصرين له فاي حاجة
به الى طلب النصرة والمحبة عن عجز واذا كان الولي مستعملا بمعنى النصرة مرة امتنع ان يراد به معنى التصرف كانه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه
معا فكانه تعالى فهم المؤمنين فهمين وجعل احدهما انصارا والثاني ان يكونوا اهم واللازم واجب للملزوم فعن اشهر ان عليا كان يجب عليه ان يكون وليا لله
فالا لان يجب ان يكون في الصلوة مستغرق القلب بالله فلا يفرغ لاستماع كلام السائل ولا الى دفع الخاتم اليه لانه عمل كثير اللهم الا ان يكون الخاتم سهل
المأخذ وكان قد اومى الى السائل فاخذ السائل الخاتم فان هذا لا يوجب على عظيم شان علي ولا ينافي استغراقه في اشغال قلبه بطول
بلا طائل الا ان صحة المذاهب لا تناط بكلمات اوهنا ركونا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
المعظم مقام المضمر تشريفا والمراد انهم هم الغالبون وحزب الرجل اصحابه المجتمعون لامر حزبهم وقال الحسن حزب الله ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ابو العالية
شيعة الله وقيل انصار الله الاخشون هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه وينصرهم صاحب الكشاف بحمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين اي ومن يتولهم
فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب ثم عم النهي عن موالاة جميع الكفار فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عن ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن

انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
قال ابن عباس نزلت في علي بن ابي طالب
صلح وعمر بن الخطاب
ابو ذر رضي الله عنه
صلعم رسول الله

وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت نهي عن اتخاذ من اتخذ دينكم هزوا ولعبا بهانة في اتخاذكم اياهم اولياء بل يجب بغضهم ولم
ذلك بالشنآن والبغضاء وانما عطف الكفار على اهل الكتاب مع ان اهل الكتاب ايضا كفار والعطف يقتضي المغايرة لانه اراد بالكفار
الوثنيين خاصة لما ان كفرهم اغلظ فكانوا احق باسم الكفر وبعضي تلاعبهم بالدين واستهزائهم به اظهارهم ذلك باللسان دون مواطاة الجنان واتقوا الله في موالاة
الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحقيقي يأبى موالاة اعداء الدين قال الكلبي كان منادي رسول الله صلعم اذا نادى الى الصلوة فقام المسلمون اليها
قالت اليهود قد قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المناداة
وقيل بعض ما اتخذوه من هذا الدين هزوا ولعبا فلهذا اردفه الاية المتقدمة قاله الكلبي وقال السدى نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ليلة ذات ليلة وهو نائم واهله نيام فطارت منها شرارة في البيت فاحرقت البيت
واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله والمسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلعم فقالوا يا محمد لقد ابدعت
شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم الخالية فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولو كان في هذا الامر خير كان اولى الناس
به الانبياء والرسل قبلك فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الاية وانزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
قال بعض العلماء فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده واقول لو قيل ان اصل الاذان بالمنام والتقرير بنص الكتاب كان اصوب ذلك
الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون ما في الصلوة من المنافع لانها التوجه الى الخالق والاشتغال بخدمة المعبود ولا يفهمون ما في اللعب والهزء من السفه والجهل قال
بعض الحكماء اشرف الحركات الصلوة وانفع السكنات الصيام انا وقيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالحقيقة لانه انزل على قلبه وانزل سائر
الكتب في الالواح والصحف فلهذا كان خلقه القرآن وكان مهيمنا على جميع الكتب مصدقا لما بين يديه لان الانبياء يحتجون بما قبل نزوله عليه من تورية
الكتب اسرار فما الخلاف ما انزل في الالواح فان الالواح لا تشهد ولا تشاهد حقايق الكتب ومعانيها لكل جعلنا منكم معاشر الانبياء شرعة اي شرع فيها
بالبيان ومنهاجا سبيلك فيه بالعيان ولكن ليبلوكم ايتها الامم فيما اتيكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والعزة والسلطان فابتلاكم بزينة الدنيا
واتباع الهوى ونيل المنى والفرق بين الوحي والنجاة في العقبى ليهتدي التائبون بالبيان ويهتدي العاملون بالبرهان ويحكم العارفون بالسلطان
بل يقصد الزاهد في رفض الدنيا ويقدم العابدون بنفي الهوى ويسلك المشتاقون بنفي المنى ويجذب العارفون بترك الوحي ويسلب الواصل
بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات من هذه المقامات الى الله مرجعكم جميعا اختيارا بقدم الصدق واضطرارا بالحلول الاجل
فان تولوا عن قبول الحق فاعلم ان بطالتهم لقضاء انما يريد الله في حكم القدر ان يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعراض
فان الحق سبحانه يلزم بشرط التكليف ويقدمهم ويؤخرهم بعين التصريف فالتكليف فيما اوجب والتصريف فيما اوجد والعزم بالايجاد
في الايجاب لفاسقون لخارجون عن حد العناية افحكم الجاهلية يبغون اي يطلبون منك ان تحيد عن المحجة المثلى بعد ما طلعت شموس
الدين وسطعت براهين اليقين وانمحت اسناد الريب واستنار القلب بانوار الغيب يسارعون فيهم لان شبيه الشيء منجذب اليه ان يأتي بالفتح
فتح عيون القلوب او امر من عنده وهو الجذبة التي توازي عمل الثقلين ويقول الذين امنوا بانوار الغيوب في استتار القلوب فاصبحوا خاسرين
بابطال الاستعداد الفطري بقوم يحبهم ويحبونه ارباب السلوك افناهم عنهم ليسلطوا انجبهم ثم ابقاهم به عند فنائهم فان محبة الله
للعبد افناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ومحبة العبد لله ابقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية رضي الله
عنه قد عكس القضية فلعله فهم غيرها فيهما ثم قال ان الله تعالى يحب العبد بصفة ذاته ازلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله
ابدا في تلك الصفة ابدا اذلة على المؤمنين لا يتفاخرون بالانانية اعزة على الكافرين ببقاء اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله
في طلب الحق في البداية ببذل الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجد في الوسط لدوام الشهود ذلك يعني صدق الطلب في البداية وغلبة
الوجد في الوسط والاختصاص بالمحبة في النهاية والله واسع كريم قادر على ان يتفضل على كل احد لكنه عليم بحال كل احد فلا يتفضل الا على من
يناهل يقيمون الصلوة يديمون [illegible] في الباطن باقامة الشرع ويؤتون الزكوة من وجودهم وهو الفناء في الله وهم راكعون اي راجعون الى الله
الانحطاط عن قيام البشرية الى مقام العبودية هم الغالبون على اموالهم وانفسهم والدنيا والشيطان الذين اتخذوا دينكم يعني اهل الغفلة والسلو المستهزئين باهل
الجد والفرق من الذين اوتوا الكتاب اي العلوم الظاهرة والكتاب يعني الفلاسفة المعرضين عن العلوم الدينية والكشفية واذا ناديتم الى الصلوة
اي اهل الغرب والبعد لا يعقلون بالوهم والخيال للذائقة شهود ذلك الجمال قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله

بگو که ای اهل کتاب آیا زشت می‌آید شما را از ما مگر اینکه گرویدیم بخدا

وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه

وانچه فرود آمد بسوی ما و آنچه فرستاده شد از پیش و بدرستی که بیشتر از شما فاسقانید بگو که آیا خبر دهم شما را به بدتر از این پاداش در نزد خدا هرکه لعنت کرد او را

الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل

خدا و خشم کرد بر او و گردانید از ایشان بوزینگان و خوکان و پرستندگان شیطان آن گروه بدترند در منزلت از ایشان و دورترند از راه راست

المائدة ٥

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ

وچون آیند بسوی شما گفتند گرویدیم ما و بحقیقت درآمدند بکفر و بیرون آمدند و خدا داناتر است بآنچه گرمیشیدند که پنهان دارند و می بینی

كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا

بسیاری را ایشان زا پیشی گیرند بگناه یکدیگر و بدشمنی و خوردن ایشان حرام را هرآینه بد است آنچه را که بودند که میکردند اگر نه که

يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

باز داشتندشان خدای پرستان و دانشمندان از گفتارشان گناهرا و خوردنشان حرام را هرآینه بد بود آنچه که بودند که میکردند

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

وگفتند یهودان که دست خدا بسته است بگردنش بگردن بسته خود و بسزای ایشان و لعن کرده شدند بگفتارشان بلکه دستهایش گشاده است بخشاید هرنوع که

يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ

میخواهد و هرآینه بیفزاید بسیاری از ایشان را آنچه فرو آمد بسوی تو از پروردگارت سرکشی و کفر و افکندیم درمیان ایشان دشمنی

وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ

وکینه را تا روز قیامت هرقدر که افروختند آتشی را از برای جنگ خاموش کرد آنرا خدا و میکوشند در زمین در فساد و خدا

لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ

دوست ندارد مفسدان را و اگر که اهل کتاب گرویدندی و پرهیز کردندی هرآینه میبردیم از ایشان گناهانشان را و هرآینه داخل کردیم ایشان را

جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ

درجنات نعیم و اگر حقیقت ایشان برپای داشتندی توریه را و انجیل را و آنچه فرو آمد بسوی ایشان از پروردگارشان هرآینه خوردندی از بالای

وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ع ٩

و از زیر پاهاشان بعضی از ایشان گروهیند میانه روان و بسیاری از ایشان بدست آنچه میکنند ای پیغمبر برسان

مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

آنچه فرو آمد بسوی تو از جانب پروردگارت و اگر نکنی پس نرسانیده رسالت و پیام او را و خدا نگاهدارد تورا از شر مردم بدرستی که خدا

لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ

نخواهد نمود کافران را بگو ای اهل کتاب نیستید بر چیزی تا برپا دارید توریه

وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

و انجیل را و آنچه فرو آمد بسوی شما از پروردگارتان و هرآینه بیفزاید بسیاری از ایشان را آنچه فرو آمد بسوی تو از پروردگارت

طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ

سرکشی و کفر پس تاسف مخور بر گروه کافران بدرستی که آنانکه گرویدند و آنانکه یهود شدند و صابیان

وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

و ترسایان آنکه گروید بخدا و روز واپسین و کرد کردار شایسته پس نیست ترسی برایشان و نه ایشان اندوهناکان

القراءة هل تنقمون بابدال مدغما خمزة وعلي وهشام وعبد الطاغوت بضم الباء ونصب الذال وجر الطاغوت خمزة الباقون بنصب الطاغوت

على ان عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت مبسوطتان مثل زاده بصطة وقد مر في البقرة وساكن الراء وضم

ابن كثير خمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون وسالا ثر الوقوف قبل لعطف لان اكثركم على ان امنا فاسقون عند الله

لشناعة الاستفهام والتقدير هو من لعنه الله ومن جعل محلها جرا على البدل من شر اضيف الطاغوت السبل خبر اولئك يحكمون التحت يعملون

التحت يصنعون معلولة وبخلا وقف لئلا يتصل قوله غلت هو جزاء قولهم يد الله مغلولة بخلا قالوا لئلا يوهم ان قوله بل يداه مبسوطتان مغلولة

قالوا فالواجب مبسوطتان لان قوله ينفق من مقتضى الكلام فلا يستانف كيف يشاء وكفرا يوم القيمة اطفاها الله قال البقاعي قد لان الواو

للحال اي وهم يسعون وغير نظم مفسدا التعيم اجلكم مقتصدة يعملون من تبكيتا سالته من الناس الكافرين منكم وكفرا لاختلال النظم

مع قاء التعقيب الكافرين يحزنون التغيير اما حكى عنهم انهم اتخذوا دين الاسلام هزوا ولعبا قال لهم هل تنقمون من اهل هذا الدين

تقمت على الرجل انقم بالكسر اذا عتبت عليه وتقمت بالكسر لغة وتقمت الامر بالغ انكرته وانكرت وستمي العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل

والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها ولبعض هذا ما يوجب حبنا وعبنا لان الايمان بالله وان جميع الطاعات

واما الايمان بمحمد ويجميع الانبياء فهو الحق الذي لا محيد عنه لان الطريق الى تصديق الانبياء هو المعجز وانه حاصل في الكل فلا وجه للايمان

وانكفر بعض ثم عطف عليه ان اكثركم فاسقون والمراد منكم ونفقوا منا الا لجمع بين ايمانكم وتمردكم كانه قيل ما تنكرون منا الا لانكم لفسقكم فاصنا وما فسقنا مثلكم وفيه من حسن الازدواج والطباق ما فيه كقولك لقائل هل تنقم مني الا اني عفيف وانك فاجر ويجوز ان يعطف على الجحود اي ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم خارجون من الدين ويجوز ان يكون لواو بمعنى مع اي ما تنكرون منا الا الايمان مع فسقكم لان احد الخصمين اذا كان مكذبا للصفات الجميلة مع تصاف الاخر بالصفات الذميمة كان ذلك اشد تاثيرا في وقوع البغض والحسد قال الخصم ويحتمل ان يكون تعليلا معطوفا على محذوف اي وما تنقمون منا الا الايمان لفلة انصافكم ولاجل فسقكم ومن هنا قال الحسن في تفسيره بفسقكم تفهم ذلك علينا ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف بدل عليه ما قبله اي لا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت محقق عندكم على ان حب الجاه والمال يدعوكم الى عدم الانصاف وانما خص الاكثر بالفسق مع ان الجميع كذلك لانهم كانوا مغرمين باجتذاب رؤسائهم الطالبين للرياسة والمال المنفرين عن الملوك والمراد ان اكثرهم في ذينهم فساق لا عدول فان الكافر والمبتدع قد يكون عدلا في دينه وذكر اكثرهم لئلا يظن ان من امن منهم داخل في ذلك قال ابن عباس لما نفر من اليهود الى رسول الله ﷺ فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته فقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية فالمثوبة هنا العقوبة وهو الايمان ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره شر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وضع من موضع الضمير العائد اليه ومثوبة نصب على التمييز من شر وهي الصفة والتي جاءت على مفعول كالمثوبة والمجلود ومثلها المستوزة وغير مثوبة كما يقال مشؤوم والمثوبة ضدا لتعويبة واستعمال احد الضدين مكان الاخر مجاز وخصه ازاده انهكم مثل نبئهم بعذاب اليم وقد اخرج الكلام ههنا على حسب قولهم واعتقادهم والا فالاشتراك بين المسلمين وبين اليهود في اصل العقوبة حتى يقال ان عقوبة احد الفريقين شر لكنهم حكموا بان دين الاسلام شر فقيل لهم هب ان الامر كذلك ولكن لعن الله وغضبه شر من ذلك قال المفسرون عنى بالقردة اصحاب السبت بالخنازير كفار مائدة عيسى وبرواية ان كلا المسخين كان في اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير لهذا كان المسلمون يعيرون اليهود عند قردة الايل ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فيسكت رؤسائهم اما قوله وعبد الطاغوت فقد ذكرت في الكتاب فيه انواعا من القراءة لا نريد فائدة في تعدادها الا شيئا واحدا وهو ان العبد بضمتين جمع العبد الا انه بناء مبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للمبالغ في الحذر والفطنة قال الشاعر ابني لبيني ان امكم امة وان ابا كم عبد ابني لبيني لستم بيد الا لئيمة العشيرة وقيل هما لغتان مثل سبع وسبع وقيل ان العبد جمع عبا والعبا جمع عبيد كثمار وثمر الا انهم استثقلوا التضعيف فابدلت الاولى فحذر وقيل اراد واعبد الطاغوت مثل قلس افلس الا انه حذف الالف وضم الباء لتلا يشبه الفعل والطاغوت ههنا قيل هو العجل وقيل هو الاحبار والاظهر انه كل ما عبد من دون الله وكل من اطاع احدا في معصيته فقد عبده احتج الاشاعرة بالاية على ان الكفر بجعل الله ثم قالت المعتزلة معنى هذا الجعل انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او انه خذلهم حتى عبدوها او لئك المعنيون المسوخون شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس ان مكانهم شر ولا مكان شر منه وقال علماء البيان هو من باب الكناية لانه ذكر المكان واريد اهله الا ان هو ملزوم المكان فاصل عن سواء السبيل وسطه وقصده ووسطه كان ناس من اليهود يدخلون على رسول الله ﷺ فيظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بسرائرهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يشرح صدرهم شيء من الموعظة والموعظة قوله وقوله بالكفر وبما الان اي ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا وذلك قد يقرنها الله تعالى من الحال وليعتد النوقع بكم وذلك ان اظهار الايمان والنفاق كانت لا يخرج على صفحات احوالهم فكان رسول الله ﷺ موقوفا لا يظهر الله اسرارهم والعامل في هذه الحال الفعل الاول دخلوا وخرجوا اي قالوا امنا وحالهم انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وانما ذكر عند الخروج كلمة هم تاكيدا لاضافة الكفر اليهم وقيل ان يكون من الشيء في ذلك فعلا اي لم يتمعوا منك يا محمد عند جلوسهم ما يوجب كفرا فتكون اشارة الى تهمتهم في الكفر بل هم الذين خرجوا بالكفر بما ثبت افئدتهم وههنا استدل المعتزلي على صحة مذهبه ان الكفر من العبد لا من الله ولكنه معارض بالعلم والداعي والله اعلم وانتم تكتمون ما كنتم تخفون في صدوركم من حسدهم وبغيهم بحيث لم يبرا الله منه اعظم ذلك وابلغ الاثم الكذب كقوله بعد عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله وفي الاية فوائد منها ذكر كثير لان كلهم كان لا يفعل ذلك اذ بعضهم نهى بعضا قبل ومنها ان المسارعة انما تليق بالجرائد وانهم كانوا يسعون في المنكرات ومنها ان الاثم بنا والجمع المحلى بالالف واللام يدل على انهم اعظم انواع الاثم والكلام في معنى السحت وقد تقدم الرباني والاحبار قدمه في السؤال عن قريب قال الحسن لولا ينهون علماء الا يخبل والاحبار علماء النصارى وانما قال ههنا لبئس ما كانوا يصنعون وفي الاول يعملون لان الصنع اريد به من العمل ما يتعاطاه العامل صناعا والعمل اعم اذا لم يكن فيه قبح وقد يقبح بدليل انه يقال عملا سيئا ولا يقال صنعا سيئا فكان ذكر الصنع اذن في الذم على ان الاصرار على المعصية اشد من نفس المعصية لان الصنع اريد به الاصرار على المعصية والاصرار على المعصية اشد من نفس المعصية لان المعصية مرض القلب والاصرار عليها كالمرض الذي لا يرجى برء صاحبه لدواء فما قال ابن عباس هي اشد اية في القرآن وعن النخعي ما في القرآن اية اخوف عندي منها قلت ليهود ويدا لله مغلولة قبل هذه الاية اشكال لان اليهود يعطون على انا لا نقول ذلك كيف يطالبون بالقرون لان الله اسم لوجود قديم قادر على خلق العالم وايجاده وتكوينه وهذا الموجود يمتنع ان يكون يده مغلولة وقد ذكرنا في الجواب ان الله تعالى صان كلامه عن ان يحكي هذا النقل عنهم فلعل القوم قالوا هذا على سبيل الالزام فانهم لما سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله

قرضا حسنا قالوا من احتاج الى القرض كان فقيرا عاجزا مغلولا لا يدين ولعلهم لما رأوا اصحاب محمد في غاية الفقر والضعف قالوا ان الله محمدا كان يخاف منه اذا دوا انه لا يمهلهم الا زمانا معدودة الا انهم عبروا عن كونه تعالى غير معذبهم الا هذا القدر الزمان بمثل هذه العبارة الفاسدة فاستوجبوا اللعن لفساد العبارة وسوء الادب قيل لعلهم كانوا على مذهب بعض الفلاسفة انه تعالى موجب لا قادر وان حدوث الحوادث في عصرنا بمكن الا على نسق واحد فغيروا عن هذا المعنى بهذه العبارة الفاسدة قال المفسرون كان اليهود اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا وكذبوه ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالوا يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء على جهة التعجب بالبخل والجاهل اذا وقع في البلاء والشدة قد يقول مثل هذه الالفاظ وغل اليد بسطها بخلا ومنه قبض عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذلك لان البسط الزائد لا كثر الاعم لا كثر الاحوال اعطاء فاطفوا اسم السبب على المسبب فيقال للجواد قباض الكف مبسوط اليد سبط البنان رطب الانامل يعجل ابن الاصابع مقبوض الكف بخيل الانامل لا فرق عندهم بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه تعالى مما يستحيل في حقه كما لا يعطي ولا يمنع الا بالاشاء بل يقال للقاطع من بسط يده بالنوال قد يستعمل حيث لا يصح اليد كقول لبيد فدا صبحن بها آبة ابرهاما فجازاهم الله تعالى بقوله غلت ايديهم وهو الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم وعابه عليهم بغليا لعياذ منها عليهم الاستثناء في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكاعلم الدعاء على المنافقين في قوله قاتلهم الله مرضا وحمى لهبي يجوز ان يكون دعاء عليهم بفعل لا بد منه فيفعله واخبارا فعل الحسن يفعلون في الدنيا اساءوا في الاخرة معذبين باغلال جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز وانما لم يقل غلت ايديهم مع ان الجرائم انما سببت العقاب لهم كما يكون قوله غلت يداه فوه ووثاقه لان الابتداء بالشيء يدل على شدة الاهتمام به وفوه الاعتناء بشرهم ولعنوا بما قالوا قال الحسن عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار وروي وقع في عصرنا من اعجاز القرآن ما حكى ان ضغبا من اليهود مستهمى بعد الدولة وهو من اشقى الناس كان قد سمع هذه الآية فانفوان وصل الى بغداد فنزل بالمدرسة المستنصرية ودعا بمصحف كان مكتوبا باحسن خط واشهره من خطوط الكتاب لما ضمن كان يعلم ان اهل هذا العصر لا يقدرون على كتابة مثله ثم قال لهم هذه الآية يعني قوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وردوها فمحاها فلم يمض اسبوع الا وقد تخطف السلطان عليه فاحبسه فطلبه امر بقتل يديه فضلوه وحملوه اليه فامر بقتله ثم انه تجاسر ودعا على اليهود بقوله بل يداه مبسوطتان والبدية اللغة تطلق على الجارحة المخصوصة وهو ظاهر وعلى النعمة لفلان عندي يد اشكرها له وعلى القوة ولي الايدي والايد ايضا قرئ بهما في القوي المعقول منه لا بد من له بمبدا والمعنى سلك الله تعالى لقدرته وعلى الملك هذا بيد فلان اي ملكه قال ثم بيده عقدة النكاح وقدير ابو بكر شذة العنانة قال لما خلفت بيك ويقال بيدك وهو بالواو اذا ضمنت له شيئا ولا شك ان ايديهم تجاوزت في حقه فهم محل الذل الذال على انه ليس بجسم لان الذي اجراء خلافا للمجسمة واما سائر المعاني فلا يلبق بها وكان طريقة السلف الايمان بها وانها من عند الله ثم تفويض معرفتها الى الله وقد جاء في بعض اقوال ابي الحسن الاشعري ان اليد صفة سوى القدرة من شانها ان تكون على سبيل الاصطفاء لقوله لما خلقت بيدي والمراد بخصوص ادم هذا التشريف نص القرآن ناطق باثبات اليدين لله تعالى بدليل قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وباثبات الايدي اخرى مما عملت ايدينا انعاما ووجه التوحيد والجمع ظاهر واما وجه التثنية فذلك ان من اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه وكان ابلغ في رد كلام اليهود حذلهم الله او المراد نعمة الدين ونعمة الدنيا او نعمة العلم ونعمة الباطن او نعمة النفع ونعمة الدفع او نعمة على اهل الجنة ونعمة على اهل النعمان بل لطفه في حق ولئك وقهره في شان هؤلاء او المراد المبالغة في وصف النعمة بخلاف يدك وسعديك معناه اقدر على طاعتك اعدادا له واسعادا بعد سعاد ثم اكد الوصف بالقدرة والسخاء فقال ينفق كيف يشاء وفيه انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وفي نون العذاب الزجر على حكاية الاوامر والاوامر لا مانع له ولا كاره فمن اوجب عليه شيئا او اعترض على فعل من افعاله فقد فاز بعبد وجهل نصر فيه وبعد وغل ونسب الى ما لا يليق به ولهذا بدئ جواب قسم محذوف كثيرا منهم بنعي ما ليهود ما انزل اليك من ربك من القرآن والحجج طغيانا وكفرا مجاوزة في الحد وغلوا في الانكار لان البدن غير المنعي كان عاد ثمود شرا وا لقبتنا بينهم بين اليهود والنصارى فالمراد بما هذا الحسد وفيما بين اليهود العداوة والبغضاء لانها تلف كلهم لا تنساعد افئدتهم من اليهود جبر بن وقدر بن وموحد ومشبهة ومن النصارى ملكانية ونسطورية ويعقوبية وكل ذلك لاختلافهم يوجب التخطئة واللعن بخلاف هذه الامة فان اختلافهم رحمة ولتفرقهم نعمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فلا يهتمون بامر من الامور الا وقد جعلوا بخفي حنين قبل كلما حاربوا رسول الله غلبوا وعن قتاده لا تلقى اليهود بلدة الا وجدتهم ازل الناس يسعون في الارض فسادا يستخفون كيدا للاسلام ونوره والله لا يحب المفسدين فلا يمضي لهم سعي قبل ظاهر الفواحش المتوريث فبعث الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين الى يوم القيمة ثم لما بالغ في تبجيل بني اسرائيل مع ذكرائهم قبائح افعالهم لئلا يغتروا بمجدهم ومناجاة ربهم وانقطاع المتكرات التي كانوا يأتونها ليكون توبيخهم اشد لكفرانهم تلك النعم التي اسبغها عليهم وكادخلنا مع المسلمين جنابة اليتيم من النعم خلافا لبؤس اي بئيم منا جمانا او سمح حمدا لله تعالى ومن اعظم عفوه وغفرانه ركوا نعمهم قاموا التوريث والاعجيل عاوا بما فيها من الوفاء بعهود الله تعالى ومن الايمان بنبوة نبي آخر الزمان محمد او خاطر على احكامها وصدودها او انكروها نصب بعضهم لئلا يلبسوا فيها ظاهرا من الكتاب يعني ما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وسائر الكتب الالهية كصحف ابراهيم وزبور داود وكتاب شعيا وحقوق وذانيال فان كلها مشحونة من البشارة ببعثة محمد وانهم مكلفون بالايمان بجميعها الا كلوا مما فوقهم ومن تحت ارجلهم اي

بنزل عليهم بركات السماء وبركات الارض او يكثر لهم الاشجار المثمرة والزروع المقلة او يرفع لهم الجنات النابعة الثمار بجنبتيها فحذف احدهما من ذكر الشجر وبلفظ ما اثنا ثمر على وجه الارض ويحتمل ان يراد بالجنات الغدر في شرح الستة والخصيبة ان هناك فوقا او ضنا اي كلوا كلا كثيرا متصلا وليشبر ان يكون هذا اشارة الى ما جرى على بني قريظة وبني النضير من قطع نخيلهم وافساد زروعهم واجلائهم عن اوطانهم والحاصل انه سبحانه وعدهم سعادة الدارين بشرط الايمان بما جاء به محمد وقدم التسعادة الاخروية بعينها وهما دفع العذاب وايتاء الثواب لشرفها ثم فصل حالهم فقال منهم امة مقتصدة طائفة متوسطة في الغلو والتقصير وقيل ان من زائدة مفسرة فانه يكون قاصدا لمرعلى الطريق المستقيم من غير انحراف لا اضطراب يخلاف من هو مقصد له فانه يذهب مخبرا بينا وشمالا فجعل الاقتصاد عبارة عن العمل الموثوق به الغرض ومن هم فيه قولان احدهما الكفار من اهل الكتاب الذين يكونون عددا في دينهم ولا بوجد بينهم عناد شديد ولا غلظة كاملة والثاني هم المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم وكثير منهم مما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل ما اسوء عملهم لكونهم اعلاما متعصبين لا يخفى فهم القول لا بوثر فيهم الدليل قيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والوقوم ثم امر رسوله بان لا ينظر الى قلة المقتصدين وكثرة المعاندة ولا يخوف مكرهم فقال يا ايها الرسول بلغ عن ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في فضل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم غدير خم فاخذ رسول الله بيد علي وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر وقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي وروي انه نام في بعض اسفاره تحت شجرة وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابي وهو نائم فاخذ سيفه واخترطه وقال ايخافني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فنزل واتله يعصمك مني الناس قيل لما نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك فلم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت يا ايها الرسول تبلغ وقيل نزلت في امر زيد وزينب قيل لما نزل ولا تحسبن ولا تحسبوا الذين يفرحون بما اتوا ولا يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا سئل رسول الله عن عيب اليهود فنزلت الى بلغ معايب اعمالهم فنزلت ولا تخفيها وقيل انزلت لما بين الشرايع والمناسك في حجة الوداع قال اهل بلغت فقالوا نعم فقال اللهم اشهد فنزلت وقيل نزلت في فضل الزوج وفضائل الحسن رضي الله عنه قال لما ابتلى الله بهذه الامة ضعف بها ذو عاد وهرقان من الناس من يكذب بالبعث واليهود والنصارى يخوفونني فنزلت الاية فزال الخوف قالت عائشة سهر رسول الله ذات ليلة فقلت يا رسول الله ما شانك قال الا اعمل صالح يحرسني الليلة قالت فبينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعيد وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول الله حتى سمعت غطيطه فنزلت هذه الاية فاخرج رسول الله راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله وعن ابن عباس كان رسول الله يحرس حتى نزلت هذه الاية فكان يرسل معه بوظائب كل يوم وقيل كان هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الاية فاذا وعمران يرسل معه من يحرسونه فقال انا عمك اعصمك من الجن والانس ومعنى قوله ما انزل اليك اي شيء انزل اليك وان لم تفعل ما امرتك به كما امرتك به فما بلغت رسالته من قرأ على الوحدة فلان القرآن كلام الله واحد او كان الرسالة اسم الجنس فيقع على الواحد وعلى الجمع ومن جمع فلان كل اية احكم رسالة فان قيل ما فائدة قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته فما وجه صحته قلنا الجواب ان هذا ما جاء على طريق التهديد والمراد ان لم تبلغ منها ادنى شيء فانك لم تبلغ شيئا لان اداء بعضها ليس اولى من اداء البعض الاخر كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها والمراد ان لم تفعل ذلك فما بوجبه كتمان الوحي كله وضع السبب موضع المسبب ويعضده ما روي انه قال يعتذر الله يا رسولنا لا اثرك وضقت بها ذرعا وحي الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقوي فان قيل ان ضمان العصمة وقع جوابا عما جرى عليه يوم احد فما جرى في الجواب ان الاية نزلت بعد يوم احد والمراد انه بعصمه من القتل وعليه ان يحتمل الاذاء من الناس الكفار ولقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم مما يريدون ثم الخامر بتبليغ اي شيء كان ظاهر للسامع او ثقل عليه امر ان يقول لاهل الكتاب لستم على شيء اي على دين يعتد به كما يقول هذا ليس بشيء يريد به تحقير شانه وفي الاية مكرر لان الثاني مغن فلا ناسا ولا نامن عليهم بسبب زيادة طغيانهم فان وبال ذلك عايد عليهم اولا تاسف عليهم اي لا تحزن على الكافرين المصممين لذلك بقال اسى على صبيه مات بالسين اي حزن ثم لما بين ان اهل الكتاب ليسوا على شيء مما يؤمنوا بين ان هذا الحكم عام في الكل وانه لا يحصل لاحد منفعة ولا سعادة الا اذا امن وعمل صالحا وذلك ان كمال القوة النظرية لا يحصل الا بمعرفة المبدا والمعاد عن الايمان بالله واليوم الاخر وكمال القوة العلمية انما يحصل بتعظيم المعبود والشفقة على المخلوق وافعل العمل الصالح وغايته هذا الكمال الخالص من الخوف عما يستقبل ومن الحزن على ما مضى من طيبات الدنيا لانهم وجدوا امور العظام واشرف وقد تقدم تفسير مثل هذه الاية في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث لفظي وهو ان قوله والصابئون عطف على ما اذا فقال الكوفيون انه معطوف على محل الذين لان اسم ان اذا كان مبنيا جاز العطف على محله وان كان مثل ذكر الخبر فيجوز انك وزيدا قائمان وانك وزيدا وعمرا قاعدان وذهب البصريون الى ان جواز ذلك مطلقا لا نزول الى اعمال ان واعمالها معا في ثمان فيجتمع على المرء موضع الواحد وافعان مختلفان وانه محال فاذن الصابئون مرفوع بالابتداء على نية التاخير كانه قيل انا الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك ويكون هذه جملة معطوفة على جملة معطوفة على جملة ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة هذا التقديم التنبيه على ان التوبة معتبرة البتة وذلك ان الصابئين بين اليهود والمجوس وبين ضلالة لانهم صباوا عن الاديان كلها اي خرجوا فكانوا قال جل هؤلاء الفرق اذا اتوا بالايمان والعمل الصالح قبلت توبتهم حتى الصابئون ولو قيل والصابئين لم يكن في التقديم فائدة لانه تاخير في مركزه الاصلي وانما يطلب بذلك التقديم المزال عن موضعه الواجب الى اسم ان محذوف التقدير ومن امن منهم كما في البقرة والله اعلم التاويل المغيرين من جعله الله مستعدا لقبول فيض الظهور من الملكوت وجعل صفة

الفرد بزه والخنزير بزه اعني الحيلة والحرص والشهوة من بعض خصائصهم اركانك شرهكانا من الفرد بزه والخنازير بزه استعذاطهم وقولهم فلا بطلوا استعذاذهم
الفطري ومثل اولئك كالانعام بل هم اضل ولهذا دخلوا بالكفر وهم يظنون انهم يحسنون صنعا ابرأ ان يتابعون مشايخ الطريقة والاحبار على البشرية غلت ايديهم ولعن بما
الخبر معلولة ومشايخهم عن نهم وقبح القصد فمركوزة فلهذا قالوا يد الله مغلولة وكل اناء بترشح بما فيه ولكن الله ادركه الصنائع الاولية وسلبت عنهم صفات
الظلومية والجهولية قال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ينفق كيف يشاء بيده الخير عم المؤمنين من الهداية والاحسان وعلى
الكافرين من الغواية والخذلان ولعنا بلعنهم العداوة فلا يوجد الا وبينه وبين صاحبه بغض الى ان يتوارثوا بعد بطن بعد ان اهل العلوم الظاهرة
امنوا بالعلوم الباطنة وانقوا الانكار والاعراض ولو اقاموا عملوا بمقتضيات الكتب المنزلة ومقتضاها الاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الى ما على مقامهم من العلم الظاهر
ومن تحت ارجلهم الى ما على مقامهم من العلم الباطن ان لم تكن سابقا بالخيرات والمقتصد هو العالم الملقى والمرهبان الصالح وما السابق وهو
الواصل الكامل العالم الرباني يلتجأ اليه كالتجاء الخائف الى الملاذ والوقاية والواردات والشاهدات والكشوفات والانوار والاسرار
والاخلاق والمواهب الحقانية ومعنى النبوة والرسالة فالرسول ان لم يبلغ بعض هذه الحقايق الى العالم بكمهم الوصول الى الله فلا يحصل مقصود الارسال
بر فلم يبلغ رسالة الا ان المبلغ مرآة كالمنزل اليه فيبلغ بالعناية ويبلغ بالاشارة ويبلغ بالسانية فيبلغ بالتعليم ويبلغ بالتزكية ويبلغ بالتحلية
ويبلغ بالمحو ويبلغ بجذبات الولاية ويبلغ بقوة النبوة والرسالة ويبلغ بالاستغاثة والتحاق بالمقربين بحسب مجاذبة القوة بحسب استعداد المخاطبة
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها والله يصفهم باوصاف لاهوتية عن اوصاف ناسوتيتهم لتتصرف في الخلق بقوة اللاهوتية فوصلهم الى الله
ولا تبصرون فيك فتقطعوك عن الله بآرائهم العلوم الظاهرة لتسم على شيء من حقيقة الدين حتى تزهوا ظاهركم وباطنكم بالاعمال والاحوال والواردات في كتب
الالهية وذلك بمقدمتين واربع نتايج فالمقدمتان الجذبة الالهية وبنيتها الاعراض عن الدنيا والتوجه الى المولى ثم تزهيد البشرية وبنيتها تزكية النفس عن
الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الفاضلة والله حسبي ونعم الوكيل لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول

بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم

انچه خواهش انها نبود گروهرا تكذيب كردند وگروهرا ميكشتند وپنداشتند كه نباشد شكر وكفر پس كور و كر شدند پس پذيرفت خدا از ايشان

ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح

پس كور وكر شدند بسيار از ايشان وخدا بيناست بانچه ميكنند بدرآينه كافر شدند انانكه گفتند كه خدا ان مسيح پسر مريم است وگفت مسيح

يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار

اى بنى اسرائيل بپرستيد خداى را كه پروردگار من وشماست بدرستيكه هر كه شرك آورد بخدا پس حرام كرد خدا بر او بهشت را ومنزلش آتش است

وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم

ونيست از براى ظالمان از يارى هر آينه كافر شدند انانكه گفتند كه بدرستى كه خدا سيمى از سه است ونيست خداى بجز خداى يكتا واگر

ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور

وا نمانند از انچه ميگويند هر آينه رسد انانرا كه كافر شدند از ايشان عذابى دردناك ايا پس بازنگردند بسوى خدا وطلب امرزش نكنند او را وخدا امرزنده

رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف

مهربان نيست مسيح پسر مريم مگر پيغمبرى كه پيش از ان پيغمبران بوده اند ومادرش راستگو بوده كه ميخوردند طعام را بنگر كه چگونه

نبين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا

ظاهر ميكنيم از براى انها ايات را پس بنگر كه چگونه برگردانيده ميشوند بگو كه ايا ميپرستيد از غير خدا انچه را كه واراميست از براى ضررى ونه نفعى را

والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا

وخدا اوست شنونده داناه بگو كه اى اهل كتاب درمشويد در دين خود ناحق وپيروى مكنيد خواهشهاى گروهيرا كه بدرستيكه

من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود

از پيش وگمراه كردند بسيارى را وباز گرديدند از راه راست لعنت كرده شدند انانكه كافر شدند از بنى اسرائيل بر زبان داود وعيسى

وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا

وعيسى پسر مريم اين بجهة نافرمانى انها بود وبودند كه تعدى ميكردند از حد ناشايستى كه ميكردند انرا هر آينه بد بود انچه

يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي

ميكردند ميبينى بسيارى از انها را كه دوستى ميكنند انانرا كه كافر شدند هر آينه بد است انچه پيش انها فرستادند نفسهاى ايشان كه خشم كرد خدا بر ايشان ودر

العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا

عذاب ايشان جاويدانند واگر بودند كه ميگرويدند بخدا وپيغمبر وانچه فرود امد باو نگرفتند انرا دوستان ولكن بسيارى

مِنْهُمْ فَاسِقُونَ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
از اینها فاسقانند هر آینه میابی بسخت ترین مردمان در دشمنی از همه مؤمنان یهود و زمره مشرکانرا و هر آینه میابی نزدیکترین هر دمان در دوستی زمره
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا
آنان را که گفتند ما ترسایانیم این بجهت است که برخی از ایشان دانشمندانند و زاهدان و هم چنین ایشان از حق نمی جویند و چون بشنوند
مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ ع
آنچه را که فرو آمدی بسوی پیغمبر وی بینی چشمهای ایشان را که میریزد از اشک از آنچه شناختند از حق میگویند که پروردگارا ایمان آوردیم پس بنویس ما را
الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ
گواهان و چرا نباشد ما را که ایمان نیاوریم بخدا و بآنچه آورده ما را از حق و آمید داریم که در آورد ما را پروردگار ما با گروه نیکوکاران
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ
پس عوض داد ایشان را خدا بآنچه گفتند بهشتها که روانست از زیر آن جویها جاویدانند در آن و هست پاداش نیکوکاران و آنانکه
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ الْقراءة ان لا تكون بالرفع ابو عمرو وعاصم بالعطف وخلف عن
کافر شدند و تکذیب کردند آیات ما را آنگروه یاران دوزخند سهل وحفص و ابی بکر و حماد بالنصب الوقوف سلاً انعامهم لان عامل

كلما قوله كذبوا يقتلون كثيرا منهم بما يعملون ابن مرهم ورتبكم النار من قضاة ثلثة للاابوهم ان فاعله من قول الكفار واحدا لهم ويستغفرون لم ان الوصل بهم
حسن بناء على ان الواو للحال اى هملا يستغفرون وهو عفو رحيم رسول لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف الوسلا ان الواو للاستيناف لا للعطف
صلى يقتلون لان ما بعده لا يصلح للصفة لان الضمير في كانا متى يشتهي لطعام يوكون ولا نفعا والوصل يحسن على ان الواو للحال اى يعبدون ما لا ينفع
ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطر ويعلم رجاء المعتر العليم لسبيل ابن مرهم يعتدون فعلوه يفعلون كفروا خالدون فاسقون اشركوا الطوا الكلام
الفصل بين الوصفين متضادين نصارى لا يستكبرون من الحق لاحتمال فاينلوه الحال الاستيناف الشاهدين من الحق لان الواو ليجاء الحال للتصدير
خالدين فيها الحسنين الجحيم التفسير افتح الله عليه بقوله اولوا يعفوا واعفوا بالعفو واعفوا بالعفو واعفوا بالعفو الكلام الى ما ابتدا به المقصود بالاعتناء بشأنه اشد
عمرة لهم اى اخذنا ميثاقهم بجلى الدلائل وخلوا العقل الهادى الى كيفية الاستدلال وارسلنا اليهم رسلا لتعريف اشرايعها والاحكام فالفاء الكتاب
كلما جاءهم رسول الخ جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع الى الموصوف محذوف اى رسول منهم واقول الاصوب جعلها جملة مستانفة جوابا لسائل
يسئل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا اما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف كان الرسول الواحد لا يكون فريقين لانه لا يصح
ان يقال ان كلما ذكرت فاخاك اكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه او عادوه وقوله وفريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا واقول اما ان التركيب
المذكور غير مستحسن فغير للنزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فغلبط لان قوله كلما يدل على كثرة مجئ الرسل فلم اصح جعلهم فريقين ومعنى ما
لا تهوى انفسهم بما يضاد شهواتهم لم يجبهم عن التكاليف فائدة تقديم المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكر انفا في سورة البقرة وزعم في التفسير
الكبير انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه استمر الى وقت مجئ محمد صلعم عن بعض قوله وقد انقضى من ذلك الزمان اوزار كثيرة وذكر القتل
بلفظ المستقبل لانه مستمر الى ما فعلوا بزكريا ويحيى وعلى عهدهم وان ذلك الزمان قرب فكان كالحاضر وحسبوا ان لا تكون فتنة قال علماء الادب الاصل
على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء كالعلم والتيقن ضرب فعل ان المشددة الذال على ثبات الشيء ايقنا لما كيد مضمونه كقولهم يعلمون ان الله هو الحق عليم
فان خففت وفعل على الفعل لم يجز الا ان يكون مع فعله قد او سوف او لبين او حرف نفي فيكون كالعوض من احد النونين وقد من حدث ضمير الشان مثل علم
ان سيكون وفعل يدل على خلاف الثبات الاستمرار نحو اطمع اخاك ارجو فلا يجيء معه الا الخفيفة الناصبة للفعل كقوله والذي اطمع ان يغفر لي
وفعل يحتمل المعنيين يجوز معه كلا الوجهين كقوله وحسبوا ان لا يكون فرئ بالنصب على ان المسئلة بحالها وكون الحسبان بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة
اى انه لا يكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان وتراجعا نهم لفوت في صدورهم مقام العلم فاشتمل عليه صلة ان من المسئلة انه سيسد
المفعولين وكان ثامنة والمعنى وحسبوا اسرائيل انه لا يقع فتنة وهي محصورة في عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وعذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها
الوبا ومنها القتل ومنها العذاب والتعقيب فيما بينهم ومنها الاندار والحشر وكل ذلك قد وقع بهم وقد فسرنا الفتنة بكل ذلك وحسبانهم ان لا تقع
فتنة يحتمل وجهين الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى ان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه الثاني انهم عظموا كونهم مخاطبين بالتكذيب
والقتل الا انهم كانوا يعتقدون بخلاف ذلك وحسبوا حيث ان نبوة اسلافهم دفع العقاب عنهم ثم ان الايات تدل على ان عماهم الذين وصمهم عن الحق صار
مرتين فقال بعض المعتبرين انهم عموا وصموا في زمان زكريا ويحيى وعلى عهدهم حتى قتلوا الله على بعضهم حتى فهم الايمان بهم عموا وصموا كثير منهم في زمان محمد
فانكروا بعثته الا بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله كثير منهم بدل عن الضمير كقولك رأيت القوم اكثرهم وقيل انه على لغة من يقول اكلوني البراغيث
وقيل خبر مبتدا محذوف اى اولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعقيب وهو

الباب

لعلب وبه الله جهرة وقال الفضال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما في سورة بني اسرائيل فاذا جاء وعد اولاهما وعد الاخرة وفري معناه واصموا بالقتل اي رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال كبتهم اذا ضربه بالركبة ثم انه سبحانه لما استفصح الكلام مع اليهود شرع في حكاية كلام النصارى وحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين بان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تم حمل في فاطمة عيسى او اعتبر ثم حكى عن المسيح انه حكم لكون لهم حجة قاطعة على فساد هذا المعتقد وانبه ذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره في المرتبة وفي ظهور دلائل الحدوث عليه ثم اكد ذلك المعنى بقوله انه من يشرك بالله اي في العبادة او في يجوز الحلول او الاتحاد او في اجزاء وصفة في الجاهلية او بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي منعه منها وما للظالمين من انصار من كلام الله تعالى او من حكاية قول عيسى لهم وقد ذكر بعض مفاخر سورة آل عمران وبعض نفرع لهم كانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا فانهم يقولون ويعتقدون فضل الله تعالى او جلسة ذلك وان كانوا يريدون بذلك بعضهم قال المفسرون ثالث ثلثة معناه ثالث اثنين لان الكفر والاثم من شيئين الا والله ثالثهما بحكاية ان النصارى يقولون ان الله واحد كما ان الشمس جوهر واحد والضوء والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن اله واحد وبالروح القدس اله واحد فالوا ان الكلمة التي هي كلام الله تعالى حلت في جسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح القدس اله واحد والكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلثة لا يكون واحدا والواحد لا يكون ثلثة فلا جرم رد الله عليهم ذلك بقوله وما من اله الا اله واحد فزاد من الاستغراق في النفي والمعنى ما اله في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية الا فانه لا شريك له ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج بعض الذين اقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية ومن في قولهم للتبعيض ويجوز ان يكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن اقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ومعنى الآية انهم من الكفر بحيث لو فسر الكفار المعتقبون عنوا بذلك لخاصته ومعنى عذاب اليم نوع شديد الايلام من العذاب فلا يتوبون قال الفراء انه امر بلفظ الاستفهام ومعناه التعجيب من اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال معتقدهم بقوله ما المسيح بن مريم الا رسول وهذا نهاية في غاية الحسن لانه منعهم من الكفر والاثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع في قتل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المراد باستتاب الاهل المناظرة ان عنادهم شبههم بل يسلم او لا ثم يقتل بشبهته ثانيا واعلم ان المعتزلة ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين لا يخطو الوهية كما لم يخطوا فانه خلق من غير ذكر فقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وان آدم الاكمر والابرص اجلى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى الى غير ذلك من آيات ربه الكبرى وامه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء الصالحات في اقوالهن وافعالهن واحوالهن قال تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين اي من الذين صدقوا اما ما هو الله عليه وهم المجبرة ومن في افاته مراسم العبودية فقد تكذب للنصارى في المفرطين فيها او جعلوها الها وبه تكذب لليهود والمفرطين في شأنها حيث نسبوها الى المناواة الى الكذب في ان عيسى خلق من غير اب فانه ان كان لم يكن فكان مخلوقا لا الها ثم اكد حدوثها ومجزها بقوله كانا يأكلان الطعام فان المحتاج الى الاغتذاء يحتاج الى ما يتبعه من الهضم والنفض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثها واحوالها في خبر الامكان ثم عجب من غباوة غوايتهم فقال انظر كيف نبين لهم الآيات الادلة الظاهرة على بطلان مولهم والعامل في كيف قوله نبين ومفعول انظر محذوف بالجملة بل مضمونها اي تبصر هذه الحالة وتفكر فيها ومثله ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق افكه بالفتح فكرا بالكسر افكا بالفتح والسكون صرفه عن الشيء ومنه الافك بالكسر للكذب لانه مصروف عن الحق وارض مأفوكة صرف عنها المطر ومنه ثم الواحي والبون بين العجبين اي بيننا لهم الايات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها اعجب ثم الصارف عن تامل الحق هو الله والعبد عند خلافه مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وان قد عرفت التحقيق فيه مرارا ثم اقام حجة اخرى على فساد قول النصارى فقال قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك اي شيئا لا يستطيع الدفع لا بهذا على مثل ما يضركم به الله من البلايا المعدة لاجل ذنوبكم والخصب بواسطة او بغير واسطة بل لم يملك شيئا من ذلك لنفسه فانه لم يقدر على فعل ما يريد ولم يقدر على دفع ما يكره وهو كالدليل على فساد قول النصارى ان الله هو صلبوه وقتلوه ضلالا عن الحق وطلب الماء صبوا الحلق في مخرجه وكان عن مصروفا الهة الى عباده الله ولو كان الها كان معبودا فقط لا غالبا والله هو السميع لعلم انا طبلهم ويعلم ضمائرهم ليجازيهم عليه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا او الغلو مجاوزة الحد الا عند الزائد شامل لطرفي الافراط والتفريط وان كان قد يخص بطرف ويجعل مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فانهم وفرطوا فيه حيث نسبوه الى الزنى والكذب والنصارى افرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر اي غلوا غير الحق ولفرط الفرق بان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يبالغ في تفهم الحق وتوضيحه واستكشاف حقائقه بالنظر والتامل على حسب الشبهات العارضة وباطل وهو ان يتبع الشبهات على حسب الشهوات العارضة في نهي عنه ورد الاول امر الله كان الغلو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز حده فقد شابه ضده فكيف يتصور غلو حق لله رد القائل كلا طرفي قصد الامور ذميم فالاصوب ان يقال انتصب غير الحق على انه صفة لمحذوف مقام المصدر اي لا تغلوا غلوا كقوله لا تعثوا في الارض مفسدين اي افسادا او كقولهم تعلجا بها وتمرئ فلانا ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق صفة موكدة مثل نخته واحدة واحمر الذابر لا صفة مميزة فافهم ولا تتبعوا اهواء قوم هي المذاهب التي ندعوا اليها الشهوة دون الحجة قال الشيخ ابو حامد لفظ الهوى في القرآن لا تجد ولا تتبع الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى فاذا نظرت من اخذها هو به قال ابو عبيدة لم يجعل الهوى موضع الا في الشر الا بقال فلان يهوى الخير انما يقال لعله يريد الخير ويحبه قيل متى هوى تهوى صاحبه الى ان دعا قال لابن عباس الحمد لله الذي جعل هواك على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا عن قبل يعني في النصرانية والهوية قبل بعثة المسيح وقد اضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث او الكفر بعلي شان سيرهم وبينا فيما تلوا

عن سواء السبيل عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فكذبوه والغرض بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال الاول عن الدين والضلال الثاني عن طريق الجنة
وقيل الضلال الثاني اعتقادهم في ذلك الاضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله في الزبور وعلى لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل بمعنى انهم حيث ادعوا انهم
اولاد الانبياء دعا عليهم الانبياء فلعنوا على السنتهم وقال كثير من المفسرين ان اصحاب ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية
فمسخوا قردة وان اصحاب المائدة لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم
امرأة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعنا من يكذبه ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون
للتناهي معنيان احدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم
فهو منهم وذلك ان في التناهي عن المناكير حسما للفساد فكان ترك التناهي اخلالا بمصلحة ونظما والثاني انه بمعنى الانتهاء اي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا يتناهون
عن معاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد او المراد لا يتناهون عن منكر ارادوا فعله واحضروا آلاته او لا ينتهون ولا يمتنعون عن الاصرار على منكر
فعلوه ثم تعجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم المدلول عليه بقوله لبئس ما كانوا يفعلون ثم انه لما وصف اسلافهم بما وصف شرع في نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون
المشركين والمراد كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر في سورة النساء عند قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت
لهم انفسهم من العمل لمعادهم ومحل ان سخط رفع على انه مخصوص بالذم اي لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله يعني موجب سخط الله وسببه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وما
انزل اليه في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء لان تحريم ذلك مما كان في شرع موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون في دينهم لان مرادهم تحصيل الرياسة
والجاه باي طريق قدروا عليه لا تقرير دين موسى ويحتمل ان يراد ولو كان هؤلاء اليهود المنافقون مؤمنين بالله ومحمد والقرآن ايمانا خالصا ما اتخذوا المشركين
اولياء لكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم فلهذا يتولون المشركين قال القفال ولو ان هؤلاء المشركين يؤمنون بالله ومحمد ما اتخذهم اليهود
اولياء ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اشد الناس عداوة وقد تعلقت اللام في قوله
للذين آمنوا كما تعلقت بالمودة فيما بعد ظاهر الآية يدل على ان اليهود في غاية العداوة للمسلمين كيف لا وقد نبه على قدم قدمهم في العداوة بتقديمهم على الذين
اشركوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله لكنه روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي ان المراد به النجاشي وقومه الذين قدموا من الحبشة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للمسلمين قال المحققون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم في الدين باي طريق
كان بالقتل او بغصب المال او بوجوه المكايد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء في دينهم حرام وهذا هو وجه التفاوت بالعداوة والمودة وقد
اكد ذلك بوصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب وفي الآية من الفائدة ان التمرد والمعصية عادتهم ففرغ قلبك يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر
سبب ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اما القسوس والقسيس اسم لرئيس النصارى في العلم والدين وكانه من القس وهو تتبع الشيء وطلبه قال
قطرب هو العالم بلغة الروم وهذا مما وقع فيه التوافق بين اللغتين قال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وادخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم
على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس وقيل انه واحد جمعه رهابين كقربان و
قرابين وجردان وجرادين ولكن النظم يأباه واصله من الرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلظتهم والا
فهي مذمومة في نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام وههنا نكتة وهي ان كفر النصارى حيث انهم ينازعون في الالهيات
والنبوات جميعا اغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون الا في النبوات الا بعضهم القائلين بان عزيرا ابن الله ثم ان النصارى لما لم يشتد
حرصهم على طلب الدنيا وعلى الحياة واقبلوا على العلم والبراءة من الكبر خصهم الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال ولتجدنهم احرص الناس على حياة وقد
غلب عليهم فتبين صحة قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب وابن مسعود
في رهط من اصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما وردوا عليه اكرمهم وقال لهم
هل تعرفون شيئا مما انزل عليكم قالوا نعم فقرأوا وحوله القسيسون والرهبان فكلما قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وقال المفسرون قدم جعفر بن
ابي طالب من الحبشة هو واصحابه ومعهم سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل
الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة وغيرهما فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت والخطاب في ترى لكل راء وقد وضع الفيض
الذي هو مسبب الامتلاء موضع الامتلاء واصله تفيض من الدمع حتى يفيض لان الفيض بعد الامتلاء ويحتمل ان يكون الدمع مصدرا ومعنى تفيض
وقصد المبالغة في وصفهم بالبكاء فان الاعين تفيض بانفسها ومعنى مما عرفوا من الحق اي مما نزل على محمد وهو الحق فمن الاولى لابتداء الغاية على
ان فيض الدمع نشأ من معرفة الحق والثانية للبيان ويحتمل التبعيض يعني انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله واحاطوا بالسنة
ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار وعنه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد وقد مر مثله في آل عمران وما لنا انكار واستبعاد لانتفاء
الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بان يدخلهم مع القوم الصالحين قالوا ذلك في انفسهم او فيما بينهم او في جواب قومهم حين
رجعوا اليهم ولاموهم ومحل لا نؤمن نصب على الحال نحو ما لك قائما والعامل فيه معنى الفعل اي ما نصنع غير مؤمنين وهو العامل ايضا في ونطمع
لكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو حذفتها وقلت ما لنا ونطمع لاختل ويحتمل ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن كانهم انكروا ان لا يوحدوا

الله وهم يطمعون في الثواب ان يكون عطفا على لا نؤمن اى وما لنا نجمع بين الثلثة وبين الطمع او مانع لا يجمع بين الايمان وبين الطمع فاثابهم الله بما قالوا اظهر بدل على انهم انما استحقوا الثواب بمجرد القول لكن فيما سبق من وصفهم بمعرفة الحق وما بدا من خلوص عقيدتهم فلا جرم لما انضاف البه القول كمل الايمان ويحتمل ان يكون ما خوذا من قولك هذا قول فلان اى اعتقاده ومذهبه روى عطاء عن ابن عباس ان المراد بما سئلوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين فالحاصل السنة بنزيل على ان المعرفة مع الاقرار يوجب حصول الثواب وحتى الكبيرة للمعرفة والاقرار وكلا يدان يؤل حالها الى هذا الثواب المعرفة سلموا ان الاقرار مع المعرفة يوجب الثواب لكن بشرط عدم الاجتناب الكبائر ومن لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل مع ذرآت ذريات ادم عم وان سئلناهم وسئلك بالاجمال في نظام الشهادة ومن الواردات الروحانية في ظلام الغيب فريقا كذبوا اى في الالهيات والواردات وفريقا يقتلون في عالم الحس لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهم الواردات الحقية بقدم العقل فانها موافق اوديته البتهلات وانه محدث سلكوا الطريق بالقدم حيث بات الالوهية على وفق المناسبة الجبلية فاسقط عنهم براهين الوصال كلفة الاستدلال ولهذا كان التمثيل بغسل كبته بالماء وبقول نعم الدليل انت ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول عجز فيخفف لهم ان عليهم بعد التزكية والتخلية صارفا قابلا للفيض الالهي وكان يخلق ما يخلق ويفعل ما يفعل باذن الله كما ان المرايا المحرقة تحرق بما قابل من فيض الشمس انه من يشرك بالله ظاهر فقد حرم الله عليه الجنة ومن يشرك بربنا ظاهر حرم عليه العبرة على لسان داود وحيث يشرك بربه هذا سر الخلافة فان الانسان الكامل المستخلف الخلافة فبقوله يقول الحق ورده رد الحق لانهما هو عن منكر يستحق العقوبة منكرا لانه يوجب النكرة كما تقتضي الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة فذلك بادة منهم فتسببوا ودعانا يعني ان تفارق الارواح يوجب ايتلاف الاشباح فالتنافي وبهركه علمائهم وعبادهم وصفاء قلوبهم وخصوصهم تبتلهم كفرانهم والمودة من اهل الايمان وعرفوا الحق الذي سمعوه في الازل يوم الميثاق فامنوا وذلك جزاء المحسنين الذين يعبدون الله وينشاهدونه بربانية المعرفة وطوائع المحبة فالاحسن ان

ع

يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

اى زمره انسان كه گرويده ايد حرام مسازيد پاكيزه‌هاى آنچه را كه حلال كرد خدا از براى شما واز حد مگذريد بدرستى كه خدا دوست ندارد از حد گذرندگان را

وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم

وبخوريد از آنچه روزى كرد شما را خدا حلال وپاكيزه وبپرهيزيد خدا را آنخدائى را كه شما باو ايمان آورده ايد نميگيرد شما را خدا بسبب بيهوده در سخنهاى

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم

وليكن ميگيرد شما را بآنچه بسته باشيد سوگندان پس كفارة آن طعام دادن ده نفر بينوا است از ميانه آنچه ميخوريد اهل خود را يا پوشش ايشان

او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم

يا آزاد كردن بنده است پس هر كه نيافت پس روزه سه روز است اين است كفارة سوگندهاى شما چون سوگند ياد كرديد ونگاهداريد سوگندهاى خود را

كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلم

اينچنين ظاهر ميكرداند خدا از براى شما آيات خود را شايد كه شكر بجا آريد اى زمره انهائى كه گرويده ايد جز اين نيست كه شراب وقمار وبتان وتيرهاى قمار

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة

پليد است از كردار شيطان است پس دور شويد از آن شايد كه رستگار شويد جز اين نيست كه ميخواهد شيطان كه بيندازد در ميان شما دشمنى را

والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله و

وكينه را در خمر وقمار وبازدارد شما را از ياد آورى خدا واز نماز پس آيا شما باز ايستاليد وبپرهيزيد خدا را

اطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا و

وبپرهيزيد پيغمبر را واگر برگشتيد پس بدانيد كه جز اين نيست كه بر پيغمبر ما است رسانيدن ظاهر

عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا

نيست بر آنكه كردند شايستها باكى در آنچه خوردند چون بپرهيزند وگرويدند وكردند شايستها پس بپرهيزند وگرويدند پس بپرهيزند وكردند

واحسنوا والله يحب المحسنين

ع

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم

وخوب كردند وخدا دوست دارد خوب كاران را اى زمره انهائى كه گرويده ايد هر آينه بيازمايد شما را خدا بچيزى از شكار كه گرفته ميشود بدستهاى

ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا

ونيزه‌هاى شما تا بداند خدا كه كيست كه ميترسد او را در نهان پس هر كه از بعد گذشت پس از اين پس مر او راست عذاب دردناك اى زمره انهائى كه گرويده ايد

لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل

شكار را وشما احرام بسته ايد وهر كه كشت ازا از شما از روى عمد پس جزاى مانند آن كشت از چهارپايان حكم كنند بآن دو صاحب عدل

منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله

از شما قربانى رسيده بكعبه يا كفارة كه طعام دادن چند فقير است يا عدل آن روزه داشتن تا بچشد وبال امر خود را درگذشت خدا

عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَ

از آنچه گذشته و هر که باز کرد و پس انتقام کشد خدا از او و خدا غالب صاحب انتقام است حلال شد از برای شما شکار دریا و طعام آن بهره از برای شما و

لِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ

کاروانان و حرام کرده شد بر شما شکار خشکی تا وقتی که باشید احرام بسته و بپرهیزید خدائی را که بسوی او گرد آورده شوید قرار داد خدا کعبه را

الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ

که خانه احرام ایستادن مردمان را و ماه حرام را و قربان و گردن بندان را این از برای آنست که بدانید که خدا میداند آنچه در آسمانهاست

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اِعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

و آنچه در زمین است و آنکه خدا بهر چیزی داناست بدانید که خدا سخت عقوبت است و آنکه خدا آمرزنده مهربان است

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ

نیست بر پیغمبر بجز رسانیدن و خدا میداند آنچه را که ظاهر میسازید و آنچه را که نهان دارید بگو نمی‌برابر است ناپاک

وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ الْقِرَاءَةُ بِمَا

و پاک و هرچند که شگفت آرد تو را بسیاری ناپاک پس بپرهیزید خدا را ای صاحبان مغز شاید که رستگار شوید عفا بالتخفیف

حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرأ ابن ذكوان غافلتم بالالف الباقون عفا بالتشديد همز وصل مثل يصوطنان فجزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن المفضل كفارة طعام بالاضافة ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون كفارة بالتنوين طعام بالرفع فيما يغبر الغين ابن عامر الوقوف ولا تعتدوا المعتدين تطيبا لعطف المنفصلين موقنون الايمان لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفاء الفعيبيب تسير ثلثة ايام خلفتم للاضطرار اي حلفتم وحنثتم ايمانكم تكررون تفلحون وعن الصلوة لابتداء الاستفهام لاجل التخالف مع دخول الفاء فيه منهون واحد واط المبين واحسنوا المحسنين بالغيب اليم وانتم حرم وبال امره سلف ضره انتقام وللسيارة لطول الكلام وتضاد المعنيين وان تفقت الجملتان لفظا حرما لاطلاقا لامر بالابتلاء تحشرون والقلائد علیم رجم البلاغ تكتمون كثرة الخبيث لانتفاء الجملتين مع وقوع العارض تفلحون التفسير انه سيخاطر بعد استفضا المناظرة مع اهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام فبدا بحل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يلوهم منوهم ان مدح الفقير والرهبان بوجب بناء رهبانهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله يوما فذكر الناس ووصف القيمة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم ابو بكر وعلي وابن مسعود وابو ذر المقدادي وسلمان الفارسي فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا ينامواعلى الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ولبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويرهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم الم ابناء تكم انفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله ما اردنا الا الخير فقال انى لم اومر بذلك ان لانفسكم علينا حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واصوم واطر واكل اللحم والدسم ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان فما استقاموا فيه فاستقيموا فانما هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الاية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وقد كنا احلفنا عليها فقال قد اخبرت لا بواخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا وجه نصال الايات فان قيل ما الحكمة في قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان في اللذائذ والطيبات يمنعه عن الاشتغال في تحصيل الاستعدادات الباقية قلت الحكماء اذا شبعت الاجسام ضعفت الارواح واذا جاعت الاجسام صفت الاجساد واذا عرفت هذه المقدمة عرفت ان الرهبانية المفرطة مما توضع الاشتغال الا بتهذيب النفس التي هي القلب الكبد الدماغ والانسان فيخمل الفكر ويبطل التامل في الجواهر القدسية ومبادئها على ان النفوس القوية لا يمنعها التصرف في الجسمانيات عن التامل في الروحانيات فالرهبانية دليل الضعف والحضور والكمال في الوفاء بالعهد وكيف لا والرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل وترك الزهد مع وفاته وظائف الطاعة يفضي الى سعادة الدارين قال الله تعالى في اول السورة اوفوا بالعقود وبين انه كما لا يجوز تحليل الحرام لا يجوز تحريم الحلال فان ذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون البحائر والسوائب وصفة لا تحرموا الا تعتدوا او تحرموا احل الله ولا تظهروا ما قلت تحريمها ولا تجتنبوها اجتنابا شبيها بالتحريم فان هذه الوجوه محمولة عليها والا فالحلال والحرام لا يتغيران بزيادة او نقصان ويجوز ان يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى ولا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين كقوله ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك لم تحرم ما احل الله لك والا تخطوا المملوك بالمغصوب والطاهر بالنجس خلطا لا يبقى التمييز فانه يحرم الكل والطيبات الملذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب نهى عن الاعتداء مطلقا ثم خص بعض انواعه بالنهي عن الاسراف كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا امرا باحة وتخليل بما رزقكم الله في مقابل ما التبعتم بضده ارشاد الى الاقتصاد والاقتصاد في الاكل على البعض وصرف الباقي الى الخصاصين فيه اشعر هو الله برزق عبده وتكلفه فهو في التفضل اكبر فهو في

حلالا طيبا

حلالا طيبا ان كان منعلقا بالاكل كان حجة للمعتزلة على ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى واما الاذن في اكل الحلال فيلزم ان يكون كل رزق حلالا وان كان منعلقا بالمأكول اى كلوا من الرزق الذي رزقكم الله يكون حلالا لكان حجة لاصحابنا الا ان التقييد بقوله رزقكم بان الرزق قد لا يكون حلالا لا اصل هذا قرئ ضعيف لهذا فانه في الكشاف حلالا لاخلال فاء رزقكم الله مع انه من المعتزلة ثم اكد التوصية بقوله واتقوا الله وزاد تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب اتقاءه في اوامره ونواهيه ثم قال لا يؤاخذكم وقد ذكرنا وجه انتظام نظمها وقد تقدم مفصلا بيان اللغو في سورة البقرة اما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرأ بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرأ بالتشديد فانا نجيبه واعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة واجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقد عليها بقلبه لسانه اما لو عقد اليمين باحدهما دون الاخر فلا كفارة ومن قرأ بالالف فمثل القراءة المخففة كقولك عاقبت اللص وعافاه الله والمعنى على القراءتين لكن يؤاخذكم بعقدكم الايمان او بتعقيدها او معاقدتها اذا حنثتم فحذف الظرف للعلم والمراد بنكث ما عقد حذف المضاف فكفارته اى لعقله الذي من شانها ان تكفر الخطيئة اى تسترها احد هذه الامور وبدىء بالواجب الخير وحاصله انه لا يجب الا اثنان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا اتى باى واحد شاء منها فانه يخرج عن عهدته ومن ههنا قال اكثر الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شيء اخر وهو الصوم اما فقدان الطعام فقد قال الشافعي يجب كل مسكين مدا ى ثلث من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والحسن لقاسم لانه تعالى قال من اوسط ما تطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا في العرف فثلث من الحنطة اذا جعل دقيقا وخبز فانه يصير ثريدا من المن وذلك كاف لواحد في يوم واحد وان كان المراد ما كان متوسطا في الشرع فليس له في الشرع مقدار الا اما جاء في بعض الاخبار في المفطر الذي اتى امره بالاطعام ستين مسكينا من غير تقدير وقال الوجه ما اجد في التمر بقرن فيه خمسة عشر صاعا فقال النخعي اطعم هذا او بدل على تقدير طعام المسكين بربع الصاع وهو مد وكان يلزم كفارة الحالق لما شرعت بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان تكفيرها معتبرا بصدقة الفطر وقد ثبت ان التقدير بها بالصاع لا بالمد وقال ابو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة او صاع من غيرها فالاول الاوسط هو الاعدل كما ذكره الشافعي هو ادنى ما يكفي وانما الاعدل ان يكون مدا دام وهكذا روى عن ابن عباس مدا دام والادام شبلغ فيه مد اخر وبه قال ابو حنيفة واجاب الشافعي ان الادام غير واجب بالاجماع فلم يبق الا حمل اللفظ على المتوسط في قدر الطعام ومقداره فاذكرنا وجنس الطعام المخرج جنس الفطرة ثم قال الشافعي الواجب في الطعام قدر ما يسد الكسوة وقال ابو حنيفة اذا غدى وعشى عشرة مساكين جاز لان ذلك طعام ولان الطعام الاهل يكون بالتمكين لا بالتمليك وقد قال من اوسط ما تطعمون اهليكم ولقائل ان يقول كل طعام الاهل التعيين مقدارا والمطعم لاجل كفيفة الاطعام وقال ابو حنيفة لو اطعم مسكينا واحدا عشرة ايام جاز وقال الشافعي لا يجزئ الاطعام عشرة لان مدا دا ليا ب على التعدد الذي لا يدخل معناه بحيث لو وجد على موجود النقصان فالكسوتان وكسوتهم عطف على محل من اوسط وتقديره ابا لبدل هو المقصود فكانه قيل فكفارته من اوسط وافوا لاظهر ان يكون من اوسط مفعولا اخر للاطعام سواء كان من للابتداء او للتبعيض ويكون كسوتهم معطوفا على الاطعام والكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به قال الشافعي يجزئ في الكفارة اقل ما يقع عليه اسم الكسوة وهو ثوب يغطي العورة ازارا او رداء او قميصا او سراويل او عمامة او مقنعة لكل مسكين ثوب في احد قولي الشافعي وعن ابن عباس كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن مجاهد ثوب جامع وقال الحسن ثوبان ابيضان والمراد بالرقبة المحلة كان الاسير في العرب يجمع بناه الى قبته فاذا اطلق حمل ذلك الحبل فسمي الاطلاق من الحبل تحرير ثم اجرى ذلك على العتق هكذا قيل في اصل هذا الخبار وهذا يدل على ان ظاهر ان جميع الرقاب يجزئ وقال الشافعي لا يجزئ الا كل سليم من عيب يخل بالعمل صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى بعد ان كان مؤمنة فيما سلف كان القتل او لم يجز ذا عنا فا لكتاب ولا نزع الغرقي في تقديم الاطعام على العتق مع ان العتق افضل لنبيه على الخيار وان الامر مبني على التخفيف ويمكن ان يقال الاطعام افضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام او لا يكون هناك من يعطيه فينفع في الفور اما العبد يجب على مولاه اطعامه وكسوته فالعتق يحمل انه خير والاطعام قد لا يحتمل فمن لم يجد احد الامور الثلثة فعليه صيام ثلثة ايام قال الشافعي اذا وجد دون نصف صاع لم يجز الصوم وان وجد نصف صاع لم يجز الصوم ومن وجد الفضل فاطعم عشرة مساكين لزمه الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده ذلك الوقت بل كان له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلث فعند وجدانها وجبت لا يجوز الصوم تركنا العمل به عند وجدان دون نصف صاع لمرسوم ولبلة لان ذلك مروي عنه لمرسوم ولبلة ولان تقديم حق النفس على حق الغير واجب بشرط ان لا يبقى المعسور كما في غيره وعند ابي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال ما لا يجب فيه الزكوة ثم صيام الايام الثلثة مشروط عند ابي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات فان قراءتهما لا تخالف قراءتنا وقال الشافعي في اصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا تعتبر بها الا ان لو كانت بحيث لو نقلت نقلا متواترا وقد روي عن ابي بن كعب ان رجلا قال له على ايام من بعشتا ان فيهن ايام شعراف فقال ما ابا ان لو كان كذلك بين فقضيت الدرهم فالدرهم اما كان يجزيك قال ابو حنيفة ان يعقوب بصفين واذا جاز هذا البعض من صوم رمضان ففي غيره اولى ولنا قراءة العبرة بصوم الايام لا بخصوص التتابع مسئلة من صام ستة ايام عن يمينين ابتداء ولا حاجة الى تعيين احد الثلثين لان الواجب عن كل يمين ثلثة ايام وقد ادى بعض ما افترض عن اليمين ذلك المذكور وكفارتي اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا يخرج بها الحالف الا بالحنث فعلى هذا لو كفر قبل الحنث فيجوز عند الشافعي خلافا لابي حنيفة واما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز عنده خلافا لمالك والشافعي واحمد واما قبل اليمين فقال مالك ان حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها كفر عن يمينه وفعل الذي هو خير

لا حنث اليمين ثم

ثم اثبت بالذوق هو خبره لانا لكفان حرمانا تعلق بسببين تجاز بفصله بعد وجود احد السببين كتعجيل الزكوة بعد وجود النصاب هذا اذا كان بكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تقدم على وقتها اذ لم يمس اليه حاجة كالصلوة وصوم رمضان ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند الحنث عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق الحنث بعد الوجوب ان كان الحنث بارتكاب محظور كان حلف ان لا يشرب الخمر اجزاء التكفير قبل الشرب ايضا لوجود السببين والتكفير لا يتعلق بمباشرة ولا تحريم بل المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لا اثر لهما فيه جميع ما ذكرنا ظاهر هذا مذهب الشافعي اما عندي وعند اصحابه فلا يجوز التكفير قبل الحنث محتجا بقوله تعالى واحفظوا ايمانكم فلو وفيها ولا تكثروا منها واحفظوها اذا علقتم عن الحنث وعلى هذا يكون الايمان محتضنة بالحنث فيها معصية لكن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف ليشربن فانه لا يتصور بالحفظ عن الحنث وبقوله احفظوها اما ان تكفروها او المراد لا تنسوها وتأيدا كذلك مثل ذلك البيان الشافي يبين لكم اياته احكاما وعلام شريعة لعلكم تشكرون فهم البيان وتسهيل الخروج من الحرج ثم انه سبحانه استثنى من جملة الامور المستطابة الخمر والميسر فلنقدم معناهما وما يتعلق بهما في سوق البحث ونسلك في سلك التحريم الانصاب والازلام وقد ذكرنا معناها في اول هذه السورة واعلم انه كان تحدث قبل تحريم الخمر اشياء يكرهها رسول الله صلعم منها قصة علي ابن ابيطالب كرم الله وجهه مع عمه حمزة على ما روى في الصحيحين انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلعم اعطاني شارفا من الخمس فلما اردت ان ابني فاطمة بنت رسول الله صلعم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فنبتغي ان نبيع من الصواغين ونستعين به في وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار اقبلت فاذا انا بشارفي قد جب اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رايت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب من الانصار فانطلقت حتى جئت رسول الله صلعم واعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله صلعم ما في وجهي فقال ما لك فقلت ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا رسول الله صلعم برداءه ثم انطلق يمشي واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستاذن فاذن لنا فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلعم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة قد ثمل محمر عيناه فنظر حمزة الى رسول الله صلعم ثم صعد النظر فنظر الى ركبته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال هل انتم الا عبيد لآبائي فعرف رسول الله صلعم انه قد ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه وقد كانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لتحريم الخمر قال العلماء هذه الآية تدل على تحريمها من وجوه منها تصديرها الجملة بانما الدالة على الحصر معناه ليست الخمر الا الرجس من عمل الشيطان ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام ومنها قوله شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع اخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان واصل الرجس العمل القبيح والقذر قال الفراء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون اي العقاب والغضب كما قرأ قال الرجز والرجز بالضم الصوت الشديد ومن الرجل مذهبه البعيد فلهذا سمي العمل القوي الذي جد في البعد رجسا ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الا الشر البحت ومنها انه امر بالاجتناب في ظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب ضد من الفلاح فيكون القرب منها خيبة والفلح فاجتنبوه عابدا الى الرجس والعمل الذي يؤدي الى العذاب الخالد يفيد اي انما تعاطي الخمر ونحو ذلك ومنها شرح انواع المفاسد المنجرة منها من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلوة خصوصا وعنها ان ضرر الشرب من الاجتماع اكثر لان الفقر والموذة ثم انها مورث بغيض المفعول لان العقل انما زال باستيلاء الشهوة والغضب فيؤدي الى تضاغ والجراح وكذا القمار يفضي الى افناء المال الذي انما هو مرصد لحيرة اهله وولده وكل ذلك يورث لذة الغلبة الحالية وكلتاهما توجب الاشتغال عن الله والحقيقة الحاصلة من الاستغراق في طاعة المعبود وانما افرد ذكر الخمر والميسر مع انه ذكر الخمر والميسر مع الانصاب في الخطاب مع المؤمنين فقرنهما او لا بذكر الانصاب والازلام لبيان انهما جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك ثم افردهما لان الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون الا هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام في قوله فهل انتم منتهون كانه قيل فقد تلي عليكم ما هو كاف في باب المنع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون انتم على ما كنتم عليه كان لم تزجروا ولهذا قالوا قد انتهينا ربنا ذيل ذلك بقوله المؤكد ومنها انه قال بعد ذلك واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد الطاعة فيما نهى عنه من الامر بالاجتناب الحذر عن المخالفة في ذلك النهي ومنها تهديد من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم الا ترى ان المراد ان اعرضتم فالتجرد قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ وقد اخذ منكم اذ ذاك وجزاء المخالف الى الله المفتدر على ان قال لكنت مساقي القوم يوم حرمت في بيتي ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فجرف في سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فاروقها فقالوا قتل فلان وقتل وهي في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الطعم خلاف الشرب في الاغلب فدخل في المشروب كقوله ومن لم يطعمه فانه مني يجوز ان يكون المراد منها شربوا من الخمر ويحتمل ان يكون معنى الطعم راجعا الى التلذذ بما يؤكل ويشرب جميعا فقد يقول العرب طعم اي ذاق وتطعم هذا الاثر قوله في تسع الغلبة وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم والعامل فيه اذا ما اتقوا محض الكلام المتقدم اي لا يأثمون في ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوها حين كانت محللة والمراد انهم كانوا على هذه الصفة وهو ثناء عليهم وحمد لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ونعم بعض الجملة ان هذا الحكم متعلق بالمستقبل والا فلم يكن وما كان حرج مثل وما كان الله ليضيع والمعنى لا جناح على من طعمها اذا لم يحصل معها العذاب

والبغضا

والبغضاء وسائر المفاسد الملكون بل حصل معه انواع المصالح من الطاعة والتقوى والاحتراز عن الخلق والجواب ان صيغة طعموا وهي المضي نائبة دائمة ان سبب نزول الآية ما ذكره ابو بكر الاصم انه لما نزل تحريم الخمر قال ابو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر واكلوا القمار وكيف بالغائبين عنا في البلاد لا يشعرون بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت وعلى هذا فالحال قد تثبت بما يستقبل لكونه حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا الخبر ثم انه سبحانه شرط في نفي الجناح حصول التقوى والايمان مرتين وفي الثالثة التقوى والاحسان فقال الاكثرون الاول قبل الانقاء والثاني بعد الانقاء وادامة الايمان عليه والثالث بعد الانقاء فلم اضيف الاحسان اليهم مع الاحسان كلهم قبل نزول الآية والثاني في انقاء الخمر والميسر فيما بعد الآية والثالث انقاء ما حرم بعد هذه الآية وهذا قول الاصم وقيل اتقوا الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر وقال القفال الاول الانقاء من القبيح في وقت النهي لتثبت تحريم الخمر بعد انكار من انكر والثاني الانتهاء عن العمل المظنون للآية والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق ثم انه سبحانه استثنى بعض القبيح من الحلال فقال على سبيل التوكيد القسمي ليبلونكم اي ليعاملنكم معاملة المختبر بشيء النون الصغيرة هنا لبس العين العظام التي يتحاض عندها الاقدام كالابتلاء بيد الارض والاموال فاخبر الله انه يمحنهم بصيد البحر فكانت اصناف ابله بصيد البحر فكانوا من حتبان ابتلاؤهم بالصيد هم محرمون عام الحديبية حتى ان الوحش والطير يغشاهم في رحالهم فيقدرون على اخذها بالايدي وصيدها بالرماح وقيل امثال ذلك فظ فهمنا هم الله عن ذلك ابتلاء قال الواحدي انما ابلاهم من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش والذي تناله الرماح الكبار ومن في من الصيد للبيان والتبعيض وهو صيد البر وصيد الاهوام والمراد بر العين لا الحدث بدليل عود الضمير في تناله اليه ليعلم الله ليظهر معلوم وهو حذف الخائف او ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم او ليعلم اولياء الله وحمل بالغيب لنصب على الحال اي مغيبا عن رؤيته او عن خصوص الناس من يخشى فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعي انه البري المتوحش المأكول اللحم الاول فلهذا لو قتل بعد ذلك احل لكم صيد البحر وانما المتوحش منه نحو الظبي وان ضاما متوحشا بقاء لحكم الاصل وانما كونه مأكولا فلقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فجعل منه ما يحل اكله في غير الاحرام وقال ابو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يؤكل لحمه ضمن وسلم انه لا يجب الضمان في قتل الذئب في قتل الفواسق الخمس فقال الشافعي لا مخصوص فيها الا الايذاء فيلزم جواز قتل جميع الموذيات لاشتماله وقد جاء خمس يقتلن في الحل والحرم الغراب الحداة والحية والعقرب الكلب العقور وفي رواية زيادة السبع العادي والحجج لابي حنيفة بقول علي رضي الله عنه صيد البر لكم حلال ما دمتم حرما وبقوله تعالى اذا ركبت قضية لا بطال نصب بانا لثعلب عندنا حلال لانهم حرم اي محرمون بالحج والعمرة اتم على الاضمار وقيل ذو حرم يعني الحرم وقيل هما مرادان بالآية وهو قول الشافعي ففوله لا تقتلوا يفيد المنع ابتداء والمنع لسببا فليس لهم ان يتعرضوا للصيد ما دام محرما او في الحرم بالسلاح ولا بالكلب من الكلاب والطيور سواء كان الصيد صيد الحل او صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرأ جزاء بالتنوين في مثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل فالبعض العلماء المثل فيهم للناكيد فالواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم انا احب مثلك اي انت ومثل الاضافة يجيء من اي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطأ لا يلزمه شيء وهو قول داود لان النهي ورد عن المتعمد وهو ان يقتله ذاكرا لاحرامه وعالما ان ما قتله ما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او وهو صبيا وهو يظن انه ليس بصيد او وهو غير صيد فعند الشافعي هو مخطئ لا شيء عليه لفقدان العمد المذكور وبناء كد هذا الراي بقوله ليذوق وبال امره وبقوله ومن عاد اي الى ما تقدم ذكره وهو القتل العمد والانتقام اية بناسب العمد لا الخطأ وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا او خطأ فيما سائر محظورات الاحرام كحلق الراس وغيره وكما في ضمان مال المسلم فانه لما ثبت احترامه لحق المالك لم يختلف ذلك بكونه عمدا او خطأ وانما ورد الآية بالعمد لان العمد اصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما نكر انه عن انهم في حرم الحديبية جاء رجل وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت الآية على وفق القصة وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وورد السنة بالخطأ قال في الضبع كبش اذا قتله المحرم وقالت الصحابة في الظبي شاة اطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد والخطأ ثم العلماء اختلفوا في المثل فقال الشافعي ومحمد المثل الصيد ضربان منه ما له مثل ومنه ما لا مثل له فمتضمن بالقيمة وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل الواجب هو القيمة فيما سواء ما لا مثل له لرجع الشافعي قوله تعالى من النعم فانه بيان للمثل وكذا قوله هديا بالغ الكعبة وعن علي انه حكم في الضبع بكبش وعن عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر انهم حكموا في ظبية مختلفة وازمان متعددة في جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الظبي بشاة وفي الارنب بجدي وفي اليربوع بجفرة وفي الحمام بشاة وفيما عب هر كالعصفور والدبسي الفاختة والصعب تربي الماء مرة والهدير جميعه صوته وفرزدة وفيه دليل على انهم نظروا الى اقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلف باختلاف الاسعار والظبي الذكر من هذا الجنس والغزال الانثى والجفر من اولاد المعزاة اذا فصلت عن امها واتخذ الانثى من اولاد المعز ابهم المضمون من الضمان جبرا لهلاك فكلما كانت المماثلة اتم كان الجبر اكمل مسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعي واحمد اوجبا عليهم الجزاء واحدا لان مثل الواحد واحد ابو حنيفة وما لك والثوري على كل منهم جزاء واحدا كما لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم ان لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا واحدا لزم كلا منهم كفارة وجه بان قتل الجماعة والواحد لا يعد في قتل الكفارة لتعدد

الايمان الثانية الشافعي المحرم اذا قتل جرادة على صيد فعليه لم يضمن لانه لا يجب بالقتل كفارة الفضل ولا الذبح وكما لو قتل على غير المسلم وذلك لان القاتل ليست بمحل ولا اتلاف ابو حنيفة يضمن لما روى ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس اوجبوا الجزاء على الذي قتل الشاة الشافعي اذا جرح ظبيا فنقص من قيمته العشر فعليه عشر قيمة الشاة او شاة الى هنا هو الاسهل لانه فداه بجدير بكامل في ذبح شاة وبعد عليه اخرج منه من الجنوح وقال المزني عليه عشر شاة وقال داود لا اضحيات الا بالفعل لظاهر الآية حيث ربط الجزاء بالقتل فقط الى ان قال المحرم صيدا وادى جزاءه ثم قتل صيدا اخر لم يجب جزاء اخر خلافا لداود وينقل عن ابن عباس وشريح تجب الجميع وان الحكم يتكرر وتتكرر العلة بخلاف ما لو قال لنسائه من دخل منكن الدار فهي طالق فدخلن واحدة مرتين فانه لا يقع الا طلاق واحد لان تكرر الحكم يتكرر الشرط غيره لازم تجب واوعد من عاد ينتقم الله منه فرجعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة والله اعلم قال الشافعي اذا اصاب صيدا اعور او مكسور اليد او الرجل فداه بمثله والصحيح اجب كذا الكبير لاجل الصغير والذكر بقدر بالذكر والانثى بالانثى والاول ان لا يجب لخفتها للمثلية فالانثى افضل لانها تلد والذكر افضل من حيث ان لحمه اطيب وصوته احسن وقوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس اي في جزاء صالحان فقيهان من اهل دينكم ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وقوله هديا بالغ حال من جزاء وقول ابي حنيفة فعال التقويم هو المحتاج الى النظر واما الخلقة والصوت فمشاهدة لا يفتقر الى الاجتهاد وردت بان وجه المشابهة بين النعم والصيد انما يقف على الاجتهاد عن عمر بن جابر انه ضرب ظبيا فاحرم فمات فسئل عمر وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما ترى قال عليه شاة قال فانا ارى ذلك فاذهب فاهد شاة قال فنبصته فخرجت الى صاحبي قلت ان امير المؤمنين لم يرد ما يقول حتى سئل غيره قال فقال جاءني عمر وعلاني بالدرة وقال اتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله يحكم به ذوا عدل منكم قال فانا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما ورد به نص فهو متبع كما ورد انه قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة اولا نابعين او من فقهاء عصر خوص النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لان بحثهم اوفى ونظرهم اعلى وقال مالك يجب التحكيم فيما حكمت به الصحابة وفيما لم يحكم وهل يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما ان كان القتل عمدا عدوانا قولان لانه يورد الفسق والحكم موصوف بالعدالة وان كان خطأ او كان مضطرا اليه فكذلك عند مالك كما في تقويم المتلفات وجوزه الشافعي لما روي ان بعض الصحابة رأى طاوسا صنع فسئل عمر فقال الحكم فيه فقال انت خير فيه واعلم يا امير المؤمنين فقال انما امرك ان تحكم فيه فلم امرك ان تزكيني فقال الرجل اردي فيه حمارا فقال عمر فذلك فيه واهد فانه يجوز ان يكون من على مثل ما فيه كما ان تزكية الامين في الزكوة ولو حكم عدلان بان له مثلا واخران بانه لا مثل له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل واخران بمثل اخر فاصح الوجهين انه يتخير والاخران باخذ بالاغلظ قيل في الآية دليل على ان العمل بالاجتهاد والقياس جائز وجيب بانه لا نزاع في الصور الخبرية كالاجتهاد في القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وتقويم المقومين وقيم المتلفات وارش الجنايات وكعمل العامي بالفتوى وكالعمل بالظن في مصالح الدنيا انما النزاع في اثبات شرع عام في حق جميع المكلفين بان على وجه الدهر والا نضاف ان يجوز الاجتهاد في البدلة وفي بيان مثل الصيد المقتول امر بقي بهم وانتصب قوله عدل على انه حال عن جزاء عند من وصفه بمثل لانه نعت فرتب او بدل عن محل مثل عند من اضاف او حال عن الضمير في به وصف هديا بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ولا سيما اذا كان مرتفعا ومنه بلوغ الكعبة ان يذبح في الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان في نفس الكعبة لانه في غاية الغرابة والتلاصق ومنهما فان دفع مثل الصيد المقتول الى الفقراء حيثما لم يجز قال الشافعي يجب عليه ان يتصدق به في الحرم ايضا لان نفس الذبح لا يلزم ولا فرق فيه وانما الفرق في التصدق على فقراء الحرم وقال ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لانها لما وصلت الى الكعبة فقد خرج عن العهدة قوله او كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن اضاف فلتبيين ايضا اي كفارة من طعام مساكين مثل طعام اي عدل ذلك الطعام صيامه نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلا وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل يقول عندي عدل غلامك اذا كان غلاما يعدل غلامك فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتح العين ثم مذهب الشافعي انه تصوم لكل مد يوما ومذهب ابي حنيفة انه يصوم لكل نصف صاع يوما وذلك بحسب الاختلاف في طعام مسكين واحد كما مر في كفارة اليمين وبالجملة فحاصل مذهب ابي حنيفة انه يوجب قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم فان قيمته الصيد به بان تشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وحاصل مذهب الشافعي ان الصيد ضمان ما له مثل من النعم وما ليس كذلك والاول اجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم اما بان يفرق اللحم او يجعل جملة اياهم ويدعوهم او بين ان يقوم المثل دراهم ثم لا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان والثاني وهو ما ليس له مثل كالعصافير وغيرها فالجملة كل ما لا مثل له من الحمام او فوقه فيه قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما فان كسر مد الفضة بان صام يوما لان الصوم لا يتبعض فللجزاء في القسم الاول ثلثة اركان الحيوان او الطعام والصيام وفي القسم الثاني ركنان الطعام والصيام وهي اذا عطفها على التخيير في ظاهر المذهب على الترتيب وافق مالك وابو حنيفة لان او للتخيير غالبا وخالف احمد وزفر فقالا انها في الآية للترتيب لان الواجب فيها شرع على سبيل التغليظ بدليل قوله ليذوق وبال امره والتخيير ينافي التغليظ ثم الغالبون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار في تعيين هذه الثلثة الى القاتل الصيد كما هو ظاهر الآية لان الاصل الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين فيما علا على تعيين المثل ثم ان لم يكن الصيد مثليا فالتخيير في القيمة مجمل الا انا في كل مثلي قيما على المقوم والمعتبر في الصرف الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثليا واراد تقويم مثله من النعم ليرجع الى الاطعام او الصيام فالتقويم في بعض مكة بمثل قيمتها

محل الذبح

محل الذبح لو كان بذبح ولا جزاء على المحرم بأكل الصيد سواء صيد بحر بنفسه واصطيد لأجله ويدل له أنه لا منة لبني بنام بعد الذبح ولا يتوقف إلى الماء فلا يتعلق بالذابح الجزاء كما لو أتلف بعضه منذ هذا في الجديد وفي القديم وفي قوله القديم وبه قال مالك وأحمد يلزمه القيمة بعدها أكل أو إذا ذبح المحرم صيدا لم يحل له الأكل منه ولا لغيره في الجديد وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة لأنه تكون ميتة كذبح المجوسي حتى لو كان مملوكا وجب به الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد ذبح الإحرام أظهر الوجهين لا وكذا الكلام في صيد الحرم إذا ذبح أما قوله ليذوق فاتر مضارع ومعلوم بقوله فجزاء أي فعليه أن يجازى أو يكفر ليذوق ويحتمل أن يقال يتعلق الحذف أي شرعنا ذلك ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة الحرم والإحرام والتركيب يدل على الثقل مرعى وبيل إذا كان مبيدا وطعاما وطعما وبيل ثقيل على الطبع وعلى المعدة والأمور الثلاثة اثنان منها نقص في المال فيثقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن أيضا وكل منها موجع عفو عفى الله عما سلف في الجاهلية كانوا يصطادون بشرع من قبلهم أو عما سلف قبل التحريم في الإسلام وعلى هذا فهو عفو عفى الله عما سلف في المرة الأولى بسبب الجزاء ومن عاد فانتقم الله منه أي فهو ينتقم الله منه والأولى أن يحمل على الدعاء فاء الجزاء لا ارتباط بنفسه أحل لكم صيد البحر أي مصيده وبحره بالجر عطفا على هذه المياه والأنهار وجملة ما يصاد منه ثلثة أجناس الحيتان وجميع أنواعها حلال للضفادع وجميع أنواعها حرام وبهما شوهد بخلاف ما قالا أبو حنيفة حرام وقال ابن أبي ليلى والأكثرون حلال قوله وطعامه فالعطف يقتضي المغايرة وفيه وجوه يروى عن ابن بكير الصيد هو الصيد بالحيلة ما صيد حيا فهو والطعام ما وجد ميتا فطفا على الماء من غير معالجة في أخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للأكل وقد يكون لغيره كاصطياد اللؤلؤ والمسك لأجل اللؤلؤ واصطياد بعض الحيوانات البحرية لأجل عظامها واستنانها فالمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وعن سعيد بن جبير أن الصيد هو الطري والطعام هو القديم وفي الطري ضعف قال الشافعي التمكة الطافية في البحر محللة لأنه طعام البحر وقد قال ثم أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتة متاعا لكم في الحضر لكم وللسيارة في السفر متاعا لكم على أنه مفعول له ولكنه مخصص بالطعام وقال الزجاج انه مصدر مؤكد لأن قوله أحل لكم في معنى المتع وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال العلماء صيد البر هو الذي لا يعيش إلا في الماء أما الذي لا يعيش إلا في البر فإنه يمكنه أن يعيش في البر ما وفي البحر أخرى فذلك كله صيد البر فالسلحفاة والسرطان والضفدع وطير الماء كل ذلك من صيد البر بسبب على ما قاله الجمهور واتفق المسلمون على أن المحرم يحرم عليه الصيد الذي صاده هو أما الذي صاده الحلال فعن علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثوري واسحق أن الحكم كذلك لأنه لما روي عن علي أن البحر ما أهدى له حيا وحش وهو محرم فأبى أن يأكله وقال مالك والشافعي وأحمد أن لحم الصيد مباح للمحرم بشرط أن لا يصطاده المحرم ولا يصطاد له لما روى أبو داود وفي نسخة عن جابر أن رسول الله ﷺ قال صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوا أو يصاد لكم وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد أنهم أجازوا اللحم وإن صاده الحلال إن صاده لأجل المحرم لم يحل لأنه لم يذبح لهم كذلك ما فيحرم أحرم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه لما روي عن أبي قتادة أنه اصطاد حمارا وحشيا وهو حلال فقال لأصحابه محرمين لم فعل قال رسول الله ﷺ هل أشار أحد منكم هل أعان عليه فقالوا لا فقال هل بقي من لحمه شيء فقالوا معنا رجله فأخذها النبي ﷺ فأكلها وهذان القولان مفرعان على تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وقال في الكشاف أخذ بالمفهوم فكأنه قيل وحرم عليكم أيها المحرمون ما صدتم في البر فخرج عنه مصيد غيرهم وبرد عليه بأن المفهوم ليس بحجة ثم حث على الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله واتقوا الله الذي إليه تحشرون وهو كلام جامع للوعد والوعيد ثم ذكر سبب حرمة الصيد للمحرم في الإحرام فقال جعل الله أي حكم وبين بالخطاب والتعريف أو صيره بحيث يجاوز به وإلى التعظيم في القلوب قياما للناس وهم العرب وجعل لهما أن أهل بلده إذا قالوا الناس وفعلوا كذا أرادوا أهل بلدهم فنطق القرآن على مجرى عادتهم وبيان لعنايتهم إن قوام المعيشة إما بكثرة المنافع وقد جعل بحيث يجبى إليه من كل شيء وإما بدفع المضار وقد صيره حرما آمنا وإما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات وقد بدعا بإبراهيم كما جعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكهم وتعظيم أكثر من يحضره وأظهر من أن يخفى وانتصب البيت الحرام على أنه عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح لذا لكعبة وضح من أن توضح وبحتمل أن يراد بالناس عامة الناس لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم الدنيوية والدينية وعن عطاء أن أبا في باح لوزكوا عاما واحدا لم تبطر ولم يوجز أو يسرع الشهر الحرام والهدي والقلائد نفلهم في أول السورة وإنما كانت الشهر الحرام سببا لقيام الناس في أمورهم لأنه إذا دخل الشهر الحرام كان كل واحد منهم يأمن على نفسه وماله فيقدم على الاستعداد وتحصيل الأرفاق فإذا أراد الرجوع وأيقظ ذلك تهيأ لهم الرجوع وبسبب الرجوع من قبل مناسك الحج وإنما منها وإنما الهدي فإنه يسكن إلى الهدي وهو ما أهدي إلى الفقراء وكذا القلائد فكان من أهدى أو قلد بعيرا من لحاء شجر الحرم لم يتعرض له أحد وكان ذلك كالأمان لهم أو ضعف قوله ذلك إشارة إلى تعظيم الكعبة وما يتعلق بها أي ذلك الذي ذكر من جعل الكعبة قياما للناس ومن حفظ حرمة الإحرام والحرم مشروع لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وذلك أنه علم في الأزل أن من مقتضى طباع العرب الحرص على الفتك والغارة وكان ذلك مما يقتضي الغناء وانقطاع النسل فتبر هذا التدبير الحكم والمصالح التي يصعب سببها للإنسان في بعض الأمكنة وفي بعض الأزمان فيسقيهم مصالح الإنسان ولا ريب أن مثل هذا التدبير والتدبير لا يصح إلا ممن يعلم الكليات والجزئيات منها وما كانت بالنسبة إلى المعلومات باسرها كلياتها وجزئياتها قديمها وحديثها حالها ومعلولها موجودها ومعدومها وذلك قوله وأن الله بكل شيء عليم فذا الترتيب يتم خوفهم وطمعهم بقوله اعلموا أن الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وأن الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين في جانب الرحمة ليدل على أن جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم قرن الرسول فما كان مكلفا إلا بالتبليغ فاظهر خروج من العهدة وفي الأمر من جانبكم وامرهم بعلم حصركم وسترهم وفيه عن الوعيد ما فيه عن جابر أن النبي ﷺ قال ما قصر قوم إلا ذلوا ثم قال أما قصر قوم عليكم عبادة الأوثان وشربكم

فقالوا الا

والطعن في الانساب الاولاد الخمر لعن شاربها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها فقال يا رسول الله ان كنت رجلا كانت هذه تجارتي واستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال لم ان نفقته في نجح او حجا او صدقة تعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب فانزل الله عز وجل يصدق قول رسوله قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو عام في حرام الاموال حلالها وفاسدها وصالحها وسيئ المذاهب ومحمودها ودرى النفوس وجيدها واخبث الخبائث الروحانية الجهل والمعصية واطيب الطيبات الروحانية معرفة الله عز وجل والبون بين الصفتين في العالم الروحاني بعدهما بينهما في العالم الجسماني لان اثر هذا في عالم الارواح ابقى ودوام واجل واعظم فلا تستبدل الخبيث بالطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث لان كثرته في الحقيقة قلة ولذته في الآخرة ذلة ونفعه وضيعة ضرر الخبيث في طبعه خبث التأويل لا يخرجوا على انفسكم بالاسئلة اذا نقتسابنه طيبات ما احل الله لكم دون سائر المحلوفات من المواهب الزمانية ولا تشددوا ولا بخلوا ولا تعاندوا فهذا العبودية وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون فجعل الطيب علة الحل والشكر علة العبودية ثم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة الباطنة من اوسط ما تطعمون اهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي طعامهم الشوق والمحبة والانس والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسطها الذكر والفكر والتذكر والفكر والشوق والتوكل والتعلق الخوف والرجاء يشغل الحواس العشرة بهذه الاصول ويكسوهم لباس التقوى ويحرر رقبة النفس من عبودية الهوى فمن لم يجد امساك اليوم الماضي عاقد عليه في اليوم الحاضر فما لا يعنيه وفي اليوم المستقبل عن العوائد فمن لغوا ليمين عندنا بابا ليقين ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق وجدان الذوق يعتصم عليه بحالة وجدانه ان يرتد شيئا من اقباله ورضائه وذلك كفارة بغير الرجوع لغو وفي مذهب التسليم سهو ولكن يرجع عفو فلا يؤاخذه بغفلة فعلم ضعف حاله والكمال في الثبات والاستقامة ارشد وصار كفارة ارشد لما يريده ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في غلبات الوجد من غير قصد بل لمجرد تأكيد العقد كقول بعضهم ما نظرت الى شيء الا رأيت الله قبله او بعده يعني من قوة شهود الحق ان الكافر هذا ينافي التوحيد واين في الدار ديار كلا بل هو الله الواحد القهار وليس على الذين امنوا بالتغليب وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا التهمة والاساءة وامنوا بالتحقيق بعد التغليب وعملوا الصالحات الاعمال القلبية الحقيقية من تخلية القلب عما سواه ومن تحليته بالاحوال المضافة لهواه كالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم وما احلاه ثم اتقوا شرك الاثنية وامنوا هو بثبتة ثم اتقوا هذا الشرك وهو الفناء في الفناء واحسنوا وهو البقاء ببقائهم جعل الله البلاد الاهلة لكم كالمهد الذهبي فقال يا ايها الذين امنوا ايمان المحبين الذين يجودون عن ملاذ الدنيا وشهواتها الحلال واحسوا بالجوع الوصال ليبلونكم الله في اثناء السلوك بشيء من الصيد وهو المطالب النفسانية والمقاصد الدنيوية تناله ايديكم يعني اللذات البدنية ورماحكم يعني اللذات الخيالية فلم عذابا اليما والصيد انتم حرم يعني من احرم لزيارة كعبة الوصال فعليه حسم الاطماع من الحرام والحلال ضعفا اي عما سوى الله في الانفاق عبرة من المضاء ومثل ما قتل من النعم يجانسها في صفة برأيته ومعناها من المثل اللذة فاعدل فيها القلب الروح بحكمان على فعلها الاسلام وعلى حسب موته المساك بفضل الطعام والشراب وبذل المال وبترك الجاه او بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة حتى الصفا عن الخلق لاجل الحق طعام مساكين هم العقل والقلب والسر والروح والخفي كما تواجدوا عين عن اغذيتهم الروحانية فيطعمهم المعاملات الروحانية من صدق في التوحيد والصبر على الكفاء والظلم عن الوفاء ومن الشكر والرضا وغير ذلك صياما هو الامساك عن الاغيار والركون الى الواحد القهار ليذوق النفس الامارة بالامر فان كل هذه الامور على خلاف طبعها وانتقام ينتقم من اجابته بنقاب الدلال ومن اعتذاره بحجاب الملام والملال احل لكم صيد البحر الحقاني والكشوفي تنتفعون بالوارد الذي يطعمون منها السائرين الى الله من اهل الارادات صيد البر الصافي للشاربين من مطالب الدنيا ما دمتم حرما اي في حال المحو في الصحو جعل الله الكعبة الظاهرة بيتا للعوام والخواص يتعبدون فيها حاجاتهم الدنيوية والاخروية وكعبة القلب قواما للخواص والخواص الخواص يلوذون بها بدوام الذكر ونفي الخواطر حتى علموا ان لا موجود الا هو ولا وجود الا لله البيت الحرام حرام ان تهتك في كعبة القلب غير الشهر الحرام هو ايام العلم حرام على الطالب فيها مخاطرة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدى هو النفس البهيمية سوقا الى كعبة القلب مع قلائد اذا كان الشرع مبذولا على عتبة القلب ان اذا بالطرفة عن شهواتها فاذا وصل العبد الى كعبة القلب شاهد جانوان ودبيا في التقوى وما في الارض من شدتها العقاب يسبل الحجاب بغير الحب مغفور رحيم للصادق في الطلب بفتح الابواب الا البلاغ بالقال ليتلوا عليهم اياته وبالحال يزكيهم ما تبدون بتغير الملك وما تكتمون من تصفية القلب الخبيث لما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ما سوى الله وفي ذلك كثرة والله اعلم قوله عز وجل

ع يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل

ای زنهار ایمان کرویده اید پرسید از چیزها که اگر ظاهر شوند بر شما بگذارند شما را و بپرسید ازان هنگامی که فرود آید

القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين

قرآن را اشکار کنند شما را درگذشت خدا ازان و خدا امرزنده بردبار پرسیدند ازانرا گروهی پیش از شما پس

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب

قرار نداده است خدا از بحیره و نه سائبه و نه وصیله و نه حامی ولیکن کافران دروغ می بندند بر خدا دروغ

واکثرهم

المائدة

وَاَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلَى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
و بیشتر ایشان درک نکنند و چون گفته شد بانها که رو آرید بسوی آنچه فرستاد خدا و بسوی پیغمبر گفتند که بس است ما را آنچه را که یافتیم
عَلَيْهِ آبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ
بر او پدران خود را آیا اگر بودند پدران ایشان بیخردان چیزی را و راه نیافتگان ای زمره آنان که گرویده اید نگاه دارید خودتان را
لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
که ضرر نمیرساند شما را آنکه گمراه شد اگر شما در هدایت باشید بسوی خدای بازگشت شماست همه پس خبر دهد شما را بآنچه که بودید که میکردید ای زمره آنان که گرویده اند
شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ اِنْ اَنْتُمْ
گواهی ضرورست در میان شما چون در رسد یکی از شما را مرگ در هنگام وصیت دو نفر از صاحبان عدل از شما یا دیگران از غیر شما اگر شما
ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ فَاَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي
سیر کردید در زمین پس در رسید شما را داهیه مرگ باز دارید اندو را پس از نماز پس سوگند یاد کنند بخدا اگر بشک شوید فرا نگیریم
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ اِنَّا اِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ فَاِنْ عُثِرَ عَلَى اَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا
بآن بهاء و اگرچه باشد صاحب خویشی و پنهان نداریم گواهی خدا را بدرستی که ما آنگاه از گناهکارانیم پس اگر دیده شود که اندو سزاوار شدند
اِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْاَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ لَشَهَادَتُنَا
گناهی را پس دو نفر دیگر میایستند در مقام آنها از آنان که مستحق شدند بر ایشان دو تای اول پس سوگند خورند بخدا که هر آینه گواهی ما
اَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا اِنَّا اِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ذٰلِكَ اَدْنَى اَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا اَوْ يَخَافُوا
راستتر است از گواهی اندو و در نگذشته ایم اگر آنگاه ما هر آینه از ستمکاران بودیم این نزدیکتر است که بیایند بگواهی بر روی آن یا بترسند
اَنْ تُرَدَّ اَيْمَانٌ بَعْدَ اَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْمَعُوا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ
که رد کنند آنرا پس از سوگند ایشان و بپرهیزید خدا را و گوش دارید و خدا هدایت نکند گروه فاسقان را در روزیکه گرد آرد خدا
الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا اُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
پیغمبران را پس گوید که چه جواب دادند شما را گویند که دانشی نیست ما را بدرستی که تو دانای پنهانی چون گفت خدا ای عیسی پسر مریم یاد کن
نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ اِذْ اَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَاِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ
نعمت مرا بر تو و بر مادرت چون قوت دادم ترا بروح القدس که گفتگو میکردی با مردم در گهواره و دو موئی و چون آموختم ترا انجیل کتاب
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِي وَتُبْرِئُ
و حکمت و توریة و انجیل را و چون میساختی از گل مانند ترکیب مرغی بفرمان من پس میدمیدی در آن پس میگردید مرغی بفرمان من و شفا میدادی
الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ بِاِذْنِي وَاِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِاِذْنِي وَاِذْ كَفَفْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ عَنْكَ اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ
کنگ مادرزاد و صاحب برص را بفرمان من و چون زنده ساختی مرده را بفرمان من و چون باز داشتم بنی اسرائیل را از تو چون آوردی آنها را گواهان پس گفتند
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيِّينَ اَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا
آنها که کافر شدند از آنها که نیست این مگر جادوئی هویدا و چون رسانیدم بسوی حواریین که بگروید بمن و بفرستاده من گفتند که گرویدیم
وَاشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُونَ اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ اَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
و گواه باش بآنکه ما تسلیم کنندگانیم چون گفتند حواریون ای عیسی پسر مریم آیا میتواند پروردگار تو که فرو فرستد بر ما خوان طعامی از آسمان
قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ اَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
گفت که بپرهیزید خدا را اگر هستید مومنان گفتند که میخواهیم که بخوریم از آن و محکم گردد دلهای ما و بدانیم که تو تصدیق کرده در گفتار خود و باشیم
عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا
بر آن از گواهان گفت عیسی پسر مریم که خداوندا پروردگار ما فرو فرست بر ما خوانی از آسمان که بوده باشد برای ما عید
لِاَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللّٰهُ اِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
از برای اول ما و آخر ما و آیتی از تو و روزی کن ما و توئی بهترین روزی دهندگان گفت خدا که من میفرستم آنرا بر شما پس هر که کافر شود پس از آن از شما
مِنْكُمْ فَاِنِّي اُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا اُعَذِّبُهُ اَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَاِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
از شما پس من عذابش کنم عذابی که عذاب نکرده ام یا واحدی را از جهانیان و چون گفت خدا ای عیسی پسر مریم آیا تو گفته مردم را که فرا گیرید مرا

وَإِنِّي لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ

و مادر مرا و خدا از جهت انخاذ یکانه گفت منزهی تو ؛ چوشنده بود مرا که بگویم چیزی را که نیست مرا سزاوار اگر من گفته ام اینرا پس بدرستی که میدانی تو انرا میدانی

مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا

آنچه در نفس من است و نمیدانم آنچه در نفس تست بدرستی که تو ؛ دانای پنهانیها نگفتم من بانها مگر آنچه فرمودی مرا بان که بپرستید مرا

اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ

خدا را که پروردگار من و پروردگار شما است و بودم بر ایشان گواه ؛ زمانی که میان ایشان بودم پس چون میراندی مرا بودی تو خود مراقب

عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

بر انها و تو بر هر چیزی گواهی ؛ اگر عذاب کنی انها را پس انها بندگان تواند و اگر بیامرزی انها را پس بدرستی که تو خود غالب

الْحَكِيمُ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

و داور گفت خدا که این روزیست که سود میدهد ؛ راستگویان را راستی انها مر انها را بهشتها که روانست از زیر ان جویها

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

جاویدانند دران همیشه ؛ خشنود شد خدا از ایشان و راضی شدند از خدا اینست بهره مندی بزرگ مر خدا راست پادشاهی آسمانها و زمین

وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ القراءة بنزعن الا نزال ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب شهادة بالتنوين الله بالمد ونصب قولَ

و کیچه در انهاست و او بر هر ؛ چیزی توانا ما الاضافة استحق على البناء للفاعل حفص والاعشى في اختياره الباءون على البناء للمفعول الاولى

جمع الاول بغير الاخرس ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اخيتان الباءون الاولى الاخرى التغيب وبكر العين حيث

كان حمزة وحماد وابو بكر عن عبد الجبار والمفضل والخزاعي عن ابن فليح ساحر وكل هود والصف حمزة وعلي وخلف الباءون سحر هل تستطيع بناء الخطاب

وربك بالنصب على الاعشى في اختياره الباءون بالياء وبالرفع ان يتزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباءون بالتشديد فتحها

بالتشديد عاصم وابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ان بالفتح ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو الباءون بالسكون يوم ينفع بفتح الميم نافع

الباءون بالرفع الوقوف لسوكم لا ابتداء شرط اخوه معه واو العطف بندكم غفرا حليم كافرين ولا حام للاستدراك الكذب يعلمون ياشاء ويهدي

انفسكم لاحتمال الاستيناف والحال اي احفظوا انفسكم غير مضرورين اذا اهتديتم يعلمون مصيبة الموت قربي لان قوله لا نكتم من جواب القسم شهادة

الى قوله اذا لمن الاثمين وما اعتدينا الظاهران والوصل اجود لتعلق انا بقوله وما اعتدينا الظالمين ايمانهم لا يناء الامر واسمعوا الفاسقين

اجيبت انا العيوب الذلك لا علا بهم انظرن لا ذكر بل عامله محاذوف التقدير واذكروا فاتقين لذكروا لا يجتمعا لا بر هن بابني الموتى لان اذ يجوز تعلقه بما تعلق

به اذا الاول ويمكن تعلق كل واحد بمحذوف واخر لتفضيل النعم سحر مبين بيع الجزء برسول لاختيالان قالوا منسوقا فاء عامل فاذا وجئت مسلمون من السماء

الاولى صوت بين الشاهدين ابنه منك لا نفاذ الجملتين مع وقوع العاوض الزاني فين عليكم لا يبناء الشرط مع فاء التعقيب العالمين من دون الله فالتقم

قد قبل وهو ضعيف لان المنكر لا يهضم به والهضم لا يجاب بالشرط بل الوقف على يحبى علمت تعلم العيوب ربكم على ان الواو للاستيناف والحال اي وقد كنت

بينهم لان عامل اذ ماخوذ فاء التعقيب خلقنا عليهم لان الواو لا يحمل الحال التهجم وكل شيء شهيد عبادك لا يبدا ما الشرط مع الواو والحكيم صدقهم لا ختلاف

الجملتين بلا عطف ابدا عنه العيوب وما فيهن قدير التغير عن انهم تسلوا رسول الله فاكرة والمسئلة فقام على المنبر فقال سلوني فوالله لا تسلوني عن شيء

ما دمت في مقامي هذا الا حدثتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فاستقر

مالك ويروى عكاشة بن محصن يا رسول الله الحج علينا في كل عام فاعرض عنه رسول الله حتى اعاد مرتين او ثلثا فقال ويحك وما يومنك ان اقول

نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما قمتم بها ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا

منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقام اخر فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة فلما رآى عمر ما في وجه رسول الله من الغضب

قال يا رسول الله انا نتوب الى الله عز وجل يريد ارفق بنا فانزل الله هذه الاية الى قوله ما على الرسول الا البلاغ كانه قال ما اتيتكم ان تسالوا فجئتم ولكن جئتكم

في غيره فلعله يبينه لكم ما تبدلوا عليكم وانتم كانوا تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها وما سالها احد غير لك حتى قبض رسول الله

يتلوها الى تمام الاية وكان لبعض المسلمين ابهم مبهل الظهور فاضعوا ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرتبة من باب التحكم ولعلها الوظيفة ثم انكرت

استحق العقاب العاجل او بحمل ان يكون جملة لتعظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاذكروا الامر عظيم فاحذروا ولا تسئلوا عن اشياء متى

ان تبد لكم تسؤكم والمضوبين ومنع صرفها اشياء وجوه فقال الخليل هي سميت بها صيغها على وزن حمراء فهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في لفظه

فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة وفتحوا ونونوا لغاوة وقال الفراء اصلها افعلاء بناء على ان شيئا مخفف شيئ كما قالوا لين وهين وفيعل يجمع على

افعلاء كبيض وابناء لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين بحذفوا اللام فبقي اشياء فعلاء وقال الكسائي وفيها افعال لان وضع العرف شبهها بالهجاء ولا يلزم منه منع صرفها بناء واسماء لان ما ثبت على خلاف الدليل لا يلزم اطراده ولكنه يكون مقصورا على المسموع والحاصل ان السؤال عن الشيء

فيما انا متعرض له من احوال مكنونة يكره ظهورها فيتأذى بترتيب عليها من كالبيع شاقة صعبة قال كما سئل عن ابيه ابي ان يلحق بغير ابيه فيفتضح والسائل يحب كان ان يوجبه وقد قال ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته وكان عبيد بن عمير يقول ان الله احل وحرم فما احل فاحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك اشياء لم يحلها ولم يحرمها فذلك عفو من الله ثم قال وقال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفى عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ثم انه رتب المسألة على السؤال ذكر ان الابتداء سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي في زمان الوحي لان الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك الامور والتكاليف فالحاصل انهم ان سألوا عنها ابدت لهم وان ابديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين انهم ان سألوا عنها ساءتهم وقيل السؤال عن شيء لم يجر ذكره في الكتاب والسنة فنهى عنه بقوله لا تسألوا والثاني السؤال عن شيء نزل به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي وهذا السؤال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان تسألوا رفعا للحرج وبيان لهذا القسم من الاول وانما حسن عود الضمير في عنها الى الاشياء وان كانا في الحقيقة نوعين مختلفين لان كلا منهما مسئول عنه في الجملة وقيل المعنى وان تسألوا عن تلك السؤالات هل هي جائزة ام لا تبد لكم والمراد ان تطلب الرخصة في السؤال ولا اثم بسبب عفا الله عنها اي عما سلف من مسألتكم واعفائكم للرسول فلا تعودوا اليها او المراد بالعفو انه تعالى ما اظهر عند تلك المسائل ما يشق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة اخرى للاشياء كما ان الجملة الشرطية والمعطوف عليها صفة لها والمعنى لا تسألوا عن اشياء امسك الله عنها وكف عن ذكرها كما جاء في الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وخفف عنكم باسقاطها قد سألها اي هذه المسألة التي دل عليها لا تسألوا قوم من قبلكم سأل الناقة قوم صالح فعقروها وسأل الرؤية قوم موسى فصارت وبالا عليهم وسأل المائدة قوم عيسى فكفروا بها ويحتمل ان يعود الضمير في سألها الى الاشياء فكان امة محمد سألوا عن احوال الاشياء والمتقدمون سألوا انفس الاشياء كالناقة والمائدة والرؤية فلما اختلفت الاسئلة اختلفت العبارة الا ان كل واحد من القسمين يشتركان في صفة هو الخوض في الفضول والشروع فيما لا يعني فتوجه الذم عليهما جميعا ولما منعهم عن ان يتكلفوا البحث عنها ذم من تكلفوا التزام امور لم يؤمروا بها ومعنى ما جعل ما حكم بذلك ولا شرع والبحيرة فعيلة من البحر الشق وبحر اذنه اذا شق اذنها وهي بمعنى المفعول قال ابو عبيدة والزجاج كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا شقوا اذن الناقة ومنعوا ركوبها وسيبوها لآلهتهم لا تنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى ولا ينتفع بها حتى لو لقيها المعيي لم يركبها تحرجا واما السائبة فانها فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية فالسائبة هي التي تركت حتى تسيب حيث شاءت قال ابو عبيدة كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا فكان بمنزلة البحيرة في احكامها وقيل هي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة امها في انها سائبة وقال ابن عباس السائبة هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا ميراث واما الوصيلة فاذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيلة بمعنى الموصلة كأنها اوصلت غيرها او بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها واما الحامي فيقال حماه يحميه اذا حفظه قال الليث هو الفحل الذي يضرب في الابل عشر سنين فيخلى وقيل ان الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فان قيل اذا جاز اعتاق العبيد والاماء فلم لا يجوز اعتاق البهائم من الذبح والايلام فالجواب ان الانسان خلق لعبادة الله تعالى فاذا ازيل الرق عنه كان ذلك معينا له على ما خلق لاجله اما النعم من الحيوانات فانما خلقت لمنافع المكلفين فتركها بقيت مقتضيه تفويت كما لها عليها وايضا الانسان اذا اعتق قدر على تحصيل المنافع ودفع المضار بخلاف البهائم فانها عاجزة عن جذب الملائم ودفع المنافي فالاعتاق فيها يفضي الى ضياعها فظهر الفرق ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي واصحابه كان قد ملك مكة من قبل الله وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لقد رأيته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه وروي يجر قصبه في النار الا من هذا حال رؤسائهم واكثرهم لا يعقلون يعني العوام والاتباع ثم رد على اهل التقليد بقوله واذا قيل لهم الآية وقد مر تفسير مثله في سورة البقرة فنفى العقل عنهم هناك والعلم ههنا مع نفي الاهتداء في الموضعين وفيه دليل على ان الاقتداء لا يجوز الا بالعاقل العالم المهتدي لا بالآباء فقوله على الحجة والدليل لا على التقليد والآية الاولى في اهل البرهان العلم ابلغ درجة من العقل ولهذا يوصف الله تعالى بالعلم ولا يوصف بالعقل وكان دعواهم ههنا ابلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا فناسب ان ينفى عنهم العلم الذي هو ابلغ ثم ذكر ان هؤلاء الجهال مع ما تقدم من انواع المبالغة في الاعذار والانذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشيء منه بل اصروا على جهالتهم وضلالتهم فلا تبالوا بهم ايها المؤمنون فان جهلهم لا يضركم اذا كنتم منقادين لتكاليف الله مطيعين لاوامره ونواهيه يقول العرب عليك زيدا وعندك عمرا يعدونهما الى المفعول كأنه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك عمرو فخذه والمراد في عليك انه حرف جر مع مجروره متعلق بمحذوف وقيل الجار والمجرور معا منقول الى معنى الفعل نقل الاعلام ولهذا سمي اسم فعل فان قيل ظاهر الآية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب فالجواب المنع فان الآية لا تدل الا على ان المطيع لا يؤاخذ بذنب العاصي ولهذا خطب ابو بكر فقال انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب وعن عبد الله بن المبارك ان هذه الآية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معنى عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها بان يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن

فيها ان احلافها السؤال لهم

العبادي والسيئات لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن عهدة تكليفكم كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك وقيل ان الآية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه او على عرضه او على ماله وكان ابن شبرمة يقول من فر من اثنين
فقد فر ومن فر من ثلثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ يؤكده ما روي في سبب النزول عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ من مجوس هجر الجزية
قال منافقوا العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركي اهل هجر
ما رد على مشركي العرب فانزل الله هذه الآية لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم يعني اذا كنتم على الهدى والحق وقيل كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من
الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الآية قرئت عنده فقال ان هذا في آخر الزمان ومثله ما روي عن ابي ثعلبة
الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون
مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما امر بحفظ النفس في قوله عليكم انفسكم امر بحفظ المال عن ابن عباس
ان تميما الداري واخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا للتجارة فلما قدموا الشام مرض بديل
كتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه اخفاه بين الامتعة ولم يخبر صاحبيه بذلك ثم اوصى اليهما وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء
من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى اهله لما قدما فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت ومعنى شهادة بينكم شهادة ما بينكم اي من التنازع والتشاجر وانما اضيفت الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع واتسع
الظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور امارات الموت فكان وفيهما واحد وهما مثلا يما
اثنان على انه قائم مقام الخبر اي شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل فعل محذوف في التقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان وفي قوله منكم
او من غيركم قولان عن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم اي من اقاربكم ومن غيركم اي من الاجانب في المعنى انه وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من
اقاربكم فاستشهدوا على الوصية اجنبيين جعل الاقارب اولى لانهم اعلم بحال الميت وارأف به وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير وشريح ومجاهد وابن جريج وابن سيرين ان منكم اي من اهل ملتكم ومن غيركم اي من كافر كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او عابد وثن قال الشعبي
مرض رجل من المسلمين في الغربة فلم يجد احدا من المسلمين يشهد على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة واتيا ابا موسى الاشعري وكانا قد
علمنا فاخبراه بالواقعة فقال ابو موسى هذا امر لم يقع بعد النبي صلى الله عليه وسلم فحلفهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر بالله العظيم انهما ما كذبا وما بدلا واجاز شهادتهما
والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فيلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين الشاهدين لو كانا مسلمين لم يكن الشهادة
بهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر ايضا بالاتفاق وبانه شرع او جب الحلف عليهما والشاهد المسلم لا يجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا
نصرانيين وبان ابا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه احد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار واكل الميتة وللمسلم اذا قرب اجله ولم يجد
مسلما لولا قبول شهادة الكفار يضيع اكثر متاعه فقد يكون عليه زكوة وكفارات وديون وعليه ودائع وله مصالح ولمثل هذه الضرورة جوزنا شهادة النساء
فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة وللاولين ان يجيبوا بان حذف المضاف في غيركم وبان ذكر السفر ليس لاجل اشتراطه في قبول الشهادة
ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب ووجود الاجانب وبان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه كان يحلف الشهادة
الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم حذو النعل بالنعل وبان فعل ابي موسى خبر الواحد وبان الضرورة كانت في اول
الاسلام لقلة المسلمين وتعذرهم في السفر غالبا وما يصلح ان يكون مؤكدا لهذه الآية وان لم يجز ان يكون ناسخا لها عند من يرى ان المائدة من آخر القرآن نزولا
قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد من العدالة الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في الدين والاعتقاد ولا كذب اعظم من الفرية على الله
وعلى رسله وانما تقبل شهادة اهل البدع والاهواء من هذه الامة احتشاما بالكلمة الاسلام وموقع تحبسونهما مرأى توقفونهما وتصبرونهما استئناف
كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة قال ابن عباس من بعد صلوة دينهما وقال عامة المفسرين من بعد صلوة العصر لان هذا
الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعدها ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث غاب عدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد صلوة العصر ولان جميع اهل الاديان
يعظمون هذا الوقت يذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب واهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر
او بعد العصر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وقيل بعد اي صلوة كانت لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الشافعي الايمان تغلظ
في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة عند المنبر وفي بيت
المقدس عند الصخرة وفي سائر البلدان في اشرف المساجد وقد تغلظ بالتكرير والعدد بل كما في القسامة واللعان او بزيادة الاسماء والصفات
وقال ابو حنيفة يحلف من غير التغليظ بزمان او مكان ولا يخفى ان قول الشافعي اوفق للآية والمقسم عليه قوله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى
ان ارتبتم اعتراض والضمير في به للقسم يعني كان القسم لم يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا ولو كان من يقسم له قريبا منا اراد وان هذه
عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا كقوله شهداء لله ولو على انفسكم وخص القربى بالذكر لان الميل اليهم اتم والمداهنة بينهم اكمل ولا نكتم شهادة الله

المسائل

الى امر يحفظها ونحفظها واذا شهدنا لمثنا اذا لمن الآثمين اى اذا كتمناها كنا من الاثمين ونقل عن الشعبي انه وقف على قول الله عز وجل شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منهم من يقول الله لقد كان كذا والمعنى ابنه فان عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على امر لم يهجم عليه غيره وقيل منه العثار لان العاثر انما يعثر بشيء كان لا يراه والمعنى فان حصل الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والحنث في الحلف فآخران خبر مبتدأ محذوف او فاعل فعل محذوف او صفة مبتدأ محذوف اى فشاهدان او فليشهد او فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم قال في الكشاف اى الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي التفسير الكبير اى المال او اثما وصفوا الى الميت بذلك لانه اخذ مالهم وكل من اخذ ما لغيره فقد اخذ ولذلك للحراني يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق مالكه به فصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال الاوليان رفع الاوليان على انهما خبر مبتدأ محذوف فكانه قيل ومن الآخران فقيل هما الاوليان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفع باستحق اى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال قال في الكشاف والمعنى الاوليان الاقربان الى الميت او الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما او الاحقان باليمين اما على تقدير الثانى وذلك عند الشافعي وكل من يرى رد اليمين على المدعي واما الانقلاب القضية عند من لا يرى ذلك كابي حنيفة واصحابه فان من اقر لآخر بدين ثم ادعى انه قضاه حكم برد اليمين الى الذي ادعى الدين ولا لانه صار مدعى عليه انه قد استوفاه وفي هذه القضية ادعى الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة انكروا فكان اليمين حقا لهم ومن قرأ الاولين على الجمع فعلى انه نعت الذين استحق عليهم او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة او التقدم في الذكر في قوله يا ايها الذين آمنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكر قبل قوله او آخران من غيركم ومن قرأ استحق على البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف فمعناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير ان الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما هما اولى من غيرهما بسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا في مال الوصية صح ان يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان روي انه لما نزلت الاية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انه لم يوجد منا خيانة في هذا المال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم باعوه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك ورثته فطلبوه منهما فقالا انا كنا قد اشتريناه فقالوا الم تقولا هل باع صاحبنا شيئا فقلتما لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر وكتمنا فرفعوا القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر الاية فقام عمرو بن العاص والمطلب وداعة فحلفا بالله بعد العصر لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا في طلب هذا المال ونسبتهم الى الكذب والخيانة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد ما اسلم صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فانا اتوب الى الله تعالى وعن ابن عباس انه بقيت تلك الواقعة مخفية الى ان اسلم تميم الداري فقال حلفت كاذبا وقد بعت الاناء انا وصاحبي بالف فقسمنا الثمن ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع من صاحبه خمسمائة اخرى ودفع الالف الى اولياء الميت ذلك الحكم الذي شرعناه والطريق الذي نهجناه ادنى اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي كما هو في الواقع او يخافوا ان ترد في مثل هذه القضية ايمان على الورثة بعد ايمانهم وهذا تفسير من يرى رد اليمين واما من لا يرى ذلك فالمعنى عنده ان تكر ايمان شهود آخرين لانقلاب المدعى عليه مدعيا وعلى التقديرين يظهر كذبهم والحاصل ان هذا الحكم يصير باعثا للشهود على اداء حق الشهادة للداعي او الشاهد واتقوا الله في الايمان ما شهدوا واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مناهج شرائعه واحكامه ونيته من الوعيد ما فيه قال المفسرون هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وروى الواحدي في البسيط عن عمر بن الخطاب ان هذه الاية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام ولهذا ذهب اكثر الفقهاء الى ان حكم هذه الاية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام بوصف احوال القيامة وذكر بعض ما سيجري هنالك من المخاطبات والعتاب جريا على عادته في هذا الكتاب من خلط النكات المتعلقة بالالهيات والنبوات واحوال المعاد فقال يوم يجمع الله الرسل فقال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم كذا لا على انه ظرف لانهم غير مأمورين بالتقوى في ذلك اليوم ولكن على انه بدل الاشتمال من اسم الله ويجوز ان يكون ظرفا لقوله لا يهديهم اى لا يهديهم ... الى الجنة يومئذ ومنصوبا باضمار اذكر او ظرفا لما يجيء بعده وهو قال او على هذين الوجهين تكون الاية منقطعة عما قبلها وماذا منصوب باجبتم و ... انتصاب المصدر على معنى اى اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم وفائدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد ثم ظاهر قولهم لا علم لنا يدل على ان الانبياء لا يشهدون لاممهم فالجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد مشكل فقال جمع من المفسرين ان للقيامة زلازل واهوالا بحيث تزول القلوب عن مواضعها فالانبياء عند مشاهدتها ينسون اكثر الامور فهنالك يقولون لا علم لنا ثم اذا عادت اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليه قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر الا ان اولياء الله لا خوف عليهم لان مواقف القيامة مختلفة ولان هذا الخوف العارض لا ينافي الحيرة والدهشة ولا وقال الآخرون المراد منه المبالغة في توبيخ الكفرة فان ذلك هو المقصود من السؤال كما يقول الواحد لغيره ما تقول في فلان فيقول انت اعلم به مني فكانك قلت لا يحتاج فيه الى الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ اظهار التشكي الى الانبياء ممن كذبوهم وعاندوهم قال ابن عباس نفوا العلم عن انفسهم عند علام الغيوب لعلمهم ان علمهم هنالك لا علم وقيل المراد نفي العلم بخاتمة احوالهم وما كان منهم بعدهم وانما الامور بخواتيمها وفي التفسير الكبير ان الذي عرفوه منهم في الدنيا كان مبنيا على ظاهر احوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر وكان ظنا غالبا والعلم

اى ثبتنا فعليهم الاوليان ح

طريق

ولكن

في الاخرة منبئة على حفظ هذه الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به في الغيبة مع ان السكوت وتفويض الامر الى الاعلم الاعدل اقرب الى الادب وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم عند قوله انك اى انك الموصوف بالجلال والكبرياء ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء ثم علل انواع فضله على عيسى واحدة واحدة بقوله مما على انه عبد ليس بالهه وفيه بيان للمميز وبين الامم وآوى الامم بذلك التضاؤل الظاهر فيه فان الله سبحانه ربما اتخذ احد اصدقاءه الولد وصوفع اذ قال ادغم بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله او نصب باضمار اذكر او هو بدل من يوم يجمع وانما ذكر القول بلفظ الماضي دلالة على تحقق وقوعه حتى كانه قد قام وقوعه كما يقال الجيش قد اتى اذا قرب اتيانهم او ورد على الحكاية بقول الرجل لصاحبه كانك بنا وقد وطئنا بلادك كذا نعتا كذا او محلا بانا على انه مضاف مضموم على انه منادى مفرد معرفة او مفتوح لانه وصف ابن مضافا الى علم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال وقرئ على الاصل وهو الجمع وحذف لانه مضاف بصيغة الجمع وانما قال على والدتك لان النعمة على الولد نعمة على ابويه ولان مكارم الاخلاق وجليل الاعراف اذا بدا تلك بداء ان سنح اى قويتك بروح القدس اى بجبرئيل او القدس هو الله كاضافة بيت الله الى نفسه تعظيما له او بالروح الطاهرة المقدسة وقد تقدم في البقرة تكلم الناس حال كونه طفلا في المهد وكهلا في ما بين الحالتين من غير تفاوت واذ علمتك الكتابة الخط او جنس الكتب الالهية والحكمة النظرية والعملية والتوراة والانجيل بعثا لاضافتها الى الاسرار الالهية بعد العلوم المتداولة فتنفخ فيها الضمير للكاف لا للهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا تنفخ في شيء وكذا الضمير في فتكون والكاف في تنبئ بحسب المعنى لان الهيئة التي هي كهيئة الطير مذكرة في الظاهر فلهذا عاد الضمير اليه مذكرا تارة كما في العمران ومؤنثا اخرى كما في هذه السورة وكرر باذني تنبيها على ان الكل باذن الله تعالى وتمكينه واظهاره الحواري على يديه والا فهو عبد كسائر عبيده واذ كففت بريء انه لما اظهر هذه المعجزات العجيبة وقصد اليهود قتله تعالى فصانه الله تعالى برفعه الى السماء ان هذا الا سحر مبين من قرأ بغير الف اشار الى ما جاء به او اراد انه ذو سحر فاطلق عليه للحذف مبالغة ومن قرأ بالالف اشار الى الرجل والتام في ليث يحتمل ان يكون للجنس فيحمل ان يراد به المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار في حقها ان هذا الا سحر مبين بحتمل ان يكون من تمام القصة استطرادا او يكون ان يراد بذلك تعداد النعم ايتهم لان كل واحد منها نعمة عظيمة وقطع الكفار به بدل على علو شانه وسمو مكانه واذ انك مدة بقائي من نافية فحي الشهادة لي بالبراءة كما اشهد بها على نفسي او لابنائي كما اشهد بهذه النعم الجسام والمنن العظام كان لبيس الشعر وياكل الشيح ولا يدخر شيئا لغد بقوله مع كل يوم رزقه ولم يكن له ولد فيموت ابنا امسى نابت واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي او الهموا على لسان نبي في وقتهم بعد رفعي على الاول وبعد نزولي على الثاني وهذا ابعد من جملة النعم لان كون الانسان معصوما بالعقول عند الناس محبوبا في قلوبهم من اعظم نعم الله تعالى وعدم الايمان على الاسلام لعلم انهم امنوا بقلوبهم وانقادوا بظاهرهم هل يستطيع ربك بتاء الخطاب ورفع الباء ونصب ربك والمراد هل يستطيع سؤال ربك اى هل يسئله ذلك من غير ان يصرفك عن سؤاله ومن قرأ بالياء وبالرفع فشكوا لانهم حكى عنهم انهم قالوا امنا فكيف يتصور مع الايمان شك فاجاب الله تعالى واجيب بوجوه منها ان حكاية الايمان عنهم لا يوجب كمالهم واخلاصهم في ذلك فلهذا قال لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ومنها انهم طلبوا منه الايقان والطمانينة ولهذا قالوا نظمئن قلوبنا ومنها اراد واهل هو جائز في الحكمة ام لا وهذه من اصول المعتزلة ام هو جائز وغاية الاصلح اراد واهل يقضي ذلك وعلم وقوعه ام كان خلافه معلوما غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها قول السكان السين زائدة وكذا التاء اى هل يطيع ربك ومنها لعل المراد بالربوبية الربوبية النفسية بمعنى ان المراد بالاستفهام النفس بان يأخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر السلطان على اشباع هذا بمهيدان فلان اسرجلي لا يجوز للعاقل ان يبذل مهجته فاعلم من هذا بعيدا ذا تحرك فكلما يمتد بها على هذا وذلك انما لا يستحي هذه الا اذا كان على ثقة من ان الاسد لا يقدر عليه ومنها اراد اعطاء كائنا ما خطر من تقدم البه وقال ابو عبيدة هي بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية اى مرضية كما صاحبها اعطاها الخاصة بان قال عيسى اتقوا الله في تعيين المجزات فانه كما لحكم وايقاع اقتراح معجزة بعد ظهور معجزات كثيرة تعنت اوامرهم بالتقوى لبسوا سلوا نبيا الى المطلوب من بني اسرائيل بجعل له محرجا ومخرجا من حيث لا يحتسب فاجاب الحواريون بانا لا نطلب هذه المعجزة بجرة ها والكاف منها فان بالجوع قد غلب علينا ولا نجد طعاما اخر فعند ذلك علموا انهم سئلوها في مقام قد علم من غيرها وان نريد بقينا وعرفانا وطمانينة فان التي شاهدناها من معجزاتك رصينة وهذه سماوية فيكون ايجابك واعزازك ان نعلم صدقك في دعوى النبوة وفينا وعدنا وذلك انه كان قال لهم صوموا ثلثين يوما واذا تم صومكم فكل ما سالتموه الله تعالى فانه يعطيكم واذا شاهدنا المعجزة كما علينا من الشاهدين للذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله تعالى بالوحدانية وبك بالنبوة نكون كنا عبدا صفة لمائدة او استيناف قرئ بالجزم جوابا للامر كان نزولها يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا واتعبدنا بمعنى البناء وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي بعدنا او منها اخرا لنا كما كان اولنا واخرنا او لمتقدمينا ومتاخرينا او لابنائنا وذرارينا او لكوننا واخرانا بمعنى الامة او الجماعة وقرئ لاولانا واخرانا وقرئ تكن لنا عيدا على حذف المضاف اى تكن اقامتها لنا عيدا وآية منك دليلا على صحة نبوتي وحقية ما جئتهم به وارزقنا عليها اشارة الى ما سئلوه من الرزق بالمعجزة بل من حيث انها صارفة عن المنع وقوله فانه يرزقك اشارة الى كون المائدة دليلا لا سبابا للرزق والاستدلال انه قادر فانه اشار الى محض حصة النفس فالحواريون قد سواغرض النفس واخروا الاغراض الدينية وان عيسى بدأ بالاشرف حتى انتهى الى الاخس ثم قال انت خير الرازقين وهو عروج مرة اخرى من الخلق الى الخالق وعند هذا يظهر التفاوت بين الكاملة والناقصة والمشربة والمظلمة اللهم اجعلنا من اهل الكمال والاشراق بعيم فضلك وجسيم طولك مرزقنا بالتخفيف والتشديد يعني ويقال للتكثير بالتخفيف مرة واحدة عذابا لا اعذب به احدا قال ابن عباس يريد مسخهم خنازير وقبل قرده وقيل خبسا من العذاب لا يكون موجزا الى الاخرة عذابا

فاذا لم يكن على طعام ح

المائدة

ضبح على المصدر اى عذبنا ضبحا والضبح لا اعذبه العذاب يراد به العذاب يعذب به الكفار في الموضعين فيقال اعذبه عذابا لا اعذب به احدا او اراد بالعالمين عالمي زمانهم واختلفت اهل العلم في نسخ هذه المائدة لنفسها وسئلنا المائدة لقومها وان كانا ضافتها الى نفسها الظاهر وكلاهما محتمل الا انه روى عن مجاهد والحسن ان المائدة ما نزلت بل لما سمعوا العذاب استعفوا وقالوا لا نريدها واكدوا هذا القول بانه وصف المائدة بكونها عيدا لاولهم واخرهم فلو نزلت لبقي العيد الى يوم القيمة وقال جمهور المفسرين انها نزلت لانه سبحانه وعد انزالها بقوله اني منزلها عليكم ثم ان يوم نزولها كان عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شرعهم روى ان عيسى لما اراد الدعاء ليس الصوف ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم لا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال لهم ليقم احسنكم عملا ويكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون وآل الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك بقرب سمك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكن شيئ اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا مما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو ارينا من هذه الايات اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لهما عودا كما كنتما فعادتا مشويتين بشوكهما المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ان عيسى كان شرط عليهم ان لا يسرفوا في الاكل ولا يدخروا فخصوا فمسخوا واذ قال الله معطوف على مثله والصحيح ان هذا القول يقع يوم القيمة تعجيبا لمحمد صلى الله عليه وسلم وتقريعا لقومه وقد مر وجه ذلك آنفا فلما سمعها اهل الكتاب انكروا والغرض تعريف النصارى فقال بعض المشككين انا احد من النصارى ولم يذهب احد الى القول بالهية عيسى واصرح القول بنفي الهيته الله تعالى وتقدس الا الله هو الخالق وانهم يعتقدون ان خالق الخوارق والكرامات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى ومريم وليس لعاقل ان يعتقد ان الله سبحانه وتعالى حل في هذا الناسوت فصح ما حكى عنهم وانما قال يقول بتشديد اللام لان المراد بقوله من دون الله اي بعد الله فيكون التوبيخ على التثليث والمراد انه لما دل البرهان على نفي الالهية عن عيسى وامه لزم القول بنفي الهيته الله تعالى وتقدس وانما قال ذلك لان قوله بنفي المعبود الحق يتضمن ذلك ولهذا قال عيسى سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ثم لم يجب بانى قلت وما قلت كان ذلك بجري مجرى اظهار ذله والتبرؤ بل اجاب بقوله ما يكون لي ان اقول ما لا ينبغي لي ان اقوله اظهارا لغاية الخضوع والاستكانة ثم فوض الامر الى علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وذكر النفس ثانيا لاجل المشاكلة وانما من فصيح الكلام او تعلم ما اخفي ولا اعلم ما تخفي او تعلم ما عندك ولا اعلم ما عندك او تعلم ما اقول ولا اقول ولا اعلم ما تقول ولا تفعل عباد الله المفسرين ثم اكدنا ذكر بقوله انك انت علام الغيوب ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة فالمفسر اما فعل القول او فعل لا امر ولا وجه لكليهما اما فعل القول فلانه يؤدي بعد الكلام بلا ان فيقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله اللهم الا ان يقال ان المضاف محذوف والتقدير ما امرتني بقوله فيكون صحيح القول المقدر كالفعل الماقول بالقول لعدم الظهور ولئلا يجوز تسويط ان واما فعل الامر فلانه لا امر هناك لضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله لم يستقم لان الله لا يقول لهم اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها مصدرية عند من يجوز وصلها بالطلبية فان كان بدلا من ما امرتني او المبدل في حكم المحكي كما في المغني فلا لهم الا عبادته ولا يستقيم لان العبادة لا يقال لها ان جعلته بدلا من الهاء في به لم يصح لانه حينئذ بدل الامر المحكي بعد طرح المبدل الذي هو قولك الا امرتني بان اعبدوا الله فبقي الموصول بلا عائد فالوجه ان يجعل فعل القول على معناه فيكون واصل المضمر ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم الا انه وضع القول موضع الامر غائبة للادب كما يجعل فسر وبدا من رأى على الاصل بذكر ان المفسرة قال في الكشاف ويجوز ان يكون ان مصدرية بدل على عطف بيان للهاء الا بدل وح يبقى العائد بحاله وكنت عليهم شهيدا كالشاهد على المشهود عليه منهم من التدين بما يوجب التكفير ما دمت فيهم مدة وامري فيما بينهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء كنت انت الحافظ عليهم المراقب لاحوالهم وانت فضل وانت على كل شئ شهيد من الشهادة او من الشهود والحضور وان تعذبهم جزء من سؤالك هو انكيف جاز لعيسى هذا القول والله تعالى لا يغفر الشرك والجواب ان قوله لعيسى انت قلت للناس يدل على ان قوما من النصارى حكوا عنه هذا الكلام والحاكي لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون قائلا فقط ولو سلم انه شرك فغفران الشرك جائز عندنا وعندهم لو البصرة بين ما لا يغفر لان الغفران على الله على المذنب ليس في استفاظه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم اعظم كان العفو احسن الا ان الدليل السمعي في شرعنا دل على انه لا يكون فلعل هذا الدليل السمعي لم يكن موجودا في شرع عيسى فلعل عيسى جوز ان يكون بعضهم مغفورا عنه اما من زعم ان هذه المناظرة والمحاورة انما كانت عند رفعه الى السماء فلا اشكال اصلا لان المراد ان توفيتهم على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك وان اخر جتهم بتوبة لهم من ظلمة الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما سلف منهم فانك انت العزيز القادر على ما يريد الحكيم في كل ما تفعل لا اعتراض عليك وفي مصحف عبد الله فانك انت الغفور الرحيم وضعف العلماء لان ذلك يشعر بكونه شفيعا لهم لا على تفويض الامر بالكلية الى حكمه تم والمقام مقام هذا لا ذاك وعن بعضهم ان ذكر الغفور الرحيم يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة اما العزة والحكمة فلا يوجبان الا المنع عن جميع جهات الاستحقاق فحصول المغفرة بعد ثبوت هذا الاستغناء والعزة يكون ادل على كمال العفو والرحمة فان العفو عند المقدرة قال بعض العلماء في الاية نوع شفاعة من عيسى في امته فلان عيسى جعل ذلك من جملة الفضائل اذ لو كان هذا يوم يمنع من قبول الرفع فكيف يليق بعيسى ان يعد هذا اليوم من فضائله ومن قرأ بالنصب فما على انه يقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبره اي هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع في هذا اليوم كقولك الفعال اليوم السبت وقال الفراء يوم ينفع الصادقين بالرفع يوم امنيف له الباقون بالنصب

ويصح القول المقدر

منوع على الفتح كما في يومئذ وخطأه البصريون وقالوا انما بني القرآن اذا اضيف الى المبني كما في قوله انا بغنه شعرهن حين غابت المثبي بالعشي او مثل لا في قوله يوم لا ظل الا واجيبوا بان هذا اليوم يوم القيمة والمراد ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في القيمة كما قال قتادة صدقا ان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق وصدق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه واما عيسى فكان صادقا في الدنيا وفي الاخرة فنفعه صدقه وفي هذا الكلام مضمون من الله تعالى لعيسى في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به رضي الله عنهم ورضوا عنه هما مثلا فقال لان رضي الله عن العبد وغابه وظايف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الاتيان بسنة العبودية علم ان العبد لا يكون الا مرادا واختيارا ويكون اراده مغمورة في ارادة ربه ذلك الفوز العظيم اشاره الى جميع المذكورات والى الجزء الاخير منها فهو اولى وصوان وما فيهن لم يطلق من فيهن ليكون دليلا على العموم وليتنبه على ان عقول ذوي العقول وعلو ادراك العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم وانما هم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سواء واعلم ان شيخنا فتح السوق بقوله او قرأ بالعقود وهو الشريف والبداية فختم السوق بهذه الايات الدالة على فناء الكل وذهابه وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية وهذا احسن من السوق في بيان الشرايع والاحكام الكثيرة والمناظرة مع اليهود والنصارى فهذا الاختتام ذكر فيه انه تبحانه مالك لجميع الممكنات الكاينات موجد لجميع الاوائل والاواخر فله التكليف على اي وجه اراد وليكون رد على اليهود بحكم المالكية في نسخ شرع موسى ووضع شرع محمد وليكون رد على النصارى في ان عيسى وامه داخلان في المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا مغفر للعبودية الا هذا وايضا لما اخبر عن فناء وجودهم الجايز لم يبق هناك مجيب فاجاب بنفسه بقوله لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى اعلم بالسرار كتابه الشافي قيل اخبر عن كثرة السوال انما وقع لقلة علوم القال عن علوم الحال والتصفح الاول السوال الثاني لم ينزل ان يحصل بالعبث الا بايراهان كما كان حالنا الانبياء مع الله وكل زكريا بهم لقد راى من اباين ربيه الكبرى وقالهم ارنا الاشيا كما هي وقال الخضر لموسى فان اتبعتني فلا تسلني عن شيء وقال موسى في الثالثة ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فان علم العلم الذي بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم السوال الانقطاع عن الصحبة وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن اي ان كان لابد لكم من السوال عن خطابي فاسالوا عنها بعد نزول القرآن عن القرآن يجبكم عني فحفظا بقينا على قد عفو لكم والله غفور من تاول وقيل من طلب علوم الحقايق بالقال على لسان طلب الحال منصلة صفته في اثناء الطلب سوال قد سالها قوم من قبلكم كقوم بناء الفلا استفزاعن موا عن منا بعد الانبياء وانبلوا على حجر البغل والقال وقعوا في اودية الشيطان والضلال ما جعل الله من بحيرة قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بدايرهم الحيدر بيزوا الغلمان ويشعون انفسهم وذكرهم ويجيلون فيها حلق الحديد ويحلقون لحيتهم ولا سايبة هم الذين يضربون في الارض طلبا لعذار بلا ايجام الشريعة ويدا الطريقة ويدعون انهم اهل الحقيقة ولا وصيلة هم اهل الاباحة الذين يتصلون بالاجانب بطريق المواخاة والاخاء ويرفضون بحيرة الاوراد لاجل العصبية والعناد ولا حام وهو المغرور بالله يظن انه بلغ مقام الحقيقة فلا يفرق مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله من الاحكام والى الرسول لنا بعثه قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباينا اي مشايخنا واهل صحبتنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم انفسكم اي اشتغلوا او لا تركيه نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغير في الكلام يتعلم السباحة اذا شبت شيله هلكا معا الى الله مرجعكم جميعا فللطالبين بحجة ايات لعناية وللمتلبين بسلاسل القهر والنكاية اذا حضر احدكم الموت اي النفس فوت عن صفاتها الدنية بالرياضة والمجاهدة فوصى بصفاتها لوثيتها وهم القلب او صافه والوصيتان ذوا عدل منكم هما العقل والسر من الروحانيات والعوان من غيرهما من الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات فالعقل والسر يشهدان الحق وان كان على ذي قربى من الروحانيات والوهم والخيال شهادتهما الصدق والكذب بدليل انكم ضربتم في الارض اي سافرتم في المنقلبات فاصابتكم مصيبة الموت اي فصيب لنفتر جذبة الحق فمنعوتم بحبسونهما ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلوة من بعد حضوركم مع الله وتوجهكم الى الحق ومراقبتكم فاقسمتم بالله ان ارتبتم فاضلتم على الشاهدين بالفهم والخوض بالقدم ان نوبا شهادة الحق وبدقعان زكية النفس وهي صفاتها الى دنيتها وهم القلب صفاتها ولا يضرها في شيء من المنقلبات فان كل خلق اذا استعلته النفس في طلب الدنيا ولذاتها كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب في طلب العلوم والكمالات صار ممدوحا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى خيانة من الخطوظ المنقلبة فاخران من صفاتها لقلبها التذكر والفكر الصايبة بنظران في عواقب الامور ويشهدان على الاخوة خيرا لدنيا والباقي خيرا لقيا في شهادتهما اخوين من شهادتهما لانا لوهم والخيال هما الى الجهل بالحظوظ والتذكر والتفكر هما الى حفظ الحظوظ ان ارتابوا الشهادة على وجهها اي العقل والسر اثبتان في بعد الاسرار بستهما الصفات النفس لسلطان الاخوة بنيا فان عواقب الامور بان يشتد داعي على انفسهم بالاستهما الصفيق لو تمان وافقا الاستعداد ثم بالتفكر والتذكر يرد الامر الى وجوب غاية الحظوظ فيهما جان الى كثرة الرياضة ان اجتمع قالوا وهم مستعرفون في بحر الشهود لا علم لنا اي بخواطر الامور وحقايقها انا اذا وجب الحق الحظوظ ربانيين في عالم الارواح يوم الميثاق في قالوا بلى في تلك المعارف في عالم الاشباح اصلا ان بعض الحواريين في الايمان قالوا نا جليس بن مرسم فاذا يبطع ذلك فانا نعود الامر مع بلهم حيث لم يعقلوا نا رسول الله ونا روح الله لا مع بهم حيث شكوا في كمال قدرته فاظهروا ذاته فهم حيث طلبوا بواسطة مثل عيسى مرطبوا ما بلا جسمانية لافادة روحانية فقال عيسى اللهم ربنا انزل علينا فايدة الاسرار والحقايق من سماء العناية على المحمة الهداية يكون لنا اي لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بما لاولينا نفاسنا واخرها فاهل الحق هم الذين لا انفاس لاضدادهم الله وهو مع الله وانت اجرا ذية لان الكل من ذرق منك ورزق عبادك ورزق من غيرك فمن بكسر منكم لين لا يعوم بصحتها ويجعلها سكبر بصطادها الدنيا فالق اردته من المراتب الرفيعة الى المهالك الوضيعة وهو المسيح الخفي ويوم العنة اي حجة على صفاتهم الخاصة التي هي على الناس على ما قال يهوذا الناس على اعناق بعضهم على اعناق

علیه انت قلت للناس اتخذونی وامی الهین من دون الله الآیة فمن سبحانه ان لا یکلم الکفار فکلم عیسی بدلا منهم او المراد بالقول امر التکوین فالمعنی انت خلقت
منهم ایجادك وامثالك الهین ام انا خلقت فمن فهم خذلان فهم انك انت علام الغیوب لیعجب المخاطب عن الخلق ویستدل به علی علم الخالق وعجب
العجب منا غاب عنهم ولا یمکنهم ان یعلموه والله حسبنا ونعم الوکیل نعم المولی ونعم النصیر

## سورة الانعام مائة وثنتان وستون آیة وثلاث عشرة رکوعا مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام خدای بخشاینده مهربان

ع الحمد لله الذی خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذین کفروا بربهم یعدلون

سپاس مر خدایرا است آنکه آفرید آسمانها وزمین را وآفرید تاریکیها وروشنی را پس آنانکه کافر شدند بپروردگارشان خود برابر میکنند

هو الذی خلقکم من طین ثم قضی اجلا واجل مسمی عنده ثم انتم تمترون وهو الله فی السموات

اوست آنکه آفرید شمارا از گل پس حکم فرمود مدتی را ومدت نامیده ودر نزد اوست پس شما شک میکنید ومعبود است خداوند در آسمانها

وفی الارض یعلم سرکم وجهرکم ویعلم ما تکسبون وما تأتیهم من آیة من آیات ربهم الا کانوا عنها معرضین

ودر زمین میداند پنهان شما وآشکار شمارا ومیداند آنچه را کسب میکنید ونمیآید بایشان از آیتی از آیات پروردگارشان

فقد کذبوا بالحق لما جاءهم فسوف یأتیهم انباء ما کانوا به یستهزئون ألم یروا کم أهلکنا من قبلهم

مگر آنکه بودند از آن روگردانان پس بتحقیق دروغ گفتند بحق چون آمد بایشان پس زود است که بیاید بایشان خبرهای آنچه بآن ریشخند میکردند آیا ندیدند

من قرن مکناهم فی الارض ما لم نمکن لکم وارسلنا السماء علیهم مدرارا وجعلنا الانهار تجری من تحتهم

چه بسیار هلاک کردیم پیش از ایشان از گروهی که جای دادیم ایشانرا در زمین آنچه جای ندادیم شمارا وفرو فرستادیم از آسمان بر ایشان باران را

فاهلکناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرین ولو نزلنا علیك کتابا فی قرطاس فلمسوه بأیدیهم لقال الذین کفروا ان هذا

وقرار دادیم نهرها را که روان بود از زیرشان پس نابود کردیم ایشانرا بگناهشان وآفریدیم بعد از ایشان گروهی دیگر را واگر فرستادیم بر تو کتابی در کاغذی پس بسودند آنرا بدستهای خود هرآینه گفتند آنانکه کافر شدند نیست این

الا سحر مبین وقالوا لولا انزل علیه ملك ولو انزلنا ملکا لقضی الامر ثم لا ینظرون

مگر جادوئی هویدا وگفتند چرا فرود نیامد براو فرشته واگر فرستادیم فرشته هرآینه حکم کرده شده بود درمیان پس نمیماندند

ولو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا وللبسنا علیهم ما یلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك

واگر آفریده بودیم اورا فرشته هرآینه میگردانیدیم اورا مرد را وهرآینه میپوشانیدیم برایشان آنچه میپوشانیدند ومسخره کرده شد پیغمبرانی از پیش تو

ع فحاق بالذین سخروا منهم ما کانوا به یستهزئون قل سیروا فی الارض ثم انظروا کیف کان عاقبة

پس احاطه کرد بآنانکه مسخره کردند از ایشان آنچه که بود بآن استهزا میکردند بگو سیر کنید در زمین پس بنگرید چگونه بود عاقبت

المکذبین قل لمن ما فی السموات والارض قل لله کتب علی نفسه الرحمة لیجمعنکم الی یوم القیامة لا ریب فیه الذین

تکذیب کنندگان ابو عمرو وسهل ویعقوب وحمزة وعاصم وفرا یزیدان والشموني وحمزة فی الوقف بغیر هم انبأناهن بغیر هم نبأ فحاق بالامالة الرجس کان حمزة

الوقف والنور لان ثم لغة یثبت الاخبار بعد لون احدا یمنرون وفی الارض قبل کان یصح التقدیر وهو الله یعلم سرکم وجهرکم فی السموات وفی الارض

وبغیر بعد بل المعنی وهو المستحق للعبودیة فی اهل السموات واهل الارض یکسبون معرضین تأتیهم فقد کذبوا فسیأتیهم فسوف یستهزئون مدرارا العطف تخیر

انزلنا ملکا معرضین علیه ملك لا ینظرون یلبسون یستهزئون المکذبین الفضیل عن ابن عباس ان رسول الله قال لما انزلت الانعام جملة واحدة وانزلت معها الملائکة

سبعون الفا حتی سدوا الافق یجأرون بالتسبیح فذهبوا من بین یدیه سوی اثنی عشر ملکا فکتبوها من لیلتهم سوی آیات معدودات عن ابن عباس ان رسول الله قال لقد نزلت

فیها الجبرئیل مع ستین الف ملك یحفهن حتی افردها فی صدری کما یفرد الماء فی الحوض ولقد عرفت الله حق معرفته وانا کم بها عارفا لا یذنبا بعدها ابدا

فیها وحضر حج المشرکین وعلم الله لا یخالفه ولا شمال هذه السنون علی دلائل التوحید والنبوة والمعاد ولنفرد لها جملة ذهب علماء الکلام الی ان علم الاصول

صح جدلا لانه قد یجب بغلبة الظن والعمل الراجح بخلاف الاحکام فانها تنزل کفاء المصالح وبحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذکور

فی اوائل سور خمس واختص کل منها بصفة لکن اعمها صلة فاتحة الکتاب الحمد لله رب العالمین فان العالم کل موجود سوی الله سبحانه فکان سائر السور

تفاصیل هذه الجملة اثنی الله سبحانه علی نفسه بقوله الحمد لله الذی خلق السموات والارض اثنا علی النفس منبه فی الشاهد فقهر دل علی انه لا یمکن قیاس الحق علی

الخلق وکما انه واحد فی ذاته فهو واحد فی صفاته وافعاله لا اعتراض لاحد علیه الحقیقی بذاته واستحقاق المدح بحسب الفضیلة والکمال لا بوجد الممکن صفة

کما الاولی مشوبة بالنقص والاختلال وذاته الاولی فی اقصی الامکان بخلاف واجب الوجود فانه لا غایة لکماله ولا نهایة لعظمته وجلاله فلا یتطرق الیه

هو وكان يثني الاعلنه ولا ان يشكر وبهذا الاله ثم الاوصاف الجارية عليه سبحانه انما تذكر زيادة في المدح لا لاجل التوضيح والكشف
مثلا بارئ معرفة فاعل الذي ذكرناها وقد تقدم في الاسماء ان مسمى الخلق والجمع الى التقدير والتقدير عائد الى العلم فالمراد انه واجد المعلوم والارض على
حسب علمه لان لفظ البارئ يعطي العلم السماء كالذارئ والارض كالمركز ومحصول الدارئ هو جعل التعين المركز ولا يتعكس لامكان ان يحيط بالمركز الواحد دوائر
لا نهاية لها فلهذا ذكر السماء قبل الارض مع ان ظاهر التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وجمع السموات حقيقة وكذا افراد
الارض وقد يجمع الارض باعتبار الطبقات وسوف يجئ تقرير ذلك في قوله ومن الارض مثلهن والمقتضي من هذا الوصف لزوم المشركين وان تخصيص جمع
الفلك بمقدار معين تخصيص كل من اجزائه بحيز معين وتخصيص الفلك بالحركة والارض بالسكون مع اشتراكهما في الطبيعة الجسمية وتخصيص كل حركة بقدر
معين من السرعة والبطوء يحتاج معينة دلائل ظاهرة على وجود فاعل مختار واحد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وانما ان الحركة كل فلك او لان حقيقة الحركة
انتقال من حالة الى حالة فيقتضي المسبوقية بالغير وعدم الاولوية بنفسه في المسبوقية بالغير وعدم الاولوية بنفسه في المسبوقية بالغير والجمع بينهما محال واذا ثبت ان لكل
حركة اول فاختصاص ابتداء حدوثه بوقت معين يدل على افتقاره الى المخصص وكذا اتصاف بعض الاجسام بالفلكية وبعضها بالعنصرية مع تساوي الكل
في تمام الماهية وانما ان خارج العالم الجسماني خلاء لا نهاية له كما تقدم في الكلام مفصلا وهذا العالم في حيزه الذي حصل فيه دون سائر الاحياز او ممكن يحتاج
الى مرجح قادر ومختار حكيم يفعل ما يشاء كما يشاء هذا اذا انتظم في ذوات هذه الاجرام اما ان اعتبر امتناعها وكيفية تاثير الاثيريات وهي الاباء في
العنصريات وهي الامتزاج لتحصيل المواليد الثلثة المعادن والنباتات والحيوانات ارتقينا من ذلك ايضا الى وجوه صانع قدير وحكيم خبير وتبتدا على
اجل من ان يتمكن الماهو ليوجد فعلا ما احد وانشاء ولهذا اقتصر على مفعول واحد ولو كان بحيث يصير اقتضى مفعولين وانما لم
يقل وخلق لان ازاء الضدين اعني انشاء شئ من شئ كقوله وجعل منها زوجها النور والظلمة ابتداء صاكان كل واحد منهما تولد من الاخر وقيل
لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار ولهذا جمع الظلمات اذ لكل جرم ظل والظل فرد والنور لان النار واحد وهو منها والظلمة والنور
مهنا هما الامران المحسوسان بالبصر لان الاصل في الاطلاق الحقيقة والقرينة ذكر السموات والارض وعن ابن عباس ان الظلمة ظلمة الشرك والنفاق
والنور نور الاسلام واليقين يحمل الاول لما جمع الظلمات ووحد النور لان النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل التناقص
وتلك المراتب كثيرة او لانه قصد بالنور الجنس على الثاني فذلك لان الحق في احد الباطل اكثر من ان يحصى وانما قدمت الظلمة على النور لان عدم
الحدث سابق على وجوده والظلمة عدمية عند من يجعلها عدما للنور او شبهية بالعدم عند من يجعلها هيئة مضادة للنور وقد ورد في الاثر
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معطوف على قوله الحمد لله والمعنى انه حقيق بالحمد
على ما خلق ثم الذين كفروا يعدلون عن طريق الانصاف فيكفرون بربهم او على خلق السموات معناه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم
ثم يعدلون به ما لا يقدر على شئ من ذلك فعلى المعنى الاول يعدلون من العدل وعلى الثاني هو من العدول ومنع همزة في قوله ثم انتم
تمترون لرؤية واستبعاد مضمون الجملتين احدهما عن الاخرى دليل على اثبات الصانع وعلى صحة المعاد الجسماني فقال هو الذي خلقكم من طين اي من ادم
لانه مخلوق من الطين او خلقكم من النطفة المتولدة من الاغذية المنتهية الى العناصر وكونها خلق الاغذية المتنوعة من العناصر المتشابهة الاجزاء ثم تولد
النطفة المتشابهة الاجزاء من تلك الاغذية المختلفة ثم تخلق الاعضاء المختلفة في الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب الدماغ والكبد والعظام
والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن ان يتقدر بمقدار حكيم ومدبر رحيم ثم ان تلك الغذاء والحكمة باقية بعد
الحيوان فيكون قادرا على اعادتها واعادة الحيوة فيها وذلك يدل على صحة القول بالمعاد اما قوله ثم قضى اجلا فاعلم ان لفظ القضاء قد جاء بمعنى
بمعنى الحكم والامر وقضى وتلك لا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى صنعه الفعل اذا تم فقضاهن سبع
سموات ومنه قولك قضى فلان حاجته فلان والاسبب ههنا هو الاول والاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الامد اصله من التاخير ومنه
نقيض المتاجل ثم ان صريح الاية يدل على حصول اجلين لكل انسان فقال ابو مسلم الاول اجل الماضيين لانهم لما ماتوا صاروا جاهلين معلومي الحال
احوال الباقين لانها غير معلومة بعد انما هي مسماة عند الله تعالى وقيل الاول اجل الموت والثاني اجل القيامة لانه لا اخبر ولا يعلم احد كيفية
الحال في هذا الاجل الا الله تعالى وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني
ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول مقدار ما انقضى من عمر كل احد والثاني ما بقي
من عمره وقال حكماء الاسلام الاول الاجل البسيط الذي يمكن بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي محصونا عن الافات الخارجية والثاني
الاجل الاختراعي الذي يحصل بسبب الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل والذبح وغيرها من الاسباب المنفصلة ومعنى مسمى اي مذكور
مبين
اسمه في اللوح المحفوظ او عندي في حكمه وعلمه كما يقول هذا المسئلة عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا او ترفع اجلا بالابتداء وخبره فلا تنكروا لمكان وسفر فقاربه لمعرفة دنياكم بالليل وعند اجل مسمى فتطلعان هذا الاجل كائن قبل اي اجل هو عندكم والمرتجى والامتراء الشك ومعنى ثم
بتعيد الامتراء عن مثل هذا الجرم الباهر مع الموجبة المتيقن في امثاله وقدرته سبحانه عالم يحيط علوما وقادر على من نعم انه غير عالم بالجزئيات فلا
يمكنه الطمع من الغائص لان من احاط بذرة عن اجزاء بدنه عرف قال وهو قديم في الصفات وزعت الجسمية هذا وبعض قولهم ان السماء اثير سخانه

الجزء السابع

موجودا لم يدل على انهم بلغوا في الجهالة الى حد المستظرف قال القاضي في الآية دليل على وجوب اللطف لانه تعالى بين انه انما انزل هذا الكتاب من حيث انه علم انهم اذا سمعوه منه انتهوا عن قبائحهم ولو علم منهم انهم لو سمعوا منه لا ينزله لاصرارهم وتهيئهم بان للقوم ليس بمجز ولو سلم فوقوع اللطف لا يدل على وجوبه ومن الكفرة من قابل الاتيان بامر الشيطان والافتراء فقال الكلبي ان مشركي مكة قالوا يا محمد والله لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومصداق ما تذكره يشهد لك انه من عند الله وانك رسوله وذلك قوله قالوا لولا انزل علينا ملك فاجاب الله تعالى عن تعنتهم بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون وعن قضاء الامتناع والاوان كما تقرر في الجواب ان انزال الملك على الشكل البشري بالصورة البشرية ممتنع وتمام تقريره يجيء هاهنا ايضا ان الملك لو نزل لكان اما ان يراه كل احد او لا يراه احد او يراه البعض دون البعض والاول باطل لان الملك لو نزل لكان نذيرا لكل احد ولو كان كذلك لوجب ان يكون معه نذير آخر ليكون نذيرا لذلك النذير وهلم جرا فيلزم ان يكون مع كل واحد من الانبياء عدد كثير من الملائكة وذلك باطل بالاتفاق والثاني باطل لان الملك لو نزل لكان رسولا والرسول لا بد وان يكون مرئيا لمن ارسل اليه والثالث باطل لان الملك لو نزل لكان اما ان يراه الكل او البعض والثاني باطل لان البعض لا يكون اولى من البعض بالرسالة والاول باطل لان الملك لو نزل لكان اما ان يراه على صورته الاصلية او على صورة البشر والاول باطل لان الخلق لا يطيقون رؤيته والثاني باطل لانه لو نزل على صورة البشر لوجب ان يلتبس الامر علينا كما التبس على هؤلاء الكفار امر عيسى عليه السلام حيث اشتبه علينا انه هل هو ابن الله او ثالث ثلاثة او هو الله على ما حكى الله تعالى عن النصارى من الاقوال الفاسدة في امر عيسى عليه السلام ولو التبس الامر علينا لعدنا الى ما كنا عليه قبل نزول الملك من التكليف فلا يحصل من انزال الملك فائدة ثم ان عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة افظع من نفس الشدة ثم انهم كانوا يطعنون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة انه بشر مثلهم ويقولون لو كان الرسول ملكا لكان معه نذيرا وتقرر في الشبهة ان الرسل اذا كانوا من زمرة الملائكة كانت علومهم اكثر وقدرتهم اشد ومهابتهم اعظم وامتيازهم عن الخلق اكمل والاشتباه في نبوتهم ورسالتهم اقل فلحكيم اذا اراد تحصيل مهم اختار ما هو اسرع افضاء الى المطلوب فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لان انزال الملك اية ظاهرة جارية مجرى الالجاء وازالة الاختيار وذلك ينافي التكليف لان الجنس يميل الى الجنس اميل ولان البشر لا يطيقون رؤية الملك ولان طاعات الملك كثيرة فيحتقرون طاعات البشر ويستعظمون اقدامهم على المعاصي فلا يصبرون معهم ولان انزال الملك يقوي الشبهة من وجه لانه اي معجز اظهر عليه قالوا هذا فعلك فعلته بالخيال وقد تمكنت لو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبسنا الامر على القوم اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لان الثوب يغطي لابسه ومعنى لبسنا لشبهنا اذا جعلنا الملك في صورة البشر كان فعلنا مثل فعلهم في التلبيس وانما كان ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع انه ليس بملك ويظنونه بشرا مع انه ليس ببشر وانما كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون على انفسهم ويقولون ان البشر لا يصلح للرسالة فلا ينقطع السؤال ابدا ويبقى الامر محتملا للاشتباه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما يلبسون مفعولا ومعطوفا ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يكون مفعولا بعد واحد ويبقى الامر محتملا للاشتباه ايضا فعلمنا ان ذلك كان اللبس فنبه على انا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقى من قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق الى نزل وقال الفراء عاد عليهم والتركيب يدور على الاحاطة ومنه الحوباء لنفسها استدارة من الكرة فاحاق الذي كانوا به يستهزئون به وهو الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله فاسند الحيق اليه حيث اهلكوا لاجل الاستهزاء به ويحتمل ان يراد بلفظة العذاب الذي كان يخوفهم الرسول ربما يستهزئون بذلك ثم امر رسوله ان يقول لهم لا تغتروا بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا في الارض لتشاهدوا اثار الامم السالفة الذين كذبوا رسلهم ونزل بهم ما نزل فان الاسفار تورث الاعتبار وتفيد الاستبصار واعلم انه سبحانه قال هاهنا ثم انظروا وفي موضع اخر فانظروا فالفاء يجوز ان تعتبر على السير ثم لتباعد ما بين المباح والواجب فان السير مباح والنظر واجب وايضا شتان ما بين السير لصيد او بقدم الاشباح وبين السير لصيد او بقدم الارواح والله اعلم بالتاويل وبعد فقد نص القديم الازلي على ان خلق ما هو اثقل القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات اي الصفات البهيمية والسمعية في النفوس والنوى القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية فخص الجسد المتاثر التي هي من عالم الامر الخلق بالاعتبار لانها من عالم الصورة وبعد الماذكر صور ادم قال الخالق بشرا من طين حيث اراد معناه قال انه جاعل في الارض خليفة ثم بعد هذا الجعل والخلق قال نفوس الكفار بغلبة الظلمات الى حاضرة الحق جعلوه عديلا لربهم ثم قضى اجل الروح المفارق عن مضرته لاياما مفارقة واجل مسمى عنده وهو اجل الوصل بعد الفراق بمحمد ثم اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ثم انتم تمترون يا اهل الوصل كما يمترى اهل الفراق وهو الذي في سموات القلوب وفي ارض النفوس يعلم سر الخلافة الذي اودع فيكم وجهركم الذي يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون من استعمال الاستعداد والتصرف في الماموريات والمنهيات في الخير والشر وما تاتيهم من اية من اياات ربهم من الافاق وفي انفسهم مكاشفاتهم في طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات والطاعات وان سلنا مطر الواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا وجعلنا انهارا الحكمة تجري من تحت قصورهم فاهلكناهم مع هذه المقدمات اذ رايهم يتمرغون في طلب الدنيا واهلها وبناتها واشتانا من بعدهم قرنا اخرين من اطلاب الظاهر الثابت من المستفيدين فجعلناه رجلا ليفهموا خطابه بكل ما هو اقرب الى الاحوال البشرية فيعلمهم بما يرى فيه صلاح حالهم كما قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم قل سيروا في ارض النفوس بقدم التفرق ومخالفة اطوار النفوس الى ان تبلغوا سواحل بحار القلوب فتشاهدوا بانوار القلوب ما فيها من الودعية فيها عاقبة من هلك في بوادي الطبيعة اذ سار وا بقدم الطبيعة

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اانكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا

وهذا الحال بعد الموت

اشهد

الانعام ٦

أشهد قل لا أشهد وقل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قرأ نافع وابن عامر بفتح الياء
المتكلم أبو جعفر ونافع لنا خاف بفتح الياء هما وابن كثير وأبو عمر والباقون بالتسكين من يصرف مبنيا للفاعل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف و
عاصم سوى حفص والمفضل الباقون مبنيا للمفعول أئنكم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام بإدخال بينهما مدة أيتكم بالياء بعد الطاء ابن
كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير يد اينكم بالمد والباء أبو عمر ودين يدوزيد وقالون بترك غير هم حيث كان بين بين وحمزة في الوقف يحشرهم
ثم بتقول بالياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بالتاء الثانية شمة وعلي وحماد والمفضل وسهل ويعقوب لبالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير
وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب لله ربنا بالنصب على النداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل وابن الوقوف
الأرض قل لله الرحمة لأن قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل لا وقف ليجمعنكم جواب هذا القسم لم كتب فيه نظر لأن كتبه على عدا جوز ليجمعنكم وعد
منتظر لا ريب فيه بناء على أن الذين مبتدأ فيه معنى الشرط لا يؤمنون والتمام أو لعلهم ولا يطعم من المشركين عظيم رحمة الجبن لا هو قد بن عبادة الخبر
شفها ومن بلغ الخ وقف لانتهاء الاستخبار إلى الأخير قل لا أشهد لانساق الكلام بلا عطف يشركون إبناءهم لئلا يوهم أن ما بعده وصف لا يؤمنون
نصف التسع بأنهم الظالمون بزعمهم مشركين بغير دون التغيير تبرئا لما برهن على إثبات الصانع وتحقيق المبدأ والمعاد وأجرى الكلام في الأمر
بالعتيد أحوال الغابرين عادا إلى إثبات هذه المطالب بطريق اللزام وأخذ الاعتراف وذلك أن إثبات الحدوث وسمات الإمكان لا يحمة
على صفحات السموات والأرضين حتى يبلغ ظهوره إلى حيث لا يقدر منكر على إنكاره فكان في السؤال تبكيت وإفحام وفي الجواب تقرير وإلزام أي هو لله بلا
مراء وشقاق ولن تهم الملك الملك إذا كان قادرا على الإعادة كما هو قادر على الإبداء ولن تحصل حكمة الإعادة إلا بثواب المطيعين وعقاب العاصين
ولن يحسن أيضا الثواب والعقاب إلا بعد نصب الدلائل وإرسال الرسل فلأجل ذلك قالوا كتب على نفسه الرحمة أي بنصب الأدلة وإرسال الرسل
إيجابا لفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هي إنظارهم إلى يوم عرضهم عليه لا يعاجلهم بالاستئصال أو فرض على نفسه الرحمة لمن تاب التكذيب بالرسل وتاب إليه
وصدق قوله وقيل قضى ربهم أو ذلك الرحمة هي أنه يجمعهم إلى يوم القيمة فإنه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط كأنه قيل
لما علمتم أن كل ما في السموات والأرض لله تعالى وأنه مالك الكل فاعلموا أن الملك الحكيم لا يهمل أمور عبيده ولا يجوز في حكمته التسوية بين المطيع والعاصي
والعاقل والسفيه ومعنى ليجمعنكم إلى المحشر يوم القيمة فإن الجمع يكون إلى المكان لا إلى الزمان وقيل ليجمعنكم في الدنيا خلفكم قرنا بعد قرن إلى يوم القيمة
قال الأخفش الذين خسروا بدل من ضمير المخاطبين في ليجمعنكم وقال الزجاج إنه مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكأنه قيل أما
المشركين مع وضوح الدلائل البواهر لا يؤمنون فأجيب الذين خسروا أنفسهم أي في علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون في طرف الأبد فكان امتناع
الإيمان عنهم مسببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال في الكشاف الذين خسروا نصب أو رفع على الذم بمعنى أريد الذين أو أنتم الذين
خسرتم أنفسكم وقيل إن لم المكان والمكانيات ارتقى إلى الزمان كما هو شأن الترتيب التعليمي لما هو أخفى من ذلك عند الحس وهو الزمان والزمانيات فقال
وله ما سكن في الليل والنهار وعن ابن عباس أن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صل إلهك الذي تعبده فقد علمنا أنما يحملك على ما تدعونا إليه
الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزل وله ما سكن الآية قيل اشتقاقه من السكون والتقدير
كل ما سكن ومحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر أي تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر للقرينة والأصح أن بين اشتقاقه من السكنة كما يقال فلان
مسكن بيلد كذا أي حل فيه والمعنى كل ما حل في الوقت من الزمان سواء كان متحركا أو ساكنا أو ثابتا وذلك أن الدخول تحت الزمان يستلزم التغير والحدوث
فلا بد له من محدث يتقدم عليه على نفس الزمان وهو السميع العليم الذي يسمع نداء المحتاجين ويعلم حاجات المضطرين فتوصل كل ممكن إلى الكمال
اللائق به ويستعد له ثم لما كان من الناس من يزعم أن الله تعالى عن المكان وعن الزمان قد يكون ممكنا في نفسه كالمفارقات التي يثبتها الفلاسفة فلا
جرم قال قل أغير الله أتخذ منكرا لاتخاذ غير الله وليا وإنما قدم المفعول لكونه أهم ولو كان موقع الاستفهام داخلا على الفعل لتوجه الإنكار إلى
أن نفس اتخاذ الولي من غير مهم فاطر السموات عطف بيان من الله وبدل وقرئ بالرفع على إضمار هو وبالنصب على المدح وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر
حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أي ابتدأتها وقال ابن الأنباري أصل الفطر الشق وقد يكون شق إصلاح كقوله فاطر السموات و
الأرض أي مخترعهما ومنشأهما بالتركيب الذي سبيله أن يحصل فيه الشق والتأليف عند ضم بعض الأشياء وقد يكون شق فساد ومنه قوله تكاد تميز من
فطور إذا السماء انفطرت وهو يطعم ولا يطعم أي هو الرزاق لغيره ولا يرزق أحد الرزق ولا الطعام وإن كانا متغايرين لأن العطف في قوله وهو يطعم
أن يطعموا لا أنهما متغايران بل يحسن جعل أحدهما كناية عن الآخر وقرئ وهو يطعم مبنيا للمفعول ولا يطعم مبنيا للفاعل على أن الضمير لغير الله وقرئ وهو يطعم
ولا يطعم للفاعل والمعنى هو يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله والله يقبض ويبسط والثاني بمعنى لا يستطعم وحاصل الآية أنه يجب شغل القلب كله بالله وقطع
العلائق بالكلية عما سواه لأنه الجواد المطلق الذي يجب أن لا يتوقع ولا انتفاع ثم بين أن التمادي في تكليف المعرض قبيح هو استوجب ذلك بفعاله قل إني
أمرت أن أكون أول من أسلم وقيل لا تكونن من المشركين وفيه أن الواو لا يجاب بما يقوله فالمراد بهذا القول ما يتصوره العلاج ثم ذكر ما يتم به العلاج

لتضمنكم وقيل فيه حذف أي ليجمعنكم

انا فطرناها أم

قدره بصدد المؤاخذة على تقدير المخالفة فقال ثم انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ولا يلزم من هذا جواز المعصية عنه لان الفرض تعليق
بالمستحيل كقولك ان كانت الخمسة زوجا ففي منتصفها بيننا وبين من قرأ من بصر في صبيا للفاعل فالضمير فيه عائد الى الله والمفعول هو العذاب محذوف
لكونه معلوما او مذكورا قبله قال في الكشاف ويجوز ان ينصب مثل على المفعول به لبصرف اى من يصرف الله عنه ذلك اليوم فقد رحمه هو له ومن قرأ على انجا
المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب لدلالة يصرف الفاعل وهو الله تعالى العالم به فقد رحمه اى الله الرحمة العظمى كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت
اليه يعني كمال الاحسان اطعامه فقد ادخله الجنة فان من لم يعذبه لم يكن له بد من الثواب تفضلا او استيجابا على ذلك الاشاعرة فانهم لا يوجبون شيئا على الله ولا لنا على انا نقول
الثواب على الطاعة غير واجب انما هو ايتاء فضل واحسان والا لم يجز ان كرر الرحمة ههنا الا ترى ان الذي يقع منه ان يضرب يدا فاذا لم يضربه لا يقال انه
رحمه وذلك لان صرف العذاب ايضا الثواب على سبيل التفضل او الاستيجاب الفوز المبين لانه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى لكل مكلف ثم اكد
المعنى المذكور وهو انه لا يجوز للعاقل ان يرغب في اتخاذ ولي غير الله بقوله وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من البليات فلا
كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير لم يذكر جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه والحاصل ان اندفاع جميع المضار بقدرته
وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره وقد حصل بايجاده وتكوينه فان الممكن لذاته لا بد له من موجد لا بايجاد الواجب لذاته وراس
المضار هو الكفر وسنام الخيرات هو الايمان ولن يحصل نقمة الكفر ودعامة الايمان الا بتوفيقه تعالى وكل ما يتصور انه قد ينفع او يضر من الجمادات او
الحيوانات فان ذلك بتمامه الى تخليق الله وجعله ذلك الشيء واسطة لذلك النفع او الضر فلا ضار ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه ثم زاد هذا المعنى
بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وانما اشار الى كمال العلم فالحكيم اعم من العلم لانها علم وعمل وكونه
خبيرا خص من العلم لانه العلم بدواخل الامور وخباياها فاذا اجتمعت هذه المعاني حصل العلم بكماله وغايته وقد استدل بظاهر الآية من اثبت الفوقية
لله تعالى وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم بان كان في الصغر بحيث لا يتميز منه جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل وان كان
ذاهبا في الاقطار كلها كان متحيزا والحيز لا يجوز ان يكون نورا قائما بذاته غير متناه لا متحيزا ولا منقسما فاذا هو الجميع الانوار عبارة عن جميع الاشياء
لاغاية لوجوده ولا نهاية لوجوده واما ادراكه فيتصور نور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فتجرد استبعادا فلا يصلح تجرده ادراك شيء من هذا النور
محل الانوار ومن يجعل الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان غير متناه من كل الجهات لزم اختلاطه بالقاذورات والجواب ان هذا كلام
متخيل فلا يستعمل في البرهان ومنها انه لو لم يكن خارج العالم خلاء ولا ملاء لم يكن محدودا ولا متناهيا فلا يصح تجرده وادراك شيء من هذا النور
دون شيء اجزاء محتاج الى مخصص فيكون الواجب مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف الجواب انما ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهى في الورى
والاتناهي بالاتناهي فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود قبل الخلق والحيز والجهة فلا يكون بعد حصولها موجودا فيها والا
لزم التغير في ذاته والجواب بالفرق بين المعية وبين الانتظار ومنها ان العالم كرة فاما ان يكون الله تعالى فوق اقوام باعيانهم وحينئذ يلزم ان يكون
تحت اقدام من يقابلهم واما ان يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بالافلاك وهذا لا يقوله مسلم والجواب لا نزاع في بعد تسليم كون العالم
كرة انما نختار القسم الاول ولا يلزم التحيز لان التحت من جميع الجوانب هو ما يلي المركز والفوق ما يلي السماء والقسم الثاني ولا يلزم من احاطة شيء بجميع
الاشياء كونه فلكا كالافلاك واما التحقيق فقد مر منا ان لفظ الفوق في الآية وسبحوا القهر بارادة القدرة والمكنة وملحوق بلفظ عباده
وانه شعار المملوكية والمقدورية فلنا سلمنا ان يراد بالفوق ايضا فوقية القدرة والقهر ولا يلزم التكرار لان المراد من القهر القدرة عام في حق
الكل والجواب ان حمل الوسط على الطرفين وان لم نسلم لكن لا نزاع في مفهوم العبارة وانما النزاع في مفهوم القاهرية والفوقية وليس احدهما على
الآخر اولى من غيره ومنها ان الآية سيقت ردا على من اتخذ غير الله وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد بالفوقية القدرة لا الجهة والجواب ان الفوقية
بالوجه الذي ذكرناه في جواب الاعتراض الاول يفيد الاستعلاء المطلق وذلك يوجب ان يكون المتوصل عليه في كل الاوقات لا وجود ولا ظهور لشيء من
الاشياء الا بفيضه ونوره وقد يلوح للمتأمل في هذا الاجمال بعد التنزيه عن التشبيه والتجسيم الحلول والاتحاد اسرار غامضة شريفة ان كان اهلها
وكل ميسر لما خلق له قال الكلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى احدا يصدقك بما تقول من مرارتنا الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل اي شيء اكبر شهادة الآية قال العلماء انها دلت على ان اكبر
الشهادات واعظمها شهادة الله ثم بين ان شهادة الله حاصلة لانها لم تدل على ان تلك الشهادة لاثبات اي المطالب فعلم انها لاثبات نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما ذكر ان سبب النزول هذا علم ان اكبر شهادة حتى يخرج جواب اكبر شهادة وحتى يعترفوا بان اكبر الاشياء شهادة هو الله تعالى
فاذا اعترفوا بذلك فقد ان الله شهد بالنبوة بان اظهر على وفق دعواه المعجز وهو القرآن الذي تحدى به معاشر الفصحاء والبلغاء عن معارضته وقبل ان يحصل
هذه الشهادة في وهذا بين ان الله تعالى ذكر ذلك ان الوحدانية لما ثبتت تمام ثبوتها على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله شهيد بيني
وبينكم في اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال والاشباه وقد دل على هذا القرآن لانه كلام ربكم وانا بكم ان الذين هو الحق
والشرك مردود واستدل المجوس والاثنية على انه يجب اطلاق الشيء على الله تعالى لقوله تعالى خالق كل شيء اذ لا يكون دعوى التخصيص في هذه
فان التخصيص انما يجوز في صورة شاذة لا يلتفت اليها القلة اعتبارها فيطلق لفظ الكل على الاكثر تنبيها على ان البقية جار بمجرى العدم فلو كان

الباري تعالى شيئا لكان اعظم الاشياء واشرفها فيكون اخوف من هذا العموم محض الكذب وايضا اخبر بان الشيء يطلق على المعدوم لقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والشيء الذي سيفعله غدا معدوم في الحال فالشيء لا يفيد صفة مدح فلا يطلق عليه والجواب عن الاول ان اخواج الاكثر من العموم جائز عندنا ولو سلم فانه تعالى واحد من الاشياء والمخرج بهذا الاعتبار داخل فيه من الباقي وعن الثاني ان لفظ الشيء اعم الالفاظ وقد صدق الخاص كالذات والحقيقة صدق العالم بالقرد قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها فلا بد من استدراك لكم فلنا قل لي شيء سئوال ولا بد له من جواب هو اما مذكور او رائي قل الله اكبر الاشياء شهادة ثم ابتدئ فقيل شهيد اي هو شهيد بيني وبينكم او محذوف الخبر قل هو الله والله شهيد بيني وبينكم وحسن الحذف هنا اذا سئل عن اكبر الاشياء شهادة وذكر بعد ذلك ان الله شهيد علم ان اكبر الاشياء شهادة هو الله وما قوله ومن بلغ فمعطوف على ضمير المخاطبين العائد الى من محذوف اي لانذركم يا اهل مكة وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وآله وقيل ومن بلغ ان من جاء بعد بلوغ اوان التكليف على هذا فالمراد بالانذار الاستمرار والعائد ثم استفهم مبكتا فقال انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى وصف الجمع بالواحدة كما يقال الرجال فعلت ثم دل على ايجاب التوحيد بثلث جمل اولاها قل لا اشهد اي بما تذكرون من اثبات الشركاء وثانيتها قل انما هو اله واحد وكلمة انما تفيد الحصر وثالثتها وانني بريء مما تشركون ومن هنا قالت العلماء المستحب لمن اسلم ابدا ان يأتي بالشهادتين ويضم اليهما التبري عن كل دين سوى دين الاسلام ولما ان هم مشركوا مكة انهم سئلوا اليهود والنصارى عن نعت محمد صلى الله عليه وآله فعرفوا له نعتا فلما ذكر لهم الله نعم بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وحال الفائزة في الكتابين كالعرفون ابناءهم بالنعوت والحلى لا يخفون عليهم ولا يشتبهون لغيرانهم الذين خسروا انفسهم اما مبتدا وبيان من الذين الاولى ويكون المقصود عهد المعاندين منهم والجاحدين واما مبتدا والكلام جملة مستأنفة شاملة بجميع الجاحدين من اهل الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس الهلاك الدائم الذي يحصل لهم بسبب الكفر وقبل ما من احد الا وله منزلة في الجنة الا ان من كفر كانت منزلته الى من اسلم فيكون قد خسر نفسه واهله بان ورثت منزلته غيره ثم بين سبب خسرانهم مستنفها على سبيل الانكار فقال ومن اظلم ومن للاستفهام انكاري جمعوا بين امرين متنافيين اثبات الباطل وهو الافتراء على الله وجحد الحق وهو التكذيب بآيات الله فمن الاول ان المشركين كانوا يقولون الملائكة انهم شركاء الله والله امرهم بذلك كانوا يقولون الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واليهود والنصارى كانوا يقولون ان التوبة لا تقبل الا من ناطقين بعد التلفظ بانهم ابناء الله واحباؤه وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة الى غير ذلك من مفترياتهم ومن الثاني قدحهم في القرآن وفي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشيء في غير موضعه لباطل مكان الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم وناصبه محذوف اي يوم كذا كان كيت وكيت فرارا ليستوفي على الابهام الذي هو داخل في الوعيد ويحتمل ان يكون مفعولا واذكروا او معطوفا على محذوف اي لا يفلح الظالمون في الدنيا ويوم الحشر ثم شركاؤكم الذين حكمتم بشركتهم الذين كنتم تزعمون هم شركاء فحذف المفعولان والمقصود من هذا الاستفهام التقريع والتبكيت ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ويجوز ان يحال بينهم وبين اصنامهم وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيزداد حسرتهم ويحتمل ان تتبين اشفاعتهم لكم وانتفاعكم بهم والغرض من جميع الوجوه ان يقرر في نفوسهم ان الذي يظنونه ما يوسس منه فيصير ذلك تبيينا لهم في الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم من قرأ بالرفع على اذ اسم كان فالخبر الا ان قالوا والتقدير شيئا الا ان قالوا ومن قرأ بالنصب مع تذكير يكن فبعكس ما قلنا والتقدير شيء الا ان قالوا والمعنى تاييث يكن فلوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وتاويل مقالتهم قال الواحدي الاختيار قراءة من قرأ بالنصب لان اذا وصلت بالفعل ليوصف خاصة شبهت بما امتناع وصفها المضمر كما ان المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك ان كنت قائما كان جعل المضمر اسما اولى من جعله خبرا فكذلك ههنا قال الزجاج تاويل هذه الآية حسن في اللغة لا يعرفه الا من وقف على تخاطب العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم منها لكبر منتهاها لكبر فتنتهم فذكر ان عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وفاخروا عليه افتخروا به وقالوا لو انا نرد بعد اماتتنا لم نكن الا اجود واتقى والحلف على عدم الاخبار عن نفوسهم لا يدل على عدم الاخبار عن غيرهم فلذلك جاز ان يخبر عن الذين به وهو قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم بالحلف على ما لم يكونوا عليه وضل عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام ان تبرأ منه وتركنه فعلى هذا فتنتهم هي شركهم في الدنيا كما فسرها ابن عباس ولكن لا بد من تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب قال القاضي ان الجبائي وابو بكر الاصم اهل الفتنة لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيكونون ملجئين الى ترك القبيح وكيف لا وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم ولا يستفيدون من ذلك الا زيادة المقت والغضب من الله تعالى عليهم ولا يجوز ان يقال انهم لما عاينوا القيمة اختلت عقولهم واضطرب فلهذا قالوا الكذب لانا نقول انهم لو كانوا مشركين في الدنيا لكانت لا يلتبس الحكمة ان يوبخهم ثم يحكي عنهم ما يجري مجرى الاعتذار عند اختلال عقولهم ولكان يجوز في كل امر ان عليه التخصص وذلك نوع من السفسطة وايضا انهم لو كذبوا في موقف القيمة ثم حلفوا على ذلك الكذب لكانوا قد اقدموا على نوعين من القبيح فان حملوا على ذلك صغائر التكليف ان لم يبقوا كان افتاء من الله تعالى ان كتب الذنوب وكلاهما محال فاذن الوجه في الآية ان يقال القوم انما يعتقدون في انفسهم انهم موحدون فلجأوا بواسطة قولهم والله ربنا ما كنا مشركين الى في اعتقادنا وظننا على هذا فكونوا صادقين فيما اخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين

عند انفسهم فيجاب بل قوله ثم انظر كيف كذبوا على انفسهم بان المراد كذبهم في الدنيا كقولهم انهم على صواب وان حالهم عليه كما ينبغي وان لهم شركاء وشفعاء وهم عند الله فهذا قال وضل عنهم اي انظر كيف غاب عنهم في الاخرة ما كانوا يفترونه اي يفتعلون انهم شفعاء وشفاعتهم والحاصل ان الاية سيقت لبيان تضاد حالهم في الدنيا والاخرة بالكذب بالصدق وكان الصدق في الاخرة انما يعتبر اذا كان مقرونا بالصدق في الدنيا هذا اجمال كلام الفاضيين قال جمهور المفسرين ان قول القائل لم ار معاكم مشركين في اعتقادنا وكيف كذبوا على انفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار قد يكذبون في القيمة لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون فلعل الاذان المحق ينطق بما ينفعهم وبما لا ينفعهم حيث ودهشة الافزاع تقوم بهم وقد اخرجنا منها وقد اقتنعوا بالخلود وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم اضلال عقولهم حالا ما يتكلمون به الكلام لا يمنع كمال عقلهم في نشأة الاوقات ما في الكون سوى الله لاداع ولا مجيب فلهذا يسئل ويجيب قل لمن ما في السموات والارض قل لله وله ما سكن في ليل البشر يرجع الى التمتعات الحيوانية وما نار الروحانية الى المواهب الربانية وهو السميع العليم بحسين من اشتاق اليه فلا غير الله اتخذ ابوديا وقد تخذني الله في الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر ارض النفوس على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المكاشفة بطعام المشاهدات وسقيهم كؤوس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض من غيره فالانوار عنده كالذوات اول من اسلم لانه خلاصة من حبس الوجود بالكلية وحده ولهذا يقول الانبياء نفسي نفسي واقول امتي امتي ان عصيت بقي ويقول غيري غيري عذاب يوم عظيم هو وقت الاستنزال عن مقام التوحيد من يصرف عنه عذاب النشر يوم قدر النشر لاقوام والتوحيد لاقوام وان يمسسك الله بضر ان دائر فانه متصلة بالابد بتة وكل نقطة من الدائرة تصلح للبداية والنهاية فكل ما صدر منه فان ينتهي الابد وهو الظاهر فوق عباده فقهر الكفار بموت القلوب فضلوا لا ظلمات الطبيعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلذعات الاشواق الى يوم التلاقي وقهر ارواح الصديقين ببسطوات الجلال في اوقات الوصال وهو الحكيم فيما يقهر فلا يخلو من حكمة الخبير لمن يستاهل كل صنف من قهره فنود بالله اكبر شهادة لا تحيط بحقايق الاشياء ولا يخبر بشيء من الاشياء ومن بلاغ القرآن ووقف على حقايقه ويقول بوحداني للمشركين انكم لتشهدون الذين انتم بهم الكتاب يعني العلماء بالقرآن يعرفون الله او التوراة وفيها اشارة الى ان الاباء قد تحقق عندهم انهم صاروا ابناء فكذلك اهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشياء الذين خسروا انفسهم بافنائها الاستعدادية الفطرية يوم يحشرهم جميعا يعني اهل المعرفة والنكرة ابن شركاؤكم من الهوى والدنيا كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم لانهم كذبوا في الدنيا ومن كان في هذه العمى فهو في الاخرة اعمى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون منازعة كنند ترا در بيان ما كه فرستاده ايم بر تو ميكويند اين نيست مكر افسانهاى پيشينيان ومى بازدارند مردمان را از قرآن وخود نزديك شوند ولاكن نكردند بجز نفس خود را ودرك نمى كنند ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ولدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه

قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون القراآت ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما حمزة ويعقوب وافق ابن عامر في ونكون الباقون
بالرفع ولدار الآخرة بالاضافة ابن عامر وتاويل الساعة الآخرة الباقون بتنوين الدار ورفع الآخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن
ذكوان وسهل ويعقوب وحفص وكذلك في الاعراف يكذبونك بالتخفيف من الاكذاب او وجده كاذبا علي ونافع والاعشى في اختياره الباقون بالتشديد
من كذبه اذا نسبه الى الكذب بان تنزل بالتخفيف ابن كثير الوقوف وقرا يعقوب الاولين وينأون عنه لابتداء النفي مع واو العطف وما يشعرون من المؤمنين
من قبل لكاذبون لمبعوثين لضعف الجزم وبربهم بالحق وربنا تكفرون بلقاء الله لان حتى للابتداء فيها الا ان الواو للحال على ظهورهم ما يزرون يتقون
يعقلون يجحدون نصرنا لانقطاع النظم مع اتحاد المقصود لكلمات الله كذلك المرسلين بآية من الجاهلين يسمعون يرجعون من ربه لا يعلمون التفسير
لما بين احوال الكفار في الآخرة اتبعه بعض اسباب ذلك فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلى الله عليه وآله ابو سفيان
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف استمعوا الى حديث رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول محمد
فقال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث
عن القرون الاولى وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فنزلت الآية والاكنة جمع كنان وهو كل ما وقى شيئا وستره من الاغطية والغلف ومنه اكننت
كننت وان يفقهوه مفعول لاجله اي كراهة ان يفقهوه والوقر الثقل في الاذان والتركيب يدور على الثقل ومنه الوقر بالكسر الحمل والوقار الحلم وفي الآية دلالة
على ان الله تعالى هو الذي يصرف عن الايمان ويحول بين المرء وبين قلبه قالت المعتزلة لا يمكن اجراؤها على ظاهرها والا كان فيها حجة للكفار ولانه يكون
تكليفا للعاجز ولم يتوجه ذمهم في قولهم وقالوا قلوبنا غلف فلابد من التاويل وذلك من وجوه الاول قال الجبائي ان القوم كانوا يستمعون لقراءة الرسول
ليتوسلوا باستماع قراءته الى مكانه بالليل فيقصدوا قتله وايذاءه فكان الله تعالى يلقي على قلوبهم النوم والغفلة وعلى آذانهم الثقل وزيف بان المراد
لو كان ذلك لقيل ان يسمعوه بدل ان يفقهوه وبان قوله وان يروا كل آية اي كل دليل وحجة لا يؤمنوا بها لا يناسبه الثاني ان المكلف الذي علم
الله تعالى انه لا يؤمن وانه يموت على الكفر يسم قلبه بعلامة مخصوصة ليستدل الملائكة برؤيتها فلا يبعد تسمية تلك العلامة بالكنان مع انها في نفسها ليست
بمانعة عن الايمان الثالث يقال انه جبل على كذا اذا كان مصرا عليه وذلك على جهة التمثيل الرابع لما منعهم الالطاف التي تصلح ان يفعل بالمهتدين و
فوض امورهم الى انفسهم لم يبعد ان يضيف ذلك الى نفسه الخامس انه حكاية قولهم في آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وعورضت هذه
الادلة بالعلم والداعي وذلك ان الله تعالى علم من الكافر انه لا يؤمن وخلاف علمه محال وانه سبحانه هو الذي خلق فيهم داعية الكفر ومع وجود تلك
الداعية يستحيل الايمان فهو المعني بالكنان وتحقيق المسئلة تقدم في اول سورة البقرة في قوله ختم الله على قلوبهم والافراد في يستمع والجمع في قلوبهم
اعتبار للفظ من تارة ولمعناه اخرى حتى اذا جاؤك هي حتى الابتداء التي يقع بعدها الجمل كقوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة ههنا مجموع الشرط والجزاء
اعني قوله اذا جاؤك يجادلونك ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان يكون جارة فتكون اي وقت مجيئهم ويجادلونك حال يجادلونك ويقول تفسير له والمعنى انه بلغ
تكذيبهم الآيات الى حالة المجادلة ثم فسر الجدل بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين واصل السطر هو ان يجعل شيئا ممتدا مؤلفا في صف ومنه
سطر الكتاب وسطر من نخيل جمعه اسطار وجمع الجمع اساطير وقال الزجاج واحد الاساطير اسطورة كاحاديث واحدوثة وقال ابو زيد لا واحد له كعباديد
قال ابن عباس معناه احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها ومن فسر الاساطير بالخرافات والترهات نظر الى ان الاغلب هو ان لا يكون فيها فائدة
معتبرة كحديث رستم واسفنديار وغيرهما فذلك معنى وليس بتفسير ثم ان غرض القوم من هذا القول هو القدح في كون القرآن معجزا كان الكتب المشتملة على الاخبار
والقصص ليست بمعجزة والجواب ان هذا مقرون بالتحدي وقد عجزوا عن اتيان ما دون تلك فظهر الفرق ثم اكد طعنهم في القرآن بقوله وهم ينهون عنه
قال محمد بن الحنفية وابن عباس في رواية والسدي والضحاك اي عن القرآن وتدبره والاستماع له وينأون عنه والنأي البعد نأيته ونأيت عنه ونأى
الرجل اذا بعد لغتان في نأى وحملوه على القلب لان المصدر لم يجئ الا على النأي وقيل الضمير للرسول والمراد النهي عن اتباعه والتصديق بنبوته جمعوا
بين النهي والنأي فضلوا واضلوا عن عطاء ومقاتل عن ابن عباس نزلت في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله ويتباعد عما
جاء به روي ان قريشا اجتمعوا الى ابي طالب يريدون سوءا بالنبي صلى الله عليه وآله فقال ابو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد بالتراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا ودعوتني وزعمت انك
ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا وضعفت هذه الرواية بان قوله وان يهلكون
الا انفسهم يعني بما تقدم ذكره ولكن النهي عن اذيته حسن لا يوجب الهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه على الهيئة الاجتماعية الحاصلة من النهي عن اذيته والنأي
كقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولو سلم فلم لا يجوز ان يرجع الذم الى القسم الاخير فقط ثم بين انه كيف يعود الضرر اليهم فقال ولو
ترى اذ وقفوا على النار وجواب لو محذوف اي لرأيت سوء منقلبهم ونحو ذلك وجاز حذفه للعلم به ولما في الحذف من تفخيم الشأن وهو ذهاب
الوهم كل مذهب كما لو قلت لغلامك والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى انواع المكاره من الضرب والقتل وغيرهما بخلاف ما لو قلت
لاضربنك فلا يتلقى مثل هذا من ارادة المبالغة قال وقفوا بلفظ الماضي اذ الدال على المضي كان هذا الامر وقع وتحقق فكان من حقه ان يخبر عنه بلفظ الماضي
وقفوا على ان يدخلوا النار وهم يعاينونها او وقفوا عليها وهي تحتهم او هو من قولهم وقفته على المسئلة اي عرفته حقيقتها اي عرفوا حقيقتها تعريفا المراد انهم في

وجوز اختار غابصبر بينهما فيكون على بابه وجاز لان النار دركات بعضها فلا يخلوا من معنى الاستعلاء فلا يتنافر هو داخل في حكم التهديد اما قوله ولا نكذب ونكون فقرا بالنصب منهما فاضمار ان على جواب التمني والمعنى ان رددنا الى دار التكليف فلم نكذب ونكن من المؤمنين فمن قرأ بالرفع فيهما فوجهان احدهما ان التمني تم عند قوله نرد ثم ابتدأ واو لا نكذب ونكون الخ على معنى لا نكذب ونكون كانهم ضمنوا ان لا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين سواء حصل الرد او لم يحصل وشبههم بقولهم دعني ولا اعودوا انا لا اعود تركك اولم تتركني وثانيهما ان يكونا معطوفين على نرد او هما داخلان على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل المجموع تحت حكم التمني واورد على هذا الوجه ان المخبر لا يكون كاذبا وقد قال تعالى وانهم لكاذبون واجيب بان هذا التمني قد تضمن معنى الوعد فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول القائل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك فهذا متمن في حكم الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه كان بذلك كاذبا فان قال ان رزقني الله مالا احسنت اليك اما قراءة ابن عامر فعناه ان رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين ثم رد الله تعالى عليهم بانهم ما تمنوا العود الى الدنيا وترك التكذيب بتحصيل الايمان لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العذاب الذي شاهدوه وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وما الذي كانوا يخفونه في الدنيا قال اكثر المفسرين ان المشركين في بعض مواقف القيمة يجحدون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك معنى بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وقال الجبائي بدا لهم وبال عقايدهم واعمالهم وسوء عاقبتها فذلك ان كفرهم ما كان ظاهرا لهم اتم اظهر لهم يوم القيمة قال الزجاج بدا للاتباع ما اخفاه الرؤساء منهم من امر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا قول الحسن قبل انهم في الدنيا منافقون كانوا يسرون الكفر ويظهرون خلافه ثم على تسليم الاشهاد يوم القيمة وقبول هؤلاء اهل الكتاب بظهرهم ما كانوا يكتمونه من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله الا ان حمل الآية على الكل لا يتوقف على التأثر فالامر يوم تظهر الفضائح والقبائح وينكشف من الاسرار والنيات اللاتي كن عنا سيئاتنا في ذلك اليوم ثم قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قبل كيف يصح هذا وانهم قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا الاحوال والاهوال واجاب القاضي بان المراد ولو ردوا الى حالة التكليف وعلى هذا التقدير لا يبقى للمعرفة ضرورية فلا يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المخصوص من اراد هذا الكلام المبالغة في غيهم وتمادیهم واصرارهم على الكفر وانهم على عودهم الى حالة التكليف الى النهج كما هو الان فاذن لا تحل العقدة الا بان يقال المراد توكيد ما ان القضاء السابق فيهم بحيث لو شاهدوا العذاب العقاب ثم سئلوا الرجعة فردوا الى الدنيا لعادوا الى الشرك ولم يرجعوا عن ذلك فيهم وانهم لكاذبون فيما وعدوا به من ضمن التمني او في كل شيء وهذا قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ان نافية والضمير عائد الى حقيقة الحياة المعلومة في الاذهان او لهذا الضيف لاضمير المتكلم جمع الى ما لنا حياة الا هذه الحياة الدنيا التي هي اقرب الينا وما نحن بمبعوثين بعدها وقيل ان تقدير الآية ولو ردوا الى الدنيا ولعادوا الى ما نهوا عنه ولانكروا البعث وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ثم لما قرر انكارهم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ممسك بعض المشبهة بهذا على انه تعالى يحضر ذاته ويقيمه اخر صورة وزعم ان استدلاله شيء على ذات الله تعالى محال بالاتفاق فوجب تاويل الآية بانه مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب او المضاف محذوف وفاء على جزاء ربهم او وعد ربهم او بثواب ربهم ومنهم من حقق الكافرين او هو من تمام قول من وقف على كذا اي اطلعناه عليه ثم كان لسائل ان يقول ما ذا قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه فاجيب قال اليس هذا الذي عاينتموه من حال البعث والجزاء بالحق الذي حدثتموه قالوا بلى وربنا وفيه دليل على ان حالهم في الانكار سيزول الى الاقرار ثم كانه سئل ما ذا فعل بعد الاقرار فاجيب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم وذلك لان الاقرار في غير دار التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس الطيفة القدسية بعث على هذا العالم الجسماني الكثيف واعطي الالات الجسمانية المحصل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي بعظم منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم المعاني تحصيل اللذات الفانية والاستعدادات المنقطعة الى ان ينقضي اجله فقد ضاع راس المال وكان في ربح وذلك قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بسبب نوع الاخوة وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هناك الا الله تعالى الذي يتبين له قد يظن ان للانسان تصرفا واختيارا وملكا وملكا وحمل اللقاء على الرؤية ايضا غير بعيد عند اهل السنة وحتى غاية لكذبوا لا لخسرانهم لانها له اي لبؤسهم الذي لا يخلو عن تحسرهم وقت مجيء الساعة بل وقت موتهم فان امارات السعادة والشقاوة يلوح على صفحات احوال المكلف من وقت ما وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله من مات فقد قامت قيامته ومعنى يوم القيمة الساعة العظمى التي فيها الحساب وكانه قيل ما هو الاستعظام الحسي او لانها تجيء الناس في غشاء لا يعلمها الا الله تعالى وهذا قال بغتة اي مجاءة وانتصابها على الحال اي باغتة من بغته اذا فاجاه او على المصدر لان معنى الساعة بغتة او الخبر لان المعنى نوع من البغت قالوا ياحسرتنا مثل يا ويلتنا وقد مر في المائدة اي احضر فهذا وقتك على ما قررنا اصله مد على التراخي والهمزة في الافراط لان الذلك وقولهم فرطت الفوم اي بعثتهم الى الماء معناه تركتهم من ورائي حتى حصل في التقدم اما التضجر فيها فقال ابن عباس الحسرة في الدنيا وان لم يجر لها ذكر في الآية بدلالة العقل لان موضع التقصير هو الدنيا وقال الحسن ندموا حيث لا ينفعهم الندم على معنى قصرنا في شاملها والايمان بها واعداد الزاد وتحصيل الاهبة لها وقال محمد بن جرير الطبري يعود الى الصفقة والبايعة بدلالة ذكر الخسران قبل انها في افرطنا اي حسرتنا على الاعمال والطاعات التي تركناها وقصرنا فيها ثم بين تضاعف خسرانهم بانهم لم يحصلوا لانفسهم مواجب الثواب ولكن حصلوا مواجب العقاب فقال وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الى الختام والخطايا واصل الوزر الثقل ومنه الوزير لحمل ثقل صاحبه والوزر الملجاء لانه يرفع عنه ما اضافكانه حمله اما كيفية حملهم الاوزار فقال في الكشاف انه مجاز عن حصولها لهم كقولهم فما كسبت ايديهم لانها عتيد حمل

الى المعاد

او نكرك

الاشتمال على الظهور كما الف الكتب بلا بد والزجاج التفاوت بذكر المال والصفة تقول عرض خطاب فلان انكر هذا والمعنى انهم يقاسون عذابا يوم
مقاساة يشغل ذلك عليهم وقيل هو كقولك ستخصك غصة عيشك لازم وقال جمع من المفسرين اذا خرج من قبره استقبله شئ هو احسن الاشياء
صورة واطيبها رائحة فقال انا عملك الصالح ظالما ركبني في الدنيا فاركبني اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قالوا ركبانا
وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله شئ هو اقبح الاشياء صورة واخبثها رائحة فقال انا عملك الفاسد ظالما ركبني في الدنيا فاركبك فالهنا
والسكم الاساءة ما يردون بئس شيئا يردون وردهم ثم وصف الجوة الثانية فقال وما الجوة العاجلة فقال وما الجوة الدنيا الا متاع الغرور
يريد جوة اهل التبار والخسران لان الجوة المؤمن يحصل فيها غنائما فلا يكون لعبا ولهوا وان اخر وهو عام في جوة المؤمن والكافر فذلك ان مدة اللهو واللعب
وكل شئ تلهيك وتشغلك تما الا اصل له بالنسبة سرعة الانقضاء والزوال مدة هذه الجوة كذلك وانما اللعب واللهو والدنيا فانما في اكثر الامر الى شئ من المكاره
ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتألهون وقال الاخرة قال ابن عباس هي الجنة والحياة الحقيقية للكفر والمعاصي قال الاصم التمثيل بالجملة
الاخرة خير قال الاخرون بل نعم الاخرة خير من نعم الدنيا من حيث انها دائمة بافية مصونة عن شوائب الافات والخافات منزهة عن نقص الانقضاء والانقراض
للذين يتقون هذا الخبر انما يحصل لمن انتفى الكفر والمعاصي اما الكفر والفاسق فالدنيا بالنسبة اليها خير كما قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
افلا تعقلون قال الواحدي من قرأ بالتاء فالخطاب فالمعنى قل لهم افلا تعقلون ايها المخاطبون ومن قرأ بالياء فالمعنى افلا يعقل الذين يتقون ان الدار الاخرة خير من
هذه الدار وفضلها ان خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوات التي يشارك فيها سائر الحيوانات فان نيل هذه كانت من امر ذلك الحيوان فانها اكمل لجمل اكثر اكلا والدنيا
والعصفور اكثر وقاعا والذئب والنمر والحيوانات اوفر حظا وكل من وقف عمره على هذه المطالب لم يكن له عند العقلاء وزن ولا عند الحكماء والعلماء
قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات الباقية كان له عند الله والعبور محاباة في التقدير قبول وذلك دليل على ان الفطرة الاصلية
بحسب اللذات الجسمانية تزهد وعلى سبيل الكمالات الروحانية تهجد وهذا ان النوع من الناس كما في الفضل المنغمة البين المعلوم افضل من المظنون وان خير الاخرة معلوم
قطعا والوصول الى خيرات الدنيا في الغالب غير محتوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصاحب الزاية عشية وكم من متمول مغلب صبح ابتر الكبير ثم اسى
فقيرا حقيرا وعاب وجد بعد هذا اليوم يوما اخر فان تمكنه الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب لم ينتفع فظهر بخلاص من شوائب الكاره والاذى كما روى انه قال
من طلب الدنيا استعفافا وتكففا وتعطفا على جاره وسعيا على اهله لقي الله ليلة البدر ووجهه مثل القمر ومن طلب الدنيا مكاثرا ومفاخرا ومباهيا لقي الله
وهو عليه غضبان فقال يا رسول الله قد سمعنا قال سمعتم ويوم نبأ مرطب التسلية فدتم البر مال كل ذي مال الى زوال والانقراض
وكفى بذلك نقصا وكدرا كما قال ثم حبك شيء يعمي ويصم قال سلي رسوله وقال قد علم والمراد كثرة العلم والمبالغة كما مر في قوله
قد نرى تقلب وجهك وانها في انه خير ابقى ان وكسر بعد العلم لكان لام الابتداء في ليحزنك وما ذلك الحزن قال الحسن لم يلحق ساحر شاعرا من
مجنون وقيل بصيرهم انهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه وقيل ينبه اياه الى الكذب فانهم لا يكذبونك قال ابو علي وثعلب كذبه وكذبه بمعنى
وقيل اكذبه الرجل الفته كاذبا وكذبه اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبه اذا اخبرت انه جاء بالكذب وقوله وكذبوا اذا اخبرت انه
انه كاذب وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت ومعنى اكذبه الذي بي به كذبه بفتحه من عنده ادعاء ان ذلك القائل تكلف ذلك الكذب والتزيد على
سبيل الافتعال والتصنع من غير ان يتحقق نظر الى ان القوم كانوا يعتقدون ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول ذلك على سبيل الافتعال والترويج بل لفعل يحقق
ذلك وانه بقي الا ان نحتمله باطل ثم ان ظاهر الاية يقتضي انهم لا يكذبون محمدا صلى الله عليه وآله ولكنهم يجحدون بآيات الله وفي الجمع بين الامرين وجوه الاول
ان القوم ما كانوا يكذبونه في السر ولكنهم كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون القرآن ونبوته وكذلك عادة السكارى الاخس يشربون ولا يجهل
هشام الغبا فضال الاخس لا يجهل بانا المحكم اخبر في محمد صادق وصوام كانا تلبس منهما احدهما كلاما عنه فضال ابو جهل اقتدى
عما الصادق فما كذب محمدا قط ولكن اذا ذهب بنو هشم باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقال ابو ميسرة ان رسول الله
مر بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا والله ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت وقال نزلت في الحرث بن عامر
نوفل كان يكذب النبي في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب فلا احسبه الا صادقا فاذن هذه الاية نظير قوله تعالى في قصة
موسى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر ايها الناظر في قابيل الا انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوا ذلك قبل ولكن بطروا وعاندوا
منك كذبا ومعلوم ان الصادق الامين فلا يقولون بعد انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا ان محمدا عرض له نوع
خبل ونقصان فلاجل ذلك لم يحتمل انه رسول الا انه كان في نفسه ما كانوا ينعتونه الا بالامين في كل الامور الا في هذا الواحد الثالث انه لما اكد
المعجزات على يده ثم ان القوم اصروا على التكذيب قال لهم ان القوم ما كذبوك وانما كذبوني ومعنى قول القائل لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم
لم يهينوك وانما اهانوني ومثل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكانه قيل الامر عزيز عندك ولا يشغلك عن ذلك ما هم
وهواسنعظامك لجحودهم ايات الله والاستهانة بكتابه الرابع قيل في التقديم الكبير لا يحزنك لجحدهم التكذيب بل ينكرون دلالة المعجز على الصدق ولا
يكذبونه جميع الانبياء والرسل وقوله ولكن الظالمين من اقامة المظهر مقام المضمر ليجعل عليهم بالظلم في جحودهم لان من وضع التكذيب مقام
التصديق فقد ظلم ثم صبر رسوله على اذية القوم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك واي رسل من قبلك مصبرا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا
فان اولي بعده السيرة لانك مبعوث الى كافة الخلائق فاصبر كما صبروا فظفروا ولا مبدل لكلمات الله اي لوعده في نحو قوله كتب الله لاغلبن انا وقد

ومن قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين قال الاخفش من زائدة والاصح انها للتبعيض
لفظة من بيانه من في الاثبات ولان الواصل اليه بعض قصص الانبياء لقوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فالتقدير ولقد
جاءك بعض انبائهم وكان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزلت وان كان كبر عليك اعراضهم عن الايمان وصحة القرآن فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والجواب محذوف وحسن الحذف لعلم به والنفق سرب
في الارض له مخلص الى مكان ومنه اشتقاق المنافق والسلم واحد السلاليم التي يرتقى عليها واصله من السلامة كانه يسلمك الى مصعدك والمراد بيان حرصه على
اسلام قومه انه لو استطاع ان يأتي بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها ولكل ما اقترحوا رجاء ايمانهم ويجوز ان يكون ابتغاء النفق او السلم
هو الآية كانه قيل لو استطعت ذلك لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال اهل السنة فيه دليل على
انه تعالى لم يرد الايمان من الكافر وقالت المعتزلة المراد مشيئة الالجاء المنافي للتكليف والالجاء هو ان يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لمنعهم منه فيضطرون
الى الايمان مثاله ان يحصل شخص بحضرة السلطان لقتلوه في الحال فيصير هذا العلم مانعا له من الفعل وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا فلا
تكونن من الجاهلين اي من الذين يرومون خلاف ما مراد الله هذا النهي لا يقتضي اقدامه على مثل هذه الحالة ولكنه يقتضيها التغليظ والتأكيد
الامتناع عن الجزع والاضطراب الحزن والاسف على ايمان من لم يشاء الله ايمانه ثم بين السبب في كونهم بحيث لا يقبلون الايمان فقال انما يستجيب
الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة والمراد انه تعالى هو الذي يقدر على احياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الايمان
وانت لا تقدر على ذلك والمعنى ان هؤلاء الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم اما وجه تشبيه
الكفرة بالموتى فلان حياة الروح بالعلم ومعرفة الصانع كما ان حياة الجسد بالروح ثم ذكر شبهة اخرى للطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه ما جاء
بآية قاهرة ومعجزة باهرة فكانهم طعنوا في كون هذا القرآن معجزا على سبيل العناد وقياسا على سائر الكتب السماوية وطلبوا معجزات تقرب على حد الالجاء
كشق الجبل وفلق البحر فان معجزات نبينا من تسبيح الحصا وانشقاق القمر وغير ذلك ليست باقل منها او اقترحوا زيادة الآيات بطريق التعنت واللجاج
او المراد قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم الله تعالى بقوله قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان فاعليته ليست الا بحسب محض المشيئة عند اهل السنة او على وفق المصلحة عند المعتزلة لا على موجب اقتراحات الناس مطالبتهم
او انه ظهرت المعجزة الدالة الكافية من القرآن وغيره لم يبق لهم عذر ولا علة فلو اجابهم الى مقترحهم فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا وثالثا وهلم
جرا وذلك يفضي الى ان لا يستقر الدليل ولا يتم الحجة وهذا اخلاف المقصود ولا يعلمون انه لو اعطاهم سؤلهم ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا الاستئصال او لا
يعلمون انهم لما طلبوا ذلك على سبيل العناد لا لاجل الفائدة وقد علم الله ذلك لم يعطهم مطلوبهم ولو كان غرضهم طلب الحق وبيانه لاعطى
مطلوبهم على اكمل الوجوه التأويل ومنهم من يستمع اليك انكارا واختبارا وجعلنا على قلوبهم من شوم انكارهم حجابا من غير الانكار وفي آذانهم
وقرا من فساد الاستعداد الفطري وان يروا كل آية بعين الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب اعوا نور الايمان منها وهم ينهون الخلق عن الحق
وان يهلكون ينأون عن الحق الا انفسهم لان التباعد من اهل الحق هو البعد عن الحق وهذا هو الهلاك الحقيقي ولو ترى اذ وقفوا على
النار نار ولج الاشقياء بعد الخلاص عن حبس الطبيعة عرفوا ما عذاب الطبيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة والى الاستعداد الفطري بل
بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يظهر عليهم آثار الشقاوة التي كتبت لهم كانوا يتكلفون سترها في عالم الصورة ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوى فهم يشتغلون باستعمال
مرة اخرى وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا لاجل التكذيب لا لاجل التصديق وطلب الا ما شاهدوا يوم الميثاق من الالطاف والاعطاف
وقولهم ان هي الا حياتنا خطاب السر بكم اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوا في الدنيا لامنوا وفوائد البعد في العقبى حتى اذا جاءتهم
الساعة بغتة هي الساعة التي يجذب العبد فيها عن اوصاف البشرية بجذبات الحق جاءت وهي قيامة اخرى لا تجيئها بتبدل الارض البشرية غير الارض
واشرقت الارض بنور ربها فتظهر الحجب الصفات بالنور الساطع الى ايام ضلالتهم في طلب غير الحق فيما اسعف عليها ويقولون يا حسرتنا على ما فرطنا فيها احسن صنيعة
الطيبات فاتت التربية وما ازدادوا غير الحسرات وهم يحملون اثقال التعلقات الزائدة على ظهور وجودهم فانها لو جوعا الشاك تثقل مانع عن السلوك
فكيف ما يزيد عليه الا الحياة الدنيا لهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان وللدار الآخرة هي السير من البشرية الى الروحانية والاقبال على الله والاعراض عما
سواه خير للذين يتقون عن غير الله افلا تعقلون ان الانسان خلق لهذا الشأن لا لغيره كقوله واصطنعتك لنفسي قد نعلم انه ليحزنك من ضيق نطاق
البشرية اي في حبيب الله مقالة الجهلة ولا مبدل لكلمات الله لقد حكمتها وقدرها من الازل الى الابد بكلمة كن ولو شاء الله لجمعهم على
في عالم الارواح عند رش النور على الهدى فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة في جعل النور حجة مظاهر اللطف والقهر بظاهر الحكم
والنهي في حقه صلى الله عليه وسلم هو نهي الامتناع عن الكينونة لانه خلق في الازل ممتنعا عن الجهل بواسطة كلمة لا تكن كما انه خلق مستعدا للكمال بكلمة كن
قل ان الله قادر على ان ينزل آية في كل لحظة ولمحة ولكن اكثرهم لا يعلمون دلالة الكائنات على المكون والممكنات على الواجب المصنوعات على
الصانع وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي كل شيء آية تدل على انه واحد وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات

بل طلب البشرية فلو ردنا الى عالم الصورة

من يشأ الله

مَنْ يَشَاءِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ
هر كرا خواهد خدا از ملاه بردش وهر كرا بخواهد وراورد او در راه راست كجكه ايا بينديد اكر بيايد بشما عذاب خدا يا فرا كيرد شما را قيامت
أَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ وَلَقَدْ
آيا غير خدا را ميخوانيد اكر راست ميكوئيد بلكه مر او را ميخوانيد پس بر طرف ميكند از انچه بخوانيد اكر خواهد و فراموش ميكنيد انچه را كه انباز قرار داده ايد
أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟
فرستاديم بسوى كروهها از پيش تو پس كرفتيم انهارا بسختى وتنكى شايد كه انها در تضرع در آيند پس اكر توفيق كرد ايشان بلاى ما زارى كردندى و
وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟
ولكن سخت شد دلهاى ايشان وآراست از براى ايشان شيطان انچه را كه ميكردند پس چون فراموش كردند انچه را كه بان پند داده شده بودند بر ايشان درهاى هر چيز را تا انكه چون
بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ
بچيزى داده شدند كرفتيم ايشانرا ناكهان پس ايشان
إِنْ أَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ
اكر فرا كرفت خدا شنيدن شما را و ديده شما را و مهر نهاد بر دلهاى شما كيست انكه اورا
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ
اكر فرود آيد بر شما عذاب خدا ناكهان يا آشكارا هلاك شوند مكر
وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟
وترسانندكان پس هر كه كرويد و نيكى كرد پس نيست ترسى بر ايشان و نه ايشان اندوه خورند و انان كه تكذيب كردند بآيات ما
يَفْسُقُونَ ۝ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللّٰهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ
بفسق ميكردند
يَسْتَوِى ٱلْأَعْمٰى وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝ الفراء اراتيكم وبابه يلبين الهمزة ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف واتبكم وبابه
كسانند كور و بينا ايا پس انديشه نكنيد

هيهنا بغير همز على البافون اراتيكم بالتحقيق فتحا الشديد بزيد وابن عامر في الوقف

بفتح الهاء وروى الاصفاني عن ورش الوقوف امثالكم تحشرون في الظلمات تضلل لا تبتدأ وشرط اخوه مستقيم توعدون لان جواب ان تنظر محذوف
تقديره ان كنتم صادقين فاجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين تشركون بنصرون يعلمون كل شيء مبلسون وظلموا العالمين يأتيكم بتصديق وقوف الظالمون وقيل
تحزنون يفسقون والملائكة للابتداء لما ينفي مع اتحاد القائل والقول الى يتفكرون التشبيه لما بين ان نزال سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل
ذلك لكنه بما يؤتي ان شاء وفضله واحسانه ولطفه وامتنانه واصلة الى جميع الحيوانات فلو كان مصلحة المكلفين في اظهار ذلك المعجز القاهر
الجئهم لم يخل بذلك البتة وهذا يدل بظهوره على ان حاصل لجميع الحيوانات افضل عن الانسان فان الحيوانات اما ان يكون بحيث يثاب ويعاقب بحيث
يظهر انها مختصة من الله تعالى في الارض بالذكر دون طائر في السماء او في الماء لان في عقابه مصالح الا دون يلزم دوره في عقابه مصالح الا شرف
ويمكن ان يقال ان الماء ايضا مرجعه الارض كلها جميعا كرة واحدة فان على هذا التقدير انما وصف الدابة بكونها في الارض والطائر بانه يطير بجناحيه
ليعلم انها ما في ان على عمومها انه بتيهما بجوانح الجنبين ولولا ذلك لاحتمل ان يقدر فيهما صفة توقع او تفيد فتخصصا او لا وهم ان المراد بهما
غير الجنس الخاص فبين لقوله بعده الا امم امثالكم وقد يقول الرجل لعبده طرفي حاجتي والمراد الاسراع قال الخليل يقال طار فلان شرا اذا اسرع
قيل ذكر طير بجناحيه ليخرج عنه الملائكة ذو الاجنحة فان المراد ذكر من هو اذون حالا وقيل ان الوصف للتاكيد كقولهم نفخة واحدة وكما يقول
البهبر جلي وانما جمع الامم مع انه افرد الدابة والطائر التكرة المستغرقة في معنى الجمع قال الفراء كل صنف من البهائم امة وفي الحديث لولا ان
الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاما وجه المماثلة بين الحشر والدابة والطائر فنقل الواحدي عن ابن عباس انه قال يعرفون بينهم ويوحد بينهم
ويسخر بينهم كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده كل قد علم صلاته وتسبيحه وعن ابي الدرداء ابصر غفول البهائم الا عن معرفة الاله وطلب الرزق قد
معرفة الذكر والانثى وهذا قول ظاهر تقشعر عظمته من المفسرين وقيل وجه المماثلة جماعة وكونها محلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا وان في بعضها
ببعض وهو الذي بعضها من بعض وضعف بان هذا امر معلوم مشاهد لا فائدة في الاخبار عنه وقيل هو اتقانه وتدبيرها وخلقها وتكفل برزقها
واحصاء احوالها وما يجري عليها من الموت والرزق والاجل والسعادة والشقاوة وليله قوله عقيبه ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل هو انها تحشر يوم
القيامة ويوصل اليها حقوقها وقد جاءت الحديث بقتص الجماء من القرناء ولكن قوله بعد ذلك ثم الى ربهم يحشرون يبطل كل ذلك وعن ابن عباس في
الارض دواب الا وهي تموت الا ما كان من بهيمة الانعام فانها من بعد خلق آدم الا ما شاء الله منها الذئب ومنها من يطير بجناحيه كالطاووس ومنهم من
تشبه من بعض الوجوه الطير كالخفاش ومنهم من يعيش عيشة الانسان كالضب والقنفذ والسنور والفار والعقرب والحية والوزغ والحمار والثعلب
والضبع والقرد والفيل والدب والسبع والنمر والذئب والكلب والهر والخنزير والارنب والسنور والفار والعقرب والحية والوزغ والحمار والثعلب
والضبع والقرد والفيل والدب والسبع والنمر والذئب والكلب والهر والخنزير والارنب

كونها

واحدة حفظه ولم يجلس مجلسا الا ازداد فيه وما علم بانها اي تلك الحيوانات تعاشر الحيات والسباع فبالغ في الحذار والاحتراز وذهب اهل التناسخ الى انها كانت
البشر وان كانت سعيدة مطيعة لله تعالى موصوفة بالمعارف الحقة موسومة بالاخلاق الفاضلة فانها بعد موتها ينتقل الى ابدان الملوك
وربما قالوا انها تصل الى عالم الملكية وان كانت شقية جاهلة فانها تنتقل الى ابدان الحيوانات وكلما كانت اكثر شقاء فانها تنتقل الى بدن حيوان
اخس واكثر تعبا وعناء قالوا وذلك لان لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية ثم زعموا ان الله تعالى ارسل الى كل جنس منها رسولا من
جنسها لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير واستشهدوا ايضا بالنمل في حديثها لسليمان والهدهد ونحو ذلك في نقلها وهذا مذهب باطل فان التناسخ باطل والله تعالى اعلم
بحقيقة الحال ما فرطنا في الكتاب من شيء من مزيدة للاستغراق اي ما تركنا وما اغفلنا شيئا فاطلا وهل للتبعيض اي ما اهملنا فيه بعض شيء يحتاج المكلف
الى معرفته والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على جميع الاحوال الكائنة على التفصيل وقيل القرآن لانه هو الذي يسبق اليه الاذهان فيما بين اهل الاسلام نعم ورد عليه انه
ليس فيه تفاصيل علم الطب والحساب ولا تفاصيل كثير من العلوم ولا تفاصيل مذاهب الناس ولا دلائلهم في علم الاصول والفروع واجيب بان لفظ التفريط لا يستعمل
الا فيما يجب ان يبين والحاجة البينة هو الاصول القواعد لا الفروع التي لا تنضبط ولا تتناهى وما علم الا وفي القرآن اصوله من شرفه وفضله كقوله كلوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين من الطب كله وقوله وهو اسرع الحاسبين للحساب وكقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين للاخلاق واما تفاصيل علم
الفروع فتكفلها العلماء من السنة والاجماع والقياس وكلها مستندة الى الكتاب كقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكقوله ويتبع غير
سبيل المؤمنين وكقوله فاعتبروا وقيل ان القرآن واف ببيان جميع الاحكام لان الاصل براءة الذمة عن التكاليف كلها وشغل الذمة لا يثبت الا بدليل
منفصل فكل حكم لم يكن مذكورا في القرآن بالمطابقة او التضمن او الالتزام لم يكن ذلك تكليفا اذ يكون باقيا على اصل الاباحة والله تعالى اعلم
ثم الى ربهم يحشرون قال المفسرون قولان الاول للاشاعرة انه تعالى يحشر الدواب لا لان ايصال العوض اليها واجب بل بمجرد الارادة و
المشيئة ومقتضى الالهية والثاني قول المعتزلة انه يحشر الطيور والبهائم لا لايصال الاعواض اليها لان ايصال الالام اليها من غير سبق جناية لا يحسن
الا للعوض وفرع القاضي على ذلك فقال كل حيوان استحق العوض على الله تعالى بما لحقه من الالام وكان ذلك العوض لم يصل اليه في الدنيا فانه يجب على
الله تعالى حشره في الاخرة ليوفر عليه ذلك العوض والذي لا يكون كذلك فانه لا يجب حشره عقلا الا ان السمع ورد بحشر الكل فيقطع بذلك فرع اخر كل حيوان
اذن الله تعالى في ذبحه فالعوض له على الله تعالى وكذا الذي اذن في قتله في كونه موذيا او آلمه بمرض وسخره للانسان ليحمل الاثقال واما اذا ظلم
ظلمها الناس فالعوض على الظالم وكذا اذا ظلم بعضها بعضا ولو ذبح المأكول لغير مأكلة فالعوض على الذابح ولهذا ورد النهي عن ذبح الحيوان
لغير مأكلة والمراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة الى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت انه لا سبيل الى تحصيل تلك
المنافع الا بواسطة تحمل ذلك الذبح لرضيت به اخر مذهب القاضي واكثر المعتزلة ان العوض منقطع وبعد ذلك تصير ترابا وحينئذ يقول الكافر يا
ليتني كنت ترابا وقال ابو القاسم البلخي يجب دوام العوض لانه لا يمكن قطع ذلك العوض الا باماتة تلك البهيمة واماتتها توجب
الالم فذلك الالم يوجب عوضا آخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له واجيب بالمنع من ان الاماتة لا يمكن تحصيلها الا بالايلام آخر البهيمة اذا استحقت
عوضا على بهيمة اخرى فان كانت البهيمة الظالمة قد استحقت عوضا على الله تعالى فانما يوصل ذلك العوض الى المظلوم والا فانه تعالى
يتكفل بذلك العوض فهذا القدر يكفي في احكام الاعواض بحسب المقام سبحانه اعلم ولما ذكر من خلايقه ما يفكر في آثاره ويدل على
على عظمته ويشعر بربوبيته وتدبيره على وجه يدل على الكاملة وعنايته الشاملة قال والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون كلام المنبه ولا يتكلمون
غائبون في الظلمات ظلمة الكفر وظلمة الشكوك وظلمة الحيرة والضلالة ثم بين ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بمشيته وارادته
وتيسيره وتقديره فقال من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم والجملة في الآية بان المراد انهم كذلك في الاخرة
كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما او انهم شبهوا بمن حاله كذا او هو محمول على الشتم والاهانة واما قوله
من يشأ الله يضلله اي عن طريق الجنة ولا يشاء الاضلال الا لمن يستحق عقوبته كما انه لا يشاء الهدى الا للمؤمنين او المراد بالاضلال
منع الالطاف لانهم ليسوا من اهلها او بالهداية منحها لانهم من اهلها ثم بين غاية جهالة الكفار وانهم مع جحودهم يفزعون الى الله في
البليات فقال قل ارأيتكم هو منقول من رأيت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرت شأنه العجيب او عرفتها اخبرني عنها فلا
يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة فهذا من باب اطلاق السبب على المسبب لان الاخبار انما يكون بعد المشاهدة او العرفان اما
اعرابه فالتاء ضمير الفاعل والكاف للخطاب فالتاء تكون بلفظ واحد في التثنية والجمع والتانيث ويختلف هذه المعاني على الكاف فيقال ارأيتك
ارأيتكما ارأيتكم ارأيتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف الخطاب ليست اسما والا لكانت اما مجرورة ولا جار هنا او مرفوعة
وليست الكاف من ضمائر المرفوع ولا رافع ايضا لان التاء فاعل ولا يكون لفعل فاعلان واما منصوبة وهو باطل من وجوه احدها
ان هذا الفعل قد يتعدى الى مفعولين حينئذ كقولك ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا وثانيها لو كان

مفعولا لكان هو الثاني والخبر محذوف والمعنى على ذلك اذ ليس الغرض اراءتك نفسك بل اراءتك غيرك فلذلك قلت ارايتك زيدا وعمرا وغير الخاطب لا هو بدل منه وقائلها لو كان منصوبا على انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتانيث في التاء فتقول ارايتاكما وارايتموكن وقد قرئ الفراء الى آخره اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع ويجوز نصب زيد بالتاء فاما مفعولا ارايت الاولان فضميرا المخاطب ومحمد وفان تقدير ارايتكم عبادتكم الاصنام هل ينفعكم عند بعض الشارحين ورد عليه قوله اغير الله تدعون وقيل لا يحتاج ههنا الى المفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول واما جواب الشرط فمحذوف دل عليه الاستفهام في قوله اغير الله تدعون تقديره ارايتكم الساعة ودعوتم الله هل حاصل الا ان قل يا محمد لقومه الكفار ارايتكم ان اتيتكم العذاب في الدنيا او عند قيام الساعة اتخصونكم بالدعوة ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان شاء لان قوارع الساعة لا يكشف عنها المشركين وعلى هذا يكون قوله ادعوني استجب لكم باقيا على اطلاقه لكن في الدنيا او على تقدير المشيئة بكشف العذاب في الدنيا كان قوله ادعوني استجب لكم مقيدا بالمشيئة وتنسون فاقشعرون قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونها لعلكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد لا تذكرون الاصنام في ذلك الوقت لان اذهانكم مقهورة بذكر الله وحده والمقصود من الاية تبكيت الكفار كانه قيل اذا كنتم ترجعون عند نزول الشدايد الى الله تعالى لا الى الاصنام فلم تعبدونها وفيه ان مبنى الدين على الحجة والدليل لا على محض التقليد ثم سلى النبي صلى الله عليه وآله بان اعلمه انه قد ارسل قبله الى اقوام بلغوا في القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا على كفرهم خلافا لاقوام المذكورين الذين يفزعون الى الله في الشدائد ويحتمل ان يكون حكم الطائفتين واحدا لان التضرع والالجاء الى الله لطلب ازالة البلية لا على سبيل الاخلاص غير معتبر ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالباساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما والباساء والضراء البؤس والضر والباساء الخطوب الجوع والضراء الامراض والاوجاع والرزايا لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون واصله الانقياد وترك التمرد ضرع الرجل ضرعا فهو ضارع اذا ذل فعلى ضعيف ضرع الجبل بالياء على ان ترجمتا تمارسلنا فلولا اذ جاءهم باسنا والضراء عليهم ارادة ان يتضرعوا ويخشعوا فهو نوبد الايمان والطاعة من الكل واجيبت الترجي في حقهم مع حال فاقتهم يهامون على الارادة ونحن نحمله على ان تعالى يعاملهم معاملة المرجي فانا الترجي حالة الضعف وترجيح الشيطان وكل ما يفوض لا بد ان ينتهي الى خلق الله وتكوينه اقاموله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن جاءهم ولا لا التحضيضية لبعيد ان لم يكن لهم حظ في ترك التضرع الا العناد والقسوة والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع فيهم المواعظ والزواجر نفعهم من الباساء والضراء الى الراحة والرخاء ففتح ابواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسار لديهم كما يفعله الاب المشفق لولده بخاشنه تارة وبالاين اخرى ومعنى كل شيء كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا فرحوا بما اوتوا ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ولم يعدوا الابطاء وتوقف اخذنا هم بغتة قال المبرد مكر القوم وبت الكعبة وقال اذا اراد الله تعالى بعبد العاصي فان ذلك استدراج من الله تعالى قال العلماء وانما اخذ وهم في حال الرخاء ليكون اشد لتحسرهم على ما فاتهم من السلامة والعطاء فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال الفراء المبلس الذي انقطع رجاؤه وبقي الذي سكت عند انقطاع حجته قد ابلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحزن من اذا ههنا للمفاجاة وهي ظرف مكان فيها معنى الشرط ومبلسون خبره وهو العامل فيها اذا انقطع دابر القوم الذابر للشيء من خلفه كالولد الذابر فلان القوم يدبرهم دبورا وادبارا اذا كان اخرهم ابو عبيدة دابر القوم اخرهم الذي يدبرهم لا يسمى الذابر الا لاصل قطع الله دابره اي اصله والحمد لله رب العالمين جملة تفسر على ان لم يترك منهم احدا واستاصلهم لان ذلك جار مجرى التحمد على اولئك الماضين او على ان اولئك الماضين كفروا فاستحقوا ان يقطع دابرهم فاما هؤلاء فقد اصلحوا واقبلوا فلا يقطعون بل يبقون ويزادون كقوله ان الذين كفروا فبشرهم بعذاب اليم واستثنى منهم من آمن وعمل صالحا فله اجر غير ممنون وقال ابن عباس قرئ الطبع او الامانة حتى لا يعقل الخير والصلاح يا قوم ارايتكم يراد بذلك الذي اخذ من السمع والبصر والقلب فوضع الضمير موضع اسم الاشارة بناء على ان الضمير المذكور يحكم الاستعمال يلزم ان يكون لمذكر محقق او مفروض او الاحسن ان يقال اتذكر اشيا متعددة فوجب ان يعود الضمير الى جميعها مؤنثا اذ لا ترجيح وحينئذ لم يكن الضمير مؤنثا علم انه اراد المذكور وهو مطمئن فتعين ان يشار اليه بذلك ثم انه اقام الضمير المذكور مقام ما يعود الى ما اخذ وختم عليه وضع من غير التكلف المذكور بحكم التغليب انظر يا محمد او كل من له اهلية النظر كيف نصرف الايات نوردها على انحاء مختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوي ما قبله في الايصال الى المطلوب ومعنى ثم التفاوت بين الحالين وقيل ثم بمعنى الواو يعرضون اي يعرضون ويبقى اعراضهم بعد وقوفهم عليها تعرض ومجها عليك ثم تصدفون اي تعرضون الصدود مثل الخافر الى الساق او بمعنى صدف الذي غشاوها مثل فهم قال الكعبي اوجد فيهم الاعراض الصدود بذكر ذلك عليهم وقال الاشاعرة لو لم يمنع الله تعالى الخلق فيهم الدواعي الفاطعة الاعدادهم عمم الدليل بقوله قل ارايتكم ان اتيتكم والمعنى انه لا دافع لنوع من انواع العذاب الا الله سبحانه فهو

ان لا يكون معهودا لا هو ثم العذاب المفروض اما ان يجيء من غير سبق امارة تدل على ذلك بالليل او مع سبق امارة وهو الجهرة واكثر ما النهار وهذا قال الحسن معناه ليلا او نهارا اما قوله هل يهلك الا القوم الظالمون اى لا يهلك مع توافقنا لاصبين الذين ظلموا منكم خاصة فمعناه ان الهلاك بالحقيقة وهو هلاك التعذيب يختص بالظالمين لاشتراكهم ان الاخبار وان عم العذاب الا انهم يستحقون بذلك ثوابا جزيلا فهو لم يلحقهم الا بالظاهر لا بالحقيقة خلاف الظلمة فانهم يخسرون الدنيا والاخرة ومثله قوله صلى الله عليه وآله ان امر المؤمن عجب كله ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له واعلم انه ذكر ههنا اربعة امور مرتبين فراد خطابا واحدا لان عذاب الاستيصال لما عليه من مزيد فضاعة زيادة الخطاب لاجل التاكيد وبينا بما قال رايتم حيث لم يكن كذلك كما في يونس ثم ذكر انا لا نبعث المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالثواب على الطاعات وبالعقاب على المعاصي فمن قبل قولهم وآمن بالايمان الذي هو من افعال القلب العمل الصالح الذي هو من افعال الجوارح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بايانا يمسهم العذاب ومعنى المس انتقاء الشيئين من غير فصل قال في الكشاف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد لم يكن بعيدا قال القاضي انه علل عذاب الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا وقوله هذا من باب بهلم لعكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم امر نبيه ان ينفي عن نفسه امورا ثلثة فقال قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وهو جمع خزانة المكان الذي يخزن فيه الشيء ليحرزه بحيث لا يناله الايدي ولا اعلم الغيب قال في الكشاف محل النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول اى لا اقول لكم ذلك ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا على لا اقول اى قل لا اعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب لا يستدل لا يعلم الا الله بخلاف كون خزائن الله عنده وكونه ملكا فانه يتاتى ان يحتمل ان يكون له هذه المقامات ولكن لا يظهرها واختلف المفسرون في فائدة نفي هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والتخضع لله تعالى والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى في المسيح وقيل المقصود ابداء العجز والضعف انه لا يستقل باتيان المعجزات التي كانوا يقترحونها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل الى الا ادعي ما هو النبوة والرسالة دون الا ادعي الالهية والملكية وانما ذيل بهما نفي هذين لكم بخلاف صورة هو حيث قال ولا اقول اني ملك لما تقدم ذكر لكم في قوله اني لكم نذير فاكتفى بذلك الجزء في الايذان بالمراد الا ادعي فوق منزلتي قال القاضي ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل على ان الملك افضل وان كان المراد نفي قدرته عن افعال لا يقوى عليها الا الملائكة فلا يدل على افضليتهم الا ان اتبع الا ما اوحي الي قبل هذا النص يدل على انه لم يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد في شيء من الاحكام ولا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بما اوحي اليه لقوله تعالى فاتبعوه فلا يجوز العمل بالقياس واكد هذا الحكم بقوله هل يستوي الاعمى والبصير وذلك ان العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحي مقام عمل البصير ثم قال افلا تتفكرون تنبيها على انه يجب على العاقل ان يعرف الفرق بين هذين ويجيب بان اصل الاجتهاد والقياس اذا كان بالوحي لم يلزم الضلالة والا بتة مثل للضال والمهتدي او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية والملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان او فتعلموا ان ما ادعيت سوى ما يليق بالبشر والله تعالى اعلم واحكم التاويل وخاصر ذا يتردد في ارض البشرية ويتحرك من الحواس والجوارح والنفس وصفاتها الا انهم امثالكم في السؤال عن اقوالهم واحوالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا هما فرطنا ما تركنا في القرآن من شيء يحتاج اليه الانسان ظاهرا وباطنا وصفاته في السير الى الله من الاوامر والنواهي والندب والاداب ثم الذين يحشرون هيهنا بابي العنايا وهناك بابي السلاسل والاغلال فيحبسون في النار في القطيعة على وجوههم لان من شانهم التكذيب كما قال والذين كذبوا بايانا الموصلة الينا صما وان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة احوالهم عن اجابة دعوتي في ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون لان رجوعه الى ربه مركوز في روحانيته ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا الهم نعمة التعهد والكفاح الامن فشغلوا بها عنا فارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة فدعوهم بها الينا فلم يهتدوا فاخذناهم بالبأساء والضراء التي هي موجبة الالجاء فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا وعلموا ان الحق ما ذقنا لهم فانذرهم في فايق صور تعرفا وتحققوا ان درجتنا مستوعرة في اصداف شدايد باسنا فاستقبلوها بصدق والتجاء وحس التضرع في الدرجة الاولى تسوا بسبب الغفلة عما ذكروا به من معارضة الباساء والضراء فانها تذكر ايام الرخاء وتعرف قدر النعمة والتعطف وبوقوع الى وزيه المنعم فتحننا عليهم ابواب كل شيء من الملاذ في صور النعماء لارباب الظاهر من النعم الظاهرة من المال والجاه والقبول وامثالها ولارباب الباطن بالنعم الباطنة من فتوحات الغيب اشباهها حتى اذا فرحوا بما اوتوا وظنوا انهم قد استغنوا عن صحبة الشيخ وتعليم تصرفاته شرعوا في الطلب على فتوحاتهم اخذناهم بغتة بنفخة الاحوال بالقال فاذا هم مبلسون محيرون في تيه الغرور والحمد لله على اظهار اللطف لارباب الصفا والقهر لاصحاب الجفا ليعلم ان الكل يقدر كما قال ما ايتم الا بشر مثلنا الا القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرف استعداد وجوده الى في عبادة الطواغيت فاما من ابتلي بعذاب الله من الافات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فثاب رجع فهو غير هالك على الحقيقة قل لا اقول لكم ايها المدعون انا اقول لكم ما يقبل لبس عندي خزائن الله يعلم ان خزائن الله وهي العلم بحقائق الاشياء وماهياتها عنده باداء دسرهم ايانا شانا في الافاقة افهمهم وما استجابة دعائه في قوله الاشياء كلها وانكشف بتكلم الناس على قدر عقولهم ولا اعلم الغيب اى لا اقول

لكم هذا مع انه كان بعض ما مضى وبعض ما سيكون باعلام الحق وقد قال صلى الله عليه وآله في قصة ليلة المعراج فطرت في ملكوت علمت ما كان وما سيكون ولا اقول لكم اني ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرئيل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت فان اتبع الا ما يوحى اليّ ان اخبرهم وقل لهم هل يستوي الاعمى وكلام البصير فكيف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه وانا بصير بصره تعالى

والبصير ذلك النبي مع الاعمى ع ۱۲

وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين

وبترسان بآن انها را كه ميترسند كه جمع آيند بسوي پروردگارشان نيست مر ايشانرا از غير او دوستي ونه وسيلتي باشد كه ايشان پيرا ايند وميران انانرا كه

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من

ميخوانند پروردگارشان را در بامداد وشام ميخواهند ديدار اورا نباشد بر تو از حساب ايشان از چيزي وبنست از حساب تو بر ايشان از

شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا

چيزي پس برانى ايشانرا پس بگردي از ستمكاران وهمچنين آزموديم برخي ازايشان ببعضي تا گويند كه آيا اين گروهند كه منت نهاد خداي بر ايشان از ميان ما

اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه

آيا نيست خدا دانا تر بسپاس كنندگان وچون آمدند تورا انان كه ايمان آورده اند بآيات ما پس بگو كه درود بر شما نوشت پروردگارشما بر خويش

الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات

رحمت را كه هر كه بكند از شما بدي را نادانسته پس توبه كرد از پس ان ونيكوكند پس بدرستي كه خدا امرزنده مهربانست وهمچنين بيان كنيم آيات را

ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم

وتا ظاهر شود راه گنهكاران بگو كه من نهي كرده شدم كه بپرستم انانرا كه ميخوانيد شما از غير خدا بگو كه پيروي نكنم خواهشهاي شمارا

قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان

هر آينه گمراه شدم اونيستم من از راه يافتگان بگو من بر گواهي از پروردگارم وتكذيب كرديد مرا بآن نيست نزد من آنچه شتاب خواهيد نيست

الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم

فرمان مگر از براي خدا حكايت حق را واوست بهترين جدا كنندگان بگو كه اگر بودي در نزد من آنچه شتاب خواهيد هر آينه گذشته بود فرمان درميان من وميان شما

والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة

وخداي داناتر است بستمكاران ودر نزد اوست كليدهاي پنهان كه دانائي نيست انرا بجز او ومي داند انچه در كوه ودر بيابانست ودر نيفتد هيچ برگ

الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل

مگر ميداند انرا ونه دانه در تاريكيهاي زمين ونه خشك مگر انكه در كتاب هويدا ست واوست انكه در خواب كند شما را در شب

ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون القراءة

ومي داند انچه زخم كرده ايد در روز پس برانگيزاند شما را در روز تا تمام شود مدتي كه نام برده شده پس بسوي اوست بازگشت شما پس خبر دهد شما را بانچه بوديد كه ميكرديد

القراءة بالغداة وهي مضمومة الغين ساكن الدال مفتوح الواو وكذا في الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين الدال وبالالف ابن كثير بالفتح وانه بالكسر

ابو جعفر ونافع وقرا ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب جميعا بالفتح الباقون بالكسر فيهما وليستبين بناء التبيين يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم

غير حفص والمفضل الباقون بالتاء الوفاية سبيل بالنصب ابو جعفر ونافع ويزيد الباقون بالرفع يقص ابن كثير وابو جعفر ونافع وعاصم الباقون

يقضي الحق الوقوف يتوفاكم ثم بعثكم الظالمين من بيننا الشاكرين الانعام ان قرا انه بكسر الالف يعلم الجرمين من دون الله اهواءكم للتعيين اذا

باقلة قد ضللت اذا ابتعت المهتدين وكذبتم به لفاصلين به الظالمين الا هو والبحر مبين مستقر لان ثم ارتياب الاحقاف

مع اتحاد المقصود تعملون التفسير لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين امر الرسول صلعم بالانذار وهو الاعلام بموضع الخافة فقال

له وانذر به قال ابن عباس والزجاج اي بالقرآن وهو المذكور هنا في قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الضحاك اي بالله قبل والاول اولى لان

الانذار انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار كما يقع بالقول قد يكون بالفعل ولكن المنذر به قلما يكون قولا فوجب ان نذهب الى ما ذكرناه

فاذا تلطى ولو زعم ان المراد انذارهم النار والعذاب بواسطة القرآن قلنا فقد مثلهم بمن انذارهم العذاب يقول ينبغي

شارة سخط الله وعقوبته اما الذين يخافون ان يحشروا فهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل ناسا من المشركين من حالهم انهم

يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فهلكوا انهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر ان ينذرهم وهؤلاء دون المتقين منهم ثم

قال هذا القائل ولا يجوز حمله على المؤمنين لانهم يعلمون انهم يحشرون والعلم خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس

كافة لعدم الجزم بالثواب قبول الطاعة وان كانوا مقرين بحشر الحشر فالظاهر ان الضمير يعمهما ولو الكل لان العاقل لا بد ان يخاف

الحشر سواء كان جازما بالعفو او شاكا فيه وايضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم مسلمون مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم

الجزء السابع

يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين وقبلهم اهل الكتابين انهم مقرون بالبعث ومعناه الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان ولا جهة
اما قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فقال الزجاج ان الجملة في موضع الحال من ضمير يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا
لهم فان كان الضمير للكفار فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل اذا كانت باذن الله تعالى فانها يكون بالحقيقة من الله تعالى فصح انه
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا بد من هذا الحال لان الحشر ليس مخوفا وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان الاصنام تشفع
الا الله واذا لم يكن الله ناصرا ولا شفيعا لزم ان لا يكون ناصرا ولا شفيعا البتة وقوله لعلهم يتقون قال ابن عباس لكي يخافوا الذنوب وينتهوا عن الكفر والمعاصي قالت
المعتزلة فيه دلالة على ان اراده من الكفار التقوى والطاعة واجيبت بان الترجي راجع الى العباد والمراد انذار عموم المكلفين ليتقوا او فهم بدل التعبير
وامر تغيير بهم واكرامهم روي عن ابن عباس ان الملا من قريش مروا على رسول الله وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين
فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء اترى ان تكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلى الله عليه وآله ما انا بطارد المؤمنين
فقالوا فاقمهم عنا اذا شئنا فاذا قمنا فاقعد معهم ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما اذا يصيرون
فنزل الحق وقالوا للرسول صلى الله عليه وآله اكتب لنا كتابا واقدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت ولا تطرد الاية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته
قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله يقعد معنا ونقعد منه حتى ربما ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
ومعكم الممات اثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغدوة والعشي قال ابن عباس والحسن ومجاهد يريد يصلون صلوة الصبح والعصر قبل ان
يذكرون ربهم طرفي النهار والمراد بالغدوة والعشي الدوام والغدوة لغة ما بين صلوة الغدوة وطلوع الشمس والعشي ما بين الزوال الى الغروب
قال الجوهري غدوة بالتنوين نكرة وبدونها معرفة غير مصروفة فتكسر وتحل بريدون وجهه نصب على الحال او على الاستيناف كانه قيل ما اراد فقيل
بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به لله تم عضوكا زعمت المجسمة ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر عن ذات الشيء
او حقيقته كما يقول هذا وجه الرأي في ذلك وجه الدليل وايضا المحبة يستلزم طلب رؤية الوجه كما يعبر عن المحبة وطلب لقائهم بقوله اعلم ان التي بقوله اعلم
من حسابهم من شيء قبل الضمير عائد الى المشركين اي لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك ذلك الى ان تطرد
المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء لينا سب قوله فتطردهم كما في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم
وقالوا يا محمد انهم قبلوا دينك ولازموك لاجل المأكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما زعموا فما يلزمك الا اعتبار الظاهر
ان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فالجملتان لهما موقع واحد وهو المفهوم من قوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى كما قد قبل لا تواخذ انت لا هم بحسابك صاحبه قبلما عليك من حساب قبل عليهم من شيء وانما الوزر الذي لك ولهم هو الله
سبحانه فانهم يكونوا عند اما قوله فتطردهم فهو جواب النفي فيما عليك في انتصاب فتكون وجهان احدهما ان جواب النهي والثاني ان عطف
على فطردهم على وجه الشبه لان كونه ظالما معلوم من طردهم ومسبب عنه فان طردهم يستوجب التقريب والترجيب وضع للشيء في غير موضعه ومن
هنا طعن بعض الناس في عصمة النبي صلى الله عليه وآله لو كان يقول كلما دخل اولئك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبني
ربي فيهم او لفظ هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما افرد لهم مجلسا لئلا تغلب قلوب المشركين و
كثير السواد الاسلام مع علمه بانه لا يفوت الفقراء هذه المصالح امر مهم في الدين او لانه لما نهي عن ذلك امتنع ان يكون من باب ترك الاولى
والافضل وكذلك في مثل ذلك القدر العظيم فتنا بعضنا بعض الناس بعض فاحد الفريقين هم الكفار يريد الاخوة مقدما عليه في المناصب
الدينية فيقول اهؤلاء المستذلون من الله عليهم من بيننا كقوله لئلا يقولوا الذكر علينا من بيننا والفريق الاخر هم الاوائل مقدما عليهم في الخيرات
العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول اهذا هو الذي فضله الله علينا واما المحققون فهم الذين يعلمون ان كل ما فعله الله فهو صواب
ولا اعتراض عليه بحكم الملكية وبحسب عاقبة الامر بالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا تجتمع في انسان واحد البتة بل هو موقوف على الحكمة
وكلها محبوبة لذاتها فكل انسان يحمد حسنا على ما اتاه الله تعالى من صفة الكمال فمن عرف سر القدر رضي بنصيب نفسه وسكن عن التعرض
لغيره وعاش عيشا طيبا في الدنيا والاخرة قال هشام بن الحكم الافتتان الاختبار والامتحان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعلم
الجزئيات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المخبر وقد مر ايراده وقالت الاشاعرة الاية دالة على مسئلة خلق الاعمال لان تلك
الفتنة التي ألقاها الله تعالى البتة لا اعتراض لهم على الله والاعتراض عليه كفر فهو تعالى خالق الكفر وايمن منه الله عليهم ليست الا بالايمان وضابطة
الرسول فلو كان الموجد للايمان هو العبد كان هو المان على نفسه اجاب المعتزلة ان معنى فتناهم ليقولوا اخذ لنا هم حتى ان امرهم الا ان قالوا ليكون
اللام لام العاقبة ونحن نقف بائر عدول من الظاهر مع انا نقول الكلام الى الحدثان فلا بد من الانتهاء اليه تعالى ليس الله باعلم بالشاكرين من ان
يصرف كل ما انعم عليه فيما اعطاه لاجله فيظهر ما ذكر على حسب معلوم الله تعالى وقال الكشاف اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه
للايمان ولمن يختم على كفره فيخذله وبمعنى التوفيق قرأ ابن كثير فتناهم الذين من بيننا قال عكرمة نزلت في الذين نفى الله بنبيه عن طردهم

وكان اذا لقاهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من اذا لقي ان ابدأهم بالسلام وقال ما هان الخفي الى قوم النبي صلى الله عليه وآله فلما لوا اذا اصبنا ذنوبا عظاما واظهروا الندامة والاسف فما اخاله رد عليهم شيئا فلما ذهبوا وتولوا نزلت لا يدرى قال في التفسير الكبير الاقرب ان نحمل الآية على عمومها فكل من امن بآيات الله تعالى يدخل تحت هذا التشريف الاكرام ثم ابدى اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحد من هؤلاء الجماعة انه نزلت بسبب امره الخاص فقلت لا استبعاد في ان تنزل السورة دفعة وينزل القرآن كل يوم منها على واقعة تناسبها كيف وهم اعرف بحقائق التنزيل واعلم بدقائق التأويل لانهم اهل بيت النزل الوحي وارباب مشكاة الامر والنهي واعلم ان ما سوى الله تعالى فانه آيات وجود الله وانها لا تكاد تحصر فيجب على المكلف ان يكون مدة حمونه كالتتابع في تلك القفار ليكون دائما مترقيا في معارجها مترقبا ان يفوض عليه لآلئ من مدارجها فيستعد لبشارة سلام عليكم ويتأهل لكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اياهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اما مصدر سلمت سلاما وسلما مثل كلمت كلاما وكلما ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات في نفسه وديته واما ان يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله اي الله عليكم امين على حفظكم ولعل هذا الوجه اتم مايتأتى في المعرض للمنكر كتب ربكم من جملة المقول لهم تبشيرا بعد رحمة الله وقبوله التوبة ومعنا كتب على نفسه وجب على نفسه وجوبا على ذاته بحساب الكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة كونه عالما بقبح القبائح وباستغنائه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان ظلما وايجاب الرحمة بناء في القول باهلية صنع الكافر من الايمان ثم امره حال ذلك المنع بالايمان ثم تعذيبه على ترك ذلك الايمان واجيب بانه فاعل لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل منكم بالفتح فعلى الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر فعلى الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوءا بجهالة اي وهو منه موضع الحال اي عمله وهو جاهل او للمبالغة فاعل فعل الجهال كان من عمل ما يضره العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه لا من اهل الحكمة والتدبير او انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على ما لا يعرف مآل حاله ثم تاب من بعد ذلك اي من بعد عمله بان ندم على ما فعل وصلح العمل في المستقبل فانه غفور رحيم يوصل الثواب اليه من قرأ بالكسر فعلى ان الجملة جزاء للشرط ومن قرأ بالفتح فعلى ان الخبر اما لمبتدأ محذوف اي فغفرانه كائن او فامره او فغفور وقيل ان الآية نزلت في عمر حين اشار باجانبة الكفرة اذا طلبوا وربما ظن انها مفسدة وكذلك اي كما فصلنا في هذه السورة دلائلنا على التوحيد والتنزيه والقضاء والقدر نفصل الآيات ونميز دلائل الحق في تقرير كل حق بنكر واهل الباطل في ابطال كل باطل ولتستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين او معلق بمحذوف اي ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل البين من رفع السبيل قرأ بالتستبين بالياء لان السبيل يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرأ بالتاء بناء الخطاب مع الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته واستبنت سبيل المجرمين بالتاء استئناف طريق المحقين فلذلك اقتصر على احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون اصناف يشتبه امرهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى فهم قبول الاسلام ومنهم من دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغي ان يتضح سبيلهم ليعامل كلا منهم بما يجب ومن جملة ذلك انه نهي عن عبادة من عبدوه ونبه على ذلك قوله قل اني نهيت اي عرفت بالدلائل العقلية والتسعينة ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض التقليد وعين الضلال وقد مللت اذ دعاني اناس من المهتدين اثبت الضلال اذ ذاك ونفى الجمع بينهما مثل ما في الغرر والتأكيد وفيه تعريض بهم انهم كلما نبهوا على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي على تجدد واضحة من معرفة ربه وانه لا معبود سواه وكذبتم انتم بحيث اشركتم بربكم ما هو اثر من هذا الامر وانتم على بينة من ربكم اذا كان ثابتا عنده بدليل وقيل اني على تجدد من جحدوني وهي القرآن وكذبتم بمراي بالبينة وذكر الضمير على تاويل القرآن او البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث وزمعة بن الاسود كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله مطلق يتناول الكل فعال الاشاعرة لا يقدر العبد على امر من الامور الا اذا قضى الله تعالى فيمتنع منه فعل الكفر الا بارادة الله واحتجت المعتزلة بقوله يقضي بالحق اي كل ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضي ان لا يريد الكفر من الكافر ولا المعصية من العاصي لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يكون جميع احكامه حقا وصدقا ولا اعتراض لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق على انه صفة مصدر اي يقضي القضاء الحق او مفعول به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره ومثله من قرأ يقص الحق كقوله نحن نقص عليك احسن القصص اي نقول الحق او يتبع من قص اثره وهو خير الفاصلين اي القاضين وانما كتب بقضي في المصاحف بغير ياء لانها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين وليوافق قراءة بقص قل لو ان عندي ان قدرت وامكن ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر لاهلاك بيني وبينكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين بوقوع عقابهم الى وقته ولا لا اعلم ما يجب في الحكمة من وقت عقابهم ومقداره فان قلت اما بان قض هذا قوله فلعلك ناخ نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا فان استعجال الهلاك نهلك في الحرص على الايمان لان من حرص على ايمان احد حرص على طول حياته طمعا في ايمانه قلت لا بل يحكمه لاشتراك كل من الحكمين في الاستحالة اللازم للبشر في قوله وكان الانسان عجولا ثم بين ذلك انا علمنه بقوله على سبيل الاستعارة وعنده مفاتح الغيب او اقتراح الموصل الى الغيبا واحدهم كمن عنده مفاتح افعال الخازن ويعلم فتحها ولم يمنعه من ذلك مانع والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح

الحجار والسليم في هذا تبع

وثبيفة

اوبمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن قال الحكيم في بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب فانه موجود بايجاده وتكوينه بواسطة او بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع ما اتاه على ترتيبها المعتبر كليا كان او جزئيا وعلمه بذاته لم يحصل الا لذاته فخزان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهي امور لا اضداد له ولا انداد لو كان في الوجود واجب اخر لكانت مفاتح الغيب عنده ايضا فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان يكون هذه المفاتح عند شئ من الممكنات لان المحاط لا يحيط بمحيطه فلا يحيط ما دون الواجب بالواجب فلا يكون المفاتح الا لله العلم بجميع المعلومات لا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب قضية معقولة بحرفها والانسان الذي يقوى على الاحاطة بجميع هذه القضية فاورجيد والقرآن انما نزل لينتفع به جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية امثالا لما يعين الحس العقل فقال ويعلم ما في البر والبحر لان ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم ذكر البر لان الانسان قد شاهد احوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان واما البحر فاحاطة الحس باحواله اقل مع كثرة ما فيها من العجائب والغرائب ايضا ثم فرد من هذه المحسوسات فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي لا يغتر حال ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجيب من كثرة هذه المدركات الى التعجيب من صغر المدرك فخصها بالورقة فقال ولا حبة في ظلمات الارض وفي تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين على امر محسوس لانه اذا كان بحيث لا يهمل امر الاشياء التي ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل امر المكلفين اولى ثم عاد الى ذكر القضية الكلية المجردة بعبارة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال في الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط شئ من هذه الاشياء الا وهو يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد الكتاب المبين علم الله او اللوح قال علماء التفسير يجوز ان يكون الله جل شانه اثبت كيفية المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق ليقف الملائكة على نفاذ علمه في المعلومات وانه لا يعزب عنه شئ فيكون في ذلك غرة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث في العالم فيجدونه موافقا او لانه اذا كتب احوال جميع الموجودات في ذلك الكتاب على التفصيل التام امتنع تغيرها والا لزم الكذب او الجهل فيصير كتبة جملة الاحوال في ذلك الكتاب سببا تاما في انه يمتنع تقدم ما تاخر وتاخر ما تقدم ثم لما بين كمال علمه اورد فيه بيان كمال قدرته بقوله وهو الذي يتوفيكم اي يتوفى انفسكم التي بها تقدرون على الادراك والتمييز وذلك لان ارواح الحيوانات تغور حالة النوم من الظاهر الى الباطن فيتعطل الحواس عن بعض الاعمال واما عند الموت فتغير جملة البدن معطلة عن كل الاعمال فلهذا كان النوم اخا الموت فصح لفظ الوفاة على النوم من هذا الوجه ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم من العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضاء والسباع ثم يبعثكم فيه اي يرد اليكم ارواحكم بالنهار ليقضى اجل مسمى اي اعماركم المكتوبة وقضاء الاجل فصل مدة العمر من غير فناء ثم لما ذكر انه يميتهم اولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الاماتة نزل الجزء استدلالا بذلك على صحة البعث في القيمة فقال ثم الى مرجعكم اي مرجعكم بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وجميع احوالكم واوقاتكم واعلم ان في الاية اشكالا لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار كان ينبغي ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث في النهار مقدم على الكسب فيه بل على تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ما جرحتم في النهار الماضي بدليل قوله ثم يبعثكم فيه اي في النهار الذي يجيء بعد ليلتكم هذه ثم يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم في النهار الثاني والغرض بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل والعمل صاحب الكشاف عدل عن التفسير الى ان قال هو الذي يتوفيكم بالليل والخطاب للكفرة انتم مستدعون الليل كالمخلد الى الاستراحة الانطراح او الاستلقاء ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه ثم يبعثكم من القبور فيه اي في ذلك النهار بقطعهم باعمالكم من النوم بالليل وكسب الاثام في النهار ومن اجله كقولك فيم دعوته فتقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضرب لبعثه الموت وجزاء على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو الموقف للحساب والاصوب عندي ان يبقى الخطاب عاما وكذا الكسب في النهار لينبغي ان لا يقيد بالاثام اما الضمير في فيه فيكون جاريا مجرى اسم الاشارة الى الكسب البعث هو البعث من القبور الى اخره قال والله اعلم التاويل والله ربما اعمد الصفايون والمعاني الذين يخافون اي يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه ولي من الاولياء ولا شفيع يغنيهم من الانبياء الا ان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق ولا تطرد الذين يدعون اخبر عن الفقراء انهم جلساؤه بالغدوة والعشي كما قال انا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبون في متابعتك لا يريدون الدنيا ولا الاخرة ولكن يريدون وجهه كل له سؤل ومن هب وصلكم سوى في دينها قال المحققون الارادة اهتياج يحصل في القلب لطلب الفرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يصدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون الوصول الى الله سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شئ يعني الذي لنا معك في الحساب من المواصلة والتوجه في الصلوة فانهم ليسوا في شئ فلا يكون عليك ثقلا ومن حسابك عليهم من شئ اي الذي لنا معهم في الحساب من التفرد للوصول والوصال ليس لك الى ذلك طريق فتشغل عليهم فتطردهم فتكون من الظالمين بوضع الكسر مقام الجبر فاتقى بعثتهم الجبر فاتقى بعثتهم كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وكن فتنا بعضهم ببعض ليشكر الفاضل ليصبر المفضول فيستويان في الفضل فلهذا قبل لسليمان ولا يوهب كلهما نعم العبد مع قدرة سليمان على اتيان الطاعة وعجز ايوب عنه ومن فتنة العالم المفضول ببعض فضله على المفضول وتحقيره ومنعه حقه عنه فضله ومن فتنة المفضول في الفاضل حسده على

فضله وسخطه على حقه منع حقه من فضله عنه فان المعطى والمانع هو الله ومنها ان الابن الفاضل مستحق للفضل فقولوا اهلا ومن الله
علينا ومن بنا فضل سلام عليكم انه سبحانه من كمال فضله على العقول حملهم محمل الاكابر والملوك في الدنيا فقال لنبيه صلى الله عليه وآله كونوا
بالسلام في الاخرة فالحلم الملائكة ان يسلموا عليهم في الجنة سلام عليكم طبتم وبل سلم بدانه عليهم سلام قولا من رب رحيم وكل ذلك تسليما منهم من ظلمة
الخلقة باصابة رشاش النور الازل فلهذا قال كتب ربكم على نفسه رحمة اي الرحمة الخاصة كما خص الخضر في قوله واتينا اه رحمة من عندنا والرحمة
العامة كالمطر تنزل الجنة انما انت رحمة رحم بك من اشاء من عبادي من عمل منكم اي من المؤمنين سوءا بجهالة اي بجهالته التي جبل الانسان عليها
لان بجهالة الضلالة التي هي نقيض اخطأ التوفان هذه لا توبة لها ثم تاب من بعده اي رجع الى الله بقدم السير من بعد فساد الاستعداد العطري واصلح
الاستعداد بالاعمال الصالحة لقبول الفيض قال اني غفور في الازل باصابة النور المرشش عند توبته فانتجاوزون بها من عيناي الطوفي لفضح الامر يعني امر
القتال والخصوص والاستوحش من ربكم لان الشيء انما ينفعل عن ضده لا شهد وعنده مفاتح الغيب يعني العلوم العقلية التي سبب فتح بابها حصول عالم
الشهادة كالنقاش في شيء الصورة في ذهنه ثم يصورها في الخارج وانما وحد الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب عالم التكوين وهو واحد في جميع
الاشياء والملكوت كثرة وتفهم ما في البر وهو عالم الشهادة وفي البحر وهو عالم الغيب بهذا العلم ما تسقط من ورقة عن شجرة الوجود الا يعلمها لانه مكونها
ومسقطها ولا حبة هي حبة الروح في ظلمات صفات ارض النفس الحبة الحبة في ظلمات ارض القلب الا رطب الا يابس الرطب المؤمن واليابس ما يصير
موجودا وما قد صار او الرطب ارواحا واليابس الجمادات او الرطب المؤمن واليابس الكافر او الرطب العالم واليابس الجاهل او الرطب العارف واليابس
الزاهد او الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوة او الرطب صاحب الشهود واليابس حظ الوجود او الرطب الباقي بالله واليابس الباقي بنصيبه
وهو الذي يتوفيكم بالليل يدل القضاء ويعلم ما جرحتم بالنهار يفارق القدر والليل لطيل صفات البشرية والنهار نهار الشهود في عالم الوحدة
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا ع ١٥

واوست قهر كننده در بالاى بندگان خود ويفرستد بر شما نگهبانان تا چون كه آمد بكى از شما مرگ جان بستاند او را فرستادگان ما ديگران تقصير نكنند پس باز كردند

الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا

بسوى خدا كه مولاى ايشان است بحق آگاه باش كه مر اوست فرمان واوست زود حساب كننده بگو كيست كه برهاند شما را از تاريكيهاى بيابان ودريا بخواهيد او را بزارى

وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل

وپنهان هر آينه اگر رهاند ما را ازاين هراينه بباشيم از سپاس كنندگان بگو كه خدا برهاند شما را ازان واز هر اندوهى پس شما شرك آوريد بگو

هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس

اوست توانا بر اينكه وارد ورد برشما عذابى از بالاى سرشما واز زير پاى شما يا برآميزد شما را گروهان وبچشاند پاره از شما عذاب

بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل

بعض نگر كه چگونه مكرر كردانيم ايات را شايد كه ايشان فهم كنند وتكذيب كردند ازانقوم تو واوست حق بگو كه نيستم من بر شما وكيل

نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا

خبرى جايگاهى هست وزود باشد كه بدانيد وچون ديدى انهارا كه فرو روند در ايات ما پس روى كن از ايشان تا فرو روند

في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين

در حديثى غير از اين واگر ازخاطر برد تورا شيطان پس نشين پس از ياد آورى با گروه ستمكاران وبيست بر انهاكه

يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة

بپرهيزند از حساب ايشان از چيزى وليكن پند ايست شايد كه ايشان بپرهيزند وواگذار انها را كه فراگرفتند دين خود را بازيچه وبيهوده وفريب داد ايشان را زندگانى

الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل

دنيا وپند ده بدين قرآن كه مبادا كه گرو كرده شود وبسته بمكافات كرده خويش مر او را از جز خدا دوستى ونه شفاعت كننده واگر فدا كند

لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل ع ٧

هر فدا كه خواهد نستانند از ايشان اينگروه اند كه در گرو شدند بكرده خويش مر ايشان راست شربتى از آب گرم وعذابى دردناك بسبب آنكه بودند كافران

اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين

آيا بخوانيم از غير خدا آنرا كه سود ندارد ما را وزيان نكند ما را وبركرديم بر پاشنهاى خود پس از آنكه راه نمود ما را خدا چون كسى كه سرگشته كرده باشد او را ديوان

في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين

در زمين حيران ومر او را ياران هست كه ميخوانند او را بسوى راستى بيائى بگو كه بدرستى كه راه خدا ان راه است

وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم

واكه بر پاى داريد نماز را وبپرهيزيد او را واوست آنكه بسوى او گرد آيند واوست آنكه آفريد آسمانها وزمين را بحق ودر روزى

الجزء الثامن

بقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم

میگوید کہ باش پس میشود گفتار او حق ست و مر اوراست پادشاہی روزی کہ دمیدہ شود در صور دانای نہانہا و آشکارا و اوست دانا

القراءة وقف واستهوته مالة حمزة الباقون بتاء التانيث قل من يحفظكم من الآفات سهل ويعقوب وعباس الباقون بالتشديد وخفف بالكسر حيث كان ابو بكر وحماد الباقون بالضم بغتة نافع الا قالون حمزة وعلي وخلف بغتة ابن كثير الباقون ليجتنا قل الله ينجيكم بالتشديد يريد حمزة وخلف وعاصم هشام الباقون بالتخفيف بعض انظروا اشباه ذلك بكسر الهمزة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن شنبوذ عن اهل مكة وابن ذكوان بخلف عنه بالتشديد ابن عامر الوقوف حفظة لا يفرطون الحق الحاسبين وخفية لاحتمال الادغام او يعتدون لئن انجيتنا وتعلق لئن بمحذوف لتكونن من الشاكرين اشركتم بعض بقتهم وهو الحق بوكيل مستقر للابتداء ابو على الهذيل مع شدة اتصال المعنى بعلون عجزا لظالمين يتقون ولا شفيع للشرط مع لعطف منها كسبوا لانقطاع لتعلم مع اتصال المعنى والادغام ان يكون الذين خفيفة او نافية وقولهم شرابهم جزاهم اتخذتموهم سخريا الذين لان التقدير وامرنا بان نقول واتقوه فحشروا بالحق يكون في الصور والشهادة الجبل الغيب من الدلائل على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما قالوا امر فلان على الناس اي نفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصرف الواجب بتعلقها من حين العدم الى حالة الوجود وبالعكس وتحت فيها كيف شاء علويا كان او سفليات ذوات او صفات نفوسا او ابدانا اخلاطا او اركانا ومن جملة مقهوراته ارسال الحفظة وهو جمع حافظ على عبيد بعض اعمالهم من الطاعات والمعاصي والمباحات لانهم مطلعون على اقوال بني آدم لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى اضمارهم يقولون بعلمون لما تعلمون واما صفاء القلوب كالجهل والعلم فليس في الامكان شاهد على اطلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين للذي على اليسار انتظر لعله ان يتوب عنها فان لم يتب كتب عليه قالت العلماء من فوائد هذه الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون اعماله في صحائف يعرض على رؤس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك ذجرا له عن القبائح ومنها ان يوثق تلك الصحائف يوم القيمة فان وزن الاعمال عسر ممكن ومنها التعبد فعلى المكلف ان يوثق من يكتب ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكم في بعض ذلك وقال بعض الحكماء الحفظة النفوس القوى الجسمانية التي يحفظ الاركان مع طبايعها المتضادة على امتزاجها وقال بعض العقلاء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في الذكاء والبلادة والحرية والنذالة والشرف والخساسة ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم تعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها على سبيل الرؤيا والبشارة وعلى سبيل الالهام والمخاطبة فالارواح الخيرة لها ما يدعوها من غالب الاوقات وكذا الارواح الشريرة وتلك المبادئ في مصطلحهم يسمى بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبايع والاخلاق آثار كلها وهذه الارواح السفلية المتولدة منها اضعف منها لان المعلول في كل باب اضعف من علته ولاصحاب الطلسمات والعزائم في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى ما يناسبها ويشابهها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فتحفظها ويعينها خفية فاذا جاء احدكم الموت اي وقته لولا اذا تتوفى رسلنا اي يأذننا ويقويضيفا فالمتوفي بالحقيقة هو الله نعم لما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهو ملاك الموت استباع ملك الموت في قوله يتوفاكم ملك الموت وهم الحفظة باعتبار انهم عشرة قوله ان شئت فالشاني لبكون ملائكة الروح والنجاة وهم الذين هم غير ملائكة الكرب الاخران وهم الكروبيون وعزرائيل هو جعلت الارض مثل الخست لملك الموت بيتا والبيوت من بيتا والبيوت من اهل بيت الا وهو طوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما امرهم الله تعم وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم الحق بنصبتين والتخبير في ردوا اما للملائكة يعني كما يموت نبوا دم يموتون اولئك للملائكة والى البشر الحاسبين بعد موتهم يردون الى الله تعم والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات المولى الباطل وهي النفس والشهوة والغضب فاماتوا فتخلصوا الى تصرف المولى الحق وقيل معناه بان الانسان شيء خرق هذا الهيكل المحسوس وان هذا الهيكل يبقى ميتا والانسان مردود الى ربه تعم وفي لفظ الرد اشارة الى ان الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق ببدن ما ثم رد الى موضعه الاصلي وهو عالم الارواح يجب بتذكير الراجع الى ربهم لان الرب كقولهم ان الحكم وهو اسرع الحاسبين حسنا بما قبل التعم حساب الخلق بنفسه من غير واحد فلا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد اللملك باذن الله تعم لانه لو حاسب الكفار بنفسه لتكلم معهم وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة الحاسبة خلق الملكات في الجسمانيات على النفس في ان قطع التعلق قليلة كان او كثيرة حسنا وذميمة وبعد تعارض ما يتعطر بالبعض يجري ما هو غالب بحسب ذلك يكون الثواب او ضده وذلك انه لا يحصل للانسان لحظة ولا لحظة حركة ولا سكون الا ويظهر منها في جوهر نفسه اثر من آثار السعادة او ضدها قل او كثر وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائي ههنا لو كان كلا عالما لوجب ان يكون متكلما بالحاسبة الان وقبل خلقه وذلك محال لان الحاسبة بقتضي حكاية عمل تقدم وعرض بالعلم فانه كان قبل العالم عالما بانه سيحدث ويعيد فيحاسبه فانه لا يلزم منه تعذر الا للعلم ثم عد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر

مجازا عن مخاوفها واهوالها يقال اليوم الكريم يوم مظلم وذو كواكب كانه اظلم عليه وجه الخلاص ويحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر هما مع ظلمة الماء تدعونه في موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجله اي لاجل هما او تضرعا وخفية مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدايد يأتي بامور احدها الدعاء الثاني التضرع والثالث الاخلاص بالقلب وهو المعنى بقوله وخفية ورابعها التزام الشكر وهو قوله لان انجيتنا من هذه الظلم والشدة لنكونن من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة في هذه الحالة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم بين انه يجب من ذلك الخوف ومن شاهد موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على التزام الجلي وهو عبارة الاوثان او الخفي وهو اتباع الهوى وبالجملة فعادة اكثر الخلق اذا شاهدوا المخوف اخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والغرائر شركوا ثم ذكر نوعا اخر من دلائل التوحيد مقرونا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد او للجنس فيفيد انه من الذي عرف منه وهو قادر وهو الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر او الحجارة مثل ما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقتل من قبل اكابركم وسلاطينكم او من جهة سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا هي جمع شيعة اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يوقع القتال بينهم فيختلطوا او يشتبكوا في ملاحم القتال يحكى عن رسول الله صلعم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف قلت الاشاعرة في قوله او يلبسكم شيعا دلالة على ان الاهواء المختلفة والاراء الفاسدة والبدع كلها من الله تعالى وفي قوله ويذيق بعضكم باس بعض اشارة الى ان المعاصي وانواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة لا بد لا بد لا على انه تعالى قادر على الجمع والتفريق في انزال هذه الاحوال ذلك لا يوجب ان لا يقدر على ان يفعل هذه الامور بخصوصها وهذه الامور واقعة فكون هو فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الآيات تقرير الدلائل الواضحات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون فلا غرض عندهم بل انكارها لعدم تفكرهم يفقهون وكذب به اي بالعذاب المذكور في الآية السابقة قومك يعني قريشا ومن كان بدينهم وهو الحق اي الايمان بالقرآن وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل اي بتصريف الآيات لانهم كذبوا كون هذه الاشياء دلالات قل لست عليكم بوكيل اي بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما انا منذر لكل بناء لكل خبر يخبر الله تعالى مستقرا استقرار او موضع استقرار والمراد بالبناء المنبا به لان البناء قد حصل والمعنى ان العذاب والاستيلاء المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقهر وقتا ومكانا يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من الهديد ما فيه ثم بين ان ذلك المكذبين ان ضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الله ورسوله فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا والخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللعب واللغو والعبث وقريب منه قول المعتزلة ان في الآية شروع في اتيان الله على سبيل الطعن والاستهزاء وكان قريش في اندية يفعلون ذلك فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق افاد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف اما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والتقية واجبة بنص كل واجب على الرسول فعله وجب عليه سواء ظهر اثر الخوف او لم يظهر ولم يدل الا لم يسبق الاعتماد على التكاليف التي يبلغها واما ينسينك الشيطان ان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على انهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال الفراء هي الذكر قال في الكشاف بناء على مذهبه يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسيناك قبل النهي فتح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك فتجنبها وبهذا تمسك عليه معهم قال الجبائي اذا كان عدم العلم بالشيء يوجب سقوط التكليف فعدم القدرة على الشيء اولى بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ولا يدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر

قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلفنا
استهزاء المشركون بالقرآن وخاصوا فيه فمتنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف
بالبيت فنزلت الرخصة ان يقعدوا معهم وينكروهم ويفهموهم بقوله وما على الذين يتقون اى الشرك
والكبائر والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التي يحاسبون عليها من شئ ولكن ذكرى اى ولكن يذكرونهم
تذكيرا ولكن عليهم ان تذكروهم او ولكن الذي قام وهم ببر ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من
شئ كقول القائل ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك فان الذكرى ليس من
حساب المشركين ثم اكد الاعراض عنهم بقوله وذروا الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والميل اليهم
لا ترك انذارهم وتخويفهم كقوله فاعرض عنهم وعظهم ووصفهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا وجوها اتخذوا الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا منه واستهزءوا واتخذوا
ما هو لعب ولهو بعينه عبادة الاوثان وغيرها دينا لهم او المراد ما كانوا يحكمون به بمجرد التقليد والهوى كتحريم البحائر
والسوائب والمراد ان المشركين واهل الكتاب اتخذوا اعيادهم لعبا ولهوا كما ان المسلمين حيث اتخذوا عيدهم كما شرعه
الله تعالى قال ابن عباس وهو اشارة الى من جعل دينا الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسات والغلبة
والجدال لا لانه حق وصدق في نفسه ويؤكد هذا الوجه الوصف الثاني وهو قوله وغرتهم الحيوة الدنيا
كانهم اعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر لينتهوا سلواجها الى حطام الدنيا وذكر بها
اى بالقرآن لقومهم مخافة ان تبسل نفس قال الحسن وجاهدان تسلم الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلها واصله
المنع فالمسلم الذي هو العذاب يمنع المسلم ومنه لباس الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس في جهنم وعن
ابن عباس تفضح ليس لها اى للنفس من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء لان الفادي
بعد المفدى بمثله لا يؤخذ منها قال في الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند
اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المعدى بعد فتح اسناده قلت ان مثل الاخذ بالقبول كما في قوله
باخذ الصدقات او تقع الفرقة ذلك المتخذون هم الذين ابسلوا بما كسبوا لهم بين ما بهم صاروا مرتهنين وعليهم محبوسين
بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل اندعوا من دون الله الخ نافع الضار ما لا ينفعنا ولا يضرنا
اى لا يقدر على النفع والضر قد ذاخل في الاستفهام اى نرجع الى الشرك بعد اذ انقذنا الله بمنه وهدانا للاسلام
فان الردة عود الى الحالة الاولى التي كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
كالذي استهوته محله النصب على الحال من الضمير في نرد اى انتكص على العقبين مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوى
في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه اى سقوطه من الموضع العالي الى الوهدة العميقة كقوله ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء وقيل استفاقة من اتباع الهوى وحيران حال اخرى لكن من الضمير في استهوته وكذا الجملة بعده ومعنى الحيرة التردد
في الامر يحب لا يهتدي الى مخرجه منه ومنه محجرين الروضة بالماء اذا املأت فرده فيها الماء اى لهذا المستهوى اصحاب
رفقة يدعونه الى الهدى اى ان يهدوه الطريق المستوى فيكون مصدرا او سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون ائتنا
ائتنا والدعاء في معنى القول وهذا بناء على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن والغيلان تستهوي الانسان وتستولي عليه فتشبه
به ايضا عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه الى الحق وقد اعتسف المهمه تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل
ان لذلك الكافر اصحابا يدعونه اى الى تلك الضلالة ويسمونه باسمه هو الهدى وروى ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه
كان يدعو اباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الذي يحق ان يسمى هدى وما وراءه عمى وضلال وامرنا لنسلم
لرب العالمين وان اقيموا قال الزجاج لا بد من تاويل المستقيم لعطف فالتقدير وامرنا لنسلم ولان نقيم او امرنا ان اسلموا وان اقيموا
وقيل والتزم العدل عن لظاهر انا لكلف كالغائب فلم نسلم فاذا اسلم صار كالحاضر وتقريره الاية ان يكون من باب
الاضمار من باب التنزيل والاول اما ان يكون من افعال القلوب او من افعال الجوارح ورجح افعال القلوب الايمان بالله و
الاسلام وهو قوله لنسلم ورجح اعمال الجوارح الصلوة وهو قوله وان اقيموا ثم اشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه
ثم قال وهو الذي اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه الاعمال انما تظهر في يوم الحشر ثم دلى على وجود الحاشر

الحاشر

الحاشر بقوله وهو الذي خلق السموات والارض قائما او ملتبسا بالحق بالحكم اللطيفة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه اودع في هذه
الاجرام قوى وخواص واثار يتضمن مصالح الابدان ومناهج نوع الانسان وهكذا خلق يوم يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم مفعول
خلق والمعنى انه تعالى خلق العالم من الافلاك والطبايع والعناصر والمواليد وخلق يوم القيمة لرد الارواح الى الاجساد بطريق كن فيكون وعلى هذا يجوز
ان يكون قوله الحق مبتدا وخبرا مستانفا وقوله الحق مبتدا ويوم يقول ظرف دال على الخبر مثل يوم الجمعة القتال اي القتال واقع يوم الجمعة والمراد
ان قضاءه في ذلك اليوم حق وصدق خال عن الجور والعبث ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم والمقصود انه لا ملك في
ذلك اليوم الا له من غير دافع ولا منازع والصور باتفاق اكثر اهل الاسلام قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة كما جاء في مواضع من القران ونفخ
في الصور فصعق ففزع فاذا نقر في الناقور وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وخطاه الائمة فقالوا كل جمع على لفظ الواحد
فواحده بزيادة هاء فيه كالصوف اما اذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفة وغرف ولهذا يجمع صورة الانسان على صور بالفتح كقوله فاحسن
صوركم ومن اسكن فقد اخطاء ومما يدل على ان الصور هو القرن لا جمع صورة الانسان انه تعالى لم يضف النفخ الى نفسه كما قال ونفخت فيه من
روحي فنفخنا فيها من روحنا ثم انشاناه خلقا اخر ثم لما بين كمال قدرته بقوله وله الملك ذكر كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو العالم
بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وهو الحكيم المصيب في اقواله وافعاله الخبير النافذ علمه في بواطن الحقايق من غير اشتباه والتباس
فان امر البعث لا يتم الا بقدرة كاملة وعلم تام كيلا يشتبه المطيع والعاصي والصديق والزنديق التاويل وهو القاهر بوصف الجلال للاولياء
قهار بوصف الجبروت للاعداء ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره حتى لو اراد نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات العتاب فردتها
الى بذل الجهد وان اراد قلبه فرجة عن مطالبات العزة قهرته صدمات الهيبة فردته الى توديع البهجة ولو اراد روحه استرواحا من الحرقات قهرته
بوادة التجلي فردته الى بذل المهجة حتى اذا جاء احدكم الموت يعني الفناء عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يقصرون في افناء
الاوصاف ثم ردوا الى البقاء بالله قل الله ينجيكم من ظلمات بر الاجسام وبحر الارواح فان عالم الارواح بالنسبة الى عالم الالوهية ظلمانية تدعونه
تضرعا بالجسم وخفية بالروح ومن كل كرب افة وفتنة ثم انتم تشركون حين يتجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يقول انا الحق وبعضكم يقول سبحاني
ما اعظم شاني عذابا من فوقكم بسدل حجاب العزة والغيرة بينه وبينكم او تحت ارجلكم حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم او يلبسكم شيعا
بجعل الخلق فيكم فرقا فمن قائل هم ومن قائل هم الزنديقون ويذيق بعضكم باس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف انظر كيف نصرف ايات المعارف
للسائرين الى الله لعلهم يفقهون لشرائط السير ولا يقفون في مقام دون الفناء عن كلية الوجود بالبقاء بشهود المعبود وكذب بهذا المقام قومك المنكرون
وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لاسلك طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى كما قال لكل نبأ مستقر اي لكل سائر وواقف
مستقر من درجات القرب او دركات البعد واذا رايت الذين يخوضون في احوال الرجال ولا حظ لهم منها فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا
في حديث غير تلك الطامات التي هي ريح في شيح وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لان هممهم في لبس الخرقة والتزيي بزي الطالبين انما هو الدنيا
وقبول الحق ان تبسل نفس اي كراهة ان يبطل استعدادها بالكلية بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال من الوصول والوصال قل اندعو من دون
الله انطلب غير الله الذي هو النافع الضار والنفع الحقيقي هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقي هو الانقطاع عنه ونرد على اعقابنا الى مقام
الاثنينية التي كنا فيها بعد ان هدينا الله الى الوحدة كالذي اضلته شياطين الجن والانس في ارض البشرية باتباع الهوى حيران من اغوائهم وامرنا لنسلم
بترك الوجود كالكرة في ميدان القدرة مستسلما لصولجان القضاء وان اقيموا الصلوة بمحافظة الاسرار عن الاغيار والاتقاء به عن غيره ليحشر
اليه لا الى الجنة او النار كما قال الا من طلبني وجدني وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لاظهار صفاته فجعل المخلوقات مرآة لجماله وجلاله واذا
اراد ان يرى عبدا من عباده تلك الصفات يقول له كن رائيا فيكون ولن يصير رائيا بمجرد سعيه لان قوله في حق الانسان كن رائيا هو الحق وله
ملك الاراءة وملك الرؤية ينفخ الاراءة في صور القلب وهو الحكيم فيما اختص الانسان باراءة الايات الخبير بمن يخصه من بين الناس بالاراءة

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ اٰزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً اِنِّيْ اَرٰىكَ وَقَوْمَكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ وَكَذٰلِكَ نُرِيْ
و چون گفت ابراهيم مر پدر خود آزر را كه آيا فرا گرفته بتها را خدايان بدرستي كه من ميبينم ترا و قوم ترا در گمراهي هويدا و همچنين وانمودم

اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَا اُحِبُّ
ابراهيم را پادشاهي آسمانها و زمين و تا بوده باشد از يقين دارندگان پس چون در آمد بر او شب ديد ستاره را گفت كه اين است پروردگار من پس چون غروب كرد گفت دوست

الْاٰفِلِيْنَ فَلَمَّا رَاَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ فَلَمَّا رَاَى
غروب كنندگان را پس چون ديد ماه را تابان گفت كه اين پروردگار من است پس چون غروب كرد گفت كه اگر راه ننمايد مرا پروردگار من هر آينه ميباشم از گروه ستمكاران پس چون ديد

الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّيْ هٰذَا اَكْبَرُ فَلَمَّا اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
آفتاب را تابان گفت كه اين پروردگار من است اين بزرگتر است پس چون غروب كرد گفت اي قوم من بيزارم از آنچه انباز قرار داده‌اند بدرستي كه من رو آوردم بكلي

لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيْفًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَحَاجَّهٗ قَوْمُهٗ قَالَ اَتُحَاجُّوْنِّيْ فِي اللّٰهِ وَقَدْ
مر آنرا كه آفريد آسمانها و زمين را مايل از باطل و نيستم من از مشركان و خصومت كردند او را قومش گفت كه آيا خصومت كنيد مرا در خدا و حال آنكه

هذا ربي ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف

ایت کردم اورا میفرستم آنچه را که انباز قرار داده اید کرا بچه خواهد پروردگار من چیزی را نمی آگرفته پروردگار من هر چیز را بدانش ایا پس پند نمیگیرید چگونه

اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان

میترسم آنچه را که شریک آورده اید و نمیترسید که شما شریک آورده اید بخدا آنچه را که فرو نفرستاده بر شما بیان حجتی پس کدام از این دو طائفه سزاوار ترند بایمن بودن اگر

كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا

بدانید کسانی اند که ایمان آوردند و نیالودند ایمان خود را بستم ایشانند مر ایشان را ایمنی و ایشان راه یافتگان و این دلیل ما

ع ١٢ اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم القراءة ان اربك

که آوردیم ابراهیم را بر قومش بالا بریم پلهای هر که خواهیم بدرستی که پروردگار تو دانا است

بفتح یا ابو عمرو و ابن کثیر و ابو جعفر و نافع لابهزاز بالضم علی الندآء یعقوب رای کوکبا بامالة الطرفة ابو عمرو و عبد عباس و البجاری عن ورش و کذلک

رای و رای و قمر حمزة و علی و خلف فی بعض عنهم من طریق الخزاز بکسر الواو و الطرفة و افق ابن ذکوان فی رای ضطروا فهم فیما اتصلت بالکاف

و الیاء فی سورة النجم و افق ابن مجاهد و النقاش بالامالة و کسر الراء فی سورة اقرا باسم راء الطرفة و رای الشمس و نحوهما بکسر الراء و فتح الطرفة حمزة و خلف

و نصیر عن عباس و بخلف الخزاز و روی خلف عن یحیی بکسر الراء و الطرفة اخاجون بتخفیف الثانی ابو جعفر و نافع و ابن ذکوان الباقون بادغام نون الا عراب

فی نون الوقایة و قد هدان بالامالة علی قراءة سهل و یعقوب ابن شنبوذ عن قنبل بالیاء فی الحالین و افق ابو عمرو و بن بدا و اسمعیل فی الوصل

درجات من التنوین عاصم و حمزة و علی و خلف و یعقوب الوقوف اطنز لا ابتداء بان مع اتحادهما و بین الموقتین رای کوکبا لان جواب لما قوله رایی

مع اتحاد الکلام بلا عطف بنی لان جواب لما سطرح مع فاء التعقیب فیما الافلین هذا ربی لذلک لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم المشرکین لاحتمال

الواو الحال ای قد خاجه قومه هذا ان لا ستهام شنیعا یتذکرون سلطانا لاستهامها بالامن لان جواب ان منظر مجذوف و التقدیر ان کنتم

تعلمون فاجیبوا مع اتحاد الکلام تعلمون لشناعة الاستفهام و ابتداء اخبارا و لو وصل لاتصل بما قبله یهتدون علی قومه من نشاء علیم الشیر ان قد یحتاج

کثیرا ما یحتج علی مشرکی العرب بملة ابراهیم صلوات الله و سلامه علیه لانه یعرف بالفضل و التقدم عند جمیع الطوائف و ذلک و الملل اقر سلم قلبه للرحمن

و لسانه للبرهان و بدنه للنیران و ولده للقربان و ماله للضیفان ثم ان ظاهر الایة تدل علی ان اسم والد ابراهیم هو ازر و منهم من قال اسمه تارح

قال الزجاج لا خلاف بین النسابین ان اسمه تارخ فمن الملحدة من طعن فی هذا النسب لهذا السبب و الجواب ان اجماع النسابة لا عبرة به لان ذلک

ینتهی الی آحاد و الاثنین مثل وهب و کعب و غیرهما سلمنا ان اسمه کان تارخ لکن من المحتمل ان یکون احدهما لقبا و الاخر اسما اصلیا او یکون ان

صفة مخصوصة فی لغتهم کالمخطی و المخدول قیل ان ازر هو الشیخ الهرم بالخوارزمیة و هذا عند من یجوز اشتمال القرآن علی الفاظ قلیلة من غیر

لغة العرب و قیل ان ازر اسم صنم یجوز ان یسمی الرجل عبد ازر فان من بالغ فی محبة واحد فقد یجعل اسم المحبوب اسما للمحب فی قوله تعالی یوم ندعو کل

اناس بامامهم و قال الشاعر اذنجی بامامهم ازر فی قبائلها کان اسماء اتحت بعض سمائی او ابد عابد و فحذف المضاف و اقیم مقامه و قیل ان والد

ابرهیم کان تارخ و کان ازر عمه و العم قد یطلق علیه اسم الاب بدلیل قوله نعبد الهک و اله اباءک ابرهیم و اسمعیل و اسحق و معلوم ان اسمعیل

کان عم یعقوب و یدل علی صحة ظاهر الایة ان البهود و النصاری و المشرکین کانوا حراصا منهم لکن علی تکذیب الرسول و اظهار نقصه فلو کان

النسب کذلک بالامنع فی العادة سکوتهم عن تکذیبه و حیث لم یکذبوه علمنا ان النسب صحیح قالت المعتزلة من بحر جهم ان احدا من اباء الرسول

صلی الله علیه و اله ما کان کافرا و فسروا قوله و تقلبک فی الساجدین بانتقاله من ساجد الی ساجد اکذبوه بما روی انه صلی الله علیه و اله

قال لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرین الی ارحام الطاهرات و ان ازر کان عم ابرهیم و ما کان والد الا ان ابرهیم شافهه بالغلظة و الجفاء فی قوله

انی اراک و قومک فی ضلال مبین و قد قال تعالی و لا تقل لهما اف و لا تنهرهما و لانه ناداه بالاسم فی قراءة من قرا ازر بالضم و النداء بالاسم دلیل

الاستخفاف و لهذا لم یقرا بالضم فی قوله و قال موسی لاخیه هرون اخلفنی و اجیب بان قوله و تقلبک فی الساجدین یحتمل وجوها اخر سوی ما یجب

ذکرها و بان قوله لابیه ازر لعله تقبح فی نسبه ما کان سفاحا و التغلیظ من ابرهیم انما کان لاجل اصراره علی الکفر کما قال فلما تبین

له انه عدو لله تبرا منه لا لاجل التنفر و الجفاء لقوله ان ابرهیم لحلیم اواه منیب ثم ان ابرهیم احتج علی قومه اعتقاد عبدة الاصنام بقوله

منکرا علی ازر و قومه اتتخذ اصناما الهة ای معبودین دون الله ان الاصنام لو کان لها قدرة علی الخیر و الشر لکان الصنم الواحد کافیا

فلما لم یکن الواحد کافیا دل ذلک علی عجزها و ان کثرت احتج بعضهم بالایة علی وجوب معرفة الله تعالی و علی ان وجوبه لا یتوقف بفکر معلوم

بالعقل لانا لما تتبعنا ان ابرهیم حکم علیهم بالضلال من حیث النظر و الاستدلال و اجیب بانه لعله عرف ضلالهم بحکم شرع الانبیاء المتقدمین

علیه و ذلک ای مثل ما اریناه من قبح عبادة الاصنام و الاشتغال بغیر الله نری ملکوت السموات و الارض و التکثر فیها ان التخلی عن غیر الله

یوجب فتح الحجاب بقدر ذلک یکون حصول التجلی التخلی بالله و انما یقبل ارینا بلفظ الماضی لاقتراد الحکایة کانه قیل کیف بلغ ابرهیم هذا

المبلغ فی قوة الدین و الذب عنه فاجیبنا کذا نریه الملکوت وقت طفولیته لاجل ان یعتبر من الموقنین زمان بلوغه و المقصود بیان وقائع

فتفالح

في مدارج الكمال وازدياده في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار فان مخلوقاته تعالى وان كانت متناهية في الذات وفي الصفات الا ان صفاته وذاته تعالى لا نهاية لها علي ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلومات الله غير متناهية ومعلوماته في ذلك لمعلوماته ايضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه في احياز لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل فكل تلك الاحوال التقديرية معلومة الله تعالى وكل تلك الاحوال داخلة تحت حكمة الله تعالى ومعلومة له وتحت اقداره واذا كان الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت وهذا اقل المتناهي لله تعالى فانه تعالى لا نهاية لها فاما السفر في الله سبحانه فانه بلا نهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت ومن الرتعبة والرقبوت من الرقبة قال بعضهم انه سبحانه اراه الملكوت بالعين قالوا شق له السموات حتى رأى العرش والكرسي الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى اسفل السافلين حتى رأى ما فيها من البدايع والعجائب عن ابن عباس انه لما اسكر بابرهيم الى السماء وارى ما فيها وما في الارض من العجائب راى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى امه بالهلاك فقال الله تعالى له كف عن عبادي فمنهم بين خلال ثلث امور اما ان اجعل منهم من يتوب فاغفر لهم او التارك من ولدهم وقال اكثروا ان هذه الاراءة كانت بعين البصيرة لان ملك السموات والارض لا يرى بالعقل ولو اريد نفس السموات والارض صار لفظ الملكوت ضايعا وايضا قوله فلما جن عليه الليل جار مجرى الشرح والتفسير لتلك الاراءة فثبت انه استدلال بتغير الاجرام وامكانها وحدوثها على وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال بالاخرة وتلك حجتنا والرؤية بالعين لا يصير غير على قوم وايضا الاراءة بالعين يفيد العلم الضروري بالاله القادر ومثل هذه المعرفة لا يوجب المدح والثواب كما للكفار في الاخرة وايضا ليقين عبارة عن تحصيل علم بالتامل اذا كان مسبوقا بالشك فالمراد من ابرهيم فيستدل بها وليكون من المؤمنين او ليكون من الموقنين نبيا او فعلنا ذلك ذلك ان الاراءة قد تصير سببا للحجة لا لايقان كما في حق فرعون ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى وايضا الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين اشياء كثيرة دفعة واحدة على سبيل الكمال ويتقدر الامكان لا يكون لها دوام وبقاء ويتقدر البقاء يكون شاغلة للراي عن الله تعالى اذا نظر بعين البصيرة في المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها فهو عرف ان كل ممكن محتاج الى الصانع الحق الواجب فكانه بها عين المقدمتين قد طالع صفحة الملكوت بعين عقله وسمع باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانقياد لله وهذه الرؤية باقية غير زايلة ولا شاغلة عن الله بل هي شاغلة للقلب الروح بالله وهذه الرؤية وان كانت حاصلة لجميع الموحدين لقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الا ان الاطلاع على تفاصيل اثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بجواهرها وانواعها واصنافها واشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هي لا تحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا قال في دعائه رب زدني علما ثم ان الانسان في اول استدلاله بانفلاك قلبه عن اختلاج شبهة فيه فاذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت كان لكل واحد منها نوع تاثير وقوة ويكون جاريا مجرى تكرار الدرس لواحد وهذا هو النفس بكل منها نور وانشراح وانبساط الى ان يحصل الجزم ويكمل الايقان ويطلع شمس العلم والعرفان الى حيث اتيح لها من الارتقاء والتصاعد وذلك قوله فلما جن عليه الليل قال في الكشاف ثم معطوف على قوله اذ قال ابرهيم وقوله واذ قال ابرهيم وقوله وكذلك نري جملة وقعت اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه يعني جن عليه الليل واجنه الليل والتركيب يدور على الستر منه الجنة والجن والمجنون والجنين وقيل جن عليه الليل اي اظلم عليه ولاجل هذا التضمين عدي بعلى واما اجنه فمعناه ستره من غير تضمين معنى اظلم واعلم ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك زمان ابرهيم راى في منامه المعبرون باقة يولد غلام ينازعه في ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابرهيم به واظهرت حملها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف جبل ووضعت ابرهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبرئيل عليه السلام فوضع اصبعه في فيه فخرج منه رزق وكان يتعهده جبرئيل عليه السلام وكان الامر تارة يجيئا وتارة يضعه ويبقى في الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسال الامر فقال الحامر ربي فقالت امي ومن ربك فقالت ابوك فقال لا بل من ربك فقال ملك البلد فعرف ابرهيم جملتها ابوتهما فنظر من باب ذلك الغار فراى ما يستدل به على وجود الرب على سبيل الجزم الذي كان اصغر النجوم في السما فقال هذا ربي الى آخر القصة ثم منهم من قال كان هذا بعد البلوغ واوان التكليف ومنهم من قال كان هذا قبل البلوغ واكثر المحققين على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بنبوة النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ومنها ان ابرهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالى اخبر عنه انه دعا اباه الى التوحيد بالرفق وهذا يدل على انه كان لا يسمع ولا يبصر لان من لا يسمع ولا يبصر لا يدان وفي هذا الموضع دعاه اباه الى التوحيد بالكلام الخشن والدعوة بالرفق مقدمة على الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد ان اراه ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب في قوله فلما جن ومنها انه تعالى وصفه بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم ومدحه بقوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي من اول زمان الفطرة ومنها قوله عقيب هذه القصة وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه ولم يقل على نفسه ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني بريء مما تشركون مع انهما كانا في الغار لا قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه وفيه دليل على انه انما اشتغل بالنظر في الكواكب بعد ان دخل قومه وراهم يعبدون الاصنام ودعوه الى عبادتها فقال لا احب الافلين رد اعليهم وتنبيها على فساد قولهم وتوكيده قوله وكيف اخاف ما اشركتم لا تعويل على انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار وكان ينبغي ان يستدل بالافول بغروب الشمس على عدم الهيتها ثم يبطل الهية القمر وسائر الكواكب بالطريق الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا ان المقصود الزام القوم والخصم والابتداء بافول الكوكب لانه اتفق كما المتنازع القوم حال طلوع ذلك النجم ثم تمادت

المناظرة لان طلعت لتغمر ثم مهما احتمالان الاول ان يقال ان هذا كلام ابرهيم بعد البلوغ ولكنه ذكره بلفظهم حتى يرجع اليه فيطلبه وشانه ان يقول لمخناظره من يزعم قدم الجسم الجسم القديم فان كان كذلك فلم تشاهد وزواله متحركا متغيرا فقول الجسم قديم اعادة لكلام الخصم لالزام الحجة عليه او المراد هذا ربي على زعمكم واعتقادكم كقول الموحد المجسم لا اله جسم محمود اي على زعمك واعتقاده قال نعم وقومه يعتقدونه بينهم فيقولون ابن شركاك وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك كان حمقا تقول بالاله الا الله في زعمهم او المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه استطعم الاستفهام لدلالة الكلام او اضمر القول اي يقولون هذا ربي باضمار القول كثيرا في ترجمة ابرهيم القواعد من البيت واسمعها دعاءنا اي يقولان ربنا والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا او ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء او اقر عند من تقلدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل اقر لو صرح بالدعوة لم يقبلوا قوله فنال له الاستدراج وذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم مع ان ابرهيم كان معتنما بالايمان فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى الدعوة المامور بها طريقا سوى ذلك واذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة تعود الى شخص واحد كقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فلا يجوز ذكرها لتخليص جم غفير من الكفر والعقاب الابدي كان اولى في قالت العلماء ان المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق الاجر ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلوة انهزم عسكر الاسلام فحينئذ يجب عليه ترك الصلوة والاشتغال بالقتال حتى لو صلى وترك القتال اثم وان من كان في الصلوة فرأى طفلا او اعمى اشرف على غرق او حرق وجب عليه قطع الصلوة لانقاذهما ومثل هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث المستقبلة فوافقهم ابرهيم على هذا الظن بوجه في الظاهر مع انه كان يريد شيئا عنه في باطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام قال المتكلمون انه يجب صيانة الله تعالى اظهار خوارق العادات على من يدعي الالهية لان صورة هذا المدعي وشكله يدل على كذبه فلا يروج التلبيس ولكنه لا يجوز اظهار ذلك على يد من يدعي النبوة كاذبا لان التلبيس يروج حينئذ فكذا ههنا قوله هذا ربي لا يوجب الضلال لان دلائل بطلانه جلية وفي ذلك استدراج لهم لقبول الدليل فكان جائزا الاحتمال الثاني انه ذكر ذلك قبل البلوغ فلعله خطر بباله شيء فذكره قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ثم انه تعالى اكمل بلوغه في اثناء هذا الفكر فقال عند افول الشمس انني بريء مما تشركون واعلم ان القصة التي ذكرناها من ان ابرهيم عليه السلام ولد في الغار وتركه امه وكان جبريل يربيه محتملة في الجملة لان الاخبار ما هو تقديم العجز على وقت الدعوى جائز عندنا فلم يجوزه القاضي الا اذا حضر في ذلك الوقت رسول من الله تعالى فيكون تلك الخوارق معجزة له لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وانا اقول الاحتجاج بالبزوغ في الاثير لا يصح لانه نعم يمكن ان نتظر الى الكوكب وقت كونه طالعا لا حين بزوغه ليلزم مشاهدة التغير والانتقال وكذا الى القمر والى الشمس وليلة انه لم يقل راى القمر بازغ بل بان قاولو سلم فان احسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص والاوساط والعوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان فكل ممكن محتاج والمحتاج لا يجوز ان يكون منقطع الاحتياج فلا بد من الانتهاء الى الواجب بالذات واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الى القديم واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب فكل كوكب يغرب فانه يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان كذلك فانه لا يصلح للالهية اقصى ما في الباب ان يقال ان لها تاثيرات في احوال العالم السفلي ولكن تلك التاثيرات لما لم تكن لها بد انها لزم استناد الكل الى الواجب سبحانه وهو الاله الاعظم القادر على خلق السموات والنجوم والتاثيرات فيجب ان يكون قادرا على خلق البشر على تدبير السفليات بالطريق الاولى فلا يلزم من وضع الواسطة رفع المبدا بحال ويعلم من قوله لا احب الآفلين انه تعالى ليس بجسم والا كان متحيزا فكان افلا وانه لا يصح عليه الذهاب والنزول والصعود ولا الصفات المحدثة وفيه ان معارفنا انبنا استدلالية لا بد لاضرورية وانه لا سبيل الى معرفته تعالى الا النظر والاستدلال اما قلما رأى القمر بازغا يقال بزغ القمر وانشق اذا ابتداء بالطلوع واصل البزغ الشق كالقرن والبزغ والظبة شقا الازهري وفي قوله ان لم يهدني ربي دليل اشارة الى ان الهداية ليست الا من الله تعالى والمعتزلة حملوها على التمكين وان احدا لا عذار ونصب الدلائل ونحو ذلك كلام خاص لا فائدة العامة الا بعد ان يكون مؤيدا على ما فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي اراد هذا الطالع او هذا المرئي او ذكر بناء على اعتبار الخبر وهو ربي مع رعاية الادب في هو ترك التانيث عند اللفظ الدال على الربوبية كما لم يقولوا في صفة الله علامة وان كانت بناء مبالغة هذا الكبرى اي اكبر الكواكب جرما ونورا وقد برهن في الهيئة على انها اكثر وستون مثلا لكرة الارض كما هو او انما لم يقتصر على ذكر الشمس او مع انه يلزم منه عدم ربوبية ما دونها من القمر والكواكب لانه اراد الاخذ من الادون الى الاعلى لمزيد التقرير في التصوير باقوم ابي بريء مما تشركون قبل لا يلزم من نفي ربوبية النجوم نفي القرب مطلقا والجواب ان القوم لما ادعوا الالهية لمن يدبر التقرير في التصوير باقوم ابي بريء مما تشركون قبل لا يلزم من نفي ربوبية النجوم نفي القرب مطلقا والجواب ان القوم لما ادعوا الالهية لمن يدبر الصور المذكورة فلما اثبت انها ليست ارباما ثبت بالاتفاق نفي الشركاء على الاطلاق ومعنى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اقصدت بعبادتي ذلك فان من كان مطيعا لغيره منقادا لامره فانه يوجه وجهه اليه فجعل توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة واصل الفطر الشق يقال تفطرت السحابة بالوري والورد اذا اظهرهما والحنيف المائل عن كل معبود سوى الله تعالى قال ابو العالية الذي يستقبل البيت في صلوته ثم ان قومه حاجوه فشكر بالتقليد تارة وكقولهم انا وجدنا اباءنا كذلك يعبدون وتارة بالتمويه كقولهم للرسول اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومخوفين اياهم بالاصنام

اخرى فاجابهم بقوله أتحاجوني في الله وقد هدان اي لما ثبت بالدليل الموجب للهداية صحة قوله فكيف التفت الى حجتكم الواهية ولا اخاف
ما تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا ان يشاء الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف المضاف اي الا ان
اذنبت فيشاء انزال العقوبة بي او الا ان يريد ابتلائي بمحنة او الا ان يمكن بعض تلك الاصنام من ضري مثل ان يرجمني بكوكب او كان قد اودع
فيها طلسم فيصيبني مكروه من جهته باذن الله تعالى وفائدة الاستثناء انه لو حدث به شيء من المكاره في الايام المستقبلة لم يحمله الحمقى والجهلة على
قدرة الاصنام وسع ربي كل شيء علما فلا يفعل الا الخير والصلاح افلا تتذكرون ان نفي الانداد عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب و
نزول العذاب وان الصحيح لا يساوي الفاسد والعاجز لا يساوي القادر ثم اكد ذلك بقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به سلطانا اذ لا سلطان فينزل وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمن باتخاذ تلك التماثيل والصور قبلة للصلوة والدعاء ولكنه لم
يؤمر به والمعنى ما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ثم قال فاي الفريقين يعني فريقي
المشركين والموحدين ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم اجتنابا عن تزكية نفسه والغرض اني احق بالامن ان كنتم تعلمون ثم استانف الجواب
عن السؤال بقوله الذين آمنوا الاية والمعنى ان الذين حصل لهم الامن المطلق هم المستجمعون لكمال القوة النظرية وسنامة الايمان ولكمال القوة
العملية وهو وضع الاشياء في موضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط في الايمان الموجب للامن عدم
الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا في الايمان لم تكن لهذا التقييد فائدة فثبت ان الفاسق مؤمن وقالت المعتزلة شرط في حصول الامن حصول
الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن للفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له ابدا واجيب بان الظلم ههنا الشرك
لقوله ان الشرك لظلم عظيم واجتماعه مع الاقرار بالصانع ممكن وح يصح اطلاق اللبس بمعنى الخلط ويكون المراد الذين امنوا بالله ولم يثبتوا
له شريكا في المعبودية ويؤيده ان القصة وردت في نفي الاضداد والانداد وايضا لا يلزم من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب
الابدي واعلم ان المحاجة في الله تارة يكون موجبة للذم والانكار كمحاجة قوم ابرهيم وتارة يكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير
الدين الحق والمذهب الصدق كمحاجة ابرهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا واليها الاشارة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم ارشدناه
اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء من قرأ بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدى الى واحد ومن قرأ بالتنوين فيكون كقوله ورفع بعضهم درجات
وقد تقدم في البقرة واختلف في تلك الدرجات فقيل اعماله في الاخرة وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانها تقتضي ارتفاع الروح من حضيض
العالم الجسماني الى اعلى العالم الروحاني وقيل نرفع من نشاء في الدنيا بالنبوة الحكمة وفي الاخرة بالجنة والثواب او نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم
ان ربك حكيم عليم فيرفع الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا لموجب التشهي والجزاف التاويل رأى ابرهيم ملكوت الاشياء اي بواطنها ليكون من
الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع في آزر وقومه فلما جن عليه ظلمة ليلة البشرية امطر سحاب العناية غيث الهداية
على ارض قلبه فانبت بذر الخلة المودعة في ملكوت قلبه فرأى نور الرشد في صورة الكوكب طالعا من افق سماء روحانيته فقال هذا ربي اراد
به سره المكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل هوى فؤادي ولم يعلم به بدني فالجسم في غربة والروح في وطن فان كذبت النفس فيما قالت للكوكب
هذا ربي ما كذب الفؤاد ما رأى من الكوكب فقال هذا ربي فلما احتجب كوكب نور الرشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه الى اوصافه
ووافقه كوكب السماء بالغروب قال سره لا احب الافلين فلما اتسع انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية في مرآة القمر
قال هذا ربي فلما افل عند رجوعه الى اوصافه ازداد الشوق قال ان لم يهدني ربي برفع حجب الاوصاف ويبقيني على وجود الخليقة لاكونن من القوم
الضالين عن الحق كآزر وقومه فلما انحرف حجب الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية واشرقت ارض القلب بنور ربها قال هذا ربي
فلما افلت شمس الهداية تعززا وتعظما ليغرب ابرهيم عليه عن شرك الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب تبرأ عن
الاضداد والانداد ونزعته همة الخلة عن الجهات وخلصه تجلي صفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال فقال يا قوم اني بريء مما تشركون وقد يدور
في الخلد ان ابرهيم صلوات الله الرحمن عليه جن عليه ظلمة الشبهة فنظر اولا في عالم الاجسام فزجرها افلة في افق التغير فلم يرها تصلح للالهية فارتقى
منها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فرآها افلة في افق الاستكمال فكان حكمها حكم ما دونها فصعد منها الى عالم العقول المجردة فصادفها افلة في
افق الامكان فلم يبق الا الواجب الحق ومن الناس من حمل الكوكب على الحس والقمر على الخيال والشمس على الوهم والعقل ومراده ان هذه القوى المدركة
الثلثة قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم قاهر لها مستول عليها وحاجة قومه ليسبلوا ستور شبههم على شموس عرفانه وقد هداني اليه بالعيان بعد
توالي البرهان الا ان يشاء ربي شيئا من الخذلان وهذا محال لانه وسع ربي كل شيء علما فهو اعلم باهل العرفان وباصحاب الخذلان ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم بشرك الالتفات الى غيره من الاكوان حتى قال لجبرئيل اما اليك فلا وتلك يعني اراءة الملكوت وشواهد الربوبية في مرآة الكواكب
وصدق التوجه الى الحق والتبري عما سواه والخلاص عن شرك الانانية والايمان الحقيقي بالعيان حتى ارتقى من الافعال الى الصفات ثم
الى الذات آتينا ابرهيم بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض الانانية الله حسبي
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى

وَهٰرُوْنَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسٰى وَاِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَ

وہرون وہمچنین پاداش میدہیم نیکوکاران را وزکریا ویحیی وعیسے والیاس ہر یکے از نیکوکاران است واسمعیل والیسع ویونس و

لُوْطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنٰهُمْ وَهَدَيْنٰهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ

ولوط را وہریک را زیادہ دادیم بر جہانیان واز پدران ایشان وفرزندان ایشان وبرادران ایشان وبرگزیدیم ایشانرا وہدایت کردیم بسوی راہ راست

ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ

این ہست راہ خدا کہ ہدایت کند بان ازانکہ خواہد از بندگانش واگر شرک آرند ہرآینہ باطل گردد از ایشان آنچہ کار میکردند آنگروہ انند کہ دادیم ایشانرا

الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ اُولٰٓئِكَ

کتاب وداوری وپیغمبری پس اگر کافر شوند بان اینگروہ پس ہرآینہ بگماریم بان گروہیرا کہ نیستند بان کافران آنگروہ

الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَّآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٰى لِلْعٰلَمِيْنَ القراءة

انانند کہ ہدایت کرد شان خدا پس بہدایہ ایشان اقتدا کن بگو نمیخواہم از شما بازاء ان مزدی را نیست ان مگر آگاہی از برای جہانیان

والیسع بتشدید اللام حمزہ وعلی وخلف الباقون بالتخفیف اقتدہ باشباع الھاء ابن عامر الحاقا لہ عن لطشام مختلسۃ وبعد فاطہا قالوصل سہل یعقوب حمزہ وعلی وخلف الباقون بسکون ہا السکت علی الاصل اوقوف ویعقوب کلا ھدینا لان ونوحا مفعول ما بعدہ ولو وصل التبس بانہ مفعول ما قبلہ مع اتفاق الجملتین وھرونَ وکلا الصالحین للعطف والصالحین للعطف ولوطا العالمین للعطف واخوانہم لبیان ان قولہ واجتبیناہم یعقوب الی قولہ کلا ھدینا کقولہ ومن ھدینا واجتبینا لاحتمال الواو الحال ای وقد اجتبینا وذکر ھدینا ہم بعد مستقیم من عبادہ یعلون والنبوۃ بکافرین افندہ اجرا للعالمین التفسیر لما ذکر کجج ابرہیم صلوات الرحمن علیہ نحو التوحید والدین الحنیفی وعد وجوہ نعم احتجاعلیہ بعد نعمہ ابناء الجزء ورفع الدرجۃ فقال وھذا بالفظ الدال علی العظمۃ کما یقول عظماء الملوک لبدل بذلک علی عظم العطیۃ وذلک انہ جعل اشرف الناس وھم الانبیاء والرسل من نسلہ وعقبہ قبل واتمام النعمۃ بان کرامۃ اسمعیل مع اسحق وان کان ھو ایضا من صلبہ لکان المقصود بالذکر ھہنا انبیاء بنی اسرائیل وھم باسرھم اولاد اسحق ویعقوب واما اسمعیل فانہ ما خرج من صلبہ احد من الانبیاء الا محمد صلی اللہ علیہ وآلہ ولا یجوز ذکر محمد صلی اللہ علیہ وآلہ فی ھذا المقام لانہ امر محمد ان یحتج علی العرب بان ابرہیم لما ترک الشرک واصر علی التوحید شرفہ اللہ بالنعم الجسام فی الدین والدنیا ومن جملۃ ذلک ان اتاہ اولادا کانوا ملوکا وانبیاء فاذا کان الصحیح بھذہ الجزء ھو محمد امتنع ان یذکر تفسیر فی ھذا المعرض فلھذا السبب یذکر اسمعیل مع اسحق اما قولہ ونوحا ھدینا من قبل فالمقصود منہ بیان کرامۃ ابرہیم بحسب الاباء ایضا مثل نوح وادریس وشیث واما الضمیر فی قولہ ومن ذریتہ فقد قیل انہ یعود الی نوح لانہ اقرب ولانہ تعالی ذکر فی جملتہم لوطا وھو کان ابن اخی ابرہیم وما کان من ذریتہ بل کان من ذریۃ نوح ولان ولد الانسان لا یقال انہ من ذریۃ فعلی ھذا اسمعیل ما کان من ذریۃ ابرہیم وکان من ذریۃ نوح ولان یونس کان من ذریۃ ابرہیم علی قول بعضہم وقیل الضمیر عائد الی ابرہیم لانہ المقصود بالذکر فی ھذا المقام واعلم ان اللہ تعالی ذکر اربعۃ عشر من الانبیاء وھم نوح وابرہیم واسحق ویعقوب ثم ذکر من ذریتہم اربعۃ عشر نبیا داود وسلیمان وایوب ویوسف وموسی وھرون وزکریا ویحیی وعیسی والیاس واسمعیل والیسع ویونس ولوطا فالمجموع ثمانیۃ عشر وانما لم یراع الترتیب بینہم فی الانبیاء لحجب الفضل والشرف ولا یحسبان ثمان والمدۃ فاستدل العلماء بذلک علی ان الواو لا تفید الترتیب فی قول فان التفسیر الکبیر ان وجہ الترتیب انہ تعالی خص کل طائفۃ من طوائف الانبیاء بنوع من الکرامۃ فمن المراتب المعتبرۃ عند الجمہور الملک والسلطنۃ وقد اعطی داود وسلیمان من ذلک نصیبا عظیما والثانی ابتلاء البلاء والمحنۃ وقد نص ایوب بذلک والثالث استجماع الحالتین وذلک حق یوسف فانہ ابتلی اولا ثم اوتی الملک ثانیا الرابعۃ قوۃ النجدۃ وکثرۃ البراھین والبیانات وذلک حال موسی وھرون الخامسۃ الزھد الکامل کما فی حق زکریا ویحیی وعیسی والیاس وھذا وصفہم بانہم من الصالحین السادسۃ الانبیاء الذین لیس لہم فی الخلق اتباع ولا اشیاع وھم اسمعیل والیسع ویونس ولوط واما المراد بقولہ کلا ھدینا ونوحا ھدینا من قبل المراد الھدایۃ الی طریق الجنۃ بدلیل قولہ وکذلک نجزی المحسنین فان جزاء المحسن علی احسانہ لا یکون الا الثواب فقبل ان یبعد ان یبقی المراد الھدایۃ الی الدین والمعرفۃ لانہم اجتہدوا فی طلب الحق فجازاہم اللہ بالوصال والوصول کما قال والذین جاہدوا فینا لنہدینہم سبلنا وقیل انہا لا ترشد الا الی النبوۃ والرسالۃ لان الھدایۃ المخصوصۃ بالانبیاء لیست الا لذلک وھذا انما یتجہ عند من جوز ان یکون الرسالۃ جزاء علی عمل واستدل بعضہم بقولہ وکلا فضلنا علی العالمین علی ان الانبیاء افضل من الملائکۃ وذلک ان العالم اسم لکل موجود سوی اللہ تعم فیدخل فیہ الملائکۃ وکذا الاولیاء وقیل فضلناہم علی عالمی زمانہم فلا یتم الاستدلال القاضر ویمکن ان یقال المراد ھو کل من الانبیاء یفضلون علی کل من سواہم من العالمین ثم الکلام یدل ان الانبیاء افضل من بعض کلامہم اولا تعلق لہ بالاول ثم قال ومن آبائہم وذریاتہم واخوانہم وانہ معطوف علی کلا ای فضلنا بعض آبائہم فالآباء ہم الاصول والذریات ہم الفروع والاخوان فروع الاصول وفیہ دلیل علی انہ تعم خص کل من تعلق بہؤلاء بنوع من الشرف والکرامۃ ثم ان قلنا المراد من الھدایۃ الھدایۃ الی الثواب الجنۃ فقولہ من آبائہم وکلمۃ من للتبعیض یدل علی انہ قد کان فی آباء ھؤلاء الانبیاء

من كان غير مؤمن ولا اصل الى الجنة وان فسرنا الهداية بالنبوة لم يفد ذلك الا ان يفيد ان لا يكون المراد رسولا ونبيا واجتبيناهم اي اصطفيناهم من بين الناس في الحوض وجوز اي جعفر ذلك هدى الله اشارة الى معرفة التوحيد والتنزيه بدليل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك زجر الامة اولئك يعني الانبياء الثمانية عشر الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة لابد بحكم العطف من تغاير الامور الثلثة وتوجيه بان الحكم على الخلق ثلثة الحكم على بواطن الناس وهم العلماء والحكم على ظواهر الخلق وهم السلاطين الجامعون بين الامرين وهم الانبياء فالامور الثلثة اشارة الى هذه الاصناف الثلثة ومعنى اتينا الكتاب انهم اتوا بما في هذا الجنس العلم المحيط بحقايقه واسراره ولو قيل المراد بالايتاء الابتداء بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما انزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها اي بالامور الثلثة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي ليسوا كافرين بها وهم من وكلهم بها انبياؤهم وقوم الايمان بها والقيام بحقوقها كابي بكر الوكيل بالشيء لقوم بره وتعهده ويحافظ عليه وهم من الله من قبل كل مؤمن ومن الله من قبل اهل المدينة وهم الانصار وقيل هم المهاجرون وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج وقوله عقيب ذلك اولئك الذين هدى الله وقال ابو رجاء يعني الملائكة وضعف بان اسم القوم فلما يقع على غير بني آدم وفي الآية دلالة على ان الله تعالى سينصر نبيه ويظاهر دين الاسلام على كل الاديان وقد وقع ما وعد وكان اخبارا بالغيب فصح اعجاز القرآن وفيها استدلال للاشاعرة على ان الله تعالى خالق قوم الايمان ولو كان خالق الكل الايمان والايمان والتمكين وفعل الالطاف مشترك بين الكل لم يخص هذا التخصيص اجاب الكعبي بانه اراد المؤمنين من الالطاف ما لا يحصيه الا الله ويتقدر ان يستوي فاذا لم ينتفع به الكافر مع حصوله على الظاهر ان يقال انه لم يحصل له تلك الالطاف وهذا بان الالطاف الداعية الى الايمان مشترك فيها بين الكافر والمؤمن وبان لو اراد سوى بين الولدين في العطية ثم ان احدهما ضيع نصيبه فاي عاقل يجوز ان يقول احدان الاب ما انعم عليه وما اعطاه شيئا فبهداهم اقتده من حذف الهاء في الوصل فعلى الاصل ومن اثبتها في الوصل كما في الوقف اراد موافقة المصحف فان الهاء ثابتة في الخط في الحالين واما قراءة ابن عامر فقال ابو بكر مجاهد انها غلط وقال ابو علي الفارسي ليست بغلط ووجهها ان يجعل الهاء كناية عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهداهم اقتد الاقتداء وتقديم المفعول للاختصاص اي لا تقتد الا بهم ولا خلاف في ان المراد بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام في تفسير الهدى فمن الناس من قال الذي اجمعوا عليه هو الاصول التوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق بذات الله وصفاته والافعال وقال اخرون المراد بالاقتداء بهم في شرايعهم الا ما خصه الدليل وعلى هذا فيلزمنا شرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل على الكل الا ما خصه الدليل المنفصل وقال القاضي هذا بعيد لان شرايعهم مختلفة متناقضة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الله تعالى عبادة عن الدليل دون نفس العمل ودليل ثبات شرعهم كان مخصوصا بذلك الوقت ولان منصبهم يلزم ان يكون اجل من منصبه انه باطل بالاجماع واجيب بان العام يجب تخصيصه في الصورة المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان المستدل بالدليل فصل في ذلك الحكم فلا معنى للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل على الثاني وهاهنا يلزم ان يكون منصب كل من منصبه لانه امر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيهم كالشكر في داود وسليمان والصبر في ايوب والزهد في زكريا ويحيى وعيسى والتضرع في يونس والمعجزات الباهرة في موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ولما امر بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هداهم ان لا يطلبوا الاجر على المال والجعل في ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل له قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين بريد كونه مشتملا على كل ما يحتاج اليه في المعاش والمعاد وفيه دليل على ان رسول الله كان مبعوثا الى الناس كافة لا الى قوم دون قوم لان القرآن ذكر لهم اجمعين وهبنا له اسحق ويعقوب ولعله افرد ذكر اسمعيل لمكان محمد صلى الله عليه وآله كيلا يقع ذكره بعد ابراهيم فان الكلام انما سيق لوجوب محمد صلى الله عليه وآله واجتبيناهم في الازل لهذا الشان وهديناهم الى الابد لواشركوا بان لاحظوا غيرا فاتوا شيئا من دوننا ونسبوا شيئا من الحوادث الى غير قدرتنا ولم يعبدوا انا بتهم في هو يتنا لحبط عنهم لتلاشي عرفانهم وتلف طاعة سلف من اخبارهم فبهداهم اقتده لانهم سلكوا حتى انقطع مسير كل منهم الى ما قدر له ادم في السما الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى وانت محمد الى مقام قاب قوسين او ادنى قل لا اسئلكم اي ابلغكم ايها الانبياء على الاقتداء بهم اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين لعلوان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء والاستنان بهم والامة على دعوتكم الى التوحيد هو الاذكر عظيم من الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا

ونشنفت خداوند اسرار شنفتش چون كفتند كه فرو فرستاده است خداوند مر چيزها را بكو كه فرو فرستاد كتاب را كه آورد موسى روشنى

وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم

درست است از براى مردم كه قرار داده ايد از اكاذيب كه مى نويسيد بر پاره هاى كاغذ كه مى نمائيد آنرا بسيار و ظاهر مى كنيد بعضى از آنچه پنهان مى كرديد در كتاب خود كه فرو فرستاده شده بود بر پدران شما بگو كه خدا پس واگذار ايشان را در فرو رفتن ايشان

يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون

الجزء السابع

بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه
بآخرت میگروند بآن و ایشان بر نمازهای ایشان نگاهبانانند و کیست ستمکارتر از آنکه دروغ گفت بر خدا دروغ یا گفت که وحی شد بمن و وحی نشده باشد باو
شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا
چیزی و هر که گفت زود است که فرو فرستم مانند آنچه فرو فرستاد خدا و اگر ببینی وقتی را که ستمکاران در شداید مرگند و فرشتگان پهن کننده اند دستهای ایشان را که بیرون آرید
أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد
جان زتن خود را در روز جزا داده شوند عذاب خواری را بآنچه بودید که میگفتید بر خدا بناحق و بودید از آیات او گردن کشی کردید و هر آینه
جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
بیائید ما را تنها چنانچه آفریدیم شما را اول مرتبه و واگذارید آنچه را عطا کردیم شما را در عقب سرهای خود و نمی بینیم ما با شما واسطه ها را
الذين زعمتم أنهم فيكم شركاؤكم لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون إن الله فالق الحب والنوى
آنان را که گمان داشتید که ایشان در باره شما انبازانند بتحقیق که جدا شد پیوند میان شما و گم شد از شما آنچه که بودید که گمان داشتید بدرستی که خدا شکافنده دانه و هسته خرما است
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجعل الليل سكنا
بیرون آرنده زنده را از مرده و بیرون آرنده مرده است از زنده اینست آن خدای پس بکدام برگردانیده شوید شکافنده صبح و گردانید شب را آسایشی
والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا
و آفتاب و ماه را بجهت حساب اینست تقدیر خدای غالب دانا و اوست آنکه قرار داد از برای شما اختران را تا راه یابید بآنها در تاریکیهای بیابان و دریا هر آینه طول دادیم
الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم
آیات را از برای گروهی که با دانشند و اوست آنکه آفرید شما را از شخص واحدی پس شما را آرامگاهی و ودیعت جائی هر آینه هویدا گردانیدیم آیات را از برای قوم
يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا
که فهم نمایند و اوست آنکه فرو فرستاد از آسمان آب را پس برآوردیم بآن رسته هر چیزی را پس برآوردیم از آن سبزی را که
نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان
برآوریم از آن دانهای سوار بهم را و از درخت خرما از شکوفه آن خوشهای نزدیک بهم و بوستانها از انگورها و زیتون و انار را
مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون و
مانند یکدیگر و غیر مانند بنگر بسوی میوه اش چون ثمر آید وقت رسیدن آن بدرستی که در این هر آینه نشانهاست مر گروهی را که ایمان آرند و
جعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
قرار دادند از برای خدا انباز پریان را و آفرید ایشان را و بافتند بهم از برای او پسران و دختران بدون دانشی منزهست او و برترست از آنچه وصف کنند

القراءة يجعلون يبدونها ويخفون بياءات الغيبة ابو عمرو وابن كثير الباقون على الخطاب ولينذر بياء الغيبة ابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم بفتح
النون ابو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ المضي ونصب الليل عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون وجاعل الليل
على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع الاعشى والبرجمي الباقون بالنصب فمستقر بكسر القاف ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح
ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في آخر السورة ويس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد ابو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف الوقوف من شيء كثير لمن قرأ
يجعلونه بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء فوقفه جائز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق الخطاب على تقدير وقد علمتم إياكم قل الله لان قوله ثم ذرهم معطوف على
قل يلعبون ومن حولها يحافظون أنزل الله أيديهم لاتساق الكلام معنى مع تقدير حذف اي يقولون أخرجوا أنفسكم لان المراد من اليوم يوم القيمة تستكبرون
ظهوركم لاتحاد القول والوقف اوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء تزعمون والنوى من الحي تؤفكون فالق الإصباح لمن قرأ وجعل لانقطاع
النظم واتصال المعنى على تقدير فلق وجعل او وقد جعل وعامل الحال معنى الفعل في فالق حسبانا العليم والبحر يعلمون ويستودع يفقهون ما للعدول
مع اتحاد المقصود متراكبا لمن قرأ وجنات بالرفع فلعطف على قنوان لفظا فيلزمه وقفه على دانية والا فليعطف ويفهم ان جنات من جملة النخل ومن
خفض فوقفه على متراكبا جائز للعطف على قوله خضرا مع وقوع العارض وغير متشابه وينعه يؤمنون بغير علم يصفون التفسير اعلم ان مدار القرآن
على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع في تقرير امر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن
عباس اي ما عظموا الله حق تعظيمه حيث انكروا النبوة والرسالة وقال ايضا في رواية ما آمنوا بان الله على كل شيء قدير وقال ابو العالية ما وصفوه
حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته اي في اللطف باوليائه او في القهر لاعدائه وقال الجوهري قدر الشيء مبلغه وقدرت الشيء مبلغه وقدرت الشيء
اقدره واقدره قدرا من التقدير اي حرزه وعرف مقداره ثم بين سبب عدم عرفانه بقوله إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء وانما كان منكر البعث و
الرسالة غير عارف بالله تعالى لانه اما ان يدعي انه تعالى ما كلف احدا من الخلائق تكليفا اصلا وهو باطل لانه فتح باب المنكرات والقبائح باسرها واما ان

بسم الله تعالى كلف الخلق بالاوامر والنواهي ولكن لا على السنة الرسل وهذا يمكن حصوله فان قيل لا يجوز ان يكون العقل كافيا لنا في ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب انا لا نسلم ذلك الا اذا لم يمنع منه مانع كما قد نص عليه العقلي بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات المشروحة على السنة الرسل لان اكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا اعين بنور من خارج كنور الشمس او السراج وايضا فتعويض مقتضى العقل الى مقتضى عقولهم يؤدي الى التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الآراء فلا بد من ان يتفقوا على واحد يصدرون عن رايه وتحكمه في ذلك لواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح واشراف على الضلال لاحتمال الخطأ في اجتهادهم فلعل الخير في نظرهم يكون شرا في نفس الامر فلزم ان يكون المتحكم من الله سبحانه بكونه عارفا بالبواطن كعلمه بالظواهر ولما علم ذلك المعين بظهور المعجزة على وفق دعواه تصديقا له ومن انكر ذلك ولم يجوز خرق العادة فقد وصف الله تعالى بالعجز ونقض القدرة وقد طعن بعض الملحدة في الآية بان هؤلاء الذين ان كانوا كفار قريش والبراهمة فهم ينكرون رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وآله فكيف يحسن ان يحتج عليهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى على ان قوله تجعلونه قراطيس تلتفتون الخطاب انما يليق باليهود وان كانوا اهل الكتاب فهم لا يعترفون بان الله تعالى لم ينزل من شيء بل يقرون بنزول التوراة على موسى والانجيل على عيسى ايضا الاكثرون اتفقوا على ان التوراة مكتوبة وانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مدونة فكيف يمكن حمل الآية على تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات على موسى كالعصا وفلق البحر واظلال الجبل وغيرها وكان جاريا مجرى ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسى وعلى هذا لا يبعد ايراد نبوة موسى الزاما لهم في قولهم ما انزل الله على بشر من شيء ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى متشاركين في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا لكفار قريش ولاهل الكتاب اذ لو اما ان كانوا اهل الكتاب هو المشهور عند الجمهور فانه روي عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مال الذين يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انا اغضبني ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب الاحبار فلعل مالك بن الصيف لما تاذى من الكلام المذكور طعن في نبوة الرسول صلى الله عليه وآله وانما انزل عليه من شيء البتة فامر بان يقول في جوابه من انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى آخر السؤال ان الله تعالى انزل الوحي والتنزيل على بشر وهو موسى فكيف يمكن ان تقطع بانه ما انزل على شيء اصلا غاية ما في الباب ان تطالبني بالمعجز والحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض وقيل لفظ وان كان مطلقا فالمقيد يحمل المطلق للبقية الا انه مقيد بحسب العرف بتلك الواقعة فكانه قال ما انزل الله على بشر من شيء انكر بعض الجبر السمين وهذا كما اذا اراد ت المراة ان تخرج من الدار فغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتى لو خرجت مرة اخرى لم تطلق ويرد على هذا التوجيه ان قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسى لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله ان التوراة مكتوبة والمناظرات مدونة فاجيب عنه بان الاخبار فيها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة والله اعلم ومن الاحكام المستنبطة من الآية ان قوله ما قدروا الله حق قدره يقبل ان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا مقرين بالنبوة والرسالة لاطلاق قوله في موضع اخر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته ومنها ان النكرة في سياق النفي تعم والا لم يكن قوله من انزل مبطلا لقوله ما انزل الله على بشر من شيء ومنها ان النقض يقدح في صحة الكلام والا لم يكن في قوله من انزل مجد ويعلم منه ان قول من يقول ابداء الفارق بين الصورتين يمنع من كون النقض مبطلا ضعيف والا بطلت حجة الله تعالى في هذه الآية فان للبهوج ان يقول معجزات موسى كانت اظهر وابهر من معجزاتك فلا يلزم بنوتك ومنها ان الغزالي رحمه الله تكلف قال حاصل الآية يرجع الى ان موسى انزل الله عليه شيئا واحدا من البشر ما انزل الله عليه شيئا فينتج من الشكل الثاني ان موسى ما كان من البشر وهذا خلف محال وليس هذا الاستحالة بحسب شكل القياس لان بحسب صحة المقدمة الاولى فلم يبق الا ان اللازم من فرض صحة المقدمة الثانية وهي قولهم ما انزل الله على بشر من شيء فوجب القول بكونها كاذبة فثبت ان دلالة هذه الآية على المطلوب انما تتضح عند الاعتراف بصحة شكل الثاني وعند الاعتراف بصحة قياس الخلف ثم اقول سيجيء ان وصف كتاب موسى بكونه نورا وهدى للناس والعطف يقتضي المغايرة فالمراد بالنور ظهوره في نفسه بالحدث كونه سببا لظهور غيره كقوله في وصف القرآن ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قال ابو علي الفارسي تجعلونه قراطيس اي تديرونه اياها فان قبل اذا كان جميع الكتب كذلك فلم ذكر تعرض الذم قلنا لانهم جعلوه قراطيس مفرقة مبعضة ليتوسلوا بذلك الى ابداء بعض واخفاء بعض تمافيه نعت محمد صلى الله عليه وآله وشيء من الاحكام التي لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلم انها اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وآله ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم الا قرون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرؤن الآيات المشتملة على نعت محمد صلى الله عليه وآله وكانوا يفقهون معانيها الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فظهر لهم ان المراد منها هو البشارة بمقدمه وقيل الخطاب لمن امن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قل الله اي انزله فانهم لا يقدرون على ان ينكروا ذلك فان العقل

التسليم والطبع المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف الموجود قول صاحبه والمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره قل اي شيء اكبر شهادة قل الله والمقصود انه بلغ هذه الدلالة الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف بها فسواء اقر الخصم بها او لم يقر فالغرض حاصل ثم ذمهم في خوضهم بالعبون يقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب يا لعبون حال من درهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او لذرهم والمعنى انك اذا اقمت الحجة عليهم وبالغت في الاعذار والانذار وهذا هو المبالغ العظيم فقد فعلت ما عليك كقوله ان عليك الا البلاغ فهيل انما منسوخ بآية السيف فيه نظر لانه مذكور لاجل التهديد فلم يكن نزول آية القتال رافعا لهذا المعنى من بعد ولان هذا لم يذكر حال النزول بل اعتبر بعد ان كمل القرآن فقال وهذا كتاب انزلناه وفائدة هذا الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا تحصل من الله بعلوم كثيرة يتمكن بسببها من تركيب القرآن على هذا النسق من الفصاحة فنفى ذلك الوهم وبين ان الله هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبريل عليه السلام مباركا كثير الخير دائم النفع باعث على الخيرات زاجر عن المنكرات لما فيه من اصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بعز الدنيا وسعادة في الاخرة وقد جرب فوجد كذلك مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب الالهية اما في الاصول فلانه يمتنع وقوع التفاوت فيه بحسب الان منه واما في الفروع فلانها مشتملة على التبشير بمقدم محمد صلى الله عليه وآله وبحصول نهاية التكاليف لوجودة فيها انما تبقى الاوقات ظهوره ثم بصيرة منسوخة ولتنذر من قرأ بتاء الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه اسند الانذار الى الكتاب مجازا لانه سبب الانذار انما انذر بالوحي وهو معطوف على ما دل عليه سائر الاوصاف كانه قيل انزلناه للبركة وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار قال ابن عباس سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها وقال ابو بكر الاصم لانها قبلة اهل القرى بها خصائص هي كالاصل وسائر البلاد تبع لها وانها الناس مجتمعون اليها للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة اول بيت وضع للناس وقيل ان مكة اول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي اهل ام القرى ومن حولها فقيل المراد اهل جزيرة العرب فاستدل البعض بهذه الآية على ان الرسول مبعوث الى العرب فقط واجيب بان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على نفي ما عداها لاسيما وقد ثبت بالتواتر ان محمدا رسول الى العالمين ويحتمل ان نبي ما حولها مكة بتناول جميع البلاد والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بهذا الكتاب لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خاف العاقبة لزمه الخوف حتى يؤمن ولم يرد احدا من الانبياء لغة في تقرير قاعدة البعث والقيامة مثل محمد صلى الله عليه وآله وفيه ان كفار مكة بعد سماعهم قبول هذا الدين لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم على صلواتهم يحافظون يعني ان الايمان بالاخرة كما انه يحمل المكلف على الايمان بالنبي وبالكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوات وخص الصلوات بالذكر لانها عماد الدين وسنام الطاعات كان المحافظة عليها ان يأتي بها وانها كاملة ويجتنب المنكرات بأسرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة وانزل الكتاب عليه فقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي عن النبي صلى الله عليه وآله فيما يروي النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كان مسيلمة يقول محمد صلى الله عليه وآله رسول الله في بني قريش وانا رسول الله في بني حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب الى الله تعالى ما هو بريء منه اما في الذات واما في الصفات واما في الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحرث كان يدعي معارضة القرآن وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وروي ايضا ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا املى عليه حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاه الرسول صلى الله عليه وآله فلما وصل الى قوله انشاناه خلقا اخر عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة فر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه عنده حتى اطمأن اهل مكة ثم اتى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاستامنه له ثم فصل ما اجمل من امره عند فقال ولو ترى الا يتوجه بمحذوف اي لرأيت امرا عظيما او اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم من ابتدائه والمتبتة فالام للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيندرج هؤلاء فيهم وغمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمر ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدائد الغالبة والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم قبل انه لا قدرة لهم على اخراج ارواحهم من اجسامهم فما الفائدة في هذا الخطاب واجيب بوجوه منها ان المراد ولو ترى حال الظالمين اذا صاروا الى غمرات الموت في الاخرة اذ دخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والنعذيبات والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب يقولون لهم اخرجوا انفسكم من هذا العذاب الشديد الذي قدرتم ومنها ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت عند نزول الموت بهم في الدنيا والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من هذه الاشداد وخلصوها من هذه الاثقال والالام ومنها هاتوا ارواحكم واخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف والتشديد في زهاق الروح من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملح الباسط يده الى من عليه الحق ويقول اخرج الي ما لي عليك ولا اريد مكاني حتى انزعه من احداقك ومنها اقرا لبني بامرنا اتوا موعده وتقريع كقول القائل امضوا الان لترى ما يحل بالكفرة الخبيثين انفسهم المؤمن حال النزع يبسط في الخروج الى لقاء ربه ونفس الكافر يكره ذلك ويشق عليها الخروج وقطع التعلق لانها

تشهر الى العذاب والبه الاشارة في الحديث من احب لقاء الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى فراق المالوف فيه الايذان على ان النفس الانسانية شيء غير هذا الهيكل المحسوس لان الخرج يجب ان يكون مغايرا للخرج منه اليوم يريد هذا وقت الاهانة او الوقت الممتد الذي يلحقهم فيه العذاب بحال ان يرتخوا والعياذ تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء الاضافة لان العقاب شر لهم ان يكون مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب شرطان يكون منفعة مقرونة بالتعظيم والتركيب يدور على قلة المبالاة بالشيء ومنه الهون بالفتح التيسير والوقار وهان عليه الشيء اي واهانه استخف به والاسم الهون بالضم والهوان والاهانة والحاصل ان جمع لهم بين الامرين الايلام والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وعن اياته تستكبرون يعني ان هذا العذاب الشديد انما حصل لمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر على اياته والله وهو عدم الايمان لها قال الواحدي وكنتم عن اياته تستكبرون اي لا تصلون له لقوله من يعبد الله بعده واحدة بينه صادقة فقد برئ من الكبر ولقد جمعوا بحمل ان يكون معطوفا على قول الملائكة اخرجوا انفسكم اليوم تجزون ثم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض ارواحهم واما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ان جوزنا ان يتكلم مع الكفار فرادى جمع بنون والف بنون واحده قبل فرد من غير قياس وقبل فردان كسكارى وسكرى قاله ابن قتيبة وقيل فرد كرومي وروفي وهم الحداة والاعوان لانه اذا اتى احدهم خلفه الآخر كما خلفنا كم اي على الحالة التي ولدتم عليها في الانفراد او مجيئا مثل خلقنا كم اول مرة والمراد التوبيخ والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا كدهم في الدنيا الى تحصيل امرين احدهما المال والجاه والثاني انهم عبدوا الاصنام وجعلوها شركاء لله فهم فعلوا الفضيحة وتركوا الحقيقة وذلك ان النقص الانساني انما تعلق بالجسد ليكون البدن الذي هو مخلق اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت البدن ولم يحصل له هذان المطلبان عظم خسرانها وطال حرمانها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عما يجب الاعمال والعقايد ثم انها مع ذلك لم تكتسب شيئا قد عاقل رجاء بها لانها في الغرض تحصيلها وانها ليست مما يبقى معها فلا يوم استحق التقريع لقوله وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم وتفضلنا به عليكم وراء ظهوركم يعني انها كالشيء الذي يبقى وراء ظهر الانسان فلن يمكنه الانتفاع به وربما بقي موجع الرأس بسبب التفاته اليها وما نرى معكم شفعاءكم اي ليشفعوا معكم حتى تنالوا بهم بالشفاعة والنصرة كما زعمتم بدليل قوله لقد تقطع بينكم الا يرى من قرأ بالنصب على الظرف فمعناه وقع التقطع منكم كقوله وتقطعت بهم الاسباب بقي جمع بين الشيئين اي وقع الجمع بينهما على اسنادها الفعل الى مصدره وقيل المراد لقد تقطع وصلكم بينكم كقولهم اذا كان ضد فانتفى اذا كان الرجاء والبلاء ضد فانتفى فاضمر له لانه الحال ومن قرأ بالرفع فلانه اسند الفعل الى الظرف اتساعا كما يقول قوتل خلفكم وامامكم او لان المراد ما بينكم او وصل وانما حسن استعماله في موضع الوصلة مع ان اصله الافتراق والتباين لانه يستعمل في الشيئين اللذين بينهما مشاركة مواصلة من بعض الوجوه كقولهم بيني وبينه مشاركة وبيني وبينه رحم والمعنى لقد تقطع وصلكم قلت ويحتمل ان يكون البين بمعنى الافتراق ويؤيد المبالغة كقولهم جد جده فاذن العامل من يكسب الى اليوم المعاد حتى لا يوبخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى ويصرف المال في وجوه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله حتى لا يخاطب بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل يكون من زمرة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله كيلا يطول حسرتهم يوم ينقطع بين النفس والجسد وصله ثم انه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد والنبوة والمعاد عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته لتعلم ان حاصل المباحث العقلية والنقلية انما هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله فقال ان الله فالق الحب والنوى اي بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشق اللذين في الحنطة والنواة والفلق هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق ووجهه بان العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا انشقاق فاخراج الشيء من العدم الى الوجود شق لذلك العدم فلق بحسب التخيل والتعقل واعلم انه اذا وقعت الحبة والنواة في الارض الرطبة ثم مر بها قدر من المدة اظهر الله في اعلاها شقا وفي اسفلها شقا اما العالي فيخرج منه الشجرة الصاعدة الى الهواء واما السافل فانه يخرج منها الشجرة الهابطة في الارض وهي التي تعرف بعرق الشجرة وههنا عجائب منها ان طبيعة الشجرة ان كانت تقتضي الطلوع في الارض فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة الى الهواء وبالعكس فاقتران الشجرتين على التبادل ليس بمقتضى الطبع والخاصية بل بمقتضى ارادة الموجد المختار ومنها ان باطن الارض جسم صلب كثيف لا ينفذ فيه المسلة ولا التكبين ثم انا نشاهد الطرف تلك العروق مع غاية نعومتها تقوى على النفوذ والخوض في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه يتولد من النواة شجرة ويحصل من الشجرة اغصان واوراق وازهار واثمار والثمر قشر اعلى وقشر اسفل وفيه لب ثم اللب الذي هو المقصود الاصلي تولد هذه الاجزاء المختلفة في الطبايع والصفات والالوان والطعوم والاشكال مع تشابه تاثيرات النجوم والطبايع في المادة الواحدة يدل على وجود الفاعل المختار ومنها قد يجد الطبايع الاربع حاصلة في الفاكهة الواحدة فالاترج قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبزره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه بارد يابس وماؤه ولحمه حار رطب ومنها انك تجد احوال الفواكه مختلفة فبعضها يكون لينه في الداخل وقشره في الخارج كالجوز واللوز وبعضها يكون فاكهته المطلوبة في الخارج والخشب في الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون نواها جب كالخوخ وقد لا يكون كالتمر وبعض انواعه يكون مطلوبا كاللبن فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المخالفة تتضمن حكما وفوايد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا اخذت وقفة واحدة من اوراق الشجرة وجدت في وسطها خطا واحدا مستقيما يشبه القناع في بكا لا تزال ولا تزيد حتى يخرج عن ادراك الحس ثم ينفصل عن ذلك الخط خطوط دقاق اصغر من الاول فكانه سبحانه وجه تلك الخطوط الى الجانب المذكور في

جوم تلك الاون تدل على جانب الاجزاء اللطيفة الارضية تلك المجاري الضيقة فاذا وقفت على عناية الخالق في ايجاد تلك الاوتقة الواحدة علمت ان تحت
في تجاويف تلك الشجرة اكثر وعلى عناية بتقاطيع الحيوان الذي خلق البنات لاجله يكون اكمل وكذا عناية بحال الانسان الذي خلق لاجله النبات و
الحيوان وبهذا تمت مرقاة الكمال الى وجود الصانع الحكيم العليم ثم بين كونه فالق الحب والنوى بقوله يخرج الحي من الميت لان فالق الحب والنوى بالنبات
والشجر القائمين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان ولهذا قال يحيي الارض بعد موتها ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج
الميت من الحي قال ابن عباس رضي الله عنهما اخراج النطفة فانها تخرج من الانسان الحي وتخرج من البهيمة ومن الدجاجة بيضا او يخرج المؤمن من الكافر
كما ذكر ابراهيم والكافر من المؤمن كنوح وابنه او المطيع من العاصي والعاصي من المطيع او العالم من الجاهل والجاهل من العالم بل الكامل من الناقص
والناقص من الكامل وقد يجعل الضار نافعا وبالعكس يحكى ان اعرابيا استوى الافيون في الشراب فيموت فلما شاهد ظن القوم انه سيموت فرفضوه و
جعلوه وبين ظلم فلما عنه جهده وصاح تلك الليلة من قوة حرارة سم الجيد سبب الدفع ضرر برد الافيون ونقل عن عبد القاهر الجرجاني رحمه الله ان قوله
ومخرج الميت معطوف على قوله يخرج وانما حسن عطف الاسم على الفعل ههنا لان لفظ الفعل يدل على اعتناء الفاعل بذكر الفعل في كل وقت
بخلاف لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم ليفيد انه يرزقهم حالا فحالا وساعة فساعة اذا ثبت هذا فنقول الحي اشرف من
الميت فذكره بلفظ الفعل فيدل على ان الاعتناء باخراج الحي من الميت اكثر من العكس ولكم الله المدبر الخالق النافع الضار الحي الميت فاني تؤفكون
فكيف تصرفون عن عبادة الله الى عبادة غيره ام كيف تبعدون البعث والنشور لان الاعادة اهون من الابداء ثم عدل عن الاحوال الارضية الى الاستدلال
بما نوقتها وهي الاحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمي به الصبح والمراد فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش في اخر الليل وكان الافق كان بحرا
مملوا من الظلمة ثم انه سبحانه شق ذلك البحر المظلم بان بعث فيه جدولا من النور فالمخرج فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح او حسن الحذف فالعلم يدل والمراد
فالق الاصباح بياض النهار واصفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر والمراد مظهر الاصباح بواسطة فالق الظلمة فذكر المتبوع واراد التابع
او الفالق بمعنى الخالق كما مر وقد سلف لنا تقرير الصبح في البقرة في تفسير قوله عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم
ان كون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس على ضلع مخروط الارض بجانبه الشرقي لا ينافي كون الله سبحانه فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود
النهار بسبب طلوع جرم الشمس عن الافق لا ينافي ذلك والامام فخر الدين الرازي اراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كونه
بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عنده وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الهيئة فلذلك اسقطناها عن درجة الاعتبار والنوع الثاني
من الادلة الفلكية الدالة على التوحيد قوله وجاعل الليل سكنا حجة من قرأ باسم فاعل اي المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرأ بصيغة الفعل
ان قوله بعد ذلك والشمس والقمر منصوبا ولا بد من عامل وما ذلك الا ان يقدر جاعل يحمل والشكن ما يسكن اليه الرحيل ويطمئن اليه من
زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن كما سموها المؤنسة لانها تستأنس بها والليل يطمئن اليه التعب من النهار لانه استراحة فيه وجاء ويحتمل ان يراد وجعل
الليل سكونا فيه فالليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم فيهما نعمتان من الله تعم وايهما ان على وحدة قدرته النوع الثالث قوله والشمس
والقمر حسبانا اي سببي حسبان لان حساب الاوقات يعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كالحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر
وقيل اذا جمع حسبانا مثل شهاب شهبانا في الكثافة الشمس والقمر منصوبان بالعطف على محل الليل او بعطفان على محل
الليل لان اسم الفاعل اريد به ههنا الاستمرار كما تقول الله عالما قادرا فلا تقصد زمانا دون زمان فتكون الاضافة غير حقيقية ويكون لليل محل
قلت في هذا نقض لما ذكره في قوله مالك يوم الدين من انه يجوز ان يراد به زمان مستمر حتى يكون الاضافة حقيقية ويصح وقوعه صفة للمعرفة واما وجه الجر
فظاهر ووجه الرفع كونهما مبتدأين محذوف الخبر اي والشمس والقمر محسوبان او محسوبا حسبانا وذلك الجعل تقدير العزيز الذي قهرها العليم
الذي دبرها وذلك ان تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وهيئاتها المحدودة واوضاعها المعينة لا يتم الا بقدر شامل لجميع الممكنات وعلم
نافذ في الكليات والجزئيات النوع الرابع قوله وهو الذي جعل لكم النجوم عدد ههنا من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الى الطرق والمسالك
في ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا والتقدير في ظلمات الليل بالبر والبحر فاضافها اليهما لملابستها لهما وقيل المراد ظلمات التعطيل وبحر
التشبيه فان اختصاص كل من هذه الكواكب بمحل وصفة اخرى مع تشاركها في الجنسية دليل ظاهر على مختار قادر وايضا اقتضاء بعضها
الابعاض والحدود والاحياز مع انها لا تصلح للالهية دليل على تنزيه الله سبحانه من هذه التمات ولهذا قال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
فيستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الغائب ثم عدل عن الآيات الآفاقية الى الآيات الانفسية فقال وهو الذي انشأكم من
خلقكم بطريق النشوء والنماء من نفس واحدة هي ادم وحوا او مخلوقة من ضلع من اضلاعه وكذا عيسى لانه من مريم وان كان بتوسط كلمة كن او بالنفخ و
هي من ادم فمستقر من قرأ بكسر القاف فالتقدير ومنكم مستقر فيكم مستودع الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول ومن قرأ بفتح القاف فالتقدير
فلكم مستقر ولكم مستودع فيكون كلاهما اسم مكان او مصدرا وذلك ان استقرارهم فالبحث منه المعقول وبالواسطة ينبغي تفسير مستودع ايضا بما
يشاكله استحسانا عن ابن عباس ان المستودع المطلب المستقر ارحام الامهات لقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولان اللبث في الرحم اكثر فيكون لفظ القرار بذلك
اشبه بخلاف المستودع فانه في معرض الاستيداع ساعة فساعة وهذا شان الخفي في الاصلاب فانه يصعد الا والتي في كل حين وان نقل المستقر

الانعام

الاب المستودع الرحم لان النطفة قد حصلت في صلب الاب اولا واستقرت هناك ثم حصلت في الرحم على سبيل الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر على المستودع وعن الحسن المستقر حاله بعد الموت لان سعادته وشقاوته تبقى وتستقر على حاله واحدة والمستودع حاله قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مؤمنا والفاسق صالحا او بالعكس على شرف الزوال والذاهب قال الاعلم المستقر الذي خلق من النفس الاولى وصل الى الوجود والمستودع الذي لم يخلق بعد ويخلق وعنه ايضا المستقر من في قرار الدنيا والمستودع من في ظهر الدنيا او المستودع من في القبور الى يوم البعث وعن قتادة بالعكس وفي مسلم الاصح المستقر الذكر لان النطفة انما تستقر في صلب المستودع الانثى لانها مستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة ثم انه يتقلب في الاطوار ويتردد في الاحوال وليس هذا بمقتضى الطبع والخاصية والانسان بسبب الكمال في الاخلاق والاسرار جدير فذلك اذن يتدبر فاعل قادر مختار خبير وبهذا قال قد فصلنا الآيات ميزنا بعضها عن بعض لقوم يفقهون لان الفائدة تعود اليهم وكذا الارشاد والاباء والاباء الانفس اقرب الى الاعتبار واهون لان الاستبصاح بالنفس والتفقد في خلقها اتم والاولى بالعلم بعلم ان الغافل عن هذا لا حظ له ولا ذكاء اصلا فضلا عن العلم ثم عدد ما كونه نعمة اتبع فيه من كونه ابتداء فقال وهو الذي انزل من السماء ماء قبل انه من جانب السماء وقيل انه من السحاب لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت وقال اكثر اهل الظاهر انه من السماء نفسها لانه تعالى فاعل مختار قادر على خلق الاجسام كيف شاء واراد ونحن قد حكينا في اول سورة البقرة مذهب الحكماء في هذا الباب والله اعلم قال ابن عباس ما من عام بأمطر من عام ولكنه قسم هذا في هذا وهذا في هذا ثم ذكر ما لاجله انزل الماء فقال فاخرجنا به اي بواسطة ذلك الماء وذلك بوجب الطبع والمتكلمون ينكرون نبات كل شيء بالماء فقال الفراء اي بنبات كل شيء له نبات فخصص بعض كل صنف من اصناف النامي ويخرج ما عداه لدلالة ان الاول من الحكاية الى الغيبة ثم يقبل على الذي انزل والثاني من الحكاية وان شئت قلت نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب باب من ابواب البلاغة وصيغة الجمع لاجل التعظيم كما هو دينهم الملوك ثم لما بين ان السبب هو الماء الواحد والمسبب اصناف كثيرة فصل ذلك بعض التفصيل حسبما ذكر في قوله ان الله فالق الحب والنوى فقال فاخرجنا منه اي من النبات خضرا طريا وهو ما تشعب اصل النبات الخارج من الحبة يخرج منه اي من ذلك الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض قال ابن عباس يريد الفتح والشعير والسلت والذرة فاصل ذلك هو الحب الاخضر ويكون السنبلة وكبة عليه من فوقه والحبات متراكبة وفوق السنبلة اجساد قبضة كالاير والمقصود من تخليقها ان تمنع الطيور من التقاط تلك الحبات المتراكبة ولما ذكر ما ينبت من الحب بعد ذكر ما ينبت من النوى فقال من النخل وهو خبر وقوله من طلعها بدل منه كما تقول وعاصلة من طلع النخل قنوان او الخبر محذوف تقديره لنا اخرجنا عليه والنقدير ومخرج من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو كصنو وصنوان والقنو العذق وهو من النخلة بمنزلة العنقود من العنب الطلع اول ما يبدو من عذق النخلة قال ابن عباس من بعد الفحو التي قد تدلت من الطلع وابتدت من تحتها وعنه ايضا انه اراد عذوق النخلة اللاصقة بالارض قال الزجاج ولم يقل منها قنوان بعيدة لان احد القسمين يغني عن الاخر كما قال سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يقال ترك البعيدة لان التعديد في القريب اكمل واتم وقيل اراد بكونها دانية انها سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الذي القريب المتناول وان كانت صغيرة بالنسبة الى الباعد فانها تأتي بالثمرة لتنتظر الطول وجنات من اعناب بالنصب عطفا على خضرا اي واخرجنا بشرجنات من اعناب من قرأ بالرفع فعلى انها مبتدأ محذوف الخبر اي وثم جنات من اعناب او وجنات من اعناب مخرجة ولا يجوز ان يكون عطفا على قنوان وان جوز في الكشاف اذ يصير المعنى وحاصلة او مخرج من النخلة من طلعها جنات حصلت من اعنابا فما قوله والزيتون والرمان بالنصب فللعطف على منصوبات قبلها والمختص لفضل هذين الصنفين قال الفراء اراد شجر الزيتون وشجر الرمان فحذف المضاف واعلم انه سبحانه انما قدم الزرع على الاشجار فواكه والغذاء مقدم على الفواكه ثم قدم النخل على سائر الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء ولاسيما للعرب ومن فضائلها ان الحكمة بتوان بينه وبين الحيوانات مشابهات كثيرة ولهذا قال صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة ادم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه اشرف انواع الفواكه وانه ينتفع به من اول ظهوره الى اخر حاله فاول خيطوره يقطف حامضة الطعم لذيذة وقد يمكن اتخاذ الطبائخ منه ثم يظهر احمر وهو طعام شريف للاصحاء والمرضى من اصحاب الصفراء ثم يتم العنب فيؤكل كما هو ويدخر ويتخذ منه الزبيب والدبس والخل ومنافع كل منها لا تخفى الا ان الخروج منها الشرع لاسكارها واختلف في العنب عجمه والاطباء يتخذون منه جوارشات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتلو العنب في المنفعة الزيتون لانه يكون تناوله كما هو وينفصل منه الزيت الذي يعظم غناؤه واما الرمان فخاصيته جلاء الاخلاط وقشر حمضه وحامضه ماء والثالثة الاولى باردة يابسة ارضية كثيفة قابضة واما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه الذي لا شيء اطيب ولا اطفأ لقربها من الاعتدال واشدها مناسبة للطباع المعتدلة وفيه تقوية المزاج الضعيف هو غذاء ودواء من وجه وكاتم سخامة جمع فيه بين المتضادين فيكون دلالة القدرة والحكمة في اكل انواع البنات اكثر من ان يقع تشبيرها بالجلدات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها على الباقي ولهذا قوله مشتبها وغير متشابه فتفهم وجوه الاقسام هذه الفواكه يكون متشابها في اللون والشكل مع انها لا يكون مختلفة في الطعم واللذة فان الاعناب والرمان قد يكون متشابها في الصورة واللون والشكل ثم انها لا يكون مختلفة في الحلاوة والحموضة وبالعكس الثاني ان اكثر الفواكه يكون ما فيها من العشر والعجم متشابها في الطعم والخاصية واما ما فيها من الجرم والوطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار متشابهة والثمار مختلفة ومنهم من قال بعض جنات العنقود متشابهة وذلك لان قد تأخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدورة كذا نضيجة حلوة طيبة الاحبات مخصوصة بانها بقيت على اول حالها من الخضرة والحموضة

والعصوصة ومعنى اشتبه وتشابه واحد بقي اشتبه الشيطان وتشابها كقولك استويا واستويا واتفقا ولم يقل مشتبهين اما اكتفاء بوصف احدهما او على تقدير والتبس مشتبها او غير متشابه والزمان او كذلك كقوله زمان يابن كنت منه وقد اتى لك بعد تيتا ومن اجل الطوى رماني اظن ثمرة من قرأ بضمتين فلانه جمع ثمر فمثل بقر وبقرة وشجر وشجرة ومن قرأ بضم ففيه انه جمع ثمرة ايضا مثل خشبة وخشب قال تعالى كانهم خشب مسندة او على ان ثمرة جمعت على ثمار ثم جمع ثمار على ثمر اذا اخرج ثمرة وبسرة بسرة بنعا وينعا بالفتح والضم اذا ادرك وينعت امر بالنظر في حال ثمرة اول حدوثها واذا اخرجا طلعا فانها قد تكون موصوفة بالخضرة والحموضة ثم تصير الى السواد والحلاوة وربما كانت اقل الامر باردة بحسب الطبع ثم يضر حلاوة الطبع وقد يخرج ضئيلا لضعيفا لا يكاد ينتفع به ثم يتزايد الى كمال اللذة والمنفعة فحصول هذه الانتقالات والتغيرات لابد له من سبب مستقل في التأثير وهي الطبائع والقصود والافلاك والنجوم وملاك الامر الاسباب الاول ومبدع الكل وهذا ختم الآية ان في ذلكم لآيات لقوم يوقنون قال القاضي المراد لمن يطلب الايمان بالله لانه لا ينتفع لمن امن ولن لم يؤمن ويحتمل ان يتوخص المؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون غيرهم والمراد ان هذه الدلائل له على قوتها وظهورها قاهرة لا تنال سبوق قضاء الله تعالى في حقهم بالايمان والا فلا ينتفع به البتة ويكون من زمرة من قال في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الآية وجعلوا لله شركاء الجن قال الكلبي عن ابن عباس نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى واابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس قال ابن عباس هذا قول الزنادقة المجوس يلقبون بالزنادقة لان الكتاب الذي عمز وادعت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب اليه زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم من الخير فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشر وغيره من اهرمن وهو المسمى بابليس في شرعتهم ثم اختلفوا فالاكثرون منهم على اقوالهم من محدث علم فكيف حدوثه اقول العجيبة كقولهم انه تعالى فكر في مملكته نفسه استعظمها فحصل نوعا من العجب فتولد الشيطان من ذلك العجب كقولهم شك فقذر نفسه فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا انه قديم ازلي والحاصل انهم يقولون عسكر الله تعالى هم الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم ارواح طاهرة مقدسة ثم الارواح البشرية الطاعات والشياطين فيهم ايضا كثرة عظيمة والمجوس اثبتوا الارواح البشرية والله تعالى مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فلهذا التشبيه حكى الله تعالى عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن بلفظ الجمع ان كان شريك عندهم بالحقيقة واحدا وهو اهرمن وانتصاب الجن على انه بدل او بيان الشركاء او على انه مفعول اول وشركاء ثانيه ويكون لله ظرفا لغوا وفائدة تقديم المفعول الثاني على هذا القول استعظام ان يتخذ لله شريك كائنا من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجن على الاضافة الى المتبين وقيل ان الآية نزلت في الكفار الذين جعلوا الملائكة بنات الله وحسن اطلاق الجن على الملائكة لاستتارهم عن العيون ومعنى كونها شركاء انها مدبرة لاحوال هذا العالم ومعنى لله اطاعة الولد للوالد عن الحسن طائفة من المفسرين ان المراد بالجن الجن وعبادة الكفار اياهم عبادة الاصنام والى القول بالشركة فاطاعوهم كما يطاع الله اما قوله وخلقهم فاشارة الى الدليل القاطع على ابطال الشريك والضمير فيها ان يعود الى الجن او الى الجاعلين فان عاد الى الجن قلنا ان الآية نزلت في المجوس فنقول ان الاكثرين منهم معترفون بان ابليس محدث ولو لم نعترف بان الدليل والبرهان العقلي قائم على ان ما سوى الحق الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث فنقول حينئذ كل محدث مخلوق ولله خالق وهذا ذلك الا الله سبحانه وحينئذ يلزم نقض قولهم لانه ثبت ان اله الخير قد فعل اعظم الشرور وهو خلق ابليس الذي هو مادة كل شر وان قلنا انهم في كفار العرب القائلين الملائكة بنات الله فظاهر لانهم يسلمون ان الملائكة مخلوقون وانهم تولدوا من الوالد والوالدة وان عاد الضمير الى الجاعلين فالمعنى وعلموا ان الله خالقهم دون الجن كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم بعد هم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق والجملة في موضع الحال اي وقد خلقهم وقرئ وخلقهم بسكون اللام اي اختلاقهم للافك يعني جعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قباحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها ثم حكى عن قوم اخرين نوعا اخر من الاشراك فقال وخرقوا له بنين وبنات وذلك قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة ومن هنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركاء الجن نزل في كفار قريش لانه يلزم التكرار من غير فائدة ظاهرة بقي خرقوا الافك وخلقه واخترقه واختلقه بمعنى قال الحسن كل شيء في القرآن خرقوا فهو كذبوا الا قوله وتخرق الارض فانه بمعنى تشق قال الخليل الخرق كالخزي يكون في الرجل اذا كان بليدا يقال خرق يخرق خرقا وخرقا ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شققه اي شققوا له بنين وبنات اما قوله بغير علم فكالتنبيه على بطلان قولهم فان من عرف الاله حق معرفته استحال ان يثبت له ولدا لان ذلك اما ان يكون لاجل الوجوب او لاجل الامكان لا جائز ان يكون واجبا لوجوده لذاته كان مستقلا بنفسه وبما يختص به لانه لا تعلق له في وجوده بالاخر تعالى الله عن ذلك وان كان ممكن الوجود لذاته وكان موجودا بايجاد الواجب كان عبدا له لا ولدا وايضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم مقام الوالد بعد فنائه ومن تقدس عن الفناء لم يحتج الى الولد وانهم الولد جزء من اجزاء الوالد ومن لم يكن مركبا استحال ان ينفصل منه جزء تولد منه الولد ثم نزه نفسه عما لا يليق به فقال سبحانه وهذا على لسان السابقين وتعالى عما يصفون وهذا له في نفسه سواء سبحه مسبح او لا والمراد بالتعالي العلو بالشرف والرفعة بالدليل قوله عما يصفون التأويل وما قدروا الله حق قدره حين انكروا انزال الكتب والبعثة على انهم لو اعترفوا بذلك ايضا لم يوفوه حق معرفته لان الخالق لا يحيط بالمخلوق نعم من زاد معرفته بانه يتعالى عن قول الملحدين وما يجعلونه قرآنا ليس في القرآن ليس مما يجعلونه في قلوبكم بالتخالف باختلاف وعلمتم بتعليم محمد صلى الله عليه آله ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم كقوله وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن الحكمة ما هو سر الذي

الانعام ٦

يكون تعليمه دبر الناس سرا وجهرا واضمارا والذي علم النبي هو الله في خلوة ما سوى الله ولهذا قال الله مبارك على العوام بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفي كتاب المحبوب شفا لما في القلوب بصدق الذي بيده كلائد جميع حقايق جميع ما في الكتب المنزلة وهي الدرة المودعة في القلب الذي هو المخاطب في الميثاق وقد وجب جميع ارض القلب تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر الفواد والصفات والاخلاق بان تنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا والذين يؤمنون بالاخرة فيستعملون الادوات والالات في امور الدنيا والاخرة لانها فانية وشهوات النفس وهواها يؤمنون بالقرآن وهم على صلوتهم بالتزيي من صفاتهم المخالفة باخلاق القرآن يداومون بان الصلوة معراج المؤمن ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا باظهار المواجد والحالات رياء ومرآء من غير ان يكون له منها نصيب او قال اوحى الى الاشارات ولم يلهم نفسه شيئا منها ومن قال متشدقا فاستفهقا اساتكلم بمثل كلام الله من الحقايق والاسرار فيظهر مضرة ظلمة وافترائه عند سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات وطلب الرياسات ويكون شدة النزع والهوان بحب التعلقات ولقد جئتمونا فرادى عن الدنيا وما يتعلق بها وفرادى عن تعلقات الكونين كما خلقناكم اول مرة في اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب تركتم بالتجريد عن الدنيا والاخرة فاخوتنا كم من تعلق الكونين وراء ظهوركم وفاتكم معكم الاعمال والاحوال التي ظننتم انها بوصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سركم كما انتهى سر جبرئيل عند سدرة المنتهى وحجب الاحدية الى الوحدة الا يجد بنا ريح الى ربي ولو لم يدركه المجد بنا السدرة الى الصابرة لانقطع عن السير الى الله بالله وبقي السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم ان الله فالق حبة القدرة التي اخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في ارض القلب اغرس شجرة الايمان كلمة طيبة كشجرة طيبة تخرج بنات المحبة التي هي من صفا المحبي القيوم من الدرة والبهتة الانسانية وتخرج الافعال الطيبة التي هي من صفات الكفار المولى من المؤمن المحبي الذاكرين وايضا يخرج نخل الايمان المحبي من نوى الحرف الميتة كلمة لا اله الا الله ويخرج ميتة النفاق من الكلمة الخبيثة وهي لا اله الا الله فالق الاصباح فالق ظلمة الجهالة بصباح العقل والجهوة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح الفهم والادراك وفالق ظلمات العالم الجسماني يتخلص النفس القدسية الى صحيفة عالم الافلاك وفالق ظلمات الاشتغال بعالم المكان بصبا نور الاستغراق في مدد الحدثان والبدعات وبالجملة فالق انوار الروح عن ظلمة ليل البشرية وجاعل ليل البشرية ستارا عن ضياء شمس الروح ليسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية والشمس القمر حسبانا يعني تجلي شمس الروح عاينة وطلوع قمر القلب عاينة محتالا لا يفسد امر القالب الفالق ايضا شمس الربوبية طلوع قمر الروح عاينة ليل البشرية بالمحتالا لا يفسد امر الدين والدنيا على العبد بالتفريط والافراط فان افراط طلوع شمس المعارف والشهود انانا الحق وسبحاني وفي تفريطها فانا ربكم الاعلى وعباده الهوى ذلك تقدير العزيز الذي لا يهتدي اليه الا بصير العلم بمن يستحق الاهتداء اليه وهو الذي جعل لكم نجوم انوار الغيوب في سموات القلوب لتهتدوا بها في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية الى عالم الربوبية وهو الذي انشاكم من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه اله اول ما خلق الله روحي كما انشاكم من جسد آدم ابي البشر من الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع في عالم الارواح وايضا من الارواح ما هو مستقر منه نور صفة الايمان وما هو مستودع فيه جذبات الحق ومنها ما هو مستقر في انانية مع علو رتبته بالبقاء وما هو مستودع في بقاء البقاء عن الفناء قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون شارات القلوب وهو الذي انزل من سماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا والاسرار يخرج به من الحقايق نوانا تركب بعضها بعضا فنرتب على بعض ومن النخل بعني اصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولايتهم فاهوية منهم من يكون مرتبا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المريدين وحبا بريد ان يأتي الزهد والتقوى الذين لم يبلغوا رتبة الولاية من اعناب الاجتهاد وزيتون الاصول ورمان الفروع مشتبها اي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه اي مختلفا فيما بين العلماء انظروا الى ثمر الولايات كيف ينتفع به الخواص والعوام وبعد اكماله منها ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون باحوالهم وينتفعون باقوالهم واحوالهم وجعلوا لله شاكرة الى انه كما يخرج بماء اللطف من ارض القلوب لارباب انواع الكمالات كذلك يخرج بماء القهر من ارض النفوس لاصحابها انواع الضلالات بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه

اوست آفريننده آسمانها وزمينها از كجا ميشود مر او را فرزندى وحال آنكه نيست مر او را زن وآفريد هر چيزى را واوست بهر چيزى خالق

وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم

واوست بر هر چيزى كارگذار درنيابد او را ديدها واو درياب ديدارا واوست ناپيداى آشكار هر آينه آمد شما را بينها از پروردگار شما

فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه

پس هر كه ديد پس از خود ديد است وهر كه چشم پوشيد پس خود او را چشيده من بر شما نگهبان نيستم. وهمچنين مكرر كرديم ايات را وتا بگويند كه تو درس كرده اى ما بيان كنيم اينرا

لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك

تا براى گروهى كه ميدانند پيروى كن آنچه را كه وحى شد بسوى تو از پروردگارت نيست هيچ خداى بجز او وروى گردان از مشركان واگر خدا خواستى شرك نياوردند وقرار نداديم

الجزء الثامن

عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ

برانها نگهبان ومیستی تو بر ایشان کارگذار ودشنام مدهید انهارا که میخوانند از غیر خدا را پس دشنام دهند خدا را از روی جهل وبی دانشی همچنین

زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ

آراستیم از برای هر طائفه کردار ایشانرا پس بسوی پروردگار ایشانست بازگشت ایشان پس خبر دهد ایشانرا بآنچه بودند میکردند وسوگند یاد کردند بخدا غایت سوگندی که آرند بنیابت سوگند

لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

نشانی هر آینه بگروند بآن بگو جز این نیست که نشانها نزد خداست وچه آگاه کرده شمارا که آن نشانها چون وبر گردانیم دلهای ایشانرا وچشمهای ایشانرا چنانکه نگرویدند بآن اول بار واگذاریم ایشانرا در سرکشی ایشان

القراءة ولم يكن بالتاء فيه ودرست بناء الفاعل ابن عامر فسهل وبعقوب حذفت بناء الخطاب من المدارسة ابن كثير وابو عمرو والباقون بتاء الخطاب

ودرست من الدرس عدوا على فعول بالضم بعقوب الباقون عدوا على فعل انها اذا جاءت بالكسر ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وقنبل بخير

وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تؤمنون بتاء الخطاب لابن عامر وحمزة الباقون على الغيبة الوقوف والابتداء صالح لاحتمال الواو الحال و

الاستيناف على انهم ربكم لاحتمال الجملة الاستيناف والحال والعامل معنى الاشارة الا ترى قولك هذا خالق بعد الضمير المستغنى او خبر ضمير محذوف فاعبدوه

لاحتمال الواو الحال والاستيناف وكل لا تدركه الابصار لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود بدل الابصار لطيف خبير الخبر من

ربكم لابتداء الغاية متعلق بمحذوف لتنغيصه لان ذلك مع الواو فعلها يحفظون يعلمون من ربك لاحتمال الجملة الحال والاستيناف على انها جملة معترضة

الا هو للعطف مع العارض المشركين ما اشركوا حفيظا للابتداء بالنفي مع اتحاد المعنى وكيل بغير علم يعلمون لتؤمنن بها وما يشعركم لمن قرأ انها بكسر

الالف لا يؤمنون يعمهون التفسير لما نبه الا بقوله بغير علم على الدليل الذي على ابطال من خوض له بنين وبنات فصل ذلك بقوله بديع

السموات والارض الايذ والمراد هو بديع السموات ويجوز ان يكون بديع مبتدأ والجملة بعده خبره وتفريع الدليل انكم اذا ان تريد والا يكون

عليه دليل انه احدث على سبيل الابداع من غير تقدم مثل فلو كان كما تقولون بانوا لله السموات والارض يكون بديعا لهما

هذا باطل بالاتفاق واذا ان تريد ابداع الولادة كما هو المألوف في الحيوانات وهذا ايضا محال لان ذلك لو لادة لاقتضى الامر كما كانت له صاحبة

من جنسه ويفصل منه جزء يختص بحملها وهذا الاحوال انما يثبت في الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والحاجة

الشهوة والالذة وكل ذلك على الله محال واشار الى هذا بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وايضا الولد بعد الطريق

انما يتصور في حق من لا يقدر على خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذي اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون فذلك في حقه مستحيل والى هذا

اشار بقوله خالق كل شيء وايضا هذا الولد لا يكون الا مماثلا والا كان واجبا لذاته غنيا عن غيره فحينئذ ان يكون حادثا فيقول انه تعالى عالم بكل

المعلومات ازلا وابدا كما قال وهو بكل شيء عليم فان كان قد علم ان له في تحصيل ذلك الولد كمالا او نفعا او لذة لم تحاصل اراده بالجملة

في الازل دفعا لذلك الاحتياج وايضا فانه يفضي ان يكون الولد ان لها على تقدير كونه حادثا هذا خلاف فثبتت ان اله العالم فرد واحد صمد منزه

عن الشريك والنظير والاضداد والاولاد فلهذا صرح بالنتيجة فقال ذلكم الله قاسم الاشارة مبتدأ وما بعده اخبارا وقرأ ذلكم الموصوف

الجامع لتلك الصفات المقدسة هو الله الى آخره واتما قال ههنا لا اله الا هو خالق كل شيء وفي المؤمن بالعكس لانه وقع ههنا ذكر بعد الشركاء

والبنين والبنات فكان رفع الشركاء امرا مهما فلذلك ذكر بعده خلق السموات والارض فكان تقديم الخالقية اهم ثم قال فاعبدوه وهو يتوب

عن مضمون الجملة المتقدمة يعني اذا من استجمع له هذه الكمالات كان حقيقا بالعبادة وهو مع تلك الصفات على كل شيء وكيل يحفظ ويرى

ويراقب قال في التفسير الكبير انه سبحانه اقام الدليل على وجود الخالق ثم نفى طريق من اثبت له شريكا وهذا القدر لا يوجب التوحيد لكن العلماء

ذكروا ان التوحيد طرق ضعاف ان الدليل قد دل على وجود صانع والزايد على الواحد يحتاج الى دليل على ثبوته فليس عدد اولى من عدد فوجب الحكم بالواحد

ضعيف لها اذا الفصول بعد صعبة بل ترجيح وكلاهما محال فلم يبق الا الاكتفاء بواحد وهو المطلوب ومنها انا لو قدرنا الهين قادرين على كل المقدورات

عالمين بكل المعلومات فكل فعل يفعله احدهما صار كونه فاعلا لذلك الفعل مانعا للاخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب ان يكون كل واحد منهما عاجزا

الاخر وهو محال وان كان احدهما عاجزا نقص ايصلح للالهية ومنها انا لو فرضنا الهين اثنين لكنا اما ان يكون الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال

او لا وعلى الاول لا بد ان يحصل الامتياز بامر والا لم يحصل التعدد فذلك الامر ان كان من صفات الكمال مشاركا بينهما وان كان من صفات النقص فا

لموصوف به لا يصلح للالهية وكذا ان لم يكن الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال فثبت التوحيد بهذه الدلائل مع ان الدليل النقلي في التوحيد

كاف والله اعلم قال الاشاعرة عموم قوله خالق كل شيء يدل على انه خالق لافعال العباد وقالت المعتزلة انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولكنه لا

يتدح بخلق الزنا والكفر واللواط وعورض بالعلم والداعي كما مر وايضا الحجج كثيرة من المعتزلة بها على نفي الصفات وعلى ان القرآن مخلوق اما

الثاني فلان القرآن شيء فيدخل تحت العموم واما الاول فلان الصفات لو كانت موجودة له تعالى لزم ان يكون مخلوقة له واجيب بانكم تخصصون

هذا العام بحجج تعارضه ويمتنع ان يكون خالقا لنفسه وبحجج افعال العباد فمن ايضا تخصص بالصفات ويجب القرآن واما الفرق بين قوله

وخالق كل شيء وقوله خالق كل شيء فذلك لان الاول تعالى بالزمان الماضي والثاني يتناول الاوقات كلها على سبيل الاستمرار ثم يجوز ان تشاء

من الموضع

من القوى المدركة لا يحيط بحقيقته واتفق عقلاء من العقول لا يقف على كنه صمد يثبت فقال لا تدركه الابصار من شهود ذات استدلالا لان
المعتزلة على نفي رؤيته تعالى قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل ادركته ببصري وعاينته بعيني واحد ثم ان قوله لا تدركه
الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة الاستثناء ايضا اذ ذكر في معرض المدح والثناء وكل ما كان مدحا وكمالا
يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته قضاء كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لم يزل ولا يزال فوجب كون الرؤية منفيا في حقه تعالى دائما وانما قيدنا بما
لا يكون من باب الفعل لانه تعالى يمدح بنفي الظلم عن نفسه في قوله وما ربك بظلام للعبيد مع انه تعالى قادر على الظلم عندهم واجيب بالمنع من ان ادراك
البصر عبارة عن الرؤية لانه في اصل اللغة موضوع للوصول والتحقق ومنه قال اصحاب موسى انا لمدركون اي للمحقون وقوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق
اي لحقه وادرك الغلام اي بلغ وادركت الثمرة اذا انضجت وقد ثبت في ذلك فقول الرؤية جنس في الادراك اي ادراك البصر ونوع مع الاحاطة ولا
يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية سلمنا ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد
الا نفي العموم وانتم تدعون عموم النفي فان ذلك من هذا وانما قلنا انه لا يفيد الا نفي العموم لان صيغة الجمع كما يحمل على الاستغراق فقد يحمل على المتهو
التابي ايضا فقوله لا تدركه الابصار لا يفيد انها لا تدركه اذا تبدلت صفاتها وتغيرت احوالها في الاخرة او نقول قول القائل لا يدرك جميع الابصار يفيد
سلب العموم ولا يفيد عموم السلب فلم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار سلمنا ان محمدا ما من يدركه الناس فانه يفيد انه ما من بعض الناس
سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيمة كما هو مذهب عباد بن عمر
الكوفي او نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين لا يدركونه اما قولهم ان الاية مذكورة في معرض المدح فنقول لو لم يكن الله تعالى
جاعلا الرؤية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار وانما يحصل المدح لو كان يجب بحق رؤيته ثم انه تعالى يحجب الابصار عن رؤيته لغاية جلاله
ونهاية جماله والتحقيق فيه ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم بهذه الضرورة بل اذا كان النفي دليلا على حصول صفة ثابتة
من صفات المدح قبل ان ذلك النفي يوجب المدح كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح نظرا الى هذا النفي فان الجماد ايضا لا
تأخذه سنة ولا نوم لا لهذا النفي في حق الجماد تم يدل على كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله لا تدركه الابصار يمتنع ان
يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وذلك فاقتضاه من كونه قادرا على حجب الابصار ومنعها عن الاحاطة به فثبت بما ذكرنا ان هذه الاية
عليكم لا لكم لانها انما دلت انه تعالى حجابا عن الرؤية بحسب الشرع ثم نقول اذا ثبت ذلك يجب القطع بان المؤمنين يرونه يوم القيمة لان القائل اما ان
قال بجواز الرؤية مع ان المؤمنين يرونه وهو قول لا يجوز رؤيته واذا بطل هذا القول بقي الا قول حقا لان القول بجواز رؤيته مع
انه لا يراه احد قول لم يقل به احد وهذا استدلال لطيف ثم ان القاضي استدل ههنا على نفي الرؤية بوجوه اخر عادة عن النفس لا تفقه
بالاصول فاولها ان الحاسة اذا كانت سليمة وكان المرئي حاضرا وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة وهو ان لا يحصل القرب القريب والبعد البعيد
وارتفع الحجاب وكان المرئي مقابلا او في حكم المقابل فانه يجب حصول الرؤية ولا يجوز ان يكون بحضرتنا بوفاق المعتزلة ونحن لا نسميها الا
رؤية وهذا يوجب السفسطة اذا ثبت هذا فنقول القرب القريب والبعد البعيد والحجاب والمقابلة في حقه تعالى ممتنع فلو صحت رؤيته كان المقتضي
لحصول تلك الرؤية سلامة الحاسة وكون المرئي بحيث يصح رؤيته وهذان المعنيان حاصلان في هذا الوقت فوجب ان يحصل رؤيته وحيث
لم يحصل علمنا ان رؤيته ممتنعة في نفسها واجيب بان ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشيء ثبوت مثله فيما يخالفه
وثانيها لو صحت رؤيته لاهل الجنة لرآه اهل النار ايضا لان القرب والبعد والحجاب ممتنع في حقه تعالى واجيب بانه لا يجوز ان يحجب الله تعالى الرؤية
في حق اهل الجنة ولا يحجبها في حق اهل النار وثالثها ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا او في حكم المقابل والله تعالى منزه عن ذلك واجيب
بمنع الكلية وبالاعادة لعين الدعوى لان النزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته ام لا ورابعها ان اهل الجنة
يلزم ان يرونه في كل حال حتى عند الجماع لان القرب والبعد عليه تعالى محال ولان رؤيته اعظم اللذات وفوات ذلك يوجب الغم والحزن وذلك
لا يليق بحال اهل الجنة واجيب بانهم لعلمهم بتنزهه عن الرؤية في حال دون حال كسائر الملاذ والمنافع في تعديد الوجوه الدالة على جواز الرؤية منها
هذه الاية كما بيناه ومنها هذه الاية كما بيناه ومنها ان موسى عليه السلام طلب الرؤية فدل على ذلك على جوازها ومنها انه تعالى علق الرؤية على استقرار
الجبل والمعلق على الجائز جائز ومنها قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة اتفق الجمهور على ان النبي صلى الله عليه وآله فسر الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية
ومنها قوله فمن كان يرجو لقاء ربه ونحو ذلك من الايات الدالة على اللقاء ومنها قوله كانت لهم جنات الفردوس نزلا والانصاف على المنزل لا
يجوز فالزيادة على جنات الفردوس لا يكون الا اللقاء ومنها قوله ولقد رآه نزلة اخرى وسوف يأتي في سورة النجم ان شاء الله تعالى ومنها قوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ومنها قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المؤمنون غير محجوبين ومنها قوله ولدينا مزيد فسر المزيد بالرؤية
ثم ان القلوب القاصرة عن معرفة الله تعالى على اكمل الوجوه واكمل طرق المعرفة هو العيان ومنها قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فهم
قوله ينفخ اليهم بكسر الدال ولقاء الاحباب كثير منها الحديث المشهور سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الرؤية
بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي ومنها ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وآله هل رأى الله تعالى ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم

في الدنيا وانما تدركه

في نفي الرؤية

في الرد على من نفى الرؤية

الجزء الرابع

التعجب فقد زعم انهم كانوا يعجبون على امكان الرؤية اما قوله تعالى وهو يدرك الابصار فيدل على انه سبحانه مبصر للمبصرات دون المرئيات مطلع على ماهيتها عالم بحقائقها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة ضد الكثافة وهو رقة القوام فان من ذلك من صفات الاجسام بل المراد لطف صنعه في تركيب بدن الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها الا مبدعها والمراد بالخبير العالم بخفيات الانعام والنعم لا يلزم فوت النعم ومنعها فوتا مستحقا لهم او الغرض انه يثيبهم على طاعتهم واحسانهم بالمعصية والمراد انه يلطف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف لا يلطف شيء عن ادراكه ثم عاد الى تقرير امر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم سماها بصائر لوجوبها والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فمن ابصر الحق وامر فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر قال المعتزلة فيه تصريح بان العبد يتمكن من الامرين الفعل والترك وعورض بالعلم والداعي وقد مر انا ما عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر ورادته هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبه المنكرين بقوله وكذلك اي مثل ذلك التصريف البليغ نصرف الآيات نأتي بها متواترة حالا بعد حال وليقولوا عطف على محذوف اي لئلا يلزمهم الحجة وليقولوا درست قصرناها ومحوناها درست قرأت وتعلمت من الدرس ومن قرأ درست اي قرأت على اليهود وقرأوا عليك وجوز بينك وبينهم مدارسة ومذاكرة واما قراءة ابن عامر درست فهي من الدروس بمعنى ان هذه الآيات تقادمت وعفت كقولك هذه الاخبار التي تلوتها علينا من جملة اساطير القرون الخالية قال العلماء التركيب يدل على التذليل والتلطين لان من درس الكتاب فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثوب الخلق دريس لانه قد لان فكأنه تعالى ذكر لوجه التذليل لاجله صرف الآيات وهو امران احدهما دارست والثاني قوله ولنبينه اما الثاني فلا اشكال فيه لانه بين ان الحكمة في هذا التصريف ان يظهر منه البيان والعلم والضمير في لنبينه الآيات لا يتعلق بمعنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم بأنا انما نبين الذي هو مصدر الفعل نحو ضربته الضرب يدل واما الاول فقد اورد عليه ان قولهم للرسول دارست كفرهم بالقرآن والرسول وعلى هذا فيعود مسئلة الجبر والقدر واما الاشاعرة فاجروا الكلام على ظاهره وقالوا معناه اذا ذكرنا هذه الدلائل حال بعد حال يقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفرهم وتبعد بعضهم فزدادوا ايمانا على ايمانهم كقوله فيضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي ان هذا الاثبات محمول على النفي والتقدير وكذا في الآيات لئلا يقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والمراد لام العاقبة ونقل بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وايضا انه مناف للمقصود لان انزال الآيات بخافتها هو الذي اوقع الشبهة للقوم في ان محمدا انما اتى بالقرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة مع اقوام اخرين وهذا كانوا يقولون لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فالجواب الذي ذكرناه انما يصح لو كان التقرير علة لا يمتنعوا من هذا القول لكنه وجيه فسقط كلامهم وايضا حمل اللام على لام العاقبة مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى ثم انه حكى عن الكفار انهم نسبوه في شأن القرآن الى الافتراء والى انه تلا درسا قواما واستفاد هذه العلوم منهم ثم تظمها قرآنا واد عى انه نزل عليه من الله ابعد قول اتبع ما اوحي اليك من ربك لئلا يصرفك لئلا يصدك سببا لفتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي يحصل بسماع تلك الشبهة وتبعه بالجملة المعترضة والحال المؤكدة وهي قوله لا اله الا هو على انه سبحانه لما كان واحدا في الالهية فانه يجب طاعته وكما يجوز الاعراض عن تكاليف بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين ثم ختم الآية بقوله واعرض عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة بآية القتال وضعفوا ان المراد وان ترك مقابلتهم فيما يتأذى من سفههم وان يعدل صلوات الله عليه الى الطريق الذي يكون اقرب الى القبول وابعد عن التنفير والتغليط ولو شاء الله ما اشركوا من هب الاشاعرة فيه ظاهر وحمل المعتزلة على مشيئة الالجاء والقسر اجيب بعد المعارضة بالعلم والداعي بان الايمان الاختياري هبة نفع وافضل من الايمان القهري الا ان تعالى علم ان ذلك لا يقع ولا يحصل فقد كان يجب في حكمته ان يخلق الله فيه الايمان القهري كي يخلص من العقاب وان لم يجب له الثواب كما ان الاب الشفوق اذا علم ان ابنه لا يحسن الغوص يقول له اترك الغوص في البحر ولا تطلب الدر فانك لا تجدها واكتف بالرزق القليل مع السلامة فاما ان يأمره بالغوص مع الجزم القاطع بانه لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من اعظم انواع السفه ثم ختم الكلام بما يكمل به بصيرة الرسول صلى الله عليه وآله وذلك انه تعالى بين له قدرته على ما جعل اليه فذكر له امرا جعله اليه فان كانوا ممن جعله حفيظا وكيلا عليهم وانما فوض اليه الابلاغ لا الانذار ثم انهم لما نسبوا الرسول الى انه جمع القرآن بطريق المدارسة وكان كذلك لا يبعد ان يغضب له المسلمون لسبب ذلك فيسبوا الهتهم فنهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان المسلمين اذا شتموا الهتهم فربما غضبوا فذكروا الله بما لا ينبغي من القول وفيه تنبيه على ان خصمك اذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك ان تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فان ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب الهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت وقال السدي لما حضر ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل قبل ان يموت فليأمرن بنهي ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعه فلما مات قالوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن المطلب الى ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا وفي الهتنا فحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال له ابو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك يقولون لك ما والله قد وجدت قالوا ان يدع الهتنا وندعه والهك والهك فقال ابو طالب

فالمنزل

قال فصفق قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب وطئت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرا مثلها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فان قومك قد فزعوا منها فقال ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك او لنشتمنك ومن يأمرك فانزل الله تعالى هذه الآية قال العلماء ان القوم كانوا معترفين بوجود الاله تعالى فكيف يصح اقدامهم على شتم الله واجيب بانه ربما كان بعضهم قائلا بالدهر ونفي الصانع فكان يسأل عن هذا النوع من الاستفهام او لعل مرادهم شتم الرسول صلى الله عليه وآله فاوجب الله تعالى شتمه مجرى شتم الله كما في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله او لعلهم من جهلهم اعتقدوا ان الشيطان يحمله على ايقاع الرسالة فيشتم سموا ذلك الشيطان باسم اله محمد صلى الله عليه وآله وههنا سؤال وهو ان شتم الاصنام من اصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى ان ينهى عنه والجواب ان هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع على وجه يستلزم منكرا وجب الاحتراز عنه لان هذا الشتم كان يستلزم اقدامهم على شتم الله سبحانه وشتم رسوله وفتح باب الاستهزاء وتنفير هم عن قبول الدين وادخال الغيظ والغضب في قلوبهم وفيه ان الامر بالمعروف قد يقبح اذا ادى الى ارتكاب منكر والنهي عن المنكر يقبح اذا ادى الى زيادة منكر وغلبة الظن قائمة مقام اليقين في هذا الباب فيه تأديب لمن يدعو الى الدين كيلا يتساهل بما لا يجدي في المطلوب فان وصف الاوثان بانها جماد لا ينفع ولا يضر يكفي في القدح في الهتهم فالمبالغة مع ذلك الى شتمها يقال عدا فلان اذا عدا وعدا وانا وعداء اذا ظلم ظلما يجاوز القدر قال الزجاج عدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدون واعدوا وقرئ عدوا بفتح العين والشد بدا اي في حال كونهم اعداء ومعنى بغير علم على جهالة بالله وما يجب ان يذكر به كذلك اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة عملهم قال الاشاعرة هذا دليل على انه تعالى هو الذي زين للكافر الكفر وللمؤمن الايمان وللعاصي المعصية وزينة الكعبة بقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وبقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت فالمراد انه تعالى زين لهم ما ينبغي لهم ان يعملوا وهم لا يفهمون او المراد زينا لكل امة من امم الكفار علمهم اي خليناهم وشانهم وامهلنا حتى عندهم حسن سوء علمهم وامهلنا الشيطان حتى زين لهم او زينا في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بها وزينا لنا فضعف بعد المعارضة بالعلم وحضر الرسي بان قوله تعالى كذلك زينا بعد قوله فيسبوا الله مشعر بان اقدامهم على ذلك لمنكر انما كان بتزيين الله تعالى وايضا الانسان لا يختار الكفر والجهل ابتداء مع العلم بكونه كفرا وجهلا والعلم بذلك ضروري بل انما يختاره لاعتقاد كونه ايمانا وعلما وحقا وصدقا ولو بسابقة الجهل الاول والا لما اختار الجهل الثاني ولا يذهب بهما الى غير الهتهم فالبد ان ينهى الجهل ويخلفه الله تعالى فيه وهو سبب ذلك الجهل فمن الكفر ايمانا والجهل علما قال واقسموا بالله جهد ايمانهم والغرض حكاية شبهة اخرى لهم وهي ان هذا القرآن كيف كان امره فليس من جنس المعجزات البتة ولو انك يا محمد جئتنا بمعجزة باهرة وآية قاهرة لامنا بك واكدوا هذا المعنى بالايمان والاقسام قال الواحدي انما استحلفوا بالله بالقسم لان اليمين موضوعة لتوكيد الخبر وكانت الحاجة الى ذكر الحلف عند انشاء الناس وقت سماع الخبر الى مصدق ومكذب بمعنى الاقسام ازالة للتهمة وجعل الناس كلهم مصدقين بواسطة الحلف واليمين عجبا ابن كثير قال كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كانت معه عصا فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى كان يحيي الموتى وان ثمود كانت له ناقة فائتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فان فعلت صدقناك فقال لهم ان فعلت تصدقون قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يؤمنوا بها لم يصدقوا بها أنزلنا العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل تتركهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله الآيات الى قوله ولكن اكثرهم يجهلون قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه وقال الزجاج معنى بالغوا في الايمان والمراد بقوله ان جاءتهم آية ليؤمنن بها من جعل الصفا ذهبا وقيل هي الآية المذكورة في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يخبرهم بان عذاب الاستيصال اذا كان ينزل بالامم المتقدمين من المكذبين فالمشركون طلبوا مثلها فقال انما الآيات عند الله اي هو مختص بالقدرة على امثال هذه الآيات لان المعجزات لا يحصل الا بتخليق الله تعالى او المراد بالعند هو العلم بان احداث هذه المعجزات هل يقتضي ايمانهم ام لا كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد انها وان كانت معدودة في الحال الا انه تعالى حتى شاء احدثها وليس لكم ان تحكموا في طلبها كقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما يشعركم استفهام والجملة خبر ثم من قرأ انها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة فالخطاب يكون منهم ثم ابتداء فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون واما قراءة الفتح فقال سيبويه سألت الخليل عن ذلك فقال لا يحسن لانها تصير عند المكذبين لان معنى قول القائل ما يدريك انه لا يفعل هو انه يفعل فحينئذ لا يبدو انها اذا جاءت امنوا وذلك يوجب مجيء هذه الآيات ويصير هذا الكلام عندهم طمعا طلبها لكن القراء لما كانت متواترة فالوجوه ذكرها العلماء فيه وجوها قال الخليل ان بمعنى لعل تقول العرب ايت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك وقوي هذا الوجه قراءة ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وثانيها ان يجعل لا صلة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وثالثها ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآيات ويقولون بعضهم لبعض ما يدريكم ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما يستوجبون من الله انهم لا يؤمنون واما من قرأ لا تؤمنون بتاء الخطاب فللمراد بما يشعركم ايها الكفار ان الله تعالى انما علم ان يفعل كل شيء مقدور من الالطاف اذا لو كان في المعلوم لطف يؤمنون عنده ثم انه لا يفعل ذلك لم يكن لتعليل ترك الاجابة بانهم لا يؤمنون وجه وايضا لو كان الامر

فلو اثبت اللطف

بخلق الله تعالى ولكن لفعل الالطاف التي حل المكلف على الطاعات لم يكن لاظهار تلك المعجزات اثر واجب بيان تاثير المعجزات عندهم مبني على وجوب اللطف بنا نعم الدور وبان الايات الذين بعدهذا وهو قوله وتقليب افئدتهم وابصارهم تدل على ان الكفر والايمان بقضاء الله وقدره ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو اتيانهم اذا جاءتهم الايات لفاهمة الحق افترضوها وعرفوا كيفية دلالتها على صدق الرسول الا انهم اذا قلب قلوبهم وابصارهم عن ذلك التوجه بقوا على الكفر ولم ينفعوا بتلك الايات والتقليب تحريك الشئ عن وجهه وكان صلى الله عليه وآله يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك والمراد انه تعالى يقلب القلوب تارة من داعي الخير الى داعي الشر وبالعكس وانما قدم ذكر تقليب الافئدة على تقليب الابصار لان موضع الدواعي والصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية في القلب انصرف البصر عنه والحاصل ان السمع والبصر اثنان للقلب فلهذا السبب وقع الابتداء بتقليب القلب قال الجبائي المراد ونقلب افئدتهم وابصارهم نجعلهم على طبع لقارعتها انعامنا عليهم ونتابع قولهم ونذرهم انما يحصل هذا الذم اذا وهذا يستلزم سوء النظم وقال الكعبي المراد ونقلب افئدتهم وابصارهم بانا لا نفعل لهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والالطاف حيث اخرجوا انفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم وضعف بانا انما استحق الحرمان من تلك الالطاف والفوائد بسبب اقدامي على الكفر وهو الذي اوقع نفسه في ذلك الحرمان فكيف يحسن اضافته الى الله تعالى في قوله ونقلب قال القاضي القلب حال الشئ على حالة واحدة الا انه تعالى ادخل التقليب لتبديل الدلائل واعراض بان تقليب القلب نقله من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة اما قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة فقال الواحدي فيه حذف والتقدير ولا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الايات اول مرة يعني اول مرة اتتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره والكناية في به اما عائدة الى القرآن او الى محمد صلى الله عليه وآله او الى ما طلبوا من الايات وقيل الكافر لجرأته كما لم يؤمنوا اول مرة فكذلك نقلب افئدتهم وابصارهم عقوبة لهم قال الجبائي ونذرهم اي لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم بمعاجلة الهلاك وغيره اكتفاء منا بما سلف فان اقاموا على طغيانهم فذلك من قبلهم وانما يوجب تاكيد العجز عليهم وقال الاشاعرة انا نقلب افئدتهم من الحق الى الباطل ومنعكم في ذلك لطغيانهم والضلال والعمه الذي قد جاءكم بصائر وقد دلائل الاتيان التي ابصرها

بنظر البصيرة فاشتغل بتحصيلها واقبل على الله تعالى بسبب ذلك تحصل لنصرة الله غني عن العالمين ومن عمي فيها فعلى نفسه عمي ولا تسبوا الذين يدعون

لا يخاطبون اهل الضلال على مواجب طوائع النفوس الطبيعية فحلم الله على ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبهم بلسان الحجة والالزام الحجة ونفي الشبهة واقسموا بالله حسبوا ان البرهان يوجب الايمان ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان وما يغني وضوح الادلة اذا لم يدركه سوا بالوجه ونقلب افئدتهم عن الاخذ للادلة وابصارهم عن مشاهدة المولى الى مشاهدة النفس الخبيثة كما لم يؤمنوا يوم الميثاق ونقلب قلوبهم

بلى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء

اگر چنانچه فرستاديم بسوي ايشان فرشتگان را و گفتگو كردند با ايشان مردگان و گرد آورديم بر ايشان هر چيز را پيش پيش بنمودند كه بگروند

كذلك بجواب اهل حذا

الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول

حذا ولكن بشر ايشان نادانند وهمچنين كرديم از براي هر پيغمبري دشمني را ديوان انس و پري كه وحي كنند بعضي از ايشان بسوي بعضي بسخن بيهوده كه فريب دهد

غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه و

از جهت فريب اگر خواستي پروردگار تو نكردندي ايشان را پس واگذار ايشان را و آنچه دروغ ميگويند و تا ميل كنند بان دلهاي آنان كه نمي گروند پرورز و پسند دارند

ليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم

و تا بدست آرند آنچه ايشان بدست آرندگانند آيا پس غير خدا را بجويم داوري و او آنست كه فرو فرستاد بسوي شما كتاب

هديه كرده ايشان را كه داديم ايشان را

الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا

كتاب ميدانند كه آن فرو آمده است از پروردگار تو بحق پس مباش تو از شك آورندگان و تمام شد سخن پروردگار تو از راستي و عدالت نيست

مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان

تغيير دهنده مر كلمات او را و اوست شنونده دانا و اگر پيروي كني بيشتر آنرا كه در زمين هستند بيرون برند تو را از راه خدا

يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم

پيروي نكنند گمان را و نيستند ايشان كه دروغ ميگويند بدرستي كه پروردگار تو او داناتر است از آنكه ميرود از راه او

بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بايته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله

براه يافتگان پس بخوريد از آنچه ذكر شد نام خدا بر او اگر باشيد بآيات او گرويدگان و چيست مر شما را كه نخوريد از آنچه ذكر شد نام خدا

عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك

بر او و حال آنكه بتحقيق مفصل ساخت براي شما آنچه را كه حرام كرد بر شما مگر آنچه را كه ناچار شديد بدان و بسيار كسي كه گمراه ميكند بهواهاي خود بدون دانش بدرستي پروردگار تو

هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما

او داناتر است بتجاوز كنندگان و بگذاريد گناه آشكار و پنهان آنرا بدرستي كه آنان كه كسب ميكنند گناه را زود است كه جزا داده شوند بآنچه بودند كه فرو ميگرفتند و نخوريد از آنچه

لترمين كي اسم الله وانه لفسق وان الشياطين يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

یاد کرده نشده است نام خدا بر آن و به بدرستی که ان هر آینه فسق است و به درستی که وحی کنند بسوی دوستان خود تا مخاصمه کنند شما را و اگر پیروی کنید ایشان را هر آینه شما مشرک باشید

القراءة قبلا بكسر القاف وفتح الباء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بضمتين نزل بالتشديد هبل بن ابن عامر وحفص والمفضل كلهم تبنا عاصم وحمزة وعلي وخلف وحماد وسهل ويعقوب الباقون كلمات من يضل من الاضلال الاصبهاني عن نصير ضل على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول حمزة وخلف وعاصم غير حفص المفضل وقرأ ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب حفص هما بالفتح الباقون على البناء للمفعول فيهما يضلون بضم الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح الوقوف الجزء الثامن يجادلوكم ٥ مفترون ٥ مفصلا ٥ لمن ٥ وعدلا ٥ لكلماته لا بداء الضمير المنفصل مع احتمال الواو الحال اي لا تبديل لكلماته وهو ليس بمعتبر وبعد العالم عن سبيل الله ٥ يخرصون عن سبيله ٥ بالمهتدين ٥ مؤمنين به ٥ بغير علم ٥ بالمعتدين ٥ وباطنه ٥ يقترفون ٥ لفسق ليجادلوكم ٥ لمشركون

التفسير هذا شروع في الجملة قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون وكان المستهزئون بالقرآن خمسة الوليد المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب الحارث بن حنظلة اقترحوا الرسول صلى الله عليه وآله في نمط من اهل مكة فقالوا ارنا الملائكة يشهدون بانك رسول الله او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم احق ما تقول ام باطل او ائتنا بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا على ما تدعيه فنحى الله تعالى عنهم الايمان وان اوتوا هذه المقترحات قال ابو زيد بتي لقيت قبلا ونا قبلا ومقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهة رواه الواحدي وقال ابو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معناه معاينة روى عن ابي ذر قال للنبي صلى الله عليه وآله اكان ادم نبيا قال نعم كان نبيا كلمه الله تعالى قبلا واما قبلا بضمتين فقيل اقرب قبول ومعناه الكفيل بكون من الثلثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب ولهذا قال الاخفش في تفسيره اي قبيلا والتعريف من قبل به يقبل قبالة والمعنى لو حشرنا عليهم كل شئ كفلوا بصحة ما يقول ما امنوا ووضع الايجاد فيما ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حي ومنها ميت فاذا حشرها الله تعالى على اختلاف طبايعها مجتمعة في موقف واحد ثم انطقها واطبقوا على قبول هذه الكفالة كان ذلك من اعظم المعجزات اما قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فقد قالت الاشاعرة فالمراد لم يؤمنوا دل على ان الله تعالى ما شاء ايمانهم وقالت المعتزلة لو لم يرد منهم الايمان لما وهب عليهم الايمان كما لو لم يأمرهم به لم يجب لو اراد الكفر من الكافر لكان الكافر في كفره مطيعا لله تعالى لان الطاعة هي الفعل المراد ولو جاز من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز ان يأمر به ولكان الله يأمر بالكفر فالمراد من الاية ان شاء من الكل الايمان القهري والمعنى ما كانوا ليؤمنوا ايمانا اختياريا الا ان يشاء الله مشية اكراه واضطرار نحو يؤمنون وذهب بعض الاختيار لا بد معه من حصول داعية يترجح بها احد طرفي الممكن لا يحصل تلك الداعية الا بخلق الله تعالى فكانه لا اختيار قال الجبائي قوله الا ان يشاء الله يدل على حدوث المشية اذ لو كانت قديمة وهي الشرط لزم من حصولها حصول المشروط واجيب بانها قديمة الا ان تعلقها باحداث المحدث في الحال اضافة حادثة ثم ختم الاية بقوله ولكن اكثرهم يجهلون قال الاشاعرة اي لا يعلمون ان الكل بقضاء الله وبقدره وقال المعتزلة انهم لا يدرون انهم يموتون كفارا عند ظهور الايات التي تطلبونها والمعجزات التي اقترحوها فيقسمون بالله جهد ايمانهم من حال قلوبهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الان مضطرهم فيطمعون في ايمانهم عند الاضطرار بمجئ الايات المقترحات ثم قال ولكنا قبل انه معطوف على قوله وكذلك جعلنا لكل امة عدوا فاي ولكنا ابتلينا بعضهم ببعض ولكنا قبل ان المشار اليه محذوف اي وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم تمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر قال الاشاعرة لا شك ان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها شرعا لا تدل على ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائي المراد بهذا الجعل انه حكم وبين فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا اخبر عن عدالته قيل عدله وقال الكعبي امر الانبياء بعداوتهم واعلمهم بكونهم اعداء لهم فاقتضى ذلك انهم صاروا اعداء للانبياء لان العداوة يكون من الجانبين اجاب ابو بكر الاصم بما ارسل محمدا الى العالمين وخصه بتلك المعجزات دون غيره فذلك التخصيص سبب الحسد والعداوة او لم يفعل فهذا هو المراد بجعلهم اعداء له وذهب قوم الى ان الاضلال مستند الى الدواعي وهي من الله تعالى وباقي العداوة والمجبة متعلق بالطبع لا بالارادة والتكليف فلا يقدر عليها الا الله تعالى وانتصاب الشياطين على البدل من قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال الزجاج وابن الانباري عدوا في معنى الجمع ولقائل ان يقول لا حاجة الى هذا التكلف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحد من الانبياء اعداء كثيرا من عدو واحد عن ابن عباس كان عامة تمرد من الجن والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة والحسن من الجن شياطين ومن الانس شياطين الجن اذا اغوى الانس والانس اذا اغوى الجن وقال ابو ذر قلت يا رسول الله هل للانس شياطين قال نعم شر من شياطين الجن قلت يا رسول الله هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت هل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجمع من ولد ابليس لان الذي يوسوس الانس يسمى شيطان الانس والذي يوسوس الجن في صدور شياطان الجن وذهبت المعتزلة من الامة الى ان المضمون من الاية الكاذبون من سفاهة الكفار الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا ومعنى الايحاء القول السريع اي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكان بعض الجن يأتي بعض الانس في بعض وكانه لا يتصور وسوسة الانس الى الجن لان الجن لا يطيعون الانس بالتحريض وغرض القوم من هذا القول ما بان يتبرءوا من القول والوسوسة والافتراء على المعاصي والتحقيق فيه ان الانسان ما لم يعتقد في امر من الامور وجهها ونفعا لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق

الايمان الاختياري وما شأ الايمان

اي وكذلك جعلنا

واحدا اذ ليس بين فصل كل واحد من الانبياء

والانعام وكان صادرا من الملك والا كان منزعجا اى يكون بالضد حاسدا وظاهره منع قال الواحدي يعزون نصب على المصدر لان اتيانه الزور من القول في معنى التعزير والتوقير وقيل ما فعلوه استدلال الاضاعرة بظاهره المعتزلة بحملوه على مشبهة الاجلاء قد زهم وما يقترن منصوب على انه مفعول معه اى واقترانهم وما يفترونه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان تهم ابليس وغرهم به وبحذرهم من الكفر وترغيبه في الايمان وتسليته رسول الله صلى الله عليه وآله وتنبيه له على ما اعد للكفرة من العقاب له من الثواب بسبب صبره على سفاهتهم وتلطفه بهم انتهى وفي المغرب الليل بقية المتاع انقضى واذا مال بحاسة الى ناحية الصوت واصغى الاناء اذا اماله حتى انصب بعضه في البعض ويقال للقمر اذا مال الى الغروب صغى واصغى قال الجوهري صغا يصغو وبصغى صغوا اى مال وكذلك صغى بالكسر يصغى بالفتح صغى وصغيا والام في لتصغى لابد له من متعلق فقال الاشاعرة التقدير وانما جعلنا مثل ذلك الشخص عدوا للنبي ليقبل اليه اولياؤه الموصوف افئدة الكفار فيعتدوا بذلك التسبب عن قبول دعوة النبي ويرضوه ويختاروه على انفسهم ويقترفوا وليكتسبوا من الاثام ما هم مقترفون وقال الجبائي ان هذا الكلام خرج مخرج الامر ومعناه الزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقد تقدم بيان حمل لام كي على لام الامر بحريف وقال الكعبي هي لام العاقبة تقديره وليقبل اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ليرضوه ويقترفوا ما يقترفون وقال الجبائي ان هذا الكلام خرج مخرج الامر ومعناه الزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقد تقدم بيان حمل لام كي على لام الامر بحريف وقال الكعبي هي لام العاقبة تقديره وليقبل اليه افئدة الكفار جعلنا لكل نبي عدوا وعن ابي مسلم انها معطوفة على موضع غرورا والتقدير يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغتروا بذلك وليميل قلوب الكفار الى المذاهب الباطلة وورد عليه ان ميل القلوب الى الاداء الفاسدة هو عين الاغترار فيلزم عطف الشيء على نفسه وههنا بحث وهو ان الاشاعرة قالوا الآية ليست شرطا للجهوة فالذي هو الجزء الذي قامت الجهوة به والعالم هو الجزء الذي قام العلم به وقالت المعتزلة الحي والعالم هو الجملة لان ذلك الجزء عند الاشاعرة انما جعل الموصوف بالميل والرغبة في الآية هو القلب لا جملة الحي وبمثله استدل من جعل المتعلق الاول للنفس هو القلب لا مجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لا فائدة لهم في اظهار الآيات التي اقترحوها بين بقوله أفغير الله أبتغي حكما الآية ان الدليل الذي دل على نبوته قد حصل وكمل وان الزيادة على ذلك لا يجب لانتفاء اليه وانما قلنا ان الدليل على نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالى قد حكم بنبوته من حيث انه انزل عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته واشار الى هذا الوجه بقوله افغير الله ابتغي حكما يعني قل يا محمد انكم تحكمون في طلب سائر المعجزات فهل يجوز في العقل ان يطلب غير الله حكما فان كل احد يعلم ان ذلك غير جائز والوجه الثاني اشتمال التوراة والانجيل على ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله حقا وعلى ان القرآن كتاب حق من عند الله واشار اليه بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين والخطاب لكل احد اى اذا ظهرت الدلائل فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب للرسول والظاهر هو المراد به الامة وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين والمراد فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولكن ريبك بجود اكثرهم قال الواحدي الحكم والحاكم واحد عند اهل اللغة وقال بعض اهل التأويل الحكم اكمل من الحاكم لان كل من يحكم والحكم هو الذي لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك اى القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران ينتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمل وكافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى القيام عملا وعلما والمراد بالتمام انتفاء ان يلحقه لا بحدث بعد ذلك شيء واعلم ان كل ما حصل في القرآن نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وخصوص صفاته اعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا يدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا تأخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال الله تعالى وكيفية تدبيره لملكوت السموات والارض في عالم الارواح والاجساد يدخل فيه الخبر عن احكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اقسام اسماء الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال النشر والقيامة وصفات اهل الجنة والنار والخبر عن احوال المتقدمين والخبر عن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه سبحانه على عبيده سواء كان ملكا او بشرا وسواء كان ذلك شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراءها مما لا يعلم احواله الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب عقاب فهو صدق لانه لا بد ان يكون واقعا وهو بعد وقوع عدل لان افعاله منزهة عن ان يكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته والمعنى ان هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القرآن معجزا لاحتمال ان تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة البتة بعد ان دلالته واضحة والمراد ان كلمات ربك موصوفة بصفة مصونة عن التحريف والتغيير كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او المعنى انها براءة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او المعنى ان احكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل لانها ان تبدلت لا بد ان تبدل اما بالعقل او بالنقل والاول باطل لان العقل لا يهتدي الى ما فيه مصالح العباد في المعاش والمعاد والثاني باطل لان النقل انما يكون معجزا لو كان دالا على صدق من ادعى الرسالة وذلك لا يتم الا بالعلم بان كل ما كان مخالفا لما ادعاه فانه يكون باطلا وهذا لا يتم الا بالعلم بان احكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل فثبت ان القول بالنقل يفضي الى القدح في كون النقل معجزا فثبت ان القول بالنقل باطل فثبت ان القول بالعقل باطل فثبت ان القول بالعقل والنقل باطل فثبت ان احكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل فثبت ان كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لها ثم لما اجاب عن شبه الكفار بين ان عند ظهور الحجة وتبين المحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى لا بد ان يكون حالا او يعني جميع الذين يدعون النبوة من غير قاطع من معجزة مذاهبهم كالزنادقة وعبدة الكواكب والاصنام وكالذين يحرمون البحائر والسوائب والوصائل ويحللون الميتة فيكونون على الحق وهم على الباطل وعلى الباطل بالحق فلا يتبعون الا الظن

وَاِنَّهُمْ لَاِيَخْرُصُوْنَ يقدرون انهم على شئ او يكذبون فى ان الله اصل كذا وحرم كذا واصل الخرص حزر ما على النخل من الرطب تمرا وليس لنفاة القياس تمسك بالاية من قبل توجه الذم على متبع الظن لان المذموم من اتباع الظن هو الذى لا يستند الى امارة كظن الكفار المستند الى تقليل السلف فقط اما اذا كان الاجتهاد الراجح مستندا الى امارة فلم قلتم انه كذلك ثم قال اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ والمراد انك بعد ما عرفت ان الحق ما هو والباطل ما هو فلا تكترث بقيدهم بل فوض امرهم الى فانهم لان الله تعالى عالم بان المتمسك من هو والضال من هو فيجازى كل احد بما يليق بحاله والمراد ان هؤلاء الكفار وان اظهروا من انفسهم ادعاء الجزم والبقين فهم كاذبون والله تعالى عالم باحوالهم قادر عليهم ومطلع على تجهلهم فى دعوة الجهالة وبتلك الضلالة قال النحويون ان افعل التفضيل لا يعمل الا بمظهر فى الكلام محذوف اى يعلم من يضل عن سبيله فان لم يقدر محذوف قوى بالباء كما فى القلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف هو الفتنة لقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وعدل الى لفظ المستقبل تنبيها على قطع الاطماع لان افعل اكثر ما يستعمل افعل فيه يستعمل مع الماضى نحو اعلم من ذهب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر فلو عدل الى لفظ المستقبل التبس بالاضافة تعالى الله عن ذلك وجوز بعضهم ان يكون من للاستفهام كقوله لنعلم اى الحزبين احصى ثم قال فكلوا والفاء مسبب عن نكارة اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله حقا ان كنتم صادقين فالله سبحانه للمسلمين ان كنتم محققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى بسم الله فان قيل ان القوم كانوا يذبحون ما ذبح على اسم الله تعم ولا يشاركون فيه وانما النزاع فى اكل الميتة فانهم كانوا يحرمونها والمسلمون يحرمونها فالحكم فى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه فما جواب لعل القوم كانوا يحرمون اكل المذكاة ويبيحون اكل الميتة فرد الله تعالى عليهم فى الامرين بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه او نقول اراد اجعلوا اكلكم مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه وعلى هذا يكون المراد تحريم الميتة فقط والله اعلم اما قوله وقد فصل لكم فاكثر المفسرين قالوا المراد به ما فصل فى اول المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة الى اخر الاية واعترض عليه بان سورة الانعام مكية والمائدة من اخر ما نزل بالمدينة والاية تقتضى ان يكون المفصل مقدما على هذا المجمل بل الاولى ان يقال المراد بقوله تعالى بعد هذه الاية قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الى اخره ما فان هذا القدر من التاخير غير ضائر وقوله الا اضطررتم اى دعتكم الضرورة الى اكله وشبه الجائعة وان كثيرا ليضلون المبالغة فى قراءة ضم الياء اكثر لان كل مضل فانه يكون ضالا وقد يكون الضال غير مضل قيل انه عمرو بن لحى فانه رؤى يدنى قصبه من امعائه وقيل انه رجل من المشركين لانه اول من اسمعيل واتخذ البحائر والسوائب واكل الميتة وقوله باهوائهم يتعين تعلقه بيضلون بدليل ان عمرو بن لحى اقدم على هذه المذاهب من الجهالة الصرفة وقال الزجاج المراد منه الذين يحللون الميتة ويناظرون فى احلالها او يحتج عليها بقولهم اذا مات بحوته انتم فلان بحل ما يدبحه الله تعالى اولى وكذلك كل ما يفعلون فيه من عبادة الاوثان والطعن فى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وهذا الاية دلالة على ان التزاع فى الذين يجرد التقليد حرام اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِيْنَ فيجازيهم عليها وفيه من التهديد ما فيه ثم ذكر انه حرم ما حرم فقال وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهٗ فظاهر الاثم الزنى فى الحوانيت وباطنه الصديقة فى السرقال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون الزنى حلالا ما كان سرا والاصح ان النهى عام لدلائل على تخصيصه ثم قيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم وقيل ما علمتم وما نويتم وقال ابن الانبارى يريد وذروا الاثم من جميع جهاته كما تقول ما اخذت من هذا المال قليلا ولا كثيرا اى ما اخذت بوجه من الوجوه وقريب منه قول من قال المراد النهى عن الاثم مجملا انه لا يخرج عن كونه اثما بسبب اخفائه وكتمانه وقيل المراد النهى عن الاقدام على الاثم ثقة قال وباطنه ليظهر بذلك ان داعيه الى ترك ذلك الاثم خوف الله لا خوف الناس وقيل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والنظر والظن والتمنى والندم على افعال الجوارح ومنه يعلم ان ما يوجد فى القلب قبل ان يخاطب به وان لم يقترن به عمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اى يكتسبون من الاثام الاقتراف يعم الاقتراف بحسب الاقتران كما بقى التوبة بحسب الجوارح وظاهر النص يدل على ان تعاقب المذنب الا ان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب لم يعاقب واهل السنة على انه اذا لم يتب احتمل العفو ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الاية واجمع سائر الفقهاء على تخصيص هذا العموم بالذبح ثم اختلفوا فى ذلك كل ذبح لم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام او شراب فهو حرام ترك الذكر عمدا او نسيانا وهو قول ابن سيرين وطائفة من المتكلمين ابو حنيفة ان ترك عمدا حرم وان ترك نسيانا حل الشافعى ترك التسمية عمدا وسهوا حلال اذا كان الذابح مسلما لقوله تعالى وانه لفسق والفسق عائد الى الاكل الذى يدل عليه الفعل واذا الموصول على انه فى نفسه فسق مثل رجل عدل او على تقدير حذف المضاف اى وان اكله لفسق وقد اجمع المسلمون على انه لا يفسق باكل ذبيحة المسلم الذى ترك التسمية ولقوله نعم وَاِنَّ الشَّيٰطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ اِلٰٓى اَوْلِيٰٓئِهِمْ لِيُجَادِلُوْكُمْ وهذه المناظرة كانت فى مسئلة الميتة وذلك ان المشركين قالوا لاصحاب محمد اخبرونا عن الشاة اذا ماتت من قتلها اذا ماتت بحال الله قتلها فانها فزعم ان ما قتلت انتم واصحابك حلال ما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله الاية فالمراد من الشياطين ههنا ابليس وجنوده وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا واصحابه فى اكل الميتة وقال عكرمة وان الشياطين يعنى مردة المجوس ليوحون الى اوليائهم من مشركى قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة سمعه المجوس من اهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا واصحابه يزعمون ان ما يذبح الله حرام فوقع فى نفس ناس من المشركين

شئ فنزلت الآية ثم قال وإن أطعتموهم يعني في استحلال الميتة إنكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله تعالى أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك إلا أن ثبت حاكما سوى الله تعالى فإن قال الشافعي في الفيل وابن خويز منداد وهو قوله أول ما أجد فيما أوحي إلي محرما في قوله أو فسقا أهل لغير الله به فحرم الله عز وجل ما ذبح لغير الله فعلمنا أن الفسق إنما صار فسقا لأنه أهل به لغير الله فعلمنا أن الفسق إنما صار فسقا لأنه أهل به لغير الله فعلمنا أن الإباضية مفترون كذبا على هذا الطعام وهو التمسك بالمخصصات فلم قلتم أن ليس بواجب الحرمة الآن معنا ما يدل على الحل وإذا تعارض الحل والحرمة فالحل راجح لأن الأصل في الأشياء الإباحة وللعمومات الدالة على الحل كقوله خلق لكم ما في الأرض جميعا كلوا واشربوا ولا تسرفوا طاب وقد قال أحل لكم الطيبات ولأن الطبع يميل إليه وقد نهي عن إضاعة المال هذا نفر به مذهب الشافعي ومع ذلك فالأولى بالمسلم أن يحترز عنه لقوة ظاهر النقل الكبير في الأبدية ولأنه على الإيمان اسم لجميع الطاعات لأنه تعالى سماه مخالفه شركا ويجب بأنه لا يجوز أن يراد بالشرك ههنا اعتقاد أن لله شريكا في الحكم التأويل وكلهم الموتى أي قاموا بهم الميتة وحشرنا أي ربناهم جمع الأيات الموجودة في المكونات الآن يشاء الله فإن المشيئة تغير التبديد والعنا الأزلية كفاية الأبدية ولكن أكثرهم يجهلون أن الحد ليس بالمنع وإنما هو بشيء آخر إخبار أن البلايا التي ابتلى الله بها الطايا فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس هي النفس الأمارة التي هي أعدى الأعداء والذين آتيناهم الكتاب هديناهم بنور الكتاب لما حضرت الجلال فلا تكون نهي التكوين لأن وتمت كلمة ربك كلا مرة قضاؤه في الأزل صدقا في أخباره عدلا فيما حكم بالوجود والعدم والسعادة والشقاوة والرد والقبول والخير والشر الحسن القبح والإيمان والكفر وأحسن شيء خلقه هو الإنسان لقد خلقنا الإنسان أحسن تقويم وكان شر شيء هو الإنسان عند فشا استعداده ثم رددناه أسفل سافلين ولأهل الكمال ترق في كمال الحسن إلى الأبد ولأهل النقصان تسفل في القبح إلى الأبد أيضا إظهارا للقدرة الكاملة غير المتناهية وهو التنبيه لحاجة كل ذي حاجة العالم بأسره كل وجود وإن تطع أكثر من في الأرض وهم أهل الأهواء وأقلهم أهل الحق وإن هم إلا يخرصون في دعوى طلب الحق فإن سبيل الحق لا تسلك بالطوى وإنما يسلك بالصدق والهدى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه في ما وافق الإيمان أن يأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وهذا بيوت بذكر الله كما قال صلى الله عليه وآله إذا بيوتكم بذكر الله فلا كل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على المعصية بيوت الجنان والحرمان عن الجنان وقد فصل لكم ما أهل الله به حرم عليكم وهو الدنيا وما فيها والأخرة ونعيمها إلا ما اضطررتم إليه من ضرورات البشرية الدارين بأمر المولى لا بالطبع والهوى إن ربك هو أعلم بالمعتدين الذين جاوزوا الحق وركنوا إلى الدنيا والعقبى وذروا ظاهر الإثم يعني الأعمال الطبيعية وباطنه يعني الأخلاق الذميمة إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون لأن الأخلاق الظلمانية يوجب صدأ مرآة القلب بل يدهاريها إلى أن يصير حجابا بين العبد وبين الله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذكر الله وطلب الله يلتمع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وإنه يعني ظلام الطعام يؤدي إلى الفسق الذي هو الخروج من النور الوقوع في الكلمة النفسانية وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم مجادلة أي كانت النفوس المجادلة مع القلوب ليدعوها إلى متابعة الهوى أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك

حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون
وآورد ایشان را بر بعض بکاریم بعضی را از ستمکاران بر بعض باکه بود ند کسب میکردند ای طائفه پری وآدمی آیا نیامد شما را پیغمبران از جنس شما که حکایت کردند
عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
برشما آیات من وبترسانند شما را از دیدن این چنین روزی گفتند گواهیم بر نفسهای خود وفریب داد ایشان را زندگانی دنیا وگواهی دادند بر نفسهای خود ایشان بودند کافران

القراءة بتاء التشديد ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب يسألنكم بالنصب التوجيه ابن كثير وحفص والمفضل الباقون رسل منكم على الجمع وبالكسر موضع النصب تخفيفا وبابه بالتخفيف ابن كثير حيا بكسر الراء ابو جعفر ونافع وسهل وابو بكر وحماد الباقون بالفتح يصعد من الصعود ابن كثير يصاعد من التصعد على ادغام التاء في الصاد ابو بكر وحماد الباقون يصعد بالادغام من التصعد بحشر بياء الغيبة حفص الاخوون بالنون الوقوف بخارج منها يعلمون فيها وما يشعرون رسل الله رسالات يكررون للاسلام لابناء شرط اخرج مع العطف في التمام لا يؤمنون مستقيما تذكرون يعلمون جميعا للحذف اي بخبرهم ويقول لهم مع اتحاد المقصود من الاول لتبدل الغائب مع اتفاق الجملتين اجلت لنا قال النار بغلظ الصوت على النار واشارة الى ان النار مبتداء بعد القول ولبئس فاعله شاء الله عليم يكسبون يوم هذا كافرين التفسيرات سبحانه بعد ان ذكر ان المشركين يجادلون المؤمنين ضرب مثلا للفريقين فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فجعله الله حيا واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزله من هو في الظلمات منغمس فيها لا خلاص له منها فيكون مخيرا على الدوام وهل هما خاصان او عامان فيه قولان الاول قال ابن عباس ويد حمزة بن عبد المطلب ابا جهل وذلك ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله بفرث وحمزة مؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنص بيده قوس فاقبل غضبانا حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف ابائنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا وانا الجاهل من دون الله اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله تعالى وعن مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وابي جهل وذلك انه قال ذاحمنا بني عبد مناف الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وعن عكرمة انها في عمار بن ياسر وابي جهل وعن الضحاك هي في عمر بن الخطاب وابي جهل والقول الثالث انها عامة في كل مؤمن وكافر لحصول المعنى في الكل واما حمل الكفر والجهل بوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكون وايضا الميت لا يهتدي الى شئ وكذلك الجاهل والهدى علم وبصيرة وهما يوجبان الفوز بالمطالب كالحيوة والنور قال بعض العلماء قوله أو من كان ميتا اشارة الى اول مراتب النفس الانسانية وهي الاستعداد المحض المسماة بالعقل الهيولاني عند الحكيم وقوله فأحييناه اشارة الى ثانية مراتبها المسماة بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الى ثالثة المراتب وهي التي قد حصلت لها المعقولات المكتسبة ولكنها لا تكون حاضرة بالفعل بل يكون بحيث متى شاء صاحبها استرجاعها واستحضارها قدر عليه ولهذا يستمي عقلا بالفعل الى الفعل القريب وقوله يمشي به في الناس اشارة الى رابعة المراتب وهي النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا الروحانية النفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح مشرقا بتلك المعارف مستضيئا بها ويمكن ان يبقى الحيوة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور الوحي والتنزيل فانه لا بد في الابتداء من امر بسلامة الحاسة والنور الخارجي من الشمس السراج فكذلك البصيرة لا بد لها في الادراك من سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال جمع من المفسرين المراد بهذا النور القرآن ومنهم من قال نور الدين او نور الحكمة والاقوال متقاربة واما مثل الكافر فهو كمن في الظلمات الذين بخارج منها وفيها ان ظلمات الجهل والاخلاق الذميمة صارت كالصفة اللازمة له لا يكاد يزول عنه فيبقى متحيرا خائفا نعوذ بالله من هذه الحالة و مثل هنا بمعنى الصفة الغريبة اي كمن صفته هذه والمراد بكون هو في الظلمات ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون والمزين هو الله بالخلق عند الاشاعرة والشيطان بالحقيقة او الله مجاز عند المعتزلة والاضافة الى الله بالحقيقة او المجاز اولى بدليل قوله وكذلك جعلنا اي كما جعلنا في مكة صناديدها يمكرون فيها كذلك جعلنا او وكما زينا للكافرين اعمالهم كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها مضاف اليه والظرف مفعول ثان قدم ليعود الضمير الى القرية وقبل التقدير جعلنا مجرميها اكابر قال الزجاج انما جعل المجرمين اكابر لاجل رياستهم اقدر على المكر والترويج الاباطيل على الناس من غيرهم ولان كثرة المال وقوة الجاه يجعل الناس على المبالغة في حفظها وذلك لا يتم الا باستعمال بعض الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والخيانة والبخل والشح والايمان الكاذبة وكفى بهذه الامور دليلا على خساسة المال والجاه واللام في ليمكروا على اصله عند الاشاعرة واستدلوا به على ان الشر بارادة الله تعالى وحمله المعتزلة على لام العاقبة مجازا كما حملوا الجعل في قوله وكذلك جعلنا على التخلية والخذلان ثم قال وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتقدير هم موعد بالنصرة ثم انه سبحانه حكى قول ابي جهل واضرابه لما بعث في عبد مناف في الشرف الى الحرب وقول الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت احق بها منك سنا واكثر منك مالا فقال واذا جاءتهم آية اي معجزة قاهرة او وحي قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله قال الضحاك اراد كل واحد منهم ذلك كما في الاية الاخرى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ويشبه ان يكون هذا الكلام الخبيث هو المراد بالمكر المذكور في الاية المتقدمة والمفسرون في تفسيرهم قولان احدهما وهو الاشهر انهم اردوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي ص وان يكونوا المبعوثين لا تابعين

ابن كثير

ومخلدون لا خادمين وثانيهما عن ابن عباس والحسن ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن يأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وآله قالوا لن نؤمن
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرأه من الله تعالى الى ابي جهل وفلان وفلان فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا
آيات قاهرة ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين يدل على صحة نبوة محمد ص فقوله سبحانه في جوابهم على سبيل الاستيناف الله
اعلم حيث رسالته على القول الاول ظاهر واما على القول الثاني فوجهه ان القوم اذا اقترحوا تلك الآيات فلو اظهر الله تعالى تلك المعجزات
على وفق التماسهم لكانوا قد قربوا من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها دون
بعض تشريف من الله تعالى واحسان وتفضل وقال آخرون بل النفوس مختلفة لجواهرها وماهياتها فبعضها خيرة طاهرة عن علائق الجسمانيات مشرقة
بالانوار الالهية مستعلية مؤثرة وبعضها خبيثة كدرة محبة للجسمانيات فالنفس ما لم تكن من القسم الاول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة ومراتب
الرسل مختلفة فمنهم ذو معجزة واحدة وذو معجزتين او اكثر ومنهم من له تبع قليل ومنهم من آمن به جم غفير ومنهم من كان الرفق غالبا عليه ومنهم من كان
مدار امره على التغليظ والتشديد وفي الآية تعريض بان حصول النبوة والرسالة لا بد فيه من قلب سليم والمقترحون فيهم من المكر والحسد ما فيهم فكيف
يعقل حصول الرسالة لهم وانما يحصل لهم ما يناسب اخلاقهم واحوالهم ولهذا قال تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي
في الآخرة او في الدنيا بحكم الله وايجابه من الاسر والقتل او المراد من عند الله فحذف او قوله عند الله مستأنف اي معد لهم ذلك واعلم ان كمال
العقاب لا بد فيه من امرين الضرر والاهانة ثم ان القوم لما تمردوا عن طاعة محمد صلى الله عليه وآله طلبا للعز والكرامة فالله تعالى بين انه يقابلهم بضد
مقصودهم فاول ما يوصل اليهم الذل والهوان وبعده عذاب شديد جميع ذلك بسبب مكرهم ونكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
يقال شرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح المسألة اذا بينها وقال الليث شرح الله صدره فانشرح اي وسعه لقبول ذلك الاثر ولا شك ان
توسيع الصدر غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكن ههنا معنى وهو انه اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه و
قوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر وان حصل في القلب علم او اعتقاد او ظن
يكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وحصل في النفس نبوة عن قبوله فيقال لهذه الحال ضيق الصدر لان المكان
اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في
الكفر ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال المفسرون لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ص فقيل كيف يشرح الله صدره فقال صلى الله
عليه وآله يقذف الله تعالى فيه نورا حتى ينفسح وينشرح فقيل له وهل لذلك من امارة يعرف بها فقال ص الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقاد ان عمل الآخرة والخير زائد
النفع والتجافي عن دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضر والضير والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد
في الدنيا والرغبة في الآخرة اما قوله حرجا فمن قرأ بكسر الراء فعلى النعت ومن قرأ بالفتح فعلى الوصف بالمصدر للمبالغة قال الزجاج الحرج في
اللغة اضيق الضيق وقيل الحرج بالفتح جمع حرجة وهو الموضع الكثير الاشجار الذي لا يناله الراعية حكى الواحدي باسناده عن ابن عباس انه قرأ
هذه الآية وقال هل ههنا احد من بني بكر قال رجل نعم قال ما الحرجة فيكم قال الوادي الكثير الاشجار المتمسك الذي لا طريق فيه فقال
كذلك قلب الكافر ومعنى يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد عن الاستطاعة فكان الكافر في
نفوره من الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود الى السماء وقيل المراد ان قلبه يتباعد عن الاسلام وقبوله تباعد ما بين الارض والسماء كذلك
يجعل اي كما جعل ضيق الصدر في قلوبهم كذلك يجعل الرجس عليهم وقال الزجاج اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس عن ابن عباس هو الشيطان
سلطه الله عليهم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وعن عطاء الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قالت الاشاعرة
في الآية دلالة على ان الهداية والضلال من الله تعالى بيانه ان العبد قادر على الايمان وعلى الكفر وقدرته بالنسبة الى الامرين سواء ولا يترجح
الا لداعية ولا معنى للداعية الا علمه او اعتقاده او ظنه بكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل ولا
بد ان ينتهي تلك الداعية الى تخليق الله وتكوينه دفعا للتسلسل فاذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة وهو المراد بشرح
الصدر مال القلب اليه واذا خلق في قلبه اعتقاد ان الايمان بمحمد سبب للمفسدة الدينية والدنيوية نبا طبعه عنه وبقي على الكفر فحاصل الآية
ان من اراد الله منه الايمان قوى دواعيه اليه ومن اراد منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقالت المعتزلة انه لا دلالة في الآية على قولكم لانه ليس
فيها اكثر من انه اذا اراد ان يهدي انسانا او يضله فعل به كيت وكيت وليس فيها انه اراد ذلك او لم يرد نظيره قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
فبين انه كيف يفعل اللهو لو اراده ثم انه لم يرد ذلك بالاتفاق وايضا لم قلتم انه اراد ومن يرد ان يضله على الايمان بل المراد من يرد الله ان يهديه
يوم القيامة الى طريق الجنة يشرح صدره للاسلام حتى يثبت عليه وتفسير الشرح هو انه يفعل به الطافا يدعوه الى البقاء على الايمان والثبات
عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة فعند ذلك يلقى في صدره الضيق والحرج لا في كل الاوقات بل في بعضها كيلا يمكن دفعه وخصوصا
عند ظهور نصرة المؤمنين وبدو الذل والصغار في الكافرين وايضا لم لا يجوز ان يقال المعنى فمن يرد الله ان يهديه الى الجنة يشرح صدره للاسلام

في ذلك الوقت الذي يعد به فيها الجنة لما رأى من فوائد الايمان ونتائجه من الدرجات العالية والمراتب الشريفة فيها وعبثه فيه ومن يرد ان يضله
يوم القيمة عن طريق الجنة ففي ذلك الوقت يضيق صدره الحرج الشديد الذي قاله عند الحرمان من الجنة والدخول في النار وقال في الكشاف من
يرد الله ان يهديه ان يلطف به ومن يرد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام ويمكن ايسه نفسه بحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله اي
فيجد له ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الطاف حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق ويفسد فلا يدخله الايمان
واجيب عن قولهم البتة في الايمان اذا اراد ذلك اولم يرد بان قوله في اخر الاية كذلك يجعل الله الرجس تصريح بانه فعل بهم ذلك لاضلالهم لان الكاف للتشبيه
والتقدير كما جعلنا ذلك الضيق والحرج في صدره كذلك يجعل فيه ايضا ولا نعلم ان المراد من قوله ومن يرد ان يضله عن الدين وتفسير الضيق والحرج
باستيلاء الغم والحزن على قلب الكافر بعيد لان اكثر من يعتريه الحزن في الدنيا هو المؤمن ولهذا قال صلى الله عليه وآله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل ولو خص ذلك بالاخرة كان من ايضاح الواضحات فان المعلوم لكل احد ان من يضله الله عن طريق الجنة فانه يبقى قلبه في ذلك الوقت
والجواب على قول صاحب الكشاف مامر من ان فعل الايمان يتوقف على ان تحصل في القلب داعية جازمة الى الايمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالى
وكذا القول في جانب الكفر فان سعي الداعية بين احداثه باللطف والخذلان فلا مناقشة في الاسامي قال القاضي في تفسيره روى عن محمد بن كعب القرظي انه
قال تذاكروا امر القدر عند ابن عمر فقال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا فاذا كان يوم القيمة نادى منادٍ وقد جمع الناس يجثو كل امة
خصماء الله فيقوم القدرية قال ولا يخفى انهم الذين ينسبوا افعال العباد الى الله قضاء وقدرا وخلقا لانهم يقولون الذنب لله فاي ذنب لنا حتى تعاقبنا
انت الذي خلقته فينا واردته منا وقضيت علينا ولم تخلقنا الا له ولا يسرت لنا غيره فهؤلاء لابد ان يكونوا خصماء الله اما الذين قالوا ان الله تعالى
مكن واراح العلة وانما الى العبد من قبل نفسه فكلامهم موافق لما يعامل به من انزال العقوبة فهؤلاء منقادون لله تعالى لا خصماء له هذا كلام القاضي
تعجب منه الاشاعرة فقالوا كيف يكون خصم الله من يقول ليس للعبد على الله حجة ولا استحقاق بوجه من الوجوه وان كل ما يفعله الرب في العبد فهو
حكمة وصواب وليس للعبد على ربه اعتراض ولا مناظرة وكل ما يصل منه الى عباده حتى الملائكة والانبياء فهو تفضل منه واحسان لكن الخصم من يدعي
عليه وجوب الثواب او العوض ثم يقول لو لم تعطني ذلك لخرجت عن الالهية وصرت معزولا عن الربوبية وكنت من لستفهاء وان من واظب على الكفر
بضعة وسبعين سنة ثم انه في اخر وقت حيوته قال لا اله الا الله محمد رسول الله عن القلب ثم مات فان رب العالمين اعطاه النعم الفايقة سنين غير محصورة
ثم انه لو ترك ذلك لحظة واحدة قال العبد له انك معزول عن الالهية لكن ان الشيخ ابا الحسن الاشعري لما فارق مجلس استاده ابي علي الجبائي وترك
مذهبه كثيرا عنه اضمر عن افاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان اباعلي عقد مجلس الذكر وحضر عنده جم غفير فذهب الشيخ ابو الحسن الى ذلك المجلس
مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من الجائز ان اعلك مسئلة فاذكرها لهذا الشيخ فقوله له كان لي ثلثة من البنين واحد في غاية
الزهد واخر في غاية الفسق والثالث كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرني اتهما الشيخ عن احوالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي درجات
الجنة واما الكافر ففي دركات النار واما الصبي فمن اهل السلامة فقال قولي له ان الصبي لو اراد ان يذهب الى تلك الدرجات العالية التي حصل
فيها اخوه الزاهد فهل يكن منه قال الجبائي لا لان الله تعالى يقول انما اخوك وصل الى تلك الدرجات لانه اتعب نفسه في العلم والعمل وانت لم تفعل
معك ذلك فقال ابو الحسن فقوله لو ان الصبي يقول يا رب العالمين ليس الذنب لي لانك انما منيتني قبل بلوغي ولو ابقيتني فربما زدت على اخي الزاهد في
الزهد فقال الجبائي يقول الله تعالى له علمت انك لو عشت لطغيت وكفرت وكنت تستوجب النار فراعيت مصلحتك فقال له ابو الحسن فقوله له لو ان
الاخ الكافر الفاسق رفع راسه من الدرك الاسفل من النار وقال يا رب العالمين وياارحم الراحمين لم راعيت حال الاخ الاكبر
وما راعيت حالي ومصلحتي قال الراوي فانقطع الجبائي فنظر فراى ابا الحسن فعلم ان المسئلة منه لا من الصبي ثم ان ابا الحسن ابصره جاء بعد ذلك واكثر مجيبا
عن الجبائي فانا لا نحن لا نرضى بهذا الجواب انما نقول الجواب مبني على مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهو انه هل يجب على الله تعالى ان يكلف العبد ام لا
فقال البصريون انه غير واجب لكنه تفضل واحسان وقال البغداديون انه واجب وعلى الاول لله تعالى ان يقول لذلك الصبي انك طولت عمر الاخ الزاهد
وكلفته على سبيل التفضل ولم يلزم من كوني متفضلا على احد شئ ان اتفضل على غيره بمثله وعلى قول البغداديين فلله ان يقول ان اطالة عمر
اخيك وتوجيه التكليف عليه يستلزم مفسدة الغير فالمجموع فعلته اما الطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك فكان يلزم منه وجود مفسدة الغير
فلهذا ما فعلته وظهر الفرق وارد على القسم الاول انه تعالى لما اوصل التفضل الى احدهما فالامتناع من ايصاله الى الثاني قبيح منه عقلا لانه
ليس فعلا شافاعليه ولا بتفويت ذلك شئ من ملكه والصبي محتاج الى الايصال اليه ومثل هذا الامتناع قبيح في الشاهد لكن منع غيره من النظر
في ادلة المنصوبة على الجواز لعامة الناس فان كان حكم العقل في الحسن والقبح معقولا قلنا كيف يجوز ان يقال ان الله تعالى يكلف عبده بما يعلم انه
يبطل كليته معه حكم وارد على الثاني لقائل ان قول انا تكليفه يتضمن المفسدة والا لم ينفك تكليف عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فعنا ما ذكرتم
انما اذا كلف هذا الشخص فان انا اخر يختار ومن قبل نفسه فعلا قبيحا فان افتضى هذا القدر ان يترك الله تعالى تكليفه وجب ان يقبح تكليف
كل من علم الله من حاله انه يكفر والا لزم محض التحكم هذا تمام مناظرة الفريقين ولعلك قد عرفت التحقيق هنا فيما سلف فتذكر ثم قال وهذا ما
يتيسر في المشار اليه وهو منها ان المذكور في الاية المتقدمة اما على مذهب الاشاعرة وهو ان الفعل يتوقف على الداعي وحصول تلك الداعية

تعجب

يلطف به في الايمان

هو انه يقبل

مفسدة ليس معناه ان ذات التكليف منهم

من الله تعالى فيكون الفعل من الله ويلزم استناد الكل الى قضائه وقدره واما على مذهب المعتزلة والمراد هذا الذي قررناه طريقة التفاضي الحكمة وعادة الجار بها في عباده من التوفيق والخذلان ومعنى مستقيما عاد لا مطردا وانتصابه على الحال المؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة من معنى الفعل او هو محذوف اي احفظه وعن ابن عباس يريد هذا الذي انت عليه يا محمد وعن ربيع وقال ابن مسعود يعني القرآن قد فصلنا الآيات ذكرناها مفصلة فصلا بحيث لا يختلط احد منها بالاخر قال في التفسير الكبير قد بين الله تعالى بهذا القول بالقضاء والقدر في ايات من هذه السورة متوالية متعاقبة بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم الاية بقوله لقوم يذكرون لانه تقرر في عقل كل واحد طرفا الممكن لا يترجح عن الاخر الا المرجح فكانه يقول للعاقل اذا تقرر في عقلك ان الممكن لا يترجح احد طرفيه الا لمرجح حتى تزول الشبهة عن قلبك فان حصول الفعل عن القادر لو لم يتوقف على الداعي مع دنو الخ فيجب ان يحصل هذا الاستغناء في كل الممكنات فالحدثان وحي يلزم نفي الصانع وابطال القول والفعل والفاعل والتاثير والمؤثر فلما بين عظيم نعمته في الصراط المستقيم بين ما اعد وهيئ للمتذكرين فقال لهم دار السلام اي دار الله يعني الجنة والاضافة للتشريف والتعظيم كما قيل الكعبة بيت الله او دار السلامة من كل آفة وكرب والسلام والسلامة مثل الضلال والضلالة والرضاع والرضاعة كلاهما مصدر وقيل السلام جمع السلامة لان انواع السلامة حاصلة في الجنة ومعنى عند ربهم انهما معدة عنده في خزانة كما يقال لفلان عندك حق لا يعني ذلك مكانا بينك وبينه وصولهم اليها وكونهم على قرب منها وهو وليهم اي قريب منهم بالرحمة والرضوان وموالاتهم ومحبتهم واناصرهم على اعدائهم وذلك ان القوم قد عرفوا ان المدبر والمقدر ليس الا هو جعل الله ان النافع والضار ليس الا هو سبحانه فانقطعوا عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه وما كان توكلهم الا عليه ولم يكن افتقارهم الا به فلما صاروا بالكلية له لا جرم قال سبحانه وهو وليهم على ان تمسكهم بحبل ربهم وبنائهم قال بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متولي امرهم بجزاء ما كانوا يعملون لئلا يقطع العمل ولا يتكلموا وذلك ان بين النفس والبدن تعلقا شديدا وكان الهيئات النفسانية قد تؤثر في البدن كحمرة الخجل وصفرة الوجل فالهيئات البدنية قد تصعد من البدن الى النفس فاذا اطيب الانسان على اعمال الخير ظهرت الاثار المناسبة لها في وجه النفس فلا بد للسالك من العمل بعد كمال العلم والمعرفة ثم لما بين حال من تمسك بالصراط المستقيم اردفها بذكر من تعلق بضده فقال ويوم نحشرهم والمراد واذكر يوم كذا او يوم نحشرهم قلنا او متعلقه محذوف والتقدير ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ظاهر الوصف لفظا عنه والضمير ان يعود الى الشياطين الذين تقدم ذكرهم في قوله شياطين الانس والجن او يعود الى جميع المكلفين الذين علموا ان الله تعالى يبعثهم من الثقلين وغيرهم ويكون القائل على تقدير محذوف لقول هو الله تعالى كانه الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالى بعد الحشر لا يكون الا للتبكيت وانهم ذموا في الدنيا انتهى حالهم في الاخرة الى الاستسلام والانقياد والاعتراف وقال الزجاج التقدير يقال لهم يا معشر الجن لانه بعد ان يتكلم الله تعالى بفصيح الكفار لقوله ولا يكلمهم الله قد استكثرتم من الانس لا بد فيه من اضمار لان الجن اي الشياطين لا يقدرون على الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من اضلال الانس واستتباعهم فحشرهم معكم منهم الجم الغفير كما يقال استكثر الامير من الجنود واما قوله وقال اولياؤهم من الانس فالاقرب عند بعضهم ان فيه حذفا كما قال للجن تبكيتا ناسب ان يقول للانس ايضا مثل ذلك توبيخا لانه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول وما بكت الله كلا الفريقين حكى جواب الانس وهو قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه قولان الاول ان المراد استمتاع الجن بالانس والانس بالجن وعلى هذا ففي الاستمتاع وجهان احدهما ان الرجل كان اذا سافر فامسى بارض مقفرا وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت امنا على نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانس اذا عاذ بالجن كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجن يقول قد سدت الجن والانس لان الانسي قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه وهذا قول الحسن عكرمة والكلبي وابن جريج ويعضده قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وثانيها لعلهم ان الانس كانوا ينقادون للجن ويطيعون حكمهم فصار الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فانتفعوا بالانس انتفاع المخدوم بالخادم واما انتفاع الجن بالانس فهو ان دلوهم على الشهوات واللذات الى ان بلغوا هذا المبلغ الذي اتبعوا اتباعهم وهذا اختيار الزجاج القول الثاني ان البعض من كليهما من الانس لان استمتاع الجن بالانس وبالعكس امر قليل نادر وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي ذلك الاستمتاع كان حاصلا الا وقت محدود ثم جاءت الحسرة والندامة من حيث لا ينفع وهذا لان الاجل قبل هو وقت الموت وعلى هذا فكل من مات من مقتول وغيره فانه يموت باجله لانهم اقروا بانهم بلغوا اجلهم وفيهم المقتول وغير المقتول وقيل هو وقت التخلية والتمكين وقبل وقت المحاسبة في القيمة قال الله تعالى في جوابهم النار مثواكم مقامكم ومقركم من ثوى يثوي ثويا اذا اقام يقال ابو علي الفارسي المثوى اسم المصدر دون المكان لان قوله تعالى خالدين فيها حال واسم الموضع لا يعمل عمل الفعل فالمعنى النار اهل ان يقيموا فيها خالدين الا ما شاء الله قبل المراد منه اوقات المحاسبة ووقت كونهم في الحشر كانه قيل خالدين فيها لمدة يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقال ابن عباس استثنى الله قوما سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا يلزم ان يكون ما بمعنى من فيدخل الكفار وهو ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة الذين يحشرون فيه وقيل المراد الاوقات التي يتقلبون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير وهي اودية يدخلون واديا فيبرد شديدا فهم يطلبون الرد من ذلك البرد الشديد الى حر الجحيم وقال في الكشاف ويكون هذا من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يجر عليه انها به وقد طلب ليتبرد بنفس عن حنانة اهلكه الله ان نفسي عنك لا اذا شئت فيكون قوله الا اذا شئت فيكون قوله الا اذا شئت من شدة الوعيد مع

الانعام

منهم لا تراطباع محض ويأس كلي وقال ابو مسلم هذا الاستثناء غير راجع الى المحاول وانما هو راجع الى الاجل المؤجل لهم كانهم قالوا وبلغنا اجلنا الذي جعلته
لنا الا ان اهلكته قبل الاجل المسمى بمعنى الاجمال الاخبار بان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب عليم بما يستاهله كل طائفة فكانه
تعالى قال انهم سيحكم لهم بالعذاب الابد لعلمه انهم يستحقون ذلك ثم الحكي عن الجن ان بعضهم بين ان ذلك انما حصل بتقدير وقضائه فقال وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا وذلك ان القدرة صالحة للضدين والصد فترجح احد الجانبين لا يكون الا بداعية خلقها الله تعالى فيه متسلسلا وايضا لما بين انه
سبحانه وتعالى اهل بقوله وكيتهم ذكر ان اولياء اهل النار من جنسهم في الظلم والخزي والنكال واشار اليه بقوله بما كانوا يكسبون بسبب كون ذلك البعض
مكتسبا للظلم وهذا منا سمة في غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين وفيه الا يذان على ان الوعيد متى كانوا
ظلمة فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان اراد الخلاص منه فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار قال جاء في بعض الكتب المتقدمة انا الله مالك الملوك
قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك لكن توبوا الي اعطفهم عليكم ثم بين ان
كفار الثقلين لا يكون لهم الى الخلوص يوم القيمة سبيل وانهم لا بد معذبون الا بالجنة فقال يا معشر الجن والانس قال اهل اللغة المعشر كل جماعة يحصرهم
امر واحد الم يأتكم رسل منكم استفهام على سبيل التقرير فلا جرم استدل الضحاك بالآية بقوله وان من امة الا خلا فيها نذير على ان من الجن رسلا كالانس
ولان استيناس الجنس بالجنس اكمل ولهذا قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولالتبسنا عليهم ما يلتبسون على انفسهم ما كان من الجن رسول البتة انما كانت الرسل من بني
ادم ورد عموا ان ذلك مجمع عليه وورد بانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف واستدل بعضهم بقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين والمراد بالاصطفاء ههنا النبوة بالاجماع واجيب عن قول الضحاك بان الآية تقتضي ان رسل الجن والانس بعضا يكون من بعض
هذا الجمع فكان هذا القدر كافيا في حمل اللفظ على ظاهره فلا يلزم اثبات رسول من الجن وايضا لا بعد ان بقي ان الرسل كانوا من الانس ثم كان
من الجن نفر يستمعون من رسول الانس ويبلغون قومهم بدليل قال اذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وقد يسمى رسول الرسول رسولا كما انذرتكم
سمي رسلا عيسى رسل نفسه وقال اذ ارسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد بكت كفار الثقلين بهذه الآية لانه ازال العذر واراح العلة بسبب انه
ارسل الرسل الى من يسمع الرسل اليهم فاذا وصلت البشارة فالتذار الى الكل بهذا الطريق فقد حصل المقصود وقال الواحدي اراد رسل من احدكم وهو
الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اي احدهما وهو الملح الاجاج وان كان الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه
اله بعث الى الجن والانس اما قوله يقصون عليكم آياتي فالمراد منه التنبيه على الادلة بالتأويل وبالتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم هذا الجواب قولهم هذا يوم
هذا اليوم فلم يجحدوا بدا من الاعتراف فلذلك قالوا شهدنا على انفسنا والسبب في انهم اقروا في هذه الآية وجحدوا في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
هو انهم مختلفون في احوال في يوم القيمة مضطربون فتارة يقرون واخرى يجحدون ومنهم من حمل هذه الشهادة على شهادة الجوارح عليهم ثم اخبر الله تعالى
عن حالهم في الدنيا بقوله وغرتهم الحيوة الدنيا وعن حالهم في الاخرة بقوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين والمقصود من شرح احوالهم في
القيمة زجر امثالهم في الدنيا عن الكفر والمعصية وقد يستدل بالآية على ان لا وجوب قبل ورود الشرع والا لما كان لهذا التوبيخ والتبكيت فائدة
التأويل او من كان منا في حالة العدم فاجبناه بالحيوة الحقيقية اي بالحي الذي لا يموت وجعلنا له نورا الوجود الحقيقي الذي يمشي به في الناس
ويتبرأ بسببه بين هو مجموع في ظلمات الطبيعة وكذلك جعلنا في كل قرية اي كل قالب اكابر مجرميها من النفس والهوى والشيطان ليمكروا
فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما او في رسل انفسهم من قلب النور والروح بشرح صدره اي بنظر القلب نظرا لعناية بنور جماله
وهو نور الايمان فيشرح الصدر بضوء النور الواقع في القلب هذا الضوء هو الذي ينبوع الاسلام وهذا النور يقبل الزيادة والاشتداد الى ان يصير
الايمان ايقانا والايقان عيانا والعيان صفاء يلزم ظلمات صفات البشرية وحجابها لعلقائه بالدنيا وشهواتها كما تمايصعد في السماء لاثقل
سفلي بالطبع لا يصعد الا بالتصعيد والقرع هذا الذي يخص من الهداية اصلا لذ صراط ربك بالقلب والقهر فيجذبان بالطف يمكن التصعيد
وبسطوات القهر يضل الله اي يسلبه عن الفطرة في مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الانانية وهوم
يحشرهم في موقف القالب البشري بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة يا معشر الجن اي الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس اي غلبتم على
الصفات الانسانية وقال اولياؤهم من الانس يعني النفس الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الامارة بالشيطان هو ان يستعبد
صفات مكره على تحصيل شهواتها ولذاتها العاجلة وحظوظها واستمتاع الشيطان بالانس هو ان يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم كما استمتع
بجواء على اغواء ادم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ان مدة الاستمتاع وما جرى بيننا انما كان بمقتضى قضائك وقدرك فاجابهم بان النوى النار
بقضاء الله الا ان يشاء الله فنبه على انهم ان ربك حكيم في تقدير الاستمتاع عليهم باهل الجنة وباهل النار وكما جعلنا من الجن والانس بعضهم اولياء بعض كذلك
نجعل بعض الظالمين اولياء بعض بما كانوا يكسبون من افساد الاستعداد الفطري اي ما لكم رسل منكم يعني الالهام الذي ينابيع وشهد واعلى انفسهم اقرارا عند
الحرمان عن السعادة العظمى انهم بدلوا امرنا قلوبهم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وما التوفيق الا من الله
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك

ابن از انجهت است كه بنده بحد بلوغ رسيده و مستعد كرامت الهي گشته و مهيا شده و هر گاه كه اراده جهت از كجا كردن و خود نباشد و در كارت عجز از كجا كردن نيست و بود كار او

بعضا بعض

على المطلوب

الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآيات
مالدار صاحب مهربانی است اگر بخواهد ببرد شما را و جانشین سازد پس از شما آنچه را که خواهد چنانچه آفرید شما را از فرزندان گروهی دیگران جز این نیست که آنچه وعده کرده شده اید
وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه
و نیستید شما عاجز کنندگان بگو ای قوم من کار کنید بر خوی خویش بدرستی که من کار کنم پس زود است که بدانید کیست که مر او راست عاقبت سرای بدرستی که
لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان
رستگار نشوند ستمکاران و قرار دادند از برای خدا از آنچه پیدا شد از کشت و حیوانات بهره پس گفتند که این مر خدا راست بگمان ایشان و این مر انبازان خدای ماراست پس آنچه باشد
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من
مر شرکاء ایشان را پس نمی رسد بسوی خدا و آنچه میباشد از برای خدا پس آن میرسد بشرکاء ایشان بد است آنچه حکم میکنند و همچنین جلوه داد از برای بسیاری از
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
مشرکان کشتن فرزندان ایشان را انبازان ایشان تا که پست گردانند ایشان را و تا بپوشانند بر ایشان دین ایشان را و اگر میخواست خدا نمیکردند آنرا پس واگذار ایشان را و آنچه دروغ
وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون
و گفتند که این حیوانات و کشت ممنوعند که نمیخورد آنها را بجز آنکسی که میخواهیم ما بگمان ایشان و حیواناتی اند که حرام است پشتهای آن و حیواناتی که یاد نکنند
اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
نام خدا را بر آن از روی دروغ بر او زود است که پاداش دهد ایشان را بآنچه بودند که دروغ گفتند و گفتند که آنچه در شکمهای این حیوانات است مخصوص است
لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر
از برای مردان ما و حرام است بر زنهای ما و اگر بوده باشد مرده پس ایشان در آن انبازاند زود است که پاداش دهد ایشان را صفت ایشان بدرستی که او داور داناست
الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين القراءة عما
آنان که کشتند فرزندان خود را از بیخردی و بی دانشی و حرام کردند آنچه را که روزی کرد ایشان را خدا از روی دروغ بخدا هر آینه گمراه شدند و نباشند راه یافتگان
تعملون بتاء الخطاب ابن عامر مكاناتكم بالجمع حيث كان ابو بكر وحماد الباقون مكانتكم على التوحيد من يكون بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء التانيث
بزعمهم بضم الزاء علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البناء للمفعول قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر الاخرون زين على البناء للفاعل
قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع وان تكن بتاء التانيث ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد ميتة بالرفع ابن كثير وابن عامر ويزيد وقرأ يزيد
ميتة بالتشديد ابن كثير وابن عامر الباقون بالتخفيف الموقوف غافلون مما عملوا يعملون ذو الرحمة آخرين لات لان الواو بعده للحال بمعجزين عامل
لابتداء التقدير مع فاء التعقيب يعملون لان ما بعده مفعول سواء كان من استفهامية او موصولة عاقبة الدار الظالمون لشركائنا للشرط مع الفاء الى
الله للفصل بين المتضادين معنى مع الاتفاق ظلما شركائهم يحكمون دينهم يفترون افتراء عليه يفترون ازواجنا للشرط مع العطف شركاء وصفهم عليم على
الله مهتدين التفسير ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون
مبتدأ خبره ان لم يكن وهو للتعليل والمعنى الامر ما قصصنا عليك او ذلك الذي ذكر لانتفاء كون ربك مهلك القرى وان هي الناصبة للافعال
او مخففة من الثقيلة وعلى هذا يكون ضمير الشان والحديث كذا ويجوز ان يكون ان لم يكن بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع ومعنى قوله بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه وهذا اليق باصول الاشاعرة او المراد ظالما لكم فيكون من فعل الله وهذا السبب باصول المعتزلة
ومعناه انه تعالى لو اهلكهم قبل بعثة الرسل لم ينبهوا برسول ولا كتاب كان ظالما وعلى هذا التفسير يمكن للاشاعرة ان يقولوا انه لو فعل ذلك لم يكن في
صورة الظلم فاطلق الظلم على نفسه مجازا والا فهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض عليه لاحد في شيء من افعاله واما قوله واهلها غافلون
فليس المراد ان هذه الغفلة ان يتغافل المرء عما يوعظ به وانما معناه انه لا يبين لهم كيفية الحال وان لا يزيل عذرهم وعلتهم قالت الاشاعرة في الآية دلالة
على انه لا يحصل الوجوب قبل الشرع وان الفعل المحض لا يدل على الوجوب البتة لانها تدل على انه تعالى ما يعذب احدا على امر من الامور قبل بعثة
الرسل لكن بعدها فالمعتزلة قالوا انها تدل من وجه آخر على تقرير الوجوب قبل الشرع لان قوله بظلم ان كان عائدا الى العبد دل على انه يمكن ان يصدر
منه الظلم والقبيح قبل البعثة وان كان عائدا الى الله تعالى فقد تم الاعتراف بتحسين العقل وتقبيحه ثم لما شرح احوال اهل الثواب والعقاب ذكر
كلاما كليا فقال ولكل درجات اي لكل عامل في عمله درجات وعلى حسب تلك الدرجات يكون الجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر ومعنى مما عملوا اي من
جزاء اعمالهم وقيل ان اول الآية مختصة باهل الطاعات لان لفظ الدرجة يليق بهم ولاهل المعصية يكون الدرجات واليه الاشارة بقوله
وما ربك بغافل عما يعملون قالت الاشاعرة في الآية دليل على مسئلة الجبر والقدر فانه تعالى حكم لكل واحد بدرجة معينة في وقت معين وبحسب
فعل معين واثبت تلك الدركة في اللوح المحفوظ واشهد عليها الملائكة وخلاف علمه واثباته واشهاده محال ثم بين انه ليس يحتاج طاعة المطيعين
ولا يدخل عليه نقص بمعصية العاصين فقال وربك الغني ذو الرحمة اما انه غني في ذاته وصفاته وفي افعاله وفي احكامه عن كل ما سواه ممكن لذاته

مفتقر في الوجود وفي الامور التابعة للوجود اليه فلا غنى الا هو واما انه ذو الرحمة فلان كل ما دخل في الوجود من الخيرات والراحات والكرامات
والسعادات من الروحانيات ومن الجسمانيات فهو من الحق وبايجاده وتخليقه والاستقراء دل على ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر وما ذلك
الا لرحمته الكاملة ورافته الشاملة والذي يتصور من رحمة الوالدين وغيرهما فانما ذلك بايجاد داعية ذلك فيهم ومع ذلك فيتمكن الشخص من الانتفاع بها
الا منه فقال ومن هذا تنزهه تعالى عن الظلم والسفه والكذب والعبث ومن رحمته تكليف الخلائق ليعرضهم للمنافع الباقيات الدائمات ثم لما وصف
نفسه بانه ذو الرحمة كان لظان ان يظن ان للرحمة معدنا مخصوصا وموضعا معينا فبين تعالى بقوله تعالى ان يشأ يذهبكم انه قادر على وضع الرحمة في هذا
الخلق وقادر على ان يخلق قوما اخرين ويضع رحمته فيهم وعلى هذا الوجه يكون الاستغناء عن العالمين اكمل واتم ومعنى الاذهاب الاهلاك وان لا يبلغهم
مبلغ التكليف يستخلف من بعدكم اي من بعد اذهابكم لان الاستخلاف لا يكون الا على طريق البدل من فائت وقوله ما يشاء اي خلق ثالث و
رابع ثم اختلفوا فقال بعضهم خلقا اخرين من امثال الجن والانس لكن اطوع وقال ابو مسلم يعني خلقا ثالثا مخالفا للثقلين ليكون اقوى في دلالة
القدرة ثم بين سبب قدرته على ذلك فقال كما انشأكم من ذرية قوم اخرين لان من قدر تصوير النطفة المتشابهة الاجزاء بهذه الصور المخصوصة
قدر على تصويرها بصور اخرى مخالفة لها وقال في الكشاف المعنى كما انشأكم من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح
ثم ذكر حال المعاد فقال انما توعدون لآت قال الحسن اي من مجيء الساعة لانهم كانوا ينكرون القيمة ويحتمل ان يقال انما توعدون لآت اشارة الى لطفه
اي ما يتعلق بالوعد والثواب فهو آت لا محالة وقوله وما انتم بمعجزين اي خارجين عن قدرتنا وحكمنا اشارة الى قهره يقال اعجزه الشيء اي فاته فالجزم
في جانب الوعد والتعريض في جانب الوعيد دليل على ان جانب الرحمة والاحسان اغلب ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله بتهديد منكري البعث فقال قل يا
قوم اعملوا على مكانتكم قال الواحدي قراءة الافراد اوجه لان المصدر لا يجمع في اغلب الاحوال وقال في الكشاف المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة
اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة فمعنى الاية اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على
جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على
كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والغرض تفويض الامر اليه على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون اينا
تكون له عاقبة المحمودة والفاء لتعقيب الجزاء الايعاد اي قل اعملوا فستجزون وهكذا في سورة الزمر بخلاف سورة هود حيث لم يقل هناك قل فصار
استينافا ومحل من نصب ان كان بمعنى الذي او رفع والجملة مفعول تعلمون ان كان لمعنى اي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها
وهي مصدر كالعافية وهذا طريق من الانذار ولطيف المسلك فيه انصاف وادب ووثوق بان المنذر محق ولهذا قيل له فان الكافر تكون العاقبة
عليه لا له ثم حكى انواعا من جهالاتهم وركاكات اقوالهم تنبيها على ضعف عقولهم وقلة محصولهم وتنفيرا للعقلاء عن الالتفات الى اقوال امثالهم
فقال وجعلوا لله قال الزجاج وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا بدليل قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وجعل الاوثان شركاء لانهم
جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونها عليها ثم قال فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وفي تفسيره وجوه قال
ابن عباس كان المشركون يجعلون لله تعالى من حروثهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفقوه عليه وما كان لله اطعموه الضيفان والمساكين
ولا ياكلون منه البتة ثم ان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء مما جعلوا للاوثان في نصيب الله
تعالى اخذوه وادوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وانما ذلك لحبهم الهتهم وايثارهم لها وعن الحسن والسدي كان اذا هلك لاوثانهم شيء اخذوا
بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله تعالى وقال مجاهد انه اذا انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله عز وجل سدوه وان كان على ضد
ذلك تركوه قال قتادة اذا اصابهم شدة استعانوا بالله واذا اصابتهم حسنة نسبوها الى شركائهم وقال مقاتل ان زكا ونما نصيب الالهة ولم يزك نصيب
الله تركوا نصيب الالهة وقالوا لو شاء زكى نصيب نفسه واما ان زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الالهة فانهم قالوا لا بد لالهتنا من نفقة واخذوا نصيب
الاله تعالى فاعطوه السدنة فمعنى فلا يصل الى الله انه لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق الى المساكين ومعنى
الوصول الى شركائهم انهم ينفقونه عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك وقوله مما ذرأ فيه ان الله تعالى كان اولى بان يجعل
له الزاكي لانه هو الذي ذرأه اي خلقه ثم انه سبحانه ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون وذكر العلماء فيه وجوها الاول انهم رجحوا جانب الاصنام
في الرعاية والحفظ على جانبه وهو سفه الثاني جعلوا بعض الحرث لله وبعضه لغيره مع انه تعالى هو الخالق للجميع الثالث ان ذلك حكم احدثوه من
قبل انفسهم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع واليه بقوله اشار بزعمهم الرابع لو حسن افراز نصيب الاصنام لحسن افراز نصيب لكل حجر الخامس لا
تاثير للاصنام في حصول الحرث والانعام ولا قدرة لها على الانتفاع بذلك النصيب فافراز النصيب لها عبث النوع الثاني من احكامهم
الفاسدة قوله وكذلك زين كان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر ومن التزويج وكان الرجل يحلف بالله ان ولد له
كذا غلاما لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب على ابنه عبد الله والشركاء على الوجه الاول الشياطين الذين اطاعوهم في معصية الله تعالى
وعلى الثاني هم السدنة والخدام والاول قول مجاهد والثاني للكلبي وتقدير الكلام ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات
بين الله والالهة او مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم بالواد

او بالنحو ثم ان وجه القراءة الاكثر ظاهر وليس فيها الا تقديم المفعول وذلك لشدة الاعتناء به واما قراءة ابن عامر فخطأها الزمخشري من جهة
الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك انما يجوز بالظرف كقوله لله در اليوم من لامها وضعف بغير الظرف كقوله فزججتها بمزجة زج
القلوص ابي مزاده وحملوه على ضرورة الشعر مع الاستكراه والحق عندي في هذا المقام ان القران حجة على غيره وليس غيره حجة عليه والقراءات السبع
كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها فاذا ورد في القران المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته وان لا يلتفت الى انه هل ورد له نظير في
اشعار العرب وتراكيبهم ام لا وان ورد فكثير ام لا ومع ذلك فقد وجه بعض الفضلاء بان المضاف اليه من الاول محذوف على نحو قوله بين ذراعي
وجبهة الاسد والمضاف مضمر مع الثاني كقراءة من قرأ والله يريد الاخرة بالجر على تقدير عرض الاخرة فتقدير الاية قتل شركائهم اولادهم قتل
ومعنى ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء قال ابن عباس ليردوهم في النار واللام محمول على العاقبة ان كان التزيين من السدنة وعلى حقيقة التعليل ان
كان من الشياطين وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل فهذا الذي اتاهم
بهذه الاوضاع الفاسدة ارادوا ان يزيلهم عن ذلك الدين الحق وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل ليوقعوهم في دين ملتبس ولو شاء الله
ما فعلوه كما فعل المشركون ما زين لهم او لما فعل الشياطين السدنة والتزيين او الارداء او اللبس او جميع ما ذكر ان جعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة
والمعتزلة يحملون هذه المشية على مشية الالجاء والقسر ثم قال فذرهم وما يفترون على قانون قوله اعملوا ما شئتم وفيه مع التهديد التسجيل على المامور
بانه لا يأتي منه الا الشر والشرك قيل انما قال في هذه الاية ولو شاء الله ما فعلوه ليكون مناسبا لقوله وجعلوا لله وقال فيما قبل ولو شاء ربك ما فعلوه لانه
وقع عقيب ايات فيها ذكر الرب كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الايات النوع الثالث من احكامهم الباطلة انهم قسموا انعامهم اقساما فاولها انهم قالوا
هذه انعام وحرث حجر والحجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات واصل
الحجر المنع وسمي العقل حجرا لمنعه من القبائح وفلان في حجر القاضي اي في منعه كانوا اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم
الاوثان والرجال دون النساء وثانيها انهم قالوا وهذه انعام حرمت ظهورها وهي البحائر والسوائب والحوامي وقد سبق في المائدة وثالثها انعام لا يذكرون
اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل هي انعام لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها وانما فعلوا ذلك كله من غير حكم من الله وشرع
منه بل افتراء عليه وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى افتراء ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون والمقصود منه الوعيد
والنوع الرابع من قضاياهم الفاسدة انهم قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ان ولد حيا وان
يكن ميتة فهم فيه شركاء اي اشترك فيه الذكور والاناث من قرأ بنصب ميتة فتقديره وان يكن ما في بطونها ميتة ومن قرأ بالرفع فعلى ان كان تامة او لان
التقدير وان لم يكن لهم او هناك ميتة وانما جاز تذكير الفعل وتانيثه لان تانيث الميتة غير حقيقي ولان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل ميت
ولهذا جاز عود الضمير اليه مذكرا في قوله فهم فيه شركاء وتذكير الضمير في قوله فهم للتغليب سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه
حكيم عليم ليكون الجزاء وفقا على حد الحكمة وبحسب الاستحقاق فان قيل كيف انث خالصة وذكر محرم قلنا الاول حملا على المعنى لان ما في بطون الانعام
في معنى الاجنة والثاني حمل على اللفظ وفي الاول وجه اخر وهو ان يكون التاء للمبالغة مثل راوية الشعر وان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة
اي ذو خالصة ثم انه سبحانه جمع قبائح احكامهم وافعالهم وحكم عليهم بالخسران والسفاهة وعدم العلم والضلال وعدم الاهتداء فقال قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها بغير علم لان الولد نعمة عظيمة من الله بجوده وفضله فالسعي في ابطال مثل هذه النعمة لضرر مظنون هو الفقر ونحوه او
لفائدة موهومة هي التقرب الى الاصنام دليل خفة العقل وعدم العلم وانه موجب لخسران الدارين وكذا تحريم ما احل الله من الطيبات بالهوى والتقليد
لمحض الافتراء على الله وان ذلك من اعظم الذنوب واكبر الكبائر ولهذا سجل عليهم اولا بالضلال ثم بعدم الاهتداء لتحصيل كلا الامرين لهم بالمطابقة
كما حصل بالتضمن والله اعلم التاويل مهلك القرى اي قرى اشخاص الانسان بظلم وهو صرف الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية واهلها
غافلون لم يبلغوا مبلغ التكليف بعد وتلك الغفلة عن كل مخلوق عامة وعن الانسان خاصة فيما خلقهم لم يبرحوا عليه لا يبرح عليهم اعملوا على مكانتكم اي
على ما جبلتم عليه اني عامل على ما جبلت عليه قتل اولادهم شركاؤهم من الشياطين والنفس والهوى والدنيا سيجزيهم بما كانوا يفترون ذهبوا مذهب
الطبع لا مذهب الشرع والعمل بالطبع وان كان فيه نوع مجاهدة النفس لا يكون له نور اذا لم يكن لامتثال الشرع قد خسر الذين قتلوا اولادهم لان
ذلك منتج لانتزاع الرحمة عن قلوبهم وهو ما رزقهم الله صورة وهو ظاهر ومعنى وهو استعداد حصول مراتب اهل القرب وما كانوا
مهتدين لان خشية الفقر حملتهم على قتل الاولاد قال اهل التحقيق من امارات اليقين حقا ان يقر كثرة العيال على بساط التوكل

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا
و اوست آنکه آفرید بستانهای بسته و نه بسته و درخت خرما و کشت را که گوناگونست میوهاش و زیتون را و انار را که مانند اند بهم
وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً
و غیر مانند بخورید از میوه آن چون میوه آرد و بدهید حق او را در روز درویدنش و زیاده روی مکنید که خدا دوست ندارد زیاده روان را و از چهارپایان شتر بارکش
وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ
و شتران خورد بخورید از آنچه روزی کرد شما را خدا و پیروی مکنید گامهای شیطان را که او شما را دشمنیست آشکارا هشت قسم از میش دو

نصف

وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
وَاز بز دو بگو ایا حرام کرده اند یا دو ماده ینه یا آنچه جمع آمد بر او رحمهای دو ماده ینه خبر دهید مرا اگر هستید راستگویان
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ
واز شتر دو واز گاو دو بگو ایا حرام کرده اند یا دو ماده ینه یا آنچه فرا گرفته بر او رحمهای دو ماده ینه یا بودید
شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
گواهان چون فرمود شما را خدا پاین پس کیست ستمکارتر از انکه افترا بست بر خدا دروغ تا گمراه کند مردمرا بدون دانشی بدرستی که خدا راه نمیکند گروه ستمکاران را
قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ ع
بگو نمییابم در انچه وحی کرده شد بمن حرام بر خورنده که میخورد او را مگر انکه بوده شده مرده یا خون ریخته یا گوشت خوک پس بدرستی که او پلید است یا نافرمانی که ذبح کرده شد
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا
جز بنام خدا پاین پس هر که لاچار شود نه جویندهٔ و نه از حد گذرنده بدرستی که پروردگار تو آمرزنده مهربان است و بر انها که یهود شدند حرام کردیم هر صاحب چنگ را از گاو و گوسفند حرام کردیم
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ
بر ایشان پیهاشان را مگر انچه بر پشتهاشان یا بر روده ها یا انچه ممزوج شده است باستخوان اینرا پاداش دادیم
هُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ
بشایستگی ایشان و بدرستی که ما هستگویانیم پس اگر تکذیب کردند تو را پس بگو که پروردگار شما صاحب رحمت فراخ است و برگردد عذابش از گروه گناهکاران زود است که بگویند
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا
انان که انباز اورند اگر خواستی خدا نشرک نیاوردیم و نه پدران ما و حرام نکردیم از چیزی انچنین تکذیب کردند انان که از پیش ایشان بودند تا چشیدند
بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ
عذاب ما بگو که ایا در نزد شماست دانشی پس بیرون اری ما را ازبرای ما پیروی نمیکنید مگر گمان را و نیستید شما مگر دروغ میگویید بگو که پس مر خدایرا حجت رسا پس اگر
اللَّهُ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ
خدا هر آینه راه مینمود شما را همه بگو که بیارید گواهان خود را انانکه گواهی دهند بدرستی که خدا حرام کرد اینرا پس اگر گواهی دادند پس گواهی مده با ایشان
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ الْفَرِيدَةُ
و پیروی مکن خواهشهای انها را که تکذیب کردند ایات ما و انان که نمیگروند بروز واپسین و ایشان بپروردگارشان برابری میکنند
حفص بفتح الخاء ابو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر من الضأن بغير همزة ابو عمرو وغير شجاع وافقه الاعشى الا
عن درش وبن بدر وحمزة في الوقف ومن المعز اكن العين عاصم وحمزة ورويس وابو جعفر وابن فليح وزعنة والخزاعي عن البزي والقواس عن
ابن مجاهد وابي عون عن قنبل عنا الباقون بفتحها الا ان تكون بتاء التانيث ابن كثير وابن عامر وبن بدر وحمزة وعباس من طريق ابن روح عنه صيغة
بالتخفيف الزعفراني ابن عامر زاد بن بدر التشديد الباقون بالياء وبالنصب انحوا بما لذ على وحمزة وخلف فضل وبكر وبابه مظهر الحلواني عن تالوت
والبزي اوتوف متشابه ولا تسرفوا المسرفين لان قوله حمولة منصوبا انشاء وفرشا الشيطان مبين لان ثمانية منصوبا انشا جنات ان واج لانقطاع النظم
مع اتحاد المعنى المعز اثنين ارحام الانثيين لانتهاء الاستفهام صادقين لان اثنين منصوبا انشا ايضا ومن البقر اثنين ارحام الانثيين لان ام في قوله
ام كنتم بحذف الف الاستفهام توبيخ بهذا للاستفهام مع الفاء ولانقطاع النظم مع اتحاد المعنى علم الظالمين لغير الله رحيم ظفر لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى
بغير علم للابتداء بان واثبات وصف لصدى مطر والوصل وجه لان المعنى واما الصادقون فما اخبر عن المحرم بغيرهم واسعة لاختلاف الجملتين المعنى
من شيء باسنا لتخرصون البالغة للشرط مع الفاء اجمعين حرم هذا لذلك معهم لشاهدي جزاء الشرط مع العطف بعد لون النفير انه سبحانه جعل هذا
هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد اثبات القضاء والقدر وانتهى في تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح احوال السعداء و
الاشقياء ثم اشتغل منه الى تحقيق طريقة منكري البعث القيامة ثم ابتدء حكاية اقوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تمم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود
الاصلي وهو اقامة الدلائل على اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذي انشا الايه نشا الشيء ينشأ فنشا فاظهر فارتفع وانشاه الله ينشئه انشا
اظهره وقد جاء ثلاثيا متعرفا شاذا وغير متعرف شاذ يقال عرشه الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا يعطف عليه القضب وقيل كلاهما اللكرمة فاذا بعضا
تعريش وبعضها بتعريش عامة جعل الارض منبسطا كالفرش والبطيخ قيل المعروشات ما يحتاج الى ان تجعل له عريش يحمل عليها فتمسكه وهو الكرم وما يجري مجراه وغير
معروشات هو القائم من الشجر المستغني باستوائه وقوة ساقه عن التعريش وقيل المعروشات ما في البساتين والعمارات مما عرسه الناس واهتموا بعرشه
وغير معروشات ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال مختلفا حال كونه غير معروش والفضل والزرع فسر ابن عباس الزرع بجميع الحبوب التي يقتات مختلفا اكله والاكل
كل ما يؤكل والمراد ههنا ثمر النخل والزرع فاكتفى باعادة الذكر على احدهما كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي الى احدهما وانما اطلق ان لكل شيء منهما

طعما غير طعم الآخر ومختلفا حال مقدرة اي انشاء مقدرا اختلاف اكله لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها وغير متشابه في القدر واللون
والطعم ثم قال كلوا من ثمره وقد قال في الآية المتقدمة اعني نظير هذه الآية وذلك قوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الآية
انظروا الى ثمره تنبيها على ان الامر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم متقدم على الاذن في الانتفاع بها لان الحاصل من الاولى سعادة روحانية
ابدية والحاصل من الانتفاع سعادة جسمانية زائلة وفائدة هذا الامر الاباحة الاكل على اخراج الحق كيلا يظن انه يحرم على المالك تناوله لمكان
شركة المتشاركين فيه وفي الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما للاكل واما للتصدق والاول لكونه حق النفس مقدم على الثاني لانه حق الغير
وفيه ان الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب الصوم وان
من ادعى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل وان المجنون اذا افاق في اثناء النهار لا يلزمه قضاء ما مضى وان الشارع في صوم النفل لا يجب عليه الاتمام
قال علماء الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها على الاباحة او الوجوب لا يصار اليه الا بدليل منفصل وفائدة
اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يؤكل منه هي ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع اما قوله وآتوا حقه
يوم حصاده فعن ابن عباس في رواية عطاء وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكوة المفروضة وعلى هذا
فكيف يؤدي الزكوة يوم الحصاد والحب في السنبل والجواب ان المراد فاعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد واهتموا به حتى لا تؤخروه عن اول وقت
يمكن فيه الايتاء وقال مجاهد الآية مكية وان هذا حق في المال سوى الزكوة وكان يقول اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم منه واراد اذا كدسته
واذا عرفت كيله فاعزل زكوته وزيف بقوله صلى الله عليه وآله ليس في المال حق سوى الزكوة وبان قوله وآتوا حقه انما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما
قبل ورود هذه الآية والا لزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان قبل وجوب الزكوة فلما فرض العشر او نصف العشر فيما سقي بالسواقي نسخ
والقول الاول اصح ثم ان ابا حنيفة احتج بالآية على وجوب الزكوة في الثمار لانه قال وآتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون
والرمان واعترض عليه بان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع واجيب بان الحصد في اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول الكل واحتج هو ايضا بها على ان العشر
واجب في القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه في الحديث ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة ثم قال تعالى ولا تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران فعن
ابن الاعرابي السرف تجاوز ما حد لك فعلى هذا اذا اعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف كما جاء في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول
وروي ان ثابت بن قيس بن شماس عمد الى جملة نخلة فاخذها فقسمها في يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيئا فنزلت الآية ولا تسرفوا اي لا تعطوا كله واذا منع الصدقة
فقد اسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان مجاوزة الحد يكون الى طرف الافراط والى طرف التفريط وقال عمر سرف المال ما ذهب منه في غير
منفعة وعلى هذا فقد قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الانعام والحرث وقال الزهري ولا تنفقوا في معصية الله تعالى وعن مجاهد لو كان ابو
قبيس ذهبا فانفقه رجل في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى اراد حاتم الطائي حين قيل له لا خير في
السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكلف لا يحبه الله فانه من اهل النار لان محبة الله
تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا معطوف على جنات اي وانشاء من الانعام هذين الجنسين فالحمولة ما يحمل الاثقال فعولة
بمعنى فاعلة والفرش ما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش مصدر بمعنى مفعول وقيل الحمولة الكبار التي لا تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان
والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله قالت المعتزلة اي مما احلها لكم ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه الذي يدعوكم اليه في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين بين العداوة
وفي انتصاب ثمانية ازواج وجهان قال الفراء هو بدل من قوله حمولة وفرشا وجوز غيره ان يكون مفعول كلوا والعرب تسمي الواحد فردا اذا كان
وحده فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان قال عز من قائل خلق الزوجين الذكر والانثى وقال ثمانية ازواج ثم
فسرها بقوله من الضان اثنين اي زوجين اثنين ومن المعز اثنين وفي الآية الثانية ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قال الجوهري الضائن خلاف
الماعز خلاف الماعز والجمع يعني اسم الجمع الضان والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضأن ايضا مثل حارس وحرس وقال في الكشاف انه قرئ
بفتح العين والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منها قل آلذكرين حرم ام الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده
ولا يعمل فيه ما قبله ويريد بالذكرين الذكر من الضان وهو الكبش والذكر من المعز وهو التيس والانثيين الانثى من الضان وهي النعجة والانثى
من المعز وهي العنز وذلك على طريق الجنسية والمشاكلة ومعنى الاستفهام انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها
واناثها ولا مما يشتمل عليه ارحام الانثيين اي مما يحمل اناث الجنسين وكذلك الذكر من جنسي الابل والبقر يعني الجمل والثور والانثيان منهما الناقة
والبقرة وما يحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او من خلط تارة وكانوا
يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل وهذا يحرم واكد ذلك بقوله نبئوني
بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه من على عباده بانشاء الازواج الثمانية
من الانعام لمنافعهم واباحتهم لهم الا انه فصل بين بعض المعدود وبعضه بالاحتجاج على من حرمها وليس ذلك باجنبي وانما هي جملة معترضة جيء

بها تأكيدا وتشديدا للتحليل لا الاعتراض في الكلام لافساقا لا تكلموا أما تقولوا هام كنتم شهداء فام منقطعة أي بل أكنتم شهداء ومعناه الانكار
وقوله اعرفتم التوصية بهذا هذين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فمنكم بهم بذلك وسجل عليه وعلى
امثالهم بالظلم بقوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم قال المفسرون بريد عمرو بن لحي ابن قمعة الذي غير شرع ابنا سعيل
وحرم البحائر وسيب السوائب الآخر بيان اللفظ عام فيدخل فيه كل مفتر واذا استحق هذا الوعيد على افتراء الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب على الله
تعالى في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملائكة والنبوات والمعاد قال القاضي في الآية دلالة على ان الاصل في الاشياء الحظر
فلا يجوز ان يتذلل الله تعالى ويجب له بما ليس كل ما كان مذموما من الله تعالى فان تمكين العبد من اسباب الفجور وتسليط الشهوة عليهم من موم مما
دونه ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا يهديهم الى ثواب والى زيادات الهدى لتعمدهم المعصية بعلو قالت الاشاعرة معناه انه
لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان ثم لما بين شناعة طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم عاد الى بيان القسم الثاني من الباب فقال قل لا
أجد فيما أوحي الي محرما اي طعاما محرما على طاعم يطعمه على اكل باكلا الا ان يكون ذلك المأكول او الموجود او الطعام ميتة او قرأ ما مسفوحا بالرفع
سائلا قال ابن عباس رضي الله عنهما الدم الذي يسيل من الانعام وهي احياء وما خرج من الاوداج عند الذبح فاما يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولما في الدم
قذر عبر سائل وسئل ابو جعفر عما يتلطخ باللحم من الدم وعن العدد التي فيها حمرة الدم فقال لا باس بهما انما النهي عن الدم المسفوح وبقي الآية
ظاهرها مما سلف من اشياء واتضاب عنقا على انه معطوف على المنصوب قبله واهل صفة له منصوب المحل سمي ما أهل به لغير الله فنقل النوع له في باب
الفسق كما بقي فلان كرم وجود وجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وعلى هذا فقد عطف اهل على يكون والضمير في به يعود الى ما بريح اليه
المستكن في يكون قال العلماء ان هذه السورة مكية وقد بين في الآية ان ما لم يجد فيها او حي اليه قرآنا او غير محرما سوى هذه الاربعة وقد اكد هذا
بما في النحل وفي البقر مصدرة بكلمة انما الدالة على الحصر فصارت المدينة مطابقة للمكية والذي جاء في المائدة لحرمت عليكم الميتة والدم الآية
وما اكل السبع الا ما ذكيتم من اقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشياء بالتحليل فبين ان التحريم من اول الامر
كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر بقي الكلام في المحرم في سائر الجانسات والمستقذرات فنقول اتر سبحانه قد وصف الخمر بانها رجس
ومهما علل تحريم لحم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا ان النجاسة علة لتحريم الاكل وكل بين فاتر بحرم اكله هذا بعد اجماع الامة على تحريم النجاسات طاهرا
وان جوز التخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كما روي انه صلى الله عليه وآله نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فلا اشكال
وقيل المراد ان وقت نزول هذه الآية لم يكن محرما غير هذه الاربعة وتقف بان تحريم شيء خامس فسخ والاصل عدمه ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود
اشياء اخر سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ذلك فوقعان الاول انه حرم عليهم كل ذي ظفر وفيه لغات ضم الفاء والظاء
والضم والكسر وهي قراءة ابن السماك والضم مع السكون والكسر مع السكون وهي قراءة الحسن واختلف في الظفر فعن ابن عباس في رواية عطاء انه
الابل فقط وعنه في رواية اخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على
الاستعارة ووجه بان الحافر لا يكاد يبقى ظفرا وبان البقر والغنم مباحان لهم كما يبقى مع ان لهما حافرا فاذن يجب حمل الظفر على المخلب والبراثن
من الجوارح والسباع بل على كل ما له اصبع من طير وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم جميع ذوات الظفر خاصة بهم ولهذا قال
الجبائي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فيستدل بهذا على حمل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر
مبينا للابهام مخالفا كما ظن صاحب التفسير الكبير النوع الثاني قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد اخذت
ماله تريد بها الاضافة بعينها اضافة الاخذ الى زيد بواسطة من زيادة الربط والمعنى انا حرمنا عليهم من كل ذي ظفر كليتهما وهو من البقر والغنم بعضهما
ذلك شحومهما فقط وهذا ايضا يدل على الاطلاق في قوله الا ما حملت ظهورهما قال ابن عباس الا ما علق من الشحم فالي ما احوى وقال قتادة الا ما علق
بالظهر والجنب داخل بطونها وقيل الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من الشحم وهي الشحم التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى
الورکين وهي بالحقيقة لحم سمين لا تنجر عند الهزال ولهذا لو حلف لا يأكل الشحم فاكل من ذلك اللحم لم يحنث على الاصح والاستثناء الثاني
قوله او الحوايا قال الجوهري هما الحوايا الامعاء واحدها حوية وتسمى ما حاذا بنات البطن وحاويا البطن وقال الواحدي هي المباعر والمضار بين الفخذ
او ما اشتمل على الامعاء يعني ان الشحوم المتصفة بالمباعر المضار بين غير محرمة والاستثناء الثالث او ما اختلط بعظم قال جمهور المفسرين يعني شحم
الالية وقال ابن جريج كل شحم في العوانم والجنب والرأس في العينين والاذنين فانه مخلوط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان الشحم الذي حرمه الله
عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا غير معطوف على المستثنى وانما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما الا الحوايا
او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخول كذا وكذا في قوله تعالى ولا تطغ فيه اي لا تكفروا والمعنى كل هؤلاء امروا
ان يعبدوا ويعصوا هذا فكذا ههنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا ذلك الجزاء وهو تحريم الطيبات جزيناهم بتغييرهم بسبب ظلمهم الانبياء و
اخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وغيرذلك من قبائح افعالهم وانا لصادقون في هذا الاخبار وانبأ بوعد بعد الوعيد
قال القاضي نفس التحريم لا يجوز ان يكون عقوبة على جرم صدر منهم لان التكليف عترض للثواب والتعريض للثواب حسن واجب بل المنع

من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب يمكن ان يكون بشوم الجرم المتقدم فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك في ادعاء النبوة والرسالة او تبليغ الاحكام وعلى التقدير فان كذبوك في انجاز ابعاد العصاة وعموم ان الله واسع الرحمة وانه يخلف الوعيد جوطوكو ما فضل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يعجل بالعقوبة بل يؤخر باسه اذا جاء وقت عذابه عن القوم المجرمين بعني الكذبين على اصولهم رحمته واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع ذلك عن الذين ان تكبروا الكبائر فاتوا قبل التوبة ثم حكى اعذار الكفار الواهية فقال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله اشركنا ولا اباؤنا وانما جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير ان اكد بالمنفصل لكان الفصل بكاف الخطاب بمنزلة التاكيد الذي اخبر الله تعالى انه سيقع فيه كما سوف يقولون في سورة النحل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا كما قال في سورة النحل بزيادة من في مفعول شاء ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحليل اشياء وتحريم اشياء من دون الله لم يحي الى لفظ من دونه وانما العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما المستنكر عبادة شيء مع الله سبحانه ولا يدل على تحريم شيء لم يكن بد من تقييده بقوله من دونه لما حذف من الابتداء لفظ من دونه مرتين حذف غير من غير ان يطرد الابتداء في حكم الحذف انما الغير لا يتردد في ان ما يدل على قولهم في مسئلة ارادة الكائنات من سبعة اوجه الاول ان الذي حكى عن الكفار في معرض الذم والتقبيح وذلك قولهم لو شاء الله منا ان لا نشرك هو صريح في قول الجبرية فيكون هذا المذهب مذموما الثاني قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فلم يذكروا لكذب به تنبيها على انهم جاؤا بما تكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبرائته من مشيئة القبائح وارادتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب كلها وهو تكذيب لله ورسله وكتبه ونبذ لولاة السمع والعقل وراء ظهره والحاصل ان هذا طرق متعينة لكل الكفار المتقدمين منهم والمتاخرين في تكذيب الانبياء في دفع دعوتهم عن انفسهم لانهم يقولون الكل بمشيئة الله تعالى قال قوله حتى ذاقوا بأسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى في هذا المذهب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانما استفهام على سبيل الانكار اي لا علم لهم ولا الفاتلين ولا حجة لهم ان يتبعون الا الظن الخامس ان انتم الا تخرصون التابع قل فلله الحجة البالغة لانه ازال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لكم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك انكم تقولون لو اننا بحال على خلاف مشيئة الله لزم ان يكون الاله عاجزا مغلوبا وهذا الكلام غير لازم لكن الله قادر على ان يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء لا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف هذا هو المراد من قوله فلو شاء لهداكم اجمعين وربوجه اخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة الكاملة عليكم فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلموا ان من يخالفكم ايضا بمشيئة الله فوجب ان يكون جميع اهل الاديان والمذاهب محقين وهم اجابوا الاشاعرة بانا قد بينا بالدلائل القاطعة من اول القرآن الى هنا صحة مذهبنا فوجب تأويل هذه الآيات دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يعتقدون بمشيئة الله تعالى في ابطال دعوة الانبياء وفي ان التكليف عبث فبين الله تعالى ان ذلك من تلقاء انفسهم واكاذيبهم وان التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وامر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع وبهذا قال جماعة وروي عن ابن عباس انه قال اخفى الله القدر فلا تكشفوه واظهر الامر فلا تجهلوه وقال ابن الانباري كتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر الآية لا يفيد معناه وهو قوله فلو شاء لهداكم اجمعين وحمل المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر بعيد والله اعلم ثم لما ابطل جميع حجج الكفار بين انه ليس لهم على قولهم شهود فقال قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب لاجل ذلك قال ايضا ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا فوضع الظاهر موضع المضمر تجهيلا عليهم بالتكذيب ليترتب عليه باقي الآية فيعلم ان المتصف بهذه الصفات لا يكون شهادتهم عند العقلاء مقبولة الثاني وهو الذي اشار اليه في الكلوب بقوله في الكلوب من شجرة الاسلام والايمان والاحسان وغيرها وشائج هي الصفات الروحانية التي جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والشفقة والعفو والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة وتحمل الايمان وتدعو الاعمال الصالحة وتثبتون الاخلاق الحميدة وتمدها الاخلاص فتشابهها العلماء وغيرها فتشابهوا لانها كانوا من ثمرة واحدة من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوى والقيل والقال وانواع الحقد وحقد دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويوم حصادها وان بلوغ الكمال مبلغ الرجال الذي لا غبن عنده ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذي يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا شروع لها الشروع في الكلام في غيرها فقد الحرص على الدعوة قبل اوانها ومن الانعام اي ومن الصفات الحيوانية التي هي مركوزة في الانسان ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد

للاكل والشرب لصلاح القالب فيقام البشرية كلوا مما رزقكم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق والتحرز
عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر ما ينبغي انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط
الى هتك المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث تتولد منها صفات اخر كلها محمودة اذا استعملت في محالها وبمقدار
ما ينبغي من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز جنس لفرشيه كما ان الابل والبقر من جنس الحمولية والذكر من الضأن والمعز هما قوة
شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بهما وصفة التسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا الظلومية
والجهولية وانثاهما الحمولية ولا استسلام للاستمان فهذه الصفات الثمانية صفات الانسان حامل اعباء الامانة التي ابت المكونات عن حملها
ويتبين ايضا حملة عرش القلب فافهم وقد احل الله تعالى استعمالها واستعمال المتولد منها على قانون الشريعة والطريقة ومن زعم انه يجب تركها وفصلها
بالكلية فقد افترى لو شاء الله لاشركنا الكلام في نفس حروف صدق الا انهم لما ذكروني معرض الانزاد فعلا لا زينة والا لم كذبوا فيها فالواو والله سبحانه اعلم بالصواب
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم ع
بگو بیائید تا بخوانم آنچه را که حرام کرد پروردگار شما بر شما که شریک قرار ندهید چیزی را و بپدر و مادر خوبی و نکشید فرزندان خود را از بیچیزی ما روزی دهیم شما را
وايانهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم لعلكم تعقلون
و آنان را و نزدیک نشوید زنا را هر چه پیدا است ازان و چه نهان است و نکشید نفس آنجانی را حرام کرد خدا مگر براستی این است که فرمود شما را بآن شاید که خود را نگاه دارید
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا
و نزدیک مشوید مال یتیم را مگر بانطور که آن بهتر است تا برسد بقوت و تمام و وفا کنید پیمانه را و ترازو را براستی تکلیف نمنیم نفسی را مگر بقدر اندازه آن چون
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما
گفتید پس راست کنید و هر چند نزدیک باشد خداوند خویش و بپایان خدا وفا کنید این است که فرمود شما را بآن شاید که شما پند گیرید و آنکه این راه من است که راست است
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب تماما
پس متابعت کنید او را و متابعت مکنید راهها را پس پراکنده سازد شما را از راه او این است که فرمود شما را بآن شاید که شما پرهیزید و آنگه دادیم موسی را کتاب را
على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك
بر طریق کسی که نیکوکار است و بیان از برای هر چیزی و راستی و رحمتی شاید که ایشان بدیدار پروردگارشان گروند و این کتابی است که فرو فرستادیم ما را بابرکت
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ع
پس متابعت کنید او را و پرهیزید شاید که رحمت کرده شوید تا مگوئید جز این نیست که فرو فرستاده شد کتاب بر دو طائفه از پیش و ما از خواندن ایشان بیخبران
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب
یا بگوئید که اگر ما را فرود آمده بود بر ما کتاب هر آینه بودیم ما بهتر از ایشان پس بتحقیق آمد شما را حجتی از پروردگارتان و راستی و رحمت پس کیست ستمکارتر از آنکه دروغ
بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون
بآیات خدا و برگشت ازان زود است که پاداش دهیم آنانرا که باز گردیدند از آیات ما بد عذاب بآنچه بود که باز گردیدند
الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
مگر آید بایشان فرشتگان یا بیاید فرمان پروردگار تو یا بیاید بعضی از آیات پروردگار تو روزیکه بیاید بعضی از آیات پروردگار تو سود نکند نفسی را ایمانش
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
که نگرویده بود از پیش یا بدست نیاورده بود در ایمانش خیری بگو منتظر باشید شما ما را که ما منتظریم براستی که آنانکه پراکنده کردند دین خود را و گشتند طائفه
لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
نیستی تو از ایشان در چیزی جز این نیست که کار ایشان بسوی خدا است پس خبر دهد ایشان را بآنچه بودند که میکردند هر که آورد نیکوئی پس مر او راست ده مانند آن و هر که آورد بدی
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
پس مزد داده نشود مگر مانند آن و ایشان ستم کرده نشوند بگو که من راه نمود مرا پروردگار من براه راست دینی درست ملت ابراهیم گرایندهٔ از باطل و نبود است از شرکیان
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل
بگو بدرستی که نماز من و قربانی من و زندگانی من و مردن من خدای راست که پروردگار عالمیان است شریک نیست مر او را و بآین فرمان شدم و منم نخست تسلیم کنندگان بگو
اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
ایا برای خدا بجویم پروردگار و او است پروردگار هر چیز و نیندوزد هیچ تنی بجرم کار کرد مگر بر او است و برندارد بردارنده بار دیگری را
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع
پس بسوی پروردگار شما است بازگشت شما پس خبر دهد شما را بآنچه بودید در آن اختلاف کردید و او است آنکه گردانید شما را جانشینان در زمین و بالا برد

بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ القراءة

بعضی از شما را بالای بعضی در مرتبه تا که بیازماید شما را در آنچه داد شما را بدرستیکه پروردگار تو زود عقوبت است و بدرستیکه او هر آینه آمرزنده مهربانست

تذكرون بتخفيف الذال حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد فحذفوا احدى التائين الباقون بالتشديد لاجل ادغام تاء التفعل في الذال وان هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون حمزة وعلي وخلف الباقون وان بالفتح والتشديد صراط بفتح الياء ابن عامر والاعشى والبرجمي فتفرق بتشديد التاء البزي وابن فليح ان يأتيهم بالياء التحتانية وكذلك في النحل علي وحمزة وخلف الباقون بالتاء الفوقانية فارقوا وكذلك في الروم حمزة وعلي الباقون فرقوا بالتشديد عشر بالتنوين امثالها بالرفع يعقوب الباقون بالاضافة ربي الى بفتح ياء المتكلم ابو عمرو وابو جعفر ونافع قيما بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع تشديد الياء محياي بالسكون مماتي بالفتح ابو جعفر ونافع الباقون بالعكس وانا اول بالمد نافع وابو جعفر الوقوف شيئا للحذف اي احسنوا بالوالدين احسانا لابتداء النهي مع احتمال العطف اي وان لا تصلوا من املاق واياهم للعطف مع العارض ما بطن للفصل بين الحكمين المعظمين مع اتفاق الجملتين بالحق لانتهاء بيان الاحكام الى توكيد الايصاء للاحكام تعقلون اشده للفصل بين الحكمين بالقسط لاحتمال ما بعده الحال او الاستيناف ذا قربى لتناهي جواب اذا وتقدم مفعول اوفوا تذكرون لمن قرأ وان هذا بالكسر فاتبعوه للفصل بين النقيضين معنى مع الاتفاق نظما عن سبيله تتقون يؤمنون ترحمون لان التقدير فاتبعوه لئلا يقولوا من قبلنا لغافلين للعطف اهدى منهم للفاء مع ان قد لتوكيد الابتداء ورحمة للاستفهام مع الفاء وصدف عنها يصدفون بعض آيات ربك خيرا منتظرون في شيء يفعلون امثالها لابتداء شرط آخر مع العطف لا يظلمون مستقيم لاحتمال ان دينا نصب على البدل من محل الى صراط او على الاغراء اي الزموا حنيفا لابتداء النفي مع اتحاد المعنى المشركين العالمين لا شريك له المسلمين كل شيء لانتهاء الاستفهام الى الاخبار او عليها لتفصيل الامرين على التهويل مع اتفاق الجملتين اخرى لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تختلفون آتيكم العقاب للتفصيل بين تحذير وتبشير والوصل للعطف اوضح رحيم التفسير لما بين فساد ما يقوله الكفار في باب التحليل والتحريم اتبعه البيان الشافي في الباب فقال قل تعالوا وهو الخاص الذي صار عاما لان اصله ان يقول من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه وما في قوله ما حرم اما منصوب بفعل التلاوة اي اتل الذي حرمه ربكم فالعائد محذوف وقوله عليكم يكون متعلقا باتل او بحرم واما منصوب بحرم على ان ما استفهامية فلا راجع والمعنى اتل اي شيء حرم لان التلاوة نوع من القول وتقديم المفعول للتخصيص فان قيل قوله ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم فيلزم ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرما فالجواب ان المراد من التحريم البيان المضبوط او الكلام تم عند قوله ما حرم ربكم ثم ابتداء فقال عليكم ان لا تشركوا او ان مفسرة اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا وهذا في النواهي واضح واما الاوامر فيعلم بالقرينة ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله ولا يجوز ان يجعل ان ناصبة والا لزم عطف الطلب اعني الامر على الخبر واعلم انه سبحانه بين فرق المشركين في هذه السورة احسن بيان وذلك ان منهم من يجعل الاصنام شركاء لله تعالى فاشار اليهم بقوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة ومنهم عبدة الكواكب الذين ابطل قولهم بقوله لا احب الآفلين ومنهم القائلون بيزدان واهرمن ومنهم الذين يقولون الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وزيف معتقدهم بقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ثم عمم النهي بقوله لا تشركوا به شيئا ثم حث على احسان الوالدين وكفى به خصلة شريفة ان جعله تاليا لتوحيده ثم اوجب رعاية حقوق الاولاد بعد رعاية حقوق الوالدين ومعنى من املاق اي من خوف الفقر كما صرح بذلك في الآية الاخرى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق كانوا يدفنون البنات احياء بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك ازيل ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم واياهم فكما يجب على الوالد الاتكال في رزق نفسه على الله فكذا القول في حال الولد قال شمر املق الرجل اذا افتقر واملق الدهر ما عنده اذا افسده وانما قال ههنا نحن نرزقكم واياهم وقال في سبحان بالعكس لان التقدير في الآية من املاق بكم نحن نرزقكم واياهم وهناك زيدت الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقدير خشية املاق يقع بهم نحن نرزقهم واياكم ثم نهى عن قربان الفواحش كلها ومعنى ما ظهر منها وما بطن كما مر في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله تعالى وامتثال امره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم افرز من جملة الفواحش قتل النفس المحرمة تنبيها على فظاعتها ولما نيط بها من الاستثناء وهو قوله الا بالحق وذلك ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا لجرم صدر عنها كما جاء في الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وينخرط في سلكه جزاء قاطع الطريق والحاصل ان الاصل في قتل النفس هو الحرمة وحله لا يثبت الا لامر منفصل ثم لما بين النواهي الخمسة اتبعه الكلام الذي يقرب الى القلوب القبول فقال ذلكم وصيكم لما في لفظ التوصية من الرأفة والاستعطاف ومعنى لعلكم تعقلون لكي تعقلوا فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا ثم ذكر اربعة انواع اخر من التكاليف وذلك قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي السعي في تثميره وانمائه ورعاية وجوه الغبطة لاجله كما مر في اول سورة النساء حتى يبلغ اشده اي احفظوا ماله الى هذه الغاية اي اوان الاحتلام ولكن بشرط ان يؤنس منه الرشد قال الفراء واحد الاشد شد في القياس وشد ولم يسمع وقال ابو الهيثم الواحد شدة كانعم في نعمة والشدة القوة

املق لازم و متعد

ومنه قولهم بلغ الغلام شدته وقيل اشده واحد جاء على بناء الجمع كآنك وآبائك والمعنى لا تقربوا مالا وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية وايفاء الكيل اتمامه خلاف البخس وقوله والميزان اى الوزن بالميزان فان قيل ايفاء الكيل والوزن هو عين القسط فما فائدة التكرار قلنا امر الله المحيط بأبواب ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق باخذ حقه من غير طلب الزيادة ثم قال لا نكلف نفسا الا وسعها ليعلم ان الواجب هو القدر الممكن من العدالة والتسوية لا التحقيق المؤدى الى الحرج والعسر فزعمت المعتزلة بهيمنا ان هذا القدر من التضييق مما لا يجوزه الله تعالى فكيف يكلف الكافر الايمان مع انه لا قدرة له عليه او بخلق القدرة الموجبة للكفر والداعية المقتضية له ثم يعاقبه عند وعورض بالعلم والداعى كما تقدم مرارا واذا قلتم فاعدلوا اى ولو كان المقول له او عليه ذا قربى حمله المفسرون على اداء الشهادة وعلى الامر والنهى والاولى ان يحمل على الاقوال كلها ويدخل فيه قول الرجل الى الدين وتقريره الدلائل عليه بان يذكر الدليل مخلصا عن الحشو ومبرأ عن النقص ومجردا عن العصبية والجدال على مقتضى الهوى والتشهى كذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكذا الحكاية والرواية والرسالة وحكم الحاكم يجب ان يسوى فيه بين القريب والبعيد ولا ينظر الا لرضاء الله وختم الاوامر بقوله ذلكم وصاكم به اى وفوا كما قال اوفوا بالعقود ويندرج فى هذه الخاتمة بالحقيقة جميع الانواع المذكورة وان هذا صراطى من قرأ بالفتح والتخفيف فباعرابه فى ضمير الشان والتقدير تعالوا اتل ما حرم وانزل انه هذا صراطى وكذا من قرأ بالتشديد وما النافية الا ان ضمير الشان لا يقدر وان شئت جعلتها مخففة متعلقا ما قبلها اى لكم وصيكم به وبان هذا صراطى بعده والتقدير ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ومن كسر ان التلاوة فى معنى القول وعلى الاستيناف والمعنى اتبعوا صراطى انه مستقيم ولا تتبعوا السبل المختلفة فتفرق الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم الباء للتعدية اى فيفرقكم ذلك الاتباع عن سبيله المستقيم وهو دين الاسلام وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وهذه الاية بالحقيقة اجمال لما فى الايتين المتقدمتين ولهذا ختمها بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد وختم الاولى بقوله لعلكم تعقلون لانها امور ظاهرة جلية يكفى فى تعلمها ادنى مسكة وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون لان المذكورة فيها امور خفية يحتاج الى التدبر والتذكر حتى يقف فيها على موضع الاعتدال او نقول الامور الخمسة المذكورة فى الاية الاولى كلها عظام جسام وكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا ختم الاية بما فى الانسان من اشرف السجايا وهو العقل الذى يتمايز به الانسان عن سائر الحيوان واما المذكورة فى الثانية فاشياء يقبح تعاطيها او تركها وكانت الوصية بها بجرى مجرى الزجر والوعظ ختمها بقوله تذكرون اى تتعظون بمواعظ الله تعالى قوله ثم آتينا موسى الكتاب معطوف على وصيكم فسئل كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل الوصية بدهر طويل واجيب بان التكاليف التسعة المذكورة تكاليف لا يختلف بحسب اختلاف الشرائع كما روى عن ابن عباس ان هذه الايات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والله نضر كعب بن هذه الايات لاوقد شئ فى الالواح بهذه مخصصة بها فهى اما حدثت بعد تلك التكاليف التسعة فكانه قيل ذلكم وصيكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وآتينا هذا الكتاب المبارك وقيل ان فى الاية حذفا فتقديره ثم قل يا محمد صلى الله عليه وآله انا آتينا والمعنى انزلنا او وحى اليك ثم اتل عليهم خبر ايتينا موسى وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وقوله تماما على الذى احسن مفعول له اى اتممنا عليه الذى احسن اى على من كان محسنا صالحا او المراد اتماما للنعمة والكرامة على العبد الذى احسن الطاعة فى التبليغ وكل ما امر به او تماما على الذى احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشئ اذا اجاد معرفته اى زيادة على علمه وقرئ احسن بالرفع على الذى هو احسن بين ورضاه وتفصيلا لكل شئ ويدخل فى ذلك بيان نبوة رسولنا صلى الله عليه وآله وصحة دينه وشرعه وهدى ودلالة ورحمة لكى يؤمنوا بلقاء ما وعدهم ربهم به من ثواب وعقاب وهذا كتاب انزلناه لاشك انه القرآن مباركا كثير الخير والنفع او ثابت لا ينطرق اليه النسخ كما فى الكتابين فاتبعوه واتقوا لكى ترحموا الآن العرض من التقوى رحمة الله تعالى او اتقوا الترحم واجعلوا التقوى او اتقوا مخالفته على رجاء الرحمة قال الفراء قوله ان تقولوا مفعول له اتقوا وقال الكسائى التقدير اتانا انزلناه لئلا تقولوا وقال البصريون انا انزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب لاهل مكة انما انزل الكتاب اى التوراة والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا فى التخفيف من التثقيل واللام فى لغافلين هى الفارقة بينها وبين النافية والاصل وان كنا ومعنى الدراسة القراءة وانما قالوا لكنا اهدى منهم لحدة اذهانهم وكثرة حفظهم لايام العرب ووقائعها وحفظها واشعارها وامثالها مع كونهم اميين قطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد جاءكم اى ان صدقتم ان عدم انزال الكتاب يصلح للعذر وانه لو انزل عليكم الكتاب لكنتم اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم فيما يعلم سمعا وهدى فيما يعلم سمعا وعقلا ورحمة من الله فى صلاح المعاش والمعاد فمن اظلم بعد هذه الحجج والبينات ممن كذب بايات الله وصدف عنها اى صرف غيره منها لان الاول ضلال والثانى اضلال ثم ختم الاية باشد الوعيد وابلغ التهديد ثم ذكر انهم بعد نصب الادلة واضاحة العذر لا يؤمنون البتة وشرح احوالهم بنادرة الى الايمان والتوبة فقال هل ينظرون اى ينتظرون ومعنى الاستفهام النفى وتقديره انهم لا يؤمنون بل لا عند مجئ احد هذه الامور مجئ الملائكة او مجئ الرب يعنى يوم القيامة او مجئ

بحوات للقاهرة قال في الكشاف الملائكة ملائكة الموت او ملائكة العذاب ويجيء او يجيء كل آية ثم يوم يأتي بعض آيات ربك واجمعوا على ان المراد بعض الآيات
علامات القيامة عن البراء بن عازب قال كنا نتذاكر امر الساعة اذ اشرف النبي صلى الله عليه وآله فقال ما تذاكرون قلنا الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر
آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول
ونزول عيسى ونار تخرج من عدن والمراد انه اذا بدت اشراط الساعة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع نفسا لم تكن آمنت من قبل ايمانها ولا ايمانها
نفسا ما كسبت في ايمانها خيرا توبة او عملهم قل انتظروا انا منتظرون ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ان الذين فرقوا دينهم اي فرقوا ومعنى
الفرق اثنين في الحقيقة واحدا لان الذي فرق دينه بعضا آمن ببعض وكفر ببعض فقد خرج عن الكل قال ابن عباس يريد ان المشركين بعضهم يعبد
الملائكة ويقولون انهم بنات الله وبعضهم يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فصاروا شيعا اي فرقا واخوانا في الضلالة
والشبهة كل فرقة تشيع اماما لها وقال مجاهد ايضا انهم من هذه الامة وهم اهل البدع والشبهات وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين
كلها في الهاوية الا واحدة لست منهم في شيء اي انت بعيد من اقوالهم ومذاهبهم والعقاب اللازم على تلك الاباطيل مقصور عليهم لا يتعداهم اليك
وقال السدي معناه لم تؤمر بقتالهم فلما امرت بقتالهم نسخ ويحتمل ان يقال ان النهي عن القتال في وقت لا ينافي الامر في وقت آخر فلا نسخ انما امرهم الى الله بالاستيصال
والامهال ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفيه من الوعيد ما فيه وفي الآية حث على ان كلمة المسلمين يجب ان يكون واحدة ليستأهلوا الثواب الجزاء بل كما قال
من جاء بالحسنة هي لا اله الا الله والسيئة الشرك والاولى حملها على العموم فله عشر امثالها اقام صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات
امثالها بالرفع والتنوين قيل هذا اقل الموعود وقد وعد سبع مائة وبغير حساب قيل ليس المراد التحديد بل اراد الاضعاف كقول القائل لئن اسديت
الي معروفا لاكافينك بعشر امثاله وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لاكلمنك عشرا روى ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى الحسنة عشر او ازيد
والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها
فان عملها فسيئة وهم لا يظلمون اي لا ينقص من ثواب طاعاتهم ولا يزاد على عقاب سيئاتهم سؤال ما الحكمة في الاضعاف جوابه كان للامم اعمار طويلة وطاعات
كثيرة فوضع الله لهذه الامة ليلة القدر خير من الف شهر واضعف الاعمال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وايضا ان الخصماء يتعلقون بهم يوم القيامة فيذهبون باعمالهم الى ان يبقى الاضعاف فيقول الله اضعافه
ليس من فعله هو من رحمتي فلا اقبض منهم ابدا آخر كيف يوجب الكفر عقاب الابد جوابه ان الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب
الابدي بناء على ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع فلا جرم يكون عقوبته منقطعة وايضا الكفر جهله الكافر وهو ذات
القديم سبحانه وصفاته شيء لا نهاية له فيكون جهله لا يتناهى فكذا عقابه آخر اعتاق الرقبة الواحدة تارة جعل بدلا عن صيام ستين يوما وهو في
كفارة الظهار وتارة بدلا عن صيام ايام قلائل آخر لو احدث في راس انسان موضحتين فوجب ارشان فان عاد ورفع الحاجز بينهما صار الواجب ارش موضحة
واحدة فههنا ازداد الجناية وقل العقاب آخر قد يجمع بسبب اطراف تبان ولطائف تزال ديات متعددة اذا حصل الاندمال وقد ينتهي
الى نيف وعشرين الاذنان وابطال حسهما العينان او البصر الاجفان المارن الشفتان اللسان او النطق الاسنان اللحيان اليدان الذكر او
الانثيان او ابطال الحلمتان والشفران والاليتان والرجلان العقل السمع الشم الصوت الذوق الامناء او الاحبال ابطال لذة الجماع ابطال
لذة الطعام الافضاء البطش المشي وقد تضاف اليها موجبات الجوائف والمواضح وسائر الشجاج فان عاد الجاني قبل الاندمال وجز الرقبة او
نصفها لم يجب الا دية النفس كل ذلك يدل على ان تمام هذه الامثلة غير معتبرة في الشرع والجواب عن الاسولة الثلاثة ان هذه الامور من تعبدات
الشرع المطهر وتحكماته فلا سبيل لعقولنا اليها ويمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل الاطراف لما لم يستقر بالاندمال دخل في دية النفس لعسر ضبط
ذلك والجزاء الحقيقي موكول الى يوم الجزاء والله اعلم قال اهل السنة كل الثواب تفضل من الله تعالى فلا اشكال وقالت المعتزلة ان بين الثواب
والتفضل فرقا لان الثواب هو المنفعة المستحقة والتفضل هو المنفعة التي لا يكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب
غيرها اذ لو كان الواحد ثوابا والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقال آخرون لا يبعد ان يكون
الواحد ثوابا الا انه يكون اعلى شانا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله صلى الله عليه وآله انواع الدلائل والرد على اصناف المشركين وبالغ في تقرير اثبات
القضاء والقدر ورد على اهل الجاهلية اباطيلهم امره بان يقول انني هداني ربي ليعلم ان الهداية لا تحصل الا بالله عز وجل قيما فيعل من قام كسيد
من ساد ومن قرأ قيما فعلى انه مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر وصف به للمبالغة وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا من ابراهيم او من ملة والمعنى هداني
وعرفني ملة ابراهيم كونها او كونه موصوفا بالحنيفية ثم قال في صفة ابراهيم وما كان من المشركين ردا على من زعم عليه شيئا من ذلك عرفها الدين القويم
والطريق المستقيم علمه كيف يصنع به ويؤدي به فقال قل ان صلاتي ونسكي اي عبادتي وتقربي اليه كما روى ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال النسك
سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل المتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث وقيل المراد بالنسك
ههنا الذبائح جمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي اخذا من مناسك الحج ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي

الإيقاظ

امر ثم لما امر بالتوجه

ميتا وقال في الكشاف المراد وما انتم بحيوتي واسوق عليه من الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يكون في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل لا بد ان يكون جميع وكمال المزوسكانه لله رب العالمين ويدل له من الاخلاص امر خاتم المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقال في التفسير الكبير انه تعالى امر رسوله ان يبين ان صلوته وسائر عباداته ومماته كلها واقعة بخلق الله تعالى وتقديره وقضائه وحكمه وذلك ان الحياة والممات بخلق الله فكذا الصلوة والنسك وبذلك من التوحيد المحض امر ان يذكر ما يجري مجرى الدليل عليه فقال قل اغير الله ابغي ربا وتقدير وان طوائف المشركين من عبدة الاصنام والكواكب من اليهود والنصارى والثنوية كلهم معترفون بان الله تعالى خالق الكل فكانه سبحانه قال يا محمد منكرا غير الله اطلب بامع ان هو لا الذين اتخذوا من دونه لطمة مقرون بانه خالق تلك الاشياء ولا يدخل في العقل جعل المربوب والعبد شريكا للرب والمولى وبوجد اخوا الموجود اما واجب لذاته او ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا بوجد الا بايجاد الواجب لذاته فهو اذن رب كل شئ وصريح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكا للرب فلا يختص اذن بالربوبية غيره ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه عن كفرهم وشركهم ذم ولا عقاب فقال ولا تكسب كل نفس الا عليها ومعناه ان اثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤخذ نفس اثم نفس اخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم بين ان رجوع هؤلاء المشركين الى موضع لا جاء كهناك الى الله تعالى فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبدا والوسط والمعاد على سبيل الاجمال فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض قبل الخطاب لبني آدم لانه جعلهم بحيث يخلف بعضهم بعضا وقيل لانه جعل محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين يخلف من سلف من الامم وقيل لخواص الامة الذين هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها بالحق كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولكن لاجل شبه الابتلاء والامتحان والظهور الموفر من المضمر وتميز المطيع من العاصي حسب ما تقتضيه الحكمة والعدل لمنافع التدبير والتقدير ثم وصف نفسه بالقدرة الكاملة على ايضا العقاب وايفاء الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل اللام في قرينة الترغيب واسقطها عن قرينة الترهيب ترجيحا لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة تفيض عنه بالذات والقهر والتعذيب يصد عنه بالعرض لان ذلك من ضرورات الملك وهذا مثل سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب وانما لم يسقط اللام عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة اصحاب السبت لان ذلك قد ورد معقبا بكرامتهم فناسب التاكيد باللام وانما اخر قرينة الرحمة عن الموضعين ليقع ختم الكلام على المغفرة والرحمة فيكون اول كمال رافته وفواتح التاويل من اعلاق فيه ترك التوكل على الله وعدم الثقة بالله واوفوا الكيل اوفوا بكل ما يرضيه واستوفوا بكل الاجتهاد وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية وبعهد الله اوفوا بان لا تعبدوا ولا تحبوا ولا تروا الا اياه وان هذا صراطي مستقيما اشارة الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تعالى هو صراط محمد صلى الله عليه وآله وهذا على الذي احسن اي على من احسن من امتثل اسلامه وفهم ان الكتب المنزلة كلها وشرايع الانبياء كانت تمهيدا للدين الحنيفي الذي هو الاسلام وهذا امر بان يقتدي بالانبياء ليجمع بين هداهم ويحتمل ان يراد بالذي احسن النبي صلى الله عليه وآله والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتركه ان انزل على قلبه فكان خلقه القرآن فقد جاءكم بينة من ربكم طريق السير الى الله وهدى ما يهديكم الى الله تام واكمل مما جاء في الكتابين فلا ترتاب ولا يابس لانه كتاب مبين هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة عيانا وبسوقهم الى الله قهرا والجاء او يات ربك الذي امرك بالتوجه اليه في متابعتك قل انظروا للمستحيلات انا منتظرون للبغي في المعاندين الذين فارقوا الدين الحنيفي الذي فيه كمالية الانسان وكانوا شيعا فرقا مختلفة من المتلقفة والزنادقة والمزينة دهاة وسمعة وعلماء السوء وملحدة المتفلسفة لستم في شئ لانك على الحق وهم على الباطل وبينهما تفاوت ما امرهم الى الله في بدو الخلقة وقسم الاستعداد كما شاء ثم ينبئهم يوم الجزاء بما استحقه كل منهم من جنا بالحسنة فله عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ومن جنا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لان السيئة بتدبر وقع في ارض النفس وخبثه لانها امارة بالسوء والحسنة بتدبر وقع في ارض القلب القلب طيب والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والتحقيق انه كما للاعداد ثلث مراتب الاحاد والعشرات والمئات وبعد ذلك يكون الالوف الى حيث لا يتناهى فكذلك للانسان اربع مراتب النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد في مرتبة النفس اي اذا صدر عنها يكون واحدا وفي مرتبة القلب يكون بعشرة امثالها وفي مرتبة الروح يكون بمائة وفي مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفا السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى وهذا مستفاد في القرآن والحديث من تفاوت جزاء الحسنات والله تعالى اعلم ورسوله قل انني هداني ربي من اسفل سافلين القالب بجذبة العناية الازلية وسلكني على سنن منهاج الصلوة معراج المؤمن ومحيا اي حيوتي قلبي وروحي ومماتي اي موتي نفسي لطلب العالمين والوصول اليه وانا اول المستسلمين عند الايجاد لامركن كما قال ما خلق الله نورى قل اغير الله كيف اطلب غير الله وهو محبوبي المحب لا يطلب الا المحبوب اذ هو رب كل شئ فيكون ماله اي وان طلبت غيره دونه يكون ذلك الغير على

لالی کما قال ولا یکتسب کل نفس الا علیها الا ان النفس امارة بالسوء والسوء علیها لا لها ولا تزر وازرة وزر اخری فان کان القلب سلیما من کدورات صفات النفس اقیاما مجبل علیه من حب الله تعالی وطلبه لا یؤخذ بمعاملة النفس ولا یناله بعدابها والا لم یکن النفس فظا مأخوذة بسوء ها معاقبة بما هی اهله وان کان القلب منقلب الحال واذا عد الله تعالی باصبع القهر الی محاذات النفس فیصدأ مرآة القلب لصفات النفس واخلاقها فیتبع النفس وهواها فیزیغ فیزول عنه الصفاء والطهارة والسلامة والذکر والفکر والتوحید والایمان والتوکل والصدق والاخلاص ودعائه ووظائف العبودیة فیکون مأخوذا بسوء لا بسوء غیره وهو الذی جعل کل واحد من بنی آدم خلیفة وتبرقی الارض وسر الخلافة ان صوره علی صفات حیاتیة وما سمعا بصیرا عالما قادرا مریدا متکلما ورفع بعضکم فوق بعض درجات فی استعداد الخلافة لیبلوکم لیظهر من الخلق باخلافه منکم القائم بسوء وامره فی العذاب والبلاء ممن الذی رجع القهقری الی صفات البهائم وابطل الاستعداد للخلافة بالمخ والطبع والحبس فی الطبیعة غفورهم لمن وقف علی صادر رفع درجاته الله تعالی

سورة الاعراف مکیة الا من ثمان ایات وستأتیکم عن القریة الی قوله وقطعنا هم وهی فیها ۲۰۶ ایاتها ۳۳۲۰ کلماتها ۱۳۴۵ حروفها

بسم الله الرحمن الرحیم

المص کتاب انزل الیک فلا یکن فی صدرک حرج منه لتنذر به وذکری للمؤمنین اتبعوا ما انزل الیکم من ربکم ولا

کتابی است کہ فرود آمد بسوی تو پس نباشد در سینه تو تنگی از آن تا بترسانی بآن و پندی است از برای مومنان پیروی کنید آنچه را که فرستاده شده است بسوی شما از پروردگار شما و

ع ۱۱

تتبعوا من دونه اولیاء قلیلا ما تذکرون وکم من قریة اهلکناها فجاءها بأسنا بیاتا او هم قائلون فما کان دعوٰیهم

متابعت مکنید از غیر او دوستانرا چه بسیار کم پند میپذیرید و چه قدر زنها که هلاک کردیم از پس آمد او را عذاب ما در شب یا که ایشان در خفته بودند پس نبود

اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا کنا ظالمین فلنسئلن الذین ارسل الیهم ولنسئلن المرسلین فلنقصن علیهم

چون که آمد ایشرا عذاب ما مگر که گفتند که ما بودیم ستمکاران پس هر آینه سوال کنیم آنانرا که فرستاده شدند بسوی ایشان و هر آینه سوال کنیم پیغمبرانرا پس هر آینه حکایت کنیم بر ایشان

بعلم وما کنا غائبین والوزن یومئذ الحق فمن ثقلت موازینه فاولئک هم المفلحون ومن خفت موازینه فاولئک

بدانستگی خود و نبودیم ما پنهان و ترازوی در آن روز حق است پس آنکه سنگین است ترازوی پس آنکه رستگاران و هر که سبک است ترازوی پس آنکه

الذین خسروا انفسهم بما کانوا بآیاتنا یظلمون ولقد مکناکم فی الارض وجعلنا لکم فیها معایش قلیلا ما تشکرون

زیان کردند بر خود بسبب آنکه بودند بآیات ما ستم میکردند و هر آینه جای دادیم شما را در زمین و قرار دادیم از برای شما در آن کسب و سپاس گذارید

القراءة بتذکرون هنا الغیبة ثم التفعل ابن عامر والبا قون کما مر فی الانعام الوقوف المص کوفی للمؤمنین اولیا تذکرون قالون نصف الجر والوقف

الثانی من القرآن ظالمین المرسلین للعطف فاتبین الحق للابتداء الشرط مع فاء التعقیب المفلحون یظلمون معایش تشکرون التفسیر قد تقدم

فی اول الکتاب مبلغ هذه المقطعة علی سبیل التمور وعن ابن عباس معنی المص انا الله اعلم وافضل وقال السدی معناه انا المصور وقیل معناه

الم اشرح لک صدرک بدلیل فلا یکن فی صدرک حرج منه کما زاد فی الرعد راء لقوله بعده ورفع التموات ثم ان جعلنا هذه الحروف بدل جملة فلا

محل لها من الاعراب وان کانت اسما للسورة جاز ان یکون المص مبتدا وکتاب بعده خبره والجملة بعده صفة له وجاز ان یکون المص خبر

مبتدا محذوف وکذا کتاب ای هذا المص هو کتاب انزل علیک والدلیل علی انه منزل من الله تعالی هو انه معانی هذا استأثر الله تعالی بعلمها

کما ولم یطلع اهل الاخبار والاشعار وقد مضی علی ذلک اربعون سنة ثم ظهر علیه هذا الکتاب اشتمل علی علوم الاولین والاخرین فان بقی

شبهة فی انه مستفاد بطریق الوحی افقالوا ان القرآن ذعموا ان الانزال یقتضی الانتقال من حال الی حال وهذا من سمات الحدث فاجیب

بان الموصوف بالانزال والتنزیل علی سبیل المجاز هو الحروف والالفاظ ولا نزاع فی کونها محدثة فان قیل الحروف اعراض غیر باقیة بدلیل انه

لا یمکن الاتیان بها الا علی سبیل التوالی وعدم الاستقرار فکیف یعقل وصفها بالنزول اجیب بانه تعالی احدث هذه الاقوام فی اللوح المحفوظ

ثم ان الملک طالع تلک النقوش وحفظها ونزل فعلمها محمدا صلی الله علیه وآله ثم قال فلا یکن فی صدرک حرج ای شک وسمی الشک حرجا لأن

الشاک ضیق الصدر حرج کما ان المتیقن منفسح الصدر منشرح ومعنی آی من شأن الکتاب ای لا یشتبه امره ان نزل من عند الله او من تبلیغ ای لا یضیق

صدرک من الاداء وتوجه النهی الی الحرج کقولهم لا ارینک ههنا والمراد نهیه عن الکون بحضرته فان ذلک سببه ونحوه ومثل قوله تعالی ولیجدوا

فیکم غلظة ظاهره امر للکافرین وانما فی الحقیقة امر للمؤمنین بان یغلظوا علی المشرکین وفی متعلق قوله لتنذر اقوال قال الفراء انه متعلق

بانزل وفی الکلام تقدیم وتاخیر ای انزل الیک لتنذر به فلا یکن فی صدرک حرج وفائدة التقدیم والتاخیر ان الاقدام علی الانذار و

التبلیغ لا یتم ولا یکمل الا عند زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانباری انه متعلق بالنهی اللام بمعنی الکی والتقدیر فلا یکن فی صدرک شک

کی تقدر علی الانذار غیرک لانه اذا لم یخفهم اندرهم وکذا اذا ایقن انه من عند الله شجعه الیقین علی الانذار لان صاحب الیقین جسور لوثوقه

علی ربه وثقته بعصمته وقال صاحب النظم اللام بمعنی ان کقوله یریدون ان یطفؤا وموضع الحرج الضیق والتقدیر فلا یضیق صدرک

ولا تضعف عن ان تنذر به وقیل ان تقدیر الکلام هذا الکتاب انزل الله علیک واذا علمت انه تنزیل الله تعالی فاعلم ان عنایة الله معک

واذا علمت هذا فلا یکن فی صدرک حرج لان من کان الله له حافظا وناصرا لم یخف احدا واذا زال الخوف والضیق عن القلب فی شغل الابلاغ

والانذار

والانذار اشتغال الرجال الابطال والابطال ثم قال وذكرى للمؤمنين قال ابن عباس يريد مواعظ المصدقين
وقال الزجاج هو اسم في موضع المصدر قال الليث الذكرى اسم للتذكر وقوله صاحب الكشاف محل ذكرى يحتمل النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر
به وتذكر تذكيرا والرفع عطفا على كتاب او هو خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر وللذكرى وانما نقلنا على محل التذكير
لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا ولو جر ذلك لكان محل النصب للجر وخص الذكرى بالمؤمنين كقوله هدى للمتقين
والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم الغيب عن بقعة بحر المدارك الجسمانية فتحتاج الى زاجر قوي ومنها مشرقة بالانوار
الالهية مستعدة للابتهاج بالى عالم القدس الا انها غشيتها الحوائج من عالم الجسم فرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الى
انذار وتخويف واما الصنف الثاني فاذا سمعت دعوة الانبياء واتصل بها انوار ارواح رسل الله تعالى تذكرت معدنها وابصرت مركزها واشتاقت
الى ما هنالك من الروح والراحة والريحان فلم يحتج الا الى تذكرة وتنبيه فثبت انه سبحانه انزل هذا الكتاب على رسوله ليكون انذارا الى حوط النفوس
وذكرى في شان طائفة ثم كما امر الرسول بالتبليغ والانذار مع قلب قوي وعزم صحيح امر الرسل الهم وهم الامة بالمتابعة فقال اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون بذلك مكلفون به والا فهو بالحقيقة منزل على الرسول قال العلماء المنزل متناول للقرآن والسنة
جميعا عن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة رسوله وما انزل دلالة على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل
واجبة فلو عمل بالقياس لكونه مستفادا من القرآن وهو قوله فاعتبروا اعمل بالقرآن ايضا قلنا بعد التسليم ان الترجيح معنا لان العمل بالمنزل ابتداء
ومن العمل بالمنزل بواسطة كالامر المذكور بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا من دون الله اولياء من شياطين الجن والانس فحملوه
على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير في من دونه للمنزل اي لا تتبعوا من دون دين الله من اولياء احتج نفاة القياس
بان الآية دلت على انه لا يجوز متابعة غير ما انزل الله تعالى والعمل بالقياس متابعة غير ما انزل فلا يجوز لانا نقول العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله
فاعتبروا الا ترى انا نقول لو كان الامر كذلك لكان تارك العمل بمقتضى القياس كافرا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد اجمعت
الامة على عدم تكفيره اجاب مثبتوا القياس حجة بثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر العموم ليس بقاطع فلا يعارض القاطع ويؤيد
بانكم ادعيتم ان الاجماع حجة بحجة قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بعموم قوله صلى الله عليه وآله لا تجتمع امتي
على الضلالة والفرع لا يكون اقوى من الاصل اجاب المثبتون بان الآيات والاحاديث والاجماع لما تعاضدت في اثبات القياس قوي الظن
وحصل الترجيح ومن انكر النظر في البراهين العقلية تمسكا بالآية واجيب بان العلم بكون القرآن حجة موقوف على صحة التمسك بالدلائل
العقلية فكيف تنكر ثم ختم الخاطبة بنوع معاتبة فقال قليلا ما تذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة ثم ذكر ما قبل الناس
من الوعيد فقال وكم من قرية فوضع كم موضع رب بالابتداء ومن مزيدة للتاكيد والبيان اي كثير من القرى اهلكناها مثل ذلك ضربنا وتقدير
النصب بضاعفنا جيدا في الآية حذف لان القرية لا تهلك الا بالهلاك فقط فان القرية تهلك بالهدم والخسف كما يهلك اهلها ولكنه يقال للتقدير
وكم من اهل قرية لقوله فجاءها باسنا والباس بالاهل اشبه لقوله او هم قائلون ولان الزوجة والتحنث لا يقع للمكان بل الابصار كلهم
معنى البيات والقيلولة لا يقعان الا بهم وانما قال فجاءها ردا بالكلام على اللفظ وكما يقال الرجال فعلوا هذا سؤال وجوابه قوله فجاءها باسنا
يقتضي ان يكون معطوفا على مجيء الباس ولكن الامر بالعكس والعلماء اجابوا بوجوه منها ان المراد حكمنا بهلاكها وارادنا اهلاكها فجاءها كقوله اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا ومنها ان معنى الاهلاك ومعنى مجيء الباس واحد فكانه قيل وكم من قرية اهلكناها فجاءهم اهلاكنا وهذا كلام صحيح
فان قيل كيف يصح والعطف يوجب المغايرة فالجواب ان الفاء قد يجيء للتفسير كقوله صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صلوة احدكم حتى يضع الـ
الطهور مواضعه فيغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه فكذا ههنا مجيء الباس جار مجرى التفسير
للاهلاك لان الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط الباس والبلاء عليهم وقريب منه قول الفراء لا يبعد ان يكون الباس
والطلال يتعاقبا معا كما يقال اعطيتني فاحسنت ما كان الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا ومنها ان ذلك محمول على حذف المعطوف والتقدير
اهلكناهم فحكم بمجيء الباس كان الاهلاك امارة للحكم بوصول مجيء الباس فمنها اقيم من باب القلب الذي يشبع عليه من الالباس كقولهم عرضت الناقة
على الحوض وقوله بيانا قال الجوهري بيت العدد اي قبح بهم ليلا والاسم البيات وقد الكشاف انه مصدر بيانا او قبل بيانا حسنا وعلى القولين
فانه وقع موقع الحال بمعنى بائتين او مبيتين ثم قال او هم قائلون والجملة حال معطوفة على بيانا كانه قيل فجاءها باسنا مبيتين او بائتين وقائلين
ترك الواو وههنا من الجملة الاسمية الواقعة حالا الان واو الحال قريب من واو العطف لاشتمالها استعيرت منها للوصل فالجمع بين حرف العطف وبينه
جمع بين المثلين مستثقل فقوله جاءوني زيد اجملا او هو فارس كلام فصيح ولو قلت جاءني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين الواو
محذوفة مقدرة وقد الزجاج لما قلنا انما محض القيلولة فلشبهها وانها قوية الظهور وقال الازهري هي لاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوما فلهذا
قالت اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خصت وقتا البيات والقيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول
العذاب فيهما اشد وافظع وكانه قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والفراغ والامن والسكون فان عذاب الله انما يجيء دفعة من غير سبق امارة بالرائد

لزم النقص فان قيل العمل بالقياس ص

بان كون القياس ص

افقالين ص

الليل مسرورا بما وجد من الحوادث قد نظر من اسحارا فقوم لوط هلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت الغلس ولوط تحمر وجوههم عند مجئ الناس فقال فاكا
تقولون اى كانوا يدعونه من قبل دينهم ويتخلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفشاوا الاقرار بالاساءة والظلم على انفسهم وقال ابن عباس
فما كان تضرعهم واستغاثتهم الا قولهم هذا وذلك قرار منهم على انفسهم بالشرك وقال اهل اللغة الدعوى اسم تهوم مقام الدعاء حكى سيبويه
اللهم اشركنا فى صالح دعا المسلمين ودعوى المسلمين اى فما كان دعاؤهم تبهم الا اعترافهم بعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم فلا بد من على ذم انفسهم
وتحسرهم على ما فرط منهم وفرطوا فيه ومحل دعويهم وعلى عكسه محل ان قالوا يجوز ان يكون نصبا او رفعا كما سبق فى اعراب تولد فلم تكن فتنتهم الا
ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والمثابة وعيد اجمالا فقال ولنسئلن الذين ارسل اليهم فنسأل المرسل اليهم عما اجابوا به رسلهم كقوله يوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم قال فلنقصن عليهم اى على الرسل
والمرسل اليهم اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفائدة
فى سؤال المرسل اليهم بعد ما اخبر عنهم انهم اعترفوا بذنوبهم فالجواب انهما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب الظلم
والتقصير تقريعا وتوبيخا فان قيل ما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة قلنا بلى لكن التقصير بالامر فيضاعف
اكرام الله تعالى حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف اسباب الخزى والاهانة فى حق الكفار فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسئلن
وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فالجواب بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان ان العلم لا يسئلون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها
ولكنهم يسئلون عن الدواعى التى دعتهم اليها وعن الصوارف التى صرفتهم عنها والمراد بنفى سؤال الاستفادة والاسترشاد واثبات سؤال التوبيخ والاهانة
فلا تناقض فى الآيتين ابطال قول من زعم انه لا حساب على الانبياء ولا على الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات وبالجزئيات ولا يعزب عن علمه شئ
فى الارض ولا فى السموات فالاهمية لانكمال الابن لك وفيها انه غير مختص بشئ من الاحياز والجهات ولا كان غائبا عن غيره ثم بين ان من جملة
احوال يوم القيمة وزن الاعمال فقال والوزن هو مبتدأ خبره يومئذ وقوله الحق صفة المبتدأ اى لوزن العدل يوم يسئل الله الامم ورسلهم
وقيل لا يجوز الاخبار عن شئ وقد بقيت منه بقية فيجب على هذا ان يكون الحق خبرا ويومئذ ظرفا للوزن ومعنى الحق انه كائن لا محالة وقيل كيفية
الميزان قولان الاول ما جاء فى الخبر انه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة يوزن به اعمال العباد خيرها وشرها وكيف يوزن فيه وجهان
احدهما ان المؤمن يتصور اعماله بصور حسنة واعمال الكافر بصور قبيحة فتوزن تلك الصور وذكره ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الى الصحف التى
يكون فيها اعمال العباد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عما يوزن يوم القيمة فقال الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب
العالمين ينصب بين الجن والانس فيتقبل به العرش احد كفتى الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض فى احديهما لوسعتهن
وجبرئيل اخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويوقف له بتسعة وتسعين
سجلا كل سجل منها خطايا ه وذنوبه يوضع فى كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله فيوضع فى الاخرى فترجح قال القاضى يجب ان يحمل هذا على انه تعالى يأتى بالشهادتين بعينهما من العبادات والا كان اعزاء على المعصية
وروبانه خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب كلمة الشهادة اوزن واوفر من سائر الاعمال كان معرفة الله تعالى اشرف العقايد والاعمال
روى الواحدى فى البسيط اذا خف حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من خجرته بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وآله بابى انت وامى ما احسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك وهذا صلواتك التى كنت
تصلها على قد وافقك اجمع ما تكون اينها القول الثانى قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتاخرين ان المراد من الميزان العدل كان
العدل فى الاخذ والاعطاء لا يظهر الا بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا عن العدل وما يؤكد ذلك ان اعمال العباد اعراض وانها قلما تبقى
وعدم الموزون محال وكذا لو قدر بقاؤها واما قولهم الموزون صحائف الاعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فنقول الكلام
يوم القيمة اما ان يكون مقررا انه تعالى عادل فى حكمه وحكمه يكشف حكم الله تعالى بمقادير الثواب العقاب فى علمه بانه عدل وصواب او اقامة ان لا يكون مقررا
فلا يعرف من رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس حقيقة الرجحان اجاب لاولون بان جميع المكلفين يعترفون يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور
لكن الفائدة فى وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل الموقف وازدياد الفرح والسرور للمؤمن وبالضد للكافر واختلف العلماء ايضا فى كيفية الرجحان
فقال بعضهم يظهر هناك نور فى رجحان الحسنات وظلمة فى رجحان السيئات وقال اخرون بل يظهر الرجحان فى الكفة واختلف ايضا فى الموازين
فقيل انها جمع موزون واراد الاعمال الموزونة والميزان المنصوب احد ولئن سلم انها جمع الميزان فالعرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد فتقول
خرج فلان الى مكة على الافراس والبغال قاله الزجاج وقال الاكثرون كما لا يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين
بهذه الصفة فالواجب لنا الظاهر والمصير الى التاويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وايضا لا يبعد ان يكون لافعال
القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان وكما يتعلق بالقول ميزان اخر ثم المرجئة الذين يقولون المعصية لا تضر مع الايمان قالوا ان الله حصر
اهل الموقف فى قسمين منهم من يدخل حسناته سيئاته ومنهم من على العكس ولا ريب ان هذا القسم اهل الكفر فلا نحكم عليهم بانهم الذين خسروا

الاعراف

انفسهم بسبب الظلم بآيات الله اى التكذيب بها وهذا لا يليق الا بالكافر ولئن سلم ان العاصى معاقب لكنه يعاقب اياما ثم يعفى عنه ويتخلص
الى رحمة الله تعالى فهو بالحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله ابد الآباد من غير زوال ولا انقطاع قيل فى الآية دلالة على ان الذى يكون حسناته
وسيئاته متعادلتين متساويتين غير موجود والله اعلم ثم لما فرغ من التخويف بالعذاب الآجل رغب الخلائق فى قبول دعوة الانبياء بطريق
آخر وهو تذكر النعم فان ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم فى الارض اقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش هى جمع معيشة
وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك وبالجملة وجوه المنافع التى يحصل بتخليق الله تعالى ابتداء كالاثمار او بواسطة
كالاكتساب والوجه فى معايش تصريح الياء لانها اصلية لا زائدة كصحائف بالهمز فى صحيفة وعن ابن عامر او نافع فى بعض الروايات الهمز تشبيها
بصحائف واستبعده النحويون البصريون ثم عاتب المكلفين بانهم لا يقومون بشكر نعمه كما ينبغى فقال قليلا ما تشكرون وفيه اشارة الى انهم قد
يشكرون وقليل من عبادى الشكور والتأويل المص هو اله من لطفه افرد عباده للمحبة وللمعرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمالية
المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل على قلبك فانفسح له صدرك وانشرح فلم يبق فيه ضيق وحرج بخلاف ما انزل من الكتب فى الالواح والصحف فقد
عرض لبعضهم ضيق وعطن فالقى الالواح وكما شرف نبيه بالكتاب المنزل على قلبه حتى صار خلقه القرآن اشرف امته بان امرهم باتباع ما انزل اليهم
ليتخلقوا باخلاق الله وكم من قرية قلب افسدنا استعدادها فجاءهم باسنا اى اذاعة قلوبهم باصبع القهارية واهلها نائمون على فراش الحسبان
قائلون فى نهار الخذلان فما كان ادعاؤهم الا ان قالوا من قصر نظرهم لا من طريق الادب انا كنا ظالمين فنسبوا التصرف الى انفسهم ولم يعلموا ان
الله تعالى مقلب افئدتهم وابصارهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم وهم عامة الخلائق هل قبلتم الدعوة وعملتم بما امرتم ام لا فيكون السؤال سؤال
تعنيف وتعذيب وهم الذين قبلوا الدعوة فيكون السؤال سؤال تشريف وتقريب ولنسئلن المرسلين سؤال انعام والزام هل بلغتم وهل
وجدتم امما قابلى الدعوة فلنقصن عليهم بعلم فليعلمن انا ما ارسلنا الرسل اليهم عبثا وانما ارسلناهم لامر عظيم وخطب جسيم وما كنا غائبين عن
الرسل بالنصر والمعونة وعن المرسل اليهم بالتوفيق والعناية والوزن يومئذ لاهل الحق لا الباطل فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا روى انه يؤتى يوم
القيمة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يوزن جناح بعوضة فمن ثقلت موازينه بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاحوال الكاملة
فاولئك هم المفلحون ومن سر انانيتهم وانما جمع الموازين لان لبدن كل مكلف ميزانا يوزن به اعماله ولنفسه ميزانا يوزن به صفاتها ولقلبه
ميزانا يوزن به اوصافه ولروحه ميزانا يوزن به نعوته ولسره ميزانا يوزن به احواله ولخفيه ميزانا يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة
لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال صلى الله عليه وآله ما وضع فى الميزان شئ اثقل من احسن الخلق وذلك انه ليس من نعوت المخلوقين وانما هو
خلق رب العالمين والعباد مامورون بالتخلق باخلاقه خسروا انفسهم افسدوا استعدادها ولقد مكناكم هيأنا لكم خلافة الارض دون غيركم من
الحيوانات والملك وجعلنا لكم خاصة معايش لكل صنف من الملك والحيوانات معيشة واحدة وذلك ان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية
والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء وقد حصل للانسان
بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم يكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان والقلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك
وهر آينه آفريديم شما را پس صورت بستيم شما را پس گفتيم مر فرشتگان را كه سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند بجز ابليس كه نبود از سجده كنندگان گفت كه چه واداشت ترا
الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر
كه سجده نكردى چون بفرمودم ترا گفت كه من بهترم از آن آفريدى مرا از آتش وآفريدى او را از گل گفت كه پس فرو شو از چه پس نمى باشد ترا كه برترى جوئى
فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى
در آن پس بيرون رو كه تو از زيردستانى گفت كه باز دار مرا تا روزى كه مردگان زنده شوند گفت كه تو از مهلت داده شدگانى گفت كه پس بجهة گمراه كردنت مرا
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
هر آينه باز دارم ايشان را از راه تو كه راست است پس هر آينه بيايم ايشان را از پيش روى ايشان واز پشت ايشان واز طرف راست ايشان واز طرف چپ ايشان ونيابى
اكثرهم شاكرين قال فاخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم
بيشتر آنها را سپاسگزاران گفت كه پس بيرون شو از آن نكوهيده ورانده هر آينه آنكه پيروى كند ترا از ايشان هر آينه پر كنم دوزخ را از شما همه واى آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس
ماوى كن تو وزنت در بهشت پس بخوريد از هر جا كه خواسته باشيد ونزديك مشويد اين درخت را پس بوده باشيد از ستمكاران پس وسوسه كرد
لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
مر آنها را شيطان تا ظاهر كند بر آنها آنچه را كه پنهان بود از آنها از عورتشان وگفت كه نهى نكرده است شما را پروردگارتان از اين درخت مگر كه بوده باشيد دو فرشته
او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة
يا بوده باشيد از جاويدان وسوگند خورد با ايشان كه من مر شما را هر آينه از پند دهندگانم پس رهنمونى كرد ايشان را بفريب پس چون چشيدند از درخت

بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَيْهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ

ظاهر شد مر ایشان را عورتشان و نزدیک رفتند که بپوشانند بر خودشان از برگ درخت بهشت و ندا کردشان پروردگارشان که آیا نهی نکردم شما را از این درخت

وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

و نگفتم مر شما را که بدرستی که شیطان مر شما را دشمنی است آشکارا گفتند که پروردگارا ستم کردیم نفس خود را و اگر نیامرزی ما را و رحم کنی ما را هر آینه میباشیم از

الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ

زیانکاران گفت سزاوار بر روید که بعضی از شما مر بعضی را دشمن است و مر شما راست در زمین از هنگامی و بهره تا هنگامی گفت که در آن زندگانی کنید و در آن بمیرید و از آن بیرون آیید

القراءة لاملان بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان الباقون مبنيا للمفعول من الاخراج والله اعلم الوقوف الا ابليس لانه معه فلا يصح الجملة صفة له الساجدين اذ امرتك منه لانقطاع النظم من اتحاد المقول طين الصاغرين يبعثون المنظرين المستقيم للعطف شمائلهم شاكرين مدحورا لان ما بعده ابتداء قسم محذوف اجمعين الظالمين الخالدين الناصحين بغرور لان جواب لما منتظر مع الفاء ورق الجنة لان الواو للاستيناف مبين انفسنا للادب اعلاما بانقطاع الحجة قبل ابتداء الحاجة الخاسرين عدو لعطف المختلفين الى حين تخرجون التفسير من جملة نعم الله تعالى علينا ان خلق ابانا ادم فجعله مسجودا للملائكة فلذلك ذكر تلك القصة عقيب تذكر النعم ونظير هذه الايات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم منع من المعصية بقوله كيف تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا من المنافع ثم ختم ذلك بقصة جعل ادم خليفة في الارض مسجودا للملائكة والغرض من الكل ان التمرد والجحود لا يليق بازاء هذه النعم الجسام وقصة ادم وما جرى له مع ابليس ذكرها الله في سبعة مواضع في البقرة وههنا وفي الحجر وفي سبحان وفي الكهف وفي طه وفي ص وسنبين بعض حكمة اختلاف العبادات بقدر الفهم ان شاء الله تعالى وههنا سؤال وهو ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا يقتضي ان امر الملائكة بالسجود لادم وقع بعد خلقنا وتصويرنا والامر في الواقع بالعكس واجاب المفسرون بوجوه منها ان المضاف محذوف اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورنا اباكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا وانما حسن هذه الكناية لان ادم عليه السلام اصل البشر نظير قوله لبني اسرائيل المعاصرين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل وانما قتله احدهم ومنها ان المراد خلقناكم من ادم ثم صورناكم اي صورنا ذرية ادم في ظهره في صورة الذر ثم قلنا للملائكة وهذا قول مجاهد ومنها خلقناكم ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة ومنها ان الخلق في اللغة التقدير وتقدير الله تعالى عبارة عن علمه بالاشياء ومشيته بتخصيص كل شيء بمقداره المعين له فقوله خلقناكم اشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم وقوله صورناكم اشارة الى انه تعالى اثبت في اللوح المحفوظ صورهم كما انه اثبت صور كل كائن كما جاء في الخبر اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة ثم بعد هذين الامرين احدث الله تعالى ادم وامر الملائكة بالسجود له قال الامام فخر الدين ره وهذا التاويل عندي اقرب الوجوه وتاويل هذه السجدة وان ابليس هل هو من الملائكة ام لا قد تقدم في اوائل سورة البقرة فلا وجه لاعادته اما قوله سبحانه ما منعك ان لا تسجد فظاهره يقتضي انه تعالى طلب من ابليس ما منعه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب ما منعه من السجود كما قال في سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فلهذا الاشكال حصل للمفسرين ره اقوال اولها وهو الاشهر ان لا صلة زائدة كما في لا اقسم وكما في قوله ولئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين قال في الكشاف وفائدة زيادته توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل في لئلا يعلم ليتحقق علم اهل الكتاب فيما منعك ان لا تسجد ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك قلت لعله اراد ان زيادة لا اشارة الى نفي ما عدا المذكور ليلزم منه تحقق المذكور وثانيها ان اثبات الزيادة في كلام الله تعالى خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار اي لم يمنعك من ترك السجود شيء كقول القائل لمن ضربه ظلما ما الذي منعك من ضربي ادينك ام عقلك ام حياؤك والمعنى انه لم يوجد احد هذه فما امتنعت من ضربي وثالثها قال القاضي ذكر الله تعالى المنع واراد الداعي وكانه قال ما دعاك الى ان لا تسجد لان مخالفة امر الله تعالى حالة يتعجب منها ويسئل عن الداعي اليها وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلاف ما منع منه وقيل معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي وقيل معناه من قال لك لا تسجد واقول يمكن ان لا يعلق قوله ان لا تسجد بقوله ما منعك وانما يكون متعلقه محذوفا التقدير ما منعك من السجود ان لا تسجد اي لان لا تسجد توجه عليك هذا السؤال والحاصل ان عدم سجودك ما سببه اذ امرتك امر ايجاب وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب توبيخه وافشاء معاندته وجحوده واستدل العلماء بالاية على ان مجرد الامر يقتضي الوجوب والا لم يترتب الذم عليه وان الامر يقتضي الفور والا لم يستوجب الذم بترك السجود في الحال ثم استانف لعين قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على ادم زعما منه ان مثله مستبعد ان يؤمر بما امر به وتلك الخيرية هي التي منعته عن السجود فقال انا خير منه ثم بين هذه المقدمة بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين والنار افضل من الطين لان النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن الاجرام اللطيفة كلها وايضا النار قوية التاثير والفعل اشرف من الانفعال وايضا النار مناسبة للحرارة وهي مادة الحيوة والنضج واما الارضية فللبرد واليبس مناسب الموت والحيوة اشرف من الموت وايضا سني التمييز والشباب لما كان وقت كمال الحرارة كان افضل اوقات عمر الحيوان وبخلافه وقت الشيخوخة لغلبة البرد واليبس المناسب للارضية و

معنى التقدير

والارض ليس فيها الا القبول والانفعال والفعل

والمخلوق من الافضل افضل لان شرف الاصل يوجب شرف الفرع واما ان الاشرف لا يجوز ان يؤمر بخدمة الادون فما قد تقرر في العقول فهذه شبهة ابليس المقدمات باسرها ممنوعة اما ان النار افضل من الارض فممنوع لان كل عنصر من العناصر الاربعة يختص بفوايد ليست لغيره وكل منها ضرورية في الوجود وفي التركيب فلكل فضيلة في مقامه ومحاله فمن رجح بعضها على البعض تطويل بلا طائل ومن تامل ما ذكرناه في تفسير قوله سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا وقف على بعض منافعها وعلم ان طعن اللعين مردود جدا ولو لم يكن في النار الا الخفة المقتضية للطيش والاستكبار والترفع وفي الارض الا ان الموجبة للحلم والوقار والتواضع لكفى به رد الكلام واما ان المخلوق من الافضل افضل فهو محل البحث والنزاع لان الفضيلة عطية من الله تعالى ابتداء ولا يلزم من فضيلة المادة فضيلة الصورة فقد يخرج الكافر من المؤمن ويحصل الدخان والتكليف يتناول الحي بعد انتهائه الى حد كمال العقل فالاعتبار بما انتهى اليه لا بما خلق منه وقد قال ﷺ يوشك ان يقال بانسابكم فما انا فوق بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي كلام الحكماء العاقل من يفتخر بالهام العالم لا بلازم البائل فثبت ان دعوى اللعين في قوله انا خير منه باطلة ولئن سلم فلا يجوز عند الفاضل المفضول تواضعا واسقاط الحق النفيس لم لا يجوز الامر بذلك لغرض الطاعة والامتثال او تشريف المفضول والرفع من مقداره قالت العلماء ههنا ان قوله تعالى للملائكة اسجدوا لادم خطاب عام يتناول جميع الملائكة ثم ابليس اخرج نفسه من هذا العموم بالقياس فاستوجب الذم والتعنيف الدخول في جملة المتكبرين على الله فدل ذلك على انه لا يجوز تخصيص عموم النص بالقياس يؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كانت الطاعة بابليس اولى من القياس فعصى وقاس واول من قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين شيء من رايه قرنها الله تعالى مع ابليس ويمكن ان يجاب بانه انما استحق الذم لان قياسه كان مبطلا للنص بالكلية لا مخصصا او تقريره انه لو قبح امر من كان مخلوقا من النار فمن كان مخلوقا من النور الخالص يجب ان يقبح امره لانه هو مخلوق من الارض اولى ويحتمل ان يزيف هذا الجواب بان التشريف اذا رضي بتلك الحذقة فلا اعتراض عليه ولا يقبح امره بذلك ثم ان الملائكة رضوا بذلك فلا باس واما ابليس فانه لم يرض باسقاط هذا الحق ففيما اسيء وجب تخصيص النص لا رفعه بالكلية فعلمنا ان استحقاق الذم انما كان لتخصيص النص بالقياس كما ادعينا قال اي الله تعالى كلام تعنيف وتعذيب لا اكرام وتشريف وقال علي لسان بعض الملائكة فاهبط يعني اذ لم تمتثل امري فاهبط منها قال ابن عباس بعد من الجنة وكانوا في جنة عدن وفيها خلق آدم وقال بعض المعتزلة امر بالهبوط من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يحق لك ان تتكبر فيها وتعصى فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان يقال للرجل ثم صاغر اذا اهين وفي ضده ثم راشد قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار قال النبي ﷺ من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال انظرني الى يوم يبعثون طلب الانظار من الله تعالى الى وقت البعث هو وقت النفخة الثانية حين يقوم الناس لرب العالمين ومقصوده انه لا يذوق الموت فلم يعطه الله تعم ذلك بل قال فانك من المنظرين قيل ان هذا المطلوب يقيد بقوله في موضع اخر الى يوم الوقت المعلوم اي ليوم الذي يموت الاحياء كلهم فيه وهو وقت النفخة الاولى وقال اخرون لم يوقت الله تعالى له اجلا والمراد الوقت المعلوم في علم الله تعالى والدليل على ذلك ان ابليس كان مكلفا والمكلف لا يجوز ان يعلم اجله لانه يقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب اجله تاب فيقبل توبته وهذا كالاغراء على المعاصي فيكون قبيحا اجاب الاولون بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء او على الكفر والمعاصي كابليس فان اعلامه بوقت اجله لا يكون اغراء على المعصية لانه لا ينفعه ولا يحاله بسبب ذلك التعريف والاعلام قال فبما اغويتني الاغواء ضد الارشاد واصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا تشم والتشم فساد يعرض في جوفه من كثرة شرب اللبن ولا يمكن ان يتعلق الباء بقوله لاقعدن لان لام القسم تلوح لك لا يتوالى لامان ولله بن بد لامرئ لان حكم القسم وما يتلوه حكم همزة الاستفهام وحرف النفي الذي هو ما وهي تعمل من حيث اللفظ فكانها عوامل ضعيفة فلم يتقدم عليها شيء من معمولاتها لضعفها وانما يتعلق بفعل القسم المحذوف وما مصدرية تقديره فبما اغوتني اي فبسبب اغوائك اياي اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن ومعنى القسم بالاغواء بالاغواء انه من جملة اثاره اذ القدرة اي بقدرتك على ونفاذ سلطانك لاقعدن وقال في الكشاف ان الامر لتحقق كان سبب اغوائه وهو تكليف والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكانه جعل ابليس مغويا بان يقسم به وهذا مبني على اصول الاعتزال قال مشايخ العراق الحالف يحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والجلال والعزة ويمين الحالف بصفات الفعل كالرحمة والغضب لا يكون يمينا ويعني بصفات الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب قال بعضهم ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني فقيل اقعدن لهم فقال لاقعدن لهم على هذا القول ان اثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل قيل ان ابليس اضاف الاغواء ههنا الى الله وفي قوله فبعزتك لاغوينهم اضاف الاغواء الى نفسه الاول يدل على الجبر والثاني على القدر وهذا دليل على انكار كان مخرج هذه المسئلة اجاب المعتزلة عن قوله فبما اغويتني بان قول ابليس واعتقاده ليس بحق والمراد انه تعالى امره بالسجود لادم فعند ذلك ظهر منه كفر فلهذا المعنى اضاف الغي الى الله وقد بقي لا تحلن على ضربك عندا والمراد بالاغراء الاهلاك واللعن قال الاشاعرة من لا يبالغ في ان المراد بالاغواء ههنا هو الاضلال لان حاصله كيف كان يرجع على حكايته قول ابليس بالنقض والابطال لانا نقطع بان الغاوي لا بد له من مغو وليس في ذلك نقيصة في العاقل لاحتمال ان الغواية مع العلم بكونها غواية والدور والتسلسل محال فلا بد ان ينتهي الى خالق الكل وهو المقصود وما قوله لاقعدن لهم صراطك فانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن

الجامع

الارض لكان فيه ضمير مخلوقا بين

المضاف لامن تحت

اي لا تفعل ما اغويتني

يمر الكف يغسل متنه به كما غسل الطريق الغلب قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيدا الظهر والبطن اى على الظهر والبطن والمراد لاعترضن لهم
لبني آدم المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة والحاصل انه واظب
على الافساد بالوسوسة من جوانبه لا يفتر عنه ولهذا ذكر المعمول لان من اراد المبالغة في تكميل امر من الامور قعد حتى يحضر فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود
واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد او كفر جهل فمن قائل بالاول لقوله وما اظن الساعة قائمة ومن قائل بالثاني لقوله وان اظن الا ظنا
قال القفال لقوله فبما اغويتني فدل ذلك على انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانما وصف الصراط بالمستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده
ورد بانه متى علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضد هو الحق فكان انكاره انكار المستدل لا الغالب هو المعند بكفر العناد ويمكن ان يجاب
بانه اراد بالاغواء ايضا الاغواء بزعم الخصم قال الاشاعرة في الآية دلالة على ان لا يجب على الله رعاية مصالح العبد في دينه والا لما امهل ابليس
استمهاله مع علمه بالمفاسد والقبائح المترتبة على ذلك وتمام الكلام في ذلك في تفسير قوله تعالى انا بعثنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
الكفر والضلال ثم اذا ثبت ان ابليس من كان بهذه الصفة ومن كان كذلك امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائي في دفع هذا الاعتراض انه لا يختلف
الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يفعل بقوله احد بل انما يفعل من لو فرضنا عدم ابليس لكان يفعل ايضا بدليل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
عليه بما تبين الا من هو صال الجحيم ولا تدل على ان احدا لكان بقاؤه مفسدة وقال ابو هاشم يجوز ان يفعل بعض القوم ويكون خلقه جاريا
مجرى زيادة الشهوة فان هذه الزيادة من المشقة يوجب الزيادة في الثواب ضعف تحمل الجبائي بانا نعلم بالضرورة ان الانسان اذا جلس عند
جلساء السوء وحسنوا له بعض الامور مرة بعد اخرى فانه لا يكون حاله في الاقدام على ذلك الفعل كحاله اذا لم يوجد هذا التحسين فكذا
الشيطان المزين للقبائح في قلوب الكفار والفساق ونحن نقول ابدا هم بان خلق الزيادة في الشهوة يجذ اخرى لنا في ان تعالى لا يراعي
المصلحة وتقرير الجذ ان خلق تلك الزيادة يوقع في الكفر وعقاب الابد ولو احترز عن تلك الشهوة فغايته ان يثاب ثوابا محصورا هذا ان لم يأت
شيء لا حاجة اليه والا لم يرفع العقاب لاحتمال زيادة الثواب فلو كان اله العالم راعيا لمصالح العباد لم يفعل الا هم لطلب الزيادة التي لا ضرورة
اليها اما ذكر الجهات الاربع ففيه وجوه احدها من بين ايديهم اى شكهم في صحة البعث والقيمة ومن خلفهم التي اليهم ان الدنيا فدية لهذا الدين
وثانيها من بين ايديهم انفرادهم عن الجنة في سعادات الاخرة ومن خلفهم اقوى رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالاخرة بين ايديهم لانهم لا يرونها ومن
الدنيا يصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وثالثها قول الحكم والسدي من بين ايديهم يعني الدنيا لانها بين يدي الانسان وانه يشاهدها
ومن خلفهم الاخرة لانها تأتي بعد ذلك واما قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقيل عن ايمانهم في الكفر والبدعة وعن شمائلهم في انواع
المعاصي وقيل عن ايمانهم في الصرف عن الحق وعن شمائلهم في الترغيب في الباطل وقيل عن ايمانهم افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوى دواعيهم
الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اى من المقربين ولا تجعلني في شمالك اى من المخذولين وعن
الاصمعي هو عندنا باليمين اى بمنزلة حسنة وبالشمال للعكس وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لغوايات الشعاوات الروحانية
احدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة
الوهمية التي يحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد
التي عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤه القلب الذي هو منبع الشوق الابسر فالشياطين الخارجة لما لم تشعر بشيء من هذه القوى الاربع لم
يقدر على الفاء الوسوسة وقيل من بين ايديهم الشبهات المبنية على المشبه اما في الذات او في الصفات كشبهة المجسمة واما في الافعال
كشبهة المعتزلة في التعديل والتجويز والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فمن بين يديه محضر فيعتقد ان الغائب مثل
الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لان هذه باد اء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات
وعن شقيق ما من صباح الا وتأتيني الشياطين من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ لمن تاب
وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني من وقوع اولادي في الفقر فاقرأ ما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من يميني فيأتيني من قبل الغنا
فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه
فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه واسلم فقعد له بطريق الهجرة فقال له تدع عد بارك وتغترب فعصاه فهاجر
فقعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فتقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل وعلى هذا فالقعود في الطريق والترصد من الجهات مثل
لوسوسته اليهم وتسويله بكل ما يمكنه ويتيسر له كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك بقي ههنا بحث
وهو انه كيف قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف وقد يختلف حرفا الظرف
كما يختلف حرفا التعدية على حسب اتساع يقال جلس عن يمينه وعلى يمينه فعنى على انه تمكن من مجمة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن
انه جلس متجافيا عن جنبها اليمين مخرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المجازي وغيره ونظر في المفعول به وميت التهم عن القوس وعلى القوس
لان التهم يبعد عنها ويستعلي عليها اذا وضع على كبدها للرمي بينك الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى لانهما ظرفان للفعل ومن

الاعراف

بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما يقول جئته من الليل يريد بعض الليل وقال بعض المفسرين خص اليمين والشمال بكلمة عن
لانها تفيد البعد والمباينة وعلى جهتي اليمين والشمال ملكان لقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد والشيطان لا بد ان يتباعد عن الملك ولا كذلك حال
القدام والخلف وقالت الحكماء من بين ايديهم ومن خلفهم هما الوهم والخيال كما مر والناشئ منهما العقائد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم
الشهوة والغضب والناشئ منهما الافعال الشهوية والغضبية وضرر الكفر لازم لان عقابه دائم وضرر المعاصي مفارق لان عذابها منقطع فلهذا
السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها على انهما في اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر الفوق
والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت السعادات الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن واما في الظاهر فقد
روي ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات
فاوحى الله تعالى اليهم انه قد بقي للانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق بالدعاء على سبيل الخضوع او وضع جبهته على الارض
بطريق الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة قال القاضي هذا القول من ابليس كالدلالة على انه لا يمكنه ان يدخل في بدن ابن ادم ويخالطه انه لو امكنه
ذلك لكان بان يذكره في باب المبالغة احق قلت هذا مناف لما في الحديث ان الشيطان يجري من ادم مجرى الدم اما قوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين فسئل انه من باب الغيب فكيف عرف واجاب بعضهم بانه كان قد راه في اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع واليقين وقال اخرون انه
قال على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد صدقه الله
تعالى في ذلك الظن حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من عبادي الشكور وقيل ان للنفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة
والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع البناتية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهي باسرها تدعو
النفس الى عالم الجسم واما التي تدعوها الى عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة قوة اكثر من استيلاء واحدة لا سيما
وهن في اول الخلقة تكن قوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يعسر جعلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع بقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
قال الله تعالى في جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذءوما مدحورا الذام العيب والذام يهمز ولا يهمز والدحر الطرد والابعاد وفي المثل
لا تعدم الحسناء ذاما واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط وعن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى
لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم فقلت ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون اي انكم وانهم على هذا فقوله لاملان
في محل الابتداء ولمن تبعك خبره قال القاضي كما ان الكافر يتبعه وكذلك الفاسق يتبعه فكذلك يجب القطع بدخول الفاسق النار واجيب بشرط
عدم العفو قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية فيها من المسائل ان يقول اسكن امر تعبد او امر اباحة من حيث انه لا مشقة فيه
فلا يتعلق به التكليف فان زوج ادم وهي حواء وان تلك الجنة كانت جنة الخلد او جنة من جنان السماء او جنة من جنان الارض وان قوله وكلا امر
اباحة لا امر تكليف وان قوله لا تقربا نهي تحريم وان الشجرة المشار اليها شجرة واحدة بالشخص او بالنوع وانها اي شجرة كانت وان ذلك الذنب كان
صغيرا او كبيرا وان الظلم في قوله فتكونا من الظالمين باي معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة ادم او بعدها ونحن قد قضينا الوطر
عن جميعها في سورة البقرة فلا حاجة الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد كولولت المراة ووعوع
الذئب والمصدر الوسواس ايضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال ويوصل الى المفعول باللام وبالى فمعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله
وسوس اليه القاها اليه اي تكلم معه كلاما خفيا يكرره ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما قيل اللام لام العاقبة لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة
ظهور عورتهما وانما ال امرهما الى ذلك وقيل لام العرض وبدو العورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط الجاه الذي كان عرضه او لعله راى في اللوح
المحفوظ او سمع من الملائكة انه اذا اكل الشجرة بدت عورته وفي ذلك سقوط حشمته وقوله ووري اي ستر والسوءة فرج الرجل والمراة بين وسوسة
ابليس بانه قال ما نهيكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين الى قوله اني لكما لمن الناصحين سؤال كيف يطمع ابليس ادم في
ان يكون ملكا عند الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملائكة ساجدين معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد
سجود الملائكة له ان هذا احد ما يدل على ان الملائكة الذين سجدوا لادم هم ملائكة الارض اما ملائكة السموات او ملائكة العرش والكرسي والملائكة
المقربون فما سجدوا البتة لادم والا كان هذا التطميع فاسدا وربما يجاب بانه اراد انه يصير مثل الملك في البقاء والدوام وزيف بلزوم التكرار
من قوله او تكونا من الخالدين قال الواحدي كان ابن عباس يقرا ملكين بكسر اللام كان الملعون اتاهما من جهة الملك كقوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع في هذه القراءة الشاذة وانما النزاع في القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب بان ادم لعله رغب في ان
يصير من الملائكة في القدرة والقوة والبطش والخلقة بان يصير جوهرا نورانيا مقره العرش والكرسي نقل ان عمرو بن عبيد قال للحسن ان ادم وحواء
هل صدقاه في قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين اراد الحسن ان تصديق الخلود يوجب انكار البعث والقيمة وانه كفر
ويمكن ان يقال لو اراد بالخلود طول المكث لم يلزم التكفير ولو سلم ان الخلود مفسر بالدوام فلا نسلم ان اعتقاد الدوام من ادم يوجب الكفر لان
العلم بالموت ثم البعث يتوقف على السمع ولعل ذلك الدليل السمعي لم يصل الى ادم وقتئذ ثم ان المحققين اتفقوا على ان التصديق لم يوجد من ادم

تنزيه او نهي

معنى الوسوسة

ومعنى

ربكما

لا قطعا ولا ظنا وانما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة كما نجد من انفسنا عند الشهوة ان نقدم على الفعل اذا زين لنا الغير ما اشتهيناه وان لم نعتقد
ان الامر كما قال ثم ان بعضهم زعم ان الترغيب كان في مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه على طريقة التخيير بحال المقاسمة من الجانبين
فكيف تصور التقاسم بين ادم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله اني لكما ناصح وقالا له اتقسم بالله انك ناصح لنا واقسم لهما بالتخدع واقسامه بهما
او الوحي قسم ابليس على دنو المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فذلتهما بغرور اي اوقعهما ارادة من تغرير واصله ان الرجل العطشان يرى
رجلا في البئر يأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت لتلك الهيئة موضع الطمع فيما لا فائدة فيه قيل اراد بالشجرة من قولهم فلان يدل
على اقرانه في الحرب كالطائر يدل على صيده قال ابن عباس رضي الله عنهما ابليس وكان ادم يظن ان لا يحلف احد بالله كاذبا وعن ابي عمر انه كان اذا رأى
من بعض عبيده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له
بهما اذا اقتا الشجرة فيه دلالة على انهما قصدا الى معرفة طعمه ولولا اقتراكه لم يذوقا اذ ليس الاكل الا ذلك قد يكون من
غير اكل بذقت لهما سوآتهما ظهرت عوراتهما اي عوراتهما مثل صغت قلوبكما مكان قلباكما وطفقا يخصفان اخذا في الفعل وهو الخصف
ويستعمل لفظوه بمعنى كاد قال ان جاجا اي يجعلان ورقة على ورقة ليستر بها ما يخصف النعل طرقة على طرقة وتوثق بالسير والورق ورق
التين وفيه دليل ان كشف العورة قبيح من لدن ادم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر في عقلهما من قبح كشف العورة الا ترى انه كما
عتاب من الله وتوبيخ وباقي الايات مفسر في سورة البقرة عن ثابت البناني لما اهبط ادم وحضرته الوفاة احالت بدا الملك فجعلت حواء
تدور حولهم فقال لها خلي ملك ربي فانما امشي الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته وحفرت
من الثرى وحفروا اللحد واودعوه فيه ثم قالوا لبنيه هذه سنتكم بعده وقد بقي علينا من التفسير الا المتشابهات
الواقعة في هذه القصة فلنفرغ لها قوله ما منعك ونحن نقول يا ابليس ما منعك في الحجر ابليس مالك حذف المنادى في هذه السورة لان يجيء
ذكره هنا اقرب فلم يحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء قوله ما منعك ان لا تسجد وفي ص ما منعك ان تسجد جمع بين لفظ المنع ولفظ الاذ السوق
لانه لما حذف النداء زاد لفظة لان زيادة في النفي واعلما بان المخاطب ابليس وان شئت قلت جمع في السورة بين ما في ص وما في الحجر فقال ما
منعك ان تسجد مالك ان لا تسجد وحذف ان تسجد وحذف مالك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه فبقي ما منعك ان لا تسجد قوله
انا خير منه الاية في ص مثله كلاهما في جواب ما منعك ظاهرا الا ترى انه في الحجر زاد لفظ ان يكون فقال لم اكن لاسجد ليكون مطابقا للسؤال حيث
قيل مالك الا تكون مع الساجدين قوله انظرني الى يوم يبعثون وفي ص وفي الحجر انظرني فانظرني لانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح
الاسم اقتصر ههنا ايضا على الخطاب دون المنادى بخلاف السورتين ولان زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلان داعية
الفاء ما تضمنه النداء من ادعوا وانادي نحو قوله ربنا فاغفر لنا وادعوك فاعرض فلما حذف النداء في هذه السورة ترك الفاء وكذلك قوله
من المنظرين لمطابق الجواب للسؤال قوله فبما اغويتني وفي الحجر رب بما اغويتني من زيادة النداء لموافق ما قبله وزاد في هذه الفاء وكذا في ص
فبعزتك لاغوينهم لزيادة الربط ولم يكن دخول الفاء في رب لامتناع النداء منه لان ذلك يقع مع السؤال قال اخرج منها مذؤما مدحورا لبس في
القرآن غيره وانما اختص الموضع بذلك لان اللعين بالغ في العزم على الاغواء فقال لاقعدن لهم الى اخره فبالغ الله جل وعلى في ذمه اذ الذام
يشدد الذم قوله فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا لان اسكن ههنا من السكنى التي معناها اتخاذ المواضع مسكنا وهذا لا يستدعي ما تقدم
ويمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيب في البقرة من السكون الذي يراد به الاقامة فلم يصلح الا بالواو فان المعنى جمعا بين الاقامة فيها
والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء لوجب تاخير الاكل الى الفراق من الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال بعض
الافاضل في الجواب غيره وهذه المسائل ان اقتضاء ما مضى اذا لم يقصد به اداء الالفاء باعينها كان اختلافها واتفاقها سواء اذا ادى المعنى
المقصود وهذا جواب حسن ان رضيت بركيك مخترع السحر والله اعلم التاويل ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ارواحكم
اجساما كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام والتصوير الاحساد بدليل قوله وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ فان لفظ الذرية يقع على المصورين وسط يصورك في الارحام كيف يشاء ونهايته هو حالة الكهولية في الاغلب ثم قلنا للملئكة اسجدوا
لادم وانتم في صلبه وهذا من التمكين ايضا فسجدوا والاستعداد هم الفطري للسجود ولا يتامرهم لامر الله الا ابليس لم يكن من المستعدين للسجود
لما فيه من الاستكبار والتباري قال ما منعك خطاب الاعتقاد بجرم ابليس ليظهر له استحقاقه اللعن فاقر لو كان ذا بصيرة لقال في الجواب منعني تقدير
قضائك ولكنه كان اعور عين اليمنى بصيرا بالعين التي يرى بها انا خير منه فقال انا خير منه اراد به منعني خبر يته منه ان اسجد لمن هو شر مني واستدل على
خيريته بانه خلق من نار وهو علوي نوراني لطيف وادم خلق من طين سفلي ظلماني كشف هذا القياس معارض بان النار من خاصيتها الاحراق
والفناء والطين من خواصه النشو والانماء والاستمساك الذي يقوم به صلاح الانسان مستمسكا للفيض الالهي ونفخ فيه الروح ورضي بالفساد واطمان
بالخمود فقال انظرني فاجيب الى ما سئل ليكون وبالا عليه وبين بدء في شقوته ولكن لم يجبه بان لا يميته الى الموت لحكمة في موضع اخر الى يوم الوقت المعلوم قال فبما اغويتني لم يكن جوابا للاستفهام الى الله منه من نظر التوحيد وانما كان المعارضة والمعاندة لقوله لاغوينهم

لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم يعني من قبل الحسد على الاكابر من المشايخ والعلماء المعاصرين ومن خلفهم من قبل سوء الظن على الاكابر والاقدمين والسلف الصالحين وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين والقاء العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك النصيحة مع اهاليهم واقاربهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين او المراد من بين ايديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل الصلف والفخر وعن ايمانهم من قبل الادعاء واظهار المواعيد والمواجيد وعن شمائلهم من قبل الافتراء على انفسهم ما ليس فيها من الكشوفي والاحوال ومن بين ايديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل التفريق والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم من قبل ترك حشمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد بعد القبول ومن بين ايديهم اثر وعليهم اهاليهم واولادهم لمنعهم عن طلب الحق ومن خلفهم اثر وعليهم ابائهم وامهاتهم وعن ايمانهم اثر وعليهم احبائهم وعن شمائلهم اثر وعليهم اعدائهم وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة الحجة فان الحجة مطية الحجة فتكونا من الظالمين على انفسكما ان الحجة نار او نور لمن يرد نارها يجد نورها ومن يرد نارها احترق انا بينة فبقي بلا هو يتردد بعضهم يقولون الحجة نور والحجة يتنورون به كقوله تعالى بجهنم ويجعلون شجرة الحجة شجرة عزهما الرحمن بيده لاجل آدم كما خص بيده آدم لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان تحريما له على نفسه ولاولاده فان الانسان حريص على ما منع ولم تكن الشجرة طعمة لغير آدم واولاده الا ان تكونا ملكين اي من اهل التسلو كملكين في ذوابا الجنة او تكونا من الخالدين في الجنة كالحور والولدان فسقاهما ابليس كاس القسم شراب كالحبيب فاسمها فلما غرقا في بحر الحجة بدت لهما سوآتهما نار الحجة قبل نورها وهي نار فرقة الاحبة وذل البدايات وطفقا لاشتعال نار الحجة يجعلان كل نعيم الجنة على نارهما فلما التهبت احترقت بلظاها اجنحة الوصلة ونعوت عز اباء البين بالفرقة فبقيا نحن في طهوج في طرب بدا سحاب فراق صوبه هطل وان كنت مشعوفا بطلعته مضى وانفرمنه الوشم والطلل فالصبر مرتحل والوجد متصل والرفع منهل والقلب مشتعل وفاديهما نداء العزة والكبرياء الم انهكما عن تلكما الشجرة فانهما تدلان العزيز وتزيل النعيم وتذهب الطرب وتورث التعب ان الشيطان لكما عدو مبين ولكن في عداوته تصلا فتحقيقه تظهر ولو بعد حين واخجلتا من وقوفهما باب دارهم لو اخافيل لي مغضبا من تنحيا رجل فانغسل بماء الخجل منهما رعونات البشرية ولوث العجب انانيته فرجعا طائعين ووقفا لربهما وعلما ان لا ملجا ولا منجا منه الا اليه فقالا ربنا ظلمنا انفسنا بان اوقعنا انفسنا في شبكة المحبة تعنينا ولا المحنة تعنينا بالزوال وان لم تغفر لنا بنوال الوصال وترحمنا على الجمال لنكونن من الخاسرين ان الذين خسروا الدنيا والعقبى ولم يظفروا بالمولى فامرا بالصبر على الهجر وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدو النفس عدو القلب الروح والقلب عدو النفس والقلب الروح في ارض البدن مقام وتمنع في الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس مطمئنة مستحق لخطاب ارجعي من الهبوط وارقي بعد السقوط ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا لا تيأس وان طالت مطالبة اذا استغنت بصيرا ان ترى فرجا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته وتدين القرع للابواب ان بلغا فالهما اي الحجة تحزنون بصدقها لهما تعودون بباب الحق على جادة الشريعة بقدام الطريقة ومنها تخرجون الى الحقيقة

ع ۱۰ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم

ای فرزندان آدم تحقیقکه فرستادیم بر شما پوشیدنی که پنهان کند عورت شما را و جامه نیکو و لباس بهر کاری بس بهتر است این از آیات حق است شاید که ایشان

يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما

پند گیرند ای فرزندان آدم فریب ندهد شما را شیطان چنانچه بیرون کرد پدر و مادر شما را از بهشت میکند از ایشان لباس ایشان را تا بنماید

سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون

عورت ایشان را همانا می بیند شما را او و لشکر او از آنجا که نمی بینید شما ایشان را ما گردانیدیم دیوان را صاحب اختیار آن از برای آنانکه

واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما

و چون کردند نمایش زشت را گفتند یافتیم بران خود را و خدا فرمود ما را بان که مردم شوی خدا فرماید بنمایش زشت ایا میگوئید بر خدا آنچه را

لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون

نمیدانید بگو فرمان داده است پروردگار من بداد و راستی و راست کنید روی خود را نزد هر مسجدی و بخوانید او را خالص کنندگان از برای او دین را چنانکه پدید آورد شما را

فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون

گروهی را راه نمود و گروهی ثابت گردید بر ایشان گمراهی بدرستی ایشان فرا گرفتند دیوان را دوستان از غیر خدا و میپندارند

ع ۱۱ انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

که ایشان هدایت کردگانند ای بنی آدم فرا گیرید زینت خود را نزد هر مسجدی و بخورید و بیاشامید و اسراف کنید بدرستیکه او دوست ندارد اسراف کنندگان را

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا

بگو کیست حرام کرده زینت خدا را که بیرون آورد از برای بندگان او و پاکیزه ها از روزی بگو که آن از برای آنان است که گرویدند در زندگانی دنیا

خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر

خالص روز قیامت همچنین ظاهر میسازیم آیات را از برای گروهی که میدانند بگو جز این نیست که حرام کرده است پروردگار من

الجزء الثامن

مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاَنْ تُشْرِكُوا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَاَنْ تَقُوْلُوْا

ازانرا و آنچه پنهانست و گناه و از حد گذشتن را بدون حق و آنکه شریک آورید بخدا آنچه نرسیده است بآن حجتی و آنکه بگوئید

عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ

بخدای آنچه را که نمیدانید و هر گروهرا مدتیست پس چون آمد وقت ایشان پس نمیتوانند ساعتی و پیش نمیتوانند

القراءة وريشا ابو زيد عن المفضل الباقون رياشا ولباس بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلى الباقون بالرفع خالصة والرفع نافع الاخوين بالنصب
وفي الفواحش مر سلة الباء حمزة الوقوف وريشا لمن قرأ ولباس مرفوعا ومن قرأ بالنصب وقف على التقوى خبرا تذكرون سواتهما لا يؤمنون
امرنا بها اما بالخشاة ما لا يصلون الذين تعودون على جواز الوصل وتر النهاية الى البداية الضالة المهتدون ولا شرفوا لاحتمال الهاء منها ولا
يستقدمون التفسير اذكرا ان الارض مستقر لبني آدم ذكرا انزل كل ما يحتاجون اليه في الدين والدنيا فقال يا بني آدم قد انزلنا وابيضا ذكرا
آدم في انكشاف العورة انكان يخصف عليها ابتعد وكا للباس لستار العورة اظهارا للتنزه واشعارا بان التشريف من ابواب التقوى معنى انزال
اللباس اقتضى ثم وكيف واقع حاصل بالمطر المنزل من السماء ومثله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد والريش لباس الزينة
استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها
وزينة ولكم فيها جمال ومن قرأ رياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب وشعاب وقال الجوهري الريش والرياش بمعنى كاللبس واللباس وهو لباس الفاخر
ويقال الريش والرياش المال والخصب المعاش وبالجملة كل شيء يعيش به الانسان ومنه قولهم ريش فلانا اصلح حاله وقال ابن السكيت الرياش مختص
بالثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال اما قوله ولباس التقوى فمن قرأ بالنصب فعلى المنصوب قبله عطف ومن رفع فعلى الابتداء
وخبره ما بعده الجملة التي هي ذلك خير كائنة قبل ولباس التقوى هو خير لان اسم الاشارة كالضمائر صلوح العود بسببها واما المفرد خير وذلك بدل
او عطف بيان او صفة بتاويل ولباس التقوى المشار اليه خير والعدول الى الاشارة اما لتعظيم لباس التقوى واما ان يكون للواو بلباس
التقوى تفضيل له على لباس الزينة ثم من المفسرين من حمل لباس التقوى على نفس الملبوس الذي انزله الله تعالى لبواري سوآتهما هو لباس
التقوى لان قوما من اهل الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القائل قد عرفت الصدق
في ثوب البر والصدق خير لك من غيره فتعبد به والمراد به ما لبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها من آلة الحروب او يراد الملبوس
المعدة لاجل اقامة الصلوة ومنهم من حمله على لباس التقوى مجازا فقال قتادة والسدي وابن جريج انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح
وقيل هو الخشية لله وقيل هو التمسك بالحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا يتبدى وعورته وان كان عاريا عن الثياب والفاجر لا وان كان مكتسيا
وان كان كاسيا وقال معبد هو الحياء وقيل هو ما اظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلى هذا فمعنى الاية
ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا خذ به وقربه الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به فاضافة اللباس الى التقوى كاضافته
الى الجوع والخوف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ولما من الله تعالى على آدم وحواء بانزال اللباس الذي يواري سوآتهما دلالة على فضله ورفعته على عباده لعلهم يذكرون فيعرفون
عظيم النعمة فيه ثم حذرهم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء عليهم السلام ان يكون عبرة لمن يسمعها فقال يا بني
آدم لا يفتننكم الشيطان الفتنة الامتحان يقول فتن الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن الاحراق ووردت فتن بمعنى
اى فضة محرقة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون من قدر على اخراج الاب من الجنة مع كمال قوته وقرب عهده من فيضان وبره فهو على اولاده
على ان لا يدخل الجنة اقدر ومحل كما اخرج نصب على المصدر اى فتنة مثل اخرج ابويكم لان هذا اخراج نوع من الفتنة في اولاده ومحل ينزع
عنهما لباسهما حال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما واللام في ليريهما لام العاقبة او لام الغرض كما تقدم في قوله
ليبدي لهما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم سواة حواء وبرى حواء سواة آدم وكانا لا يريان انهما من انفسهما ولا احدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت منه
ولا رأى مني وفي حمل العلماء على الكراهة لا على التحريم واختلفوا في لباس نزع عنهما فقيل الثوب الحائل بينهما وبين النظر وعن سعيد جبير كان لباسهما
من جنس الاظفار وقيل اللباس الذي هو ثياب الجنة قال الكعبي في الاية دلالة على ان المعاصي والفتن كلها منسوبة الى الشيطان واجب
بانه لا بد من الانتهاء الى خالق الكل وموجد القدر والدواعي ثم علل النهي المؤكد التحذير بقوله انه يريكم هو وقبيله اى جماعته الثلثة
فصاعدا والقبيل بنواب واحد وقال ابن قتيبة اى اصحابه وجنده وقال الليث هو وقبيله وجماعته من حيث لا ترونهم اى يكيدون
ويغتالون من حيث لا تشعرون قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن وقد اجسام الجن ولطافتها والوجه في ان
الجن الانس كذلك اجسام الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى يقوي ابصار الجن ويزيد فيه ولو زاد الله في قوة ابصارنا لرأينا هم
يرى بعضنا بعضا ولو انه تعالى كشف اجسامهم وبقيت ابصارنا على هذه الحالة لرأيناهم وقال اهل السنة انهم يرون الانسان لانه تعالى خلق في
عيونهم ادراكا لا يرونهم الله تعالى لم يخلق هذا الادراك في عيون الانس قال بعض العلماء من حيث لا ترونهم بتناول او قاف الاستقبال
من غير تخصيص فيفيد ابدا على ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم بعض ذريتهم زور

وخرقه

ومخرقة ولو قدر الجن على تغيير صورهم بأي صورة شاؤا لارتفع الوثوق عن الناس في التزوج بهن والولد ولو كانوا قادرين على تخبيط الناس وإزالة العقل عنهم لكان أول الناس بذلك العلماء والمشايخ لأن العداوة بينهم وبين خواص الإنس أشد وعن مجاهد قال ابليس اعطينا اربع خصال نزعم ونحن نخرج من تحت الثرى وهو يعود شيخنا فيزوالضمير في انه للشأن وهو تأكيد لتعجيب المخاطب والعطف على المرفوع المتصل ثم قال تأجلنا الشياطين الآية واحتج اهل السنة على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم وبتأكيد هذا المعنى بقوله إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تقوية لزعم من اعتقد الفاضي بان المراد من الجعل الحكم بان الشيطان ولي لمن لا يؤمن والمراد التخلية بينهم وبينهم كمن يربط الكلب في داره ولا يمنعه من التوثب على الداخل واجيب بانه حمل الجعل على الحكم خلاف الظاهر وهب انه حكم فذلك فضل يكون مخالفة حكم الله وبان الارسال انما يصدق على التسليط لا على التخلية المجردة قوله واذا فعلوا فاحشة قال بعضهم نزلت في اتخاذهم البحائر والسوائب وقيل في الطواف بالبيت عراة والاولى التعميم والفحشاء الخصلة المتزايدة في القبح اعني الكبيرة والمراد انهم كانوا يفعلون اشياء هي في انفسها فواحش ويعتقدون انها طاعات فوبخوا على ذلك لينتهوا عنها ثم انه حكى عنهم حجتين الاولى التقليد ولم يبين وجوابها الظهور وبطلانها عند كل عاقل والثانية ان الله امرهم بذلك فاجاب عنها بقوله قل إن الله لا يأمر بالفحشاء فالمعتزلة ان يحتجوا به على ان الشيء اذا لم يقع لوجه عائد اليه والا كون فيه من الفحشاء مغاير لتعلق الامر والنهي ولهذا المعنى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون والجواب ان عدم الامر بالفحشاء لا ينافي ارادة الفحشاء ومشيتها ونحن لا ندعي الا انه تعالى مريد لجميع الكاينات وان شيأ منها لا يخرج عن حكمه والالزم تعدد الله مع انه لا يأمر الا بالعدل والصواب كما قال قل أمر ربي بالقسط قال عطاء والسدي اي بالعدل وبما ظهر في العقول كونه حسنا وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله وبندرج فيه معرفة الله تعالى بانه واضافاته واحكامه اقاموا وجوهكم اقاموا من باب عطف الطلب على الخبر والتقدير قلنا اقيموا وجوهكم اي استقبلوا واخلصوا عند كل مسجد في كل وقت سجود ومكان المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال ابن عباس المراد اذا حضر الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم لا اصلي الا في مسجد قومي ثم امر بالتوجه الى القبلة امر بعد بالدعاء والاظهر ان المراد بالصلوة اعمال الصلوة سميت دعاء لان اشرف اجزاء الصلوة هو الدعاء الذكر ويمكن ان يبقى الدعا بمعنى العبادة فيكون كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم برهن على المعاد ليتحقق الجزاء فقال كما بدأكم تعودون قال الحسن ومجاهد كما بدأ خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيأ كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس المراد كما بدأ خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون فيشاء المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فان من خلقه الله تعالى في اول الامر للشقاوة يجعل بعمل اهل الشقاوة وكانت عاقبته ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل اهل السعادة وكانت عاقبته السعادة وبؤيد هذا التفسير قوله عقيب ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصاب فريقا الثاني بفعل مضمر يفسره ما بعده اي خذل فريقا واضل فريقا حق عليهم الضلالة كقولك زيدا مررت به قال القاضي الحق فريقا الى الجنة والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة اي العذاب والصرف عن طريق الثواب لان هذا هو الذي يحق عليهم دون غيره اذ العبد لا يستحق ان يضل عن الدين اذ لو استحق ذلك لجاز ان يامر انبياءه باضلالهم عن الدين كما امرهم بالامر بالحق والمستحق واجيب بان قوله هدى وحق ماض وحمله على المستقبل خلاف الظاهر وبان الهدى الى الجنة او الضلال عنها لا بد ان يكون محكوما في الازل وفعلا في حكم المحال ثم بين ما الاجله حقت على هذه الفرقة الضلالة اعني السبب القريب والا فانتهاء الكل الى مسبب الاسباب فقال إنهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فقبلوا دعوتهم دون دعوة رسلهم ولم يتاملوا في التمييز بين الحق والباطل ثم بين ان جعلهم مركبا لا بسيطا فقال ويحسبون انهم مهتدون وفيه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في اصول الدين لا بد فيه من القطع واليقين ثم لما امر بالقسط وكان من جملة امر الناس المأكول والمشروب وايضا امر بالقاء الصلوة وكان ستر العورة شرطا لصحتها فلما بوم قال يا بني آدم خذوا زينتكم عن ابن عباس قال كان اناس من الاعراب يطوفون بالبيت عراة حتى كانت المراة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول على سبيلها سبور اشل هذه السبور التي يكون على بعضه الحرج الذي بابا وهي تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله وعن طاوس امر هم بالخروج بالتهليج وانما كان احدهم يطوف عريانا او يلبي عريانا وراء المحلة وهي عليهم وضوب انزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل كانوا يفعلون ذلك تفاؤلا ليعروا من الذنوب كما يعرون من الثياب وقال الكلبي كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما في ايام حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق بذلك فانزل الله الآية قال اكثر المفسرين المراد من الزينة لبس الثياب لقوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب وايضا الزينة لا تحصل الا بما يستر العورات فكانت الزينة مسببا تقدم من ذكر اللباس والمتاخر وان كان ظاهر الامر للوجوب وكل ما سوى اللبس فمندوب حمل الزينة على اللبس عملا بالتخريج بقدر الامكان والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وقبل الزينة المشط وقبل الطيب ثم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يقتضي وجوب اللبس التام عند كل صلوة ترك العمل بما فوق القدر الذي لا يجب ستره من الاعضاء اجماعا بقي الباقي داخلا تحت اللفظ فان ستر العورة واجب للصلوة والا فسدت صلوة قال اصحابنا ابو حنيفة لبس الثوب النجس ولو بماء الورد على اقبح وجوه النظافة اخذا الزينة بمعنى في تحت الصلوة واحتجاج اللام في قوله واقيموا الصلوة بنصرفها الى المعهود السابق وهو صلوة رسول الله فلم قلتم انه صلى في الثوب المغسول بالماء

الورد اما قوله وكلوا اى اللحم الذى تسمونه واشربوا فقد قيل انهما امر اباحة بالاتفاق فوجب ان يكون اخذ ان ينبذ ايضا على الاباحة واجيب بانه لا يلزم من ترك الظاهر فى المعطوف تركه فى المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قد يكونان واجبين ايضا فى الجملة وهما يشملان جميع المطعومات والمشروبات وبينا كان الاحوال والاوقات الا ما خصه الدليل المنفصل والعقل انهم مؤكد لهذا المعنى لان الاصل فى المنافع الحل والاباحة وفى قوله ولا تسرفوا وجهان الاول انه يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج اليه الثانى وهو قول ابى بكر الاصم ان المراد من الاسراف قولهم بتحريم البحيرة والسائبة فانهم اخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وايضا انهم حرموا على انفسهم فى وقت الحج ما احلها الله لهم تعالى قال بعض العلماء ان حمل الاسراف على الاستكثار مما لا ينبغى اولى من حمله على المنع مما يجوز وينبغى عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاءتك خصلتان سرف ومخيلة وبحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد صاحب المغازى لبعض كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم ابدان وعلم اديان فقال له قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وما هى قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا بعشر من رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا امر الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قليلا كانوا اذا حموا حموا من لحمها وشحمها ولبنها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس والمفسرون هى اللباس الساتر للعورة وقال اخرون انها يتناول جميع انواع الزينة من الملابس والمراكب والحلى وكذا كل ما يستطاب ويستلذ من المآكل والمشارب والنساء والطيب عن عثمان بن مظعون انه اتى رسول الله ﷺ وقال غلبنى حديث النفس عن امتى فى ان اخصى فقال مهلا يا عثمان فان خصاء امتى الصيام قال فان نفسى تحدثنى مرارا بالترهب فقال ان ترهب امتى القعود فى المساجد لانتظار الصلوات فقال يا محمد ثنى نفسى بالسياحة حتى الغزو والحج والعمرة فقال ان نفسى تحدثنى ان اخرج مما املك فقال لا ولا ان تكفف نفسك وعيالك وان ترحم المساكين واليتيم وتطعمها فضل من ذلك فقال نفسى تحدثنى ان اطلق حولة فقال ان الحجرة فى امتى حجرة ما حرم الله تعالى قال فان نفسى تحدثنى ان لا اغشاها فقال ان المسلم اذا غشى اهله وما ملكت يمينه فان له بذلك وقعة تغفر تلك له اذا كان له وصيف فى الجنة وان كان له ولد مات قبله وبعده كان له قرطبة من ورق يوم القيمة وان مات قبل ان يبلغ الحنث كان له شفيعا ومهنيا يوم القيمة قال فان نفسى تحدثنى ان لا آكل اللحم قال مهلا فان جبريل ما مر بى الا طيب وقال لا تتركه يوم الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتى فانه من رغب عن سنتى مات فليس منى ولو مات قبل ان تثوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى واعلم ان كل واقعة تقع فاما ان لا يكون فيها نفع ولا ضرر او يستوى ضررها ونفعها فوجب الحكم فى القسمين ببقاء ما كان على ما كان وان كان النفع خالصا او كان تركه خالصا النفع فليحتو بالقسم المتقدم وان كان النفع راجحا والضرر مرجوحا فنقابل المثل بالمثل ويبقى لقدر الزايد نفعا خالصا وان كان الضرر راجحا يبقى لقدر الزايد ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق تصادر هذه الابنية الذى الاحكام التى لا نهاية لها فى الحل والحرمة الا ان تجد نصا خاصا فى الواقعة فتقضى به تقديما للخاص على العام فى قال نفاة القياس لو تعبدنا الله تعالى بالقياس لكان حكم ذلك القياس اما ان يكون موافقا لحكم هذا النص العام وحينئذ يكون ضائعا لان هذا النص مستقل بره وان كان مخالفا كان ذلك القياس تخصيصا لعموم هذا النص فيكون مردودا لان العمل بالنص اولى من العمل بالقياس فاذن القرآن واف بجميع الاحكام الشرعية والله تعالى اعلم ثم بين ان الزينة والطيبات خلقت لهذه الحيوة الدنيا لاجل المؤمنين بالاصالة والكفرة بالتبعية كقوله ومن كفر فامتعه قليلا واما فى الاخرة فانها خالصة لهم فقال قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا خالصة من قرأ بالرفع فلانه خبر بعد خبر قال ابو على او على الحبر للذين امنوا متعلق ببدا والتقدير هى خالصة الذين امنوا فى الحيوة يوم القيمة وعلى هذا يكون فى الحيوة الدنيا ظرفا لمحذوف اى ثابتة للذين امنوا فى الحيوة الدنيا خالصة لهم يوم القيمة غير خالصة لهم بل يكون مشوبة بزهد الكفار وعلى الاقل يكون فى الحيوة الدنيا ظرفا لمحذوف اى هى للذين امنوا غير خالصة فى الحيوة الدنيا وهى لهم خالصة يوم القيمة ومن قرأ بالنصب فعلى الحال وباقى التقدير كما ذكرنا نفصل الآيات لقوم يعلمون اى لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا بها الى تحصيل العلوم النظرية ثم بين اصول الافعال المحرمة فحصرها فى ستة انواع لان الجناية اما على الفروج واشار اليها بقوله قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن واما ان يكون على العقول وهى الخمر واليها الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكبائر والاثم الصغائر وقيل الفواحش كل ما تزايد قبحه وتبالغ والاثم عام لكل ذنب كائنا ما كان خصوصا او عموما وامان يكون الجناية على النفوس والاموال والاعراض واليها الاشارة بقوله والبغى بغير الحق ومعنى بغير الحق ان لا يقدموا على ايذاء الناس بالفضل والقهر الا ان يكون لهم ضرب حق نحو ان يكون بغيا واما ان يكون الجناية على الاديان اما بالطعن فى التوحيد واليه اشار بقوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اى لا سلطانا حتى يجوز واما بالافتراء على الله وذلك قوله ان تقولوا على الله ما لا تعلمون فان قيل الفاحشة وغيرها هى التى نهى الله تعالى عنها فيصير تقدير الآية انما حرم ربى المحرمات وهذا كلام خال عن الفائدة فالجواب ان كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله فى ذاته على امور يعتبارها يجب النهى عنه جزولى الاشكال ثم سد الباب التكليف بالاحمال المجهولة والانفاس المعدودة فقال لكل امة اجل عن ابن عباس والحسن فى مقابل صناع الله تعالى امهل كل امة مكذبة شرطا الى وقت معين لا يعذبهم

قال حنبل

وجب بطلان والكان الاية الضرر خالصا

الدنيا

قر

قبل ذلك لا يتوخر عنها والمقصود عبد اهل مكة وقيل معناه ان اجل العمر لا يتقدم ولا يتاخر سواء الحالك والمقتول وقيل معناه ان اجل الامة لا يتقدم
ولا يتاخر وورد على القول الاول انا نعلم لكل امة من الامم وقت معين لا يعذبهم فى نزول عذاب الاستيصال وعلى الثانى انه كان ينبغى ان يقال
ولكل انسان او احد اجل ويمكن ان يقال الامة هى الجماعة فى كل زمان والمعلوم من حالها التفاوت فى الاجال فمراد الستوال وليس المراد انه تعالى
لا يقدر على ان يعذبهم قبل ذلك ولا انفع ولا يقدر على ان يمهلهم الا الى ذلك الوقت لان هذا يقتضى خروجه سبحانه وتعالى عن كونه
قادرا مختارا وصيرورته كالموجب بالذات والمراد انه تعالى اختار ان الامر يقع على هذا الوجه وانما ذكر الساعة لان هذا الجزء من الزمان اقل ما
يستعمل فى تقليل الاوقات عرفا والساعة فى اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته قيل ان عند حضور الاجل يمتنع عقلا
وقوع ذلك الاجل فى وقت متقدم فما معنى قوله ولا يستقدمون واجيب بان يجعل الاجل محمولا على قرب حضور الاجل لقول العرب جاء الشتاء اذا قارب وقته
ومع مقاربة الاجل يصح التقدم على ذلك الوقت قليلا والتاخر عنه كثيرا يا بنى ادم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بايته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون

مطلبى

مطلب آخر

اى فرزندان آدم اگر آيند شما را رسولان از شما كه بيان كنند بر شما آيات مرا پس آنكه پرهيزكرد و نيكوكار شد پس نيست بيمى بر ايشان و نه ايشان اندوهناك شوند و آنانكه
تكذيب كردند آيات ما را و بسركشى كردند از ان آنكه دوزخيانند در آن جاويدان پس كيست ستمكارتر از آنكه دروغ گفت بر خدا دروغى يا تكذيب كرد آيات او را آنكه
ايشان بهره ايشان از كتاب تا چون بدشان فرستادگان ما كه ميرانند ايشان را گفتند جاى كه بوديد آنرا كه ميخوانديد

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ

از غیر خدا گویند که برگشتند از ما و گواهی دهند بر حق خودشان که ایشان بودند کافران گوید که درآیید در طایفه که گذشته بودند از پیش شما

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ

پری و آدمی در آتش هرچند داخل شد گروهی لعنت کرد خواهر خود را تا آنکه چون بیکدیگر رسند در آتش همه گوید طایفه اخری مر اولی را که پرورد گار ما ایشان

أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا

از راه برد ما پس بده ایشان را عذاب دو چندان از آتش گوید که مر هریک را عذاب سزاوار است لیکن نمیدانید و گویند طایفه اولی مر اخری را پس نیست ما را

مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ع

بر شما زیادتی پس بچشید عذاب را بسبب آنچه بودید که کسب میکردید بدرستی ایشان که تکذیب کردند آیات ما را و سر بر تافتند ازان

السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ

آسمان و داخل نشوند بهشت را تا وقتیکه درآید ریسمان در سوراخ سوزن و همچنین مزد میدهیم گنهکاران را

غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ

پوششی و همچنین مزد میدهیم ستمکاران را و کسانیکه ایمان آوردند و کردند کارهای شایسته نکلیف میکنیم هیچ تنی را مگر بقدر طاقت او آنگروه

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ

یاران بهشتند ایشان در آن جاویدان و برداشتیم آنچه در سینهای ایشان بود از کینه روانست از زیر ایشان جوها و گویند پس مر خدای را

الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا

که راهنمود ما را ازبرای این و نبودیم ما که راه یابیم اگر که هدایت کرده بود ما را هر آینه آمدند فرستادهای پروردگار ما بحق و ندا کرده شوند که این بهشت که حاصل داده شدید

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وقرأ حتى اذا ادارکوا کان یعقوب اذا وقف علی اذا یبتدئ تدارکوا بالتاء سهل مخبر وکذلک تعاقبوا اذا قلتم وقالوا اطیرنا واثاقلتم

بچه بود رید که در آن ادغام کنید ابو عمرو رضی الله عنه بر هیم بن حماد اوله هم لا امالة اللطیفة اخریهم بالامالة الشدیدة ابو هیم بن حماد وحمزة وعلی وخلف وقراء

بالامالة الخالصة وافق ورش من طریق الجارودی هبیرة اخریهم بالامالة الشدیدة فاتهم بضم الطاء ودقلیس وکذلک کل کلمة سقطت الیاء لعلة

الاحول ومن هو لا یعلمون بنا العنبة ابو بکر وحماد لا تفتح لهم بناء التانیث والتخفیف ابو عمرو قراء وحمزة وعلی وخلف بفتح التاء والتخفیف الباقون

بناء التانیث والتشدید غواشی بالیاء فی الوقف یعقوب وکذلک کل کلمة سقطت الیاء لاجل التنوین او لاجتماع الساکنین وهو من سهل

من طریقی ابن درید کما یغیر ما والعطف ابن عامر الاخوین بالواو اورثتموها وبابه بادغام التاء فی التاء ابو عمرو وحمزة وعلی وهشام الوقوف

ایانی ها لان الفاء بعد الجواب لشرط ولا هم یحزنون النار خالدون بایاتی مؤمنین الکتب یتوفونهم لان ما بعده جواب اذا من دون الله کافرین

فی النار اجتماعا لما قلنا من النار لا یعلمون یکسبون الخیاط المجرمین غواشی الظالمین وسمها وجعل اولئک خبر الموصول واوجه تبتدأ علی

ان قوله لا نکلف نفسا الا وسعها معترضة الجنة خالدون الانهار لعطف مع العارض هدانا الله لانقطاع النظم مع اتفاق المعنی بالحق لا تبتدئ

الداء بانها جرت بعد انتهاء الحمد والثناء علی انها عطاء تعلمون التفصیل ما بین احوال التکلیف وان لکل احد جلا مستهنا لا یتقدم ولا یتاخر

بین انهم بعد الموت ان کانوا قد قبلوا الشرایع الخمسة فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون وان کانوا متمردین وقعوا فی اشد العذاب فقال یا بنی آدم اما

یاتینکم واعلم به مثل ما تری فی صورة البقرة فاما یاتینکم منی هدی والاجود محذوف ای من اتبع واصلح منکم وانما قال رسل منکم لان ذلک یکون

اقطع للعذر واقرب الی الفهم والامن ومعنی یاتونکم یقصونها علیکم ویتلونها والمعاد ثم قطع شان الجاحدین بقوله فمن اظلم ممن افتری

علی الله کذبا او کذب بایاته والاول الحکم بوجود ما لم یجد کقول اصناف المشرکین وطوایف المبتدعة والثانی انکار حکم وجد من نبی او کتاب

ثم عن غایة امرهم فقال اولئک ینالهم نصیبهم من الکتاب قیل ای العذاب المعین من سواد الوجه وزرقة العین وقال الزجاج ای انواع البلایا

المعدة لکل صنف منهم من السلاسل والاغلال وغیرها علی مقادیر ذنوبهم وقیل هم الیهود والنصاری یجب علینا اذا کانوا فی ذمتنا ان نتصفهم ولا

نتعدی علیهم وان خذب عنهم فذلک معنی النصیب وعن ابن عباس ومجاهد وسعید بن جبیر ان النصیب هو ما سبق لهم من حکم الله تعالی ومثبته

من الشقاوة والسعادة والختم علی الکفر والشرک او علی الایمان والتوحید وقال الربیع وابن زید یعنی ما کتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار کائنة

سنجانزبن انهم وان بلغوا فی الکفر ذلک المبلغ العظیم الا ان ذلک لیس بمانع من ان ینالهم ما قدر لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالی لکی یصلحوا ویتوبوا

ویؤکد هذا التفسیر قوله حتی اذا جاءتهم رسلنا یتوفونهم وذلک ان حتی هو الذی یبتدأ بعدها الکلام وانما هنا جملة شرطیة فدل

علی ان مجیء الرسل المتوفون کائنة لمحصول ذلک النصیب یکون مقدما علی حصول الوفاة ولیس فی ذلک الا الغرور الرزق ومحل یتوفونهم نصب علی

الحال من الرسل قال ابن عباس هم ملک الموت واعوانه تتم بطالبون الکفار بعض الاشیاء عند الموت علی سبیل التوبیخ وقال الحسن و

الزجاج ان هذا یکون فی الاخرة والرسل ملک العذاب یتوفون عدتهم عند حشرهم الی النار ای یستکملون عدتهم حتی لا یفلت منهم احد فی

الكفار وقعت موصولة بابن بخط المصنف قلت وانى وابن النقل على العكس كما ذكرته فى المقدمة السابقة من مقدمات الكتاب فى معنى الايمان
الآلهة التى تدعونهم وتعبدونهم فى الشدائد قالوا على سبيل الاعتراف والعود الى الانصاف اى غابوا وذهبوا ولم ينفع بهم شهادتهم
على انفسهم بالاعتراف او بشهادة الجوارح عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح بقية احوال الكفار وذلك قوله قال اى الله وعز فقال
هو من كلام خازن النار وهذا مبنى على انه سبحانه لا يجوز ان يكلم الكفار وان كان كلام سخط ادخلوا فى امم قبل اى ادخلوا فى النار مع امم والا لزم ان
الاضمار والمجاز والمعنى ادخلوا كائنين فى جملة امم تقدم زمانهم زمانكم فى النار وفيه دليل على ان اصحاب النار لا يدخلون النار دفعة واحدة بل كل
فيهم سابق ومسبوق كلما دخلت امة لعنت اختها فى الدين والعقيدة فالمشرك يلعن المشرك اليهودى اليهودى والنصرانى النصرانى وكذا المجوسى وسائر
اديان الضلالة نظيرها قالان يلعن غيرها او حتى اذا ادارکوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا فى النار وادرك بعضهم بعضا وستقرر معنى قالت اخراهم دخولا فى
النار لاولاهم دخولا فيها او اتباعهم وسفلتهم لرؤسائهم وقادتهم والمعنيان مثلا زمان عندى لان المضل لا بد ان يكون مقدما على الضال فى دخول
النار واللام بمعنى لاجل اولاهم وذلك لان خطابهم مع الله لا مع رؤسائهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم الفاء للجزاء عذابا ضعفا اى مضاعفا وذلك عذاب الضلال
وعذاب الاضلال بالدعوة الى الباطل وتزيينه فى اعينهم والسعى فى اخفاء الدلائل قال ابو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وهو قولك
فى رجل اوصى فقال اعطوا فلانا ضعف نصيب ابنى اعطه مثل نصيب ابنى مرتين وقال الزجاج العرب ربما ذهبت بالضعف الى المثل الى ما زاد وليس بمقصور على
المثلين بل لقوله عز من قائل فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا واقل ذلك عشر لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واما الشافعى فاقل من
ذلك متفق وما فوقه مشكوك قال الله تعالى وخازن النار لكل من القادة والاتباع ضعف اما للقادة فلما قلنا واما للاتباع فلانهم عظموهم وقلدوهم
وتجروا امرهم سئل منهنا ان تضعيف العذاب الذى يتحمله الشخص ظلم واجيب فى التفسير الكبير بان عذاب الكفار مؤبد فكل ما يحصل فانه بعقبه حصول
الماخوذ غير انتهاية قلت هذا لا يختص بصنف من الكفار دون صنف ولا بشخص دون شخص فلا يصلح للجواب والصواب ان يقال معنى تضعيف عذاب
التابع والمتبوع ان ذلك العذاب زائد على مقدار ما يستحقه تلك العقيدة لو حصلت لا من حيث ان الاسم الظاهر يعود الضمير اليه على العقيدة ومن
قرأ على الخطاب فالمعنى لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل منكم من العذاب او لا تعلمون يا اهل الدنيا ما مقدار ذلك وقالت او لاهم لاخريهم اذ قد
حكم الله بان لكل منا ضعفا فما كان اى فما ثبت لكم علينا من فضل لانكم مؤاخذون بالاتباع كما نحن مؤاخذون بالاستتباع فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون يحتمل ان يكون من قول القادة وان يكون من قول الله تعالى فيهم قال فى التفسير الكبير قول القادة ليس لكم علينا فضل كذب لان
الرؤساء لهم عذاب الضلال وعذاب الاضلال والاتباع لهم عذاب الضلال والاتباع لهم عذاب الضلال فقط لكنه حكاية قول الكفار
يوم القيمة والكذب عليهم جائز عندنا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت ان سلمنا ان الكذب يجوز ان يصدر عنهم يوم القيمة الا ان هذا
الكلام لا يجوز ان يكون كاذبا لانهم بنوا كلامهم على حكم الله سبحانه بان لكل ضعفا ثم ذكروا ما يدل على خلودهم فى النار فقال ان الذين كذبوا
بآياتنا وهى الدلائل الدالة على الذات والصفات والنبوات والمعاد واستكبروا عنها اى رفعوا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء قال ابن
عباس لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم ولا لشئ مما يرد بدون بسط اعمالهم من قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن
قوله ان كتاب الابرار لفى عليين وقال السدى وغيره لا تفتح لارواحهم ابواب السماء التى هى موضع يجئ الارواح واما كون سعادتها كما جاء
فى الحديث ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب يقال لها ذلك حتى ينتهى
الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى مذمومة فانه لا تفتح لك ابواب السماء قبل بناء على ان الجنة فى السماء معناه ولا يؤذن
لهم فى الصعود الى السماء ولا طريق لهم اليها حتى يدخلوا الجنة وقيل اى لا ينزل عليهم البركة والخير من قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط الولوج الدخول وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استجهلا للسائل واشارة
الى ان طلب معنى اخر تكلف والسم بالحركات الثلث وقد قرئ بها ثقب الابرة وكل ثقب فى البدن لطيف ومنه السم القاتل لنفوذه بلطفه
فى مسام البدن حتى يصل الى القلب الخياط ما يخاط به قال الفراء خيطا ومخيط كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع ولما كان جسم الجمل
اعظم الاجسام المشهودة عند العرب كما قال لاعيب بالقوم من طول ومن عظم جسم الجمال واحلامهم العصافير وكان سم الابرة مثلا فى ضيق
المسلك حتى قيل اضيق من خرت الابرة قالوا للدليل الماهر جوبت لاهدائه فى المضايق المشبهة بخروق الابرة وقف الله تعالى دخول الجنة
على حصول هذا الشرط المحال يلزم يأسهم من دخول الجنة قطعا فان الموقوف على المحال محال ومثله قولك العرب لا افعل كذا حتى يشيب
الغراب ويبيض القار فرتب الجمل ودخول القار وكذا الجمل يولج ودخول القار وبمعناه لا تنفذ الفلس وانما الجمل مناسب للخيط الذى يسلك فى سم الابرة
والبعر لا يناسبه واهل التناسخ اولوا الايات بان الارواح كانت فى الابدان البشرية لما عصت واذنبت فانها بعد موت الابدان ترد
من بدن الى بدن ولا يزال يبقى فى التعذيب حتى ينتقل من بدن الجمل الى بدن الذرة فينفذ فى سم الخياط وح يصير مطهرة عن تلك
الذنوب فتدخل الجنة وتصل الى السعادة وكذلك ومثل ذلك الجزاء القطيع نجزى المجرمين قبلهم الكافرون المكذبون المستكبرون
المانعون كرهم وقبل يدخل فيها الفساق بشرط عدم التوبة عند المعتزلة وبشرط عدم العفو عند الاشاعرة ثم لما بين انهم لا يدخلون الجنة ذكر انهم

يدخلون النار فقال لهم من جهنم مهادا اى فراش ومن فوقهم غواش هو جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اى يجللك والمراد الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش ولحاف والتنوين فى غواش مثلها فى جواريها فى انها للتمكن عند بعض لا تزيد بعد حذفها انه لم يبق على تنوين مساجد والعوض عند بعض اما عن الياء او عن اسكان الياء وكذلك نجزى الظالمين هم المشركون او الفسقة الذين ظلموا انفسهم ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها وقد مر تفسيره فى اخر سورة البقرة اعتراض بين المبتدا وخبره والا لم يحسن فيه تنبيه المقصرين على ان الجنة مع عظم قدرها يحصل بالعمل السهل من غير مانع وصعوبة فبعد لمن فاتته وسخا ومن جعل خبرا فالعائد محذوف اى لا يكلف نفسا منهم ثم وصف اخلاق اهل الجنة فقال ونزعنا ما فى صدورهم من غل نزع الشئ قلعه عن مكانه والغل الحقد والتركيب يدور على الاخفاء ومنه الغلول كما مر فى تفسيره وقوله وما كان لنبى ان يغل والاية تفسر ان الاولى ازلنا الاضداد التى كانت لبعضهم على بعض فى دار الدنيا بتصفية الطباع واستقاط الوسواس ومنعه من ان يرد على القلوب فان الشيطان مشغول بالعذاب فلا يتفرغ لالقاء الوسواس فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف عن على كرم الله وجهه انى لارجو ان اكون انا وعثمان والزبير منهم اى ان درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص فالله تعالى ازال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا فى مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرى بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا وليس هذا ببدع فمن حال اهل الجنة فان اولياء الله تعالى فى دار الدنيا ايضا بهذه المثابة بحسن توفيق الله تعالى ونور عنايته وهداية كل منكم قد نفع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعا الى زوجه وكل هذا ينبغى ولكن الرضا بالقضاء والتسليم لامر رب الارض والسماء فيهون كل ذلك ويجزون على ذلك فضل الله لنيل هذا المقام بركة اولئك الكرام تجرى من تحتهم الانهار وهذا من جملة اسباب التنزه والتمتع والتمرن اجوبة على ظاهره ومن جملة السعادات التى تحصل ان ارواحهم بها انواع المكاشفات واصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا النعيم والفوز العظيم المقيم والفوز العظيم بان يسر لاسبابه وخلق الدواعى ومنع الصوارف او بان اعطى العقل ونصب الادلة واوضح العلة وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله من قرا بواو العطف فظاهر ومن حذفها فلانها جملة بقرب معناها من معنى وكانها بفسرها فلا حاجة الى العطف المؤذن بالتغاير ثم حكى عنهم سبب الاهتداء وذلك قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فجعله واسطة لهدايتنا او لطفا وتنبيها يقولون ذلك فيما بينهم سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم بما تقر بها وتعبدا فان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم بان تلكم الجنة والخطاب للشان والحديث ويجوز كونه بمعنى اى لان النداء فى معنى القول واتما قيل تلكم لانهم وعدوا بها فى الدنيا وكانه قيل لهم هذه تلكم التى وعدتم بها ويجوز ان يكون التنبيه للتعظيم ومعنى اورثتموها صارت اليكم ميراثا كما يصير الميراث الى اهله قد يستعمل الارث والايراد بمعنى زوال الملك عن الميت الى الحى كما بقى هذا الفعل يورث الشرف والعار وقيل اعطوا تلك المنازل من غير تعب فى الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان اهل الجنة يرثون منازل اهل النار لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس من مومن ولا كافر الا له فى الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فضل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله تم بقى لاهل الجنة ونودوا بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل على ان الموجب للجزاء هو العمل لا التفضل وقال غيرهم لما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة بفضله وجعل العمل امارة على ذلك والمنادى هو الله جل وعلا او الملك الموكل بذلك والله تعالى اعلم الا وهل يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم الطامات من انفسكم من طريق قلوبكم واسراركم وفيها ان بنى ادم كلهم مستعدون لاشارات الحق والطامة انما تقرع على الله كذبا بان يقول اكرمنى بالكرامات ولم يعطنى او كذب بمقامات اعطاها بعض اوليائه اولئك بهتانا لهم نصيبهم من الشقاء الذى كتب لهم حتى اذا جاءتهم رسل الاطماعات الاطيبة والواردات الربانية بعد ان كان هامتهم فى تيه البشرية يتوفونهم بجذبات الالطاف الاطيفة عن الاوصاف البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهواتها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا مسائرين الحق بالباطل فهداهم الله تعالى قال لاهل الحق الان ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وقالت الجن لان الله تعالى خلق اولا بنى الجان منهم مومن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم بعث اليهم جندا من الملائكة وقبل ونجسهم ابليس فاستاصلوهم ثم خلق ادم وذريته منهم مومن ومنهم كافر كلما دخلت امة فى اعمال اهل النار لعنت اختها المتقدمة فى تلك الاعمال لانهم سبقوها حتى اذا ادارك الكل فى الاعمال الموجبة النار عذابا ضعفا لان من سن سنة فعلى وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقالت المتاخرة ايضا متقدمنا الذى يتاوه وبيننا وبينه بون بعيد ولكن لا تعلمون انكم متقدمون لمتاخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سننتم لمتاخريكم كما سننا لكم لا تفتح لهم ابواب سماء القلوب بالحضرة ولا يدخلون جنة القربة والوصلة حتى يدخل الجمل فى سم الخياط اى لا يدخلون ابدا لاستحكام الشر بعد واداب الطريقة وحتى تصير الشر بينى وبينك الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله صادق من الشعر الف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل جنة البقاء وكذلك نجزى المجرمين الذين صانت انفسهم فى جهل الاولى كما جهل لهم من جهنم الجاهدة والرياضة فراش ومن فوقهم من مخالفات النفس وقمع الهوى لحاف فذهبهم وتحرقها انانيتهم لا تكلف نفسا الا وسعها فرق عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعرفان تبتر عليهم الوجودية بحسن التوفيق ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم

فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ
پس مسلط در دهند اکنندهٔ در میان ایشان که لعنت خدا باد بر ستمکاران آنان که باز دارند از راه خدا و بجویند اینرا اوردگی و ایشان بآن ایمان کافرانند
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
و در میان اینان پرده ایست و بر اعراف مردمانند که میشناسند هر یکرا از نشانشان و آواز دهند یاران بهشت را که درود بار بشما نرفته باشند انجا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ
و ایشان طمع دارند و چون برگردد دیده ایشان بجانب یاران آتش گویند که پروردگارا مگردان ما را با گروه ستمکاران
نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ
صدا زنند یاران اعراف مردمانرا که میشناسند بنشانهاشان گویند که بینیازی نداد شما را جمعیتتان و آنچه بودید بزرگ میکردید آیا اینانند
أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ
که سوگند یاد کردید که نرسد بایشان رحمت خدا در آیند در بهشت ترسی نیست بر شما و نه شما اندوهناک شوید و گویند یاران آتش یاران
الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ
بهشتیانرا که بریزید بر ما از آب یا از آنچه روزی کرد شما را خدا گویند که بدرستی که خدا حرام کرد اینها را بر کافران آنان که فرا گرفتند دین خود را
لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
لهو و بازیچه و فریبنده اینها را زندگانی دنیا پس امروز فراموش کنیم اینها را چنانکه فراموش کردند دیدار چنین روزی را بواسطه آنکه بودند که بآیات ما انکار میکردند
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ
و هر آینه آوردیم ایشانرا کتابی که ظاهر کردیم آنرا بدانش خود براستی و رحمت است برای گروهیکه بگروند چشم ندارند مگر بتأویل او را
يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا
روزیکه بیاید تأویل او گویند آنانکه فراموش کردند آنرا از پیش بتحقیق آوردند پیغمبران پروردگار ما براستی پس آیا برای ما هست از بهر ما
لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ نِعْمَ
پس شفاعت کنند از برای ما یا برگردیم پس بجای آریم غیر آنچه را که بودیم میکردیم هر آینه زیان کردند نفسهای خود را و وقت از ایشان آنچه بودند که افترا می بستند
بکسر العین بخش کان علی الباقون بالفتح مودن بغیر الجاری عن ورش وبن بدد والثقون وحمزة فی الوقف ان مخففة لعنه الله بالرفع عاصم وابو
عمرو وابو جعفر ونافع وسهل ویعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون مشددة وبالنصب الوقوف حقا لانتهاء الاستفهام نعم للعطف
مع الابتداء بالثانی علی التعظیم الظالمین لان الذین صفتهم عوجا لاحتمال الواو الاستیناف والحال کافرون لان ما بعد لم یدخل فی الثانی
ولم یجز ان یکون حالا لانتهاء حال التعجب من انفاق الجملتین بینما هم یطمعون اصحاب النار لان بعده جواب ظالمین یستکبرون برحمة لانتهاء
الاستفهام والاقسام یجزون رزقکم الله الکافرین الجنة الذین للابتداء مع فاء التعقیب عدا وما مصدریة کافی کما نسوا والتقدیر کنسیانهم
نسیانهم وجحودهم یجحدون یؤمنون الا تاویله بالحق للابتداء الاستفهام مع الفاء للتعقیب کما تفعل یفترون التغیر لما شرح وبعد الکفار و
ثواب الابرار اتبعه المناظرات الی الندوبین الفریقین حقا ونادی وانما ذکره بلفظ الماضی لان المستقبل الذی یجیء الله تعالی عنه موجب لتحقق
وقوعه کالماضی والظاهر ان هذا النداء انما یکون بعد الاستقرار فی الجنة لا نتوء وبعد قوله ونودوا ان تلکم الجنة اورثتموها قبل الجنة
فی اعلی السموات والنار فی اسفل الارض ومع هذا البعد الشدید کیف یسمع هذا النداء واجیب بان البعد الشدید والقرب القریب عندنا
لیس من موانع الادراک ولو سلم المنع فی الشاهد فلم نسلم فی الغائب وهذا النداء یقع من کل اهل الجنة لکل اهل النار لان اصحاب الجنة واصحاب النار
یعتبرهم العموم لکن الجمع اذا قرن بالجمع یوزع الفرد علی الفرد فکل فرد من اهل الجنة ینادی من کان بعرفه من الکفار وان فی ان وجدنا مخففة من الثقیلة
کما فی قوله ان تلکم الجنة وکذا قوله ان لعنة الله لان النداء والتاذین فی معنی القول قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صحیحا
مطابقا للواقع فهل وجدتم ما وعد ربکم من العقاب حقا والغرض من هذا الاستفهام اظهار البشاشة والانبساط وایقاع الحزن فی قلب العدو و
فی هذه الحکایة لطف للمؤمنین وترغیب کافی سائر الاخبار وانما حذف المفعول فی وعد ربکم لدلالة المفعول فی وعدنا علیه ولان کونهم مخاطبین
من قبل الله تعالی بهذا الوعد هو جدیر بمزید التشریف وانه لا یبقی الا احتمال المؤمنین ویحتمل ان یکون الاطلاق لیتناول کل ما وعد الله من البعث
والحساب والثواب والعقاب سائر احوال القیمة قالوا نعم قال مؤذن نعم عدة وتصدیقا ای لیتحمل تارة تصدیقا فاذا قال قائل کان کذا وکذا فقلت
نعم فقد صدقته والحاصل ان نعم للتصدیق فی الخبر والتحقیق فی الاستفهام مثبتین کانا او منفیین ولو قیل قام زید او ما قام زید فقیل نعم کان
معناه نعم قام زید او لم یقم زید فقلت نعم کان المعنی ما قام زید مصدقا او محققا ومن ثم قال ابن العباس لو قالوا فی جواب الست بربکم نعم لکان کفرا
هذا من حیث اللغة وقد یکون العرف علی خلاف ذلک کقول الفقها لو قیل لیس لفلان علیک دین فقلت نعم لزمته لان بناء العرف الطارئ

بعد الوضع وكانت تكسر العين من نعم وروى عن عمر انه سئل قوما عن شيء فقالوا نعم فقال عمر اما النعم فالابل قولوا نعم وانكر هذه اللغة ابو عبيد قال مؤذن قال ابن عباس هو الملك صاحب صور بامر الله ينادي نداء يسمع اهل الجنة واهل النار ومعنى التاذين بالتاء والتصويت للاعلام بالفعلة وبوقتها والظالمون في الابد قبل عام للكافر والفاسق والظاهر انهم الكفار لان الصد عن سبيل الله اي لمن يريد قبول الدين الحق بالقهر او بالجملة والفاء الشكوك والشبهات في الدلائل وهو المراد بقوله فتبغونها عوجا وقد مر في ال عمران والكفر بالاخرة كلها من اوصاف الكفرة وانما قدم بالاخرة تحقيقا لفواصل الاي ولم يرد لفظهم هنا على القياس اما في سورة هود فلما تقدم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال الا لعنة الله على الظالمين ولم يقل عليهم والقياس ذلك لتبين انهم هم اعنيهم فكرر لتعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم ثم وصف اهل الجنة والنار فقال وبينهما اي بين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب هو السور المذكور في قوله سبحانه فضرب بينهم بسور له باب قيل لما حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السموات والجحيم في اسفل سافلين وايجاب احدهما عن الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب والاعراف لغة جمع عرف بالضم وهو الرمل المرتفع ومنه عرف الفرس وعرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه يجب ان يتعاهد بصير اعرف مما انخفض منه والاعراف في الابد يقتضي المكان فاذا وبغير اخوه اما الذين فقره بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف اعلى حالي السور المضروب بين الجنة والنار وروي عن ابن عباس وعنه ايضا ان الاعراف شرف الصراط وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم فيه قولان احدهما انهم اقوام يكونون في الدرجة العليا من الثواب ثانيهما انهم في الدرجة النازلة وعلى الاول فيه وجوه وقال ابو مجلد هم ملئكة يعرفون اهل الجنة واهل النار فيقبل له بقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وانت تقول انهم ملئكة فقال الملئكة ذكور لا اناث ويرد عليه ان الرجل انما يطلق على من يصلح ان يكون من نوعه انثى بل يطلق على الذكر من بني ادم وقيل انهم الانبياء عليهم السلام اجلسهم الله تعالى على ذلك المكان العالي اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين على الفريقين مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقيل انهم الشهداء وعلى القول الثاني وقيل انهم قوم متساوية حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يقول عاقبة امرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل قال الحسن بفضل ابن مسعود واختاره الفراء وخصه بعضهم فقال هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فاستاثر معصيتهم طاعتهم وفي هذا التخصيص نظر وقال عبد الله بن الحرث انهم مساكين اهل الجنة وقال قوم هم الفساق من اهل الصلوة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف واما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة اهل الجنة والنار يعرفون البعض منهم بالاعلام او بتعريف الملئكة قال الحسن والله لا ادري ما قال بعضهم الا معناه وعلى جميع التفاسير فهم يعرفون اهل الجنة واهل النار قال قوم يعرفون اهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة وبيضة واهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وزيف بان هذا النوع من المعرفة عام لاهل الحشر فلا وجه لتخصيص اصحاب الاعراف بذلك ويمكن ان يقال ان معرفتهم لكونهم على اعلى مكنة المرتفعة امنين وقال المحققون انهم كانوا يعرفون اهل الخير والايمان والصلوة واهل الشر والكفر والافك وهم كانوا في الدنيا شهداء الله على اهل الايمان والطاعة وعلى اهل الكفر والمعصية فهو تعالى يجلسهم على الاعراف ليكونوا مطلعين على الكل يشهدون على كل احد بما يليق به ثم قال وقادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي انهم اذا نظروا الى الجنة سلموا على اهلها ثم اخبر عن سبيل الاستيناف ان اهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون كان سائل من حالهم او على التوقع اخبر عن رجال فان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاشراف فيكون الله تعالى اخر دخولهم الجنة ليطلعوا على احوال الجنة والنار ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى في الجنة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكواكب الدري في وسط السماء وان ابا بكر وعمر منهم ومعنى يطمعون على هذا يتفضلون كقول ابرهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولا يخفى ما في هذا العبارة من حسن الادب وان قلنا اصحاب الاعراف هم الاوساط فلا اشكال لانهم يطمعون من فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال الواحدي التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا ولها بان من المصادر على تفعال بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء وانث في الاسم كثير كتمثال وتقصى المعنى اذا كلما وقعت ابصار اصحاب الاعراف على اهل النار تضرعوا الى الله تعالى انه لا يجعلهم من زمرتهم وفي بناء الفعل للمفعول وان لم يقل واذا ابصروا فائدة هي ان صرفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا وبوبخوا ثم بين ان اصحاب الاعراف ينادون رجالا من اكابر اهل النار واستغنى عن التصريح بهم بوصفهم بما لا يليق لابهم فقال ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الناس في استكبارهم على المخاطبين وشماتتهم ثم زادوا في التبكيت مشيرين الى فريق من اهل الجنة كانوا يستضعفونهم ويستقلون احوالهم وربما استهزؤا بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم لفقر ظاهرهم من الدنيا فقالوا أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اقاموا ذلة ادخلوا الجنة الى اخر الاية فمن قول الله تعالى لاصحاب الاعراف او من قول الملئكة لهم بامره او من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان يحبسوا ويحاسبوا يقولوا فان المفسرون الرجال هنا الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل التميمي ونظراءهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان وعمارا ونظراءهم يدخلهم الله الجنة ويدخلنا النار كلا والله ما اغنى الله عنا خدمنا ورعاتنا اقسموا ان لا يخصهم بفضل دونهم فناداهم اصحاب الاعراف ثم خص المناظرين بقوله ونادى اصحاب النار قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار بفرج بعد اليأس.

فقالوا

فقالوا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فائذن لنا حتى نريهم ونكلمهم فامر الله بالجنة فزخرفت ثم نظر اهل جهنم الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه
من النعيم فعرفوهم فنظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا اخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة
باسمائهم وقالوا ان افيضوا علينا من الماء طلبوا الماء اولا لما في بواطنهم من الاحتراق الشديد وفي الافاضة نوع دلالة على ان اهل الجنة اعلى
مكانا من اهل النار قال بعض العلماء انهم سئلوا ذلك مع جواز الحصول وقال اخرون بل مع الياس لانهم عرفوا دوام عقابهم ولكن الايس من الشيء
قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وان علم انه لا يغنيه قوله او مما رزقكم الله قيل اي سائر الاشربة لدخوله في حكم الافاضة وقيل
اي من الثمار او الطعام والمراد والقوا علينا من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا فيكون في الاية دليل على نهاية عطشهم وشدة جوعهم
ثم كان لسائل ان يسئل فيما ذا اجابهم اهل الجنة فقيل قالوا ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهم شراب الجنة وطعامها كما تمنع المكلف ما يحرم عليه
وهذه نهاية الحسرة والخيبة اعاذنا الله منها ثم وصف هؤلاء الكافرين بانهم الذين اتخذوا لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة وقد مر تفسير الوصفين
في اوسط سورة الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزئين المقتسمين وجملة الامر ان الانسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال
وقوة الجاه فلشدة رغبته في هذه الاشياء يصير محجوبا عن طلب الدين غريقا في بحر الدنيا ومشتهياتها ثم ذكر جزاؤهم يوم القيمة على سبيل الحكاية
فقال فاليوم ننسيهم اي نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا قال الحسن ومجاهد والسدي والاكثرون قيل اي نعاملهم معاملة من نسي بتركهم
في النار كما فعلوهم في الاعراض عن اياتنا فسمي جزاء النسيان نسيانا كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل انه لا يجيب دعائهم ولا يرحم ضعفهم
وذلهم عن ابي الدرداء ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عذابهم فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من
جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون الى اهل الجنة كما في هذه الاية فيقول اهل الجنة ان الله
حرمهما على الكافرين ويقولون لمالك ليقض علينا ربك فيجيبهم على ما قيل بعد الف عام انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا منها فيجيبهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييئسون من كل خير وياخذون في زفير وشهيق وعن ابن عباس في صفة اهل الجنة انهم يرون الله عز وجل في كل
جمعة وبمنزل كل واحد منهم الف باب فاذا راوا الله تعالى دخل من كل باب ملك معهم الهدايا الشريفة وقال ان نخل الجنة خشبها الزمرد وقوائمها
الذهب الاحمر وسعفها حلل وكسوة لاهل الجنة وثمرتها امثال القلال اشد بياضا من الفضة والين من الزبد واحلى من العسل لا عجم فيها فهذه
صفة الفريقين من القران والحديث فتاهب لايهما شئت والله الموفق ولما شرح الله تعالى حال الطائفتين والمناظرات الجارية بينهم لتكون حاملا
للمكلف على الحذر من مواجب النار وعلى الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة فقال جئناهم بكتاب فصلناه
ميزنا بعضه عن بعض تمييزا يهدي الى الرشاد ويؤمن من الغلط والتخليط وانما فعلنا ذلك لا كيف اتفق بل على علم بما في كل فصل من تلك الفصول
من الفوائد الكثيرة والمنافع الغزيرة حتى جاء بريئا من كل خلل وقدح ومعجزا باقيا على وجه الدهر وقوله هدى ورحمة حالان من منصوب
فصلناه كما ان على علم حال مرفوعة ويحتمل ان يكونا مفعولا لهما لقوم يؤمنون لان فائدته تعود اليهم ثم لما بين ازاحة العلة بسبب انزال هذا
الكتاب المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب فقال هل ينظرون الا تاويله والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع وكيف
ينتظرون مع جحدهم وانكارهم الجواب لعل تيهم اقواما تشككوا وتوقفوا لهذا السبب انتظروه وايضا انهم كانوا جاحدين الا انهم بمنزلة المنتظرين
من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة قال الفراء الضمير في تاويله للكتاب اي الا عاقبة امره وما يؤول اليه من بيان صدقه وظهور صحة ما نطق
به من الوعد والوعيد او عاقبة ما وعدوا به على السنة الرسل من الثواب والعقاب والتاويل مرجع الشيء ومصيره من قولهم ال الشيء يؤول يوم ياتي
يريد يوم القيمة وانتصابه على انه ظرف يقول ومعنى نسوه تركوا العمل به والايمان او انهم صاروا في الاعراض عنه بمنزلة من نسيه قد جاءت رسل
ربنا بالحق اي متلبسين بما هو الحق او الباء للتعدية والمراد اعترافهم بثبوت الحشر واحوال القيمة واهوالها اذا عاينوها فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا منصوب باضمار ان بعد الفاء والتقدير هل يثبت لنا شفيع فيشفع او هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فنوحد الله تعالى بدلا
عن الشرك ونطعه بدلا عن المعصية وفيه دليل على ان اهل الاخرة لا تكليف لهم خلافا للنجار ومن يتبعه والا لم يسئلوا الرد الى دار التكليف ولم
يتمنوه بل كانوا يتوبون في الحال ثم يحكم بان ذلك التمني لا يفيدهم شيئا وان مطلوبهم لا يكون البتة قال قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون اي لا ينتفعون بالاصنام التي عبدوها في الدنيا وليس تفيدهم نصرة الاوثان وان بالغوا في نصرها التاويل نادى اهل الجنة اهل
القطيعة ان قد وجدنا ربنا حقا يعني قوله الا من طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعده ربكم حقا وهو قوله ومن طلب غيري لم يجدني فاذن مؤذن العزة و
العظمة على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلوبه الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويطلبون
صرف وجوههم الى الدنيا وما فيها وما بينهما حجاب من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة وبين اهل الجنة واهل
الله وهم اصحاب الاعراف حجاب من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية وسميت اعرافا لانها موطن اهل المعرفة وسموا رجالا لانهم
بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء ولا يتصرف فيهم شيء منه فالاعراف مرتبة فوق الجنان في حظائر القدس عند الرحمن
يعرفون كلا من اهل الجنة واهل النيران بسيماهم من اثار نور القلب وظلمته ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعني هنيئا لكم ما انتم فيه من

النعيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اهل الاعراف فقال لم يدخلوها اي الجنة ونعيمها ولم يلتفتوا الى غير المولى وهم يطمعون في الوصول الى الحق
سبحانه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليعرفوا انه تعالى من اية دركة خلصهم وباي كرامة خصصهم ومن هذا القبيل يكون ما يسنح لارباب
الكمالات من الخواطر النفسانية يعرفونهم بسيماهم يعني اهل الجنة واهل النار ما اغنى عنكم جمعكم يا اهل الجنة واهل الله من الطاعات ويا اهل
النار من الدنيا والشهوات وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله اهؤلاء الذين اقسمتم يعني ان من المؤمنين والعلماء يعلم الظاهر
في بعض الاوقات من يقول الدناة حمية لاهل المحبة والمعرفة لا ينالهم الله برحمة الوصول ادخلوا الجنة يعني الجنة المضافة اليه في قوله ادخلي جنتي
في خطائر القدس وعالم الجبروت لا خوف عليكم من الخروج ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ فزتم بشهود جمالنا واعلم الى الله
خطائر القدس وسرادق العزة انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم يحكى عن ابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمداني فقال اين
كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رايتك ثمة فقال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رايتني
افيضوا علينا من الماء كانوا في الدنيا عبيد البطون حراصا على الطعام والشراب فماتوا على ما عاشوا وحشروا على ما ماتوا وان اهل الجنة لما جوعوا بطونهم
لوليمة الفردوس كان اشتغالهم في الجنة بشهوات النفس والمضايقة فقالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة انما حرمهما عليهم في الازل فلم يوفقوا لمعاملات
تورث الجنة هل ينظرون الا تاويله اي ما يؤول اليه عاقبته في شانهم فللمؤمنين كشف الغطاء ولاهل الجحود الفرقة والافتقار وعذاب النار اعاذنا الله تعالى منه

وسبوغ العطاء

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل والنهار يطلبه
بدرستي كه پروردگار شما اوست كه آفريد آسمانها و زمين را در شش روز پس جاي گرفت بر عرش ميپوشاند شب را بروز طلب كنند يكديگر را
حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا
بشتاب و آفتاب و ماه و ستارگان منقادست مر فرمان او را آگاه باش كه مر اوراست آفرينش و فرمان بزرگوار است خدا پروردگار جهانيان بخوانيد پروردگار خود را
وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب
و در پنهان بدرستي كه او دوست ندارد در گذشتگان را و فساد مكنيد در زمين پس از اصلاح آن و بخوانيد خدا را به بيم و اميد بدرستي كه رحمت خدا نزديك است
من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
از نيكوكاران و اوست آنكه ميفرستد بادها را مژده ده در جلو رحمت خود تا كه چون برداشت ابر سنگينى را راندیم آنرا
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
بسوي شهر مرده بيگياه پس فرو فرستاديم بآن ابر را پس بيرون آورديم بآن از هر ميوه اينچنين بيرون آريم مردگان را شايد شما پند گيريد
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون
و زمين پاكيزه بيرون آيد روئيدني آن بفرمان پروردگارش و آنكه ناپاك است بر نيارد مگر اندكي اينچنين بگردانيم آيات را از براي گروهيكه سپاس گذارند
القراءة يغشي بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الاخرون بالنصب
الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون الشين حمزة وعلي وخلف وابو زيد عن المفضل وبضم الباء الموحدة والشين الساكنة
عاصم غير ابي زيد الباقون بضم النون والشين ميت بالتشديد ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الاخرون
بكسرها الوقوف حثيثا لمن قرا والشمس وما بعده مرفوعات بامره والامر العالمين وخفية المعتدين للعطف مع الاية وطمعا المحسنين رحمته الثمرات تذكرون
باذن ربه للابتداء مع العطف نكدا يشكرون التفسير لما بالغ سبحانه في تقرير امر المعاد عاد على عادته الى بيان المبدا وهو ذكر الدلائل الدالة على
التوحيد وكمال القدرة والعلم تاكيدا للمعاد والمعنى ان الذي يربيكم ويصلح شانكم ويوصل اليكم الخيرات ويرفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته
وعلمه وحكمته ورحمته الى حيث خلق هذه الاجسام الجسام واودع فيها انواع المنافع واصناف الفوايد وكيف يليق ان يرجع الى غيره في طلب الخيرات و
يعول على غيره في تحصيل السعادات قال علماء الادب اصل ست سدس بدليل سديس واسداس ثم ان العرب كانوا يخاطبون اليهود فالظاهر انهم
سمعوا بعض اوصاف الخالق منهم فكانه سبحانه يقول لا تشتغلوا بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي اسمعكم من عقلاء الناس انه
هو الذي خلق السموات والارض على غاية عظمتها ونهاية جلالتها في ستة ايام قيل انه تعالى كان قادرا على ايجادها دفعة واحدة فما الفائدة في ذكر
انه خلقها في ستة ايام في اثناء ذكر ما يدل على وجود الصانع واجيب بانه اراد ان يعلم عباده الرفق والتاني في الامور والصبر فيها كيلا يحمل المكلف تاخير
الثواب والعقاب على التعطيل ومن العلماء من قال ان الشيء اذا احدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله يخطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على
سبيل الاتفاق اما اذا احدثت الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة والمصلحة كان ذلك اقوى في الدلالة على كونها واقعة باحداث
محدث حكيم عليم قادر رحيم وايضا ثبت بالدليل انه تعالى يخلق العاقل اولا ثم يخلق السموات والارض بعده لان خلق ما لا ينتفع في الحال يجر الى العبث
ثم ان ذلك العاقل ملكا كان او جنيا اذا شاهد في كل ساعة وحين حدوث شيء اخر على سبيل التعاقب والتوالي كان ذلك اقوى في افادة اليقين
لانه يتكرر على عقله ظهور هذه الدلائل لحظة فلحظة واما تقدير المدة بستة ايام فلا يرد عليه اشكال لان السؤال يعود على اي مقدار فرض وقيل

ان لعدد السبعة شرفا عظيما ولهذا خصت ليلة القدر بالسابع والعشرين فالايام الستة لتخليق العالم والسابع لتحصيل كمال الملك والملكوت فان قيل
كيف يعقل حصول الايام قبل خلق الشمس التي نيط تقديرا لازمنة بطلوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات والارض في مقدار ستة ايام كقوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه لا صباح عند الله ولا مساء وعن ابن عباس ان هذه الايام ايام الاخرة كل يوم الف سنة مما
تعدون والاكثرون على انها ايام الدنيا لان التعريف بها نفع والظاهر انها الايام بلياليها لا النهار ويقول يمكن ان تحمل الايام الستة على الاطوار
الستة على الاطوار الستة التي للاجسام الهيولى والصورة والجسم البسيط ثم المركب المعدني والنباتي والحيواني والله تعالى اعلم بمراده اما قوله سبحانه
ثم استوى على العرش فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وزيف بوجوه عقلية ونقلية منها ان استقراره على العرش يستلزم تناهيه من الجانب
الذي يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا ولقائل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون الاله تعالى نورا غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تناهيه احاطته به من الجوانب ونفوذه في الكل لا كاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي
ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو اخر تعوده العبادة ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات
او متناهيا من بعضها دون بعض وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتى للقاذورات ومع ذلك فالشيء الذي محل السموات اما ان يكون عين الشيء
الذي هو محل الارض او غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد فهما شيء واحد لا شيئان وعلى الثاني يلزم التركيب
والتجزية في ذاته تعالى واما ما كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرا فردا
لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه يكون مغايرة لمقابليها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من
بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب او جوانب قديما ازليا فاعلا للعالم فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر او كوكب
اخر وايضا يصح على الشق المتناهي ان يكون غير متناه وعلى غير المتناهي ان يكون متناهيا لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها
صح على الباقي فيصح النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفريق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما ولقائل ان يقول انه غير متناه
ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا حالا فيه واستصحاب الشيء للمحل غير كونه نفس المحل او مفتقرا الى المحل وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل
لا اصل له عند الرجل البرهاني ومنها انه لو كان الباري تعالى ازليا ومحال ان يكون ما سوى الواجب ازليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض
ظرفا لغيره ومشارا اليه بالحس وذلك باطل واعترض بان ذلك ايضا وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة واجيب بان مكان الجسم عندنا
عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوي وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض ولقائل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية
وهذا في حقه محال لعدم تناهيه ولم لا يجوز ان يكون المكان خلاء فلا يلزم تداخل البعدين ولو لزم هناك لزم في الاجسام ايضا بل لا بعد هناك ولا
امتداد ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام في الخارج ومنها انه لو امتنع وجود الباري تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذاته مفتقرة
في تحققها ووجودها الى غيره فيكون ممكنا والجواب ما مر من ان استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه ومنها ان الحيز والجهة لا معنى لها الا الفراغ
المحض ولان هذا المفهوم واحد فالاحياز باسرها متساوية في تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل
ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو اولى بالحدوث فالواجب محدث هذا خلف ولقائل ان يقول ما لا يتناهى لا يعقل
له حيز معين ولو فرض لا تناهي الاحياز ايضا فافتقاره اليها ممنوع وكيف يفتقر الشيء الى ما تاخر وجوده عن وجود ذلك الشيء والمعينية بعد ذلك
لا تضر ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزي والا لكان نقطة او جوهرا فردا فلا يبعد ان
يقال ان اله العالم جزء من الف جزء من راس ابرة ملتصقة بذنب قملة او نملة ولقائل ان يقول لا نسلم ان كونه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة
يستلزم كونه مشارا اليه حسا فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب
الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبني على نفي الجوهر الفرد ومنها لو كان
في حيز لكان اما اعظم من العرش او مساويا او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان يستلزمان الانقسام لان المساوي للمنقسم منقسم و
كذا الزائد عليه لان القدر الذي فضل عليه مغاير لما سواه ولقائل ان يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور الانوار ويستحيل هذه التقادير
ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لا تناهي الابعاد وانه محال لبرهان تناهي الابعاد ولقائل ان يقول ان براهين
تناهي الابعاد لا نسلم ولو سلم فلا بعد فيما وراء العالم الجسماني ولا امتداد ومنها انه سبحانه لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول
جسم اخر فيه او لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل بينه وبينها مخالفة بوجه اخر صح عليه التغيرات وانه
محال وان حصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان ما به المشاركة مغايرا لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا وايضا ان ما به المشاركة
وهو طبيعة البعد والامتداد اما يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه او لا هذا ولا ذاك فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور
التي بها حصلت المخالفة اعراضا وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية فكل ما يصح على البواقي وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق
والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى وان كان ما به المخالفة محلا وذوات وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان

بعضها يصح على
صح

لما بينا اختصاص مكان بحيز وجهة يجب اختصاره الى محل آخر لانه ان لم يكن كذلك لم يكن موجودا مجردا فلا يكون موجودا متحيزا هذا خلف فان لم يكن محالا لكن محالا لكان البعد جوهرا ما بنفسه قلنا كون البعد جوهرا ما بنفسه حق ولكن الملازمة ممنوعة وكذا قولك الامور التي بها حصلت الجواهر وصفات تحيزها قيام العرض بالعرض كالبطوء والسرعة القائمين بالحركة قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوب والكلام في سريانه في الموجودات قد مر ومنها لو تحرك في حيز فان امكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث وما لا يخلو عن الحدث اولا بان يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز وذلك محال وايضا لا بعد في فرض اجسام امثاله مختصة باحياز متعينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن اثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون والكل ممنوع فيما عدا نادر لما قلنا ان يقول ان الحركة والسكون من عوارض الاجسام المفتقرة الى احياز فما الذي اوجب وصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والحيز مسلما وجوب اتصافه باحدهما فلم لا يجوز ان لا يمكنه التحرك الا لكونه منها مقعدا ولكن لا نسلم ونحن غير مشاهد لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فيستحيل عليه الحركة لانها موقوفة على شغل حيز وتفريغ حيز اخر وكلاهما محال التوالي الذي لانهايته لما توهمه فكيف بما يتوقف على ما لا نهاية له ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان الاله العالم جبلا واقفا في الحيز الخالي ولان كان نورا محضا جاز ان نفرض هذا النور الذي تشرق على الجدران الماء ايضا ان كان لطرف وعمق فان كان ذا عمق وتحركان بالمخترق ظاهر والا كان سطحا في غاية الرقة مثل قشر الثوم بل ارق منه الف الف مرة قلت ان امثال هذه الكلمات لا يصدر عاقل عن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد جمع من جهود العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تتطابق عليها الصلابة واذا جاز ان يكون في انواع الاجسام نوع لا يمكن ان يتصف بعدين من المتقابلين لان ذلك الموضع اجل واشرف من ان يتصف باحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيء لا يتصف بهما ومنها لو كان اله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه او غير متناه وعلى الاول فان لم يكن له تحت فالمماس مغاير لغير المماس ويلزم تركيبه وان كان له تحت فان كان مباينا ببعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى ما بين ثانية ووجوده الى الزمان المذكور وان كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصورا بين الحاصرين ولقائل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه ثم نور مجرد محض فلا يصح عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل واشباه ذلك ومنها ان الاستفزاز قد دل على ان الحيز متمكن كلما كان اقوى كان الفاعل فيه والتأثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الارض اقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء وتأثير الهواء من تأثير النار بالاولى والطبع وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة في العناصر فان ثم انه لا قدرة ولا قوة اشد من قدرة الواجب لذاته فيكون بريئا من الحيز والجرم والكائنة والاستفزاز قلت لا نزاع في ان صحيح القيام اولا ولكن لا نزاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه بريء عن الجهة والكائنة وعن كل شيء يقدح في قيوميته وههنا بحث قد اوردته في سورة الانعام في تفسير قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فلم يرجع عقلية نصال بها الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير وقال ورد ما عليها ما كانت ترد من المنع والاعتراضات لاعتقاد التشبيه والتجسيم او تقليد الاولئك لا لوجوب ذلك لان تشهد اللذهن وتقرر في المعارف والحقائق وحين بالصبح المتأمل في المضايق والمزالق فليختر المنصف ما اراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف القناع عنها غير الحيي والله اعلم بحقيقة الحال ثم قال وكذا القول في قوله تعالى ثم استوى اليها ونحن نقول هو واحد لا شريك له في الالهية والذي يدل على كونه واحدا ان الذي يتجلى منه العرش ويفصل العرش يكون مركبا من اجزاء وذلك ينافي كونه واجب الوجود لذاته واحدا حصلت في كل الاحياز ذرة واحدة وتحيز من هذا المعلوم القطع بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان تبقى جميع الاجرام والاجزاء التي هي جواهر واحدة موجودة واحدا الا ان ذلك الحيز الذي لا يتحيز حصل في جملة الاحياز فظن انه اشياء كثيرة قلت وهذا من اعظم الطامات فان الحيز الذي لا يتحيز هو الخلاء الذي لا يقبل التحيز بالانقسام لذاته وايضا المتحيز الذي هو مقدار ذو اوضاع لا يشتغل بالبعد بعضه بين كل منها ذو اوضاع في ذواتها فلزم منه ان لا يشتغل بذلك الحيز بين متحيزه مقداره صفة لك على ان الحق ما عرفت مرارا ان نفوذ لا نهاية له في جميع الاشياء لا منفصل الخيط عن الخياط ولا متصل بها اتصال العرض الساري في الاجسام ولهذا لا يلزم من انفصاله انفصالها ولا من اتصاله اتصالها ومنها قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت الحمل حملا فلا نزاع ومنها قوله والله الغني وانتم الفقراء فوجب ان يكون غير مفتقر الى المكان والجهة والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله بقوله وما رب العالمين فلم يرد موسى عليه ذكر الاوصاف فطالبه فرعون فقد طلب الاله في اسمائه قوله فاطلع الى اله موسى فعلمنا ان التشريد بين موسى ووصفه بالمكان والحيز بين فرعون والجواب لا نزاع في ان حقيقة الله كما هي لا يعلمها الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا بلوازمها وطلب فرعون انما كان من مدلوله لا تصورا ان يكون الاله شخصا

مثله على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم من اله غيري وفيها من الابتداء ان الله تعالى استقر على العرش بعد ان خلق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب ان المراد بالاستقرار ان كان ولم يكن معنى فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام والاحتاط لطفا وراه نورا محضا ومنها قصد ابراهيم وتدبيره من الافلين ولو كان جسما كان افلا في الامكنة والجواب بان نور الانوار جل من ذلك ولا يلزم من كونه مع جميع الاحياء ومع ما سواهما ان يكون في مرتبة الاجساد بل النفوس والعقول ومنها ان اول الابتداء عنه قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض يدل على قدرته وحكمته وكذا قوله يغشى الليل والنهار الخ والابتداء فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو اتصف عليه بق وبعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته بيراء الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه اول شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجبا لوجود بقا او بعوضا صدق عليه انه قال بل يكون الاله والاعلى المدح ومنها انه سبحانه حكى في ايات كثيرة بانه ان سما الساكن العرش لان السماء عبارة عن كل ما علا وسما ومن هنا قد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا للغمر والجواب بعد تسليم ان كل ما سما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه محصورة بل منفصل كقولنا الله خالق كل شيء هذا ولغيره الموسومين بالمجسمة والمشبهة في الابتداء قولان الاول انقطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تاويل الابتداء وتفويض علمها الى الله والثاني الخوض في التاويل وذلك من وجوه احدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ثم استوى على سريره ملكه اذا استقام له امره واطرد فيه ضده وخلا عرشه اي انتفض ملكه وفسد فالله تعالى وصف ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذي الفوه من ملوكهم وزوساتهم استفرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لا يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باشتغال خاصة واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم عرفوا انه غني في ذلك الايجاد والتكوين عن الالات والادوات وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وكذا القول في كل من صفاته واذا اخبر انه يحب او يرضى علموا انه لا يجب على عباده عجز فهموا منه انه يصف موضعا يقصد ونزلة بهم وحوائجهم كما يقصد من يهوب الملوك والزوساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وانه لا يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه لانه ينتفع بدلك دفع الحر والبرد واذا امرهم بتجديده وتعهده فهموا منه ان امرهم مهما يزيد تعظيمهم ثم علموا انه لا يفرح بذلك التجديد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه واذا اخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعنى الزائد ان يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها لان تاثير الفاعل لا يظهر الا في القابل وقال ابو مسلم العرش لغة هو البناء والعرش لبناني قال تعالى ومن الشجر وما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تقريرها وتسكينها بالاشكال المواضع لها قوله سبحانه يغشى الليل النهار قال صاحب الكشاف يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يجعلهما اللفظ جميعا وقال صاحب الفعال لما اخبر بالاستواء على العرش وان امر المخلوقات منوط بتدبيره ومشيته اراهم ذلك عينا فيما يشاهدونه لينضم العيان الى الخبر وقدم ذكر الليل والنهار لما في تعاقبهما من المنافع الجليلة ثم امر الجهة ثم وصف الحركة التي يحصلان منها بالسرعة حثا لنا في مقدارها بقوله واحد واحد واحد ليتركب الفاد سبعا واثنين وثلثين فرسخا من مقعر فلكه والله اعلم بتركيب محدبه فان قيل ما محل الجملتين قلنا اما الاولى فمستانفة كانه قيل فماذا يفعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشى الليل النهار وعلى قول من يفسر الاستواء بالتدبير والتصرف يحتمل ان يكون هذه الجملة مبينة واما الثانية ففي محل النصب على الحال من المحو كانه قيل يغشى الليل النهار طالبا حثيثا منصوب على الحال من الطالب هو المحو بعينه ثم قال والشمس والقمر مسخرات من قرأهما رفوعات فعلى الابتداء والخبر وكلتا القراءتين حسنة لانك اذا قلت ضربت زيدا استفام ان تجيء بزيد مضروب وقوله بامره متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وقال في الكشاف متى ذلك الامر على التشبيه كانه من امور ات بذلك ومنهم من حمل هذا الامر على الامر الذي هو الكلام وعلى هذا لا يبعد ان يكون بامره متعلقا بجاري بدلا بالشمس لانه سلطان الكواكب وسخر بالقمر لانه ركاب ثالث جانبي النجوم لانها كالخدم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل والشمس تاثيرها بالتسخين والقمر تاثيره في الترطيب تولد بخاصية عجيبة وتاثير غريب بعلم بمامه الا مبدعه وخالقه واعلم ان الاجسام ثلثة الجسمية فاختصاص جرم الشمس بالنور الظاهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي وكذا تخصيص كل واحد من سائر الكواكب والثوابت بقوة اخرى لابد ان يستند الى فاعل حكيم قدير عليم فلهذا قال مسخرات بامره وايضا ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المشرق والمغرب وسيرا اخر سريعا بسبب كرة الفلك الاعظم فقوله يغشى الليل النهار تنبيه على ان حدوث الليل النهار انما هو بحركة الفلك الاعظم المسمى بالعرش ودعوى وجود قوة قاهرة قادرة باعتبارها قوية على تحريك جاد دونه على خلاف طبيعتها من الشرق الى المغرب وايضا ان اقسام الاجسام ثلثة متحرك الى الوسط وهما العنصران الثقيلان ومتحرك عن الوسط وهما الخفيفان ومتحرك على الوسط وهي الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز لا يكون الا بتسخير الله تعالى وامرها اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار وكيفية تبدل الضياء بالظلام وبالعكس واحوال الشمس

ای استقام

والنجوم

والقمر والنجوم وامر بالنظر في ملكوت السماء والغبراء بالتفكر فيها قائلا اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات وما بينهما الا بالحق وان من صنف كتابا شريفا مشتملا على دقايق العلوم العقلية والنقلية فا
فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان منهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على دقايقها على سبيل التفصيل والكمال ولا ريب
ان اعتقاد الفريق الثاني يكون اكمل واقوى اذا ثبت هذا فنقول من اعتقد ان جملة هذا العالم محدث وكل محدث فله محدث حصل له بهذا الطريق
اثبات الصانع اما الذي ضم الى هذه المعرفة البحث عن احوال العالم العلوي والعالم السفلي على التفصيل الممكن لا يزال ينتقل من برهان الى برهان
ومن دليل الى دليل فان يقينه يتزايد وبصيرته تتكامل الى ان تصير عالما معقولا مضاهيا لما عليه الموجود ولمثل هذه الفوايد والاغراض والغايات
انزل هذا الكتاب الكريم لا لتكثير وجوه الاعراب والاشتقاقات المؤدية الى الاطناب والاسهاب واما قوله عز من قائل الا له الخلق فالخلق عبارة
عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم وجسماني لانه خص بمقدار معين فكل ما كان بريئا عن الحجم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر لانه اوجد بامر
كن من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره وعالم الامر في تدبيره واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقديره وههنا مسائل ذكرها العلماء
الاولى انه تعالى متكلم امرنا مخبر مستخبر لان قوله الا له الخلق والامر دل على ان له الامر فوجب ان يكون له النهي وساير انواع الكلام ضرورة انه لا قائل
بالفرق الثانية لا خالق الا هو لان قوله الا له الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر ولو سلم انه لا يفيده فلا اقل من افادة انه خالق بعض الاشياء وح
يثبت المطلوب لان افتقار المخلوق الى الخالق لامكانه والامكان مفهوم واحد في الممكنات وانه علة للحاجة الى موجود معين فجميع الممكنات محتاجة
الى ذلك المعين فالذي يكون مؤثرا في جميع الممكنات لا يحتاج الى ذلك المعين فالذي يكون مؤثرا في جميع الممكنات الثالثة قالت الاشاعرة كل اثر
يصدر عن فلك او ملك او جني او انسي فخالق ذلك الاثر في الحقيقة هو الله تعالى لقوله الا له الخلق والامر ويتفرع على هذا انه لا اله الا الله والا
كان الثاني مدبرا وخالقا وانه لا تاثير للكواكب في احوال هذا العالم وان القول بالطبايع والعقول والنفوس على ما يزعم الفلاسفة على ما يزعم
الفلاسفة واصحاب الطلسمات باطل وان خالق اعمال العباد هو الله تعالى بان العلم يوجب العالمية والقدرة يوجب القادرية كل باطل ذلك
لئلا يلزم خالق ومؤثر غير الله تعالى الرابعة كلام الله تعالى قديم لانه ميز بين الخلق وبين الامر ولو كان كلام الله مخلوقا لما صح هذا التمييز اجاب
الجبائي بانه لا يلزم من افراد الامر بالذكر عقيب الخلق ان لا يكون الامر داخلا في الخلق كقوله ورسله وجبريل وميكال وعارض الكعبي بقوله
بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فانه لو وجب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه لزم ان يكون الكلمات غير الله تعالى
وكل ما كان غير الله تعالى فانه محدث ومخلوق وكلمات الله مخلوقة وقال القاضي اتفق المفسرون على انه ليس المراد بهذا الامر كلام الله
تعالى بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته وقال قوم لا يبعد ان يقال الامر داخل في الخلق ولكنه من حيث كونه امرا يدل على نوع اخر من الكمال والجلال
والمعنى له الخلق والايجاد في المرتبة الاولى ثم بعد الايجاد والتكوين له الامر والتكليف في المرتبة الثانية وقال اخرون معنى قوله الا له الخلق انه ان
شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب ان يكون معناه ان شاء امر وان شاء لم يامر ويلزم منه ان يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن
ذلك الامر بحسب مشيته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان شاء امر وان شاء لم يامر هذا خلف واجيب بانه لو كان الامر داخلا تحت الخلق لزم
التكرار والاصل عدمه فلا يصار اليه الا للضرورة ولا ضرورة ههنا الخامسة في الاية دلالة على انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيئا الا الله ففعل
الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايصال الالم لا يوجب العوض السادسة دلت الاية على ان القبيح لا يجوز ان يقبح لوجه
عايد اليه والا لم يامر الا بما حصل فيه وجه القبح فلا يكون متمكنا من الامر والنهي كيف شاء واراد هذا خلف السابعة اطلق الخلق والامر
فيعلم انه لو اراد خلق الف عالم بما فيه من العرش والكرسي والكواكب في اقل من لحظة لقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر على كل
الممكنات الثامنة قال قوم الخلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان اهل السنة يقولون معنى قوله الامر صفة له فكذا الخلق صفة قايم
بذاته فلا يكون مخلوقا واجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما ان يكون حادثا فيفتقر الى
خلق اخر ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة له الامر يقتضي ان لا امر الا لله وقول النبي صلى الله عليه وآله اذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب لامره في الحقيقة هو امر الله تعالى العاشرة في الاية دلالة على ان لله تعالى امرا ونهيا على
عباده والخلاف مع نفاة التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا فلا فائدة في الامر به وايضا الكافر والفاسق لا
يستفيد بالتكليف الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله محال فلا يحصل من الامر الا مجرد استحقاق العذاب وهذا
لا يليق بالرحيم الحليم وايضا التكليف ان لم يكن لفائدة في الامر فهو عبث وان كان لفائدة ولا بد ان يعود الى المكلف لانه سبحانه غني في جميع الفوايد
منحصرة في تحصيل نفع او دفع ضر والله تعالى قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف فكان توسيط التكليف اضرارا محضا والجواب ان
اول الاية دل على انه تعالى هو الخالق لكل العبيد واذا كانا خالقا لهم كان مالكا لهم وتصرف المالك في ملك نفسه كيف شاء مستحسن ويحسن
منه تعالى ان يامر عباده بما شاء بمجرد كونه خالقا لا لما يقوله المعتزلة من كون ذلك الفعل صلاحا او من كونه موجب عوض او ثواب ولما بين
انه الامر والنهي والحكمة والتكليف ذكر انه يستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله رب العالمين وللبركة تفسيران احدهما الثبات والدوام

ولا ريب انه الواجب لذاته الدائم القائم بذاته الغني بذاته وصفاته وافعاله واحكامه عن كل ما سواه وثانيهما كثرة الآثار الفاضلة ولا شك
ان كل الخيرات والكمالات فائضة من وجوده واحسانه بل جميع الممكنات رشحة من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال قدرته وحكمته وارشد
الى التكليف الموصل الى سعادة الدارين اتبعه ذكر ما يستعان به على تحصيل المطالب والمآرب الدينية والدنيوية فقال ادعوا ربكم تضرعا
وخفية قال في الكشاف نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا قلت ويحتمل الانتصاب على المصدر مثل رجع القهقرى والتضرع
التذلل وهو اظهار ذل النفس والخفية بالضم او الكسر ضد العلانية قال بعض العلماء الدعاء ههنا بمعنى العبادة لئلا يلزم التكرار وعطف
الشيء على نفسه وقوله وادعوه خوفا وطمعا والاظهر انه على الاصل ومن انكر الدعاء لان المطلوب بالدعاء ان كان معلوم الوقوع او كان مرادا
في الازل او كان على وفق الحكمة والمصلحة وقع لا محالة والا فلا فائدة فيه وايضا انه نوع من سوء الادب وعدم الرضا وقد يطلب ما ليس بنافع او فيه
من الاشتغال بغير الله وعدم التوكل عليه ما لا يخفى والحق ان الدعاء نوع من انواع العبادة ورفضه يستدعي رفض كثير من الوسائط والروابط
ولو لم يكن فيه الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية لكفى بذلك فائدة ولهذا روي عنه صلى الله عليه وآله ما من شيء اكرم على الله سبحانه من الدعاء
الا انه لا بد فيه من الاخلاص والصون عن الرياء واليهما اشار بقوله تضرعا وخفية ونحن قد اطنبنا في تحقيق الدعاء وشرائطه في سورة البقرة في تفسير
قوله واذا سألك عبادي عني ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المعتدين اتفاق على انه ليس المحبة عند اطلاقها على الله شهوة النفس وميل الطبع و
لكنها عبارة عن ايصال الثواب او ارادة الايصال لكنا لا نعرف تلك المحبة ما هي وكيف هي الا ان عدم العلم بالشيء لا يوجب العلم بعدم ذلك الشيء
نظير ذلك ان اهل السنة يثبتون كونه مرئيا ثم يقولون ان تلك الرؤية لا كرؤية الاجسام والالوان ويعني المعتدين المجاوزين ما امروا به
فيشمل كل من خالف امر الله ونهيه وقال الكلبي وابن جريج من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء ويؤيده انه امر بالدعاء مقرونا بالاخفاء وظاهره
الوجوب اذا قد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وعن النبي ص دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية وعنه ص خير الذكر الخفي
وخير الرزق ما يكفي وعنه صلى الله عليه وآله سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من
قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين ومن هنا اختلف ارباب الطريقة ان الاولى في
العبادات الاخفاء ام الاظهار فقيل الاولى الاخفاء صونا لها عن الرياء وقيل الاولى الاظهار ليرغب غيره في الاقتداء توسط الشيخ محمد بن علي
الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى في حقه الاخفاء وان بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى حيث صار امنا من شائبة
الرياء فالاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء قال الشافعي اظهار التامين افضل وقال ابو حنيفة الاخفاء افضل لانه ان كان دعاء وجب
اخفاؤه لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان كان اسما من اسماء الله تعالى على ما قيل فكذلك لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية
فان لم يثبت الوجوب فلا اقل من الندبية ثم نهى عن مجامع المفاسد والمضار بقوله ولا تفسدوا في الارض فيدخل فيه خمسة اشياء المنع
من افساد النفوس بالقتل ومن افساد الاموال بقطع الطريق والسرقة وافساد الانساب بالزنا واللواط والقذف وافساد العقول بشرب المسكرات
وافساد الاديان بالفكر والبدعة وذلك ان قوله لا تفسدوا منع عن ادخال ماهية الفساد في الوجود والمنع عن الماهية يقتضي المنع من جميع انواعه
ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح خلق الارض على الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق لمصالح المكلفين او المراد اصلاح الارض بسبب ارسال
الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فان الاقدام على تكذيب الرسل وانكار الكتب والتمرد عن قبول الشرائع يقتضي وقوع الهرج والمرج وحدوث
الفتن في الارض وفي الآية دلالة على ان الاصل في المضار الحرمة فان وجدنا نصا خاصا على جواز الاقدام على بعض المضار قضينا به تقديما للخاص
على العام وفيها ايضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضي به بين الخصمين فانه منعقد صحيح لان دفعه بعد ثبوته يكون افسادا بعد الاصلاح فان وجدنا
نصا يدل على عدم صحة بعض تلك العقود قضينا فيه بالبطلان عملا بالاخص فجميع احكام الله تعالى داخلة تحت عموم هذه الآية الدالة على ان الاصل
في المضار والآلام الحرمة كما كانت داخلة تحت عموم قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق بانها كانت تدل على ان الاصل
في المنافع واللذات الاباحة والحل فكل واحدة من الآيتين مطابقة ومؤكدة للاخرى ثم لما بين ان الدعاء لا بد ان يكون مقرونا بالتضرع والاخفاء
وبعدم المنافي وهو الافساد بالوجوه الخمسة ذكر ان فائدة الدعاء والباعث عليه احد الامرين الخوف من العقاب والطمع في الثواب واعترض
عليه بان اهل السنة يقولون التكاليف انما وردت بمقتضى الالهية والعبودية اي كونه الها لنا وكوننا عبيدا له اقتضى ان يحسن منه ان يأمر عبيده
بما شاء كيف شاء ولا يعتبر فيه كونه في نفسه صلاحا وحسنا والمعتزلة يقولون انها وردت لانها في نفسها مصالح فعلى القولين من اتى بها للخوف
من العقاب والطمع في الثواب لم يأت بها لوجه وجوبها فوجب ان لا يصح واجيب بان المراد من الآية ادعوه مع الخوف من وقوع التقصير في بعض
الشرائط المعتبرة في قبول ذلك الدعاء ومع الطمع في حصول تلك الشرائط باسرها اي كونوا جامعين في نفوسكم بين الخوف والرجاء في جميع
اعمالكم ولا تقطعوا اعمالكم وان اجتهدتم انكم اديتم حق ربكم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والجواب الصحيح عندي ان غاية
التكليف من الامر غير غايته من المأمور فذهب ان الغاية الاولى هي المصلحة او الالهية والعبودية فلم لا يجوز ان يكون الغاية الثانية الخلاص من
العذاب والوصول الى الثواب ثم ختم الآية بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا في حذف علامة التأنيث

بالقضاء

وللمسلمين

وجوها فقيل لان ثانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة والغفران والعفو والانعام بمعنى واحد وكان المراد بالرحمة الترحم او الرحم وقيل انه صفة موصوف محذوف اى شيء قريب وشبه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسرى وقيل لا تقرب به المصدر كالنقيض صوت العقيان او الزجاجة والضعيف صوت الارنب قيل المراد نفي امكان قريب كلابن وتامر وروى الواحدي باسناده عن ابن الاعرابي يقول العرب هو قريب مني وهما قريب مني وهي قريبي تعني تأويل هو في مكان قريب من فلان بعض المفسرين معنى هذا القرب ان الانسان يزداد بعدا عن الله وقربا من المستقبل الى الاخرة التي هي مقام رحمة الله ويمكن ان يقال المراد بقرب الحصول سواء كان في الدنيا او الاخرة كقوله الا ان نصر الله قريب قال المعتزلي اذا ثبت هاهنا ان الرحمة اذا كانت حسنة للمحسنين وجب ان لا يحصل الكافر والفاسق منها شيء والغرض اذا صلح الكبيرة لا يكون له نصيب من العفو واجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان ولو من بعض الوجوه فكل من امن بالله تعالى واقر بالتوحيد والنبوة فقد احسن والدليل عليه الاجماع على ان الصبي اذا بلغ وقت العفو وامن بالله ورسوله واليوم الاخر ومات قبل الوصول الى الظهر فانه يجزيه ومنا محسنا على ان قوله ما هاهنا تمتع نصيب المحسنين ممنوع لان الكافر ايضا في رحمة الله وتمتعه في الدنيا بدليل قوله ومن كفر فامتعه ثم اذ سبحانه لما ذكر دلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي اتبعه بذكر الدلائل من احوال هذا العالم وهي الاثار العلوية المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها احوال الرياح والسحاب لما مر ان اقام الدلائل في الانباء الاولى على وجود الاله القادر العليم الحكيم الرحيم اقام الدلالة في هذه الانباء على صحة القول بالحشر والنشر بالاية بين تقدير المبداء والمعاد فقال وهو الذي يرسل الرياح الريح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته ولا لوازم ذاته لان الدائم بالدوام الذاتي فهو يجب بالفاعل المختار قال الحكماء من اسباب الريح تبخر من الارض اجزاء ارضية فتسخن فتسخينا شديدا فبسبب تلك السخونة يرتفع ويتصاعد فاذا وصلت الى قريب من الفلك فان الهواء الذي يقعر الفلك تمنع هذه الابخرة من الصعود بل يردها عن سمت حركتها لتحرك تلك الطبقة على الاستدارة فتشيعا للفلك فترجع الابخرة وتتفرق في الجوانب فبسبب تفرقها تحصل الرياح وكلما كانت تلك الابخرة اكثر وكان صعودها اقوى كان رجوعها ايضا اشد فكانت الرياح وتتفاوت بان صعود تلك الاجزاء الارضية اما ان يكون لاجل شدة تسخينها بالعرض فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب ان يكون على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها يتحرك يمنة ويسرة وايضا ان حركة تلك الاجزاء لا يكون قاهرة فان الرياح اذا اصعدت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار ونزل على السطح لم يجز احد ان ينزلها ونحن نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار وايضا لو كان الامر على ما قالوا لكانت الرياح كلما كانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية اكثر ولما لم يكن كذلك لانه قد توجد الرياح العاصفة في وجه البحر وليس فيها شيء من الغبار ويمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع الصعود واستيعاد محض وحديث الرجوع على الاستقامة مبني على ان الريح هي تلك الاجزاء الارضية فقط وليس كذلك فان الريح اذا خرق الهواء وحركه واضطرب وتموج شبيه بما يحدث في الماء اذا القي فيه حجر وكذا الكلام في الوجه الباقين وقال المجنون قد يحدث بسبب صعود الكواكب الى موضع معين من البروج ريح عاصفة وتهب باتة لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء الذي بين الكوكب الى الموضع الفلاني انما يوجب تحرك الهواء بتسخين او تلطيف او تكثيف يحدث في بعض المواد المستعدة لذلك فيطلب لذلك الفاعل مكانا اكثر او اقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الجاور وله لاستحالة التداخل والخلاء لا يندفع الى ان يتحرك جميع كرة الهواء بل يتموج بعض اجزاء الهواء ثم ليس في كل موضع يختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتاثر والكل يسند الى تدبير الله سبحانه وتقديره واتفاق ان هذه السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم لان ما قبله يهيئنا لذكر الخوف والطمع وانهما يناسبان المستقبل واما في الروم فلمناسبة ما قبله ومن ان يرسل قال في الفرقان ارسل الرياح بلفظ الماضي لمناسبة ما قبله كيف مد الظل وما قبله وهو الذي جعل وكذا في فاطر مبني على اول السورة فاثاروا السحاب او الارض جاعل الملائكة وهما بمعنى الماضي والله تعالى اعلم اما قوله نشرا بنون مفتوحة وشين ساكنة فانه مصدر نشر وانتصابه اما على الحال بمعنى متنشرات واما لان ارسل ونشر متقاربان بان كانه قيل نشرها نشرا من قرأ بضمتين فانه جمع نشور كرسول ورسل وقد تخفف كرسل من قرأ بضم الباء الواحدة وسكون الشين فلانه مخفف بشر جمع بشير بمعنى بين يدي رحمته اما نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها وهذا بحسب الاغلب ان المطر قلما ينقل مع رياح يسلطها الله تعالى على السحاب والعرب يستعمل اليدين بدل قدام واما مجازا لان اليدين من الحيوان متقدمان على الوجه ثم حيث اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذي يقدر على حمل الثقيل يزعم ان ما بين فعه قليل سحابا جمع سحابة وهذا قول ثقال الاصمعي الجمع جمع ثقيلة والضمير في سقناه يعود الى السحاب على لفظه وضمير المتكلم في سقناه على صلته الذي في قوله وهو الذي فعلى طريقة الالتفات والا فالظاهر ان يقول نحن ارسلنا واعلم ان السحاب المستمطر للماء العظيم انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته ان يحرك الرياح تحريكا شديدا ولتلك الحركات فوائد منها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف لما طرنا ثم يصير متفرقا ومنها ان تحرك الرياح يمنة ويسرة فيمنع الاجزاء المائية الرسوبية عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان يتساوى السحاب الموضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومن الرياح مقوية للزروع والاشجار ومكملة لما فيها

شد بها بابا من الهواء

الهواء

الاعراف

من النشو والنماء وهي اللواقح ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذيذة موافقة للابدان ومنها مهلكة للحر الشديد كالسموم او البرد
الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية وبالحقيقة تهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك وقد يصعد الريح من قعر الارض
فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا يزال يتزايد ذلك الغليان الى ان ينفصل الريح الى ما فوق البحر وعن ابي
عمرو الرياح ثمان اربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات
وعن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلثة ايام لانتن اكثر الارض وعن
السدي انه تعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعنى
لِبَلَدٍ مَيِّتٍ اي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر او غير عامر خال او مسكون فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ قال الزجاج
وابن الانباري اي بالبلد وجائز ان يراد بالسحاب او بالسوق فالباء للسببية فاخرجنا به قال الزجاج اي بالبلد مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ويجوز ان يراد اي
بالماء قال جمهور الحكماء انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة يوجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال اكثر المتكلمين ان الثمار ليست
متولدة من الماء وانما اجرى الله تعالى عادته لخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات يُخْرِجُ
الْمَوْتَى فالتشبيه انما وقع في اصل الاحياء اي كما احيى هذا البلد انبت فيه الشجر وجعل فيه الثمر كَذَلِكَ يُحْيِي الْمَوْتَى بعد ان كانوا ترابا لان من يقدر
على احداث الجسم وخلق الرطوبة والطعم فيه كان قادرا على احداث الحيوة في بدن الميت قال كثير من المفسرين المراد انه تعالى كما يخلق النبات بواسطة
انزال مطر على الاجساد الرميمة يروى انه يمطر على اجساد الموتى فيما بين النفختين مطر كالمني اربعين يوما فينبتون عند ذلك احياء وعن مجاهد
يمطر السماء عليهم حتى ينشق عنهم الارض كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل الارواح فيعود كل روح الى جسدها قال العلماء ان هؤلاء المفسرين ذهبوا
الى هذا بناء على النقل وعلى اجراء العادة والا فانه تعالى قادر على خلق الحيوة في الجسم ابتداء من غير واسطة المطر كما انه يجمع بقدرته الاجزاء
المتفرقة والمتمزقة غاية التفرق والتمزق ولهذا ختم الاية بقوله لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ والمعنى انكم لما شاهدتم ان الارض كانت مزينة وقت الربيع و
الصيف والخريف بالانهار والثمار والاشجار ثم صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم احياها مرة اخرى فالقادر على احيائها
قادر على احياء الاجساد بعد موتها ثم ضرب الله سبحانه مثلا للمؤمن والكافر وشبه القران بالمطر وذلك ان الارض الحرة اذا انزل بها المطر حصل فيها
انواع الانهار والثمار والارض السبخة بعد نزول المطر لا يخرج منها الا النزر القليل من النبات فكذلك النفس الطاهرة النقية من الاخلاق
الذميمة اذا اتصل بها انوار القران ظهرت عليه انواع المعارف والاخلاق الفاضلة والنفس الخبيثة لا ترجع من ذلك الا بخفي حنين وقيل ليس
المراد من الاية تمثيل المؤمن والكافر وانما المراد ان الارض السبخة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فان صاحبها لا يهمل امرها بل يتعب نفسه
في اصلاحها طمعا منه في تحصيل ما يليق بها من المنفعة فمن يطلب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع العظيم الموعود به في الدار الاخرة
بالمشقة التي لا بد منها ومن تحملها اداء للطاعات كان اولى وفي الاية دلالة على ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس لانها دلت على ان الارواح
قسمان منها ما يكون في اصل جوهرها طاهرة نقية مستعدة لان يعرف الحق بذاته والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون بالضد لا يقبل المعارف الحقيقية
والاخلاق الفاضلة كالارض السبخة التي لا يتولد فيها الاشجار والانهار والثمار ومما يقوي هذا الكلام ان النفوس نراها مختلفة في سبيل الله
فمنها قاسية قلوبهم كالحجارة او اشد قوة ومنها مائلة ان الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة في المال دون الجاه ومنها بالخلاف
ومن الراغبين في المال من يرغب في العقار دون الاثمان والنقود ومنهم من هو بالعكس ومما يؤكد هذه المعاني قوله سبحانه بِإِذْنِ رَبِّهِ اي بتيسيره
وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا كاملا لوقوعه في طباق نكدا والنكد الذي لا خير فيه وتقدير الاية ونبات البلد الخبيث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى البلد مقامه فانقلب مرفوعا مستكنا بعد ان كان
مجرورا بارزا من قرا نكدا بفتح الكاف فعلى المصدر اي فانكد كذلك مثل ذلك التصريف نردد الايات ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله لان
فائدة التصريف تعود عليهم وانما ختم الاية بالحث على الشكر لان الذي سبق ذكره هو ان الله تعالى يرسل الرياح النافعة فيجعلها سببا للمطر
الذي هو سبب الملاذ والطيبات فهذا يدل من احد الوجهين على وجود الصانع وقدرته ومن الوجه الثاني على عظيم نعمته وقدرته فوجب
من هذا الوجه مقابلتها بالشكر والله اعلم التاويل عرف ذاته للخلق بصفات الهوية والالوهية والقادرية والخالقية والمدبرية والحكيمية
والاستوائية فقال إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الاية وانما خص ستة ايام لان انواع المخلوقات الارواح الانسانية المكنونات منها الملائكة والجن و
الشياطين والملكوت والسموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة النفوس السماوية والارضية الاجرام البسيطة العلوية كالعرش
والكرسي والسموات والجنة والنار الاجسام البسيطة السفلية وهي العناصر والاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع الستة
استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف في العالم وما فيه وخص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة قابلة للفيض الرحماني
والاستواء لا يشبه استواء المخلوقين كما ان علمه لا يشبه علم المخلوقين ومن اسرار الخلافة الروح يتصرف في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا فبدنه
كالارض ورأسه كالسماء والقلب كالعرش والسر كالكرسي والقلب يقسم فيض الروح الى القالب كما ان العرش يقسم فيض الاله الى سائر المخلوقات

وح يعظم هبوب الرياح في وجه البحر

البلد الميت يحيي الموتى بواسطة انزال المطر على

او البلد الخبيث لا يخرج

ستة الاول

كالعلم صفة من صفاته

يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية بالجوارح والقلوب وتضرعا بالقلوب وتضرعا بالجوارح حتى العبودية وخفية بطالب حق الربوبية إنه لا يحب المعتدين الذين يطلبون سواه ولا تفسدوا في الأرض القلوب بعد ان اصلحها الله برفع الوسايط وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع وخوفا من الانثنية وطمعا في الوصلة وخوفا من الانفصال وطمعا في الوصال من المحسنين الذين لا يرون سواه يرسل رياح العناية فتثير سحاب الهداية سحابا ثقالا بامطار المحبة فسقيناه لكل قلب منها فاخرجنا به من كل الثمرات المكاشفات والمشاهدات كذلك نخرج موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون ايام حيوتكم في عالم الارواح اذ كنتم في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب القلب التي تخلق باخلاقه المعنية كذلك نصرف الآيات لقوم يتفكرون في صفاتها الى اوصاف القلب فاطلاقه

ع ١٠ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

بتحقيقه فرستاديم نوح را بسوى قومش پس گفت كه اى قوم بپرستيد خدا را نيست شما را خدائى بجز او بدرستى كه من ميترسم بر شما عذاب روز بزرگ

قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم

گفتند بزرگان از قوم او كه ما هر آينه ميبينيم تو را در گمراهى هويدا گفت اى قوم نيست در من گمراهى ولكن من پيغمبرم از پروردگار جهانيانم ميرسانم شما را

رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم

پيغامهاى پروردگارم را و پند دهم شما را و ميدانم از خدا آنچه را كه نميدانيد ايا تعجب كرديد كه آمد شما را پندى از پروردگارتان بر مردى از شما

لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا

تا بترساند شما را و تا بپرهيزيد و شايد كه رحم كرده شويد پس تكذيب كردند او را پس نجات داديم او را و آنانرا كه با او بودند در كشتى و غرق نموديم آنانرا كه تكذيب نمودند

قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا من

گروهى كوردلان و بسوى عاد برادرشان هود را گفت كه اى قوم بپرستيد خدا را نيست شما را خدائى جز او پس نميترسيد از او گفتند بزرگان آنانكه كافر شدند از

قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب

قوم او كه ما هر آينه ميبينيم تو را در بيخردى و بدرستى ما هر آينه گمان ميكنيم تو را از دروغگويان گفت اى قوم نيست بمن بيخردى ولكن من پيغمبرم از پروردگار

العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم

جهانيان كه ميرسانم بشما پيغامهاى پروردگارم را و من شما را پند دهنده ام امين ايا تعجب كرديد كه آمد شما را پندى از پروردگارتان بر مردى از شما تا بترساند شما را

واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا

و ياد آريد وقتى را كه گردانيد شما را جانشينان از بعد قوم نوح و افزونى داد شما را در آفرينش درشتى جثه پس ياد آوريد نعمتهاى خداى را شايد كه رستگار شويد گفتند

اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم

آمدى ما را تا بپرستيم خدا را تنها و واگذاريم آنچه را ميپرستيدند پدران ما پس بيار ما را بآنچه وعده ميكردى ما را اگر هستى از راستگويان گفت كه افتاد بر شما

من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم

از پروردگارتان پليدى و خشم ايا بحضوت ميكنيد مرا در نامهائى كه خود برنهاده ايد شما و پدران شما نفرستاده است خدا بآن از حجتى پس منتظر باشيد كه منم با شما

من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

از منتظرانيم پس رهانديم او را و آنانرا كه با او بودند بمهربانى خود و بريديم و صل آنانرا كه تكذيب كردند آيات ما را و نبودند مؤمنان

القراءة الغير بالجر على الوصف حيث كان بن بذ وعلى الباقون بالرفع حملا على محل من اله الى اخاف بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير بالفتح بالتخفيف حيث كان ابو عمرو والباقون بالتشديد عباس بالاختلاس بسطة بالصاد ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد والجعفي عن قنبل وعاصم وعلي وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان الحلواني عن قالون مخبرا الوقوف غير واعظيم مبين العالمين لا يعلمون ترحمون بآياتنا عمين هودا غير تتقون الكافرين العالمين امين لينذركم لنا هي الاستفهام بسطة تنبيها على الانعام العام بعد ذكر انعام خاص مع اتفاق الجاهلين تعلمون اباؤنا التعقيب الصادقين وغضب سلطان لانتهاء الاستفهام الى امر التهديد المنتظرين مؤمنين التفسير لما ذكر في تقدير المبدء والمعاد دلائل قاهرة وبينات باهرة شرع في قصص الانبياء وفي ذلك فوائد منها التنبيه على ان اعراض الناس عن قبول الدلائل عادة معتادة فيكون فيه تسلية لرسول الله ص ومنها بيان سوء عاقبة المستكبرين وحسن عقبى المطيعين وفي ذلك تقوية قلوب المحقين وكسر قلوب المبطلين ومنها التنبيه على ان الله سبحانه لا يهمل المبطلين وان كان يمهلهم ومنها العظة والاعتبار لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها الدلالة على نبوة محمد ص من حيث انه اخبار بالغيب لانه لم يقرأ الكتب فيكون قد عرف ذلك بالوحي لا محالة لان القصص اما ان تكون قد مرت في اول السورة الثانية قصة نوح وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسمه ادريس قيل كان اسمه بشكر سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه حين دعا على قومه فاهلكوا فاقام اربعين سنة يدعو قومه فلم يجبه منهم الا ثمانون رجلا ونوح فقال الهاخسا

الاعراب

يا قبيح فعوتب على ذلك قال الله اعتبني اذ خلقته ام عتب الكلب هذه الوجوه متكلفة فان الاعلام لا تفيد صفة في المسمى والصحيح انه اسم اعجمي
قال ابن عباس معنى ارسلنا بعثنا وقال اخرون معناه انه تعالى حمله رسالة يؤديها فالرسالة على هذا التقدير يكون متضمنة للبعث فيكون البعث كالتابع
لانه اصل قال في التفسير الكبير وهذا البحث مبني على مسئلة اصولية هي ان الرسول ارسل الى قوم ليعرفهم احكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بعقولهم او الغرض
من بعثته مجرد تاكيد ما في العقول وهذا الاختلاف بتفاريع المعتزلة التي امرهم نوح بعبادة الله ثم حكم بانه لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم
هو القيامة او الطوفان ولم يذكر دليلا على هذه الدعاوى الثلث لان قول النبي بعد ظهور المعجزة حجة او لعله قد ذكر الحجج وما حكاها الله تعالى لانه قد علم
من القران ذم التقليد في مواضع كثيرة فيعلم ان نبي الله لا يامر قومه بالتقليد المحض وايضا قدم دلائل التوحيد والنبوة وصحة القران من اول سورة
البقرة الى ههنا غير مرة فوقع التعويل على ذلك هذا مع ان الحكم الثاني كالعلة للاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع
والاحسان والبر واللطف حاصلا منه ونهاية الانعام يوجب غاية التعظيم ومن هنا قال بعض العلماء لا يحسن منا عبادة الله تعالى قبل العلم بانه واحد
لانا اذا جوزنا التعدد لم يتعين المنعم فيقع العبادة ضائعا والاله معناه المستحق للعبادة والا فهو في الازل غير معبود ومعنى الخوف في الاية قال بعضهم
الجزم واليقين فانه كان جازما بنزول العذاب بهم عاجلا واجلا وقال اخرون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ومع هذا التجويز كيف يجزم بالعذاب او لعل
السمع لم يرد بعد فلهذا كان متوقفا او لعله وصف العذاب على جواز ثم انه تردد في وصف العذاب لا في نفس العذاب وقيل المراد من الخوف
التحذير وجملة قوله اني اخاف بيان للداعي ان عبادته لانه هو المحذور عقابه دون الاصنام فقال الملأ من قومه اي الاشراف وصدور المجالس
الذين هم بعض قومه في جواب نوح انا لنريك في ضلال في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين والرؤية رؤية القلب بمعنى الاعتقاد
والظن دون المشاهدة والبديهة نسبوه الى الضلال فيما ادعاه من التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يقل ضلال
ليكون ابلغ لعموم السلب كانه قال ليس بي نوع من انواع الضلال ثم لما نفى عن نفسه العيب الذي نسب اليه وصف نفسه باشرف الصفات واجلها
فاستدرك قائلا ولكني رسول من رب العالمين وهذا الاستدراك يسمى في علم البيان تاكيد المدح بما يشبه الذم وفي ذلك بيان فرط جهالتهم
وعتوهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال الظاهر الذي لا ضلال بعده وفيه ان مدح الانسان نفسه اذا كان في موضع
جائز ثم ذكر ما هو المقصود من البعثة وهو امران الاول تبليغ الرسالة والثاني تقرير النصيحة فقال ابلغكم الاية الجملة الاستيناف بيانا لكونه
رسولا من رب العالمين او صفة لرسول وانما جاز ان يكون صفة ولفظ الرسول غائب نظرا الى المعنى كقوله انا الذي سمتني امي حيدره رسالات
ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او ما اوحي الي في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وشرح مقاديره وان كان جائزا ولكن يقول نصحت
لك قال في الكشاف وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكر ومعنى
الاية وابلغكم تكاليف الله ثم ارشدكم الى الاصلح الاصوب وادعوكم الى ما دعاني الله تعالى واحب لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم انكم
ان عصيتم امره عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او اعلم ان الله يعاقبكم في الاخرة عقابا او اعلم من توحيد الله من
صفات جلاله ما لا تعلمون يكون المقصود حمل القوم على ان يرجعوا اليه في طلب تلك العلوم او عجبتم الهمزة للانكار والمعطوف محذوف والتقدير اكذبتم
وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم قال الحسن يعني الوحي الذي جاءهم به وقال اخرون الذكر المعجز كتابا او غير كتاب وقيل هو الموعظة على رجل اي على لسانه
قاله ابن قتيبة ونظيره اتنا ما وعدتنا على رسلك وقال الفراء على بمعنى مع تقول جاءنا الخبر على وجهك كلاهما جائز وقيل اي منزل على رجل ومعنى
منكم من بني نوعكم كانهم استبعدوا ان يكون لله رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وان التكليف لا منفعة للمبعوث لتعاليه
ولا للعابد لتضرره في الحال واما في المآل فالله تعالى قادر على تحصيله بدون واسطة التكليف وايضا ان العقل كاف في معرفة الحسن والقبيح وما لا يعلم
حسنه ولا قبحه فان كان المكلف مضطرا اليه ترك حذرا عن الخطر وبتقدير انه لا بد من الرسول فان ارسال الملائكة اولى لشدة بطشهم وقوة
عصمتهم وطهارتهم واستغنائهم عن الاكل والشرب والنكاح وبتقدير جواز كون النبي من البشر فلعلهم اعتقدوا ان من كان فقيرا خاملا لا يصلح
للنبوة فانكر نوح عم كل هذه الاشياء لانه تعالى خالق الخلق فله بحكم الالهية ان يامر عباده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم
بتلك التكاليف من غير واسطة لان ذلك ينتهي الى حد الالجاء المنافي للتكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول ملكا لان الجنس الى الجنس
اسكن وقد مر في اول الانعام ثم بين ما لاجله يبعث الرسول فقال لينذركم الاية وانه ترتيب انيق لان المقصود من البعثة الانذار والتقوى و
من التقوى الفوز برحمة الله قال الجبائي والكعبي في الاية دلالة على انه تعالى لم يرد من المبعوث اليهم الا التقوى ومن التقوى الجنة دون الكفر والعذاب
وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا فكذبوه في ادعاء النبوة وتبليغ التكاليف واصروا قال بعض العلماء ما في حق العقلاء من التكذيب فبغير
الباء نحو كذبوا رسلي وكذبوه وما في حق غيرهم فبالباء نحو كذبوا باياتنا والتحقيق ان المراد كذبوا رسلنا برد اياتنا فانجيناه والذين استقروا
معه في الفلك وانجيناهم في السفينة من الطوفان قيل كانوا اربعين رجلا وامراة وقيل كانوا تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن وانما
قال في سورة يونس فنجيناه ومن معه في الفلك لان التشديد للتكثير ولفظة من ادل على العموم ولهذا يقع على الواحد والتثنية والجمع والمذكر
والمؤنث بخلاف الذين انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقال اهل اللغة يقال الرجل عمي

بالعظم

الضرورة

ذكر

ومع وجهك

فعل لانه تعالى لا يكلف ما لا يطاق وان لم يكن مضطرا

ومن الانذار

البصيرة واعمى في البصر العمى يدل على عمى ثابت على عمى حادث القصة الثالثة قصة هود وذلك قوله سبحانه والى عاد اخاهم هودا والتقدير
لقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا ما كان اخاهم في الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من ادم ومن جنسهم لا من جنس الملئكة
والجن وقيل اراد واحدا منهم قاله الكلبي وهو من قولك يا اخا العرب لواحد منهم وقيل خص واحدا منهم بالارسال اليهم ليكونوا اعرف بحاله في صدقه
وامانته وقيل معناه صاحبهم ونسبه هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهودا عطف بيان لاخاهم واما عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف
قال ابن اسحق والاحقاف الرمل الذي بين عمان الى حضرموت واعلم ان الفاظ هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة في قصة نوح وبعضها يخالفها
فلنبين اسرارها عند الجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة واما هود فما كان حده الى هذا الحد فلا جرم جاء بالتعقيب في قصة نوح دون قصة هود وواقعة
هود كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاقتصار على ذلك اي لعلكم تحذرون مثل ذلك العذاب العظيم الذي اشتهر خبره في الدنيا ومنها
قال الملأ من قومه ويمكن ان يقال لما اضمر ارسلنا اضمر الفاء لان الداعي الى الالفاظ لفظ ارسلنا وفي الكشاف ان هذا وارد على سبيل استيناف
قصة هود قال الملأ الذين كفروا من قومه اما ان هذا وصف وارد للذم لا غير واما انه لم تكن في اشراف قوم نوح من يؤمن وكان في اشراف
قوم هود من امن به منهم مرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فاريد التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنراك في ضلال مبين وقوم
هود قالوا انا لنراك في سفاهة اي متمكنا منها تمكن المظروف من الظرف وذلك ان نوحا كان يخوفهم بالطوفان العام وكان يشتغل باعداد
السفينة مدة طويلة فوصفوه بضعف الرأي والبعد عن السداد واما هود فما ذكر شيئا الا ان معتقدهم في عبادة الاصنام وطعن فيها فقابلوا
بمثله ونسبوه الى السفاهة وخفة العقل حيث فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من الكاذبين في ادعاء الرسالة قيل الظن بمعنى الجزم
واليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج كانوا شاكين فيعلم منه ان الشك والتجويز في اصول الدين يوجب
الكفر ومنها قول نوح وانصح لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة نوح عم العود الى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة وصيغة الفعل
دلت على التجدد المستمر ولهذا قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى اخر الايات واما هود فكان ثابتا على النصح غير مجدد اياه لحظة فلحظة
كما كان يفعل نوح ثم ان نوحا عم قال اعلم من الله ما لا تعلمون لانه كان يعلم من اسرار الله تعالى ما لم يصل اليه هود فلا جرم امسك هود لسانه واقتصر على
وصف نفسه بكونه امينا ثقة اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فليس من حقي ان اتى بالكذب والغشي او المراد تقرير الرسالة فانها تدور
على الامانة اي انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه وفي هذين الجوابين عن مثل ذينك الشخصين مع جلالة قدرهما دليل
على ان الحكيم يجب ان لا يقابل السفهاء الا بالكلام المبني على الحلم والاغضاء ومنها ان هودا اقتصر على قوله لينذركم لما مر في قصة نوح ان فائدة الانذار
هي حصول التقوى الموجبة للرحمة فلم يكن حاجة الى الاعادة ولكنه ضم الى ذلك اخر يختص بهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم
في الارض او جعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واملاكهم وما يتصل بها من المنافع واذ مفعول به لا ظرف اي
اذكروا وقت جعلكم وزادكم في الخلق بسطة فالخلق التقدير وقلما ينطلق الا على الشيء الذي له مقدار وحجمية والمراد حصول الزيادة في اجسامهم زيادة
خارقة للعادة والا لم تذكر في معرض الامتنان قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وقال اخرون تلك الزيادة هو مقدار ما
يبلغه يد الانسان اذا رفعها كانوا يفضلون على اهل زمانهم بهذا القدر ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة في القوة ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة
في القوة ومنهم من قال الخلق الخليقة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة متشاركين في القوة والشدة والجلادة متناصرين متوادين فاذكروا
الاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وفيما سواهما من عطاياه والاء الله نعمه واحدها الى ونحوه انى واناء كعنب واعناب قال ابن الجوهري واحدها الى
بالفتح وقد يكسر ويكتب الياء استدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالاية قالوا انه تعالى رتب حصول الفلاح على مجرد التذكير واجيب بان
الايات الدالة على وجوب العمل مخصصة او مقيدة والتقدير فاذكروا الاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تفلحون ذكرهم نبيهم نعم الله
عليهم ليرجعوا الى عقولهم فيعلموا ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق الا من صدر عنه نهاية الانعام وليس للاصنام على الخلق شيء من النعيم لانها
جماد لا قدرة له اصلا فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة الا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم اجئتنا لنعبد الله وحده الهمزة لانكار
اختصاص الله وحده بالعبادة وفي المجيء اوجه منها ان يكون لهود معتزل يتحنث فيه اي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلعم بحراء قبل المبعث فلما اوحي
اليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزاء اعتقادا منهم ان الله لا يرسل الا ملكا فكانهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجيء الملك ومنها ان يراد به القصد
كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اتعرضت لنا بتكليف عبادة الله وحده اي منفردا عن الاصنام وهو من المعارف التي
وقعت حالا بتاويل ولا يمكن ان يكون وحده ههنا اعتراضا كما يقول الموحد لا اله الا الله وقال الله وحده لان الفرض انهم مشركون ثم ان
قول هود فيما قبل افلا تتقون كان مشعرا بالتهديد والوعيد فلهذا استعجل العذاب زعما منهم انه كاذب وذلك قولهم فاتنا بما تعدنا
فاجابهم هود بقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولا بد ان يحمل على معنيين متغايرين لمكان العطف اما الغضب في حقه تعالى فارادة
ايقاع السوء كما سبق مرارا واما الرجس ضد التطهير كما قال سبحانه في صفة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقال القفال الرجس هو الازدياد في الكفر بالرين على القلوب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا التفسير اخص اما قوله قد

واتفقوا على ان هودا

وقال هود وانا لكم

والجماد

وقع ولا يقع العذاب بعد فيه وجوه قال بعض من يقول بان اراد الله تعالى حادثة معناه انه تعالى احدث ارادة في ذلك الوقت وقيل اراد هو انه اخبر بنزول العذاب قيل جعل الموقع الذي لا شك فيه عبر عن الواقع كقولك لمن طلب منك حاجة قد كان ذلك تريد انها ستكون البتة وعن حسان ابن ابي عبد الرحمن لسعد بن ثور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال له يا بني مالك فقال لسعد طير كان ملتف في بردي حبر فضغط في صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ثم انكر عليهم قبيح مقالهم فقال انجادلونني في اسماء تناظرون في شان الحتها شيا ما هي اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي لا حجة على حقيقتها فنزل والحاصل انها اسماء بلا مسميات لانكم تسمون بها الحجر ومعنى الالهية فيها معدوم محال سموا واحدا بالغرب مشتقا من العز وما اعطاه الله تعالى عز اصلا وسموا آخر منها باللات من الالهة اثر وقال ابن في هذه السورة وفي غيرها سيجئ انزل لان نزل للتكثير فيكون المبالغة وبجرهما بعد بجر ما التفصيل المجمل والله اعلم ثم انذكرهم وعبد الجد واقفال فانجيناه وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ بسبب رحمة كانوا يستحقونها متا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم عن اخرهم وقدم مثلة الانعام وفائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بآياتهم ان يكون تعريضا بمن امن منهم كمرثد بن سعد ومن معه ولقد قطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من امن منهم ومعنى وما كانوا مؤمنين في علم الله تعالى اي لم يكونوا بعد من المكذبين ولو بقوا لامنوا قال في الكشاف وان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمودا والطبا فبعث الله هودا نبيا وكان من اوسطهم واشرفهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا وان الله كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العمالقة اولاد عملیق او جاسم بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معوية بن بكر فخرج عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز بن وعر بن سعد الذي كان يكنى ابا امية فلما نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم انزلهم واكرمهم كانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وبغنيهم الجرادتان فغنتان كانتا لمعوية احدبهما ورده والاخرى جواده ولما رأى طول مقامهم وذهولهم بالله هو عما قدموا لاجله امر ذلك وقال قد هلك اخوالنا واصهارنا هؤلاء لاعلى امامهم عليه وكان يستحيي ان يكلمهم فيخبرهم بثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قولا تغنيهم به لعلهم يذكرون من قوله فقال معوية الا يا قيل ويحك ثم قيلهم لعل الله يسقينا غماما ويسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلام اظهرهم اخفاء الكلام في الدعاء وغيره ومعنى يسقينا يجعلنا سقاة لنا وقوله ما يبينون الكلام اي لا يكادون يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم فلما غنتا بذلك قالتا ان قومكم يغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأ عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد واهة لا يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم ناداه منادمن السما يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السحاب فانها اكثر من ما فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم مناياهم بريح عقيم فاهلكتهم وبخاهود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا الثامن لقد ارسلنا نوح الروح الى قومه بيلملا القوالب وهم القلب صفاته والنفس صفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب النفس وصفاتها الى الله ومحبوبيته من صفات النفس تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن نصحه والنجح فكذبوا يعني النفس وصفاتها نوح الروح فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الشريعة وغرقنا النفس وصفاتها في البحر الدنيا وشهواتها إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عن رؤية الله والوصول اليه وزاد كفرهم في الخلوق فطفر كما اوقع التفاوت بين الشخص وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم فيما يرجع الى المعاني قد وقع عليكم من ربكم رجس غضب اي مقالتكم تدل على حالتكم انزل بكم سطوات العذاب فمن اماوات الاعراض والعمل الى شهود الاعيان وتفريغ ايام في بحار الظنون والاوهام والجدال وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ع ۷
فرستاديم بسوى ثمود برادر ايشان صالح نام گفت اى قوم بپرستيد خدا را نيست شما را خداى بجز او هر آينه آمد شما را حجتى از پروردگار شما اين ناقه خداست از براى شما نشانى فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ
پس واگذاريد او را كه بخورد در زمين خدا و ملاقات نكنيد او را بيدى پس فرا گيرد شما را عذاب دردناك و ياد آوريد وقتى را كه گردانيد شما را جانشينان از بعد قوم عاد و
بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
منزل داد شما را در زمين كه فرا ميگيريد از دشتان قصرها و ميتراشيد بدكوهها را از جهة خانه پس ياد كنيد نعمتهاى خدا را و حركت نكنيد در زمين
مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا
فساد كنندگان گفت بزرگان آنان كه سركشى كردند از قوم او مر آنانرا كه ناتوان بودند مر آنانرا كه ايمان آورده بودند از ايشان آيا دانيد كه صالح
مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
فرستاده است از پروردگار خويش گفتند ما بآنچه فرستاده شده بآن فرستاده شده ايم گفتند آنان كه بزرگى كردند بدرستيكه ما بآنچه گرويده ايد بآن كافرانيم
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
پس پى كردند شتر را و سركشى كردند از فرمان پروردگار خود و گفتند اى صالح بيار ما را بآنچه وعده مى دهى ما را اگر هستى از پيغمبران

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
پس فرا گرفت ایشان را عذاب پس صبح کردند در خانها و منزلهای خود زانو زدگان پس رو گردانید از ایشان و گفت ای قوم هر آینه رسانیدم شما را پیغام
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ
پروردگار مرا و پند دادم شما را و لیکن دوست ندارید پند دهندگان را و لوط را چون گفت مر قوم خود را که آیا میایید بفعل زشتی که پیشی نگرفت شما را بآن هیچ کس از عالمیان
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ
بدرستی که شما میایید مردان را از غلبه شهوت از غیر زنان بلکه شما گروهی زیاده روانید و نبود پاسخ قوم او بجز اینکه گفتند بیرون کنید ایشان را
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
ده خود که ایشان مردمانند پاکیزه جوینده پس رهانیدیم او را و یاران او را بجز زنش که بود از بازماندگان و باراندیم بر ایشان بارانی پس بنگر که چگونه است عاقبت گناهکاران
القراءة وقال الملأ بالواو ابن عامر انكم بحذف همزة الاستفهام ابو جعفر ونافع وحفص وسهل انكم بهمزتين ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص
وهشام يدخل بينهما مدة ائنكم بالمد وبالياء ابو عمرو وزيد اينكم بالهمزة والياء ابن كثير ويعقوب غير زيد الوقوف صالحا لئلا يظن ان صالحا صفة
لاعلم فالجملة بعده نعت له وهذا بخلاف اسم شعيب وغيره من الاعلام العربية غيره ط من ربكم ط اليم بيوتا ط لما في قصة هود بن بسطة مفسرين من ربه
مؤمنون كافرون المرسلين جاثمين ناصحين من العالمين من دون النساء ط لمكان الاضراب مسرفون من قريتكم ج لاحتمال التقليل استهزاء
لامرأته ولاحتمال الاستيناف والاشبه انها حال المرأة من الغابرين مطرا ط المجرمين التفسير القصة الرابعة قصة صالح مع قوم ثمود قال ابو عمرو بن
العلاء سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وانه لا ينصرف تارة بتاويل القبيلة
وينصرف اخرى بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وقيل ان ثمود اخ جديس وطسم وقد ورد
القرآن بالصرف وبمنعه جميعا قال تعالى أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ آية ظاهرة دالة على صدقي وكانه قيل ما تلك
البينة فقال هذه نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آية وانتصابها على الحال والعامل فيها ما في اسم الاشارة او حرف التنبيه من معنى الفعل اي اشير اليها او انبه
عليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة للايمان وهم ثمود وسبب تخصيص اولئك الاقوام بها مع انها آية لكل احد انهم عاينوها وغيرهم اخبروا
بها وليس الخبر كالمعاينة او لعله سبقت سائر المعجزات الا ان القوم التمسوا هذه المعجزة بعينها على سبيل الاقتراح فاظهرها الله تعالى لهم فلهذا
حسن التخصيص وانما اضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشانها حيث جاءت مكونة من عنده من غير فحل وطروقة آية من آياته كما يقول آية
الله وبيت الله وبالحقيقة هي آية تشتمل على آيات فخروجها من الجبل آية وكونها لا من ذكر وانثى آية وكمال خلقها من غير تدريج ومهل آية و
ان لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم آية وكذا الكلام في قوتها الماسة للماء وفي غزارة لبنها وانكر الحسن فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط
ويروى ان جميع الحيوانات كانت تمتنع عن الورود في يوم شربها وقيل سميت ناقة الله لانه لا مالك لها سوى الله تعالى وقيل لانها حجة الله
على القوم فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ اي الناقة ناقة الله والارض ارض الله فدعوها تاكل في ارض ربها ومما انبت منها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ من الضرب
والطرد وسائر انواع الاذى اكراما لآية الله فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يعني اخذ الاستنزاز والاستيصال وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ
تفسيره كما في قصة هود وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ انزلكم فيها والمباءة المنزل والارض ارض الحجر تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا اي تبنون من سهولة الارض
قُصُورًا بما تعملون من الاراضي السهلة لبنا واجرا ودهصا وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة كما تقول خط هذا الثوب قميصا في حال الخياطة
ويجوز ان يكون من مقدرة اكتفاء بقوله من سهولها كما جاءت في موضع آخر تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ فيكون منصوبا على انه
مفعول به وقيل المراد انهم كانوا يسكنون السهول في السيف والجبال في الشتاء فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ يعني اني قد ذكرت لكم بعض نعم ربكم فاذكروا
انتم تمامها وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قيل نهي عن عقر الناقة والاولى حمله على العموم واعرابه قد مر في اوائل سورة البقرة قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا اي المساكين الذين استحقرهم رؤساء الكفار وقوله لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من قوله للذين استضعفوا بتكرار الجار
لشدة الاتصال والضمير في منهم اما ان يرجع الى الذين استضعفوا فيكون البدل بدل البعض ودل على ان المستضعفين فرقتان مؤمنون
وكافرون واما ان يرجع الى قومه فيكون البدل بدل الكل ودل على ان الاستضعاف من شان اهل الايمان يستسخرهم المستكبرون ولا يكون
صفة ذم في حقهم وانما الذم يعود الى المستحقرين وفي الآية دلالة على ان الفقر خير من الغنى لان الاستكبار يتولد من كثرة المال والجاه والتصديق
والانقياد ينشأ من قلتهما أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوه على سبيل التحكم والسخرية لا للاستعلام والاسترشاد قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
جعلوا ارساله امرا بينا مكشوفا مسلما لا يدخله ريب وانما الكلام في وجوب الايمان فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك قال الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
في جوابهم إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ قال الازهري العقر عند العرب كشف عن قوت البعير ثم اطلق على النحر اطلاقا لاسم
السبب على المسبب واسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم مع انه ما باشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة العظيمة انتم فعلتم كذا ولعله لم يفعله الا
واحد منهم كقوله واذا قتلتم وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ استكبروا عن امتثاله قال مجاهد العتو الغلو في الباطل وامر ربهم شانه اي دينه المراد امر به صالح

لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا النوع فيه عيبا

من قوله فذروها ولا تمسوها والمعاصرة بهم بتركها كان هو السبب في عقرها فان الانسان حريص على منع قومه عما يضرهم ويقال يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين اطلقوا الوعد واردوا ما وعدهم من العذاب لانهم استعجلوا بالعذاب بما كان لا حمل تكذيبهم لكل ما اخبر عنه من الوعد والوعيد ولذلك علقوه بما كانوا ينكرونه وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال قال الليث كرجفان البعير تحت الحمل وكما ترجف الشجرة اذا رجفها الريح وهذا لا ينافض ما ورد في وضع اخوانهم اهلكوا بالطاغية واخوانهم اهلكوا بالصيحة لان الطغيان مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فالزلزلة هي الحركة الخارجة عن العادة المعتادة والعادات الزلزلة لا تنفك عن الصيحة الهائلة واصبحوا في دارهم اي في بلدهم كقولك دار الحرب دار الاسلام وقد جمع في آية اخرى فقال في دارهم لانه اراد بالدار الكل واحد من منازل الخاص لانه حيث ذكر الرجفة وحد وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانت اهول فبلغوا فيها اكثر وابلغ من الزلزلة ومعنى جاثمين موتى لا حراك بهم قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للابل فجثوم الطير هو وقوعها طيا بالارض فحال سكونها بالليل ومنه الجثة للجثمان التي عنها وهي اليها تربط وتجمع قوائمها لتركب فقولهم عنهم الفاء للتعقيب في الظاهر اذ ادبروا عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين قول معتم تحسر على ما فاتهم من ايمانهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة بخلاف عامة قصتي نوح وهود لان المراد هناك اشياء كانوا يامرون بها قومهما بعد الايمان بالله وههنا وقع في اخر القصة فاراد بها مجموع ما ادى من الرسالة واراد بذلك اذا حدث انا فقد فقط ونصحت لكم ان جهدا في النصيحة ولكن لا تحبون الناصحين حكاية الحال ماضية واعترض على هذا التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى واجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع اليه ما اخي كم نصحتك وكم قلت فلم تقبل مني اقبلت بنفسك الى التهلكة والقوا في مثل هذا الكلام ان فيه معنى بعض الاحياء فيعتبر به لعل القائل انهم يتسلى بذلك وتزول بعض الغصة عن قلبه وتخف عليه ما نزل به وان يسمع اصحابه صلى الله عليه وآله وقف على قليب قتلى بدر وقال يا فلان ويا فلان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له كيف تكلم هؤلاء الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب تفسير اخر وهو ان يكون تولي عنهم تولي ذاهب عنهم منكر الاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وجملة قصتهم ما روي ان عاد لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض فكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حيوته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون لفقرهم واندرهم فسألوا اية فقال اية ايتوني بها فقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة الصماء التي سماها الكاثبة ناقة عشراء جوفاء وبراء والصخرة التي سألوا اليتخان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعل ذلك ليؤمنن وليصدقن فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة كما وصفوا وكانت عظيمة العظم حتى قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مضطجع الناقة يعني موضع بروكها فوجدته ستين ذراعا ثم نتجت فلدا مثلها في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع بقيتهم فاسر من ذوي سهم ان يؤمنوا فكشت لناقة ولدها فوقع على الصخرة وشرب الماء وكانت ترد غبا كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وذلك ان الماء كان عندهم قليلا فجعلوا ذلك الماء بالكلية شربا لها يوما وشربا للقوم يوما وايا قال السدي وكان الناقة في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي لكل فكانها كانت تصيب اللبن صبا وفي اليوم الذي تشرب فيه الماء لا تحلب قطرة واحدة وكانت اذا وقع الحر تصيفت ظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطن الوادي واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يوشك ان تشهر كم هذا فلا يكون هلاكم على يدي فذبحوا تسعة نفر من ابنائهم فتوالد الباقون حتى بلغوا مائة فلما بلغوا ذلك اجمعوا امرهم بينهم وقالوا تعالوا نتقاسم بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فمشوا اليه ليقتلوه فرأوا قومه قد احاطوا بداره فرجعوا فاذا هم بصخرة قد انطبقت على فم الشعب فقالوا بعضهم لبعض هل لكم في ان اعقرها قبل ان يعقرها فان كان صالحا لم يكن عقرها علينا فاتوها فاذا هي على ما وصفت فاتاها غويهم قدار بن سالف فتطاول فعقرها بالسيف فانفتحت عليها فاتاها رجل منهم فضربها بسيفه على عرقوبها فخرت ساقطة على شقها الايمن ورغت رغاة واحدة تحذر فصيلها ثم تحيزت في الشعب ثلاثة ايام ثم انفرجت فخرجت منها دابة كالفصيل ذكر فسمي قدارا وكان اشقر ازرق اصهب قصيرا وكان في منعة من قومه فمشى اليها حتى وقف على باب الشعب فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفرجت الصخرة بعد رغاته فدخلها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوه ان يقتلوه فابتغاه الله الى الارض فلم يقدروا عليه فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا واستبعد بعضهم ان العاقل مع مشاهدة المعجزات والعلامات يبقى مصرا على كفره واجيب بانهم عند مشاهدة العلامات خرجوا عن حد التكليف ان يكون توبتهم مقبولة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسئلوا الآيات فقد سئلها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في الحرم قالوا من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان نبتا حمر بقبر ابي رغال فقال انا دون من هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصته الى ان قال فانزل من مخرص من ذهب فقالوه وبحثوا عنه رمايتهم فاستخرجوا الغصن وروي ان عقرهم الناقة كان

للناس فيما يعجبون منه

للناس فيما لا يعجبون منه

الكاثبة هي

فقال الغلام هي

يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا
وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ويروى ان رسول الله صلعم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن
احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان تصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلعم يا علي اتدري
من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك القصة الخامسة قوله سبحانه
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ تقديره ارسلنا لوطا وقت قال لقومه ويجوز ان يكون معناه واذكروا لوطا اذ قال على ان اذ بدل من المفعول به لا ظرف
وانما صرف نوح ولوط مع ان فيه سببين العجمة والعلمية لان سكون وسطه قاوم احد السببين أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ اتفعلون الخصلة المتمادية
في القبح مَا سَبَقَكُم بِهَا قال في الكشاف الباء للتعدية من قولك سبقته بالكدة اذا ضربتها قبله اي ما عملت قبلكم قلت ومن المحتمل ان يكون الباء
فيه مثله في قولك كتبت بالقلم في قوله تنبت بالدهن اي ما سبقكم ملتبسا بها مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافادة الاستغراق
والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة استيناف لانه انكر عليهم اولا بقوله أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ثم وبخهم عليها فقال وانتم اول من عملها وهو
جواب سؤال مقدر كانه قيل لم لم نأتها فقال مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به ويجوز ان يكون صفة الفاحشة كقوله عم
وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي وههنا سؤال وهو انه كيف يجوز دعوى عدم السبق في هذه الخصلة ولم تزل الشهوة داعية اليها والجواب لعل
متقدميهم كانوا يستقذرونها ويتنفرون عنها طبعا كسائر الحيوانات او المراد ان الاقبال بالكلية على ذلك العمل لم يوجد في الاعصار
المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون الرجال في ادبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطاء عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم
ببعض إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ بيان لما اجمله في قوله اتأتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني اكثر ولهذا زيد فيه ان و
مثله في النمل تأتون الفاحشة أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ فجمع بين ان وان لموافقة اخر القصة انا منجوك إِنَّا مُنزِلُونَ وانتصب شهوة على انها
مفعول له اي لا حاصل لكم على غشيان الرجال من دون النساء الا مجرد الشهوة او مصدر وقع حالا يقال شهي يشهى شهوة بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ
اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة الموجبة لارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء وختم هذه
الاية بلفظ الاسم موافقة لرؤس الايات التي تقدمت وهي العالمين الناصحين جاثمين المرسلين وفي النمل قال بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ اما العدول
من الاسراف الى الجهل فلتغير العبارة وكل اسراف جهل وكل جهل اسراف واما العدول من الاسم الى الفعل فليتوافق ما قبلها من الايات و
وكلها افعال ينصرون تتقون يعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة منها اكثر الناس يحترزون
فيه عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا انه تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان
يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وح يحصل الولد شاء ام ابى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع
الشيء الذي يشتهيه الحيوان في السفح والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو اشرف الانواع فكل لذة لا يؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم
بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون
خروجا عن مقتضى الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة يشبه بالبهائم وخروج عن الغريزة الانسانية وهب ان الفاعل يلتذ بذلك
العمل الا انه سعى في الحاق العار العظيم بالمفعول الى حيث يقدم المفعول على قتل الفاعل او على الحاق الضرر به بكل طريق يقدر عليه وذلك
لتنفر طبعه عن رؤيته واما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب زيادة الالفة والمحبة كما قال خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ومنها انه تعالى اودع في الرحم قوة جاذبة للمني بحيث لا يبقى شيء منه في مجاريه واوعيته اما اذا واقع الذكر فانه يبقى شيء
من اواخر المني في المجاري فيعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل كما يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يقتضي حل وطي المملوك مطلقا ذكرا كان او انثى ولا يمكن تخصيص هذا العموم بقوله أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ
مِنَ الْعَالَمِينَ لان كلا من الايتين اعم من الاخرى من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون والذكر قد يكون مملوكا وقد لا يكون فتخصيص
احداهما بالاخرى ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل لمقتضى الاصل ولان المالك مطلق التصرف ولان شرع محمد اولى من شرع لوط واجيب
بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد صلعم ان هذا العمل حرام قال وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ بالواو كيلا يكون التعقيب بالفاء بعد الاسم وفي النمل يجهلون
فَمَا كَانَ وفي العنكبوت وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المنكر فما كان فصحت تعقيب الفعل الفعل إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم من قريتكم وفي النمل أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ
ليكون ما في النمل تفسيرا لهذه الكناية وقيل ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولى وكنى في الثانية سؤال في الكشاف
يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عم من انكار الفاحشة ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤا بكلام اخر لا
يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم بجرائمهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم وقولهم إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ
سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشيطان من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا
هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل في موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر وقيل ان البعد عن الاثم يسمى

طهارة فالمراد انهم يتباعدون عن الغابرين في الاثام فانجيناه واهله اى انصاره واتباعه والذين قبلوا دينه وعن ابن عباس رضى الله عنهما المتطهر بسكنى الطيب بالليل قوله الا امرأته بقال امرأة الرجل لمن زوجته ولا يقال امرأة الرجل لمن يعفن وجمعا لان المالكية حق الزوج كانت من الغابرين وفي ٢ التنزيل قدرناها اى كانت في علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين وان قلنا بتأخر نزول الاعراف فالمعنى قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين والغبور المكث والبقاء اى من الذين بقوا من ديارهم وهلكوا او الذكور لتغليب الذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت ثم وصف العذاب فقال امطرنا عليهم مطرا اى ارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمعتقبين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم قيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروى ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجارة بعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع فانظر يا محمد صلى الله عليه وآله وكل من له اهلية الاعتبار كيف كان عاقبة المجرمين وهذه الاثار وان امتنت من عذاب الاستيصال الا ان الخوف في الاعتبار من شمول القهر لا ينبغي ان ينفك عنه على ان عذاب الاخرة اشد وابقى ولم يؤمنوه بعد مسائل من الأولى ٣ الشافعي ان اللواط يوجب الحد لانه ثبت شريعته لوطا فالاصل بقاؤه الى ان يظهر الناسخ ولم يظهر نسخ في شرعنا ولان ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على علية الوصف للحكم فالاية تدل على ان هذا الجرم المخصوص علة لحصول هذا الزاجر المخصوص قال ابو حنيفة ان الواجب فيه التعزير لانه فوق لا يجب الهجر ولا يلاج فيه فلا يجب الحد كاتيان البهيمة وعلى الاول في عقوبة الفاعل قولان احدهما ان عقوبته القتل محصنا كان او لم يكن لما روى انه صلى الله عليه وآله قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول واصحهما ان حده حد الزنى فيرجم ان كان محصنا ويجلد ويغرب ان لم يكن محصنا لانه حد يجب بوطئ لوطي يختلف فيه البكر والثيب كالاتيان في القبل وعلى قول القتل فيه وجوه احدها يقتل بالسيف كالمرتد والثاني ويه قال مالك واحمد يرجم تغليظا وروى عن علي انهم والثالث يهدم عليه جدار او يرمى من شاهق لهوت احدا في عذاب قوم لوط واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان منفعة البضع لا تضمن الا بالعقد وان كان مكلفا طائعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل يقتل وان قلنا يحد حد الزنى يجلد ويغرب محصنا كان او لم يكن وان اتى امرأة في دبرها فلا حد ولا مهر ولا نكاح فاظهر انه لواط لانه اتيان في غير المأتي ويجب على الفاعل والمفعول ما ذكرنا وقيل التعزير لان لا وطء ثم فاشبه لوطء القبل فعلى هذا حده حد الزنى بالخلاف فيه ترجم المرأة ان كانت محصنة واذا لا فلا بعده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاع باليمين الثانية بدليل هذه نافلة الله معجزة الخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب نافذة السر عشرا بشعب السر وهو الخفي و نافلة الله هي التي تحمل امانة معرفته ويعطي ساكن بلد القالب من القوى والحواس لان الوارد ان الاطيبة قذروها توقع في رياض القدس رياض الانس ولا تمسوها بخلاف الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن المواصلات الحقيقية اذ جعلكم خلفاء مستعدين للخلافة توبوا كرة في ارض القلوب تخلدون من سهولها وهي المعاملات بالصدق والاخلاص قصورا في البصان والجنان تنحتون من جبال اطوار القلب بيوتا هي مقاما السائرين الى الله فاذكروا الاء الله النعماء والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثاني يوجب ملوح السر فالترويح بوجوه المبارة والتلويح بشموا الاسرار ولا تعثوا في الارض القلب بالنفس للاستعداد الفطري الذين استكبروا هم الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة الذين استضعفوا من اوصاف القلب والروح وتعلمون ان صالح الروح مرسل بنفحة الحق الى بلد القالب ساكنيه ليدعوهم من الاوصاف السفلية الظلمانية الى الاخلاق العلوية النورانية فعرفوا اهل النفس صفاته فاقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق فاخذتهم بعفة الموت فصاروا رقاليهم جاثمين والله اعلم

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ ع ٨
وفرستاديم بسوى مدين برادر ايشان شعيب را گفت اى قوم من پرستيد خدا را نيست شما را خداوندى جز او درآينه آمده است شما را حجتى روشن از پروردگار شما پس تمام كنيد پيمانه

وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ
وترازو را و كم نكنيد مردم را چيزهاى ايشان را و فساد مكنيد در زمين پس از اصلاح آن اين بهتر است از براى شما اگر هستيد مومنان و منشينيد هر

صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
راهى وعده ميدهيد مردمان را و باز ميداريد از راه خدا هر كرا كه گرويد بخدا و مى جوييد راه را كجى و باريكى را و ياد كنيد چون بوديد كم پس بسيار گردانيد شما را و بنگريد چگونه بود عاقبت

الْمُفْسِدِينَ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ ع ٩
مفسدان و بود و هست گروهى از شما كه گرويدند بآنچه فرستاده شديم بآن و گروهى نگرويدند پس صبر كنيد تا داورى كند خدا ميان ما و او بهترين داوران گفت

الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ
بزرگان آنان كه گردنكشى كردند از قوم او هر آينه بيرون كنيم تو را اى شعيب و آنان را كه گرويدند با تو از ده ما مگر اكنون برگردى در طريقه ما گفت آيا اگر چه ما

قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ
كراهت داريم بر دروغ افترا كرديم بر خدا دروغى اگر برگرديم در طريقه شما پس از آنكه نجات داد خدا ما را از آن و نيست مر ما را كه برگرديم در آن مگر آنكه بخواهد خدا

الجزء الثامن

ربنا وسع كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا
پروردگارا فراگرفت [illegible] بر هر چیز بدانش پروردگارا بگشای در میان ما و میان قوم ما بحق و تو بهترین گشایندگانی و گفتند بزرگان آنان که کافر شدند
من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن
از قوم او که اگر پیروی کنید شعیب را شما آنگاه زیانکارانید پس فرا گرفت ایشان را هذاب پس صبح کردند در خانهای خود زانو زده آنان که تکذیب کردند شعیب را
لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين
گویا زیستند در وی آنان که تکذیب کردند شعیب را بودند ایشان زیانکاران پس برگردانید از ایشان و گفت ای قوم تحقیق که رسانیدم شما را پیغامهای پروردگار خود و پند دادم شما را پس چگونه اندوهگین شوم بر

القراءة كامر الا نوف شعيبا غير أصل الصلة ومنهن من يعطف المتفقين على وقوع العارض وواس الابتداء وجاج لاتفاق الجملتين مع طول الكلام وكثرة المعطوف المتفقين المفتقرين بناء لاحتمال الواو الحال والاستيناف كما بين الجزء التاسع ملتاط كارهين قيل لو وقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح قلنا اذا كان محكيا عن شعيب كان اقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منا الله ربنا علما توكلنا للعدول الفاتحين خاسرون جاثمين ء ان يوصل وقف على كان لم يغنوا حال لمعنى الفعل في الجاثمين وان جعل الذين مبتدأ خبره كان لم يغنوا وقف على جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا عن الذين الاول وقف على شعيب ويستأنف كانوا ولا يخفى من تعسف الخاسرين وضحى لكم لان كيف للتعجب فيصلح للابتداء معان فيه فاء التعقيب كالفسببية والله اعلم التفسير لقصة التناسب ضم شعيب مدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لانه شعيب موسى مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان بقي له خطيب الانبياء الحسن لما جعته قومه وذلك انهم رموه باشياء الاول عبادة الله اياهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا اصل معتبر في شرايع جميع الانبياء الثاني تصديق نبوته والدعاء من النبوة واشار اليه بقوله قد جاءتكم بينة اي معجزة دالة على نبوتي فهي لا يدل لا تجعلوا علامات لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل نبي نبوة والا كان متنبئا غير ان معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فيه بحكي ان موسى عصاه وتلك العصا صارت ثعبانا بين ايضا قال موسى ان هذه الاصنام تلدا ولا داعنها اسود وسابرها ابيض وقد وهبتها منك وكان الامر كما اخبر وكل ذلك قبل ان يستنبأ موسى فقال اهل السنة ان هذه الامور هدايات بنوة موسى وسميتها رهاصا وقال المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على ان الارهاص عندهم غير جائز الثالث قوله فاوفوا الكيل لا بد واعلم ان للانبياء ان يبدؤا في الموعظة بما يكون مقبولا بين عليه وكان قوم شعيب مشعوفين بالبخس والتطفيف كان يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشيء القليل وهو امر مستقبح في العقول ومع ذلك فقد جاءت الشريعة والشريعة الموجبة لخيرهم فلم يبق لكم فيه عذر فاوفوا الكيل والميزان قال في الكشاف لم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود لانه اراد بالكيل هو المكيال او سمي المكيال بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان مصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم اذا نقصته اياه ومنه قيل للكمر البخس في المثل بخسها حقها وهو باخس قال تغلب ان شئت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة يضرب لمن لا يعبأ به وفيه دهاء وتجويز فرصة لانه عم ليشمل جميع انواع التضييع كالغصب والسرقة واخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع بوجوه الاحتيال ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لان العثو افساد مبالغ فيه يقال عثا يعثو ويعثى اذا افسد عثوا وعاث يعيث عيثا وعيثا وعثى يعثى عثيا وعاثه يعوثه عوثا وعيوثا وعاثوا فيه عيوثا وعثيا وعثوا وعثوا وعثيا وعثى يعثى عثيا وعاثه يعوثه عوثا وعيوثا وعاثوا فيه عيوثا وعثيا وعثوا وعثوا وعثيا انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دوابه المجيء وقالوا هي نوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر واعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا اعم من البخس لانه يدخل فيه الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة ونبوة والمعنى بعد صلاح اهلها على حذف المضاف او كقوله بل مكر الليل والنهار اي لا تفسدوا الاصلاح فيها بعضه اصلاح الصالحين من الانبياء ومتابعيهم العالمين شرايعهم ذلكم الذي ذكرت من الامور المنهية خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وزيادة البركة لرغبة الناس في متاجركم عند استشعارهم الامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف المختصة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ان كنتم مؤمنين مصدقين الخ قولي ثم فصل بعض اجمال فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من امن بشعيب بقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم او كانوا يقطعون الطرق او كانوا عشارين وقيل انه مجاز وهو ان يقعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ودليل هذا المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله من صد بمكان كذا اي نفق به وعلى مكان كذا اي على ذلك المكان فيما اذا حمل الحرف بتعاقب في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها او محل توعدون وتعطف عليه بضم على الحال نهاهم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد لانه يشعب الى معان وحدود واحكام كثيرة كل منها تفسير سبيل وكانوا اذا رأوا احدا يشرع فيها او عدوه وصدوه والضمير في به راجع الى كل صراط والتقدير توعدون ومن امن به وتصدون عنه فوضع الظاهر موضع الضمير زيادة في التقبيح والتفظيع ومعنى وتبغونها مطلوبين لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات قال في الكشاف ويكون تهكما بهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج ثم ذكرهم نعم الله تعالى ذكرا لنعم ليحملهم على الطاعة وينبعد عن المعصية فقال واذكروا اذ كنتم اي في قلة لا فكثركم قال الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والقلة قيل انه عد بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت له في ليلة واحدة فسلها بابركز والنماء وصاروا كثيرا في العدة والعدة والشدة ثم حذرهم سوء

عاقبة

عاقبة من افسد عملهم من الامم وكانوا قريبي العهد بما اصاب المؤتفكة فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وعنهم اولا ثم بهم ثانيا واكد الترهيب بقوله وان كان طائفة الاية وهو وعيد للكافرين ووعد للمحقين للمؤمنين وحثهم على الصبر على ما يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم بمقتضى العدل والحكمة بينهم الحاكمين ثم حكى جواب قوم المجوجين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا الى احد الامرين كان لا محالة اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده البتة وهب ان قولهم الكفار ليس بحجة اجيب حيث قال ان عدنا في ملتكم واجيب بان الكلام بني على التغليب بان شعيبا اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم لما ذكرنا او لعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وشعيب اجرى كلامه على وفق ذلك كان اوامر في اول الامر مخفيا من قومه فتوهموا انه على دينهم واريد بالملة الشريعة التي صارت منسوخة بشريعة اخرى ويطلق العود على الابتداء كقوله وان يكن الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب قال شعيب في جوابهم أولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير لا تعيدوننا في ملتكم وحال كراهيتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وذلك ان اصل الباب في النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب العود في ملتكم بنا في ذلك ومعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا فيها من فسادها وقبح احوالها اذا المراد بمن قومه فعلنا والمراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما مر قال في الكشاف وقوله قد افترينا اخبار مفيد بالشرط وهو نحو احد امرين ان يكون كلاما مستأنفا مفيدا معنى التعجب كانهم قالوا اما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني ان يكون متصلا على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا اي ما ينبغي لنا وما يصح ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قال اهل السنة في الاية دلالة على ان المنجي من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيذ اليه قال الواحدي ولم تزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف توفني مسلما الجأت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا ان يشاء الله مختص بمن شاء بعد وليس فيه بيان انه شاء ام ابى الثاني ان هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لو كرهوا على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز وان كان الصبر افضل وما كان جائزا صح ان يكون مرادا لله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين افضل الرابع يحتمل ان نعود الضمير في فيها الى قريتكم كما قال ان اخرجتمونا من القرية رجوعنا عليكم في العود فيها الا ان يشاء الله تعالى الخامس ان المشيئة عند اهل السنة لا يجب جواز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحتمل ان يراد بالمشيئة ههنا الامر فيكون التقدير الا ان يأمرنا الله تعالى بشيء فنفعله السادس ان المعتزلة مستكرهون بالاجبار على متحرز قولهم من وجهين احدهما ان قوله وما يكون لنا معناه ما شاء الله عودنا اليها لكان لنا ان نعود ذلك يقتضي ان كل ما شاء الله تعالى وجوده كان فعلا جائزا ما دون فاعله وما كان جائزا ممنوعا منه لم يكن مرادا لله تعالى وثانيهما ان قوله لنخرجنك او لتعودن لا وجه للفصل بينهما فان كان العود بمعنى الله كان الاخراج ايضا بمعنى قلت السؤال الاول ان قوله وما يكون لنا ما قوله وسع ربنا كل شيء علما فهو جار على قول الجبائي وهو ان التكليف يجب بالمصالح فيكون معنى قول شعيب لا ان يشاء الله الا ان يضلف لمصلحة في تلك الحالة فحينئذ يكلفنا بالعلم بالمصالح لا يكون الا بان وسع كل شيء علما وقلت لا شاعرة وجبر المعلق بهوان القوم لما قالوا لنخرجنك او لتعودن قال شعيب وسع ربنا كل شيء علما فزيادة كان في علم ربنا ثالث وهو ان يعيننا في الامر بمؤمنين ويجعلهم معتزين خاسرين وهو كقولهم التقيد قوله عقيب ذلك على الله توكلنا اي لا على غيره وانتصاعا على التمييز في قوله وسع بلفظ الماضي دلالة على ان علم الله تعالى كان في الازل على ما يجيء عليه الموجود فلا يلزم شيء من مقتضى علمه وهو معنى جيد الا قلام وطي الصحف لزوم الاحكام وسعا السعيد وشقاوة الشقي وعلم من عموم كل شيء انه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم الله انه لو كان كيف يكون وهذا افتا اربعة ربع كل منها على اربعة وجها لانه علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ما صار بل كان محالا او مستقبلا او معدوما فانه كيف يكون وكذا الكلام في الاقسام الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها مع سبب كل جنس او نوع او صنف او شخص من الجواهر والاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلاء بل يقف دونها اول طرقات بحاره ثم ان شعيبا لما عرض عن الاسباب وارتقى بطريق التوكل الى مسبيها ختم كلامه بالدعاء فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتاده والسدي احكم افتح وعن ابن عباس ايضا اقض سمعت ابن فارس يقول لم يقل لي وجه ما تعالى ما فتاح اي ما كنت يجوز ان يكون بمعنى الاظهار فانه يتضح فيما بيننا وبين يكشف فيه مناط المراد ان ينزل عليهم عذابا يهلكهم ويعلي كلمتهم وعلى كون شعيب وقومه محقين ثم انه على اقصى تقدير وانت خير الفاتحين كما قال وهو من الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح بالخيرات وعلو شرف صفة الحدوثات فلو كان موجد الايمان العبد وكان خير الفاتحين هو العبد طاعة الزمان يقولوا ولا الطاف الرحمة الالهية ليس هو بعبد لن رددنا في ملتكم بعد اذ انجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على ربنا توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا

شعیبا کان لم یغنوا فیها ای کان لم یقیموا فیها والمغنی المنازل اذا کان بها اهلها وقال الزجاج ای کان لم یعیشوا فیها مستغنین
من الغنی الذی هو ضد الفقر فعلی التفسیر شبه حال المکذبین بحال من لم یکن قط فی تلک الدیار کقوله کان لم یکن بین الحجون الی الصفا انیس
ولم یسمر بمکة سامر قال فی الکشاف الذین کذبوا مبتدأ خبره کان لم یغنوا وکذلک کانوا هم الخاسرین وفی هذا الابتداء معنی الاختصاص کانه قیل
الذین کذبوا شعیبا هم المخصوصون بان اهلکوا واستوصلوا کان لم یقیموا فی دیارهم لان الذین اتبعوا شعیبا قد انجاهم الله الذین کذبوا شعیبا
هم المختصون بالخسران العظیم دون اتباعه فانهم الرابحون وفی هذا الاستیناف والابتداء والتکریر مبالغة فی رد مقالة الملا لاشیاعهم وتسفیر
رایهم واستهزائهم بنجمهم لقومهم واستعظام لما جری علیهم قلت فی العرب قد تکون التفخیم والتعظیم فیقولون لاخوک الذی ظلمنا اخوک الذی بغی
هنالک اعراضا وایضا ان القوم لما قالوا لئن اتبعتم شعیبا انکم اذا لخاسرون بین تعالی ان الذین لم یتبعوه وخالفوه هم الخاسرون وفی الایة فوائد
احدها ان ذلک العذاب لما حدث بتخلیق فاعل مختار ولیس ذلک ثوابا لکواکب الطبیعة ولا حاصلا عن اتباع شعیب کما حصل عن حق الکفار
ومنها ان ذلک الفاصل علیهم بالجزئیات حتی یمکنه التمییز بین المطیع والعاصی ومنها یکون معجزة لشعیب حیث وقع ذلک العذاب علی قوم دون
قوم مع کونهم مجتمعین فی بلد واحد فان قیل قد تقدم ان هذا القول اذا کان یکون بعد قال الکلبی خرج من بینهم ولما اشتد حزنه علی
قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم کانوا کثیرین وکان یتوقع منهم الاجابة للایمان عزیز نفسه وقال فکیف اسی
علی قوم کافرین لانهم الذین اهلکوا انفسهم بسبب اصرارهم علی الکفر والاسی شدة الحزن وقیل المراد لقد اعذرت الیکم فی الابلاغ والنصیحة
والحذرتک ما حل بکم فلم تسمعوا قولی ولم تقبلوا نصیحتی فکیف اسی علیکم لانکم لستم مستحقین لذلک المثاوبل ولا تخلوا من الخساسة والدناءة
والحرص والظلم من الصفات التی یجب تنزیه الانبیاء عنها فان الله تعالی یحب محاسن الامور ویبغض مساوئها ولا تفسدوا فی الارض لطینة التی جبل
الانسان علیها ولا تقعدوا بکل صراط لا تقطعوا الطرق علی الطالبین بانواع الحیل والمکاید اذ کنتم قلیلا فکثرکم بالتناصر والتعاون فی
الامور وبکثرة العدد فانظروا کیف کان عاقبة المفسدین وان کان طائفة منکم ای الروح والقلب طائفة لم یؤمنوا وهم النفس
وصفاتها وهو خبر الحاکمین لا یجعل الروح والقلب المؤمنین تبعا للنفس الکافرة فی العذاب وان فاقدة الاطمینان او لتعودن فی ملتنا اشارة
الی ان کل جنس لا یمیلون الا الی اشکالهم والاوحدی بابی من ابن نهج اضرابه بعد اذ نجانا الله منها فی القسمة الاولیة افتح بیننا احکم بیننا وبینهم
باظهار ما یحق فنحق وان یخفی فنخفی وان ما قدر من خیانة السوفاحتی الوجیفة فصارت صوتهم تبعا لمعناهم فانهم کانوا حالا الارواح فی دنیا الاشباح کان لم یغنوا فیها الان اتباعا
ذاهق لا محالة وما ارسلنا فی قریة من نبی الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم یضرعون ثم بدلنا
ونفرستادیم در شهری هیچ پیغمبر را مگر فراگرفتیم اهل آنرا بسختی حال ومحنت تا بدرگاه ما زاری کنند پس بدل دادیم
مکان السیئة الحسنة حتی عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا یشعرون
در جای بدی نکوکاری را تا گذشتند وگفتند همچنین رسید پدران ما را سختی وبد حالی پس گرفتیم ایشان را ناگهان ودر یافتند ایشان را
ولو ان اهل القری امنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والارض ولکن کذبوا فاخذناهم بما کانوا
واگر چنانچه اهل شهرها بگرویدند وبپرهیزگار شدند هر آینه گشودیم بر ایشان برکتها از آسمان وزمین ولیکن تکذیب کردند پس گرفتیم ایشان را بآنچه بودند
یکسبون افامن اهل القری ان یاتیهم باسنا بیاتا وهم نائمون او امن اهل القری ان یاتیهم باسنا ضحی
کسب میکردند آیا پس ایمن شدند اهل دیها که دریرسد بدیشان عذاب ما در شب وایشان در خواب باشند یا ایمن شدند اهل دیها از اینکه دریرسد عذاب ما بدیشان
وهم یلعبون افامنوا مکر الله فلا یامن مکر الله الا القوم الخاسرون اولم یهد للذین یرثون الارض من بعد
وایشان بازی کنند آیا پس ایمن شدند از عذاب ما پس ایمن نشود از عذاب ما مگر گروه زیانکاران آیا راه ننمود مر ایشان را که میراث گرفتند زمین را از پس
اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع علی قلوبهم فهم لا یسمعون تلک القری نقص علیک من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبینات
اهل آن گرد که میرند از پس ایشان که اگر خواهیم عذاب کنیم ایشان را بگناهان ایشان ومهر نهیم بر دلهای ایشان که حکایت کردیم از خبرهای ایشان وبتحقیق آورد ایشان را پیغمبران ایشان
فما کانوا لیؤمنوا بما کذبوا من قبل کذلک یطبع الله علی قلوب الکافرین وما وجدنا لاکثرهم من عهد وان وجدنا اکثرهم لفاسقین
پس نبودند که بگروند بآنچه تکذیب کردند از پیش همچنین مهر نهد خدا بر دلهای کافران ونیافتیم مر بسیاری از ایشان را از عهد وانرا که یافتیم بسیاری از ایشان را

القراءة لفتحنا بالتشدید ابن عامر وبیذبدوا من غیر واو ابن عامر وبسکون الواو ابو جعفر نافع غیر ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حرکة الی الساکن قبلها ولم یهمز بالواو
حیث کان زید عن یعقوب بالیاء التحتانیة ونسلم بسکون السین حیث کان ابو عمرو الوقوف یضرعون لا یشعرون یکسبون فامنوا بین
قراءة امن بفتح الواو وعلی ان الهمزة للاستفهام ومن سکن الواو فقد لان او العطف یعکر علیه فتح للفصل بین الاخبار والاستخبار مع ان الفاء
للتعقیب الخاسرون بدئوبهم ج للفصل بین الماضی والمستقبل وتقدیر ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا یسمعون من انبائها لعطف المختلفین لفظا
بالبینات لان ضمیر فما کانوا لیؤمنوا لا هل مکة وضمیر جاءتهم للامم الماضیة مع ان الفاء توجب الاتصال من قبل الکافرین من عهده لعطف
الجملتین لفاسقین التقسیر انه سبحانه لما عرفنا احوال هؤلاء الانبیاء وما جری علی امهم ذکر ما یدل علی ان هذا الجنس من الحیوان قد فعل مثل هذا

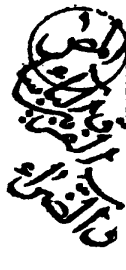

وليس متعلقا بما بعده لان العلة التي لاجلها فضل بعضهم بعضا فضل الفريق مجتمع القوم فتشمل المدينة ايضا وتقدير الكلام وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبه اهلها الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء قال الزجاج البأساء الشدة في الاموال والضراء الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليتطهروا او يتذللوا ويتضرعوا اليهم ثم بدلنا مكان السيئة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطبع العقل اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر اليسر والصحة حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفى النبات والشعر اذا ورد منه قوله ص واعفوا اللحى وقالوا قد مسّ آباءنا الضراء والسراء كما هو دأب الاشرين يقولون هذه عادة الدهر اهله يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتبدل الحالين فاتاهم من رخاء بعد شدة ومن بعد خوف وامن بعد عناء فاخذناهم بغتة امن ما كانوا عليه ليكون ذلك اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها ودعاها وتعريف النصيحة سبب الحرمان عن الخيرات وسد لجميع ابواب السعادات وقد قال ولو ان اهل القرى اي جنسها او القرى المذكورة في قوله وما ارسلنا في قرية امنوا بما يجب به الايمان في باب المبدأ والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لا يتناهى بالخير من كل وجه او اراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر اسباب الفلاح كقولهم فتح على القارئ اذا يسرت القراءة عليه بالتلقين لكن كذبوا الرسل فاخذناهم بغتة من حيث لا يشعرون والاتيان بينهما اعتراض والتقدير بعد ذلك من اهل القرى ان يأتيهم باسنا ليلا او امنوا ان يأتيهم باسنا ضحى فلهذا عطف الثانية بالواو واما قوله افامنوا مكر الله فتكرير لقوله افامن اهل القرى فلهذا رجع فعطف بالفاء قلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعنى افعلوا ما فعلوا فامن واما من قرأ اوسنكتب فمعناه اما احد الشيئين ويرجع المعنى الى قولنا فامنوا احد هذه العقوبات واما الاضراب كما تقول انا اخرج تقول او اقيم على ان المراد هو الاضراب عن الخروج واتيان اللام للاقامة اي لا بل اقيم ومعنى بيانا قد تقدم في اول السورة وضحى نصب على الظرف قال الجوهري ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة وتذكر على انه المقدر كصرد لان ذلك كالعلم في التأنيث لا ينصرف ولا ينفع ومكر الله تقدم في آل عمران بعد الاستدراج او سمي جزاء المكر مكرا عن الربيع بن خثيم ان ابغض عباد الله الى الله تعالى الذين يأمنون مكر الله وادراك تمام قال يا بنيّ اه ان اباك يخاف ابيات يعني المذكورة في الآية اللهم اجعلنا من الخائفين العاملين لا من الامنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجملا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال اولم يهد من قرأ بالياء فعلى اولم نوفق او لم نعرف والذين يخلفون اولئك المتقدمين فيرثون ارضهم وديارهم هذا الثاني وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي بعقابها كما اصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون فظاهر ان فنشاء منصوب بالعطف على نطبع والمعنى انبهين على القراءتين على القراءة الاولى بالمحذوف والتقدير اولم يكشف لهم الحال والشان المذكور واما قوله ونطبع على قلوبهم فاما ان يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما ان يكون متصلا بما قبله قال في الكشاف وذلك هو يرثون او مادل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز ان يكون معطوفا على اصبناهم وطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فجرى مجرى تحصيل الحاصل ولقائل ان يقول لا يلزم من المذكور وهو كونهم مذنبين ان يكونوا مطبوعين فاقتران الذنوب غير الطبع لا تزيد بنبا ولا او يكفرهم يستمرون على ذلك فيكونون مطبوعا على قلوبهم ايضا جاز ان يراد لو شئنا لزدنا في طبعهم اولا دناهم والله سبحانه واعلم بمراده ثم اخبر عن الاقوام المذكورين فقال تلك القرى وهي مبتدأ وخبر وقوله نقص الحال والعامل فيها اسم الاشارة او خبر بعد خبر والقرى صفة لتلك ولم تقص خبر فائدة الاخبار على هذا التقدير ظاهرة واما على الاولين فرجوع الفائدة الى الحال والخبر الثاني كما ترجع الى صفة في قولك هو الرجل الكريم والحاصل ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها وطائفا منها عيرها لم نقصها عليك وايضا خصصنا تلك القرى بقصص بعض انبائها لانها اشتهرت واطول الامم مع كثرة العدد وكانوا اقرب الامم الى العرب فكانوا احوالهم تنبيها على الاعتبار من مثل احوالهم ثم عزى رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اللام لتأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم قال ابن عباس والسدي فما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم اقروا باللسان كرها واضمروا التكذيب قال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات وما كذبوا به من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا لو احييناهم بعد الاهلاك ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى ان ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك اي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب ان لا يؤمنوا ابدا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم الكفار بسمات وعلامات يعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما اضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند امره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حالهم فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد والضمير الناس على الاطلاق قال ابن عباس يعني بالعهد قوله الست بربكم اقررتم به ثم خالفوا وعن ابن مسعود ما الايمان كقولك لا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا هي المخففة من الثقيلة اي علمنا ضمير شان مقدر

عذاب

الجزء السابع

والتقدير والشان والحديث علينا اكثرهم فاسقين خارجين من الطاعة والايمان اعتراض ويحتمل ان يعود الضمير الى الامم المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله نقضوه ولم يخافوا نقمته لشرارتهم بل كلما عاهدوا نقضوا عهدهم كل مرة او كلما اخذ منا اهلها بالباساء والضراء الولى يتضرع اليه عند البلاء ويتوكل عليه والعدول عن الحق والاعراض عنه ولوان اهل القرى يعني صفات النفس امنوا بما يرد الى صفات القلب والروح من لطائف الحق واتقوا مشتبهات النفس فتحنا عليهم ابواب النعم الواصلة من سماء الروح وارض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وعلى موافقات الطبع بغتة في صورة القهر مجيء في صورة اللطف فهم يلعبون يشتغلون بالدنيا الا القوم الخاسرين من اهل القهر هم الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف هم الذين خسروا الدنيا والعقبى وهم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

پس برانگيختيم از بعد ايشان موسى با آيات ما بسوى فرعون وبزرگان سپاه او پس ستم كردند بدان آيات چون كردند بود در ايشان عاقبت تباه كاران

وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة

وگفت موسى اى فرعون بدرستى كه من فرستاده ام از پروردگار جهانيان سزاوار مرا بر آنكه نگويم

من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه

بر خدا مگر حق را بتحقيقكه آورده ام شما را گواهى

از پروردگار شما پس بفرست با من بنى اسرائيل را گفت كه اگر مى آيى نشانى كه آورده معجزه پس بيار بآن اگر هستى از راستگويان پس افكند عصاى خويش

فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم

پس ناگاه آن اژدها بود هويدا ودر آورد دست خود را پس ناگاه آن سفيد بود مر نگرندگان را گفت گفتند بزرگان از قوم فرعون كه مر اينه جادوئى است

يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك

مى خواهد كه بيرون كند شما را از زمينهاى شما پس چه مى فرمائيد گفتند كه تاخير كن او را و برادر او را و بفرست در شهرها

بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين

هر جادوى دانائى را وآمدند جادوان فرعون را گفتند ايا از براى ما خواهد بود اگر ما ايم غالبان گفت آرى ودر آنصورت از مقربان

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم

گفتند اى موسى يا انكه تو بيفكن انداز يا انكه ما ايم بيفكنندگان گفت بيفكنيد پس چون افكندند جادوى كردند در نظر مردمان وترسانيدند ايشان را

وجاؤا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما

واورد ند جادوى بزرگ ووحى نموديم بسوى موسى كه بيفكن عصاى خود را پس ناگاه آن جمله آنچه بافته اند

كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى و

بود مزه ميكردند پس مغلوب شدند آنجا وبازگشتند ذليلان واقتادند جادوان سجده كنان گفتند كه ايمان آورديم بپروردگار جهانيان

هرون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف

هرون گفت فرعون كه گرويديد بآن پيش از انكه فرمان دهم شما را بدرستى كه اين مكريست كه كرده ايد در شهر تا بيرون كنيد از آن شهر

تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون و

زود باشد كه بدانيد هر آينه ببريم دستهاى شما را وپاهاى شما را از خلاف يكديگر پس بدار كشم شما را همه گفتند كه ما بسوى پروردگار خود بازگرديم و

ما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين القراءة حقيق

انتقام نكشى از ما مگر بجهة انكه ايمان آورديم بآيات پروردگار خود چون درآمد بر ما پروردگارا ارزانى دار بر ما صبرى وبازبر خود ما را تسليم كنندگان

على بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف مع فتح الياء حيث كان حفص ارجه باسكان الهاء الضم حمزة وعاصم غير المفضل ارجه بكسر الهاء والهاء

من غير اشباع ابن كثير وقالون وعلي وعباس وخلف والمفضل ارجئ بالهمزة ابو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان

وهشام غير الحلواني ارجهو بالاشباع ابن كثير والحلواني عن هشام ارجه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش وعن ابن ذكوان سحار بالمد الغير

حمزة وعلي وخلف وكذلك يأتوك بونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري حمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو بالامالة الباقون سحار بحذف

همزة الاستفهام ابن كثير وابو جعفر ونافع وحفص ائن لنا باثبات همزة الاستفهام عاصم غير حفص وحمزة وعلي وخلف وابن عامر هشام بادخل بينها

مدة وقلب الهمزة ياء ابو عمرو وتحقيقها ابن ذكوان بالياء ولا مدة سهل ويعقوب غير ابن حاتم بتلفظ بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل هي تلقف بالتشديد وابو غياث

التاء الاولى في الثانية البزي وابن فليح الباقون بتشديد القاف وحذف تاء التفعل امنتم بهمزة واحدة ممدودة حفص امنتم بهمزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص ائمنتم

بهمزة الاستفهام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص امنتم بالمد وتليين الهمزة ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير

غير الحاشمي وابن مجاهد وابي عون عن قنبل فرعون وامنتم بالواو والخاء الصنة الحاشمي عن قنبل وامنتم بالواو وتحقيق الهمزة الاولى ابن مجاهد وفرعون

ابن عامر بالاشباع نافع غير قالون

والمرتدى عن قبل الوقوف فظلموا بها ء للفصل بها للفصل بين الخبر والطلب مع العطف بالفاء المفسدين العالمين ج وقف على التشديد اى يجب على من قرأ محققا جاز له الوصل على جعل حقيق وصفا لرسول وعلى بمعنى الباء الا الحق ابنى اسرائيل الصادقين مبينين ط للفصل بين الجملتين والوصل اجود للجمع بين المحتجين المتناظرين علينم لان ما بعده وصف لساحر من ارضكم لا احتمال ان بعده من تمام قول الملا لفرعون وجنده والجمع للعظيم اوله والعظماء حضرة وان يكون ابتداء جواب من فرعون اى فاذا تشيرون تامرون ج عاشرين لان ما بعده جواب لامر عليم العاشرين المقربين الملقين القوم لحق للعطف عظيم عصاه لحق الحذف لان التقدير فالقاها فاذا هى ما يأفكون وكان بعلمون ء صاغرين لكان حروف العطف ساجدين ط لاحتمال كون قالوا حالا باضمار قد العالمين لا للبدل وهرون لان لكم ء للابتداء مع اتحاد القائل اعلماء لان سوف للتهديد مع العطف تعلمون اجمعين منغلبون م للابتداء مع القول جاثمة للعدول عن المحاباة الى المناجاة المسلمين التفسير القصة المرتبة على التدريج مرتبة موسى وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل ما لم يذكر في غيرها لان جعل قومه اعظم وافخم من جعل سائر الاقوام وهذه اكانت معجزات متعددة بعد من الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الى رسل الامم المذكورين وفي قوله بايانا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لا بد له من اية ومعجزة بها يمتاز عن المتنبي فظلموا بها اى تلك الايات والمراد كفروا بها لان وضع الانكار موضع الاقرار وابدال الكفر بدل الايمان وضع الشيء في غير موضعه او فظلموا الناس بسببها حيث ردوها وصدوهم عنها او اذ ومن امن بها فانظر ايها المعتبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين كيف فعلنا بهم وهذا مما اليق ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين الى انه قادر عالم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الرب بنبيه حقيق على ان لا اقول من قرأ بالتشديد تحقيق اما بمعنى فاعل اى واجب على ترك القول على الله الا الحق او بمعنى مفعول اى حق على ذلك تقول العرب انت لمحقوق على ان افعل خيرا واما قراءة العامة حقيق على مرسلة الياء ففيه وجوه احدها ان يكون على بمعنى الباء كقولهم جئت على حال حسنة وبحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط اى على كل صراط وبؤكد هذا الوجه قراءة ابي حقيق بان لا اقول اى انا خليق بذلك وثانيها ان الحق هو الدائم الثابت والحقيق بها لغة فيه وكل ما لزم فقد لزم منه وكان المعنى انا ثابت مستمر على ان لا اقول الا بالحق وثالثها ان يضمن حقيق معنى حريص ورابعها ان يكون من القلب لتزيد يشجع عليه امن الالباس فيؤول المعنى الى قراءة نافع وخامسها ان يكون اعرافي في الوصف بها لغة بالصدق والمراد انا حقيق على قول الحق اى اجب عليه ان اكون انا فاعله والقائم به وهي لا يمثلي ناطقا به وسادسها ان يكون على هذه هي التي تقرن بالاوصاف اللازمة لاصلته كقولهم نعم فطرة الله فطر الناس عليها ويقال جاءني فلان على هيئته وعلى عادته وعلى تقرير تحققت على كذا وكذا من الصفات فمعنى الاية انا احقق لاصحاب قول الحق ولما كان ظهور المعجز على وفق الدعوى لا لاجل الفساد والمختار وعلى تصديق الرسول جميعا قال قد جئتكم ببينة من ربكم اى بمعجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل معي بني اسرائيل اى اطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معي الى حيث شئت لانهم اهل ديني وطني ومولدايائهم وذلك انهم لما توفي يوسف عليه السلام ما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فيه سؤالان احدهما لفظي وهو ان ههنا شرطين فاين جوابهما والجواب انه الموجود في اللفظ مقدم في المعنى نظيره قول القائل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا وثانيهما ان قوله ان كنت جئت بآية وقوله فات بها كلاهما واحد في المعنى فكيف يحسن تعليق احدهما بالاخر وجوابه المنع اذ المراد ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فاحضرها لنتحدى بها ثم ان فرعون لما طالبه موسى بآية المبتدأ الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته قلب العصا ثعبانا فاظهر اليد البيضاء وذلك قوله سبحانه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان مبينا ان امره ظاهر لا شك في انه ثعبان لبن ما جاءت به السحرة من التمويهات وانما هو من قبيل المخترعات والمراد انه بان قول المدعي الكاذب والثعبان في اللغة الحية العظيم الذكر وقيل اذكر كان اشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واخذه البطن يومئذ اربعمائة مرة وكان لم يرمنه الحدث قبل ذلك وقهر الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا والثعبان في اللغة القلع والاخوج اى اخرجها من جيبه ومن حباه بدليل قوله في مواضع اخر واذخل يدك في جيبك تخرج روى انه لما رأى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه على عادته وصوف ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية تغلب شعاع الشمس وكان موسى ادم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضاء لانها لا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا من العادة اجتمع الناس للنظر اليها يجتمعون للعجائب واعلم ان القول بجواز انقلاب الجمادات عن مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطربت اقوال العلماء فيه فالاشاعرة جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على ان القول بالفاعل المختار مجوز والى الانسان وسائر انواع الحيوان ان يولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوز والى الجوهر الفرد ان يكون حيا عالما قادرا ظاهرا من غير حصول بنية ولا مزاج وجوز والى الاعمى الذي بالاندلس ان يبصر في ظلمة الليل البهيمة التي يكون بها قصر المشترى وسليم البصر لا يرى الشمس في كبد السماء من غير حائل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض

الاعراف

معجزات اقوى من ع

الصور دون بعض من غير ضابط ولا قانون الهم الا ان يحال على الشرع والطبيعيون المتفلسفون انكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها في الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فاقترحوا ان ينقلب العصا ثعبانا جانا في الشخص الذي شاهدناه كموسى في عيسى محمد مثلا اقترحوا ان هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة فان زعم زاعم ان هذه الامور يختص بزمان دعوة الانبياء قلنا المختص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل فما مضى وكل من لا يقف على ذلك الدليل يقع في هذه الاشكال والضلال مع ان زمان جواز الكرامات لا ينقرض عندكم ابدا فلا ينقضي التحرز بسر دلهذا وانما جمع بين العصا واليد مع ان المعجز الواحد كاف لكثرة الدلائل يوجب مزيد اليقين قال بعض المحققين هما شيء واحد والمراد ان جملة موسى كانت تنقلب ظاهرا من حيث ان الجملة ابطلت قوال المختلفين كانت كالثعبان الذي يلقف طبعا فكون ومن حيث انها كانت باهرة ظاهرة في نفسها وصف باليد البيضاء كما يقال فلان يد بيضاء في الامر الفلاني اي قوة كاملة ومرتبة ظاهرة والتحقيق ان انقلاب العصا غير ذلك امور ممكنة في ذواتها لان الاجسام متماثلة في الجسمية فكل ما صح على شيء صح على مثله وانه سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما اثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم ان السحر كان غالبا في ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين في ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى يكون فيه من العلم والتحرز من علم السحر الى بذلك الصفة طنه كان يطلب بذلك الملك التوسل بذلك قوله سبحانه قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ولا يبعد في هذا ما حكى الله تعالى في سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل ضد وهذا القول في تلك الحالة منه ومنهم او لعل فرعون قاله ابتداء فتلقفه الملاء منه فقالوه لغيرهم او قالوا عنه لسانا على طريق التبليغ فان الملوك اذا رأوا يذكرونه للخاصة وهم يذكرونه للعامة والاظهر ان قوله فاذا تامرون من كلام فرعون اما لان الامر لا يجوز ان يكون من الادنى للاعلى او لانه من قولهم امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي وهذا فان الملا قالوا جوابا ارجه واخاه اي اخر امره وامر اخيه ولا تعجل بقضاء في شانهما فتصير عجلتك حجة عليك قال المجوهري ارجأت الامر اخرته بهمز ولا يهمز وعن الكلبي وقتادة ان المعنى احبسه وتبقه بالتخفيف خلاف للغة الا ان يقال جبس المرتوج من لنا خبره امره وبان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدة حال العصا وارسل في المدائن المدينة فعلة من مدن بالمكان يمدن مدنا اذا اقام به وهذا الطبق القراء على همزه لان لامه كصحائف وقيل انها مفعلة من دنث اي ملك وكان هذا القائل لا يهمز لان وقال البرد اصلها مدينة من دان اذا قهر وساسه فعلى هذا فاعل يجوز ان يهمز وان لا يهمز في جميع ولبس المراد مدائن الارض كلها ولكن المقصود مدائن صعيد مصر وقال ابن عباس كان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد احد عشر رجلا مع كل واحد منهم ثلثمائة عريف مع كل عريف عشرة نقباء فذلك الف ومائتان وقيل بضعة وثلثون الفا وقيل سبعون الفا وقيل ثمانون الفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى قريبة بقرب الموصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وهو انما جاء بعد موسى وبعد الايدي لا تدل على كثرة السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كان مخالفا له في الحقيقة كما ان الطب لما كان غالبا على اهل زمن عيسى كان معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة غالبة في عصر نبينا فلا جرم كانت معجزته العظمى وهي القرآن من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به قد مر في سورة البقرة فلما تذكر وجاء السحرة فرعون قالوا لما يقبل فقالوا ايانا لكلام على سؤال مقدر وكان سائلا سئل ما قالوا اذ اجابوه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة والتكثير للتعظيم كقول العرب ان لك لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد ان لا اقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان الثواب انما يحسن اذا كان مقرونا بالتعظيم روي انه قال لهم تكونون اول من يدخل والحق من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحرة فقال لهم صنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفي الاية اشارة الى ان اهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والاقلوا الجزء هبا بل قلبوا على ملك فرعون الى نفسهم ولم يطلبوا منه الا جوا يفعل العاقل ان لا يغتر بما كان بينهم ومن خوفهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب فخيروا موسى اولا وقدموه في الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين كما هو دأب المناظرين والمتصارعين في قولهم واما ان نكون نحن ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تاكيد ضمير الفصل بالمنفصل وتعريف الخبر ومن جعله تعريف الجنس واقحام الفصل قال الفراء قد جمع بين اما واو في هذه الاية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل هيهنا في موضع امر الاختيار اعني في موضع نصب كقول القائل اختر فاما ان تقوم واما ان تقعد بخلاف قولك اما ان تقوم فاقعد لان الامر لا يصلح هناك قال موسى للسحرة القوا ما انتم ملقون فيما اردوه بشأنهم وقلة مبالاتهم لانهم وثقوا بان الامر الالهي يغلب لن يغلب فان قيل لان القائهم الحبال والعصي معارضة للمعجز بالسحر وذلك كفر الا بالكفر فالجواب من وجوه احدها انما امرهم بشرط ان يعلموا كفرهم فعلمهم ان يكون حقا فاذا لم يكن كذلك فلا امر البتة كقول القائل اسقني الماء من الجرة فهذا انما يكون امرا بشرط حصول الماء في الجرة والثاني ان موسى علم انهم جاؤا لذلك فلا بد ان يفعلوه ودفع النزاع في التقديم والتاخير الثالث انه اذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليتمكن من الاقدام على ابطاله لكن يريد سماع شبهة طمعا لبحث عنها وكشف عن ضعفها يقول له هات وقل ومراده ان يجيب عنها وبين لكل احد ضعفها وسقوطها فلما القوا سحروا اعين الناس قال القاضي لو كان السحر حقا كما زعموا لكانوا قد سحروا قالوا بهم لانهم اثبتوا لهم خيلا وايهاما الحقيقة بخلافه وقال الواحدي بل المراد انهم غلبوا الاعين عن حقيقة ادراكها بسبب تلك الموهومات وروي انهم القوا الحبال

بالزيبق وجعلوا الزيبق داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى فاسترهبوهم اى رهبوهم
والسين زائدة كأنهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج اشتدت رهبة الناس فبعثوا جماعة ينادون عند الالقاء فذلك ايها الناس احذروا فهذا هو
الاسترهاب وجاءوا بسحر عظيم كأن زعموا ان ذلك سحر لا يطيقه سحرة الارض عن ابن عباس انه خيل الى موسى ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى
فاوحى الله عز وجل اليه ان الق عصاك وفى رواية الواحدي عنه ان المراد بالوحي ههنا الالهام وههنا اضمار والتقدير فالقاها فاذا هي تلقف قال الجوهري لقفت
الشيء بالكسر القفه وتلقفته ايضا تناولته بسرعة وما في ما يأفكون موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اى يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه
وافكهم تسمية للمأفوك بالافك قال المفسرون لما القى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من
حبالهم وعصيهم فلما اخذها موسى صارت عصا كما كانت من غير تفاوت فى الحجم والمقدار اصلا فلعل الله سبحانه اعدم بقدرته تلك الاجرام
العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى فوقع الحق قال مجاهد والحسن وقال القاضي معناه قوة الظهور بحيث لا يصح فى الواقع ان يصير
لا واقعا ومع ثبوت هذا الحق زالت الاعيان التي افكوها وهي تلك الحبال والعصي وذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون اى الذي عملوا او عملهم
فغلبوا هنالك اى حين التحدي وانقلبوا صاغرين لانه لا ذل ولا صغار اعظم فى حق المبطل من دحوض حجته روى ان تلك الحبال والعصي كانت
حمل ثلثمائة بعير فلما ابتلعها ثعبان موسى صارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وانما هو امر الهي قال المحققون انهم
لاجل كمالهم فى علم السحر ميزوا السحر عن غيره فانتقلوا ببركة ذلك من الكفر الى الايمان فما ظنك بالانسان الكامل فى علم التوحيد والشريعة و
الحكمة وفى قوله والقى السحرة ساجدين دليل على ان ملقيا القاهم وما ذاك الا الله سبحانه الموجد للدواعي والقدر وقال الاخفش من سرعة
ما سجدوا صاروا كأن ملقيا القاهم غيرهم لانهم لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الايمان مقدم على السجود فكيف نقل عنهم انهم سجدوا ثم
قالوا آمنا برب العالمين واجيب بانه لا يبعد انهم عند الذهاب الى السجود قالوا ذلك او انهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله فى الحال شكرا على الفوز
بذلك وفى اظهارا للخشوع والتذلل واقرارا بالالسنة بعد التصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياى يعنون
فلما قالوا رب موسى قال اياى يعنون لانى انا الذي ربيته فلما زادوا وهرون زالت الشبهة وعرف الكل انهم آمنوا باله السماء وكفروا بفرعون
وقيل افردا بالذكر من جملة العالمين ليعلم ان الداعي الى ايمانهم هو موسى وهرون وقيل خصا بالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما راى ان اعلم
الناس بالسحر اقر بنبوة موسى بمحضر جمع عظيم خاف ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقى فى الحال شبهتين فى البين بعد ما انكر عليهم ايمانهم اما
الانكار فذلك قوله آمنتم له من غير حرف الاستفهام فعلى انه اخبار توبيخا اى فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرا بحرف الاستفهام فمعناه الاستبعاد
والانكار وفى قوله قبل ان آذن لكم دلالة على مناقضة فرعون فى دعائه الالهية لانه لو كان الها ما جاز ان يأذن لهم فى ان يؤمنوا بغيره وهذا
من جملة الخذلان والدحوض الذي يظهر على المبطلين واما الشبهة فقوله ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها اى هذه حيلة
احتلتموها انتم وموسى وتواطأتم عليها لغرض لكم وهو ان تخرجوا القبط وتسكنوا بني اسرائيل وروى محمد بن جرير عن السدي فى حديث ابن
عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة بمعنى ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى ارايتك ان غلبتك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به
حق فقال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتنى لاؤمنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع فلذلك زعم التواطؤ فسوف تعلمون وعيد
اجمال وتفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين واختلف المفسرون هل وقع ذلك منه ام لا فمن
قائل لم يقع لانهم سألوا ربهم ان يتوفاهم من جهته لا بهذا القتل والقطع ومن قائل وقع وهو الاظهر وعليه الاكثر ومنهم ابن عباس لانه حكى عن الملأ
انهم قالوا لفرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ولو انه ترك اولئك السحرة لذكروهم ايضا وحذروه اياهم ولانهم قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثاني بانهم طلبوا الصبر على
الايمان والثبات عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء بررة ثم حكى عن القوم انهم قالوا
عند الوعيد انا الى ربنا منقلبون اى نحن لا نبالي بالموت لانا ننقلب الى لقاء ربنا ونخلص منك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدة
القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون نرجع الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون فما يقدر ان يفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما
تنقم منا قال ابن عباس وما اتينا بذنب تعذبنا عليه وما تعيب منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها
الا الله تعالى وهذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ثم لجأوا الى الله كما هو
دأب الصالحين حين نزول البلاء فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا سجال الثبات على متابعة الدين او على ما توعدنا به فرعون وتوفنا
مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء به موسى اخبروا عن ايمانهم اولا وسألوا التوفي على الاسلام ثانيا فيمكن ان يستدل بذلك على ان الايمان
والاسلام واحد واحتجت الاشاعرة بالاية على ان الايمان والاسلام بخلق الله تعالى والا لم يطلبوا ذلك منه والمعتزلة يحملون امثال ذلك
على منح الالطاف واعلم ان قصة القصص فى هذه السورة على الاختصار وفى الشعراء على التطويل فلهذا قيل هناك يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره وانكم اذا لمن المقربين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون فلسوف تعلمون وفى كل ذلك زيادة واما قوله ههنا وارسل فى المدائن

الجزء الثامن

وهناك وابحث فان الارسال يقتضي البحث عن المرسل فختم هذه السورة بذلك ليعلم ان المخاطب فرعون دون غيره وانما قال ههنا ان ربه ومثله والشعراء امنتم له بما لام لان الضمير في هذه يعود الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى وقبل امنتم بهارون لا بكم لانه لما افاد الترتيب كان العطف المطلق كافيا وكثيرا من متشابهات هذه السور الثلث يعود الى رعاية الفواصل فتدبر التأويل فظلوا بها بان جعلوها سحرا فوضعوها في غير موضعها عاقبة المفسدين الذين افسدوا الاستعداد بالركون الى الدنيا ولذاتها حقيق على ان لا اقول الا حق قائم بحقايق الجمع فان الخلق واثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصاي وبعلم منه ان كل شيء اضافه الى نفسك جعلته حجابا لك فانه ثعبان يبتلعك وهذا قبل القها يا موسى فاذا هي بيضاء الايد قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء نورانية نورانية لموسى كانت روحانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتها منظورة للناظرين الا باظهار الله تعالى بعض الاوقات خرق للعادات على يد الجسمانيين يريد ان يخرجكم لاشك ان موسى اراد ان يخرجهم من ارضهم ولكن من ارض بشريتهم الى النور الروحانية تنوهوا ان التاخير وحسن التدبير خير شيء من التقدير واعلموا ان عند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين اجرهما الله تعالى على هذا لسان فرعون حقا وصدقا فصاروا مقربين عند الله قالوا يا موسى اما ان تلقي اكرموا موسى بالتقديم والاستبدان فاكرمهم الله تعالى بالتجرد والايمان فبحر عظيم اي عظيم في الاثم كما قال سبحانك هذا بهتان عظيم وعظم اثم السحر لمعارضة المعجزة فاذا هي تلقف يا فكون فيه ان عصا الذي اذا القيها عند القاء بحر سحرة صفات النفس بتلقف بقهر لا النفس جميع ما سحروا به اعين الناس فوقع الحق باثبات الى الله فبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا في العيون فغلبوا اي سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت امر الشرع ونواهيه والقى السحرة ساجدين اي صفات النفس بعد الامر منقادة للعبودية بوحي موسى الروح وهرون القلب اعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر يتبدل كفرها بالايمان ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل اللهم الا عند فرقها في الوارد ات والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق وفي القصة دلالة على انه تعالى قادر بين العدد في صورة الواحد مثل بلعام وبالعكس كالسحرة قبل اذن لكم هذا من جملة جهل فرعون ظن ان الايمان باذن الله لمكر مومن موافقة موسى الروح في مدينة القالب فخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لا طمعن بسكين التبتل عن الاهل الصالحة ثم لاصلبنكم في جذوع تعلقات الدنيا وخارفها والله اعلم وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا

ع

در زمین و والگذارید فورا و خدایان تورا کفت که بزودی میکشیم فرزندان پسرانرا و زنده میگذاریم زنانرا و ما بالای ایشان قهر کننده ایم کفت موسی مر قوم خود را که یاری جوئید

بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد

بخدا و صبر کنید بدرستیکه زمین مر خدایرا است بمیراند آنرا بهر که خواهد از بندکانش و عاقبت مر پرهیزکارانرا است کفتند رنجانیده شدیم پیش از انکه بیائی مارا و پس از انکه

ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا ال فرعون

او مد وی ما را کفت امید است که پروردکار شما هلاک کند دشمن شمارا و جای کرداند شمارا در زمین پس بنکرد که چه میکنید و بدرستیکه فرا کرفتیم ال فرعون را

بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا

بقحطها و کمی از میوها شاید که پند کیرند پس چون بایشان نیکی رسید کفتند که ازجهت ماست این و اکر برسیدن بدی فال بد زدند

بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها

بموسی و کسانیکه با او بودند آکاه باش که شومی ایشان در نزد خدا است ولیکن بیشتر ایشان نمیدانند و کفتند که هر زمان که بیاوری مارا تا بان ما را جادو کنی

فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا

پس نیستیم مر تورا کروندکان پس فرستادیم بر ایشان طوفان را و ملخ را و شپش را و وزغ و خون را ایات روشن نمودنی جدا کرده پس سرکشی کردند

وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز

و بودند کروهی کناهکار و چون ثابت شد بر ایشان پلیدی کفتند ای موسی بخوان برای ما پروردکارت را بانچه بیان بسته در نزد تو که هر کاه برداری ما را پلیدی را

لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم

هر اینه بکرویم بتو و هر آینه بفرستیم با تو بنی اسرائیل را پس چون برطرف کردیم از ایشان پلیدی را تا زمانی که ایشان رسنده بودند بدان اکاه ایشان بشکستند عهد را پس انتقام کشیدیم

فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

پس غرق کردیم ایشانرا در دریا بسبب انکه تکذیب کردند بایات ما و بودند از ایشان بیخبران و میراث دادیم کروهی را که بودند ناتوانان

مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون

مشرقهای زمین و مغربهای آنرا که برکت دادیم در آنرا و تمام شد کلمه پروردکار تو نیکو بر بنی اسرائیل بسبب صبر کردند و هلاک کردیم آنچه میساخت فرعون

وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ۝ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى

وقوم او و آنچه ایشان نشسته بودند و گذرانیدیم بنی اسرائیل را از دریا پس آمدند بر گروهی که مقیم بودند بر بتهای که دوشتند گفتند ای موسی

اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

قرار ده از برای ما خدائی چنانچه مر ایشان را خدایان گفت گرد شما گروهی بجهل دانید بدرستیکه آنچه ایشان در آنند باطل است و آنچه بودند که میکردند

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

گفت آیا غیر خدا را میجویم مر خداوند او زیادتی داد شما را بر عالمیان و چون رهانیدیم شما را از آل فرعون میچشیدند شما را

سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ القراءة سنفل

از بدی عذاب میکشتند فرزندان شما را و زنده میگذاردند زنان شما را و در این بلائی است از پروردگار شما بزرگ

بالتخفيف ابن كثير وابو جعفر ونافع بوقفها بالتشديد الخزاز عن هبيرة كلمات ربك على الجمع بن بذل وقطبة يعرشون بضم الراء حيث كان ابن عامر وابو بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وخلف الباقون بالضم اخبارا عن ابن عامر الاخرون اخبارا عن الحكاية يقتلون بالتخفيف ابو نوفل الطنافسي ائتم للابتداء بان العطف لخالد العائل قاهرون واصبروا لما قلنا منهم من عبادة الملتبس بما يتنافى تعلمون يذكرون لنا هذه ابنا ان شاء ابن الاضافتين على المناقض ومن معه لا يعلمون بها بموتهن مجرمين بما عهد عندك لان جواب لما سنتظر مع اتحاد الفاعل بني اسرائيل لان جواب لما منتظر مع دخول الفاء فيه يعكفون مر غافلين بارکنا فيها للعدل عن الحكاية وكذلك باصبرا لما لعكسه يعرشون يعكفون اصنام لهم لاتحاد الفاعل بل لعطف الخط تجهلون يعلمون العالمين سوء العذاب لاحتمال كون ما بعده مستانفا او حالا انكم قوم جاهلون تفسير اذ فرعون بعد وقوع انوا تعدم بتعرض لموسى ولا اخذه وحبسه لانه كان كلما بوى موسى بخاف شدائد الخوف الا ان قوله لم يعرفوا الا فحملوه على اخذه وحبسه فقالوا انذر موسى اتتركه وقومه ليفسدوا في الارض اى بغيروا على الناس دينهم الذى كانوا عليه ويسلوا بذلك الى اخذ الملك ويذرك عطف على ليفسدوا وقوله والهتك مفعول معه والمراد انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك موذنا بالترك معه فقط ويحتمل ان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى يكون منك ان تذر موسى ويكون من موسى ان يذرك والهتك قال كثير من المفسرين ان فرعون كان قد وضع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وسماها نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام ويتخذ بقرة لعله كان اتخذ اصناما على صور الكواكب مدبرات العالم السفلى او ما يخدم الخلق في هذا العالم والمرئى لهم فهو نفسه فقوله انا ربكم الاعلى اى انا مربيكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على ان كان دهريا ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون او هم قومه انما يحبسون او يمنعون لعدم النفاذ اليه لا للخوف فقال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم فكانه قال ان موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرجال واما الشيخ فمن ضعفه لا تقابل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون اى سنعيد عليهم ما كانا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة ان الموعود من قبل الكهنة ولكنه نظم بعد قال موسى لما وصل اليه من فرعون وعلائه البر لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب ان الصبر يتجه الاستعانة بالله فان من اتم لامر العالم الا الله تم انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل اليه ثم لما امرهم بشيئين بشرهم بشيئين فقال ان الارض يعني ارض مصر وجنس الارض فيتناول مصر بالتبعية لله يورثها من يشاء من عباده يعني بالتوريث جعل الشيء للخلف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة الحميدة لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من الكلام المنصف والا فمعلوم ان القبط لا تقوى لهم اولا ان المراد ان كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله الغني الكريم يعينه في الدنيا والاخرة ثم انهم خافوا فرعون من تعديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين التصرف قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولده الى حين نبوته ثم اعاوده ذلك عليهم في قوله سنقتل ابناءهم الآية غير ذلك من انواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من البشارة قبل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارض مصر ولا ريب ان في عسى طمعا واشفاقا ومثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي المؤيد بالمعجزات القاهرة الناظر بنور الحق فاد قوة اليقين وازال ما خامرهم من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الزجاج اى هو الكاتب منكم من العمل حسنه وقبيحه شكره وكفره ولوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع حديثا فيتعلق الرؤية الان لينبه عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ما نذكره عنه فاطلت اقامة لعمرو فلم يكن فقراء عمرو هذا الا يتم دخل عليه بعد ما استخلف فقال كيف لك ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون وكيف نصب يعملون لان الاستفهام لا يعمل فيما بعده ثم حكى سبحانه ما نزل بفرعون واله من المحن والبلايا بشوم التكذيب والتمرد فقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اى بسني القحط فالسنة من الاسماء الغالبة غلبت على الجدب كالدابة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحال والعام قال ابو بكر والفراء بعض العرب يقول هذه سنين وذابت سنينا فيعرب ومنه قول الشاعر وظاهن من بخدان سنة لعرنا شيبا وشبتنا مردا والسنون من الجموع المحنة الشاذة من بين سائر السنين لاهل البوادي واصحاب المواشي ينقص من الثمرات لاهل الامصار فائدة توسيط من ان يعلم ان كل الثمرات لم ينقص وانما نقص بعضها العلم بين كونت فيتنبهوا ويرجعوا الى الاعتبار والعاقبة فان مر الفتر ما

ضاهم جبل من قتل الابناء لعلهم يرجعون انا على ما كنا

بل بين الاعطاف وبرق القلوب قبل عاش فرعون اربعا وثمانين سنة ولم يمكثوا في تلك المدة وجميعا وجوعا اوحى الله تعالى اليه ذلك فالفاء في الاية دلالة على انه تعالى اراد ان يتذكروا ولا يقيموا على ما هم عليه من الكفر ولجبانتهم يعاملهم معاملة المختبر لا المختبر في الحقيقة ولا اختيار ولا يروى عن الكفر والطغيان الا من شاء واراد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلهذا حكى عن فرعون وقومه فاذا جاءتهم الحسنة قال ابن عباس الخصب والمواشي والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اي نحن مخصوصون بذلك لم نزل في رفاهية والنعمة وهكذا عادة الزمان فينبغي ان يعلموا انها من الله فيشكروه عليه ويقوموا بحق نعمه وان تصبهم سيئة اضداد ما ذكرنا يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم التاء في الطاء لقرب مخرجهما وانما عرفت الحسنة وخصت باذا ونكرت السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة وتحصيلها لكثرة وشمولها واما السيئة فوقوعها نادر ومشكوك فيه ولهذا قيل لقد عدت اياك الباك فهل عدت ايام الوصل وقد ذكرنا الا انها طائرهم عند الله قال الازهري يقال للشوم طائر وطيرة وعن ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم كذا اي خصل وقع ذلك حظه وكان النحاس يتفاءل ولا يتطير لان الفال الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطرق قال الامام فخر الدين الوازي وذلك لان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية فيمكن الاستدلال بالاول على بعض الخفيات بخلاف الثاني ومعنى الاية ان كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله وبتقديره ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الكل من عند الله بمشيته وتقديره فيقولون هذا بمن فلان او بشومه وقد خاطبت اليهود بالنبي صلى الله عليه وآله المدينة فقالوا لغلت اسعارنا وقلت امطارنا منذ اتانا فقال في الكشاف ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شومهم عند الله وهو عملهم المكتوب عند الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكما حكى عنهم انهم لجهلهم اسندوا حوادث هذا العالم الى قضاء الله وقدره كذلك حكى عنهم انهم لجهلهم وسفههم لم يميزوا بين المعجزة والسحر وقالوا لنبيهم مهما تاتنا به لا يزدنا الا سحرا فما نحن لك بمؤمنين قولان فعلى البصريين ان اصلها ما الشرطية زيدت عليها ما المؤكدة لابهامية ثم كرهوا التكرار فجعلوا الالف من الاولى ها وعن الكسائي ان مهما بمعنى اكفف وما للشرط كانه قيل كف ما تاتنا به ومحل مهما الرفع بمعنى اي شيء تحضرنا فاتنا به ومن ابتدائية لما والضمير في به وكذا في بها يعود الى شيء ما امكن العود الى لفظ الا ان الضمير ذكر تارة حملا على اللفظ وانث اخرى حملا على المعنى وسموها اية تهكما اذ لو اتوا لواذ لك اعتقادا لم يردوها بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن عباس اتت القوم لما اتوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض قبل هو الموتان وقبل الطاعون والاصح انه المطر واصله ما طاف وغلب من مطر وسيل ارسل الله عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمنهم من الحرث والبناء والتفرق فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فلما امنوا فتح لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعهد بمثله ونعموا ان هذا الذي جزعوا منه هو خير لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فارسل الله تعالى بها فاحتملت الجراد فالقته في البحر وقيل خرج موسى الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فوجد الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا لما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل البراغيث وقراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم بدل القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما ابقاه الجراد ومحل الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه كان ياكل احدهم طعاما ممتلئا قملا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ في ابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا لقد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك بدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلأت منها انيتهم واطعمتهم وكان احدهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع في فيه وكان يتلى منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور وهي تغلي فشكوا الى موسى فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبط والاسرائيلي على اناء واحد فيكون نصفه دما وعطش فرعون حتى اشتغل على الملاء وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارت ماؤها الطيب ملحا اجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم وقوله اياة مفصلات نصب على الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لا تشكل على عاقل انها معجزات او فصل بين بعض من ذلك بمن يحق فيه احوالهم وينظر ايوفون بالعهد ام ينكثون كما روي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات ولا شك ان كل واحدة من هذه معجزة في نفسها واختصاصها بالقبط دون الاسرائيلي معجز اخر فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم فقال ولما وقع عليهم الرجز اي الانواع المذكورة من العذاب وعن محمد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب الشديد الذي كان اصابهم فمات من القبط سبعون الفا ثلثمائة في يوم واحد فزعوا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية والباء يتعلق بادع تعلق القسم بالقسم في قولك كتبت بالقلم اي اقسم لك بالقلم اقسم لتاتينني به او تعلق المقسم به بمعنى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل او لنعبدن الله بعهده عندك او بما عهد عندك ان يستجيب دعوة من دعاه او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن آمن به او بما عهد عندك من الوحي والشريعة او بما عهد عندك من الصلاح او بما عهد عندك من الاجابة ان دعوت او بما عهد عندك من الرسالة ان كنت رسولا او بما عهد عندك من الايمان ان آمنا او بما عهد عندك من الاستجابة ان دعونا او بما عهد عندك من الاخلاص ان اخلصنا او بما عهد عندك من الطاعة ان اطعناك او بما عهد عندك من الهداية ان اهتدينا او بما عهد عندك من الاسلام ان اسلمنا او بما عهد عندك من الصبر ان صبرنا او بما عهد عندك من الشكر ان شكرنا او بما عهد عندك من الاحسان ان احسنا او بما عهد عندك من الاستغفار ان استغفرنا او بما عهد عندك من التوبة ان تبنا او بما عهد عندك من الاقلاع ان اقلعنا او بما عهد عندك من الانابة ان انبنا او بما عهد عندك من الاخبات ان اخبتنا او بما عهد عندك من الاخلاص ان اخلصنا او بما عهد عندك من الاستقامة ان استقمنا او بما عهد عندك من الاستغفار ان استغفرنا او بما عهد عندك من الاستجابة ان استجبنا او بما عهد عندك من الاستغفار ان استغفرنا او بما عهد عندك من الاستغفار ان استغفرنا

بالفعل فيكون باء الاستعطاف اى اسعفنا الى ما تطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجيه اخوه وهو ان يكون قسما مجابا بالنون من يكون متعلقا بالاقسام اى اقسمنا بعهد الله وعندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اى نخلهم وشانهم فنذهب حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب الى مطلوبا في جميع الوقايع بل الى اجل هم بالغوه لا محالة فاجئوا ينكثون جواب لما اى كما كشف عنهم فاجاؤا النكث بادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فاغرقناهم في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو بحر فارس ومعظم فانه سيمر باليم لان المنتقمين يتبعون ما فعله المحقين بعد هلاك المبطلين فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابناء واستحياء النساء والاستخدام في الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام لانها هي التي كانت تحت تصرف فرعون وقبوله التي باركنا اى بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يابى الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بني اسرائيل من ملك جملتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى تابيد الاحسن صفة الكلمة قيل بريد بالكلمة قوله في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وجعلهم ائمة الى تمام الايتين وعلى هذا تمت مضت واسندت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم الارض بالتخيير جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا اى بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وضمن بالنصر والفرج ودمرنا اى اهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره بعض العمارات وبناء القصور ولعله على التعميم فيتناول المعلن والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي انشأ جنات معروشات وقيل ما كانوا يبنون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبهذا تمت قصة فرعون والقبط ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموا هم واهل الله فاتوا على قوم لهم قرابتهم يعكفون يواظبون على عبادة اصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا قوما من لخم نزلوا الرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وكانهم طلبوا من موسى ان يعين لهم اصنامهم او تماثيل تتقربون بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتوجيه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد المعبود مقربا الى الله ونهاية التعظيم لا يليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مثلثي اسرائيل وعظمائهم كما لم يصدر من المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تنجيبا لقوم على ان ما وان من الالهات العظام فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف قاؤه فقال على ما اختلفنا عنه لانبه ثم قال قلتم اجعل لنا الها وانا نجد انكم ان هؤلاء عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه ومن قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون اى تبر الله اصنامهم وبهدم دينهم الذي هم عليه على يدي فصبر لي الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وفي تقديم خبر الجملة من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى ان عبدة الاصنام لبسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى النار لا محالة قال اغير الله ابغيكم الها انتصب غير على الحال المعدة لانه لو تاخر كان صفة كما تقول ابغيكم الها غير الله وانتصاب الها على المفعول به قال الواحدي بقي بغيته خلقا تابيا وبغيته له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى اغير الله استحق العبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم الجسام دون ابناء زمانكم ومعنى الهمزة الانكار والتعجب مما فرحوا مع كونهم مغمورين في نعم الله فان الاله ليس شيئا يطلب بل الاله هو الموجود بنفسه لغيره على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والاثار الباقية قد مر تفسيرها في البقرة والفائدة في اعادتها ههنا التعجب ممن اشتغل بعبادة غيره هذا المنعم وانما قيل ههنا يقتلون دون يذبحون لينا سب مجامع سفساف ابنائهم والله اعلم بالتاويل وقال الملا من قوم فرعون من اطرافهم والغضب الكبر لفرعون النفس اذ دعا موسى اروح وقومه من الغلب والاسر لعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويدرك والهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل ابنائهم يعني اعمالهم الصالحة بتبطلها بالرياء والعجب لتستحيي نساءهم اى الصفات التي عنها تتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخداع عند الحيلة قال موسى لروح لقومه لهم القلب العقل واستعينوا بالله واصبروا عنها جهادا للنفس ومخالفتها ومتابعة الحق ان الارض يعني ارض البشرية يورثها من يشاء من عباده يورث ارض بشريته السعداء الروح وصفاته فتتصف بصفاته ويورث ارض بشريته الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعني عاقبة الخير والسعادة للاتقياء السعداء يورثها يورث ارض بشريته السعداء الروح وصفاته فتتصف بصفاته ويورث ارض بشريته الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها او ههنا من قبل ان تابينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتاذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتاذى من دواعي البشرية عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الى ان الواردات الروحانية لا يكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد لذلك من

الله او اعتقد انه

تجلی صفات الربوبیة فاذا جاءتهم الحسنة للکفرة لا یری فضل المنعم وکذا للسلوک اذا اراد قطیعة مل الوصال وقال کان وکانا ولکن اکثرهم
لا یعلمون لان بصائرهم مسدودة عقولهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا علیهم الطوفان العلم الکثیر والجراد الواردات والقمل
والالهامات والضفادع الخواطر والدم اصناف المجاهدات والریاضات مفصلات وقتا بعد وقت وحینا غب حین فاستکبروا عن
قبولها وکانوا قوما مجرمین فی الازل فلهذا لم یفدهم الوسایط والاسباب لما وقع علیهم الرجز وهو عذاب القطیعة فاغرقناهم فی یم الدنیا
وشهواتها وما کانوا یعرشون ای یرفعون بالتجبر والتکبر انفسهم یقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحیه علی من تحته وجاوزنا بصفات القلب
من بحر الدنیا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الی صفات الروح یعکفون علی اصنام لهم من المعانی المعقولة والمعارف الروحانیة
فاستحسنوها وارادوا العکوف علی عتبة عالم الارواح قال لهم موسی الوارد الربانی عند رکونهم الی الروحانیات انکم قوم تجهلون قدر الله
وعنایته فعلم ان هولاء یعنی صفات الروح متبر ما هم فیه من الرکون والعکوف علی استحلاء المعانی المعقولة وباطل ما کانوا یعملون فی غیر طلب الحق و
الوصول الی المعارف الربانیة وهو فضلکم علی العالمین من الحیوان والجن والملک بفضیلة العبودیة من الجسمانیات والروحانیات والوصول الی المعارف والحقایق الالهیات
ع وواعدنا موسی ثلثین لیلة واتممناها بعشر فتم میقات ربه اربعین لیلة وقال موسی لاخیه هرون اخلفنی فی
ووعده کردیم موسی را سی شب وافزودیم بران ده شب پس تمام شد وعده پروردگارش در چهل شب وگفت موسی مر برادر خود را ای هرون جانشین باش مرا در
قومی واصلح ولا تتبع سبیل المفسدین ولما جاء موسی لمیقاتنا وکلمه ربه قال رب ارنی انظر الیک قال
قوم من واصلاح کن وپیروی مکن راه تباه کاران را وچون آمد موسی مر وعده گاه ما را وگفتگو کرد او را پروردگارش گفت پروردگارا بنمای خود را بمن تا بنگرم ترا گفت
لن ترانی ولکن انظر الی الجبل فان استقر مکانه فسوف ترانی فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا وخر موسی صعقا
هرگز نبینی مرا ولکن بنگر بسوی کوه پس اگر قرار گرفت در جای خود پس ببینی مرا پس چون تابید نور پروردگارش بکوه گردانید آنرا پاره پست وافتاد موسی بیهوش
فلما افاق قال سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین قال یا موسی انی اصطفیتک علی الناس برسالاتی
پس چون بهوش آمد گفت منزهی تو بازگردیدم بسوی تو ومنم نخست گروندگان گفت ای موسی من برگزیدم ترا بر مردم بپیغامهای خود
وبکلامی فخذ ما آتیتک وکن من الشاکرین وکتبنا له فی الالواح من کل شیء موعظة وتفصیلا لکل
وبگفتار خود پس بگیر آنچه را که دادیم بتو وباش از سپاسگذاران ونوشتیم برای او در لوحها از هر چیزی را بجهت پند وبیان از برای هر
شیء فخذها بقوة وامر قومک یاخذوا باحسنها ساریکم دار الفاسقین ساصرف عن آیاتی الذین
چیزی پس بگیر آنرا بتوانائی وبفرمای قوم خود را بگیرند در پیش بهتر آنرا زود است که بنمایم بشما جایگاه فاسقان را زود است که برگردانم از آیات خود آنها را که
یتکبرون فی الارض بغیر الحق وان یروا کل آیة لا یؤمنوا بها وان یروا سبیل الرشد لا یتخذوه سبیلا
بلند جویند در زمین بدون حق واگر دیدند هر نشانی را نگروند بآن واگر دیدند راه حق را نگرفتند او را راه
ذلک بانهم کذبوا بآیاتنا وکانوا عنها غافلین والذین کذبوا بآیاتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل
این بجهت آنست که ایشان رد کردند آیات ما را وبودند از آن بیخبران وآنان که رد کردند آیات ما را ودیدار آخرت باطل شد کردهای ایشان آیا
یجزون الا ما کانوا یعملون واتخذ قوم موسی من بعده من حلیهم عجلا جسدا له خوار الم یروا انه لا یکلمهم
مزد داده شوند بجز آنچه بودند که میکردند وفرا گرفتند قوم موسی پس از او از زیورهاشان گوساله که از برای آن صدائی بود ندیدند که او گفتگو نکردی با ایشان
ولا یهدیهم سبیلا اتخذوه وکانوا ظالمین ولما سقط فی ایدیهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم یرحمنا
ونماید بایشان راهی را که فرا گرفتند آنرا وبودند ستمکاران وچون پشیمان شدند ودیدند که ایشان گمراه شدند گفتند که اگر رحم نکند ما را
ربنا ویغفر لنا لنکونن من الخاسرین ولما رجع موسی الی قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونی
پروردگار ما وبیامرزد ما را هر آینه بوده باشیم از زیانکاران وچون برگشت موسی بسوی قوم خود خشمناک وغیظ دار گفت بد جانشینی کردید مرا
من بعدی اعجلتم امر ربکم والقی الالواح واخذ برأس اخیه یجره الیه قال ابن ام ان القوم استضعفونی
پس از من آیا بشتافتید در فرمان پروردگار شما وافکند لوحها را وگرفت سر برادرش را میکشید آنرا بسوی خود گفت ای برادر بدرستی که قوم ناتوان کردند مرا
وکادوا یقتلوننی فلا تشمت بی الاعداء ولا تجعلنی مع القوم الظالمین قال رب اغفر لی ولاخی وادخلنا فی رحمتک
ونزدیک بودند که بکشند مرا پس شادکام مکن بمن دشمنان را ومگردان مرا با گروه ستمکاران گفت پروردگارا ببخش مرا وبرادر مرا وداخل کن ما را در رحمت خود
وانت ارحم الراحمین ان الذین اتخذوا العجل سینالهم غضب من ربهم وذلة فی الحیوة الدنیا وکذلک
وتوئی مهربانتر از مهربانان بدرستی که آنان که فرا گرفتند گوساله را زود است که برسد آنها را خشم از پروردگارشان وخواری در زندگانی دنیا واینچنین
نجزی المفترین والذین عملوا السیئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربک من بعدها لغفور رحیم
مزد دهیم بر هم بافندگان را وآنان که کردند بدیها پس توبه کردند پس از آن وگرویدند بدرستی پروردگار تو پس از آن هر آینه آمرزنده مهربانست

وان یروا سبیل الغی یتخذوه سبیلا
واگر دیدند راه ضلالت را فرا گرفتند آنرا راه

ع

ع

ع

فلما

الأعراف

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ القراءة اذ ترى

وچون فرونشست از موسی خشم فراگرفت لوحها را ودر نوشتاری ایشان بود رحمت از برای آنانکه ایشان مر پروردگار را خوف دارند بسکون الراء وفتح الياء ابن الفليح وزمعة والخزاعي عن ابن ذكوان بكسر الراء وسكون الياء وكذا بالمد حمزة وعلي وخلف اتخذ اصطفينك بفتح الياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو بوصلها على التوحيد ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بوكانى ايانى الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين يعقوب عليهم بالكسر وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الخاء ترحمنا ربنا ونغفر لنا الخطاب والتاء حمزة وعلي وخلف المفضل الباقون على الغيبة ودفع ربنا على الفاعلية بدء اعجلتم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحال ابن ام بكر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثلها ابن ام في طه الوقوف اربعين ليلة للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ج لان ما بعده جواب لما اليك ط لمن شاء ج لان الواو للاستئناف مع فاء التعقيب باحسنها الفاسقين ج لعطف المختلفين مع قصر الجملة بغير الحق ط بهاج لابتداء شرط اخر لجواز ان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا ج لذلك سبيلا غافلين ج لعامل ما بعد لا يعلمون خ لانه يصير الجملة صفة السبيل فان الضمير المجرور ظالمين صلة لان بعد جواب الخاسرين ج لاستئناف امر بعد مج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد القائل امر ربكم لان قوله والقى معطوف على قوله قال بئسما وقد اعترض بينهما استفهام اليطرحه يقتلونني ط للوصل اولى لان الفاء للجواب اى اذا هم فهو يقتلني فلا تشمت بضرب الظالمين في رحمتك زعم الاولون ان بوصلان الواو والحال تحسينا للدعاء بالقناء الاحمق الذي هو اشد من الغضب وامنوا اظهروا ان الوجه الوصل لان بعده خبر والعائد محذوف والتقدير ان تتب من بعد توبتهم لغفور لهم رحيم الالواح ط لاحتمال ما بعده الحال يرهبون التفسير لما اصاب الله سبحانه اعداء بني اسرائيل سئل موسى ربه ان يوتيه الكتاب الذي وعده فامر بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر من نفسه خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله ان يصوم عليها عشرة ايام من ذي الحجة فهذا السبب في قضاء القدوة التفضيل ثم تعالى امره بصوم ثلثين وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم انزل عليه التوراة بعشرة العشرة وكلم فيها وقال ابو مسلم الاصفهاني يحتمل الجائز ان يكون موسى عند تمام الثلثين بادر الى ميقات ربه قبل قومه بدليل قوله في طه وما اعجلك عن قومك يا موسى فلما اعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم الى الميقات في عشرة اخرى فتم اربعون ليلة وقبل لا يمتنع ان يكون الوصل الاول لحضور الخلق معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الفذلكة في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة ازالة وهم من توهم ان الميقات كان عشرين ثم امنه بعشر فصار ثلثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدارا او انتصب ان على الحال اى تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه قرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي خلفه في هم واصلح كن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك الى الاقتداء فلا تتبعه وانما جعل خليفة مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في امري والشريك اعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكانه خليفته ووزيره وانما وصفه بالاصلاح تاكيدا واطمينانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كانه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذي حددناه كما بقي اتممناها عشر خلون من شهر كذا او كلمه تبيانا لكل شيء كلام الله هذا مذهب فطحل عبارة عن هذا الحرف في المؤلفة المنظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول تحل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية او جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني فالاشعرية قالوا ان موسى سمع تلك الصفة الازلية لا كما لا يعقل ورؤيته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا الا يمنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال ابو منصور لما تريد الذي سمعه موسى اصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء ايضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده ظاهر الاية ومع السبعين المختارين وهو قول القاضي لان تكليم الله موسى معجز وقد تقدمت بنوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب ارني انظر اليك اى ارني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك ادراك عن ابن عباس لما جاء موسى جاء ومعه السبعون وصعد الجبل وبقي السبعون في اسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له في الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارني انظر اليك قال الاشاعرة ان موسى سئل الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كان الرؤية ممتنعة لما سئلها قال القاضي المحصلون من العلماء هذا المقام اقول احد هما اقول الحسن وغيره ان موسى عارف ان الرؤية غير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الرؤية وجوازها لا يبعد ان يكون موقوفا على السمع ويتفاوت بالتيقظ والتغفل ويلزم ان يكون موسى اذ ذاك حالا من علماء المعتزلة العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبالتالي بالضرورة بان كل ما كان مرئيا فانه يجب ان يكون مقابلا او في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كافرا وهو ايضا محال وثانيهما طريقة ابي علي الجبائي ان موسى لما سئل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون المسئلة عليه بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقد تاب قومه بانه لو كان كذلك

الشين من عليهم بضم الجاء وكون الشين

موسى وهرون والولد الثاني خضر

في كل امم الله نعم

لقول موسى ارهم ينظروا اليك ولقال الله لن يرون وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان ذكر الدليل القاطع في هذا
المقام فرض مضيق فلم يمكن تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان
لهم ان يقولوا لا نسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله وثالثها وهو اختيار ابي القاسم الكعبي ان موسى سئل ربه المعرفة الضرورية
بحيث يزول عندها الخواطر والوساوس كما في معرفة اهل الاخرة ورد بانه تعالى اراه من الايات كالعصا واليد وغيرها ما لا غاية بعدها فكيف يليق به ان
يقول اظهر لي اية تدل على انك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك ولقائل ان يقول منعه في الدنيا لحكمة عرفها الله
تعالى ولا يلزم منه المنع في الاخرة ورابعها وهو قول ابي بكر الاصم ان موسى اراد تاكد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلائل امر مطلوب
للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه ح ان يقول اريد يا الهي ان يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولقائل ان يقول
هذا تعيين الطريق وفي الاية سؤال وهو انه تعالى لم قال لن تراني دون لن تنظر الي ليناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر
المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل ارني ومن حجج الاشاعرة انه تعالى علق رؤيته على امر جائز هو استقرار الجبل والمعلق على الجائز
جائز ورد بانه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي في وقت النظر وعقيبه و
استقرار الجبل حال حركته محال ومنها قوله فلما تجلى ربه اي ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها او ظهر للجبل اقتدار وتصدى له امره وارادته
جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرا بالمد اراد ارضا دكاء مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام والدكاء
ايضا اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة والغرض من الجميع تعظيم شان الرؤية وان احدا لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتاييده وقالت
المعتزلة الرؤية امر محال لقوله لن تراني وكلمة لن ان لم تفد التابيد فلا اقل من التاكيد وايضا الاستدراك في قوله ولكن انظر معناه ان النظر الي
محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر الى الجبل لتشاهد تدكك اجزائه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلي واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان قالت
الاشاعرة ههنا لم يبعد ان يخلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا وفهما ورؤية وايضا قوله وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه غشية كالموت دليل
استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روي ان الملائكة مرت عليه غشية كالموت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روي ان
الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم يقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة وايضا قوله بعد الافاقة من
من الصعقة سبحانك انزهك عما لا يليق بك من جواز الرؤية عليك اني تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح
هو تنبيه القوم على استحالة ذلك بنص من عندك وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس وقالت الاشاعرة وانا
اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز السؤال منك الا باذنك ثم لما سال الرؤية ومنعه الله اياها اخذ في تعداد وسائر
نعمه عليه وامره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى اني اصطفيتك الاية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية قيل وفي هذا دليل على
جواز الرؤية في نفسها والا لم يكن الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله
تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه تعالى خصه من دون الناس لمجموع امرين الرسالة والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان
الكلام بلا وسط سببا للشرف بناء على العرف الظاهر وقد جاء في المائة لناشتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا
وبين من ضرب له الحجاب وحال بينه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالات ههنا اسفار التورية فخذ ما اتيتك من شرف الرسالة
والكلام وكن من الشاكرين لله على ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى صعقا
يوم عرفة واعطاه الله التورية يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشر الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت
من زمرد جاء بها جبرئيل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن وهب انها كانت من صخرة صماء لينها الله
تعالى لموسى قطعها بيده وشققها باصابعه وقيل طولها كان عشرة اذرع والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الى النقل الصحيح والا وجب السكوت
عنه اذ ليس في الاية ما يدل على ذلك واما كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبرئيل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وحكم
هذا النقل ايضا كما قلنا من كل شيء مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو اخذت من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه فيدخل في الموعظة
كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد واراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من اقسام
الاحكام ويجوز ان يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا في الالواح موعظة من كل شيء وتفصيلا لكل شيء قيل انزلت
التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله
الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها
على ارادة القول اي وكتبنا فقلنا له خذها او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات
او للتورية بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها سئل ههنا انه لما تعبد بكل ما في التورية وجب كون
الكل مامورا به فظاهر قوله ياخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن ولا يجوز لهم الاخذ به واجاب العلماء بوجوه منها ان تلك التكاليف منها

ولا تقتلوا

ما هو حسن منها ما هو احسن كالانتصار والعفو والصبر فرهم ان يأخذوا بما هو افضل في الحسن واكثر الثواب فيكون كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن كالهما حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف يجوز ان يراد بالحدث والامر ما يعم الوجود والعدم كقولهم العتيف احرس الشاة ثم ختم الايتين بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم اي لكن ذكر جهنم حاضرا انذارا لهم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي هي منازل عاد وثمود واقرانهم يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد الوعد بالبشارة بان الله تعالى سيريهم ارض اعدائهم ويورثهم ما فيها من ديارهم واموالهم وقوله وذكرناهم القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما يعامل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتي الآية فاحتج الاشاعرة بها على انه تعالى قد يمنع عن الايمان ويصرف عنه وقال الجبائي قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالتكبر والاعتراف عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر وايضا الصرف مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا يكون العقوبة بسبب المعاقب عليه فوجب تاويل الآية فقال الكعبي وابو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تام عند قوله بغير الحق وموسى من القصة والمعنى اصرفهم عن آياتي فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال في حق نبينا بلغ ما انزل اليك الى قوله والله يعصمك من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما في آياتي من العز والكرامة للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف مستلزما للاذلال والاهانة جزاء بالعقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الايمان ايمان لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد صيروا انفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بما بعد ذلك فحينئذ يصرفهم الله تعالى عنها وبوجه اخر ان الله تعالى اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك الآيات فانه لا يستدل بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن ان من الكفار من بالغ في كفره وانتهى الى الحد الذي اذا وصل اليه طبع الله على قلبه وهي بالطبع والختم لان فالمراد بالمصروفين هؤلاء عن رسول الله صلعم اذا عظمت امتي الدينار ترك عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما ان يكون حالا بمعنى متكبرين غير محقين لان الكبر بالحق لله وحده اذ الكمال فوق كمال فله اظهار العظمة والكبرياء على كل من سواه واما ان يكون صلة للفعل اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الذي لا اصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر على المبطل كما قيل التكبر على المتكبر صدقة وارشد طرق الهدى والحق والصواب كلاهما واحد قال الكشاف وفرق ابو عمرو فقال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وسبيل الغي ضده ما ذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتعكيس القضية انما كان لامرين كونهم مكذبين بآيات الله وكونهم غافلين عنها ومحل ذلك الوقوع على الابتداء او النصب على معنى صرفهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذا وكذا ثم بين ان اولئك المتكبرين مجزيون شر الجزاء وان صدر عنهم صورة الاحسان والخير فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي جحدوا بها وبالمعاد حبطت اعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة على ما قول ابي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب ان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا والاتفاق على انه لا جزاء الا على عمل وترك الواجب ليس بعمل اجاب ابو هاشم بانا لا نسمي ذلك العقاب جزاء وورد بان الجزاء ما يجزئ اي يكفي في المنع عن النهي والحث على المامور به لكن العقاب على ترك الواجب كاف في الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء قيل ان بني اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا وهاجروا فاغرق الله القبط فبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلهذا اضيفت اليهم على ان مجرد ملابسة الاستعارة ايضا يصحح الاضافة والحلي جمع حلي كثدي وثدي ومن كسر الحاء فللاتباع جمع السامري تلك الحلي وكان رجلا مطاعا فيهم فاقترحوا منه ان يتخذ لهم الها بعد موسى ان يجعل لهم الها بعد موسى فاضاف السامري عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد اخذ تراب حافر فرس جبرئيل فالقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامري هذا الكم واله موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في جوفه انابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال اخرون انه صيرذلك التمثال اجوف وخبأ فيه من يتفق منه من حيث لا يشعر به الناس واتفقا في سبحانه واتخذ قوم موسى يعني ان المتخذ هو السامري وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكانهم شاركوه والمراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده اي المقضية الى الطور وقال الحسن كانهم عبدوا العجل غير مرة ون لعموم الآية لقول موسى ربي اغفر لي ولاخي ولو كان غيرها اهلا للدعاء لاشركهم في ذلك وقال اخرون بل كان قد بقي في بني اسرائيل من ثبت على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما او بقي على ما كان قال بعضهم الى الاول لانه تعالى قال لهم عجلا جسدا له خوار والجسد اسم للجسم ذي اللحم والدم والخوار انما يكون للبقر لا لصورته واستبعده بعضهم وناقش في ان الجسد مختص بذي الروح ثم قال ان ذلك العجل لما اشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقراء علي كرم الله وجهه خوار بالهمز والهمزة من جهار اذا صاح وعجل اهلك من عجل اي سبحانه عجل فتاكون ذلك العجل الها بقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله ان يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق ومنابعه بما ذكر في العقول من الادلة وبما انزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا سؤال لمن كان معتقدا عن الذين لا يصح ان يكون الها فقال الاشاعرة لو صح ان الاله

ويضحتين الاستفهام في الذين لم تعلم ما علتن شدا

لستحق

[stamp]

يلزم ان يكون هاديا لزم ان يكون كل متكلم هاديا والحق ان الملازمة ممنوعة فان الدعوى ليست الا ان كل اله يجب ان يكون متكلما هاديا او
الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال
في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم اخبر عن عقبى حالهم بقوله ولما سقط في ايديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل
اختلفوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزجاج اريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد
تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وقال في الكشاف ان من شان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها
فاصل الكلام سقط فاه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول به في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم
وقيل كل من عمل عملا يقدم الندم عليه فقد الاعتقاد ان ذلك العمل خير له وصواب وانه يورثه رفعة وزينة فاذا بان له ان ذلك العمل كان باطلا وخطأ فكانه انحط وسقط من
علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ في ذلك منه سقطة ثم ان اليد آلة البطش والاخذ والنادم كانه يتدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكانه قد سقط
في يده نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي انه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغدوات شبه الثلج فمن
وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط لانه يذوب بادنى حرارة فهذا مثل من خسر في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية
في اكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز التام كما يقال في العرف سقط في يده وحيله لمن لا يهتدي الى ما يعمله وقيل ان في بمعنى
على اي سقط على ايديهم فان من عادة النادم ان يطاطئ رأسه ويضع ذقنه على يديه تحت ذقنه ثم قال تعالى ورأوا انهم قد ضلوا اي تبينوا ضلالهم كانهم ابصروه
بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتاخير لان الندم والتحسر بعد تعرف الحال وتبين الخطأ والترتيب الاصلي ولما رأوا انهم قد ضلوا وسقط في
ايديهم ويمكن ان يقال الواو لا يفيد الترتيب او يقال الاقدام على ما يعلمون انه خطأ فاسد موجب للندم وقد تكامل العلم فظهر انه خطأ جزما ثم انهم
اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ما ذكر ابونا آدم وحواء لئن لم يرحمنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف
خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول ابي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان اسفا فانه يدل على ان هاتين
الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى اخبره بوقوع الواقعة في الميقات
والاسف الشديد الغضب وهو قول ابي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن انه الحزين وقال الواحدي هما متقاربان فاذا جاءك ما تكره ممن
هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبانا على قومه اسفا من فتنة ربه بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل او وجوه القوم
هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص محذوف والتقدير بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم
ومعنى من بعدي مع قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد او من بعد ما كنت احمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ
اله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله فخلف من بعدهم خلف اي من
بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة اعجلتم امر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف
السرعة فانها عمل الشيء في اول وقته قال ابن عباس يعني اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن اعجلتم وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين و
ذلك انهم قدروا انه لما لم يات على راس الثلاثين ليلة فقد مات وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين
يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا وقال الكلبي اعجلتم عبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم وقال عطاء اعجلتم سخط ربكم وفي الكشاف
يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار
موسى حافظين لعهده وما وصيكم به والقى الالواح التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرحم الله
اخي موسى ليس الخبر كالمعاينة لقد اخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف ان ما اخبره الله تعالى به حق وانه مع ذلك متمسك بما في يده وروي ان التوراة كانت سبعة
اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة قال في التفسير الكبير القاء الالواح
ثابت بالقران فاما القاؤها بحيث تكسرت فلا وانه جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء واقول الجراءة تحصل بنفس الالقاء لا بالتكسر الذي لا يتعلق
باختياره فكما يجعل عذرا عن نفس الالقاء يصح ان يجعل عذرا عن التكسر واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذؤابته واعلم ان موسى عليه السلام كان
في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه امرين احدهما
القاء الالواح والاخر اخذ راس اخيه جارا اليه فزعم مثبتوا عصمة الانبياء انه جر براس اخيه الى نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل
الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى فعل ما فعل بها اهانة فقال يا ابن ام من كسرها فعلى طرح ياء المتكلم و
من فتحها فتشبيها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال او على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة وانما اضافه الى الام اشارة الى انهما كانا من ام واحدة على ما روي
انه كان اخاه لابيه وامه ليكون ادعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولانها هي التي تحملت فيه الشدائد فذكره حقها ان القوم
استضعفوني استذلوني وقهروني ولم يبالوا بي لقلة انصاري وكادوا يقتلونني حين منعتهم عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بي الاعداء
العابدين للعجل فانهم يحملون هذا الذي تفعل بي على الاهانة لا على الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشتراك العقوبة والاذلال ولا تعتقد

كما يحذف الفاعل ويبنى الفعل للمفعول به

من موسى مع الغضب بين ما كان

الى واحد منهم ولا تملق بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشئة من غيرة الدين لا يقدح في العصمة وغايته ان يكون من قبيل ترك الاولى فلذلك قال موسى رب اغفر لي وما قدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولكني اعترف في شان الخلافة ثم اخبر عن مجاوزة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل اما سينالهم غضب من ربهم وذلة كالهما في الجهوة الدنيا فالغضب هو المراد بهم من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى والاعتراض بان قوله سينالهم للاستقبال وقت نزول الاية كان القتل واقعا ويجب بان هذا الكلام حكاية عما اخبر الله تعالى موسى به في اثناء مناجاته او موسى ابتدأ على قومه في الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسى الا ان قوله وكذلك نجزي المفترين ينبو عن ذلك الا ان يحمل على الاعتراض ولما في هذا التفسير من التكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف في الاية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا اباهم العجل سينالهم غضب كائن او نازل من ربهم يوم القيامة في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا بضرب الجزية وغضب له كلها في الدنيا الفتل والجلاء كما نال بني قريظة والنضير والتقدير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم اولادهم وكذلك نجزي المفترين اي كل مفتر في دين الله نجزيه الغضب والذلة قال مالك بن انس من ابتدع بدعة ورآها حسنة فقد زعم ان محمدا خان الرسالة لان الله تعالى يقول اليوم اكملت لكم دينكم فما لم يكن دينا لا يكون اليوم دينا ولما ذكر ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا بضرب الجزية وغضب له كلها في الدنيا بالقتل والجلاء كما نال بني قريظة والنضير والتقدير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم اولادهم وكذلك نجزي المفترين اي كل مفتر في دين الله نجزيه الغضب والذلة قال مالك بن انس من ابتدع بدعة ورآها حسنة فقد زعم ان محمدا خان الرسالة لان الله تعالى يقول اليوم اكملت لكم دينكم فما لم يكن دينا لا يكون اليوم دينا يدل على ان التوبة شرط الغفران لا بد مع التوبة من تجديد الايمان فان اصحاب شان المتدينين لكون عموم لفظ السيئات يدل على ان من اتى بجميع المعاصي ثم تاب فان الله يغفرها فما احسن حال التائبين المغفور لهم المستور عليهم محاسن ما صدر عنهم المرحوم عليهم بالعفو فيها ان التوبة ان جلت وعظمت لا ان عفوه وكرمه اعظم واجل ولما بين ما كان منه بعد الغضب قال ولما سكت عن موسى الغضب قال علماء البيان اذا خرج على فاعلون الاستعارة فكان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول الق الالواح وغير ذلك مما يليق بالغضبان من الحركات العنيفة وقطع الاعراء ومن حركات المغضب سكت موسى عن الغضب فقلت كاني ادخلت الخف في رجلي انما ادخل رجلي في الخف وقبل السكون بمعنى السكون وقد قرئ بهما اخذ الالواح التي القاها منها على ما ذكرنا الغضب لا تمر اوكد ما تقدم من امارات الغضب في فحتها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة من النسخ الكتبي في مكتوب فيها من اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح لم تكسر اخذها موسى باعيانها بعد القائها او قلنا انها تكسرت اخذ ما بقي منها وقبل النسخ بمعنى الازالة لما روي عن ابن عباس انه لما القى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها غير ما كان في الاولى هدى من الضلال ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام في المفعول لتقدمه فان تاخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره الرؤيا تعبرون وقولك لزيد ضربت فيجوز ان يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا لاجل غيره ومنعه وجوز بعضهم ان يكون اللام صلة نحو ردف لكم اقول وقيل ثلثي بكذا تنبيها باستكثار النفس الاربعين من ضعف البشر وانما ما بشر لخصوصية الاربعين في ظهور ينابيع الحكمة من القلب على اللسان وقال موسى اردح لاخيه هرون القلب عند توجهه لمقام المكالمة والتجلي كن خليفتي في قومي من الاوصاف البشرية واصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة هي السر الاعظم في بعثة الروح من مرتبة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى والروح حل بساط القرب وتتابع عليه كاساة الشرب الوفية مساع الكلام فطال لسانا ابسط عند التمكن على بساطه فقال رب ارني انظر فقيل له انك بعد بعد الانانية وحجاب جبل الانانية فلن تراني ببصرانيتك وخر موسى صعقا بالانانية فكان ما كان بعد ان بان ما بان فاشرقت الارض بنور ربها فدكان ما كان سرا لا يبوح به فلن اخبرا ولا تسئل عن الخبر فلو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى والروح ويتجلى الرب لطائف الجمال وما عاش ولو لان القلب خليفته عند الغيبة بالتجلي لما امكنه الافاقة والروح الى الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلي فافهم فلما افاق من غشية الانانية بسطوة تجلي الربوبية قال موسى بلا هويته سبحانك تبت اليك من خلفك واقتفاك الخائفون فانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية وانما ترى بنور هويتك يرى بك لا بي دون رؤيتي كن مرآة الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سئلت من الرؤية لان الشكر يورث الزيادة هي والرؤية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فخذها بقوة اي بقوة الصدق والاخلاص وقوة واعاننا متنا سارتكم ذاد الفاسقين المخالفين عن طلب الله الى طلب الاخوة والدنيا سأصرف عن اياتي فحجاب التكبر يحرم المتكبر عن رؤية الايات واتخذ قوم موسى ذات السامري الهوى من بعد توجه موسى الروح مكالمة الحق اتخذ من حلي زينة الدنيا ورعونات البشرية التي استعارها بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا هو الدنيا له خوار يدعو الخلق ببرانيته نفسه لما سقط في ايديهم عند رجوع موسى الروح الى قومهم الاوصاف الانانية ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عقوبة الحق والاخلاص لن تلدان لم يرحمنا بجذبات العناية وتبنا الاية غضبان تمام عجل صفات القلب بعجل الدنيا اسفا على ما فات لها من عبوبة الحق اعجلتم امر ربكم بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل الوان من غير ان يامركم ربكم وفيه اشارة الى ان اصح السلوك لا ينبغي ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا في اثناء الطلب الى ان لا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فيامرهم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق والقى الالواح يعني ملاح الروح من الالواح الروحانية عند استيلاء الغضب الطبيعي واخذ براس اخيه القلب فانه اخوا الروح بجره اليه قبل استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن عباس رابن عمران واحدهما الخلق والهما الخالق وانما نسبه الى الخلق لان في عالم الخلق تولد الالهة الى عالم الامر اي القوم استضعفوني بمعنى ان اوصاف البشرية استذلوني

بالتلبيات عند خبثك وكادوا بها ونبذ فلا تشمت الاعداء وهم الشيطان والنفس الحيوانى لا تجعلنى مع القوم الظالمين فهما ان صفات القلب تتغير و
تتلون باون صفات النفس وهو انها ولكن القلب من حيث هو مولا يتغير عاجبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يعرض بتغير صفاته كان النفس لا يتغير من
حيث هو عاجبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية وطلبية والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت
الى طبعها اربا غير اولا فى اشارة الى الروح والقلب استعدادا لتجلى الهيبة الالهية فصعقا بالتجلى الصفاتى وكذلك تجلى المقربين الذين هيدهم الله اصطفاهم قوله
يعرضهم عما الهوى والدنيا وشهواتها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل

وبگزيد موسى از قوم خويش هفتاد مرد را از براى وعده جاى ما پس چون فرو گرفت ايشان را بعذاگ گفت بار خدايا اگر خواستى اگر كردى پيش ازاين

وايانا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
وما نيز ايرا هلاك كردانى بدرا بآنچه كردند جيزوان از نادانيشان مكر ازايش تو گمراه كنى باين ازا كه خواهى و هدايت كنى ازا كه خواهى تو مائى كارگذار پس بخش ما را و رحم كن ما را و تو انى
خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من اشاء و
بهترين امرزندگان و بنويس از براى ما در اين دنيا نيكوئى و در آخرت بگرويديم بسوى تو گفت عذاب من رسانم بآنكه خواهم و
رحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
رحمت من فرو گرفت هر چيزى را پس در آينده بنويسم ازا از براى آنان كه بپرهيزند و بدهند زكوة را و آنانند كه بآيات ما ايمان ميآورند
الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
رسول را پيغمبر امى را ازا كه مييابند او را نوشته و نزد ايشان در توريت و انجيل بفرمايد ايشان را بمعروف و بازدارد ايشان را از منكر و حلال
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه و
از براى ايشان پاكيزها را و حرام كرداند بر ايشان ناپاكها را و بنهد از ايشان بارهاى گران و زنجيرها كه بودند بر ايشان پس ازان كه گرويدند بدان و عزيز داشتند او را
نصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا
يارى كردند او را و پيروى كردند نورى را كه فرو فرستاده شد با او انكه ايشانند رستگاران بگو اى زمره مردمان بدرستى كه من پيغمبر خداايم بسوى همه
الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن
انكه مر اوراست پادشاهى آسمانها و زمين نيست خداى بجز او زنده ميكند و ميراند پس بگرويد بخدا و رسول او پيغمبر امى انكه ايمان آورد
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون القراءة
بخدا و كلمات او و پيروى كنيد او را تا شايد كه راه يابيد و از قوم موسى گروهى هستند كه راه مينمايند بحق و بدو برابر ميكنند

اصله بفتح الياء ابو جعفر ونافع اصادرهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب المفضل الباقون على التوحيد الوقوف ليقاتنا ابتدا
بكلنا بجزاء مع فاء التعقيب ايا ى منا تفتدر ان النافية مع اتحاد القائل فتنتك لان ما بعده مستانف تهدى من تشاء ما الغافرين ايلك
من اشاء للفصل بين الجملتين تعظيما لشانهما مع الائتلاف فى اللفظ كل شئ للسر واختلاف الجملتين والفاء لاستيناف وعد على الخصوص يؤمنون به
لاحتمال ما بعده النصب والرفع على المدح والجر على البدل والانجيل لان امرهم يحتمل ان يكون مبتدا محذوف اى هم يأمرهم وان يكون نعتا
اى مكتوبا امرا او بدلا عن مكتوبا او مفعولا بعده مفعول اى يجدونه مامرا او يكون التقدير بالذى يأمرهم فيكون كالبدل عن الصلة
كان عليهم انزل معه لان ما بعده خبر ان المفلحون والارض فى حكم ما بعده الابتداء والحال اى استحق ملك السموات غيرنا ويعدلون
لطول الكلام والالتفات للجواء اى اذا كنت رسولا فامنوا اجابة بهتدون يعدلون النصير لانه انفعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا
اخذ خيره وخياره ومن هنا سمى به فعل الحيوان افعلا اختياريا وذلك لان صدور الفعل عن الحيوان موقوف على حكم يكون ذلك الفعل خيرا له من
تركه قال النحويون اصله واختار موسى من قومه فحذف الجار اوصل الفعل فان الافعال ما يتعدى الى المفعول الثانى بحرف واحد ثم يتسع
فيحذف الحرف من ذلك قولهم اخترتك من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذا استغفرت الله من ذنبى واستغفرت ذنبى وجوز
بعضهم فى الآية ان يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم فيكون مفعولا اول من غير واسطة ويكون سبعين
بدلا او بيانا قيل من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فصاروا اثنين وسبعين فقال ليختلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل
اجر من خرج فقعد كالب ويوشع ورضى ان يختار الاثنين شيخا فاوحى الله اليهما ان يختارا من الشبان عشرة فاختاروهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا
ابناء ما دون العشرين ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء بميقات
ربه والمفسرون خلاف ذلك فان هذا الميقات غير ميقات الكلام والرجفة الزلزلة هيدتهم اذهبتهم الصاعقة وهى المرادة من الرجفة فى هذه
الآية والذاهبون الى الثانى جعلوا الفصة عاما مرتبا بالفاء تفسير قوله واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وقد ذكرنا هناك ان منهم من قال

هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبيخا من عبادة العجل ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج اصحاب هذا المذهب على المغايرة بانه
تعالى ذكر قصة بعقبات الكلام وطلب التوبة ثم اتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضي ان يكون هذه القصة مغايرة
لتلك القصة والا لخرم التناسب على ان موسى عليه السلام انطلق الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى قومه قالوا انك قتلت
هرون فاختار من قومه سبعين فذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى فقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك قيل كانت موتا وقيل اخذتهم الرعدة
حتى كادت تبين مفاصلهم وتنفصل ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت اهلكتهم قبل هذا اتهلكنا جميعا بما فعل
السفهاء منا قال اهل العلم لا يجوز ان يظن موسى ان الله تعالى اهلك قومه بذنوب غيرهم فهذا الاستفهام بمعنى الجحد اي ما كان ينبغي ان تفعل ذلك كما تقول
اتهين من يخدمك تريد انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انما استفهام استعطاف اي لا تهلكنا كما قبل لو كان شفيعهم لقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاسبان تهلكنا بما قاله السفهاء فاذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل وغيرها ومنه يعلم ان هذه الميقات طلب لرؤية الله لا لغيرها والهاء
الضمير تعود الى الفتنة كما تقول ان هي الا هند تريد القصة او الحادثة او لعله يعود الى مقدر هو المعنى ان الفتنة التي وقع فيها السفهاء لكن الا
فتنتك ابتلاؤك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك وحين اسمعتهم صوت العجل تضل بها اي بالفتنة من تشاء فيفتتن وتهدي بها من تشاء فتثبت
على الحق قال الاشاعرة هذه الآية تدل ظاهرا على ان هدى الله وضلاله بيد الله تعالى وقال المعتزلة ان محنته لما كانت سببا لان ضل قوم واهتدى
آخرون فكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام والضمير يعود الى الرجفة اي تضل عن اية تترتب بعدم الصبر على تلك الرجفة او على الايمان
بانها من عندك من تشاء وتهدي الى الجنة بها لا ضلالا ولا اهتداء ما فلنا من تشاء او المراد بالاضلال الاهلاك اي تهلك من تشاء بالرجفة وتصرفها
عمن تشاء انت ولينا يفيد الحصر لا ولي لنا ولا ناصر الا انت فاغفر لنا وارحمنا قيل هذا وان كان قولهم على الافتتان بحيث لم يقدروا على رفعه فاشار الى نفسه
قوم في طلب المغفرة والرحمة وانت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جلب نفع او دفع ضر بل لمحض الفضل والكرم واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة في الاخرة نظير سؤال المؤمنين من هذه الامة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقد فسرناها في سورة البقرة واعلم
ان كونه تعالى وليا للعبد ينبغي ان يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر اثار كرمه واحسانه وايضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع
ينبغي ان يطلب هذه الاشياء فذكر التوبة اولا ثم ترتب عليه الدعاء وختمه بالتوبة لقائل ان يقول انا هدنا اليك لعيوبنا فالبعد وقوع الاجابة
ولان دفع الضرر مقدم على تحصيل النفع قدم المغفرة والرحمة على طلب الحسنة في الدارين قال الله تعالى في جواب موسى عذابي اصيب به من اشاء
صفة اصيب بهم من اشاء اذ ليس لاحد على عذابه اعتراض في ملكه وقالت المعتزلة اي من وجب في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه
مشركا وتحريم الحسن من اسامي الاساءة وتنجيز من شاء انها وسعت كل شيء قالت الاشاعرة هذا من العام الذي اريد به الخاص وقال اكثر
المحققين ان رحمتي للدنيا تعم الكل اما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمة اما في الاخرة فهي مختصة بالمؤمنين وذلك قوله
فسأكتبها للذين يتقون وقيل الموجود خير من العدم فالامر وجودي الا وهو مشمول بنعمة وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وعلى هذا
راجع غالب قالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير للحي الا وقد خلقه الله تعالى للحمد والخير اللذة وان حصل هناك الم فلما اعواض كثيرة
واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله فسأكتبها للذين يتقون اشارة الى التروك والتكاليف
الفعلية اما التي هي قوله ويؤتون الزكوة واما غيره وذلك قوله والذين هم بايتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ضم الى ذلك
اتباع النبي الامي الى اخره ووصف محمد اما ان في هذا الاسم صفات سبع الاولى رسالة الثانية النبوة فان قبل النبوة عند جمهور المتكلمين ارسال الله تعالى انسانا
قلنا لا بل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا كقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى وقد يكون نبيا ولا رسولا كثير من الانبياء فلا يكون
احدهما لو صفين على الاطلاق مغايرا لصاحبه الاخر ولسلم فذكرا لاخر تعميم وتتميم لما علم ضمنا الثالثة كونه اميا فان الاجماع معناه انه على صفة امه العرب قال
صلى الله عليه وآله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فهل المعنى سوى الامي على ما هو شيوعه ولم يكن نبي قط ولا رسول وكان هذا من جملة معجزاته نبيا
مع ما فيه من جواز الاول ان كان يقرأ عليهم كتاب امة منظوما مرة بعد اخرى من غير تبديل والخطيب العربي اذا اريد خطبته شاعها فانه لا بد من تبديل
فيها وبتفحص فيها المعدد من مدد سماوي كقوله سنفرغ لكم فلا تنسى الثاني لو كان يحسن الخط والقراءة لصار منها ما دار في الكتب الاولين وما ان هذا
القرآن العظيم الشامل على جمل قليلة العلوم من غير تعلم وسط العرب فانه من السماء واليه الاشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يقتضي فطنة قبلية مع ذلك كان الخط شاقا عليه ثم ان الله تعالى اتاه علوم الاولين والاخرين
وما وصل اليه احد من العالمين فالجمع بينها بين الخارقين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة التي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل الضمير في يجدونه للذين يتبعون من بني اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجدان يراد به الاتباع استعارة بنوع من حيث وجدا
نعته في التوراة اذ لا يمكن ان يتبعوه في شرايعه قبل بعثه الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل
فمن المحال ان يجدونه في الانجيل قبل ان انزل الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى ان هذا الوصف لا يعلمون به من بني اسرائيل الا من اتفق وانه
انه كونه واصرهم بالدلائل التي ذكرت من موسى واتباعه الى آخر الزمان في شرايعه تدل على ان نعته ومحمديته مكتوب في التوراة والانجيل لا كان ذكر هذا

نسخة ما كتبناه من
قبل ان ينسخ من
عند المصنف
قبل ان يتم
ان المعدد
سنفرغ لكم
فلا تنسى

الكلام من اعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب سقوط اعتماد المدعي فلا يرتكبه عاقل فضلا عن غيره على ذلك دل على ان نفسه كذلك الخامسة والسادسة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الصراط مجامع ذلك محصورة في قوله ملاك الدين تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله فان كل فترة من فترات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا دعا الناس الى توحيد الله وتنزيهه فاقتضى وجوب النظر فيها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها الثانية يحل لهم الطيبات قبل الطيب ما يستطاب طبعا او شرعا او ذلك بقيد لذته وقيل يعني الاشياء الطيبة كالتمر وغيرها الثالثة يحرم عليهم الخبائث اي حكم الله تعالى بحلها وترتيبه بامر يجري مجرى قول القائل ويحل لهم الحلال وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد ببيان حل الحلال ذكر العدل ان يعلم ان كل حلال استطاب طبعا او ان الاصل في كل ما يستطيبه النفس ويستلذه الطبع الا الدليل منفصل وقيل معنى ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة ويضع عنهم اصرهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس المهنة والدم وغيرها من الحرام وقيل كل ما استخبثته الطبع فالاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذي يحبس صاحبه اي يحبسه من الحركات لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل الماء في شرايعهم من الامور الشاقة كالقصاص بلا دية من غير شرع التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم جعلها الله تعالى اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وشدها على الساعد يحبس نفسه على العبادة فالاغلال على هذا القول غير مستعارة في الايدي لانه على ان الاصل في القصاص والمشاق الحرمة كما قال بعضهم السهلة السمحة وهذا اصل عظيم في هذه الشريعة ثم لما وصفها بالصفات الاربع اكد الايمان بها بقوله والذين آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقرروه وعظموه قال في الكشاف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا الفرق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن اي انزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن او يتعلق بما بعده اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي صاحبي له في اتباعه اولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب في الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شرط نزول الرحمة اولئك المتقين كونهم متبعين لرسول اخوان ظن ثم اراد ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من اليكم ودليل على ان محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود حيث زعموا ان رسالته مختصة ببني اسرائيل وخلافا لعيسى الاصفهاني حيث زعم ان محمدا رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعي عموم الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضي القدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء ان عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين بقوله رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وايضا يمكن وجود قوم في اطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلثة انما حكم عليهم بهذا الاعتبار ويدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه ويحتمل بعض الاكابر ان لا يبعد ان دلت على انه مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء كان مبعوثا الى كل الخلق وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وختم بي النبيون وزيد بان مجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد واحد وبان ادم بعث الى كل اولاده في ذلك الزمان فكان مبعوثا الى كل الناس فتدبر ولا يخفى ضعف هذا الوجه فانا نعلم من دين محمد انه خاتم النبيين وحده ونوح وابراهيم واخوه واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم ان يكون كل واحد منها كذلك وايضا ان ادم لم يكن مبعوثا الى حواء لانه عرفت التكليف لا يتوجه الى ادم بدليل ولا نقر بانكم ما امر رسول الله بان يقول للناس انا رسول الله اليكم ابعد دكوى ويدل على صحة هذه الدعوى انها لا تثبت الا بتقرير اصول اربعة اولها اثبات ان للعالم الها حيا عالما قادرا واشار اليه بقوله الذي له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر او كان له مؤثر موجب بالذات لكان فاعلا بالاختيار لم يكن القول ببعثة الرسول وجعل الذي نصبا على المدح او جرا على الصفة وثانيها ان اله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الف ان لم يكن عبادة احدها اولى من عبادة الاخر وثالثها انه قادر على الخير والشر والبعث والحشر كما قال يحيي ويميت وانما يوسط العاطف بين هذه الجمل لان كلا منها مبينة لما قبلها واذا ثبت هذه الاصول الثلثة ثبت اصل رابع وهو ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رسول الله وتقرير هذا الاصل الرابع ان نقول ان الرسالة لا تتم الا بامرين احدهما ايصال الوحي والثاني وجوب الانقياد والطاعة فالاول يتم بالمعجزة والثاني بالتكليف اما بالاصل الاول واما بالاصل الثاني فلا نزاع بين المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولا سيما اذا كان فوقها عن الشرك بالله والنظر مستقلا بالامر التي اما بالاصل الثالث فلا نزاع بين العقلاء في تكليف المكلف بنوع من طاعته ايصالا له الى الجزاء والى لذة الجزاء فان تحصيل لذة الابد بدون كونه اجوا ممتنع واشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي فحصر من الصفات المذكورة فيه على الامية لانها الحال الاوضاع واد لها على حقيقته وذلك انه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لانه ما كان بمكة بلدة العلماء وما غاب عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم غيبة طويلة يمكن التعلم فيها ومع ذلك فتح الله عليه ابواب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القرآن الذي اشتمل على علوم الاولين والآخرين فليس

ذلك الا بتأييد معاونى فيفرغ الى ثم وصف قوله الذى هو من بالله وكلماته بكلمات النبى صلى الله عليه وآله ليجب ان يكون من آمن بالله وبكلمته وانما ينقل
فامنوا بالله وبى بعد قوله الى رسول الله بل عدل الى المظهر ليكون ان يجرى عليه الصفات المذكورة والى طريقة الالتفات من البلغاء ولتعلم ان
الذى وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بامانة النبى الامى الذى هو من بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيرى اظهار للنصفة واحترازا
عن التعصب واعلم ان الكمالات انما تظهر بها واشار اليها بقوله فامنوا واما عليها واليها الاشارة بقوله واتبعوه والاولى اشارة الى التكاليف المستفادة
من افعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واظب عليه فلابد ان يكون جانب فضله راجحا على تركه ثم ان ظاهر الامر للوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان
ذلك مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل على ان ذلك الفعل من خصائصه ومعنى الترجى لعلكم تهتدون قد مر فى نظائره لا سيما فى اوائل البقرة
فى قوله لعلكم تتقون ثم لما ذكر الرسول امته يجب على الخلق متابعتهم كان فى قوم موسى من اتبع الحق وهذا اليه فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
اى يهدون الناس بكلمة الحق وبه يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون وهذه الامة صلحت فى اى زمان كانت اختلف المفسرون فى ذلك فقيل
هم اليهود الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كعبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن
كما اطلق على الواحد فى قوله ان ابراهيم كان امة وقيل انهم قوم تنبعوا على الدين الحق الذى جاء به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التغيير والتبديل
فى زمن تفرق بنى اسرائيل واحداثهم البدع ويجوز ان يكونوا قائمين على ذلك الى الان بناء على ان نبأ المسيح قد خفى فى دينه ويجوز ان يكونوا هلكوا قبل ذلك
وقال السدى وجماعة من المفسرين ان بنى اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتزلوا اليه وسألوا
الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين ثم من المفسرين من قال انهم
يقوا مقيمين بدين اليهودية الى الان بناء على ان خبرنا لم يصل اليهم فهم مقيمون ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع ان
خبر هذه الشريعة طار فى كل افق وتغلغل فى كل نفق فقال انهم هناك خفية مستمسكون بما يستقبلون قبلتنا وروى عن النبى صلى الله عليه وآله ان جبرئيل ذهب به ليلة
الاسرا بخبرهم فكلمهم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبى الامى فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا
من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه منى السلام ثم اقراهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزل فرض عليهم الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا
مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله اعلم بالتأويل واختار من بنى قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وذلك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذى اختاره الله كان مثل موسى فانا اخترناك والذين اختارهم موسى كانوا مستحقين لهذا الادب
للرجفة والصعقة وههنا نكتة على ان قلب موسى لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة مقرونا
بحفظ الادب على بساط القرب بقوله وتبت اليك انظر اليك قدم عزة التوبة واظهر له العبودية وكان سؤال القوم من الغلو بالمشاهدة
اللاهية فتصاعد دخان الشوق بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة
فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع مجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العز والعظمة ولما كان موسى
ثابتا فى مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم من آثار صفات قهره فتنه واختبارا لهم فقال ان
هى الا فتنتك تزيغ بها قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف اكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة الرؤية كما
كتب لمحمد فسألها بعد حسنة الرؤية والجنة الذين يتقون بالله عن غيره وهم يتقون عن نصاب هذا المقام الزكوة الى الطلب والتذبذب بانوار شواهد الاثبات با
لتحقق الا بالتقليد يؤمنون وهم قوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات المكتنفة
بصفة الامية تمام الموجودات واصل الكونات كما قال اول ما خلق الله روحى وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فما اتباعه فى مقام الرسالة
فبان تأخذ منه ما اتاك وتنهى عما نهاك انما الرسول محمد فما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة بتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فللعوام شركة مع الخواص
وفى الانتفاع من الرسالة والخواص تختص بالانتفاع من النبوة فى ادى حقوق احكام الرسالة التى الظاهر فتح له ببركة ذلك احوال النبوة فى الباطن فيصير
حسنا الاشارة والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وبها يؤل حالها الى ان يكون صاحب الكمال مشاهدا والمكاشفة ولعله
يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال صلى الله عليه وآله علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل واما اتباعه فى مقام امنه فذلك لا يختص
الخواص وذلك انه صلى الله عليه وآله يرجع بالتبر من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم يجد بان الوحى انزل فى مقام التوحيد وهو قاب قوسين
ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى اوادنى وهو مقام الوحدة كما قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن رجع بالبرزخية
من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم يجد بان النبوة انزلت فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد
خطى من مقام امته مكنونا عند هم بالحقيقة هو مكتوب عنده فى جملة صدقاتهم بالمعرف وهو طلب الحق ونهاهم عن المنكر طلب ما سواه
ويحل لهم الطيبات كل ما يقربهم الى الله فان الله هو الطيب ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم الى العهد الذى بين الله فى
حبيبه ان لا يوصل احدا الى مقام امته الا استدعا هل شفاعته كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابرهيم فكان من هذا العهد عليهم شدائد فلا
يتخلص من اهوالها الا من وصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته واشار الى هذا المعنى بقوله فالذين آمنوا

من فضل الله والناس
اشارة الى الاستدراج

فرد محمد على موسى عليه السلام

به وتعزیرا وقرءوه باعتقاد اختصاص هذا المقام بدون سائر الانبیاء والرسل وعرضوه بالمتابعة واتبعوا نور الوحی الذی نزل معه لا ملک السموات
والارض المتصور کل منهما غیر مبصر قلب من یشاء من عباده بنور الوحدة ویمیت نفسه عن صفات الشرک وکدوراته وهو الذی اوحی الیه لیلة المعراج
بلا واسطة ومن قوم موسی امة یهدون بالحق یعنی خواصهم الذین یرشدون الخلق بالکتاب المنزل بالحق علی موسی وبه یعدلون فی الحکم بین الناس
فشتان بین امة غایتهم المقصود هو هذا الخلق وکان نبیهم محجوبا بالحجاب الامکانیة عند سؤال الرؤیة فاجیب بلن ترانی وبین امة امیة یطلبون ابعد بابا
انوار المتابعة الی مقام الوحدة حتی انهم بین ذی الحجة هم کنت له سمعا وبصرا والسائب بهم یتصرف ینطق بالهام الدعا موسی اللهم اجعلنی من امة محمد شوقا الی لقائهم
وقطعناهم اثنتی عشرة اسباطا امما واوحینا الی موسی اذ استسقیه قومه ان اضرب بعصاک الحجر فانبجست منه اثنتا
وبرانگیزیم بر ایشان دوازده فرقه گروهان ووحی فرستادیم بسوی موسی چون طلب آب کردند او را قوم او گه بزن بعصای خود سنگ پس روان شد از آن دوازده
عشرة عینا قد علم کل اناس مشربهم وظللنا علیهم الغمام وانزلنا علیهم المن والسلوی کلوا من طیبات ما رزقناکم وما
چشمه هر اینه دانست هر آدمی آب خود خورد را وسایبان کردیم بر ایشان ابر را وفرو فرستادیم بر ایشان من وسلوی را گه بخورید از پاکیزهای آنچه روزی کردیم شما را
ظلمونا ولکن کانوا انفسهم یظلمون واذ قیل لهم اسکنوا هذه القریة وکلوا منها حیث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب
وستم نکردند ما را ولیکن بودند که خویشتن را ستم میکردند وچون گفته شد مر ایشان را گه منزل گزینید در این ده وبخورید از آن هر جا گه خواستید وگویید حطه ودر روید در را
سجدا نغفر لکم خطایاکم سنزید المحسنین فبدل الذین ظلموا قولا غیر الذی قیل لهم فارسلنا علیهم رجزا من السماء
سجده کنان گه بیامرزیم گناهان شما را وزود باشد گه بیفزاییم خوبان را پس تغییر دادند آنانها گه ستم کردند گفتار را بغیر آن گه گفته شده مر آنها را پس فرستادیم بر ایشان عذابی از آسمان
بما کانوا یظلمون واسئلهم عن القریة التی کانت حاضرة البحر اذ یعدون فی السبت اذ تاتیهم حیتانهم یوم سبتهم ع ۱۱
بجهة ظلم شان وسؤال کن ایشان را از اندهیکه بود در نزدیک دریا چون از حد در گذشتند دریا هی گه صید شنبه چون گردامی آبهای آنها در روز شنبه بیرون
شرعا ویوم لا یسبتون لا تاتیهم کذلک نبلوهم بما کانوا یفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله
گذرانیدن روز شنبه گه فسق میکردند نیامدند بایشان را آنچنین میآزمایم ایشان را بآنچه بودند تباه کاران وچون گفتند گروهی از ایشان گه چرا پند دهید گروهی را گه خدا
مهلکهم او معذبهم عذابا شدیدا قالوا معذرة الی ربکم ولعلهم یتقون فلما نسوا ما ذکروا به انجینا الذین
هلاک کننده آنانست یا عذاب کننده آنان را عذابی سخت گفتند از بهر عذر بر گرفتن بسوی پروردگار شان ودنا گه ایشان بپرهیزند پس چون فراموش کردند گفته را پند داده شده بآنها
ینهون عن السوء واخذنا الذین ظلموا بعذاب بئیس بما کانوا یفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم کونوا
نهی کردند از بدی وفرا گرفتیم آنانرا گه ستم کردند بعذابی بد بجهة بودن شان تباه کاران پس چون سرکشیدند از آنچه نهی کرده شده بودند از آن گفتیم آنانرا
قردة خاسئین واذ تاذن ربک لیبعثن علیهم الی یوم القیمة من یسومهم سوء العذاب ان ربک لسریع العقاب
بوزینگان خوار شده وچون اعلام کرد پروردگار تو گه مبعوث گرداند بر ایشان تا روز قیامت آنرا گه بچشاند ایشان را بدی عذاب بدرستی گه پروردگار تو زود عقوبت است
وانه لغفور رحیم وقطعناهم فی الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلک وبلوناهم بالحسنات والسیئات
وبدرستی گه او آمرزنده مهربانست ومتفرق کردیم آنانرا در زمین طائفهای بعضی از آنها نیکوکارانند وبعضی از ایشان غیر از این وبودیم ایشان را بنیکیها وبدیها
لعلهم یرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الکتاب یاخذون عرض هذا الادنی ویقولون سیغفر لنا وان
شاید گه بازگردند پس بجای ایشان جانشینی گه بمیراث بردند کتاب را فرا گیرند بمتاع این دنیا را وگویند گه زود آمرزیده شود ما را
یاتهم عرض مثله یاخذوه الم یؤخذ علیهم میثاق الکتاب ان لا یقولوا علی الله الا الحق ودرسوا ما فیه والدار الاخرة
بیاید بایشان متاعی مانند آن فرا گیرند آیا گرفته نشده بر ایشان پیمان کتاب گه نگویند بر خدای بجز حق ودرس کردند آنچه در آن است وخانه آخرت
خیر للذین یتقون افلا تعقلون والذین یمسکون بالکتاب واقاموا الصلوة انا لا نضیع اجر المصلحین وإذ نتقنا الجبل فوقهم
بهتر است مر آنها را گه بپرهیزند آیا پس درک نمیکنید وآنان گه دست آویزند بکتاب وبرپای دارند نماز را بدرستی گه ما ضایع نمیکنیم مزد اصلاح کنندگان را وچون برافراشتیم کوه را بالای ایشان
کانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتیناکم بقوة واذکروا ما فیه لعلکم تتقون القراءة تغفر
گویا آن سایبانست وگمان کردند گه فرود آید بایشان بگیرید آنچه را گه دادیم شما را بتوانائی ویاد گیرید آنچه را گه در آنست شاید گه شما بپرهیزید
بالتاء الفوقانیة مضمومة وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ویعقوب المفضل الباقون بالنون وکسر الفا خطایاکم مجموعا جمع التکسیر ابو عمرو خطیئتکم بالرفع وعلی
الوحدة ابن عامر خطاياكم بالرفع مجموعا جمع السلامة ابو جعفر ونافع وسهل ویعقوب المفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذي يليه يتوب مع سلامة الفوقانية
يستون من لا ساب ابو بكر عن المفضل معذرة بالنصب حفص المفضل الباقون بالرفع بئس مثل ذم ابو جعفر ونافع بيئس على فيعل بفتح العين الا عاصم
والبرجمي الباقون بيئس على فعيل تاذن بالتاء بين الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان
وسهل ويعقوب حفص الباقون بنا الغيبة يمسكون من الامساك ابو بكر وحماد والاخوان بالتشديد الوقوف اثنتا عشرة ط واحدى عشرة ج وثلاث لا
اوجبنا عامل اذ استسقيه دون قطعنا فان تفرقا لاسباط لم يكن في زمان الاستسقاء الحذف مع اتحاد الكلام اي فضرب فانبجست منه اثنتا والتلويح

ما وزقنا كم وما ظلمونا بقتل انبيائهم كما ولكن كانوا انفسهم يظلمون وخطابنا لكم كخطاب الجبرين يظلمون فتحياته نفس الطائفة
الذين هم بين اظهرنا ومعالجة عين قلوبهم وتلطيف قلبه وحسن قلبه ومعالجة هذه الاعضاء بمزيد الادراك فمن بعد الاحياء فهو كفارة له فيما فرط
من احيانا نفسه ومعالجة قلبه وتوعيته عن ادبكم على نفسه بما انزل الله في تركهما وتخاذلها فاولئك الذين ظلموا انفسهم بوضع الحظوظ مقام الحقوق
البحر كيلا يصير طيبا بعد ظرفا لقوله واسئلهم فانه محال لانا نهم لاحتمال تعلق ذلك بهذا يوم لا يسبتون لا تاتيهم اينا كذلك نبلوهم بسبب الاحتمال
كذلك صفة مصدر محذوف اى بلوهم بلاء كذلك فالوقف على ذلك جائز ايضا يفسقون قوما لا لان الجملة بعده صفة شديدة يتقون يفسقون خارجين
عن الطاعة بترك نصف الجزء اما لاحتمال كون ما بعده صفة او مستانفا ودون ذلك لان للعطف على قطعنا فان اريجعل الجار صفة للامم كان عطفا
مع عارض يجبون سيغفر لنا وهو ما يفيد بانهم يتقون تفعلون الصلوة على تقدير خذوا اى لانضيع اجورهم اما لانضيع اذهم المصلحون ولا
نضيع اجر المصلحين والوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير اى لانضيع اجر المصلحين السبع القائلة واقع بهم حتى الحذوف تتقون
التفسير اثنتي عشرة ختم قصة بني اسرائيل بتعداد جمل من احوالهم تبصرة للكائنين بعدهم ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم من
بعض كيلا يتحاسدوا ويتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط اولاد الاولاد جمع سبط واصله من السبط نابت بمنقطع الاثل فكان الاب كالشجرة
والاولاد كالاغصان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو ان ميز احد العشرة والاثنتين مفرد فلم قبل
اثنتي عشرة سبطا واجيب بان كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله بين رماحي مالك ونهشل ولهذا انث عشرة وقال الزجاج
الزجاج الميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسي الجوهري اسباطا بدل من اثنتي عشرة و
الميز كما قال الزجاج وقوله امما بدل من اثنتي عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى وباقي الآية الى قوله
بنا كانوا يظلمون قد مر تفسيره في البقرة وكذا بيان المشابهات فيذكر النوع الآخر من احوالهم قوله سبحانك استسلام عن الفرية اى عن
اصلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلوم للرسول ﷺ من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد اقدموا عليه
عليه من الاعتداء والفضول ليعلم ان لهم سابقة في ذلك ليس كفرهم بمحمد ﷺ اول مناكيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا
وكذا ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا اعلم بمن لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستفادا من الوحي فيكون معجزا او
الاكثرون على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون
في السبت يتجاوزون حدود الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية بدل الاشتمال اى واسئلهم عن وقت
عدوانهم فان الاكتفاء يجوز ان يكون منصوبا بحاضرة او بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل في خبر الاسم والجر فيه بعيد اذ لا معنى لكون القرية
حاضرة البحر في وقت العدوان لانها حاضرة في جميع الاحيان وقوله اذ تأتيهم منصوب بيعدون او مجرور بدلا بعد بدل والحيتان جمع الحوت و
هو السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع وكل شيء بان عن شيء فهو شارع وشارعة الطريق ونحوه شوارع اى بينة من الشرعة
فالحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها عن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض وقال ابن عباس ومجاهد ايضا يوم
الذي امرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقي القصة مذكورة في البقرة وفيها دلالة على
ان من اطاع الله تعالى حفظ الله عليه احوال الدنيا والآخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة لو وجب علينا الاصلح على الله تعالى
لوجب ان لا يكثر الحيتان في ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خالق ابليس وسائر ابواب الشر والنوع الثالث
قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب انتهى منهم جماعة من صلحاء اهل القرية الذين بالغوا في موعظتهم حتى ايسوا
الآخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا لعلمهم بان عاقبة المعصية شوم والمنهمك في الفساد الآكد
بخلق لو اعتذروا من دفع فيتعلقوا بهذه او موعظتنا اولا بداء عذر الى الله والمعذرة مصدر كالمغفرة ومن نصب فعلا اى نعتذر معذرة
او وعظناهم معذرة الى ربكم اى اذا طولبنا بانا ما تركنا النهي عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولانا نرجو ان يتقوا
بعض الاتقاء فيزداد الصيد في السبت فلما نسوا يعني اهل القرية تركوا ما ذكروهم به الصالحون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس وصفه على اختلاف القراءات شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتأخر في قوله فلما عتوا
تكبروا وتمردوا وابوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن النهي عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والمراد امر التكوين
ولا يبعد ان يقال قولا وقبل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن كلوا والله اوخم اكلا اكلها اهلنا انفسها واخبثها
في الدنيا والطوها عذابا في الآخرة هاهنا لهم الصالحون اخذه قوم فاكلوه واعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة
ادهى وامر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق المسخ في سورة البقرة الآية بقي ههنا بحث وهو ان اهل القرية كم فرقة كانوا فقيل فرقتان المذنبة
والواعظة واما الآخرة الفاتنة فقالوا فهم المذنبة بعينها قالوا للفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم والاعتراض على هذا القول
انه لو صح ذلك لكان اللائق ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع خطاب من الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح

الجزء السابع

انهم فلف قرن فرقة منهم وفرقة منهم واعظة فالوا الواعظين لم تعظون اما الذين لم تفعلوا ما الاتفاق واما الواعظة فقد بقي الكلام في القائلة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول لهم ليت شعري ما فعل بهم وعنه ايضا انهم هلكوا وكان اذا قرئ عليه هذا لا يبكي وقال ابن مسعود والله سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا وعن نوبه اشبانكروا منكر فنكث ولا نقول شبانوا عن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويحكون بان الله سيهلكهم او يهلكهم واما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم المناهي بحال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم يأسهم بعد كما استحكم باس هؤلاء او لعلهم كانوا الحرص الطائفتين على العمل الامة سئلوا عن علة الوعظ سؤال المنكرين والله تعالى اعلم بالسرائر النوع الرابع وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ هو تفعل من الايذان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكانه يؤذن نفسه بالفعل وجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله فاجيب بجواب القسم اي حتم ربك وكتب على نفسه يبعثن وهو معناه التسليط كقوله يبعث عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد واختلف العلماء هل هم فضل يرجع الى الموجودين بناء على ان لهم فضلا وتفضل الى اصلاب تلك الفرق فكانوا من حيث المتعدين ومن حيث القتل بالبعثة وقال الاكثرون هم اليهود الذين ادركهم رسول الله ﷺ ودعاهم الى شريعته فتشوا على الكفر واستمروا على اليهودية اما العذاب فقيل هو اخذ الجزية كانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث الله محمدا ﷺ فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيمة وقيل الاستئصاف والاهانة وقيل القتل والقتال كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الاخراج عن الاوطان كما في بعوضة وقريظة والنضير واذ قد اخبر الله تعالى بلزوم الذل لهم في ايامهم ونحن نشاهد ان الامر كذلك فهو اذن اخبار عن الغيب فيكون معجزا قيل والخبر المروي في ان اتباع الرجال هم ان صح فمعناه انهم كانوا قبل خروج يهود ثم وانوا بالصيحة فذكروا بالاسم الاول وانما كلفت ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الرجال ظاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق وبالحق الذين وفي العيون وعن ابن عباس ومجاهد الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وآله وامنوا به ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك او صفة محذوف عنه فيجوز ان يكون فيهم بعض الصالح وان كان ادون من صالح الاولين الكان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة الفسقة البالغة على الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعو الى الطاعة والانابة اما الرغبة والنعم بالترغيب فظاهر واما الرهبة والبلاء بالترهيب فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني مذموم فالمراد بخلف من اولئك اصلحا خلف قال الجوهري الخلف القرن فقال هؤلاء خلف سوء لناس اعقبوهم بئاس اكثر منهم قال الاخفش وقد يجيء منهم من خلف صدق من ابيه بالتحريك قال العبد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

والخلف الردي من القول بتسكين اللام ونطق خلف احمر من كلمة ثم كلام خطأ وَوَرِثُوا الْكِتَابَ التوراة بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يقع به من حرام يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس واراد بالدنو القرب لانه عاجل او دنوا الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في تحريف الاحكام والنعوت ويَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا لا يؤاخذنا الله بما اخذناه واسناد الفعل اما الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه يأخذون وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة جازمين وهم مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يتعففون منها لم يرتدعوا عن عمل قبيح فقال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي التوراة ومحل الا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور في التوراة وهو ان لا يحرفوا الكلام عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى او بدل او على التبيين مع الجزم بالغفران فان خلاف كل ذلك خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله عليه ما ليس بحق ويجوز ان يكون لا يقولوا مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كانه قيل لم لا تقولوا على الله الا الحق وَدَرَسُوا عطف على الم يؤخذ لا تقرير كانه قيل اخذ عليهم الميثاق وقرأ ابي عافيه اي انهم اكدوا ما اخذ عليهم لانهم قد قرأوه ودرسوه والدار الاخرة خير من ذلك لمن خلص الذين يتقون الرشى في الحارم ثم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتوراة انهما حال من تمسك بها فقال والذين يمسكون الايذان بالتشديد للتكثير في افراد ما امتثلوه مع ان التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اظهارا لمزيد الصلوة واشعارا بانها عماد الدين النوع السادس وَإِذْ نَتَقْنَا قال ابو عبيدة اصل النتق قلع الشيء عن موضعه والرفع به ومنه امرأة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمي بأولادها رميا والمعنى واذ قلعنا الجبل من اصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظلك من سقف ونحوه وظنوا انه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوي في نفوسهم ان يقع بهم ان خالفوا وروي انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة فرفع الله الطور عليهم حتى راوه فوق رؤسهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا يقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر وتركوا ما هم بصدده الذي رفع عنهم بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله تعالى جعل كلما قرأ آية من التوراة هوى جبل وكان يقول لهم بها اقبلوا التوراة والا وقع عليكم الجبل فقبلوا التوراة وسجدوا وبقي الجبل على رؤسهم فمن ثم اليهود يسجدون على احد شقي وجوههم ويقولون هذه السجدة رفع عنا بها العذاب واعلم ان قوله اي قلنا لهم او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة على احتمال مشاقه وتكاليفه

اذكروا

واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي او من التبشير والانذار وادخروا ما اتيناكم من الالهام العظيم بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة لعلكم تتقون مما انتم عليه من الاباء والتاويل الفاسد او
حافظوه بالجزم من وثيقا الحبل اذا شد بالوثاق واهل قرئ بالجزم على شاطئ بحر البشرية واهل قرئ بالجر على الجوار لصفات الانسانية صنف وشخا كصفات الروح الروحي وصنف تلك كصفات
النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدنيا في السبت وشبت محارم الله فلم ينهوا عن الحرث الا الصفات الانسانية اذ فاتهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا لان الانسان مجبول على ما منع فيهيج الدواعي في المحرمات دون الحلال بما كانوا يفسقون اي بما كان من طبيعة النفس وصفاتها من الخروج
عن امر الله لانها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم صفات القلب او الصفات الروحية لم تعظون قوما الله مهلكهم بالمخالفات عند استيفاء اللذات والشهوات
او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه خلفنا هكذا امرنا بالمعروف
ناهين عن المنكر فنقضي ما علينا ليعلم انا ما قصرنا من ادائنا الوظائف الملكية ولعل النفس وصفاتها يتقون فتضعف بلذاموريها والاطمئنان فانها
قابلة لذلك بعد اياس بئيس وهو ايطال استعداد قبول الفيض الالهي ليعتبر عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتها من
يومهم وهو الهبوط ان النظر الى يوم القيمة سوى العذاب عذاب ابعد من الله وعذابه له الخدمة للنفس والشيطان وقطعناهم فرقنا الارواح
والقلوب في ارض الاجساد منهم الصالحون يتلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك في القبول يبلونهم بالحسنات والسيئات وهي المعاصي لعلهم
يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله تم بقدم الطاعة وبقدم ترك المعصية ومن هنا قيل خطوتان وقد وصلت او بلوناهم بالحسنات
ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر او بلوناهم بكثرة الطاعات والتجريد كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي والتمادي عليها
كما كان حال آدم فخلف من بعدهم الارواح والقلوب بما سلكوا طريق الحق وصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو
علوم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار ورثت النفوس وجعلوها ذريعة العرض الدنيا ويقولون سيغفر لنا تحصيل المال
والجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذه الزلات لانا اصلون كاملون كما هو مذهب اهل الاباحة او سيغفر لنا اذا استغفرنا
وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب اذ تقضي الجبلة البشرية لان لكل لطيفة ونفس ما يقبل شيئا من الامور الدينية وانما يعاني على ما
القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان على ذوي العقول طلب جعل الحق وهو امر التحويل فجوزهم بالقدرة الى ان ياخذوا ما اتيناهم الله تعالى يقوم منزلا يقولهم
واراد بهم واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم ع ۱۲

وچون فرا كرفت پروردكار تو از فرزندان آدم از پشت ايشان فرزندان ايشان را واكواه كرفت ايشان را بر نفسهاى ايشان اى اينيستم من پروردكار شما كفتند آرى كواهيم تا مكو كنيد در روز

القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
قيامت كه ما بوديم از اين بيخبران يا بكوئيد كه شرك آوردند پدران ما از پيش و ما بوديم فرزندان از بعد ايشان ايا بس هلاك كردانى ما را بجرم كردار مبطلان
وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
وهمچنين بيان سازيم ايات را وشايد كه ايشان باز كردند وبخوان بر ايشان خبر آنكسرا كه داديم باو نشانهاى خود را پس برون آمد از آن پس شيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
پس كرديد از جمله كمراهان واكر خواستيم هر آينه بالا بريديم او را بان وليكن ميل كرد بزمين وپيروى كرد هواى خود را پس مانند او چون مانند سك اكر حمله برى بزند
يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين
زبان بيرون دارد يا كذاشتى او زبان بيرون دارد اين است مثل آنكسرا كه دروغ ميكرد بآيات ما پس بيان كن حكايتها را باشد كه ايشان انديشه كنند بد است مانند حال كروهى كه
كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد
دروغ زن كردند بآيات ما وبر نفسهاى خود ستم ميكردند هركه را راه نمايد خدا پس او راه يافته است وهركه را كمراه كند پس آنكروه بيشك زيانكاران اند وهر آينه تحقيق
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
آفريديم از براى جهنم بسيارى از پريان واز مردمان آنانرا دلهائى است كه نمى فهمند بان واز براى ايشان چشمهائى است كه نمى بينند بان وايشانرا كوشهائى است كه نمى شنوند بان
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون
ايشان چون چهارپايانند بلكه ايشان كمراه ترند ايشانند غافلان وهر آينه از براى خداست نامهاى نيكو پس بخوانيد او را بان وواكذاريد آنانرا كه ميكروند در نامهاى او ع ۱۳
بما كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
بجزا دهند كه ميكردند واز آفريدكان ما كروهى راه مينمايند براستى وبان داد ميكنند وآنانكه دروغ ميكردند بآيات ما زود باشد كه بكيريم ايشان را از جائى كه نمى دانند ومهلت دهم ايشانرا بدرستيكه
متين القراءة ذرئهم على التوحيد حمزة وخلف وابن كثير وعاصم غير حفص والمفضل الباقون على الجمع بقولهم ابناء الغيبة ذرئهم الحرفيين ابو عمرو يلحدون
ذلك بالاظهار حفص والاصفهاني عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن ابي ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون
بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرأنا مظهرا ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى وذرأنا بغير همز ابو عمرو وبن ذكوان

الاعشى اذ انا بغير هذا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصمعي عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز الوقوفا نغمهم لان التقدير الست بربكم مع اتحاد الكلام بربكم فصلا بين السؤال والجواب بلى لان شهدنا يصلح ان يكون من قولهم فيوقف على شهدنا ويجوز ان يجعل من قول الملائكة اى فقلنا ذلك لئلا يقولوا او يصلح ان يكون شهدنا من قول الملائكة اى قيل للملائكة اشهدوا فقالوا اشهدنا فيكون منفصلا من جملة ومتصلا بان يقولوا غافلين للعطف من بعدهم لابتداء الاستئناف او اتحاد القائل المبطلون يرجعون الناوين هو تبر لان قوله فتلمر مبتدا والخبر هاء جنه فيه كمثل الكلب لابتداء الشرط على ان الجملة تفسير للمثل وتتركه يلهث او تتركه يلهث باتا تا يتفكرون هو يظلمون هو المهتدي للعطف لان التفصيل من الجملتين ابلغ في التنبيه الخاسرون هو والانس والوصل اولى لان الجملة بعده صفة لكثير لا يفقهون بهاج لان العطف صحيح ولكن الوقف لا مهال فرصة الاعتبار وكذا الثانية ولهذا كرر لفظهم في اول كل جملة لا يسمعون بها اصل لها لغا فلوده فادعوه فاصر لعطف المتفقين في استئناف يعلمون بعدون لا يعلمون هو وعطف اطغى على سنسند رجهم احسن من جعله مستأنفا فتوقف على اطغى لهم متين هو التفسير لما شرح قصة موسى على اقصى الوجوه ذكرنا يجري مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين وذا لا يتم للمفسرين قولان احدهما ما روى مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب قال سئل عنها رسول الله ﷺ فقال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون قال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله ﷺ ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله بها الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله بها النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس اما المعتزلة واصحاب النظر والمعقول فانهم فسروا الاية بانه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك لاخراجهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى الى رحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعل هم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب في عقولهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته وكانهم قرروهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وناب التمثيل نابت في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره قوله تعالى للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني وهذا القول الثاني غير مناف للقول الاول ولا هو مطعون في نفسه انما الكلام في صحة القول الاول والمنكرون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر ادم شيئا ويمكن ان يجاب بانه تعالى انما لم يشخص لغلا في بتولد من ادم ومن فلان فلان اخر فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران وثبت اخراج الذرية من ظهر ادم بالخبر وجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن اخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة في هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه يبطل التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا اذا كنا في ابدان اخرى وبقينا فيها سنين ودهورا امتنع في مجرى العادة نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانما حصل في اسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من اول ادم الى اخر عنصر وصلب ادم على صغره لو بسط لذلك المجموع على ان البنية شرط الحصول الحبوة والعقل والفهم فكل واحد من اولئك الذر لها بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما في الجثة والمقدار واجيب بان البنية عندنا ليست شرطا في الحبوة والعقل الجائز ان يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة اخذ الميثاق ان يكون حجة عليهم في ذلك الوقت وفي الدنيا والاجماع منعقد على انهم لسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال ولا توجه للتكليف على الطفل كيف وانه على الذر واجيب بانه لا يسئل عما يفعل وان المعتزلة اذا اراد وا تصحيح القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الاجزاء في تلك الحالة في هذا الوقت فهم وعقل ومنها ان الله تعالى يذكرهم ذلك الاشتغال وقت اخذ الميثاق لطف وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيمة ومنها انه سبحانه وتعالى لما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون اولئك الذر انا سا لا بنا في كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى من صلب ادم ذرة من الماء ثم منها ذرة اخرى وهلم جرا الى اخر نسلها ثم يعدم الكل او يبقيها فيحصل الجزء للانسان اربع مرات اولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها في القبر ورابعها في القيمة ويحصل له الموت ثلث مرات بين كل حيوتين واحدة لا بناء في هذا حكاية قول الكفار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم اما قولهم ان تقولوا انما تقدم واشهدهم على انفسهم بكذا لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا المشهد غافلين من قرا بالياء للغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله من بني ادم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم ليقولوا ومن قرا على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب هو قوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى ويقولوا بمعنى لكفار انما اشرك اباؤنا من اشركوا قبلنا وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العهد وعند المعتزلة تقدير على هذا الشرط وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العهد وعند المعتزلة معناه اشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما اشرك اباؤنا على سبيل التقليد لا سلافنا لان نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر لهم في الاعراض عنه

والاقبال على التقليد والاقتداء بالاباء وقال في الكشاف المراد بني آدم اسفلا اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزيز ابن الله وبدل زيادتهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الابناء السابقة يخسف بالمهود وكذلك قوله وانل عليهم اي على اليهود نبأ الذي اتيناه اياتنا اما قوله وكذلك الحم ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون واراد ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل نفصلها او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد وبعض العلماء في الآية قول ثالث وهو ان الارواح البشرية خلقت قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله الى كسب وطلب فهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق عن معلوماتها فربما بتذكر الانذار الذي عليهم بني آدم او اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت في بلعم بن باعور وذلك ان موسى لما قصد بلاد الذي هو فيه وعزا اهله وكانوا كفارا غلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الاعظم فامتنع منه فاتوا بامرأته وبطنوا منه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل بدعائه في التيه فقال موسى يا رب بأي ذنب عذبتني التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعائي عليه فاستمع دعائي عليه ثم دعا موسى ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعم مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فصفر وبقي ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى انتزع الله تعم منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفيه انه تعم لا اشرف عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم ميثاقه من بين عبيده بمزيد الشرف والفضل ومن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر وقال عبد الله ابن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابو روق نزلت في امية بن الصلت وكان قد قرأ الكتب وكان علم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت فرجا ان يكون فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه واله حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلعم وهو الذي قال فيه النبي صلعم ولقد كان يسلم في شعره ويذكر الاصل توحيده من خلق السماء والارض واحوال الاخرة والجنة والنار وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي صلعم بالفاسق وكان يتعبد في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد الضرار الذي قصد وستجده على النبي صلى الله عليه واله فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت فيمن في اهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي صلعم عن الحسن والاصم وروى عكرمة عن ابن عباس قال وهو رجل اعطي ثلث دعوات فجابت بها وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت محلاقا فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك واحدة فما ذا تامرين قالت ادع الله ان يجعلني احبل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيئا اخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة بناحته فذهب فيها دعوتان وجاء بنوها فطافوا البيت على هذا الرجل وقد صارت امنا كلبة بناحته بعيرا بها الناس فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلث وبها يضرب المثل فيقال اشام من البسوس وقيل هو عام فيمن عرض عليه الحق فاعرض عنه وهو قول قتادة وعكرمة والى مسلم ومعنى قوله اتيناه اياتنا عند الاكثرين علمناه التوحيد ففهمناه اياه حتى صار عارفا بها فانسلخ منها فخرج من تحت الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى سخطه يقال لكل من فارق شيئا بالكلية انه انسلخ منه وقال ابو مسلم انتباه ايانا فانسلخ منها اي تبينها فلم يقبل وعرى منها وتباعد كما هو شأن كل كافر فرين من بالادلة واقام على الكفر والقول الاول اولى لان الانسلاخ يدل على ان كان الشيء مقصودا فيه ثم خرج منه لا على انه لم يوجد فيه اصلا وايضا ثبت بالاخبار ان الاية نزلت في امية كان عارفا بالله ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان اي ادركه ولحقه صاقرينا له واتبعه الشيطان خطواته او كفار الانس وغواتهم اي الشيطان جعل كفار الانس اتباعا له فكان من الغاوين في علم الله تعالى او قضا منهم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بها اي بتلك الايات فاخلد الى الارض اصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكانه قيل لزم الميل الى الارض ومنه اخلد فلان بالمكان اذا لزمه الا فاقمر قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل رضي بالدنيا وقال الزجاج سكن الى الدنيا فاذا الواحد فصولا فسروا الارض بالدنيا لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها ارض وسموا ما منها من المعادن والنبات والحيوان بتخرجه من الارض وبها يكمل وبقوته ومعنى واتبع هواه انه اعرض عن التمسك بما اتاه الله من الايات ثم انه لو جاء الكلام على ظاهره لقيل ولو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ الا ان قوله ولكنه اخلد الى الارض يدل على هذا المعنى لان هذا الموضع مقام ذكر الاشارة لفظة لو تدل على ان الله تعالى قد يريد الايمان ويريد الكفر ويحال الجبر معنا ولو شئنا لرفعناه بالعصمة لامنعناه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى تسلم له الرفعة لكنا رفعناه بان ازلنا التكليف لحكمة لنا فلا يجوز ان يستمر على الايمان او المراد لو شئنا لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر قهرا وجبرا الا ان ذلك يبطل التكليف فلا يوجد تركناه مع اختياره وفعل صاحب الكشاف ومعناه ولو لزم العمل بالايات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها فان ذلك ان شيئة الله تعالى رفعته بعد لزوم الايمان فذكرت المشيئة والعمل ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا انا لم نشأ رفعه ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ثم وضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه ابلغ حط لان تمثله بالكلب اخس احواله وادنى حاله في هذا المعنى ومحل قوله ان تحمل عليه النصب على الحال تقديره كمثل الكلب يلهث دائما في الحالين ويجوز ان يكون تفسيرا للمثل كما مر قال الليث هو هوان الكلب بنحوه اذا نالته الاعباء عند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش وكل شيء يلهث فانه يلهث من اعياء او عطش الا الكلب الملاهث فانه

وهذا لا ينذكر

الجزء التاسع

واعلم ان التمثيل

يلهث جميع احواله لا لحاجة وضرورة بل لطبيعته الخبيثة فعلم الاتيان هذا الكلام ان شدة عليه وتجهده ان ترك لهث ايضا لاجل ان ذلك الفعل القبيح لطبيعته اضافه عن ابن عباس ان الكلب قطع الفؤاد يلهث فان حمل عليه قبل الماء دعا بالعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب فيكون هذا وجه التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب اللاهث دون اخس الحيوانات هو الكلاب هو اللاهث وان التمثيل انما توسل بجعله الى طلب الذي بها فان ذلك انما يكون لاجل ان يرد عليهم انواع علوم وبطلهم عندهم فضائل نفوسهم ولا شك ان عند ذكر ذلك الكلب يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما يمكن من قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك الكلب الذي لا يستريح ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخبيثة وايضا هذا الحرص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة اصلية وطبيعة ذاتية له كما ان ذلك الكلب ان شد عليه لهث وان ترك لهث ثم تمم بالتمثيل جميع المكذبين بالقائلين فقال فذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وقال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هادبا يهدي بهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم لما جاءهم من لا يشكون في صدقه وديانته كذبوه وقيل هم اليهود قرءوا نعت رسول الله ﷺ في التوراة وكوا القرآن المجرى مما فيه وبشروا الناس بآخر مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص بمد قصص المكذبين او قصص بلعم الذي هو منهم قصص المكذبين لعلهم يتفكرون ويتحذرون مثل عاقبته اذ سار والخوسيرته ثم ذكر تاكيدا خر في باب التحذير فقال ساء مثلا ولا بد من تقدير مضاف لينا سب الذم المخصوص بالذم فيصير التقدير ساء مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وفي ساء ضمير مبهم يفسره المنصوب بعده وظاهر الاية يقتضي كون المثل مذموما فكيف يتصور ذلك مع ان الله تعالى ذكره والجواب ان الذم توجه الى ما افاده المثل من تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها حتى صار وا في ذلك بمنزلة الكلاب اللاهث اما قوله وانفسهم كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة يعني الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كما تقدم وخصوا انفسهم بالظلم لرجوع عاقبته الى ضررها ثم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يهد الله فهو المهتد وهو محمول على اللفظ من حيث ان من مفرد اللفظ ومن حيث ان معناه جمع ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وانه محمول على المعنى لان من معناه ههنا الجمع ولان الخاسرين مطابق الاضلال بل الضلال مطابق له والخسار لازم اللازم ولا يخفى ان ظاهر الاية موافق لمعتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال بالجميع الاعمال بخلق الله تعالى والمعتزلة اولوها بان المراد من يهد الله الى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة وقال بعضهم التقدير من يهده الله فضل هداه فهو المهتدي ومن يضلل بان لم يقبل فهو الخاسر بين وقيل من يهده الله بالالطاف ومن يضلله عن الالطاف فهو المهتدي ومن يضلله عن ذلك بما تقدم منه وتوخى اختياره فاخرج لهذا السبب تلك الالطاف من ان يؤثر فيه فهو الخاسر من تمت بالعلم والداعي وبان الاخلال بعدم الاضرار وبان كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة في حق جميع الكفار وبالاية بعدها وهي قوله ولقد ذرأنا الى اخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك منهم لان علمه لا يختلف مقدوره ومعلوم محال وايضا العاقل لا يريد الكفر والجهل الموجبين لدخول النار فحصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده لا يكون الا من قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهي الى الاسباب الاختيارية لا محالة لان العبد انما يسعى في تحصيل ذلك لاعتقاده الباطل لانه اشير الامر عليه وظنه اعتقادا صحيحا لانا نقول على هذا التقدير اذا وقع في هذا الجهل لاجل جهل تقدم ولا يتسلسل بل ينتهي الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام قالت المعتزلة الاية دالة على انه سبحانه اراد من العبد الطاعة والعبادة والخير فقط كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا انه قال في معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها الى اخره ولو كانوا مخلوقين للنار وخلقهم لها لم يحسن ذمهم وايضا لو خلقهم للنار لما كان لهم على الكفار لان منافع الدنيا باسرها لا اعتداد بها في جنب العذاب الدائم لكن القرآن مملوء من انه تعالى منعم على جميع الخلائق وايضا من ذهب بوجه لا يكون للمدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولو خلقهم للنار لوجب ان يخلقهم في النار ابتداء لانه لا فائدة في ان يسترد جهم الى النار بخلق الكفر فيهم ايضا الاية متروكة الظاهر لان لام الاختصاص لا يفيد بها الا اذا قدر ولقد ذرأنا لهم لكي يكفروا فيصيروا الى جهنم فيجب تاويلها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهره يمنع من غير حذف وعلى هذا وجب تاويل الاية بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انه جعلهم لاعراضهم في الكفر وشدة شكاكهم كانهم مخلوقون للنار كقولهم ما خلق فلان الا للكذا اذا كان حريصا في بعض الامور واجب بانا لا نسلم ما يفعل وتفضيلا بان النعم وان قلت فهي نقمة وبان الوسايط معتبرة وبان حمل اللام على العاقبة يجوز لا بصار البهيمة الا لضرورة في تصحيح المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت الدلائل العقلية كالعلم والداعي والتفضيلية كايات كثيرة على ان الكل من الله وفي المضمر الخ طرف الجر لا سيما وقد تقدم ما قبل هذه الاية وهو قوله من يهد الله فهو المهتد وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وايضا لا ريب ان لو لم تكن الكفار كانت لهم قلوب يفقهون بها امور الدنيا وكذا اعين مبصرة واذان سامعة لما رأيتهم كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجح امور الدنيا على مصالح الدين ثم انه تعالى كيف يحصل الدين مع عدم القابلية كيف ان الكفار بلغوا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم شدة التفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضروري حاصل بان حصول الحب والبغض في القلب ليس باختيار الانسان

بل هو حالة حاصلة في القلب كون الانسان اوارادوح بثبت لقول بالجزء روى الشيخ احمد البيهقي في كتاب مناقب الشافعي ان علي بن ابي طالب عليه السلام خطب الناس فقال واعجبا لابن آدم قلبه فيه سواد من الحكمة واضدادها فان سنح له الرجاء اهلكه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان استرسل الرضى فنسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة قتله الجزع وان وجد عالا الطغاما الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع قصد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل فراله مفسد وهذا الفصل كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان اعمال الجوارح مربوطة باحوال القلوب وكل حالة من احوال القلب فانها مستندة الى حالة اخرى حصلت قبلها واذا وقف الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالي في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اجد من نفسي ان شئت الفعل فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلا حاصلا بالا بغيري لجبنا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا انا نقول وهل تجد من نفسك انك ان شئت ان تشاء شيأ شئت وان شئت ان لا تشاء لم تشأ ما اظنك تقول ذلك الا لذهابك الى ان الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا تشاء بل لا حاصل فعلك بعد حصول مشيتك بك وانما انت مضطر في صورة مختار والله تعالى اعلم قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وفهم دليل على ان محل الفقه هو القلب واقول ليس المراد بالقلب ههنا اللحم المصنوبري بل اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح اما قوله اولئك كالانعام بل هم اضل فمقتضاه ان الانسان يشارك سائر الحيوانات في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل والتفكر وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي تقتدر بها على معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم تحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون لان الذي اعرض عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها من حيث النوع كان اخس حالا ممن لم يكتسبها مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله والكافر غير طيع فقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر منافعها ومضارها فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء الكفار اكثرهم معاندون مستكبرون وقيل انها تفر بدا الى اربابها ومن يقوم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام وقيل انما كان الانعام افضل اذا كان مصيرها مرشدا والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب ولذلك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقال علماء المعاني انهم الغافلون عما اعد لعقولهم من الثواب ولاعدائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل عن الذكر واقبل على الدنيا وقع في نار الحرص ونهر الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب من ظلمة الى ظلمة فاذا افتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران الافات وخسران الحسرات الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور في ثلث مواضع اخر في بني اسرائيل وفي طه واخر الحشر بمعنى حسن الاسماء حسن معانيها ومفهوماتها لانها اسماء دالة على معاني الكمال ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين احدهما افتقاره تعالى الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه وقد عرف في تفسير البسملة ان اسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر بحسب السلوب والاضافات فكل من كان اكثر وقوفا على اسرار كلمة في مخلوقاته اكثر كان علمه باسماء الله الحسنى اكثر والاولى ان نقول ان من تتبع اسماء الله سمعا بقوله المتكلمون من ان صفات الله انواع ما يجب عليه وما يجوز وصفه بها ومنها ما يستحيل ومنها ان يتوقف ان اسماء الله هل يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم والكريم وان كان معناها في حق الله مغايرا لمعناها في حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن فقد يقيد القسم الاول بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثاني مثل يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا خالق السموات والارضين ومنها ان يتوقف من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يا رحمن يا حي يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا مميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيي يا مميت يا ضار يا نافع ومنها ان يتوقف ما يعلم من صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عليه وذلك المرجح اما ان يرجح على الوجوب وجوبا او على سبيل الصحة والاول يدل على الدوام والثاني على الانقطاع والاول هو الحق بكونه قادرا دائما اما بعد هذا نستدل بكونه اضافة محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر لذاته يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفة تعالى وباسمائه ليس واقعا في درجة واحدة بل العلم بها علوم مترتبة يستفاد بعضها من بعض ومن البين ان الاسماء الحسنى لا يكون الا لله تعالى لان كمال الشرف والجلال لا يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه يستقبل الامكان وكل اسم لا يفيد في المسمى صفة كمال وجلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن ههنا اختلف اهل الحق في انه هل يطلق على الله اسم الشيء ام لا وقد مر تحقيق ذلك في تفسير البسملة وفي الانعام في قوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله اما قوله فادعوه بها ففيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى الا ان عرف معانيها ويكون مستحضرا لائقا من عزة الربوبية وذلة العبودية كما ذكر في قوله عند التحريم الله اكبر يشير الى ان لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات واما قوله واكبر من ان يحيط به الا هو فقد مر في اول الانعام ان الحد عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد في كذا اذا عدل وقال غيره من اهل اللغة الالحاد والعدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد لانه يحفر في جانب القبر قال الواحدي الاجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد والالحاد في اسماء الله تعالى يقع على ثلثة اوجه الاول اطلاق اسمائه المقدسة على الاصنام كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من

واكبر من ان يحيط به الا هو فقد الاشارة

الجزء السابع

المنان وكان مسيلمة الكذاب يسمى نفسه بالرحمن فقال ان بعضهم بما لا يجوز عليه كما سمع عن المبتدعة قالوا يجهلهم يا ابا الكارم يا ابيض الوجه يا بخ بخ على ذات النحوة مدح الثالث ان يا ابا قاسم بعض اسماء الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورود الاذن في بعض الاشياء لا يجوز اطلاقه في سائر الالفاظ المشتقة منه على فلا يجوز ان يقال يا معلم وان ورد وعلم الاسماء وكذا في قوله انبئوني لا يجوز ان يقال ان آدم خاص اوغاوان ورد وعصى آدم ربه فغوى ثم اورد المحدثون في اسمائه بقوله سيخرجون ما كانوا يعلمون ثم اخبر ان كثيرا من الثقلين مخلوقون للجنة فقال ومن خلقنا امة يهدون بالحق وقد مر مثل هذا الا بنبأ في قصة موسى فمن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد بالامة محمد صلى الله عليه آله وروى الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وعن الربيع بن انس النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين امنوا من هذا الكتاب وقال ابن اسحاق هم العلماء والدعاة الذين في كل حين ثم اعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة والظاهر انه عام والاستدراج استفعال من الدرج يقال درج الصبي اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء ومعنى الآية سنقربهم الى اهلاكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك كلما افاد وا على ذنب فتح الله عليهم بابا من ابواب الخير فزادوا فيه بطرا وانهماكا في اللهو والفساد ثم يأخذهم اغفل ما يكونون وانا لهم المهل اي لهم مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل شيء هو القوي يقال متن متانة واحتج الاشاعرة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد بمسئلة القضاء وقد مر وقال بعض المجبرة سنستدرجهم الى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفرا بل يكون كفرا بعد كفر وحملوا المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى العقوبات اما في الدنيا او في الآخرة ونحن نقول هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر بسببه كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو اراد بالخبر الامهال قبل ان يبصر مستوجبا لتلك الزيادات من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته للاصلح ان لا يخلقه ابتداء وحينئذ قبل التكليف فلما خلقه والقاه في ورطة التكليف وامهله ومكنه من المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفيد الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا لما قال ولقد ذرأنا لجهنم الآية التأويل واذا اخذ ربك لم يقل وتكم لان في الاية غموضا لا يطلع عليه غيرهم وغير من انعم عليه من خواص عباده وانه تعالى يكلم احدا وهو بعد في العدم الا بني آدم كلهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون فجزى بالجهر الموجود هذا ما يتهم والحق ما ينفي عنها بان يكون الله تعالى اسمعهم وابصارهم والسنتهم انما اشرك اباؤنا بان رضوا بالاثنينية ورجعوا الى الوحدة بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين ابطلوا استعداد الرجوع الى الوحدة لله وعلموا برجوعهم هذه الدلالات من ابدا بنا الى انتهائه وهو مقام الوحدة فانسلخ منها اي ومع قربهم من العلية عزل طلب الحق ومحبته فاد ركته هزة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يأمن مكر الله فلا يفتخ على نفسه بواب التنعم والتزين ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فاد عوه بها بان يتصفوا بصفاته بالتبدلات الصالحات وبالاعمال الزاكيات لا يتخلفوا بها بالاحوال بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التلوين بما سوى الله تعالى والذين كذبوا بآياتنا بان لم يوافقوا قولهم افعالهم سنستدرجهم فيخطون عن مراقيهم بالتدريج والله اعلم

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ

آیا اندیشه نکنند که نیست در رفیق ایشان از دیوانگی نیست او مگر ترساننده ظاهر آیا نمینگرند در حقیقت آسمان وزمین وبچه آفریده

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ

خدا از چیزها واینکه شاید بود نزدیک رسیده باشد اجل ایشان پس بکدام حدیث بعد از ایمان اورند هر که گمراه کرد خدا پس نیست راهنمای مر اورا و

يَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ

واگذارد ایشانرا در گمراهی ایشان کور دلان سؤال کنند تورا از قیامت که کی بپا شدن ایشان بگو که دانش وی نزد پروردگار من است معلوم نمیکند زمان آن مگر او

ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

سنگین است در آسمانها وزمین وبر نمیدارد شما را مگر ناگهان بگو که جز این نیست علم آن نزد خدا ولیکن بیشتر مردم

لَا يَعْلَمُونَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ

نمیدانند بگو که ندارم اختیار از برای خود سود وزیان مگر آنچه خواهد خدا واگر بودمی دانم غیب هر آینه زیاده کردمی از خوبی را ورسیدی مرا

السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ع ۱۶

بدی نیستم من مگر ترساننده وشاده دهنده مر آنرا که ایمان آرد بمن وبدانست که فرستاده ازو یکتا و بی انباز است که آفرید شما را از یک

فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

پس چون مباشرت کرد او را برخاست بار سبک پس گذشت بان مرد پس چون سنگین شد خواندند خدا را پروردگار خود ایشان اگر او را مرد صالح هر آینه میباشیم از سپاس گذاران

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ

پس چون داد ایشان فرزند صالح قرار دادند مر او را انباز در آنچه داد ایشان پس برتر است خدا از آنچه شریک قرار میدهند ایا شریک قرار دهند آنچه را که نیافریند چیزرا او ایشان

يخلقون

يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
آفریده شده و نوانا نیستند ایشان را یاری کردن خود و نه خویشتن را یاری کنند و اگر بخوانی شما را بسوی راستی پیروی نکنند شما را یکسان است بر شما چه بخوانید ایشان را
صامتون ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل
خاموش باشید بدرستی که آنانرا که میخوانید از غیر خدا بندگانند مانند شما پس بخوانید ایشانرا پس پاسخ دهند شما را اگر هستید راستگویان آیا ایشانرا
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا
گامهاست که بدان راه روند یا ایشانرا دستهاست که بدان حمله برند یا ایشانرا چشمهاست که بدان بینند یا ایشانرا گوشهاست که بدان بشنوند بگو
تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نگاه کنید مرا بدرستی که صاحب من آنخدائی است که فرو فرستاد کتاب را و اوست که کار بندگان نیکوکار را و آنانکه میخوانید بجای او
نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
یاری شما را و نه خویشتن را یاری کنند و اگر بخوانید آنها را بسوی راستی نشنوند و بینی که بنگرند بسوی تو و نمی بینند

القراءة فبأي بتليين الهمزة حيث كان الأصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف بذرهم بالياء مرفوعا ابو عمرو وسهل ويعقوب وغاصم غير عباد والمفضل ويذرهم بالياء جزما عباس عن حمزة وعلي وخلف بالنون مرفوعا ان انا الا بالمد ابو بكر شركا بكسر الشين وسكون الراء ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد الاخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام الساكنين وكذا بابه حمزة وغاصم ومسهل ويعقوب وعباس الاخرون بالضم للاتباع كيدون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شبوة عن قبل في الوقف ابو عمرو ويزيد اسمعيل الحلواني عن هشام في الوصل ينظرون بالياء في الحالين يعقوب في الوصل سهل وعباس في الوصل ان ولي الله بياء واحدة مشددة ابو زيد عن المفضل وشجاع وعباس اذا قرأ بالادغام الكبير وليتي بثلث ياءات في الوصل البزي بياءين الاولى منهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة هي الوقف من خيفة مبين ٥ من متى الان التقديرون ان عسى اجلهم لا يبدأ الاستفهام مع الفاء بؤمنون هاء له لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستيناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادي له يعمهون مر بهما طغيانهم يرجع لاختلاف الجملتين الاهوجا والارض بفتح طاء منها لا يعلمون ٥ ماشاء الله من الجزع لاحتمال ان يغير السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال يغير الجنون الذي نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يؤمنون ٥ الهاج لاجل الفاء فرتب برج لذلك الشاكرين ٥ فما ايتهاج لاحد التزيين الوصل بجعل التزيين يشركون وهم يخلقون ٥ والوصل اولى للعطف ينصرون ٥ لا يتبعوكم صامتين صادقين يمشون بها لان ما عاطفة مع اتفاقهما في ابتداء الاستفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ينظرون ٥ الكتاب والوصل اولى لكون الواو عاطفة الصالحين ٥ ينصرون ٥ لا يسمعوا لا يبصرون ٥ التفسير يعالى لما بالغ في تهديد الملحدين المعرضين عن ايات الغافلين عن التامل في بينات عباد الى الجواب عن شبهاتهم فقال اولم يتفكروا اذا علم ان الروية بالبصيرة مختصة بالانكشاف والجلاء ولها مقدمة هي تقليب الحدقة الى جهة المرئي لكي تقع البصيرة وهي استعمال العلم واليقين متعينة بالوضوح والاضاءة ولها مقدمة هي تقليب جذوة القلب الى الجانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى نظرا العقل فكرة وفي اللفظ محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهي حالة من الجنون كالجلسة كان بها اهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين احدهما انه كان يخالفهم في الدين والثاني ان فضله وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة والدعاء الى الله تعالى كان مخالفا لفعلهم عن الحسن وقتادة ان النبي صلعم قام ليلا على الصفا يدعو فخذ من فوق يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون واظب على الصياح فامرهم الله تعالى بالتفكر والتدبر في امره وذلك انه لما كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة بحيث لا يقدر الاولون والاخرون على معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب السيرة مرضي السيرة مواظبا على اعمال حسنة صار بسببها قدوة للعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين ارسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر في امر النبوة ممنوعا على الاكثر الا من وفقه الله تعالى قال او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض اي في مدلولاتها والملكوت الملك العظيم وفي عدم النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقد تمسك بهذه الكتاب كثير دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شيء اي مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس غير محصورة والغرض التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز المتناهية وبقدر معين من المقادير الموضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطعمها وسائر صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته وفي جميع اعتباراته وان عسى هي مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير للشان وفي ان يكون ضمير الشان ايضا والمعنى ولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم الموت والقيامة واذا كان احدهم

الاحتمالين ثم اوجب على العاقل المتاهب الى هذا الفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم اما قولها متى حديث
بعد لكونه مبنيا على فتح ما يضاف اليه وهو محل بعد بقوله عسى ان يكون كان قبيل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون
بعد وضوح الحق وباي حديث بعده يريدون ان يؤمنوا ولا يلتفتون الى الحال لان لفظ الحديث طار في الكلام ولو سلم فانه محمول على الالفاظ
والكلمات ولا نزاع في حدوثها قوله من يحلل الله قد سبق تفسيره مرارا ثم الكلام في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر وابعد الكلام في المعاد
فقال يسئلونك عن الساعة وايضا لما ذكر اقتراب الاجل بين ان وقت الساعة مكتوم عن الافهام ليصير ذلك حاملا للمكلفين على المسارعة الى التوبة و
اداء الفرايض ومن السائل عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان
بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت لوقتها ساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها
او على العكس لطولها كما يقال للحبشي ابو البيضاء او لانها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق وايان استفهام عن الزمان ويختص بالامور
العظام فوايان مرساها وايان يوم الدين ولا يقال ايان تمت وكسر همزته لغة سليم وعن ابن كثير ان اشتقاقه من اى فعلان منه وای فعل من
اويت اليه لان البعض يأوي الى الكل وانكر ان يكون اشتقاقه من ابن لانه لزمان وابن للمكان ولقلة فعلان في الاسماء وكثرة فعال فيها وقال
الاندلسي اصله ايان ان حذفت الهمزة مع الياء الاخيرة فبقي ايان فادغم بعد القلب قيل اصله اي حين فخفف بحذف الهمزة فاتصلت
الالف والنون بأي وردت اتا لا يستعمل الا بلام التعريف والمراد به بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الا على
ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وارست السفينة ولا اثقل من الساعة على الخلائق قل اتما علمها اى علم وقت ارسائها واثباتها واقرارها عند
ربي قد استأثر به لم يخبر احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل بكاد يخفيها من نفسه ليكون ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء وقت الموت
لذلك لا يجليها لا يظهرها لوقتها اى للخبر عن وقتها قيل معناها احد الامور والحاصل انه لا يقدر على اظهارها وقتها المعين بالاخبار والاعلام
الا هو تثقلت في السموات والارض قال الحسن اى ثقل مجيئها على اهل السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار النجوم وعلى اهل
الارض لان في ذلك اليوم فناؤهم وهلاكهم او ثقل هذا اليوم على الخلائق بما فيه من الشدايد والاهوال او ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين
عليهم اى اشكل واستبهم حتى صار ثقيلا على الافهام لا تأتيكم الا بغتة الا فجاءة على حين غفلة منكم وهذه الجمل محكمات ومبينات لما انقدم
وهذا فذلك لعاطف عن النبي ﷺ ان الساعة تهجم بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقها والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروي الحسن عن النبي ﷺ انه قال والذي نفس محمد بيده ليقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى يجول
الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسئلونك لمزيد التأكيد ولما يتبادر من زيادة قوله كأنك حفي عنها فكان السؤال الاول عن وقت قيام
الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقلها وشدتها ومهابتها ولهذا خص باسم الله في قوله قل انما علمها عند الله لان اعظم اسماء الله مهابة
هو الله واما الرب فيدل على التربية والتمهيد والتدرج نحو الطفولية والفتوة ونحو الخفي وجوه فضيل انه الباري اللطيف وعن بعضهم الباء اى كأنك بار بهم لطيف
العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدي والضمير عايد الى قريش لانه ادعى لقريش وجعلوها وسيلة الى ان يخبرهم بالساعة والمعنى
انك لا تكون حفيا بهم ما داموا على كفرهم ولو اخبرت بوقتها وامرت بالاخبار عنها لكنت مبلغا القريب البعيد من غير تخصيص كسائر امورك الى ربك
وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسئلونك اى يسئلونك عنها كأنك حفي اى عالم بها فحذف قوله بها لطول الكلام او لانه
معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحفي فعيل من حفي فلان بالمسئلة اى استقصى والمعنى كأنك بليغ في السؤال عنها لان من كثر السؤال
علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب احفى في المسئلة اذا الحف وقيل المراد كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني
انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب التي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك لعلم او لا يعلمون ان الله يحق
وانما يقولون ان هي الا حيوتنا الدنيا او لا يعلمون السبب الذي لاجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم امر نبيه باظهار ذلة العبودية
حتى لا يتسبب لنيله نقص ولا يعاب من قبل عدم العلم بالغيب فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وفيه ان قدرته قاصرة
وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط لله تعالى واجتث الاشاعرة بالاية في مسئلة خلق
الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصل الا بمشية الله تعالى واجاب المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا
قدر ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه وظاهر الاية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول قال الكلبي ان اهل مكة قالوا
يا محمد اخبرنا بوقت مجيء ربك بالتجارة لنتجهز قبل ان يغلوا فتشتري فربح بالارض التي تريد ان تجدب فترتحل عنها الى ما قد اخصب فانزل الله
هذه الاية فالمراد بالخير قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي لجلب منافع الدنيا وخيراتها من الخصب والارباح والاكساب
وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت اعلم الغيب لكنت اعلم ان الدعوة الى الدين الحق تؤثر في هذا ولا تؤثر في ذلك لكنت
اشتغل بدعوة هذا دون ذاك وقال بعضهم لما رجع ﷺ من غزوة بني المصطلق جاء في الظهيرة ريح فنفرت منها فاخبر بموت رفاعة
كان فيه غيظ للمنافقين وقال انظروا اين ناقتي فقال عبد الله بن ابي لقوله الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا

يعرف ابن ناوبه فقال صلى الله عليه السلام ان ناسا من المنافقين جاءوا وكيت وكيت فانتفى هذا الشعب قبل ان تعلق منها بشجرة فوجدوها على ما قال فترك
اما قوله وما منعه التوفيق فانه كان لحالي على خلاف ما هو عليه من الغلوبة في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدابير
ان انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة وما من شأن اعلم الغيب قوله ليقولن ما منون اما ان يتعلق بالبشير حده ويكون المتعلق بالانذار
وهو للكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر او يتعلق بالوصفين جميعا الا ان المؤمنين لما كانوا هم المنتفعين بها خصوا بالذكر
كقوله هدى للمتقين واعلم ان اكثر ما جاء في القرآن من لفظ الضر والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو الاصل لان العابد يعبد
معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا يؤيده قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيث ما تقدم النفع على الضر فذلك لسبب
لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل ويقدم الخير
على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان تقدم
قوله هذا عذب فرات وهو نفع وسبأ تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير امر التوحيد
وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها آدم وقد تقدم مثل ذلك في اول سورة النساء
قال مجاهد كان لا يعيش لآدم ولد فاتاه ابليس فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسميا عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك
قوله فلما اتاهما صالحا ولدا سويا جعلا يعبدان غير آدم وحواء شركاء والمراد تسميته بعبد الحرث هذا تمام القصة وقد ذهبنا النقاد لوجوه منها اقرارهما
قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله أيشركون ما لا يخلق شيئا الى اخر الآيات وفي ذلك تصريح بان المراد الاصنام
ولو كان المراد بالبشر لكان ايشركون ما لا يخلق شيئا وهو يخلق ومنها ان آدم عليه السلام كان عالما بجميع الاسماء فكيف خفيت عليه الاسماء ام كيف لم
يعرف ان اسم ابليس كان حارثا ام كيف لم ينبه لعبد ان ابليس بعد ان جنى عليه منه ما جنى وفيها اقرارا وبان ذلك اسم علم او اسم صفة والاول لا يستقر
محذور ولان اسماء الاعلام لا يفيد في المسمى فائدة فلا يلزم الاشراك والثاني يوجب الكفر الصريح ولا قائل بامكان نسبته الى آدم فعند ذلك
ذكر العلماء في تاويله وجوها احدها ان هذا مثل ضربه الله تعالى يقول هو الذي خلقكم اي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها
انثى ليأنس بها ويسكن اليها فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا فاستمرت به لا تجد به ثقلا ولا مشقة فمرت به لخفته كما قال تعالى
احسن لبنائي للمفعول فلما اثقلت اتيا معا لاقترابها اعلاها صارت كالغاشية لها حملت حملا خفيفا قالوا وبر بها النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن او
على راس الشجرة وبكسر الحاء ما حمل على الظهر وعلى الدابة قرب بها استمرت وقضت على ذلك الحمل من غير اذى وقبل فقامت وقعدت بمن
غير ما ثقل وقيل المراد بالخفة انها لم تلق ما تلقاه بعض الحبالى من حملهن من الكرب الاذى فلما اثقلت كان وقت ثقل حملها ودنت ولادتها
دعوا الله الزوج والزوجة ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لان اتيتنا صالحا ولدا قد صلح بدنه او ولدا
ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة لكونهن من المكاسب لنعانك فلما اتاهما صالحا طلبا جعلا له شركاء ومن قرأ شركاء فعلى حذف
المضاف اي ذوي شرك وهم الشركاء ايضا او المراد احدث الله شركا في ولده لانهم تارة ينسبون ذلك ولده الى الطبايع وتارة الى الكواكب وتارة
الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم الذين خلقكم من نفس قصي والمعنى هو الذي خلقكم من نفس قصي
وجعل من جنسها زوجة هي شبيهة قريش فلما اتاهما طلبا من اولاد الصالح السوي منهما اولادهما الاربعة عبد مناف وعبد قصي وعبد الدار
والمخزوم يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وثالثها سلمنا ان الآيات وردت في قصة آدم الا انه لا يجوز ان يكون قوله
جعلا واردا بصيغة الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون
بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل ويجعل وجوه
كثيرة من الانعام ثم يقول لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايذاءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم نعلتك حق فلان كذا واو
احسنت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلني بالشر والاساءة فاقبر بين من ذلك فغرضه من قوله اقبر بها ليلي بالشر لا الاساءة اقبر بين من ذلك فغرضه
من قوله اقبر بها ليلي بالشر النفي والتبعيد ولا يجوز ان يكون قوله جعلا له على حذف المضاف اي جعل الاولاد لها له شركاء كذبهما
انا هما اتيا ادم وحواء وكني عنهم بلفظ التثنية تركا لكونهم صنفين او نوعين من ذكور واناث وبلفظ الجمع اخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا
ان الضمير في جعلا وفي اتاهما لادم وحواء الا انهما كانا عزما ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به في مصالح
الدنيا فاريد بالشرك هذا فاما قال تعالى عما يشركون كلام حسن لائق بالابرار سلمنا ان المغرين او نقول انما سميا عبد الحرث اعتقادا منهما
انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد يسمى المنعم ومنه قول بعض العلماء انا عبد من علمني حرفا فلما حصل الاشراك في لفظ العبد سمى
معاتبين بذلك والله تعالى اعلم ثم اقسام المجموعين ان الاوثان لا تصلح للالهية فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اعتبر
اللفظ اولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع بالواو والنون بناء على معتقدهم انهم عقلاء واحتج الاشاعرة بها في مسئلة خلق الافعال
قالوا انها تدل على ان غير الله لا يخلق فهم بين ان المعبود يجب ان يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فلا يستحق

الذرى وعبد الدار

الضمير وعطف هذا هم على عباد المنعم

لهم نصرا وهو المعونة على العدو ولا انفسهم ينصرون ولا يدفعون عن انفسهم مكروها فان من اراد كسرهم لم يقدروا على دفعه والحاصل
ان الاصنام لا ينصر من اطاعها ولا يقتص ممن عصاها بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم ثم ذكر انها كما لا ينفع ولا يضر فكذلك لا علم
لها بشيء من الاشياء وانها لا يصح منها اذا دعيت الى الخير والصلاح الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم ممن يسكت عنهم فقال وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم ويجوز ان يكون المراد وان يطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبكم كما يجيبكم الله بدليل
قوله بعد فادعوهم فليستجيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون واعرابه شبيه بما تقدم في اول
سورة البقرة في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم وانما عطف الاسمية على الفعلية لان هؤلاء المشركين اذا وقعوا في مهمهم ومعضلة
تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم يحدث تلك الواقعة بقوا ساكنين صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم دعاءهم وبين ان تستمروا على صمتكم
ثم اكد بيان انها لا تصلح للالهية بقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فسئل انه كيف يحسن وصف الجمادات بانها عباد
واجيب بعد تسليم اختصاص العباد بالعقلاء بان ذلك ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه ايضا نوع من الاستهزاء اي قصارى امرهم ان
ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها الهة لكم وارباباً ثم بين عدم التفاضل بقوله
فادعوا فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في انها الهة ولام الامر للتعجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية
وانها والعباد سواء بل هم اخس وادون بدليل قوله الهم ارجل يمشون بها الاية وذلك ان كل ما هو من شانه ان يكون له هذه الاعضاء و
الالات فاذا كان فيها قوى محركة ومدركة كان هو افضل ممن خلا اعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشرف خدمة
المفضول الخسيس الدني وانما قلنا كل ما من شانه ان يكون له هذه الاعضاء لان من جل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه
الاشياء بالنسبة اليه فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار الى الة وعدة كان اشرف ممن يفتقر في افعاله الى الالات فضلا عمن لا
فعل لالته فلا يرد اعتراض بعض اغمار المشبهة ان الله تعالى لو لم تكن له هذه الاعضاء لكان عدمها دليلا على عدم الهيته ثم انهم كانوا يخوفون
رسول الله صلعم بالهتهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون امر
من الكيد المكر فلا تنظرون نهي من الانظار الامهال والخطاب لهم ولشركائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله ان لا يبالي بغير الله
كائنا من كان ثم لما امره صلعم بالتبري حثه على التولي فقال ان وليي اي ناصري عليكم الله الاية وفيه ان الواجب على كل عامل عبادة الذي يتولى
تحصيل منافع الدارين اما الدينية الاخروية فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الخمسة واما الدنيوية فهو المراد بقوله وهو يتولى الصالحين
الصالحين اي من عبادته ان ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفي ذلك ياس المشركين ان يضره كيدهم يحكى ان عمر بن العبد العزيز
كان لا يدخر لاولاده شيئا فقيل له ذلك فقال اما ان يكون ولدي من الصالحين فوليه الله ولا حاجة له الى مالي واما ان يكون من
المجرمين وقد قال تعالى فلن اكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهماته اقول وفي التقريب بالاية الثانية نظر لانها
حكاية كلام موسى اللهم الا ان يقال التقريب في التقرير ثم اعاد وصف الاصنام بمثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه
الاية قال الواحدي انما اعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل الاله المعبود
يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا لاسماع سمع
ولاسماع اجابة وتريهم تحسبهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر
اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرئي وقيل الضمير في قوله وان تدعوهم الى اخر الاية يعود الى المشركين المار ذكرهم في قوله قل ادعوا والمراد انهم
بلغوا في الجهل والحماقة الى انك لو دعوتهم واظهرت انواع الحجة والبرهان لم يسمعوا بعقولهم البتة وتراهم الى الناس واليك ينظرون ولكنهم لشدة
اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمي بصدقه قوله في موضع اخر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور التاويل
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لارباب العقول والنظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الولوج والكشف لحصول الايقان والعيان
وما خلق الله من شيء يعني عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذي ابدع من غير شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني اجل
فنائهم عما سوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا فباي حديث بعده اي بعد النظر يؤمنون يسئلونك عن الساعة التي يظهر الله تعالى
فيها اثار صفة القهارية لافناء عالم الصورة فلا يبقى منه داع ولا مجيب هو بنفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لاستكثرت من الخير من الحيوة
الابدية ودفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة هي الروح وخلق منها زوجها وهي القلب ليسكن اليها لان القلب بين اصبعين من اصابع
الرحمن فكان الروح يشم من القلب نسائم نفحات الطاف الحق حملت حملا خفيفا في البداية بظهور ادنى اثر من اثار الصفات البشرية في القلب الروحاني
فلما اثقلت كثرت اثار الصفات خاف الروح والقلب على انفسهما من تبدل الصفات الروحانية الاخروية النورانية بالصفات النفسانية
الدنيوية الظلمانية فدعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا اي الروح
والقلب لها شركاء اي جعلا وجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصارت عبد البطن وعبد الخميصة وعبد الدرهم والدينار ولا يستطيع

التفريع وهذا مذكور على جهة

يريد الساعة

لهم نصرا الى لا يستطيع الذبا ومن فيها الروح والقلب النفس تقويتهم وتوهينا الا بالله ولا انفسهم ينصرون للانتقام والدوام
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انّه سميع عليم
بپذير درگذشتن را وبفرماى بنيكوئى ودور كن از نادانان واگر برسد ترا از ديو وسوسه پس پناه بر بخدا كه او شنونده دانا
انّ الذين اتّقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدّونهم في الغي ثمّ لا يقصرون
بدرستى انانكه پرهيز كردند هرگاه برسد بايشان راه وسوسه از شيطان يادكردند خداى را پس ايشان بيدار شدند وبرادران ايشان ميكشند ايشان را در گمراهى پس كوتاهى نكنند
واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انّما اتّبع ما يوحى اليّ من ربّي هذا بصائر من ربّكم وهدى ورحمة لقوم
وچون نياورى ايشانرا بنايتى گفتند چرا فراهم نياوردى اينرا از خود بگو كه من پيروى ميكنم آنرا كه وحى ميشود بمن از پروردگارم اين بينائيها است از پروردگار شما وراهنمائى ورحمتى است مر گروهى را
يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلّكم ترحمون واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخيفة
كه ميگروند وچون خوانده شود قرآن پس گوش دهيد او را وساكت شويد شايد كه شما رحم كرده شوند ويادكن پروردگارت را در نفس خود بزارى وبيناك
ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولا تكن من الغافلين انّ الذين عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته ويسبّحونه وله يسجدون
وبجز از آواز بلند در بامداد وشبانگاه واز بيخبران مباش بدرستى كه آنان كه نزد پروردگار تو اند ننگ ندارند از پرستش او وتسبيح كنند او را وسجده كنند
القراء كلهم بكون الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب على البناء للمفعول طائف على وزن فاعل عبدتهم من الامداد وابو جعفر ونافع الاخوين بفتح الياء وضم الميم من المدّ العفو وامر مدغما ابو عمرو وقنبل بغير همز جيشكان بن همدان والشموني وحمزة في الوقف لوقوف الجاهلين بالله عليم مبصرون لان قوله واخوانهم مبتدأ الآن المعنى يقتضي الوصل لبيان اختلاف حالي الفريقين لا يقصرون اجتبيتها طه من ربّي لاختلاف الجملتين بالعطف مع اتحاد المقول يؤمنون ترحمون من الغافلين بجحدون بسجدة التفسير اذكر فساد طريقة عبدة الاصنام وبين النهج القويم والصراط المستقيم ارشد الى مكارم الاخلاق العفو الفضل وكل ما اتى من غير كلفة واعلم ان الحقوق التي يستوفى من الناس امّا ان يجوز او حال المسامحة فيها وهو المراد بقوله خذ العفو بدخل فيه التخلق مع الناس بالتي هي احسن ترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب ان يدعو الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال تعالى فقولا له قولا لينا ثم اعلم ان لا يجوز دخول المسامحة فيها وذلك قوله وامر بالعرف وهو المعروف والعارفة وكل امر عرف انه لا بدّ من الاتيان به ويكون وجوده خيرا من عدمه فلو اقتصر في هذا الضمير على الاخذ ولم يبذل في ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما اقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال واعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ما هذا يا جبرئيل ما آمرك حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال اهل التفسير جبرئيل مطابق للفظ الا انه فاتك اذا وصلت من قطعك بعد عفوت عنه واذا اعطيت من حرمك فقد امرت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهل روى عن جعفر الصادق عليه السلام ليس في القرآن اعزّ من هذه الاية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية ولبعض المفسرين في تفسير الاية طرق قالوا لما امر بتلقي العفو اخذ به وترك ما سواه فلا يسئل ما وراء ذلك فنسخت بآية السيف قال ابن عباس امر بالصفح عن المشركين وهذا منسوخ بآية القتال والحق ان تخصيص اخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكوة بالمقادير المخصوصة لا ينافي ذلك لان اخذ الزكوة مأمور بان لا يأخذ كرائم اموال الناس وان لا يشدد الامر على المزكي وايضا لا يمتنع ان يؤمر النبي بان لا يقابل سفاهة المشركين بمثلها ولكن يقابلها بالصفح واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال ابو مسلم لما نزل قوله واعرض عن الجاهلين قال رسول الله كيف كيف يا رب والغضب فنزل وامّا ينزغنّك من الشيطان نزغ اي عرض نخس النزغ نازغا كما قيل جد عرقي زيد نزغت ها بين القوم اي افسدتها بينهم واصله الاز اج بالحركة الى الشر واكثر ما يكون ذلك عند الغضب نزغ الشيطان وسوسته القلب عادة لان من المعاصي وعلاجه ودفعه امّا يكون بالاستعاذة وهي الاستجارة من حول الشيطان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على اوامر الشرع عن صفوان بن جبل قال استب رجلان عند النبي حتى عرف الغضب في وجه احدهما فقال النبي اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الامتثال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا يفيد وقوع الشرط ولو سلم فمن اين علم انه قبل ذلك لو وسوسته ولو سلم فهو على ترك الاولى ثم ختم الامر بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللساني بدون المعارف الحقة لا فائدة فيه وكانه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع واحضر معنى الاستعاذة في ضميرك فاني عليم ثم بين ان حال المتقين قد تزيد على حال النبي في باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون له الا النزغ الذي هو كابتداء الوسوسة وامّا المتقون فقد يتم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف كالخاطر وجوز بعضهم ان يكون مصدرا كالعافية ولكنه بالتاء والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف ومن طاف بالخيال يطيف طيفا ومن قرأ طيفا فهو امّا مصدر كما مر او مخفف طيف فعل من طاف يطيف كهين ومن طاف يطوف كميت قال الكشاف

وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم نزغ من الشيطان في الغضب بوسوسته ومفعول تذكروا محذوف اى تذكروا امر الله بردعه ونهيه عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استفحش من المغضوب عليه عمل من الاعمال ثم اعتقد في نفسه كونه قادرا على المغضوب عليه كونه عاجزا هذا اذا كان واقفا على ظلمات الاحياء غير مطلع على الامور واما اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما اقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة في الازل وحتى كان ذلك فلا سبيل له الى ترك ما يقتضي غضبه كما قال عليه السلام من عرف ستر الله القدر هانت عليه المصائب وايضا اذكروا الله في العمل فقد تجاوز الله عنه وان الله اقدر عليه منه واذا امضى الغضب كان شريكا للسباع المؤذية واذا اضمر العفو كان مضاهيا للانبياء والاولياء مستأهلا للثواب الجزيل وانما انقلب الضمير جمعا في قوله تعالى اذا هم طائفون من الشيطان ما ذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقادات اما قوله واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشياطين وجمع لان المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدونهم يرجع الى الاخوان لان شياطين الانس يعضدون شياطين الجن على الاغواء والاضلال او الى الشياطين الذين لم يسموا بمتقين فان الشياطين يمدونهم اى يكونون مددا لهم الى الغي وجوز ان يراد بالاخوان الغياطين والضمير المجرور يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال في الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي عامة ما جاء في التنزيل مما يعد ويحسب احدوث على افعلت كقولهم امددته بمال ومددته بجيش وهاهنا لما كان بمال فائدة ليتحقق على ما حدث قال ومددهم في طغيانهم يعمهون فالوجه هاهنا قراءة العامة ووجهه الذي الاستهزاء والتهكم بخوفهم بعذابهم اما قوله ثم لا ينصرون فالانصار الكف عن الشر قال ابن عباس لا يمسك الغاوي عنه الضلال والمغوي عن الاضلال ومعنى ثم تبعيد عدم الانصار عن المدد فانه يجب على العاقل اذا اقبل على شيء ان يمسك عنه سريعا لا ان يتمادى فيه وبنهمك وهذا قيل الرجوع الى الحق اذ من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعا واحدا من اغوائهم فقال واذا لم تأتهم بآية تريدونه لكونهم كانوا يطلبون آيات معينة ومعجزات مخصوصة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم انهم ما كانوا يتركونه لذلك قالوا لولا اجتبيتها اى اخترتها من تلقاء نفسك من جمعت الشيء اليه فاجتباه اى اخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونه الى التحري والمراد هلا اخذتها واقترحتها على الطريق المعتاد ان كنت صادقا في ان الله يجيب دعاءك وضعف باقتراحك عند هذا امر رسوله ان يذكر في الجواب انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح الآيات اولست بمقترح طمعا في ان عدم الاتيان بتلك المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة باعتبار قاهرته كما فيه في تصحيح النبوة فكان الجواب لزيادة من التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم المسبب وذلك ان فيها حجاجا بينة تفيد القلوب بصيرة وكشفا وهدى للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالبصائر لاصحاب عين اليقين في الهدى لارباب علم اليقين والرحمة بغيرهم من الصالحين المقلدين والجمع لقوم يؤمنون ولما عظم شأن القرآن بتلك الاوصاف علم المكلفين ادبا حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فيقتضي ان يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وهو قول الحسن واهل الظاهر وعن ابي هريرة كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلوة فيسلم كما صليت كم بقي وكانوا يتكلمون في الصلوة لحوائجهم فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى قرأ في الصلوة المكتوبة وقرأ اصحابه راءين اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة ورد بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة نعم انها نزلت بناء على انها قرائن الاشتمال عليه واجيب بان كلمة اذا لا يفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة اخرى وبدليل ان الشافعي اوجب على المأموم ان يقرأ الفاتحة ورد بان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكتة الامام كما قال ابو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة في اثنائهما يعني سكتة بين التكبير الى ان يقرأ واخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكوت الامام واجب ام لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وح يلزم ان يحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع وايضا فهذا السكوت ليس له حد محدود والمأمومون مختلفون ببطء القراءة وسرعتها فربما لا يتمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة في قدر سكوت الامام فيلزم الحذف والمد كورد ايضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احد واورد عليه ان غايته توجههم وان الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل والانصات ان الاستماع على تقدير الانصات انما المفسر ممكن ان يحصل مع قراءة الامام هذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك هيهنا قوله صلى الله عليه وآله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب ذهب الامام مالك في هو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة

في الصلوة

في الصلوة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلوات السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة وهذا الآية تفسير اخر وهو ان الخطاب في الآية مع الكفار وذلك ان كون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وانصتوا ليقفوا على اعجازه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات وتمام تقرير هذا التفسير قوله في اخر الآية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما وقوله ورحمة لقوم يوقنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد باستماع القرآن العمل بما فيه ثم امر نبيه وامته بقية ذكر بالذكر العام قرانا كان او غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالذكر الخفي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الآية قيود الاول تخصيص اسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام ويدل على الطبع والرجاء والثاني ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص بعد عن الرياء وقبل ذكره في النفس هو ان يكون عارفا بمعنى الاسماء التي يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكر النفساني هو الكلام النفسي الذي يثبته الاشاعرة الثالث قوله تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذل العبودية والخوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا واما خوف الخاتمة فلا خوف السابقة فانها علة الخاتمة الخامس قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه انما اخره هذا عن الذكر القلبي لان الخيال يتاثر من الذكر التأملي فوجب قوة في النفس ولان الانتباه في ذلك الى ان يجري الذكر على اللسان بل يجري في جميع اعضائه وجوارحه واركانه بريا ما معتدلا خاليا عن التكلف بريا من التعسف استدل من قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقولون اتيتك صباح الى وقته وقيل اتى جمع غدوة وطما الآصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل والهوم بليلة انما يبتدئ في الشرع من اول الليل فسمي اخر النهار اصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل في اليوم الثاني وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغدو عندهما ينقلب الحيوان من النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي كالحيوة والعالم يتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية والاصال لامر بالضد وهذان النوعان من التغير العجيب ليلا ونهارا يدلان على ان قاهرا قادرا وحكيما خبيرا موجبا ان يكون المكلف بهما مشتغلا بالذكر والخضوع ويمكن ان يكون المراد ملازمة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان الذكر العلمي يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبريائه بحسب الطاقة البشرية لتتنور جوهر النفس ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان خطائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى دنو الشرف والقرب من عنايته والطائفة الاولى تعبر عن هذا المقام بقولها ويسبحونه ويسجدون وهو كناية عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسبحون بحضرته بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى اعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليه اعمال الجوارح والمقصود من الآية ان الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد يواظبون على العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية اولى بان يداوم على ذكر معبوده ويجتهد بما امكن في العالم العقلي ومقر الاصلي ويتصفح مرآة قلبه عن اصداء الهواجس ويتلفع بالجلال القدسية والمعارف الحقيقية والله ولي التوفيق التاسع قال امرا بالمعروف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان ينزغن في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا اذا مسهم ارباب القلوب فان التقوى من شان القلب كما قال التقوى ههنا واشار الى صدره طائف من الشيطان تزغ من العمل الشيطاني براه القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكره انه يريد ويكيد بصفاه فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم ترتدع اي لم تنات القلوب بانين من الله لتبعد النفوس عن تكدرها فاذا لم تنات القلوب للغلب لولا اختلفها من خاصية قلبتك لتزكية النفوس قال ما اتبع الهام الحق فلا اقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني فاستمعوا باذانكم الظاهرة وانصتوا بالسنتكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاسماع بالسمع الحقيقي ذلك قوله كنت له سمعا وبصرا فمن لم يسمع القرآن من باريه فقد سمع من قاريه وهذا سر لا يعلمه الا من علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في نفسك بان تبذل لخلافها بالخلاق الله تضرعا في البداية وهو من باب التكلف خيفة في الوسط ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افناء سر الربوبية كفر في عدد الازل والآصال الابد فان الذاكر والمذكور هو الله وهذا فان في الازل فاذكروني اذكركم ومن هنا قال يوسف الحسين الرازي ما فاز احد الا الله ولا تكونن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله ان الذين عند ربك وهم الذين بقوا ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم افنوا اخلاقهم في اخلاقه يسبحونه ينزهونه عن الحلول والاتحاد والانضمام والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد منه البداء واليه المنتهى الله حسبي

سورة الانفال مدنية الا الآيات ٣٠ قوله واذ يمكر بك الخ وهي ٧٥ آية ١٢٣٠ كلمة ٥٠٨٥ حرفا خمس ركوعات

اما خوف

الجزء العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ

سؤال کنند تورا از حال غنیمتها بگو که غنیمتها از برای خدا و پیغمبر است پس بپرهیزید خدا را و باصلاح آرید کارهای خود را و بفرمان برید خدا و رسول او را اگر باشید

مُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

گرویدگان جز این نیست مؤمنان آنانند که چون یاد کرده شود خدا بترسد دلشان و چون خوانده شود بر ایشان آیات او بیفزاید ایشان را ایمان و بر پروردگار خویش توکل کنند

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ

آنان که برپا دارند نماز را و از آنچه روزی کردیم آنرا بدهند آنگروه ایشانند مؤمنان براستی مر ایشانرا درجاتست پیش پروردگار ایشان و آمرزش

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ

و روزی فراوان چنانچه برون آورد تورا پروردگارت از خانه ات بحق و بدرستی که طائفه از مؤمنان هرآینه ناخوش دارند خصومت کنند تورا در حق

بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

پس از آنکه ظاهر شد گویا میرانده شوند بسوی مرگ و دیدنش و چون وعده داد شما را خدا یکی از دو طائفه که آن شما را باشد و دوست میداشتید

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ

که جان بی سلاح باشد بوده باشد از برای شما بخواهد خدا که ثابت کند حق را بسخنان خود و ببرد بنیاد کافران را تا پدید آید حق و برطرف شود

الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ

باطل و بر چند نخواهند گناهکاران چون فریاد کردید پروردگار خود را پس مستجاب کرد از برای شما که من یاری کنم شما را بهزار از فرشتگان از پی هم آیندگان و گردانید آنرا

اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

گردانید و نگردانید آنرا مگر بشارتی و تا آرام گیرد بآن دلهای شما و نیست یاری مگر از نزد خدا بدرستی که خدا غالب و درست

ابو عون عن قنبل الباقون بالكسر الوقوف عن الانفال ط والرسول ه لعطف المختلفين مع الفاء ذات بينكم مؤمنين يتوكلون لاحتمال جعل الذين مبتدأ والاصل وان لم يكون الوقف على يتفقون ويكون الثاني بحقهم الايمان منصرفا الى قوله هم المؤمنون حقا لكريم ه لما يجيء في التفسير الحق لطول الكلام لكارهون لا ينظرون الكافرين الجرمون ج لاحتمال كون ان متعلقا بمحذوف وهو اذكر بقوله ويحق مردفين قلوبكم ه لابتداء النفي مع احتمال الحال عند الله ط حكيم التفسير روى عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ من فعل كذا فله كذا فمن هنا شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنيمة جاء الشبان يطلبون نفلهم وقال الشيوخ لا تذهبوا واعلمنا فانا كنا تحت الرايات ولو لحقتم كنا لكم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسوية وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر طلبت سرية منهم طائفة تقفوهم واحدقت طائفة برسول الله ﷺ واستولت طائفة على العسكر والنهب فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو وبنا افقاهم الله وهزمهم وقال الذين احدقوا برسول الله ﷺ والله ما انتم بأحق منا احدقنا برسول الله لا ينال العدو منه غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن احزنا واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسمها رسول الله ﷺ بينهم بالسوية وعن سعد ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص فاخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله ﷺ فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرح في القبض اي في المقبوض من الغنائم فطرحته وبي ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله ﷺ وقد انزل سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه الان قد صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك الغنيمة وجمع الانفال وهي الاموال المأخوذة من الكفار قهرا قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم الغنائم يصلون التطوع نافلة لزيادته على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سئل والضمير في يسئلونك عائد الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنائم كما قررنا وحسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة الحال عليهم ولفظ السؤال وان كان مبهما الآن تعين في الجواب يدل على ان قد تقدم سؤال منهم سألوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سألوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الابتداء على انها مسوغة بالتنازع والتشاغل فسألوا عن كيفية قسمتها لا عن جلها وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السؤال الاستعطاء اي يطلبون منك الغنائم وقال في الكشاف النفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه وقال لسرية ان غنمتم فلكم الثلث او الربع او النصف او بعد ان يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد به وهذا التفسير منسوب عن ابن عباس وسعد بن ابي وقاص وعطاء والشعبي وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة او عبد او متاع فهو الى النبي ﷺ يضعه حيث

يشاء وعن بعضها هلت الانفال الخمس التي جعلها الله لاهل الخمس وعلى هذا فالقوم انما سألوا عن الخمس فنزلت الآية ثم امر بالشروع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول اي حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما يقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الآية وضعف بان جعل اربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس او بالسلب فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة فقال فاتقوا الله اي عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال واصلحوا ذات بينكم اي التي هي بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة ومودة وموافقة لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله ان كنتم مؤمنين اي كاملي الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من اليم عقابه وقد تطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كمال رأفته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيفزع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال العلماء زيادة الايمان يكون على احد ثلاثة انحاء الاول بقوة الدليل وكثرته فان كل دليل فهو مركب لا محالة من مقدمات ولا شك في ان النفوس مختلفة في الاشراق والانارة والاذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة فكل من كان جزمه بالمقدمات اكثر وادوم كان علمه بالنتيجة اكمل واتم وكذا من سنح له على المطلوب دليلان كان علمه اتم ممن لا يجد على المطلوب سوى دليل واحد ولذا يورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحد ولله در القائل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد الثاني بتعدد التصديق وتجدده فمن المعلوم ان من صدق انسانا في شيئين كان تصديقه اقوى وازيد من تصديق من صدقه في شيء واحد فمعنى الآية انهم كلما سمعوا آية متجددة اتوا باقرار جديد الثالث ان يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما ينبئ عنه ظاهر الآية لانه ذكر الامور الخمسة ثم قال اولئك هم المؤمنون فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة في مسمى الايمان ويؤيده ما رواه ابو هريرة ان النبي صلعم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب التفاوت في العمل يظهر التفاوت في الايمان وان لم يكن التفاوت في الاقرار والاعتقاد متصورا اما قوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر اي لا يتوكلون الا على ربهم وهذه الصفات مرتبة على احسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثانية الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب وهي الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها راسها وسنامها وهما الصلوة والصدقة ثم عظمهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا وفي اولئك وفي توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا من المبالغات ما لا يخفى وحقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه اخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل انه منوط بما بعده اي حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول انا مؤمن ثم اختلفوا في انه هل يجوز لان التصديق والاقرار كلاهما محقق والثاني مذهب اصحاب الشافعي واجابوا عن الآية بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع في ان القائل انا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات جزما ام لا واما حديث الشك فمبني على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلاثة ولا ريب ان كون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة امر مشكوك فيه والشك في احد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فالنزاع لفظي على انا لا نسلم ان الاستثناء لاجل الشك وانما هو لزوال العجب او لعدم القطع بحسن الخاتمة او لنوع من الادب ففيه تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا ويحكى عن ابي حنيفة انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك فقال اتباعا لابرهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي فقال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى قيل وكان لقتادة ان يقول ولكن ليطمئن قلبي وفيه ما فيه ثم اخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم اي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكن استغراق كل واحد في سعادته الخاصة به يمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن اهل اللغة فالله سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شيء وقال اني القي الي كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقل لهما قولا كريما قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته قوله عز من قائل كما اخرجك يقتضي تشبيه شيء بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه به محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه لما راى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا

ترغيبا لهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة يا رسول الله لو اعطيت هؤلاء ما سميتهم بقي خلق كثير بغير شيء فنزلت قل الانفال
لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فامسك المسلمون عن الطلب وفي انفس بعضهم شيء من الكراهة الثاني ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل
المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي ثبت الحكم واستقر بان الانفال لله وان كرهوا ثباتا اخراج مثل ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص
هذا المشبه به بالذكر من بين سائر احكام الله ان القصة واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه اقوى في وجه الشبه لان مدار القصة عليه وقيل
التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك لاجل القتال حق الثالث قال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو
قوله يجادلونك والتقدير كما اخرجك ربك من بيتك حق على كره فريق من المؤمن كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت بيته
صلى الله عليه وآله بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فلها به اختصاص كاختصاص البيت بساكنه ومعنى بالحق اي اخراجا ملتبسا
بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهة بعضهم ثم بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز
ان يكون الجملة بدلا او خبرا بعد خبر روي ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص
وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم
فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد صلى الله عليه وآله لم تفلحوا بعدها ابدا
وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرمى بها فلم يبق بيتا
من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم حتى تنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم
النفير على ما قيل في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله
لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير
فمضى بهم الى بدر ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلعم اصحابه وقال ما تقولون
ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلعم ثم ورد
عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله صلعم عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب
النبي صلعم ابو بكر وعمر فاحسن اي الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك احد من الانصار
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول
الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا
وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلعم يتخوف ان يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على
عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت
به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل
الله يريك بنا ما يقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلعم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وارجع الى التفسير قوله في الحق اي في تلقي النفير بعد ما تبين اي بعد
اعلام النبي صلعم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون
الى الموت المتيقن لمشاهدة اسبابه من قلة العدد والعدد العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تمنون ان يكون لكم
العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة
في محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة واسر الكفرة وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم والدابر الاخر يعني
انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى تقوية الدين وشتان ما بين المرادين وقوله ليحق الحق متعلق
بمحذوف اي لاظهار الاسلام وابطال الكفر فعل ما فعل وانما قدر المحذوف متأخرا ليفيد معنى الاختصاص اي ما فعل ذلك الا لتحقق الحق
وابطال الباطل وقيل يتعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل في ذاته وما ثبت للشيء لذاته فانه يمتنع تحصيله بجعل جاعل قلنا
المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بتقوية رؤساء الباطل فان قيل اليس في الكلام تكرار قلنا لا
اذ المراد بالاول تثبيت ما وعده في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئي
اي انتم تريدون العير والله يريد اهلاك النفير والثاني كلي يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التي حصل في ضمنها اعلاء كلمة الله
وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما اخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وبتكوينه ولا يمكن ان يقال

روي انه ما كان منهم الا فارسان وانتصب باضمار اذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وقوله انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما صح

المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقيل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص
فائدة والمعتزلة تمسكوا بالاية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مريد له لان ذلك ينافي ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل
واجيب بان اللام في الحق ينصرف الى المعهود السابق اي في هذه القضية فلم قلتم انه كذلك في جميع الصور وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ اي الكافرون او
المشركون كقوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وفي موضع اخر وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وقوله إِذْ تَسْتَغِيثُونَ بدل من قوله اذ
يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق الحق واستغاثتهم انه لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر ان
رسول الله ص نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك بالدعاء
ربك فانه سينجز لك ما وعدك ويروى انه لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور ومعنى
تستغيثون تطلبون الاغاثة يقول الواقع في بلية اغثني اي فرج عني فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اي باني ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها
من اردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين او من اردفته اذا اتبعته اي جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول جاعلين
بعضهم او مجعولين بعضهم تابعا لبعض او انفسهم تابعين للمؤمنين يحرسونهم او للملائكة اخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم للبعض او للمؤمنين
يقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم او لغيرهم من الملائكة واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل في خمسمائة ملك على الميمنة
وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت
يوم بدر ولم تقاتل يوم احد وحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا
قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط
فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله ص فقال ص صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابي داود المازني
تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد و
يثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا وقد اجبنا عن هذه الشبهة في تفسير سورة ال عمران وكذا تفسير قوله وما
جعله الاية وقد مر هنالك وقد بقي علينا ان المتشابه فنقول حذف لكم ههنا لان المخاطبين معلومون في قوله فَاسْتَجَابَ لَكُمْ وقدم قلوبكم
واخر به في ال عمران ازدواجا بين الخطابين ثم ان قصة بدر على قصة احد فقيل في الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر الخبر وجعله في ال عمران
صفة لان الخبر قد سبق والله اعلم التاويل كثرة السؤال توجب الملال وانما سئلوا ليكون لهم الانفال فاجيبوا على خلاف ما تمنوا وقيل الانفال
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ قطعا لطريق الاعتراض والسؤال وَأَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ من الاخلاق الردية والهمم الدنية واطيعوا الله ورسوله بالتسليم والايتمار
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا بحسب مزايد الانوار كما اخرجك ربك فيه انه اخرج المؤمن الخفي عن اوصاف البشرية الى مقام العبدية بجذبات العناية كما اخرجك
من وطن وجودك بالحق وهو تجلي صفات الجمال والجلال وَإِنَّ فَرِيقًا هم القلب والروح لكارهون للفناء عند التجلي فان البقاء محبوب عند
كل ذي وجود يجادلونك اي الروح والقلب في مجيء الحق بعد ما تبين مجيئه كانهم ينظرون الى الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى
الموت وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ ايها السائرون إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ اما الظفر بالاعداء وهي النفوس واما غير الواردات الروحانية وغنائم الاسرار
الربانية وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ اي اردتم ان لا تجاهدوا عدوا النفس ذات المكر والحيلة والهوى واستحليتم الواردات والشواهد
الغيبية وذلك ان السير قسمان سير السالكين على اقدام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية الى جنات الروحانية وسير المجذوبين على
اجنحة عنقاء الجذبات الى وراء قاف الانانية فكان موسى من السالكين الى ميقات ربه ولم يجاوز طور النفس فكان مقامه مع الله المكالمة
وكان محمد من المجذوبين وكان سيره على جناح جبرئيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية الى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فكان
مكانه المشاهدة فمن العناية ان لا يكل الله السائر الى ما يوافق طبعه وهواه كما قال وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بكلماته اي بجذباته وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ النفوس
الامارة بالسوء إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ يعني استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند استيلاء صفاتها بالف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ
بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلي صفة القهارية ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله اعلم
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
چون فرا گرفت شما را پینکی ایمنی از قبل او و میفرستد بر شما از آسمان آب را تا پاک کند شما را بان و ببرد از شما پلیدی شیطان را و تا ببندد بر دلهای شما
وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
و پایدار کند بان قدمها را چون وحی نمود پروردگار تو بسوی پروردگار کافران که من باشم پس ثابت بدارید آنها را که گرویدند زود است که بیفکنم در دلهای آنان که کافر شدند
الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
ترس را پس بزنید بالای گردنها و بزنید از ایشان هر دست و پای را این بجهت است که ایشان خصومت کردند خدا را و رسول او را و هر که نزاع کند خدا را و رسول او را

وقيل قلت

وعكس ههنا ازدواجا بين الغائبين

فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
بدرستی که خدا سخت عقوبت است این است پس بچشید او را و بدرستی مر کافران راست عذاب اینش ای زجره انسانی که کردید و ایدچون دیدید انهزام کنید
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ
کافر شدند بایشده پس مگردانید بایشان پشتها را و هر که بگرداند در آن روز پشت خود را مگر گردیده از بهر کارزار یا جای گرفته بسوی طائفه پس البته
بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
بازگشته بخشمی از خدا و منزلش دوزخ است و بد جایگاهست پس کار زار نکردید و لیکن کارزار کرد خدا و نیفکندی وقتی که افکندی
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ إِنْ
ولکن خدا افکند و تا بیازماید مومنان را از او آزمایشی نیکو بدرستی که خدا شنونده داناست این است و خدا سست کننده تدبیر کافران است اگر
تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ
طلب کشایش کنید پس تحقیق که آمد شما را کشایش و اگر باز ایستید خود را پس آن بهتر شما را و اگر باز گردید باز گردیم و هرگز بی نیاز نکند از شما گروه شما اگرچه زیاد باشند و بدرستی که خدا با گروندگان
القراءة يغشاكم النعاس ابن كثير وابو عمرو يغشيكم النعاس من باب الافعال ابو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل ويغشى من
الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وابو عمرو الاخوان بالتشديد ويحيى الا الاما لة حمزة وعلى وخلف ويحيى وهبير من الافعال كيد بالنصب ابن
عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس وهبير من الافعال كيد بالجر الاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب
وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر الوقوف الاقدام لنعاس ونعاسا هو اذكر الذين امنوا اذكر بناء
ورسوله الاولى العقاب النار الادبار جهنم المصير فلم لعطف المنفي على مثله لاحتمال ان يكون الواو ومجهز والام متعلقا بما قبله واحتمال
ان يكون عاطفة على ولكن الله رمى وعلى محذوف اى لتستبد برأيك وليبلي حسنا عليهم ط الكافرين الفتح ج للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خير
لكم ج لان لك لمن قرأ وان بالكسر او منين التغيير تعودوا نعد ك الكشاف اذ تغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله
من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكروا منه مفعول لاجله ومنه صفة لما اى امنة حاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس
كذا اغشاؤه وتغشيته وتضمنا لمعنى تنعسون كان فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا كما هو شرط ينزل انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لامنكم او
يغشيكم النعاس فتنعسون امنا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية ان يكون الامنة بمعنى الايمان اى يغشيكم ايمانا منه وجوز ان ينتصب
الامنة على انها للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم اى يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على
الحقيقة او على ان المراد انامكم في الوقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة
له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل وقد والتخييل سر فوائد هذا النعاس في سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم في تلك الواقعة انزال
المطر عليهم وكان فيه فوائد احدها تحصيل الطهارة والثانية اذهاب رجز الشيطان وقيل هو الجنابة الخاصة بهم لانها من تخييل الشيطان ولا
تكرار لان الاول عام وهذه خاص وقيل المراد المني لانه شيء مستخبث مستقذر وعلى هذا يكون الا بنزه لا لانه على نجاسة المني لقوله والرجز فاهجر وقيل
المراد وسوسة الشيطان اليهم وتخويفه اياهم من العطش وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر فسوخ فيه الاقدام
على اعفر فناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس في صورة انسان فقال لهم انتم اصحاب محمد وتزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى
الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا
من احبوا وسلبوا اعناقكم الى مكة فخر فن اجنابا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا حياض رسول الحياض على عدوة
الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وكانت هذه ثالثة الفوائد
واشار اليها بقوله ويثبت به الاقدام وقيل الضمير عائد الى الربط الذي يدل عليه قوله وليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام
الصبر على مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر فاذا ربط الله على قلوبهم اى قواها اثبت اقدامهم ومعنى على ان القلوب امتلأت
من ذلك الربط حتى كأنه علاها واوقع فوقها وقال الواحدي يشبه ان يكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالصبر وما اوقع فيها من الطمأنينة ويروى
ان المطر نزل على الكافرين ايضا ولكن الموضع الذي نزل الكفار فيه كان موضع السراب فعظم الوحل وصار مانعا لهم من المشي والاستمرار وقوله
ويثبت به الاقدام يدل مفهومه على ان حال الاعداء كان بخلاف ذلك ومن جملة النعم قوله اذ يوحي ربك وهو بدل ثالث من اذ يعدكم او
منصوب بيثبت او باذكر اني معكم الخطاب للملائكة والمراد اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب للمؤمنين لان المقصود من
هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نبوة لقوله فثبتوا الذين امنوا وفي هذا التثبيت وجوه احدها انه
مفسر لقوله سألقي فاضربوا ولا معنى اعظم من القاء الرعب على قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهم غاية النصر
وثانيها ان يراد بالتثبيت ان يخطر ببالهم ما يقوي به قلوبهم ويقطع عزائمهم وعنانهم في القتال فالهام من الملائكة كالوسوسة من الشياطين و

وثالثها ان الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال عن معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق اعالي الاعناق التي هي المذابح
لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها ازالة الراس من الجسد وقيل اراد ضرب الهام لان الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك
لان بها صلاح احوال الانسان التي يريد ان يقيمها من ابن بالمكان اي اقام به والمراد نفي الاطراف من اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم
من قال المراد ان يضربوهم كما شاؤا لان ما فوق العنق هو الراس وهو اشرف الاعضاء والبنان عبارة عن اضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاخس
تنبيها على كل الاعضاء وبوجه اخر الضرب اما واقع على مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ومنهم من قال الاول اشارة الى القتل وقطع
البنان عبارة عن افناء الات المدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز في الكشاف ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة
ما يثبتونهم به اي قولوا لهم قول سالقي او يكون واردا على الاستيناف كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قول سالقي فالضاربون
على هذا هم المؤمنون ذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا بسبب مشاقتهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان
الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء يسير وقدر نزر في جنب ما اعد الله لهم ولامثالهم في الاجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب اي له والكاف في ذلك للرسول او لكل من له اهلية الخطاب وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع تقديره
ذلكم العذاب المعجل من القتل والاسر او العذاب ذلكم اي الزموه فذوقوه او هو كقولك زيدا فاضربه قال في الكشاف وان للكافرين عطف
على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع
ضمير الخطاب قلت ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي وان للكافرين عذاب النار حق او بالعكس اي والحكم والشان ان للكافرين
وفي ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا شيء قليل بالنسبة الى عذاب الاخرة قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا قال الازهري اصل الزحف هو ان يزحف الصبي على استه قبل ان يقوم شبه بزحف الصبي مشي الطائفتين يتمشى كل فئة مشيا رويدا
الى الفئة الاخرى يتدانى للضراب فانتصابه على الحال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ويجوز ان يكون حالا من الذين كفروا
والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم
قليل فلا تفروا فضلا عن حالتي المداناة والمساواة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين وهم المؤمنون اي اذا ذهبتم اليهم للقتال فلا تنهزموا
ومعنى فلا تولوهم الادبار لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم او هو تقدمة نهي عن الفرار يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر
الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه ثم بين ان الانهزام محرم الا في حالتين فقال الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه
منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من خدع الحرب او متحيزا الى منحاز الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعلى هذا
انتصب متحرفا ومتحيزا على انه استثناء مفرغ من اعم العام ووجه صحته مع انه ليس في الكلام نفي ظاهرا هو انه في معنى النفي كانه قيل ومن لا يقدم
او لا يعطف عليهم في حال من الاحوال الا في حال التحرف او التحيز ويجوز ان يكون الاستثناء تاما على ان الموصوف محذوف والتقدير ومن
يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيزا متفيعل لانه من حاز يحوز فعل به ما فعل بايام ولو كان متفعلا لقيل متحوز عن ابن عمر خرجت
سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم
والعكرة الكرة وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف في غير هاتين الصورتين من اكبر الكبائر واحتج القاضي بالاية على القطع بوعيد الفساق من اهل
الصلوة واجيب بانه مشروط بعدم العفو وعن ابي سعيد الخدري والحسن وقتادة والضحاك ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان رسول الله صلعم
كان حاضرا بنفسه ولانه تعالى وعدهم النصرة ولانه كان اول جهاده فناسب التشديد ولهذا منع من اخذ الفداء واكثر المفسرين على انه عام في
جميع الحروب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال اكثر المفسرين ان المؤمنين لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على التفاخر وكان
القائل يقول قتلت واسرت فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بسلبهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه
هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط عليها ولما طلعت قريش قال رسول الله صلعم هذه قريش قد
جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتى جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى
الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم قال وشاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا فنزلت وما رميت
انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى اثبت الرمية للرسول صلعم لان صورتها وجدت منه صلعم ونفاها عنه لان اثرها فوق حد تاثير القوى
قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلعم تلك الحصاة فانهزمنا
وعن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الى النبي صلعم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلعم فخلوا سبيله
فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلعم ترقوة ابي من فرجة بين سابقة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط ابي
من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هو خدش فقال والذي
نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعين فمات ابي الى النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك وما رميت اذ رميت ولكن

او غير مقتل

او النصب والتقدير عليكم ذلكم

البشرية

الله وحي وقيل نزلت تخييرا بين دعاء رسول الله ﷺ بقوس قزح منها بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن ابي الحقيق وهو على فراشه واخذ الاموال وقيل نزلت في اثناء القصة كلام اجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحت سائر الوقايع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ليبتلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعطيهم عطاء جميلا فعل ما فعل الا لذلك قال القاضي ولولا ان المفسرين اجمعوا على ان معظم البلاء ههنا النعمة والا لكان يحتمل الجزاء اي لذلك فعله يوم بدر كان كالسبب في حصول تكليف شاق عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات إن الله سميع لكلامكم عليم بضمائركم وهذا يجري مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الامور ذلكم الغرض لكم وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ اعرابه كما مر في قوله وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ قال ابن عباس لما دعى رسول الله ﷺ وقال اللهم هذا ابو جهل وقد رأيته صرعى فاحنه الغداة اي اهلكه فقتل جبابرة واشراف المشركين يوم بدر والكلبة والحسن كان المشركون حين خرجوا الى رسول الله ﷺ من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى خطابا لهم على سبيل التهكم إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم ايانا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل تم خطاب المؤمنين الذين استفتحوا الله وطلبوا النصر ثم خاطب الكفار بقوله وَإِنْ تَنْتَهُوا اي عن عداوة رسول الله ﷺ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ واسلم وَإِنْ تَعُودُوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وجوز بعضهم ان يكون الخطاب في الجميع للمؤمنين اي ان تكفوا عن المنازعة في امر القتال وعن طلب الدعاء فهو خير لكم وان تعودوا الى المنازعات نعد الى ترك نصركم ثم ختم الآية بقوله وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وتقدير على قراءة الفتح وان الله معين المؤمنين كان ذلك التأويل إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ امنة منه تغليب الحال الصنف بامر التكوين كما قال للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كذلك قال للخوف كوني امنا على محمد واصحابه فكان ونزل عليكم من سماء الوقت ماء الاطهار الوتابي لتطهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم وساوس الشيطان وهواجسه وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بالصدق والاخلاص والجد والتوكل والبقين وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ على طريق الطاعة إِنَّ مَعَكُمْ فتبتوا فيه ان التثبيت من الله لا من غيره وكان القاء الرعب في قلوبهم وضرب تلك إِذْ يُوحِي رَبُّكَ الملائكة الذين كفروا اذ القيتم الذين كفروا التفويض وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا فيقعوا عن صراط الطلب لا فتخرجوا الا قلبا بحرف اتنهبوا اسباب القتال مع النفس راجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها اولى ولا بد الشيخ والى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها بورث المشاهدة فلم تقتلوهم نفي القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فقال ولكن لم يف لرتي عن النبي بالكلية حيث قال إِذْ رَمَيْتَ لان الله تعالى كان قد جعله بالقدرة وكان يده يدالله كما كان حال عيسى لما تجلى له بصفة الاحياء كان يحيي الموتى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ فيجتهد وفي متابعته الى ان يبلغوا هذا المقام إِنْ تَسْتَفْتِحُوا الى تفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله في طلب التجلي فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ فائز الله تعالى متجلي في ذاته لا زائد ابدا وانما التغير في احوال الخلق فهم عند انغلاق ابواب قلوبهم محرومون وعند انفتاح ابوابها محظوظون وان ينتهوا عن طلب غير الله فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا الى طلب الدنيا وزخارفها نعد الى خذلانكم وتكلكم الى انفسكم وودائعها وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ لا يقوم شيء من الدنيا والاخرة وما فيهما مقام شيء تما اعد لاهل الله وخاصته يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ

ای زمره که گفتید که ایمان آوردیم اطاعت کنید خدا و رسول او را و بر گردید از او و سخن او نمی شنوید

ع ۱۴ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ

و نباشید چون کسانی که گفتند شنیدیم و ایشان نشنیدند بدرستی که بدترین جنبندگان در نزد خدا کران و گنگانند آنانکه درک نکنند و اگر میدانست خدا در ایشان

خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا

خیری هر آینه میشنوانیدشان و اگر میشنوانید هرآینه برگشتند در وقت گردانیدن ای زمره آنانی که گرویده اید پاسخ دهید مر خدا و مر پیغمبر را وقتی که بخواند شما را بآنچه زنده کند شما را و بدانید

أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

بدرستی که خدا بسیار است در میان مرد و دلش و اکه بسوی او باز کرده شوید و بپرهیزید از فتنه را که نمیرسد آنانرا که ستمکار شدند از شما تنها و بدانید که خدا

شَدِيدُ الْعِقَابِ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ

سخت عقوبت است و یاد کنید خدا را چون بودید شما کم توانان در زمین میترسیدید که بربایند شما را مردمان پس جای داد شما را و قوت داد شما را بیاری

وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

و روزی کرد شما را از پاکیزها شاید که شما سپاس کنید ای زمره آنان که گرویده اید خیانت نکنید خدا و رسول را و خیانت نکنید امانتهای چیزی را و شما بدانید

ع ۱۵ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

و بدانید که جز این نیست که مالهای شما و فرزندان شما آزمایشی است و بدرستی که خدا نزد اوست مزدی بزرگ ای زمره آنان که گرویده اید اگر

تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ

بپرهیزید خدا را بگرداند از برای شما جدا کردنی میان حق و باطل و بپوشاند از شما بدیهای شما را و بیامرزد شما را و خدا صاحب زیادتی بزرگ وچون مکر کنند تو

الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين القراءة والقول

ایشان کہ کافر شدند تا ثابت کردانند تورا یا بکشند تورا یا بیرون کنند تورا و مکر میکنند ایشان و مکر میکند خدا و خدا بہترین مکر کنندگان بالادغام تمموه

للاية والعطف لا يسمعون لا يعقلون لانهم معرضون لما يجب عليهم لعطف المتفقين مع اعتراض الظرف تحشرون خاصة لما امر العقاب تشكرون تعلمون

فتنة للعطف عظيم ويغفر لكم ما العظيم او يحول وطويمكر الله الماكرين التغيير اتربص انه بعدك كونحو من قصد بدر والغنائم اتوب المؤمنين احسن

تاديب لهم بطاعته وطاعة رسوله في قسمة الغنائم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه فوحد الضمير لان التولي اتما يصح في حق الرسول بان يعرضوا عنه و

عن قبول قوله دون حقه وتنسى في الجهاد اولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقوله والله ورسوله

احق ان يرضوه وكقول الاحسا والاجمال لا ينفع في فلان وجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر واستمالة وانتم تعلمون

لسبق انتم ماذا يسمعون لانه يعلم من مساق الكلام في السورة ان المراد وانتم تسمعون دعاءه الى الجهاد والمراد انتم تسمعون الامر المذكور او

وانتم تصدقون بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فلا يصح دعوى السماع منهم وتحقيق ذلك ان

الانسان لا يمكنه ان يقبل التكليف ما لم يلتزم الابعدان يسمع فجعل السماع كناية عن القبول ثم اكد التكليف المذكور بقوله ان شر الدواب اي

ان شر من يدب على الارض وان شر ابهائم والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة لا تقدير فيه والثاني معرض التدبر كقولك لمن لا يفهم الكلام هو

شيء وجسد والثاني مذكور في معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرها لجملهم وعدولهم عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم اضل ومعنى عند الله

اي في حكمه وقضائه ثم قال ولو علم الله فيهم اي في هؤلاء الصم البكم خيرا لاسمعهم عن ابن جريج المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب وقيل نواعبد

الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبد بن حرملة كانوا يقولون نحن بكم عميا جاء بمحمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا اجمعا

باحد فكانوا اصحاب الالوية وروي انهم سألوا النبي ان يحيي لهم قصي بن كلاب وغيره من امواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا

وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه بقول تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد

والتعنت وانهم لو اسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة واعلم ان معلومات الله تعالى اربعة اقسام جملة

الموجودات وجملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حالها وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا

فكيف يكون حاله والاول علم بالواقع والاخران الباقيان علم بالمقدور ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وتقدير

الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الخ والمواعظ اعتبر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده واورد على الابتداء انها على صورة قياس شرطي

فاذا حذف الحد الاوسط بقي النتيجة لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيكون التولي

منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم بل لاجل انتفاء الخير فيهم لكن انتفاء التولي خير من الخير فاول الكلام يقتضي نفي الخير عنهم والخوه يقتضي حصول

الخير فيهم وهذا تناقض والجواب المنع من ان الحد الاوسط مكرر بل المراد بالاسماع الاول اسماع التفهم والزام القبول والمراد بالاسماع

الثاني صورة الاسماع فحسب وايضا كلمة لو في المقدمة الثانية هي التي تجيء للمبالغة يعني ان كفولهم نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه

فاذن لا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالاية على ان صدور الايمان عن الكافر محال لان الصادق قد اخبر

انهم على تقدير الاسماع معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال في الكشاف لو علم الله فيهم خيرا اي انتفاعا بالطف للطف بهم حتى يسمعوا

المصدقين ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطاف اولو لطف بهم فصدقوا لارتد وا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا

وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم المؤمنين ادبا اخر فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير كما مر والمراد بالاستجابة الطاعة والانتهاء

الامتثال وبالدعوة البعث والتحريض عن ابي هريرة ان النبي مر على باب بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك

عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحى الي استجيبوا لله وللرسول لاجرم لاندعوني الا اجبتك وقد بقي تمام لهذا الخبر

على ان ظاهر الامر للوجوب والاقلم بتوجه اللوم ثم قيل ان هذا ما اختص برسول الله وقيل ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله

المصلي فله ان يقطع صلوته ثم لا يمكن ان يحمل على نفس الحيوة لان احيانا التي بمعنى المجازي فذكروا فيه وجوها قال السدي هو الاسلام والايمان

لان الايمان حيوة القلب الكفر موته بدليل قوله يخرج الحي من الميت اي المؤمن من الكافر وقال قتادة يعني القرآن لان فيه العلم الذي به

الحيوة الحقيقية والاكثرون على انه الجهاد لان احد العدوين سبب حيوة الاخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة التي توجب الحيوة الدائمة بقوله

بل احياء عند ربهم وقيل انه عام في كل ما هو صواب فيدخل فيه القرآن والايمان والجهاد وكل اعمال البر والطاعة والمراد لما يبعثكم الحيوة الطيبة

كما قال فلنحيينه حيوة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اختلف الناس فيه بحسب اختلافهم في مسئلة الخير والقدر فحمل الواحدي عن

ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته يحول بين المطيع ومعصيته فاسعد من اسعد الله والشقي من اضله الله والقلوب بيد الله

يقلبها كيف شاء ويخلق فيها القصد والداعي والاعتقاد حسبما يريد وتقرير ذلك من حيث العقل وجوبا تهلك جميع الامور اليه فهم علموا الا بد قبولا

وانه لا يحشرون لعلم الله منهم كونهم مجبولين خلقوا مثابين معاقبين اما الجنة واما النار لا بد ان يكونوا مهملين معطلين وقال المعتزلة ان من حال الله

سماع م

الزوي وابن خليج الوقوف م

بينهم وبين الايمان فاوصاجز وامر العاجز سهل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وامر تعالى امرا بالاستجابة لله وللرسول فلو لم يكن الا بامر يمكن فكيف باكثر منها ولو كان الامر بغير المقدور ممتنعا لكان القرآن مجملا والكفار على الرسول لا له عليهم فاذن لا يمكن حمل الآية على ما قاله اهل الجبر فاولها ان الله يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه فيموت الموت الذي يدل عليه قوله واتقوا فتنة الآية وقد علمتم ان الله يحشرون والمقصود الحث على العمل قبل نزول سلطان الموت او اعلمتم بحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه فتهيئ الشيء باسم محله فكانه قيل بادروا الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الامل فبادروا سارعوا الى الطاعة ولا تمتنعوا عنها فيسبب ما تجدون في قلوبكم من الضعف الجبن فان الله مقلب القلوب من حال الجبن والجبن الى القوة والشجاعة وقد يبدل بالامن خوفا وبالخوف امنا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جار على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادروا الى الاعمال وانتم تعقلون ولا تاموا وانتم تعقلون الترغيب في اغتنام الفرصة قبل ان يحال بينه وبينها بسبب ما يطرأ على العقول التي عندها يبطل التكليف فلا يقدر على الكفر والايمان وعن الحسن ان الغرض التنبيه على ان تقلب القلوب مطلع على بواطن العبد وضمائره وان قربه من عبده اشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم حذرهم الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هو العذاب وقيل افتراق الكلمة وقيل اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن ما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع خلوه عن الطلب لان فيه معنى النهي كقولك انزل عن الدابة لا تطرحك وان شئت لا تطرحك وعلى هذا من منكم للتبعيض وقيل الجواب محذوف والمعنى ان اصابتكم لا تصيب بعضكم وهم الظالمون حالكونهم خاصة ولكنها تعم الظالمين وغيرهم لا تريحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية ولاشتمال ذلك على نوع من الصلاح واطلق ان يكون تعذيبا مرتبا من الباب كانه قيل احذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كان الفتنة نهيت عن ذلك لاختصاص عاصيهم بتوالي الاستئصال وهكذا ان جعلت الجملة التي هي صفة للفتنة على ارادة القول اي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاءني رجل يقول ما رايت قط عن الحسن نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسايره النبي ﷺ اذا قبل علي وضحك اليه الزبير فقال رسول الله ﷺ كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله ﷺ بالي انت وامي احبه كحبي لولدي او اشد حبا فقال فكيف انت اذا سرت اليه فقاتلته ثم ختم الآية بقوله واعلموا ان الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ انتم وانتصابه على انه مفعول به اي وقت كنتم قليلا يستضعفكم غيركم في الارض ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس فيتبلوكم لكونهم اعداء لكم فاويكم الى المدينة وايدكم بنصره بظاهر الانصار وبامداد كم الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون اي يفعل بكم ما لقدرة الا الرخاء ومن البلاء الا النعماء والا لاجتثتكم شتى فاشكروا بالشكر والطاعة فكيف بليق بكم ان تشتغلوا بالمناد عند الانفال فمنعهم من الخيانة نزلت لما نزل بروي ان رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يجليهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله ﷺ الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عمرو ان سعدا مولى وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار لحلقه انه الذبح ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده. فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال ﷺ يجزيك الثلث ان تتصدق به وقال السدي كانوا يعلمون من ابي لبابة شيئا فعوتبوا والى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي ﷺ خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت وقال الزهري والكلبي نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب لاهل مكة خروج النبي ﷺ اليهم حكاه الاصم قال القاضي والاقرب انها في الغنائم فالخيانة فيها خيانة الله لانها عطية الله وخيانة الرسول لانه القيم بقسمتها وخيانة المؤمنين لانهم كلهم فيها حق قال ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبد به وكان معنى الآية ايجاب اداء التكاليف باسرها في الغنيمة وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كانه في مقابلة الوفاء التام فاذا نقص او اخل بشيء منه فقد خانه وعلى هذا استبعد قبول خان الدلو والكرب وخان الشنار والسبب الكرب حبل تشد به الدلو وصل بها الوشاء ويكون على العراقي سمي كربا لانه يكرب من الدلو اي يقرب منه واشنار العسل اذا اجتناه وجمعه وتخونوا يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا ضمارا ان كقوله وتكتموا الحق ومعنى الآية على الوجه العام لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا بسنته وامانا تكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تعذير لذلك وبالة او تعلمون انكم تخونون بمعنى ان الخيانة توجد منكم عمدا لا سهوا وقيل وانتم عقلاء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الداعي الى الخيانة هو حب

الاموال والاولاد ولعل ما فرط من ابي لبابة كان بسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من ذلك الحب
فقال انما اموالكم واولادكم فتنة اي انها سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او هي محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدوده
في ذلك الباب وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا وما يتعلق بها وتنوطوا هممكم بما يفضي الى السعادات الروحانية
الباقية ويمكن ان يتمسك بالاية في بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله وهو افضل من الاشتغال بالنكاح
لادائه الى الفتنة ثم رغب في التقوى التي يوجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد عن التهالك في شانهم فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
في ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار في الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية وانشراح
الصدر وازالة الغل والحسد والمكر وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفي الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة والاظهار
على اهل الاديان كلهم وفي احوال الاخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم في الدنيا
صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم في دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشيء وفى به احسن الايفاء ومن عظيم فضله انه يتفضل بذاته
من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية التفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه
من الانتفاع بذلك وبعد ان يكون قد تصور فيه ثوابا او ثناء او حمله على ذلك رقة طبع او عصبية او لا فلا فضل في الحقيقة الا لله سبحانه
فلهذا وصفه بالعظم ثم لما ذكر المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل ذكر رسوله نعمته عليه وذلك دفع كيد المشركين عنه حين كان
بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم وفيما اتاح له من حسن العاقبة والمعنى واذكر وقت مكرهم فان ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين
ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امر رسول الله ص فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت
مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا باس عليكم به فقال ابو البختري من بني عبد الدار
راني ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس
الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو راي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع
واسترحتم فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه
ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق
هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبرئيل رسول الله وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر
عليا ع فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا
عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس ليوثقوك ويسجنوك لانه لا يقدر على الحركة
وهو اشارة الى راي البختري وقوله او يقتلوك اشارة الى راي ابي جهل وقوله او يخرجوك اي من مكة اشارة الى راي هشام وانكر القاضي حديث
ابليس في القصة وتصويره نفسه بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان من فعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس
على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاغواء والتلبيس هذا ما حكي عن القاضي وزيف عليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس نفسه و
على خلق سائر اسباب الشرور والاثام وقد اجبنا عن امثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير المكر في سورة ال عمران والحاصل انهم احتالوا في ابطال امر
محمد والله نصره وقواه فضاع فعلهم وظهر صنع الله قيل لا خير في مكرهم فكيف قال والله خير الماكرين واجيب بان المراد انه اقوى الماكرين او المراد انه لو قدر
في مكرهم خير لكان الخير في مكره اكثر او المراد انه في نفسه خير التاويل ان شر من دب في الوجود هم الصم عن استماع كلام الحق بسمع القلب والقبول اليكم
عن كلام الحق والكلام مع الحق والاصم لا بد ان يكون ابكم فلذلك خصا بالذكر الذين لا يعقلون انهم لماذا خلقوا فلا جرم يؤول حالهم من ان
يكونوا خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله انه تعالى يطلب المحجة من العبد الاجابة كما يطلب العبد المحاجة منه الاجابة فالاستجابة لله
اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي للفناء في الله والاستجابة للرسول بالمتابعة لما يحييكم
بالفناء عنكم والبقاء به واتقوا ايها الواصلون فتنة ابتلاء النفوس بحظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيب النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها
الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من خطائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس واعلموا ان الله شديد العقاب
يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه واذكروا اذ انتم ايها الارواح والقلوب قليل لم ينشا بعد لكما الصفات
والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس لاعواز التربية بالبان اداب الطريقة ولانعدام جريان احكام الشريعة
عليهم الى اوان البلوغ تخافون ان تخافون ان تسلبكم النفوس وصفاتها والشيطان واعوانه فاواكم الى خطائر القدس وايدكم بالواردات
الربانية ورزقكم من المواهب الظاهرة من لوث الحدوث يا ايها الذين امنوا يعني الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستسعدة
بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما اتيكم من المواهب فتجعلوها شبكة لاصطياد الدنيا ولا تخونوا الى الرسول بترك السنة والقيام
بالبدعة وتخونوا اماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وانتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى

ذكروا

بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان

بالاولى فتنة يختبركم الله بها للتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا ايها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله
يجعل لكم فرقانا يفض عليكم من سجال جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر
لكم بستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك ايها الروح في اسفل سافلين
الطبيعة او يعدموك بانعدام آثارك او يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين يصلح حال اهل الصلاح البتة

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ
وچون خوانده شدی بر ایشان آیات ما گویند که شنیدیم ما اگر بخواهیم هر آینه میگوئیم مانند این نباشد این مگر افسانهای پیشینیان وچون گفتند خداوندا
إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
اگر بوده باشد این آن حق از نزد تو پس بباران بر ما سنگ از آسمان یا بیاور بما عذابی دردناک ونباشد خدا که عذاب کند ایشان را
اللَّهُ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وحال آنکه تو در میان ایشانی ونباشد خدا عذاب کننده آنها وایشان استغفار کنند وچه بر آنهاست که عذاب نکند خدا آنها را وایشان باز میدارند از مسجد الحرام
وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً
ونباشند دوستان او نیست دوستان او مگر پرهیزکاران ولیکن بیشتر ایشان ندانند ونباشد نمازشان در نزد خانه مگر شکوه زدنی ودست بر هم زدنی
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا
پس بچشید عذاب را بآنچه بودید که کافر میشدید بدرستیکه آنان که کافر شدند بدهند مالهای خود را که باز دارند از راه خدا پس خرج کنند آنرا
ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ
پس بوده باشد بر ایشان پشیمانی پس مغلوب شوند وآنان که کافر شدند بسوی جهنم گرد آیند تا جدا کند خدا پلید را از پاک و
يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
قرار دهد پلید را بعضی او را بر بعضی پس بر روی هم نهد او را همه پس بیفکند آنرا در جهنم آنگروه ایشانند زیانکاران بگو مر آنها را که کافر شدند
إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ
اگر دست کشیده شوید آنچه را که کرده اید واگر باز گردند پس بتحقیق که گذشت طریقه پیشینیان وکارزار کنید آنها را تا نباشد
فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ
فسادی وبوده باشد دین همه آن از برای خدا پس اگر باز ایستادند پس بدرستی که خدا بآنچه میکنید بینا است واگر برگردند پس بدانید که خدا کارساز شماست خوب کارگزاری وخوب
النَّصِيرُ القراءة بما تعملون بصير بتاء الخطاب يعقوب الوقوف مثل هذا لا لان الابتداء بان هذا الا اساطير الاولين قبيح الاولين لا اليم وانت
یاوریست فيهم ط يستغفرون وما كانوا اولياءه ط لا يعلمون وتصدية تكفرون عن سبيل الله ط يغلبون ط لان ما بعده مبتدأ تحشرون لا لتعلق
اللام في جهنم ط الخاسرون سلف ط لابتداء الشرط مع العطف الاولين كله لله ط بصير مولاكم ط النصير الجزء العاشر التفسير لما حكى مكرهم في ذات
محمد صلى الله عليه وآله حكى مكرهم في دينه روي ان النضر بن الحرث خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث كليلة ودمنة قصة رستم و
اسفنديار وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل
قوله وهذا منه ومن امثاله سلف تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة ويروى عن النضر وعن ابي جهل على
ما في الصحيحين ان احدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهذا اسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل
وتعريف الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب اي ان كان القرآن
هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي كونه حقا فلذلك
علق بحقية العذاب كما لو علق بامر محال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معوية انه قال لرجل من سبأ ما اجهل
قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله ص حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة و
لم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله ليعذبهم اللام لتاكيد النفي دلالة على ان تعذيبهم
بعذاب الاستيصال والنبي بين اظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشان النبي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدي المراد نفي
الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله ص
من المستضعفين المؤمنين فهو كقولك قتل اهل فلانا وانما قتله واحد منهم او اثنان وقيل وصفوا بصفة اولادهم والمعنى وما كان الله معذب
هؤلاء الكفار وفي علم الله انه يكون لهم اولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه وفي علم الله ان فيهم من يؤول امره الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن
هشام وعدد كثير ممن آمن يوم الفتح وقبله وبعده وفي الآية دلالة على ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم امانان نبي الله

ع ١٩

الجزء العاشر

الجملة

والاستغفار

الانفال

والاستغفار اما النبي فقد مضى واما الاستغفار فهو باق الى يوم القيمة ثم بين انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال لهم الا يعذبهم الله واي
شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني الا خطر لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة قيل لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة بدليل
قوله وهم يصدون اي كيف يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية والاولون قالوا ان اخراجهم
رسول الله ص والمؤمنين من الصد وعن ابن عباس هذا العذاب عذاب الاخرة والذي نفاه عنهم هو عذاب الدنيا وكانوا يقولون نحن ولاة البيت
والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك فضلا
عن مشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض اسباب
سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق
تفعلة من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل فيكون في الاصل معتل اللام او من صد يصد مضاعفا اي صاح فقلبت الدال الاخيرة
ياء كالتقضي في التقضض وانكر هذا الاشتقاق بعضهم وصوبه الازهري وابو عبيدة قال جعفر بن ربيعة سئلت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن
المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل بعض اصابع اليمين وبعض اصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تسويت تشبه صوت
المكاء بالتشديد وهو طائر معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة فهم مشبكون بين اصابعهم فيها يصفرون ويصفقون فالمكاء والتصدية
على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعا موضع الصلوة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية صلوته فلا صلوة له كقول العرب
ما لفلان عيب الا السخاء اي من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبي ص في الطواف والصلوة عند
المسجد الحرام يستهزؤن به ويخلطون عليه فجعل المكاء والتصدية صلوة لهم كقولك زرت الامير فجعل جفائي صلتي اي اقام الجفاء
مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر او عذاب الاخرة بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة ولما شرح احوال هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية اتبعها شرح احوالهم في الطاعات المالية
فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن
اسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن
ابزى نزلت في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش والاحبوش جماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وانفق عليهم
اربعين اوقية اثنان واربعون مثقالا قاله في الكشاف وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما اصيب قريش يوم بدر فرجع كلهم الى مكة و
رجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وسفيان بن امية في رجال من قريش اصيب من ابائهم وابنائهم
واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن امية في رجال من قريش اصيب ابائهم وابنائهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت
له في تلك العين تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلت على حربه لعلنا ان ندرك
منه ثارا لمن اصيب منا فانزل الله تعالى الاية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله ان غرضهم في الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله
وان لم تكن عندهم كذلك ثم اخبر عن الغيب على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها اي سيقع منهم هذا الانفاق ثم تكون عاقبة انفاقها ندما
وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وينقلب حسرة ثم يغلبون اخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا لقوله كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما التراخي في
الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا اي الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون
لان منهم من اسلم وحسن اسلامه فذكر ان الذين بقوا على الكفر لا يكون حشرهم الا الى جهنم دون من اسلم منهم ثم بين الغاية والغرض
فيما يفعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث اي الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب وهم المؤمنون ويجعل
الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشيء ويركمه اذا جمعه والقى بعضه على بعض
اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال اي ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة
رسول الله ص والمؤمنين من المال الطيب الذي انفقه المهاجرون والانصار في نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض
فيلقيه في جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى جباههم وجنوبهم على هذا فاللام في قوله ليميز الله يتعلق بقوله ثم يكون عليهم حسرة قاله
في الكشاف ولا يبعد عندي ان يتعلق بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين ضلالهم في عباداتهم البدنية والمالية او
ارشدهم الى الطريق المستقيم وما يتبعه من الصلاح فقال قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة
الرسول وقتاله بالدخول في السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي ولو كان المراد خاطبهم بهذا القول لقيل ان تنتهوا
يغفر لكم وقد قرأ بذلك ابن مسعود وان تعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او سنة الذين تحزبوا

على اتباعهم من الامم فاهلكوا او غلبوا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي واستدل كثير من العلماء منهم اصحاب ابي حنيفة بالاية على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الاسلام لان الخطاب مع الكفر باطل بالاجماع وبعد زواله لا يؤمر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب ابو حنيفة الى ان المرتد اذا اسلم لا يلزم قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفرق بعضهم بالعود للاولى والاصح خلافه اذ الزنديق تقبل توبته اما لا والصحيح انها مقبولة لشمول الاية جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وسلم بحكم بالظاهر ولا تتكلف بالوجوع ولا طريق له الا التوبة فلو لم تقبل لزم تكليف ما لا يطاق ثم اسر بقتالهم ان اصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الاية وقد مر تفسيره في سورة البقرة الا ان زاد ههنا لفظ كله في قوله ويكون الدين كله لله لان القتال ههنا مع جميع الكفار وهناك كان مع اهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بتاء الخطاب اراد فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم احسن الجزاء وان تولوا اي ثبتوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي امركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم فانعم المولى وانعم النصير نعم المولى يتولى عباده بالنصر والتأييد وان تولوا اي لم تقبلوا ما سمعتم وما سمعوا في الحقيقة والا لقبلوا لو شاء الله فان كلام الله لا يكون مثل كلام المخلوق ثم انظر كيف استخرج الله منهم عقيب دعوتهم لعلنا مثل قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا ان من هذا احاله كيف يكون مثل القرآن مقالة ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا له ومتعنا بمرواته واسراره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافي العذاب لان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم يعني اكثر المتقين لا يعلمون انهم اولياؤه لان الولي قد لا يعرف انه ولي ان الذين كفروا ينفقون كذلك دأب كفار النفوس ينفقون اموالهم الاستعداد الفطري في غير طلب الله وانما تصرفها في استيفاء اللذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بمشتهيات النفس كلها ولاجلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة والنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح والقلوب الخبيثة من الطيبة التي لا تركن الى الدنيا ولا يخدع بالخداع النفوس فتركم جميعا فيجعل الارواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فالقى الجميع في جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب اي استروا النور الروحاني بظلمات صفات النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم ذلك الظلمات بنور الفرقان والرشاد وقالوا كفار النفوس حتى لا يكون افتراقهم عن الوصول ويكون الدين كله لله بدل الوجود وفقد الموجود لنيل الوجود وكرامة الشهود والله تعالى اعلم

ع ٤ واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان

وبدانيد كه بدرستي كه هر چيزي كه فايده يابيد از چيزي پس بدرستي مر خداي را پنج يك آن واز براي پيغمبر واز براي صاحبان خويشي وي ويتيمان ومسكينان وفقيران

و راه گذريان اگر

كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا

بعد كرديد ايد بخدا و بانچه فرستاديم بر بنده خود در روز جدائي روز يكه بهم رسيدند دو طائفه وخدا بر هر چيزي توانا است وقتي كه شما بكناره نزديك

وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا

وايشان بكناره دور تر بودند وكاروان زير تر از شما واگر وعده كرديد هر آينه اختلاف كرديد در وعده وليكن تا بگذارد خدا فرمان شدني را كه

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا

تا گمراه شود آنكه گمراه شود روي كراه وزنده ماند آنكه زنده شود از حجتي وبدرستي كه خدا هر آينه شنونده داناست چون نمود ايشان را خدايتو در خواب تو كمتر

ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم

واگر نمود بود ايشان را بتو بسيار هر آينه جبان شديد و خلاف كرديد در كار ولكن خدا اسلامت داد بدرستي كه او داناست بانچه در سينهاست وچون بشما نمود ايشان را

اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين

چون بيكديگر رسيديد در نظر شما كم نمود شما را در نظر ايشان تا بگذارد خدا كاريرا بعهده كرده شده وبسوي خدا بركردة كارها اي زمره انهائي كه

ع ٥ امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا

گرويده ايد چون ديديد گروهيرا پس ثابت بمانيد و ياد كنيد خدا را بسيار تا يكه رستگار شويد وفرمان بريد خدا وپيغمبر اورا و مخالفت مكنيد

فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء

پس سست شويد وبرود صولت شما وصبر كنيد بدرستيكه خدا با صبر كنندگان ونباشيد چون كسانيكه بيرون رفتند از منزلهاشان بخوت وبنمود

الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب

مردمان را وباز دارند از راه خدا وخدا بانچه ميكنند احاطه كرده وچون بياراست از براي ايشان شيطان كردارهاي زشت وگفت كه غالب نيست

لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى بريء منكم انى ارى ما

شما را امروز از مردمان ومن يار شمايم پس چون برابر شدند دو گروه برگشت بر پاشنه خود وگفت من بيزارم از شما كه من ميبينم آنچه

ع ٦ لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن

نمي بينيد من ميترسم خدا را وخدا سخت عقوبت است چون ميگفتند منافقان وآنان كه در دلهاشان مرضي بود فريب داد اينانرا دينشان ومن

يتوكل على الله وقال الله عزيز حكيم القراءة بالعدة بالكسر الحرفين ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالفتح من حق بيانه ابو جعفر
توكل كردن خدا بس بدرستيكه خدا غالب دانا ورست نافع وخلف يسهل ويعقوب والبزي ونصير وابو بكر وحماد الباقون بالادغام ولا شاذ موا بالادغام
البزي وابن فليح وقنبل بالجزم للجزاء عن هبيرة واذن بن وباسمه غما ابو عمرو وعلي وحمزة وفي رواية خلاد وابن سعدان وابي عمر وشام اني اراك
اني اخاف بفتح الياء فيهما ابو جعفر نافع وابن كثير وابو عمرو وترك الفتحان بالاماله نضر اتوقوف وابن السبيل التعلق وفي الشرط محذوف يدل
عليه ما قبلها تقديره واعلموا واعتقدوا واحدا لاقسام اذا كنتم الجماع فقد بزسفل منكم ملاقي الميعاده لعطف لكن مفعولا لا التعلق اللام من حق عن
بينة ما عليهم لا التعلق اذ قليلا ط منكم ط الصدور مفعولا ط الامور تفلحون للابهام والعطف واصبروا الصابرين بحذف ذكر عن سبيل الله ط محيطا جا
لكم ط اخاف الله ط العقاب ديارهم ط حكيم التفسير لما امر سبحانه بالقتال في قوله وقاتلوهم والمقاتلة مظنة حصول الغنيمة اعاد حكم الغنيمة بيانا
اوتة واشفى فقال واعلموا انما غنمتم الذي فهم به من اموال الكفرة فما وقوله من شيء بيان ما اي من كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط و
الخياط وقوله فان لله بالفتح مبتدا لحذوف الخبر وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر قال في الكشاف والمشهور اكد واثبت للايجاب كما قيل
فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كان ذلك ثابت واجب حق لازم كما
اقوله لا يجابه من النصر على واحد عن الكلبي ان الاية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر وبشهر وثلثة ايام لله
للنصف من شوال على غزوة بني سليم من الحجة واعلم ان الاية تقتضي اخذ الخمس من الغنائم واختلفوا في كيفية قسمة ذلك الخمس على اقوال اشهرها
ان ذلك الخمس يخمس حتى يكون مجموع الغنيمة مقسوما بخمسة وعشرين قسما عشرون للغانمين بالانفاق لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد
واما الخمسة الباقية فواحد منها وكان لرسول الله يصرف اليه من مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر
والمساجد وارزاق القضاة والائمة الاهم فالاهم واحد لذوي القربى يعني اقارب رسول الله من اولاد هاشم والمطلب ابني عبد مناف
دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف ايضا لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني
نوفل انهما قالا لرسول الله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم
ودعتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين
اصابعه ويتوخى في هذا السهم غنيهم وفقيرهم الا ان الذكر مثل حظ الانثيين وثلثة اخماس الخمس لليتامى والمساكين وابن السبيل
هذا عند الامامية وابي حنيفة والشافعي الا ان ابا حنيفة قال ان سهم رسول الله ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطى
لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء فيعلم من هذا مذهب الامامية من معنى قوله سبحانه فان لله خمسه وللرسول فان لرسول الله خمسه كقوله والله
ورسوله احق ان يرضوه وعن ابي العالية ايجاب سهم الله وانه يقسم الخمس على ستة اسهم الذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل
ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روي انه كان يأخذ الخمس فيصرف بيده فيأخذ منه قبضة فيجعلها
للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وهم
اليتامى والمساكين وابن السبيل وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر منع اباهاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى
فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى هو ولا يتيم موسر من الصدقة شيئا وروي
عن زيد بن علي انه قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للفقراء لما روي عن علي انه قيل له ان الله
تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله انه لولي الامر من بعده وعند مالك ابن الامر في ذلك
مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين الاصناف الخمسة عند الشافعي وان راى اعطى بعضهم دون بعض وان راى غيرهم اولاهم
فذلك فعلم هذا يكون معنى قوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به الى الله لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة
تفضيلا لها على غيرها كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وحاصل الاية ان كنتم امنتم بالله وبما انزل على عبدنا فاعلموا
علما يتضمن العمل والطاعة ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم وانفعوا بالاخماس الاربعة ويوم الفرقان يوم بدر لانه فرق فيه بين اهل الحق واهل الباطل والجمعان فريقاهما والذي نزل علينا يوم بدر من الايات والملائكة والنصر والتاييد والله على كل
شيء قدير فبذلك فضل القليل على الكثير اذا تم بدل من يوم الفرقان والعدوة بالكسر والضم شط الوادي اي جانبه وحافته وقال ابو
عمرو هي المكان المرتفع والدنيا تانيث الادنى يعني الجانب الذي يلي المدينة وقلب لواوياء فيه على القياس لان فعلى من بنات الواو
يقلب ياء كالعليا واما القصوى تانيث الاقصى فانه كالتعدي في مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا ايضا قليلا والعدوة القصوى ما يلي مكة والركب
يعني الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل وهو نصب على الظرف ورفع المحل خبر المبتدا اي مكانا اسفل من مكانكم
والفائدة في ذكر مراكز الفرق الثلث ضعف العدو وقلة بدد وعاد بر الله سبحانه فيها من عجيب صنعه وكمال قدرته ونصر من شاء كيف شاء وذلك ان
العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان بها الماء وكانت ارضا لا باس بها واما العدوة الدنيا التي كنتم بها فكانت خوارة تسوخ فيها الاقدام

ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عدوهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم ومجدتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحروب
بعيالهم واثقالهم ليبعثهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه ولو تواعدتم انتم واهل
مكة على موضع تتلاقون فيه لاختلفتم في الميعاد فثبطكم قلتكم وكثرتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من هيبة الرسول والمسلمين
فلم يتفق لكم من التلاقي ما تيسر بتوفيق الله وتسبيبه ولكن ليقضي الله اي ليظهر امرا كان مفعولا مقدرا وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
دبر ذلك وقوله ليهلك بدل ليقضي بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام وذلك ان وقعة بدر كان فيها من
الايات والمعجزات ما الكافر بعدها كالمكابر لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة اي لا شك في كفره وعناده كما لم يبق شك للمسلمين في
حقية دين الاسلام وفي قوله ليقضي ليهلك دلالة على ان افعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه ظاهر مذهب
الاشاعرة وان الله لسميع الدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم منصوب باذكر او بدل اخر من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم تدابيركم في منامك
اي في رؤياك قليلا اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه وكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وقيل في منامك اي في عينك في اليقظة
لان العين موضع النوم وفيه تكلف ولو اراكهم كثيرا على ما هم عليه لفشلتم والفشل الجبن والخور ولتنازعتم في الامر امر الحرب والاقدام ولكن الله
سلم عصم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيحدث فيها من مواجب الاقدام والاحجام واذ يريكموهم يبصركم اياهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا نصب على الحال لان الرؤية رؤية العين لا القلب وقد استوفت الاراءة مفعوليه فلن يتعدى الى ثالث ويقللكم في اعينهم الحكمة
في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهرة مع ان في ذلك تصديقا لرؤيا النبي واما في تقليل المؤمنين في اعينهم فالحكمة في ذلك ان
يجترئ الكفار عليهم قلة مبالاة بهم وان لا يستعدوا لهم كما ينبغي ليقضي الله امرا كان مفعولا فعل ما فعل من التقليل والى الله ترجع الامور فيه
ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منه ما يصلح ان يكون زادا للمعاد ثم علم المؤمنين اداب اللقاء في الحروب فقال اذا لقيتم
فئة فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واللقاء اسم قد غلب في القتال فلهذا ترك وصف الفئة بالمحاربين ونحو ذلك والامر بالثبات في القتال لا ينافي
الرخصة في التحرف والتحيز فلعل الثبات في الحرب لا يحصل الا بهما واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من
النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يجوز له ان يفتر عن ذكر ربه في اي شغل وعمل كان ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق
منفقا امواله لله والاخر من المشرق الى المغرب ضاربا بسيفه في سبيل الله كان الذاكر لله اعظم اجرا وقيل المراد من هذا الذاكر ان يدعو على
العدو اللهم اخذ لهم اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك والاولى حمله على العموم واطيعوا الله ورسوله في سائر ما يامر به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك
بسائر الطاعات ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويظهر التقدير ان في قوله وتذهب ريحكم على
قراءتين والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيته على وفق المشية بالريح وهبوبها هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة
ونفذ امره وقيل الريح حقيقة ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفيه الحديث نصرت بالصبا حذرهم التنازع واختلاف الراي نحو ما
وقع لهم باحد بمخالفتهم رسول الله احتج نفاة القياس بالاية لان القول به يفضي غالبا الى النزاع المنهي عنه وكذا القائلون بان النص لا
يجوز تخصيصه بالقياس قال اهل السير ان اهل مكة حين نفروا لحماية العير اتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت
عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها فسقوا كؤوس
المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القتال فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم كاطعام الطعام ونحوه
فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الاية وصفهم باوصاف ثلثة اولها البطر وهو الطغيان في نعمه ويقال ايضا شدة المرح و
التحقيق ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فان صرفها الى مرضاته وعرف حق الله فيها فذاك هو الشكر وان توسل بها الى المفاخرة على
الاقران والمكاثرة على ابناء الزمان فذاك هو البطر وثانيها رئاء الناس وهو القصد الى اظهار الجميل مع قبح النية فساد الطوية او هو اظهار
الجميل مع قبح النية وفساد الطوية او هو اظهار الطاعة مع ابطان المعصية كما ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر وثالثها قوله ويصدون
عن سبيل الله اي يمنعون عن قبول دين محمد ص قال الواحدي معناه وصدا عن سبيل الله ليكون عطفا للاسم على الاسم او يكون الكل احوالا
على تاويل مرائين صادين او يبطرون ويراؤن ويصدون واعترض عليه في التفسير الكبير بانه تارة يقيم الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس
ليصح كون الكلمة معطوفا على جنسها وكان من الواجب عليه ان يذكر السبب الذي لاجله عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث بالفعل ثم
ذكر السبب فقال ان ابا جهل ورهطه كانوا مجبولين على البطر والرئاء فذكرا بلفظ الاسم تنبيها على اصالتهم فيها واما الصد فانما حصل في
زمان ادعاء محمد النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد قلت لو جعلنا قوله ويصدون عطفا على صلة الذين لم يحتج الى هذه التكلفات
التي اخترعها الامامان والله بما تعملون محيط فيه زجر عن التصنع والافتخار ويعلم منه ان المعصية مع الانكسار اقرب الى الخلاص من الطاعة
مع الاستكبار واذ زين او هو معطوف على ما قبله من النعم واقربها قوله واذ يريكموهم وفي هذا التزيين وجهان احدهما ان الشيطان زين
بوسوسته من غير ان يتمثل بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفي الكشاف زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول

اذ يريكم

بطرين

معناه واذكر اذ زين

الله ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون وادهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجزم فلما تراءت الفريقان نكص الشيطان
وتبرأ منهم اى بطل كيده حين نزلت جنود الله وثبتهما انه ظهر في صورة انسان وذلك ان المشركين حين اراد والمسير الى بدر ذكروا الذي بينهم
وبين بني كنانة من الحرب فلما جاءهم من ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من اشرافهم
في جند من الشيطان معه رايته وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اى لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مغلوبا بمعنى لا غالب لا ايا كم لاشتبه
كلمتا الاضراب بذلك واني جار لكم اى مجيركم من بني كنانة ومن كل عدو ويفرض من البشر ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما
يدفع الجار عن الجار فلما تراءت الفئتان اى التقتا الجمعان بحيث راى كل واحدة الاخرى نكص على عقبيه راجع والنكوص الاحجام عن الشيء اى
رجع وقال اني بريء منكم قيل كان شيطانا في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين تخذلنا في هذه الحالة فقال اني اري ما لا
ترون الملائكة ورفع في صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا ان الشيطان ونحن الحديث ما راى ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رايم يوم بدر واما قوله اني اخاف الله فقد قيل لما راى جبريل خافه وقيل لما راى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن ان او التي نظر اليه قد حضر قال قتادة صدق في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله وقوله والله شديد العقاب
يجوز ان يكون من بقية حكاية كلام ابليس ويجوز ان يكون اعتراضا وظرفا اذ يقول او لاذ يقول بمضمر مذكور على انه كلام مبتدا
منقطع عما قبله وهذا افقد الغاطف والمنافقون قوم من الاوس والخزرج بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين
وان يراد قوم من قريش اسلموا وما قوى الاسلام في قلوبهم ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله ص قال اولئك يخرج معكم قوما فاما
كان محمد في كثرة خرجنا اليه وان كان في قلة اقمنا في قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا مع المشركين ببدر يوم عرسوا بدينهم قال ابن
عباس معناه انه خرج ثلثمائة وثلثة عشر الى انهما اعتمدا على دينهم وقيل المراد ان هؤلاء يقتلون في قتل انفسهم وجاز
ان يجعلوا احياء بعد الموت ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله بكل امر اليه ويثق بفضله فان الله عزيز غالب يسلط الضعيف على القوي
الكثير حكيم يوصل العذاب الى اعدائه والرحمة الى اوليائه ثم قال تاويل واعلموا يا اهل الجهل الاكبر انا غنمتم عند رفع الحجب من انوار الشاهد
واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تبعثون بها مع الله وتكنونها عن الاغيار وتتفقونها خمسا في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي
القربى يعني الاخوان في الله مواصلا ولليتامى يعني اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين الذين
تمسكوا بايدي الارادة بان يال ارشاد كوابن السبيل يعني الصادر والوارد من الصدق والارادة مراعيا جانب كل طائفة على حسب صدقهم
وارادتهم واستعدادهم ان كنتم وصلتم في متابعة الرسول الى الايمان بالله عيانا وبما انزلنا على عبدنا في سفر فاوحى الى عبدنا ما اوحى
يوم الفرقان الذي فيه الرحمن علم القرآن يوم التقى الجمعان جامع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق الربانية فصار لمحمد مع الله خلق لا
يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير فيقدر على ان يوصلكم في متابعة رسوله الى هذا المقام وهو الفناء عن الوجود
والبقاء بالمعبود اذ انتم ايها الصادقون في الطلب بالعدوة الدنيا اى الدانية منا وهم بالعدوة القصوى اى الارواح باقصى عالم الملكوت بارزة
والركب اسفل منكم يعني الهياكل والقوالب في اسفل سافلين الطبيعة ولو تواعدتم ايها الارواح والنفوس والاجساد لاختلفتم في الميعاد
لما بينكم من التباين والتضاد ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضي امرا كان مفعولا وهو اتصال كل شخص لذرية استعدادها
فيهلك من هلك عن بينة عن حجة ثابتة عليه ويحيى من حي عن بينة له فالاشقياء يبقون في بحر الطبيعة وما ادراك الطبيعة وما استعدادها
فاروا حهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعي الى ربك وانفسهم مع الملئكة المقربين كما قال فادخلي في عبادي
وادخلهم في جنات النعيم كما قال وادخلي جنتي وان الله لسميع لمن دعاه للوصول والوصال بالعدوة القصوى الاصالية بين يستحق الاذلال
او يتاهل الاجلال اذ يريكهم في منامك قليلا مع كثرتهم الصورة يدل على قلتهم في المعنى لفشلتم على عادة الطبع الانساني ولكن الله
سلم عن الخوف البشري ويقللكم في اعينهم لانهم نظروا اليكم بالابصار الظاهرة فلم يدركوا كثرة معناكم ومددكم بالملئكة اذ التقيتم فئة
في النفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا ودنيها فاثبتوا على ما انتم عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم وتركوا الدنيا وداروا المال وذاروا العيال ليتباهوا بذلك على الاخوان والاقران واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم فظنوا انهم بلغوا مبلغ الرجال وانه لا يضرهم التعرف في الدنيا وادناء كتاب بعض المنهيات بل ينفعهم في نفي الرياء والعجب اذ هو
طريق اهل اللامة فلما تراءت الفئتان فئة الارواح والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية حتى نفاذت النفوس لما انكص على
عقبيه هو طاعة وصار مخالفا للنفس كما قال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون لانه يرى بنظر الروح خانية تجلي الانوار الربانية من
القلوب لوقوع على الشيطان من ذلك تلا لولا ان قلبه اني اخاف الله وفيه اشارة الى انه غير منقطع الرجاء من رحمة الله انه ارحم الراحمين
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك

وعلى النفوس وصفاتها والله اعلم

الجزء العاشر

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَ
بآنچیزیست که پیش فرستاد دستهاشان و آنکه خدا ستم کننده نیست مر بندگان را چون طریقه آل فرعون و آنهائی که از پیش ایشان بودند کافر شدند بآیات پس گرفت
هُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
آنها را خدا بگناهان ایشان بدرستی که خدا توانای سخت عقوبت است این بآنجهت است که خدا نمیباشد تغییر دهنده نعمتی را که عطا کرد بر گروهی تا که تغییر دهند
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بخودی خود و آنکه خدا شنونده داناست چون خوی آل فرعون و آنان که پیش از ایشان بودند که تکذیب کردند آیات پروردگارشان را پس هلاک کردیم آنها را
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
بگناهشان و غرق کردیم آل فرعون را و هر یک بودند ستمکاران بدرستی که بدترین جنبندگان در نزد خدا آنانند که کافر شدند پس ایشان نگروند
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ
آنان که پیمان گرفتید از ایشان پس میشکنند پیمان خود را در هر مرتبه و ایشان پرهیز نکنند پس اگر یافتی ایشان را در کارزار پس برسان ایشان را آنکه در عقب آنها
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ع ٤
شاید که پند گیرند و اگر بترسی از گروهی خیانت را پس بینداز بسوی ایشان بر یکسانی بدرستی که خدا دوست ندارد خیانتکاران را و نپندارند آنها که
كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
کافر شدند که پیشی گرفتند بدرستی که ایشان خسته نکنند و مهیا شوید مر آنها را هر قدر که توانید از توانائی و از بستهای اسبان تا بترسانید بآن دشمن خدا را و دشمن خود را
وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ جَنَحُوا
و دیگران از جز ایشان ندانید شما ایشان را خدا میداند ایشان را و هر چه خرج کنید از چیزی در راه خدا تمام باز آید بسوی شما و شما ستم کرده نشوید و اگر میل کنند
لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي
صلح را پس میل کن بآن و توکل کن بر خدا که اوست شنونده دانا و اگر بخواهند که فریب دهند تو را پس بدرستی که کفایت تو بخدا است اوست آنکه
أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
قوت داد شما را بیاریش و بمؤمنان و دوستی انداخت در دلهای ایشان که اگر خرج میکردی آنچه را که در زمین است همه را دوستی نمیکنیدی در دلهای ایشان و لیکن خدا
أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ع ٥
دوستی انداخت در میان ایشان بدرستی که اوست غالب ای زمره پیغمبر بس است تو را خدا و هر که پیروی کرد تو را از مؤمنان ای پیغمبر راغب گردان مؤمنان را
عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ
بر کارزار اگر بوده باشد از شما بیست نفر صبر کنندگان غالب آیند بر دویست نفر و اگر بوده باشند از شما صد نفر غالب آیند هزار نفر از آنها که
كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ
کافر شدند بآنکه ایشان گروهی اند بی فهم در این وقت سبک کرد خدا از شما و دانست که در شما ناتوانانند پس اگر بوده باشد از شما صد نفر صبر کننده
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ القراءة تتوفى
غالب آیند بر دویست نفر و اگر باشد از شما هزار نفر غالب آیند بر دو هزار بفرمان خدا و خدا با صبر کنندگان بتاء التأنيث
شامی الباقون بالتذكير ولا يحسبن بيا الغيبة ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل الآخرون بتا الخطاب انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر
السين ابو بكر وحماد ترهبون بالتشديد رويس الباقون بالتخفيف من الارهاب وان يكن منكم بالياء التحتانية ابو عمرو وسهل ويعقوب
وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتاء الفوقانية وعلم مبنيا للمفعول حيلة ضعفا بالمد جمعا يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل
وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الآخرون بالضم فان يكن منكم مائة بالتحتانية عاصم وحمزة وعلي وخلف الوقوف كفروا لا لان فاعل يتوفى
الملائكة وما قيل ان المتوفى هنا الله غير صحيح لاختلال النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون ان يتوفيهم الله بلا واسطة وادبارهم
لحق الاضمار اي يقولون ذوقوا الحريق للعبيد لا لتعلق الكاف فرعون لا للعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب بانفسهم لا لعطف ان على
ان عليم للكاف من قبلهم ط بآيات ربهم لاختلاف الجملتين من الفاء آل فرعون لان الواو يصلح للاستيناف والحال ظالمين لا يؤمنون لاحتمال
لاحتمال الوصف واحتمال النصب والرفع على الضم لا يتقون تذكرون على سواء ط الخائنين لا سبقوا ط لمن قرأ انهم بالكسر لا يعجزون من دونهم
لاحتمال الجملة بعده الوصف والاستيناف لا تعلمونهم لذلك يعلمهم ط لا تظلمون على الله ط العليم حسبك الله بين قلوبهم الاول ط بينهم
حكيم من المؤمنين على القتال ط مائتين لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ضعفا مائتين باذن الله ط الصابرين التفسير لما شرح
احوال هؤلاء الكفار في حيوتهم شرح احوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى في معنى الماضي لخاصية لو وكذا يتوفى لخاصية اذ

الانفال

واذ نصب على الظرف قاله في الكشاف ويمكن ان يكون مفعولا به والمعنى لو رايت او عاينت او شاهدت وقت قبض الملائكة ارواح الكفار
لرايت امرا فظيعا يضربون وجوههم وادبارهم قال مجاهد يريد بالادبار الاستاه ولكن الله كريم يكني وفي تخصيص العضوين بالضرب نوع
من الخزي والنكال وعن ابن عباس المراد ما اقبل منهم وما ادبر وذلك ان المشركين كانوا اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم
بالسيف واذا ولوا ضربوا ادبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله في وقت خروج ومعنى عذاب الحريق مقدمة عذاب النار نفسها في الاخرة
تبشر الهم بذلك عن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار قوله ذلك بما قدمت ايديكم الاية قد مر تفسيرها
في اخر ال عمران ويحتمل ان يكون هذا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما انزله باهل بدر من الكفار عاجلا واجلا ذكر ان هذه سنة
في فرق الكفرة كلهم فقال كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ يريد ان عادتهم وعملهم الذي داوموا عليه كعادة ال فرعون فجوزي هؤلاء بالقتل و
السبي كما جوزي اولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العقاب الذي انزله بهم فقال ذلك بان الله لم يك حذف النون
لكثرة الاستعمال ومعنى الاية ان ذلك العذاب والانتقام بسبب ان الله لم يستقم في حكمته وتدبيره ان يغير نعمته على قوم حتى يغيروا ما بهم
من الاحوال والاخلاق والغرض ان ال فرعون ومشركي مكة قد فتح عليهم ابواب الخيرات وازال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بانزال
الكتب وارسال الرسل ثم انهم قابلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
للاقوال عَلِيمٌ بالاحوال فيجزي كل فريق بما يستاهله ثم ذكر مرة اخرى قوله كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وفي التكرير بعد التاكيد فوائد استنبطها
العلماء منها ان الثاني كالتفصيل للاول لان الاغراق كالبيان للاخذ بالذنوب ومنها ان الاول لعله في حال الموت والثاني لما بعد الموت
قلت ويشبه ان يكون بالعكس لان الاهلاك والاغراق بحال الموت انسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق ومنها ان المراد في
الاول كداب ال فرعون فيما فعلوا وفي الثاني كداب ال فرعون فيما فعل بهم فهم فاعلون في الاول ومفعولون في الثاني ومنها ان المراد بالاول
كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا الرسل بروايات ربهم ومنها ان يجعل الضمير في كفروا وكذبوا لكفار قريش اي
كفروا بايات الله كداب ال فرعون وكذبوا بايات ربهم كداب ال فرعون ومنها ان الاول اشارة الى انهم انكروا دلائل الالهية فكان لازمه
الاخذ والثاني اشارة الى انهم انكروا دلائل التربية والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الاية بقوله وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ اي وكل واحد
من غرقى القبط وقتلى قريش وممن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمي انفسهم بالكفر والمعاصي وظالمي غيرهم بالايذاء والايحاش فلا جرم دمرهم الله بسبب ظلمهم
ثم خص من الظلمة شرهم فقال إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ الاية جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم واشار الى هذا
بقوله فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وشر المصرين الناكثون المعهود واشار اليهم بقوله الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ومن للتبعيض ومفعول عاهدت محذوف
اي الذين عاهدتهم وهم بعض اولئك الكفرة يعني الاشراف الذين معهم يليق المعاهدة ثُمَّ يَنْقُضُونَ عطف المستقبل على الماضي لفائدة الاستمرار
وان من شانهم نقض العهد في كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبعيد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول
الله ص واعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا واخطئنا ثم عاهدهم فنكثوا واعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة
الغدر وما فيه من العار والنار ثم امر رسوله بالمخاشنة معهم والغلظة عليهم جزاء على قبح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال وَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تصادفنهم
وتظفرن بهم في الحرب فَشَرِّدْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ والتشريد التفريق مع الاضطراب اي ففرق عن محاربتك من ورائهم وقال
عطاء معناه اكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم والضمير في لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناكثين وقتلهم شر قتلة لن يجسر عليه احد
بعدهم اتعاظا بحالهم وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح اليهم العهد عَلَى سَوَاءٍ على طريق
مستو قصد اي اخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك
وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة قال في الكشاف الجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على
طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم والعداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا قلت ويحتمل ان يكون حالا من
المنبوذ اي حال كون المنبوذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقير شان العهد اذ ذاك او عن انكشاف حاله في النبذ
قال اهل العلم ان اثار نقض العهد اذا ظهرت فاما ان يظهر ظهورا محتملا او ظهورا مقطوعا به وعلى الاول وجب الاعلام به كما هو مذكور في
الاية وذلك ان قريظة عاهدوا النبي ص ثم اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى تظاهرهم على رسول الله فحصل لرسول الله صلى
الله عليه واله خوف الغدر منهم به وباصحابه فههنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذيهم بالحرب اما اذا ظهر نقض العهد ظهورا
قطعيا فلا حاجة الى نبذ العهد اليهم كما فعل رسول الله ص باهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر ولم يتمكن من
التشفي والانتقام كيلا يبقى حسرة فقد كان فيهم من بلغ في اذيته مبلغا عظيما فقال لَا تَحْسَبَنَّ من قرا بتاء الخطاب فمفعوله الاول الَّذِينَ
كَفَرُوا وثانيه سَبَقُوا اي فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ كل من المكسورة والمفتوحة تعليل له لان المكسورة على طريقة الاستيناف

او عذاب النار

كان سائلا سئل ما لهم لا يحسبون سابقين فاجيب بما اجيب والمفتوحة تعليل صريح والجار محذوف اى لانهم لا يعجزون الله من الانتقام
منهم ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم اعجزت فلانا وعجزته جعلته او وجدته عاجزا والمراد لا يحسبنهم انهم لما تخلصوا من الاسر والقتل
يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا واجلا ومن قرأ بالياء التحتانية فذكر فيه وجوها منها ان فاعله الذين كفروا ومفعولاه سبقوا على
ان الاصل ان سبقوا فحذفت ان كقوله ومن آياته يريكم البرق ويؤيده قراءة ابن مسعود انهم سبقوا ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يعجزون
على ان لا صلة وسبقوا فى موضع الحال ومنها ان المفعول الاول محذوف للعلم به والتقدير ولا تحسبنهم او لا تحسبن انفسهم الذين كفروا
سبقوا ومنها ان فاعله محذوف اى ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم انه لما اتفق لاصحاب النبى ص فى قصة بدر ان قصدوا
الكفار بلا آلة وعدة امرهم الله ان لا يعودوا لمثله ويتأهبوا لقتال الاعداء فقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة عن عكرمة هى الحصون
وعن عقبة بن عامر ان رسول الله ص قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال الا ان القوة الرمى قالها ثلث وامات عقبة عن سبعين قوسا فى سبيل الله
والاصح انها عامة فى كل ما يتقوى به فى الحرب من آلة وعدة وقوله ص القوة الرمى كقوله الحج عرفة وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة
المقصود ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله الخمس فما فوقها ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال وفصيل والظاهر انه بمعنى المرابط
ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبرئيل وميكائيل فلا ريب ان ربط الخيل من اقوى آلات
الجهاد روى عن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله فى الحصون فقال يشترى به الخيل فتربط فى سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى فى
الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ولقد علمت على تونى الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث
لانها اولى بالربط لتفيد النسل وقيل هى الفحول لانها اقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر ما لاجله امر باعداد هذه الاشياء فقال
ترهبون به اى بما استطعتم عدو الله وعدوكم لان الكفار اذا علموا تأهب المسلمين للقتال لم يجسروا عليهم وخافوهم وربما يدعوهم ذلك الى
الانقياد والطاعة وآخرين من دونهم يريد بالاولين اهل مكة وبالآخرين اليهود على قول ولكنه لا يجاوبه قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم
والمنافقين على قول واعترض عليه بانهم لا يرهبون لانخراطهم فى سلك المسلمين ظاهرا واجيب بان الخائن خائف فكلما اشتدت شوكة
المسلمين ازداد المنافقون فى انفسهم خوفا ورعبا فربما يدعوهم ذلك الى الاخلاص وعن السدى هم اهل فارس وروى ابن جريج عن سلمان
ابن موسى انهم كفرة الجن وجاء فى الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان صهيل الخيل يرهب الجن وقيل
المراد بالآخرين اعداء المرء من دينه فان المسلم قد يعاديه مسلم آخر ثم رغبهم فى الانفاق فى باب الجهاد فقال وما تنفقوا من شىء فى سبيل
الله يوف اليكم اى ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا ثم رخص فى المصالحة ان مال الاعداء اليها فقال وان جنحوا
للسلم الآية جنح له واليه جنوحا اذا مال وانما قيل فاجنح لها لان السلم يؤنث تانيث نقيضها وهى الحرب او بتأويل الخصلة او الفعلة عن
ابن عباس ومجاهد ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله او بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاولى ان يق
انها ثابتة فليس يحتم ان يق المشركون ابدا اذ يجابوا الى الهدنة ابدا وانما الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام ودونه فاذا رأى
الصلاح فى الصلح فذاك والمصلحة قد يظهر عند ضعف المسلمين اما لقلة العدد او لقلة المال وبعد العدو وقد يكون مع القوة للطمع فى
اسلامهم او قبولهم الجزية اذا خالطوا المسلمين او بان يعينوه على قتال غيرهم واما مدة المهادنة فاذا لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الامام الصلاح
فى المهادنة فقد قال الشافعى هادن اربعة اشهر فما دونها لقوله تعالى فسيحوا فى الارض اربعة اشهر وذلك كان فى اقوى ما كان رسول الله ص
منصرفه من تبوك وان كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بحسب الحاجة الى عشر سنين اقتداء برسول الله ص حين صالح اهل مكة بالحديبية
على وضع القتال عشر سنين الا انهم نقضوا العهد قبل كمال المدة وان انقضت المدة والحاجة باقية استأنف العقد ثم قال وتوكل على الله
اى فوض الامر فيما عقدته معهم الى الله ليكون عونا لك على السلامة وينصرك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن
قريظة والنضير وعن مجاهد نزلت فيهم انه هو السميع للاقوال العليم بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما امكن ثم ذكر حكما من احكام المهادنة
فقال وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك محسبك وكافيك الله والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح
لان الحكم فيه يبنى على الظاهر كما ان اصل الايمان مبنى على الظاهر ولا تنافى بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على امور خفية تدل على الغل والنفاق وذلك الخوف محمول على امارة قوية تدل على كونهم
قاصدين للشر واثارة الفتنة ثم اكد كون الله تعالى كافيا له بقوله هو الذى ايدك بنصره اى من غير واسطة اسباب معتادة وبالمؤمنين
اى بوساطة الانصار ثم بين انه كيف ايده بالمؤمنين فقال والف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب
والوقائع ما اهلك اشرافهم ودق جماجمهم فرفع الله تعالى ذلك بلطيف صنعه والاولى حمله على العموم والتأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول
الله ص من الآيات الباهرة لان العرب لما فيه من الحمية والعصبية والانطواء على الضغائن فى الامور المستحقرة لم تكد يأتلف اهواؤهم و
ينتظم شملهم ثم ائتلف قلوبهم على اتباع رسول الله حتى بذلوا دونه المهج والارواح والاموال فليس ذلك الا من مقلب القلوب والاحوال

التوني عدم الجد في العمل

الردى العقل

والتحقيق في الباب ان المحبة لا تحصل الا عند تصور حصول خير من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة امرا سريع التغير كالمال او الجاه او اللذة الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال والاضمحلال فالمعشوق يريد العاشق لماله والعاشق يحب المعشوق لاستيفاء لذة جسمانية فهما حصل مرادهما كانا متحابين ومتى لم يحصل عاد امتباغضين وان كان سبب انعقاد المودة كاملا شريفا دائما لم تتصور لها تغير وزوال ثم ان العرب كانوا قبل مقدم النبي ﷺ مقبلين على المفاخرة والتسابق في المال والجاه والتعصب للتفرق فاليوم كانوا متحابين تارة ومتباغضين اخرى فلما جاءهم النبي ﷺ ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة الابدية الروحانية توحد مطلبهم وصاروا اخوانا متراصين متحابين في الله وبالله ﴿انه عزيز حكيم﴾ اي قادر قاهر على تقليب القلوب والدواعي فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان او على حسب المصالح على اختلاف القولين في مسئلة الجبر والقدر قال القاضي لولا الطاف الله تعالى ساءة فساءة لما حصلت هذه الاحوال ونظيره ايضا علم الوالد وادبه الى ابنه لا يحصل ذلك الا بمؤونة الاب وتربيته واجتهاده عن الظاهر والا بتصريحه في ان العقايد والارادات والكراهات كلها بخلق الله تعالى وايجاده اللهم يا مصرف القلوب ومقلبها ثبت قلبي على دينك وفي لنا بعهدنا بك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء ثم انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية عند مخادعة الاعداء وعدهم النصر والكفاية على الاطلاق فقال يا ايها النبي حسبك الله ومحل من اتبعك منصوب لا نه بمنزلة زيد في قولك حسبك زيدا درهم قال الفراء وليس تكثير في كلامهم ان يقولوا حسبك واخيك بل المستعمل ان يقال حسبك واخيك باعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجرورا لقيل حسبك ومن اتبعك ومعنى الاية كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا وجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون فيكون كقوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وبؤكده ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه اسلم مع النبي ﷺ ثلثة وثلثون رجلا واربعون نسوة ثم اسلم عمر فصاروا اربعين فانزل الله تعالى الاية فتم بهم ان كفاية مشروطة بالجد والاجتهاد في الجهاد فقال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشيء وذكروا في اشتقاقه انه من الحرض وهو الاشراف على الهلاك من شدة الضنى كانه ينسب الى الهلاك لو تخلف عن المامور او كانه امر ان يبالغ فيه ونحن نحصله حتى يدنو من التالف في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم بعون الله وتاييده واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يغلب قط مائتان من الكفار وعشرون من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك ان الحال لعله يكون من فقد ان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلوب يتربصن بدليل قوله الان خفف الله عنكم والنسخ بالامر انما يتوجه منه بالخبر بدليل قوله فان الله مع الصابرين وفيه ترغيب في الثبات على الجهاد فعنى الاية فاذن ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين ثم الصبر لا يحصل الا بكونه شديد الاعضاء قويا جلدا شجاعا غير جبان ولا متحرف للقتال او متحيزا الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب للواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من وعد النصر في قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين واتما كرر التسبيه مرتين لان السابق انما كان يثبت رسول الله ﷺ كان لا ينقص عددها على العشرين وما كانت بدر على المائة فورد على وفق الواقعة واما في الكرة الثانية فانما كرر التسبيه للطباق وليكون فيه بشارة واشارة الى عدد عسكر الاسلام سيول من العشرات والمئات الى الالوف والله اعلم بمراده ثم بين السبب الغالب فقال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة لا يعرفون معادا وقد انحصرت السعادة والنهنهة عندهم في هذه الحيوة العاجلة وايضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثونه ويتوقعون منه انجازه وعده من النصر والتاييد وهو اعلى المراتب وهو ان اهل العلم والمعرفة يكون لهم في اعين الناس هيبة وحشمة ويكونون في انفسهم اقوياء اشداء لما تجلى عليهم من انوار المعرفة فالصبر يعرف ذلك اصحاب العلوم وارباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف الاول صعب المهاجرون وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن في غربة وعدونا في اهلهم وقال الانصار شغلنا بعدونا واسرنا اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ولم يثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله ﷺ بعث حمزة وثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فلقيهم بذي الجليفة من ساحل البحر فقاتالهم فنهم مجدي وبعث رسول الله ﷺ مع عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان جماعة فايد عبد الله فقال يا رسول الله ﷺ صفهم لي فقال انك اذا رايتهم ذكرت الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة وبلغني انه جمع لي فاخرج اليه واقتله فلما خرجت نحوه فلما دنوت منه وجدت القشعريرة فقال لي من الرجل قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك فجئتك حتى اكون معك فقال اجل اني لاجمع لمحمد فمشيت معه حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف واسرعت الى رسول الله ﷺ وذكرت اني قتلته فاعطاني عصا وقال امسكها فانها اية بيني وبينك يوم القيمة وقال عكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائتين حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم وبهذا قال ابن عباس ما رجل فر من ثلثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل ان الجمهور ادعوا ان قوله الان خفف الله عنكم ناسخ لحكم الامر المتقدم وانكر ذلك ابو مسلم الاصفهاني قال لان لفظ الاخبار ورد على الخبر سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم قلتم ان المتقدم لكن العشرون صابرين في مقابلة المائتين ولم لا يجوز ان يكون المراد ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بها واذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء فلم قلتم ان ذلك الحكم ثابت اليوم ولم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضي ورود التثقيل قبله

لان مثل هذا الكلام قد يقوله العرب ابتداء وما يدل على عدم النسخ تقارن الايتين والناسخ يجب ان يكون بعد المنسوخ وبمان هذا حاصل
قول ابي مسلم وهو انما يستقيم الجواب لو لم يحصل قبل الطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى اعلم ومعنى قوله وعلم ان فيكم ضعفا ظهر معلوم
فلا يبقى لطشام مجتهد في مذهبه انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قبل الضعف في البدن وقبل البصيرة والاستقامة
في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك الظاهر ان المراد الضعف الانساني المذكور في قوله وخلق الانسان ضعيفا التأويل يضربون
في وجوههم وادبارهم لان الكافر اذا هم عن الدنيا مع تعلقه بها فيحصل له الم من جهة الخلف ويقبل على الاخرة ولا نور له يبصر به ما امامه
فيحصل له تالم من قدام لان ربنا غير معبد لاحسن تقديم واستعداد اعطاهم بعضه حتى يغتروا بالكفر والتكذيب ما بانفسهم من نعم الاستعداد
الفطرة الذين عاهدت منهم يا روح الاول لان نورك وصفتك غلب على ظلمة النفس وصفاتها فشرفها بروحهم من خلفهم اي بالغ في
تبديل صفات النفس في تزكيتها بحيث يتوقر نور تبدلها في الصفات التي رأيتها فابتدا لهم على انك اظهر عداوتك معهم وجاهدهم
انهم لا يعجزون اي النفوس الكافرة تحت تصرفك فلا تقنطوا من رحمتي في اصلاح حالهم من قوة الروح وغلبات صفاتها واعداده بعداوته
الذكر وقطع التعلق ومن رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها تهيبون بالذكر والمراقبة عدو الله
وعدوكم النفس والهوى واخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لا تعلمونهم انتم عدوكم من الاخيار والاصدقاء والاقرباء الله يعلم
انهم عدو لكم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وما تنفقوا من شيء من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة
يوف اليكم فوائد من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا والف بين قلوبهم بين الروح والقلب السر وبين النفس وصفاتها لو انفقت
ما في ارض وجود ك من التسوي والجد والاجتهاد كما بين الروح النوراني والنفس الظلماني من التضاد ولكن الله الف بين الروح
وبين القلب القالب ليكون الشخص الانساني طلسما على كنز وجوده لم يكسر الطلسم للوصول الى الكنز والله اعلم ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي
ع قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم
وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين
امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على
قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن
خ فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم القراءة ان تكون

مراد اسیران: اگر بسیار کشد در زمین — یعنی امید شما خواسته و دینار — وهذا یعجبه — اغرت را وهذا غالب داورت — اگر بسود کفایی از
کوشش — هر این رسیدی شمارا در انچه فراگرفتید هذا لبذرک — پس بخورید از انچه غنیمت برید حلال و پاک و بپرهیزید خدایرا بدرستیکه خدا امرزنده مهربانست — ای پیغمبر
بگو که هر که در دستهای شما ست از اسیران اگر بداند خدا در دلهای شما خوبی بدهد شمارا خوبتر از انچه گرفته شد و بیامرزد شمارا وخدا امرزنده مهربانست
واگر بخواهند خیانت کردن تو را پس بدرستی که خیانت کردند خدا را از پیش پس دست داد شما را وخدا دانای محکم کارست بدرستیکه انان که ایمان اوردند وهجرت کردند
وکوشش کردند بمالهای خود ونفسهای خود در راه خدا وانان که جای دادند ویاری کردند انکروه بعضی ازانها دوستان بعضی اند وانان
که ایمان اوردند وهجرت نکردند نیست شمارا از ولایت ایشان از چیزی تا هجرت کنند واگر طلب یاری کنند شما را در دین پس بر شماست یاری کردن مگر
بر گروهی که در میان شما و در میان ایشان پیمانست وخدا بانچه میکنید بیناست وانان که کافر شدند بعضی ازانها دوستان بعضی اند اگر نکنید انرا یعنی
فتنه در زمین وتباهکاری بزرگ وانان که ایمان اوردند وهجرت کردند وکوشش کردند در راه خدا وانان که جای دادند
ویاری کردند انکروه ایشان مؤمنان بر سبیل حقیقت امرزش و روزی بزرگ وانان که ایمان اوردند از پس وهجرت کردند وجهاد کردند با شما پس انکروه
از شمایند وصاحبان قرابت بعضی ازانها سزاوارترند ببعضی در کتاب خدا بدرستی که خدا بهر چیزی داناست — بالتاء الفوقانية
ابو عمرو وسهل ويعقوب يزيد اسارى بن يدوالمفضل الاخرون اسرى من الاسارى بن يد وابو عمرو المفضل الباقون من الاسرى
من ولا يتهم بكسر الواو حرمة الباقون بفتحها الوقوف في الارض لتعذر الاستفهام اي ترهبون الاخرة ط حكيم عظيم واتقوا الله رحيم و
يغفر لكم ط رحيم منهم ط حكيم اولياء بعض ط حقا لهم مغفرة واولياء بعضهم ط حقا كريم منكم ط في كتاب الله ط عليم التفسير هذا احكام او
من احكام الجهاد ومعنى ما كان ما صح وما استقام والاثخان كثرة القتل واشاعة امره من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى فيه تنبيه قبل الكفر

والمعنى

واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل في الكفار وروي ان رسول الله ﷺ اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك فاستبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء فمكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني فلانا من نسيب فلنضرب اعناقهم فقال النبي ﷺ ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشد دقلوب رجال حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهد واياحد وكان فداء الاربعة عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله ﷺ فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد ... بكائك تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذ الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي واعلم ان الطاعنين في عصمة الانبياء تمسكوا في هذا المقام بوجوه الاول ما كان لنبي تصبح في النهي وقد حصل الاسر بدليل قل لمن في ايديكم من الاسرى الثاني انهم اسروا بالقتل يوم بدر بدليل قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية واجيب بان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان ولا شك ان الصحابة قالوا يوم بدر خلفا عظيما فلعل العتاب انما توجه لكون الاثخان امرا غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثخان فاخطأوا في الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهزام الكفار الثالث قالوا الحكم باخذ الفداء معصية والا لما توجه العتاب في قوله تريدون عرض الدنيا اي حطامها سمي بذلك لانه سريع الزوال كالعرض قيم الجوهر والله يريد الاخرة اي ثوابها او ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل واعدامهم وقرئ بجر الاخرة على التقابل والله عزيز يغلب اولياؤه على اعدائه ويقهرونهم ويلجئونهم الى القتل او الفداء بعد الاسر لكنه حكيم لا يرخص في اخذ الفداء الا بعد اشاعة القتل في الاعداء والجواب ان ذلك محمول على الاولى وكذا الكلام في قوله لولا كتاب من الله سبق اي لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا يخطأ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم انما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وحصول اولادهم مسلمين وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان تمام اعزاز الاسلام واهبابهم لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان يوم بدر وكان المسلمون كانوا قليلين فلما كثروا وقوي اسلامهم انزل الله بعد ذلك في الاسارى حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان مقتضى الايتين مختلف ولهو كذلك فان كلتيهما تدل على انه لا بد من تقديم الاثخان على الفداء وعن سعيد جبير لولا كتاب من الله سبق بانه سيحل لكم الفداء وكان درب لوقت من الخليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي وحاصل هذا القول يرجع الى ترك الاولى وذلك انا الاولى وغير الاولى يشتركان في كونهما مباحين انما يعاتب على ترك الاولى وغير الاولى يشتركان في كونهما مباحين وانما يعاتب على ترك الاولى على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الاولى وقد يعاتب المرء بعضهم بعضا ويحكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعترض بانه يلزم ان يكونوا مكلفين والجواب ان عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فلعل التكليف لاجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب سبق بالعفو عن هذه الواقعة لكان استحقاق من تعاطى ما صدر عنهم عظيما وروي انهم امسكوا عن الغنائم وعن اخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فنزلت كلوا بالفاء للتسبب ومعنى الاباحة لكم الغنائم فكلوا وحلالا انتصب على الحال من المفعول او صفة للمصدر اي اكلا حلالا واتقوا الله فيما استقبل فلا تقدموا على شيء لم تؤمروا به ان الله غفور لما فرط منكم من ترك الاولى رحيم حيث لم يعذبكم فيما رخص لكم اخذ الفداء ثم قال لاسارى قلوب الاسارى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله ان يظهر صلاحا في قلوبكم خيرا وهو الايمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله في جميع التكاليف التوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي ويدخل فيه العزم على نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يؤتكم في الدنيا خيرا مما اخذ منكم من المنافع العاجلة ويغفر لكم في الاخرة والمراد بالخير ايجابا الثواب والمغفرة ازالة العقاب ثم انه قد علم ان كل من خلص من الاسر اما من فداء او ان يسلم فانه لا شك في الدنيا لدلالة الآية على ذلك اجمالا وذلك الخير ان كان دنيويا فلا شك ان كلام قد وجد وذلك لان قليل الدنيا مع الايمان اعظم من كثير الدنيا مع الكفر وان كان دنيويا فتفصيل ذلك غير معلوم الا ما روي عن بعضهم كالعباس روي ان رسول الله ﷺ قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ للصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني واناله ارجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الآية في العباس وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس اسر يوم بدر وهو معسر فقال يا رسول الله ﷺ اني كنت مسلما من قبل ذهبا اخرجا ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم يبلغ التوبة حتى اسر فقال العباس كنت مسلما

اي عرض الاخرة ٣

الا انهم استكرهوني فقال ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك ذلك الذهب علي فقال اما شيء خرج به منا علينا فلا قال وكان قد اخذ الرسول منه فداء ابن اخي عقيل بن ابي طالب عشرين اوقية وفداء نوفل بن الحرث فقال العباس تركتني يا محمد اتكفف قريشا فقال رسول الله فاين الذهب الذي دفنته الى ام الفضل وقلت خرجت من مكة وقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي فان حدث في حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرتني بذلك ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فالرأي قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك قال بلى الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي ثم قال وان يريدوا خيانتك اي نكثا بما يعوك عليه فقد خانوا الله من قبل بكفرهم به وبغضهم ما احمد على كل حال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر واسر قتلا واسر قوا وبال امرهم فيمكن الموصوفين منهم مرة اخرى ان اعادوا الخيانة والله عليم بأحوالهم حكيم فيجازيهم على حسب اعمالهم واعلم ان رسول الله انما ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك الى الدين ثم انتقل منها الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه في الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من لم يوافقه في ذلك ومنهم من هاجر بعد هجرته فذكر في هذه السورة احكام هذه الاصناف واحوالهم مع ذكر انصاره بالمدينة ومع ذكر الكفار ايضا فقال ان الذين آمنوا ويدخل فيه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكاليف وهاجروا فارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران في طلب مرضاة الله وجاهدوا باموالهم واموالهم وانفسهم في سبيل الله اما المجاهدة بالاموال فلانهم اذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضياعهم وبقيت في ايدي الاعداء واحتاجوا الى الانفاق في تلك العزيمة والسفر وفي الغزوات والحاربات واما المجاهدة بالانفس فكيف في وصف ذلك انهم اقدموا على قتال اهل بدر من غير المرة ولا عدة والاعداء في غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على انهم اذا لوا الطماعهم عن الهجوة وبذلوا ارواحهم في سبيل الله وكانوا اول اقدم ما عاهدوه الاقبال والتزام ما لحقه المشاق وعظم المسابقة اثر عظيم في تقوية الدين لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدي بهم ويقوي قلوبهم بما يرون منهم والحق يحتف على القلوب بالمشاكلة ولان المهاجرين لهم سابقة قدم في الاسلام ذكر الله تعالى الانصار بعدهم فقال والذين آووا ونصروا اي الذين انزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض الحق جم غفير من المفسرين كابن عباس وغيره على ان المراد بهذه الولاية الارث كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واستبعد الامام فخر الدين الرازي ذكر هذا التغيير لانه يستلزم النسخ واستلزام النسخ محذور ومنعه امكن ولان لفظ الولاية اشعر بالقرب حيث دون بطائق الارث كقولهم السلطان ولي من لا ولي له وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم فان المراد ان المهاجرين والانصار بعظم بعضهم بعضا وبينهم معاونة ونصرة وتناصروا بهم يد واحدة على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى حبه لنفسه اما قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فوجب قراءة حمزة بان تولي بعضهم بعضا شبيه بالعمل والصناعة كالتجارة والقصارة كانه يتولاهم صاحبه من اجل امر وتباشر عمل قال المفسرون لا يجوز ان يكون المراد بهذه الولاية النصرة والصونة والا لم يصح عطف قوله وان استنصروكم عليه لان الشيء لا يعطف على نفسه فالمراد بها الارث كما مر واجيب بان لو حملناها على التعظيم زال الاشكال وحصل التغاير لان اهل الايمان قد ينصر بعض الكفرة في بعض الاحوال مع انهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبده ولا تعظيم جعل الله تعالى حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفى عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصرة عند الاستنصار الا على الكفار المعاهدين لانهم لا يبدؤن بالقتال ثم قال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم والغرض نهي المسلمين عن موالاتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارث بعضهم بعضا وفيه اشكال لان الكفار كما اشتركوا في عداوة محمد صار بعضهم موجبا لاحتمال بعضهم الى بعض وتقرب بعضهم من بعض وان كان واحد منهم في نهاية الانكار لصاحبه وذلك من اقل الدلائل ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها محض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآيات بمعنى الارث استدل بذلك على ان الكفار يتوارث على اختلاف ملليهم كاهل ملة واحدة فالمجوسي يرث الوثني والنصراني يرث المجوسي واليهودي يرث النصراني وبالعكس ثم قال الا تفعلوه اي ما امركم به من موالاة المسلمين المهاجرين ومن عدم موالاة غير المهاجرين الا في حاله الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة اصلا تكن فتنة اي تحصل مفاسد عظيمة في الارض من تفرق الكلمة واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيم الشان المؤمنين واثنى عليهم فقوله والذين آمنوا وهاجروا الآية فوصفهم بانهم هم المؤمنون حقا ولهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسير مثله في اول السورة والحاصل ان هذه السعادات العالية انما حصلت لهم لانهم اعرضوا عن الدنيا واحبوا

الإيضاح

السابقين هم

فتركوا الاهل والوطن وبذلوا النفس والمال وفيه تنبيه على انه لا طريق الى تحصيل السعادات الا بالاعراض عن هذه الجسمانيات ثم وصف الاحقين بالهجرة بعد السابقين اليها فقال والذين آمنوا من بعد نقل الواحدي عن ابن عباس ان المراد بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد نزول الآية وقيل بعد يوم بدر والاصح ان المراد الذين هاجروا بعد الهجرة الاولى فاولئك منكم الحقهم بالاولين تشريفا للاخرين وتعظيما لشانهم ولولا كون القسم الاول اشرف لما ختم الكلام بقوله واولوا الارحام اى ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض اى احق بهم واجدر به في كتاب الله اى في حكمه وقسمته او في اللوح او في القرآن وهو اية المواريث وهذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة اما الذين قرأوا تلك الاية بالنصرة والمحبة والتعظيم فانهم قالوا لما كانت تلك الاية مخالفة للاية الموجبة للميراث بين الله تعالى في هذه الاية ان تلك الاية لا اثر لها اصلا بسبب القرابة فيكون المقصود من هذا الكلام ازالة ذلك الوهم اعني ازالة وهم من يجعل الاية هناك بمعنى الارث وقد تمسك اصحابنا الحنفية بهذه الاية في توريث ذوي الارحام وهم ذوو القرابة ليست بفرض ولا عصوبة وكل قريب ليس بصاحب فرض ولا عصوبة وانهم عشرة اصناف الجد ابو الام وكل جد وجدة ساقطين وأولاد البنات والاخوة واولاد الاخوات وبنو الاخوة للام وبنات الاعمام والعمات والاخوال والخالات والخلاف في انه اذا لم يوجد فرض او عصبة فهل يورث ذوو الارحام او يوضع المال في بيت المال فقدمهم ابو حنيفة على بيت المال للاية وعكس الشافعي فقال ان الاية مجملة في الشيء الذي حصلت فيه هذه الاولوية فلما قال في كتاب الله كان معناه في الحكم الذي بينه الله في كتابه فصارت هذه الاولوية مقيدة باحكام ارث المواريث فلا يبقى حجة في توريث ذوي الارحام والله اعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر اول الايات وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وبين انه تقديم في سبيل الله لان هذه السورة تقدم ذكر المال والغداء والغنيمة في قوله تريدون عرض الدنيا وفي قوله لمسكم فيما اخذتم اى من الفداء وفي قوله فكلوا مما غنمتم وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وفي قوله لا يستأذنك المؤمنون ان يجاهدوا بالله واليوم الاخر وجاهدوا في سبيل الله ثم انه سبحانه وتعالى ذكر من الاية الثانية باموالهم وانفسهم اكتفاء بما في الاية بين قبلها والله اعلم ثم ختم السورة بقوله ان الله بكل شيء عليم والمراد ان هذه الاحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها احكمها وصواب ومصالح وليس فيها عيب وعبث لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب نظيره ان الملائكة لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قال مجيبا لهم اني اعلم ما لا تعلمون اتاويل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك يعني اسرى بدر فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يعني يوم بدر والله عليم حكيم ثم ختم السورة بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم فهذا ما ذكره الله تعالى في هذه السورة من الاحكام والحكم والله اعلم بمراده

بلغ الاولى وعند من اثبات التسمية بين السورتين

سميت بها لما فيها من ذكر الجزية

سورة براءة

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين و

ع

بيزاريست از خدا ورسول او سوي آنهاكه عهد بسته ايد از مشركان پس بكرديد در زمين چهار ماه وبدانيد شما عاجز كننده

منتقيد خدا واكه خدا زبون كند كافران را واعلامي از خدا ورسول او سوي مردمان در روز حج بزرگ كه بيزاريست از خدا ورسول او از مشركان و

الجزء العاشر

رسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا
و پیغمبرش پس اگر توبه کنید پس آن بهتر است شما را و اگر برگشتید پس بدانید که شما عاجز کننده نیستید خدا را و مژده ده آنها را که کافر شدند بعذاب دردناک مگر آنها
الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان
آنها که عهد بستید شما از مشرکان پس نشکستند شما را چیزی و هم پشتی نکردند بر شما احدی را پس تمام کنید بایشان عهد شان را تا مدت شان بدرستی که
الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
خدا دوست دارد پرهیزکاران را پس چون تمام درآید ماههای حرام پس بکشید مشرکان را هر جا که یافتید آنها را و محاصره کنید آنها را و بنشینید مر آنها را در راهها
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك
پس اگر توبه کردند و برپای داشتند نماز را و دادند زکوة را پس رها کنید راه شان را بدرستیکه خدا آمرزنده مهربان است و اگر یکی از مشرکان پناه آرد بتو
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
پس جای ده او را تا بشنود کلام خدا را پس برسان او را بجای خود این بآنجهت است که آنها گروهی اند که نمیدانند چگونه میباشد از برای مشرکان عهدی در نزد خدا و نزد
رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف
پیغمبرش مگر آنها که عهد نمودید در نزد مسجد الحرام پس هر چه ایستادند از برای شما پس بایستید از برای آنها بدرستیکه خدا دوست دارد پرهیزکاران را چگونه
وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا
و اگر غالب آیند بر شما نگیرند در شما خویشی و نه زنهاری خوشنود کنند شما را بزبان خود و قبول نکند دلهاشان و بیشتر آنها تباه کارانند خریدند
بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك
بآیات خدا بهای کمی را پس باز داشتند از راه خدا بدرستیکه ایشان بد است آنچه بودند میکردند که ندارند در حق مومنی خویشی و نه زنهاری و آن گروه
هم المعتدين فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم
ایشانند از حد گذشتگان پس اگر توبه کردند و برپای داشتند نماز را و دادند زکوة را پس برادران شمایند در دین و واضح کنیم آیات را از برای گروهی
يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
که میدانند و اگر بشکنند سوگندهاشان را پس از میثاقشان و طعنه زدند در دین شما پس کارزار کنید طائفه کافران را که ایشان را ایمانی نیست
لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم
شاید که ایشان باز مانند آگاه باش کارزار نکنید گروهی را که شکستند سوگندهای خود را و قصد کردند بیرون کردن پیغمبر را و ایشان ابتدا کردند بشما در اول مرتبه آیا ترسید آنها را
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
پس خدا سزاوارتر است که بترسید او را اگر باشید گروندگان کارزار کنید ایشان را تا عذاب کند آنها را خدا بدست شما و زیان کند شان و یاری کند شما را بر آنها و شفا دهد
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما
سینهای گروه مومنان را و ببرد خشم دلهای آنها را و توبه پذیرد خدا بر آنکه خواهد و خدا دانای محکم کار است پاینداشتید که واگذاشته شوید و هنوز
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون
ندانسته خدا آنها را که جهاد کردند از شما و نگرفتند از سوای خدا و نه پیغمبر او و نه مومنان دوستی و خدا مطلع است بآنچه میکنید

القراءة ورسوله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع ائمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة الباقون ائمة بهمزة ثم ياء
لا ايمان بكسر الهمزة ابن عامر الباقون بالفتح جمع يمين يعملون بياء الغيبة عباس مخير الوقوف من المشركين ط معجزي الله لا للعطف الكافرين من
المشركين لا للعطف ورسوله ط حين لكم لا لابتداء الشرط مع الواو معجزي الله ط اليم لا للاستثناء موتهم ط المتقين مرصد ج سبيلهم ط رحيم ما منه ط
لا يعملون المسجد الحرام ج لان ما للجزاء مع اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين ولا ذمة ط قلوبهم ج فاسقون ج لان ما بعده يصلح وصفا استينافا
يعلمون ولا ذمة ط المعتدون في الدين ط يعلمون ائمة الكفر لا لتعلق لهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض ينتهون اول مرة ط اتخشونهم لان ما
بعده مبتدأ مع الفاء مؤمنين مؤمنين لا للعطف قلوبهم ط من يشاء ط حكيم ط وليجة ط تعملون التفسير قد عد في الكشاف من اسماء هذه السورة
براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اي تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة
والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها تبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم و
تدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت الا نالت احدا منه وعن ابن عباس ما زالت تقول
ومنهم حتى حسبنا ان لا تدع وللعلماء خلاف في سبب اسقاط التسمية من اولها فعن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان في ذلك
فقال كان النبي ص كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها في موضع كذا وكان براءة من اخر القرآن نزولا وتوفي رسول الله ص ولم يبين موضعها

التوبة

وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بينهما وكانه اراد بالشبه ما روى عن ابي بن كعب في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود فوضعت احداهما بجنب الاخرى واستبعد جمع من العلماء هذا القول لانا لو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك يفضي الى تجويز الزيادة والنقصان في القرآن على ما يقوله الامامية وقال بعض العلماء ان الصحابة اختلفوا أن الانفال مع التوبة سورتان ام سورة واحدة لانهما مائتان وست آيات فهما بمنزلة احدى الطوال وكلما ما ورد في القتال والمغازي فلما كان هذا الاختلاف فربما جاء بينهما فربما جاء على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتب البسملة بينهما على قول من يرى انهما واحدة فعلموا بهذا الاشتباه على ان هذا الاشتباه حاصل وفيه انهم لما محوا بعد القدر من الشبهة دل على انهم كانوا متشددين في ضبط الدين وحفظ القرآن عن التغيير والتحريف في ذلك يبطل قول الامامية وفيه دليل على ان البسملة ليست من كل سورة والا لجازت كتبتها ههنا بل عند كل قطع كلام وعن ابن عباس سألت عليا عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفيان بن عيينة هذا المعنى واكده بقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا فقيل له البسملة التي هي كتاب اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم فاجاب بان ذلك نبذ منه بدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم وهذا فاسد آخر الكتاب والسلم على من اتبع الهدى ويحتمل ان يقال شبهت من زعم انهما سورة واحدة أن ختم الانفال وقع بايجاب ان يوالي المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تاكيد لان الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي خبر مبتدا محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها وهي الجار والمجرور كما قلنا والخبر محذوف كما ذكرنا نظيره قولك رجل من بني تميم في الدار كان قد اذن الله في معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم وكانه قيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين من ذوي انهم كانوا عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فكنوا الانسان منهم وهم منه بضمة وبنو كنانة نبذ العهد الى الناكثين وامر ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين ان سارعوا الاشهر هي المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياحة الضرب في الارض والاسراع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب وانه لو بقي للصنام سائغ شربه لما منع من الطعم والمشرب والمعنى في هذا الامر اباحة الذهاب مع الامان وازالة الخوف روي ان فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله قد ولى عتاب بن اسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في المواقف والمعالم المسلمون والمشركون وبين ان هذه السورة سنة تسع وكان قد امر عليها ابا بكر على الموسم فلما نزلت السورة اتبعه عليا راكب العضباء فقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال بل مامور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق بعث جبريل فقال يا محمد لا يبلغ عنك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فرجع الى الموسم وعلي يؤدي بالاذى فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية وعن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن او ضرب بالسيف

استدل الامامية بهذه القصة على تفضيل علي كرم الله وجهه وعلى تقديمه واجاب اهل السنة بانه امر ابا بكر على الموسم وبعث عليا خلفه ليبلغ هذه الرسالة حتى يصلي على خلف ابي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى التنبيه على امامة ابي بكر واما قوله لا يبلغ عني الا رجل مني فذلك لان المتعارف بين العرب انه اذا عقد السيد الكبير منهم لقوم حلفا او عاهد عهدا لرجل فذلك العهد الا هو او رجل من ذوي قرابته كان لزوما فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا خلاف هذا ما يعرف فينا فنقض العهد فان بلغ علي عنهم بتولية ذلك عليا وقبل ما حضر ابا بكر في امر الموسم احضر علي ليباشر هذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب ولترجع الى التفسير قال ابن الانباري الكلام اضمار والتقدير فقل لهم سيحوا ويكون ذلك جوابا من الغيبة الى الحضور كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا في الاشهر الاربعة فمن الزهري ان براءة نزلت في شوال والمراد في شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرمة انفسهم وقتالهم او سيحوا عما على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر حطت الى اربعة ومن كانت مدته اقل رفعت اليها والمقصود من هذا التاجيل ان يتفكروا في انفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا احد امور ثلثة الاسلام او قبول الاسلام

او قبول الجزية او السيف فجبرذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا والى هذا المعنى اشار بقوله واعلموا ان هذا الامهال ليس لعجز ولكن لصلح ولطف لينوب من تاب فهو ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما امكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وقوله مخزي الكافرين من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع المضمر ليكون فيه اشارة الى ان سبب الاخزاء هو الكفر ثم اراد ان يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال اذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطئ الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها لكان هو ايضا مخبرا عنه بما في الاول وهو الكذب عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود بالاخبار عنه بقوله الى الناس والاذان اسم بمعنى الايذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى اذان الصلوة اشرافها تعارفوا بهذا الاعلام يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذي حضره المؤمن والمشرك والمعاهد الناكث وغير الناكث ليصل الخبر الى جميع الاطراف ويشتهر وكان النبي ﷺ بعثه ان يحج بالناس في السنة الآتية فاراد بهذه البراءة لئلا يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه اعظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال ﷺ الحج عرفة وهو قول عمر وابن عباس وابن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد احد الروايتين وعن علي ﷺ وابن عباس وراية المسور بن مخرمة عن رسول الله ﷺ انه قال خطب رسول الله ﷺ عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس في رواية عطاء هو يوم النحر وافقه قول الشعبي والسدي والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك لان معظم افعال الحج من الطواف والحلق والوقوف والنحر يقع فيه ومثله ما روي عن علي ﷺ ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا حل عن دابتي يعني يوم النحر وعن ابن عمر ان رسول الله ﷺ وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الاكبر ايام كلها كوم صفين ويوم الجمل يراد بهما الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وعلى هذا انعقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد عن مجاهد انهم هذا وقد حلفت ابناء الناس تخفيفا و التقدير وبان الله بريء من المشركين وقوله ورسوله بالرفع مبتدأ محذوف الخبر اي ورسوله ايضا كذلك وهو معطوف على المستتر في بريء اي بريء هو ورسوله وجاز العطف من غير تأكيد بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على الجوار او على ان الواو للقسم كقوله سبحانه لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون والفرق بين قوله براءة من الله وبين قوله ان الله بريء ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار بثبوت البراءة من العهد وبالثاني البراءة التي هي نقيض الموالاة ولهذا لم يصف المشركين ثانيا بوصف معين كالمعاهدة تنبيها على ان الموجب لطعن البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا ابعد قوله فان تبتم اي عن الشرك فهو خير لكم وفيه ترغيب في التوبة والاقلاع الموجب لزوال البراءة وان توليتم اعرضتم عن التوبة او بقيتم على التولي والاعراض عن الايمان والوفاء فاعلموا انكم غير فائتين اخذ الله عقابه قال بعض العلماء قوله سبحانه واعلموا انكم غير معجزي الله ليس بتكرار لان الاول للكان والثاني للزمان وليس احدهما او بامن له اهلية الخطاب وفيه من التهكم والتهديد ما فيه كيلا يظن ان عذاب الدنيا لوفاء ونزال يخلصوا من العذاب بل العذاب الشديد معدلهم يوم القيمة اما قوله الا الذين فقد قال الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين لمعاهدين الا الذين لم ينقصوا العهد وقال في الكشاف ويجوز ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم فلم ينقصوا فاتموا اليهم عهدهم وقيل استثنى من قوله الا الذين عاهدتم ومعناه لم ينقصوكم شيئا مما يجب الوفاء به اليهم او قوى عليهم كما قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم ثم ختم الآية بقوله ان الله يحب المتقين يعني ان تقية التقوى ان لا يسوي بين القبيلتين ولا يجعل الوفي كالغادر ومن جملة الغادرين بنو بكر عدوا على خزاعة بعيد رسول الله ﷺ من قولهم الانصار كرشي وعيبتي اراد انهم بطانتي وموضع سري وامانتي وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وقد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله ﷺ فانشد لاهم اني ناشد محمدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا حلف ابينا وابيك الاتلدا فقال ﷺ لا نصرت ان لم انصركم ومعنى ناشد محمدا اذكره الحلف والعهد لانه كان ابتدئ بين عبد المطلب بن خزاعة حلف قديم لما تناذر الاقدم ثم بين حكم انقضاء اجل الناكثين فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي فيها للناكثين ان يسيحوا وانسلاخ الشهر تكامله جزءا الى ان ينقضي كانسلاخ الجلد عما يجري مجراه شبه خروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف فاقتلوا المشركين يعني الناقضين حيث وجدتموهم من حل او حرم وفي اي مكان وعهدوهم واسروهم والاخذ الاسير واحصروهم منعوهم من التصرف في البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل ممر ومجاز وتوبتهم هنا وانتصابه على الظرف كما مر في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا فاقاموا الصلوة واتوا الزكوة ان حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم واطلاقهم من الاسر والحصر عن ايمان الحرام او عن التصرف في مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر قال الشافعي انه تعالى اباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حقنها عند التوبة عن الكفر و

واقامة الصلوة وايتاء الزكوة فلم يوجد احد هذه الامور منهم بوجد هذا المجموع فوجب ان يتوقف الحكم على الاصل فنقول الصلوة افضل ولعل ابا بكر استدل بمثل ذلك على جواز قتال مانعي الزكوة وجعل اكثر الائمة الاقامة والايتاء ههنا على اعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان عدولا عن الظاهر عن الحسن ان اسيرا اتى بحث يسمع البتي ﷺ اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد ثلثا فقال ﷺ عرف الحق لاهله فارسلوه قال بعض العلماء ذكر التوبة ههنا عبارة عن تطهير القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلوة والزكوة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغي ولا يخفى ان كمال السعادة منوط بهذا المقصد جعلنا الله من اهله لما اوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ما ذكره الرسول قبل ذلك من انواع الدلائل والبينات كفى في الزاحة عللهم فبقي ذلك احد من المشركين لو طلب الدليل لدليل الجواز بل لتغلب ايبل يطالب بالاسلام او بالجزية او بالقتل قال الله تعالى بكمال رأفته هذه الشبهة فقال وان احد من المشركين استجارك الاية قال علماء العربية ارتفع احد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك كوهو الجمع بين المفسر والمفسر فقدموا المفسر والغرض من الكلام على الابهام ثم التفسير من حيث ان من مكان وقوع الفعل بعده وايضا ذكر الفاعل ههنا اهم لما بينا ان ظاهر الدليل يقتضي اباحة دم المشرك فقدم ليدل على مزيد العناية بصون دمه عن الاهدار فقوله استجارك فلانا اي طلب منه ان يكون جارا له محاميا وحافظا من ان يظلم ظلما ومنه يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انسلاخ الاشهر يبتغي بمجيئه ان يسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن فامنه حتى يسمع كلام الله سماع تدبر وتامل ثم ابلغه داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه ان المقصود من شرع القتل قبول الدين والاقرار بالتوحيد وان النظر في دين الله من اعلى المقامات فان الكافر الذي سمعه دليلا اظهر من نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال فذلك الاهدار ووجب على الرسول ان يبلغه فامنه امانا مهلة النظر فليس في الاية ما يدل على ذلك ولعله مفوض الى اجتهاد الامام فمتى ظهر على المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال امهل وترك وحتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق وافعا للزمان بالاكاذيب يلتفت اليه وابلغ المأمن وبشبه ان بقي المدة اربعة اشهر وهو الصحيح عن مذهب الشافعي والمذكور في الاية كونه طالبا لسماع القرآن الا انه الحق به كونه طالبا لسماع الدلائل وجواب الشبهات لانه تعم علل وجوب الاجارة بكونه غير عالم حيث قال في آخر الاية ذلك بانهم قوم لا يعلمون فكل من حصلت فيه هذه العلة وجبت اجارته وفي سماع كلام الله وجوه قيل اراد جميع القرآن لان تمام الدلائل والبينات فيه وقيل اراد سماع سورة براءة لانها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين والاولى الحمل على كل الدلائل وانما خص القرآن بالذكر لانه الكتاب الجامع لمعظم جميع الدلائل واعلم ان الامان قد يكون عاما يتعلق باهل اقليم او بلدة او ناحية وهو عقد الهادنة ويخص بالامام وقد مر في تفسير قوله تعم وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقد يكون خاصا يتعلق بافراد الكفار وهذا يصح من الولاة ومن احاد المسلمين ايضا وهذا مقصودا لاية وانه ثابت غير منسوخ روي عن سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين جاء الى علي ﷺ فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قتل قال لا واستدل بالاية وعن السدي هو منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين وقيل الامان الاسلام والتكليف فيقتضي من العبد والمرأة والفاسق روي انه قال يسعى بذمتهم ادناهم وعن ام هاني قالت اجرت رجلين من احمائي فقال ﷺ انا امنا من امنت ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح امان المكره على عقد الامان وينعقد الامان بكل لفظ تام للغرض صريحا كقوله اجرتك او لا تخف وكناية كقوله انت على ما تحب وكيف شئت ومثله الكتابة والرسالة والاشارة المفهمة وروي عن عمر انه قال والذي نفسي بيده لو ان احدكم اشار باصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب اما اذا دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقصد التجارة لا يفيد الامان الا اذا رأى الامام مصلحة في دخول التجار وحكم الامان اذا انعقد عصمة المؤمن من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به المذمي ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من اهل ومال واما الذي فيهما فان وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فالارجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك وقد يقع في الاية مسئلة اصولية هي ان المعتزلة استدلوا بالاية على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة ويتبع ذلك ان يكون كلامه محدثا لان دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب ويجب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست التي خلقها الله تعالى او لا عندكم فعلمنا ان هذا المسموع ليس كلاما بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز البتة ونحن نحمله على انها هي الدالة على الكلام النفسي فلهذا اطلق انها كلام الله كما ان الانجيل قال ان كلمة الله شيء مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ ودرس بعض الناس حين راوا انه تعم جعل كلام مسموعا ان هذه الحروف والاصوات قديمة لانها لو قدم كلامه تعم وفيه ما فيه وتمام الكلام المذكورة من اول السورة الى ههنا نقول على سبيل الاستنكار والاستبعاد كيف يكون للمشركين عهد المرفوع اسمكان ونصبه ثلثة اوجه الاول كيف قدم للاستفهام الثاني للمشركين عند على عهد بن ظرفا لعهد او ليكون او الجار او هو وصف للعهد الثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين او متعلق بيكون وكيف حال من العهد بتقدير ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اضداد لكم يغدرون في كل عهد فلا تطمعوا في الوفاء منهم ولا تثقوا في قتالهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال فما استقاموا لكم في ما وجهان احدهما ان يكون زمانيه وهو المصدري

على التحقيق اى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثانى شرطية اى ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال كيف حال ان الفعل لكونه معلوما اى كيف يكون لهم عهد وحالهم ان يظهروا عليكم اى يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك ان الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من تصور فى نفسه كمالا فانه يريد ان يظهر ذلك لغيره فاطلق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا لا يراعوا فيكم ولا يلاحظوا بكم الا وذمة قال فى الصحاح الال العهد والقرابة وجمعه ذلك فى الكشاف بان اشتقاقه من الال وهو الجوار والالتين لانهم اذا تحالفوا رفعوا ابصارهم وسميت بالقرابة لانها تعقد بين الزوجين ما لا يعقده الميثاق وفى الصحاح ايضا ان الال الله عز اسماء الله عز وجل وفى الكشاف انه قرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت ارحم من الرحم قال الزجاج الآن عندى على ما يوجبه اللغة يدور على معنى المدة من ذلك الالة الحربة واذن موالة محدودة ومعنى العهد والقرابة فهم خارج من ذلك المدة العهد جميعا ذمم وذمام وهو كل امر لزمك وكان بحيث لو ضيعته لزمك ذم قال ابو عبيدة الذمة ما يتذمم مما لك ما يجتنب منها الذم قال فى الكشاف يرضونكم كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقررا لاستبعاد الثبات منهم على العهد وابائهم القلوب مخالفة فيها من الاضغان لما يجرون على السنتهم من الكلام الجميل ثم قال سبحانه واكثرهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض هؤلاء الكفار قد اسلم وتاب خلهذا لم يحكم بالفسق على الكل والظاهر انه اراد ان اكثرهم فساق فيهم لا يحترزون عن الكذب ونقض العهد الذى هو مذموم فى جميع الاديان والنحل اشتروا استبدلوا بايات الله بالقرآن او بالاسلام ثمنا قليلا عوضا يسيرا من حطام الدنيا من سفلتهم فصدوا عن سبيله فصرفوا عنه غيرهم وعدلوهم انتهى قال مجاهد اراد الاعراب الذين حكم ابو سفيان واطعمهم وقيل لا يبعد ان يراد طائفة من اليهود الذين اعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ من القرآن كالامر المختص باليهود لانه وصفهم بقوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ولو اراد المشركين كان تكرارا وانهم المعتدون المتجاوزون حدود الله فى دينه وظاهر وجب العهد والعقد ثم قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فان كان هذا فى اليهود وما ذكر قبل فى الكفار فلا انكار وان كان كلاهما فى الكفار فجزاء الاول تخلية سبيلهم وجزاء هذا الثانى قوله فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين فلم يكن من الانكار فى شئ قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة ونفصل الايات نبينها لقوم يعلمون لانهم هم المنتفعون بالبيان وهذه جملة معترضة تفيد الحث على التامل فى احكام المشركين وعلى المحافظة على موارد ها وان نكثوا يعنى هؤلاء الناكثين ايمانهم من بعد عهدهم اى من بعد اسلامهم حتى يكون ارتدادهن او المراد نكث المشركين عهودهم ومواثيقهم وانكث نقض الخيط من بعد ابرامه وطعنوا فى دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر جمع امام واصلها امهة كثال وامثله نقلت حركة الهاء الى الميم وادغمت الهاء فى الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر على دلالة على ان من كان بهذه المثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو مستحق لان يسمى كافرا وقيل خص سادتهم بالذكر لان من سواهم يتبعهم لا محالة ثم ابتدأ بالحرض على القتال بقوله لعلهم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم هو رد هم الى الطاعة مع ضمان الجنة لهم لا امر نفسانى وداع شهوانى ووسط بين الامر بالقتال وبين الحامل عليه قوله انهم لا ايمان تنبيها على العلة الغائية للقتال اى لكى لا ايمان لهم او لانهم لا يوفون بالايمان او لانهم لا يؤمنون ان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم فى الحقيقة لان ايمانهم ليست بايمان اذ لم يوفوا بها وبهذا تمسك ابو حنيفة فى ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين لانه تعالى وصفها بالنكث ولو لم تكن منعقدة لم يتصور نكثها ومن قرأ لا ايمان لهم بالكسر اى لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع فى ذكر سائر الاسباب الحاضة على القتال فقال الا تقاتلون قال اهل المعانى اذا قلت لا تفعل كذا فانما تستعمل ذلك فى فعل يقدر وجوده واذا قلت لست تفعل فانما تقول ذلك فعل تحقق وجوده والفرق ان لا تنفى بها المستقبل فاذا ادخلت عليها الالف صارت مختصة على فعل ما يستقبل وليس مستعملا فى نفى الحال فاذا دخلت عليها الالف صارت لتحقيق الحال قال ابن اسحق والسدى والكلبى نزلت فى كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية واعانوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين هاجروا من المدينة يريد اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا اباسفيان عليه يوم الاحزاب قيل هم تميم يوم الحديبية بان يدخلوه مكة ثم يخرجوه قبل ان يتم حجه استخفافا به وعلى هذا اريد بالهم العزم على الفعل ان لم يوجد وهم بدأكم اول مرة بالقتال يعنى يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه ولما رأوا انهم قد نالوا ما خلفاء من خزاعة ولما اراد ان الرسول جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى المقاتلة والبادى اظلم والحاصل ان من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال حقيق بان لا نترك مقاتلته وان يوبخ من ورائها ثم زاد فى التوبيخ فقال فيه تقرير للحث والتحريض لاعداء القتال منهم كما اذا قلت للرجل اتخشى خصمك لا تريد ان تنكر عليه لجلى وضوحها فمن خصمه ثم بين ما يجب ان يكون الامر عليه حاثا فقال تخشونهم ان كنتم مؤمنين يعنى ان قضية الايمان ان يخشى المؤمن الله لان قدرته اتم وعقابه اشد بل لا قدرة الا له ولا يكون الامر بيده وفى الفاء نوع

تعليل لان الاستفهام في أنهى كانه قيل لا تخشوهم لان الله احق بالخشية واوجب بالطاعة وفيه نوع مجاز اذ كانه قيل ان صح انكم مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد في تاكيد الامر بالقتال فقال تعالى قاتلوهم وترتب عليه خمس نتايج الاولى قوله يعذبهم الله بايديكم اى بالقتل والاسر والاغتنام الاموال وهذا لا ينافي قوله ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان المراد هناك عذاب الاستيصال قالت الاشاعرة في الاية دلالة على ان الله تعالى يدخل في الوجود من الافعال كلها من الله يظهرها على ايدي العباد واعترض الجبائي بانه لو كان كذلك لجاز ان يقول الله انه اذاه على لسان الكفرة واجيب بان الامر كذلك عندنا الا انا لا نقوله رعاية للادب كما لا يقول الخالق في الخنافس والحشرات وكما انكم لا تقولون يا مسهل اسباب الرخي والرواج ويا دافع الموانع عنها الثانية ويخزهم قيل هو الاسر وقيل المراد ما نزل بهم من الذل والهوان حين شاهدوا نفسهم مقهورين في ايدي المؤمنين وهو قريب من الاول وهو هو وقيل هو عذاب الاخرة الثالثة وينصركم عليهم اورد عليه ان النصر يستتبع الخزاء الخصم فما وجه افراده بالذكر والجواب ان المغايرة كافية في افراد كل من المتلازمين بالذكر على انه من المحتمل ان يحصل لهم الخزي من جهة المؤمنين الا ان المؤمنين يحصل لهم انتفاء سبب الخزي فلما وعدهم النصر على الاطلاق زال ذلك الاحتمال الرابعة ويشف صدور قوم مؤمنين هم خزاعة وعن ابن عباس يطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فقالوا من اهلها اذى شديد فابعثوا الى رسول الله يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب الخامسة ويذهب غيظ قلوبهم قيل شفاء الصدر واذهاب غيظ القلب كلاهما بمعنى فيكون تكرارا والجواب ان القلب اخص من الصدر كقوله يا ارض ابلعي وياسماء اقلعي فاسند شفاء الصدر اشارة الى الوعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار شاق وان كان مع التقدير بالموعود فاذهاب غيظ القلب اشارة الى الفتح وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها وكان ذلك ليلا على صدق النبي ﷺ واعجازه ثم قال ويتوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلام للاخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى كقوله فاصدق واكن اما ان التوبة كيف يقع الجزاء فذلك من قبل الكفرة واضح فان القتال قد يصير سببا لتوبة بعضهم عن الكفر واما من جهة المؤمنين فلعل القتال كان شاقا على بعضهم فاذا اقدم صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة عن تلك الكراهة وانهم ان حصول النصر والظفر العام عظيم والعبد اذا شاهد تواتي النعم لو بعد ان يصير ذلك داعيا له الى ان يتوب عن جميع الذنوب قد يصير كثرة المال والجاه سببا لتحصيل اللذات بالطريق الحلال فينهى عن الحرام وانه الانسان وبعض على ما منع فاذا انفتح عليه ابواب الخيرات الدنيوية فربما يصير ذلك سببا لانقباضه عن الدنيا واعراضه عنها وهذا هو احد الوجوه التي ذكروها في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني حصول هذا الملك لا ينبغي للنفس الاشتغال بالدنيا والله عليم بكل ما يجري في ملكه وملكوته حكيم مصيب في افعاله واقواله واحكامه وتدل بهذه عن ابن عباس ان قوله لا تقاتلون الا بترغيب في فتح مكة لان النتايج المذكورة مشاكلة لتلك الاحوال واستبعده الجبائي لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين تعالى الغرض من ايجاب القتال نفس القتال وانما المقصود ان يؤدي ذلك الى انقياد الامر لله ولكنه لما لم يظهر الخلص من المنافق فقال ام حسبتم الاية وقد مر وجه اعرابه في ال عمران عند قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة والوليجة البطانة يعني الجيب الخالص فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهو اما ان يكون في القوم والجنس منهم قال الواحدي يقال هو وليجتي يستوي فيه الواحد والجمع ومعنى الاية لا تحسبوا ان تتركوا على ما انتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من تمييز المجاهدين المخلصين الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا حبيبا من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ثم ختم الاية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا ان الله يعلم الاشياء لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فيجازيكم على ما تعملون في استفادة النصر ويحتمل ان في نفاة السر يريد التاويل بقوله ولا رسوله الى الذين عاهدتم من النفوس المشركة التي اتخذت الهوى وحب الدنيا معبودا فهدتها الروح والقلب اوان الطفولية لاستكمال القالب تزينه فيحوا في ارض البشرية اربعة اشهر هي مدة كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية وان من الله ورسوله الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الجمال والحج الاصغر الوصول الى كعبة القلب لان زيارة كعبة الوصال حرام على مشركي الصفات الناسوتية فان تبتم عن الناسوتية بانفنائها في اللاهوتية فهو خير لكم من قيامكم بالناسوت وان توليتم وكنتم الى غير الله فاعلموا انكم غير معجزي الله عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة فبالجذبات الالهية واما لاهل الشقاوة فبالهم عذاب القطيعة الا الذين عاهدتم انها القلوب والارواح من مشركي النفوس على التوافق في العبودية ثم لم ينقصوكم شيئا من وظايف الشريعة ولم يظاهروا عليكم احدا من الشيطان والدنيا فاتموا اليهم عهدهم بالمداراة والرفق الى ان طلوع تمر العنايات ونجم الجذبة والهداية فاذا انسلخ الاشهر الحرم استكمال مدة التربية بتمام الاوصاف الاربعة فاقتلوا النفوس المشركة بسيف النهي عن الشهوات حيث وجدتموهم في الطاعة بان تكلفوها اياها وفي المعصية بان تزجروها عنها وخذوهم باداب الطريقة واحصروهم احبسوهم في حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد اقبوهم في الاحوال كلها فان تابوا رجعوا الى الطلب الحق واقاموا الصلوة الدائمة حق العبودية واتوا الزكوة تزكت عن الاخلاق الذميمة فخلوا سبيلهم اتركوا التشديد عليهم بالرياضات ليعلموا بالشهود بعد الوصول الى الحقيقة فان التهاية هي الرجوع الى البداية وان احدا من مشركي صفات النفس استجارك ليسمع قال ترك ما هو الخصوص من اوصاف الذميمة

المنافقين من المجاهدين

الربع الخامس

فاجزه حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه وهو وارد الجد بنا الا ليمين وان الجد بنا اذا تعلقت بصفة من صفات النفس يجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لا يعلمون الله واسراره فلا يميلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيركنون اليها كيف يكون لمشرك النفوس ثبات على العهد وقد جبلت ميالة الى التسفليات ودنايتها بعد اصلاح حالها ان تميل الى نعيم الجنات الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو مقام الوصول المحرم على اهل الدنيا والاخرة وهو مقام اهل الله وخاصة الذين تنورت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فثبتها الله على العهد بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا لهم بشرحي في متسع من الشريعة لا يحرجوا فيكم الا ولاية لا يحفظوا حقوق الحسبة فان الارواح والقلوب النفوس مزدوجة في عالم الامر والخلق تتضوكم بالاعمال الظاهرة وبما في قلوبهم واكثرهم فاسقون فيما يعلمون خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بايات الآلات توصلهم الى الله ثمنا قليلا ان متاع الدنيا ومصالحها قصد واعن سبيله قطعوا طريق الحق على الارواح والقلوب واخوانكم في الدين رفقاؤكم في طلب الحق فاعرضوا حتى تفهم فان لم تفعل عليك حقا لقوم يعلمون ان السير الى الله من اعظم المقامات واهم المهمات وطعنوا في دينكم انكروا من هب لسلوك ائمة الكفر النفوس فهموا باخراج الرسول بعض الواردات الغيبية بافساد دوزنة القلب قدرة في اوان الطفولية اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بفنوات حقوقها ويذهب بغيظ قلوبهم بعض وحشة الارواح والقلوب وكدورتها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الحق قبل الممات في الباطن من حاجة الى رياضة شديدة والله عليم باستعدادات النفوس حكيم فيما يريد لكل منها ام حسبتم ايها النفوس الامارة ان تتركوا بلا رياضة ويجعلوا اولياء من الشيطان والدنيا والاخرة ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم

ع ٩ بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر

بعض انكروه باطل است كه راه اى خدا ودر رخش ايشان جاويدانند جزاين نيست كه آباد كنند مسجدهاى خدا را انكه كروديد كفرا ودر دوزخ

واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج

وبرپادارند نماز را وبدهد زكوة را وترسد بجز خدا پس اميد است كه انكروه بوده باشند از راه يافتكان باقرار دادن ديد اب دادن حاجيان

وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي

واباد كردن مسجد الحرام را چون انكه كروديد بخدا ودروز وبسيار وكوشش كرد در راه خدا كسان نيستند ودر نزد خدا وخدا هدايت نكند

القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة

كروه ستمكاران را انانكه كرويدند وبسفر كردند وكوشش كردند در راه خدا بالهاى خود وتنهاى خود بلند ترند پايه پيشان

عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين

در نزد خدا واكروه اند ايشانند بهرمندان مژده دهد انها را پروردگارشان برحمت خود وخشنودى وبوستانها از براى انها كه دران نعمتهاى پايدار جاويدان

فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على

دران هميشه در نزد خدا مزدى بزرگ واى كسانى كه كرويده ايد فرا گيريد پدران خود وبرادران خود را دوستان اگر دوست دارند كفر را

الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم و

ايمان وهركه دوست گيرد انها را از شما پس انكروه ايشانند ستمكاران بگو كه اگر بوده باشند پدران شما وفرزندان شما وبرادران شما وجفتهاى شما

عشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

وطايفه شما ومالهاى شما كه كسب كرديد انرا وسود اگرى كه مى ترسيد از نافروشى ان وجاهاى اختيار كرده شما دوست تر باشد شما را از خدا ورسول او

ع ١٠ وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن

وكوشش در راه او پس منتظر باشيد تا بيايد فرمان خدا وخدا هدايت نكند كروه نابكاران را بدرستيكه يارى كرد خدا شما را در جاهاى

كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

بسيار ودر روز حنين چون چون عجب آورد شما را بسيارى شما پس بى نياز نكرد شما را چيزى وتنگ شد بر شما زمين باوجود وسعتش پس برگرديد پشت كنندكان

ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك

پس فرستاد خدا وقار خود را بر پيغمبر خود ودر مؤمنان ودر فرستاد لشكريرا كه نديديد ايشرا وعذاب كرد خدا انهارا كه كافر شدند ودراين است

جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا

مزد كافران پس توبه كند خدا از پس اين بر انكه خواهد وخدا امرزنده مهربانست اى درمرده انان كه كرويده ايد جز اين نيست كه مشركان پليدند پس

يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم

نزديك نشوند مسجد الحرام سال پس از امسال واكر بترسيد از فقر پس زود بى نيازكند شما را خدا از فضل خود اكر خواهد بدرستيكه خدا داناى محكم كار است

القراءة مسجد الله ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون على الجمع بشرهم خفيفا حمزة وعثيرا تكوعلى الجمع ابو بكر وحماد وحمله وضاقت ونحوها مما الذي حمزة وحيث ثم مظاهرا ابو جعفر ونافع ابن كثير وحلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى الوقوف بالكفرا اعمالهم لعطف المختلفين خالدون المهتدين في سبيل الله طاعند الله والظالمين لئلا يشتبه بالوصف انفسهم لان ما بعده خبر الذين عند الله فاز الفائزون متعلم لان ما بعده حال ابدا اعظم على الايمان الظالمون بامر ط الفاسقين كثير لعطف الظرف حنين لان اذ ظرف نصركم مدبرين لا بزيد والعطف كفروا الكافرين من يشاء ط رحيم نصف الجزء وهذا ان شاء ط حكيم التفسير انه سبحانه بدا بالتوبة بعد ذكر البراءة من المشركين وبالغ في ايجاب ذلك بتعداد فضائحهم وقبائحهم ثم اراد ان يحكي شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في ان هذه البراءة غير جائزة مع الجواب عنها فقال المفسرون لما امر العباس يوم بدر اقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي ألكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني مسجد الحرام ومن قرأ على الجمع فاما ان يراد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام ايضا الذي هو اشرفها وهذا اكد لان طريقة طريق الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت نفيت لقراءته القرآن من تصريحك بذلك او يراد المسجد الحرام وجمع لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامر كعامر جميع المساجد او لان كل بقعة منه مسجد قال الفراء العرب قد يضع الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدرهم وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا ملكا واحدا وعمارة المسجد اما لزومه واما كثرة اتيانه للصلوة والاعتكاف ولا شك انه ليس للمشرك ذلك واما مرمته وتعهده وليس للمشرك هذا ايضا انه لا يجري مجرى الانعام على المسلمين ولا ينبغي ان يكون للكافر منة على اهل الاسلام وكان دخوله المسجد يؤدي الى تلويث المسجد اما لكونه نجسا في الحكم واما لانه قلما يحترز عن النجاسات وما روي انه صلى الله عليه وآله انزل وفد ثقيف في المسجد وهم كفار وشد ثمامة بن اثال الحنفي على سارية من سواري المسجد محمول على تعظيم شانهم كانه اراد ان يكون ذلك بحضرته وهو في المسجد وقوله شاهدين على انفسهم حال من الواو وهي بمعنى والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة مساجد الله مع الكفر بوحدانيته وتفسيرهم هذه الشهادة اقوال احدها انهم اقروا على انفسهم بعبادة الاوثان وتكذيب النبي والقرآن وهذا قال السدي هي ان النصراني اذا قيل له ما انت قال نصراني واليهودي يقول يهودي وعابد الوثن وقبل هي قولهم في طوافهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وعن ابن عباس انه قال المراد انهم يشهدون على محمد بالكفر وانما جاز هذا التفسير لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم بين تعالى ما هو الحق في هذا الباب فقال اولئك حبطت اعمالهم اي الصادرة عنهم كاكرام الوالدين وبناء الربط واطعام الجائع لانه لا يفيد مع الكفر طاعة لان الكفر يوجب عقاب الابد وهذا قال وفي النار هم فيها خالدون ولا فائدة هذا التركيب الحصر احتج الاشاعرة به على خلق الاعمال الكبيرة ثم وصف من له استيهال عمارة المسجد فقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر لان المراد لما لم يعرف الميعاد لا يحج منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول تنبيها على انه واسطة والتوجه الحقيقي من الله والى الله وهذا ورد في الحديث المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا دعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك فلنفي هذه التهمة نزل ذكره وقيل ذلك عليه بقوله واقام الصلوة واتى الزكوة لانهما معلومتان من افعاله كما في الصلوة من التشهد وقبلها الاذان والاقامة ثم ان اقامة الصلوة لا ربما فيها عمارة المسجد والحضور فيه واما ايتاء الزكوة فانما كان سببا للعمارة لانه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكوة ولان ايتاء الزكوة واجب بناء المسجد واصلاحه نفل والانسان قلما يفرغ عن الواجب لاشتغاله بالنافلة فلو لم يكن مؤديا للزكوة فالظاهر انه لم يشتغل بعمارة المسجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو اتى المسجد وبناه رياء وسمعة لم يكن عامرا له وعلى المؤمن ان يخاف في جميع الاحوال سوء الله على غيره فان ذلك لو ضم الى العاجل فسينفعه في الاجل وفي ادخال كلمة انما في صدر الاية تنبيه على ان من لم يكن موصوفا بالصفات المذكورة لم يكن من اهل عمارة المسجد وان المسجد يجب صونه عن غير العبادة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني لم اومر بتشييد المساجد فقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وقال المصلي فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وعنه صلى الله عليه وآله في الحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخاذ سوقها كما تاكل البهيمة الحشيش وقال صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره ومن عمارة المسجد تعظيمها والتدريس فيها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء وفي قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين حسم لاطماع الكفار في الانتفاع باعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كان اهتداؤهم المستعقب لصالح حالهم في الدارين دائرا بين عسى ولعل فما ظنك بهذا المشركين ومعتبهم وفيه ان المؤمن يجب ان لا يغتر بالله عز وجل هذا وقد مر ان بعض الامة ذهبوا الى ان عسى من الله كرم واجب قال بعضهم ان الرجاء راجع الى العباد ثم قال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد وقيل سقاية الحجيج يوجب لكم من الفضيلة الا ذات هذه الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شيء نزل قال المفسرون انها نزلت في مناظرة جرت بين الاخوة بين الاخوة بين الاخوة اختلفوا فقيل كافر وفوض لقوله كمن امن وقصته ما مر ان العباس بن عبد المطلب حين استرجع بدر قال لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر

صورة انا عابد الوثن

المسجد الحرام ونسقي الحاج وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت اليهود لهم انتم
افضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن لقوله اولئك اعظم درجة وهذا يقتضي ان يكون للمفضول ايضا درجة وقصة ما روي عن النعمان بن بشير
قال كنت عند منبر رسول الله ص فقال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد
الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت
فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله الاية ويروى عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء
بت فيه وقال العباس وذلك بعد اسلامه انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ع ما ادري ما يقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد فنزلت وعن ابن سيرين قال علي ع للعباس بعد ان كان اسلم الا تهاجر الا تلحق بالنبي ص فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي
حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الاية فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتها فقال النبي ص اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها
خيرا والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر ولا بد من تقدير مضاف اي اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن او
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كخصال من امن ثم كان لسائل ان يسئل ما بال احد الفريقين لا يشبه بالاخر فلا جرم له قال مستانفا
لا يستوون عند الله ثم صرح بالمفضول فقال والله لا يهدي القوم الظالمين اي المشركين ان الشرك لظلم عظيم واي ظلم اشنع من وضع
اخس الموجودات وهو الاصنام مقام اشرفها وهو الله سبحانه وانما لم يهدهم الله لعدم قابلية وقع في استعدادهم الفطري وذلك لكونهم مظاهر
القهر فافهم ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين امنوا الاية ثم من قال ان الفريقين المتناظرين كافر ومؤمن اورد عليه ان قوله اعظم
درجة يوجب ان يكون للمفضول ايضا درجة ولكنه ليس للكافر درجة واجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة
والفضيلة نظيره قوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم او المراد انهم اعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا
عن الكافر او المراد ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولا شك انهما من اعمال الخير وموجبان للثواب لولا الكفر وفي قوله عند
الله تشريف عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون وكذا في قوله واولئك هم الفائزون لدلالته على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات التنكير فيها يفيد انها وراء وصف الواصف قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة
بالتعظيم فالتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله لهم
فيها نعيم اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر دوامها بثلثة الفاظ مؤكدات اولها مقيم وثانيها خالدين وثالثها
ابدا وقال اهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث ان المنعم خصه لها كالسلطان اذا اعطى بعض الحاضرين تفاحة مثلا ثم النعمة قد يكون
حسية وقد يكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى اعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به
وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله جنات الى اخره اشارة
الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مواقع اللذات الحسيات وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان الذي رباكم في الدنيا
بالنعم التي لا حد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر لها ويجوز ان يكون الرحمة اشارة الى رضاء العبد بقضائه فيسهل عليه الغموم و
الافات والرضوان اشارة الى رضاه عن العبد فيكون كقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية ثم اكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده
اجر عظيم وفي تصدير الجملة الاسمية بان في لفظ عند وتقديمه وتنكير اجر ووصفه بالعظم مبالغات لا تخفى قال الكلبي لما امر رسول الله ص بالهجرة
الى المدينة جعل الرجل يقول لابيه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده
فيقولون انشدك الله ان تدعنا الى غير شيء فنتضيع فيرق فيجلس معهم ويدع فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الى الايتين و
ذكروا في وجه النظم ان هذه الاية جواب عن شبهة اخرى قالوها وهي انه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفار وبينهم وبين المسلمين قرابات و
مواصلات ومعاملات فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الاباء والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو في الاصل طلب المحبة
ثم ان النهي كان يحتمل ان يكون نهي تنزيه لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم الاية بقوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس يريد
انه يكون مشركا مثلهم لان الرضا بالشرك شرك وعن النبي ص لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب ويبغض في الله حتى يحب في الله اقرب الناس
وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من امن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا
يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من يخالفنا في الدين قطعنا اباءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين
فنزلت قل ان كان اباؤكم الاية فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقرباءه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم
رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في السبعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدي عشيرة الرجل اهله
الادنون وهم الذين يعاشرونه من قرا على الوحدة فلان العشيرة اسم جمع ومن قرا على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة قال الاخفش
لا يكاد العرب يجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر والقران حجة عليه والاقتراف الاكتساب والتركيب يدور على الدنو و

التوبة

الكاسب يدني الشيء ويدخله تحت ملكه والترتيب المذكور في الآية في غاية الحسن لان اعظم الاسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة
ثم البعيدة ثم ان يتوسل بتلك المخالطة الى ابقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارات المثمرة وفي اخر المراتب الرغبة في الاوطان التي بنيت
للسكنى فبين تعالى انه يجب تحمل هذه المضار في الدنيا ليبقى الدين سليما وذكر انه ان كانت رعايت هذه المصالح الدنيوية اولى عندكم من
طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله فتربصوا انتظروا بما تحبون حتى يأتي الله بامره عن الحسن هو عقوبة عاجلة او اجلة
وقيل يعني القتال وعن عباس هو فتح مكة وفيه بعد لما روي ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن طاعة الله الى معصيته ولا يخفى ما فيه من التهديد ثم لما اوجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين اراد ان يبين ان كل من اعرض عن
الدنيا لاجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعي مصالح دنياه فيفوز بسعادة الدارين وضرب لهذا مثلا فقال لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة قال الواحدي النصر المعونة على الاعداء خاصة والمواطن جمع الموطن وهو كل موضع اقام به الانسان لامر ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها
وامتناعها من الصرف لانه على صيغة منتهى الجموع ولا هاء كمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول ص وهي على ما في الصحاح تسع عشرة منها
غزوة بدر وقريظة والنضير واحد وغزوة خندق وذات الرقاع وغزوة بني المصطلق وغزوة انمار وغزوة ذي القرد وخيبر والحديبية
والفتح ويوم حنين اي وفي يوم حنين واستبعد صاحب الكشاف عطف الزمان على المكان فقال معناه في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز ان
يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين ع قال علي ع ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر اي ونصركم يوم حنين
لان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا
كثيرا في جميعها وجوز ان يكون اذ منصوبا باضمار اذكر قلت ولعله لا حاجة الى هذه التكلفات فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان و
ما جعل بدلا عن الزمان لا يلزم ان يكون بدلا عن المكان حتى يكون الفعل الاول مقيدا بهما جميعا وحنين واد بين مكة والطايف
قال المفسرون لما فتح رسول الله ص مكة وقد بقيت ايام شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وسقيف واختلفوا في عدد
عسكر رسول الله ص حينئذ فعن عطاء عن ابن عباس كانوا ستة عشر الفا عشرة الاف من الذين حضروا مكة والفان من الطلقاء
الاسارى الذين اعتقهم رسول الله ص وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وبالجملة كانوا عددا كثيرين وكان هوازن وسقيف اربعة
الاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة ساءت رسول الله ص وهي المراد من قوله اذ اعجبتكم وقيل قالها ابو بكر
وقيل رسول الله ص وهو بعيد لانه كان في الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها ثم قال فلم تغن عنكم شيئا والاغناء عطاء ما يدفع
الحاجة اي لم يعطكم الكثرة شيئا يدفع حاجتكم ولم يفدكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع والرحب السعة والجار والمجرور
في موضع الحال اي متلبسة برحبها كقولك دخلت عليه بثياب السفر والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من الرعب لم تجدوا في الارض ذات الطول والعرض
موضعا يصلح لهربكم اليه وكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين اي انهزمتم انهزاما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا
واكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله ص ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث والذي
لا اله الا هو ما ولى رسول الله ص دبره قط لقد رايته وابو سفيان اخذ بالركاب والعباس اخذ بلجام الدابة وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وطفق يركض بغلته نحو الكفار لا يبالي وكانت بغلة شهباء ثم قال العباس ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صيتا
فنادى يا اصحاب الشجرة فرجعوا ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق واخذ رسول الله ص بيده كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت
الوجوه فما زال جدهم مدبرا وجدهم كليلا ولم يبق منهم احد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب فانهزموا وذلك قوله سبحانه ثم انزل الله
سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا انهزموا وعلى الذين ثبتوا مع رسول الله ص حين وقع الهرب وانزل
جنودا لم تروها يعني الملائكة ستة عشر الفا او ثمانية الاف على اختلاف الروايات وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم
حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا
فرجعنا وركبوا اكتافنا واختلفوا في قتال الملائكة فقيل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا في هذا اليوم لتكثير السواد ولالقاء الخواطر
الحسنة في قلوب المؤمنين ثم قال وعذب الذين كفروا اي بالقتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذراري احتجت الاشاعرة بانزال السكينة
وهي داعية السكون والثبات وبقوله وعذب على ان الدواعي والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الله بقوله وذلك جزاء الكافرين واعلم ان
الحنفية تمسكوا في مسئلة الجلد مع التغريب بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا قالوا الفاء للجزاء والجزاء اسم للكافي وكون الجلد كافيا يمنع
ان يكون غيره مشروعا معه واجابت الشافعية بانه تعالى قال في هذه الاية وذلك اي الاخذ والاسر جزاء الكافرين سمى العذاب العاجل
جزاء مع انه غير كاف لان العذاب الاجل باق اما قوله ثم يتوب الله من بعد ذلك اي يسلم ناس منهم روي ان ناسا منهم جاؤا تائبين فاسلموا
وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل و
الغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون يعني العساكر الفقراء ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساؤكم واما اموالكم قالوا ما كنا

فعدل بالاحساء فقام رسول الله ﷺ فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه وكانوا قد اوردوا ابلا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمن اراد منكم ان يرجع فليرجع واذلك اينا فرفعت اليهم العرفاء ان قد رضوا ثم انه بلغه انه جاء عن شبهة اخرى فلم يرد ذلك ان عليا عليه السلام قرأ عليهم براءة ونبذ اليهم عهدهم قال انا سن يا اهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبل وعقد الحملان فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس قال في الكشاف هو مصدر كالقذر ومعناه ذوو نجس وقال الليث انه صفة يستوي فيه الواحد وغيره رجل نجس وقوم نجس وامرأة نجس وقد يجوز ان يجعل المصدر نفسا للبالغة في الوصف واختلف في تفسير كون المشرك نجسا فعن ابن عباس ان عين انهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن ان من صافح مشركا توضأ وهو قول الطاهر من انهم لا يتجنبون النجاسة واما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة ابدانهم واحتج القاضي على ذلك بما روي انه ﷺ شرب من اوانيهم وبانه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام واولوا الآية بان معناها انهم لا يتقربون عن الجنابة ولا يتوضأون عن الحدث او انهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز او كفرهم الذي هو صفته بمنزلة النجاسة المتصفة بالشيء فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة من الهجرة التي وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا في هذا النهي فعن ابي حنيفة واصحابه ان المراد ان لا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه في الجاهلية والدليل عليه قول علي عليه السلم في النداء الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعي المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه وبعزلوا عن ذلك وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه لقوله ثم وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين وموضع التجارات ليس هو من المسجد بل الحرم كله ومن قال ان المراد منهم من يحج قال انهم اذا لم يحضروا الموسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم في قدومهم عليهم من الارفاق والمكاسب فلهذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله تعالى ازالة الفقر بقوله فسوف يغنيكم الله من فضله اي من تفضله بوجه اخر قال عكرمة ازال الله عليهم المطر فكثر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم اخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل اغناهم عن التجر وعن مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم واعلم ان هذا اخبار بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى ان شاء تعليم وارشاد وان لا يفتقر المسلمون بذلك فتركوا التضرع الى الله والالتجاء اليه ولعلم ان حصول ذلك لا يكون في كل الاوقات لاغراض ومقاصد لا يعلمها الا ضابط الامور وروابط الاسباب وقد ختم الآية بقوله ان الله عليم اي بما هو الكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصوابوا التأويل ما كان لشركي النفوس الامارة ان يعمروا مساجد الله وهي القلوب وهم مصرون على ما جبلوا عليه من التمرد وتعبد الهوى حبطت اعمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة انما يعمر القلوب من امن بالله واليوم الآخر صدق بان المقصود والمعبود هو الله وعمل لنيل استعدادات الاخرة بتزوادام المناجات مع الله بصدق الطلب زكى نفسه عن الاخلاق الدنية ولم يخف فوات الحظوظ الدنية بتزوادها تماما تخاف فوات الحقوق الالهية سقاية الحاج خدمة هذه الطايفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الطالبون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال الصالحة في غير موضعها الذين امنوا اي القلوب المؤمنة وهاجروا اي الارواح المهاجرة الى القلوب جاهدوا في سبيل الله الجهاد الاكبر باموالهم وانفسهم ببذل الموجود والوجود جميعا بشرهم ربهم بعد الخلاص عن حزن الوجود بحلي صفات لطف وجنات الشواهد والكشوف ان الله عنده اجر عظيم اي من وصل الى مقام العندية فالله العظيم ابوه لا يتخلف وابانكم الا يتيان بينا اشارة الى ان من اثر محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد للفطرة لقبول الفيض الاقدس يوم حنين اي حين حنقوكم شوقا الى لقاء ربها وحبتكم تبلغونه بكثرة الطاعات وضاق عليكم ارض الوجود ثم اعرضتم عن المطلب اذا اجتمتم بحجب العجب بين الى عالم الطبيعة الحيوانية ثم انزل الله سكينته وهي واردات ترد على الارواح والقلوب فتسكن الى ربها على رسول الروح وعلى القلوب المؤمنة وهاجروا اي لقوا جنودا من المواهب الربانية وجاهدوا في سبيل الله المنزهة باستعمالها في احكام الشريعة واداب الطريقة وذلك جزاء الكافرين اي علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك العلاج بجذب الرحمة انما المشركون لعابدة اللذات والشهوات والهوى فلا يقربوا القلب بعد قيامهم هذا هو حالة المبلوغ وجوبا ان قلم التكليف على الانسان نهى القلوب عن اتباع النفوس وامرها بقتالها ومنعها عن طوافها لئلا تنجس كعبة القلب بتجاسة شرك النفس ولوصالها الذي يهمة وان خفتم عيلة حظوظا يستلذ بها عند اتباع النفس فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس عن القلب باوارد الربانية والكشوف الروحانية ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما دبر من قتال النفوس قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح

التوبة

ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا
پسر خداست این گفتار ایشان است بزبان خود شباهت دارند گفتار آنها را که کافر شدند از پیش بکشد ایشان را خدا از کجا بهم بافند فرا گرفتند
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا
دانشمندان خود را و پارسایان خود را پروردگاران از غیر خدا و مسیح پسر مریم را و مامور نیستند مگر که بپرستند خدای یگانه را نیست خدائی بجز
هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
او منزه است او از آنچه شریک گردانند میخواهند که خاموش کنند روشنی خدا را بدهانهای خود و نمیخواهد خدا مگر که تمام کند نور خود را و هر چند نخواهند کافران
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين
اوست آنکه فرستاد پیغمبر خود را براستی و دین استوار تا غالب آرد او را بر دینها همه و اگر چه نخواهند مشرکان ای آنهائی که
آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله
گرویده اید بدرستی که بسیاری از دانشمندان و پارسایان هر آینه میخورند مالهای مردم را بباطل و باز دارند از راه خدا
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
و آنها که گنج نهند طلا و نقره را و خرج نکنند آنرا در راه خدا پس مژده ده آنها را بعذاب دردناک روزی که
يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
گرم کنند آنرا در آتش جهنم پس داغ کنند بآن پیشانی آنها را و پهلوهاشان را و پشتهاشان را این است آنچه ذخیره کردید از برای خود پس بچشید
ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات
آنچه را که بودید که گنج نهادید بدرستیکه شماره ماهها در نزد خدا دوازده ماه است در کتاب خدا روزی که آفرید آسمانها
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة
و زمین را از آنها چهار ماه حرام است این است دین استوار پس ستم مکنید در آنها نفسهای خود را و کارزار کنید مشرکان را همه
كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا
چنانکه کارزار کنند شما را همه و بدانید که خدا با پرهیزکاران است بدرستی که فراموشی افزونی در کفر است که از راه رود بدان آنها که کافر شدند
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين
حلال دانند آنرا در سالی و حرام دانند سالی تا از میان برند شماره آنچه را که حرام کرد خدا پس حلال کنند آنرا که حرام کرد خدا آراسته شد برایشان بدی کردارشان و خدا هدایت نکند گروه کافران را
القراءة عزير ابن بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلى وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاهئون بالهمزة عاصم غير الخزاز الاخرون
يضاهون بحذف الهمزة ان يطفئوا وليواطئوا بحذف الهمزة فيهما يزيد وحمزة فى الوقف وان شاء لين الهمزة اثنا عشر بسكون العين يزيد و
الخزاز انما النسئ بالتشديد ورش من طريق البخارى وحمزة فى الوقف الباقون بيا بعدها همزة يضل بضم الياء وفتح الضاد على وحمزة
غير العجلى وحفص وخلف لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد العجلى واوقيه ورويس الباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد الوقوف صاغرون
المسيح ابن الله ط بافواههم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف من قبل قاتلهم الله ج يؤفكون ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعده ان يكون حالا
واستينافا واحدا ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ط يشركون الكافرون كله لتعلق لو بما قبله المشركون عن سبيل الله ط فى سبيل الله
لتعلق الفاء اليم اى فى يوم وظهورهم ط تكنزون حرم تقاتلونكم كافة ط المتقين فيحلوا ما حرم الله ط اعمالهم ط الكافرين التفسير انه لما ذكر شبهات المشركين
واجاب عنها باجوبة صحيحة اراد ان يبين احكام اهل الكتاب المقصود تميزهم من المشركين فى الحكم لان الواجب فى المشركين القتال الى الاسلام والواجب
فى اهل الكتاب القتال او الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات اربعة وامر بقتال من اتصف بها بقوله من الذين اوتوا الكتاب
فدل على ذلك ان اهل الكتاب متصفون بتلك الصفات فالصفة الاولى انهم لا يؤمنون بالله فاورد عليه ان القوم يقولون نحن نؤمن بالله
واجيب بان ايمانهم بالله كلا ايمان لانهم مشبهة وحلولية واعترض ثانيا بان كل من نازع فى صفة من صفات الله لو كان منكر الله لزم ان يكون
اكثر المتكلمين كك فالاشعرى من اهل السنة اثبت البقاء صفة والقاضى انكره وعبد الله بن سعيد اثبت القدم صفة والباقون انكروه و
القاضى اثبت لله ادراك المطعوم وادراك الروائح والحرارة والبرودة والاستاد ابو اسحق انكره والقاضى اثبت للصفات سبعة احوال معللة بتلك
الصفات وغيره انكره وعبد الله بن سعيد زعم ان كلام الله فى الازل ما كان امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم صار كك عند الانزال والاخرون انكروه
وقوم من قدماء الاشاعرة اثبتوا لله خمس كلمات الامر والنهى والاستخبار والخبر والنداء والمشهور ان كلام الله واحد واختلفوا فى ان خلاف
المعلوم هل هو مقدور لله واما اختلافات المعتزلة وسائر الفرق فاكثر من ان تحصى ههنا واجيب بان المجسم خالف فى الذات لانه يقول ان
الاله جسم والبرهان على ذلك ان اله العالم ليس بجسم ولا جسمانى واما الخلاف فى المسائل المذكورة فراجع الى الصفة وظهر الفرق نعم انا نكفر الحلولية

ثم بين الموصوفين بها

والحق فيه القائلين بان كلام الله قائم في كل انسان وفي كل جسم كتب فيه القرآن كما تكفر النصارى القائلين بان اقنوم الكلمة حلت في عيسى الصفة الثانية انهم لا يؤمنون باليوم الآخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسماني والقرآن دل على ان اهل الجنة ياكلون ويشربون وبالذرية يتمتعون اما السعادات الروحانية فتتفق عليها الصفة الثالثة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي لا يحرمون ما حرم الله في القرآن والرسول في سنته كالخمر والخنزير ونحوهما وقال ابو روق اي لا يعملون بما في التوراة والانجيل بل حرفوها وغيروا احكامها توافق شهواتهم الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق اي لا يعتقدون دين محمد الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ ذلك دينه ومعتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة من جزى يجزي اذا قضى ما عليه قال الواحدي هي ما يعطى للمعاهد على عهده وقال في الكشاف سميت جزية لانها اقتضاء على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها من عليهم بالاعفاء عن القتل ومعنى عن يد ان يدا بيد غير ممتنعة يقال اعطى يده اذا انقاد واصحاب المراد حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد دون ايد بها يد المعطي اي عن يد مواتية غير ممتنعة يقال اعطى بيده اذا انقاد واصحاب المراد حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد دون ايد بها يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية اي بسببها كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتباهون في السمن بسببهما والمراد من انعام عليهم لان قبول الجزية منهم بدلا عن ارواحهم نعمة عظيمة عليهم قبل ان من اليهود موحدة فما وجه ايجاب الجزية عليهم والجواب انه اذا ثبت وجوب الجزية على بعضهم لزم القول بها في حق الكل لعدم الامتياز ولوجود الصغار الباقية فيهم اما مقدار الجزية فعن ابن قسيط رسول الله صلعم على كل محتلم دينارا وقسم عمر على فقرائهم في المدينة اثني عشر درهما وعلى الاوساط اربعة وعشرين وعلى اهل الثروة ثمانية واربعين فذهب الشافعي الى ان اقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا بالتراضي وذهب ابو حنيفة الى قسم عمر والمجوس سبيلهم سبيل اهل الكتاب لقوله صلعم سنوا بهم سنة اهل الكتاب وبروى ترك اخذ الجزية من مجوس هجر وذلك انه لم يبلغهم شبهة كتاب ومعنى ذلك ان كتبهم وهي الصحف التي نزلت على ابرهيم قد رفعت الى السماء لاحداث احدثوها وليس المقصود من اخذ الجزية تقرير الكفر على كفرهم بدينار واحد حتى يصير موجبا للطعن وانما الغرض حقن دمائهم وامهالهم مدة لعلهم يتفكرون في كتاب فيعرفون صدق محمد وما دعاهم اليه وانضاف هذه الجزية الى ما في كتابهم وحرمانهم الذين انفرضوا على الحق من شريعة التوراة والانجيل وامّا قوله وهم صاغرون فمعناه انه لا بد مع اخذ الجزية من الحاق الذل والصغار بهم والسبب فيه ان لجمع الغافل يفرح عن تحمل الذل فاذا امهل الكافر مدة وهو يشاهد عز الاسلام وذل الكفر وسمع الدلائل فالظاهر ان مجموع ذلك يحمل على الانقياد الى الاسلام وفسروا الصغار في الآية باخذ الجزية على سبيل الاهانة بان يكون الذي يحمل اليه هو المسلم الذي يأخذ الجزية قاعدا وهو قائم ويجيء من جيبه ويجثي ظهره ويطأطئ راسه فيضع ما معه في كفة الميزان ويأخذ المستوفي بلحيته ويضربه بخرقة مبتلة وهذه الهيئة مستحبة على الاصح او واجبة وقيل الصغار هو نفس اخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ومالك والشافعي وانما يؤخذ عند ابي حنيفة في اول السنة وعند الشافعي في اخرها ولا يؤخذ من فقير لا كسب له ولا من امرأة وخنثى ولا صبي ولا مجنون وعبد ولا من سيد بسبب رقيقه والشيخ الفاني والراهب الاعمى على الاصح من قولي الشافعي لان الجزية بمنزلة الكراء يستوفى في المدد وغيرهم قال الشافعي في احد قوليه العاجز عن الكسب يعتد له الدينار بالجزية فاذا تم الحول اخذنا ان ايسر الا في ذمته الى ان يوسر وهكذا في كل حول ولا يسقط عقد الذمة الا من الامام او نائبه الذي فوض اليه كلامه من الامور الكلية وكيفية العقد ان يقول اقررتكم واربتكم في الاقامة في دار الاسلام على ان تبذلوا كذا وتنقادوا لاحكام الاسلام الزمناها الامام ولا يقر اهل الكتاب بالجزية في ارض الحجاز لما روى ثم قال اخرجوا اليهود من الحجاز قال الشافعي هو مكة والمدينة وما لفها اي قربها وما روى انه صلعم اوصى بان يخرجوا اليهود من جزيرة العرب محمول على اقرار الحجاز جمعا بين الحديثين وقد بقي في الآية نكتة ذكرها بعض العلماء في ان المسلم لا يقتل بالذمي قال ان قوله قاتلوا مشتمل على باحد مهم وعلى عدم وجوب القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا ان المجموع انتفى عند انتفاء الجزية ولكن انتفاء احد اجزاء العلة يوجب انتفاء المعلول وهو وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم والجزية كما كان ولقائل ان يقول لا نزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وانت بصدد اثباته والحكم في الآية المتقدمة ان اهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله الآية العلم مبتدأ والابن خبره ومن اسقط التنوين من عزير فلانه اسم عجمي زيد على ثلثة احرف فيمتنع من الصرف كعازر وقيل منصرف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه اسقط التنوين الساكنين على من هب بعضهم او كان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم الى الخبر دون الوصف حتى يحصل تسليم كونه ابنا لله ومعلوم ان ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما يضره هو قول كلام الا انه جاء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد بقي فلان يركب الخيل ويجالس الملوك ولعله لم يركب الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلعم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الضيف فقالوا ذلك وعنه ايضا ان اليهود اضاعوا التوراة وعلموا بغير الحق فانبههم الله التوراة فنهاهم من صدورهم فتضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة الى قلبه فاندفر قومه فلما جوبوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبد بن عمير انما قال هذا القول رجل من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وقيل اصل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله اصدق وقال في الكشاف الدليل على ان هذا القول كان فيهم انا لا نعرف طائفة من طوائفهم انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم

الجزء الثاني

الجزية كيف تسقط بالاسلام

عن الكذب

على انكار ذلك فلا شك انهم يقولون ذلك وتحكى اقوال احدى فى سبب ذلك ان اتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى حق وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جمعا من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولفحال فاصلهم فعرف زائر اظهر لبنانية كان يصنع ووضع على راسه التراب وقال اذنبت من السماء ليس لى توبة الا ان تنتصر وقد تبت فادخلنى النصارى لكيفيتهم وكنت سنة لا يخرج فى يوم الا يجهل فصدقوه واجوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه شطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة بوقوجبار الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال انا كان عيسى انسانا ولاجسما ولكنه الله وعلم رجلا اخر يقال له يعقوب بذلك ثم دعا رجلا يقال له انا لا اله لم يزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلثة وقال لكل واحد منهم انت خالصى فارغ انا من الى فخلنك ولقد رايت عيسى فى المنام فرضى عنى واذا نبح يغنى لم رضا عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه هذا هو السبب فى وقوع هذا الكفر فى طوائف النصارى الاقرار ان لفظة الابن وقع فى الانجيل على سبيل التشريف حيث قال انك انت الابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل فى حق ابرهيم وقال المسيح للحواريين احبوا عدائكم وباركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء الذى اشرق شمسه على الصالحين والفجرة فان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يغلبوا غلوهم الفاسد فى احد الطرفين يغلو فاسد فى الطرف الاخر حملوا لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى اعلم بحقيقة الحال والله نعم العلم بحقيقة الحال ثم انه سبحانه ذلك قولهم بافواههم وفائدة هذا التخصيص كل قول فلما يقال بافمه انه قول لا يعضده برهان بل البرهان ذال على بغيضه لا سيما اذا كان قولا لو اذعن هو به لراعن الحاجة والبهوة والمصاحبة والتجاذ الصاحبة فاما لو لفظ يهوهون به فارغ من معنى محتنك كالالفاظ المهملة لا يجاوز الحناجر ولا يؤثر معناها فى القلب بل لا معنى لها حتى تؤثر نظرة وله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم او نقول ان الانسان قد يخطأ ومذهبا ولكن لا يعترض به ولا يذكره بلسانه اما اذا نطق به فذلك هو الغاية فى الخطأ واذا ساعد عليه دليل كان غاية فى الحسن الناشر فالمراد بالقول المذهب انهم يصرحون به لا يحفونه البتة او انه مذهب لا يساعده دليل فلا ناثر له فى القلوب ويحتمل ان يراد انهم وطنوا انفسهم على هذه المقالة حتى وقعت فى الافواه والالسنة بضاهؤن من قرا بغير همز فظاهره لانه من ضاهى بضاهى مفعولا اى شاكل ومن قرا بالهمز فليحتج ضاهاه ان لغوله مصدرا على فعول وهى التى شاكلت الرجال فى انها لا تحيض ومن جعل ضهياء فعلاء بزيادة الهمزة كما فى عزهاء للشعر الابيض السفلى الجبهة ضهيا ممدودا بمعناه فلا ثبت فى هذا الثانى عندهم ولا بد من تقدير مضاف اى يضاهى قولهم قول الذين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا لعقد الجار والمعنى ان قول هؤلاء المعاصرين للنبى من اهل الكتاب يشبه قول قدمائهم اى انه كفر قديم فيهم عن مستحدث او يضاهى قول اهل الكتاب قول المشركين الغائبين الملائكة بنات الله وقيل الضمير فى يضاهؤن للنصارى فقط اى يشاكل قول النصارى المسيح بن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود اقدم منهم ثم قال على عادة محاورات العرب مجيبا ومستفهما على سبيل الانكار قاتلهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اى هم اخفاء بان يقال لهم هذا يقينا من شناعة قولهم وكبر شناعة قاتلهم الله ما اعجب فعلهم ولعن ضل عن الطريق ابن تذهب ثم وصفهم بضرب اخر من الاشراك فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اهل المعانى الحبر العالم الذى يعبر عما يرى بحسن بيان والراهب الذى ظهر زهده وانقطاعه من قلبه على وجه ثم اراد به لكن فى عرف الاستعمال اختص الاحبار بعلماء اليهود من ولد هرون والرهبان علماء النصارى من اصحاب الصوامع واختلفوا فى معنى اتخاذهم اياهم اربابا بعد الاتفاق على ان ليس المراد انهم جعلوهم الهة العالم فقال اكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم فى اوامرهم ونواهيهم نقل ان عدى بن حاتم كان نصرانيا فانتهى الى النبى وهو يقرا سورة براءة فلما وصل الى هذه الاية قال عدى انا لسنا نعبدهم فقال اليس تحرمون ما احل الله وتحلون ما حرم الله فتعملون به قال بلى قال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابى العالية كيف كانت تلك الربوبية فى بنى اسرائيل فقال انهم دعوهم وعبدوا فى كتاب الله ما خالف قول الاحبار والرهبان وكانوا يحلون ما احلوا ويحرمون ما حرموا وكانوا يعلمون حكم الله فى التوراة ثم يتركون علمه عامدين ويتبعون اهواء رؤسائهم وهم يعلمون انهم مبطلون فكفرهم الفاسق بطاعة الشيطان خلافا على الخوارج لانا لفاسق وان كان يقبل دعوة الشيطان لا انه يعلمه ويعترف بمخالفة ولذلك لاتباع المعظمين لشبههم قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرات عليهم ايات كثيرة من كتاب الله فى مسائل كانت تلك الايات مخالفة لمذهبهم فيها ولم يعملوا تلك الايات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الى كلام المتعصبين كيف يمكن العمل بظواهر تلك الايات مع ان الرواية عن سلفنا وردت بخلافها ولو تاملت حق التامل وجدت هذا ساريا فى عرف الاكثرين فلت لعلهم تؤولوا الحسن ظنهم بالسلف لانهم دينا وقدوة من تلك الاية على ما لم يقف عليه الخلف وقيل فى تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا بالغوا فى تعظيم شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد شاهدنا هذا الشيخ فى ذلك اذا كان مزورا طالبا للدنيا وقد يرضى بجيوم له تعظيما واجلالا لا من ان يجعلوه عبادة لا يليق الا بالله واذا كان هذا شاهدا فى هذه الامة فكيف بالامم السالفة واما المسيح فحين جعلوا ابنا لله فقد اهلوه للعبادة والالهية وتظهر المناسبة فى اقران المسيح بالذكر ان قولهم هذا اشنع من قولهم فى الاحبار والرهبان او لان القول بالهية المسيح مخصوص باحد الفريقين ظهر قبل اتخاذ الاحبار والمسيح ابن مريم ربا بالاوهام اشتراك الفريقين فى اتخاذ المسيح ربا وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا بدلائل العقل والكتب السماوية وفى القرآن حكاية عن المسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان اى وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا بان يكونوا مربوبين ثم نزه نفسه عن مقالتهم فقال لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا اخر من قبايح افعال اهل الكتاب هو سعيهم فى ابطال امر محمد وجدهم فى اخماد الدلائل الدالة على حقية نبوته فقال يريدون ان يطفؤا نور الله اى سنة الثابتة بالدلايل المشتهرة بالنور كالشمس فى الاهتداء بها وذلك ان دين محمد مؤيد بالمعجزة الباهرة التى مثلها ثابت لنبوة موسى وعيسى لا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به والاعتراف

الجزء الثامن

لطاعته وصرف النفس عن الأمور الفانية والترغيب في السعادات الباقية ثم أتبعهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة أراد ابطال هذه الدلائل فكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو أشد الأنوار الحسية بسبب أن بنفخه لا يقدر ولا يرتاب ان ذلك سعي باطل وكيد زائل ولهذا قال تعالى يأبى الله إلا أن يتم نوره أي لم يرد الله الا ذلك لان الاباء يفيد زيادة على عدم الارادة وهي المنع والامتناع فكأن ارادوا اظهاء ابطاله امتنع بذلك ولا يجوز ان يمدح بانه يكره الظلم لان ذلك يستوي فيه القوي والضعيف فيحسن وصفه بالقوة واعلاء الدرجة ثم أكد ذلك المعنى بقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى وكثرة الدلائل والمعجزات وبدين الحق وهو اشتمال على أمور يظهر لكل أحد كونه موصوفا بالصواب مطابقا للحكمة ومؤديا الى الصلاح للدنيا والآخرة ثم بين غاية أمره وتمام حكمه فقال ليظهره على الدين كله أي ليجعل الرسول ودين الحق غالبا على أهل الأديان كلهم وعلى كل دين عن أبي هريرة انه قال هذا وعد من الله بان يجعل الاسلام غالبا على جميع الأديان وتمام هذا انما يظهر عند خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل فيه الاسلام وادى الخراج قلت قد دخل في عصرنا من الملوك الكفرة ومن أشياعهم في الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازدياد ذلك كل يوم دليل ظاهر على ان الكل سيدخلون في الاسلام وقد جاء في الحديث زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقيل ليظهره على جزيرة العرب وهذا تخصيص لا وجه له ونحن نقول ليظهره على جميع شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء من مذاهب الأحكام وقيل ليظهره بالحجة والبرهان لان غلبة الكفار في بعض الاقطار ظاهرة ولقائل ان يقول ان المسلمين في تلك البلاد وان قلوا غالبة على الكفار وان كثروا بدليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعائر الاسلام والتزام احكامه قوله هو الذي أرسل فيه مدح منه تعالى لنفسه من جهة انه هو القادر على ابداء مثل هذا الأمر العظيم ومن جهة انه هو الغالب على ما يشاء الى حيث شاء وأراد من غير معاند ولا منازع ومن جهة انه هو المعطي لمثل هذه النعمة التي لا يوازيها نعمة وهي نعمة الهدى في الاسلام وقوله ولو كره الكافرون الآية كالتتمة وكرر المشركون أما مستأنفا فالدلالة تنبيها على ان اليهود والنصارى ايضا مشركون ولقائل ان يخصص بعيد عتيم ولعله زعم انه لا شرك قريش ثم لما وصف موسى اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق أراد ان يصفهم بالطمع والحرص فقال يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على ان معتقدهم من اظهار تلك الربوبية والتجبر يحصل حطام الدنيا فان الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى من تأمل في أحوال الناس وما يرتزقون به في زماننا وجد هذه الآيات كأنها ما انزلت الا في شأنهم وشرح أحوالهم فترى الواحد منهم يدعي انه لا يلتفت الى الجنة ولا يعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى ذاك الامر الى الترفع فلو احد تراه بنهاك ويحتمل الذل الدناءة في تحصيل وفي قوله كثيرا دلالة على ان هذه الطريقة ليست بعضهم لا كلهم فان العالم لا يخلو عن الحق والباطل فالكل على الباطل واثبات ذلك كالممتنع وهذا يوهم انه كان الواجب هذه الامة على الباطل لا يحصل فكذلك في سائر الأمم وعبر عن اخذهم أموال الناس بأكل تسمية للشيء باسم ما هو أعظم مقاصده وايضاحا من كل شيء فقد يضم الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره كما لو اخذ وهذا فان من اخذ أموال الناس فاذا طولب بردها قال الكلها وما بقيت فلا قدرة لي على ردها وفي تفسير الباطل وجوه منها انهم كانوا يأخذون الرشى في تخفيف الاحكام والمسامحة في الشرايع وفي اخفاء بعث محمد وما دل الدلائل على نبوته ومنها انهم كانوا يوعدون عند عوامهم الجنة فيأخذون الجعل على ان يسلكوا بهم طريق الفوز بمرضاة الله تعالى لا بحسب منهم وطاعتهم وبذل الاموال في ذلك هم العوام كانوا يعتقدون بذلك الكاذب في منها انهم قالوا الاطريق الى تقوية دينهم الا اذا كان اولئك الفقهاء اقوياء عظماء اصحاب الجاه والحشمة والاموال كما يفعله المزورون في زماننا هذا اما قوله ويصدون عن سبيل الله فمعناه بيانا لفنون في المنع من متابعة محمد كما يبطل جاههم وحشمتهم عند العوام لو اقروا بدينه ثم قال سبحانه والذين يكنزون الكنز هو المال المدفون وقد كنزه يكنزه والتركيب يدل على الجمع ومنه فاقر كأن مكنزة اللحم أكنز الشيء اجمع قيل المراد بقوله والذين الاحبار والرهبان لما وصفهم بالحرص الشديد اراد ان يصفهم بالامتناع من اخراج الواجبات عن اموالهم وقيل المقصود منه نعي الزكوة من المسلمين ووجه النظم انه لما كان حال من امسك ماله فسماه بالباطل كذلك فما ظنك بحال من سعى في اخذ مال غيره بالباطل والحد بعثه عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا بابي ذر فقلت له ما انزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الآية فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب قلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سببا للوحشة فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فلما قدمت المدينة اشرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فقلت والله لا أدع ما كنت أقول وعن الاحنف لما قدمت المدينة رأيت اباذر يقول بشر الكاذبين بعذاب موجع فيضعه على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته وقلت ما رابك بهؤلاء لا كرههم فقال لما عسى يضع بي قريش واختلف علماء الصحابة في هذا الكنز المذموم فقال الاكثرون هو المال الذي لم يؤد زكوته عن عمر بن الخطاب مال ادي زكوته ليس بكنز وقال ابن عمر كل ما أديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض قال جابر اذا انزجت الصدقة من مال فقد اذهبت عنه شره وليس بكنز وعن ابن عباس

التوبة

قوله ولا ينفقونها في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكوة اموالهم قال القاضي ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات والديون ونفقة
الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمان المتلفات واروش الجنايات وقال الاقلون كل مال كثير فهو مذموم سواء اديت زكوته
او لم تؤد حجة الاولين قوله تعالى لها ما كسبت ولا يسألكم اموالكم وقوله ع كل امرئ احق بكسبه نعم المال الصالح ما اديت زكوته فليس بكنز
وان كان باطنا وما بلغ ان تزكى ولم تزك فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان في عهد رسول الله ص جمع من الاغنياء كعثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من اكابر المؤمنين وقد ندب الى اخراج الثلث والاقل في المرض ولو كان جمع المال محرما لكان يأمر
المريض بتصدق الكل بل الصحيح في حال صحته حجة الاقلين عموم الاية وما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله ص تبا للذهب تبا للفضة
قالها ثلثا فقالوا له ص اي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وقوله من ترك صفراء وبيضاء كوي بها وتوفي
رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله ص كية وتوفي اخر فوجد مئزره ديناران فقال كيتان وعن علي ع كل مال زاد على اربعة الاف فهو كنز
اديت منه الزكوة او لم تؤده ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال لدفع الحاجات فاذا حصل للمرء منه ما زاد على قدر حاجته ومنع منه
الغير كان مانعا من ظهور حكمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبيده وقد رام طائفة من العلماء الجمع بين القولين فقالوا كان هذا
قبل ان يفرض الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدي عنه ما اوجب عليه ثم
يعاقبه وقال اهل التحقيق النهي عن جمع المال محمول على التقوى لان تزايد المال لا حد له يقف هنالك فينجر الى تضييع العمر تارة في تحصيله
واخرى في حفظه ولانه كلما ازدادت لذته بذلك فيشتد حرصه ولا ينقطع البتة وقد يفضي الى الطغيان والخذلان كقوله تعالى ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى ولو لم يكن في الفقر سوى الانكسار وقلة التعلق وفراغ البال لكفى بها منقبة وفخرا وكل ما يلهيك عن الله ولم
يكن في سبيل الله فعدمه خير من وجوده واما ظاهر الفتوى فهو ان صاحب المال الكثير لا عتب عليه اذا ادى منه حقوقه هذا ومن
حمل الاية على وعيد مانعي الزكوة في النقود قاس الزكوة في المواشي عليه وقد ورد ايضا في الحديث ما من صاحب ابل او بقر او غنم وهو
مشهور ولا ريب ان الاصل المعتبر في الاموال هو النقدان وسائر الامتعة انما تحصل بهما وتدور عليهما ولمن اوجب الزكوة في الحلي المباح
الاستدلال بالاية لان الذهب والفضة يشمله ومن لم يوجب الزكوة فيه خصص عموم الاية بما روي انه ص قال لا زكوة في الحلي المباح ولم يصححه
ابو عيسى الترمذي وبتقدير ان يصح حملوه على اللآلي لقوله تعالى وتستخرجون حلية تلبسونها ولقائل ان يقول لو حملنا الحلي في الحديث على
اللآلي لم يبق لتيد المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الى المعنى وهو الكنوز او
الاموال او لان كل واحد منهما جملة واحدة قيمة وعدة كثيرة ودراهم ودنانير فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ
اي ولا ينفقون من الفضة وحذف الذهب اما لانه داخل في الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين نفيسين مقصودين بالكنز فاغنى ذكر
احدهما عن الاخر كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كك
كما ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك ثم قال فبشرهم بعذاب اليم تهكما مثل قولهم تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم ولو قيل البشارة
هي الخبر الذي يؤثر في القلب فيتغير بسببه لون بشرة الوجه سواء كان من الفرح او من الغم كان حقيقة يوم يحمى عليها معناه ان النار تحمى عليها
اي يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم يحمى اي الكنوز كقولك احميت الحديد لم يفد هذا المعنى وانما ذكر الفعل
مع ان الاحماء للنار لانه مسند الى الجار والمجرور بعد حذف النار كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء في تخصيص هذه الاعضاء بالكي وجوها منها ان حصول الاموال يقصد به فرح
في القلب يظهر اثره في الوجه وشيع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فعورضوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه
الاعضاء يعظم تألمها لكونها مجوفة ولما في داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها انهم يكوون على الجهات الاربع اما من قدام فعلى الجبهة واما
من خلف فعلى الظهر واما من اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد وقوع الكي على كل الاعضاء لانها اما في غاية النظافة ومثاله الجبهة
واما في غاية الصلابة ومثاله الظهر واما متوسطة ومثاله الجنبان ومنها الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنبين والانسان انما يطلب
المال للجمال والقوة فعورض بازالتهما ومنها قول ابي بكر الوراق خصت بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جنبيه واذا قعد بجنبيه
تباعد وتجافى عنه وولى عليه ظهره وانا اقول يحتمل ان يراد بالجباه قدام الشخص حين لم يقدم لنفسه خيرا وبالظهور جهة الخلق حين خلف
ما اعقبه الحسرات وبالجنبين اليمين والشمال حين لم يصرف المال في مرضات الله وانفقه في معصيته وسخطه وهذا بالتأويل اليق
ثم الذي جعل كيا هو كل ماله او القدر الزكوتي الظاهر انه الكل لانه لما لم يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شائعا في كل ماله فناسب ان
يعذب بكل الاجزاء ثم قال هذا ما كنزتم والتقدير فيقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم وفيه توبيخ واشعار بانهم عورضوا بنقيض ما
قصدوا واكد ذلك بقوله فذوقوا ما كنتم تكنزون ما مصدرية او موصولة والمعنى اعرفوا وبال كونكم كافرين او وبال المال الذي كنتم
تكنزونه ثم ذكر نوعا اخر من قبائح اعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال ان عدة الشهور الاتيان وذلك انه تعالى لما حكم في كل وقت
بحكم خاص فاذا غيروا تلك الاوقات بسبب النسيء والكبيسة كان ذلك سعيا منهم في تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة

في كفرهم واعلم ان المعالم الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن
اثني عشر شهرا قمريا بدليل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يتعلق قوله في كتاب الله
بقوله عدة الشهور للفصل بالاجنبي وهو الخبر اعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله ويوم خلق الثاني بدل من الاول وهو من عند والتقدير ان
عدة الشهور عند الله في كتاب الله يوم خلق السموات والارض فائدة الابدالات تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد
واجب عند الله وثابت في علمه في اول ما خلق الله العالم ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثني عشر اي اثنا عشر شهرا مثبتا في كتاب الله
وعلى هذا لا يجوز ان يراد بالكتاب كتاب من الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظروف باسماء الاعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب
يكون مصدرا بمعنى المفعول اي فيما اثبته في ذلك اليوم اللهم الا اذا قدر الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا في
كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ وقيل القرآن منها اربعة حرم ثلثة سرد اي مسرودة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان عليه ابرهيم واسمعيل وقد توارثته العرب منهما وكانوا
يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه تركه فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر الاربعة انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا
عن عطاء تالله ما يحل للناس ان يغزو في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن الحسن مثله لانه فسر الدين القيم بانه الثابت
الذي لا يزول وعن عطاء الخراساني احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم
اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسبب فيه ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب والعقاب كالامكنة و
كانت الحكماء يختارون لاجابة الدعاء اوقاتا مخصوصة وفيه فائدة اخرى هي ان الانسان جبل مطبوعا على الظلم والفساد ومنعه من ذلك
على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع عن ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو امر
مطلوب في نفسه وان جره ذلك الى الاستدامة والاستقامة بحسب الالفة والاعتياد او لاعتقاده ان الاقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه
السالفة فذلك هو المطلوب الكلي ولا ريب ان تخصيص ذلك من الشارع اقرب الى اتحاد الاراء ولطائف الكلمة وقيل الضمير في قوله فيهن عائد
الى اثني عشر والمقصود منع الانسان من الاقدام على الافساد مدة عمره او المراد المنع من الشيء على ما يجيء قال الفراء الاولى رجوع الضمير الى
الاربعة لقربها ولما ذكرنا ان لهذه الاشهر مزيد شرف فناسب ان يخص بالمنع من الظلم ولان العرب تختار فيما بين الثلثة الى العشرة ضمير
الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة تختار ضمير الواحدة قال حسان لنا الجنبات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة
دما ويقال لثلث خلون من شهر كذا ولاحدى عشرة ليلة خلت ثم قال عز من قائل وقاتلوا المشركين وظاهر الاية يدل على اباحة القتال
في جميع الاشهر لان الامر الوارد عقيب الحرمة يدل على الاباحة ومعنى كافة جميعا لانهم اذا اجتمعوا تزاحموا فكف بعضهم بعضا ونصبه
على المصدر عند بعضهم لانه مثل العاقبة والعافية وقال الزجاج نصبه على الحال ولا يجوز ان يثنى ويجمع ويفرق باللام كقولك
قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه التشبيه في قوله كما يقاتلونكم كافة قولان فعن ابن عباس قاتلوهم بكليتهم ولا تجيبوهم بترك القتال
كما انهم يستحلون قتال جميعكم وقيل قاتلوهم باجمعكم غير متفرقين في مقاتلة الاعداء ومقابلتهم فعلى الاول يكون كافة حالا من
المفعول وعلى الثاني يكون حالا من الفاعل وفي قوله واعلموا ان الله مع المتقين حث لهم على النفوس وعلى الجهاد بضمان النصر و
المعونة ثم فسر الظلم المنهي عنه في الاية المتقدمة واكد النهي عنه بقوله انما النسيء وهو مصدر نساء اذا اخر كالنذير والنكير وقال قطرب اصله
الزيادة من قوله نسأت المرأة اذا حبلت لزيادة الولد فيها ورد بانه يقال لها ذلك لتاخر حيضها وقيل هو بمعنى منسو كقتيل بمعنى
مقتول واعترض بان المؤخر هو الشهر فيؤول المعنى الى ان الشهر زيادة في الكفر وهذا الحمل غير صحيح ويمكن ان يجاب بان المراد ان
العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام مؤخرا زيادة في الكفر احتج الجبائي ههنا بان الكفر يقبل الزيادة فكذا الايمان وايضا
اطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون ايمانا فلا يكون الايمان مجرد الاعتقاد والاقرار واجيب بان الزيادة راجعة الى الكمال و
انما سمي هذا العمل كفرا لانه يؤول الى اعتقاد تحليل ما هو حرام وبالعكس وفي قوله يضل به الذين كفروا بحث مشهور بين المعتزلة
وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالمجاز او بالحقيقة وقد مر مرارا قوله يحلونه عاما الضمير فيه عائد الى النسيء قال الواحدي
اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمونه التاخير عاما اخر وهو الذي
يتركون الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلثة اشهر متوالية من
غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها او في المحرم حرب وغارة اخر واتحريم ذلك الشهر الى شهر اخر قال الواحدي واكثر العلماء على
ان هذا التاخير كان من المحرم الى صفر ويروى انه حدث في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني
مطاعا في قومه وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول
ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا
عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله

التوبة

قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اى من القتال وترك الاختصاص قال اهل اللغة يقال تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه لان كل واحد
منهم يطأ حيث يطأ صاحبه والايطاء فى الشعر من هذا وهو ان يأتى فى القصيدة بقافيتين لفظهما ومعناهما واحد قال ابن عباس انهم
ما احلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا اخر من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا اخر من الحرام لاجل ان يكون عدة
المحرم اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطاة وللاية تفسير اخر وهو ان يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر
حتى يلتحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية اعنى اثنى عشر شهرا قمريا هى ثلثمائة اربعة وخمسون يوما وخمس وسدس من يوم على ما
عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهى عبارة عن عود الشمس من اية نقطة تفرض من الفلك اليها بحركتها الخاصة ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة
تقريبا وبسبب هذا النقصان ينتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مرة وفى الصيف اخرى وكذا فى الربيع
والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل اسباب تجاراتهم ومعايشهم فلهذا السبب
اقدموا على الكبيس بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفى
فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة اشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا فى السنة الثانية شهرا ثم فى الخامسة ثم فى
السابعة ثم فى العاشرة ثم فى الثالثة عشرة ثم فى السادسة عشرة ثم فى الثامنة عشرة وذلك ترتيب بهر يحوج عند المنجمين وقد تعلموا هذه الصفة
من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لاجل اعيادهم فالشهر الزائد هو الكبس وسمى بالنسيء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا
التفسير يطابق ما روى انه صلعم خطب فى حجة الوداع وكان فى جملة ما خطب به الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ومضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر
الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل النسيء الذى كان فى الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة فى نفس الامر فكانت
حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة التى سموها ذا الحجة وانما لزم العتب عليهم فى هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها
ثلثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بان عدة الشهور اثنا عشر شهرا اى لا ازيد ولا انقص واليه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على
هذا التفسير ويلزمهم ايضا ما لزمهم فى التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن اماكنها فيجوز ان يكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله
يحلونه عاما اى يحلون النسيء من عام الكبس ويحرمونه عاما اى فى غير سنة الكبس ومعنى قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله ما روى انه
كان يقوم فى الموسم منهم خطيب ويقول انا النسيء لكم فى هذه السنة شهرا وكذا افعل فى كل سنين او قلت حتى يأتى حجكم وقت الادراك فنسى
المحرم ويجعله كبسا ثم انه متى انتهت النوبة الى الشهر الحرام فتكرر حرم عليهم واحد ابرأه على وفق مصلحتهم واحل الاخر وباقى الاية قد مر
تفسير مثله مرارا والله تعالى اعلم التاويل قاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون بالله بتعبده ولا باليوم الاخر اى لا يعملون للاخرة ولا يحرمون
ما حرم الله من حب الدنيا فانها راس كل خطيئة وحرم رسوله على نفسه ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب من النفوس المطهرة با
الواردات الربانية حتى يعطوا الجزية وهى معاملتها على خلاف طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة وهو الشارع وقالت يهود النفس ابن عزيز
القلب ابن الله وذلك اذا انعكس عن مرآة القلب اثار انوار الواردات الى النفس المظلمة فتنورت كما ان اليهود لما سمعت التورية والعلوم
التى هم عنها بمعزل من عزيز قالوا انه ابن الله وقالت نصارى القلوب ان مسيح الروح ابن الله وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب فى صفة
الربوبية والخلافة مقترنا بصفة ابداع الحق وبتشريف اضافة ونفخت فيه من روحى يضاهئون قول الذين كفروا من قبل وهم
النفوس الكافرة الذين اتخذوا احبارهم اى قلوبهم ورهبانهم اى ازواجهم اربابا والمسيح بن مريم وهو الخفى وذلك ان الخفى هو
اول مظهر للفيض الالهى الذى منه التربية ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس من قصر نظرها الى ان يرى الكل من الحق
فان رؤية ذلك من شان القلب كقوله ما كذب الفؤاد ما راى يريدون اى النفوس ان يطفئوا نور الله الذى رش على الارواح فى
بدء الخلق بافواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانيات هو الذى ارسل رسوله وهو النور المرشش بالهداية الى الله وطلب الحق ليظهره
فى طلب الحق على طلب غيره ان كثيرا من احبار القلوب ورهبان الارواح ليأكلون اى يتمتعون بحظوظ النفس وهواها والذين يكنزون
الذهب والفضة حرصا وطمعا فى الاستمتاع بحظوظ النفس ولا ينفقونها فى سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد عن الله بقدمى ترك
الدنيا وقمع الهوى يحمى عليها فى نار جهنم الحرص فتكوى بها جباه القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنوبهم
حيث لا يتجافى جنوبهم عن مضاجع المكونات وظهورهم حيث لم يقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذى اصابكم من الم الحرمان
وعذاب القطيعة بسبب ما كنزتم فذوقوا الان الم كى نار الحرص لانكم لم تذوقوا فى الدنيا حيث كنتم فى منام الغفلة منها اربعة حرم فيه
اشارة الى ان الطالب المضطر الى تحصيل قوت نفسه وعياله يجب ان يجعل اوقات عمره اثلاثا ثلثا لطلب المعاش وترتيب مصالح
الدنيا وثلثا للطاعات التى ينتفع بها فى الاخرة وثلثا من ذلك حرام ان يقع فى خاطره غير المولى ومن استغنى عن الموانع فيحرم
عليه صرف لحظة فى غير طلب الحق والى هذا المعنى اشار بقوله ذلك الدين القيم وفيه تنبيه على من لم يكن هكذا كان فى سلوكه

اعوجاج ثم ذكر من شان المنافقين المشركة انها ان اقبلت على طاعة اجزاها عن وقتها وهو الذي يوجب الذنب وكفرها لانها قد خالفت
الشرع من حيث بزكها الطاعة باختيارها ومن حيث ذلك ان اعتقدت انها الناجية مما الياس بر يا ايها الذين امنوا مالكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا
كه چون گويند شما را بيرون رويد در راه خدا درنگ كنيد در زمين اي خوشنود شديد بزندگاني دنيا از آسايش پس نيست بهره زندگاني دنيا
في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل
در جنب آخرت كمي اگر كه بيرون نرويد عذاب كند شما را عذابي دردناك و بدل آورد بجاي شما گروهي غير شما و ضرر نرسانيد او چيزي و خدا بر هر
شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا
چيز توانا است اگر ياري نكنيد او پس تحقيق كه ياري كند او را خدا وقتي كه بيرون كردند او را كافران كه دوم يكي از دو بود وقتي كه در غار بودند چون گفت يار خود را كه
تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة
اندوه مخور كه خدا با ماست پس فرو فرستاد خدا اطمينان خود را بر او و ياري كرد او را بلشكري كه نديديد شما را و گردانيد سخن آنانرا كه كافر شدند پستي و سخن
الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير
خدا آن بلند پايه است و خدا غالب و داناست بيرون رويد سبك و بار يا سواركان و كوشش كنيد با لهاتان و نفسهاتان در راه خدا اين بهتر است
لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون
مر شما را اگر ميشديد دانايان اگر بودي كالاي نزديك و سفري آسان هر آينه پيروي كردند تو را ولكن دشوار است بر ايشان سفر دور و سوگند
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفى الله عنك لم اذنت
بخدا كه اگر بتوانيم هر آينه بيرون شويم با شما هلاك نمايند نفسهاي خود را و خدا ميداند كه ايشان هر آينه دروغ گويانند درگذشت خدا از تو چرا اذن دادي
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
ايشانرا تا ظاهر شود مر تو را آنان كه راست گفتند و بداني دروغگويان را دستوري نميخواهند از تو آنان كه ميگروند بخدا و روز
الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله و
واپسين كه كوشش كنند بمالهاي خود و نفسهاي خود و خدا داناست بپرهيزكاران جز اين نيست كه دستوري خواهند از تو آنكه نگروند بخدا و
اليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن
روز واپسين و در شك است دلهاي ايشان پس ايشان در شك خود متردد ميشوند و اگر اراده بيرون رفتن ميداشتند هر آينه مهيا ميكردند براي آن سامان
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا
ولكن ناخوش داشت خدا اكنون بيرون شدن ايشان را پس وا داشت ايشان را و گفته شد كه بنشينيد با نشستگان اگر بيرون روند با شما نيفزايند شما را بجز تباهي و هر آينه بشتابند
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا
ميان شما جستجوي شما را ميكردند و در شما بودند جاسوسان ايشان و خدا داناست بستمكاران تحقيق كه جستند فتنه را از پيش و برگردانيدند
لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
پيرو كارها را تا كه آمد حق و پديد شد فرمان خدا و ايشان ناخوش داشتند و از ايشان كسي است كه ميگويد اذن ده مرا و مفتون مساز مرا در فتنه
سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين القراءة وكلمة الله بالنصب يعقوب الباقون من الاخ قليل شبانة بمعنى العطف
افتادند و بدرستي كه جهنم هر آينه محيط است بكافران انزل على بضره مع عوض المظروف السفلى الا لمن قرء وكلمة بالنصب لعلي حكيم في
سبيل الله لطولون الثقة معلم لاحتمال ما بعد الاستيناف والحال لكاذبون عنك لحق الاستيناف جمع نظيا الكلام مخ الكاذبين و
انفسهم بالمتقين يترددون القاعدين لنفسه لاحتمال ما بعد الاستيناف والحال لهم بالظالمين كارهون ولا تفتني سقطوا بالكافرين
التفسير لما شرح معايب هؤلاء الكفار عاد الى الترغيب في قتالهم عن ابن عباس انها نزلت في غزوة تبوك سنة عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع عن
الطائف اقام بالمدينة اياما فامر بها الروم فاستثقل الناس كون الزمان زمان نضج الثمار والضحك وبعد المسافة ولزوم الحاجة الى
الاستعداد وشدة الحر والخوف من عسكر الروم ولوجود اسباب الرفاهية بالمدينة يكون الوقت وقت ادراك الثمار وحصول الظلال وكره
ان رسول الله ما خرج في غزوة يريد بها تبوك ليستعد الناس تمام العدة واصل النفر الخروج الى مكان لا مرهاج عليه واسم ذلك الموضع يخرجون
النفير واصل الثاقلتم تثاقلتم كما قلنا في فاداراتم ومعنى اتباطأتم واتما عدى بالى لتضمين معنى الميل لان قولك اخلد الى الارض يصلح الى
الدنيا ورضوها وقيل الرادعلم الا لافتم بارضكم والبقاء فيها ومعنى الاستفهام فيه الانكار وقرئ اثاقلتم على الاستفهام للانكار ايضا
فيكون جوابا لاذا فعلا اخر مدلولا عليه بما قلتم كانه قيل ماذا كان لكم وذلك ان جواب اذا عامل فيها قبلها ويجوز على هذا ان يكون اذا مجردة
الظرفية والعامل فيها معنى الفعل كانه قيل ما لكم من محض الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم ومن في الاخرة للبدل كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض

التوبة

تخلفون كما مر قبل وقد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية الى القتال وبينا انواع فضائحهم التي تحمل العاقل على مقاتلتهم ولو لم يكن فيه الا طاعة المعبود المستلزمة لثواب الاخرة لكفى به باعثا فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة اى في جنبها وفي مقابلتها الا قليل وجود ان يراد بالقلة العدم اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او الباقي والظاهر ان هذا التشاغل لم يصدر من جميع المخالفين لاحالة المنافق هنا الامة على المعصية والضلالة الا انه لما اعطى للاكثر حكم الكل واطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبهم في الجهاد بعوض الثواب عليهم رغبهم فيه بعوض العقاب فقال الا تنفروا اورتب عليه ذلك حضا لا لاولى فقال يعذبكم عذابا اليما وقيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله ﷺ فثاقلوا فامسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله اعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الاخرة فان الالم لا يليق الا بمن قبل انه طهد بدا بالعذاب المطلق الشامل للمذارين الثابتة قوله ويستبدل قوما غيركم يعني قوما اخرين خيرا منهم واطوع قيل هم اهل اليمن عن ابي عبيدة وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل ان يراد بهم الملائكة وقال الاصم معناه انه يخرجكم من بين اظهركم وهو المدينة والاصح ابقاء الابتر على الاطلاق الثالثة قوله ولا تضروه شيئا قال الحسن الضمير لله وفيه ان غنى عنهم في نصرة دينه بل في كل شئ وقال اخرون الضمير للرسول لانا لله وعده ان يعصمه ووعد الله كان لا محالة في قوله والله على كل شئ قدير تنبيه على انه قادر على نصرة رسوله اى وجد اراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف امره كائنا من كان عن الحسن وعكرمة ان الابتر منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح انها خطاب لمن استنفره رسول الله فلم ينفروا فلا نسخ قال الجبائي في الابتر دلالة على ابطال مذهب المرجئة من اهل القبلة لانه وعد لهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول او لا كقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم ولا يبعد على ان المقابل هو الرسول ومن قال ان الضمير في قوله لا تضروه عائد الى الرسول فجوابه ان خصوص اخر الابتر لا يمنع من عموم اولها ثم رغبهم في الجهاد بطريق اخر فقال الا تنصروه فقد نصره الله وهذا كما تقدم والمعنى ان لم تشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال ما لم تكن معه الا رجل واحد لا اقل من الواحد وعينه لما اوجب النصرة وقد فعل فان يخذله بعد ذلك وقوله اذ اخرجه الذين كفروا اى الجاوه الى الخروج ظرف لنصره وثاني اثنين نصب على الحال ومعناه احد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثان للاخر وواحد منهما وقوله اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار نقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا نقب في اعلا ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا في سورة الانفال ان قريشا ومن تبعه تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله تعالى ان يخرج هو وابو بكر الصديق الى الغار وامر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار ودخل ابو بكر يلتمس ما في الغار فقال لرسول الله ﷺ ما لك فقال يا ابي انت وامي لعل اللصوص ما رأوك الساعة والهوام فان كان فيه شئ كان لابي بكر فخرق عمامته وسد الجحرة وبقي جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذي الرسول ﷺ فلما طلب المشركون الاثر وقربوا بكى ابو بكر خوفا على رسول الله ﷺ فقال لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله ﷺ فقال ﷺ لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله ﷺ فقال ان مصاب اليوم ذهاب دين الله فقال ﷺ ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله ﷺ اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون له فاخذ الله ابصارهم عنه استدلال اهل السنة بالابتر على افضلية ابي بكر وغايته افاده وهذا بتقدير صحته وموافقته لظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وانه كان ثاني رسول الله ﷺ في الغار وفي العلم لقوله ما ظنك باثنين صدق شئ لا وصيته في صلاة ابي بكر وفي الدعوة الى الله لانه ﷺ عرض الايمان اولا على ابي بكر فامن ثم عرض ابو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة اخرى من اجلة الصحابة وكان لا يفاوق الرسول ﷺ في الغزوات وفي ادائه الجماعات وفي المجالس والمحافل وقد قام في مرضه مقامه في الامامة والناس في دفن يجب رسول الله ﷺ وكان ثاني اثنين من اول الامر الى الاخر ولو قدر انه توفي رسول الله ﷺ في ذلك السفر لزم ان لا يقوم بامره ولا يكون وصيا لا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث في ذلك الطريق من الوحي والتنزيل الا ابو بكر وقوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا والنهي يقتضي الدوام والتكرار فهو لا يحزن قبل الموت وعنده وبعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسن ان الفضل من انكر صحبة غار ابي بكر من الصحابة فانه يكون كذابا مستدعا ومن انكر صحبة ابي بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاثبت له صحبة بان كونه ثاني اثنين ليس اعظم من كون الله ثالث الكل ثالثه في قوله فانه يكون من مجموع ثلثة الا وهو رابعهم وهذا عام في حق كل كافر ومؤمن وكون الصاحب موجبا للتشريف معارض بقوله تعالى للكافر قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك وكما احتمل ان يقال انه ﷺ استخلصه لنفسه في هذا السفر لاجل الشفقة احتمل ان يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه او يقتلهم على اسراره لو تركه ثم انه لو كان حقا لم ينه عنه فهو دين وعطاء سلمنا ان الابتر على فضل ابي بكر الا انا نجاع على ان على اشرف واعظم من ذلك لما نبه من خطر النفس اجاب اهل

السنة بان كون الله ذا بعا لكل ثلثة امر مشترك وكونه ثانى اثنين شريف زايد اختص الله ابا بكر به على ان المعتبر هنا لك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة والمرافقة فبان احدهما من الاخرى الصحبة فى قوله قال لصاحبه مضر ونة بما تقتضى الاهانة والاولى وهو قوله اذ كفروا وفى الاية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا قالوا والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خشترسنا دسهم جبرئيل واستنكروا ان يقال وحق شيئين الله ثانيهما والاحتمال الذى ذكروه مدفوع بما روى ان ابا بكر هو الذى اشترى الراحلة للرسول وان عبد الرحمن بن ابى بكر واسماء بنت ابى بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام مدة مكثهما فى الغار وذلك ثلثة ايام وقيل بضعة عشر يوما وروى ان جبرئيل عليه السلام اتاه وهو جائع فقال له هذه اسماء قد اتتك بجبيئة فضرج ذلك رسول الله ص واخبر به ابا بكر ولو كان ابو بكر قاصد الرصاح بالكفار عند وصولهم الى با الغار ولقال ابنه وابنته نحن نعرف مكان محمد وكون خزينة معصبته معارض بقوله تعم لموسى ولا تخف انك انت الاعلى وقول الملئكة لابرهيم لا تخف وبشروه ثم انا لا ننكر ان اضطجاع على ع على فراش الرسول طاعة وفضيلة الا ان صحبة ابى بكر اعظم لان الحاضر اعلى خالا من الغائب لان عليا ما تحمل المحنة الا ليلة وابو بكر مكث فى الغار اياما وانما اختار عليا للنوم على فراشه لانه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والحجر ولا جها بالسيف والسنان فخلافا لابى بكر فانه قد دعا جماعة الى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على ابى بكر اشد من غضبهم على ع ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولا الم ما عرفوا ان المضطجع هو ثم زعم اهل السنان الضمير فى قوله فانزل الله سكينته عليه عائد الى ابى بكر لا الى الرسول لانه اقرب المذكورين فانا لفقير اذ يقول محمد لصاحبه ابى بكر ولان الخوف كان حاصلا لابى بكر والرسول كان امنا ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره وبقوله لا تحزن ولنا ان يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن واعترض بان قوله وايده على عطف فانزل فوجب ان يعود الضميران فى حكم العطف واجيب بان قوله وايده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير لا تنصروه فقد نصره وقد نصره فى الغار وايده فى واقعة بدر ولا يخفى ضعف هذين الجوابين اما الاول فلان الظاهر ان الحزن لا يبعد ان يكون شاملا للنبى ص ايضا من حيث البشرية كقوله وذلوا او يكون فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير فانزل الله سكينته عليه اذ يقول او يكون فانزل معطوفا على نصره والمراد بالسكينة التى فى قلبه من الامنة التى سكن عندها وعلم انه منصور لا محالة كقوله فى قصة حنين ثم انزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل بعض يوم بدر وسايرا لوقايع كلمة الذين كفروا وهى دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام السفلى وكلمة الله وهى دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا الله الا الله هى العليا وفى توسيط كلمة الفصل اعنى هو تاكيد فضل كلمة الله فى العلو وانها المختصة بالعلاء دون سايرا لكلم قال الفراء لا احب قراءة نصب لكلمة لان الاجود حينئذ ان يقال وكلمة هى العليا الا ترى انك تقول اعتق ابوك غلامه ولا تقول اعتق ابوك غلام ابيك قلت وفى الرفع بضع الاستيناف وما فى الجملة الاسمية من الثبات والله عزيز حكيم فى هذا غالب لافعل له الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عصبته بالامر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا قال المفسرون اى خفافا فى النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا او مراضا او لصعاب تعسركم وان المراد انفروا سواء كنتم على الصفة التى يضعف عليكم الجهاد معها او على ضدها قال الاكثرون ظاهر هذا الامر يقتضى تناول كل الناس حتى ارخص فى العاجز بن وبوبه ما روى عن ام مكتوم انه قال لرسول الله ص اعلى ان انفر قال انفروا خفافا او ثقالا وقيل نزل فى اهل صلاح ولبس سلاحه ووقف بين يديه ونزل قوله ليس على الاعمى حرج وقال مجاهد انا ابو ايوب شهد بدرا مع الرسول ص ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول قال الله انفروا خفافا وثقالا فلا اجدنى الا خفيفا او ثقيلا وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد عذرك الله فرفع حاجبيه وقال يا بن اخى استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه عن الزهرى خرج سعيد المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل فاصبر فقال استنفرنا الله الخفيف والثقيل فان لم نمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن ابن عمر قال قرا ابو طلحة هذه الاية فقال ما اسمع الله عذر احدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدى جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله ص وكان عظيما سمينا وشكا اليه وسئله ان ياذن فى له فى ان يقعد فانزل الله انفروا خفافا وثقالا فاشتد شانها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وقيل لا حاجة الى الالتزام النسخ لان هذه الاية نزلت فى غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه ص خلف من النساء والرجال اقواما فذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان لكنه من فروض الكفايات فنوادر الوجوب بان يخرج لزمه ذلك ومن امره ان يبقى لزمان يبقى ولقائل ان يقول لا نزاع فى الضعفاء والمرض ثم قال وجاهدوا باموالكم وانفسكم وهذا ايجاب للجهاد بهما ان امكن او بالنفس ان لم تكن مال زايد على اسباب الجهاد او بالمال بان يستنيب من يغزو عنه ان لم تكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وهذا قول اكثر من العلماء ذلكم خير لكم بعضا نه خير فى نفسه وانه خير من القعود لما فيه من الراحة

التوبة

والدعة والنعيم العاجل وانما قال لو كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخرز في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل فلا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين من غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج اي لو كان المدعو اليه فلذلك لم يتقدم عليه ما يعود عليه الضمير والعرض ما عرض من منافع الدنيا ومنه قولهم الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والمراد بالقرب سهولة مأخذه وسفرا قاصدا اي وسطا بين القرب والبعد وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصد يقال قصد قصدا ومقصدا والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف المسافة بالبعد مبالغة بوجه ما وفحوى الكلام لو كانت المنافع قريبة الحصول والسفر وسطا لا تبعوك طمعا في الغنيمة ولكن طال السفر فكانوا كما بينوا من الفوز بالغنيمة ثم اخبر انهم سيحلفون اذا رجعوا من الجهاد يحلفون بالله اما ابتداء على طريقة اعتذار العذر واما عند ما يعاينهم بسبب التخلف وقد وقع كما اخبر فكان مجرورا بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلام المتخلفين والقول مقدر في الوجهين اي سيحلفون بالله قائلين لو استطعنا وقوله لخرجنا سادّ مسد جوابي القسم ولو جميعا حال في الاية دلالة على ان قوله لو كنتم تعلمون خطاب للمستطيعين والا لما امكنهم جعل عدم الاستطاعة عذرا في التخلف قال الجبائي فيها دليل على ان الاستطاعة مع الفعل والا لما كذبهم الله تعالى فان من لم يخرج الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل وقال الكعبي فيها دليل على ان المستطيع قد يفعل وقد لا يفعل وان الاستطاعة لا يجوز ان يراد بها ما كان لهم زادا وراحلة ولا يراد بها نفس القدرة قلنا ان من لا زاد له لا يقدر على ترك الخروج فمن لا قدرة له اولى وبالجملة الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا اريد بها المال فلانه يعين على ما يفعله الانسان بقوة البدن واجيب بان المعتزلة سلموا ان القدرة على الفعل لا بد وقت واحد فان الانسان الجالس في مكان لا يكون قادرا في هذا الزمان على ان يفعل مشلا في مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله في المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم فيلزمهم ما الزموه علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فسقط السؤال ولقائل ان يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا انهم كانوا قادرين على الاشتغال باسباب القتال فمعود السؤال قال في الكشاف يهلكون بدل من سيحلفون او حال اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وقال من ضم خرجنا اي لخرجنا معكم وان لقينا انفسنا في التهلكة وانما جاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم بقيا لحلف بالله ليفعلن او لا فعلن فالعبرة على الاخبار والتكلم على الحكاية قلت وفي الوجه الاخير نظر للزوم بناء اول الكلام على التكلم واخره على الغيبة ولعل الصحيح ان لو قبل لخرجنا معكم لهلكنا انفسنا والله تعالى اعلم ثم بين ان ذلك التخلف من بعضهم كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه العتاب بقوله عفا الله عنك فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله لم اذنت لهم فانه استفهام في معنى الانكار وبيان لما لكنه عنه بالعفو قال قتادة عرفه الله ان لا يأذن لاحد حتى يعلم ما عذره عند الله وقال ابن عباس ما نهى الله نبيه الا عن شيء فعله الرسول او امر بهما اذن للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون والذي عليه المحققون انه محمول على ترك الاولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فتقدم بين امثال ذلك بين يدي الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في امري رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ووقال الله الاعرف حق وبعد حصول العفو من الله تعالى لم يحتمل ان يكون قوله لم اذنت لهم واردا على سبيل الذم والانكار بل المحمل على ترك الاكمل والاولى لا سيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا قال اكثر من العلماء في الاية دلالة على جواز الاجتهاد لانه عليه السلام اذن لهم من تلقاء نفسه من غير ان يكون من الله في ذلك اذن والا لما عاتب ولما كان خاصا بل كافرا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولا ريب انه لا يكون بحرد الشهوة فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى غاية هي قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ولا يمكن ان يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحي والا كان ترك ذلك كبيرة فتعين ان يحمل التبين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطاء واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد وفي الاية دلالة على وجوب الاحتراز عن الحيلة وترك الاغترار بظواهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص له في سورة النور في قوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم قال الاصم يحتمل ان يريد بقوله اذنت لهم الاذن في الخروج لا في القعود فقد يكون الخروج غير صوابا لكونه عونا للمنافقين واذا كان هذا محتملا فلا يتعين الاية لرخصة الاذن في القعود وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الاية يدل على ان الكلام في الفاعد وفي بيان حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوا لان الاستيذان من علامات النفاق فقال لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا اي في ان يجاهدوا وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لا يستاذن النبي في الجهاد وكانوا يحثون اولادهم والمعونة على ذلك الا ترى ان علي بن ابي طالب لما امره الرسول بان يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض الى ان قال له الرسول انت مني بمنزلة هرون من موسى وقيل ان حرف النفي مضمر كما ضمر في القسم والتقدير ان لا يجاهدوا والاول سياق الاية يدل على ذم من يستاذن في القعود وعلى هذا يمكن ان يقال معناه كراهة ان

يجاهدوا

يجاهدوا وفي قوله والله عليم بالمتقين رمز الى انهم من جملة المتقين وان لهم ثوابهم ثم بين الذين من شانهم الاستيذان فقال
انما يستاذنك الاية وفيه ان الشاك في امر الدين وفي اصوله لا في بعض مسائله غير مومن بالله تعالى وفيه ان محل الريب واليقين هو
القلب وان الايمان ليس مجرد الاقرار باللسان والا لم يصح نفيه عن المنافقين ومعنى قوله فهم في ريبهم يترددون ان الشاك متردد
بين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتقديره ان الاعتقاد اما ان يكون جازما او لا والجازم ان كان غير مطابق فهو
الجهل وان كان مطابقا فاما بضرورة او نظر فهو العلم او لا وهو اعتقاد المقلد وغير الجازم ان كان احد الطرفين راجحا عنده فالراجح
هو الظن والمرجوح هو الوهم وان تساوى الطرفان فهو الريب والشك فلهذا كانت الحيرة والتردد من شان صاحبه كما ان الثبات
والاستقرار ديدن المستبصر قال المفسرون وان المستاذنين هم المنافقون وكانوا تسعة وثلثين رجلا ثم نفى على المنافقين سوء فعالهم
فقال ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قال ابن عباس يريد من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد والزمان شديد
فتركهم العدة دليل على انهم ارادوا التخلف قال العلماء وفيه اشارة الى انهم كانوا مياسير قادرين على تحصيل الاهبة والعدة ولكن
كره الله انبعاثهم اي انطلاقهم فثبطهم والتثبيط رد الانسان عن الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك ان قوله ولو ارادوا
الخروج يعطي معنى نفي الخروج وكانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا لان الله تعالى صرفهم عن ذلك كما يقول ما احسن الى زيد ولكن
اساء الي ومثل هذا يسمى في علم البديع صنعة الاستدراك وقد يقال تاكيد الذم بما يشبه المدح وههنا سؤال وهو ان خروجهم
مع الرسول ان كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في اذنه لهم بالقعود وان كان مصلحة فلم كره الله انبعاثهم والجواب انه كان مفسدة
لقوله عقيب ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وحديث العتاب ظاهر عند من لا يجوز الاجتهاد على الانبياء لتمكنهم من استعلام
الصواب بطريق الوحي وكذا على قول ابي مسلم ومما يوهم انه صلعم اذن لهم في الخروج قوله تعالى في هذه السورة فان رجعك الله الى
طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا وقوله في سورة الفتح سيقول لك المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم الى قوله
قل لن تتبعونا واما عندنا فانما خطا الرسول صلعم في اذنه لهم بالقعود وان كان قعودهم مصلحة لانه اذن لهم قبل تمام التفحص وكمال
التدبر ولانه لو لم ياذن لهم فهم كانوا يقعدون من تلقاء انفسهم وكان يصير ذلك القعود علامة على نفاقهم فكان لا يقع الحاجة الى
اظهار نفاقهم بوجوه اخر دالة على هتك استارهم وكشف اسرارهم قال معتزلة البصرة في الاية دلالة على انه تعالى موصوف بصفة الكراهة
كما انه موصوف بصفة الارادة وقالت الاشاعرة معنى كره الله انه اراد عدم ذلك الشيء وزيف بان العدم لا يصلح ان يكون متعلق
الارادة لان العدم مستمر فتعلق الارادة به يكون تحصيلا للحاصل ويمكن ان يجاب بان الارادة صفة تقتضي ترجيح احد طرفي
الممكن على الاخر سواء في ذلك طرف الوجود وطرف العدم وطرف العدم غير حاصل الا بارادة العدم فكيف يكون تعلق الارادة
تحصيلا للحاصل وايضا عدم الشيء المخصوص ليس عدما محضا اما قوله وقيل اقعدوا فيحتمل ان يكون قد جعل القاء الله في قلوبهم
كراهة الخروج امرا بالقعود ويحتمل ان يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة او قول بعضهم لبعض لما ارادوا الاجتماع على التخلف
او هو قول الرسول كانه غضب عليهم حين استاذنوه فقال على سبيل الزجر اقعدوا مع القاعدين فاغتنموا هذه اللفظة وقالوا
قد اذن لنا فلهذا عوتب بقوله لم اذنت لهم اي لم ذكرت هذه اللفظة التي امكنهم ان يتوسلوا بها الى تحصيل غرضهم ومعنى قوله
مع القاعدين ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذي شانهم الجثوم في البيوت رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال
المفسرون لما خرج رسول الله صلعم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي عسكره على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع
ولم يكن بما قبل العسكرين فلما سار رسول الله صلعم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله تعالى
يعزي نبيه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فيكون استثناء متصلا من اعم العام وحمله على الاستثناء المنقطع بناء على
ان التقدير ما زادوكم خيرا الا خبالا ضعيف والخبال في اللغة الفساد ومنه المخبل للمعتوه وللمفسرين عبارات قال الكلبي الا شرا
وقال سلمان الا مكرا وقال الضحاك الا غدرا وقيل الا خبثا وقيل هو الاضطراب في الراي وذلك بتزيين امر لقوم وتقبيحه لاخرين
حتى يختلفوا ويتفرق كلمتهم قالت المعتزلة دلت الاية على انه كره انبعاثهم لاشتماله على هذا الخبال والشر وفيه دليل على انه تعالى
لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل ان يقول اثبات حكم كلي بحكم جزئي غير معقول واعلم انه سبحانه عد من مفاسد خروجهم ثلثة
الاول قوله ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة قال في الكشاف زيد الف في الكتابة لان الفتحة كانت تكتب الفا
قبل الخط العربي اخترع قبل نزول القران وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه
اولاذبحنه في النمل ولاتوها في الاحزاب ولا رابع لها في القران وفي الايضاع قولان لاهل اللغة فقال اكثرهم هو متعد يقال
وضع البعير اذا عدا واوضعه الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا يكون في الاية حذف والتقدير ولاوضعوا ركابهم وقال الاخفش
وابو عبيد انه جاء لازما ويقال اوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا ومنه ما روي ان النبي صلعم افاض من عرفة وعليه السكينة

والخط العربي

التوبة

واوضع في وادي محسر اي اسرع قال الواحدي والاية تشهد للاخفش وابي عبيد وعلى القولين المراد في الاية السعي بين المسلمين بالتضريب
والنميمة والمبالغة في الاول اكثر لان الراكب اسرع من الماشي ومعنى خلالكم اي فيما بينكم والخلل الفرجة فيما بين الشيئين ويبغونكم
الفتنة اي يبغون لكم قال الاصمعي يقال ابغني كذا وابغ لي اي اطلبه لاجلي ومعنى الفتنة هنا افتراق الكلمة والتشويش في المقاصد
فعند ذلك يحصل الانهزام اسرع فالحاصل من النوع الاول يحصل اختلاف الاراء ومن الثاني المشي بالنميمة لتسهيل ذلك الغرض
واما النوع الثالث فذلك قوله وفيكم سماعون لهم قال ابن مجاهد وابن زيد اي عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون منكم وقال
قتادة فيكم من يسمع كلامهم ويقبل قولهم واذا تعاضد الفاعل والقابل وقع الاثر على اكمل الوجوه لا محالة واعترض على هذا
القول بانه كيف يجوز ذلك على المؤمنين مع قوة دينهم واجيب بان ذلك انما يقع لمن قرب عهده بالاسلام او لمن جبل على الجبن
والفشل او لمن حسن ظنه ببعض المنافقين لقرابة او هيبة وقلما يخلو الاقوياء من ضعيف سخيف او اهل الحق من مبطل منافق
ولهذا ختم الاية بقوله والله عليم بالظالمين الذين ظلموا انفسهم بكفرهم ونفاقهم وغيرهم بالقاء الفتنة فيما بينهم ثم سلى نبيه بتوهين
كيد اهل النفاق قديما وحديثا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي من قبل وقعة تبوك قال ابن جريج هو ان اثني عشر رجلا من
المنافقين وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي ص وقيل المراد ما فعله عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عن النبي
مع اصحابه ومعنى الفتنة تشتيت شمل المسلمين والاختلاف الموجب للفرقة بعد الالفة فسلمهم الله منه وقلبوا لك الامور
حرفوها ودبروا كل الحيل والمكايد ومنه فلان حول قلب اذا كان دائرا حول مصايد المكايد حتى جاء الحق الذي هو القران وظهر
امر الله غلب دينه وشرعه وهم كارهون رد الله مكرهم في نحرهم واتى بضد مقصودهم ولما كان الامر كذلك في الماضي فكذا يكون
الحال في المستقبل لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة
وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت احتمل ان يكون قد ذكره على سبيل السخرية او على سبيل الجد بان
كان يغلب على ظن ذلك المنافق صدق محمد وان كان غير جازم به بعد وقيل لا تفتني اي لا تلقني في التهلكة فاني ان خرجت
معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء
الروم ولكني اعينك بمال فاتركني فاعرض عنه النبي ص وقال قد اذنت لك فنزلت الاية فقال رسول الله ص لبني سلمة وكان الجد
منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال النبي ص واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الابيض الفتى
الجعد بشر بن البراء بن معرور الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف
المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الاية بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين اما في الدنيا فلاحاطة اسبابها بهم من البغي عليهم
بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار واما في الاخرة فلمآل حالهم اي الدرك الاسفل من النار التاويل ايها
الارواح والقلوب المؤمنة ما مصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم بالالهام الرباني اخرجوا من الدنيا وما فيها في طلب الله والسير اليه اما
قلتم الى ارض الدنيا وشهواتها الا تنفروا من سجن الدنيا وقيود شهواتها يعذبكم عذابا اليما باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية
وغلبات الاوصاف السبعية والشيطانية وبالم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة
الصادقة بل من العقول الكاملة المفارقة الا تنصروا رسول الوارد الرباني فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اي النفوس الامارة
الكافرة من ارض القبول ثاني اثنين ثاني النفس الملهمة اذ هما في غار العدم وكلمة الله هي العليا يجعل النفس المطمئنة بجذبة
ارجعي واصلة الى مقام العندية انفروا ايها الطلاب خفافا مجردين من علايق الاهل والاولاد والاموال وثقالا متلبسين بها
او خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا بقدمي بذل الاموال والانفس وقدم انفاق المال لان
بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من
المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا هو الدنيا ونعيمها و
سفرا قاصدا هو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعني
ارباب النفوس لخرجنا معكم يا اهل القلوب عفا الله عنك قدم العفو على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهم في ريبهم يترددون بين اوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الانوار الروحانية لاعدوا له
عدة وهي متابعة الانبياء فثبطهم حبسهم في سجن البشرية ما زادوكم الا خبالا فيه اشارة الى ان قعود اهل الطبيعة في حبس
البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب السلوك لانهم لو خرجوا عن نية صادقة وعزيمة صالحة ما زادوهم الا تشويشا وتفرقة
لاقوالهم وافعالهم واحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني ان صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح في شهواتها حتى جاء الحق
وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر امر الله وهو التكليف ومنهم من صفات النفس من يقول وهو الهدى ائذن لي في القعود

عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تفتني يا روح بتكليفي ما ليس من شاني وذلك ان الهوى مركب المحبة يستعمله الروح
في تصاعده الى ذروة الكمال والوصال الا في الفتنة سقطوا اي ان فتنة الهبوط هي الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة
من لوازم كفار النفس ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم
وصفاتها اعاذنا الله عنها اگر برسد ترا نیکوئی بر نجند ایشان و اگر برسد ترا مصیبتی گویند بدرستیکه فرا گرفتیم ما کار خویش از پیش و برگردند و ایشان شادان باشند
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
بگو نرسد بما آنچه نوشت خدا ما را او خداوند ما است و بر خدای پس اعتماد کنند گروندگان بگو چشم نمیدارید ما را مگر یکی از دو نیکو
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا
و ما چشم میداریم بشما که برساند شما را خدا عذابی از نزد خود یا بدستهای ما پس چشم دارید که ما با شما چشم دارندگانیم بگو نفقه کنید بطوع
او كرها لن يتقبل منكم انكم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا
یا بکره نپذیرند از شما بدرستیکه شما هستید گروه تباهکاران و منع نکرد ایشان را که نپذیرند از ایشان نفقات ایشان را مگر آنکه ایشان کافر شدند بخدا و رسول او و نیایند
يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
نیایند بنماز مگر که ایشان کاهنان باشند و نفقه نکنند مگر که ایشان کارهان باشند پس شگفت نیاورد ترا مالهای ایشان و نه فرزندان ایشان بدرستیکه نمیخواهد خدا
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم
تا عذاب کند ایشان را بآن در زندگانی دنیا و هلاک شود تنهای ایشان و ایشان کافرانند و سوگند میخورند بخدا که ایشان از شمایند و نیستند ایشان از شما و لکن ایشان
قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات
گروهی که میترسند اگر یافتندی پناهی یا غارهائی یا سوراخی هر آینه در خزیدندی در آن و ایشان شتافته میشوند و از ایشان است آنکه عیب میکند در دادن صدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
پس اگر بدهد ایشان را از آن راضی شوند و اگر ندهد ایشان از آن ناگاه ایشان بخشم آیند و اگر ایشان راضی شدندی بدانچه داد ایشان را خدا و رسول او و گویند بس است ما را
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون القراءة هل تربصون باظهار اللام وتشديد التاء البزي وابن
خدا زود بدهد ما را خدا از فضل خود و رسول او بدرستیکه ما بسوی خدا رغبت کنندگانیم فليح وقراءة حمزة وعلي وهشام مدغما حتى لا يجتمع ساكنان
الباقون باظهار اللام وتخفيف التاء لن تقبل بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بالفوقانية مدخلا بضم الميم وسكون الدال
سهل ويعقوب الباقون بالذال المشددة المفتوحة يلمزك بضم الميم سهل ويعقوب الآخرون بكسرها سوى عباس فانه مخير الوقوف
تسؤهم لابتداء شرط آخر مع واو العطف فرحون لنا للابتداء لفظا مع الاتحاد معنى هو مولينا لابتداء اخبار من الله او الحكاية
عنهم المؤمنون الحسنيين للاستيناف بعد تمام الاستفهام بايدينا والوصل اصح لان الفاء جواب نتربص متربصون منكم فاسقين
كارهون ولا اولادهم كافرون لمنكم يفرقون يجمحون الصدقات للشرط مع الفاء يسخطون ورسوله الى قوله راغبون لان الكل
يتعلق بلو وجواب لو بعد التمام محذوف اي لكان خيرا لهم التفسير هذا نوع آخر من خبث ضمائر المنافقين عن ابن عباس الحسنة في يوم
بدر والمصيبة في يوم احد والاولى حمله على العموم اذ معلوم من حال المنافقين انهم كانوا في كل حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذي
ذكر الله تعالى ومعنى اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن موسومون به من التيقظ والتحرز وحسن الرأي والتدبير ومن قبل اي من قبل ما
وقع وتولوا اي عن مقام التحدث بذلك الى اهاليهم او اعرضوا عن الرسول وهم فرحون مسرورون ثم امر نبيه ص بان يقولوا في
جوابهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قيل اي في اللوح المحفوظ من خير او شر او خوف او رجاء او شدة او رخاء وفائدته انه اذا علم
الانسان ان الذي وقع امتنع ان لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب
وقيل اي في عاقبة امرنا من الظفر بالعدو واظهار دين الله على كل الاديان فيكون المقصود ان احوال المسلمين وان كانت مختلفة
في الغم والسرور والدولة والمحنة الا ان العاقبة يكون لهم والظفر يقع من جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين في الحال وقال الزجاج
معناه لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به من النصرة عليكم او الشهادة وعلى هذا القول يقع ما في الآية الثانية كالمكرر هو مولينا
لا يتولى امورنا الا هو يفعل بنا ما يريد من اسباب التهاني والتعازي لا اعتراض لاحد عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيه تنبيه
على ان المؤمن يجب ان لا يعلق الرجاء الا برب الارباب فانهم يتعلقون بالوسائط والاسباب ثم امرهم بجواب ثان فقال هل تربصون
بنا الا احدى الحسنيين التربص التمسك بما ينتظر به مجيء حينه ومنه تربص بالطعام اذا تمسك به الى حين زيادة سعره والحسنى تانيث
الاحسن وهي صفة الحالة او الخصلة او العاقبة يعني النصرة او الشهادة وفي الاولى احراز الغنيمة والظفر بالاعداء وفي الثانية
ابقاء الذكر والفوز بنعم الآخرة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل قارعة عاد وثمود وقيل عذاب الله يشمل عذاب

التوبة

الدارين او بايدينا يعني القتل بان يظهر نفاقكم ويامر بقتلكم كالكافر الحربي فتربصوا امر للتهديد نحو ذق انك انت العزيز الكريم ثم
ذكر انهم ان اتوا بشيء من صورة البر لم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الاخرة والغرض ان اسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم
في الدنيا والاخرى عن ابن عباس نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي ص ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به ولا يبعد ان
يكون السبب خاصا والحكم عاما وانفقوا لفظه امر ومعناه خبر كقوله فيما يجيء استغفر لهم او لا تستغفر لهم ومعناه انفقوا وانظروا
هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه ومثله قول كثير لعزة اسيئي
بنا او احسني لا ملومة كانه يقول امتحني لطف محلك عندي وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تجدين مني تفاوتا
في الحالين وانما يجوز اقامة الخبر والطلب احدهما مقام الاخر اذا دل الكلام عليه فيعدل عن الاصل لافادة المبالغة وانتصب طوعا
او كرها على الحال ومعناه طائعين من غير التزام من الله ورسوله او ملزمين من جهتهما وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان
الزام الله اياهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه ويحتمل ان يراد طائعين من غير اكراه من رؤسائكم او ملزمين من جهتهم وذلك ان
رؤساء اهل النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق اذا راوا فيه مصلحة ومعنى لن يتقبل منكم ان الرسول لا يقبله منكم او انه لا يقع مقبولا
عند الله ثم علل عدم القبول بقوله انكم كنتم قوما فاسقين قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات واجيب بان الفسق ههنا
بمعنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق كذلك وانما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه وما منعهم ان يقبل منهم الاية علل
منع القبول بامور ثلثة اولها الكفر بالله وبرسوله وثانيها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى قال المفسرون معناه انه ان كان في جماعة
صلى وان كان وحده لم يصل وفيه انه يصلي للناس لا لله وفيه انه غير معتقد للصلوة ووجوبها فلهذا لزم منهم الكفر وثالثها ولا ينفقون
الا وهم كارهون وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لاجل المصالح الدنيوية فهم في حكم الكارهين وان
انفقوا مختارين يعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما خلاف قول رسول الله ص ادوا زكوة اموالكم طيبة بها نفوسكم قيل الكفر بالله
سبب مستقل في منع القبول فكيف ضم اليه الامرين الاخرين والجواب انها امارات ويجوز توارد الامارات المتعددة على شيء واحد
وبوجه اخر اطلق كفرهم اولا ثم قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلوة والزكوة وبعبارة اخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم خص من
انواع كفرهم هذين تفظيعا لشان تارك الصلوة والزكوة قال في الكشاف وقرات في بعض الاخبار ان رسول الله ص كره للمؤمن
ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الاية وان الكسل من صفات المنافقين قال بعض العلماء وجه الجمع بين قوله ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره وبين مضمون هذه الاية وهو ان شيئا من اعمال البر لا يكون مقبولا عند الله مع الكفر هو ان يصرف ذلك الى
تاثيره في تخفيف العقاب ولقائل ان يقول لو لم يكن مقبولا بوجه لم يكن له في التخفيف ايضا اثر وقيل في الاية دلالة على ان
الصلوة لازمة للكفار والا لم يكن الاتيان بها على وجه الكسل مانعا من تقبل طاعاتهم كما ان قيامهم وقعودهم وساير تصرفاتهم
على وجه الكسل ليس مانعا من التقبل بالانفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الاخرة اراد ان يبين ان ما يظنونه من منافع
الدنيا فهو ايضا في الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال مخاطبا للرسول ص او لكل احد فلا تعجبك الاية
ونظيره ولا تمدن عينيك وانما قال فلا تعجبك بالفاء لان ما قبله مستقبل يصلح للشرط اي ان يكن فيهم ما ذكرنا من الاتيان
بالصلوة على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزاؤه وهذا بخلاف ما سيجيء في الاية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء
بالشيء مع نوع من الافتخار واعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه وانه من البعيد في حكم الله ان يزيل ذلك الشيء عنه ويحصله لغيره كقوله
ما اظن ان تبيد هذه ابدا ولا شك ان هذه خصلة مذمومة من جهة استغراق النفس في ذلك الشيء او انقطاعها عن الله ومن جهة
استبعاد ازالته في قدرة الله ولهذا قال ص ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمقصود من الاية زجر الناس
عن الانصباب الى الدنيا والمنع من التهالك في حبها فان المسكن الاصلي هو الاخرة لا الاولى وقوله انما يريد الله ليعذبهم اعرابه كما
مر في قوله يريد الله ليبين لكم قال مجاهد والسدي وقتادة في الاية تقديم وتاخير والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة كانهم نظروا الى ان المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده
واورد عليه انهما لا يكونان عذابا في الاخرة ايضا فان تكلفوا وقالوا اراد بذلك انهما سبب العذاب فقد استغنوا عن التقديم
والتاخير لانهما قد يكونان سببا للعذاب في الدنيا ايضا وبوجه اخر المال والولد وكذا الاعجاب بهما يكونان في الدنيا لا محالة
فاي فائدة في ذكرها واعلم ان الاموال والاولاد قد يكونان سببا للتعذيب في الدنيا والاخرة وذلك ان كل ما كان حبه للشيء اشد
كان خوفه عن فواته اكثر وحزنه على فواته اعظم وصاحب المال ابدا اما في خوف فوات المال واما في حزن فواته واما في تعب
حفظه وتثميره ثم ان الدنيا حلوة خضرة فاذا كثر ماله انصب بكليته اليه ويفضي الى طغيانه وقساوة قلبه الى ان ينسى حب الله
وذكر الاخرة ثم انه ان بقي عليه ذلك الى اخر عمره فعند الموت عظم اسفه على مفارقته وكان كمن ينتقل من بستان ونعيم الى جحيم وعند

الجزء الثامن

الحشر يكون حلالا له حسنا باوحراما عذابا فثبت ان حصول المال سبب لعذاب الدارين الا من يتصرف فيه بالحق ومثله يكون ناديا وكذا الكلام في اولاده هذا ان كان غانما للكل الا ان المنافقين لهم وجوه اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الاخر علم ان خلق الاخرة لا للدنيا ففر حبه للامور الدنيوية بخلاف المنافق الذي اعتقد ان لا سعادة الا هذه الخيرات العاجلة وايقن ان النبي ﷺ كان يكلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فائدة اخروية وكانوا في شق تكليف وكانوا مبغضين للنبي ﷺ مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى الجهاد وكانوا خائفين من افتضاحهم واظهار نفاقهم وفقر بعض اولادهم واموالهم للنهب والسبي وكثير منهم كان لهم اولاد اتقياء مخلصون كحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وكعبد بن عبد الله شهيد يمامة وكان عند الله بمكان وهم خلق كثير كانوا يرهبون طريقا باتهام في النفاق ويعتقدون فيهم الا ان اذا صاروا هكذا ذا ذي لا يب فيه لاجل هذه المعاني ذكر بعض العلماء ان التقدير يريد الله ان يزيد في اموالهم ليعذبهم اما قوله وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون فقد قالت الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى اراد منهم الكفر واورد الجبائي عليه ان المريض اذا قال الطبيب اريد ان تدخل على في حالة مرضه لم يلزم منه كونه مريدا للمرض فنقول الجواب ان مثال هذه موكول الى قرائن الحال ففي قول المريض لا يريد ان المطلوب هو دخول الطبيب وكون الدخول واقعا في تلك الحالة من صفات كونه مريضا وهو طيبة في الاية ليس المراد زهوق الروح فقط لان المسلم والمنافق في ذلك سيان فالمراد وقوع الزهوق في حالة الكفر فيكون الكفر منهم مرادا بالضرورة وقال في الكشاف المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريدان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ومن قبايح افعال المنافقين مما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم لاية على دينكم ثم قال ومنافقهم منكم اي لبلوا على دينكم ولكنهم قوم يفرقون بخافون القتل فيظهرون الايمان تقية ثم اكد نفاقهم بقوله لو يجدون ملجأ مفرا لمخصوصون فيه امنين على انفسهم منكم لفروا اليه لفاروقوكم فلا تظنوا ان موافقتهم اياكم في الدور والمسكن من صميم القلب فالمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغار الانسان فيه ان يستقر والمدخل بالتشديد مفتعل من الدخول ادغمت التاء في الدال لقرب مخرجيهما والمدخل مفتعل من الادخال ومعناه المسلك الذي يندس بالدخول فيه قال الكلبي في ابن زيد لفتوا كتفوا اليه ويؤيد المراد انهم لو وجدوا مكانا على احد هذه الوجوه مع انهما شر الامكنة لولوا اليه يقال ولى اليه بمعنى اذا انصرف وولى عنه اذا صرفه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شئ ومنه فرس الجموح لا يرده اللجام والحاصل انهم من شدة نفارهم وتنفرهم من الرسول والمسلمين صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه تعالى ذكر ثلثة اشياء والاقرب حملها على المعاني المتغايرة فالملجاء الحصون والغارات الكهوف في الجبال والمدخل السرب تحت الارض كالاباروالله تعالم اعلم ومن جملة قبايحهم قوله ومنهم من يلمزك الاية قال الزجاج لمزت الرجل لمزه والمز بكسر الميم وضمها اذا عبته وفرق الليث فقال اللمز العيب في الحضور والهمز العيب في الغيبة واعلم ان العيب في الصدقات يحتمل وجوها الاول في اخذها بان يقال انتزاع كسب الانسان من يده عنزمعقول لان الله هو المتكفل بمصالح عبيده ان شاء افقرهم وان شاء اغناهم الثاني ان يقال هب انك تاخذ الزكوات الا ان ما تاخذه كثير فوجب ان تقنع بما قل من ذلك الثالث هب انك تاخذ هذا الكثير الا انك تصرفه الى غير مصرفه فيكون العيب فيه وقع في قسمة الصدقات وفي تفريقها وهذا هو الذي دلت الاخبار على انهم اوردوه على النبي ﷺ فعن ابي سعيد الخدري بينا نحن مع رسول الله ﷺ بعثيم عنا يم حنين قال للرابن ذوي الخويصرة وامن الخوارج اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر ائذن لي فاضرب عنقه قال لا ترون الحاصحكم انما بقصد صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله ﷺ لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال رسول الله ﷺ احدروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقتل هم المؤلفة قلوبهم ثم بين ان عيبهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب نفسهم لا للدين فقال فان اعطوا منها رضوا وذلك ان رسول الله ﷺ استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنايم عليهم ففجر المنافقون ومعنى اذا هم يسخطون فهم يسخطون وفائدة ان يعلم ان الشرط مفاجاة الجزاء ومتهم عليه ثم ارشدهم الى ما هو صلاحهم في نفس الامر فقال ولو انهم رضوا الاية ورتبه على اربع مراتب الاولى الرضا بما اتاهم الله ورسوله لعلمهم بانه تعالى حكيم يعلم عواقب الامور فكلما كان حكما له وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر اثر ذلك الرضا على لسانه وهو قولهم حسبنا الله كفانا فضله وصنعه لغيرنا المال ولنا الرضا والتسليم وذكر الحسبي الثالثة ان تنزل من هذه المرتبة العالية كان واثقا بان الله لا يهمله وسيعوضه من فضله في عينه اخرى الرابعة الرغبة الى الله بان المقصد الحقيقي والمقصود الاصلي من الايمان هو الطاعة والمال والمنال يروى ان عيسى عليه الصلوة والسلم مر بقوم يبذرون الله فقال لما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال اصبتم ومر على قوم اخرين يبذرون فقال لما الذي حملكم عليه فقالوا الرغبة في الثواب فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بالذكر فسالهم فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل لاظهار فضله العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال انتم المحظوظون الفائزون بالروح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس

التوبة

وصفاتها فيها تظفر الروح عليها وان تصبك مصيبة من المواتع والقواطع اخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خالفنا في السير
الى العالم الروحاني قل يا روح لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الاعلينا فان الفقرات والوقفات للتربية لا للرد والنظر وقل هل
تربصون بنا ايها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحشاء والعواطف الربانية والوقفة والفترة الموجبة لحسن التربية وعذاب من
عنده هو الابتلاء بالمصائب من الخوف والجوع وغيرهما وايدينا بالمنع من المخالفات وكثرة الرياضات والمجاهدات طوعا
او دناءة وكرها اى نفاقا لن يتقبل منكم لان اعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بمقبولة وان كان عمل
القلب بدون الجوارح مقبولة لقوله ﷺ نية المؤمن ابلغ من عمله وبما في الايات اشارات الى ان من امارات النفاق عدم الرضا بقسمة
الخلاق وخالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي سبيل الله
المخلص بالعكس بدرستيكه زر دادن صدقات مر درويشان را نيست مگر براى آنكه ايشان كارگذارند در ميان مردم وبجاره كان برايشان والف الكشاف كان في اجرياتهم او بدهند ايشان را در مقابله كارهاى خود ايشان را وبدرستيكه ايشان
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
وراه كنندكان واجب شده از نزد خدا وخدا دانا حكم كننده است ودر ميان ايشان آنكسانند كه ميرنجانند پيغمبر را وميگويند او گوش شنوندگان است
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
بهتر است از براى شما گرويدن بخدا وگرويدن مر گرويدگان را ورحمتى است مر آنانرا كه گرويدند از شما وآنانكه ميرنجانند رسول خدا را مر ايشان راست عذاب دردناك
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله
سوگند ميخورند بخدا براى شما تا راضى كنند شما را وخدا ورسول او سزاوارتر است بآنكه راضى كنند او را اگر ميباشند گرويدگان آيا ندانستند كه هر كه دشمنى كند با خدا
ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
ورسول او پس مر او راست آتش دوزخ جاويد باشنده در آن رسوائى بزرگ مىترسند منافقان كه فرو فرستاده شود بر ايشان سورتى كه خبر دهد ايشان را
بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل
بآنچه در دلهاى ايشان است بگو استهزا كنيد بدرستيكه خدا بيرون آرنده است آنچه را كه مىترسيد واگر پرسى از ايشان ميگويند البته كرديم بطريق گفتگو ودر حديث بعضهم وبازى ميكنيم بگو
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم
آيا بخدا وآيات او ورسول او استهزا ميكنيد عذر مخواهيد بدرستيكه كافر شديد پس از ايمان شما اگر درگذرند از گروهى از شما
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن
عذاب كنند گروهى را بآنكه ايشان باشند گناهكار منافق ومنافق بعضى ايشان از بعضى اند ميفرمايند بمنكر ونهى ميكنند از
المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات
بگوئى ودراز نميكنند دستهاى خويش فراموش كردند خدا را پس فراموش كرد ايشان را بدرستيكه منافقان ايشانند گروه فاسقان وعده داد خدا منافقان مرد وزن ايشان را
والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم
وكافران را آتش دوزخ جاويد باشنده در آنست بس است ايشان را لعنت كرده ايشان را خدا ومر ايشان راست عذابى دائم مانند كسانى كه بودند پيش از شما بودند سخت‌تر از شما بتوانائى
قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
قوة وبسيارتر اموال وفرزندان پس برخوردار گرديدند بنصيب خويش پس برخوردار گرديد بنصيب خويش چنانكه برخوردار گردانيدند آنانكه بودند پيش از شما
وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون كلاهما بالرفع
ودر حديث شنيديد جز آنكه فرو رفتيد مانند فرو رفتن آنان اولئك باطل گرديد كردار ايشان در دنيا وآخرة واينگروه ايشانند زيانكاران كلاهما بالنون والتنوين الا ابي

وبالرفع الم تعلموا بتاء الخطاب جملة عن الفصل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير
المفضل الباقون على البناء للمفعول وبياء الغيبة في الاول وبتاء التانيث في الثاني الوقوف وابن السبيل اى فرض الله فريضة من
الله حكيم هو اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين لاحتمال الواو الحال والاستيناف ورحمة منه خالدين فيها العظيم بما في قلوبهم استهزؤا
لاحتمال ان للتعليل تحذرون ونلعب تستهزؤن بعد ايمانكم مجرمين من بعض كلا تعبير الجملة صفة لبعض المنافقين وهي صفة
لكلهم ايديهم فنسيهم الفاسقون فيها حسبهم لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود في تمام الجزاء ولعنهم الله لذ الله مقيم بناء على ان لهم
الكاف واولادا خاضوا والاخرة الخاسرون القنبر ان المنافقين لما مزوا الرسول ﷺ في قسمة الصدقات بين لهم الله سبحانه مصرفها
كيلا يبقى لهم طعن اذا وجدوا فعلوا موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الاية وفي عقيب الكلام بانما دلالة على انه لا حق لاحد
في الصدقات الا لهؤلاء وبتوبته ما روى انه ﷺ قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلك فيها حق والا فهو صداع فالراس
نام في البطن والمتكلم في تعريف هؤلاء الاصناف فالاول والثاني الفقراء والمساكين وكلاهما كلا من الصنفين محتاجون

الفاء الفصيحة

الجزء العاشر

لا يفي دخلهم بخرجهم انما الكلام في انهما متساويا الدلالة او احدهما اسوء حالا فعن ابي يوسف ومحمد والجبائي انهما واحد حتى
لو اوصى لزيد وللفقراء والمساكين بمال كان لزيد النصف لا الثلث قال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين ليؤكد امرهم في الصدقات
والفائدة ان يصرف اليهم من الصدقات سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير اسوء حالا لانه تعالى اثبت الصدقات لهؤلاء
الاصناف دفعا لحاجاتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون اشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على المهم ومما يدل على اشعار
الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة جعل الفاقرة كناية عن اعظم انواع الشر والدواهي وروي انه ص كان يتعوذ
من الفقر وقد سال المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فكانه سال توسط الحال ولهذا لما توفي
رسول الله ص ترك اشياء معلومة مع انه تعالى اجاب دعائه ظاهرا فاماته مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذا متربة يدل على ان المسكين
قد لا يكون كذلك وقال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيئا كاهل الصفة والمسكين بانه
الطواف الذي يسال الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقريب منه قول من قال سمي مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان
المسكين هو السائل لما قلنا فالمحروم في قوله سبحانه وفي اموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واتفق الناس على ان
الفقر ضد الغنى ولم يقل احد ان الغنى والمسكنة ضدان فلعل الترفع هو ضد التمسكن وقال ابو حنيفة المسكين اسوء حالا لقوله تعالى او
مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة اعظم من الجوع ونقل الاصمعي عن ابي عمرو بن
العلاء ان الفقير الذي له ما ياكل والمسكين هو الذي لا شيء له وقال يونس قلت لاعرابي افقير انت قال لا والله بل مسكين وقيل سمي مسكينا
لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل واجيب بانه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع
في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها والله اعلم الصنف الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن
عمر وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء اجور امثالهم لانها اجرة للعمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من
الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله ص ابى ان يبعث ابا رافع عاملا على الصدقات
وقال اما علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان
الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة او لا حق له لخروجه عن الاصناف والجمهور على ان العامل ياخذ نصيبه وان كان غنيا
لان ذلك اجرة عمله وعن الحسن انه لا ياخذ الا مع الحاجة الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم اشراف من الاحياء اعطاهم رسول
الله ص يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين اعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء
لعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع في الجملة صرف الاموال الى المؤلفة والا فلم تكن ما اعطاهم من الصدقات ويروى ان ابا بكر الصديق اعطى
عدي بن حاتم لما جاؤه بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة والذي استقر عليه راي الائمة ان المؤلفة ثلثة اقسام ضعيف النية في
الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتالف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعي الزكوة حيث يكون ذلك اهون للامام من
بعث جيش يعطي كل واحد منهم ما راى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه
باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتالفون لدفع الشر بمال فلا يعطون شيئا من الزكوة وكان النبي ص يعطيهم من خمس الخمس والان لا
يعطون اصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تالفهم ولانه ليس في الاية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغي ان
يقال ان حكم الاية منسوخ الصنف الخامس قوله وفي الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فك الرقاب وللائمة في تفسيره اقوال فعن ابن عباس
انهم المكاتبون وهو مذهب الشافعي قال اذا عجزوا عن اداء النجوم بان لا يكون لهم شيء او لا يفي ما في ايديهم بنجومهم صرف اليهم او الى سيدهم
باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك واحمد واسحق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن ابي حنيفة واصحابه وهو قول سعيد بن
جبير انه لا يعتق من الزكوة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي ان يكون له فيه مدخل
وذلك ينافي كونه تاما فيه وقال الزهري سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم
اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى في لان الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤا
وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعتبرة في الصفات التي لاجلها استحقوا سهم الزكوة ففي الرقاب
يوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرق او الاسر ولا يدفع اليهم وفي الغارمين يصرف المال الى قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف المال
الى اعداد ما يحتاج اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال في الكشاف انما عدل للايذان بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق لان في للوعاء فنبه به على انهم احقاء بان يجعلوا مصبا للصدقات وتكرير في قوله وفي سبيل
الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين الصنف السادس الغارمون قال الزجاج اهل الغرم لزوم وما يستحق و
سمي العشق غراما لكونه امرا شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمي الدين غرما لانه شاق لازم والغارمون المديونون والدين

التوبة

ان حصل بسبب معصية لم يدخل في الاية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصود الاية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية او اصلاح ذات البين وان كان متمولا او الضمان ان اعسر هو والاصيل وكل داخل في الاية دخولا اصليا في تفسيره انتهى لما قضى بالغزة في حنين قالت الغاقلة لا اهلك الغزة يا رسول الله فقال المحمل بن مالك اعنهم بغزة من صدقاتهم وكان حمل على الصدقة يومئذ وانما يعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شئ وان قدر على بعض اعطى الباقي الصنف السابع قوله في سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز لمن ياخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك واحمد واسحق وابي عبيد وقال ابو حنيفة لا يعطى الغازي الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الاية يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لان كلها في سبيل الله الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر فلا اجل معصية يعطى ما يبلغ المقصد وموضع ماله ان كان له في الطريق مال قال الشافعي يدخل في المسافر الشاخص من وطنه او من بلد كان مقيما به منشأ للسفر والغريب المجتاز ببلدنا والله اعلم ولنذكر طرفا من احكام هذه الاصناف الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكوة الواجبة في قوله انما الصدقات لقوله في موضع اخر خذ من اموالهم صدقة ولقوله ثم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة واختلفوا في الصدقة المندوبة فمنهم من قال يدخل والفائدة ان نعلم ان مصارف جميع الصدقات ليست الا هؤلاء الاصناف والاقرب باختصاص الاية بالواجبة لدخول لام التمليك في الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكوة تدل على الحصر في الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز صرفها الى وجوه اخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى وكان الصدقات ينصرف الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات الحكم الثاني في الاية دلالة على ان الزكوة انما يتولى اخذها الامام او نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذي نصبه الامام لاخذ الزكوات ويؤكد هذا النص بقوله خذ من اموالهم صدقة فالقول بان المالك يجوز له اخراج زكوة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل اخر كقوله وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب ان يجوز دفعه اليهما ابتداء واذا كان الامام جائرا فالتفريق بنفسه افضل الحكم الثالث مذهب ابي حنيفة انه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وابن حذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وابي العالية والنخعي لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل جزء من اجزاء ها كصدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولان الرجل الذي لا يملك الا عشرين دينارا فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على اربعة وعشرين لوقع كل ثلثة منها الى ثلثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا عن ان ينتفع به مع ما فيه من الضرر المعتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فخيرتهم بينها كان احب الي وقال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بان الله تعالى ذكر هذه القسمة في نظم الكتاب ثم اكدها بقوله فريضة من الله وهو في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة الاية وعن النبي صلعم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الاية بقوله والله عليم اي بتقدير الانصباء والمصالح حكيم لا يفعل الا ما هو الاصوب الاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكوة ومن ههنا قال الشافعي لا بد في كل صنف من ثلثة لانه تعالى ذكر اكثر الاصناف بلفظ الجمع وثلثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم للثالث لقلة ممول على الاقل لان الثالث كان المتفضل في اول الصنف جاز للمالك ان لا يعطي من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الاصناف لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودان في زماننا فيجوز ان يصرف الزكوة الى الاصناف الباقية كما لو فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجد وانه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي اما اذا اراد فعل ذلك فانه مخير به عند سائر الائمة اما الحكمة في ايجاب الزكوة فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على الشهوات والمارب لكن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله وعن الذهاب للاخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك المال اخراج طائفة منه كسرا للنفس ومنعا من اضبابها بالكلية اليه فايجاب الزكوة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب هو المراد من قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي عن دنس الاستغراق في حب المال واعلم ان كثرة الاموال يوجب لقوة والقدرة والشدة وتزايد تلك اللذات يدعو الانسان الى تحصيل الاموال المتزايدة فيصير المسئلة دورية لا مقطع لها ولا اخر فاثبت الشرع لها مقطعا واخرا وهو صرف طائفة من المال المخلب مرضاة الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلماني الذي لا اخر له ويفضي في الاغلب الى الطغيان وعداوة القلب وايضا النفس الناطقة لها قوتان نظرية وكمالها في التعظيم لامر الله وعلمية وكمالها في الشفقة

على خلق الله فاوجب الله ان زكوة ليتصف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك محببا الى الخلق وامدوا له بالدعا
والهمم وايضا المال سمي مالا لكثرة ميله الى كل احد وهو غادر رايح سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فاذا انفقه لوجه الله بقي
بقاء لا يمكن زواله وفي نفاق المال تشبيه بالجريان والمفارقة وليس الغنى الا عن الشئ لا بر لان الاستغناء عن الشئ صفة
الحق والاستغناء بالشئ صفة المخلوقين العاجزين ففي الامر بالزكوة نقل للانسان من درجة ادنى الى درجة اعلى وايضا
للانسان روح وبدن ومال فاذا بذل الروح في الاستغراق في بحار معرفة الله وبذل البدن في العبودية لله والصلوة له فكيف
يليق به ان لا يبذل المال في ابتغاء مرضاته وايضا افضل له المال عن قدر الحاجة وحصر انسان اخر محتاج فههنا حصل سببان
كل واحد منهما يوجب تملك ذلك المال اما في حق المالك فهو انه سعى في اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به واما في الفقير فالحاجة
الموجب للتعلق به فلما وجد هذان السببان المتدافعان اقتضت حكمة الشارع رعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب
المالك لان له حق الاكتساب وحق التعلق فابقى عليه الكثير وامر بصرف جزء يسير الى الفقير توفيقا بين الامرين وجمعا بين
المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا معطل في الوجود وايضا الاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم عبيده ولولا
انه القاها في ايديهم لما ملكوا منها حبة فكم من عاقل لا يملك ملأ بطنه وكم من غافل بات لديها عفوا صفوا وليس ببعيد
ان يقول الملك لخزانه اصرفوا طائفة من مال الخزائن الى المحتاجين من عبيدي وايضا ان الاغنياء لو لم يلتزموا اصلاح
مهمات الفقراء فربما حملهم شدة الحاجة على تحصيل المال من وجوه منكرة كالسرقة ونحوها او على الالتحاق باعداء المسلمين
وقالوا الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكان الله تعالى يقول للغني اعطيتك المال فشكرت وضربت من الشاكرين
فاخرج من يدك نصيبا منه حتى يصبر على فقدان المال وضربت من الصابرين ويقول للفقير ما اعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت
وضربت من الصابرين ولكني اوجبت على الغني ان يصرف الى بعض طائفة من المال لتشكر فتكون من الشاكرين وايضا اراد الله سبحانه
ان يكون الغني صنما على الفقير ما يؤديه الى نار ويكون الفقير منعما على الغني بما قبله منه ليحصل الخلاص في الدنيا من الذم والعار
وفي الاخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا اخر من فضايح المنافقين وهو انهم كانوا يقولون لرسول الله صلعم على وجه الطعن والذم
هو اذن عن ابن عباس كانوا يؤذون النبي صلعم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فنحلف فيصدقنا
نخاف ان يبلغه ما تقولون فانما محمد اذن سامعة فقال الجلاس ان سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد
اذن سامعة فنزلت الاية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا
احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وهو الذي قال فيه النبي صلعم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان
نمام حديث النبي صلعم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه يقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا
وقال السدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت فاراد ان يقعوا في النبي صلعم وعندهم
غلام من الانصار يدعى عامر بن قيس مختف فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال
والله ان ما يقول محمد حقا وانكم لشر من الحمير فاتى النبي صلعم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبوه
وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الاية قال علماء اللغة الاذن الرجل الذي
يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملة اذن سامعة ومثله قولهم للربئة عين من
اجلهم النبي صلعم يقولون له هو اذن وذلك انهم قصدوا بهذا المدح تمرة لا ينبغي كاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع
الاعتراف بكل ما يسمع ويجوز ان يراد بهذا الاذن انواع اخر سوى هذا القول اي يؤذون بالغيبة والنميمة وسائر انواع الايذاء
ويقولون في وجهه الاعتذار عن ذلك هو اذن يقبل كل ما يسمع فنحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا فرد الله سبحانه ذلك
عن قولهم فقال قل اذن خير لكم بالاضافة كقولهم رجل صدق يريدون الجودة والصلاح ويجوز الاضافة هو الملابسة كما قيل
نعم هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقوله وليس باذن في غير ذلك ويؤيده قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه عطف
الخاص على العام اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع ولا يقبل غيرهما ثم بين كونه اذن خير بانه يؤمن بالله اي يقر به ويعترف
بوحدانيته لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين تسليم لهم فوقهم لوثوقه بقولهم وعلمه باخلاصهم لا لكونه من اهل الغرة
والبله وهو رحمة للذين امنوا منكم باللسان دون الجنان لانه يجري امرهم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنكم فان الله
هو الذي يتولى السرائر ولهذا ختم الاية بقوله والذين يؤذون رسول الله صلعم عذاب اليم واما من قرا اذن خير بالرفع منهما فعلى ان
خبر مبتدا محذوف اي هو اذن خير لكم اي هو اذن موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذيركم ويتغافل عن
جهالاتكم فتحفظ بذلك دماؤكم واموالكم وقبل التقدير قل اذن واعية سامعة للحق خير لكم من هذا الطعن الفاسد ثم

التوبة

ذكر بعده ما يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله ﴿مؤمن﴾ بالله الى آخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدي وهو ان قوله اذن وان كان رضا في الظاهر لكنه يضيق في الحقيقة على الحالف تأويله قل هو اذن فاخر لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين اقدامهم على الايمان الكاذبة فقال ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه﴾ اي كان من الواجب ان يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يستبرئون خلافه وانما لم يقل يرضوهما تعظيما لله بالافراد بالذكر او المراد والله احق ان يرضوه ورسوله كلتا ووقع الاكتفاء بذكر الله لان رضى الله ورضى رسوله شيء واحد كما يقال احسان زيد واجماله يعني ومعنى ان كنتم مؤمنين اي بزعمكم ثم ﴿يعلموا﴾ بهم بقوله ﴿ألم يعلموا﴾ وذلك انه يقال ذلك لمن يولع في تعليم حدة ثم لم يظهر عليه اثر العلم والرشد وكما النبي ﷺ طالما كشف عنهم وكثر تحذيره عن المعصية وترغيبه في الطاعة والضمير في قوله انه للشان وفائدته مزيد التعظيم والتهويل والمحادة المخالفة لان كلا منهما في حد غير حد صاحبه كالمشاقة لان كلا منهما في شق اخر وقال ابو مسلم هي من الحد بمعنى الحرف ثم ذكر في الجزاء وقوله فان له نار جهنم اي فحق ان له نار جهنم وقيل ان مكرر للتاكيد والتقدير فله نار جهنم وقيل فان معطوف على انه وجواب من محذوف وهو هلك قال الزجاج يجوز كسر ان على الاستيناف بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح ونقل الكعبي في تفسيره انه قرأ بالكسر قال السدي ﴿يحذر المنافقون﴾ يعني المنافقين والله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فانزل الله تعالى ﴿يحذر المنافقون﴾ وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى ان لا يفشي علينا سر ما قلنا والضمير في عليهم وفي نبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم وكانها تخبرهم بما في بواطنهم وبذلك عليهم اسرارهم قيل المنافق كافر فهل يحذر نزول الوحي لانه غير قابل به واجيب بانهم عرفوا ذلك بالتجربة او كفرهم كان كفر عناد وكانوا شاكين في صحة نبوته والشاك في امر خائف من وقوعه او هذا الخبر في معنى الامر اي ليحذر المنافقون عن ايذاء مسلم انهم اظهروا هذا الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا اجابهم الله بقوله ﴿قل استهزؤا﴾ وهو امر تهديد بدليل انه تعالى ﴿مخرج ما تحذرون﴾ يظهره ﴿ولئن سألتهم﴾ عن نفاقكم او محصل انزال السورة لان الشيء اذا حصل بعد عدم فكان فاعله اخرجه من العدم الى الوجود فكذلك ﴿ليقولن﴾ ان سألتهم الاية عن ابن عمر ان رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رايت مثل هؤلاء القراء ارغب بطونا اي اوسع ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسوله واصحابه فقال واحد من المؤمنين كذبت وانت منافق ثم ذهب الخبر برسول الله ﷺ فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل الى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله ﷺ انما كنا نلعب ونتحدث بقطع بعنا الطريق قال ابن عمر رايت عبد الله بن ابي لشد قدام رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن قتادة بينا رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله ﷺ انما كنا نخوض ونلعب قال الواحدي اصل الخوض الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى اطلق على كل دخول مستلوث واذى كما نخوض في الباطل كما نخوض الركب لقطع الطريق ثم امر نبيه ان يقول في جوابهم ﴿قل﴾ اي تبكيتا ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ لم يعبأ باعتذارهم فجعلوا كانهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على الاستهزاء بالله بان اول الاستفهام الذي يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل تستهزئون الله ثم قال ﴿لا تعتذروا﴾ قال الواحدي عن اثر اللغة ان معنى الاعتذار محو اثر الذنب وقطعه من قولهم اعتذر المنزل اذا درس واعتذر الماء اذا انقطعت ومنه عذيرك من الحارثة لانها تعتذي اي تقطع والعذي سبب لقطع اللوم هذا هو الله عن الاعتذار بالخوض واللعب ان الشيء الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله ﴿قد كفرتم بعد ايمانكم﴾ اي صرتم بها بعد ايمانكم كما صرتم بعد الايمان الذي اظهرتموه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله صريح لان المعرفة الكبرى في الايمان هو التعظيم لامر الله ولشرايعه ان تعف عن طائفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلثة استهزأ اثنان وضحك الثالث عما كان يذب الصحابة فخف لا نزال يوافق القوم في الكفر فلاجرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى المنع من خائض في عمل باطل فعليه ان يجتهد في التقليل ويحذر من الانهماك فانه يرجى له بتركه ذلك القليل ان يعفو الله عنه الكلبي قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لانها الذي يمكن ان يطيف بالشيء ثم يجوز ان يسمى الواحد بالطائفة قال تعالى ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ واقل الواحد وروى القراء باسناده عن ابن عباس انه قال طائفة الواحد فما فوقه ووجه ان من اخبار من ذهبا فانه يضره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد ان يسمى طائفا بهذا السبب والباء للتبعيض وقال ابن الانباري العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ثم علل العفو بقوله ﴿نعذب طائفة﴾ اي منهم ﴿بانهم كانوا مجرمين﴾ اي مصرين مستمرين على الجرم ويجوز ان يكون سبب العفو عن الطائفة الاولى

الجزء العاشر

احداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز ان يراد بالعذاب العذاب العاجل ومن قرأ ان يعف على البناء للمفعول
والتذكير فلانه مستند الى الظرف كما تقول سير بالدابة دون سيرت وقرئ بالتانيث ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم
طائفة ثم ذكر جملة احوال المنافقين وان اناثهم في ذلك كذكورهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في
صفة النفاق واريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك المجمل
ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يامرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا او شرعا واعظم ذلك الاخلاص في الايمان
ويقبضون ايديهم عن كل واجب كصدقة او زكوة او انفاق في سبيل الله وهذا اولى ليتوجه الذم بتركه وقبض الايدي كناية
عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا امره وتركوا ذكره وذلك ان النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم فنسيهم
جازاهم بان صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته وهذا على سبيل المزاوجة والطباق وانما جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لان
من نسي شيئا لم يذكره فدل بذكر الملزوم على اللازم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه دليل على انهم هم الكاملون في الفسق
وان على المسلم ان يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين مآل حال اهل النفاق والكفر فقال وعد الله الاية ومعنى خالدين فيها مقدرين
الخلود فيها قاله في الكشاف ويحتمل ان يراد مستاهلين للخلود هي حسبهم كافيهم في الجزاء والايلام ومع ذلك فقد لعنهم الله
ليكون العذاب مقرونا بالاهانة والطرد ولهم عذاب مقيم نوع اخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار او عذاب عاجل لا ينفكون
عنه من تعب النفاق والخوف من افضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض
الايدي عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم
فعلى الاول محل الكاف رفع وعلى الثاني نصب ثم وصف اولئك الكفار بانهم كانوا اشد قوة اي جسامة من هؤلاء المنافقين
واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان اي قدر له من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصيب اي
اثبت فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قيل ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم
ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم تكريره في حق الاولين ثالثا واجيب بانه تعالى ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا
وحرمانهم عن سعادة الاخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم فيكون
ذلك نهاية في المبالغة قال جار الله نظيره ان تقول لبعض الظلمة انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وانت تفعل
مثل فعله واما قوله وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة ومعنى كالذي
كالخوض الذي خاضوه او كالفرح الذي خاضوا وقيل اصله كالذين فحذف النون ثم بين ان اولئك الكفار لم يحصل لهم الا
حبوط الاعمال اما في الدنيا فبسبب الفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما في الاخرة فلانهم هلكوا وبادوا
وانتقلوا الى العقاب الدائم وخسران الدارين فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم في هذه الاعمال والفضائح مع ضعف بناهم
وقلة عددهم وعددهم اولى بخزي الدارين وخسار الامرين التاويل انما الصدقات وهي صدقات مواهب الله كما قال ص ما من
يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين فنوا عنهم وبقوا به والمساكين
الذين لهم بقية اوصاف الوجود القوا سفينة القلب في بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا و
العاملين عليها وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين ارباب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين يتالف قلوبهم بذكر الله
وفي الرقاب الذين يريدون ان يتخلصوا عن رق الموجودات تحريا لعبودية موجدها والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين الذين
استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون في سجن الوجود فهم معاونون بتلك الصدقات
للخلاص عن حبس الوجود وفي سبيل الله المجاهدون والجهاد الاكبر مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل
المسافرون عن اوصاف الطبيعة وعالم البشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة فريضة من الله اوجبها على ذمة
كرمه كما قال الا من طلبني وجدني والله عليم بطالبيه حكيم في معاونتهم بعد الطلب كقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ويقولون
هو اذن راوا محامده بنظر المذمة والعيب قل اذن خير لكم اي سامعته خير لكم لان له مقام السامعية يسمع ما يوحى اليه يؤمن بالله عيانا
ويؤمن للمؤمنين لان فوائد ايمانه تعود اليهم كما تعود الى نفسه ورحمة للذين امنوا لانهم يهتدون بهداه والذين يؤذون رسول الله
باقوالهم وافعالهم واحوالهم يحذر المنافقون والحذر لا يغني عن القدر ان نعف عن طائفة اظهارا للفضل والرافة نعذب طائفة
اظهارا للقهر والعزة ولكن اظهارا للطف بلا سبب واظهارا للقهر لا يكون الا بسبب انهم كانوا مجرمين وبعضهم من بعض لان
ارواحهم كانت في صف واحد في الازل فعاملاتهم من نتائج خصوصيات ارواحهم نسوا الله ولو ذكروه قبل الاتيان بالمعاصي
لم يفعلوا ما فعلوا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروا فغفر لهم هي حسبهم لانها نصيبهم في الازل كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد

التاويل

الفقراء

التوبة

الفطري وضيعوها في الاستمتاع العاجل فخسروا رأس المال ولم يربحوا ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرحمهم
الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز
العظيم يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله
ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله
فإن
يتوبوا خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا
نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و
بما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم

القراءة والمؤتفكات وبابه بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وورش ويزيد والحلواني عن قالون والأعشى وحمزة في الوقف الوقوف
والمؤتفكات بالبينات لابتداء النفي مع فاء التعقيب يظلمون من بعض لما مر ورسوله سيرحمهم الله حكيم عدن أكبر العظيم واغلظ
عليهم جهنم المصير ما قالوا لم ينالوا من فضله خيرا لهم والآخرة ولا نصير من الصالحين معرضون يكذبون علام الغيوب لاحتمال
النصب والرفع على الذم وكونه بدلا من الضمير في نجواهم فيسخرون منهم سخر الله منهم لاتمام الجزاء مع اختلاف النظم أليم التفسير لما
شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الأنبياء والاشتغال بالنعيم الزائل بين أن أولئك الكفار من هم فذكرت طوائف
سمع العرب أخبارهم لأن بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف الاستفهام
للتقرير فأولهم قوم نوح وقد أهلكوا بالإغراق وثانيهم قوم عاد وأهلكوا بالريح العقيم وثالثهم ثمود وأخمدوا بالصيحة ورابعهم
قوم إبراهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو نمرود ببعوضة واحدة سلطها على دماغه وخامسهم أصحاب مدين
قوم شعيب أخذتهم الرجفة وسادسهم أصحاب المؤتفكات قوم لوط أمطر الله عليهم الحجارة بعد أن جعل مدائنهم عاليها
سافلها والائتفاك الانقلاب سميت مدائنهم بذلك لأن الله تعالى قلبها عليهم ويمكن أن يراد بالمؤتفكات الناس لانقلاب أحوالهم
من الخير إلى الشر ثم قال أتتهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات ولا بد بعد هذا من إضمار والتقدير فكذبوهم فأهلكهم الله فما كان الله
ليظلمهم قالت المعتزلة أي ما صح منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقد مر الكلام في أمثال ذلك ثم بين أن شأن المؤمنين
في الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال والمؤمنون الآية قال بعض العلماء إنما قال ههنا أولياء بعض وهناك من بعض لأن
نفاق أتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لأكابرهم وبمقتضى الطبع والعادة بخلاف الموافقة بين المؤمنين فإنها بسبب المشاركة

ع

ولياء
التفسير

فالاستدلال والتوفيق والهداية واقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم في امر من الامور بالجملة كالدار او حكم من
الاحكام الشرعية او سيرة وطريقة وهذا هو المقصود ولكنه يحتمل ان يكون تكليفا او بطريق النفاق لان سبب انعقاد غرض من
الاغراض الدنيوية العاجلة فذكر الله تعالى اشتراكهم في ذلك بلفظ منهم لمكان الاحتمال المذكور واما تشارك المؤمنين في
السيرة فلما كان سببه الاخلاص والعصبية للدين والاجتماع على ما يفضي الى سعادة الدارين كانت الموالاة بينهم محققة
فصرح الله تعالى بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان
بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهاتان لهم في انفسهم وهما بازاء قوله في صفة المنافقين ولا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى لا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله اي في كل
ما يأتون ويذرون ثم ذكر ما اعد لهم من الثواب على سبيل الاجمال فقال اولئك سيرحمهم الله والسين يفيد المبالغة في انجاز الوعد با
الرحمة كما يؤكد الوعيد به اذا قلت سانتقم منك يوما يعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ثم ختم الاية بقوله ان الله عزيز
حكيم وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العزيز هو من لا يمنع من مراده في عباده من رحمة او عقوبة والحكيم هو
الذي يدبر عباده على ما وفق ما يقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما اجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الاية وقد كثر
كلام اصحاب الاثار في معنى جنات عدن فقال الحسن سالت عمران بن الحصين وابا هريرة عن ذلك فقالا على الخبير سقطت سالنا
رسول الله فقال هو قصر في الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت
سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة يعطي المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك اجمع وعن ابن عباس انها دار الله لم يرها عين
ولم يخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة اي وسطها قاله الازهري وبطنان الاودية المواضع التي يستنقع
فيها السيل واحدها بطن وقال عطا عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء
والشهداء وائمة الهدى وساير الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فيهب الريح من تحت العرش
فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عبد الله بن عمران في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج وله خمسة الاف باب على كل باب
خمسة الاف حرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وفي هذه الاخبار دلالة على ان عدنا علم ويؤيده قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب ولو لم يكن علما لم يوصف بالمعرفة ولا ريب ان اصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن للمكان
الذي يخلق فيه الجواهر وعلى هذا فالجنات كلها جنات عدن الا ان يغلب الاسم على بعضها ورضوان من الله شيء يسير من رضاه
اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وكرامة وكل خطب مع رضا المولى هين وكل نعيم مع سخطه منغص وفيه دليل على ان السعادات
الروحانية اعلى حالا واشرف من السعادات الجسمانية بل لا نسبة لتلك اللذة والابتهاج الى هذه على ان الاعتراف بالسعادات
الجسمانية واجب من حيث الشرع ذلك الموعود والرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا في الحديث ان الله عز
وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل
من ذلك قال ادخل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ثم عاد مرة اخرى الى شرح احوال المنافقين فقال يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك اي جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافق لا يجوز محاربته في ظاهر الشرع وضعف
بان النسق يأباه وقيل المراد بهؤلاء المنافقين هم الذين عرفه الله حالهم فصاروا كساير الكفرة فجاز قتالهم وزيف بانه وان علم حالهم
بالوحي الا انه مامور بان يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد بذل المجهود في حصول
المقصود وهو شامل للسيف واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين واغلظ عليهم في الجهادين جميعا عن ابن مسعود
ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفه في وجهه فان لم يستطع فبقلبه بان يكرهه ويبغضه ويتبرأ منه وحمل الحسن جهاد
المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها واعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق منافق او لان الغالب
ممن يقام عليه الحد في زمن رسول الله ص كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون مع رسول الله ص الى تبوك وكانوا اذا خلا
بعضهم الى بعض سبوا رسول الله ص واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله ص فقال رسول الله ص يا اهل
النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وعن
قتادة عن رجلين اقتتلا رجلا من جهينة ورجل من غفار فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن ابي يا بني الاوس انصروا
اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى
بها رجل من المسلمين الى نبي الله ص فارسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الاية اما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو الفتك برسول

التوبة

الله عند مرجعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا منهم على ان يدفعوه عن ناحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر اخذ بخطام ناحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله شنرتم وقد علم المنافقون بردغامر بن قيس رده على الجلاس بن سويد وقد مر في تفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل اراد ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله ص وما نقموا وما عابوا الا ان اغناهم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وذلك انهم كانوا احين قدم رسول الله ص المدينة في ضنك من العيش لا يكون الحبل ولا يحوزون الغنيمة فظفروا الغنائم وجعلوا الاموال وروي انه قتل الجلاس يوم قام رسول الله ص بدبة اثني عشر انفا فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد صدور هذه الجنايات العظيمة عنهم فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وكان الجلاس ممن تاب فحسنت توبته وان يتولوا يعرضوا عن التوبة يعذبهم عذابا اليما في الدنيا بالقتل والسبي واغتنام الاموال وقيل بانا لهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل في القبر واما عذاب الاخرة فمعلوم وما لهم في الارض يحتمل ارض الدنيا وارض القيامة ثم بين ان هؤلاء كما بنا فقون الرسول والمؤمنين فكذلك بنا فقون وبهم فبما عاهدوه عليه فقال ومنهم من عاهد الله ثعلبة وهو عن اجى امامة انه اتى النبي ص فقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال فضة وذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله ص اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله ص فاخبر فقال يا ويح ثعلبة ثلثا وانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة فبعث رسول الله ص رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله ص فقال ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخذ السلمي فنظر الى خيار اسنان بله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان تأخذ هذا منك قال بلى خذوه فان نفسي بها طيبة فاخذوها منه ثم رجعا على ثعلبة فقال اروني كتابكما ثم قال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي ص فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة ثم نزلت الآية وعند رسول الله ص رجل من اقارب ثعلبة فخرج اليه فقال يا ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي ص فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله قد منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله ص هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله ص ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله ص وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله ص وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان ولم يقبل صدقته احد من الخلفاء اقتداء برسول الله ص واقول وما ذاك الا بشوم اللجاج والاباء واخرا قال بعض العلماء المعاهدة اعم من ان يكون باللسان او بالقلب قال المحققون انه لا بد من التلفظ بها لما روي انه ص قال ان الله عفا عن امتي ما حدثت به نفوسها ولم يتلفظوا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله ان اتانا من فضله تصدق ظاهره مشعر بالقول اللساني والمراد بالفضل ابتداء السؤال بطريق التجارة لا الاستغنام ونحوها واصل لنصدقن لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد والمتصدق المعطي لا السائل كقوله لتعلمن ولتبلون علينا ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله ولنكونن من الصالحين عن ابن عباس انه زاد الحج ولعل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل على التقييد ثم وصفهم بصفات ثلث فقال فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي يقتضي التعمد والاعراض اذ قد لا يجامع عن تكاسل الله وان ذلك منهم ظاهر معتاد ولترتب هذا الذم على منع الصدقة ولاطلاق لفظ البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب كما علمت ان الصدقة الملتزمة في قوله لنصدقن هي الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد ربه ان يقوم بما يلزمه من الانفاقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلزم الانسان بالنذر من المندوبات اذ لا دليل في الآية على ذلك مع ان سبب النزول يأبى ان تحمل الزكوة لان الزكوة لا تلزم بسبب الالتزام وانما تلزم بسبب ملك النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل المراد لنصدقن وقت الذي يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد ربه كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال لم يف بالعهد صار منافقا وبؤكده قوله سبحانه فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان اعقب مسند الى ضمير البخل اي اورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لان كان سببا منه وباعثا عليه وكذا الناويل ان جعل عائدا الى التولي او الاعراض وضعف بان حاصل هذا الامر كون مرتكبا لاداء الواجب في ذلك لا يمكن جعله موثرا في

حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب عدم والنفاق جعل وكفر وهو امر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في كثير من الناس مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا او محرما فيسبب اختلاف الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا وكان البخل والتولي والاعراض هو بعينه اخلاف ما وعدوا الله به فيصير تقديرا لآية ان التولي اوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا ان يسند الفعل الى الله تعالى فيكون هذا دليلا على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن معتزلي الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير في عقبه الله ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله وللمعتزلة ان يقولوا النفاق وان سلم انه وجودي لكنه امر شرعي ولا يبعد جعل شيء عدمي امارة عليه وايضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم انه لا يحصل معه نفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بحسب الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم ان البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من اين يلزم كونه مانعا للكفر والنفاق ولم لا يجوز ان يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم وضيق الصدور عليهم من الذل والخوف ويراد فحذلهم حتى ما وفقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا ولاهل السنة ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدليل الدال على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره يعضد ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه وذهب الحسن البصري ان نقض العهد يوجب النفاق لا محالة تمسكا بهذه الآية ويقول روي ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال عطاء بن ابي رباح حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ انما ذكر قوله ثلث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله ﷺ فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه الى تبوك فاخلفوه ويقال ان عمر بن عبيد فسر الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه في دينه ورسوله واذا وعد اخلف كما ذكره الله فيمن عاهده واذا ائتمن على دين الله خان في السر وكان قلبه على خلاف لسانه ويقال ان واصل بن عطاء ارسل الى الحسن رجلا فقال ان اولاد يعقوب حدثوه في قولهم فاكله الذئب فكذبوا ووعدوه في قولهم وانا له لحافظون فاخلفوا وائتمنهم ابوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن في منعه قال اهل التفسير قوله الى يوم يلقونه يدل على ان ذلك المعاهد يموت وكان كما اخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائي هذا اللقاء لا شك انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على التجاهل وعدم العلم بعلم الله واحاطته بضمايرهم وتناجيهم فقال الم يعلموا الآية والسر ما ينطوي عليه الصدور والنجوى ما يكون بين اثنين واكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخليص كما مر في الانجاء كان المتناجيين تخلصا عن غيرهما وصار خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف تتجاوزون على النفاق الذي لا اصل فيه الاستسرار والتناجي فيما بينهم مع انه تعلم ذلك من حالهم كما تعلم الظاهر وعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على ما وجه يروي عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خطبهم ذات يوم وحثهم على ان يجعلوا الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله ﷺ مالي ثمانية الاف جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله وامسكت نصفها لعيالي فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين بعد موته مات فبلغ ثمن ما خلفه ثمانين الف درهم وقتل صولحت احديهما على ثمانين الفا وتصدق بعد موته عاصم بن عدي الف وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال اجرت الليلة الماضية نفسي من دجلة ارسال الماء الى نخلة فاخذت صاعين من تمر امسكت احدهما لعيالي واقرضت الاخر لربي فامر رسول الله ﷺ بوضعه في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة واما ابو عقيل فانه جاء بصاع غير يسير مع سائر الاكابر والله غني عن صاع احدهم فانزل الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين اي المتطوعين فادغمت التاء في الطاء وهو الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد بالضم والفتح شيء قليل يعيش به المقل قال الليث وقال الفراء الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الاول في العمل والثاني في القوة سخر الله منهم خبر لا دعاء كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكلة او المراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل والهوان بهم وقال الاصم المراد انه تعالى تكلفهم انفاق المال مع انه لا يقبلها وانما توجه الذم على المنافقين في هذا النزال الحكم بالرياء لمن يعطي الكثير كعبد الرحمن وعاصم حكم على بواطن الامور وذلك مما استأثر الله به ورسوله وايضا لم الغفر على جهد المقل سفرة لم نر لها بقيدا الا علية فقد بذل كل ما له فلم منه غالبا ان قدر على اكثر من ذلك لم يكن منوعا وسعى الانسان في ان يضم نفسه الى اهل الخير والدين خير له من ان يضم نفسه الى اهل الكسل والبطالة ولو لم تكن فيه الا الثقة بالله والدخول في زمرة من يؤثرون على

التوبة

انفسهم ولو كان بهم خصاصة لكفى به منقبة وفضلا التاويل بعضهم ولياء بعض لان التعارف فى عالم الارواح يوجب التآلف
فى عالم الاشباح يامرون بالمعروف الحقيقى اى بطلبه والمطلوب هو الله لقوله فاحببت ان اعرف وينهون عن المنكر وهو ما
يقطع العبد عن الله ويقيمون الصلوة الحقيقية ويؤتون الزكوة يعنى ما فضل عن كفافهم الضرورى ويطيعون الله ورسوله
بخلاف المنافقين فانهم يطيعون النفس والهوى ممن كان طبعه على مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطيبين يا ايها النبى
يعنى القلب الذى لربنا من مقام الانباء جاهد الكفوس الكافرة بسيف الصدق والمخالفات وجاهد نفوس المريدين الذين
تدعون الارادة فى الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم فى المؤاخذات باحكام الشريعة والطريقة حتى يتمرن نفوسهم والانانيهم
جهنم الطبيعية ولقد قالوا كلمة الكفر وهى التى يوجب الانكار والاعراض عن الشيخ وهو بهم اينا لوا اى ثبتوا لانفسهم مرتبة الشيخوخة
قبل اوانها وما نقموا الا ان اغنيهم ربهم ببيان فضل الله عن حكمة الولاية فلم يحتملوا لضيق وعاء الهمة ومرتد الطريقة اعظم من مرتد
الشريعة فلهذا يكون عذابهما فى الدنيا والاخرة كما قال الجنيد لو اقبل صديق الى الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر
مما نالوه ومنهم من عاهد الله باستعداده الفطرى ان اتانا من فضله جعلنا متمكنين من اكتساب الكمال لنصدقن لنصرفن كل ما اعطانا
فيما اعطى لاجله الى يوم يلقونه اى يلقون جزاء النفاق وان الله علام الغيوب بعلم ما توسوس به انفسهم وهو اغيب عن الخلق
وبعلم ما يستكن فى قلوبهم وهو اغيب من نفوسهم ولهذا قال الغيوب بصيغة الله منهم ذكره بلفظ الماضى ليعلم ان سخرية المنافقين بتجهز
سخرية الله بهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا

اگر آرزش خواهد بود ان آمرزش خواه از برای ایشان اگر آمرزش خواهی از برای ایشان هفتاد مرتبه پس هرگز نیامرزد خدا ایشان را این بآنست که کافر شدند

بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا ع ۱۴

بخدا و رسول او وخدا راه ننماید گروه تباه کاران را شاد شدند پس بازگذاشتگان بنشستن ایشان بر خلاف صدور او وناخوش داشتند انکه جهاد کنند

باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا

بالهای خویش در راه خدا وگفتند یعنی مردم بدرگ بگوش هوش نرخ بشکرم است اگر شنیدی درریابید پس بخندند انکه خندند

وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا

ولبسیار گریند پاداش آنچه بجهند گویند باز گردانید ما را خدای بسوی گروهی از ایشان پس دستوری خواهند از تو برای بیرون شدن ترا پس بگو هرگز بیرون نشوید

معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم

بامن همیشه وکارزار نکنید بجنگ من با دشمن بدرستیکه بدین شدید بنشستن اول بار پس بنشینید با زنان وکودکان ونماز مکن بر احدی از ایشان

مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما

که بمیرد هرگز وبایستاده بر سر گور او که ایشان کافر شدند بخدا ورسول او وبمردند ایشان تباه کاران بفرمان خدا وبشگفت نیاید ترا بهای ایشان وفرزندان ایشان

يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا

میخواهد خدا که عذاب کند ایشان را بآن در دنیا وبالاک شود تنهای ایشان وایشان کافر باشند وچون فرستاده شود سورتی

مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع

با رسول او دستوری خواهند از تو خداوندی از ایشان وگفتند بگذار ما را تا باشیم با نشستگان ماضی شدند با زنان وکودکان ومهر شد

على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات

بردلهای ایشان پس ایشان دریابند ولیکن رسول وآنانکه گرویدند با او بجهاد کردند بالهای خویش وشمار خویش بایشان نیکوکرده مر ایشان را نیکوئیها

واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ع ۱۶

وآنانکه رستگارانند آماده کرد خدای ایشان را بهشتها که روان است از زیر آنها نهرها جاوید باشند در آنجا این پیروزی بزرگ است

بفتح الیاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص فى المفضل معى عدوا بالفتح حفص لو توقف اذ لا استغفر لهم فلن يغفر الله

لهم ورسوله الفاسقين فى الحر اى الان المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا فى الحر ولو وصل لاوهم ان جهنم

لا يكون نارها اشد حر اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون كثيرا الان جزاء بصلح ان يكون مفعولا له او مصدرا محذوفا اى يجزون جزاء

يكسبون معى عدوا الخالفين على قرء فاسقون واولادهم كافرون القاعدين لا يفقهون وانفسهم الخيرات للابتداء وعند

الفلاح على التعظيم بدليل تكرار اولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون خالدين فيها التعظيم المفسر عن ابن عباس ان عند نزول الآية

الاولى قال المنافقين قالوا انما رسول الله ان استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال

انهم طلبوا من الرسول ان يستغفر لهم وانا سمعناه عنه والنهى عن الشئ لا يدل على انه نهى عن ذلك الفعل ثم ان الدليل

قد يدل على انه مما استعمل بالاستغفار كان المنافق كافرا وقد ظهر في شرعنا ان الاستغفار للمنافق يجري مجرى الاستغفار على من مات على الكفر
ولا نسلم ان يكون النبي عليه السلام غير مجاب الدعوة وان اكثر في الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على ان الحال
فيما وراء ذلك العدد بخلافه فلما ما زاد ولم يغفر لهم ثبت ان الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقبل لانه يدل على ذلك واجيب
بانا نزاد اظهارا للرحمة والوفر بامتثال دعائهم الى ترحم بعضهم لبعض لانه فهم منه ذلك وقد قال تعالى فلن يغفر الله لهم وارد فيه بقوله
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فليس لهم قصد لهذا العدد بعينه للمنع وانما هو كقول القائل ان دعا لي حاجة لو سألته سبعين مرة لم
اقضها ولهذا بين العلة التي لاجلها لا يغفر لهم استغفارا الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكر
بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو ان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والاخضين والبحار والاقاليم ونجوم الشبانة والاعضاء
وايام الاسبوع فضرب السبعة في عشرة لان الحسنة بعشر امثالها وقيل خص بالذكر لانه ذكر على حمزة سبعين تكبيرة وكانه قال
ان استغفرت لهم سبعين مرة بازاء تكبيرات على حمزة هذا وقد مر في تفسير قوله قل انفقوا طوعا او كرها ان هذا امر في معنى الخبر
كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا اخر من قبايح
افعالهم فقال فرح المخلفون قيل انهم احتالوا ان يتخلفوا وكان الاولى ان يقال الفرح المتخلفون واجيب بانهم استاذنوا رسول
الله ص فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك واريد بتخلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان او المجاهدون لما لم يوافقوهم في
القعود فكانهم خلفوهم او اطلق عليهم المخلفون باعتبار انهم سيصيرون ممنوعين عن الخروج في الاية الاتية فان رجعك الله الى
قوله ولن تقاتلوا معي عدوا ومعنى بمقعدهم بقعودهم قاله مقاتل او بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى خلاف
رسول الله ص حين سار وا فاموا قاله الفراء والزجاج فانتصابه على انه مفعول له اي قعدوا لاجل خلافه او على الحال اي
فارسلها العراك اي مخالفين له وقال الاخفش وبولن الخلاف بمعنى الخلف اي بعد رسول الله ص وذلك ان همة الامام التي يقصد
الانسان بها لعلها همة الخلف وكرهوا ان يجاهدوا كيف لا يكرهونه وليس فيهم باعث الايمان وداعي الاخلاص ومعهم صارف
الكفر والنفاق وغرض بالمؤمنين الباذلين اموالهم وارواحهم في الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم ان الفرح بالقعود
بدل على كراهية الذهاب لانه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد انه مال الجبهم الى الاقامة لهم بالبلد واستيناسهم بالاهل و
الولد وكره هو الخروج الى الغزو لانه يتعرض بالنفس والمال للقتل والاهلاك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ان بعد هذه الدار
دارا اخرى وبعد هذه الحيوة حيوة اخرى وهذه المشقة منقضية سهلة قلت بافتة صعبة ولبعضهم وكانه صاحب الكشاف مسرة
احقاب تلفت بعدها مساءة يوم ان يها شيء الصاب فكيف بان تلقوا مسرة ساعة وراء تفهها مساءة احقاب وفي هذا
استجهال عظيم لهم ثم قال فليضحكوا وهو خبر لا انه خرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا بد ان يكون عنه ومعنى فيضحكون قليلا
اي ضحكا قليلا او زمانا قليلا وسيبكون كثيرا جزاء ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقى لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم
عرف نبيه وجه الصلاح في سائر الغزوات فقال فان رجعك الله الى طائفة منهم اي ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد
والرجوع لازم وانما قال لطائفة لان منهم من تاب على النفاق وندم او عزم بعد صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد
بالطائفة المخلفين من المنافقين فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا عقابا لهم سقاطا
عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما في استصحابهم من المفاسد المذكورة في قوله لو
خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وبغيا ولو مرة غزوة تبوك وانما لم يقبل اول المرات معللا بما هو علة لان المعنى ان فصلت المرات
مرة كانت هذه او لطائفة هو افضل رجل بعينه ان عدا الرجال رجلا رجلا كان هو افضلهم وانما لم يقبل اولى مرة لان اكثر اللغتين
هنا كثر النساء ولا يكاد يقال هي كثرى امرأة فاقعدوا مع الخالفين كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل في
قومه وعن الاصمعي انه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا ان المخالفين الذين
امروا بالقعود كانوا اثني عشر رجلا عن ابن عباس قال سمعت عمر يخاطب بقول الحاتو في عبد الله بن ابي دعي رسول الله ص للصلوة فقام
اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة محولت حتى مت في صدره فقلت يا رسول الله ص اعلى عدو الله عبد الله القائل يوم كذا وكذا اعدد
ايامه ورسول الله ص يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه
فعجبت من جراتي على رسول الله ص والله ورسوله اعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت لا تصل على احد منهم مات ابدا الاية
فما صلى رسول الله ص بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله ص فيما فعل عبد الله بن ابي قال وما

التوبة

يعفو عنه فيقضي صلوتي من الله والله ان كنت لارجو ان يسلم بالف من قومه وكان كما قال وقيل لعل التسبب فيه انه لما طلب من الرسول ما يتصل الذي من جلده لهم فمن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الكافر فرغب ان يكون على ذكر من اسباب دفع العباس عم رسول الله ﷺ اخذ اسيرا بيده ولم يجد ما له فبيعا طويلا فكساه عبد الله قميصه ومنها ان المشركين قالوا له انجد يثرب انما انتقاد لمحمد ولكنا نتقاد لك فقال انى في رسول الله ﷺ اسوة حسنة فشكر رسول الله ﷺ صنيعه ومنها امر كان لا يرد السائل فلا تهر ومنها ان ابنه عبد الله كان من الصالحين فالرسول اكرم لكان ابنه ومنها اظهار الرافة والرحمة كما مر قوله مات صغيرا لاحد وابد اظرف لقوله لا فضل وانه يحتمل تابيدا لنفي وتفي التابيد والظاهر الاول لان القرائن تدل على مغير من ان يطلق على الجد منهم منعا كليا اذ ما قال الزجاج معنى قوله ولا تقم على قبره وان رسول الله ﷺ كان اذا دفن اثبت وقف على قبره ودعا له فمنع ههنا منه وقال الكلبي معناه لا تقم باصلاح مهمات قبره وانهم كفروا تعليل للنهي ويرد عليه ان الكفر حادث وحكم الله قديم والحادث لا يكون علة للقديم واجيب بان العلة ههنا بمعنى الامارة المعرفة للحكم قال في الكشاف وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه والكذب والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبح في جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم فقد سبق مثله في هذه السورة بتفاوت لفظ فوجب علينا ان نذكر سبب التفاوت ثم فائدة التكرار فنقول والله تعالى اعلم بمراده انما ذكر النهي ههنا بالواو وهناك بالفاء لان الفاء لا تعلق له ههنا بما قبله وهو موهم على خلاف الفسق خلاف ما هناك وانما قال ههنا واولادهم بدون لا لان المراد هناك التوفر من الاولاد دون الى الاعلى قال في الكشاف اولئك الاقوام باولادهم فقد اعجابهم باموالهم كقولك لا تعجبني اموال التاجر ولا امر الحقوب ههنا ازاد المعتبر فقط اما الكفاء بما سبق هناك واما لان هؤلاء اقوام آخرون لم يكن عندهم تفاوت بين الامرين وقيل انه هناك لما علق الثاني بالاول تعلق الجزاء بالشرط اكد معنى النهي بتكرار لا وانما قال ههنا ان يعذبهم لانه اخبار عن قوم ما قوا على الكفر فتعلق الارادة بهم فيه وهو العذاب فاما في الاية المتقدمة فالمعنى بحذف وقدر وقيل الفائدة فيه التنبيه على ان التعليل لاحكام الله محال وانه ليس في حروف التعليل ضمان وانما حذف الجهة ههنا اكتفاء بما ذكر هناك وقيل تنبيها على ان الجهة الدنيا لا يستحق ان يسمى جهة لخستها واما فائدة التكرير فهي لما الغرة في التحذير من الاموال والاولاد لانها جاذبة للقلوب فتحتاج الى صارف قوي فيحتمل ان يكون الاولى في قومه والثانية في آخرين وقيل الثانية في اليهود والاولى في المنافقين ثم عاد الى توبيخ المنافقين فقال واذا انزلت سورة اي بعضها ويجوز ان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان امنوا ان هي المفسرة لان انزال السورة في معنى القول وقال الواحدي تقديره بان امنوا وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يصح الا بعد الايمان واولوا الطول ذوا الفضل والسعة من طال عليه طولا قال ابن عباس في الحسن وقال الاصم الرؤساء والاكابر المخلفون النساء خصوصا بالذكر لان الذم لهم اذ لا عذر لهم في القعود مع القاعدين اصحاب الاعذار من الضعفة والزمنى والخوالف النساء وقيل الخوالف الخساء اللئام يقال للرجل المخلف في البيت وجوز في بعضهم ان يكون الخوالف جمع خالف وكان يصعب على المنافقين تشبيههم بالخوالف ثم قال وطبع على قلوبهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد مر البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ القلب في الكفر الى حد كما مر في الايمان وقال الاشاعرة هو حصول داعية الكفر المانعة من الايمان والطبع في اللغة الختم وهو التاثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التي جبل عليها الانسان فهم لا يفقهون اسرار حكم الله في الجهاد وفي الذهاب لطلب السعادة وما في التخلف من الشقاء وفي قوله لكن الرسول نكتة هي ان تخلف هؤلاء فقد انهض الى الغزو من هو خير منهم واخلف بخيرات كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد على الاجمال فقال واولئك لهم الخيرات وهي شاملة لمنافع الدارين وقيل هي الحور لقوله فيهن خيرات حسان وقوله واولئك هم المفلحون المراد منه الخلاص من المكاره ثم فصلها اجمالا فقال اعد الله الآية وقيل الخيرات لفلاح الدنيا وهذه في الآخرة والفوز العظيم عبارة عن تلك الحالة مرتبا ترقيه ودرجة عالية التأويل لما ثبت انه استغفر للرسول فحتم لفظ في لقابل لا لتغيير في الفاعل والامر يتوقف على الامر جزما كما في يكبسون من دين المقلوب في كدورة الارواح بظلمة الصفات الحيوانية وهم كافرون مستورو القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد لهم الخيرات لما سبق في الحكمة انها لهم الخيرات المفلحون الناجون عن حجب صفات النفس ذلك وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

كون

ل ميدون

لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللّٰهُ
نیابند ایشان آنچه نفقه کنند تنگی چون نیک خواهند خدا و رسول او را نیست بر نیکوکاران از راه سرزنش و خدا
غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ
آمرزگار مهربانست و نه بر آنانکه چون آیند تو را تا برنشانی ایشان را گوئی نمییابم آنچه برنشانم شما را
عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِيلُ
بر آن برگردند و چشمهای ایشان طوبود از اشک اندوه آنکه نیابند آنچه نفقه کنند در سبیل راه
عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ
بر آنها بود که دستوری بود میخواهند از تو و ایشان تواگرانند خوشنود شدند باینکه باشند زنان و کودکان و مهر نهاد
اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا
خدا بر دلهای ایشان پس ایشان نمیدانند عذر خواهند از شما چون باز گردید بسوی ایشان بگو
تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّٰهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ
عذر مخواهید برات نداریم شما را بدرستیکه خبر داد ما را خدا از اخبار شما و زود باشد که ببیند خدا عمل شما
وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
و رسول او پس باز گردانند بسوی دانای نهان و آشکار پس بیاگاهاند شما را بآنچه کردید
سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
زود سوگند خورند بخدای شما چون برسید بایشان تا برگردید از ایشان پس برگردید از ایشان بدرستیکه ایشان
رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ
پلیدند و جایگاه ایشان دوزخ است پاداش آنچه ایشان می اندوختند سوگند خورند شما را تا راضی شوید از ایشان
فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا
پس اگر راضی شوید از ایشان پس بدرستیکه خدا راضی نشود از گروه بتباه کاران اعراب سخت تر کفر
وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
و نفاق و سزاوارتر که ندانند حدهای آنچه فرستاد خدا بر رسول خود و خدا دانای حکمت کار
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
و از اعراب هست که میگیرد آنچه انفاق میکند تاوانی و چشم میدارد بشما حادثها بر ایشان حادثه
السَّوْءِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ
بد و خدا شنوای دانا هست و از اعراب هست که یمان آورد بخدا و روز باز پسین و فرا گیرد آنچه نفقه میکند
قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ
نزدیکی نزد خدای را و درودهای رسول بدان که آن نزدیکست ایشان را زود در آورد ایشان را خدا در رحمت خود
إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ القراءة المعذرون من الاعذار قتيبة وبعقوب الباقون بالتشديد
بدرستیکه خدا آمرزگار مهربانست دائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح ابو عمرو وابن كثير الاخرون
بفتحها قربة بضم الراء نافع غير قالون الاخرون باسكانها وكلاهما بمعنى الوقوف ورسوله ط اليم ٥
لله ورسوله ط من سبيل ط رحيم ٥ لا للعطف ما ينفقون ٥ ط اغنياء ج لاحتمال ان يكون رضوا مستانفا
او وصفا مع الخوالف لا ان لواو ولما للعطف او الحال لا يعلمون ٥ الجزء الحادي عشر وثلث القران اليم
من اخباركم ط يعلمون ٥ لترضوا عنهم ط عنهم ط رجس ز لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى
في اتمام الوعيد جهنم ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا لهما ومفعولا مطلقا لمحذوف اي يجزون جزاء
يكسبون ٥ لترضوا عنهم ج ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين ٥ على رسوله ط حكيم ٥ الدوائر

التوبة

دائرة السوء ط عليهم ط الرسول ط لهم ط في رحمته ط رحيم ه التفسير لما شرح احوال منافقي المدينة
شرع في احوال المنافقين من اهل البدر فقال جاء المعذرون من قرء بالتخفيف فهو من اعذر اذا اجتهد
في العذر وبالغ فيه ومنه قوله من انذر فقد اعذر فكانه تعالى فصل بين اصحاب العذر وبين الكافرين
فالمعذرون هم الذين اتوا بالعذر وهم اسد وغطفان قالوا ان لنا اتباعا وعيالا وان بنا جهدا فائذن
لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا
فقال صلى الله عليه وآله سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار ومن قرا بالتشديد ففيه وجهان الاول
ان يكون من التعذير وهو التقصير في الامر والتواني فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له
الثاني وقد ذكره الفراء والزجاج وابن الانباري انه من الاعتذار والاصل فيه المعتذرون ادغمت
التاء في الذال بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله تعالى يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون صحيحا كقول القائل ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي
جاء بعذر صحيح فاذا اخذنا بقراءة التخفيف كان المعذرون صادقين واذا اخذنا بقراءة التشديد و
فسرناها بالمعتذرين احتمل الامران ومن المفسرين من رجح جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين
بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدي باسناده
عن ابي عمرو انه قال ان اقواما تكلفوا عذرا بباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف
اخرون لا بعذر ولا بشبهة عذر جراة على الله وهم الذين ارادهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي
العقبى بالنار وانما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكر ان تكليف
الجهاد ساقط عن اصحاب الاعذار الحقيقية فقال ليس على الضعفاء وهم الذين في ابدانهم ضعف في اصل
الخلقة او لهرم ولا على المرضى ويدخل فيه اصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض
يمنعه من التمكن من المحاربة ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الغزو على انفسهم حرج قيل هم
مزينة وجهينة ومن عدده وفيه دليل على انه لا يحرم عليه الخروج اذا امكنه الاعانة بمقدار القدرة كحفظ
متاع المجاهدين وتكثير سوادهم وانما يكون ذلك منه طاعة مقبولة اذا لم يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم ثم
انه شرط في جواز القعود النصح لله ورسوله ليحترزوا بعدهم عن القاء الارجاف واثارة الفتن ويقدموا
على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن
كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه ثم قال ما على المحسنين اي المعذرين الناصحين من سبيل العقاب
والمؤاخذة قال بعض اهل الظاهر كداود الاصفهاني وغيره ان المحسن هو الاتي بالاحسان وراس
الاحسان وسنامه هو قول لا اله الا الله فهذا يدل على ان المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة برئت ذمة
نفسه وماله الا بدليل منفصل كما ان السلطان لو قال لاهل مملكته تكليفي عليكم كذا وكذا وبعد
ذلك لا سبيل لاحد على احد كان ذلك دليلا على انه لا تكليف عليهم فيما وراء ذلك لان باب
النفي لا نهاية له فلا ينضبط الا بهذا الطريق وعلى هذا لو ورد في القران الف تكليف او اقل او اكثر كان ذلك
تنصيصا على ان التكاليف محصورة فيها وفيما وراءها ليس لله على الخلق تكليف وامر ونهي وبهذا الطريق
يصير الشريعة مضبوطة ويكون القران وافيا ببيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس
لان هذا النص دل على ان الاصل براءة الذمة فان كان القياس مفيدا للبراءة ايضا فضايع وان كان

يفيد شغل الذمة صار مخصصا لعموم النص وانه لا يجوز لان النص اقوى من القياس ولما ذكر
ذكر الضعفاء والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون الراحلة وان قدروا
على الزاد فقال وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ اى على المركوب قلت قال فى الكشاف
هو حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا
وجوز ان يكون واسطة بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت ويحتمل ان يكون بدلا من اتوك قال
مجاهد هم ابناء مقرون ومقتل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى الاشعرى واصحابه اتوا
رسول الله صلى الله عليه واله يستحملونه ووافق منه غضبا فقال ما احملكم عليه فتولوا
وهم مدبرون يبكون فدعاهم واعطاهم ذودا عن الذمى فقال ابو موسى الست حلفت يا رسول
الله صلى الله عليه واله فقال اما انى ان شاء الله لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها وكفرت
عن يمينى وقيل هم البكاؤن ستة نفر من الانصار معقل بن يسار وخنجر بن جنساء وعبد الله
ابن كعب وعلبة بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل اتوا رسول الله صلى الله
عليه واله فقالوا يا نبى الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا على حقاق المرفوعة و
البغال المخصومة نغزو معك فقال لا اجد ما احملكم عليه فولوا وهم يبكون وقوله تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
كقولك تفيض من الدمع دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كانها فائضة
ومن للبيان والجار والمجرور فى محل النصب على التمييز حزنا الا يجدوا اى على ان لا يجدوا انما
السبيل اى سبيل الخطاب والعتاب فى امر الغزو والجهاد عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ فى التخلف وَهُمْ
أَغْنِيَاءُ ثم قال على سبيل الاستيناف رَضُوا كانه قيل ما لهم استاذنوا وهم قادرون على الاستعداد
فقيل رضوا بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ومن جملة اسباب الاستيذان أَنْ طَبَعَ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَى قُلُوبِهِمْ قال اهل العلم لما قال فى الاية الاولى وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ قال هناك
وطبع ليكون المجهول منفيا على المجهول بخلافه فى هذه الاية ثم ان العلم فوق الفقه وكان انسب بالمقام
الذى جرى فيه ذكر الله اما قوله قل لا تعتذروا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ فانه علة المنع من الاعتذار لان غرض المعتذر
ان يصير عذره مقبولا فاذا علم بان القوم يكذبونه وجب عليه تركه وقوله قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ علة لانتفاء التصديق
وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ يعنى رؤية وقوع اى سيقع انكم هل تبقون على الحالة التى تظاهرونها ام لا وفى قوله ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ تخويف شديد وفيه انه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوة من
النفاق والكذب وانما لم يقل فى هذه الاية وَالْمُؤْمِنُونَ كما فى الاية التى تجئ لان هذه فى المنافقين
ولا يطلع على ما فى باطنهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه ونبوته كما قال قد نبانا الله من اخباركم
والاية الاخرى فى المؤمنين وعباداتهم ظاهرة للكل وختم اية المنافقين بقوله ثُمَّ تُرَدُّونَ
لانه وعيد فقطعه عن الاول بخلاف اية المؤمنين حيث وصلها بالواو لانه وعد والله اعلم ثم ذكر ان
منافقى الاعراب سيؤكدون اعذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكى تعالى عن منافقى المدينة فقال
سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ اى لاجلكم اذا انقلبتم اى رجعتم اليهم ولم يذكر المحالف عليه والظاهر انهم حلفوا على انهم ما
قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم من الحلف فقال لتعرضوا عنهم ارادوا الصفح والعفو فامر الله المؤمنين باعطاء
طلبتهم ولكن على سبيل المقت لا الصفح وكذا قال ابن عباس اراد ترك الكلام والسلم وقال مقاتل قال

لا اتيت الذى هو خير منها

رسول الله

رسول الله صلعم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ثم بين علية الاجتناب
عنهم فقال انهم رجس فكانهم نجس العين فلا سبيل الى تطهيرهم بالعقاب والتوبيخ وفي امثالهم انما يعاقب الاديم دون البشرة
المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيها مراجعة
ومستعتب واذا لم يكن المعاتبة نافعة فيهم فتركها هو الصواب ومأويهم جهنم منقلبهم النار عتابا وتوبيخا ثم بين انهم طلبوا اعراض
الصفح بقوله يحلفون لترضوا عنهم نهاهم عن الرضى بقوله فان ترضوا عنهم الاية ذلك ان ارادة المؤمن يجب ان تكون موافقة
لارادة الله واي فائدة في رضى المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم عدد مثالب الاعراب وارادتهم جمعا معينين كانوا
يوالون منافقي المدينة قال اهل اللغة رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه اعراب كالمجوسي والمجوس واليهودي واليهود فالاعرابي
اذا قيل له يا اعرابي فرح واذا قيل للعربي يا اعرابي غضب وذلك ان من استوطن القرى العربية فهو عرب ومن نزل البادية فهو اعرابي
ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلعم لا يؤمن امرأة رجلا ولا فاسق مؤمنا الا اعرابي مهاجرا قيل
انما سمي العرب عربا لان اولاد اسمعيل عم نشأوا بالعرب وهي من تهامة ونسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جريدة العرب وينطق بلسانهم
فهو منه وقيل لان السنتهم معربة عما في ضمائرهم لما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في
ادمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات العجيبة وحكمة الهند في اوهامهم وحكمة يونان في افئدتهم وذلك لكثرة ما لهم
من المباحث العقلية وحكمة العرب في السنتهم وذلك لحلاوة الفاظهم وعذوبة عباراتهم وانما حكم على الاعراب بانهم اشد
كفرا ونفاقا لانهم يشبهون الوحوش سئل بعض الحكماء ما بال اهل البادية لا يحتاجون الى الطبيب فقال كما لا يحتاج حمر الوحش
الى البياطرة ولاستيلاء الهواء الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وان من اصبح وامسى مشرقا عليه انوار
النبوة ومشرقا باستماع مواعظه وادابه كيف يكون مساويا لمن يشاء كما شاء من غير سياسة ساس ولا تاديب مؤدب وان شئت فقل
الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ولهذا قال ان الجفاء والقسوة في الغدادين اي الاكارين لانهم يغدون اي يصبحون وقوله واجد
راي اولى واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله اي مقادير تكاليفه واحكامه وما ينتهي اليه الادلة العقلية والسمعية والله عليم
بما في قلوب اهل البدو والحضر واصحاب الوبر والمدر حكيم في كل ما قدر من الشرائع وما يتبعها من الجزاء ثم نوع جنس الاعراب فقال
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما هو مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى الجعل والاعتقاد والزعم اي يعتقد ان الذي ينفقه في
سبيل الله غرامة وخسران وقد عرفت ان اصل الغرم اللزوم كانه اعتقد انه لزمه لامر من خارج كتقية او رياء ليس مما يبيت من
النفس والمغرم اما مصدر او موضع ويتربص بكم الدوائر نوب الزمان وتصاريفه ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه تشبيها
بالدائرة التي يحيط بما في ضمنها بحيث لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالاسلام وذويه بان دعا عليهم بقوله عليهم دائرة
السوء وانها جملة معترضة كقوله غلت ايديهم والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه الدائرة للملابسة كقوله رجل صدق قال في
الكشاف وهو ذم للدائرة لان من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب والمراد انهم لا يرون في محمد ودينه الا
ما يسوءهم والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم قيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم ثم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال ومن
الاية والمعنى انهم يعتقدون ما ينفقونه سببا لحصول القربات عند الله وسببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوات
الرسول عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم على آل ابي اوفى ثم انه تعالى اشهد لهم ولامثالهم
بصحة ما اعتقدوه فقال على طريق الاستيناف مؤكدا بحرفي التنبيه والتحقيق الا انها قربة لهم ثم فسر القربة بقوله سيدخلهم
والسين لتحقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه اخذت امه بجادا وهو كساء مخطط فشقته نصفين فردته
باحدهما وازرته بالثاني وبعثته الى رسول الله صلعم فكان فائدة والله اعلم التاويل الناس ثلثة المتضررون المعذورون المعترفون
بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناصحون المخلصون في الطلب لكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج عليهم في
القعود عن طلب الكمال بالظواهر مع اشتغال البواطن في الطلب بقدر الاستعداد ولا على الذين اذا ما اتوك بطريق المتابعة
لتحملهم على جناح الهمة النبوية وتوصلهم الى مقامات لم تكونوا بالغيها بجناحي البشرية والروحانية قلت لا اجد ما احملكم
عليه ترفعا ودلالا واستهزاء لزنا واشراقهم كما قيل لموسى لن تراني زيادة لشوقه وهم اغنياء لهم الاستعداد الكاملة فلم
يستعملوها في طلب الكمال كسلا وميلا الى اللذات العاجلة الاعراب اشد كفرا ان في عالم الانسانية وهو انفسه وحضرا هو
قلبه والكفر والنفاق للنفس مقتضى الذات كما ان الايمان للقلب لذاته بالنظرة وقد يصير القلب كافرا بسراية النفس مؤمنة
بسراية القلب ولكن النفس يكون اشد كفرا من القلب الكافر كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس المؤمنة حدود ما انزل الله على
رسوله يعني الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان المدينة حضر الرسول صلعم ومن النفوس من يعتقد ما

التوبة

التأويل

يصرف من اوقاته في طلب الكمال ضايع وخسارة ينتظر بالغلب اشتغالا اوفترة عليهم دائرة السوء باستيلاء القلب عليها و
مترها بما خالف هواها والله سميع يجب هذا الدعاء عليهم بمن ينبغي ان يسمع في حقه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها
وبه بشان ولانكه بيروى الكذبان ايشان دروغكوترين راضى شد خدا ازايشان ورامى شدند ازاو وآماده كرد ازبهر ايشان بهشتها كه روان است زير ايشان
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا
جاويد باشند درآن بهشت اين فيروزى بزرگ وازانكه بر اطراف شما از اعراب منافقانند وازاهل مدينه سخت گشته در
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا
بر نفاق خداى تو ايشان را بسيار كه ايشان را خواهد عذاب كنيم اين را دو مرتبه پس بازگردانند ايشان بسوى عذاب بزرگ ودير كسان معترف شدند
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من
بگناهان خويش كردند عمل نيك ودير شايد خدا آنكه ببخشد برايشان بدرستيكه خدا آمرزنده مهربان است واكرانند
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم
اموال ايشان صدقه پاك كردانى ايشان را وتزكيه كنى ايشان را بان ودرود بر ايشان بدرستيكه درود تو آرامش است ايشان را وخدا شنواى دانا است
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا
آيا ندانستند كه خدا اوست توبه پذيرنده از بندگان او وميگيرد صدقات را وآنكه خدا اوست توبه پذير مهربان وبگو كار كنيد
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
پس زود بيند خدا عمل شما ورسول او ومؤمنان وبازگردانند شما را بسوى دانا پنهان وآشكار پس خبر كند شما را بآنچه بوديد
واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
ودير كسان باشند مؤخر كردند كان مر فرمان خدا را يا عذاب كند ايشان را واما بسر كند بر ايشان وخدا دانا حكيم است ونيز آنكه گرفتند مسجد را از جهة زيان
وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد
وكافر شدن وجدائى افكندن ميان كردند كان ومنتظرى مر آنرا كه محاربت كرد با خدا ورسول او وبيقين قسم خورند كه نخواستيم مگر نيكوئى وخدا حاضر است
انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان
بدرستيكه دروغ زنانند هرآينه نايستى در آن هرگز مسجدى كه بنيان نهادند بر بيرهيزكارى از روز اول سزاوارتر آنست كه بايستى در آن در آن مردانى دوست ميدارند
يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه
كه پاك شوند وخدا دوست ميدارد پاكيزه كاران را آيا آنكه بنا نهاد بنا خود را بر تقوى از خدا وخوشنودى بهتر است آيا آنكه بنا نهاد بنا خود را
على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
بركنار رودى پس بيفتاد بآن در آتش دوزخ وخدا راه نمينمايد بگروه ستمكاران را وهمچنان بنا خود را كه كردند
في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم القراءة من تحتها بزيادة من ابن كثير الباقون بحذفها وبالنصب
در دلهاى ايشان مگر كه پاره پاره شود دلهاى ايشان وخدا دانا حكيم است على الظرف والاضمار بالرفع بعقوب لا اخرون بالجران صلوتك على
التوحيد حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو وساكنة
بعد الجيم ابو جعفر ونافع وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى ابى بكر وحماد الباقون بالهمزة المضمومة بعد الجيم الذين اتخذوا بغير واو
ابو جعفر ونافع وابن عامر اسس بنيانه محمولا في الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى
وحماد الباقون بالضم هار بالامالة ابو عمرو وحمزة وقتيبة ابن سعدان وابى عمرو وعلى غير ليث وابن حماد وحماد وبهر
والبخارى عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الى ان قراها بعقوب الباقون الا ان تقطع فعلا
ماضيا او مضارعا مجهولا في الياء من التفعل ابن عامر وبزيد وحمزة وحفص والمفضل وسهل ورويس تقطع مضارعا
مجهولا من التقطع الوقوف باحسان كلا رضى الله عنهم جزاء السابقون الاولون العظيم منافقون لمن قدر ومن اهل المدينة
قوم مردوا ومن وصل وقف على اهل المدينة تقديره مردوا على النفاق ومن قال ومن اهل المدينة قوم احتمل ان يجعل
لا تعلمهم صفة للقوم فلم يقف لا تعلمهم نحن نعلمهم لاحتمال التقديم ومنهم اخرون وان يكون معطوفا على
منافقون او على قوم المعنى بتسلط علمهم عليهم ثم رحيم وصل عليهم الم علم الرحيم والمؤمنون ستعلمون يتوب عليهم حكيم
من قبل الحسنى لكاذبون ابتداء ان تقوم فيه شرط ان يتطهروا الله يحب المطهرين فى نار جهنم الظالمين قلوبهم الحكيم للتعبير

التوبة

التفسير

لما ذكر الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم منازل اعلى واجل وهي منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن
عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبي هم الذين بايعوا بيعة
الرضوان بالحديبية ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين و
الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القران والظاهر ان الاية عامة في كل من سبق في الهجرة والنصرة
قال اهل السنة لا شك ان ابا بكر اسبق في الهجرة او هو من السابقين فيها وقد اخبر الله تعالى عنهم بانه رضي عنهم ولا شك ان
الرضاء معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والا استحق اللعن والمقت قال اكثر العلماء كلمة
من في قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم امنوا وفي عدد المسلمين في مكة
والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وروي عن حميد بن زياد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب
القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلعم وما كان بينهم فقال لي ان الله تعالى قد غفر لهم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم
قلت له في اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحان الله لا تقرا قوله تعالى والسابقون الاولون الى اخر الاية اوجب جميعهم الرضوان
وشرط على التابعين شرطا لم يشترط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة لا السيئة او
باحسان في القول وهو ان لا يقولوا فيهم سوءا ويحفظوا لسانهم عن الاغتياب والطعن في حقهم قال العلماء معنى رضاء الله
عنهم قبول طاعاتهم ثم عاد الى شرح احوال المنافقين فقال وممن حولكم هو خبر ومن الاعراب بيان او حال ومنافقون
مبتداء ومن اهل المدينة عطف على الخبر او خبر لمبتداء اخر بناء على ان التقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا التركيب يدل على
الملاسة والبقاء على هيئة واحدة من ذلك صرح ممرد وغلام امرد وارض مرداء لا نبات فيها وتمرد اذا عتا فان من لم يقبل
قول غيره ولم يلتفت اليه بقي كما كان على هيئته الاصلية من غير تغير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا وبقوا عليه حذاقا
معودين الى حيث لا تعلم انت نفاقهم مع وفور حدسك وقوة ذكائك ثم قال سنعذبهم مرتين قال ابن عباس هما العذاب
في الدنيا بالفضيحة والعذاب بالقبر روى السدي عن ابي مالك انه صلعم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان انك منافق
حتى اخرج ناسا وفضحهم وقال مجاهد هما القتل والسبي وعذاب القبر وقال قتادة بالزبانية وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق
هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم في القبور وقال الحسن باخذ الزكوة من اموالهم وبعذاب القبر و
قيل احد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والاخر عند البعث يوكل بهم عنق من نار ثم يردون الى عذاب عظيم هو
الدرك الاسفل من النار قال الكلبي وممن حولكم جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة عبد الله بن ابي و
جد بن قيس ومعتب بن قشير وابو عامر الراهب واضرابهم ثم قال واخرون وهو معطوف على منافقون او مبتداء
اعترفوا صفته وخلطوا خبره وعسى الله جملة مستانفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف
في انهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم او قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على
ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الوالبي نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول
الله صلعم واصحابه في الجهاد روي انهم كانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن المنذر واوس بن ثعلبة وديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم
حين بلغهم ما نزل في المتخلفين فايقنوا بالهلاك اوثقوا انفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق انفسنا حتى يكون رسول
الله صلعم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فراهم
موثقين فسئل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى
عنهم فقال رسول الله وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم فنزلت هذه الاية فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا
رسول الله هذه اموالنا وانما تخلفنا عنك بسببها فتصدق وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم
صدقة الاية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفته والمراد انهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب
لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال وفي الاستقبال خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي
خلطوا كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن وهذا ابلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلا منهما مخلوطا
ومخلوطا به كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما
اي شاة بدرهم وذلك ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز ان يقال الخلط ههنا بمعنى الجمع قال اهل السنة فيه
دليل على نفي القول بالمحابطة لانه لو لم يبق العملان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع

الماء باللبن

التوبة التي اخبر لحصول مقدمتها وهي الاعتراف عنهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع واجب وفائدته ان يكون
المكلف على الطمع والاشفاق فلا ينكل ولا يهمل وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى ان يتوب ان يقبل التوبة ورد بانه
عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام وهو وجوب انتهاء الكل الى مشيته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال سبحانه خذ من
اموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الاية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر
عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال اكثر الفقهاء المراد بها الزكوة ووجه النظم انهم لما اظهروا التوبة و
الندامة امروا باخراج الزكوة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهره الوجوب وايضا التطهير والتزكية يناسب
الواجب لا التطوع وفي قوله من اموالهم دلالة على ان القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة
وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكوة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد
الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله تطهرهم وتزكيهم التاء فيهما للخطاب اي تطهرهم ايها الاخذ وتزكيهم
بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتانيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان
متغايران لا محالة فالتزكية مبالغة في التطهير او هي بمعنى الانماء كانه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة او
المراد بالتزكية تعظيم شانهم والاثناء عليهم قال ابو حنيفة ظاهر الاية يدل على ان الزكوة طهرة للاثام فلا تنفر والا حيث يمكن
حصول الاثام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكوة في مالهما لانه لا يلزم من
انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وصل عليهم قال ابن عباس معناه ادع لهم فمن هنا قال الشافعي السنة للامام اذا اخذ
الصدقة ان يدعو للمتصدق ويقول اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وقال اخرون بظاهر اللفظ لما روي عن عبد
الله بن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي ص اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته
فقال اللهم صل على ال ابي اوفى واكثر الائمة الان على انه لا يحسن الصلوة لغير النبي على غيره الا تبعا واطلق بعضهم كالغزالي و
امام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلم ايضا في معنى الصلوة واما الشيعة فانهم يذكرون الصلوة والسلم في حق ال الرسول ايضا
كعلي واولاده ع وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بني امية وبني نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة في
حق من يؤدي الزكوة فكيف يمتنع ذكره او لا يحسن في اهل بيت الرسول ولان الكل اجمعوا على جوازها بالتبعية فما الفرق واما
السلام فلا كلام عليه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في ال الرسول ان صلوتك لهم والسكن ما يسكن اليه المرء
وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاءه يستجاب البتة فيستظهرون بها وكيف لا ويفيض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والترحم
لهم احتج مانعوا الزكوة بها في زمان ابي بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن ولان لا سكن ورد عليهم بسائر الايات روي
ان رسول الله ص لما حكم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا
لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت الم يعلموا يعني غير التائبين وقيل معناه الم يعلم التائبون قبل ان يتاب عليهم وتقبل
صدقاتهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسط هو ان يعلم ان الالهية
هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فاذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة
وجب على كرمه قبول توبته وفيه ايضا ان قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله عن عباده دون من اشارة الى البعد الذي يحصل
للعبد عن الله بسبب العصيان او الى تبعيده نفسه عن الله هضما وانكسارا وفي اضافة اخذ الصدقات الى الله بعد ان امر
الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان وانه يربيها كما يربي احدنا فلوه حتى ان اللقمة يكون عند
الله اعظم من احد وقد جاء هذا المعنى في الحديث ثم امر نبيه بان يقول للتائبين او لغير التائبين ترغيبا لهم في التوبة اعملوا فيه نوع
تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسير مثله عن قريب والحاصل انه كانه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له في الدنيا حكما وهو
ان يراه الله ورسوله والمؤمنون وفي الاخرة حكما وهو الجزاء وبوجه اخر كانه قيل ان كنت من المحققين فاعمل لله وان كنت من
الظاهريين فاعمل لتفوز بثناء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء لله يوم القيمة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية
ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح جميعا اما رؤية الرسول والمؤمنين فلا يشمل افعال القلوب
الا بارائة الله واطلاعه وافشائه واعلم انه تعالى قسم المخلفين الى ثلثة اقسام منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني
التائبون المعترفون بذنوبهم والثالث الذين بقوا موقوفا امرهم وذلك قوله واخرون واعرابه كاعراب قوله واخرون
اعترفوا ومعنى مرجون من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه قوله ارجه واخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم يجترمون بغفران
ذنب التائب ولكن يؤخرونها الى مشية الله ويقولون انهم مرجون لامر الله وقال الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل

شهداء

او مؤخرون

عن الايمان

التوبة

عن الايمان وقال ابن عباس نزلت فى كعب مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية امر رسول الله صحابه ان لا يسلموا عليهم
ولا يكلموهم ولم يفعلوا ابو لبابة واصحابه من مثل انفسهم على السوارى واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم نحوا
امرهم الى الله واخلصوا نياتهم فقبلت توبتهم ونزل فيهم وعلى الثلثة الذين خلفوا كما سيجئ وقال الحسن لم يقم من المنافقين
حدهم الله بحد الا بتراخى لم يتوبوا وقوله اما يعذبهم التشكيك فيه راجع الى المعنى اى ليكن امرهم على الخوف والرجاء وكان
يقول الناس هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا ويقول الحرون عسى الله ان يغفرهم قال الجبائى جعل ذا امرهم بين التعذيب و
التوبة فدل ذلك على انتفاء القسم الثالث وهو العفو من غير توبة واجيب بانه لا يجوز ان يكون المنفصلة مانعة الجمع فقط
وقد ذكر اصناف المنافقين وبين طوايفهم المختلفة قال والذين اتخذوا كانوا قالوه ومنهم الذين اتخذوا فى الكشاف ان محل الرفع
على الابتداء وخبره محذوف اى ومن وصفوا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير كانوا اثنى عشر
رجلا بنو مسجد ايضا ون بنو مسجد قباء وروى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله ص ان يا تيهم فاتاهم فصلى
فيه فحسدهم اخوهم بنو غنم بن عوف وقالوا ابنى مسجدا كذلك واعلم انه سبحانه حكى ان الباعث لهم على هذا العمل كان امورا
اربعة الاول الضرار وهو المضارة والثانى الكفر بالنبى ص والاسلام وذلك انهم ارادوا تقوية اهل النفاق والثالث التفريق
بين المومنين لانهم ارادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فيقل جماعتهم ولا سيما اذا صلى النبى فى مسجدهم فيؤدى ذلك الى اختلاف
الكلمة وبطلان الالفة والرابع قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بمحاربا اى من قبل بناء مسجد الضرار
وقال فى الكشاف انه يتعلق باتخذوا والمراد من قبل ان يبنوا فهو كقولهم ما تخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الترقب
مع العداوة قال الاكثرون انه الاعداد والمراد من حارب ابو عامر الراهب الذى حنظلة الذى غسلته الملائكة وسماه رسول الله
الفاسق وكان قد تنصر فى الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله ص عاداه لانه زال الشرف باستمرار قال لرسول
الله ص يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا
الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى قيصر واتى بجنود ومخرج محمدا و
اصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا ابا عامر ليصلى بهم فى ذلك المسجد ثم اخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليحلفن ان اردنا
الا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم واتوا
ذلك غزوة تبوك فاتوا رسول الله وقالوا بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ونحن نحب ان
تصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال انى على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من الغزوة سئل
اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه ابدا الآية فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر
بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله ان يذهب الى ذلك المسجد فاذا جبرئيل لا تقم فيه ولا ريب ان النهى عن القيام
فيه يستلزم النهى عن الصلوة فيه ثم بين علة النهى فقال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم اى من اول يوم وجوده احق ان
تقوم فيه والمعنى لو كان القيام فى بعض جايز الكان هذا اولى لاشتماله على الخيرات الكثيرة فكيف اذا كان عزما مشتملا
على المفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قالت الشيعة فى هذا المقام ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى من اول يوم كان اولى
بالصلوة فيه فالامام اولى بان يكون متقيا من اول عمره وما ذاك الا على كرم الله وجهه لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا
فى هذا المسجد فقيل مسجد رسول الله ص بالمدينة عن ابى سعيد الخدرى سئل رسول الله ص عن المسجد الذى اسس على
التقوى فاخذ الحصا وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قباء استبرسول الله ص وصلى
فيه ايام مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة قال فى الكشاف وهذا اولى لان الموازنة
بين مسجدى قباء وقع وقال القاضى كل مسجد بنى على التقوى فانه يدخل فيه كما لو قال قائل لرجل صالح احق ان تجالسه لم
يكن ذلك مقصورا على واحد ايضا كل مسجد بنى مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى وجه الله او بمال غير طيب فهو
لاحق بمسجد الضرار ثم ذكر لمسجد التقوى وصفا اخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا فقيل انه انتظم من
الذنوب بالتوبة والاستغفار والاخلاص كما ان اهل مسجد الضرار وصفوا باضداد هذه الامور من الضرار و
الكفر والتفريق ولان طهارة الباطن اشد تاثيرا من طهارة الظاهر فى القرب من الله وقيل انه انتظم بالماء وذلك انهم كانوا
لا ينامون الليل على الجنابة ويستعملون الماء اثر البول وروى انها لما نزلت فى رسول الله ومعه المهاجرون حتى وقف على
باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم

تبيان

فقال لهم ارضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال لهم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فذلك الذي اثنى الله علينا فقال رجال يحبون ان يتطهروا وقيل يحبون ان يتطهروا بالمحو الكفرة لذنوبهم فحموا باجمعهم ومحبة التطهر اظهار ما حرص عليه ومحبة الله الرضاء عنهم والاحسان اليهم كما يفعل المحب المحبوب ثم بين امره لانسبة بين الفريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال مستفهما على سبيل التقرير افمن اسس بنيانه وهو مصدر كالعمران وارد بمعنى المبنى والمعنى ان من بنى بناء دينه على قاعدة توبة محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس دينه على ضد ذلك والشفا هو الشفير كالشفة والجرف هو ما اذا سال السيل والمحر الوادي وبقي على طرفي المسيل طين واه مشرف على السقوط سماعة فشاعة فذلك الموضع الذي هو بصدد السقوط جرف والهاء والهاء هو ابقم المصدع الذي اشفى على الهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار الجرف يهور اذا انصدع عن خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فاذا سقط فقد هار وقال في الكشاف انه صفة قصرت عن فاعل كخالف عن خالف والفرق بين فاعل انما هي عينه واصله هور على فعل وهل ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل فلكونه على شفا جرف هار كان مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فانما يسقط في قعر جهنم روي انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرأى الدخان يخرج منه ثم ذكر ان بنيانهم ذلك سبب لازدياد ريبهم فقال لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم سببا للريبة في قلوبهم وجوه منها ان هدمه صار سببا لازدياد شكهم في نبوته ومنها انهم لما ظنوا انه لاجل الحسد فارتفع امانهم عنه وصاروا مرتابين في انه هل يأمركم على ما هم فيه او يأمر بقتلهم ونهب اموالهم فلا يزول تلك الريبة الا ان تقطع قلوبهم اجزاء متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلاء فحينئذ يضمحل اثرها عنها والمعنى ان هذا الشك يبقى في قلوبهم ابدا وهم يموتون على النفاق قال في الكشاف يجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تقطع قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم التأويل والسابقون الاولون الذين سبقت لهم العناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من العدد وهم اهل الصف الاول من الجنود المجندة او السابقون في جواب الست بربكم الاولون في استماع هذا الخطاب والسابقون في استحقاق المحبة عند لحظ صاحبها بالتشريف بحبهم فالاولون الاولون باداء حق المحبة في سر يجوز او السابقون عند تخمير طينة ادم في عماستر ذرانهم بلا القدر قالاولون باستكمال مصرف العدد في كمال الاربعين صباحا والسابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى مقام الوصال الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال وهذا السبق محصور بالقبح وبامتر كما قال لخز الاحزون السابقون من المهاجرين عن الافطان البشرية والانضمام في طلب الحق والهرب اتبعوهم باحسان بذلوا جهدهم في متابعتهم بقدر الامكان رضي الله عنهم باعطاء الاستعدادات الكاملة ورضوا عنه بابقاء حقوقها ومن حولكم من اعراب صفات النفس منافقون ومن اهل مدينة القلب صفة النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية للوقاع فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بل تميل الى الشهوة اذا خليت وطباعها ولهذا قال ان اخوف ما اخاف على امتي النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية في طلب الغذاء فانها باقية على طبعها ما دام البدن باقيا لاحتياجه الى بدل ما يتحلل ومنها مسلمة كالقوة الغضبية والشيطانية من الكبر والحسد والكذب في الجبانة فانها يحتمل ان تتبدل باضدادها من التواضع والجود والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان والذكر فهذه الصفات وغيرها من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات وقهرها القلب عند استنارة النفس بنور الايمان والذكر فهذه الصفات وغيرها من صفات النفس ما لم يتبدل بالكلية ولم تكن مغلوبة بانوار بعض النفاق كما قال اربع من كن فيه منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها لا تعلم منهن بعضهن بعضا ان هذه الافعال لا يعرفها ارباب العلوم الظاهرة وانما يعرفها اصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة بآداب الطريقة ثم يردون بجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو انقطاعهم عن الكونين والفناء في الله او بجذبات القهر الى اسباب حجب البعد والبقاء في عالم الطبيعة واخرون يعني القلب صفاتهم اعترفوا بذنوب بثوب صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا هو صدق التوجه واخر سيئا هو مطاوعة النفس والهوى في بعض الاوقات عسى الله ان يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية والاعراض عما سواه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها عود لهن حب الدنيا وتزكيهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وقاخذا لصدقات فيزان لمعط يجب ان لا ينظر الا الى الله ولا يمن على المعطي اصلا وسترد

التوبة

يا قدام اعمالكم الى الله الذى يعلم ما غاب منكم من نتايج اعمالكم وما يعتبر عنه من التقدير الازلى وما تشاهدون بالعيون والقلوب
فى عالمى الملك والملكوت وانتم مرجون امرهم لتردد والبين الخوف والرجاء فيظهر اليجنا حى القبض والبسط الى تصلوا
الى مسارقات الهيبة والانس والله عليم بتربية عباده حكيم فيما يفعل من القبول والرد والذين اتخذوا فى عالم الطبيعة مزملة
النفس مجد اضرار الارباب الحقيقة وكفروا باحوالهم لمن حارب الله هم اهل الاباحة من مدعى الفقر لا تقم يا رسول الروح استس على
التقوى هو مسجد القلب جبل على العبودية والطاعة من اول يوم من الميثاق رجال يحبون ان يتطهروا هم الاوصاف الحميدة والملكات
المزكات عن دنس الطبيعة ولوث الحدوث ثم ميز بين اهل السعادة والشقاوة فقال افمن اسس بنيانه اى جبل على الخوف والخشية
رضى الله لا تزال بنيانهم الذى بنوا ريبة لانهم جبلوا على الشقاء الا ان تقطع قلوبهم عبرا عن طباعهم وذلك محال ولا تزال
ريبة هى مزيلة النفس وسخ وظلمة الى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم عبرا عن طباعهم وذلك محال ولا تزال ريبة من مزيلة النفس
وسخ وظلمة الى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم ع إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
فيكين الرياضة فتزول عنها تلك الملكات بدرستيكه خداوند از مؤمنان نهاد ايشان را و مالهاى ايشان را بانكه مر ايشان را بهشت
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
در راه خدا پس بكشند يا كشته شوند وعده درست بر آن حق در توريت و انجيل و قرآن و كيست وفا كننده بعهد خويش از خدا
فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
پس شاد شويد به بيع كردن شما آنكه بيع كرديد با او و اين آن رستگارى بزرگ توبه كنندگان عبادت كنندگان حمد كنندگان روزه داران
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ
ركوع كنندگان سجود كنندگان امر كنندگان بنيكوئى و نهى كنندگان از بدى و حفظ كنندگان مر حدود خدا را و مژده ده كردن كانرا بنحو
لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ
مر پيغمبر را و نه آنكه گرويدند انكه آمرزش خواهند مر مشركانرا و اگر چه باشند خداوند خويشى از پس آنكه روشن گردد مر ايشان را بدرستيكه ايشان ياران آتش خشم و بنحو
اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
آمرزش خواستن ابراهيم مر پدر خود را از سر وعده كه وعده داده بود او را پس چون روشن شد او را بدرستيكه دشمن خداست بيزار شد از او بدرستيكه ابراهيم آه كننده بر بيچارگان
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
و نبود خدا را كه گمراه كند قومى را پس از آنكه هدايت كرده باشد ايشان را تا روشن كند ايشان را آنچه بپرهيزند بدرستيكه خدا بهر چيزى داناست
وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ
و زمين زنده ميكند و ميميراند و نيست مر شما را از غير خدا هيچ دوستى و نه يارى بگيريد كه خدا بهمه چيز تواناست و بحقيقت توبه كرد خداى بر پيغمبر و بنحو
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَ
آنانكه پيروى كردند او را در هنگام دشوارى از پس آنكه نزديك بود كه منحرف شوند دلهاى گروهى از ايشان پس توبه بر ايشان مهربان شد و
عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
بر سه كس كه پس گذاشته شدند تا چند تنگ شد بر ايشان زمين با وجود فراخى او و تنگ شد بر ايشان نفسهاى ايشان و گمان كردند آنكه نباشد پناه از خدا مگر بسوى او پس توبه كرد بر ايشان تا باز آيند بدرستيكه خداوند توبه پذير مهربان است آنانكه
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ القراءة فيقتلون مبنيا للمفعول ويقتلون مبنيا للفاعل حمزة وعلى وخلف
گرويديد از بپرهيزيد از خدا و باشيد با راستگويان الاخوان على الكسائى يقتلون بالتشديد ابو عون عن قنبل ابراهيم وكذلك ما
بعده هشام بخلف بياء الغيبة حمزة وحفص والمفضل الباقون بتاء التانيث خلفا بالتخفيف وفتح اللام روى الجرمى وعلى عن
عباس الباقون بالتشديد بحمى الوقوف الجنة ط ويقتلون والقرآن ط بما يعتم ط العظيم لحمد ود الله ط المؤمنين ه الحميد ه اياه ط
منهج حليم ط ما يتقون ط عليم ه والارض ط ويميت ط وما لكم ط ولا نصير ه للعطف على النبى خلفوا ط الا
البر ط لينوبوا ط الرحيم ه الصادقين ه التفسير لما شرح فضايح المنافقين وقبايحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر
اشتمامهم وفرغ على كل منهم ما كان لائقا به عاد الى بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه فقال لمحمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار
رسول الله ص ليلة العقبة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ما شئت فقال اشترط
لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك

فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى الآية قال مجاهد والحسن ومقاتل ثامنهم فاغلى ثمنهم
وقال جعفر الصادق ع والله ما لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها واعلم ان هذا الاشتراء وقع مجازا عن الجزاء لان
المشتري انما يشتري ما يملك والعبد وما يملكه لمولاه ولهذا قال الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها والمراد بانفسهم النفوس
المجاهدة وباموالهم التي ينفقونها في اسباب الجهاد وعلى انفسهم واهليهم وعيالهم على الوجه المشروع وههنا نكتة هي ان قيم الطفل
له ان يبيع مال الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة ففي هذه الآية البايع والمشتري هو الله وفيه تنبيه على ان العبد كالطفل الذي
لا يهتدي الى مصالح نفسه وانه تعالى هو المراعي لمصالحه حتى يوصله الى انواع الخيرات واصناف السعادات وبوجه آخر الانسان
بالحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد الذي هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضرورات المعاش كالآلات والوسائط
لتحصيل الكمالات الموصلة الى الدرجات العاليات فالبايع هو جوهر الروح القدسي والمشتري هو الله واحد العوضين الجسد
البالي والمال الفاني والعوض الآخر الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل والخسران زائل ولهذا قال فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وفي قوله يقاتلون معنى الامر كقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وهو كالتفسير لتلك
المبايعة فيقتلون ويقتلون اي انهم يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين ومن قرأ بتقديم المجهول فمعناه ان
طائفة منهم اذا صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بقدر الامكان ومن العلماء من خصص هذا الوعد
بجهاد السيف لظاهر قوله يقاتلون والتحقيق ان كل انواع الجهاد يدخل فيه لان الجهاد بالحجة والدعوة الى دلائل التوحيد اكمل
اثرا من القتال ولهذا قال ص لعلي ع لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا
يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالحجة ولان الانسان جوهر شريف فمتى امكن ازالة صفاته الرذيلة مع ابقاء ذاته الشريفة كان اولى
من افناء ذاته الا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا به من بعض الوجوه حث الشرع على ابقائه فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم
به قوله وعدا عليه قال الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بان لهم الجنة كانه قيل وعدا فهو مصدر مؤكد وكذا قوله حقا وهو نعت للمصدر
مؤكد وما الذي حصل في التورية والانجيل والقرآن قيل وعد المجاهدين على الاطلاق وقيل ذكر هذا البيع لامة محمد وقيل
الامر بالقتال ومن اوفى استفهام بمعنى الانكار اي لا احد اوفى بما وعد من الله لانه الغني عن كل الحاجات القادر على كل
المقدورات وفي الآية انواع من التوكيدات فاولها قوله ان الله اشترى واذا كان المشتري هو الاله الواجب الذات المتصف
بجميع الكمالات المفيض لكل الخيرات فما ظنك به ومنها انه عبر عن ايصال الصواب بالبيع والشرى حتى يكون حقا مؤكدا
ومنها انه قال بان لهم الجنة بحرف التحقيق وبلام التمليك دون ان يقول بالجنة ومنها قوله وعدا وانه لا يخلف الميعاد ومنها
قوله عليه وكلمة على للوجوب ظاهرا ومنها قوله حقا وهو تاكيد التحقيق ومنها قوله في التورية والانجيل والقرآن وانه يجري
مجرى الاشهاد لجميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المبايعة ومنها قوله ومن اوفى بعهده من الله وفيه تنبيه
على انه لا يكذب ولا يخلف البتة ومنها قوله فاستبشروا والبشارة الخبر الصدق الاول ومنها قوله وذلك هو الفوز ثم وصف
الفوز بالعظيم واعلم ان هذه الخاتمة يقع على ثلثة اوجه احدها ذلك الفوز بغير هو وانه في ستة مواضع في براءة موضعين وفي
النساء والمائدة والصف والتغابن وما في النساء بزيادة واو والآخر وذلك هو الفوز بزيادة هو وذلك في ستة مواضع اخرى
براءة موضعين ويونس والمؤمن والدخان والحديد وما في براءة احدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الآية وكذلك ما في
المؤمن وسبب هذا الاختلاف ان الجملة اذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة اما بواو العطف واما
بكناية تعود من الثانية الى الاولى واما باشارة فيها اليها وربما جمع بين الشيئين منها والثلثة للدلالة على المبالغة وقد
جمع في هذه الخاتمة بين الثلثة لغاية التوكيد والمبالغة او لانه ذكر الكتب الثلثة فكل رابطة في مقابلة كتاب واحد و
كذلك في المؤمن وقع الثلثة في مقابلة ثلثة ادعية فاغفر لهم وادخلهم قال ابو القاسم البلخي لا بد من حصول الاعواض
على الالام للاطفال والبهائم قياسا على ما اثبته الله تعالى للمكلفين من العوض على الم القتل وهو الجنة ثم ذكر ان حكم سائر
المؤمنين كذلك فقال التائبون قال الزجاج انه مبتدأ محذوف الخبر اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا
كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل التائبون رفع على البدل من الضمير في يقاتلون وقيل مبتدأ خبره العابدون وما بعده
اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال اما تفسير هذه الاوصاف فقد قال ابن عباس والحسن التائبون
هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا عن النفاق ومال آخرون الى التعميم ليشمل المعاصي ايضا اذ لا دليل على التخصيص والعابدون
قال ابن عباس الذين هم يرون عبادة الله واجبة عليهم وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء والعبادة لا
شك انها عبارة عن نهاية التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم والحامدون

وعدهم الجنة

التوبة

هم الذين يقومون بحق شكر نعم الله ويجعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحمد ذكر من كان قبل آدم لقول الملائكة ونحن
نسبح بحمدك وذكر اهل الدنيا يقولون في كل يوم سبع عشرة مرة الحمد لله رب العالمين وذكر من يكون بعد خراب الدنيا لقوله
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والسائحون قال عامة المفسرين هم الصائمون لقوله سياحة امتي الصيام ثم قيل هذا
صوم الفرض وقيل الذين يديمون الصيام قال الازهري انما قيل للصائم سائح لان الذي يسيح في الارض متعبدا لا زاد معه
فيكون ممسكا عن الاكل والشرب كالصائم وقيل اصل السياحة الاستمرار على الذهاب كالماء الذي يسيح والصائم مستمر على
فعل الطاعة وترك المنهي من الاكل والشرب والوقاع وقال اهل المعنى الانسان اذا امتنع من الاكل والشرب انفتحت عليه ابواب
المعاني والحكم وتجلت له انوار المعارف والحقائق فيحصل له سياحة في عالم العقول وقيل السائحون طلاب العلم ينتقلون
من بلد الى بلد في طلب العلم في مظانه وكانت السياحة في بني اسرائيل قال عكرمة عن وهب بن منبه لا ريب ان للسياحة اثرا
عظيما في تكميل النفس لانه يلقى انواعا من الضر والبؤس فيصبر عليها وقد ينقطع زاده فيتوكل على الله فيصير ذلك ملكة له وقد
ينتفع بالمشاهد والزيارات للاحياء والاموات ويستفيد ممن هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الاحوال
والاخلاق والسير والآثار الراكعون الساجدون يعني المصلين قال بعض العلماء انما جعل الركوع والسجود كناية عن الصلوة
لان سائر هيئات المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما الفصل بين المصلي وغيره بالركوع والسجود وقيل اولى مراتب
التواضع القيام واوسطها الركوع وغايتها السجود فخصا بالذكر تنبيها على ان المقصود من الصلوة نهاية الخضوع ثم قال الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر ومعناهما مذكور فيما مر الا ان ههنا بحثا آخر وهو انه لم ادخل الواو في قوله والناهون
والحافظون دون سائر الاوصاف واجيب بان النسق يجيء بالواو وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب او المراد ان الموصوفين بالصفات الستة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد
لان راس المعروف الايمان بالله وراس المنكر الكفر به والجهاد يوجب حصول الايمان وازالة الكفر او النهي عن المنكر اصعب اقسام
التكاليف لافضائه في الاغلب الى الخصومة وثوران التعصب فادخل عليه الواو تنبيها على هذه المخالفة والمباينة ولبعض النحويين
جواب عام يشمل هذه الآية وما في الكهف في قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وما في الزمر في قوله في ذكر الجنة وفتحت
ابوابها وما في التحريم في قوله ثيبات وابكارا وذلك انهم سموا هذه الواوات واو الثمانية قائلين ان السبعة نهاية العدد
ولهذا كثر ذكرها في القرآن والاخبار فالثمانية تجري مجرى استيناف كلام فلهذا فصل بالواو واما قوله والحافظون
لحدود الله فكاجمال بعد تفصيل وذلك ان التكاليف اما ان يتعلق بمصالح الدين وهي باب العبادات من الصلوة والزكوة
والصوم والحج والجهاد والاعتاق والنذر ونحوها او بمصالح الدنيا وهي المعاملات وانها اما لجلب المنافع او لدفع المضار
والمنافع اما ان يكون مقصودة بالاصالة او بالتبعية فالمقصودة بالاصالة هي المنافع الحاصلة من طرق الحواس الخمس
وهي المذوقات ويدخل فيها كتاب الاطعمة والاشربة والصيد والذبائح والضحايا والملبوسات ويدخل فيها باب احكام
الوقاع فمنها ما يفيد حله كباب النكاح والرضاع وما يتبعها من المهر والنفقة والسكنى واحوال القسم والنشوز ومنها ما
يوجب ازالته كالطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن احكام الملبوسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما
لا يحل كالاواني الذهبية وغيرها والمبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما يحل سماعه
وما لا يحل والمشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان منها جواز استعمال الطيب في بعض الاوقات
ومنعه في بعضها كحالة الاحرام ومنها ما يكره كاكل البصل والثوم للمصلي بالجماعة في المسجد والمنافع المقصودة بالتبعية هي
الاموال والبحث عنها اما من جهة الاسباب المفيدة للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الاموات والالتقاط واخذ
الفيء والغنائم والزكوات وكالبيع بيع العين بالعين وهو السلم او بالعكس كما اذا اشترى شيئا في الذمة او بيع الدين بالدين
وهو بيع الكالي بالكالي المنهي عنه الا عند تقاص الدينين او من جهة الاسباب المفيدة للمنفعة كالاجارة والجعالة وعقد
المضاربة او من جهة الاسباب التي توجب لغير المالك التصرف فيه كالوكالة والوديعة او من جهة الاسباب التي تمنع المالك
التصرف في ملكه كالرهن والاجارة والتفليس واما دفع المضار والمضرة اما في النفس هو كتاب الجراح او في الدين وهو كتاب
الجهاد وباب الارتداد واحكام البغاة واما في النسب هو باب احكام الزنى والقذف واللعان واما في العقل كباب تحريم
الخمر واما في المال والضرر فيه اما على سبيل الاعلان والجهار وهو الغصب وقطع الطريق او على سبيل الخفية وهو السرقة
وههنا باب آخر وهو ان كل احد لا يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع ودفع المضار بنفسه عن نفسه لضعفه فلهذا السبب
نصب الله الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام نواب وهم الامراء والقضاة وليس قول الغير مقبولا الا بحجة وهي

او بيع الدين بالعين صح

الشهادة والايمان فحصل من ذلك كتاب آداب القضاء وباب الدعاوى والبينات فهذا ما امكن من ضبط معاقد تكاليف
الله تعالى واحكامه وحدوده وكلها منوطة باعمال الجوارح دون اعمال القلوب التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله
والحافظون لحدود الله يشمل ذلك ايضا بل رعايته اهم من رعاية احوال الظواهر ثم ختم الاية بتكرير البشارة وفيه من كمال
العناية ما فيه ولما بين من اول السورة الى ههنا وجوب اظهار البرائة من المنافقين والكفرة الاحياء اراد ان يبين وجوب
البرائة من امواتهم ايضا وان كانوا اقارب فقال ما كان للنبي ومعناه النهي اي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك ثم علل
المنع بقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فطلب غفرانهم جار
مجرى اخلاف وعد الله ووعيده وفيه حط لرتبة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة لا تختلف بان يكونوا من
الاباعد او من الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا اولي قربى روى الواحدي باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال
لما حضر ابا طالب الوفات دخل عليه رسول الله ص وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء
كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي ص لاستغفرن لك ما لم انه عنه فاستغفر له بعد ما مات فقال المسلمون ما
يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي قراباتنا قد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر محمد لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت
ما كان للنبي الاية وقيل عن ابن عباس لما افتتح ص سئل اي ابويه احدث به ص عهدا اي اخرهما موتا فقيل امك امنة فزار ص
قبرها ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل
على ما كان النبي الاية فقال بعضهم كصاحب الكشاف والحسين بن الفضل هذا اصح لان هذه السورة من اخر القران نزولا
وكانت وفاة ابي طالب بمكة في اول الاسلام ويمكن ان يوجه الاول بانه ص لعله بقي مستغفرا الى حين نزول الاية ثم اعتذر
عن استغفار ابرهيم لابيه بانه صدر عن موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه كان وعد ابرهيم ان يؤمن فكان يستغفر له
بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابرهيم انه عدو لله اما باصراره على الكفر او بموته على ذلك او بطريق الوحي تبرأ منه وترك
الاستغفار ويجوز ان يكون الواعد ابرهيم ع ويوافقه قراءة الحسن وعدها اياه بالباء الموحدة وذلك في قوله
لاستغفرن لك وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وقيل المراد من استغفار ابرهيم لابيه دعاءه له الى الاسلام الموجب
للغفران وكان يتضرع الى الله تعالى ان يرزقه الايمان وقيل المقصود النهي عن صلوة الجنازة فكان قوله ولا تصل على
احد منهم في حق المنافقين خاصة وهذه في حق الكافرين عامة ثم ختم الاية بقوله ان ابرهيم لاواه حليم قال اهل
اللغة اواه فعال ماخوذ من حروف اوه كلمة يقولها المتوجع وذلك ان الروح القلبي يختنق عند الحزن في داخل القلب
ويشتد حرارته فاذا تكلم صاحبه بها خرج ذلك النفس المختنق فخفف بعض ما به وعن النبي ص انه بال الاواه الخاشع المتضرع
والحلم ضد السفه وصفه تعالى بشدة الرافة والشفقة والخوف والوجل فبين ان ابرهيم مع هذه العادة تبرأ من ابيه
حين انقطع رجاؤه منه فانتم بهذا المعنى الاولى ثم ان المسلمين خافوا ان يؤاخذوا بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين
فانزل الله وما كان الله ليضل قوما اي عن طريق الجنة ويحكم عليهم بالضلال او يخذلهم او يوقع الضلالة في قلوبهم حتى
يكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل
ان الله لا يسمي قوما ضلالا بعد اذ سماهم مهديين ما لم يقدموا على شيء مبين خطره واما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم كما
لم يؤاخذ بشرب الخمر والربوا قبل تحريمهما وفي الاية تشديد عظيم حيث جعل المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض المحظورات داخلا
في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت والمراد ان من كان عالما قادرا
هكذا لم يحتج الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر قالت المعتزلة وفيه دليل على انه يقبح من الله الابتداء بالعقاب
واجيب بان له ذلك بحكم المالكية غاية ما في الباب انه لا يعاقب الا بعد ازاحة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات
والارض فائدة اخرى هي انه لما امر بالبرائة من الكفار بين غاية قدرته ونهاية نصرته لمن اراد استظهارا للمسلمين كيلا
يضعف قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار كانه قال وجب عليكم ان تفيئوا الى حكمي وتكاليفي لاني الهكم وانتم عبيدي
ثم عاد الى بقية احكام الكفار فقال لقد تاب الله على النبي الاية ولنبين تفسير الايتين على اسئلة مع جواباتها فالسؤال الاول
ان قبول التوبة دليل سبق الذنب والنبي معصوم والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه تحملوا اعباء ذلك السفر الطويل فكان
اللائق بحالهم ان يثنى عليهم والجواب انه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن هفوة اما من
باب الكبائر واما من باب الصغائر واما من باب ترك الاولى والافضل كما اشير الى ذلك في حق النبي ص بقوله عفا الله عنك

التوبة

لما ذنبت لهم ولعله قد وقع في قلوب المؤمنين نوع نفرة من تلك التسعة لما عاينوا المتاعب لا اقل من الوساوس و الهواجس فاخبر الله سبحانه ان تلك الشدايد صارت مكفرة لجميع الزلات التي صدرت عنهم في ذلك السفر بل في مدة عمرهم و صارت قائمة مقام التوبة المقررة نظرا الى اخلاص من يجوز ان يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم شان المهاجرين و الانصار لانه صدر عنه ذنب السؤال الثاني ما المراد بساعة العسرة فالجواب قد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق و العسرة بعد الامر و صعوبته و المراد الزمان الذي صعب عليهم الامر جدا في ذلك السفر كانوا في عسرة من الظهر تغيب الشمس لعشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا اوراق الشجر المسوس والاهالة الزيخة المنتنة وقد بلغت منهم الشدة الى ان اقتسم التمرة اثنان ثم الى ان مصها جماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعصروا فرثها وفي شدة نفاد حوائج القيظ كما قال المنافقون لا تنفقوا في الحر وقال ابو مسلم يجوز ان يراد بساعة العسرة جميع الاحوال والاوقات العسرة التي مرت عليهم في غزواتهم كما ذكر الله تعالى وقت غزوة الخندق واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الثالث ما معنى كاد تزيغ وكيف اعرابه الجواب فيه استعمالان كاد زيد يخرج زيد ومعنى الاول كاد زيد يخرج اي قارب الخروج ومعنى الثاني كان الشان يكون كذا يعني قارب الشان هذا الخبر وشبهه سيبويه بقولهم خلوا الله مثلا اي ليس الشان ذاك ولكن صده والزيغ الميل عن الجادة فمثل قارب بعضهم ان يميل عن الايمان وقيل هم بعضهم عند تلك الشدة بالفرار ثم حبسوا انفسهم صبروا وثبتوا وندموا وقيل ما كان الا حديث نفس بلا عزيمة ومع ذلك خافوا ان يكون معصية الرابع ذكر التوبة في اول الاية فلم كررها في قوله ثم تاب عليهم الجواب لما عاد الضمير في عليهم الى الفريق فلا تكرار وان عاد الى النبي صلعم والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير للتوكيد مع فائدة هي ان التوبة اكتنفت الذنب من جانبيه ذلك انه بدا بذكر التوبة قبل ذكر الذنب تطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم اردفه بذكر التوبة ليدل على ان العفو عفو متاكد كما يقول السلطان عند كمال الرضى عفوت عنك والبلاء للاشارة بقوله ثم ان الله تعالى لرجل المسلم عشر حسنات وقال ابن عباس في تفسيره قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا عنهم رضى ثم اكد هذه المعاني بقوله انه بهم رؤف رحيم فيشبه ان يراد بالرأفة ازالة الضرر وبالرحمة ايصال المنفعة او الاول رحمة سابقة والثاني لاحقة الخامس الثلثة الذين خلفوا من هم الجواب هم المرجون لامر الله كما مر سموا مخلفين كما سموا مرجئين اي مؤخرين عن ابي لبابة اصحابه حيث يتب عليهم بعدا وثلث وقيل لانهم خلفوا عن الغزو ومثله قراءة من قرأ بالتخفيف اي خلفوا الغازين وقيل الخلف من الخلوف الغم اي ضمدوا وقرأ جعفر الصادق خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض مع سعتها وهو مثل للحيرة في الامر وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا بسعها الامن والسرور وظنوا اي علموا وتيقنوا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره كقوله تعالى اعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصلي وهو الرجحان وذلك انهم لما كانوا قاطعين بان ينزل الله في شانهم قرانا وان سلم انهم قطعوا بذلك لانهم جوزوا ان يكون المدة قصيرة وجاز ان المحذوف والتقدير حتى اذا كان كذا وكذا تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره عن كعب بن مالك قال لما فصل رسول الله صلعم سلمت عليه فرده علي كالمغضب بعد ما كان ذكر لي في الطريق وقال لبيت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه لاحسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا الثلثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرني ان اعتزل نساءنا ولا اقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا ببدا من ذروة سلع وهو جبل بالمدينة ابشر يا كعب فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت علينا الارض بما رحبت وتنابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلعم فاذا هو جالس في المجلس حوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال لا هنئك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلعم وهو يستنير استنارة القمر ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت اعلينا الابة سئل ابو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب ومالك وصاحبيه السادس قد عرفنا فائدة قوله تاب عليهم ثم تابوا عليهم فما فائدة قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيلوا على توبتهم او تاب عليهم في الماضي ليتوبوا في المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة علما منه بان لا بد ان تقع ولو قاد في اليوم مائة مرة او تاب عليهم ليرجعوا الى الحالة التي كانوا عليها من الاخلاص بالمؤمنين او تاب عليهم ليتفضلوا بالتوبة وثوابها لان الانتفاع بها لا يحصل الا بعد توبة الله عليهم وقالت الاشاعرة المعصوم بيان ان فعل العبد مخلوق لله تعالى حتى انه لو لم يتب عليهم لم يتوبوا ايضا قالوا في الاية دلالة على ان قبول التوبة غير واجب عقلا لان توبة هؤلاء قد حصلت في اول الامر ثم انه لم يلتفت اليهم ولم يقبل توبتهم خمسين يوما وممكن ان يجاب بان شرائط التوبة من الاخلاص والنصوح وغير ذلك لعلها لم تكن حاصلة من اول الامر فلهذا تاخر القبول لدليل قوله تعالى حتى اذا

ذ ف ر

الجزء التاسع

ضاقت الارض بحسب سجايا المؤمنين على ملازمة سيرة التقوى والانضمام فى زمرة اهل الصدق لا النفاق فقالوا انها الذين آمنوا الاية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين لا بمعنى ان يكونوا على طريقتهم وسيرتهم لان ذلك عدول عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشئ مشروط بوجود ذلك الشئ فلابد من وجود الصادقين ثم انه ثبت بالتواتر من دين محمد ان التكاليف المذكورة فى القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم القيمة فلا يكون هذا الامر مختصا بالكون مع الرسول واصحابه فى الغزوات بل اعم من ذلك ثم ان الصادق لا يجوز ان يكون مخطئا فى الامام المعصوم الذى يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما يقوله الشيعة لان كون كل واحد من المؤمنين مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده تكليف بما لا يطاق فالمراد بالصادقين اهل الحل والعقد فى كل حين والمراد انهم اذا اجمعوا على شئ كانوا صادقين فيه محقين ويجب على الباقين ان يكونوا معهم ظاهرا وباطنا قال اكثر المفسرين الصادقون هم الذين صدقوا فى دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة فيه قولا وعملا وقيل اى كونوا مع الثلثة المذكورين فى الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطاب لمن امن من اهل الكتاب اى وافقوا المهاجرين والانصار فى الصدق وقيل الخطاب للذين جاهدوا انفسهم على السوية وفى الاية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومن خصائص الصدق ما روى ان اعرابيا جاء الى رسول الله وقال انى ارى ان ومن بك الى احب الخمر والزنى والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء كلها ولا طاقة لى بتركها فان فتحت منى بترك واحد امنت بك فقبل ذلك وشرط له الصدق ثم اسلم فلما خرج من عند رسول الله عرض عليه الخمر فقال ان شربت فان سألنى رسول الله عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد على فتركها ثم عرض عليه الزنى فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا فى السرقة فعاد الى رسول الله وقال ما احسن ما فعلت لما منعتنى عن الكذب انسد ابواب المعاصى على وتاب عن الكل ومن ضمائل الصدق ان الايمان صنفان من سائر الطاعات ومن معايب الكذب ان الكفر صنفان من سائر الذنوب ومن مثالب الكذب انه ابلس مع تمرده وكفره استنكف منه حتى استثنى فى قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم المقتضى لقبح الكذب هو كونه مكذبا عند الاشاعرة وكونه مفضيا الى المفاسد عند المعتزلة والله اعلم التاسع قيل ان الله اشترى فى التقدير الازلى لهذا تسليم الانبل النفوس والمال فى الجهاد الاصغر فى الجهاد الاكبر وانما عبر عما اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة استئثارا لصدقين من اوليائه الصدق بقين قلوبهم وارواحهم بان لهم الثابتون عما سوى الله العابدون المتوجهون اليه على قدم العبودية الحامدون له على ما وفقهم لنعمة طلب الساجحون السائرون اليه بقدمى الصبر والشكر او التوبة والتولى الراكعون اى الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجدهم الساجدون الساقطون على عتبة الوحدة بلا هم الآمرون بالمعروف الحقيقى الناهون عما سواه والحافظون لحدود الله لئلا يتجاوزون عن طلبه الى طلب غيره ما كان للنبى فيه ان الاجتهاد ليس سببا لنيل المراد وان الهداية من مواهب الربوبية لا من مراتب العبودية ان ابراهيم لاواه الاواه هو المتبرئ من الخلوقات لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون لصفة البشرية قوة ما بموكاه بهما ودله واه الحق ضاق عليه فضاء الخلق فناوه عند تنفس القلب المضطر من الخلق الى الحق حليم عما اصابه من الخلق الحق فلا رجوع له من الحق الى الخلق بحال من الاحوال ولهذا قال الجبريل حين سئله الله حاجة اما اليك فلا وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم بالمكر الخفى الاشد والبعد بعد اذ هديهم الى الوحدانية والفردانية بالتوحيد والتفريد حتى يبين لهم ما يتقون من آفات البشرية وغوائلها الدنيا فمن راس كل خطيئة فان لم يحترزوا عنها وقعوا بالاستدراج الحيث خرجوا عنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نقول ان الله تعم بعد اذ هديهم بالاغناء عن الوجود الى الجود بالبقاء بالجود لابرارهم الى بقاء البقاء وهو الاثبات بعد المحو والتصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ الاثبات الثانى حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والاقوال وغايته لتلك الاحوال ان الله له ملك السموات لقلوب وارض النفوس يجبى ثمرات ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات بشريته من يشاء وما لكم من دون الله من ولى فلا يشغلنكم طلب الملك عن المالك فان طالب الملك لا يجد الملك ولا المالك وطالب المالك يجد الملك والمالك وطالب المالك يجد الملك والمالك جميعا لقد تاب الله على النبى التوبة فضل من الله ورحمة فقدم ذكر التوبة على المهاجرين ليكون وصول فضله اليهم بعد العبور على البنى متهيئا لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اتبعوه فى ساعة عسرة الدنيا وترك شهواتها او نقول لقد تاب الله اى فاض انوار عرفانه على نبى الروح ومهاجر صفاته الذين هاجروا معه من مكة عالم الروح الى مدينة الجسد والانصار من القلب والنفس وصفاتها الذين اتبعوه فى ساعة رجوعه الى مدينة الجسد والانصار من القلب والنفس وصفاتها الذين اتبعوه فى ساعة رجوعه الى عالم العلو والعترة لانهم من عالم السفل وعلى الثلثة الذين خلفوا من النفس والهوى والطبع وما تبعوا الروح عند رجوعه الى عالم الابتداء حتى اذا ضاقت عليهم

التوبة

ارض الهجرة بشوقا الى تلك الحضرة وضاقت عليهم انفسهم تحننا الى تلك السعادات وضعقوا بنور اليقين ان لو يفوق السعد
لا ملجأ لهم من عذاب البعد عن الله الا الفرار اليه ثم تاب عليهم بعد هذه العثاير ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق ابدا
مع الصادقين الذين صدقوا ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بوم الميثاق والله اعلم بحوراهم مدينه و انكه برامون اين شهر از اهل باديه كه مخالف كنند از رسول خدا وينبايد كه رغبت كنند
بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ
نهاى ايشان از بن او ان سبب آنست كه ايشان نرسند بايشان تشنگى ودنه رنجى ودنه گرسنگى ودر راه خدا وبجاى نزنند وادى كه بخشم آورد
الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة
كافرانرا وبنالند از بهيچ چيزى مكر آنكه نوشته شود ايشان را كار نيكو بدرستيكه خدا ضايع نميكند جزاى نيكوكارانرا ونفقه نكنند نفقه كردن
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون
زر كوچك وزر بزرك وبنزند وادى مكر نوشته شود براى ايشان تا بپاداش دهد ايشان را خداى بهتر از انچه كردند بود بنهند مؤمنان وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
نابرون روند همه پس چرا برون نرفتند از هر گروهى از ايشان گروهى تا فقيه شوند در دين وتا بيم كنند قوم خويش را چون باز گردند بسوى ايشان شايد كه
يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان
بپرهيزند اى آنانكه گرويديد كارزار كنيد با آنكه نزديك شما اند از كافران وبايد كه بيابند در شما درشتى وبدانند انكه
الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم
خدا با پرهيزكاران است وچون فرستاده شود سورتى پس بعضى از ايشان كه گروند اى كدام يك شما افزود اين بعضى ورا ايمان ولى آنانكه گرويدند پس زيادت كرد ايشان را
ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا
ايمان وايشان خوشحال شوند واما آنانكه در دلهاى ايشان شك ونفاق است نيفزايد سورتى ايشان را جز پليدى بپليدى ايشان ومردند ايشان كافر شدند
يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم
كه ايشان مبتلا شوند در هر سالى يكبار يا دو بار پس توبه نكنند وايشان پند نپذيرند وچون فرستاده شود سورتى بنگرند بعضى از ايشان
الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من
بسوى بعضى آيا مى بيند شما را از احدى پس برگردند برگردانيد خدا دلهاى ايشان را بانكه گروهند كه نميدانند بتحقيق كه آمد شما را رسولى از
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا
نهاد شما دشوار است بر او رنج شما بيمناك است بر شما بمؤمنان مهربان رحم كننده است پس اگر برگردند پس بگو بسنده است مرا خداى نيست الهى مگر
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم القراءة مولها ونحوه بالياء يزيد والثمون وقالون وقف غلظة بفتح
او بر او توكل كردم واوست پروردگار عرش بزرگ العين للفضل الباقون بكسرها ألا ترون بتاء الخطاب للمؤمنين حمزة و
يعقوب الباقون على العينية الوقوف عن نفسه ط صالح ط المحسنين لا للعطف يعملون كافة ط يحذرون ه غلظة ط المتقين
ايمانا ج يستبشرون ه كافرون ه يذكرون ه الى بعض ط لحق الحذوف اى يقولون هل يراكم ثم انصرفوا لا يفقهون ه عزيز
على تاويل عليه شفاعة ما عنتم والصحيح لوصل لان المعنى شديد عليه ما اثمتم ولا وقف في الاية الى قوله رحيم حسبي الله ن
والاصح الوصل على جعل الجملة حالا اى يكفيني الله عز شانه في الالوهية الا هو العظيم التفسير لما امروا فقه النبي واصحابه
في جميع الغزوات والمشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين اكد ذلك المعنى بالنهي عن التخلف عنه فقال ما كان لاهل المدينة
اى لا يستقيم ولا يجوز لهم والاعراب الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس انهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار
وكانوا اذا اعروهن منهم والا فالمفظ عام ومعنى ولا يرغبوا ولا ان يرغبوا بقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اى ابخل
بها عليه ولا اتركها له والمراد انه لا يصح لهم ان يرغبوا عن صحبة رسول الله ﷺ لسبب صلاح انفسهم وبقائها بل عليهم
ان يصبروا على الباساء والضراء ويرضوا لانفسهم ما يرضاه الرسول لنفسه لان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت
مع كرامتها للخوض في شدة وجب على ما هو ادنى ان لا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وفي هذا النهي مع التهييج توبيخ عظيم ولا
يخفى ان الجهاد لا يجب على كل فرد بعينه للاجماع وان اصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل و
بالنقل وبقي ما وراء هاتين الصورتين داخلا تحت عموم الاية ثم ذكر ترغيبا يجري مجرى علة المنع من التخلف فقال
ذلك بانهم اى الوجوب الدال عليه بقوله ما كان لهم بسبب انهم مثابون على انواع المتاعب واصناف الشدايد على جميع

الترغيب

الجزء العاشر

المخمصة والنكبات مدة الذهاب والاياب والظماء شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة التي تتلهف جموعها البطن والموطئ مصدر كالموردا ومكانا عدى الى المقدر بن الضمير في يغيظ عاد الى الوطئ الصريح او المقدر ثم الوطئ يجوز ان يكون حقيقة فيراد به الدوس بالاقدام ويجوز ان يكون مجازا فيراد به الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابي غاظه وغيظه واغاظه بمعنى ويقال نال منه اذا نزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضيم وامن قتل واسر وغنيمة او هزيمة والمراد انهم لا يتصرفون في ارض الكفار مقبلين او مدبرين او راهم شيئا الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان مثابا مرفوعا وموجوده ومشيه وسكونه وتحركه وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكذا القول في طرف المعصية ولكن بالضد فما اعظم بركة الطاعة وما اشد سوء المعصية وهذه الآية استشهد اصحابنا بها حنيفة ان المدد القادمة بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطئ الكفار ايضا مما يغيظهم ويبكي فيهم وقال الشافعي لا يشاركون الغانمين في الغنيمة وان شاركوهم في الثواب لان الغنيمة من خواص الغازين ومن قد تغلط حظا قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله ﷺ اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يتخلف عنه لا بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان المسلمون قلة فلما كثرهم الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية نزلت في الاعراب الذين تخلفوا عن الرسول وامرهم قال العلماء وكذلك غيره من الائمة والولاة واذا عين طائفة لانا لو شرطنا للمتدب ان يتقاعد عنه بعض دون بعض فيؤدي الى تعطيل الجهاد وقوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون يريد تمرة فما فوقها وعلاقة سوط وما ارتفق عليها مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا تقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهذا شايع في استعمال العرب يقولون لا يتصل فلان بفلان عنك وهو في الاصل قاعد من وادي اسفل والوادي كل منعطف بين جبال واكام يكون منفذ السيل الا كتب لهم ذلك الانفاق والقطع وذلك العمل الصالح المعهود في الاية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء جزاء احسن من اعمالهم واجل وقيل الاحسن من صفة الفعل اي يجزيهم على الاحسن فيطلوا جيد المندوب في دون المباح واعلم انه سبحانه عد اشياء بعضها ليس من اعمال المجاهدين وهو الظمأ والنصب والمخمصة وباقيها من اعمالهم وهي الوطئ والنيل والانفاق وقطع الارض وقسم هذا الباقي قسمين فضم شطرا منه الى ما ليس من اعمالهم تنبيها على انه في الثواب جار مجرى عملهم وهذا صريح بذلك فقال الا كتب لهم به عمل صالح اي جزاء عمل صالح وكذلك يقول الله لا يضيع اجر المحسنين ثم اورد الشطر الباقي لغرض اخر وهو الوعد باحسن الجزاء واقتصر ههنا على قوله الا كتب لهم لان هذا القسم من عملهم فلم يحتج الى تصريح بذلك واكتفاء بما تقدم او لان الضمير عائد الى المصدر الدال عليه الفعل والله تعالى اعلم بمراده ثم قال وما كان المؤمنون وفيه قولان احدهما انه سبحانه لما بالغ في حجوب المنافقين كان المسلمون اذا بعث رسول الله ﷺ سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويتركونه بالمدينة وحده فنزلت الآية قال ابن عباس والمعنى انه لا يجوز للمؤمنين ان ينفروا باسرهم الى الجهاد بل يجب ان يصير واطائفتين احدهما المدة مترخدة الرسول والاخرى للنفير الى الغزو ثم ههنا احتمالان لانه قال محرضا فلولا نفر الى هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فذهب الاكثر الى ان الضمير في ليتفقهوا عائد الى النفرة الباقية في حضرة الرسول ﷺ لانهم اذا بقوا في خدمته شاهدوا الوحي والتنزيل وضبطوا ما حدث من الشرايع وعلى هذا فلا بد من اضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة واقام طائفة ليتفقه المقيمون في الدين ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصي الله عند ذلك وهذا الطريق ينجم امر الدين بهاتين الطائفتين والاضاع احد الشقين والاحتمال الاخر ما روي عن الحسن ان الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو انهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وان العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجم الغفير من الكفار فيتنبهون لبدائع صنع الله في اعلاء كلمته فاذا رجعوا الى قومهم انذروهم بما شاهدوا من دلائل الحق فيحذروا اي يتركوا الكفر والشرك والنفاق القول الثاني انه ليس من بقية احكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم ان الجهاد امر يتعلق بالسفر وكل التفقه اما في زمن الرسول ﷺ فوجوبه ظاهر لمن ليس بحضرته حتى يصل اليه ويستفيد من خدمته لان الشريعة ما كانت مستقرة بل كانت تتجدد كل يوم شيئا فشيئا واما في زماننا فلا يبعد ان من عجز عن التفقه الا باستفر وجب عليه وان كان في الحضر فلاشك ان للسفر فيه فوائد اخرى يعرفها كل من زاول الاسفار وحاول الاخطار ومعنى ليتفقهوا ليتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا للشايعة في اخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من دلايلها التفصيلية والظاهر ان المراد في الاية اعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث واصول الدين واصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وغايتها بحسب الامكان النوعي والشخصي وفي قوله ولينذروا قومهم اشارة الى ان الغرض الاصلي من التعلم هو الانذار

التوبة

والارشاد الا ما يتبقى فيه علماء السوء من الاغراض الفاسدة كالمطامع والملابس والمفاخر اعاذنا الله تعالى بفضله من جميع البلية وفسادالطوية وجعلنا ممن لا يريد ون علوا في الارض ولا فسادا القائلون بان جنبا لو لم يجد حجة قالوا اوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلثة يكون اثنين او واحدا ثم انه اوجب العمل باخبارهم بقوله ولينذروا و اجيب بان ايجاب الانذار لا يدل على وجوب العمل لان الشاهد الواحد يلزمه اداء الشهادة وان لم يلزم القبول وردبان قوله لعلهم يحذرون ايجاب العمل باخبارهم ثم ارشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم اى يقربون منكم مبتدا من الاقرب فالاقرب منتقلا الى الابعد والقتال واجب مع كافة الكفرة بايته القتال ولكن هذه الاية اخص لان الغرض منها الترتيب ما لم يدع الى قتال الابعد قبل دفع الاقرب ضرورة فلا يكون هذه منسوخة بايته القتال على ما نقل عن الحسن وانما وجب الابتداء بالغزو من المواضع القريبة لان قتال الكل دفعة متعذر وللاقرب ترجيح ظاهر كما في الدعوة كما في سائر المهمات مثلا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يبتداء بالجمع الحاضرين ثم ينتقل الى الغائبين وايضا المؤنة في قتال الاقربين من التفقد والتدارك تكون اقل والقتال معهم يكون اسهل للوقوف على احوالهم وعدد عسكرهم والفرقة المجاهدة اذا تجاوزوا من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا الذراري للفتنة وقد حارب رسول الله ﷺ قوما ثم غزا غيرهم عرب الحجاز ثم غزا الشام وهروى ان اعرابيا جلس على المائدة وكان يمد يده الى الجوانب البعيدة من تلك المائدة فقال له كل مما يليك فثبت بهذه الوجوه ان الابتداء بالاقرب فالاقرب واجب الا ما يضطر الى العدول لضرورة وقوله وليجدوا فيكم غلظة اى شدة بطش فقد وا غلظ عليهم ومن قرا بفتح الغين فهو المصدر ايضا كالغلظة وهي لفظة جامعة للجراة والصبر على القتال والشدة العداوة والعنف في الفعل والاسر كل ذلك فيما يتصل بالدعوة الى الدين اما باقامة الحجة واما بالسيف اما فيما يتصل بالبيع والشرى والمجالسة فلا ولكن يقوى الله سبحانه على كونه في موارده ومصادره ولهذا ختم الاية بقوله واعلموا ان الله مع المتقين فان قتله قتله لله وان تركه على الخيرة تركه لله وان كسر عدوه والامر الحاضر اغنمه ذاعي فيجد وا لله ثم حكى بقية قبايح اعمال المنافقين فقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول اى يقول بعض المنافقين لبعض فقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول اى يقول بعض المنافقين بعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المعتقدين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به او يقولونه لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن الايمان والمقول بكم مرفوع بالابتداء وخبره زادته هذه ايمانا ثم انه تعالى حكى انه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة امران احدهما ازدياد الايمان وقد مر معناه في اوائل سورة الانفال والثاني الاستبشار وهو استدعاء البشارة اما بثواب الاخرة واما بالعزة والنصرة في الدنيا والمراد انهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقايد فاسدة واخلاق ذميمة امران اولهما زيادة الرجس على الرجس لان تكذيب سورة بعد تكذيب مثلها انضم الكفر الى الكفر وكان حصول حسد وغل ونفاق عقيب امثالها ازدياد ملكة ذميمة عن اخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقايد والاعمال الى ان ماتوا لان الملكة الراسخة لا تزول الى ان مات صاحبها واسند زيادة الرجس الى السورة اسنادا حقيقيا عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والايمان في العبد فلا بعد احداث السورة فيهم الرجس اسنادا مجازيا عند المعتزلة لانهم يقولون انهم احدثوا الرجس من عند انفسهم حين نزول السورة بدليل ان الاخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا والتحقيق فيه ان النفس الطاهرة النقية عن درن الدنيا باستيلاء حب الله والاخرة اذا سمعتها صادرة عن مبلغ ازداد رغبة في الاخرة ونفرة عن الدنيا واما النفس الخبيثة المتهالكة على الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الاخرة وعشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تغرير النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد ازدادت نفرة عنها وانكاره عليها وكل يقدم على ما يناسبه ثم عجب من حال المنافقين فقال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين قال ابن عباس يمتحنون بالمرض ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن وانما عند ذلك يتذكر ذنوبه ويوقنه بين يدي ربه فيتوب ذلك انهم اما ان يخوفوا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا في السنة الناس بالطعن والخزي وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا انفسهم للقتل واموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرئيل فهو يخبرهم بذلك فيحلفون انهم ما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا اخر من مخازيهم فقال واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض اى سورة مشتملة على ذكرهم او اعم من ذلك والنظر نظر الطعن والاستهزاء والاشارة بالوحي قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فحافا لافتضاح بينهم لان نظر التغامز دال على ما في الباطن من الانكار الشديد واراد وا ان كان من ورائكم احد فلا تخرجوا والا فاخرجوا للتخلص من

هذا الايذاء وسماع الباطل ثم انصرفوا اى من مكان الوحى الى مكانهم او عن استماع القران الى الطعن فيه ومعنى صرف
الله قلوبهم قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله قلوبهم وقال الزجاج اضلهم الله قالت الاشاعرة
هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح
او اخبار بانه صرفهم عن الالطاف التى يختص بها من امن بها او المراد صرف قلوبهم بما اورثهم من الغم والكيد قالوا ومعنا
قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك يحكى عن محمد بن اسحق انه قال لا تقولوا انصرفنا
من الصلوة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلوة كان مقصوده التفال باللفظ الوارد فى الخير دون
الشر فانه تعالى قال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ثم لما امر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف
شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب فى تحملها فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنس البشر لا الملك لان
الجنس الى الجنس اميل وبه الف وانس والخطاب للعرب والمقصود ترغيبهم فى نصرته والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من
الدولة والرفعة فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم لانه من ابناء جلدتهم او الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون اهل الحرم اهل
الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهامهم فكانه قيل لهم كنتم قبل مقدمه مجدين فى خدمة اسلافه فلم
تتكاسلون فى خدمته مع انه لا نسبة له فى الشرف الى ابائه او المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته كانه قيل هو من
عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الافات عنكم وايصال الخيرات اليكم فارسال
من هذه حاله وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم وتنسب هذه القراءة
الى النبى والوصى واهل البيت عم ثم وصفه بما يستتبعه المجانسة والمناسبة من النتايج وذلك قوله عزيز عليه ما عنتم العزة
الغلبة والشدة والعنت المشقة والوقوع فى المكروه والاثم وما مصدرية اى شديد شاق عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقائكم
المكروه واولى المكاره بالدفع عقاب الله وهو انما ارسل لدفع هذا المكروه حريص عليكم الحرص يمتنع ان يتعلق بذواتهم
فالمراد حريص على ايصال الخيرات اليكم فى الدارين فالصفة الاولى لدفع الافات وايصال الخيرات والسعادات فلا تكرار و
قال الفراء الحريص الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار وفيه نوع تكرار ثم بين انه رحمة للعالمين فقال بالمؤمنين اى منكم ومن
غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من اسمائه الا له وحاصل هذه الخاتمة ان هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من
العز والشرف فذلك عائد اليكم وانه كالطبيب الحاذق وكالاب الشفيق واذا عرف ان الطبيب حاذق والاب مشفق فالعلاج والتاديب
منهما احسان واجمال وان كان صعبا مؤلما فاقبلوا ما امركم به من التكاليف وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله
فان لم يقبلوها بل اعرضوا وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وارجع فى جميع امورك الى الله الذى بالحق ارسلك فهو كافيك و
هو رب العرش العظيم فلا يخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شئ لانه يحيط بالعرش وبما يحويه العرش والله اعلم التاويل ما كان
لاهل مدينة القالب وهو النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول
الروح السائر اليه ولا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء من ماء الشهوات ولا نصب
من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى طلب الله ولا يطؤن موطئا من مقامات الفناء بغيظ كفار
النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقرا وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء الا
كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ولا ينفقون نفقة صغيرة هى بذل الصفات ولا كبيرة هى بذل الذات
فى صفات الله وفى ذاته ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والاخرة والنفس والهوى والقلب والروح احسن ما كانوا يعملون
لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وما كان المؤمنون لينفروا فى السير
الى الله وبالله وفى الله فهلا نفر من كل قوم وقبيلة فرقة طائفة هم خواصهم واهل الاستعداد الكاملون ليتعلموا السلوك
ويخبروا بذلك قومهم لعلهم يحذرون من غير الله قاتلوا الذين يلونكم من كفار النفس والهوى وصفاتها وليجدوا فيكم غلظة عزمة
صادقة فى ترك شهواتها وماتوا وهم كافرون اى لموت قلبهم لتزايد ظلمة النفاق كل حين ثم اخبر عن موت القلب بقوله
اولا يرون انهم مفتنون والفتنة موجبة لانتباه القلب الحى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى قلب حى هل يريكم
من احد فى مقام الانكار والنفاق اى هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقران فان كان رسولا انا نبور رسالته ثم انصرفوا على
هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من امارات حيوة القلب من انفسكم تسكين للعوام لئلا ينفروا عنه و
اشارة للخواص الى ان البشر لهم استعداد الوصول والوصال فان لم يكن بالاستقلال فبالمتابعة فاتبعونى يحببكم الله ومن
قرأ من انفسكم اى اشرفكم فلانه اول جوهر خلقه الله تعالى اول ما خلق الله تعالى روحى ولاختصاصه بالخلاص عن تعلق الكونين

التوبة

وبلوغه الى قاب قوسين او ادنى وتحليه بحليته فاوحى الى عبده ما اوحى ولعلو همته ما زاغ البصر وما طغى ولرؤيته سر
القدر ولقد رأى من آيات ربه الكبرى بالمؤمنين رؤف رحيم فمن رافته امر بالرفق كما قال ان هذا الدين متين فادخلوا
فيه بالرفق ومن رحمته قيل له فبما رحمة من الله لنت لهم وههنا نكتة وهي ان رافته ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت
بالمؤمنين فقط وكانت رحمته تعم ورافته للناس عامة ان الله بالناس لرؤف رحيم ونكتة اخرى
هي ان رحمته عامة للعالمين بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واما رحمته
المضمومة الى الرافة فخاصة بالمؤمنين وكان الرافة اشارة الى ظهور اثر
الدعوة في حقهم فالمؤمنون امة الدعوة والاجابة جميعا وغيرهم
امة الدعوة فقط حسبي الله لان المقصود من التبليغ قد
حصل لك وهو وصولك الى الله اعرضوا عن
دعوتك واقبلوا والله المستعان

تم الربع الثاني من التفسير المسمى غرائب القرآن
ورغائب الفرقان والحمد لله
على نواله والصلوة
على نبيه المصطفى
محمد و
آله

سورة يونس مكية الا ثلث آيات قوله تعالى فان كنت في شك الى آخرهن حروفها خمسة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون كلماتها ثمانمائة وثمان واثنان وثلثون آياتها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

ع الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم

اين آيتهاى كتاب با حكمت است آيا باشد مر مردمان را تعجبى كه وحى فرستاديم بر مردى از ايشان كه بترسان مردمان را و خوشحال كن ايشان را كه گرويدند كه مر ايشان راست

قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة

سابقه خوبى نزد پروردگارشان گفتند كافران بدرستيكه اين هر آينه سحريست بزرگ بدرستيكه پروردگار شما خدايست كه آفريد آسمانها و زمين را در شش

أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون إليه

روز پس مستولى شد بر عرش تدبير ميكند كار كاينات را نيست هيچ شفيعى مگر پس از دستورى او آنست خدا پروردگار شما پس پرستيد او را آيا پس پند نميگيريد او را

مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا

بازگشت شما همه وعده دادنى از خدا حق بدرستيكه او نخست آفريد خلق را پس باز ميگرداند او را تا جزا دهد آنانكه گرويدند و كردند كارهاى شايسته بعدالت و آنانكه كافر شدند

لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا

مر ايشان راست شربتى از آب جوشان و عذاب دردناك بسبب بودنشان كه كافر شدند او است كه گردانيد آفتاب را روشنائى و ماه را روشنى و مقرر داشتش منزلها تا بدانيد

عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما

شمار سالها و حساب را نه آفريد خدا آنرا مگر بحق تفصيل ميدهد آيتها را براى جمعى كه بدانند بدرستيكه در اختلاف شب و روز و آنچه

خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا

آفريد خدا در آسمانها و زمين هر آينه آيتهاست از براى جمعى كه ميپرهيزند بدرستيكه آنانكه اميد نميدارند ملاقات ما را و راضى شدند بزندگانى دنيا و آرميدند

بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بآن و آنانكه ايشان از آيتهاى ما بيخبرانند آنها جايگاهشان آتش است بسبب آنچه بودند كه كسب ميكردند بدرستيكه آنانكه گرويدند و كردند كارهاى شايسته

يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها

راه نمايد ايشان را پروردگارشان بسبب ايمانشان نهرها در بهشتهاى با نعمت خواندنشان در آن سبحانك اللهم است و درودشان در آن

سلام وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين القراءة الر بالامالة كذلك ما بعده وابو عمرو وخلف وحمزة وعلي والخزاز

سلامت و آخر خواندنشان اينكه الحمد لله رب العالمين عن هبيرة والبخاري عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان لساحر

بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون لسحر حقا انه بالفتح يزيد ضياء بالهمز حيث كان ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يفصل

بالياء ابن كثير وعمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والعجلي الباقون بالنون واطمأنوا بغير همز الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف

الوقوف الر لو في الحكيم ط عند ربهم ط مبين يدبر الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ه جميعا حقا ط الا لمن قرأ انه بالفتح

بالقسط ط يكفرون والحساب ط الا بالحق ط لمن قرأ نفصل بالنون ومن قرأ بالياء امكنه ان يجعل نفصل حالا يعلمون يتقون غافلون

لان

لان اولئك خبران بايمانهم ط للحذف تقديره يهديهم ربهم بايمانهم الى دار البقاء مع اتحاد المقصود وتمام الموعود النعيم سلام ط لان
الجملتين وان اتفقتا فقد اعترضت جملة معطوفة اخرى لان قوله واخر دعويهم معطوف على دعويهم الاول العالمين التفسير اتفقوا
على ان قوله الر ليس باية وعلى ان طه اية ولعل الفرق ان الر لا يشاكل مقاطع الآي التي بعده عن ابن عباس الر معناه انا الله ارى وقيل لا
رب غيري وقيل الر وحم ون اسم الرحمن تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والتبعيد للتعظيم والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله
عليها او وصف بصفة من تكلم به ومنه قولهم للقصيدة حكيمة وقيل فعيل بمعنى فاعل لانه يحكم بين الحق والباطل او يحكم بان محمدا صادق لان
القران اظهر معجزاته وابقاها وقيل بمعنى مفعول اي حكم فيه بجميع المامورات والمنهيات وقيل بمعنى المحكم والاحكام المنع من الفساد وذلك
انه لا يمحوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره الدهور ويحتمل ان يقال الكتاب الحكيم هو القران او اللوح المحفوظ او التورية والانجيل لان جميع
الكتب الالهية متوافقة في الاصول ويجوز ان يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من ايات القران واعلم انه سبحانه لما ختم السورة
المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم صدر هذه السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدي وذلك ان حروف القران من جنس
الحروف التي يتلفظون بها فلولا انه معجز لعارضوه وناقضوه ولما بين بهذا الطريق ان محمدا رسول حق من عند الله انكر على كفار قريش
تعجبهم من كونه رسولا فقال اكان للناس عجبا نصب على انه خبر كان واسمه ان اوحينا وفائدة اللام في قوله للناس مع تقديمه هي انهم جعلوه
لهم اعجوبة يتحدثون بها ثم ان تعجبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا او من تخصيص محمد ص بالوحي والنبوة فقد روي انهم كانوا يقولون
العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ابن يتيم ابي طالب وكلا الامرين ليس بعجب اما الاول فلان الجنس الى الجنس اميل ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا واما الثاني فلان الفقر واليتم
لا يوجب في النبوة قدحا لان الله غني عن العالمين وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وانما المعتبر في الاستنباء كونه متصفا
بالصدق والامانة والتقوى وكان لمحمد ص في ذلك قبل بعثه اليد الطولى او كان يدعى محمد الامين وان في قوله ان انذر الناس هي المفسرة
لان الايحاء فيه معنى القول او مخففة من الثقيلة وقد عملت في ضمير شان مقدر معناه انه اي ان الشان قولنا انذر الناس او قوله بشر
الذين امنوا ان لهم اي بان لهم والانذار اخبار مع تخويف وانه عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ويحتمل ان يراد بالناس الكفار
فقط ويمكن ان يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بعجب بل المنكر في العقول تعطيل الاعمال وان يترك الانسان سدى وارسال
الرسل امر ما اخلى الله تعالى المكلفين عنه شيئا من الازمنة وبه يتم المالكية والامر والنهي والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار
على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغي والتبشير ترغيب في فعل ما ينبغي والتخلية مقدمة على التحلية ومعنى قدم صدق سابقة و
فضل ومنزلة رفيعة اي سبق لهم عند الله خير قال احمد بن يحيى القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانباري كناية عن العمل الذي لا يقع فيه
تاخير ولا ابطاء والسبب في اطلاق القدم على السابقة ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها
تعطى باليد واضافة القدم الى صدق لاجل المبالغة وللتنبيه على انها من السوابق العظيمة اي القدم التي يصدق ويحق ان يسمى قدما واما
عبارات المفسرين فمنهم من قال قدم صدق هي الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب ومنهم من قال شفاعة محمد ص اما قوله قال الكافرون
فقال القفال فيه اضمار والتقدير فلما انذرهم قالوا ذلك ثم من قرا الساحر بالالف فقوله هذا اشارة الى النبي ص ومن قرا السحر فهو اشارة
الى القران وفيه دليل على عجزهم واعترافهم بانهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم ان يكونوا ارادوا به المدح اي انه لكمال
فصاحته وتعذر الاتيان بمثله جار مجرى السحر ثم لما انكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة وهي الواسطة اراد ان يقيم البرهان عليها
باثبات المبدا وبين غايتها
باثبات المعاد وذلك في اتيين متواليتين وقد مر في الاعراف تفسير قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش فلا حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما
من شفيع الا من بعد اذنه وانما فقد العاطف لانها كالتفسير والتفصيل لما دل عليه قوله ان ربكم الله اه والامر الشان اراد به احوال الخلق
واحوال ملكوت السموات والارض والعرش والمعنى انه يقضي ويقدر بمقتضى الحكم ويفعل ما يفعله المصيب في افعاله الناظر في ادبار
الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا بهذه الاية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله
فرد الله عليهم بانه ليس لاحد ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم ان يسئلوه ما لا يعلمون انه صواب
وصلاح ففي قوله يدبر الامر اشارة الى استقلاله في التصرف في جانب المبدا وفي قوله ما من شفيع اشارة الى استقلاله في طرف المعاد ويمكن
ان يقال المراد انه خلق العالم على احسن الوجوه واقربها من الاصلح مع انه ما كان هناك شفيع يشفع في تحصيل المصالح فدل ذلك على انه محسن
الى عباده مريد للخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم قال ابو مسلم الشفيع معناه الثاني من الشفع الذي يخالف الوتر اي خلق السموات
والارض وحده ولا حي معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد انه لم يدخل في الوجود احد الا من بعد ان قال له كن حتى
كان وحصل ثم اشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال ذلكم الله ربكم الذي يستاهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام

من خلق السموات والارض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده افلا تذكرون فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر في الدلائل الدالة على عظمته
وجلاله ثم شرع في اثبات المعاد فقال اليه مرجعكم اي رجوعكم جميعا مجموعين وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون في
العاقبة الا الى جزائه وحكمه فاستعدوا للقائه ثم اكد ذلك بقوله وعد الله حقا وفيه تاكيدان كما مر ثم قال انه يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو
استيناف فيه معنى التعليل كانه قال ان الذي قدر على الابداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعني انه سبحانه
لما كان قادرا على انشاء ذواتكم اولا ثم على انشاء اجزائكم حالي حيوتكم ثانيا شيئا فشيئا من غير ان تكونوا عالمين بوقت حدوثه وبوقت نموه
وجب القطع بانه لا يمتنع عليه اعادة تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرا انه بالفتح فعلى حذف لام التعليل اي لانه او على انه منصوب
بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا بدا الخلق ثم اعادته ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدء الخلق ثم ذكر
غاية الاعادة وحكمتها فقال ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات قال المفسرون في الاية اضمار والتقدير انه يبدء الخلق ليامرهم بالعبادة
ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزي وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه ولان الاعادة لا يكون الا بعد الاماتة والاعدام وقوله
بالقسط اي بالعدل متعلق بيجزي اي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجرهم او ليجزيهم بقسطهم وبما لم يظلموا انفسهم حين امنوا وعملوا صالحا و
هذا وجه حسن لطباق قوله بما كانوا يكفرون وفي قوله والذين كفروا من غير ان يدخل لام العاقبة في الجملة كما ادخلها في الاولى دليل على انه
خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما جاء التعذيب لغرض وقوعهم في طريق القهر والحميم الماء الذي اسخن بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة في
الاية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول بها المعتزلة واجيب بان عدم الذكر لا يدل على العدم ورد بان الفساق اكثر من اهل الطاعة
فكيف يجوز طي ذكرهم واعلم ان للعلماء في اثبات المعاد طريقين الاول طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين والثاني طريقة من يقول
لا يجب على الله شيء اصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالى خلق الخلق واعطاهم
عقولا وقدرا فيجب في حكمته ان يرغبهم في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب على الفعل والعقاب
على الترك هذا في المامورات وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغب والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار اخرى هي دار
الاخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله تعالى كاذبا في قوله ليجزي الخ فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والردع ما اودع الله في العقول
من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه
يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله الستم تخصصون اكثر عمومات القران ثم تزعمون انه لا كذب سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون
الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان في دار الدنيا من الراحات والالام فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى فعل الخير وترك الشر الا
ان الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد
على الاعمال وتجويز الخلف في ذلك مناف للغرض واخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام في الدنيا فهو في العمل وقد
ترى ازهد الناس واعلمهم مبتلى بالافات والبليات وافسقهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات ومنها ان صريح العقل يوجب في حكمة
الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن امن به واطاعه وليس هذه التفرقة في الدنيا كما
قيل كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا فلا بد من دار اخرى يظهر فيه التفاوت ومنها انه كلف عبيده بان يعبدوه
والحكيم اذا امر عبده بشيء فلا بد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال حتى يمكنه الاشتغال باداء تكليفه والناس جبلوا على طلب اللذات
والتبادر الى تحصيل اسباب الراحات فلو لم يكن اجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وح لا يتفرغ المكلف لاداء ما امر به فان قيل
لم لا يكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهرا غالبا
ولا خوف له من المعاد فح يقدم على انواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا في الاخرة ومنها انه تعالى
خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير وليس ذلك في الدنيا لان
لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم وازالة الالم امر عدمي وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة وايضا ان لذات الدنيا
مشوبة بالالام بل اللذة في الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة دارا اخرى فان قيل اليس انه يعذب اهل النار الا لمصلحة وفائدة لهم
قلنا الفرق ان ذلك الالم استحقوه على اعمالهم وهذا الالم الحاصل في الدنيا غير مستحق فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة والا فينافي كونه ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية لان الروث
في مذاق الجعل كاللوز في فم الانسان والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب تالمه وتاذيه في اغلب الاحوال لا يتفكر في الاحوال الماضية
فيتاسف ويتامل في الاحوال الاتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله ويظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون
شرفه ومزيته ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالافات او خالصا عنها فلما انعم الله تعالى علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى
وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار اخرى اظهارا لكمال القدرة والرافة والحكمة فهناك ينعم على المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل

النوم والغشوة والافات والخافات ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من حين كونه جنينا في بطن امه الا ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول اللبن والشد الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو والى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقايق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حال بعد الموت اشرف واعلى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام ومن اطرق بقية الاحتياط فانا اذا امنا بالمعاد وناصبنا العداء فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات ومنها ان احوال الانسان من صباه الى هرمه يضاهي حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني يعود الى تلك الحيوة فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان يجتمع مرة اخرى على مثال الاجتماع الاول ومنها ان النظر في تضاعيف العالم ادى الى اذعان صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بان هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده مهملا لا يكذبون عليه ويجورون فلا بد من ان يكون له امر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيهما كما مر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء واما الفريق الاخر الذين لا يعللون افعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد امر جائز الوجود لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرة الثانية ايضا جائزة ثم ان الله تعالى قادر ومختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز اجزاء بدن زيد وان اختلطت باجزاء التراب والنبات عن اجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء وعلى ان القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني واما شبهة المنكرين فمن وجوه الاول انهم قالوا الدار الاخرة ان كانت خيرا من هذه الدار فالتبديل سفه وان كانت شرا منها كانت عبثا وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الاجود ولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفه ويقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة فهو محال على القديم والجواب ان كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد والجواب ما ذكرنا في كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب في كل مركب يحل لا محالة ولئن سلمنا انها ازلية لم لا يجوز ان يكون بعض اوضاع الافلاك المقتضية لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك انهم قالوا الانسان عبارة عن هذا البدن فبعد الجزاء اما ان يكون كما كان بل شرط وقوعها على ما ليف مخصوص لاجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم فاذا مات الانسان وتفرقت اجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال واجيب بان الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا او جسما مخصوصا لطيفا باقيا في جميع احوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والبدل وهو الذي يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية ومن ذلك انهم قالوا اذا قتل الانسان واغتذى به انسان اخر لزم ان يعاد تلك الاجزاء في بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال واجيب بعين ما مر وهي ان الاجزاء الاصلية لا تصير جزء من انسان اخر فهذه خلاصة ما وصل اليه عقول اهل المعاد والله تعالى اعلم بحقايق الامور وتمد بعض نعمه على المكلفين فقال هو الذي جعل الشمس ضياء وهو اجوف واوي محمول اللام قلبت واوه ياء لكسرة ما قبلها ومن قرأ بغير تين بينهما الف فمحمول على القلب اذا قدم اللام على العين ووقع حرف العلة على الطرف فانقلبت همزة كما في كساء وهو اما ان يكون جمع ضوء كحوض وحياض او مصدر ضاء يضوء مثل قام قياما وصام صياما ولا بد من تقدير مضاف اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر انورا لان يحمل على المبالغة فجعل نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم انه كرم وجود والضياء اقوى من النور ولا خلاف بين العقلاء ان ضوء الشمس كيفية قائمة بها لذاتها واما نور القمر فقد ذهب جمهور الحكماء الى انه مستفاد من الشمس وبذلك يقع اختلاف احواله من الهلالية الى البدرية كما بينا في تفسير قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة وقدره منازل قال في الكشاف اي قدر مسيره منازل او قدره ذا منازل وهو منزل القمر المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون واساميها مشهورة الشرطين البطين الثريا البطين وهي كواكب ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات المنازل فيرى القمر كل ليلة انه نازل بقرب احدها وذلك انهم قسموا دور القمر فاضلا ثمانية وعشرين جزءا على عدد ايام دوره ثم قسموا كل جزء من ثلث فحصل لكل منزل بالعلامة التي وقعت في القسمة بحذائه ثم ذكر بعض منافعها العائدة على المكلفين فقال لتعلموا عدد السنين والحساب والاوقات من الاشهر والايام والليالي وقد ذكرنا السنة الشمسية والسنة القمرية وكيفية رد احداهما على الاخرى في تفسير قوله تعالى عدة الشهور والاية فلا حاجة الى التكرار ثم اشار الى سائر منافعها وعواملها بقوله ما خلق الله ذلك الا

المهندسون بالحالة المنتقل عنها والانية شاقي الشوم

الى الحاد

الا متلبسا بالحق والصواب فيرون الباطل والعبث فالشمس سلطان النهار والقمر خليفتها بالليل بحركة الشمس يتفصل السنة الى الاربعة وبالفصول ينتظم مصالح هذا العالم ويتحصل معايش الخلايق وبحركة القمر يحصل الشهور وباختلاف حالته في زيادة النور ونقصانه تختلف احوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التي يرشد اليها الناظر المتدبر لهذا قال تفصيل الآيات لقوم يعلمون لانهم هم الذين ينتفعون بهذه الدلائل وقيل المراد بالعلم ههنا العقل الذي يعم الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض الآية ومعنى قوله وما خلق الله في السموات والارض كقوله وما خلق من شيء وقد مر في اخر الاعراف انما خص كونها آيات بالمتقين لانهم يحذرون العاقبة فيعودهم الحذر الى التدبر والنظر فحال العقال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس وان خالقها وخالقهم ما اهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من جزاء ومن ثم من ثواب وعقاب ليتميز المحسن عن المسيء فهذه الاحوال في الحقيقة دالة على صحة القول بالمبدأ والمعاد ثم شرع في شرح احوال من لا يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا عن ابن عباس ومقاتل والكلبي معناه لا يخافون البعث كقوله تعالى وان الساعة لآتية اكاد اخفيها ومستبعدة الاكثرون تفسير الرجاء بالخوف فقالوا انه بمعنى الطمع اي لا يطمعون في حسن لقائنا كما يأمله المستعدله ولا يتوقعونه اصلا لانهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون عن طلب الذات الحقيقية فارغون عن التوجه نحو السعادات الباقية وروضوا مع ذلك بالحظوظ الدنيا الحسية قانعوا بها ساكنوا اليها ساكنون العاشق الى معشوقه وهذه غاية الانهماك والاستغراق في اللذات الجسمانية والذين هم عن اياتنا غافلون فلا يعتبرون بالآيات لا ينظرون في الدلائل الموصلة الى حقيقة المبدأ والمعاد فلم تقبلوها بالتقليد ولم ينظروا اليها بعين الاجتهاد واولئك مأواهم النار فيه معنى الجزاء ولذلك تعلق به قوله بما كانوا يكسبون وفيه ان الاعمال السابقة هي المؤثرة في حصول العذاب الجسماني وهو النار والمحسوس والعذاب الروحاني وهو النار البعد من المألوفات والقطيعة من السعادة الباقيات فيكون مثال مثال من اخرج من مجالسة معشوقه فالقي في بئر ظلمانية لا الف فيها ولا مونس بل يكون فيها انواع الموذيات واصناف الموحشات نعوذ بالله من تلك الحالات هذا حال من لا يؤمن بالمعاد فلا يعمل له واما حال الذي يؤمن به فذلك قوله ان الذين آمنوا استكملوا من جهة القوة النظرية وعملوا الصالحات استكملوا من قبل القوة العملية او صدقوا بقولهم ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح الذي جاءت به الانبياء والكتب من عند الله واشتغلوا قلوبهم وارواحهم بتحصيل المعرفة ثم جوارحهم بالخدمة حتى تكون عيونهم مشغولة بالاعتبار واذانهم باستماع كلام الله والسنتهم بذكر الله وسائر اعضائهم بطاعة الله تهديهم ربهم بايمانهم قال اكثر المفسرين معناه يهديهم الى الجنة ثوابا لهم على ايمانهم واعمالهم الصالحة ومعنى قوله بايمانهم اي ما بايمانهم هذا المضموم الى العمل الصالح وهذا التفسير يوافق قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ولقوله تعالى ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله الصالح في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول انا عملك فينطلق به الى النار وقيل معنى الآية ان ايمانهم يهديهم الى مزايا من الالطاف ولوامع من الانوار بحيث يزول بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات فتورثهم الحصول المثوبات ولذلك جعل تجريه من تحتهم لانها ربيانا في التفسير لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها فهذه الجملة عبارة عن الفوايد الزوايد الحاصلة في الدنيا بعد الايمان قال المقال فعلى هذا الوجه كان المختار يهديهم ربهم بايمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو وجعل قوله تجري خبرا مستانفا تعليما قبله والتحقيق في تقريره هذا الوجه ان العلم نور والجهل ظلمة والروح كاللوح والعلوم والمعارف كالنقوش ولكن حالها بالضد من النقوش الجسمانية تكدر اللوح وتوارد النقوش المعنوية وتكاثرها يزيد اللوح الروح لمعانا واشراقا حتى انه يقوى بها على تحصيل المعارف الباقية بسهولة فليس فهم الرجل المنتهي للعلوم والحقايق كفهم المبتدي فالانسان اذا امن بالله فقد اشرق وجه بنور المعرفة واذا واظب على الاعمال الصالحة حصلت له التوجه الى الاخرة والاعراض عن الدنيا ولا يزال تتزايد اشراقات هذه الاحوال والملكات فيرتقي في معارجها لحظة فلحظة ولما كان لا نهاية لمراتب المعارف في الانوار العقلية فلا نهاية لمراتب هذه الهدايات وفي قوله يهديهم ربهم بايمانهم دليل لمن قال ان العلم بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة ولكنهما تعدان الذهن لحصول الفيض من الجواد المطلق ومعنى تجري من تحتهم الانهار انهم يكونون في البساتين على مواضع مرتفعة كالسرر والاثاثل فالانهار تجري من بين ايديهم وهو قولهم فيها قال بعض المفسرين اي دعاؤهم ونداؤهم كما يدعو الخائف بقوله اللهم اياك نعبد قبل الدعاء العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله تنبيها على ان ما يكون هذه عبادتهم لا على سبيل التكليف بل على سبيل الالهام والعادة بانها جاءت بذكر الله وقيل الادعاء بمعنى التمني والمعنى ان اهل الجنة يدعون في الدنيا والاخرة بتنزيه الله من المعايب والآفات ويلهمه الله قال المقال الصلة من الدعاء لان الخصم يدعو خصمه الى من يحكم بينهما وقيل اي طريقتهم وسيرتهم وذلك لان المدعي للشيء مواظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة وان لم يكن في قولهم سبحانك اللهم دعاء ولا دعوى وقيل ان تمنيهم كقولهم ما يدعون اي ما يتمنون وقيل العرب تضع ما شئت اي تمن فكان تمنيهم في الجنة ليس الا تسبيح الله وتقديسه لقد كانوا في الدنيا يدعون الحروب من لم يكونوا اليه ويستنصرون فيقولون

فان ترجم النفوس الجسمانية

يا ال فلان فاخبر الله عنهم ان تحيتهم في الجنة بذكر الله وسكونهم بتحيته وتحيتهم فيها سلام اي بعضهم بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة انا لهم اضافة المصدر الى المفعول وآخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين مخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير الشان حذف الاهل المفاتيح المفسرون في سبب تخصيص هذه الاذكار بما هل الجنة ان قوله سبحانك اللهم علم بين اهل الجنة وخدامهم اذا سمعوا ذلك علموا انهم حمدوا ربهم فقال الله تعالى وتمم بينهم بالثواب العظيم فاذا دخل اهل الجنة الجنة ووجدوا ذلك المواعيد قالوا سبحانك اللهم اي تنزهت عن الخلف في الوعد قبل الحمد لله بنى لهم في الجنة بعد انقراض الدنيا ما افتخر به الملائكة قبلهم في قولهم ونحن نسبح بحمدك ويمكن ان يقال ان لكل انسان معراجا بحسب قوته فاذا وصل العارف الصادق الى صفات جلال الله تعالى قال سبحانك اذا ارتقى منها الى الذات قال اللهم فاخرجني عن ذلك المضمار واحرقني باوائل تلك الانوار رجع من عالم الجلال الى عالم الاكرام فافاض الخير على جميع المخلصين ويدفع الخاطر والمكاره عنهم بكل ما امكنه وذلك قوله وتحيتهم فيها سلام ثم اذا شاهدوا اثر نعمة الله عليهم بالاستقامة والافاضة اختموا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين على هذا يدوم ذكرهم في الخروج والنزول ما داموا في الدنيا فيكون ذلك حالهم في العقبى لقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون الثاويل الرجوع وفيه اشارة ان احدهما من الحق للخلق الى حبيبه محمد كانه قال الا الى عليك في الازل وانت في العدم وبلطفي عليك في الوجود وبرحمتي وافاضتي لك من الازل الى الابد الثانية من الحق لنبيه يقول يا انسان معي حين خلقت وحدك ولم يكن ثالث وبلبيك الذي اجبتني بحين دعوتك الخروج من العدم فقلت لبيك ياسيدي فقلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك بمجذبة ارجعي الى ربك تلك اي هذه الايات المنزلة عليك ايات الكتاب الحكيم الذي وعدناك في الازل واشرنا لك الامتنان والحكم على الكتب كلها فلا ينسخ كتاب هو ينسخ الشرايع والاحكام والكتب كلها الى رجل منهم لما راى وجهه ووجوبه قبول الوجود وغيره ويحتمل ان يكون معنى الناس عهد الله قدم صدق محمد لانه اول من خرج من العدم الى الوجود او هو العناية الازلية سبقت رحمتي غضبي لسابق بين صدقوا في انهم مسحورون الا انه سحرهم بسحرة صفات فرعون النفس ان ربكم هو الذي خلق السموات بسموات ارواحكم وارضكم وما بينهم وسكم من ستة انواع هي الروح والقلب والعقل والنفس الحيواني والنفس النباتي والصورة المعدنية ثم استوى على عرش القلب يدبر امر السعادة والشقاوة بقلبه كيف يشاء اليه مرجعكم جميعا فرجعوا مقبولين بجذبات العناية الحق صورتها خطاب ارجعي الى ربك في حقيقتك بجذاب القلب الى الله وبتيجها عرفت النفس عن الدنيا واستواء الذهب المدعنها ورجوع المردودين بغير الاختيار بالسلاسل والاغلال ومن تناسج تعلقات الدنيا واستيلاء صفات النفس والبقط اي لكل بحسب كماله وقضانه جعل شمس الروح ضياء يشير بها قمر القلب اذا وقع في مواجهتها واذا وقع في مقابلة ارض النفس انكسف لهذا سمي قلب القلب احواله بين الروح والنفس تلك الاحوال هي منازله ومقاماته لتعلموا عدد سنين المقامات وحساب الكشوف والمشاهدات اي في اختلاف ليل صفات البشرية ونهار صفات الروحانية وما خلق الله في سموات الروحانية وارض البشرية من الاوصاف والاخلاق وتبدل الاحوال آيات دالة على التوحيد لقوم يتقون الاخلاق الذميمة والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يرتحلوا الى الدنيا وتمتعاتها كالرهبان والبراهمة ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في بعض الفاظ اسفر والله تعلم وان كثيرا ممن يجتمع حول هذا الاثر ازبراى محو آن اثر نيست بلكه براى اينست كه بخبر ازاينه رانده شده بحوى اين اجل اينست كه بيايد ايشان را پس بگذاريم ايشان را كه ايشان اميد لقاء ما ندارند طغيانهم يعمهون وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات

وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ
و نه در زمین نه در آسمان او را هیچ شریک میدانند و بنصب مهملان کمر امن واحد پس اختلاف کردند و اگر نبودی کلمه که پیش رفته از پروردگار تو هر آینه
بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ
میان ایشان در انچه در ان خلاف میکردند و میگویند چرا فرو فرستاده نشد براو آیتی از پروردگارش پس بگو غیب مر خدا را پس منتظر باشید بگمان من با شما از منتظرانم

القراءة لقضى الهم مبنيا للفاعل اجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الآخرون مبنيا للمفعول ورفع اجلهم او بدله بضم اللام وسكون الهاء روى خلف عن الكسائي والاخفش عنه عن عيسى الاشمام الى ان يفتح الياء وكذلك الى الخاف ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويفتحه ان يفتح الياء وابو عمرو وابو جعفر ونافع لا يدركم بلام الابتداء فعلا ماضيا مثبتا روى ابو بعيد عن البزي وبحيرة وعلي وابو عمرو وخلف ورويس من طريق النجاري والخزاز عن جبرة وابن مجاهد النقاش عن ابن ذكوان وحماد ويحيى طريق ابي حمدون بالامالة فعلا ماضيا منفيا بلا الباقون مثله ولكن بالتخيم تشركون بتاء الخطاب كذلك في النحل والروم جزه وعلي وخلف الباقون بالياء الوقوف الجيم لان ما بعده مستقبل الحق فنحن نذبحهم او فاما نطاط مستطيلا يعلون ظلوا الا لان الواو والحال ليوسفوا طالجرمين يعلمون بيناك لان ما بعده جواب اني او بدله ط نفسي ج ط لان ان النافية لها صدر الكلام ولكن القائل متحد الى حاج كمثل ما قلنا عظيم ط بر الوصل اولى للفاء ولشدة اتصال المعنى من قبله ط يعقلون ما يأتيكم الجرمون عند الوسط في الارض ط يشركون فاختلفوا ط يختلفون من ربك تلا بتداء بالامر مع الفاء وانتظار اج لاحتمال الابتداء او التعليل المنتظرين النصر انه سبحانه ابتدأ في هذه السورة بذكر الشبهات القوم فالاولى انهم تعجبوا من تخصيص الله محمدا صلعم بالنبوة فازال ذلك التعجب بالانكار وبالدلائل الدالة على صحة المبدأ والمعاد فكانه قيل انهم لما ابدلوا التوحيد والاقرار بالمعاد فليس للتعجب معنى ثم شرع في شبهة اخرى وهي انهم كانوا يقولون ابدا اللهم ان كان محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم بقوله ولو يعجل الله الاية وقال القاضي لما ذكر الوعيد على عدم الايمان بالمبدأ والمعاد ذكر ان ذلك العذاب من حقه ان يتاخر عن هذه الحياة الدنيا والا نافى التكليف قال المقاتل انا وصفهم فيما مر بالغفلة اكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول صلعم لما انذرهم استعجلوا العذاب فبين الله تعالى انه لا مصلحة في تعجيل ايصال الشر اليهم فلعلهم يؤمنون او يخرج من اصلابهم من يؤمن كانوا عند نزول الشدائد يدعون الله بكشفها كما يجيء في الاية التالية وفي الوجه كانوا يستعجلون النبي بالعذاب فقال لما معناه ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه لمتوا واهلكوا قال في الكشاف اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير يتعجل منه لهم وقيل التعجيل معناه طلب العجلة الا ان الاستعجال اشهر واظهر فوضع الاية لو اراد الله عجل الشر الناس كما اراد واعجلة الخير لهم وقيل هما متلازمان فكل معجل يلزمه الاستعجال الا انه قد وصف بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق بهم التكوين واللائق بهم الطلب وسمي العذاب في الاية شرا لانه اذى والم في خواتم العواقب به ثم ان قوله ولو يعجل كان منضما لمعنى نفي التعجيل فيمكن ان يكون قوله فندرهم معطوفا على منوي كانه قيل ولكن لا يعجل فندرهم الزاما للحجة او لما لحاجي بين انهم كاذبون في استعجال الشر لو اصابهم ما طلبوه اظهر والعجل الطيش فقال وإذا مس الانسان الضر اي هذا الجنس غايجنبه اللام في معنى الوقت كقولك جئته لشهر كذا وان شئت قلت في موضع الحال اي الظرف والحال متلاخيان فيصح عطف احدهما على الاخر وناوبل احدهما بالاخر اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما او وقت اضطجاعه وقعوده وقيامه والمراد انه يدعو الله في جميع احواله لا يفتر عن الدعاء ثم ان خص الضر بالمرض احتمل ان يراد انه يدعو الله حين كان مضطجعا غير قادر على القعود او قائما غير قادر على القيام او قائما لا يطيق المشي والمضطر الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكلها او يراد ان من المضرورين من هو سوي حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف منه وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يصبرون على الضراء فاما بعض المفسرين الانسان ههنا هو الكافر ومنهم من بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الانسان فالمراد به الكافر وهذا شبيه بتحكم لورود مثل قوله ثم هل اتى على الانسان الان يساعده نقل صحيح والاصح عند العلماء العموم لان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر على اللاواء ولا يشكر عند النعماء الا من عصمه الله وقليل ما هم وهم الذين نظرهم في جميع الاحوال على المقدر الموجل للامور حسب ارادته ومشيته فلا جرم اذا اصابهم السراء شكروا واصابهم الضراء صبروا فانهم ان ارادتهم في ارادته ورضوا بقضائه قال الزجاج في الاية تقديم وتاخير والتقدير واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وضعف بان تعديد احوال الدعاء ابلغ من تعديد احوال الضر لانه اذا كان داعيا على الدوام ثم نسي ذلك في وقت الرخاء كان اعجب بمعنى مر ومضى على طريقة الوله قبل حين الضراء ومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه معنى كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من تتبع الشهوات في الدين هو الله تعالى والنفس والشيطان تفرع على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمي الكافر مسرفا لانفاقه المال من الاستعداد الشريف من العلوم البدنية والاموال النفيسة في الامور الخسيسة الزائلة من الاصنام التي لا تعقل ولا تشعر

ومن الشهوات الفانية التي لا اصل لها ولا دوام والمسرف في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير لاجل الغرض الخسيس فصح ما قلنا ثم ذكر ما يجري مجرى الردع والزجر لهم عن اتباع الشهوات فقال الم يهد لهم كم اهلكنا القرون وقد مضى تفسير القرن في اول الانعام والناظر لا هلكنا والواو في جملة تهم للحال اى ظلموا بالتكذيب قد جاءتهم رسلهم بالدلائل والحجج على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا اما ان يكون عطفا على ظلموا او يكون اعتراضا واللام لتاكيد النفي وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر والتكذيب فاهلاكهم تكذيب لرسل وعلم ما صاروا هم كذلك اى مثل ذلك الجزاء وهو الاستيصال الكلي نجزي كل مجرم وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله بقوله ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم في الارض بعد ذلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا او شرا استعير النظر للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق اليه شك ويعني به العلم الذي يتعلق به الجزاء كما مر في الاعراف في قال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الاولى عملنا فاحذروا الله من ان يعمل احدكم خيرا بالليل انهاره ثم حكى بقوله ثالث شبهاتهم فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يؤمنون بالمعاد لان كل من كان مؤمنا بالنشور فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه لانتفاء اللازم دليل انتفاء الملزوم طلبوا من الرسول احد امرين اما الاتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله او ما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض الآيات في بعض كما اقتضاه امر الله تعالى ان يقول في جوابهم ما يكون لي اى ما ينبغي وما يحل ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي فنفى عن نفسه احد القسمين الذي هو اسهل واقل لما يلزم منه نفي الاصعب الاكثر بالطريق الاولى ثم اكد الجواب بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت اية تبعت الناسخ وان بدلت اية مكان اية تبعت المبدل وقد تمسك بهذا نفاة القياس نفاة جواز الاجتهاد واجيب بان رجوعها ايضا الى الوحي ونقل عن ابن عباس ان قوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وضعف بان النسخ انما يكون في الاحكام والتعبدات لا في ترتيب العقاب على المعصية قال المفسرون هذا الا لما من منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية فقد روى مقاتل والكلبي انهم خمسة نفر من مشركي مكة وهم المستهزئون في قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل التجربة والاختبار حتى اذا ان فعل ذلك علموا انه كاذب فيما ادعاه وان هذا القرآن مشتمل على ذم الهتهم فطلبوا قرآنا اخر لا يكون كذلك ثم اكد كون هذا القرآن من عند الله سبحانه وانه غير مستند في ايراده فقال لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به على لساني ومن قرء بلام الابتداء فمعناه ما تلوته انا عليكم ولا اخبركم الله به على لساني ولكنه من على من شاء من عباده فرزقني اهلية ذلك دون غيري وقرئ ولا ادراكم به بالجزم ووجهان يكون الجزم مقلوبا من الالف ويكون من الدعاء الدفع ومعنى الدفع جعلته داريا اى لم اجعلكم بتلاوته خصماء تدفعوني بالجدال وتكذبوني فقد لبثت فيكم عمرا اى بعضا معتبرا من لدن اربعين سنة وهو ما بين من قبله افلا تعقلون فيه قدح في صحة عقولهم لان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين والاخرين المعجز للثقلين عن معارضته على من عرف احواله من عدم التعلم والممارسة ومخالطة العلماء اذا شك فيه انه من قبيل الوحي والمدد السماوي كان ذلك انكارا للضروريات وافتراء على الله فلهذا قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية وفيه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم نسبه الرسول الى الله لم يكن احد اظلم منه ثم قبح الله اصنامهم بمعارضتهم بنقيض مقصودهم من الالتماس فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيبا معاقبا وفيه اشعار بانها جماد والمعبود لا بد ان يكون اكمل من العابد اذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا يليق العبادة الا به ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قد ذكرنا وجه ذلك في اوايل سورة البقرة في قوله ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ثم انكر عليه ثم صنفهم بقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم والمراد انه لا وجود لكونهم شفعاء اذ لو كان موجودا لكان معلوما لله العالم الذات المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور يقول ما علم الله ذلك يعني والمعقول انه ما وجد منك ذلك قط وفي قوله في السموات ولا في الارض تاكيد اخر لنفي كون ما لا يوجد فيهما شيئا منتف معدوم قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اما ان يكون من تمام ما امر النبي ان يقوله لهم او ابتداء كلام من الله تنزيها لنفسه عن شركهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به ثم بين ان عبادة الاصنام بدعة وان الناس بعد ابراهيم الى البشر كلهم كانوا على الدين الحق فاختلفوا وقد مر تفسير مثله في سورة البقرة في قوله كان الناس امة واحدة والمعقود ههنا تقبيح صورة الشرك وعبادة الاصنام من دون الله في اعينهم وتنفيطا عليهم عن مثل هذا الامر المستحدث القطيع ولولا كلمة سبقت من ربك من نباء امر الثواب والعقاب على التكليف لعجل الاجلاء والقسر ومن تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة او من قوله سبقت رحمتي غضبي لقضي بينهم عاجلا ولبرز الحق من المبطل ثم ذكر نوعا اخر من اغاليطهم فقال ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وقد مر تفسير في الانعام في قوله لولا نزل عليه اية من ربهم كانهم لم يعتدوا بالقرآن اية واقترحوا غيره تعنتا فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فانتظروا انزوله ما اقترحتموه وهذا امر فيه تهديد ووعيد والله ورسوله اعلم واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها

يح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
بادی سخت وبیا بد ایشان را محیط کرد بایشان از هر جا ودانستند که ایشان احاطه کرده شدند بایشان خواندند خدا را خالص گردانیدند خدا را در دین او وگفتند اگر بجات دهی ما را ازین بلا که گرفتار شده ایم
فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم
چون بجات داد ایشان را آنگاه ایشان ستم میکنند در زمین بغیر حق ای مردمان نیست ستم شما مگر بر خویشتن شما در یافتن متاع زندگانی دنیا پس بسوی ما است بازگشت شما پس آگاه کرده ایم شما را
بما كنتم تعملون إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام
بآنچه بودید که میکردید جز این نیست مثل زندگانی دنیا چون آبی که فرو فرستادیم از آسمان پس آمیخته شد بسبب آن روئیدنی زمین از آنچه میخورند مردمان و چهارپایان
حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا
تا چون گرفت زمین پیرایه اش را وزینت یافت وگمان بردند اهل آن قدرت دارند بر آنها آمد آنرا امر ما شبی یا روز پس گردانیدیم آنرا دروده شده
كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط
گویا که نرسته بود دیروز همچنین بتفصیل میدهیم آیتها را برای قومی که اندیشه میکنند وخدا میخواند بسوی سرای سلامت ودر راه مینماید کسی را که میخواهد براه راست
مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
راست مر آنانرا که نیکی کردند نیکی ونیادتی وپوشد رویهای ایشان را گردی ونه خواری آنها اهل بهشتند ودر آن جاودانه شده و آنانکه
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل
بدی کردند بدی را جزای بدی همرسد بمثل آن ودر پوشد رویهای ایشان را خواری نباشد ایشان را از خدا هیچ نگاهدارنده گویا پوشانیده شد رویهای ایشان پاره از
مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا
شب تاریک آنگروه اهل آتشند ایشان در آن جاودانند ویاد کن روزیکه محشور میکنیم ایشان را پس میگوئیم از برای آنانکه شرک آوردند جای خود باشید شما و انباز ان شما پس جدا کنیم
بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك
میان ایشان وگفت انباز ان ایشان آنچه بودید مارا میپرستیدید پس گواه بسنده است خدا میان ما وشما که ما بودیم از پرستیدن شما هر آینه بیخبران آنجا
تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع
بیازماید هر نفس آنچه پیش فرستاده بود وباز گردانیده شوند بسوی خدا که خداوند ایشان بحق است وگم شد از ایشان آنچه بودند که افترا میکردند قل من یرزقکم من السماء والارض امن یملک السمع
والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق
وروح الباقون بالتاء الفوقانية بفتحكم بالنون ابن عامر ويزيد الباقون بصيركم من البصيرة متاع بالنصب حفص والفضل الباقون بالرفع قطعا بسكون الطاء ابن كثير
وعلي وسهل ويعقوب والآخرون بفتحها تتلوا بتاءين من التلاوة حمزة وعلي وخلف وروح وروي عن عاصم تبلو بالنون ثم
الباء الموحدة كل نفس بالنصب أسلفت كل بالرفع الوقوف نائيا ط مكر في آياتنا ط تمكرون والبحر ط في الفلك ج ط للعدة
مع جواب إذا منتظر لحيط بهم لأن قوله دعوا يدل من ظنوا لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو متلبس به وإن جعل
دعوا جوابا عن سؤال سائل فاصنعوا كان الوقف حسنا لأن الوقف حسن لاحتمال الضمار القول وجعل الدعاء في معنى القول الشاكرين بغير
الحوط على أنفسكم ط الا لمن جعله متعلقا ببغيكم تعلمون والانعام ط عليها ج لأن ما بعده جواب إذا والاسم يتفكرون السلام
مستقيم وزيادة ط ولا ذلة الجنة ج خالدون بمثلها ط لأن قوله ترهقهم معطوف على محذوف أي يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم
ذلة عاصم ج ط لأن الكاف لا يتعلق بما صم مع تعلقها بذلة قبله معمولان ورهق الذلة سواد الوجه المعبر عنه بقوله كأنما مظلما
أصحاب النار ج ط خالدون شركاؤهم ج ط للعدل مع فاء التعقيب بقليل من الغافلين يفترون نصف الجزء التفسير لما بين في
الآية المتقدمة أنهم يطلبون الآيات الزاجرة عنادا ومكرا ولجاجا كما ذكر ذلك بقوله وإذا أذقنا وفي أنه سبحانه سلط القحط على أهل
مكة سبع سنين ثم رحمهم وأنزل الأمطار النافعة ثم أنهم أضافوا تلك المنافع إلى الأصنام وقيل نسبوها إلى الأنواء فقابلوا نعم الله
بالكفران فذلك مكرهم وهو لعنتهم لهم في دفع آيات الله بكل ما يقدرون عليه من الفاء شبهة أو تخليط في المناظرة وفي تخصيص الآفات
بجانب الرحمة دليل على كثرة من الرحمة قليل بالنسبة إلى رحمته الواسعة وفيه أن الإنسان لغاية ضعف الفطرة لا يطيق أدنى الرحمة كما أنه
لا يطيق أدنى الآلام التي يعقبها الكشف عن مستهم خاطئتهم حتى لحسوا بثوابها فيهم هذا أيضا من جملة الضعف أنزل منها عند
من الضر الشديد إذا الثانية للمفاجأة وقع مقام الفاء في جواب الشرط كما مر في قوله إذا هم يقنطون وفائدته أن يعلم أنهم فاجأوا المكر
المكر منهم في وقت الإذاقة وسارعوا اليه ليثبتوا قدما ينفضوا من رؤسهم غبار الضر ولهذا قال سبحانه قل الله أسرع مكرا
يقدر على مجازاة مكرهم إليهم قبل أن يرتد إليهم طرفهم ولكنه يمهلهم لآجال معلومة ليضاعف خيبتهم مع كونه معفوظا بأنه قوله إن
رسلنا يكتبون ما تمكرون وقد مر تحقيق هذا في تفسير قوله ورسلنا لديهم يحفظون واعلم أن مضمون هذه الآية قريب من مضمون
قوله وإذا مس الإنسان الضر الآن هذه زائدة عليها بدقيقة هي أنهم بعد الإعراض عن الدعاء يطلبون العوائد ويقابلون الرحمة بالمكر

والحذيفة ولا يرضون راسا براس ثم ضرب لاجل ما وصفهم به مثالا حتى ينكشف المقصود تمام الانكشاف فقال هو الذي يسيركم ومن قراء
ينشركم فكقوله فانتشروا في الارض قال بعض العلماء المسير في البحر هو الله سبحانه وتعالى واما في البر فالمراد من التيسير التمكين والاقدار والحق
ان جميع الافعال والحركات مستندة الى احداث الله تعالى غاية ذلك ان اثار اقداره واحداثه في البحر اظهر كما مر في تفسير قوله والفلك التي
تجري في البحر قال القفال هو الله الهادي لكم الى السير في البحر طلبا للمعاش وهو المسير لكم لاجل انه هيا لكم اسباب ذلك السير حتى لانتهاء الغاية
والغاية مضمون الجملة الشرطية بكمالها فالقيود المعتبرة في الشرط ثلثة اولها الكون في الفلك وثانيها جرى الفلك بهم بالريح الطيبة
والضمير في جرين للفلك على انها جمع كما مر وثالثها فرحهم بها والقيود المعتبرة في الجزاء ثلثة ايضا اولها جاءتها اي الفلك والريح الطيبة تلقها
ريح عاصف ذات عصوف كلابن لذات اللبن او لان لفظ الريح مذكر والعصوف شدة هبوب الريح وثانيها وجاءهم الموج من كل مكان
اي من جميع جوانب احياز الفلك والموج ما ارتفع من الماء فوق البحر وثالثها وظنوا انهم احيط بهم اي غلب على ظنونهم الهلاك واصله ان العدو
اذا احاط بقوم او بلد فقد دنوا من البوار فجعل احاطة العدو بالشخص مثلا في الهلاك وقرئ في الفلكي الا فيه قال في الكشاف وانما التفت في
قوله وجرين بهم الى اخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم لتعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وقال الامام فخر
الدين الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذه الاية دليل المقت والتبعيد كما ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضا
والتقريب قلت هذا وجه حسن اما قوله دعوا الله مخلصين فقد قال ابن عباس تركوا الشرك ولم يشركوا به من الهتهم شيئا واقروا لله بالربوبية
والوحدانية وقال الحسن ليس هذا اخلاص الايمان لكن لاجل العلم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان الاضطراري
وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاء الضر والالم لم يدعوا الا الله وعن ابي عبيدة ان المراد من ذلك الدعاء
قولهم اهيا شراهيا تفسيره يا حي يا قيوم يحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق ع ما الدليل على اثبات الصانع فقال اخبرني عن حرفتك فقال
التجارة في البحر قال صف لي كيف حالك فقال ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من الواحها وجاءت الرياح العاصفة فقال
جعفر الصادق ع هل وجدت في قلبك تضرعا فقال نعم قال جعفر فالهك هو الذي تضرعت اليه في ذلك الوقت لئن انجيتنا من هذه الشدة
كما مر في الانعام يبغون في الارض بغير الحق البغي قصد الاستعلاء بالظلم من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد واصله الطلب فلهذا
اكد المعنى بقوله بغير الحق قال في الكشاف انما زاد هذا القيد احترازا من استيلاء المسلمين على ارض الكفرة بهدم دورهم واحراق زروعهم كما
فعل رسول الله ص ببني قريظة قلت ويحتمل ان يراد بغير شبهة حق عندهم كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق من قرا متاع بالنصب فما
قبله جملة تامة اي انما بغيكم وبال على انفسكم وهو مصدر مؤكد كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ومن قرا بالرفع فاما على ان التقدير
هو متاع الدنيا بعد تمام الكلام او على انه خبر وقوله على انفسكم صلة اي انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم بغي بعضكم على
بعض منقطعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها والبغي من منكرات المعاصي قال ص اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة
وروي اثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال تعالى انما بغيكم
على انفسكم اي لا يتهيا لكم بغي بعضكم على بعض الا اياما قلائل وهي مدة حيوتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الى ما وعدنا من المجازاة
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون وهو في هذا الموضع وعيد بالعقاب كقول الرجل في معرض التهديد ساخبرك بما فعلت ثم ذكر مثلا
لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفتها العجيبة الشان كماء انزلناه من السماء فاختلط
به اي اشتبك بسبب هذا الماء نبات الارض فيحتمل ان يراد ان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كليهما بسبب المطر ويحتمل ان يراد ان نباته الى
حد الكمال كليهما بسبب المطر ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول بروزه ومبدا حدوثه غير مهتز ولا مترعرع فاذا نزل المطر عليه اهتز وربى
حتى اختلط بعض الانواع ببعض وتكاثف حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الجوهري الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مموه مزور وازينت
اصله تزينت فادغم واجتلبت لذلك همزة الوصل وهذا كلام في نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعروس التي تاخذ الثياب الفاخرة
من كل لون فتلبسها ثم تزين بجميع الاقسام المعهودة لها من حمرة وبياض ونحوهما وظن اهلها اي غلب على ظنونهم او تيقنوا انهم
قادرون عليها متمكنون من تحصيل ريعها اتاها امرنا باهلاكها واستيصالها وضربها ببعض العاهات ليلا او نهارا اي حين غفلتهم
بالنوم او حين اشتغالهم وتقلبهم في طلب معايشهم فجعلناها اي زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن
اي كان الشان لم يلبث زرعها بالامس اي في زمان قريب يقال غنى بالمكان بالكسر يغنى بالفتح اذا اقام به والامس مثل في الوقت القريب هذا
والصحيح عند علماء البيان ان هذا التشبيه من التشبيه المركب قال في الكشاف شبهت حال الدنيا في سرعة تقيضها وانقراض نعيمها بحال
نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التفت وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه وقيل المراد ان عاقبة هذه الحيوة التي
ينفقها المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات التي حين عظم الرجاء به وقع الياس منه لان الغالب ان المتمسك بالدنيا اذا اطمان بها
عظمت رغبته فيها وانتظم امره بعض الانتظام اتاه الموت وتلخيصه انه كما لم يحصل لذلك الزرع عاقبة تحمد فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها لا يحصل

عاقبة محمودة ويحتمل ان يكون هذا مثلا لمن لا يؤمن بالمعاد فان الارض المزينة اذا زال حسنها فانه يعود رونقها مرة اخرى فكذا النشور كذلك نفصل
الآيات نذكر واحدة منها بعد الاخرى لتكون كثرتها وتواليها سببا لقوة اليقين موجبا لزوال الشك لقوم يتفكرون في احوال الآفاق و
الانفس ثم لما نفر المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله والله يدعو الى دار السلام ومثله ما روي عن النبي
انه قال سيد بنى دارا ووضع مائدة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل ورضي عنه السيد ومن لم يجب لم يدخل ولم ياكل ولم يرض عنه
السيد فالله السيد والدار دار السلام والمائدة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع
كل الخلائق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام واتفقوا على ان دار السلام هو الجنة واختلفوا في سبب التسمية
فقيل لان السلام هو الله والجنة داره فالاضافة للتشريف كما اطلق اسم السلام عليه تعالى لانه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات النقص
والحدوث من الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تخليص المضطرين عن المكاره والآفات فيكفي بدار اضافها الله الى نفسه فضلا وشرفا
ومجدا وسرورا وقيل سميت دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات والمخافات وقيل لفشو السلام بينهم تحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم سلام قولا من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة فلذلك قال ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ومن هنا ذهب اهل السنة الى ان الهداية والضلالة والخير والشر كلها بمشيئة الله تعالى وارادته وقالت المعتزلة المراد ويهدي من يشاء
اجابة تلك الدعوة ويعنون ان من اجاب الدعاء واطاع واتقى فان الله يهديه اليها والمراد من الهداية الالطاف ثم قسم اهل الدعوة الى قسمين
وبين حال كل طائفة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا بد من تفسير هذه الالفاظ الثلاثة فعن ابن عباس احسنوا اي ذكروا كلمة لا اله
الا الله وذهب غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لان الدرجات العالية لا تليق الا بهم واما الحسنى فقال في الكشاف المراد
المثوبة الحسنى وقال ابن الانباري العرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها واما الزيادة
فحملها اهل السنة على رؤية الله لان اللام في الحسنى للمعهود بين المسلمين من المنافع التي اعدها الله تعالى لعباده فالزيادة عليها تكون مغايرة لها
فما هي الا الرؤية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان يكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله تعالى بعد تسليم جوازها ليست من جنس نعيم الجنة فالمراد
بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان المزيد عليه مقدرا بمقدار معين
وجب ان يكون من جنسه كما لو قال الرجل لغيره اعطيتك عشرة امنان من الحنطة وزيادة اما اذا كان غير مقدر كما لو قال اعطيتك الحنطة
وزيادة لم يجب ان يكون الزيادة من جنس المزيد عليه والمذكورة في الآية لفظة الحسنى وهي الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها شيء مغاير لكل
ما في الجنة وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد مغفرة
من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة هي ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم هذا شان
المنافع الحاصلة لهم واما انها منافع خالصة عن الكدورات فافاد ذلك بقوله ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا
اثر هوان وكسوف بال ثم اشار الى كون تلك المنافع الخالصة امنة من الانقطاع بقوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا معنى قول
علماء الاصول الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم ثم بين حال الفريق الآخر بقوله والذين اي وجزاء والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها اي جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين جوز ان يكون التقدير
وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على ان المراد بالزيادة في الآية المتقدمة التفضل لانه دل بترك الزيادة
على السيئة على عدله فناسب ان يكون قد دل هناك باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وبيهقهم ذلة حين ما توا فاقصين خالين
عن الملكات الحميدة كان شعورهم بذلك سبب اذلالهم وهوانهم على انفسهم وهذا على قاعدة حكماء الاسلام ان الجهل سواد وظلمة كما ان
العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلي زه كل بيت انت ساكنه غير محتاج الى السرج ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من عذابه وسخطه
او ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما للمؤمنين والتحقيق انه لا عاصم من الله لاحد في الدنيا ولا في الآخرة الا باذن الله الا ان هذا المعنى
في الآخرة اظهر كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ في الكشف عن سواد وجههم فقال كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا
من الليل من قرا بسكون الطاء فمعناه البعض والطائفة ومظلما صفة ومن قرا بفتحها على انه جمع قطعة فمظلما حال من الليل والعامل
فيها معنى الفعل في من الليل او اغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاء العامل الى الموصوف كافضائه الى الصفة قاله
في الكشاف واعلم ان جمعا من العلماء ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيئات هو الكفار لان سواد الوجه من علامات الكفر
بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
ولقوله بعدها ويوم نحشرهم والضمير عائد الى هؤلاء ثم انه وصفهم بالشرك وقال الآخرون اللفظ عام يتناول الكافر والفاسق الا ان الآيات
المذكورة مخصصة ثم شرح بعض احوال المشركين في القيمة فقال ويوم نحشرهم منصوب باضمار اذكر او ظرف متعلق بتبلوا اي في يوم كذا
تبلو كل نفس وحاصل الكلام انه تحشر العابد والمعبود لتبلوا فتبرا المعبود من العابد بخلاف ما كانوا يزعمون من قولهم هؤلاء شفعاؤنا

عند الله وفيه اشارة الى ان الممكن لا نسبة له الى الواجب الحق فاذا اتخذ الممكن معبودا برئ من ذلك في مقام لا ينفع فيه الصدق قال في الكشاف مكانكم اى الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما نفعل بكم وعذابي على هو اسم من اسماء الافعال وحركة حركة بناء وهو كلمة وعيد عند العرب ولهذا تنكيد الضمير في مكانكم لسد مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم قطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا قيل عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان ومن الكلمة فعل اي يولنا مثل بيطر من اعلال سيد قيل هي من زلت الشيء انهله فعينه على هذا ياء والوزن فعل ونظيره يلنا قوله وقاد ني نحاب الاغراب لان حكم الله ما بنه سيكون كالكائن وقال شركاؤهم في صحة هذه الاضافة وجوه منها انهم جعلوا نصيبا من اموالهم لله والاصنام فهم شركاؤهم ومنها انهم متشاركون في الخطاب في قوله مكانكم ومنها انهم اثبتوا هذه الشركة والشركاء قيل هم الملائكة لقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل كل من عبد من دون الله وقيل الاصنام لان هذا الخطاب يشمل على النهد بانه لا يليق بالملائكة المقربين فكيف ينطق هذه الاصنام قيل لان الله يخلق فيهم الحيوة والعقل والنطق ثم هل يقبهم ويفيهم الكل محتمل ولا اعتراض لاحد عليه قيل يخلق فيهم الكلام تهد يدا لحق العابد بن فعل يكون تهد يد في حق المعبودين قالت المعتزلة لانه لا ذنب للمعبودين ومن كان لا ذنب له يقبح من الله تعذيبه وتخويفه قالت الاشاعرة لا يسئل عما يفعل ما قول الشركاء ما كنتم اياي تعبدون وهم كانوا قد عبدوهم فالمراد انكم ما عبدتموني فما امرتها واردتنا لقولهم فكفى بالله شهيدا الاية ومن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لا عمر لها ولا شعور وقيل ان ذلك الموقف لدهشة الحيرة فذلك الكذب يجري مجرى كذب الصبيان والمجانين والمدهوشين وقيل انهم ما قالوا الا عمال الكفار وزنا فجعلوها كالعدم وقيل المراد تبعد الشياطين حيث امروهم باتخاذ الانداد ومن جوز الكذب في الغيبة فلا اشكال هنا الا في ذلك المقام وفي ذلك الموقف وفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر بتذوق مما اسلفت من العمل ومن قرأ بالنون فالمعنى نفعل بها فعل الخابر او نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية لاجل ما اسلفت من الشر ومن قرأ تتلوا بتاءين فمعناه تتبع ما اسلفت كان عملها هو الذي يهديها الى طريق الجنة او الى طريق النار ويقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير وشر ردوا الى الله مولاهم الحق اى صاروا اليه بالبعث وضل عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله وما كانوا يختلقون من شفاعة الالهة والحاصل انهم يرجعون عن الباطل ويعترفون بالحق حين لا ينفعهم ذلك تاويل قل من يرزقكم الاية اذا ذقنا الناس رزقا تدبروا نابتا وذوقا كشفا وشهودا من بعد ضراء هي الفسوق والاخلاق الذميمة وصاف ذاتهم مكرهم في ايانا بالطهارها الى غير اهلها بشرب النفس طلب الجاه والقبول قل الله اسرع مكرا فيستدرجهم عن تلك المقامات الى دركات البعد من حيث لا يشعرون وهو الذي يسيركم في البر البشرية والبحر الروحانية او في بر العبودية وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في فلك جذبات العناية وجرين بهم بصبا نسيم شهود الجمال وفرحوا بالوصول الى الوصال جاءتها نكباء تجلي صفات الجلال جاءهم موج البلاء والمحن من اماكن النعم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فلما انجاهم فيه اشارة الى ارتياب الطالب ووصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال واستغراق بحر الجلال استقبلتهم عواصف الغيرة والكبرياء فيستدرجهم الى البغي وهو الطلب في ارض ما سوى الحق غير الحق كماء انزلناه من سماء الطلب الى ارض البشرية فاختلط به الصفات المولدة من ارض البشرية مما يأكل الناس والانعام من الصفات الحميدة الانسانية والذميمة البهيمية حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بظلمات صفات النفس وتهاوا عند بقاء مضو الفيض الروحاني بكنه ما بمزاج القوة الخيالية والوهمية وقع في ورطة العقايد الباطلة كالبعض الفلاسفة والمبتدعة والله يدعو الى دار السلام وهو مقام الغناء لان صاحبه يسلم عن افات الحجب في مقام العلم والمعرفة لان صاحبه يسلم عن افات الاثنينية والجمالة ويهدي من يشاء بجذبات العناية الى صراط مستقيم يؤدي الى السير بالله في الله للذين احسنوا الحسنى فالاحسان ان تعبد الله كانك تراه والحسنى هي شواهد الحق والنظر اليه والزيادة الجنة وما فيها من النعيم هي ما ذاد على النظر من اشياء قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع الناسوتية في الالوهية والله ولي التوفيق والابصار ومن يخرج الحي من الميت الحي من الميت ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع

فقط وهذا لفظ

وضاع ضمير هو

ع

أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله
بیشترشان مگر گمان را بدرستیکه گمان کفایت نمیکند از حق چیزی را بدرستیکه خدا داناست بآنچه میکنند و نباشد این قرآن که بدروغ بسته شود از غیر خدا
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
ولیکن تصدیق آن چیزیست که پیش دستش و تفصیل دادن کتاب است شکی در آن از پروردگار جهانیان آیا میگویند بر شب بدروغ آنرا بگو پس بیاورید سوره
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك
مانندش و بخوانید هر که را توانید از غیر خدا اگر هستید راستگویان بلکه تکذیب کردند آنچه احاطه نکردند بدانستنش و هنوز نیامده ایشان را تأویلش
كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم
تکذیب کردند آنانکه بودند پیش از ایشان پس بنگر چگونه بود انجام ستمکاران و از ایشان کسیست که میگرویدبان و از ایشان کسیست که نمیگرویدبان و پروردگار تو داناتر است
بالمفسدين فإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون القراءة كلمات ربك
بتباهکاران پس اگر تکذیب کردند ترا پس بگو مر مرا است کردارم و مر شما راست کردارتان شما بیزارانید از آنچه من میکنم و من بیزارم از آنچه شما میکنید وكذلك في آخر السورة
وعلى الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر لا يهدي مثل يرمي حمزة وعلي وخلف يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال أبو جعفر ونافع غير ورش وعباس
أبو عمرو غير عباس بإشمام الفتحة قليلا يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وجبلة ورويس يهدي بكسرتين والتشديد يحيى يهدي
بفتحتين والتشديد ابن كثير وابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير رويس الوقوف يدبر الأمر ط الله يتقون ج ط ربكم الحق ج ط للاستفهام
مع الفاء إلا الضلال ج ط تصرفون لا يؤمنون ثم يعيده ط الأول ط يؤفكون إلى الحق ط للحق ط إذ يهدي ج ط لما مر فما لكم ص ط لحق الاستفهام
الثاني يحكمون ط إلا ظنا ط شيئا ط يفعلون العالمين افتراه ط صادقين تأويله ط الظالمين لا يؤمن به ط بالمفسدين عملكم ج لأن أنتم
مبتدأ والعامل واحد تعملون التفسير لما بين فضائح عبدة الأوثان أكدها بالحجج اللامعة والبراهين القاطعة من أحوال الرزق والحواس
والموت والحيوة والإبداء والإعادة والإرشاد والهداية وقد بني الحجج على الاستفهام وتفويض الجواب إلى المسئول ليكون أبلغ في إلزام
الحجة وأوقع في النفوس فالحجة الأولى قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض بإنزال الأمطار النافعة الموجبة لتولد الأغذية النباتية
الحيوانية في الأرض بعد رعاية شرائط تربيتها وإنمائها وحفظها من العاهات أم من يملك السمع والأبصار خص الحاستين بالذكر
لما في خلقهما وتسويتهما من الفطرة العجيبة وكان ص يقول سبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم ولما في تحصينهما من الآفات في
المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شيء مزيد قدرة ورأفة ومن يخرج الحي من الميت الحيوان الماشي والطائر من النطفة والبيضة
وقد مر سائر الأقوال في سورة الأنعام ومن يدبر الأمر عمم بعد ما خصص لأن أقسام تدبيره تعالى في العالم العلوي والعالم السفلي وعالمي الغيب
والشهادة أمور لا نهاية لها وذكر كلها كالمتعذر فسيقولون الله وفيه دليل على أنهم كانوا يعبدون الأصنام بناء على أنها شفعاؤهم
وأنها يقربهم إلى الله زلفى ولكنهم كانوا مخطئين في هذا الاعتقاد فلهذا ختم الآية بقوله فقل أفلا تتقون الله الذي اعترفتم بأنه سبب فيضان جميع الخيرات
فكيف أشركتم بعبادته الجمادات التي لا تقدر على نفع أو ضر فذلكم الموصوف بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت ربوبيته
بالوجدان والبرهان فماذا بعد الحق ذا مزيدة وما نافية أو استفهامية أو مجموع ماذا كلمة واحدة معناها أي شيء بعد الحق إلا الضلال
والمراد أنه لما ثبت وجود الواجب الحق كان ما سواه ممكنا لذاته باطلا دعوى الإلهية لأن واجب الوجود يجب أن يكون واحدا في ذاته وفي صفاته
وفي جميع اعتباراته وإلا لزم افتقاره إلى ما انقسم إليه فلا يكون واجبا هف محال ولهذا ختم بقوله فأنى تصرفون كيف تستجيزون العدول
عن هذا الحق الظاهر في من يقعون في الضلال إذ لا واسطة بين الأمرين فمن يخطئ أحدهما وقع في الآخر كذلك أي كما حق وثبت أن الحق بعد
الضلال أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وتفسير الكلمة أنهم لا يؤمنون على أنه بدل أي حق عليهم انتفاء الإيمان
وقد علم الله منهم ذلك في الأزل وأراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى فأنى
تصرفون أن الصارف لو كان هو الله تعالى لم يصح منه هذا التعجيب والإنكار وقالت الأشاعرة قد تعلق علمه تعالى بأنهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة
ربك وتعلق خبره بأنهم لا يؤمنون وقدرته لم يتعلق بخلق الإيمان فيه بل بخلق الكفر فيه وأثبت ذلك في اللوح المحفوظ وأشهد عليه
ملائكته وأنزله على أنبيائه وأشهدهم عليه فلو حصل الإيمان لبطلت هذه الأشياء فينقلب علمه جهلا وخبره الصدق كذبا وقدرته
عجزا وإرادته عبثا وإشهاده باطلا الحجة الثانية قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده وإنما قال ثم يعيده مع أن الخصم لا يعترف
به لأنه قدم في هذه السورة دلائل الإعادة بحيث لا يتمكن العاقل من دفعها إذا تأمل وأنصف فبنى الأمر على ذلك وإنما أمر نبيه أن يتوب عنهم في الجواب
بقوله قل الله الآية تنبيها على أن هذا المعنى بلغ في الوضوح إلى حيث لا حاجة فيه إلى إقرار الخصم المكابر فكأنه قيل كلم عنهم إن لم يدعهم لجاجهم
أن ينطقوا بكلمة الحق وقوله فأنى تؤفكون كقوله فأنى تصرفون وقد مر في المائدة الحجة الثالثة الاستدلال على وجود الصانع بالخلق أولا
ثم بالهداية عادة مطردة في القرآن فحكي عن الخليل ع الذي خلقني فهو يهدين وعن موسى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

وامر محمدا ﷺ بتسبيح اسم ربه الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والمراد ببيان المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم والمعارف فيه بارشاد الحق سبحانه اذا لطرق التخريف كثيرة والظنون والاغاليط غير محصورة فتحصيل الوسط الحقيقي لا يمكن الا بتوفيقه وهدايته ولا مدخل في ذلك بالاستقلال للملك والانبياء وحتى فضلا عن الاصنام التي هي في ادنى مراتب الوجود لانها جمادات لا بشعور لها هذا تقرير الحجة الثالثة وقال الزجاج يقال هديت الحق والى الحق بمعنى فجمع بين العبارتين ويقال هديته بنفسه بمعنى اهتديت كما يقال شكرته وشكرت له ومنه قوله تعالى لا يهدي الا ان يهدى فادغم وفتح الهاء بحركة التاء او كسرها لالتقاء الساكنين وقد سبق الهاء لاتباع ما بعدها قيل هذه الشركاء جمادات فكيف يجوز ان تحقها الان يهدي واجيب بوجوه منها ان المراد بها في الاية رؤساؤهم واشرافهم كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا والمراد ان الله سبحانه هو الذي يهدي الخلق الى الدين الحق بالدلائل النقلية وبما يمكنهم منه من الدلائل العقلية واما هؤلاء الدعاة والرؤساء فانهم لا يقدرون على ان يهدوا غيرهم الا اذا هديهم الله ومنها انهم لما اتخذوها الهة وصفهم الله تعالى بصفة من يعقل كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ومنها ان ذلك بالفرض والتقدير يعني انها لو كانت بحيث يمكنها ان يهدي فانها لا يهدي غيرها الا ان يهدي ومنها ان البنية عندنا ليست بشرط في صحة الحيوة والعقل فيصح من الله تعالى ان يجعلها حية عاقلة ثم انها تشتغل بهداية الغير ومنها ان المراد من الهداية النقل والحركة يقال هديت المرأة الى زوجها اي نقلت اليه فلعلها لا ينقل الى مكان الا اذا نقل اليه ثم عجب من مذهبهم الفاسد باستفتائهم المتولين فقال فما لكم كيف تحكمون ثم بين ما بنوا عليه مزعومهم فقال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي في افرادهم بالله لانه قول غير مستند الى برهان عندهم بل يسمعون من سلفهم وفي قولهم للاصنام انها الهة وشفعاء وعلى هذا فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وفيما يجب تحقيقه لا يغني من الحق وهو العلم والتحقيق شيئا من الغناء والمعنى ان الظن لا يقوم مقام العلم في شيء من الاحوال ثم اوعدهم على اتباعهم الظن وتقليد الاباء بقوله ان الله عليم بما يفعلون وتمسك نفاة القياس بالاية ظاهر من قبل ان القياس لا يفيد الا الظن واجيب بان التمسك بالعمومات لا يفيد الا الظن وهذه الاية من العمومات فلم يجب تتبعها بزعمكم وما افضى ثبوته الى نفيه كان متروكا ولما فرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله وكلمة ان بمعنى اللام اي ما ينبغي له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس في صف شيء يمكن ان يفترى به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتيان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة لاخباره دونها فهو عيار عليها شاهد بصحتها ونفس هذا التصديق ايضا معجز لان قاصيه موافقا لما في كتبه الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارته جاءت في تلك الكتب على نحو دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع مطابقا فظهر ان القرآن معجز من قبل اشتماله على الغيوب الماضية والمستقبلة اما انه معجز من جهة اشتماله على العلوم الجمة فذلك قوله وتفصيل الكتاب اي بيان ما كتب في فرض من الاحكام والشرايع كقوله كتاب الله عليكم وقال في الكتاب في قوله لا ريب فيه من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين وجوز ان يكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل والريب فيه اعتراض كقولك بلا شك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم اعاد بيان اعجازه مرة اخرى فقال مستفهما على سبيل الانكار ام يقولون افتراه قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم وجهلة الافراء بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في امريته والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله اي لاستعينوا بالله وحده ثم استعينوا بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراه قال بعض العلماء هذه الاية في سورة يونس وهي مكية فلعل المراد بالسورة المتحدى بها هذه السورة والاصح ان التحدي واقع على اقصر سورة قال المعتزلة لو لم يمكن الاتيان بمثل القرآن صحيحا في الوجود في جملة لغة العرب لكنهم تحدوا بذلك فدل على ان القرآن محدث اذ لو كان قديما والاتيان بالقديم محال لم يصح هذا التحدي واجيب بان القرآن يقال بالاشتراك على الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى وعلى هذه الحروف والاصوات المحدثة والتحدي انما وقع بهذه لا بتلك بل كذبوا سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه وهو القرآن ولما يأتهم تأويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة انه هل تقليد للاباء وكذبوا به بعد التدبر وتكرر التحدي عليهم استيقان بعجزهم عن معارضته بغيا وحسدا وعنادا والمانع لهم على الحالين الكذب في الاولى واحد وجوه منها انهم وجدوا في القرآن اقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا اساطير الاولين وخفي عليهم ان الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم وفعل الامم من العزالي الذل وبالعكس ليعرف المكلف ان الدنيا ليست بما يبقى فنهاية كل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها انهم كلما سمعوا حروف التهجي في اوايل السور لم يفهموا منها شيئا ساءظنهم بالقرآن فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله واخر متشابهات الاية ومنها انهم لما القرآن يظهر شيئا فشيئا فتحموا النبي وقالوا لولا انزل عليه القرآن

جملة واحدة وبينا انهم وجدوا القرآن مملوا من حديث الحشر والنشر وكانوا قد الفوا محسوسا فاستبعدوا ذلك انهم وجدوا فيه كاليف كثيرة
من الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان الله العالم غفر عنا وعن آباءنا كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل
النظر في معجزات النبي ثم قال المحققون في الآية دلالة على ان من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة لان
النصوص قد يتعارض فيها فنقول ذلك الى ان تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى بالغيب في هذه الآية ان القرآن كتاب معجز من جهتين
من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب من جملتها احوال الآخرة فقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى التكذيب
به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقوله ولما يأتهم تأويله اشارة الى تكذيبهم قبل ان يتحققوا عيوبه بحسب اطلاعهم على الواقع ثم
الآية بقوله فانظروا كيف كان عاقبة الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا واعرضوا عن الآخرة فلم يقع عليهم الا الدنيا وفاتتهم الآخرة
فبقوا في خسران الدارين وقيل المقصود عذاب الاستيصال الذي نزل بالمكذبين قبلهم ثم قسم طوايف الامم فقال منهم من يؤمن
ببعض القرآن والرسول اي يصدق بنفسه ويعلم انه حق لكنه يعاند ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لاظاهرا ولا باطنا وعسى ان يقال المراد
بهذه التقسيمات في الاستيصال اي ومنهم من سبق من بعضهم من يبقى على الكفر فيكون لا يذكر العذاب في تعقيبهم وعدم استيصالهم وربك
اعلم بالمفسدين فيجازيهم على حسب سيراتهم في التكذيب بعلم طوباتهم هل يتوبون او يصرون ثم بين اختصاص كل مكلف وانفاذ
وبنتايج اعماله من الثواب والعقاب فقال وان كذبوك فقل لي عملي اي جزاء عملي على الطاعة والايمان وتبليغ الرسالة ولكم عليكم
قال مقاتل والكلبي هذا منسوخ بآية القتال والتحقيق ان آية القتال لا يدفع شيئا من مدلولات هذه فلا نسخ والله اعلم الثالث
قل من يرزقكم اي من ينزل من سماء النفس مطر الحواس يخرج من ارض النفس نبات الافعال والاعمال وينزل من سماء القلب مطر
آثار فيض الروح ويخرج من ارض النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية وينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من ارض
القلب نبات الاوصاف الحميدة او ينزل من سماء القدرة مطر تجلي الصفات الفيض الرباني ويخرج من ارض الروح الجذبة والاخلاص
الالهية او ينزل من سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من ارض الوجود نبات الفناء في الله وثمرات البقاء بالله امن يملك السمع و
الابصار فيكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر يخرج الحي من الميت النفس من القالب من القلب من الروح من القلب والعكس
ومن يدبر امر الانسان بالتربية من التراب الى ان يصل الى رب الارباب فسيقولون هذه الاحوال كلها من الله فقل افلا تتقون من بلغ نظره الى هذه
المراتب العلية وانتهى عتبة باب التوحيد والمعرفة افلا تتقون ما بالله عن غيره اندخلوا بيت الوحدة كذلك حقت كلمة ربك هكذا حقت
القلم في الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رشح على الخلق من نوره وتفصيل الكتاب تفصيل الجملة التي هي مكتوبة عنده
ام الكتاب هو علم القيام بذاته وربك اعلم بالمفسدين الذين افسدوا استعدادهم الفطري والله اعلم ومنهم من يستمعون اليك
ع افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم
آيا پس تو ميشنواني كران را اگر باشند كه نمي انديشند واز ايشان كسيست كه نگاه ميكند بتو آيا پس تو راه مينمائي كوران را اگر چه باشند كه نمي بينند بدرستيكه خدا ظلم نميكند
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر
مردمان چيزي ولكن مردمان بخويشتن ظلم ميكنند وروزيكه حشر كند ايشانرا گويا كه درنگ نكردند مگر ساعتي از روز شناخت يكديگر را ميكنند زيان
الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامانرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد
آنانكه تكذيب كردند ملاقات جزاي خدا را ونبودند راه يافتگان وبنمائيم تو را برخي از آنچه وعده ميدهيم ايشانرا يا بميرانيم تو را پس بسوي ما است بازگشت ايشان پس خدا گواه
على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد
بر آنچه ميكنند واز براي هر امتي پيغمبريست پس چون آيد پيغمبر ايشان حكم كرده شود ميان ايشان بعدل وايشان ستم كرده نشوند ويميگويند كي خواهد بود اين وعده
ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
اگر هستيد راستگويان بگو مالك نيستم از براي خود ضرري را ونفعي را مگر آنچه خدا خواهد از براي هر امتي اجليست چون آمد اجل ايشان پس واپس نشوند ساعتي
ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الآن
ونه پيشي توانند كرد بگو خبر دهيد مرا اگر آيد شما را عذاب او بشب شبيخون يا بروز چه چيز را بشتاب ميخواهند گناهكاران از آن آيا پس چون بوقوع پيوندد آنگه ايمان آريد به
وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو قل اي
وبدرستيكه بعضي از شتاب ميكنند پس گفته شود پس از آنكه ستم كردند بچشيد عذاب جاويد را آيا جزا داده ميشويد مگر بآنچه بوديد كه ميكرديد وخبر ميپرسند از تو راستي اين كار است
وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي
بگو آري پروردگار من قرآن حق است وشما عاجز كننده نيستيد كسان را واگر هست از براي هر نفسي كه ستم كرده آنچه در زمين است هر آينه فدا دهد بآن وپوشيده دارند پشيماني را چون ديدند عذاب را وحكم كرده
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي

والله

يونس

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ
و بسوی او باز میگردید ای مردمان بحقیقت آمدتان پندی از پروردگارتان و شفائی مر آنچه در سینهاست و هدایت و رحمتی از برای گروندگان بگو
بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ
بکرم خدا و برحمتش پس بآن پس باید شاد شوند آن بهتر است از آنچه جمع میکنند بگو خبر دهید که آنچه را فرو فرستاد خدا برای شما از روزی پس گردانیدید از آن حرامی و حلالی بگو خدا
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
رخصت داد شما را یا بر خدا دروغ می بندید و چیست گمان آنانکه می بندند بر خدا دروغ را روز قیامت بدرستیکه خدا هر آینه صاحب کرمست بر مردمان و لکن بیشتر ایشان
لَا يَشْكُرُونَ القراءة أَفَأَنْتَ بتليين الهمزة ونحوه الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولكن الناس بالتخفيف والرفع حمزة وعلي وخلف
شکر نمیکنند يحشرهم بالياء حفص الباقون بالنون نرينك او نتوفينك بالنون الخفيفة رويس الان بوزن عالان بحذف الهمزة التي
بعد اللام والقاء حركتها على اللام حيث كان ابو جعفر ونافع وزمعة وحمزة في الوقف ربي انه بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع فليفرحوا
بياء الغيبة يجمعون بتاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرا زيد على ضده وقرا رويس كليهما على الخطاب الباقون على الغيبة فيهما الوقوف
اليك ط لا يعقلون اليك ط لا يبصرون يظلمون بينهم ط مهتدين يفعلون رسول ج ط لا يظلمون صادقين ما شاء الله ط اجل ط
ولا يستقدمون المجرمون آمنتم ط يستعجلون الخلد ج ط للاستفهام مع ان القائل واحد يكسبون احق هو ط بمعجزين لافتدت به ط
العذاب ج ط للعطف على اسروا دون راوا يظلمون والارض ط لا يعلمون يرجعون للمؤمنين فليفرحوا ط يجمعون وحلالا ط يفترون
القيمة ط لا يشكرون نصف السبع التفسير ان الانسان اذا قوي بغضه لانسان اخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الى
طلب مقابحه في كلامه معرضة عن جهات محاسنه فيه نفرته وكما ان الصمم في الاذن معنى ينافي حصول ادراك الصوت والعمى في العين امر
ينافي حصول ادراك الصورة فكذلك حصول هذا البغض الشديد يضاد وقوف الانسان على محاسن من يعاديه فبين الله سبحانه ان في اولئك
الكفار بلغت حالة في النفرة والعداوة الى هذا الحد يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكنهم لا يسمعون ولا يقبلون
وينظرون اليك يعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يتبصرون ولا يصدقون قال اهل المعاني المستمع الى القران كالمستمع
الى النبي ص بخلاف النظر فكان في المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ووحد ينظر حملا على اللفظ اذ لم يكثر واكثرهم ثم قال اتطمع ان
تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم او تقدر على هداية العمى ولا سيما اذا قرن بفقد البصر فقد البصيرة انما يقدر على
ردهم الى حالة الكمال خالق القدر والقوى وحده وهذا الحصر انما يفهم من قوله أَفَأَنْتَ والمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول ص فان
الطبيب اذا راى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من المزاج لا من الصنعة والحذق ثم اكد عدم قابليتهم
في الفطرة مع اشارة الى ما يلحقهم من الوعيد يوم القيمة بقوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الاية فسرها المعتزلة بان المراد من نفي الظلم انه ما لجاء
احدا الى هذه القبايح والمنكرات ولكنهم باختيار انفسهم اقدموا عليها واجاب الواحدي عنه بانه انما نفى الظلم عن نفسه لانه يتصرف في ملك
نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب والتحقيق انه نفى الظلم عنه لان وقوع فريق
القهر ضروري ونسب الظلم اليهم لخصوص وقوعهم في الطريق وفيه دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ اي واذكر يوم نحشرهم كَأَنْ لَمْ
يَلْبَثُوا في محل النصب على الحال اي مشبهين بمن لم يلبث إِلَّا سَاعَةً وقوله يَتَعَارَفُونَ اما حال اخرى او بيان لقوله كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا لان التعارف
لا يبقى مع طول العهد ويجوز ان يكون قوله وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ متعلقا بيتعارفون والمراد باللبث قيل لبثهم في الدنيا وقيل في القبور استقلوا
المدد الطوال اما لانهم ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم او استعصروها للدهش والحيرة او لطول وقوفهم في الحشر او لشدة
ما هم فيه من العذاب نسوا لذات الدنيا واستحقروها واما التعارف فقد قيل يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاء والكفر وقيل
يعرف كل واحد اهل معرفته والجمع بين ذلك وبين قوله وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ان هذا تعارف توبيخ وتضليل يقول كل فريق لصاحبه انت
اضللتني يوم كذا او انهم يتعارفون اذا بعثوا ثم ينقطع المعرفة وانما حذف جميعا في هذه الاية اكتفاء بما في الاية السابقة وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثم نقول للذين اشركوا ولان الاية سيقت هناك لبيان حشر العابدين والمعبودين فاكد بقوله جميعا ليشمل الفريقين صريحا والله
اعلم قَدْ خَسِرَ استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم وفيه شهادة من الله على خسرانهم وجوز في الكشاف ان يكون على ارادة القول
اي يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قائلين ذلك ثم اكد خسرانهم بقوله وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ اي في رعاية مصالح هذه التجارة لانهم اعطوا الكثير الشريف
الباقي وقنعوا بالقليل الخسيس الفاني كمن راى زجاجة خسيسة فيظنها جوهرة نفيسة فاشتراها بكل ماله فاذا عرضها على الناقدين خاب
سعيه وفات امله ثم سلى رسوله ص فقال وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ وجوابه محذوف وقوله فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ جواب او نتوفينك والمعنى واما نرينك في
اعدائك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان تدركه فنحن نريكهم في الاخرة لان مرجع الكل الينا وَلَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ
فقد اراه في هذه الدار خزيهم وقهرهم بالقتل والاسر والاستيلاء عليهم والاستعلاء على ديارهم واموالهم والذي سيريه في الاخرة اكثر وادم

التفسير

في طريق

قوله

يدل عليه لفظ ثم لتبعيد الرتبة في قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون ولا يخفى نتيجة هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد بانطاق
جوارحهم يوم القيمة جعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما اهمل امة من الامم من رسول في وقت من الاوقات فقال ولكل امة رسول
وزمان الفترة محمول على ضعف دعوة النبي ص المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسولهم فبلغ فكذبه قوم وصدقه آخرون
وقضي بينهم بالقسط اي حكم وفصل بالعدل فانجى الرسول والمصدقون وعذب المكذبون فهذه الاية نظيره قوله وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ويحتمل ان يقال المراد ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول ينسبون اليه ويدعون به فكانه تعالى يقول انا شهيد
على اعمالهم ومع ذلك فاني احضر في موقف القيمة مع كل قوم رسولهم حتى يشهد عليهم بالكفر والايمان فاذا جاء رسولهم وشهد لهم او
عليهم قضي بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل والنصفة فيكون الاية كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ثم ذكر شبهة
اخرى من شبهات الكفرة وذلك انه ص كلما هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب كانوا يقولون متى هذا الوعد
استبعادا لنزوله وقدحا في نبوته وهذا مما يؤكد القول الاول في الاية المتقدمة لانه لا يجوز ان يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم في دار
الاخرة لحصول اليقين والمعرفة ح وايضا قوله ان كنتم صادقين لفظ الجمع موافق لقوله ولكل امة رسول ثم امره ان يجيب بما يحسم مادة الشبهة
وهو قوله قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله قال العلماء انه استثناء منقطع اي ولكن ما شاء
الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب ثم بين ان احدا لا يموت الا بالقضاء وان لعذاب كل طائفة امدا محدودا لا يتجاوزه
فلا وجه للاستعجال فقال لكل امة اجل الاية وقد مر تفسير الاية في اوايل الاعراف الا انه ادخل الفاء ههنا في الجزاء لانه بني الشرط على
الاستيناف او البيان بخلاف ما هنالك فانه جعل الشرط مرتبا على قوله ولكل امة اجل فلم يحسن الجمع بين الفائين ثم زيف رايهم في استعجال
العذاب مرة اخرى فقال قل ارايتم اي اخبروني ان اتيكم عذابه بياتا اي في حين الغفلة والراحة او نهارا حين الاشتغال بطلب المعاش في اول الاعراف
ماذا يستعجل اي شيء يستعجل منه اي من العذاب المجرمون وانما لم يقل ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام
لان حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه وان ابطا مجيئه فضلا عن ان يستعجله ومن للبيان او للابتداء والمعنى ان العذاب كله مر المذاق موجب
للنفار فاي شيء يستعجلون منه يوجب الاستعجال والمراد التعجب كانه قيل اي شيء هائل شديد يستعجلون وقيل الضمير في منه لله تعالى وجواب
الشرط محذوف وهو يندموا على الاستعجال اذ تعرفوا الخطاء فيه وماذا الجملة مفعول ارايتم ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط ثم اذا وقع امنتم به والمعنى ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين
لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء الا ان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب
لان امنتم به وقد كنتم به تستعجلون على جهة التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الان والحاصل ان الذي تطلبونه ضرر
محض عار عن المنفعة والعاقل لا يطلب مثل ذلك وانما قلنا انه ضرر محض لانه اذا وقع العذاب فاما ان تؤمنوا وايمان الياس غير مقبول و
اما ان لا تؤمنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب اخر اشد واروم ويقال على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد فان قلتم الهنا انت الغني عن الكل
فكيف يليق برحمتك هذا الوعيد والتهديد اجبتم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما يقوله
الحكيم او ترتب الاجر الواجب عند المعتزلة او بحكم الوعد المحض عند اهل السنة وتفسير الكسب مذكور في البقرة في قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ثم حكى عنهم انهم بعد هذه البيانات استفهموا تارة اخرى عن تحقيق العذاب فقال ويستنبئونك احق هو وهو استخبار على جهة الاستهزاء
والانكار اي احق ما تعدنا به من نزول العذاب في العاجل وهذا السؤال جهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة
ولانه قد تبين بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد ص فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقيل المراد احق ما جئت به من القران والشرائع
وقيل اي ما تعدنا من البعث والقيمة فامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اي وربي ومعناه نعم ولكنه مستعمل مع القسم البتة وفائدة
هذا القسم في جوابهم ان يكون قد ابرز الكلام معهم على الوجه المعتاد بينهم استمالة لقلوبهم ومن الظاهر ان من اخبر عن شيء واكده بالقسم فقد
اخرجه عن حد الهزل وادخله في باب الجد فقد يكون هذا القدر مقنعا اذا لم يكن الخصم الد ثم اكد مضمون المقسم عليه بقوله وما انتم بمعجزين
فائتين العذاب والغرض التنبيه على ان احدا لا يدافع نفسه عما اراد الله وقضى ثم زاد في التاكيد بقوله ولو ان لكل نفس الاية وقد مر مثله
في ال عمران والمائدة وقوله ظلمت صفة لنفس اما قوله واسروا الندامة فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة للسلب اي اظهروا الندامة
ح لضعفهم وليس هناك تجلدوا المشهور انه الاخفاء وسببه انهم بهتوا حين عاينوا قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة للسلب ما سلبهم قواهم
فلم يطيقوا اصراخا ولا بكاء واخفوا الندامة من سفلتهم واتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وهذا التزوير في اول ما يرون العذاب
اما عند احاطة النار بهم فلا يبقى هذا التماسك او اراد بالاخفاء الاخلاص لان من اخلص في الدعاء اسره وفيه تهكم بهم وباخلاصهم لانهم
اتوا بذلك في غير وقته وقضي بينهم بالقسط وقيل اي بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال
العقوبة عليهم وقيل بين الظالمين من الكفار والمظلومين منهم فيكون في ذلك القضاء تخفيف من عذاب بعضهم وتثقيل لعذاب بعضهم

وليس شيء منه

وان اشترك

وان اشترك كلهم في العذاب ثم ذكر في آيتين ان لجميع ما قدر بحكم المالكية والقدرة على الاحياء والاماتة والابداء والاعادة وقيل في وجه النظم انه لما ذكر حديث الاقتدار بين ان لبس الظالم شيء بعيد عن سبحان كل الاشياء ملكه وملكه وقيل انه لما اقسم على حقية ما جاء به النبي وكان دليلا افناعيا اراد ان يصحبها بالبرهان النير فذكر ان كل ما في هذا العالم من نبات وحيوان وجسد وروح وظلمة ونور وعلوي وسفلي بسيط ومركب فهو ملكه فلكونه قادرا على جميع الممكنات يقدر على ايصال الرحمة الدنيائية والعذاب الى اعدائه ولكونه منزها عن النقايص من الافات يكون برئيا عن الخلف في الوعد والايعاد وفي تصدير الكلام بكلمة الا تنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين وتقريع للناظرين في الاسباب الظاهرة الغافلين عن المسبب ان للامير في الدار الملوز في الجارية امرا ولا يعلمون ان كلها عواري ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع واعلم ان الطريق الى اثبات نبوة الانبياء بامور احدها اظهار المعجزة على يده مطابقا لدعواه وقد قرره الله سبحانه في هذه السورة على احسن الوجوه حيث قال ما كان هذا القرآن ان يفترى الى تمام الآية والثاني ان نعلم بعقولنا ان الاعتقاد الحق والعمل الصالح ما هو فكل من جاء ودعا الخلق الى ذلك ادعى الرسالة وكان لمفسه قوة تكميل الناقصين غلب على ظننا انه النبي الحق فاشار سبحانه الى هذا الطريق بقوله قل فاتوا بسورة الثالث الآية فوصف القرآن بصفات اربع الاولى كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغي كالطبيب ينهى المريض لا عما يضره الثانية كونه شفاء لما في الصدور بحصول العقايد الحقة والاخلاق الحميدة فيها بدلا مما ضادها كالطبيب يعيد الصحة بدل المرض والاخلاط المحمودة بدل الاخلاط الفاسدة بالمعالجات الصائبة والادوية النافعة الثالثة لحصول الهدى بسببه ذلك انه اذا زالت الملكات الردية التي طبيعتها الظلمة وصارت مرآة النفس صقيلة محاذية لعالم القدس انطبع فيها نقش الكون وتجلى لها قدس الاله الرابعة كونه رحمة للمؤمنين وذلك بان تصير النفس قابلة لهذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية بحيث تفيض انوارها على ارواح الناقصين فيضل النور من جوهر الشمس على اجرام هذا العالم واما حظ المؤمنين بهذه الرحمة لان كل روح لم يتوجه الى هذه الارواح الانبياء المطهرين لم ينتفع بانوارهم كما ان كل جرم لم يقع في مواجهة قرص الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الردية بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والحكمة عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث يصير مكملة للناقص وهي النبوة وطلبا ان شد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر انها هي التي يجب ان يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الفانية الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشاف اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتقرير والتاكيد ويجاب باختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة الاخر عليه والفاء دخلت لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوصهما بالفرح وجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته قليعتنوا فبذلك فليفرحوا وان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك اي بمجيئهما فليفرحوا وعلى هذا يكون قل اعتراضا ومن قرأ بتاء الخطاب فمعناه على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتفرحوا ايها اصحاب محمد وخيرا مما يجمع الكفار ونسبت هذه القراءة الى النبي وهو الاصل والقياس لان الدال على الامر بالفرح واشد تحريضا بل انما قلنا ان الاصل ان حكم الامر في المخاطب والغايب واحد لان حذف لام المخاطب بحذف اللام ويحذف نحو ليضرب زيد لكثرة الاستعمال فاضطروا الى همزة الوصل ومن قرأ بالتحتانية فلان الخطاب فيها نوعي المخاطبين والغايبين جميعا الا انه غلب الخطاب كما يغلب المذكر وكان المراد المؤمنين وفيه حث لهم على ترجيح الجواذب العقلية الروحانية على الدواعي النفسانية الجسدانية لانه لا معنى لهذه اللذات الجسمانية الا دفع الالام والمعنى لعدد لا يستحق الفرح به ويتقدير ان تكون صفات الثبوتية لان الشر والالم اقوى من الانتفاع بلذاتها فلا نسبة للذة الوقتية وهي اقوى اللذات الى الالم القوي وسايل الالام القوية وايضا ان مداخل اللذات الجسمانية معظمها البطن والفرج ومداخل الالام كل جزء من اجزاء البدن وايضا اللذات الجسمانية لا بقاء لها مثلا اذا زال الجوع زال اللذاذ بالاكل وكل ما كان بقاء له لا يشتد فرح الفاقد بحصوله ولو لم يحصل في لذة الاكل والوقاع الا تعب الحواس والجوارح في مقدماتها ولواحقها لكفى ومن المعلوم ان الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يدانيه الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعري ان حزنا في ساعة الموت لاضعاف سرور في ساعة الميلاد فتبين بهذا الوجوه ان الفرح ان ما الفرح انما يجب ان يكون بالروحانيات الباقيات لا بالجسمانية الزائلات اما المفسرون فقد قالوا فضل الله الاسلام ورحمته ما وعد عليه من القرآن الى بن كعب ان رسول الله ﷺ قال قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهذا ما روي عن ابي سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله ثم اشار الى طريق ثالث في اثبات النبوة فقال قل ارايتم الاية وتقريره انكم تحكمون بحل بعض الاشياء وحرمة بعضها فان كان هذا لمجرد التشهي فذلك طريق باطل معجوج بالاتفاق كلا ما ترى المتنازع والمتشاجر واختلاف الاراء وافتراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيكم عرفتم ذلك فان كان يقول رسول الله لكم فقد اعترفتم بصحة النبوة والا كان افتراء على الله وفي الاية ايضا اشارة الى فساد طريقتهم في شرايعهم واحكامهم من تحريم السوائب والبحاير وقولهم هذه انعام وحرث حجر وغير ذلك مما انزل الله بها من سلطان في محل الرفع بالابتداء وآلله اذن لكم وقل مكررا للتاكيد الرابط محذوف مجموع المبتدا والخبر متعلق ما ارايتم والمعنى اخبروني الذي انزل الله لكم من رزق فجعلتم

منه حراما وحلالا قل الله آذن لكم في تخريمه وتحليله أم على الله تفترون وعن الزجاج ان ما في آنزل بمعنى الاستفهام منصوبا بانزل وارتفع
معوله مفعول اراءيتم معناه اخبروني وعلى هذا يكون قل الله كلاما مستانفا ومعنى انزل خلق وانشاء كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج وقيل ان كل ما في الارض من ندع او ضرع فانه سبب النازل من السماء قال في الكشاف ويجوز ان يكون الهمزة في الله للانكار ثم
منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء ثم قال وما ظن الذين يعني اي شيء ظنهم في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيرهو في صورة الاستعلام
ولكن المراد تعليم وعيد من يفتري على الله حيث ابهم امره وكني عن بروز المفتي في الاحكام بغير علم فليتق الله وليحذر ان الله لذو فضل
على الناس اذ انعم عليهم بالعقل وارسال النبي وتعليم الشرايع ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعم بجحد نبيه ومخالفة التاويل فان
تنفيح الصم صم اذان القلوب فانت لمدى العمى عن عماد البصائر ويوم نحشرهم حشر العوام خروج اجسادهم من القبور الى المحشر والخواص
خروج ارواحهم الاخروية من قيود اجسامهم الدنيوية بالسير السلوك وحشر الاخص خروجهم من قيود الانانية الروحانية الالهوية الربانية كما
قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسبة لمدة الدنيا الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم بمعرفة
تفاوت مقامات كل صنف من صفوة او دونها وانما تنبت بعض الذي نعدهم ببشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن او نتوفينك فبنا فعلك
انتهى الرتب في مقامك المحمود فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا بالاختيار ثم الله شهيد على ما يفعلون من عناد الدين ولكل امة
رسول في الظاهر من الانبياء وفي الباطن من امام الحق لكل امة اجل فاستكمال السعادة والشقاوة بيانا في الازل وظهورا في الابد ينظر
الان ما قدر لكم في الازل قل اني وربي اثر لحق اي اقسم بربك الذي يربك ان وقوع الاموال خوفا لنا عبرة على الجنة والنار ليلة
المعراج ظلمت بافنا الاستعداد ان الان لله ما في سموات الارواح وارض القلوب والنفوس الا ان وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة
في الازل حق هو يحيي قلوبا بعضهم بالمعرفة ويميت قلوبا اخرين بالجهل ويحيي بالنور ويميت بالظلمة او يحيي بصفة الجمال يا ايها الناس
قد اصل المنى قد جاءتكم موعظة هي خطاب الست بربكم وهو داء العشق وشفاء من ذلك الداء وهو توفيق اجابة بلى الذي في الصدور وهو
القلب فانها دوية صدور الصدور وهدى عناية خاصة اذ الدعوة عامة والهداية خاصة ورحمة اتصال المدد الفيضي ان يبلغ غاية
الكمال تفوز بالوصول والوصال قل بفضل الله وهو اسباغ الخطاب وبرحمته وهو الابقاء على هذا القول الخطاب فليفرحوا هو خير مما يجمعون من اعراض
الدنيا في نيامهم ما انزل الله لكم من رزق القلوب والارواح فضلا عن النفوس والاشباح من الواردات والشواهد فجعلتم منه حراما
على انفسكم وحلالا على غيركم اي حدثت انفسكم بان تحصيل هذه السعادات ونيل تلك الكرامات ليس من شاننا وانما هو من شان
الانبياء وخواص الاولياء قل الله اذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات وتحيلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا وزخارفها ام
على الله تفترون ما ان الدعوة اختصت بهم بل انا لله لذو فضل على الناس بالنبوة الاستعداد الفطري وما تكون في
شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
امر وكوتاهى از ان هيچ خانه ونكنيد هيچ كار مگر انكه باشيم بر شما گواهان هنگام شروع ميكنيد در ان و پنهان نمانند از پروردگار تو هموزن
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
ذره ونه من ونه در اسمان ونه كوچكتر از ان ونه بزرگتر مگر در كتاب روشن اگاه باشيد كه دوستان خدا نه ترسى بر ايشان ونه ايشان
يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
اندوهناك ميشوند كسانكه گرويدند وبودند كه پرهيزكار ميكردند مر ايشانراست مژده در زندگانى دنيا ودر آخرت نيست تبديلى سخنان خدا را اينست كاميابى بزرگ
ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون
وبناميد اندوه كين كند ترا گفتار ايشان بدرستيكه عزت مر خداراست همه اگاه باشيد بدرستيكه مر خداراست هر كه در آسمانها وهر كه در زمين ومى پيروى ميكنند انانكه مى خوانند
من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
از غير خدا شريكان را بدرستى ميكنند مگر گمان را ومى نيستند ايشان مگر دروغ ميگويند اوست كه گردانيد براى شما شب را تا ارام گيريد در او وروز را بينا
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم
بدرستيكه در اين نشانها است براى جمعى كه مى شنوند گفتند گرفت خدا فرزندى را پاكيزه است او را بيانياز مر اوراست انچه در آسمانها وانچه در زمين نيست نزد شما
من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم
هيچ حجتى باين لا ميگوييد بر خدا انچه نميدانيد بگو بدرستيكه انانكه مى بندند بر خدا دروغ را نمى رستگار شوند بهره اندكى است در دنيا پس
الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون القراءة شان بغيرهم حيث كان ابو عمرو وغير شجاع والاعشى
بازگشت ايشان پس بچشانيم ايشان را عذاب سخت بجهت انكه بودند كافر مى شدند يزيد والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف يغرب بالكسر حيث كان
على الباقون بالضم ولا اصغر ولا اكبر بالرفع فيهما حمزة وخلف سهل ويعقوب والمفضل الا حرون بالنصب الوقوف تفيضون فيه مبين

يحزنون ج لان الذين يصلح صفة لاولياء ويصلح نصبا او رفعا على المدح فوقف على يتقون ظاهر ومبتدأ خبره لهم البشرى فلا توقف على يتقون وفي الاخرة متعلق الكلمات اسقط العظيم ط لانه لو وصل لاوهم ان الضمير عائد الى اولياء وقول الاولياء لا يحزن الرسول قولهم لئلا توهم ان قولهم ان العزة مقول الكفار جميعا ط العليم الارض ط شركاء ط يخرصون مبصرا ط ليسمعون سبحانه ط الغني ط وما في الارض لهذا ط لا يعلمون لا يفترون ط يكفرون ط التفكير بين فساد طريقة الكفار في عقايدهم واحكامهم بين كونه سبحانه عالما بعمل كل احد بما في قلبه من الدواعي والصوارف والرياء والاخلاص وغير ذلك فقال وما تكون في شان اي امر من الامور واصله الخمر يعني القصد من شانت شانه اذا قصدت قصده قال ابن عباس اي في شان من اعمال البر وقال الحسن في شان الدنيا وحوائجها وما في قوله وما يكون وما تتلوا منه قرآنا الضمير في منه لله عز وجل اي تارك من عنده وما للشان لان تلاوة القرآن شان من شؤون رسول الله ﷺ بل هو معظم شانه ولهذا افرد بالذكر كقوله وملائكته وجبريل وميكال او ما للقرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له لانه قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ثم عمم الخطاب فقال ولا تعملون ايها المكلفون من عمل اي عمل كان الا كنا عليكم شهودا رقباء والجمع للتعظيم ولان المراد الملائكة الموكلون اذ تفيضون فيه لاقاضة الشروع في العمل على جهة الانصباب والاندفاع ومنه قولهم افاض في الحديث اذا اندفع في الكلام ومنه قولهم افضتم من عرفات قبل شهادة الله عليه فيلزم انه لا يعلم الاشياء الا عند وجودها والجواب ان الشهادة علم خاص لا يلزم منه امتناع تعلق العلم المطلق على الشيء كما لو اخبرنا الصادق ان زيدا يفعل كذا غدا فنكون عالمين بذلك لا شاهدين ثم زاد في التعميم فقال وما يعزب عن ربك اي لا يبعد ولا يغيب عنه مثقال ذرة ما يعزب لا يغيب ولا يبعد والرجل الغريب البعيد عن الاهل ومعروف مثقال ذرة وقد مر في قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وذلك في سورة النساء والمقصود انه لا يغيب عن علمه شيء اصلا وان كان في غاية الحقارة وعدم الثقل لان الهباء في الارض لا في السماء وخلاف ما في سورة سبأ وهو الجهول في القرآن لان الكلام سيق لاثبات علمه على شؤون اهل الارض فناسب ان يقدم ذكرها في الارض هذا بعد تسليم ان الواو بعد النفي تأتي في تعميم علم فقال ولا اصغر من ذلك ولا اكبر من قرأ بالنصب على نفي الجنس وما بالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه فلا اشكال واما من جعل مصونة معطوفا على لفظ مثقال لانه في موضع الجر بالفتح لامتناع الصرف وجعل سر نونه معطوفا على محل مثقال لانه فاعل يعزب ورد عليه الاشكال وهو انه يصير تقدير الآية لا يعزب عليه شيء في الارض ولا في السماء الا في كتاب يلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله انه محال ويمكن ان يجاب عنه بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم اوجد الله ثم ابتداء من غير واسطة كخلق الملائكة والسموات والارض وقسم اوجده بواسطة القسم الاول من حوادث عالم الكون والفساد والشان في هذا القسم الثاني مبتدأ محذوف سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة واجب الوجود فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده شيء في الارض ولا في السماء الا هو في كتاب مبين وهو كتاب اثبت فيه تلك المعلومات والغرض الرد على قوم من منجمة الهند انه غير عالم بالجزئيات وقول ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني صاحب النظم ان لا بمعنى الواو على ان الكلام قد تم عند قوله ولا اكبر ثم وقع الابتداء بكلام اخر فقال الا هو في كتاب اي هو مثبت في كتاب مبين والعرب يضع الا موضع الواو والنسق كثيرا ومنه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني الذين ظلموا ثم انه لما بين احاطة علمه بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية قلوب المطيعين كسر قلوب المذنبين اتبعها تفصيل حال كل فريق فقال الا ان اولياء الله الآية والتركيب يدل على الفرق فكانهم قربوا منه لاستغراقهم في نور معرفته وجماله وجلاله قال ابو بكر الاصم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحقوق عبوديته والدعوة اليه قال المتكلمون ولي الله من يكون اتيا بالاعتقاد الصحيح والمبني على الدليل ويكون اتيا بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوا بذلك قوله تعالى في صفتهم الذين امنوا وهو اشارة الى كمال الحال القوة النظرية وكانوا يتقون وهو اشارة الى كمال الحال القوة العملية وههنا مقام اخر وهو ان يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الولي منقسما في كل الاحوال اما في وقت العلم فان تقدر ان الحق ان يكون مقصورا على ما عرفوا ويكون كل صفة اما في مقام العرفان او بحبوبية او عبادة فقد مر عما يليق بكبريائه جلاله فيكون ابدا في الخوف والدهشة وانما نفى الخوف والحزن عنهم فقد مر تفسيره في اوايل سورة البقرة وعن سعيد بن جبير ان رسول الله ﷺ سئل من اولياء الله فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله وعن ابي هريرة عنه ﷺ انه قال ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله اخبرنا منهم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم فقال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية يحكى ان ابرهيم الخواص كان في البادية ومعه واحد يصحبه فانفرد بعض الليالي فاذا هو بحالة قوية وكشف تام له فجلس في موضع فجاء ما سباع ووقفوا بالقرب منه والمريد نسلق اعلى راس شجرة خوفا منها والشيخ كان قائما من تلك السباع فلما اصبح وزال تلك الحالة ذهب الى البلدة الثانية وقعد بعض ساعة على بابها وظهر الجزع من ذلك البعض فقال المريد كيف تليق هذه الحالة الرفيعة بما قبلها فقال الشيخ تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب قوة الواردة الغيبية

فلما غاب ذلك الوارد فانا اضعف خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عنهم بان لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فقيل بشرهم في الدنيا ما
بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان في كتابه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات وقيل انها عبارة عن محبة الناس لهم وعن ذكرهم اياه بالثناء الحسن عن ابي ذر رض قلت لرسول الله ص ان الرجل يعمل العمل لله
ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والدليل العقلي عليه ان الكمال محبوب لذاته فكل من اتصف بصفة الكمال كان محبوبا لكل احد
اذا انصفه ولم يحسده ولا كمال للعبد اعلى واشرف من كونه مستغرق القلب في معرفة الله معرضا عما سواه ونور الله مخدوم بالذات ففي اي
قلب حصل كان مخدوما بالطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة وعنه ص الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة و
سبب تخصيص هذا العدد ان النبي ص استنبئ بعد اربعين سنة الى كمال عمره وهو ثلث وستون سنة وكان يأتيه الوحي اولا بطريق المنام ستة
اشهر ونسبة هذه المدة الى ثلث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة واربعين واما ان الرؤيا الصادقة توجب البشارة
فلانها دليل صفاء القلب واتصال النفس الى عالم القدس والاطلاع على بعض ما هنالك وعن عطاء البشرى في الدنيا هي البشارة عند الموت
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة
وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤن منها الى اخر احوالهم في الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف
لمواعيده وقد مر مثله في الانعام ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام
يقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج قال القاضي لا تبديل لكلمات الله يدل على انها قابلة للتبديل وكل ما يقبل العدم امتنع ان يكون قديما
ومحل المنع ظاهر فان نفي شيء عن شيء لا يلزم منه امكانه له كقول الموحد لا شريك لله ثم سلى رسوله عن صنيع الفريق المكذبين فقال ولا
يحزنك او نقول انه كما ازال الحزن عنه في الاخرة بقوله الا ان اولياء الله ازال الحزن عنه في الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم اي تكذيبهم لك
وتهديدهم بالحدم والاموال وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وبالجملة كل ما يتكلمون به في شانك من المطاعن والقوادح ثم استانف
قوله ان العزة لله كانه قيل ما لي لا احزن فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له ولحزبه كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقرئ ان بالفتح لا
على انه بدل فان ذلك يؤدي الى ان القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك وهذا كفر بل لان التقدير لان العزة
على صريح التعليل وكان رسول الله ص واثقا بوعد الله تعالى في جميع الاحوال وان كان قد يقع في بعض الحروب والوقايع انكسار وهزيمة فان
الامور بخواتيمها ثم اكد الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التاكيد مع اشارة
الى فساد عقيدة المشركين فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض فخصص ذوي العقول اما للتغليب واما لان الاية سيقت لبيان
فساد عقايد اهل الشرك فذكر ان العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان كلهم عبيد له ولا يصلح احد منهم لان يكون شريكا له فما وراءهم
ممن لا يسمع ولا يعقل كالاصنام اولى بان لا يكون ندا له ثم اكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون محذوف اي ليس يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في الحقيقة انما هي اسماء لا مسميات لها لان شركة الله في الربوبية محال وانما حذف احد
المكررين للدلالة فالاول مفعول يدعون والثاني مفعول يتبع ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اي شيء يتبعون وشركاء على
هذا نصب بيدعون ولا حاجة الى اضمار ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من
دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم زاد في التاكيد فقال ان يتبعون الا الظن وان هم يخرصون وقد مر مثله في سورة الانعام
ثم ذكر طرفا من اثار قدرته مع اشارة الى بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا اذا ابصارنا
باعتبار صاحبه اي جعله مضيئا لتهتدوا به في حوايجكم وهذان طرف من منافع الليل والنهار ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سماع تامل وتدبر وقبول ثم حكى نوعا اخر من اباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وقد مر في البقرة ولما نزه نفسه عن اتخاذ
الولد برهن على ذلك بقوله هو الغني وتقريره ان الغني التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء وحصول الولد لا يتصور الا بعد انفصال جزء منه
يكون كالبذر بالنسبة الى النبات وايضا انما يحتاج الى الولد والى توليد المثل الذي يقوم مقامه من يكون بصدد الانقضاء والانقراض
فالازلي القديم لا يفتقر الى الولد ولا يصح له مثل وايضا الغني لا يفتقر الى الشهوة ولا الى اعانة الولد ولو صح ان يتولد منه مثله لصح ان يكون
هو ايضا متولدا من مثله ولا يشكل هذا بالولد الاول من الاشخاص الحيوانية فان المدعى هو الصحة لا الوقوع ثم بالغ في البرهان فقال له
ما في السموات وما في الارض واذا كان الكل ملكه وعبيده فلا يكون شيء منها ولدا له لان الاب يساوي الابن في الطبيعة بخلاف المالك
ثم زيف دعواهم الفاسدة فقال ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة بهذا القول قال في الكشاف والباء حقها ان يتعلق بقوله
ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان
اقول كانه نظر الى ان استعمال الباء بمعنى في اكثر منه بمعنى على ثم وبخهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون
ثم اوعدهم على افترائهم فقال قل ان الذين يفترون الاية ثم بين ان ذلك المفتري ان فاز بشيء من المطالب العاجلة والمارب الخسيسة

من ریا استظهار وغرض زایل فذلک متاع قلیل ثم الدنیا ثم لابد من الموت والرجوع الی حکم الله ثم حصول الشقا الموبق بالعذاب الالیم اعاذنا
الله منه الناویل وما تکون فی شان من النبوة وما تتلو من شان النبوة من قرآن وما تعملون یا امة محمد ﷺ من عمل من الاعمال الا کنا
النبوة من قبول القرآن ورده من شقاق الذرة مما اظهر من حرکة فی ارض البشریة بعمل من اعمال الخیر والشر ولا فی السماء ای فی سماء القلوب
بالنیات الصالحة والفاسدة ولا اصغر من الحرکة وهو القصد دون الفعل ولا اکبر من النیة وهو العمل الا ان اولیاء الله الذین هم اعداء
النفوس لا خوف علیهم من تمنی النظر بنفوسهم ولا هم یحزنون علی ما فاتهم من شهوات النفوس للعادة القائمة بینهم وهم البشریة فی الحیوة
الدنیا بالوقایع والمبشرات فی الاخرة بکشف القناع عن جمال الغرة لا تبدیل لکلمات الله لاحکام الازلیة حیث قال المولی کن ولیا
ولعدو ولا یحزنک قول رسول القلب قول مشرکی النفوس فی تزیین شهوات الدنیا ولذاتها فی نظر ان العزة لله جمیعا یعز من یشاء فی
الدنیا وفی الاخرة جمیعا فلا یمنعه نعیم الدنیا عن نعیم الاخرة بل ربما یعینه علی الاخرة کما جاء فی الحدیث انی وان عبادی من لا یصلحه الا الغنی
فاقهر نفسه ذلک لان لله من فی السموات والارض ای القلوب السماویة والنفوس الارضیة ان یتبعون الا الظن ای یظنون انهم
یتبعون شرکاء الدنیا والهوی باجنیاز هم لا ما جنیاز ها هو الذی جعل لکم لیل البشریة لتسکنوا فیه تتبعوا فیه لجاهدات وترزعنکم الملالة
والکلالة ولها الروحانیة ذا ضیاء وبعیرة یبصر بها مصالح السلوک والترقی فی المقامات لقوم یسمعون حقایق القرآن بسمع القلوب
الواعیة ثم اخبر عن الشبهات التی تقع فی اثناء السلوک فقال والای مشرکوا النفوس عند تجلی الروح بالخلافة فی صفة الربوبیة معترضا بتجلی صفة
ابداع الخلق ومبدعیة الروح مع کمال قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرفات الخیال حتی یثبت الابوة والنبوة بین الله وبین العبد
النبوة اخص التعلقات بالوالد وهذا الکشف والاثبات هو مبتدأ ضلالة الیهود والنصاری کله ما فی السموات الروحانیة من الکشوف والاحوال
وما فی الارض البشریة من الوهم والخیال وما بینهما من الشبهات والافات ان الذین یفترون هم النفوس الامارة بالسوء لا یفلحون
لا یظفرون بکشف الحقایق ثم ندبتهم لان الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا فاحسوا ما لا یعلم والله اعلم واتل علیهم نبأ نوح اذ قال
لقومه یا قوم ان کان کبر علیکم مقامی وتذکیری بآیات الله فعلی الله توکلت فاجمعوا امرکم وشرکاءکم ثم لا یکن
مرئوسش را امر قوم سنگین آید باشد بر شما عظیم آید باشد بر شما هم و پند دادم پیغمبر خدا پس بر خدا است توکل من پس کرد او بدکار زیان زیانش را پس بنا بر کرد
امرکم علیکم غمة ثم اقضوا الی ولا تنظرون فان تولیتم فما سئلتکم من اجر ان اجری الا علی الله وامرت ان اکون من
کار ایشان بر شما پوشیده باشد وه پس گذارش و امید بوس و صعب و سهمگین بر شما پس اگر اعراض کرد پیغمبر پس نخواستم من کسی از شما مزدی پس نخواهم مزد خود
المسلمین فکذبوه فنجیناه ومن معه فی الفلک وجعلناهم خلائف واغرقنا الذین کذبوا بآیاتنا فانظر کیف کان عاقبة
مسلمان پس تکذیب کردند ش پس برهانیدیم او را و آنکه با او بود در کشتی و کردیم ایشان را جانشینان و غرق کردیم آنانرا که تکذیب کردند بنهای ما را پس بنگر چگونه بود انجام کار
المنذرین ثم بعثنا من بعده رسلا الی قومهم فجاؤهم بالبینات فما کانوا لیؤمنوا بما کذبوا به من قبل کذلک نطبع علی
بیم داده شدگان پس برانگیختیم از بعد او رسولان بسوی قومشان پس آمدند ایشان را بنها پس بعد که بگروند بچه تکذیب کرده بودند ما را از پیش همچنین مهر میکنیم بر
قلوب المعتدین ثم بعثنا من بعدهم موسی وهرون الی فرعون وملائه بآیاتنا فاستکبروا وکانوا قوما مجرمین
دلهای تجاوز کنندگان پس برانگیختیم از بعد ایشان موسی و هردون را بسوی فرعون وجماعتش بنهای ما پس سرکشی کردند و بودند گروهی گنهکاران
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبین قال موسی اتقولون للحق لما جاءکم اسحر هذا ولا یفلح الساحرون
پس چون آمد ایشان را حق از نزد ما گفتند بدرستیکه این البته سحر آشکار است گفت موسی آیا میگوئید مر حق را چون آمد شما را آیا سحر است این و بدرستیکه رستگار نمیشوند جادوگران
قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا علیه آباءنا وتکون لکما الکبریاء فی الارض وما نحن لکما بمؤمنین وقال فرعون ائتونی
گفتند آمدی نزد ما تا بگردانی ما را از آنچه یافتیم بر آن پدران خود را و باشد مر شما هر دو را بزرگی در زمین وبنهیم مر شما هر دو را گروندگان و گفت فرعون بیاورید نزد من
بکل ساحر علیم فلما جاء السحرة قال لهم موسی القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسی ما جئتم به السحر ان الله سیبطله
هر جادوی دانا پس چون آمدند ساحران گفت مر ایشان را موسی بیفکنید آنچه شما بیفکنید پس چون انداختند گفت موسی آنچه آوردید شما آنرا جادوست بدرستیکه خدا باطل گرداند آنرا
ان الله لا یصلح عمل المفسدین ویحق الله الحق بکلماته ولو کره المجرمون فما آمن لموسی الا ذریة من قومه علی خوف
بدرستیکه خدا اصلاح نمیکند کار تباه کنندگان را و ثابت میکند خدا حق را بکلمات خود اگرچه ناخوش دارند گنهکاران پس ایمان نیاورد مر موسی را مگر فرزندانی از قوش بر ترسی
من فرعون وملائهم ان یفتنهم وان فرعون لعال فی الارض وانه لمن المسرفین وقال موسی یا قوم ان کنتم آمنتم بالله
از فرعون و گروه ایشان در وسیلت کنندگان از زیادتی کردن فرعون هر آینه غالب است در زمین و بدرستیکه او البته از اسراف کاران و گفت موسی ای قوم من اگر هستید ایمان آورده اید بخدا
فعلیه توکلوا ان کنتم مسلمین فقالوا علی الله توکلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمین ونجنا برحمتک من
پس بر او توکل کنید اگر هستید از منقادان پس گفتند بر خدا ما توکل کردیم پروردگارا مگردان ما را فتنه مر گروه ستمکاران و نجات ده ما را برحمت خود
القوم الکافرین وأوحینا الی موسی وأخیه ان تبوءا لقومکما بمصر بیوتا واجعلوا بیوتکم قبلة واقیموا الصلوة وبشر
گروه کافران و وحی کردیم بسوی موسی و برادرش که جای گزینید مر قوم شما را بمصر خانها و بگردانید خانهای خود را قبله و بر پا دارید نماز را و مژده ده

المؤمنين وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
گردنهاى گازنا وكف بر سبى بردن وگاباد بر ستيكه تو داده فرعون وجماعتش را بآرائيكى وه ايشان در زندگانى دنيا پروردگارا تا گمراه كنند از راه تو پروردگارا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
اجراى گردان بر مالهاشان وسخت گردان بر دلهاشان پس ايمان نياورند تا نبينند آن عذاب دردناك گفت بتحقيق كه اجابت كرديم دعاى شما پس ثابت باشيد واز پى نرويد
سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال
راه آنانرا كه نميدانند وگذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا پس از پى رسيدند ايشانرا فرعون ولشكرهاش از روى ستم وتعدى تا چون دريافتش غرق گفت
آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين
ايمان آوردم كه نيست الهى مگر آنكه گرويدند باو بنو اسرائيل ومن از مسلمانانم اكنون وپيش ازين نافرمانى كردى وبودى از تباه كنندگان
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون القراءة وشركا وكم بالرفع يعقوب
پس امروز رهانيم ترا ببدنت تا باشى براى كسانيكه بعد از تو ايشانرا آيتى وبدرستيكه بسيارى از مردمان از آيتهاى ما البته غافلانند قراءة وشركا وكم بالرفع يعقوب
نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ويكون لكما بياء الغيبة حماد ويزيد وزيدا بالتاء ون بناء التانيث لحرمى المدينين وابو عمرو وان تبوأ ابالياء
الخزاز وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الاخرون بالهمز ليضلوا بضم الياء حمزة وعلى وخلف غاسم على المفعول والاتبعان بتخفيف النون
ابن عامر غير الحلواني عن هشام تتبعان خفيفة التاء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفي كلتا القراءتين خففت النون ثم
كسرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية الباقون والحلواني عن هشام تتبعان بتشديدهما في الحالين امنت بكسر الهمزة على الاستيناف
بدلا من امنت حمزة وعلى وخلف الاخرون بالفتح بتقدير من الايجاء سهل ويعقوب وقتيبة الاخرون بالتشديد للوقوف نباء نوح مرسلا
يوم ان اذ ظرف لقوله اتل بل التقدير واذكر اذ قال ولا تنظرون من أجر على الله لان التقدير وقد أمرت من المسلمين بايا تناج للفاء
ولان امر النظر للعبرة يقتضي التثبت للنذر المنذرين من قبل المعتدين محرمين مبين لما جاءكم لا بناء على ان التقدير انقولون
للحق لما جاءكم هو سحر والاستفهام في قوله اسحر يستحق الابتداء ويسجي له مزيد بيانه هذا خط للفصل بين الاخبار والاستخبار الساحرون
في الارض ط بمؤمنين عليم ملقون ما جئتم به ط للعدل مع اتحاد القائل الظالمون لا للعطف الكافرين ج واقيموا الصلوة ط لان قوله وبشر خطاب
لمحمد وان اريد به موسى فلا بد من العدول للمؤمنين الدنيا لا التعلق قوله ليضلوا بقوله اتيت ربنا تكرار لا وللاجل
التضرع عن سبيلك ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل الاليم لا يعلمون وعدوا ط الغرق ط لان قال جواب إذا للمسلمين المفسدين
آية ط لغافلون التفسير الطالع في تقرير الدلائل والبينات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام
من اسلوب الى اسلوب اقرب الى انشراح الصدور ودفع الملال مع ان في ذكرها تسلية للرسول وعبرة للمعتبر الى غير ذلك من الفوائد
التي سبق ذكرها في الاعراف معنى كبر ثقل وشق كقوله وانها لكبيرة وضمقامي وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لمكان فلان
اى لاجله وكقوله ثم ولمن خاف مقام ربه اى ربه مثله قولهم فلان نقيل الظل ومنها ان يراد به المكث اى شق عليكم مكثي بين اظهركم
مددا طول الاسنة الاخمين عاما ولا شك ان من الفطرية ويدعى الى خلافها ولا سيما اذا تكرر الدعاء كان ذلك موجبا للتنفر والثقل وخاصة
اذا كان ذلك الطريقة مقتضاة النفس الطبيعة الداعيتين الى اللذات العاجلة ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على أقدامهم
في الوعظ والتذكير ليتمكن مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله
فعلى الله توكلت اى ان شق بعضكم على تحملكم على الاقدام على ايذائي وانا لا اقابل ذلك الشر الا بالتوكل على الله فان ذلك هجيراى قديما
وعادتي وحديثا واما قوله فاجمعوا وقوله فقد توكلت اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئا فالله حسبي فاعمل ما تريد ولا
يحسن ان يقال ان الفاء الثانية غاطفة للاختلاف طلبا وخبرا ومعنى فاجمعوا امركم اعزموا عليه من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه
قاله الفراء وقال ابو الهيثم جمع امره اى جعله جمعا بعد ما كان متفرقا وتقرير انه يقول عزمت فعل كذا ومررت فاضل كذا فلما عزم على امر
واحد فقد جمعه اى جعله جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر اى عزمت عليه
الفصيح اجمعت الامر والمراد ما لامر وجوه مكرهم وكيدهم وانتصب شركاءكم على المفعول معه اى مع شركائكم ومن قرأها بالرفع عطفا
على الضمير المتصل وانما يحسن ذلك من غير تاكيد بالمنفصل للفصل والمراد بالشركاء اما منهم على مثل قولهم ودينهم واما الاصنام و
حسن اسناد الاجماع اليهم على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون واعلم انه تعالى في اول الامر فوض الامر الى الله توكلت ليدل على
انه واثق بوعد الله جازم بان تدبيرهم واه باطل لا يضره ثم اورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال فاجمعوا كيدكم كانه قال حصلوا
كل ما تقدرون عليه من الاسباب المؤدية الى مطلوبكم غير مقصرين في ذلك بل ضامين الى بعضكم شركاءكم الذين تزعمون ان حالكم

يقوى بمكانهم ثم ضم الى ذلك قيدا اخر فقال ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال ابو الهيثم اى مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم اى التبس
وقال الليث لقى غمة من امره اذا لم يهتد له وقال الزجاج اى ليكن امركم الذى اجتمعتم فيه ظاهرا منكشفا اى تجاهرونى بالاهلاك ويحتمل ان يراد
بهذا الامر العيش والحال اى اهلكونى لئلا يكون عيشكم بسببى غصة وحالكم عليكم غمة اى غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد
قيدا اخر فقال ثم اقضوا الى ذلك الامر الذى تريدون بى اى ادوا الى قطعه واحكموا بصحته وامضائه وعن القفال ان فيه تضمينا والمعنى
القوا الى ما استقر عليه رايكم محكما مفروغا منه ثم ختم الكلام بقوله ولا تنظرون اى عجلوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير اهمال الكلام
ومعلوم ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن بلغ فى التوكل الغاية القصوى ثم بين ان كل ما اتى به فان ذلك فارغ من الطمع الدنيوى والغرض الخسيس
فقال فان توليتم اعرضتم عن نصحى وتذكيرى فما سألتكم من اجر فما كان عندكم ما ينفركم عنى وتتهمونى لاجله من طمع او غرض عاجل ان اجرى ليس
اجرى الا على الله اى ما نصحتكم الا لوجهه ولا يثيبنى الا هو وفى الاية نكتة كانه اراد انه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه لا بايصال الشر وذلك قوله
فعلى الله توكلت الى اخره ولا بانقطاع الخير منهم وذلك قوله فان توليتم الاية وامرت ان اكون من المسلمين اى سواء قبلتم دين الاسلام
او لم تقبلوه فانا مامور بان اكون على دين الاسلام او مامور بالاستسلام لكل ما القى من قبل هذه الدعوة وكذبوه بقوا على تكذيبهم
الى اخر المدة المتطاولة فنجيناه ومن معه فى الفلك قد ذكرنا فى الاعراف الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنالك وجعلناهم خلائف يخلفون
الهالكين بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لشان اهلاكهم وتحذير لغيرهم وتسلية للنبى ص ثم بعثنا من بعده من بعد نوح
رسلا كهود وصالح وابرهيم ولوط وشعيب فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات والمعجزات الباهرات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية
وقد مر تفسيرها فى اواسط الاعراف الا انه زيد ههنا لفظة به فقيل لتناسب ما قبله وكذبوا باياتنا وكذلك فى الاعراف راعى المناسبة لان
ما قبله ولكن كذبوا بغير الباء ثم بعثنا من بعده بعد الرسل والامم باياتنا يعنى الايات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين
كفارا ذوى اثام ولذلك اجترؤا على رد الايات اما قوله اسحر هذا فليس بمقول لقوله اتقولون لانهم قطعوا فى قوله ان هذا لسحر مبين بانه
سحر وما استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا بمعنى الطعن والعيب كالذكر فى قوله سمعنا فتى يذكرهم ومنه قولهم فلان يخاف
المقالة اى مطاعن الناس فكانه قال اتعيبون الحق وتطعنون فيه ثم انكر عليهم قولهم فقال اسحر هذا او يقال مفعول يقولون محذوف وهو
قولهم ان هذا لسحر مبين او يقال جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا منكرين لما جاء به اجئتنا بالسحر
تطلبان به الفلاح ولا يفلح السحرة لان حاصل صنيعهم تخييل وتمويه قالوا اجئتنا لتلفتنا التركيب يدل على الالتواء ومنه الفتل والالتفات
افتعال من اللفت وهو الصرف والى ويكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك والعز فى ارض مصر قال الزجاج سمى الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب
من امر الدنيا وايضا فالنبى اذا اعترف القوم بصدقه صارت مقاليد امر امته اليه وصار اكبر القوم وقيل لان الملوك موصوفون بالكبر
والحاصل انهم عللوا عدم قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد وهو عبادة ابائهم الاصنام والحرص عن طلب الدنيا والجد فى بقاء
الرياسة ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا ثم صرحوا بالتكذيب قائلين وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة
وقد مرت تلك القصة فى الاعراف اما قوله ما جئتم به فمعناه الذى جئتم به هو السحر لا الذى سماه فرعون وقومه سحرا من ايات الله
قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لانه جواب الكلام الذى سبق كانهم قالوا لموسى ما جئت به سحر فقال موسى بل ما جئتم به
السحر فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا عادت عادت معرفة يقول الرجل لغيره لقيت رجلا فيقول له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع فى
وهمه انه يسئل عن الرجل الذى ذكره ومن قرأ اسحر بالاستفهام فما استفهامية مبتداء وجئتم به خبره كانه قيل اى شئ جئتم به ثم قال على وجه
التوبيخ اسحر اى اهو سحر او السحر جئتم به ان الله سيبطله باظهار المعجزة عليه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يؤيده بجميل الخاتمة ويحق الله
الحق يثبته بكلماته بمواعيده او بما سبق من قضائه او باوامره فما امن لموسى اى فى اول امره الا ذرية من قومه قال ابن عباس لفظة الذرية
يعبر به عن القوم على وجه التحقير ولا ريب ان المراد ههنا ليس هو الاهانة فالمراد التصغير بمعنى قلة العدد وقيل المراد اولاد من اولاد قومه كانه
دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف من فرعون ان يصرفهم عن دينهم بتسليط انواع البلاء عليهم
وقيل ان الذرية اقوام كان اباؤهم من قوم فرعون وامهاتهم من بنى اسرائيل وقيل الذرية مؤمن ال فرعون واسية امراته وخازنه و
امراة خازنه وماشطته فالضمير فى قومه على هذا لفرعون وعوده الى موسى اظهر لانه اقرب المذكورين ولما نقل ان الذين امنوا به كانوا
من بنى اسرائيل والضمير فى ملائهم اما لفرعون على جهة التعظيم لانه ذو اصحاب يأتمرون له او المراد ال فرعون بحذف المضاف او للذرية
يعنى اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم يدل على ذلك قوله ان يفتنهم اى يعذبهم فرعون
ثم اكد اسباب الخوف بقوله ان فرعون لعال الغالب فى الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين فى القتل والتعذيب او لمن المجاوزين الحد لانه من اخس
العبيد فادعى الربوبية العليا وقال موسى تثبيتا لقومه ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا خصوه بتفويض اموركم اليه
ان كنتم مسلمين قال العلماء المؤخر فى مثل هذه الصورة مقدم فى المعنى نظيره ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة والمراد ان كانت بك

قوة فان ضرباً بليغاً ضربه فكانه قيل لهم في حال اسلامهم ان كنتم منقادين لتكاليفنا بكم بالاخلاص مصدقين لنا بالتحقيق عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق مقهور تحت حكمه تدبيره مفوضوا جميع امورهم اليه وحده فقالوا على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء قائلين ربنا لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم او صرفهم عن دينهم او المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لئلا يتوسلوا بذلك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في انا لسنا على الحق ويجوز ان يكون الفتنة بمعنى المفتون اى لا تجعلنا مفتونين بان تمكنهم من صرفنا عن الدين الحق ولما قدموا التضرع الى الله سألوا ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال عصمة انفسهم فقالوا ونجنا الآية وفي ذلك ليل على ان عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم والله الموفق واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا تبوأ بالمكان اتخذه مباءة ومرجعا مثل توطن اذا اتخذه وطنا واختلف المفسرون في البيوت فمنهم من ذهب الى انها المساجد كقوله في بيوت اذن الله ان ترفع فالمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلة ان يجعل تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهي جهة بيت المقدس او الكعبة على ما نقل عن ابن عباس قال الحسن الكعبة قبلة كل الانبياء وانما العدول عنه بامر الله تعالى في اثناء نبيناء بعد الهجرة ومنهم من قال انها مطلق البيوت ثم قيل المراد واجعلوا وكم قبلة اى صلوا في بيوتكم وقيل المراد اجعلوا بيوتكم متقابلة اما السبب في اتخاذ هذه البيوت فان يصلوا في بيوتهم خفية خيفة عن الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة والمقصود الحيلة واعتضاد البعض بالبعض وقيل على التفسير الاول لما اظهر فرعون العداوة الشديدة امر الله موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على وجه الاعداء وتكمل ان يصونهم عن شرهم وانما ثنى الخطاب لانه جمع لان اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبياء فخوطب موسى وهرون بذلك ثم جعل الخطاب خاصا بهما ولقومهما لانا استقبال القبلة واقامة الصلوة واجب على الجميع ثم خص موسى بالتبشير في قوله وبشر المؤمنين لان الغرض الاصلي من جميع العبادات هو هذه البشارة فلم تكن لائقة الا بحال موسى الذي هو الاصل في الرسالة وفيه تعظيم لشان البشارة والبشرى قال الضعيف مؤلف الكتاب قد سنح في خاطري وقت هذه الكتابة ان الخطاب في قوله وبشر المؤمنين لبنيناء على طريقة الالتفات والاعتراض ومضمون البشارة انه جعلت الارض كلها لهذه الامة مسجدا وطهورا دون سائر الامم فانهم امروا باتخاذ موضع يرجعون اليه لعبادة والله اعلم بمراده ثم ان موسى لما بالغ في اظهار المعجزات الظاهرة وراى القوم مصرين على الجحود والانكار اخذ يدعو عليهم فمن حق من يدعو على الغير ان يذكر له سبب الدعاء عليه فلهذا قال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا فالزينة عبارة عن الحلي والحلل والثياب الفاخرة والاموال اعم من ذلك من الضياع والعقار وعن ابن عباس كانت لهم من بسط مصر الى اعلى الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة فان قيل لاشاعرة اللام في قوله ليضلوا لام التعليل كان موسى قال يا رب انك اعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا فعندكم لا فرق بين ان تجعلوا لام التعليل وبين ان لا تجعلوا ثم شرع في الدعاء عليهم بالطمس على اموالهم والطمس المحو والنسخ كما مر في سورة النساء في قوله سبحانه من قبل ان نطمس وجوها وبالشد على قلوبهم عبارة عن الاستيثاق والختم وقال المعتزلة قوله ليضلوا دعاء بلفظ الامر الغائب دعا عليهم بثلثة امور بالاضلال وبالطمس بالشد كانه لما علم بالتجربة وطول الصحبة ان ايمانهم كالمحال وعلم ذلك بالوحي اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره فلا يثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما يقول الاب المشفق لولده اذا لم يقبل نصحه واستمر على غيه سلمنا ان قوله ليضلوا امر دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت سلمنا ان اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليغلبوا ولم لا يجوز ان يكون لا مقدرة اى لئلا يضلوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لا تضلوا او يكون حرف الاستفهام مقدرا في اتيت على سبيل التعجب اما قوله ربنا فليطمس فاما ان يكون معطوفا على قوله ليضلوا على التفاسير كلها وما بينهما اعتراض واما ان يكون جوابا بالقول واشد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهي معطوفا على اشدد فقال قد اجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهما لان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان لا انه خص موسى بالذكر في الاية الاولى لانها لذا في الرسالة والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن وقد فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من التبليغ والانذار ولا تستعجلا فقد لبث نوح في قومه الف سنة الا قليلا قال ابن جريج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة يدعوهم الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ان الاجابة قد حصلت لا يفيد اجابة الدعاء فقد يستجاب الدعاء ولكن يظهر الاثر بعد حين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قد مر تفسير تلك القصة في اوائل سورة البقرة في قوله واذ فرقنا بكم البحر الاية ومعنى قوله فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه بغى الافراط في الظلم والعدو ومجاوزة الحد وفي الاية سؤال وهو ان فرعون انما قال هذه الكلمة عند الغرق فكيف يكون مقبولا وجوابه من وجوه الاول انه لم يقبل لان الالجاء ينافي التكليف الثاني انها لم تكن مقبولة لوجود الصانع وصفاته هذا الاعتقاد الفاحش لا يزول بمثل هذه الاهوال بدليل ان الكفار في الجحر الرابع عشر كانوا يجاوزون البحر ويستغلون بعبادة الاصنام ارادوا الايمان بذلك العجل الذي اتوا بعبادته في ذلك الوقت وكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الكفر فخاض من اكثر اليهود يميلون الى

التحريم التشبيه لذلك عبدوا العجل كانه ما امن الا ما لا الموصوف بالجسمية والحلول والنزول الثاني ان اصل الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله ثم وبنبوة موسى كما انه لو قبل الكفر بعد لا اله الا الله لم يصح ايماننا الا اذا قرن به محمد رسول الله الى الناس كافة السابع يروى ان جبريل لما قال فرعون ما قال غضبا لما قال في مال مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه اراد على السيادة دونه فكذب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل اليه حمئة فرفعها قوله الآن فالمشهور من الاخبار انه قول جبريل وقيل انه قول الله سبحانه وتعالى التقدير انؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين الجمل الغرق وادركك قوله وكنت من المفسدين في مقابلة قوله وانا من المسلمين يروى ان جبريل اخذ بملاء فاه من الطين حين قال امنت لئلا يقبل عليه والاقرب عند العلماء ان هذا الخبر غير صحيح لانه قال ذلك حين بقاء التكليف فلم يجز على جبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يحثه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتواصوا ولو منعه لكانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه من التوبة لكان قد رضي بقاءه على الكفر والرضاء بالكفر كفر وكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ثم يامر جبريل بمنعه عن الايمان ولو قبل ان جبريل فعل ذلك من تلقاء نفسه كان منافيا لقوله وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ولا يسبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد زوال التكليف فلم يكن لما فعل جبريل فائدة اللهم الا ان يقال انه درس حال البحر في وقت لا ينفعه ايمانه غضبا لله على الكافر قوله فاليوم ننجيك ببدنك فيه اقوال منها ان معناه نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تغرق قوله ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك انما انت بدن قال كعب فعاد الماء الى الساحل كانه ثور او المراد ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير وعريانا لسلاح الابدان وفيه نوع تهكم كانه قيل ننجيك لكن هذه النجاة انما يحصل لبدنك لا لروحك كما يقال نعتقك ونخلصك من البحر لكن رميما ثموتا قيل ننجيك ببدنك اي نلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقيل ببدنك اي بدرعك قال الليث البدن الدرع القصيرة الكمين عن ابن عباس قال كان على درع من الذهب يعرف بها فاخرجه الله من الماء حتى عرف ذلك الذي فان صحت هذه الرواية كانت معجزة لموسى قوله لتكون لمن خلفك آية قيل ان قوما اعتقدوا في الحية ربوبية وزعموا ان مثله لا يموت فاظهر الله تعالى امره بان اخرجه من الماء بصورة حتى يشاهدوه وذلك الشبه عن تلوكان مطرحه على مرمى من بني اسرائيل فلهذا قيل لمن خلفك وقيل انه تعالى اراد ان يشاهده الخلق على ذلك الحال الاهانة بعد ما سمعوا منه قولنا ما ربكم الا الله ليكون ذلك اخبار اللعابرين عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس في نهاية الجلالة ثم ال امره الى ما ال اليه فلا يجترءوا على نحو ما اجترء عليه وقيل المراد ليكون طرحك لساحل وحدك دون المغرقين اية من اياتنا لانه تعالى لا يسمى اية ثم نبه على هذه الامة عن ترك النظر في الدلائل وحثهم على التامل والاعتبار فقال وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون التاويل ما تئول اليه عاقبة الامر قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال بعض العرب ان لله جنودا لا يعلمها الا هو فقيل ان قوما اعتقدوا في الحية ربوبية وزعموا ان مثله لا يموت فاظهر الله تعالى امره بان اخرجه من الماء بصورة حتى يشاهدوه وذلك الشبه عن تلوكان مطرحه على مرمى من بني اسرائيل فلهذا قيل لمن خلفك وقيل انه تعالى اراد ان يشاهده الخلق على ذلك الحال الاهانة بعد ما سمعوا منه قولنا ما ربكم الا الله ليكون ذلك اخبارا للعابرين عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس في نهاية الجلالة ثم ال امره الى ما ال اليه فلا يجترءوا على نحو ما اجترء عليه وقيل المراد ليكون طرحك لساحل وحدك دون المغرقين اية من اياتنا لانه تعالى لا يسمي اية ثم نبه على هذه الامة عن ترك النظر في الدلائل وحثهم على التامل والاعتبار فقال وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون التاويل ما تئول اليه عاقبة الامر قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال بعض العرب ان لله جنودا لا يعلمها الا هو فقيل ان قوما

الجزء الحادي عشر

رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ

پروردگار تو حکم میکند میان ایشان روز قیامت در آنچه بودند در آن اختلاف میکردند پس اگر باشی در شک از آنچه فرو فرستادیم ما بر تو پس بپرس از آنها که میخوانند کتاب را

مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ

پیش از تو بتحقیق که آمد ترا حق از پروردگارت پس مباش از شک کنندگان و مباش البته از آنها که تکذیب کردند آیتهای خدا پس خواهی بود از زیانکاران

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ

بدرستیکه آنانکه لازم شد بر ایشان کلمه پروردگار تو ایمان نخواهند آورد و اگر آمده باشد ایشان را هر آیتی تا اینکه ببینند عذاب دردناک را پس چرا نبود قریه که ایمان آورده باشد

فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ

پس نفع کرده باشد آنرا ایمانش مگر گروه یونس چون گرویدند رفع کردیم از ایشان عذاب رسوائی را در زندگی دنیا و برخوردار کردیم ایشان را تا وقتی و اگر خواسته بود پروردگار تو

لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

هر آینه گرویده بود مرا که در زمین است همه آنها تمام آیا پس تو اکراه میکنی مردمان را تا باشند گروندگان و نسزد هر نفسی را که بگرود مگر بدستوری خدا

وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا

و میگرداند ناپاکی را بر آنها که نمی‌یابند بگو بنگرید که چیست در آسمانها و زمین و آنچه کفایت نمیکند آیتها و بیم کنندگان از گروهی که

يُؤْمِنُونَ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا

نمیگروند پس آیا انتظار میبرند مگر مانند روزهای آنانکه گذشتند از پیش ایشان بگو پس منتظر باشید بدرستیکه من با شما از منتظرانم پس میرهانیم رسولان را

وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ

و آنها که گرویدند همچنین است ثابت بودنی بر ما که نجات دهیم گروندگان را بگو ای مردمان اگر باشید در شک از دین من پس نمی‌پرستم آنانرا که میپرستید

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا

از غیر خدا و لیکن میپرستم خدائی را که میمیراند شما را و فرموده شدم که باشم از گروندگان و اینکه راست گردان وجهت را برای دین حق گرای و نه

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ

باش البته از شرک آورندگان و مخوان از غیر خدا آنچه نفع نمیبخشد ترا و ضرر نمیرساند ترا پس اگر کردی پس بدرستیکه تو در این هنگام خواهی بود از ستمکاران و اگر مس کند ترا

اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

خدا بضرری پس نیست دفع کننده مر آنرا مگر او و اگر خواهد بتو خیری پس نباشد منع کننده مر فضل او را میرساند آنرا بهر که خواهد از بندگانش و او است آمرزنده مهربان

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

بگو ای مردمان بتحقیق آمد شما را حق از پروردگارتان پس کسیکه هدایت یافت پس جز این نیست که هدایت یافت برای خودش و هر که گمراه شد پس جز این نیست که گمراه میشود بر خود و نیستم من بر شما

بِوَكِيلٍ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ القراءة بوّأنا مثل انشأنا ونجعل بالنون يحيى وحماد الاخرون

کارگذار و پیروی کن آنچه وحی میشود بسوی تو و صبر کن تا آنکه حکم کند خدا و او است بهترین حکم کنندگان بالياء التحتانية ثم ننجي من الانجاء نصر وروح ويزيد

ننجي المؤمنين من الانجاء ايضا علي وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالتشديد فيهما الوقوف الطيبات ج للابتداء بالنفي

مع الفاء العلم ط يختلفون من قبلك ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى الممترين لا للعطف الخاسرين لا يؤمنون لا لتعلق لو بما قبلها

الاليم يونس ط حين جميعا ط مؤمنين باذن الله ط اي وهو يجعل لا يعقلون والارض ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لا يؤمنون

من قبلهم ط من المنتظرين كذلك ج لاحتمال ان يراد ننجيهم كانجاء الرسل او يكون الوقف على امنوا والتقدير ننجي المؤمنين لا انجاء

كذلك وحقا علينا اعتراض المؤمنين لا يتوفيكم لاحتمال ان يراد وقد امرت المؤمنين لا للعطف حنيفا ج للعطف مع زيادة نون

التاكيد المؤذن بالاستيناف المشركين ولا يضرك ج للابتداء بالشرط مع الفاء الظالمين الا هو ج للعطف مع حق الفصل

بين المتضادين لفضله ط من عباده ط الرحيم من ربكم ج لنفسه ج عليها ج للعطف مع النفي بوكيل ط يحكم الله ج لاحتمال العطف

والاستيناف الحاكمين التفسير لما ذكر ما وقع عليه الختم في واقعة فرعون وجنوده اراد ان يذكر ما وقع عليه الختم في واقعة بني اسرائيل

فقال ولقد بوأنا اي اسكناهم مسكن صدق او اسكان صدق فيكون المبوأ اسم مكان او مصدرا والعرب اذا مدحت شيئا اضافته

الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه فيكون المعنى منزلا صالحا مرضيا والمراد ببني اسرائيل

اما اليهود الذين كانوا في زمن موسى ع فمبوأ الصدق الشام ومصر وما يدانيها فانها بلاد كثيرة الخصب غزيرة الارزاق ومع ذلك

فقد اورثهم الله جميع ما كانت تحت تصرف فرعون وقومه من الناطق والصامت فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا و

كانوا على طريقة واحدة حتى قرأوا التوراة فقابلوها بضد المقصود منها وبدلوا الاتفاق بالاختلاف واحدثوا المذاهب المتعددة

التفسير

واما اليهود المعاصرون لرسول الله ص وهذا ذهب جم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والنضير وبنو قينقاع انزلناهم منزل الصدق
ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد رطبا وتمرا ليس في غيرها فبقوا على دينهم ولم يظهر فيهم الاختلاف حتى جاءهم
سبب العلم وهو القرآن النازل على محمد ص فاختلفوا في نعته وصفته وامن به قوم وبقي على الكفر آخرون وبالجملة فالله تعالى يقضي بين
المحقين منهم والمبطلين في يوم الجزاء لان دار التكليف ليست دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود في شان كتابهم او في شان رسوله
حقق حقيقته وحقيقة ما انزل عليه بقوله فان كنت في شك والشك في اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض ومنه شك الجوهر في العقد وشككته بالرمح
اي خرقته وانتظمته والشكيكة الفرقة من الناس والشكاك البيوت المصطفة والشاك يضم الى ما يتوهمه شيئا آخر خلافه والخطاب فيه للرسول
في الظاهر والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والدليل عليه قوله بعيد ذلك قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ولانه لو كان
شاكا في شانه لكان غيره بالشك اولى ويمكن ان يقال الخطاب للرسول ص حقيقة ولكن ورد على سبيل الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك
مثلا والقضية الشرطية لا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط ولا وقوعه بل المراد استلزام الاول للثاني على تقدير وقوع الاول وقد يكونان
محالين كقول القائل ان كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة بمتساويين وفيه من الفوائد الارشاد الى طلب الدلائل لاجل مزيد اليقين وحصول
الطمانينة وفيه استمالة لامته والحث لهم على السؤال عما كانوا منه في شك وفيه ان اهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة
مثلك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى الرسول بالشك ولذلك قال ص عند نزوله لا اشك
ولا اسال بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا اسال احدا منهم وقيل ان فيه اي فما كنت في شك يعني
لا تامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا وقيل الخطاب لكل سامع يتاتى منه الشك ومن المسؤول عنه قال المحققون هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا وتميم الداري وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من قال الكل سواء لانهم
اذا بلغوا حد التواتر وقرؤا آية من التورية والانجيل يدل على البشارة بمقدم محمد ص فقد حصل الغرض لان تلك الآية لما تعينت مع توفي دواعيهم
على تحريف نعته كانت من اقوى الدلائل والظاهر ان المقصود من السؤال معرفة حقيقة القرآن وصحة نبوة محمد ص لقوله مما انزلنا اليك وقيل
السؤال راجع الى قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ثم انه سبحانه لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال لقد جاءك الحق من ربك
ثم ان فرق المكلفين بعد المصدقين اما متوقفون في صدقه واما مكذبون فنهى الفريقين مخاطبا في الظاهر لنبيه قائلا فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن الآية والمراد فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية وانتفاء التكذيب وفيه من التهييج والبعث على اليقين والتصديق ما فيه ثم لما
زجر كل فريق عما زجر بين ان له عبادا قضى عليهم بالشقاء وعبادا ختم لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة اما الاولون فاشار اليهم بقوله
ان الذين حقت الآية وقد مر مثله في هذه السورة وقالت المعتزلة ان عدم ايمان هذا الفريق الى حين وقوع الياس وسويهم على الكفر مكتوب
عند الله وثبت عليهم قوله في الازل بما يجري عليهم لكنها كناية عن مقدر ومراد وقالت الاشاعرة كلمته حكمه وارادته وخلقه فيهم الكفر وقد مر امثال
هذه الابحاث مرارا كثيرة واما الآخرون فذلك قوله فلولا كانت اي فهلا حصلت قرية واحدة امنت تابت عن الكفر واخلصت الايمان
قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون اوان الياس والاضطرار الا قوم يونس هو استثناء منقطع اي
ولكن قوم يونس لان اول الكلام جرى على القرية وان كان المراد اهلها وقيل ان لولا في هذا المقام بمعنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من
القرى الهالكة الا قوم يونس يروى ان يونس ع بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا كما سيجيء في سورة الانبياء
فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب
الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسودا هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى تغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا
المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى
بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود
بلغ من توبتهم ان يزادوا الظالم حتى ان الرجل منهم كان يقتلع الحجرة وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم ومتعوا
بالايمان والاعمال الصالحة وبالخيرات الدنيوية الى حين انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ثم بين ان الايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره فقال ولو
شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا قالت الاشاعرة هذه القضية تفيد الشمول والاحاطة لكنه ما حصل ايمان اهل الارض
بالكلية فدل هذا على انه تعالى ما اراد ايمان الكل واول المعتزلة المشية بمشية الالجاء والقسر واجيب بان الكلام في الايمان الذي كان يطلبه
النبي منهم وهو الايمان المنوط به التكليف لا الايمان القسري الذي لا ينتفع به المكلف فلو حمل الايمان المذكور في الآية وكذا المشية
على الايمان الالجاء ومشية القسر لم ينتظم الكلام ثم ذكر ان القدرة القاهرة والمشية النافذة ليست الا للحق سبحانه وتعالى فقال افانت تكره

لا وصف الرسول صح

معلوم لا كناية صح

فاو في الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الكلام في المكره من هو وما هو الا ايقاع واحد منه فجعل المعتزلة هذا الاكراه على الالجاء ومعناه ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وحمل الاشاعرة الاكراه على الايمان ومعناه انه قادر على خلق الايمان والكفر فيهم لا انت بدليل قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويحمل الرجس اى الكفر والفسق على الذين لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بمنع الالطاف والرجس بالخذلان لان الرجس هو العذاب والمحن لان سببه خصصوا النفس بالنفس المعلوم انها والذين لا يعقلون يعني المصرين على الكفر واستدلت الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه لا حكم للاشياء قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق في الفعل ورفع الحجر واذا كان اصل الشرع وهو الايمان باذن الله فاترتب عليه ولي اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق والتسهيل والالطاف فما بين ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله اقام امرا بالنظر والاستدلال بالسماوات والارض حتى يعلموا ان الحق هو الخير المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات والارض اى شيء فيهما من الايات والعبر فذكر ان التفكر والتدبر في هذه الدلائل ينفع في حق من حكم الله عليه في الازل بالشقاء فقال وما تغني يحتمل ان يكون ما نافية اى لا تفيد هذه الايات والنذر وهي جمع نذير مصدر او مصدر وفي حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان يكون استفهاما بمعنى الانكار اى شيء يغني عنهم ثم قال فهل ينتظرون والمراد ان الانبياء المتقدمين كانوا يتوعدون كفار زمانهم بايام مشتملة على انواع العذاب وبوقائع الله فيهم وهم يكذبونهم ويسخرون منهم وكذلك كان يفعل الكفار المعاصرون للرسول ثم قال مجازا قل فانتظروا وفيه تهديد وعيد بانه سينزل بهؤلاء مثل ما نزل باولئك من الاهلاك بعد مجاء الرسول واتباعه كما حكى ذلك الكلي الماضية بقوله ثم ننجي رسلنا الاية قالت المعتزلة حقا علينا المراد به الوجوب لان الاخلال بالواجب يقبح في حق الرسول والمؤمنين وقالت الاشاعرة انه حق يجب الوعد بالحكم فان الصدق لا يستحق على خالقه شيئا امر رسوله باظهار الدياية الصريحة بين طريقته وطريقة المشركين فقال يا ايها الناس ان كنتم لا تعرفون ديني فاعلموا اني مبراء عن دياناتكم الباطلة ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وتخصيص هذا الوصف لانه يدل على الخلق اولا وعلى الاعادة ثانيا كما مر مرارا ولان الموت اشد الاحوال هولا وتاثيرا في القلوب فكان اقوى في الزجر والردع اولانه قد تقدم ذكر الاهلاك والوقائع النازلة بالامم الخالية فكانه قال اعبد الله الذي وعد في اهلاكم وانجائي وفي الاية اشارة الى المغترين ليوافقهم في دينهم كيلا يشكوا في امره ويقطعوا اطماعهم عنه ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه مامور بالايمان والمعرفة فقال وامرت ان اكون اى بان اكون من المؤمنين ثم عطف عليه قوله وان اقم وجهك وان لا تدع نظرا الى الحنف كانه قيل له كن مؤمنا ثم قم ولا تدع اى المراد وامرت بكذا واوحى الي ان اقم قال في الكشاف قد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم اتت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض في صلتها بما يكون معتبرا في معنى المصدر والامر والنهي والان صلة المصدر لا تدخل عليها من الافعال الا معنى اقم وجهك استقم اليه لا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه قال المحققون الوجه ههنا وجه العقل والمراد توجيه الكلية الى طلب الدين كمن يريد ان ينظر الى شيء نظرا تاما فانه يقيم وجهه في مقابلة لا يصرفه عنه ثم اكد الامر بالنهي عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت اى فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ولكني علمت انك لا تفعل اذ حصل هذا الشرط وجواب الشرط وجواب السؤال مقدر كان سائلا سئل عن تعيد عبادة الاوثان وجعل من الظالمين ان اضافة التصرف بالاستقلال الى ما سوى مدبر الكل وضع للشيء في غير موضعه ثم صرح بانه مبدء الكائنات ومنتهى الحاجات لا غير فقال وان يمسسك الله الاية وقد مر تفسير مثلها في اول سورة الانعام قال الواحدي وان يردك بخير من القلب واصله وان يرد بك الخير ولكنه تعالى كل واحد منهما بالاخر جازكل واحد منهما واقوى في تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصيب عن سجانه بالذات والشر بالعرض ثم ختم السورة بما يدل بوجه على قضائه وقدره في الهداية والضلال فقال ايها الناس من الاية وفسرها الاشاعرة بان من حكم الله في الازل بالاهتداء فسيقع اذ لو قال ان حكم له بالضلال فكذلك لا حيلة في دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه الاية وقالت المعتزلة المراد انه بين الشريعة واتاح العلة فظهر وقطع العذر فمن اختار الهدى فانفع باختياره الا نفع من اثر الضلال فلا يعود وبالا على غيره يروى عن ابن عباس ان الاية منسوخة بايات القتال ولا يخفى ضعفه ثم امر باتباع الوحي والترغيب فيه وصل اليه بالتباع مكروه فليصبر فيه الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ويعضد في الصبر شعرا صابحتي يعذر الصبر من صبر واصبر حتى يحكم الله في امري ساصبر حتى يعلم الصبر اني صبرت على شيء امر من الصبر والحمد لله اولا وآخرا

ولقد بوانا بني اسرائيل يعني منزلة الروح العلوي من القلب السفلي ومن النفس لانها من النبات لا من النبيين مبوأ صدق منزلا عليا في العالم النوراني وقد قنا هم من الطيبات من الفيض الرباني الفائض على الروح لان الروح مستو على عرش القلب وكل ما فاض من صفة الرحمانية على الروح يفيض على القلب السر فما اختلف القلب السر حتى جاءهم دعوة النبي فمن قبلها صار مقبولا ومن ردها كان مردودا ويوجد خبر مبوأ صدق بين الاصبعين من اصابع الرحمن فما اختلفوا حتى اداركهم علم الله الازلي بالسعادة والشقاوة فان كنت في شك مما خلق الانسان ضعيفا فاذا انفتح عليه ابواب الكرامات وهبت رياح السعادات فربما ظن انه ما خلق الا لهذا

هود

فلا يدع محلا لمن كره الاجتباء ومن خاصة الابتلاء فكان النبي من خصوصيته انا انا بشر مثلكم يرتع في هذه الرياض باختصاص
يوحى اليه يسقى بكاسات المنا وكان من قلل الحيا من فشك عند سكره انا من شهوة التلوين ومن كشوف التمكين غادر كتة العناية الازلية فاكرم
بخطاب لعلك تاركك الحق من ربك فلا تكونن بل كان هذا النبي في التكوين فاكان عمرها ولهذا قال والله لا اشك ولا اسئل الا مثل ايام الذين
خلوا من ابنه كل ميسر لما خلق له قل فانتظروا ظهور صاقد ولكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم بالفناء عن النفس وصفاتها حيفا طاهرا عن لوث
الا للغات الى ما سوى واقم الصلوة طرفي النهار

سورة هود مكية غير اية فانت الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية وهي مائة وثلث وعشرون اية والفها الف ومائتان وخمسة وخمسون كلمة واربعة الاف وثلثمائة وثلث وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا
كن پيك محكم كرده شده اند آيتهاش پس تفصيل داده شده از نزد درست كرده آگاه كه نپرستيد مگر خدا را بدرستي كه من مر شما را از اوست بيم كننده ومژده دهنده وام وانكه آمرزش خواهيد

ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم
از پروردگار خويش پس بازگشت كنيد باو كه برخوردار كند شما را برخورداري نيكو تا نامي برده شده ومهد هر صاحب فضلي را فضيلتش واگر روگردانيد پس من ميترسم بر شما

عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
از عذاب روز بزرگ بسوي خداست بازگشت شما واو بر هر چيز توانا است اگاه باشيد كه انها بگردانند سينهاشان را تا پوشيده دارند از او اگاه باشيد هنگامي كه بپوشند

ع ۱

وتعلم مستقرها ومستودعها

ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
جامهاي خود را پيچند انرا پنهان ميكنند واشكار ميكنند بدرستيكه او داناست بذات سينها ونيست هيچ جنبنده در زمين مگر بر خداست روزي رسانيدن او ودانا است جاي او را ومهد او را

كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن
كتابي روشن واوست كه آفريد آسمانها وزمين در شش روز وبود عرش او بر آب تا بيازمايد شما را كه كدام شما نيكوتر كرداريد واگر

قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة
بگوئي بدرستيكه شما برانگيخته شدگانيد از پس مرگ هر اينه گويند كافران نيست اين مگر جادوئي آشكار وهر آينه اگر باز پس اندازيم از ايشان عذاب را تا امتي

ع ۲

معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولئن اذقنا الانسان
شمرده شده هر اينه گويند چه باز داشت انرا اگاه باشيد روزيكه بيايد ايشان را گواهي كرده نشود از ايشان ودر فرو گرفت بايشان انچه بان استهزا ميكردند وهر اينه اگر بچشانيم انسانرا

منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور
از خود رحمتي پس برداريم انرا از او بدرستيكه او هر اينه نوميد ناسپاس است واگر بچشانيم او را نعمتي پس از رنجي كه باو رسيده باشد هر اينه گويد

ع ۳

نعماء ۴

الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
مگر انكه صبر كردند وكردند كارهاي شايسته انها ايشانرا آمرزشي وپاداشي بزرگ پس شايد تو ترك كننده باشي برخي از انچه وحي ميشود بسوي تو وتنگ شود بان سينه تو

ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر
كه بگويند چرا فرو فرستاده نشد براو گنجي يا بيايد با او فرشته جز اين نيست كه تو بيم كننده وخدا بر هر چيز وكيل است يا بگويند بدروغ بربسته انرا بگو پس بياوريد

سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم
سوره مانند او برساخته شده وبخوانيد هر كه را توانيد از غير خدا اگر هستيد راستگويان پس اگر اجابت نكردند مر شما را پس بدانيد كه بگرفته شده است بعلم

الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
خدا واينكه نيست خدائي مگر او پس آيا شما منقادانيد كسيكه بخواهد زندگاني دنيا وزينتهاي آنرا ادا كنيم بسوي ايشان كرداران ايشان در آن وايشان در آن كم كرده نشوند

اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه
آنها كسانند كه نيست مر ايشانرا در آخرت مگر آتش وفاسد شد انچه كردند در آن وتباه شد انچه بودند كه ميكردند پس آيا كسيكه هست بر حجتي از پروردگار خود

ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا
وميخواند او را گواهي از او ومقدم بر او كتاب موسي پيشوا ورحمتي اينان ايمان ميدارند بان وهر كه كافر شود بان از گروهها پس آتش وعده گاه اوست پس

تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على
مباش در شكي از آنكه بدرستيكه او حق است از پروردگار تو ولكن بيشتر مردمان ايمان نميآورند وكيست ستمكارتر از آنكه بر خدا دروغ بندد اينان عرضه كرده شوند

ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
بر پروردگارشان وگويند گواهان اينانند كه دروغ بستند بر پروردگارشان اگاه باشيد لعنت خدا بر ستمكاران كه باز ميدارند از راه خدا

عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب
کج وایشان بآخرت ایشان کافران اند نباشند عاجز کنندگان در زمین و نباشد مر ایشان را از جز خدا هیچ کسان مضاعف کرده شود مر ایشان را عذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم
نیستند که بتوانند شنیدن و نیستند که ببینند ایشان آنانند که زیان کردند بنفسهای خود و گم شد از ایشان آنچه دروغ می بستند ناچار بدرستیکه ایشان
في الاخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
در آخرت ایشان ایشانند زیانکاران بدرستیکه آنانکه گرویدند و کردند کارهای نیک و آرمیدند بسوی پروردگار خود ایشان اهل بهشتند ایشان در آنجا جاویدانند
مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم
مانند این دو گروه مانند کور و کر و بینا و شنوا آیا مساویند مثل آیا پند نمیگیرید و بدرستیکه فرستادیم نوح را بسوی قوم او که من مر شما را
نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا
بیم کننده آشکارا که نپرستید مگر خدا را بدرستیکه من میترسم بر شما عذاب روز دردناک پس گفتند اشراف آنانکه کافر شدند از قوم او که نمی بینیم ترا مگر آدمی مانند ما
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارءيتم ان كنت
و نمی بینیم ترا پیروی نکرده مگر آنانکه ایشان فرومایگان ما اند در ظاهر رای و نمی بینیم شما را بر ما هیچ برتری بلکه گمان میکنیم شما را دروغگویان گفت ای قوم من آیا دیدید اگر باشم
على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري
بر حجتی از جانب پروردگار خود و داده باشد مرا رحمتی از نزد خود پس پوشیده شد بر شما آن رحمت آیا الزام کنیم شما را بآن و شما ناخوشدارید آن را و ای قوم من نمیخواهم از شما بر آن
الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان
مزدی را مگر بر خدا و نیستم من راننده آنانکه گرویدند بدرستیکه ایشان ملاقات کنندگانند پروردگار خود را ولیکن می بینم شما را گروهی که نادانی میکنید و ای قوم من کیست که یاری کند مرا از
طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري
راندن ایشان آیا پند نمیگیرید و نمیگویم شما را نزد من خزینه‌های خدا است و نمیدانم غیب را و نمیگویم که من فرشته‌ام و نمیگویم مر آنانرا که
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
خوار میدارد چشمهای شما هرگز نمیدهد ایشان را خدا خیری خدا داناتر است بآنچه در نفسهای ایشان است بدرستیکه من آنگاه از ستمکاران خواهم بود گفتند ای نوح بدرستیکه جدل کردی با ما پس بسیار کردی
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت
جدل ما پس بیار بما آنچه وعده میدهی ما را اگر هستی از راستگویان گفت جز این نیست که میآرد شما را بآن خدا اگر خواهد و نیستید شما عاجز کنندگان خدا را و سود نمیدهد شما را پند من اگر خواهم
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
که پند دهم شما را اگر باشد که خدا میخواهد که گمراه کند شما را او پروردگار شما است و بسوی او باز گردانیده میشوید یا میگویند که افترا کرده است بر خدا بگو اگر افترا کرده باشم بر خدا
وانا بريء مما تجرمون وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
پس بر من است گناه من و من بیزارم از آنچه شما گناه میکنید و وحی کرده شد بسوی نوح که هرگز نمیگروند از قوم تو مگر آنکه گرویده است پس اندوهگین مباش بآنچه میکردند و بساز
الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه
کشتی را بنظر ما و بوحی ما و مخاطبه مکن مرا در حق آنانکه ستم کردند بدرستیکه ایشان غرق شدگانند و میساخت کشتی را و هر گاه که میگذشت بر او گروهی از قوم او ریشخند میکردند
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
گفت اگر ریشخند کنید از ما پس ما ریشخند میکنیم از شما چنانکه ریشخند میکنید پس زود باشد که بدانید کیست که میآید او را عذابی که رسوا کند او را و فرود آید بر او عذابی همیشه
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما
تا آنگاه که آمد فرمان ما و جوشید تنور گفتیم بار کن در کشتی از هر جفتی دو تا و اهل خود را مگر آنکه پیش گرفته است بر او سخن و بار کن آنانکه گرویدند و
امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال
گرویده نبود با او مگر اندکی و گفت سوار شوید در کشتی بنام خدا روان شدن او و ایستادن او بدرستیکه پروردگار من آمرزگار مهربان است و کشتی میرفت با ایشان در موجی چون کوهها
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء
و ندا کرد نوح پسر خود را و او در جای دور بود ای پسر من سوار شو با ما و مباش با کافران گفت زود باشد که پناه برم بکوهی که نگاه دارد مرا از آب
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك
گفت نیست نگاه دارنده امروز از فرمان خدا مگر آنکه رحم کند و حایل شد میان ایشان موج پس بود از غرق شدگان و گفته شد ای زمین فرو بر آب خود را
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب
و ای آسمان باز ایست و فرو برده شد آب و گزارده شد کار و قرار گرفت بر کوه جودی و گفته شد دور باد از رحمت قوم ستمکاران و ندا کرد نوح پروردگار خود را پس گفت پروردگارا
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا
بدرستیکه پسر من از اهل من است و بدرستیکه وعده تو حق است و تو حکم کننده‌ترین حکم کنندگانی گفت ای نوح بدرستیکه او نیست از اهل تو بدرستیکه او عمل ناشایستی است پس
تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم
مخواه از من آنچه نیست مر تو را بآن دانش من پند میدهم ترا که مباش از نادانان گفت پروردگارا من پناه میبرم بتو که بخواهم از تو آنچه نیست مر مرا بآن دانش
والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم
و اگر نیامرزی مرا و رحم نکنی بر من باشم از زیانکاران گفته شد ای نوح فرود آی بسلامت از ما و برکتها بر تو و بر امتهائی از آنانکه با تواند و امتهائی
سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
برخورداری میدهیم ایشان را پس میرسد ایشان را از ما عذابی دردناک این از خبرهای غیب است وحی میکنیم آنرا بسوی تو نبودی تو میدانستی آنرا و نه قوم تو پیش از این
فاصبر ان العاقبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
پس صبر کن بدرستیکه عاقبت نیک مر پرهیزگاران را است و بسوی عاد برادر ایشان هود را گفت ای قوم من بپرستید خدا را نیست مر شما را هیچ خدائی جز او نیستید شما مگر دروغ بندگان
يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
ای قوم من نمیخواهم از شما بر آن مزدی مزد من نیست مگر بر آنکه آفرید مرا آیا پس نمیفهمید و ای قوم من آمرزش خواهید از پروردگار خود پس توبه کنید بسوی او میفرستد
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي
آسمان را بر شما بسیار باران و میافزاید شما را نیروئی بر نیروی شما و روی مگردانید گناهکاران گفتند ای هود نیاوردی ما را حجتی و نیستیم ما
الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني
ترک کنندگان خدایان ما از گفتار تو و نیستیم ما مر تو را گروندگان نمیگوئیم ما مگر آنکه رسیده است ترا بعضی از خدایان ما بدی گفت بدرستیکه من گواه میگیرم خدا را و گواه باشید شما
بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
که من بیزارم از آنچه شریک میگردانید از جز او پس مکر کنید بمن همه شما پس مهلت ندهید مرا بدرستیکه من توکل کردم بر خدا پروردگار من و پروردگار شما نیست هیچ جنبنده
اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
مگر او گیرنده است بموی پیشانی او بدرستیکه پروردگار من بر راه راست است پس اگر روی گردانید پس بدرستیکه رسانیدم شما را آنچه فرستاده شدم بآن بسوی شما و جانشین میکند پروردگار من قومی را غیر شما
ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
و زیان نمیرسانید او را چیزی بدرستیکه پروردگار من بر هر چیزی نگاهبان است و چون آمد فرمان ما رهانیدیم هود را و آنانکه گرویدند با او بمهربانی از ما و رهانیدیم ایشان را
من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا
از عذابی سخت و این قوم عاد بودند که انکار کردند بآیتهای پروردگار خود و نافرمانی کردند پیغامبران او را و پیروی کردند فرمان هر گردنکش ستیزه کار و پیروی کردند در این دنیا
لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
لعنتی و روز قیامت آگاه باشید که عاد کافر شدند بپروردگار خود آگاه باشید دور باد عاد قوم هود و گفته شد ای زمین فرو بر آب خود را و ای آسمان باز ایست
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب
و فرو برده شد آب و گزارده شد کار و قرار گرفت بر کوه جودی و گفته شد دور باد از رحمت قوم ستمکاران و ندا کرد نوح پروردگار خود را پس گفت پروردگارا
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا
بدرستیکه پسر من از اهل من است و بدرستیکه وعده تو حق است و تو حکم کننده‌ترین حکم کنندگانی گفت ای نوح بدرستیکه او نیست از اهل تو بدرستیکه او عمل ناشایستی است پس
تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم
مخواه از من آنچه نیست مر تو را بآن دانش من پند میدهم ترا که مباش از نادانان گفت پروردگارا من پناه میبرم بتو که بخواهم از تو آنچه نیست مر مرا بآن دانش
والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم
و اگر نیامرزی مرا و رحم نکنی بر من باشم از زیانکاران گفته شد ای نوح فرود آی بسلامت از ما و برکتها بر تو و بر امتهائی از آنانکه با تواند و امتهائی

الى الله تعالى وفيه تنبيه على ان الدرجات في الجنة متفاضلة بحسب تزايد الطاعات ثم اوعد على مخالفة الامر فقال وان تولوا اى تتولوا فحذفت احدى التائين
والمعنى ان تعرضوا عن الاخلاص في العبادة وعن الاستغفار والتوبة فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة الموصوف بالعظم لثقل
ايه ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب ذلك اليوم بقوله الى الله مرجعكم اى لا حكم في ذلك اليوم الا لله ولا رجوع الا الى جزائه
وهو مع ذلك كامل القدرة نافذ الحكم فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الاية تتضمن البشارة من وجه
اخر وذلك ان الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال في الحكم اذا راى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه
وزنا اللهم لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة ثم ذكر ان التولي عن الاوامر المذكورة باطنا كالتولي عنها ظاهرا فقال الا انهم يثنون يقال ثنى
صدره عن الشيء اذا ازور عنه وانحرف وطوى عنه كشحا قال المفسرون ومعناه انهم اى يثنون صدورهم ويريدون ليستخفوا منه اى
من الله ثم كرر كلمة الا تنبيها على وقت استخفائهم وهو حين يستغشون ثيابهم اى يريدون الاستخفاء في وقت الاستغشاء الثياب
قال الكلبي ثني صدورهم كناية عن نفاقهم لما روي ان طائفة من المشركين منهم الاخنس بن شريق قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا و
استغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لا حاجة الى الاضمار وقيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار
كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتلو من القرآن وليقول في نفسه
ما يشتهي من الطعن ثم استأنف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيها على انه لا فائدة لهم في استخفاء لانه تعالى عالم بالسرائر كما انه عالم با
لظواهر ثم اكد كونه عالما بكل المعلومات بكونه كافلا لارزاق جميع الحيوانات ضامنا لمصالحها ومهامها فضلا وامتنانا وكرما واحسانا
فقال وما من دابة الاية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الاماكن من صلب او رحم او بيضة وقال الفراء مستقرها
حيث تأوي اليه ليلا او نهارا ومستودعها موضعها الذي تموت فيه وقد مر تمام الاقوال في سورة الانعام واستدلت الاشاعرة بالاية على
ان الحرام رزق لانها تدل على ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا وبحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر
ثم انا نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره وقد سماه الله تعالى رزقا ثم ختم الاية بقوله كل في كتاب مبين اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها ثابت في علم الله او في اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته في قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يروى ان موسى عليه السلام عند نزول
الوحي عليه تعلق قلبه باهله فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري
مجرى الغذاء لها فسمع الدودة يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني ثم دل على كمال قدرته بقوله وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء
يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ووضع العرش على الماء وقال ابو بكر الاصم هذا كقولك السماء على الارض وليس ذلك على سبيل
كون احدهما ملتصقا بالاخر وعلى هذا فيكون المراد ان عرشه على الماء وقال في الكشاف المراد انه ما كان تحت العرش قبل خلق السموات سوى الماء وفيه دليل على
ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وعلى ان الملائكة خلقت قبل العرش والماء ليعتبروا بهما اذ لا يلزم ان يكون خلقهما قبل ان يعتبر
بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال ابو مسلم العرش البناء اى بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء
جرم كشبه سيلان الماء اى وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الاية بيان كمال قدرته في امساك الجرم العظيم على الصغير اما قوله ليبلوكم فالمعتزلة
قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبتلي لاحوالهم كيف يعملون فيجازي
كل فريق بما يستحقه والاشاعرة قالوا ان احكامه غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله
الا لهذا الغرض وانما علق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع في قولك انظر
ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن كلاما قال في الكشاف الذين هم احسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق
والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز ان يقال ان احسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع
ذلك قوله ولئن قلت الاية والاشارة في قوله ان هذا الا سحر الى البعث اى هو باطل كبطلان السحر او الى القرآن لانه الناطق بالبعث
فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث قال القفال معناه ان هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع الناس عن
لذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن قرأ ساحر فالاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين انه متى اخر عنهم العذاب الذي
توعدهم الرسول به اخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي حبسه عنا فقال ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة والامة اشتقاقها من الام وهو القصد
واريد بها الوقت المقصود لايقاع الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان
صلوة العصر اى في ذلك الحين فالمراد الحين ينقضي فيه معدود من الناس قال في الكشاف اى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب
الاخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبرئيل المستهزئين وعنه ما يحبسه شيء منعهم من النزول استعجالا له على جهة الاستهزاء
والتكذيب فاجابهم الله بقوله الا يوم ياتيهم وهو متعلق بخبر ليس للبيان العذاب مصروفا عنهم يوم ياتيهم واستدل به من جوز تقديم

فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت صح

خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها اولى والا لزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به
يستهزؤن اراد يستعجلون ولكنه وحاق بلفظ الماضي لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان في حالتي السراء والضراء فقال ولئن
اذقنا الانسان الاية واختلف المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين امنوا ولان هذا النوع مجبول
على الضعف والنقص والعجلة والقلة والثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر الكافر ولان وصف الياس والكفران
والفرح المفرط بالامور الزائلة والفخر بها لا يليق الا بالكافر وذلك انه يعتقد ان السبب في حصول تلك النعم من الامور الاتفاقية فاذا زالت
استبعد حدوثها مرة اخرى فيقع في الياس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه
الى محبوب ومن محنة الى صحة اشتد فرحه بذلك وافتخر بها لذهوله عن السعادات الاخروية الروحانية فيظن انه قد فاز بغاية الاماني ونهاية
المقاصد واما المؤمن فحاله على العكس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير اما تفسير الالفاظ فالاذاقة والذواق اقل ما يوجد به
الطعم وفيه دليل على ان الانسان لا يصبر عن اقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائمين
وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة او امن او جدة ونزعها سلبها واليؤس والكفور بناءان للمبالغة والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه
والضراء مضرة كذلك قال الواحدي لانها اخرجت مخرج الاحوال الظاهرة نحو حوراء وعوراء والسيئات يريد بها المصائب التي ساءته ثم
سلى نبيه بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بالملائكة ليشهدوا
لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلفوا في ذلك البعض عن ابن عباس ان المشركين قالوا له ائتنا
بكتاب ليس فيه شتم الهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه ان يترك قوله ان الساعة اتية واجمع المسلمون على انه لا يجوز على
الرسول ان يترك بعض ما اوحى الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعتبر فيها الامانة فاولوا الاية بان امثال هذه التهديدات لعلها
سبب عدم التقصير في اداء الوحي فلهذا خوطب بها او لعله كان بين محذورين احدهما ترك اداء شيء من الوحي وثانيهما انهم كانوا يتلقون الوحي
بالطعن والاستهزاء فنبه بالاية على ان تحمل الضرر الثاني اهون واذا وقع الانسان بين مكروهين وجب ان يختار اسهلهما والعرب يقول لغيره
اذا اراد ان يزجره لعلك تفعل كذا اي لا تفعل وانما قال وضائق ولم يقل وضيق به صدرك دلالة على انه ضيق حادث لانه كان افسح الناس
صدرا ومعنى ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم
بين ان حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والذي ارسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته
انزال القران المعجز لدهماء المصاقع واشار الى ذلك بقوله ام يقولون الاية وقد مر مثله في سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هي من اول
القران الى ههنا واعترض عليه بان هذه السورة المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن ان يشار الى ما ليس بمنزل بعد فالاولى ان يقال ان التحدي
وقع بمطلق السور التي تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتاليفه تحداهم اولا بمجموع القران في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله الاية بعشر سور في هذه الاية وذلك ان العشرة اول عقد من العقود ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا
كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كتابا فاذا عجز قال اكتب عشرة اسطر مثل ما اكتب فاذا عجز عنه قال في اخر الامر قد اقتصرت منك على سطر
واحد مثله ثم اذا اراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك ان تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه
عن المعارضة على الاطلاق ولهذا قال فان لم يستجيبوا الى معارضة القران او الى الايمان لكم اي لك وللمؤمنين لان رسول الله والمؤمنين
كانوا يتحدونهم او الجمع لتعظيم رسول الله فاعلموا انما انزل بعلم الله اي متلبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة
والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات اي اثبتوا على ما انتم عليه من العلم واليقين بشان القران ودوموا على التوحيد الذي استفدتم من
القران او دلكم على ذلك عجز الهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الاية بقوله فهل انتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كانه قيل للمسلمين اذا
تبينتم صدق قول محمد وازددتم بصيرة وطمانينة وجب عليكم الزيادة في الاخلاص والطاعة وتفسير اخر وهو ان يكون الضمير في لم يستجيبوا
لمن في من استطعتم والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا وفي انتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا
انه منزل من عند الله وان توحيده واجب ثم رغبهم في اصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل انتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم اوعد من كانت همته
مقصورة على زينة الحيوة الدنيا وكان مائلا عن الدين جهلا او عنادا فقال من كان يريد الاية عن انس انهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون
كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان يسهم لهم فيها وقال الاصم هم منكرو البعث وقال اخرون هي عامة في الكافر والمسلم المرائي
وقال القاضي المراد من كان يريد بعمل الخير الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا و
هو ما ينالون من الصحة والكفاف وساير اللذات والمنافع عن ابي هريرة ان رسول الله قال اذا كان يوم القيمة يدعى برجل جامع القران
فيقال له ما عملت فيه فيقول يا رب قمت فيه اناء الليل والنهار فيقول الله كذبت اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب
المال فيقول الله الم اوسع عليك فماذا عملت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل

ذلك ثم

هود

ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جرى قال ابو هريرة ثم ضرب رسول الله
ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة روي ان ابا هريرة ذكر هذا الحديث عند معوية فبكى معوية حتى
ظننا انه هالك ثم افاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الاتيان ثم بين ان بين طالب الدنيا وحدها و
بين طالب السعادات الباقية تفاوت ابينا فقال افمن كان والمعنى امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة
عند الله ولا يقاربونهم نظيره اذا اتاك العلماء والجهال فاذن الجهال للدخول قبل العلماء فيقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا تريد ان العلماء
ينبغي ان يدخلوا اولا ثم الجهال ويمكن يقال التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا فحذف الخبر للعلم به ومثله افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما واعلم ان اول هذه الاية يشتمل على الفاظ اربعة مجملة الاول ان هذا الذي وصفه الله
بانه على بينة من هو الثاني ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه اهو من التلاوة ام من التلو الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها اقوال
اصحها ان معنى البينة البرهان العقلي الدال على صحة الدين الحق والذي هو على البينة مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله سلام واضرابه ومعنى
يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد الى البينة بتاويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القران ومنه اي من الله او من القران المقدم ذكره
في قوله ام يقولون افتراه ومن قبله كتاب موسى اي ويتلو ذلك البرهان من قبل القران كتاب موسى وهو التورية حال كونها اماما
او اعني اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما ان يكون طريق
اكتسابها بالحجة والبرهان واما ان يكون بالوحي والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل واحد منهما بالاخر
كان المطلوب اوثق ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور
الثلثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القران المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرايع المتقدمة
عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في صحة هذا الدين شك وارتياب وقيل افمن كان محمد
او البينة القران ويتلوه يقرءه شاهد هو جبرئيل نزل بامر الله وقرء القران على محمد او شاهد من محمد هو لسانه او شاهد هو بعض محمد يعني
علي ابن ابي طالب ع او يتلوه اي يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي ص هو صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس من انه ليس بمجنون ولا
وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القران ويتلوه يعقب القران شاهد من الله هو محمد ص او الانجيل
لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله او ذلك الشاهد كون القران واقعا على وجه يعرف المتامل فيه اعجازه
لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله اولئك
يؤمنون به اي بالقران ثم اوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده
فلا تك في مرية في شك منه من القران او من الموعد ولما ابطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحيوة
الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد ص وذلك قوله افمن كان على بينة اراد ان يبطل ما كانوا يعتقدون في اصنامهم انها شفعاء من تشفعهم فقال
ومن اظلم ثم قال اولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف اراد انهم
يعرضون فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم انهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال والمراد عرضهم على من
يوبخ ويبكت بامر الله من الانبياء والمؤمنين او اراد انهم يحبسون في المواقف ويعرض اعمالهم على الرب قال مجاهد الاشهاد الملائكة الحفظة
وقال قتادة هم الناس كما يقال على رؤس الاشهاد اي الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسئلن المرسلين والاشهاد اما جمع شاهد كصاحب
واصحاب او جمع شهيد كشريف واشراف قال ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد في القران ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة وباقي الاية قد مر تفسير مثلها في الاعراف
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ان لم يكن يمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى
القريب والبعيد والضعيف والقوي وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرهم ويمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع
الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الاخرة وقيل هذا من كلام الاشهاد والمراد انه تعالى لو شاء عقابهم
في الدنيا لعاقبهم ولكنه اراد انظارهم وتاخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر والصد اي الضلال والاضلال ما كانوا
يستطيعون السمع يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين
ممتنعين عن الوقوف على دلائل الحق ويوافقه ما روي عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا
يستطيعون الاية وفي الاخرة كما قال يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاسماع الحق ونفورهم عنه كقول
القائل هذا الكلام مما لا استطيع ان اسمعه وهذا الشخص لا استطيع ان ابصره والمراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذي سموه اولياء ليسوا
في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم اولياء بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا

الجزء الثاني ١٢

بوعيد واعلم انه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى قوله ومن اظلم ممن افترى الثانية اولئك يعرضون اى في موقف القيامة والثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الاشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة بغيهم السابعة انكارهم الثامنة كفرهم بالاخرة التاسعة كونهم عاجزين عن الفرار العاشرة انه لم يكن لهم اولياء الحادية عشرة مضاعفة العذاب لهم الثانية عشرة ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشرة اولئك الذين خسروا انفسهم الرابعة عشرة ضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الخامسة عشر لا جرم قال الفراء انها بمعنى لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال الضحاك لا حرف نفي وجرم اى قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الآخرة هم الخاسرون وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم وجرم معناه كسب فاعله ان ذلك الفعل خسارا لدارين قال الازهري وهذا من احسن ما قيل في هذه اللفظة قوله وعملوا الصالحات الآية معناه اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت وهو الارض المطمئنة وهذه اشارة الى ان الاعمال لا بد فيها من الاحوال الغليظة الموجبة للنفاق غما سوى الله وقيل المراد اطمينانهم وتصديقهم بكل ما وعد الله به من الثواب ضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بان شبههما بانارة والاعمى والبصير الآخرين بالاسم الشامل لهما تشبيه واحد والواو لعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع لاشتمال الفريق الكافر وهو الذي صفته الصفات الست عشرة واما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله افمن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين آمنوا ثم انكر سبحانه وتعالى في الاحكام والمراتب بقوله هل يستويان مثلا اى تشبيها وفي قوله افلا تذكرون تنبيه على ان علاج هذا العمى الصمم يمكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه انا ارسلنا الا لعانا شارة الى الله واللام الى جبريل والراء الى الرسول يعني انزل الله على لسان جبريل الى الرسول كتابا مبينا من لدن حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدنا وراس العلم الذي ان تقول لامتك يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم مما متاع من عمركم في غير طلب الله ثم توبوا اوجعوا اليه بقدم السلوك لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقي في المقامات العلية الى اجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذي فضل فضله اى يؤت كل ذي صدق واجتهاد في الطلب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن مراتب السير الى الله واولياء الفضل في درجات السير الى الله عذاب يوم كبير هو عذاب الانقطاع عن الله الكبير الا حين يستغشون ثيابهم الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور المرتشح ومن نقص الحرمان تحت ثياب الغالب ما يعلنون من ثمن الصدور وما تنطوي عليه بذاتها الصدور وهي بما في الصدور من القلوب الظمانية وما من دابة في الارض من الاعلى الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة من مزاج مخصوص وغذاء مخصوص فلا بد ان يكون ملائما لمزاجه فعلى قدر كرم الله انه كما خلق اجسادها على الامزجة المتباينة يخلق غذاءها موافقا لمزاج كل منها ثم يهديها الى تناولها وتعلم مستقرها في الرحم كيف قدر ما استعد للصور المختلفة بها مستودعها الذي يؤول اليه عند تلفها ما يقوى الى الفعل ليبلوكم فان العالم ربما فيه محل الابتلاء ومحل السعداء الاشقياء ولكن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة وفي اولة الطريقة ليحيوا بالحقيقة فان الحيوة الحقيقية يكون بعد الموت عن الحيوة الطبيعية لقوله لئن الذين كفروا سرا واحسن استعدادهم الفطري بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر مبين اى كلام مموه لا اصل له ولئن اخرنا عنهم عذاب البعد الى امد الحين ليقولن ما يحبسه

ع ٣

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا
دوق الغلبه چنان انانس بنام فاد اما توا منتهوا وبكشيف وشنا ويم نوحرا بوى فرستاديم بسوى قوم او كه بترسانيد روشن
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك
كه مخر ابد پرستيد كه من ميترسم برشما از عذاب روزى دردناك پس گفتند آن جمعى كه كافر شدند از قوش نمى بينيم ترا مكر آدمى مانند خود ونمى بينيم توزا اكر پيروى كرده شده
الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
مكر آنكسانكه ايشان مردمان اند پست رأى ونمى بينيم مرشما را برخود هيچ زيادتى بلكه كمان ميبريم شما را دروغ كويان كفت اى قوم من خبر دهيد مرا اكر باشم بر حجتى از پروردكار
من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان
از پروردكار من ودوا بيخشيد رحمتى از نزد خود پس پوشيده باشد برشما اكاه كردن شما بان ونشايد مرا الزام شما بان اكر ما واى قوم من نميطلبم از شما بر اين مالى
اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من
مخصوص مكر بر خدا ونيستم من راننده آنانكه كرويدند اند كه ايشان ديدار كنندكان خداى خويشند ولكن مى بينم شما را كروهى نادان واى قوم من كيست كه يارى كند مرا از
الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين
خداى اكر براندم ايشان را آيا پس پند نميكيريد ونميكويم شما را نزد من كنجهاى خداست ونميدانم غيب را ونميكويم من فرشته ام ونميكويم مر آنرا كه
تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
كوار ميدارد چشمهاى شما هركز نميدهد ايشانرا خداى هرخير خداى داناتر است بدانچه در نفسهاى ايشانست كه من آنكاه از ستمكاران باشم كفتند اى نوح بدرستيكه جدل كردى با ما بسيار

جدالنا

هود

جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي
جدال را با ما پس بیاور بما آنچه وعده دادی اگر هستی از راستگویان گفت جز این نیست که آورد بشما آنرا خدا اگر خواهد و نیستید شما عاجز کنندگان و سود نمیدهد شما را پند دادنم
إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي
اگر خواهم که پند دهم شما را اگر خواسته باشد خدا که خایب گرداند شما را او است پروردگار شما و بسوی او باز میگردید بلکه میگویند بر بافته آنرا بگو اگر بر بافته باشم آنرا پس بر من است
إجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
گناه من و من بیزارم از آنچه گناه میکنید و وحی کرده شد بسوی نوح که ایمان نخواهند آورد از قوت هرگز مگر آنکه ایمان آورد پس اندوهگین مباش بآنچه که میکنند
واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من
و بساز کشتی را بنگاه داشت ما و وحی ما و درخواست مکن مرا در بارهٔ آنها که ستم کردند اینکه ایشان غرق شدگانند و میساخت کشتی را و هرگاه که بگذشتندی بر او جماعتی از
قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
قومش استهزا کردند بر او گفت اگر استهزا میکنید پس ما نیز استهزا میکنیم بشما چنانکه استهزا میکنید پس زود باشد که بدانید آنکس را که آید او را عذابی که رسوا گرداند او را و فرود آید بر او
عذاب مقيم حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول و
عذابی دایم تا وقتیکه آمد فرمان ما و بر جوشید آن تنور گفتیم بردار در کشتی از هر نر و ماده دو تا و کسانت را مگر آنکه پیشی گرفته بر او گفتار ما و
من آمن وما آمن معه إلا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج
نگرویده بود با او مگر اندکی و گفت سوار شوید در آن بنام خدا در وقت راندنش و باز داشتنش بآنکه خدایم آمرزنده مهربان است و آن میبرد ایشان را در میان موجها
كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني
که بود چون کوهها و آواز داد نوح پسرش را و بود در کناره از کشتی که ای پسرک من سوار شو با ما و مباش با کافران گفت زود باشد که پناه برم بکوهی که نگاه دارد مرا
من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك و
از آب گفت نیست نگاه دارنده امروز از فرمان خدا مگر آنرا که ببخشد و حایل شد میان ایشان موج پس شد از غرق شدگان و گفته شد ای زمین فرو بر آب خود را و
ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال
وای آسمان باز گیر آب را و کم کرده شد آب و گزارده شد کار و قرار گرفت بر کوه جودی و گفته شد دوری از رحمت باد مر گروه ستمکاران و برخواند نوح پروردگارش را پس گفت
رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا
ای خدای من بدرستیکه پسرم از کسان منست و اینکه وعده تو حق است و تو حکم کننده ترین حکم کنندگانی گفت ای نوح بدرستیکه او نیست از کسان تو بدرستیکه صاحب کردار بود ناشایسته پس
تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم
مخواه از من آنچه نیست مر تو را بآن دانش باینکه من پند میدهم تو را که باشی از نادانان گفت ای خدای من اینکه من پناه میبرم بتو که سؤال کنم از تو آنچه نیست مرا بآن دانشی
وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم
و اگر نیامرزی مرا و رحم نکنی مرا باشم از زیانکاران گفته شد ای نوح فرود آی بسلامی از ما و برکتها بر تو و بر گروهی چند از آنها که با تو اند و امتی اند که برخوردار
ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن
پس برسد ایشان را از ما عذابی دردناک این از خبرهای نهانست وحی میکنیم آنرا بسوی تو نبودی تو که بدانی آنرا تو و نه قومت پیش از وحی پس صبر کن بدرستیکه
العاقبة للمتقين القراءة إني لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والآخرون بفتحها بادئ بالهمزة أبو عمرو ونصير الرأي بالياء أبو عمرو
انجام نیک مر پرهیزکاران است غير شجاع ويزيد والأعشى والأصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون
بضدهما أنلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس أجري إلا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ولكني أريكم بالفتح حيث كان
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونصير إن أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بأعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل
مجريها بفتح الميم بالإمالة حمزة وعلي وخلف وحفص مجريها بالضم وبالإمالة أبو عمرو والباقون بالضم مفخما يا بني بفتح الياء عاصم اركب
معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على أنه فعل غير بالنصب علي وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع فيهما تسألن بالنون المشددة المكسورة لإدغام
النون المخففة في نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم في الحالين ابن عامر وقالون بإثبات الياء في الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح
النون المشددة ابن كثير تسألن بغير نون التأكيد وإثبات الياء في الحالين سهل ويعقوب الباقون بغيرها في الحالين إني أعظك إني أعوذ
بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو الوقوف مبين لا إلا الله ط أليم الرأي ج كاذبين فعميت عليكم ط كارهون مالا ط
آمنوا ط تجهلون ط طردتهم ط تذكرون خيرا ط أنفسهم ج الظالمين الصادقين بمعجزين أن يغويكم ط يرجعون ط افتريته ط مجرمون يفعلون
للآية والعطف ظلموا ج لاحتمال التعليل مغرقون سخروا منه ط تسخرون ط يعلمون لا لأن ما بعده مفعول مقيم التنور لا لأن ما بعده

جواب اذ ومن امن قليل ط ومرسيها ط رحيم الكافرين من اما ط رحيم لاتفاق الجملتين مع اختلاف العامل المغرقين الظالمين الحاكمين من اهلك ج علم ط الجاهلين علم ط الخاسرين معك ط اليم الياتج ط لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف هذا ط وعلى قوله فاصبر حسن الابتداء وان المتقين التغيير اوده على الكفار وانواع الدلائل اكدها بالقصر على عادته من التفنن في الكلام وانتقل من سلوك السلوب في الموعظة فبدأ بقصة نوح ومعنى انني لكم اي مثبتا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول او ان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله ويكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير وصف اليوم باليم مجازا لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا لو جعل الوصف للعذاب او الجر بالجوار ثم حكى انه طعن اشراف قومه في نبوته من ثلث جهات الاولى انه بشر مثلهم لشابهة انه لا يتبعه الا الاراذل يعنون اصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها فاولا لو كنت صادقا لاتبعك الاكابر لتناسر والاشراف بينهم والاراذل جمع ارذل وقيل جمع الارذل وهو الدون من كل شيء في نظره وعقله او ماده ومعنا بادي الرأي اول الرأي وهو نصب على الظرف اي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية او معناه ظاهر الرأي من قولك بدا الشيء اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا فالمراد انهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه او اتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الرأي بقوله اذ الذنا اي كونهم كذلك امر ظاهر لكل من يراهم عيانا وبما اكد هذا التباور بما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم اراذلنا اي العين انما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم ان المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الاخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن امن به تبعية او خطاب للاراذل كانهم نسبوهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما اجاب به نوح قومه وهو ان حصول الآيات في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله ارأيتم ان كنت على بينة برهان من ربي واتاني رحمة من عنده النبوة وعلى هذا البينة هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس فخفيت خفيت واخفيت البينة او كل من البينة والرحمة اي صارت مظلمة مشتبهة في عقولكم والبينة يوصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار ما يتبعها كما ان دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان اعمى تحيروا خابطين متحيرين ثم قال انلزمكموها اي انكرهكم على قبول البينة وانتم لها كارهون والمراد انا لا نقدر على ايصال حقيقة البينة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم انه ذكر لا يطلب على تبليغ الرسالة اجرا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا او فقيرا وما انا بطارد الذين امنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان احببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى بمشاركتهم فلم يبد له ملتمسهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من طردهم او بلا قومنهم فيجازيهم على ما في قلوبهم من الايمان الصحيح او النفاق بزعمكم والمراد انهم معتقدون لقاء ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم قوما تشفهون حيث تتمنون المؤمنين اراذل ثم اكد عدم طردهم بقوله ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعه من عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع توافقا على انه لا بد من تعظيم المؤمن البر المتقي ومن اهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبي الله ان يقلب هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمن لطلب رضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما كان موقتا لاجلهم او فانا مخصوص بالاشراف قريش فانا اخرى فعوتب على ذلك العقد احتجت المعتزلة بالاية على عدم الشفاعة للفاسق اذ لو كانت جائزة لكانت في حق نوح اولى فلم يقل من الذي يخلصني من عذاب الله ان طردتهم اجيب بانه مخصوص بايات العفو ثم ذكر انه كما لا يسألهم مالا فانه لا يدعي انه عنده خزائن الله حتى يجب ان له فضلا عليهم من هذه الجهة ولا اعلم الغيب حتى يصل به الى ما اريده لنفسه لا تباعي واطلع على ضمائرهم ولا اقول اني ملك لا تعظم بذلك عليكم بل طريقي الخضوع والتواضع وعلم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام سائر ما يتعلق بالاية ومعنى تزدري تنبو تحتقرهم الازدراء افتعال من زرى عليه عابه في قوله تعالى الله اعلم بما في انفسهم دلالة على انهم كانوا يتسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق في اني اذا ان قلت شيئا من ذلك كنت من الظالمين لنفسي وان قلت ان الله لن يؤتيهم خيرا مع انه لا وقوف على ما في بواطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدال فاطنبوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فيه فاكثرت كقولك جادلت فلانا فاكثر لم تزد انه اعطى حظه من الجدل فاكثر بل تزيد ان الوصف مقارن للموصوف وفي الاية دلالة على ان الجدل في تقرير دلائل التوحيد من دأب الاكابر لا الاغبياء ثم استعجلوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فاجاب بنفي العلم بان ذلك ليس الي وانما هو بمشيئة الله وارادته ولا يعجز عن ذلك احد وقوله ولا ينفعكم نصحي كقولك لا ينفعك عندي ان تسيء الى الناس ان طالق ان دخلت الدار ان اكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فاكل الخبز ولهذا قال الفقهاء الموخر في اللفظ مقدم في المعنى فكانه قيل ان كان الله يغويكم فان اردت ان انصح لكم لم ينفعكم نصحي واحتجاج الاشاعرة بالاية ظاهر واجاب المعتزلة عنه لا يلزم من فرض امر وقوعه ولعل نوحا انما قال ذلك ليبين لهم انه تقرر بحكم التكليف على الخيار والا لم يكن للنصح فائدة وتشبث الحشم الجبر ولزم افحام النبي

هود

ومن الجائز ان يراد بالاعواء التعذيب من عوى الفصيل اذا بهم فقال او يراد به الجنون كقوله فسوف يلقون غيا اى خيبة من خير الاخرة او يراد به منع الالطاف وقد تقدم امثال ذلك مرارا ثم اشار الى المبدأ والمعاد بقوله الى الله مرجعكم واليه ترجعون ثم انكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعى نوح انه اوحى اليه مفتريا فقال ام يقولون افتراه فامره بان يجيب بكلام منصف هو قوله ان افتريته فعلى اجرامى اى عقاب اثمى وهو الافتراء وانا برئ مما تجرمون اى من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى وهمنا اضمارا كما تقدم لكنى ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وانا بريء منه واكثر المفسرين على ان هذه الاية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انها امر قصة محمد وقعت في اثناء قصة نوح قوله سبحانه واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فان قد للتوقع وقوله فلا تبتئس تسلية له اى تحزن بما فعلوه من تكذيبك ايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال اكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب الاستيصال على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن او في اولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الا فاجرا كفارا لعلل الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على انهم لو لم يحصل الا مجرد الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز فليس كل خير معلوم بواجب الوقوع نعم كلما يقع يجب ان يكون على الوجه الاصلح ومذهب الاشاعرة في هذا المعنى ظاهر فله ان يفعل في ملكه ما شاء ثم عرفه وجه اهلاكهم والحكم وجه خلاص من امن فقال واصنع الفلك وهو امر ايجاب على الاظهر لانه لا سبيل الى صون روحه عن الهلاك في الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل امر ارشاد لجز كون امر ان يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف ان الامر ظاهر الوجوب فان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله باعيننا وحيينا في موضع الحال اى متلبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامرين احدهما انه لا يمنعه اعداؤه عن ذلك العمل والثاني ان يشاهد اليه بقوله باعيننا وليست العين بمعنى الجارحة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحائط والكلاءة فان العين آلة الحفظ والحراسة والثاني ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل جوجوء الطائر وقيل المراد عين الملك الذي كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى في شانهم وعلل عدم الخطاب بقوله انهم مغرقون اى انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم يغرقون في الوقت المعين لذلك فلا فائدة في الاستعجال فلكل امر اجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته واعلة وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك والحال انه كلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه يحتمل ان يكون هذا جوابا لما وقوله قال ان تسخروا استيناف على تقدير سؤال سائل كانه قيل ماذا قال نوح ح ويحتمل ان يكون سخروا بدلا من مر به وصفة الملاء وقال جواباً قيل كانوا يقولون يا نوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا في دعواك لكان الملك يفيك عن هذا العمل الشاق وقيل انهم مازاولوا السفينة قبل ذلك فكانوا يتعجبون ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة وكان يصنعها في مفازة بعيدة عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون وقيل طالت مدته وكان ينظرهم الغرق وليس منهم عين ولا اثر فغلب على ظنونهم كونه كاذبا فيسخرون منه فاجابهم بقوله ان تسخروا منا في الحال فانا نسخر منكم في المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة او ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في سخريتكم لانكم لا تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة الامر والبناء على الحال كما هو عادة الاعمار وسمى جزاء السخرية سخرية مشاكلة ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا وهو عذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم في الاخرة لازم لزوم الدين الحال الغريم ومن موصولة او استفهامية وقدم في الانعام ذكر ان نوحا اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والهوام والاوسط للدواب والانعام والاعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وقال الحسن كان طولها الفا وماتي ذراع وعرضها خمسمائة قوله حتى اذا جاء امرنا هي غاية لقوله ويصنع الفلك وكان يصنعها الى ان جاء وقت الامر بالاهلاك وفار التنور اى نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر والتنور هي التي يخبز فيها فقيل هو بالسريانية وقيل معرب لانه لا يعرف في كلام العرب تنور قبل ذلك عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قال المجاهد والشعبي عن علي انه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قال مقاتل وقيل بالهند روي ان امرأته كانت تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل في تلك الحال بوضع الاشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لوقت الطوفان ويروى عن علي انه قال المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الارض عيونا وعلى اي تقدير فكلمة وحتى ان مفتاح فار التنور وطلع الصبح قيل معناه استد الامر كما يقال حمي الوطيس في الحرب اذا اراد الامر الشديد والماء يكثر فار في السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوج ان شيئان يكون احدهما ذكرا والاخر انثى من قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين هذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شيء فيجب في اثنين الناكل كما يجب ان يكون الماء والسلامة لا يحتاج الناس اليه اهلك مفعول احمل كذا من امن وهو قول من سبق عليه القول قال الفراء اراد ابنه واهله

الجزء الثاني

قدر الله لهما الكفر اذ علم منهما ذلك ثم قال وما آمن معه الا قليل اى فمن قليل عن مقاتل انهم ثمانون وبهم صوقرية ثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبى كانوا ثمانية نوح واهله وبنو الثلثة ونساؤهم وقيل فى بعض الروايات انه لما دخل صدر السفينة وضع بعدكه نرجس فارى فلا يؤنث الفرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح واهله وقال اركبوا فيها بجرها ومرسيها الاية وفيه بحث لان الاركوب متعد بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة اى علوتها فما الفائدة فى زيادة لفظ فى قال الواحدى فائدته ان يعلم انه امرهم بان يكونوا فى جوف الفلك لا على ظهره والثانى قوله بسم الله اما ان يتعلق بقوله اركبوا لا من الواو اى سمين الله واقتلين بالله مجريها ومرسيها مصدر ان حذف منها الوقت المضاف كقولهم جئتك خفوق النجم ومقدم الحاج اى زمان مكانا الاجراء والارساء او زمانهما وانتصابهما بما فى بسم الله من معنى الفعل او بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرسيها كلاما واحدا واما ان يكون بالله مجريها ومرسيها كلام اخر من مبتدأ وخبر اى بالله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقدم الاسم كقوله ثم اسم السلم عليكما وبراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح عليه السلام كلما ركب فى السفينة ثم اخرجهم فان اجراءها وارساءها بذكر اسم الله او بامره وقدرته ويجوز فى الكشاف ان يكون هذه الجملة فى موضع الحال عن ضمير الفلك اى اركبوا فيها مسمين الله تاركين جملة مستانفة ولكن فصلة من قصة الكلام الاول كانه قال اركبوا فيها مقدرين ان اجراءها وارساءها باسم الله تطييبا لقلوبهم كما يقال لمن ساء الشئ بريسوا اذا ثبت فى ارساء غير مروى انها سارت بهم يوم عاشوراء ولبثت يوم من رجب ستة اشهر ثم استوت على الجودى يوم العاشر من المحرم ويروى انها طافت بهم سبعا فاعتقها الله من الغرق البحث الثالث قوله ان ربى لغفور رحيم كيف ناسب مقام الاهلاك وظهور العزة والجلال كان القوم اعتقدوا انهم بخوا ببركة ايمانهم وعلم فيهم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان وكل حال من احواله لا ينفك عن ظلمات الخطاء والزلل فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفى الاية اشارة الى ان العاقل اذا ركب فى سفينة الفكر ينبغى ان يكون قد برئ من حوله وقوته وقطع النظر عن الاسباب وربط قلبه وعلوه همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها ومرسيها حتى تصل سفينة فكره الى ساحل الايمان وتخلص عن امواج الشبه الظنون والاوهام قال فى الكشاف وفى تجرى بهم متصل بمحذوف كانه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهى تجرى بهم فى موج كالجبال فى الزلزلة والارتفاع فلعل الامواج احاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كانها فى داخل تلك الامواج واختلف المفسرون فى قوله ونادى نوح ابنه فالاكثرون على انه ابن له فى الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة ولا استبعاد فى كون ولد النبى كافرا لعله اعترض على هذا القول بانه كيف نادا مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ولعل جوابه كان ما فعا وظن نوح انه مؤمن او ظن انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة العذاب بدليل قوله ولا تكن مع الكافرين ايا ولعل تعلقه الابوة حملته على ذلك النداء وعن محمد بن على الباقر والحسن البصرى انه كان ابن امرأته ويؤيده ما روى ان عليا قرأ ونادى نوح ابنها ويؤكد هذا الظن قوله ان ابنى من اهلى دون ان يقول انه منى وقيل انه ولد على فراشه لغير رشده واليه الاشارة بقوله لقد خفنا فجورها ورد هذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وفسر ابن عباس تلك الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول لزوجها مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه وقوله وكان فى معزل هو مفعل من عزل عنه اذا نحاه وابعده اى كان فى مكان عزل ابنه نفسه عن السفينة وعن فيها او كان فى معزل عن دين ابيه وقيل فى معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح انه برىء من مفارقة الكفر ولكن قوله ولا تكن مع الكافرين لا يساعد هذا القول وقوله يا بنى بكسر الياء لاجل الاكتفاء به عن ياء الاضافة وبفتحها اكتفاء بعن الالف المبدلة من الياء ويجوز ان يكون الياء والالف ساقطتين من اللفظ فقط للاكتفاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بان قال سآوى الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم من رحم الله وهو معصوم فكيف يصح استثناؤه من العاصم واجيب بان من فاعله فى المعنى لا مفعول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما اضيف الاحياء الى عيسى عليه السلام والرحيم الذى مر ذكره فى قوله ان ربى لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم وهو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من امر الله الا لمن رحم او العاصم بمعنى ذى العصمة كلابن وتامر والعصمة المعصوم والمضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الا مكان من رحمه الله ويجاهم يعنى السفينة او هو استثناء منقطع كانه قيل لكن من رحمه الله فهو المعصوم وحال بينهما الموج اى بسبب هذه الحيلولة خرج من النجاة طبعا ونوع من جملة الغرقى قوله سبحانه وقيل يا ارض الاية مما اختص بمزيد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعانى فتكلموا فيها وفى وجوه محاسنها فلا علينا ان نورد بعضها استفدنا منها تعقول النظر فيها من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعانى ومن جهة علم البديع ومن جهة علم اللغة اما من جهة علم البيان وهو النظر فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه انه عز سلطانه اراد ان يبين معنى ارادته ان نزحها الفجر من الارض الى بلعها فارتد ان نقطع طوفان السماء فانقطع وان يغيض الماء النازل من السماء فغاض وان يقضى امر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه فقضى وان تسوى السفينة على الجودى وهو جبل بقرب الموصل فاستوت

هود

وما بقينا الظلم فرضي لكل احد وعلى تشبيه الارض والسماء بالمامور الذي لا يناقش منه لكمال مهابته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصوير الاقتدار وان السماء والارض مع عظم جرمهما ابعثان لارادته ايجادا واعداما وتغييرا وتصريفا كانهما عقلاء مميزون قد احضرا على ما يوجب الامتثال والاذعان لحكمها فاستعمل قيل بعد اريد بمجاز الطلب فالطلب السبب في الحصول والقول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد بقوله يا ارض ابلعي وياسماء والحظ ان ايضا على سبيل الاستعارة للتشبيه المذكور وهو كون السماء والارض كالمامورين المنقادين وايضا استعارة لغور الماء في الارض لبلع الذي هو لغالب القوة الجاذبة في الطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفي جعل الماء مكان الغذاء ايضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات للزروع والاشجار تقوي الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب الامر دون ان يقول ليبلع ترشيحا لاستعارة النداء او كونه مخاطبا من صفات الحي كان يكون منادى من صفاته ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لانصباب الماء بالارض بانصباب الملك بالمال واختار ضمير الخطاب دون ان يقول ليبلع ماءها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعير الاحتباس المطر الذي هو مورد الفاعل الفعل المشبه بينهما في عدمها كان ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب الامر لمثل ما تقدم في ابلعي من ترشيح استعارة النداء ثم قال وغيض الماء غاض الماء قل ونقص غاضه الله يتعدى ولا يتعدى وقضي الامر واستوت على الجودي قيل بعد فلم يصرح بالفاعل سلوكا لسبيل الكناية لان هذه الامور لا يناسبها الامن قدر قهارا فلا مجال لذهاب الوهم الى غيره في صدد الاية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شان الكناية ثم ختم الكلام بالتعريض لا نبي عن الظلم المطلق وعن علة قياس الطوفان واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل منها وجهة كل تقديم وتاخير فيها بين جملها فذلك انه اخبر بالنداء لانها اكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذي يستدعيه مقام العزة والهيبة ولهذا لم يقل يا ارض بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار ومع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شانه التنبيه واختر لفظ الارض والسماء لكثرة دورانهما مع قصد المطابقة واخبر ابلعي على ابلعي لكونه اخصر وتجنبا لحظ التجانس بينه وبين اقلعي او فر وقيل ماءك بلفظ المفرد لما في الجمع من الاستكثار المنافي عنه مقام العزة والاقتدار وكذا في افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعولي ابلعي لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما علم اختصاص الفعل به واقتصر عليه فحذف من اقلعي حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعي ماءك فبلعت لان عدم تخلف المامور به عن امر الامر المطاع معلوم واخبر غيض على غيض للشدة والاختصار ولمثل هذا غار في الماء والامر دون ان يقال ماء الطوفان وامر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدي ولم يقل سويت لتناسب جمل القصة وهي تجري كلها من نمط الفعل للفاعل ولان استوت اخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعدا لقوم دون ان يقال ليبعد القوم من بعد بالكسر يبعد بالفتح اذا هلك للتاكيد مع الاختصار ودلالة لام الملك على ان البعد حق لهم وقول الفاعل بعد الدال من المصادر التي لا يستعمل اظهارها وفعلها ثم اطلق الظلم ليتناول ظلم انفسهم وظلمهم غيرهم واما ترتيب الجمل فقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب النداء كما في نداء الحق وقدم نداء الارض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم بين بالتجنيس البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء ثم ذكر مقتضى القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء المؤمنين ثم بين بالتجنيس استقرار السفينة بقوله واستوت على الجودي وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه ليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بالتعريض قيل كيف يليق بحكمة الله تعريق الاطفال بسبب اجرام الكفار واجيب باصول الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل وعلى اصول المعتزلة بانه يعوض الاطفال والحيوانات كما في نجاتها واستعمالها في الاعمال الشاقة وقد روي جمع من المفسرين انه سبحانه اعقم ارحام نسائهم قبل الغرق باربعين سنة فلم يغرق الا من بلغ اربعين وهذا مع تكلفه لا يتمشى في الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان القائل في قوله وقيل بعدا هو الله تعالى مناسب صدد الاية ويحتمل ان يكون القائل نوحا واصحابه لان الغالب ان يسلم من الامر المائل بسبب اجتماع قوم الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام وانزجار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر اليق واما النظر في الاية من جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم لطيف وتاديته بالغ وجه اتم واما من جهة الفصاحة اللفظية فهي كما لا يخفى على الوقيذ على الجذبان سلسة على الالسنة لعل اما تركنا من لطايف هذه الاية بل كل اية اكثر مما ذكرنا والله تعالى اعلم بمراده من كلامه ونادى نوح ربه اي اراد ان يدعوه فقال رب ان ابني من اهلي بعض اهلي سواء كان من صلبه او ربيبا لدوان وعدك اي كل ما تعده الحق الثابت الذي لا شك في انجازه وقد وعدت ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى الحكمة كالدارع قال انه ليس من اهلك اي من اهل دينك او من اهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح لا بقرابة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرا على لفظ الفعل فعنا انه عمل عملا غير صالح وهو الاشارة الى ان ركوبه معه عمل غير صالح ومن قرا على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض

بل يصرح بانه تمانجا من نجا بالصلاح ويحمل على هذه القراءة ان يعود الضمير في انه الى سؤال نوح اى تذكر ذلك هذا النهى من السؤال الاعتذار عن غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوط طرفها مع من مثل هذا السؤال ويجب عليه بقوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم اى اعظك ان تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه منافقا فلذلك اشتبه امره على نوح وحمله شفقة الابوة او الاعلام على حقية الركوب السفينة فلما حال بينهما الموج بحا الى الله في خلاصه من الغرق وعوتب على ذلك لانذاره وعداه الله انجاء اهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من اهله مؤمنا فانه يخلص من الغرق لا محالة ولما لم يعلم الامر يصير الى تبين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تابه ورجع الى الله قائلا ربي اني اعوذ بك ان اسئلك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم ناديا ما ادبا لطيفا لفظا بعظمك في الا تغفر لي ما فرط مني عن الحفظ في باب الاجتهاد ومن قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر هذا التضرع مثل تضرع ابينا ادم في قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية فلذلك عفى عنه وقيل قال يا نوح اهبط اى من السفينة بعد استوائها على الجبل وانزل من الجبل الى الفضاء متلبسا بسلام منا بسلامة من التهدد بالوعيد بل من جميع الافات والمخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم الماكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق على الارض شئ يمكن ان ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل اى مسلما عليك مكرما وابركات الخيرات الدنيوية الثابتة وفسرها في هذا المقام مابانه وعد له بان جميع اهل الارض من الاشخاص الانسانية يكون من نسله لما انه لم يكن في السفينة الا من هو من ذريته وما الا نذل خرج من السفينة مات من لم يكن من اهله وبقي النسل والتوالد من ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقون فنوح ادم الاصغر وقيل انا وعد السلامة من الافات فعدان موجبات السلامة والرابة تكون في الثوابت والشيات لا عليك وحده بل وعلى امم ممن معك ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات وهم اصل الامم التي انشعبت منه وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على امم ناشئة من معك الى اخر الدهر هذا شان الامة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال وامم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف اى ومن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الاخرة منا عذاب اليم تحرمهم زيادة ابطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من حذف وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب وتلك اشارة الى قصة نوح وهو مبتدا والجملة بعدها اخبار وقوله لا قومك للمبالغة كقول القائل لا ترهن هذه المسئلة لا انت ولا قومك لا اهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والانباء بها اشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا اى من قبل هذا الانباء والعلم الذي كسبته بالوحي ومن قبل هذا الوقت وكان هذه القصة اعيدت في هذه السورة تثبيتا للنبي صلى الله عليه وسلم على انذار قومه ولذلك ختمت بقوله فاصبر كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين انا ولما نزلت لا تبشرهم انا اى مخلوقا محتاجا مثلنا وبنان النفس بنظرها السفلي يرى الرؤساء العلو سفليا فلهذا تنظر الى النبوة والولاية بنظر الحسد بل تراه بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي والارذل من اشياع الروح البدن وجوارح الظلمة فان الغالب على المخلوق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الامارة يكون على ضدها ولا تخلي البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد الاكثر الخلق وما آمن بك الا الذين امنوا من طبع النفس بنادي من استعمال البدن وجوارحه في التكاليف الشرعية فيقول للروح ان تزهد او من بك وتخلق باخلاقك فامنع البدن وجوارحه في التكاليف من يضرك من الله من يمنعني من فجوراني فضعف البدن من الطاعة فاقتضى مجرى بيان النفس تخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة والا باحة يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجميع الباطن والتحلي بالاخلاق الحميدة افلا تذكرون ان جميع الباطن ونور من نتايج من استعمال الشرع والظلمة في الطبع وتبعات الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور من الشرع في الظاهر النور في الشرع والظلمة في الطبع وانما ظلمات الطبع التي هي في الشرع لن نؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم ان استعداد تحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله اعلم بما في نفس كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال فانا بريء مما تجرمون من التكذيب في ان ذنوب النفس لا يتاثر في صفاء الروح ولا يتكدر بها ما كان الروح متبرءا من ذنوب النفس متاسفا على معاملات النفس وتدنيع هواها واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لان اعمال الشر لنفوس السعداء كالجمد للاكسير يقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح عليها فكذلك يقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فلا تبتئس على نفوس الاشقياء لان الله اجتهد على اشقاوتهم وبذلك السلاسل يسحبون في النار على وجوههم واصنع الفلك اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرك لا بنظرك فان نظرك تشبع الحواس بصير ظاهرها وبغفل عن اسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ان الظلم من شيم النفوس انهم مغرقون في بحر الدنيا وشهواتها وكلما سولت لهم ملاتهم النفس هواها وبغفل عن اسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ان الظلم وصفاتها انكم ترون من استعمال اركان الشريعة انهم بعضوا احمايتها حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلوغ والركون في سفينة الشريعة وفار

في الثناء الفرق في الشرع

هود

ماء الشهوة من تنور الطالب قلنا احمل السفينة الشريعة من كل صفة زوجين فزوجها الشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها السخاء والغضب فزوجه الحلم وكذا الحقد مع السلامة والعداوة مع المحبة والكبر مع التواضع الثاني مع العجز واهلك وهم صفات الروح لا النفس ومن ومن الغلب الا من في قوله ثم وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى ان من ركب سفينة الشرع بالطبع تقليدا لاباء والمعلم لم يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب ابليس بالطبع في سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بامر الله وذكره ومجراها ومرسيها الى الله كقوله تعالى الى ربك المنتهى في موج من الفتن كالجبال اي تموج في نوح الروح ابنه كنعان النفس الجاهلة بعيدا عن الله الغالب كان في معزل من معرفة الله وطلبه ساوى الى جبل الهوى يعصمني من الماء الفتن لا عاصم اليوم اي لا مانع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل ماء عمل الدنيا وزينتها من سماء القضاء فلا يتخلص من الامن رحمه الله بالاعتصام بسفينة الشريعة لبلغها وشهواتك قلع عن انزال مطر الاغاث وغيض ماء الفتن بيركة الشرع وقضي الامر ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتربية واستوت سفينة الشريعة على الجودي وهو مقام التمكين بعد مقامات السالكين وقيل وعدك الحق وهو نوح الروح عند هبوطه الى العالم السفلي من الرجوع الى العالم العلوي انه ليس من اهلك وكان للروح بعد بنين ثلثة من الموصنين وهم القلب والسر والعقل واحد كافر وهو النفس فنجى عن النفس باهلية الدين والملة لانها حلفت للاعادة بالهبوط من سفينة الشريعة عند مفارقة الجسد الخلاص من طوفان الفتن وامتعناهم هم النفوس صنعت بالحظوظ الدنيوية تمتعهم في الاخرة عذاب البعد عن المولى وفاء عليه بيد الروح والنفس ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن الدنيا والنفس والهوى

ع

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان

وفرستاديم بقوم عاد برادرشان هود را گفت اى قوم من بپرستيد خداى را نيست شما را هيچ خداى جز او نيستيد شما مگر افترا كنندگان اى قوم من نمى طلبم از شما بران هيچ مزد

اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم

مزد من مگر بر آنكه بيافريد مرا پس نمى انديشيد بعقل واى قوم من آمرزش خواهيد از خداى شان پس توبه كنيد بسوى او فرستد ابر آسمان بر شما باران پى در پى و بيفزايد شما را

قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين

قوتى بر قوتهاى شما و اعراض مكنيد در حالتيكه امرا كشندگان خداى را بگذاريد و بيفزايد شما را قوتى بر قوتهاى شما و اعراض مكنيد در حالتيكه امرا

ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون

كشنده ايشان بديها و دشمنى بجهل روشن و بيفزايم شما را و مگذاريد ما را كه از خداى خود باز گرديم از كفر و بيفزايم مرتوبه كردند كان

من دونه فكيدوني

نمكوئيم مگر آنكه بيفتاد بتان ما را بديها بگفت بدرستيكه من مى گواه باشيد بگيرم خداى را و گواه باشيد كه من بيزارم از آنچه شريك مى آريد

جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

از جزاء او پس مكنيد مرا بدرستيكه من توكل كردم بر خداى كه پروردگار من و شماست نيست هيچ جنبنده مگر او گيرنده است موى پيشانى او را بدرستيكه پروردگار من بر راه راست

فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ

پس اگر اعراض كنيد پس بتحقيق رسانيدم شما را آنچه فرستاده شدم بدان بسوى شما و جانشين كند پروردگار من قومى را غير شما و ضرر نرسانيد او را چيزى بدرستيكه خداى من بر هر چيز نگهبان است

ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم

وچون آمد فرمان ما بهلاك ايشان نجات داديم هود را و آنانكه گرويدند با او برحمتى از ما و رهانيديم ايشان را از عذاب درشت و قوم عاد انكار كردند نشانهاى پروردگار شان را

وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا

و نافرمانى كردند پيغمبران او را و پيروى كردند هر سركش جبار را و پى آورده شدند در اين دنيا لعنت و روز قيامت آگاه باشيد بدرستيكه عاد كافر شدند بپروردگار شان

ع

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم

و بسوى ثمود برادرشان صالح گفت اى قوم بپرستيد خداى را نيست شما را هيچ خداى جز او او آفريد شما را از زمين و عمرداد شما را

فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد

در آن پس آمرزش خواهيد از او پس بازگرديد بسوى او بدرستيكه پروردگار من نزديك است اجابت كننده گفتند اى صالح بتحقيق بودى تو ميان ما اميدوار پيش ازين آيا منع ميكنى ما را از آنكه بپرستيم

آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن

پدران ما و بدرستيكه ما در شكيم از آنچه مى خوانى ما را بان گمان بطنى همان گفت اى قوم خبر دهيد اگر باشم بر حجتى از پروردگار خود و داده باشد مرا از خود بخشايشى پس كيست

ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله

كه يارى كند مرا از خداى اگر نافرمانى كنم او را پس نمى افزاييد مرا جز زيان كارى و اى قوم اين ناقه خداى است شما را نشانى پس بگذاريدش بخورد در زمين خداى

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب

و مرسانيد باو بدى پس بگيرد شما را عذابى نزديك پس پى كردند ناقه را پس گفت برخوريد در خانهاى خود سه روز اين وعده ايست دروغ نخواهد شد

فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ

پس چون آمد فرمان ما بهلاك ايشان نجات داديم صالح را و آنانكه گرويدند با او برحمتى از ما و از رسوائى آن روز بدرستيكه پروردگار تو اوست نيرومند غالب و گرفت

الجزء الثامن

الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود القراءة

لا ازاكر شمكر ند فرياد مهلك پس كشتند در خانهاشان برصعيد اندكان كه گويا اصلا نشتند وزان آواه ست ند باشند بآنكه هيچ كاه نشتند نزد رب خود بدانستند هلاك كردن خداى تعالى

بفتح الياء ابو جعفر ونافع والبزي غير الخزاعي في اشهد بالفتح ابو جعفر ونافع فان تولوا بتشديد التاء البزي وابن فليح بتخفيف بالجزم الخزاز

عن صبرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم كذلك في المعارج ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني والبرجمي وعباس الاحرون بالجر الا

ان ثمود غير منصرف في الوقف غير الكسائي بخلف عنه حمزة وحفص وسهل ويعقوب الباقون بالتنوين والوقف بالالف لثمود بالتنوين في الوصل على

الوقف هو اط عيزه ط مغفرون اجراط فظرط تعقلون مجريها بسم الله منشوط ليشركون لا ينظرون ويكم ط بناصيتها ط مستقيم

به لكم ط للاستيناف الا لمن قرأ ويستخلف بالجزم غير كم ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال شيأ ط حفيظ منا ج لحق المحذوف في ك

وقد بجنبناهم غليظ ط عيدا ويوم ط القيمط ربهم ط هود صالحا لما مر في الاعراف عيره ط اليه ط مجيب مريب بخسره وقريب تام ط مكذوب

يومئذ ط العزيز جاثمين لا لكاف التشبيه وفيها ان بعدا ط لثمود التفسير قد مر في الاعراف تفسير قوله والى عاد الاية ومعنى قوله انتم الا

مفترون انكم كاذبون في قولكم ان هذه الاصنام تحسن عبادتها مع انها لا تحس ولا تشعر ثم قال مثل قول نوح يا قوم لا اسئلكم

عليه اجرا لان النصيحة لا يتهمها الا حسم المطامع فلا تعقلون ان نصح من لا يطلب اجرا الا من الله لا يكون من التهمة في شيء قيل انما قال

في قصة نوح ما ارد ون اجرا الذكر الخزاز بعده فلفظ المالها اليوم وحذف الواو من يا قوم لانه اراد الاستيناف او البدل دون العطف قد

يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد مر مثله في اول السورة وقال الاصم كان القوم المراد سلوه ان يغفر لكم ما تقدم لكم امر انكم ثم اغرموا

على ان تعودوا الى مثله ثم قصد استمالتهم وترغيبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا حراصا على جمع الاموال من وجوه الاعادة

والزراعة مفتخرين بها او توا من البطش والقوة فقدم لهم ما هم فيه الحرص على الدين والترغيب فيما كانت همتهم معقودة به ليحصل في ضمنه

الغرض الكلي والمقصود الاصلي وهو الفوز بالسعادات الاخروية وكانه انما خصص هذين النوعين من السعادات الدنيوية لان الاولى اصل جميع

النعم والثاني اصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في النكاح وقد كانه حبس عنهم القطر بضوم التكذيب ثلث

سنين واعقم لنساؤهم فوعدوا انهم ان امنوا احيا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمداد الكثير المدرار فاولا الانعام عن الحسن على

انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ومالي ولد فقال عليك بالاستغفار حتى انه ربما استغفر في يوم

واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال لهلا سئلته ثم قال لئن وفد وفدة اخرى فسئله الرجل فقال لم اشعر

قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ثم قال هود ولا تتولوا اي لا تعصوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين

على الاجرام والاثام مجددا هودا وقالوا ما جئتنا ببينة كما قالت قريش لرسول الله صلعم لولا انزل عليه اية من ربه ولم يشهد منه معجزة

ولكن العلماء قالوا اظهار الدعوة مع اولئك الاقوام من غير مبالاة وتوانية من الاذايات وقوله عن قولك حال من الضمير كانه قيل وما نترك

الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين لا يصدق مثلنا مثلك ابدا ثم زعموا ان بعض الهتهم اعتراه لسواي عشاه واورثه

الخبل والجنون لانه كان يسبها فتهم وذلك قولهم ان نقول لوك قولهم ان نقول الا اعتراك والا لغواي ما نقول شيأ الا هذا القول فمن ثم تكلم

بكلام المجانين والمراد ان الاصنام كافاته على سوء فعله لبسوء الجزاء فاظهر نجى الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبراء منهم ومن شركهم

فاشهد الله وذلك اشهاد صحيح واشهدهم اياه وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم كقول الرجل لمن نوى قطعه بالكلية اشهد علي اني لا احبك

تمكابر قد مر قوله فكيدوني في الاية في خر سورة الاعراف وقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها تمثيل لغاية التحير ونهاية التذليل وكانوا

اذا اسروا الاسير فاراد وا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد لانه على انه لا مالك

الا هو وقوله ان ربي على صراط مستقيم دليل العدل والاشاعرة قالوا معناه ان ربي اتى بالصراط اي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته

مهارب فان تولوا فقد ابلغتكم كقول القائل ان اكرمتني الان فقد اكرمتك فيما مضى والمراد فان تتولوا فانا غير معاتب ولا مقصر لاني

قد قضيت حق الرسالة وفي قوله ويستخلف اشارة الى عذاب الاستيصال وانه يخلق بعدهم من هو اطوع منهم وانه لا ينقص من ملكه شيأ

ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظ اعمال العباد حتى يجازيهم عليها او يحفظني عن شركم وكيدكم او يحفظني من الهلاك والذين امنوا معه قيل كانوا

اربعة الاف برجيونيا اي بفضل وامتنان او بسبب ما هم فيه من الايمان والعمل الصالح ونجيناهم من عذاب غليظ اطلق التنجية ولا شيء قبلها

على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فيقطعهم عضوا عضوا يحتمل ان يراد بالثانية

النجاة من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه ولما ذكر قصتهم خاطب محمدا واشار الى قبورهم وآثارهم بقوله وتلك عاد فانظروا واعتبروا

ثم استانف فصل حالهم مجملة فقال جحدوا بآيات ربهم فلم يبق لهم من المعجزات الى صدق الانبياء ولم يرتقوا من الممكنات الى وجوب الواجب

بالذات وعصوا رسله قيل لم يرسل اليهم الا هود وصح الجمع لان عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لا نفرق بين احد من رسله

واتبعوا امر كل جبار عنيد اطاعوا وساوسهم وكبراؤهم المتمردة والعاندة ولهذا جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفي تكرير الا والنداء

هود

على تفظيع شانهم وانهم كانوا مستاهلين للدعاء عليهم بالهلاك ويحتمل ان يراد البعد من رحمة الله في الاخرة وقوله قوم هود عطف بيان لعاد اما للتاكيد ويزيد التقرير واما لان عادا عادان القديمة التي هي قوم هود والاخرى هي ارم قوله في قصة ثمود هو انشاكم كم تقديم الضمير للحصر لم ينشئكم الا هو ومعنى الانشاء من الارض ان الكل مخلوق من صلب ادم وهو مخلوق من الارض ويمكن ان يقال ان الانسان مخلوق من المني وهو يحصل من الغذاء والغذاء ينتهي الى النبات ثم الى الارض وقيل ان من بمعنى في واستعمركم من العمارة اي جعلكم عمار الارض وامركم بالعمارة فيها واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار فعمروا الاعمار الطوال مع ما كان منهم من الظلم فسئل نبيهم عن سبب تعميرهم فاوحى الله اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وقيل من العمر بمعنى استبقاكم من البقاء وقيل من العمر وهو اعمركم الله فيها دياركم ثم هو واد ثها منكم عند انقضاء اعماركم او جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانه اعمرها اياها لانه يدعها عمره ثم يتركها الوارث ومعنى كونه تقريبا قد مر في قوله واذا سئلك عبادي عني فاني قريب وذلك في البقرة قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن عباس فضل خير ايد مك الله على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكمال العقل واصابة الراي وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعود مرضانا فظننا انك من الانصار والاحباب فلما وافقتنا في الدين فكيف ظهرت العداوة والبغضاء ثم اصافوا الى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الاباء ثم صرحوا بالتوقف في امره وبريب من ارتاب اذا وقعت في الريبة او من ارتاب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازي واعلم ان قوله وانا لفي شك بنون الوقاية ههنا على الاصل واما في سورة ابراهيم فانما قال وانا بغير نون الوقاية لقوله بعده وتاءونا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فاجابهم هود بقوله ان كنت على بينة الاية وبنى امره على الفرض والتقدير لان خطاب المخالف على الوصف المقبول كانه قال قد رددت الي على بينة من ربي فاني بنى على الحقيقة فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته في امره فما تزيدونني غير تخسير اي على هذا التقدير تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بما تحملونني عليه الا الى انسبكم الى الخسران واقول انكم خاسرون والمعنى الاول اقرب لانه دليل على ان متابعتهم لا تزيده الا خسران الدارين ويا قوم هذه ناقة الله قد مر في الاعراف معنى عذاب قريب عاجل لا يتاخر الا ثلثة ايام وغير مكذوب من باب الاتساع اي غير مكذوب فيه فحذف الحرف واجرى الضمير مجرى المفعول به او من باب المجاز كان الوعد اذا وفى به فقد صدق ولم يكذب او المكذوب مصدر كالمجلود ووصف به قوله فلما جاء امرنا بالفاء وفي قصة هود بالواو وكان التعقيب ههنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله في قصة لوط لقوله اليس الصبح بقريب واما في قصة فانه قال ويستخلف بلفظ المستقبل ومثله في شعيب سوف تعلمون من ياتيه يخزيه في التسويف فلم يكن الفاء مناسبا واعتبر هذا المعنى في سائر المواضع كما في سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو ولان التعقيب لم يكن مرادا ثم فلما جاءتهم لكان التعقيب والله اعلم من خزي يومئذ معطوف على محذوف والتقدير نجيناهم انجاء خاصا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزي الذي لزمهم او يتعلق بمعطوف محذوف اي وبينا هم من خزي يومئذ كما قال فتخبا هم من عذاب غليظ والمعنيان كما قلنا هناك والقراءات في يومئذ لان الظرف المضاف اذا يجوز بناؤه على الفتح والتنوين واذ عوض من المضاف اليه اعني الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا وكسر الذال للساكنين ان ربك هو القوي العزيز القادر الغالب فمن قدرته عزة المؤمن من الكافر ومن عزته وقهره اهلك الكفار بالصيحة التي سمعوها من جانب السماء اما بواسطة جبرئيل واما لاحداثها في سحاب مع برق شديد محرق وانما يصير الصيحة سببا للهلاك لان القوج الشديد في الهواء يوجب تاذي صماخ الانسان وقد يتمزق غشاء الدماغ بذلك والامر النفساني ايضا اذا قوي وجب الموت وتمام القصة مذكور في سورة الاعراف وقالا ان ثمود الاخرة شبيهة بما مر في قصة هود والتاويل كما مر في سورة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ع

الاعراف والله اعلم ويخفى آمدند وفرستادگان ما ابراهيم بمژده فرزند كفتند سلام كفت سلام پس درنگ نكرد كه آورد كوساله بريان در زود پزي

فلما رآى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته

پس چون نديد دستهاشان ميرسد به آن ناخوش كرفت از ايشان ترسي ودر دل كرفت از ايشان ترسي كفتند مترس بدرستيكه ما فرستاده شده ايم بسوي قوم لوط وزن او

قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا

ايستاده بود پس خنديد پس خوشحال كرديم او را بسحق و از پس اسحق بيعقوب كفت اي واي حالي لازم فرزند آوردم ومن پيرزنم وايين شوهر من كهن مرد است

ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب

اين هر آينه چيز عجب است كفتند آيا تعجب ميكني از امر خدا رحمت خدا وبركتهاي او بر شما اهل اين خانه بدرستيكه او ستوده بزرگوار است

عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا

از ابراهيم ترس وآمد او را مژده شفاعت قوم لوط ميكرد با ما در باره بدرستيكه ابراهيم البته بردبار بسيار ناله كننده بازكشته بسوي خدا كفتيم اي ابراهيم روي بگردان از اين

انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال

بدرستيكه آمد فرمان پروردگار تو وبدرستيكه ايشانرا عذابي است كه برگردانده نشدني وچون آمدند فرستادگان ما لوط را غمكين شد بايشان و تنگ شد بايشان در وقت و كفت

الجزء الثاني

هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر
این روز بد سخت و آمدند بسوی او گروهش می‌شتافتند بسوی او و پیش ازین می‌کردند کارهای بد گفت ای قوم من اینان دختران منند پاکیزه‌تر
لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم
برای شما پس بترسید از خدا و رسوا مکنید مرا در مهمانم آیا نیست از شما مرد راه یافته گفتند هیچ نیست ما را در دختران تو هیچ حق و البته تو میدانی
ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك
آنچه را ما خواهیم گفت اگر مرا بودی با شما توانی یا جای گیرم بکنار استوار گفتند ای لوط بدرستیکه ما رسولان پروردگار تو ایم نخواهند رسید بتو پس روان شو بکسان
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب
با اهل خود در پاره از شب و نباید که التفات کند از شما احدی جز زنت بدرستیکه رسنده است باو آنچه رسیده است بدیشان وعده گاه ایشان صبح است آیا نیست صبح نزدیک
فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من
پس چون آمد فرمان ما گردانیدیم بالای آنرا زیر آنرا و باریدیم بر آن سنگهائی از سنگ گل بر هم نهاده شده نشان کرده نزد پروردگار تو و نیست آن از
الظالمين ببعيد القراءة سلم بكسر السين بلا ألف فيهما حمزة وعلي ويعقوب بالنصب غير عاصم وحمزة وحفص الآخرون بالرفع سيئ بهم ونابه
ستمکاران دور کنیست بسیار و ابو جعفر و نافع و ابن عامر و علی و رویس آخرون سیئ مثل قیل تحزنی بالیاء في الحالين سهل ويعقوب
وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو وبزيد واسمعيل في الوصل ضيفي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو فاسروا به بهمزة الوصل ابو جعفر
ونافع وابن كثير وعباس عن طريق الوصل وحمزة في الوقف إن شاء إلا امرأتك بالرفع ابن كثير وابو عمرو الباقون بالنصب الوقف
سلام ساط حنيذ خيفة قوم لوط تا بسخق طلن قرأ يعقوب بالرفع يعقوب شحاط عجيب أهل البيت مجيد قوم لوط مذنب عن هذا
لاحتمال التعليل امرأتك بالجر للابتداء بإن مع اتصال المخبر عنه وعصيب البيج للعطف ولاختلاف النظم السيئات ضيفي رشيد من حجر
لما مر ما نريد شديدا إلا امرأتك أصابهم الصبح بقريب منضود لأن ما بعده صفة حجارة عند ربك بعيد التفسير الرسل ههنا
الملائكة واجمعوا على أن الأصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا فقيل كان معه اثنا عشر ملكا على أحسن ما يكون من صورة الغلمان وقال الضحاك
كانوا تسعة وقال ابن عباس كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الحجر ونبئهم عن ضيف إبراهيم وفي الذاريات
هل أتاك حديث ضيف إبراهيم وأنكرهم البشر على البشارة بالولد وقيل لهيئاتهم لأنهم كانوا في صورة الغلمان وقوم لوط ومعنى سلاما سلمنا عليك ومعنى سلام أمري
سلام أمركم سلام أو سلام عليكم وكان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على الحدوث كما تقدير الفعل قال العلماء
ان سلام ابراهيم كان احسن اقتداء بقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها واتضح وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة لتخصصها بالاضافة إلى
المتكلم فإن أصله سلمت سلاما فعدل إلى الرفع لافادة الثبات ومن ثم اسلمنا فعناه السلم أيضا قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال ابو علي
الفارسي يحتمل أن يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا كان ابراهيم حين رآهم حسن شرابهم لبنا بقيه صنيف فاعتم لذلك فجاءتهم الملائكة فرأى أضيافا فلم يرد عليهم فما لبث أن
في أن جاء بعجل أو فما لبث أن جاء بعجل هو ولد البقرة حنيذ مشوي حضرة من الأرض بالحجارة الحاة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه
محنوك كالخبيز بفتح مطبوخ وقيل الحنيذ الذي يقطر وسما كقوله بعجل سمين يقول حنذت الفرس إذا ألقيت عليها الجل حتى يقطر عرقا فلما رأى
أيديهم لا تصل إليه إلى العجل أو الطعام نكرهم أي انكرهم واستنكر ضيافتهم وأوجس أضمر منهم خيفة لانه ما كان يعرف أنهم ملائكة وكان من عادة
العرب انه إذا نزل بهم الضيف لم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل في طرف من الأرض بعيدا عن الناس فلما امتنعوا
من الاكل خاف أن يريد بهم شرا وقيل انما عرف انهم ملائكة لقولهم لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ولم يقولوا لا تخف إنا ملائكة بل ذكروا
سبب الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلى هذا فانما خاف أن يكون نزولهم لامر انكره الله أو لتعذيب قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف
انهم ملائكة اقرب بدليل احضاره الطعام واستدلالهم بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال ابتداء واختصارا والدلالة الارسال
على كونهم رسلا لا اضيافا وانما اتوه على صورة الاضياف لتكونوا على صفة يمكنه معها الانكار كان مشوفا بالضيافة وبهم عرف الملائكة خوفه قبل بالتغير في
وجهه أو بتعريف الله وعلموا ان علة انهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا يترلون الا بعذاب أمر تترى وهي سارة بنت هاران بن ماحور ابن اخي ابراهيم
قائمة وراء الستر تسمع محاورهم فكانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم وهم قعود فضحكت قال العلماء لا بد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة
وقيل بهلاك اهل الخبائث وعن السدي ان ابراهيم قال لهم لا ناكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على اوله
وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لمثل هذا الرجل ان يتخذه ويتبعه خليلا فضحكت اسرتر فرحا بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابراهيم انك
ابن العجائب ليلك خائف حتى اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقيل طلب ابراهيم صنمهم معجزة لنبوته فعلموا انهم لا ينفعون
فدعوا بهم باحيا العجل المشوي فطفر ذلك العجل المشوي الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من قوم اتاهم العذاب وهم غافلون
قيل تعجبت من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلثة انفس وقيل من الكلام تقدمهم وتاخيرا ما فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد

هود

وامرأته قائمة فضحكت اى حاضت وقيل ضحكت لطلعة الدم الذى رأته وقيل ضحكت على بابها وقيل ضحكت سرورا بزوال الخوف عنها وقيل ضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط عما نزل بهم وقيل ضحكت من البشارة بالولد وهى بنت تسعين سنة وقيل بنت تسع وتسعين سنة وقيل بنت مائة وعشرين سنة وقيل بنت مائة وثلاثين سنة وقيل بنت مائتين وقيل بنت ثلاثمائة وقيل بنت ثلاثمائة وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثمائة وستين سنة وقيل بنت ثلاثمائة وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثمائة وتسعين سنة وقيل بنت أربعمائة سنة وقيل بنت أربعمائة وثلاثين سنة وقيل بنت أربعمائة وخمسين سنة وقيل بنت أربعمائة وستين سنة وقيل بنت أربعمائة وسبعين سنة وقيل بنت أربعمائة وثمانين سنة وقيل بنت أربعمائة وتسعين سنة وقيل بنت خمسمائة سنة وقيل بنت خمسمائة وثلاثين سنة وقيل بنت خمسمائة وخمسين سنة وقيل بنت خمسمائة وستين سنة وقيل بنت خمسمائة وسبعين سنة وقيل بنت خمسمائة وثمانين سنة وقيل بنت خمسمائة وتسعين سنة وقيل بنت ستمائة سنة وقيل بنت ستمائة وثلاثين سنة وقيل بنت ستمائة وخمسين سنة وقيل بنت ستمائة وستين سنة وقيل بنت ستمائة وسبعين سنة وقيل بنت ستمائة وثمانين سنة وقيل بنت ستمائة وتسعين سنة وقيل بنت سبعمائة سنة وقيل بنت سبعمائة وثلاثين سنة وقيل بنت سبعمائة وخمسين سنة وقيل بنت سبعمائة وستين سنة وقيل بنت سبعمائة وسبعين سنة وقيل بنت سبعمائة وثمانين سنة وقيل بنت سبعمائة وتسعين سنة وقيل بنت ثمانمائة سنة وقيل بنت ثمانمائة وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانمائة وخمسين سنة وقيل بنت ثمانمائة وستين سنة وقيل بنت ثمانمائة وسبعين سنة وقيل بنت ثمانمائة وثمانين سنة وقيل بنت ثمانمائة وتسعين سنة وقيل بنت تسعمائة سنة وقيل بنت تسعمائة وثلاثين سنة وقيل بنت تسعمائة وخمسين سنة وقيل بنت تسعمائة وستين سنة وقيل بنت تسعمائة وسبعين سنة وقيل بنت تسعمائة وثمانين سنة وقيل بنت تسعمائة وتسعين سنة وقيل بنت ألف سنة وقيل بنت ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألف وستين سنة وقيل بنت ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألفين سنة وقيل بنت ألفين وثلاثين سنة وقيل بنت ألفين وخمسين سنة وقيل بنت ألفين وستين سنة وقيل بنت ألفين وسبعين سنة وقيل بنت ألفين وثمانين سنة وقيل بنت ألفين وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف وستين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف سنة وقيل بنت أربعة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت أربعة آلاف وستين سنة وقيل بنت أربعة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت أربعة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف سنة وقيل بنت خمسة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت خمسة آلاف وستين سنة وقيل بنت خمسة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت خمسة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت ستة آلاف سنة وقيل بنت ستة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت ستة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت ستة آلاف وستين سنة وقيل بنت ستة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت ستة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت ستة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف سنة وقيل بنت سبعة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت سبعة آلاف وستين سنة وقيل بنت سبعة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت سبعة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف سنة وقيل بنت ثمانية آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف وستين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف وتسعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف سنة وقيل بنت تسعة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت تسعة آلاف وستين سنة وقيل بنت تسعة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت تسعة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف سنة وقيل بنت عشرة آلاف وثلاثين سنة وقيل بنت عشرة آلاف وخمسين سنة وقيل بنت عشرة آلاف وستين سنة وقيل بنت عشرة آلاف وسبعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف وثمانين سنة وقيل بنت عشرة آلاف وتسعين سنة وقيل بنت مائة ألف سنة وقيل بنت مائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائة ألف وستين سنة وقيل بنت مائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائتي ألف سنة وقيل بنت مائتي ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائتي ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائتي ألف وستين سنة وقيل بنت مائتي ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائتي ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائتي ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف سنة وقيل بنت أربعمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف وستين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف سنة وقيل بنت خمسمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف وستين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف سنة وقيل بنت ستمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستمائة ألف وستين سنة وقيل بنت ستمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف سنة وقيل بنت سبعمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف وستين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف سنة وقيل بنت تسعمائة ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف وستين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألف ألف سنة وقيل بنت ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألفين ألف سنة وقيل بنت ألفين ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألفين ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألفين ألف وستين سنة وقيل بنت ألفين ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألفين ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألفين ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف وخمسين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف وستين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف وسبعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف وثمانين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف سنة وقيل بنت مائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف وستين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف وستين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانية آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت عشرة آلاف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت مائتي ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت أربعمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت خمسمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ستمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت سبعمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ثمانمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت تسعمائة ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألف ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف وثمانين سنة وقيل بنت ألفين ألف ألف ألف ألف وتسعين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ألف سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ألف وثلاثين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ألف وخمسين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ألف وستين سنة وقيل بنت ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ألف وسبعين سنة وقيل بنت

تعلم ما نريد وبجوز ان يراد انهم لسن انبانا ولج فارتحقنا فيهن من حيث لشرع ومن حيث الطبع امرا دانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ونحن لا نؤمن البتة فلا يتصور لنا حق فيهن قال لوط آن لي بكم قوم وجواب محذوف اى لفعلت بكم وصنعت بالغت في دفعكم قال اهل المعاني حذف لجواب ليذهب لان الوهم يذهب الى انواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي بكم القوى يعين عليكم فحتى يوجب القوة بالقوة ويحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة او اوى انضم الى ركن شديد حامٍ منيع شبه الركن من الجبل في شدته وقوله او اوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه وبعاون غيره قال خلك من شدة القلق والحيرة في الامر انا نزل به ولهذا قالت الملائكة وقد وثق عليه صوت له ان ركنك لشديد وقال النبي صلعم رحم الله اخي لوط كان يأوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعده الا في ثروة من قومه يحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به قيامن من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم وافدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة تويد على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله وقد انه اغاثه بالملجاء والمفتوح والجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه وان يقدروا على ضرره فامر الملائكة ان يفتح الباب فدخلوا فاستأذنوا جبرئيل وتبعه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فصاروا لا يبصرون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط سحرة ثم بين نزول العذاب وجه خلاص لوط واهله فقال فاسر باهلك الباء للتعدية ان كانت الهمزة للوصل من السرى او زائدة ان كانت للقطع الاسراء يقطع من الليل من ابن عباس الى في اخر الليل مجاهد وقتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع بنصفين ولا يلتفت منكم احد اى لا ينظر الى ما وراءه الا امرأتك اكثر القراء على النصب فاعترض بان الفصيح في مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصيح فاجاب جار الله بان الرفع بدل من احد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لان من قوله لا يلتفت في زيته بان الاستثناء من اسر يقتضي كونه غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت احد يقتضي كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فيكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن ان يجاب بان اسر وان كان مطلقا في الكلام الا انه في المعنى مقيد بعدم الالتفات ان المراد اسر بها هلك اسرا لا التفات فيه الا امرأتك فانك تسري بها اسرا مع الالتفات فاستثنى على هذا ان شئت من لا يلتفت ولا تناقض بعضهم كابن الحاجب جعل الا امرأتك كلاما للقراءتين مستثنى من لا يلتفت لم يتبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من اسر او ليصح استثناء من لا يلتفت لزم ان تكون مامورة بالالتفات لكان القائل اذا قال لا يقم منكم الا زيد كان ذلك امرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا اى لكن لا يلتفت منكم احد لكن امرأتك تلتفت فيصيبها ما اصابهم وان كان هذا الاستثناء منقطعا كان الالتفات موجبة المعصية قال في الكشاف وروي انه اسرى بهم وقام يصلي فلما سمعت امرأته هدة العذاب قالت وا لوطاه فاخذ الكافر حجرا فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والاستثناء على هذا متصل لا يوجب التناقض كما تقدم لوطا ان يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فانها كفر من اهلها لكن ثم امران يقطعوا العلائق واخبروا ان امرأته تبقى متعلقة القلب بما يرى انه قال لهم متى موعد هلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا اى جعل رسلنا عاليها سافلها وروي ان جبرئيل ادخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السماء فسمع اهل السماء نهيق الحمر ونباح الكلاب وصياح الديوك ثم يقلبها لهم طمام وارتكسر لهم اناء ثم قلبها وضربها على الارض ثم امطر عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل اى مثل السجل وهي الدلو العظيمة او مثلها في تضمن الاحكام الكثيرة وقيل الى مرسلة عليهم من السماء اذا ارسلت وقيل اى مما من كتب الله ان يعذب به او كتب على اسماء المعذبين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين اى من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم من اسماء الدنيا ومعنى منضود موضوع بعضها فوق بعض في الترول يلاحق على سبيل المتابعة والتلاصق وضمير انه للشان معاد نهلة في حجارة مخصوصة كتولهم من جبال بنها من برد مسومة معلمة للعذاب او بيناض وحمر عن الحسن استدل بها على ان الحجارة امثال الحوانيت وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الوتيم مكتوب على كل حجر اسم من يرمي به وقال ابو صالح رايت منها عند امام هاني حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع ومضى عند ربك اى في خزائنه لا يتصرف في شيء منها الا هو او مقدرا في علمه اهلاك من اهلك بكل واحد منها وما هي اى تلك الحجارة من الظالمين اى من كل ظالم يعبد هو وعبد لاهل مكة عن رسول الله صلعم انه سئل جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالمي امتك ما من ظالم الا وهو يصيد سقوط الحجر عليه شاخصا عنه وقيل اى تلك القرى وليست ببعيد من ظالمي اهل مكة بمرأى منهم وممر تهم الى الشام وقيل المراد انها وان كانت في الشام الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمسرى فكانها بمكان قريب والله تعالى اعلم بمراده ع وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ۝ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

هود

ع ٩

التغليب

ان ترك تارك

يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت
علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد
وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد القراءة بالفتح اركبوا بالامالة ابو جعفر ونافع وابو عمرو والبزي وكذلك
روى عن اصل مكي ان خاف شعلق ان بفتحا ليناء فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وصلوا تك كما مر في سورة التوبة في قوله ان صلوتك سكن ابو جعفر
بالفتح ابو عمرو وابن عامر وابو جعفر ونافع ارهطي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو بعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وابو جعفر ونافع وخلف
يعقوب عاصم غير الاعشى لو تموف شعيبا غير مرط محيط معتدين مؤمنين ه للابتداء بالنفي مع الواو وبحفظ ما قبلها الوقف حسنا عنه ما استطعت
الا بالله انيب نصف الجزء صالح بعيدا ودود ضعيفا لان لوط للابتداء مع الواو ولجناك ذ لحق النفي وكون الواو للحال او جه يعزز من اسقط للفصل
بين الاستخبار والاخبار واتحاد المقصود به الموصل ظهر ما محيط عاملوا تعلمون لا كاذب للفصل بين الخبر والطلب رقيب عاتمين اياهما ثمود مبين لتعلق
الجار فرعون للنفي مع الواو للعطف او الحال برشيد لتناسب المورود القيمة المرفود وحصيد امر ربك تنبيه ظالمة شديد التغيير يقص المكيال يشملهن
بان ينقص الابعاء من المقدار الواجب يزيد في الاستيفاء على المقدار الواجب فيلزم في كلا الحالين نقصان حق الغير ثم على التي بقوله اراكم بخير اي بثروة وسعة
تغنيكم عن التطفيف ينعمون الله حقها ان تشكر لتزدادكم لان تكفروا زوال وراني اخاف عليكم عن ابن عباس انه فسر الخوف بالعلم قال الخرون انما الظن الغالب لانه
كان يجوز ان دعاهم وانهاهم والعذاب المحيط المهلك المستأصل كانه احاط بهم بحيث لا ينفلت منهم احد وزيادة اليوم لاجل المبالغة والاستدلال
باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه ذلك اليوم قبل هو عذاب الاستئصال في الدنيا وقيل عذاب الاخرة والاظهر العموم قوله اوفوا المكيال الى قوله اشياءهم قد
مر تفسيره مثله في الاعراف وقوله ولا تعثوا الارض مفسدين مضى تفسيره في اوائل البقرة بقية الابية مستوال وهو انه سبحانه نهاهم اولا عن النقص ثم
امرهم الايفاء فهل فيه فائدة سوى التأكيد التقرير والجواب بعد تسليم ان النهي عن الشيء امر بضده هو ان النهي عن النقص في المبايعة وان كان يفيد قصر بحسب
تعبيرا وتوبيخا لكنه يوهم النهي عن اصل المبايعة فلدفع هذا الخيال امر بايفاء الكيل فيفيد باطراد اصل المبايعة مع التصريح بالنعت لتحتمل العقول لزيادة
الترغيب فيه انهم فائدة اخرى من قبل تغيير الايفاء بالقسط يعلم ان ما جاوز العدل فيهن واجب بل هو فضل ومروة لا تنقف عند حد وانما الواجب
شيء من الايفاء يقدر ما يخرج عن العهدة بيقين كما ان غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شيء من اوامر يقينه الله قبل ثواب الله وقبل طاعته
وقضاء كقوله والباقيات الصالحات خير وقبل اي ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم بشرط ان تؤمنوا الان شيئا من الاعمال
لا ينفع مع الكفر ان كنتم مصدقين فيما انصح لكم ولا ريب ان الامانة تجلب الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فينفتح له ابواب المكاسب والخيانة تجر
الفقر لنفرة الناس عنه وعن معاملته وحينئذ حالت العبرة في اضافة البقية الى الله لدليل على ان الحرام لا يبقى ورزق الله وقرئ بقية الله بالتاء الفوقانية
اي رقابة الصناف عن المعاصي والقبائح وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم لاجازيكم انما انا مبلغ ناصح وقد اعذر قوله اصلوتك قبل اي دينك
وايمانك لان الصلوة عماد الدين فعبر عن الشيء باسم معظم اركانه وقيل المراد الاتباع لان اصل الصلوة ومنه المصلي للذي يلو السابق والمعنى ذلك
اي اتباعه ايانا ان الذي والاظهر ان المراد به الاعمال المخصوصة روي انه شعيبا كان كثير الصلوة فكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الخ تهكما والهزء فكان الصلوة التي يداوم عليها ليلا ونهارا هي من باب الجنون والوساوس وسخروا تامرك بتكليف ان نترك على حذف
المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله ان نفعل معطوف على ما في ما يعبد اي تأمرك صلوتك بترك ما يعبد اباؤنا وبترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء
روي انه كان ينهاهم عن قطع اطراف الدراهم كما كان يأمرهم بترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الحليم الرشيد قيل
انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا فتهكما به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا له انك لمعروف بين
السفهة فكيف تنهانا عن دين الفناء وبسببه تعودنا هاشم اشار بهم الى ما اتاه الله من العلم والحلم بعد النبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف
وجواب الشرط محذوف كأنه قيل بعد ما ذكر من قصة نوح وصالح والمعنى يا قوم ان كنت على حجة واضحة وبينة من ربي قد اتاني بعد هذه المعجزات الرفيعة
السعادات الدنيوية من الخير والمنافع الجليلة هل يسعني مع هذه الكرامات ان اخون في جمعه ولا امركم بترك الشرك وبفعل الطاعة والانتهاء الا بشيء
الا لان الله سماه ابعدان اخالفكم الى ما انهيكم عنه بقال خالفني فلان ان كذا اذا قصدك وانت مولي عنه فالمعنى لا اجعل نفسي مخالفا لكم فاقع فيما
الى شهواتكم التي نهيتكم عنها ان اريد الا الاصلاح الا ان اصلحكم بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعت ما التوفيق لي

اى مدة استطاعتى اصلاحكم وابدل من الاصلاح اى القدر الذى استطعته وعدا والمضاف محذوف اى لا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا للاصلاح فقد جعل الجهد اسم فاعل كقوله ضيغف اخكاه اقعاده اى الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من نفسى ثم بين ان كل ما يأتى ويذر موقوف عن بتسهيل الله وتأييده فقال وما توفيقى الا بالله والتوفيق ان يوافق افعاله العباد ارادة الله تعالى عليه توكلت اخصصته بتفويض الامور اليه لانه سبحانه المبادئ والغايات وانيب لانه المعاد الحقيق بالضمه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه ثم وعدهم بقوله لا يجرمنكم شقاقى لا يكسبنكم خلافى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد اى يقبل ببعيد ان حملا على لفظ القوم لانه مؤنث او لا يبعد بن حملا على معنى ولكنه على تقدير مضاف اى وما اهلاكهم اهلاكهم او فى عصر قريب من عصرهم او المراد وما هم شيئا يبعد او بزمان او مكان يسهل وجودان يستووا فى بعد وقرب قليل وكثير بين المذكور والمؤنث لورودها على وزن المصادر التى هى التصهيل والنهيق ونحوهما ان ربى رحيم ودود يجوز ان يكون بمعنى فاعل ومفعول كقوله يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان سبق الكفر والمعصية لا ينبغى ان يمنعهم عن الايمان والطاعة ولما بالغ خطيبا فى التذكير والتبكيت قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اما لغلبة الوحشة او عدوا وقالوا تهكما واستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادرى ما تقول كانهم جعلوا كلامه تخليطا وهذيانا لا بينهم كثير منه وقيل لانه كان اللثغ وانا لنريك فينا ضعيفا عن الحس بمهنا اى لا عز لك فينا بيننا ولا قوة فلا يقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وفسر بعضهم الضعيف بالاعمى لان العمى سبب الضعف ولا نساعد هذا القول اما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لفظ فينا يأباه لان الاعمى فيهم وفى غيرهم واما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلان الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما لم يرجموه او ابرا لمكروه ولم يوقعوا بهم الشر لاجل رهطه والرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة والاجم شر الفتل وهو الرجم بالحجارة او المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم اكدوا المذكور بقولهم وما انت علينا بعزيز وانما العزيز علينا رهطك لا خوفا من شوكتهم ولكن لانهم من اهل ديننا فالكلام واقع فى فاعل العزة لا فى الفعل وهو العز ولذلك قال فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله ولو قبل وما عززت علينا لم يقع هذا الجواب انما لم يقل اعز عليكم منى ايذانا بان المانعين من ايقاع الله كالمنتمين بالله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه اى امر الله او ما جئتم به وراءكم ظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب اى جعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد لهم فقال ان ربى بما تعملون محيط ثم زاد فى الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكانتكم وقد مر تفسيره مثله فى الانعام قال فى الكشاف لاستيناف بعضهم سوف تعلمون وصل خفى يقدر به اذا فحتى من اوصل بالفاء وهو باب من ابواب علم البيان يتكاثر بمحاسنه ثم بالغ فى التهديد بقوله وارتقبوا انتظروا عاقبة الشقاق انى معكم رقيب راقبكما لتعذيب بمعنى الضارب والمراقب كالعشير والنديم او مرتقب كالمقتدر والرفيع بمعنى المقتدر والمرتفع وبانى القصة على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذ الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لكن الفاء الاولى للجزاء فى قصة شعيب مرتين لزجنوه مرة الظلة ومرة الصيحة لزيادة التأنيث حسنا بخلاف قصة صالح وتمادها عليهم بقوله كما بعدت ثمود لما روى الكلبى عن ابن عباس قال لم يهلك الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب اخذتهم من فوقهم قوله بآياتنا وسلطان مبين قال فى التفسير الكبير الآيات اسم للمعجز والمشترك بين العلامات المفيدة للظن وبين اليقينيات لكنه فى تعارف المتكلمين اسم للمعجز والسلطان اسم للحجة القاطع وان اريد بالحق السلطان المبين مخصوص بالحجة القاطع الذى يعضد الحس قال فى الكشاف يجوز ان يراد ان الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا فاتبعوا امر فرعون اى شأنه وما هو اياهم بالكفر والجحود تكذيب موسى وما امر فرعون برشيد اى ليس فى امره رشد انما هو غى وضلال وفيه تعريض بان الرشد والحق فى امر موسى ثم ان قومه حملوا عن اتباعه على اتباع من ليس فى امره رشد قط فالجوم كما كان فرعون قدوة لهم فى الضلال فكذلك يقدمهم اى يتقدمهم يوم القيمة الى النار وهم على اثره يجوز ان يراد بالرشد الاحمود وحسن العاقبة فهو كون المعنى وما امر فرعون بحمد العاقبة ثم فسره وانما يقدم قومه اى كيف يرشد امره من هذه عاقبته وبئس القدر قدر وا والخفض والتشديد بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش مثله اقدم ومنه مقدم العين انما قال فاوردهم بلفظ الماضى تحقيقا للوقوع والمورد الموضع الذى يرد فيه شبه فرعون بمن تقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم بنى عليه بقوله وبئس المورود المورود الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش ويبدأ الاكبار والنار ضده وتذكير بئس لتذكير المورود وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفى تشبيه النار بالماء نوع تهكم وما تعوانى هذه حذف صفته فى هذا الباب اكثر من ذكرها وبئس الرفد المرفود اى بئس العطاء المعطى ذلك قبل الرفد العون والمرفود المعان وقيل ان اللعنة فى الدنيا رفدت اى اعينت وامدت باللعنة فى الاخرة فالقتادة تزاد عليهم لعنتا لعنت الله والملائكة والناس اجمعين فى الدنيا ولعنة فى الاخرة ذلك الذى ذكرنا او ذلك الذى انبأ بعض انبائه الفرى الممكنة تقصه عليك خبر بعد خبر ثم استأنف فمنها قائم وحصيد اى منها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها على الارض كالزرع المحصود ما ظلمناهم بما هلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بما ارتكبوا ما اهلكوا عن ابن عباس ما نقصناهم فى الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ انفسهم حيث استحقوا عقوبة الله فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله بشئ حين جاء امر ربك وهو كما يدل عليه ما قبله حين جاء امر الله حين جاءهم غير تبيب تخسير يقال

هود

خسروا بتبعيتهم غيرا وقعوا في الخسران كانوا يعتقدون في الاصنام انها مصححة في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وستشفعهم عند الله في الاخرة فلم ينفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله سبحانه وتعالى لاعتقادهم ان لا عذاب لهم في الاخرة فهم في خسران الدارين ثم بين ان عذابه غير مقصور على اولئك الاقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال وكذلك اي مثل ذلك الاخذ اخذ ربك فالاخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله وهي ظالمة حال من القرى باعتبار اهلها ان اخذه اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهو تحذير من مؤاخذته كل ظالم على الغير او على النفس فعلى العاقل ان يبادر الى التوبة ولا يغتر بالامهال التأويل ولا تنقصوا امكيال المحبة وميزان الطلب فيكمال المحبة عداوة ماسوى الله وميزان الطلب اسير على حد الشريعة والطريقة اني اراكم بخير هو حسن الاستعداد للفطرة واني اخاف عذاب يوم غير الحق بالمصطفى تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله ولا تبخسوا الناس اشياءهم حقوق التصحيح وحسن العشرة في الله ولله ولا تعثوا في الارض وجودكم مفسدين بقية الله بقاؤكم بها خير لكم مما فاتكم بابقاء المكيال والميزان ان زنى حسنا نوالا ما اطن ببر اصلاح الامور والاستعداد ان ساعد التوفيق وما معاملة قوم لوط من معاملتكم ببعيد لان الكفر كله معاملة واحدة وما امر فرعون برشيد لان في عون النفس امارة بالسوء اذا اخذ القرى قرى الاجساد وهي ظالمة اي قابل لتدارك ما فات ومنها ما هو محصور بفوات الاستعداد والله سبحانه اعلم بالصواب ان في ذلك اي في اخذ القرى لآية عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون القراءة وما بعده بالياء يعقوب المفضل الباقون بالتاء يوم يأت بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق هؤلاء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلي في الوصل الاخرون بحذف الياء لا تكلم بتشديد التاء البزي وابن فليح سعد وابو بكر بضم السين حمزة وعلي وخلف وحفص قبلاته على حذف احدى التاءين من اسعدوا الآن سعد والازم ولكنه قد جاء المسعود الاخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وابو بكر وحماد والباقون بالتشديد لما شددا ابن عامر وعاصم بن يزيد وحمزة وكذلك في الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الاخرون بفتح الزاي فؤاد وبابه بغير همز الا سيما عن ورش وحمزة في الوقف يرجع بحمزة ونافع وحفص المفضل تعملون خطابا وكذلك في النمل ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب حفص الباقون على الغيبة الوقوف لآخرة مشهود ومعدود ط بزيد شاء وتبات لان التقدير يعطون عطاء مجذوذا هو لا ط من قبل منقوص فاختلف فيه ط بينهم لمريب اعمالهم ط خبير ولا تطغوا ط البصير لا ان ما بعده من تمام جزاء ولا تركنوا بصيرون من الميل ط للذاكرين ط المحسنين منهم لان التقدير وقد اتبع مجرمين مصلحون مختلفين لا رحم ربك ط خلقهم ط اجمعين فؤادك ط الذي قد جاءك للمؤمنين ط مكانتكم ط عاملون ط للمنتظرون ط وتوكل عليه ط بما يعملون النصير ان في ذلك الذي قصصنا عليك من احوال الامم لعبرة لمن خاف اي لمن هو اهل لان يخاف عذاب الآخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعهم بهدى الله هم قال الغزالي في تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم ان هؤلاء معدون بواعث اذونهم في الدنيا وهي دار العمل فلان يعد بواعث الآخرة التي هي دار الجزاء اولى واعرض عليه في النفس الكبرى ان ظاهر الآية يقتضي ان العلم بان القيامة حق كاف في حصول الاعتبار بظلمة عذاب الاستيصال في الدنيا والقفال جعل الامر على العكس قال والاصوب عندي ان هذا تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وان هذه الاحوال التي ظهرت في ايام الانبياء مثل الغرق والخسف انما حدثت بسبب قرانات الكواكب اذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء اما الذي يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقايع ليست بسبب الكواكب اقتضى الانصاف فهي مستفيدة من زيادة الخشية والاعتبار اقول وهذا نظير ما ذكرناه مرارا ومثله في القرآن كثير انتهى في ذلك لعبرة لمن يخشى الذي لقوم بدر وحنين ثم لكافة العالمين الى يوم القيامة اشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع اي يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس اوتر اسم المفعول على فعل لاجل افادة الثبات وان حشر الاولين والآخرين فيه لا ان مفهوم قول المهدوي انه لا يوم يحضره الا من يحكم الوصف ثم انه ليس الفعل وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه الخلائق فالتبع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف الاول ان هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على احوال الباقين من الحاسبة والمسائلة الذين يحكم لا بعرض كل واحد لا وافقه نفسه الجمع المطلق لا يفهم هذا المعنى منه

فسرنا اليوم بانه مشهود فيه لا انه مشهود في نفسه لان سائر الايام يشركه في كونها مشهودا فيها دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره الا لانتهاء اجل معدود اي انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان احديهما ان قوة الخيمة متعبر لا يتقدم ولا يتاخر والثانية ان ذلك لاجل متناه وكل متناه فانه ينفي لا محالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض احوال ذلك اليوم فقال يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه والا كفتا عنها بالكسر شرح اللغة هذا هو الاصل في قبل الله كقوله او ياتي ربك اي امره او حكمه دليله قراءة من قرا ومايوخره بالياء وقوله باذنه وقبل المراد الشئ المهيب الهائل المستعظم محذوف كوه بتعينه ليكون ظرفا في النحويف قبل فاعله ضمير اليوم والمراد انه يان هوله وشدته كيلا يصبر اليوم ظرفا لاتيان اليوم وانتصاب يوم بلا تكلم او باذكر مضمرا وبالانتهاء المقدر اي ينتهي الاجل يوم يات وتاء الثانية محذوفة من لا تكلم والاية دالة على التكلم في ذلك اليوم مع الاية الدالة على نفي التكلم كقوله تعم هو يوم يات كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن والازمنة او نفي العلم دون العلم المقبول واثبات العلم الباطل الكاذب ثم قسم اهل الموقف المجموعين للحساب او الافراد العامة التي تدل عليها نفس فقال فمنهم شقي وسعيد اي ومنهم سعيد ولا خلاف في ان الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليهما الجنة والنار في الاخرة وانما النزاع في ان العمل سبب للشقاء مثلا كما هو مذهب المعتزلة او الشقاء سبب العمل كما هو مذهب اهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فعند المعتزلة الحكم بوجوب المنزلة لا سواه وعند السنية بان القلم علية الازل بانه من اهل النار وانه يعمل عمل اهل النار والتحقيق في المسئلة قد مر مرارا وقيل قد بقي ههنا قسم اخر ليس من اهل النار ولا من اهل الجنة كالمجانين والاطفال فانهم اصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفي الثالث اما قوله في صفة اهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث كثير من الادباء الزفير استدخال الهواء الكثير لريح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انتصار الروح فيه روح تر تفع صدره وينفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة اخره وقال الحسن اذا طرحت جهنم بروحها حتى اذا وصلوا الى اعلى دركاتهم وطمعوا في ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد فيرد قونهم الى اقصى دركاتهم فاستقر اخطائهم مرة اخرى هو الشهيق وقال ابو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يقبهما الغشية وربما يحصل عقيب الموت وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف عن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال اهل التحقيق قد مر سبيلهم الى الدنيا ولذاتها زفيروضعفهم عن الانتفاع بكمالات الروحانيات شهيق ثم ان تمسكوا بهذه الاية على خلود الكفار منقطع ولهم فيها متسع واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول اما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة بقائهما الا ما شاء ربك وفيه استدلال لان الاقوال ان مدة عقابهم مغايرة لمدة بقاء السموات والارض المشاهدة بالاتفاق الثاني استثناء المشية وهو تاكيد هذا النص قوله لا لبثين فيها احقابا واما الحديث فما روي عن عبد الله عمرو بن العاص انه قال يجتمع يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد فمذ لبثوا بعدها يلبثون فيها احقابا واما المعقول فهو ان العقاب ضرر خال عن النفع لانه في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قبيحا وايلام الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية لعظمه والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم واجابوا عن الاية بان قوله سموات الاخرة وارضها المشار اليها بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لاهل الاخرة مما يظلهم وقيل فوقهم السماء والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجود هما لزم الدوام وانهم القرآن قد دل على استمرارهم في العذاب وهي استمرارات لا تعرى عن الدوام والتابيد بقولهم ما دامت السموات والارض ونظيره قولهم اختلف الليل والنهار وما قام بشهر وما لاح كوكب يمكن انهم ان لم يكن حاصل الا يرجع الى شرط شرعي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات والارض تلزم دوام عقابهم فلهم المطلوب قلنا لكنهما لم تدم فانه لا ينجع مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبتقدير اخر دلت الاية على انه كلما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكنهما لم توجدا لم يلزم منه ان لا يوجد عقابهم لانه لا تدل الاية على حصول العقاب لهم دهرا طويلا او مدة مديدة واما انه هل يكون لهم انقراض بعد ذلك انما يستفاد من دليل اخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلها الاستدلال بالاستثناء فقد ذكرنا ان تقييده والا بما دام السموات والارض والقرآن ان هذا الاستثناء لا يابى في عدم المشية كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك قد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ردا بالفرق فان معنى الا يتاتى الحكم بخلوده فيها الا المدة التي شاء الله فالمشية قد حصلت جزما وقائل ان يقول الماضي ههنا في معنى الاستقبال مثل نادى اصحاب الاعراف وسيوقى الذين اتقوا فلم يبق فرق وقبل الا بمعنى سوى كقولهم سوى بياض وذلك من الخلود الدائم كما تذكر في خلودهما ليس عند العرب طول مدة ارادوا عليه الدوام الا ترى قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اي حراما محرما عليكم البشرى وهذا يدل على ان مكثهم في الدنيا او في البرزخ او في الموقف قبل الاستثناء يرجع الى قوله لهم زفير وشهيق كانهم يصيرون اخوالا من الامر الى الظهور والخروج قبل فوات الاستثناء ان يعلم اخراج اهل التوحيد من النار والمراد لا مرئ شاء ذلك هذا تاويل تمايل بقي بقاعدة الاشاعرة واكدوه بقوله ان ربك فعال لما يريد فكانه تعالى يقول اضمرت القهر والقدرة والحكمة فعال لما اريد فليس لاحد على حكم البتة واما المعتزلة فكانهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعد لحصول الاجماع على ان احدا من اهل الجنة لا يدخل النار فالصواب ان بقاء استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان اهل النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله واهل الجنة ينقلون الى العرش وادنى ما هو اعلى حالا من الجنة كقوله ورضوان من الله اكبر ثم قالوا انه خص ابا الوعيد

هود

قوله ان ربك لغفور اى لما يريد مغفرته بقوله عطاء غير مجذوذ وعبارة المطابقة كقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا اى يؤدى الى النار وبيد على العذاب كما يعطى اهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له وطيحذا القطع واما الجواب عن الحديث فقد قال فى الكشاف ان معنى قضاءه انهم يخرجون من النار الى برد الزمهرير فذلك خلودهم وصفوا بها قول يجعل ان يكون الالف بسبب عدم الاحساس بالعذاب لما يكون سبب الالتذاذ بالملائوف فيكون حلوا اشارة الى هذا المعنى واما النجوا على المعقول فهو ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد عذاب احد من عالم التكليف الى كان غير متناه فعذاب البعد عنه ايضا يجب ان يكون غير متناه وتقول لانها نهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل عنه والمنكر له وتقول اوضح لاشبهة الوجود والوجوب فاذا كان التخلف عما هذا شانه كان مسلوبا لاستعداد بالكلية فلا يكون انسانا فى الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والتعبارات فى هذا المقام كثيرة والمعنى واحد بيد وكرمن وفق لدخول الجنة والنوع من اقامة عبدة الاصنام وبيان احوال الاشقياء والتعديد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح احوال الكفرة من قوم نبى فى ضمن نهى له عن الامتراء فى سوء مغبتهم فانه قال فلا تك حذف النون لكثرة الاستعمال وتوسيط فى شك بما يعبد حال مقدرة بتقدير قد او موصولة اى من الذى يعبده هؤلاء المشركون امرا لا شك فى سوء عاقبته ثم علل النهى مستانفا فقال ما يعبدون الا كما يعبد الذى يعبده اباؤهم او كعبادة اباءهم والحاصل انهم شبهوا بآبائهم فى لزوم الجهل والتقليد انا لموفوهم نصيبهم من الرزق والخير الذى قدر لهم او من ازاء العذاب وارساء الرسول وانزال الكتاب وضمير بهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم وفى الكشاف انه غير منقوض حال من النصيب لعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشئ كقولك وفيته شطر حقه قلت هو على هذا الطرز ان قولك الفاعل وفيته شطر حقه ثبوت الى شطر فلو قيل غير منقوض كان كالمكرور عاد السؤال فالجواب ان بقى انه حال لو كان او صفة تقوم مقام المصدر اى توفية غير منقوض ولا تعشوا الارض اعماها وانتم او ونظم الانكار هم بنفى محمد حيث قال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه امن بعض قومه وكفر به قومه اخرون كما اختلف القرآن والغرض ان انكار الحق عادة قديمة للخالق ولولا كلمة سبقت من ربك هى ان رحمتى سبقت غضبى وهى ان دار الجزاء الاخرى الدنيا او هى ان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال لقضى بينهم بين قومك او بين قومك وقوم موسى او بين قومك بتعجيل الحق من المبطل بسبب الاتجاء والاهلاك بعذاب من جملة التسلية لهم وانهم بغى قوم موسى او قومك لفى شك منه من كما هر او من انزال القضاء والجزاء ثم جمع الاولين الآخرين فى حكم توفيه الجزاء ثوابا او عقابا فقال وان كلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اى ان كلام يعنى ان جميع المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال العمل كما فى لم يك ولم يك ومن حرك الما حذفه فالتقى ساكنان حذف الاول منهما وهو الالف او الثانى وهو الميم على الخلاف والام الداخلة فى خبر ان وما مزيدة للفصل بين ان وبين لام جواب القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين النونات فى قولهم اضربنان ويمكن ان يكون ما نكرة اى لخلق يعرا وجمع والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود ومن قرأ ما مشددا فاصله ما فقلبت النون فيها فاجتمع ثلث ميمات فحذف الاولى وابقاء الثانية لان اتصال الالف يجوز ان يكون اصله لما بالتنوين كما فى قول الزهرى وسلمان بن ارقم فحذف فبقى لما ممدودا ومعناه ملوهن اى محكوما عليهن بقرائى وان كل لما ليوفينهم على ان نافية ولما بمعنى الا كما فى الطارق ولا يخفى ما فى لا بتدء من توكيد توفيه الجزاء وان شيئا من الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها لام خبر ان ومنها كل ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها لام القسم منها نون التاكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من ربيك يقدر على توفيه حقك ومنها الجمع المضاف ومنها خبير لانه فعول انث بالتاء لمبالغة خبير فاذا كان عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كان عالما بعمل كل احد وبقدر جزائه قادرا على ايصال ذلك اليهم ان كان مما يحق ويصح وقد اخبر التوفية مع المؤكدات المذكورة فيقع وعده ووعيده لا محالة ثم امر نبيه بالثبات بما امره بكلمة جامعة للعقايد والاعمال قائلا فاستقم كما امرت عن جبر الصائم بمعناه اقفر الله تجعل الامر بمعنى الوثوق بهم والتوكل عليه ومن تاب معطوف على الضمير فى فاستقم وضع للفصل او هو ابتداء اى من تاب معك فليستقم ومعنى ثم كما امر الاستقامة على عبادة الحق نهى عن الانحراف عنها فقال ولا تطغوا ولا تجاوزوا الحد وقال ابن عباس بن عبد تواضعوا الحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص بعضهم الطغيان بالتجاوز عن حدود القرآن بتحليل حرامه وتحريم حلاله وهذا لانه اصل عظيم فى الشريعة فيكون النهى عنه امرا بالوضوء واجبا كما ورد فى القرآن كالقول فى الحدود والكفارات وقضاء الزكوة واعداد الوكلات وغيرها مما يجمع الامور المحتاج اليها ويجب الاحتياط فى المسائل الاجتهادية بتوخى القياسات وكذا فى الاخلاق والملكات فى كل حالة طرفا افراط وتفريط فيهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المامور بالاستقامة والثبات عليه لان ابلغ معرفة صعبة تتقدر معرفة العامل به والبقاء عليه اصعب لهذا قال ابن عباس ما نزل على رسول الله آية فى القرآن اشد ولا اشق من هذه حتى انه اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب فقال شيبتنى هود واخواتها هذا الاجل ان اصل عظيم فى الشريعة التوسط فدخل عظيم تغيير العقايد وتبديل الاخلاق نهى عن مخالطة من وضع الشئ غير موضعه فقال ولا ترتكنوا اى لا تميلوا ابدا بالجنوح الحوشى الذى كلموا فقال المحققون الركون المنهى عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عندغيرهم ومشاركتهم فى شئ من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة فى الركون واقول هذا من طريق المعاشرة والتصنع مقتضى التقوى والاجتناب عنهم بالكلية لئلا يقدر كافى عبده وقوله فتمسكم النار اشارة الى ان الظلم اهل النار وملابسهم فى النار وكالنار لان ثيابا كانوا فى يطوننا الا انها ومصاحبة النار توجب لهم النار وقوله وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون تتمة الجزاء وقال فى الكشاف لو الحال من اولياء من انصار اى لا يقدر احد منكم من عذاب الله الا هو ثم لا ينصرون ثم لا ينصركم هو اينه وفيه اقناط كلى وفائدة ثم تبعيد المنصور من الظلم قال اهل التحقيق الركون الميل الى الشئ وقوله الى الذين ظلموا اى الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث منه شئ من الظلم

بوجب هذا العقاب اذا كان هذا حال من ترك الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفس من سوء الله من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فيه
وقال سفيان من عظم ظالما فقد سر ان يعصى الله في الارض ولا يسكن الا الطرائق الا آثرون الملوك وعن محمد بن سيرين الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء وقد سئل شقيق عن ظالم اشرف
على الهلاك في بئر هل يجب شرب الماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت لهم من انواع الاستقامة اقامة الصلوة تنبيها على شرفها فقال وأقم الصلوة قيل تمسك
بعض الخوارج بهذا الآية على ان الواجب الصلوة لبث لا الفجر والعشاء لانهما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا
غايته ان في البين هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلوة اخرى الا ان قوله ان الحسنات يذهبن السيئات اشعر بان اقامة
الصلوة طرفي النهار كفارة لما يقع فيهما من السيئات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوص على
الطرف الاضافة الى الوقت فيكتسب المضاف حكم المضاف اليه كقولك اتيته نصف النهار والطرفان هما الغداة وهي الفجر والعشية وهما الظهر والعصر لان
ما بعد الزوال عشي فلما جمع الغداة والعشاء ظهر ان الصلوة منه لا تقرب ولا ادري كيف ذهب هذا الخصم مع افراط عصبته للشافعي واستدل ايضا لابي
حنيفة على ان هذه الوجوب الوتر ان اقل الجمع ثلثة فيجب اقامة الصلوة على النبي في ثلث لفف من الليل اي ثلث ساعات فذهب ثلثا ساعات ان المغرب والعشا
فتعين ان يكون الساعة الثالثة للوتر واذا وجب وجب شرطه وهو النية وفيه ان يمنع ان اقل الجمع ثلثة اشياء ثم ان كل ساعة لاجل صلوة ثم ان كل ما يجب
على النبي يجب على الامة لان الاتباع هو الايمان بمثل ما امن به والحسنات هن الصلوات الخمس لا ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت في ابن
اليسع وبن عزبة الانصاري كان يبيع التمر فاشترى امرأة فاهوى اليها فقبلها ثم اتى النبي فاخبره بما فعل فقال له ان الله قد غفر لك ما صنعت فقال الرجل
منها كل ما بصنعت الرجل من زوجته سوى الجماع ثم ندم فاتى رسول الله فاخبره بما فعل فقال انظروا امر هذا فلما صلى صلوة العصر نزل فقال له
اذهب فان الحسنات كفارة لما عملت فقيل له هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وفي رواية اخرى قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات
يذهبن السيئات قال ابن عباس الصلوة الخمس كفارات لما بينهن من الذنوب اذا لم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد
الحسنات قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يحتج بالآية على ان المعصية لا يضر مع الايمان الذي هو اس الاعمال الحسنة كما
المذكور من قوله فاستقم الى هيهنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ارشاد للمسترشدين ثم امر بالصبر على التكاليف المذكورة امرا ونهيا ونص على ان
الايمان بها احسانا وان جزاء من يحصل لاعمال الرذائل واصرار الا بتمادي الاحوال الامم الخالية وبين ان السبب في حلول عذاب الاستيصال بهم امران الاول
انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله فلولا اي فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ذوو اخير ورشد وفضل وذلك ان الرجل ينبغي ان يتميز
بخير اجود هو لفضله فضائل المعتبرة شرعا في الجودة بقي فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومن امثالهم في الزوايا خبايا ويجوز في الكشاف ان يكون
من البقوى كالتقية في التقوى اي فهلا منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء متصل لان في تخصيصهم على النهي
عن الفساد تعريضا بتقبيح فعل غيرهم وكانه قيل ما كان من القرون ناس ناهون الا قليلا ومن هم ايهنا للبيان اي هم الذين انجيناهم قال في الكشاف لان النجاة انما
هي للناهين دون غيرهم ولقائل ان يقول اذا كان النهي عن المنكر فرض كفاية لم يلزم ان ينحصر النجاة في الناهين فيحتمل ان يكون من المتبعين ويجوز على ما في الكشاف
ان يكون الاستثناء منقطعا مستقطعا معناه ولكن قليلا ممن انجيناه من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا لعلا ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى
فاسدا لانه يكون تخصيصا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما يقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم ويجوز ان يراد
استثنا الصلحاء من الخصوص على قراءة القرآن اقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التخصيص كما انك قلت الخصم
قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون على ما علمت ان في جعل الاستثناء منقطعا شبه تناقض لان اول الكلام
يدل على انه لم يكن فيهم ناه وانه يدل على ان القليل منهم قد نهوا فتامل في هذا المقام فانه من مزلة الاقدام السبب الثاني في نزول العذاب قوله
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه من النعم والتنعم من حيث الرياسة والثروة واسباب العيش الهنيء وفضوا وراء ذلك مما يتعلق بامر الدين
فهذه الجملة معطوفة على جملة الجملة المخصصة اي ما كان من القرون ناس كذا واتبع الظالمون كذا ويجوز ان يكون في الكلام اضمار واو الحال كانه
قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمراد بالموصول الذي بطرته النعمة وصبي مترف منعم لبدن وقوله وكانوا مجرمين اما معطوف على
اتبع اي كانوا مجرمين بذلك او على اترفوا اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام اوارد بها الاجرام اغفالهم الشكر ثم بين
انه ما ينبغي له سبحانه ان يهلك القرى بظلم قال اهل السنة اي بسبب مجرد الشرك والحال انهم مصلحون في المعاملة والعشرة فيما بينهم و
ذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وبوكد هذا التفسير قوله الا

هود

الاستيصال انما نزل بقوم لوط وشعيب كما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد في الارض وقالت المعتزلة قوله يظلم حال من الفاعل والمفعول استحال في الحكمة ان يفعل الله القرى ظالما لها واهلها قوم سلحون في العمل تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر ان الكل شيء واحد فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة محمد وابراهيم والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر قد مر وانا بالوان مختلفين في الاديان والاخلاق والافعال فمنهم من انكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استفاضة العلوم كلها والمعارف كلها لكن رتب هذا العالم الجسماني اصلا وهم الدهريون ومنهم من اثبت له مبدئا موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم وهذا المقام تحقيق ابين منه في موضع آخر ومنهم من انكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من اثبتها وهم اليهود والنصارى وفي كل واحد من هذه الطوائف فرق لا يكاد يدخل تحت الحصر وانما اوجب الاختلاف في الالوان والالسنة والاوزان والاعمار بل حملناه على الاختلاف في الاوطان وما يتعلق بها لانه مبني على ما قبل الكلام وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على الدين الحق وقال اهل السنة جميع الالطاف التي فعلها في حق المؤمن فهي معدومة انيتهم في حق الكافر وهذه الرحمة مختص بالمؤمن مرجح لجانب الايمان وصدوره منه فاذن الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف العلماء في الاشارة الى ذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان منه الاختلاف خلقهم بتأييد مختار الحق لحسن اختياره وبعاقب مختار الباطل لسوء اختياره او ولما ذكر من الرحمة خلقهم الاشاعرة قالوا ولاجل ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما صح في الحديث انه خلق الجنة وخلق لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلها والاظهر ان اللام للدلالة على ان الكل بايجاده وتخليقه وان خلاف معلومه محال والى هذا اشار بقوله وتمت كلمة ربك اي علمه وارادته او قوله لاملأن جهنم الاية وقرئ المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد القصص المذكورة في السورة فقال وكلا اي كل نبأ نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل وما نثبت بدل من كلا او المراد وكل نوع من الانتصاص على انه مصدر اي على الاسلوب المختلف نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمانينة لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم او المعنى تثبيت قلبك على اداء الرسالة وتحمل الاذى من قومك اسوة بسائر الانبياء وجاءتك في هذه السورة او في هذه الانباء الحق وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد وموعظة وهي الادلة المشتملة على الوعد والوعيد بقدر الامكان والاذكار الخواص النفع والذكرى للمؤمنين وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الاخرة المحصلة لها هنالك من السعادة فان حسن هذا الذهن معلوم لمن يرجع الى نفسه وعمل بمقتضى تذكره وفكره واعلم ان المعارف الالهية لابد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل ووروده عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب على امره وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو مجيء هذه السورة بل اية منها وهي قوله فاستقم كما امرت مشتملة على الحق والموعظة والتذكير وهذا اولى في غاية الحسن ثم امر بالتهديد بقوله لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات من اهل مكة وغيرهم فقال لمقابل الذين لا يؤمنون اعملوا وقد مر تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا الرحمن من الغفران والجنان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظروا بكم كذا في اصل نظرائكم ثم ختم السورة بما يشتمل على جميع المطالب من امر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق تفسيره في اخر البقرة في تفسير ما امن الرسول فلا حاجة الى الاعادة الثاني بل ما دامت السموات والارض اي ما دامت سموات الارواح والقلوب وارض النفوس البشرية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك ان اهل الشقاء صنفان اشقى واشقى فالاشقى بالمعاصي سعيد بالتوحيد فيخلص من النار اخرا والاشقى وهو الكافر يبقى فيها خلدا ومن اهل الجنة سعيد يبقى خالدا فيها واسعدهم الذين يترقون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهناك مقام الوحدة التي لا انقطاع لها كما قال عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ضيهم الذي قد دام في الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضي بينهم بالهلاك عاجلا لكن شاء منه اشارة الى الضلال وقوله مريب اشارة الى الاضلال وان كلا اي كل واحد من الفريقين لما ليوفينهم من المصلين فاستقم امر تكوين لذلك كما امرت اي في الازل وفي قوله ومن تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فتحتاج الى الرجوع من طريق الخرق الى صراط المستقيم الى من اختص بالاستقامة بسبب التكوين كما نبه ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الاعمال الصالحة في الاوقات المعدودة تزيل ظلمات الاوقات المصروفة في قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك لان تعلق الروح النوراني العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح كقوله فالانسان لفي خسر الا ان يتداركه انوار العمل الصالح فيرقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية ويربيه الى الوحدة الربانية فيندفع عنه ظلمة الجسد المستغلي شأنه الحب في الارض فاته من خسران الحبة الا ان يتداركها الماء وساق الاستثناء فيه تنبيها على ان بصيرة الواحدة المحمدية الى سبعمائة ضعف اذ ذلك الذي وناه من التدارك عظيم للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا في اثر جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا لا يقدر على صرف جميع الاوقات في محض العبودية والعبادة فلو كان من القرون صنو التخصيص وحقه السؤال بالجواب بانه لم يكن كذلك فاعل مختار فعال لما يريد خلق خلقا للاقرار وخلق خلقا للانكار ولا اعتراض لاحد عليك بوجه قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة طائفة الحق متوجهة اليه لا يزالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى منهم من يطلب المولى وهم الخواص الا من رحم ربك فاله الطلب الله خلقهم بحكم الاستعداد لكان رحمته سبقت غضبه لكن حكمته في تعلق تعلق الفعل المقدور وهو الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى العلم المقدور وما يثبت به

فتوارث الانبياء نضرة والتشكل منه بدء مضايق ابواب اللطف والتهر في قتل الذين لا يؤمنون لطلب الحق وجدانا حاولوا بطلب المقاصد من باب التهر انا عاملون تحقيق طلب الحق من باب لطفه وانتظروا انا معكم انا منتظرون تمرن اعمالنا وتوقعنا التمتع والانزجار عما غاب عنكم مما وقع من لطفه فتح سموات القلوب ومن عرفه ارض النفوس اليهم يرجع امر اهل الاستعداد والتلقي ومظاهر اللطف والتهر واعبد ايها الطالب الحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في طلبك على طلبك فانك ان طلبته بك تجده وصار ربك بما قبل هذا لا تزل عما تتمناون الى الابد والله حسبي سوف يوسف عليه وتعلق خاطبين بكبده الكبد وتقطعها مسبعة والاناث وستين سنين كلها واسكن ما وست اربعين الى ايتها ما عشر احد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اياث الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الانسان لابيه عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته اياث للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة وخلف وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب والوقف بالهاء الباقون بالكسر الخالين احد عشر كوكبا التنوين عوض عن الجمل المحذوفة وابن عامر وحمزة وحفص بغير تنوين على الاضافة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص رايتهم بغير همز والباقون بالهمز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ساجدين بغير الف والباقون بالالف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ياابت بكسر التاء والباقون بالفتح وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص لا تامنا بغير اشمام والباقون بالاشمام وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ارسله بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يرتع بكسر العين وسكون التاء والباقون بالنون وفتح العين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويلعب بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ليحزنني بضم الياء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص الذيب بالهمز والباقون بغير همز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عصبة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يا بشرى بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص غلام بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بضاعة بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بما يعملون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب

الر تلك اياث الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الانسان لابيه عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته اياث للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة وخلف وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب والوقف بالهاء الباقون بالكسر الخالين احد عشر كوكبا التنوين عوض عن الجمل المحذوفة وابن عامر وحمزة وحفص بغير تنوين على الاضافة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص رايتهم بغير همز والباقون بالهمز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ساجدين بغير الف والباقون بالالف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ياابت بكسر التاء والباقون بالفتح وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص لا تامنا بغير اشمام والباقون بالاشمام وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ارسله بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يرتع بكسر العين وسكون التاء والباقون بالنون وفتح العين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويلعب بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ليحزنني بضم الياء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص الذيب بالهمز والباقون بغير همز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عصبة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يا بشرى بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص غلام بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بضاعة بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بما يعملون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب

تفسير

الر تلك اياث الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الانسان لابيه عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته اياث للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

الر تلك اياث الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الانسان لابيه عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته اياث للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة وخلف وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب والوقف بالهاء الباقون بالكسر الخالين احد عشر كوكبا التنوين عوض عن الجمل المحذوفة وابن عامر وحمزة وحفص بغير تنوين على الاضافة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص رايتهم بغير همز والباقون بالهمز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ساجدين بغير الف والباقون بالالف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ياابت بكسر التاء والباقون بالفتح وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص لا تامنا بغير اشمام والباقون بالاشمام وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ارسله بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يرتع بكسر العين وسكون التاء والباقون بالنون وفتح العين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويلعب بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ليحزنني بضم الياء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص الذيب بالهمز والباقون بغير همز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عصبة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يا بشرى بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص غلام بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بضاعة بالالف والباقون بغير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بما يعملون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب

اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة لانه تالوا اي يتبع ما حفظ منه اثره بعد اثره ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون احسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول اي المقصوص محذوفا وهو الوحي لانه اوحينا اليه عليه ويكون هذا القرآن باعجازنا اياه اليك على هذا فالحسن يرجع الى المنطوق لا الى القصة وحسن المنطوق كونه على ابدع طريقة واعجب اسلوب لان هذه الحكاية مقتصة في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شيء منها احد الاعجاز وان اريد بالقصص المقصوص كما اريد بالنبأ والخبر المنبأ والمخبر فالحسن يرجع الى المنطوق لا الى القصة وحسن المنطوق كونه على ابدع طريقة واعجب اسلوب لكن هذه الحكاية لاشتمالها يرجع الى اصلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرائب العجائب والنكت والعبر ان الصبر مفتاح الفرج وان ما قضى الله كان لا محالة لا برده كيد كائد ولا حسد حاسد وهو وجه ان اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله صلعم لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث كتابا متشابها ثم انهم قالوا فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص كل ذلك يؤمرون بالقرآن وان كنت هي المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشان كنت من قبل اعجازنا اياك لمن الغافلين عن هذه القصة وعن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص فقد قص المقصوص او منصوب باضمار اذكر ويوسف ليس عربيا على الاصح اذ لا سبب بعد التعريف الا العجمة وهو اسم عبراني ومن ظن انه من اسف يوسف بنا على انه قرئ بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل ايضا فقد اخطأ لان القراءة المشهورة تأباه ولان يكون الاسم عربيا تأباه واعجبها اخرى وهذا الخلاف وي في يوسف ايضا عن النبي صلعم الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف يعقوب اسحق بن ابرهيم قال النحويون التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة وهي للتانيث لانها تقلب هاء في الوقف ويجوز الحاق التاء بالمذكر نحو حمامة ذكر والكسر فيها لمناسبة الياء التي هي بدل منها والفتح اما فتح الياء فمن يفتحها او الفتحة الباقية بعد حذف الالف من يا. يا أبتا إني رأيت هو من الرؤيا التي تختص بالمنام لا من الرؤية التي تشمل النظة بدليل قول يعقوب لانه لو كان ذلك لوكان في اليقظة لكانت اية عظيمة ولم تخف على احد من قرأ احد عشر لم يكونوا اعيان فلكا هنة تعالى للمحركات فيما هو في حكم كلهم وكذا الى تسعة عشر لانها ليلتفي ساكنان قال في الكشاف روي عن جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلعم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رآها يوسف فسكت رسول الله صلعم فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبي صلعم لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال اجر بان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرع ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها واقول ان اكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند اهل اللغة فان صح الخبر فهي من العلوم التي تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرهما دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل ومكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام او على تقدير سؤال كانه قيل له كيف رأيتهم فقال رأيتهم لي ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بعنى وضع الجبهة لا دلالة مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما اوجب ذلك لكواكب مجرى العقلاء في عود الضمير اليها لان التعجب من شان العقلاء كقوله للاصنام وترآهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم احياء ناطقة فلا حاجة الى العدد عبر اوه وزوياه بان اخوته سيسجدون له وهم عشر وكذا ابواه وهما الشمس والقمر قبلها ابوه وخالته لان امه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب ليوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت تكون في الارض كهيئة الدارة الحول القمر وهي الهالة واذا عصا صغيرة ثبت عليها حتى اخذتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس القمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون قال علماء التعبير ان الرؤيا الرؤية تظهر اثرها للمرء قريب كما لا يبقى المؤمن في الغم والحزن والرؤيا الجيدة يبطئ اثرها ليكون بهجة المؤمن اذا دام قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان جوابا للنهي واللام في لك لتاكيد الصلة مثل نصحت لك قال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون ابلغ في التخويف وقيل متعلق بالمد والذي بعده ثم ان وصل بهذه النصيحة شيئا من تعبير رؤياه فقال له كذلك على مثل اجتباك لطرز الرؤيا الشريفة يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جعلته يختص الحسن لاجتباء بالنبوة قال في الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ثم عد عليك انواع نعمه لعل ابا لك في حكم التشبيه ليس بضائر وفيه تأويل الاحاديث اما بيان لقوله يعلمك او بدل منه لان تأويل الامر ما يؤول امره اليه كما رآه في المنام او بيان لما رآه في المنام الذي هو الاحاديث اسم جمع للحديث ليس بجمع لحدوثة اذ هي التي يتحدث بها الناس ومنها ان رتبين بعض ما كتب الله وسمي الانبياء لانهم يحدثون عن الله وعن رسوله فيقولون قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها ان التحدث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه واما اتمام النعمة فسر الاتمام بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والاخروية من المال والجاه والعلوم والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة لان اتمام النعمة عليه شبه اتمامها على ابرهيم واسحق ومن المعلوم ان الامتياز بينهما وبين اقرانهما لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابرهيم بالخلة وانجائه من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفداء ذبح عظيم وباخراج يعقوب الاسباط من صلبه يكون وجه التشبيه انجاءه من السجن والجب كانجائهما من النار والذبح والمراد بال يعقوب نفسه قيل يعقوب علم ان يوسف واخوته انبيا استدلالا بانبضوا الكواكب اعترض بما فرط منهم في حق يوسف اجيب بان ذلك قبل النبوة وقبل اتمام اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الاخرة وذلك

يوسف

ان الكريم صح

قال نعم صح

لان التمام المطلق في حق البشر ليس الا بالنبوة صح

انه جعلهم ملوكا وانبياء وابوهم واسحق بعطف بيان لابويك لان اما ابعد في حكم الاب ان ذلك لهم حين يستحق الاجتباء حكمتم لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفوس مستعدة وهو مر شرقا قبل حكم يعقوب بوقوع هذا الامر وليعلم على وجه يهما فكيف خفي عليهما على يوسف حتى قال اخاف ان يأكله الذئب والجواب لعل حزنه منعه ذلك كان شرطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله اخاف ان يأكله الذئب كيلا يتهموا في حفظه او ان للوسايط والاستبعاد مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحصولها لقد كان في يوسف اي قصته وحديثهم آيات للسائلين لمن سئل عن تلك القصة وعرفها او آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمن سئلوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وغير انهم يجدانه يصبر على بغي قومه الى ان يظهره كما فعل بيوسف يروى ان سائلي اخوته يهود وهم سبعون رجلا وهي ودينا لون ونحوه وهو لاء من ابناء ذلك يعقوب وداذ ونفتالي وجاد واشر وهم من بريتين زلفة وبلهة فلما توفيت لهما تزوج اختهما راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ظرف لكان او منصوب باضمار اذكروا ليوسف في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة لاداخوه اي لابيه واتى عنوا بنيامين احب اذا كان افعل التفضيل مستعملا ممن لم يتصرف فيه من عصبة الواو والالف والنون والعصبة العشرة فصاعدا لان الامور تعصب بهم اي تقوى بفضلهم فالمحبة علينا وهما ايضا صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة تكفي مهماته ونقوم بمصالحه ان ابانا لفي ضلال بين اراد واضلا لا خاصا وهو البعد عن طريق الصلاح المعاش وحسن المعاشرة مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة امر يتعلق بالقلب ليس لاحد فيه تكليف لعل يعقوب تفرس في يوسف ما اوجب اختصاصه بمزيد المحبة من جملة اقوالهم انهم قالوا لماذا تروادنا في امر اقتلوا يوسف قبل الامر بالقتل شمعون ولاوي ودينا وروبين بالتاء وهم اجمعا امروا بالظاهر انهما دل بعضهم بذلك انه يريد قبل ان يقع القتل لقولهم او اطرحوه فكان بعضهم اشار الى القتل وبعضهم الى الطرح وهما صادران من بعض القوم صح استثناؤهم بقوله وان قتلتم يوسف وانتصب ابصا على الظرف كالظرف في لبثهم اي رضا عجموا لبئه بعيدة عن العمارة يقل لكم وجه ابيكم يخلص محبته لكم سليمة عن النزاع فيها وكان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز ان يراد بالوجه ذاته او المراد يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا مجزومة لانه معطوف على جواب الامر من بعده من بعد قتله او اطراحه او من بعد يوسف اذ قتل او غيب وتوبوا صالحين تائبين الى الله او الى ابيه لبعد ما تعمدتم منهما جنيتم عليه او الى الصلاح دينا هم وانتظام امورهم وتفرغهم لما تهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ابرح الارض لا تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من اولاد الانبياء والقوة في غيابت الجب سمي البئر جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء سوى القطع للارض والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر اظلم من اسفلها ومن قرأ على الجمع فلان للجب اقطارا او نواحي يلتقطه بعض السيارة اي ارفقه السابرة قال ابن عباس اي المارة والالتقاط تناول الشيء من الطريق ونحوه يستعمل في الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن بد من فعل الامر هذا الامر بد فهذا هو ادنى ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر امارات ذلك على صحايف اعماله واقواله فلذلك قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجدنا منك ما يوجب سوء الظن والاشفاق على الاطلاق ارسله معنا غدا يرتع ويلعب من قرأ بالجزم فعلى لو نعته كالامنه وهي الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر فعلى حذف الياء من يرتعي مستطاعا من ارتعاء الابل ما شيئة واللعب ترويح ما ينفع الحاجة لا ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبي لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمي لعبا لانه في صورته واللعب قد يطلق على استعمال المباح لاجل انشراح الصدر قال عمهما بر فعل ليكبر انا لاعبها ان تلاعبك قال ابن الجزء بخفض لام الابتداء للتأكيد او لتخصيص المضاف بالحال واخاف ان يأكله الذئب اصله الجزم وهذا قال بعضهم انه مشتق من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة قبل كان ارضهم مذابة فلذلك قال اخاف قيل رأى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف كان يجده فلفهم العذر كاجاء في امثالهم ابلاك موكلا بالمنطق قوله انا اذا لجواب القسم سادا مسد جواب الشرط حلفوا له ان كان ما خافه فحالهم انهم رجال كفاة وحماة فهم اذ ذاك خاسرون عاجزون او مستحقون للدعاء عليهم بالحسنا او المراد ان ارتقد على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتد اليهم بامرين احدهما ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من حفظ الذئب فلم يجبهم عن الاول لانه هو الذي كان يتظلم فلم يجبهم عن ذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على ان يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل الاردن وقيل بئر مصر حفرها بعض الملوك على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا فاحتي الاخبار اضمار اذكر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف لما برز مع اخوته اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا اباه لم تعلم ما يصنع بابنك ولا الاماء فقال يهودا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما اردوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فرمى بها من يده فعلق بجائط البئر فربطوا يديه ورفعوا فتصعد ليلطخوه بالدم ويخيلوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى يقدموا فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهما فجاء ليخرج فصعدت به فوقها فرماه بها ليسحقه فتزلقت منه وكان يهودا يأتيه بالطعام وروي ان عمه لما القي في الجب قال ما شاهد اغير في اب اقرب غير بعيد وباغا لبا غير مغلوب ليجعل من اثر دمه جاء وعكى ان ابرهيم عكس القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه

اياه فذهب ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجاء يعقوب فجعل يعقوب يتعاهد اولاده عند موته فقال ما تعبدون من بعدي فقالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون كما اوحى الله الى عيسى فيما يحكي عنه ان له سبع عشرة سنة لتجدن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك انت يوسف لعلو شانك وبعد حالك عن اوهامهم لطول العهد المنسي المغير للصبيان والاشكال يروى انهم حين دخلوا عليه عتا بن عشرتهم وقالوا منكرين دعاهم الصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انكم لسارقون هذا الجام اما كان لكم اخ من ابيكم وبقي له يوسف كان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به الغيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه اكله الذئب بعتموه بثمن بخس ودجتموه براد وهم لا يشعرون انا الاتناه بالوحي وانا لنا الوحشة عن قلبه فيتعلق الجملة بقوله وادحينا وروى ان امراة حاكمت الى شريح فمكث فقال له الشعبي ايها الامير اما تراها تبكي قال قد جا اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية عن معاذ انما جاؤا عشاء ليلا يظهر امارة الجهل والكذب على وجوههم فلما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم يا بني يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او الرمي وقيل نتصارع وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لشدة محبتك ليوسف فيدل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه بنصب على الظرف اي فوق قميصه لا على الحال المقدرة لان حال المجرور لا يتقدم عليه بدم كذب اي ذي كذب بعينه وبالغ بوصفه بالمصدر وروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال ابن القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلثة ايات اية ليعقوب على كذبهم واية حين القاه البشير على وجهه فالقاه بصيرا واية على براءة يوسف حين قد من دبر ولما ابين يعقوب بالايات المذكورة او بالوحي انهم كاذبون قال على سبيل الاضراب بل سولت لكم انفسكم امرا فيما شانه وهو تفعيل من السول الامنية قال الازهري واصله همز وغيرت العرب استثقالوا فيه الهمزة وقال الكشاف سولت سهلت من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير لهول العظيم فصبر جميل لا بد من تقدير مبتدا او خبر اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه الى الخلق لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا عاية شكم على كاذبة لوجه بل اكون لكم كما كنت بحكي ان رسقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصا فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي فجمع بين ان الصبر على ما وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالفرق بتان كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الاية ان الصبر ان كان لاجل ارضا بقضا الله تعالى او الاستغراق في شهود نور الحق بحيث يمنعه عن الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيما اعانه الظالمين واهمال التخليص المظلوم من الحبس والشدايد والتعذيب فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتنفير ولو بالغ لظهر عليه الامر فيخف قدره وعظم قدروه واجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب لتشديد المحنة عليه ولعله ان بالغ في البحث قد مواعلى قتله او علم ان الله تعالى يخلص يوسف ويعظم امره بالاخرة فلم يرد هتك ستر اولاده والقائهم في السنة الناس كقول القائل فاذا رميت يصيبني سهمي فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر ذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطاؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فاسرعوا واردهم رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي لطلب الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء للمستقي القوم فادلى دلوه ارسلها في البئر ليملاها الواحد فاذا نجما واخرجها قيل ادلى لا يدلو قال يا بشرى التعجب وظهر يوسف فالوارد بها بشر كانه نادى البشرى ويقوي تم قصة اوانك فتى قال الوارد بهذا الكلام قال جمع من المفسرين حين راى يوسف متعلقا بالحبل وقال اخرون لما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشرى فنادى يا بشرى كما يقال يا زيد والاكثرون على انها بمعنى البشارة فقال ابو علي يحتمل ان يكون مبتدا مضمرا مثل يا رجل ولن يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك لنداء شايعا في جنس البشرى ومن قرا يا بشراي لاضافة فنصب ظاهر والضمير في واسروه اما عائد الى الوارد واصحابه اي اخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة في الالتقاط او الى البشرى ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموا من الرفقة او قالوا ان اهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روي عن ابن عباس انهم قالوا للوارد هذا غلام لنا قد ابق فاشتريه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولعل الوجه الاول على تاويل قوله بضاعة وهي نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله تعالى عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد واصحابه حيث استبضعوا الناس لم الاخوة يوسف ذلك ظاهر وفيه ان كيد الاعداء لا يدفع شيئا مما علم الله من حال المرء والخبر في قوله وشروه اما ان يعود الى الوارد واصحابه اي باعوه بثمن قليل لان الملتقط للشيء متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده قال اهل اللغة زهد فيه وعنه ورغب عنه وزهد عنه وسمنا رغب فيه واما ان يعود الى الاخوة والمعنى باعوه والى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا القول في كانوا ان عاد الى الاخوة فظاهر ذمهم في يوسف ظاهر والا فيضمروا فاضمروا وان عاد الى الرفقة فذلك لانهم اعتقدوا انه ابق فخافوا عطاء الثمن الكثير عن ارسعاس ان اخوته عادوا الى الجب بعد ثلثة ايام يتعرفون خبره فلما لم يروه في الجب وراوا اثار السيارة طلبوه فلما راوه بيد مالك قالوا هذا عبد ابق منا فاخذوه منه فباعوه منهم فلما علموا

الجزء الثالث

اشتراه يعقوب فكرهوا شراءه فحووا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالاخوة بثمن بخس اى بعضو ناقص عن القيمة او ناقص العيار وقال ابن عباس الخس هنا الحرام لان ثمن الحرام لا دنانير معدودة قليلة بعد هذا لا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهى الاربعون وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين اخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يهوذا فانه لم يأخذ شيأ وبرىء ان اخوته اتهموه بقولهم استوثقوا منه لا يأبق والظاهر ان الضمير فى فيه عائد الى يوسف ويحتمل ان يعود الى الثمن الخس اى ما اخذوا ثمنه الا فى يوسف عليه السلام فيه متعلق الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول وزاهدين صلته وكما لا يتقدم معمول الصلة فكذا ما هو متعلق به فلا يجوز مثلا وكانوا زيدا من الضاربين هو بكرا كما لا يجوز قبل زيد اى شىء زهدوا فيه والله تعالى اعلم التأويل تلك اى ايات الكتاب يدل الاضافة المحبوبة الى المحب المهدية الى الحاوية الوصال وهذا كان احسن القصص لانها تتضمن قصص القرآن مناسبة ومشابهة باحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لابيه يعقوب الروح انى رأيت احد عشر كوكبا هن الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة اى المدركة والحافظة والمخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة ولكل من هذه اضاءة اى ادراك المعنى المناسب له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بان زواج يعقوب الروح وزوج النفس وانتمى القوا الروح والنفس وابائهم اجذبن وهذا مقام كما ليذ الانسان ان يصير القلب سلطانا يجعل له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك جبل زيد على سائر المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف يعلم من تأويل الاحاديث العلم اللدنى المختص بالقلب تتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوى لك انت القلب عرش حضرتى الرب وعلى ان يعقوب اى متولد الروح من القوى والحواس كلها انهما على ابويك من قبل ابويهم التراسحق الخفى وبهما يستحى القلب التعلق فيض التجلى وهناك لله الطاف خفية لا يسع الانسان فيها ولك مقرب ولا نبى مرسل اباح للسائلين عن طريق الوصول الى الله ليوسف واخوته فيها من الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب احب الى ابينا وانا لان القلب محل عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسى للعرش افتاوا يوسف القلب ليكون الهوى وبسم الهبل الى الدنيا واطرحوه فى ارض البشرية ينجل لكم وجه ابيكم بقبل الروح بوحيه الى الحواس القوى لتحصيل شهواتها وتكونوا بعد موت القلب قوما صالحين للتنعم الحيوانى والتنفس قال قائل منهم هو يهودا القوة المفكرة لا تقتلوا يوسف القلب القوة وغيابات الجب القلب فى سفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية توزع فى ملاعب الدنيا واتا له لحافظون من فتنة الدنيا وافاتها لئن اكله الذئب والشيطان اذا واذ الخاسرون لان خسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وبهما فى سلامة القلب هم لا يشعرون فيه اشارة الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوى والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقى وجاؤا ابا هم عشاء اى فى النصف الاخير من مدة العمر تتبقى تتشاغل بالهو فى ايام الشباب وتركنا يوسف القلب هلاكا مطلقا عن الاستكمال فاكله ذئب الشيطان حالا على تصبر اى قالب القلب بدم كذب هواتار الملكات الرديئة وهواتها فذكر رب القلب فى ذلك نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل على ما قضى الله وقد والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وقترته وجاءت سيارة هى هبوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم وارد من وارادات الحق فادلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى ان الجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب كما ان للقلب بشارة فى خلاصه من حب الطبيعة كما قال تعم فجهم ويجبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعلون من شراء بثمن بخس هو الحظوظ الفانية فى ايام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم الى استجلاب المنافع الوهمية العاجلة والله اعلم وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انت كنت من الخاطئين وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحد منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين القراءة هيت لك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء ابو جعفر ونافع وابن ذكوان والوزاعى عن هشام مثله ولكن بالهمز الحلوانى عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء البخارى عن هشام الباقون هيت بفتحتين وسكون الياء الخالصين بفتح اللام حيث كان ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف فى الحسن بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن

يوسف

كثير من قبل ومن دبر بالاختلاس عباس قد شغفها مدغما ابو عمرو وعلى وحمزة وخلف هشام وقالت اخرج بكسر التاء ابو عمرو وسهل ويعقوب في حمزة وعاصم الاخرون بالضم لانباع حاشا لله وما بعده في الحالين بالالف ابو عمرو ودبن النحو بفتح السين على انه مصدر يعقوب الباقون بالكسر الوقوف على الاداء في الارض بناء على ان الواو ومتعلق الام متعلقة بمكنا او هي عطف على محذوف قبل اي ليتمكن وليتعلم والاظهر انها تتعلق بمحذوف بعد اي ليعلم من تاويل الاحاديث كان ذلك التمكن الاحاديث الا يعلمون وعلماء الحسنى هيت لك الظالمون هيت لك قد قبل بناء على ان قوله وهم جواب لولا وليس صحيحا لان جواب لولا لا يتقدم عليه وانما جاء بعد وقف وهو تحقيق ما هم به كذا قال التجاوندي واقول لو وقف الفرق بين الهم بين لم يبعد وهم بصاحبه برهان ربه واستبقا الخاصبن لدى الباب الهم عن نفسي لم يبد كوا لامة عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كما لا يخفى عطف وشهد على اراد وتنجاه على جملة هو واراد وتنجاه على تقدير وقال ان كان من الكاذبين الصادقين من كيد كن عظيم عن هذا سكت العدول عن مخاطب الى مخاطب لك ذنبك لاحتمال التعليل الخاطئين عن نفسه كان قد تحسين الابتداء مع اتحاد القائل حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فما تعصمن لاحتمال الفاصل اصاغرا الا من الشرط مع الواو والجاهلين كيد هن عليم حين التغيير قد ثبت الاخبار ان اشتراه اما من الاخوة او من الوارد بن ذهب الى مصر وباعه عزيز اشتراه العزيز وامه قطفير او اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان ابن الوليد رجل او من الوارد بن ذهب الى مصر على العمالة وقد امن يوسف ومات في حبوة يوسف قال ابن عباس مصعب في يومين يوسف وعن ابن العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة واستوزره بعد ذلك وهو ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايام فرعون موسى عاش ابعمائة سنة لما قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاءكم اباؤكم قبل اشتراء العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعلين وثوبين ابيضين وقبل دخلوه التوق بعرضون فتراضوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ودرقا وحريرا فاشتاصه قطفير بذلك المبلغ ومعنى اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شان يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشاف المراد تعهدي مجلسه للسكنى حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وقيل كيف يصنع وسنوان يتخذ ولدا وهو لا يولد له من امرأة الرجل يعني من امرأة زوجها قطفير او اطفير فلم يكن عنينا ولا مجبوبا بل كان فحل نفسه نصب مثوى ان بمعنى لعل او عسى متعلقة بقال اثم بين الغرض من الاكرام فقال عسى ان ينفعنا بكفايته بعض مهماتنا او نتخذه ولدا لان قطفير كان لا يولد له ولد او كان خصورا وعن ابن مسعود انه فراسة الناس ثلثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمرأة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر ودوى انه سلم عن نفسه فاخبر بمنصبه فعزم ثم قال وكذلك اي كما انعمنا عليه ما لا بخاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكنا له في ارض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي وليعلمه قدم ذكر الوقوف عليه تاما متعلقه وفي اهل السنة وتاويل الاحاديث المراد من الايتاء حكاية اعلاء شان يوسف بالكمالات الحقيقية وايصال القدرة واشباعها بقوله مكنا والعلم واشارة اليه بقوله ولنعلمه ولا يجب ان يبتدئ ذلك كان حين القي في الجب كما قال واوحينا اليه لتنبئنهم وكان يرتقي في ذلك الى ان بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق والارشاد الى الخلق والله غالب على امره اي على امر عباده لا منازع له ولا مدافع او على امر يوسف لم يكله الى غيره ولم يخيب قصده فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال امره فقال ولما بلغ اشده قيل هو الاشد ثمان عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون الى ستين سنة اتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدني بخلاف اصحاب الافكار والانظار والاول هو طريق يوسف لانه تصبر على البلاء والمحن ففتح عليه ابواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين قبل الحكم صيرورة نفسه لمطمئنة حاكمة على النفس الامارة قاهرة لها فائضة بفيض الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق في هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الالات الجسمانية واعني بالصغير كون الوظوفات مستولية عليها فيضعف تلك الالات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الوظوفات وقلت واعتدلت فضلات الالات صالحة لان يستعملها النفس الانسانية في تحصيل المعارف في اكتساب الحكمة فقوله فلما بلغ اشده اشارة الى اعتدال الالات البدنية وقوله اتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوة لمعان الاضواء القدسية فيها قال في الكشاف وكذلك يجزي المحسنين فيه تلبيه على ان كان محسنا في عمله متفيئا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والحق ان الكل بفضل الله ورحمته ولكن للوسائط والمعدات مدخل عظيم في كل ما يتصل الى الانسان من الفيوض والاثار فالانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهلم جرا عن الحسن احسن عبارة وتبرئ شيخنا اناه الله الحكمة اكتفا لما ثم ان يوسف كان في غاية الحسن والجمال فلما شب طمحت فيه امراة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من الادرواد اذا ذهب ضمنت معنى الخداع اي فعلت ما يفعل الخادع بصاحبه حتى نزله عن الشيء الذي هو بيده ان يخرجه من يده وقد يختص بما اذا لم يقع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراود هي عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطي والجماع وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل لها تاكيدا الى ان مادة التفرع مع استهجان اسم المراة وغلقت الابواب لاريب ان التشديد يدل على التكثير لان غلق متعد كفتح هو فتح المشددين ورووا ان الابواب كانت سبعة وقالت هيت لك اللغة في جميع القراءات اسم فعل بمعنى هلم الا عند من قرا هيت لك بفتح

النصيحة

مكسور ثم بعدها هاء ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تعيات لك بقى هنا بمعنى مثل حاء بمعنى بعنى تهيأ قال الفراء تقول تهيت جاء بالحركات الثلاثة
فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهي صوت قائم مقام المصدر كأنه قال هذا
واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه اتاخبرك تهيأت واما أي اقبل وقد روى الواحدي باسناده
عن ابن زيد قالت هيت لك بالعبرانية هيتا بح اي تعال بلغة حمير وقال القراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فكلموا بها وقال ابن الانباري
هذا وفاق بين لغة قريش واهل حوران كما اتفقت لغة العرب الروم في لقسطاس ولغة العرب الفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الفستق ولغة
العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام اجاب يوسف عليه السلام بثلاث اجوبة الاول قال معاذ الله وهو من المصادر التي لا يجوز
اظهار فعلها اي اعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله تعالى الشافي انزه الضمير للشان ربي اي سيدي وما لكن بمعنى واعتقادهم والا فيوسف
كان عالما بانه حر ولا يصير عبدا بالبيع او المراد التربية اي الذي ربا في احسن مثواي حين قال اكرمي مثواه وفيه اشارة الى ان حق الخالق
اتم يمنع عن ذلك العمل وقبل اراد بقوله ربي الله تعالى انه سبب لاكتسابي الثالث انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون المحسن بالسيئ واراد الذين
يزنون لانهم ظلموا انفسهم وفيه اشارة الى المذلة بسبب العمل فان صوت النفس عن الضرر واجب وفي هذه اللذة قليلة يتبعها خوف في الدنيا وعذاب في
الاخرة فعلى العاقل ان يحترز عنها فما احسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لا شك ان الهم لغة هو القصد والعزم لكن العمل
العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهر بين ان ذلك الهم بلغ حد المخالطة فقال ابو جعفر الباقر روي باسناده عن علي بن ابي طالب انها
حلت هميانه وتطلع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انها جلست منه مجالس الجماع وعنه ايضا انها استلقت له وقعد هو بين
شعبها الاربع وروي ان يوسف حين قال ذلك ليعلم انه لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال الخرون ان الهم ما كانت الا مهلة النفس لم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية
العقل والحكمة تجاذبان بين هاتين القوتين فعند فتور قوة الشهوة ربما مالت المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فستر به
فقال يوسف لم فعلت ذلك فقالت استحي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحين من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحي من الحي القائم على كل نفس بما
كسبت فوالله لا افعل ذلك ابدا وعن ابن عباس انه مثل له يعقوب عاضا على اصبعه عاقدا على الفجار وانت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب
عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل وابن جريج وقال سعيد بن جبير مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل صيح به
يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما نتف صار لا ريش له وقيل بدت كف فلم تبصر فخت فيما بينها لبن الحاء صد لا معصم مكتوب فيها واين عنكم
الحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم راى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم راى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فاخط جبريل وهو يقول يا يوسف افعل فعل السفهاء وانت مكتوب في زمرة الانبياء
وقيل راى ثمانية اشياء من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب لواحد غير بعيد وكذا
تزاحف الزواجر فهو كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب النظر في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم وبحسب ما اعطاه الله من النفس
القدسية المطهرة النورية لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للطافه ونتيجة للعناية فقالوا ولو ان ادنى الزناة واشطرهم اذا
لقي ما لقيه من ربي الله مما ذكر والمابقي عنه عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج الينا الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات حتى ينتهي عن امضا العزم قالوا
والهم يتعلق بالمحال فانه تضمر ان اقر قد هم بخاطر الهم وعن بقول هم بدفعها لولا ان عرف برهان ربه وهو ان الشاهد سيشهد له ان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلعله لو اشتغل بان يدفعها امكن ان يتمزق قميصه من قبل كانت الشهادة عليه لا له فلذلك لم يلتفت الى دفعها بل تركها
وفيه قولهم بقاء فائدة الهوى هي ان ترك الخائط بها ما كان لعدم رغبته في النساء وعزوفه قدرته عليهن بل لاجل ان دلائل دين الله منعه عن ذلك العمل
وكيف يظن بيوسف معصية والله قد اثنى عليه براءة بقوله هو راود تني عن نفسي وبقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والمرأة اعترفت بذلك حين
قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الان تحصحص الحق وزوج المرأة صدقها فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد من
اهلها كما يجيء وشهد له الله تعالى فقال كذلك اي مثل ذلك التثبت بثنائه الاوامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء حتى ان السيد والفحشاء الزنا
والسوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم اكد الشهادة بقوله انه من عبادنا والاضافة للتشريف كقوله وعبادا الرحمن ثم زاد في
التاكيد فوصفه بالمخلصين اي هو من جملة من اتصف بطاعاته وصفة الاخلاص وهو من جملة من اخلصه الله تعالى بنائه على قراءة فتح اللام وكسرها
يحتمل ان يكون من الله تعالى للتبعيض اي هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم فكل هذه الدلائل تدل على عصمة يوسف وانه بريء من الذنب
ولو كان قد وجد منه ذنب لنبه عليه وذكر توبته واستغفاره كما في ادم وذي النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله اعلم
مجملا بقي الامور وقوله واستبقا الباب اي تسابقا اليه على حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا
وانما وحد الباب لانه اراد الدلالة على الجميع الابواب التي علمها وروي كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش الغرفة يتناثر درجة درجة حتى خرج من الابواب
وقدت قميصه من دبر لانها اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق طولا وألفيا سيدها اي صادفا بعلها وهو ظرف زمان لم يقل سيدهما لان

لوانها خوفا ان

لان طلاب يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة ودرى انها الفتاة مقبلا بريدان يدخل وقبل خائسا مع ابن عم المراة ثم اذا كان للشاهد ان يسئل فاذا لم يسئل فاذا سئل فهل قالت جزاؤه هي استفهاما وقالت ما جزاؤه او ليس جزاؤه الا السجن او العذاب الاليم بالضرب وما اشبه العذاب الاليم بالضرب بالسياط جعفت بن عمر ضمن تنزيهه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف تخويفه قطعا فان هواها طوعا ثم انها لجأت يوسف والى قولها فذلكن الذي لمتنني فيه الا قم العذاب بكاف الخطاب لا بريد الحبوب ما امكن وايضا يصرح بذكر يوسف اذا اراد بها سوء اهل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه ودفع قولها الا ان يسجن اشعارا بان ذلك السجن غير واقع لو سبق لا تجعلن من المسجونين فيه اشعار بالتباعد تعال يوسف هو اود عني عن نفسي وانما صرح بذلك اعتناء بشان يوسف وتنزيها لساحته عن الريبة ولاجل ان يجب عليها الدفع عن نفسه اولا لكنه عليها قال سبحانه وشهد شاهد من اهلها قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المراة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت انه كان مع العزيز فقال قد سمعت الجلبة من وراء الباب وشق قميص الا انا الاندري بكما فدام صادقا فان كان شق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب ان كان من خلف فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلف قال ابن عمها انه من كيدكن وعن ابن عباس سبعة جبر الضحاك انا الشاهد ابن خال لها وكان صبيا في المهد وقد روي عن النبي ﷺ انه تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف صاحب جريج وعيسى ابن مريم وعن مجاهد الشاهد هو القميص المشقوق من خلف ضعف بان القميص والشهادة لا يوصف بالشهادة ولا يكون من الاهل واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال ان الرجل قصد بها المراودة وهي قد غضبت عليه فمزقت خلفه كي تدرك وتضربه ضربا وجيعا واجيب بان هناك امارات اخر تبين انه يوسف كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة الحال كزينة المراة فوق المعتاد وما شوهد من احوال يوسف في مدة اقامته معزز لهم واعترض على القول الثاني بان شهادة الصبي انما ترد في العادة فيكون مجزوما فلم يبق الا استدلال بحال القميص لا لكونه من اهلها فانه لم يوجد لفظ الشاهد في العرف الا على من تقدم معرفته بالواقعة والجواب انه تبين الطريق في الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد من اهلها اوجب من اقامة الحجة عليها والزم لها والشاهد ههنا بحاوره حسنة انه اتى موذي الشاهد حيث ثبت بقوله يوسف بطل قولها فان الكشاف للنكتة في قبل ودبر معناه من حيث رفال لها قبل وذ حيث رق لها دبرا لما الضمير في قوله فلما راى في قوله قال انه من كيدكن ضمير الشاهد الذي ابن عمها كما ذكرنا في اية قوله وهو ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان هذا الامر هو الذي اقتضى في هذه الرتبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء انا اخاف النساء اكثر مما اخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم واقول لا شك ان القران كلام الله الا ان هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد الله تعالى امضاؤه وتنفيذه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد الرجال فلا ينافي ان يغلبهم ويسلبن عقولهم اذا عرض انفسهن عليهم وهذا قال يا يوسف اعرض عن هذا واكتمه ولا تحدث به واستغفري يا امراة لذنبك الاستغفار امامن الزوج او من الله تعالى لانهم كانوا يثبتون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء الهذا قال يوسف لصاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار انك كنت من الغافلين من المتعمد بن المذنبين بقي هنا شيء اذ نبه متعمدا والتذكير للتغليب قبل الضمير في راى في قال لزوج المراة وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى بنهيها بالاستغفار قاله ابو بكر الاصم وقال نسوة هي اسم مفرد لجمع المؤنث مثل رهط وقوم وذود ونفر وليس جمعا حقيقيا ولذلك حسن حذف التاء من فعله وقد يضم نونه قال الكلبي هن اربع في مدينة مصر امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وزاد مقاتل امراة الحاجب اسمى الغلام الشاب الفتاة الجارية قد شغفها اي خرق حبه شغاف قلبها والشغاف جحاب القلب قيل حبة القلب وقيل غلافها ان كان ضد على القلب خبا نصب على التمييز وحقيقته شغفه حبا صار شغافه كما يقال كبد اذا اصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء وقرئ بالعين المهملة اي اوجعها من شعفه اذا حرقه بالقطران وقال ابن الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال اي ارتفع حبه الى اعلى المواضع من قلبها الضلال المبين الخطا عن طريق الصواب فلما سمعن بمكرهن اغتبابا بهن وسوء الظن فيها واما حسن الظن عن الاغتياب بالمكر لانشراحها في الاخفاء وقيل المكر منهن كتمان سرها فشبه فعلهن فعلى مكرا ارسلت اليهن مذكورة وقيل اردن ان يقلن لها ان يتوسلوا الى قربه يوسف فلهذا سمى مكرا وقيل كن اربعين واعتدت وهيأت طعن متكا موضع اتكاء واصله موتكا لانه من وكا يكا اذا ابدلت الواو تاء ثم ادغمت والمراد هيأت لهن ما ترتفق عليها كعادة المترفات كانها قصدت بذلك تعويل يوسف مكرها اذا خرج على اربعين امراة مجتمعات في ابهج المساكن توهمها لهن شيء عليه وقيل المتكا ما يجلس للطعام لانهن كانوا يتكئون للطعام والشراب الحديث على هيئة المتمكن ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئا والمتكا لكل ما يعتمد عليه بها ما كان بها وقيل اراد بالمتكا الطعام على سبيل الكناية لان من عوته الطعام صنع له متكئا وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان الاترج يقطع بالة القطع وقرئ متكا مفعوم المهموز الالف مقصورا وهو الاترج فلما راينه اكبرنه اعظمنه وهبنه اي الجمال وكان احسن خلق الله الا ان نبينا كان قبله كان يشبه ثم يوم خلقه وتبوءها كان احد يستطيع وصفه وبوحي تلألؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي ﷺ مررت بيوسف ليلة اسري في السماء فظننت يجيء من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهري اكبرن بمعنى حضن واحدتها سكنة بقي هنا شيء وهو ان المراة اذا قربت استقطت ولدها فما حضن ولدهن قبل اكبر نهما وابن عليه من نور النبوة وبينا الرسالة وامارات

الخضوع والانقياد والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح فلذلك وقعت الطهيرة والعفة في قاموسهن وقطعن ايديهن اى جرحنها بان لم يعرفن الفاكهة من الايدى بل نهرتها بين الحاد من السكين وبين مقابلة فوقع الطرف الحاد من ايديهن وكمن وحصل الاعتماد على ذلك الظرف فجرح الكف وهذا القول شديد الملائمة لقولهن حاش لله اى تنزهه عما يشينه من خصلة ومنه ان هذا الا ملك كريم فيه التبرؤ والعفة والطهارة واما قولهن فلذلكن الذى لمتننى فيه فانما ينطبق على هذا التاويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة يوجب حصول اليأس من الوصال وحصول الغرض المجازى فى ذلك يتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب قدرة على خلق جمل مثلا كما انه تعالى قادر على ما علمنا عليه تعجب قدرة على خلق عفيف مثلك فحال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء واللام فى لله والبيان من زيادته وهى حرف الخلق وضع موضع التنزيه والبراءة وقال ابو البقاء الجمهور على انه هيهنا فعل لدخوله على حرف الجر فاعله مضمر وحذف الالف من اخره فللتخفيف كثرة دون الاستعمال تقديره وحاشى يوسف اى بعد عن المعصية لخشية الله وصانى حاشه اى ناحيته وما هذا بشرا اعمال ما عمل ليس له لغة حجازية ان هذا اى ما هذا الشخص الا ملك كريم استدل بعضهم بالآية على افضلية الملك كما مر فى اول سورة البقرة واورد انه قائل فى الملائكة كونهن اهل القول ان لا احسن صوتا من الملك كما مر فيه ان لا اقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بانه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك واجيب بعد التسليم بتغير المدعى وهو ان قمن اردن المشابهة فى الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بان قول النسا لا يصلح للحجة وفى الايتين دلالة على ان الحسن يحتجبن بنظرة واحدة مالم يلجئهن الى مدة طويلة لانظار كثيرة فلذلك قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ومن سئل هيهنا ان يوسف كان حاضرا فلم اشارت بعبارة البعد واجاب بان الانباذى بانها اشارت اليه بعد انصرافه من المجلس وهذا شئ تعالى بالنقل ولما علما البتة فانهم تنوا الامر على ان يوسف حاضر واجابوا بانها لم تفعل فهذا دفعا للمتزلدين فى الحسن استحقاق ان يحب بعشق بر واستبعاد الحلد او هو اشارة الى المعنى بقولهن فى المدينة عشقت عبدها الكنعانى كما قالت هو ذلك العبد الكنعانى الذى صورتنى فيه بعينى انكن انما صورتنه قبل ذلك حتى التصوير والاعتدتنى فى الافتتان به ولما اظهرت عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت لقد راودته عن نفسه فاستعصم قال السدى اى بعد حمل السراويل والذين يبتون عصمة الانبيا قالوا ان استعصم بنا مبالغة بدل على الامتناع البليغ والصور الشديد كانه فى عصمة وهو يجتهد فى الاستزادة منها وفيه شهادة من المراة على ان يوسف صادر عنه امر مخالف الشرع والعقل اصلا ولئن لم يفعل ما امرته قال فى الكشاف معناه الذى امرته فحذف الجار كما فى امرتك الخير وما مصدرية والضمير ليوسف اى امرى ايا اياه اى موجب امرى ومقتضاه ولتكونن من الصاغرين هى نون التاكيد الخفيفة وطلبها يكتب بالالف الصغار الذل والهوان ومعلوم ان التوعد بالصغار تاثير عظيم فى حق من كان دفع النقص جلبا لاكمل مثل يوسف ثم اتراجع على يوسف فى هذا الحال انواع من الحزن والغم منها ان زليخا كانت فى غاية الحسن ومنها انها كانت ذات مال وثروة ولم تعتد بمثل ذلك المال يوسف على تقدير ان يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن عليه مرة بعد اخرى فى مخوفات ومنها انها كانت ذات قدرة ومكنة وكان خائفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب ان نطاق عصمة البشر يضيق من بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن ازيد منها ولهذا لجا يوسف الى الله تعالى قال رب السجن احب الى مما تدعونني اليه لان السجن وان كان مشتملا على هوان لكنه يدفع ما هو اشد منه وهو ان يكون ذليلا عند النسوة والذى يدعونه اليه وان كان لذة الا عاجلة مستعقبة لخزى الدنيا وعذاب الاخرة والانصراف عنه امر يكيد من يترجح داعية الخير وغرق النفس ويزيد الالطاف والعصمة اصعب لهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو الى ريحها واكن من الجاهلين الذين لا يعلمون ولا يكون فى علمهم فائدة او السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح لما كان يحوله والانصراف عنه الدعاء وطلب التصرف قال ربى استجاب له وصرف عنه كيدهن ان امرأة اخذت الاحتياط وقالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس ويقول لهم في المجالس تراودته عن نفسي وانا لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فعند ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبسه حتى يهنى الناس هذا الحديث فذلكه قوله تعالى ثم بدا اى ظهر لهم المعبرين ومن يليه وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الاشراف من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبى في اعتراف المراة وشهادة النسوة له بالتبرؤ والملكية والعفة وفاعل بدا مضمر لهم ظهر لهم رايهم او سجنه وانما حذف لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والقسم محذوف وحتى حين الى زمان ممتد عن ابن عباس الى زمان انقطاع الغالة وما شاع في المدينة وعن الحسن خمسين سنة وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل اثنتي عشرة سنة التاويل لما اخرجوا يوسف الغلب من حب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشرير فاشتراه عزيز مصر فاما وهو الدليل المرشد على حادثة الطريق ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامراته وهي التي تسمى راعيل او زليخا او غيرهما اكرمي مثواه اجعلي منزله عندك واحسني تعهده او اجعلي مقامه عندنا حيث يحسن ان يكون والمثوى الموضع الذى يقيم فيه الانسان او يتخذه ولدا لان بيته بلسان ابن قتيبة الشريعة والطريقة الذى يرجع اليه الطعام ام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا اشارة الى ان تمكين يوسف الغلب في ارض البشرية انما هو لتعلم العلم اللدني لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان اصل الشجرة راسخا في الارض غالبا على امر الغلب في توجيهه الى مجتبه الله وطلبه او على امر الغالب بجذبات العناية واقامته على الصراط المستقيم فتكون قصة فاندفاه والله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك نجزي المحسنين اى كما افضنا على الغلب ما هو مستحق من الحكمة والعلم كذلك نجزي الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق

على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وذاق وقته اشارة الى ان يوسف القلب كان مستغرقا في بحر صفات الالوهية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو في بيتها اي في الجسد الدنياوي وغلق الابواب اركان الشريعة وقالت هيت لك اقبل الي واعرض عن الخلق قال اي القلب اعاذني عن نفسك اياها في بقاء مرتبة معاذ الله عما سواه احسن مثواي في عالم الحقيقة انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى وهم بها فوق الحاجة الضرورية لولا ان رأى برهان ربه وهو نور خصلة الفناء الذي من نتائج نظر العناية لتصرف عنه السوء الحرص على الدنيا والفحشاء بصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين الذين خلصوا من بحر الوجود المجازي ووصلوا الى الوجود الحقيقي واستبقا باب الموت لاختياره وقدت قميصه من دبر بيد شهوانها قبل خروج روح من ابائها والفيا سيدها وهو صاحبها لدى الباب زوج زليخا الدنيا لانه بتصرف الدنيا كما ينبغي تمنع الرجل في المرأة وشهد شاهد من اهلها هو حاكم العقل العزيز دون العقل المجرد الذي هو ليس من الدنيا واهلها في شيء فهو حاكم العقل ان يتصرف زليخا الدنيا لا اصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص التربية ان كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى القلب العظيم على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا كل خطيئة وقال نسوة هي الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشيطانية في مدينة الجسد تراود فتاها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شيء ادنى اخدى من خدمتي اعتدت لهن متكأ اطعمة مناسبة لكل منها واتت كل واحدة منهن سكينا الذكر وقالت اخرج عليهن اشارة الى غلبات احوال القلب على الصفات البشرية وقطعن ايديهن بالذكر عما سوى الله ثم بدا لهم اي ظهر لرب القلب بلمعان التربية وهو شيخ الطريقة ومن يراعي صالح حال القلب بعد ما رأوا اثار عناية الله وعصمة القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجننه في سجن الحين قطع تعلقه عن الجسد بالموت مظهره ولنعبد ربك حتى يأتيك اليقين واذا كان النبي مع نهاية كماله مامورا بان يكون سجن ذلك السجن فكيف لمن دونه والله اعلم ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني اراى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرات العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم القراءة ان اراني اعصر في الجر فقد ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن كثير ان كلهما الباقون بسكون ياء المتكلم في الكل بغير همزة او قبوها الا حشي وحمزة في الوقف فانه يختلس الحركة عن تاءون بنا كما مثل انا مارب ان يفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمر وايا بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر اراى بالفتح ابو جعفر وابو عمرو وذويا بالامالة على اصل تهيئة ابو عمرو بالامالة اللطيفة والقون ترك الهمزة مثل ما تقدم للورش بامالة على وابو عمرو بالامالة اللطيفة على اصل فتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وابو عمرو وطا بفتح الهمزة حفص الاخرون بالسكون يعصرون بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف المفضل الباقون على الغيبة ما بال النسوة بضم النون الشمني في البر حمي نفسي رحمه بي بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو الوقوف فبان تمام فصلا بين المفصلين مع اتفاق الجملتين الطرفة للعدول من قول اخوتها الى قولها الضمائر فلا لابتغائها وبلا لاحتمال التعليل بحسبهن ان بانكما ربي كافرون وبمعقوب من شيء ما لا يشكرون التهاء لمن سلطان الا لله لا اياه ما لا يعلمون تمام فصلا بين الجوابين مع اتفاق الجملتين واسطة لان قوله قضي جواب قولها كذبوا ما اراها وقوله ما استبقا جواب قولهم عند ربك سنين باسباط تعبرون لاحلام للنفي مع العطف بما لمن فارسلون بالسين لما على تعلمون دابا للشرط مع الفاء تاكلون تحصنون تعصرون اتتوني بتاء يدهن بتاء علم عن نفسه طمن ع الحق لا تطلع النظر والصاد المفخمة لتقارب الغاء لصاد فبين الخاءين الجزء الثالث عشر نفسي للحث اي عمر السوء لي رحم التعميم قطع الكلام

فحبسوه ودخل معه اثنان من صاحباته في السجن فقال أحدهما لأخيه نعلا عن أيمن الملك الأكبر خبازه وشرابيه فغلا عن أيمن الملك لما أن رفعا إلى الملك أنهما أرادا سمه في الطعام والشراب فأمر بحبسهما في السجن ساعة أراد دخول يوسف قال أحدهما لأخيه إني رأيت في المنام كأني أعصر خمرا وقال الآخر إني رأيت في المنام كأني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين أي العالمين بالتعبير وهو كما يتعاطى ما فيه اعتصار يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه وقيل الخمر بالفارسية اسمه العنب فسمي بقوله خمرا وقيل بلغة عمان يسمى الخمر خمرا وقيل رآها عنبا في عنقود على عادة الكرم وقد يوضع عنقود الظهر موضع الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك الذي رأيته من الخمر نبئنا بتأويل رؤياك وكان أهل السجن يقصدون عالمهم فيقصون عليه رؤياهم فيعبرها لهم أو نراك من العالمين عرفوا ذلك بالقرائن أو من المحسنين إلى طاعة الله وطلب مرضاته فخرج عنا الغم بتأويل ما رأياه إن كانت له تأويل أو عن فائدته وكان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول لهم اصبروا توجروا ففعلوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فإني قد أراك فقال أنا يوسف صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحق بن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك لكنك لا تحسن جوابك فكن لي حتى أي بهذا السجن شئت وعن الشعبي ومجاهد أنهما لما تحاكما إليه قال الشراب أراني في بستان فإذا بأصل كرم عليه ثلث عناقيد فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز أراني وفوق رأسي ثلث سلال فيها أنواع الأطعمة وإذا سباع الطير تنهش منها فقال له يوسف بئس الرؤيا رؤياكما طعامي يأتيني هذا الذي هو جواب لما ظاهرا وإنما قدم هذا الكلام لوجوه منها أن أحد التعبيرين لما كان هو القتل كان في سماعه كراهة ونفرة أراد أن يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن كونه متهما في العداوة أو أراد أن يبين علو مرتبته في العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين وهذا قال السدي أرادا كذبا فقال لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم بهذا إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة أو أراد أنكما رأيتما ما لم يكن بعد فلا بد أن يكون ما أخبرتكما به قبل أن يكون ما رأيتما وقيل تحمل على الفطنة وأنه علم بالتجربة لكونه عبد عبيد أو أنبأتكما بما تأكلون أي أخبركما قبل أن يأتيكما أتراي طعام هو أي لون هو وعلى لون هو وكيف يكون عاقبته هو ضار أم نافع وأن فيه سما أم لا فقد روي أن الملك كان إذا أراد قتل إنسان صنع له طعاما مسموما وأرسله إليه ثم قال فلكما أي هذا الذي رأيتما والأجنبا بالمغيب من قبل الوحي والإلهام لا من الكهانة والتنجيم التي يكثر فيهما وقوع الخطأ ثم شبر خبره وملته مشيرا فيها إلى أنه رسول من عند الله متصفا بما هو على الله من الاشتغال بمصالح الدين ما حتى أن الرجل الذي يتصلب لعلم يسلم فلا يموت على الكفر فقال إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعريضا بأن يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفا منهم لأنه كان تحت أيديهم وإنما كرر لفظ هم تنبيها على أنهم مختصون في أن ذلك بأنكار المعاد وتعريضا بأن أباءه الأنبياء الذين بعد مسافة الأيام الشاهدة على براءته لا يصدر الا عمن ينكر الجزاء أشد الإنكار وإيرادا بأتباع ملة آبائه الأتباع في الأصول الذين لا يتبدل ديدنهم بالتبرأ وصيغة الشكر في قوله من شيء للرد على كل طائفة لأنه خالف الملة الحنيفية من جملة الأصناء والكواكب وغيرهم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعمة الله الإيمان أو نعمة إعطاء العقدة والاختيار الآيمان فلا يظنون في الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم أنا لا نشكر الله على الإيمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فأولئك كان سعيهم مشكورا يا صاحبي السجن كقولك يا زيد ويا عمرو تريد أصحابي فحذف المضاف إليه وأقام المضاف مقامه لأنهما دخلا السجن معه وأرادهما لأني السجن كقولك أصحاب النار بنسب التعبير إنهما استفتياه من بين أشياء كثيرة ثم أنكر عليهم عبادة الأصنام فقال أأرباب متفرقون في العدد والجهة وفيها بتهما من خلاف الأغراض والأبعاض خير أم فرض قهار لهم الواحد القهار لأن وحدة المعبود تستدعي توحيد المطلب تقريرا للمقصد وكونه قهارا غالبا غير مغلوب من وجه يوجب صلوح كل ما يرجى منه من ثواب صالح أو عقاب طالح فإن تعلقت إرادته بذلك فلا يصلح للمعبودية إلا هو ولا يصح حقيقة الإلهية في غير فلذلك قال ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أي تسمية لا الهية بتلك الأسماء أنتم وآباؤكم والخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل صنوكما لا يعبدون الأسماء فارغة عن المسميات بالكلية بل لها مسميات ما أنزل الله بتسميتها من سلطان أي حجة ثم لما نفى معبودية الغير بين أن الحكم في أمر الدين والعبادة الإله فإن الحكم ظل أن الحكم الا لله ثم ذكر ما حكم به فقال أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم الثابت بالبراهين ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم مبتدأ المبادئ للمعاد الحقيقي فيتخذون غيره معبودا ويجعلون لغيره من الأصنام والأجرام بالاستدلال فضلا وتأثيرا ثم شرع في إجابة ملتمسهما وهو تأويل رؤياهما فقال أما أحدكما يعني الشراب فيسقي ربه سيده خمرا وروي أنه قال له ما رأيت من الكرم وحسنها هو الملك حسن حاله عنده وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال الثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله قضي الأمر دل على الكشاف بتأويل واحد الأمرين هما أمران مختلفان استفتيا فيهما لأن الأمر المراد بالأمر إما أنهما بمرسوم الملك وما سجنا لأجله فكانا استفتيا في الأمر الذي نزل بهما عاقبة أمر هلاك استدلا لا بزوالها فقال إن ذلك الذي ذكرتما من أمر التأويل كائن لا محالة لصدقنا أو كذبنا وقبل عكسا رؤياهما فلما علم الخباز أن تأويل رؤياه شر ذكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف للذي حكمت لكل منكما واقع لا بد منه وحتم هنا قال الحكماء ينبغي لا يصرح بالرؤيا ولا يعبر عن وجهها فإن القائل على ما جرى قال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك أي اذكر عند الملك أني مظلوم من جهة إخوتي فتوسل بما عرفوه من نفسه ثم إني مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبسني الصبر في ظن أن كان الرجل الناجي قال شكا لأنهما كانا مؤمنين بنبوة يوسف كانا حسني الاعتقاد فيه وكان قوله ليفيد تحققها الا يجر الظن طن عاد إلى يوسف فجرد عليه أنه كان قاطعا بخلافه فإنه الممتنع الظن واجب أنه تكما إنما ذكر ذلك التعبير بناء على الأصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية لا تحتاج أن تقضي بذلك على سبيل البت والقطع لقوله فلكما لا إنما كما طعام إلى قوله ذلكما مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى اليقين كقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم أما القصر في قوله وما أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده أو عند سيده فأضاف الذكر إلى الرب للملابسة لأجل أنه فاعل أو مفعول والمضاف

محذوف تقديره فانساه ذكر اخبار وقيل واسنا الانسان الى الشيطان مجازا لان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان لا قدرة له على ذلك والا لازال معرفة الله من قلوب العباد وانما فعله الله او وسوسته واختار الواحدي الذهبي ان سببا النسيان ومنهم من قال الضمير راجع الى يوسف والمراد بالرب هو الله تعالى اى الشيطان انسى يوسف ان يذكر الله تعالى وعلى القولين عوتب بالبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلثة الى العشرة لانه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله النصب والكثرون على ان المراد به الاربع سبع سنين وعن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وقد اقترب فرجه فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك بضع سنين عن ابن جريج رحم الله يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن وعن مالك انه لما قال له اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال اللهم انسه ذكرك المولى فويل لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير الله في دفع الظلم جائز فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ربما اخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب بحر سهر حتى جاء سعد بن وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله ولا خلاف في جواز الاستعانة بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق وانما عوتب يوسف على قوله اذكرني عند ربك لوجوه منها انه ترك بضعة عشر حين وضع في الجب فلو فعله حين نزل الحزن وقال هل من حاجة فقال اما اليك فلا مع انه اتبع ملة اثنا عشر ومنها انه قال لما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وهذا يقتضي نفي الشرك على الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرني عند ربك كالمناقض لهذا الكلام ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله ان زعم انه الرب بمعنى الاله لان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها انه لا يتمرن بكلام الله تعالى ولما دنا فرج يوسف اداه الله تعالى في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوي من نوع خروج نوع من انواع الشر الا انه لا يعرف تفصيله والتبس عليه اذ علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبها قادرا ومكنا من سبيل الطريق امر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال لهم اني رأيت في رؤياي كذا وكذا ثم انه تعالى اذا اراد امرا هيأ اسبابه فاجتمع اولئك الملاء عن جواب المسئلة وعماه عليهم حتى قالوا انها اضغاث احلام ونفوا عن نفوسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان المانع لها عن ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وبما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم يقل ذلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت ارجع الى التأويل وان نزلت الى الحس صارت محسوسة بسيطة لذلك الادراك الروحاني الى عالم الخيال فهناك ينتقل المعبر ثم منها ما هي متلبسة بمنظر يسهل على المعبر الانتقال من تلك المخيلات الى الحقايق الروحانية ومنها ما يكون مختلطة بمنظر لا يضبط تخيلها وتركيبها التشويش وقع في ترتيبها وتأليفها فهي المسماة بالاضغاث وبالجملة الاضغاث ما يكون سببها التشويش القوة المخيلة فانها قد تقع في القوى البدنية اولا ورد امر غريب عليها من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها تمنع المعبر عن تأويلها والتشاغل بتعبيرها الالفاظ اما الملك فريان بن الوليد ملك مصر وقوله اني اراي حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمهن يجمع على سمان كما يقال جمال كرام وشهود كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالاولى ان يوقع الوصف صفة للمميز كما في الايمرون العدد لانه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا لبقرات ويحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ولو نصب جعل تمييزا للسبع بجنس البقرات اولم يتم التمييز بالوصف ان التمييز بالجنس موصوف بالسمن في الجملة هو الهزال الذي ليس بعده هزال والنحف انحف وعجفاوها لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف تفسير بقرات سبع عجاف فحذف العلم بكاف قوله واخر يابسات التفسير وسمعا واخر مضاف الحق الى هذا العدد وانما اريد بكل سبع على الاضافة لان البناء لا يقع بالوصف حد وقوله ثلثة فرسان وفسر اصحاب الرس وصف جمع بمجرى الاسم فلا يجوز ان يكون قوله واخر مجرورا عطفا على سبع الا ان كلمة الا تبطل مقابلة السبع بالسبع واراد بالملا الاعيان من العلماء والحكماء واللام في للرؤيا للبيان كما في لك واني لزيد اهانة اولان عمل العامل فيما تقدم عليه ضعيف فيضعف اسم العامل بها وان تاخر معموله اولان قوله للرؤيا خبر كان كقوله هو لهذا الامر اي ممكن منه مستقل به وتعبرون خبر اخر او حال والنضغ تعبرون من عبث يعبث العبارة الرؤيا والفصيح عبرت الرؤيا بالتخفيف قد يشدد واشتقاقها من العبر بالكسر لان العبر هو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته حتى يبلغ اخره عرضه وعبرت الرؤيا اذا تأملت ناحيتها فاشتقت من احد الطرفين الى الاخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من انواع النبت والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضغاث في المنام ما لا يتضح من احلام والتعبير للجمع لكن الواحد قد يوصف كما يقال رجع اقصاصا بوبر اعشارا فالمراد هو حلم اضغاث احلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم وان لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز ان يكون قد تقص عليهم احلام اخر والا اللام في الاحلام اما للعهد كانهم اوادوا المنامات الباطلة او للجنس واوادوا انهم غير متجزين في علم تأويل الرؤيا واما العضل على الملا تأويذ ذكر الملك تذكر الناجي يوسف تأويلها ورؤياها وصاحب الصاع تذكر قوله اذكرني عند ربك ذلك قوله سبحانه وتعالى واصله اذ قيل لنا هذا لان كلاهما لا يتهيأ ان يقال بعد اي بعد حين كانها حصلت مراجعة ايام كثيرة وقرئ بكسر الهاء وهي التي بعدها نون على اللغة وقرئ بعد التي بوزن عمد ومعناه انا انبئكم بتأويله اخبركم به عن عنده علم فارسلون اليه لا شك والخطاب الملك الجمع للتعظيم او له والملا او لهما ومعنى فرجع جاء مسرعا وعن ابن عباس لم يكن

الثمن في المدينة وههنا اضمار والمراد فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق اي البليغ الكامل في الصدق ووصفه بهذه الصفة لانه جرب
احواله من قبل وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم تقديم ما يفيد المدح للمعلم وانما اعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعلي ارجع فيه
نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بانه يعيش الى ان يعود اليهم وعلى تقدير ان يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا تحصى كثرة و
كذا في قوله لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك او يعلمون اقوالك فيكون فيه نوع شك لانه راى عجز سائر المعبرين وقيل كرر لعل مراعاة
لفواصل الاي والا كان مقتضى النسق لعلي ارجع الى الناس فيعلموا ومثله في هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
قال يوسف في جواب الفتوى تزرعون سبع سنين قيل هو خبر في معنى الامر بعينه للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور به قال في الكشاف والدليل على كونه
في معنى الامر قوله فذروه في سنبله واقول يمكن ان يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الغيث والمطر لان الزرع يلزم نزول الامطار
عادة وقوله فما حصدتم ارشاد لهم الى الاصلح لهم في ذلك الوقت دابا بتسكين الهمزة وتحريكها مصدر دأب في العمل اذا استمر عليه وانتصابه على
الحال اي تزرعون ذوي داب او على المصدر والحال فعله اي تدابون دابا وانما امرهم بان يتركوه في السنابل الا القدر الذي ياكلونه في الحال
لئلا يقع فيه السوس ثم يأتي من بعد ذلك فيه دليل على ان تزرعون اخبار لا امر سبع شداد اي للناس ياكلن ما قدمتم لهن من
الاسناد المجازي لان الاكلين اهل تلك السنين لا السنون الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبأون والاحصان جعل الشيء في الحصن كما
الاحراز جعل الشيء في الحرز اخبرهم بانه يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب
والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف اليابسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة
في العام الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علم سنة وقيل عرف استدلالا لان انتهاء الجدب الا الخصب والجواب انه لا
يلزم من انتهاء الجدب الخصب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال واما قوله وفيه يعصرون فنوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما رجع الشرابي الى الملك وعرض
عليه التعبير استحسنه قال ائتوني به فجعل الله سبحانه علمه سببا لخلاصه من المحنة الدنيوية فيعلم منه ان العلم سبب الخلاص من المحن الاخروية ايضا فلما جاءه الرسول
وهو الشرابي فقال اجب الملك قال يوسف ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ما شأنهن وما حالهن ان ربي اي الله العالم
بخفيات الامور والعزيز الذي رباه بكيدهن عليم وعلى الاول اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه واراد
الوعيد اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبهن اياه في مواقعة سيدته او تقبيح صورته عند العزيز حتى يرضى بسجنه ومن لطائف الاية
انه اراد فسئل الملك ان يسئل ما بالهن لانه راعى الادب فاقتصر على سؤال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهيجه على البحث والتفتيش ومنها انه
لم يذكر سيدته بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهن ايضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلعم
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد
عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان
كان لحليما ذا اناة قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو اللائق بالحزم والعقل لانه لو خرج في الحال فربما بقي في قلب الملك من تلك التهمة اثر ولعل
الحساد يتسلقون بذلك الى تقبيح امره عنده وفي هذا التأني والتثبت تلاف لما صدر منه في قوله للشرابي اذكرني عند ربك قال الملك بعد
احضار النسوة ما خطبكن ما شأنكن العظيم اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن او الى زليخا قيل الخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن
جميعا لان كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها او لاجل امرأة العزيز قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته قالت امرأة العزيز حين عرفت انه لا
بد من الاعتراف الآن حصحص الحق وضح وانكشف وتمكن في القلوب من قولهم حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة والاستقرار على الارض وقال الزجاج
اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق من حصة الباطل اما قوله سبحانه ذلك ليعلم الى تمام الآيتين ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون انه حكاية
قول يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة الصارفة لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الحاضرة
بقوله ذلك لاجل التعظيم والمراد ما ذكر من رد الرسول والتثبت في اظهار البراءة وعن ابن عباس انه لما دخل على الملك قال ذلك والاظهر انه قال ذلك
في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل اي وانا غائب عنه او من المفعول اي وهو غائب عني او على الظرف اي بمكان
الغيب وهو الاستتار وراء الابواب المغلقة قيل هب انه لم يخن وتعالت حضرته في حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك واجيب بانه اذا خان وزيره
فقد خان الملك من بعض الوجوه او اراد ليعلم الله لان المعصية خيانة او المراد ليعلم الملك اني لم اخن العزيز او ليعلم العزيز اني لم اخنه وليعلم
ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه فكانه خان
حكم الله وفيه تأكيد لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا يخفى ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة
دليل على نزاهة يوسف من كل سوء قال اهل التحقيق انما راعى حرمة سيدته في قوله ما بال النسوة اللاتي دون ان يقول ما بال زليخا اراد ان
يكافيها على هذا الفعل الحسن فلا جرم ازال الغطاء واعترفت بان الذنب كله منها نظيره ما يحكى ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضي وادعت عليه
المهر فامر القاضي بان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المرأة لما

اكرمتني

اكرمثواه الحديث فاشهد والله ابرأت ذمته من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف ذلك لعلم جاريا مجرى تزكية النفس على الاطلاق اوفى هذا
الواقعة وقد قال لهم فلا تزكوا انفسكم اتبع ذلك قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء مسالة الى العصمة بواقعة الى المعاصي
وفيه ان ترك ذلك الجناية كان خط النفس وشرها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه الا ما رحم ربي بالعصمة كالملائكة او المراد انها امارة
بالسوء في كل وقت او ان الاوقى رحمة ربي الا استثناء منقطع اي لكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة القول الثاني انه حكاية قول امرأة
يوسف كما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعنى وان كنت حلت عليه الدنيا عند حضوره ولكنها حالة عليه في غيبته حين كان في السجن وان الله تعالى
فهم بعض ما تعالى افدحت على المكر فاليوم ظهر الله سنة وما ابرئ نفسي من الخيانة مطلقا فانها قد خنته حين قلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
او حين اودعته السجن شم انها اعتذرت عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي لغفور رحيم استغفرت
ربها واسترحمته ما ان تكتب قال المحققون النفس الانسانية شيء واحد فاما مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى العالم السفلي والى
الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في اغلب احوالها لانها الى العالم الحسي وقرارها فيه فالاجرام اذا خليت وطباعها اتجذبت الى هذه الحالة
فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء واذا كانت تجذب بترة الى العالم العلوي وسترة الى العالم السفلي سميت لوامة وهم من زعم ان النفس المطمئنة هي
الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة فقد ابعد في الخطأ على الشهوة والغضب سائر الاخلاق الرذيلة وتمسكت الاشاعرة بقول الامارة ظاهرا لانه
دل على ان صرف النفس عن السوء بخالق الله وتكوينه وحمل المعتزلة على صحيح الالطاف والله اعلم بالحقائق تاويل لما ادخل يوسف الغلب سجن
الشهوة وخلى عن الملك الروح هما النفس والبدن فان الروح العلوي لا يعمل عمل السفلي لانه يموت بالامور شرب النفس فيصاحب شرابه والبدن
يحتاج من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح فان الروح لا يبقى الا ببقاء البدن كما ان الجسم لا يبقى الا بغذاء مجسم واما حبس في سجن الشريعة لانهما
متهمان بجعل سم الهوى والمعصية في شراب ملك الروح طعامه ورد وشهادة الله على انهما من المدنيا واهل المدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا انا نزيل عن
الحسنيين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا الى ان ترك ملك النفس الهوى والطبيعة علم الله علم الحقيقة اما
احدكما فيسقي ربه اي سيده بافداح المعاملات والمجاهدات شراب المكشوف المشاهدات وهي بانيته خمر من ملك الروح ابدا واما الاخر وهو
البدن فيصلب فتاكل الموت من راسه الخيالات الفاسدة فتضع الاذلال هذا الامر اذ قضي عند ربك يعني ان القلب
المسجون بدار امر بالهام النفس بان تذكره المعاملات المحمودة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح ويتبرء عن نوم الغفلة الناشئة من الحواس
الخمس وهبوب استخلاص القلب عن اثر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستدل من الالطاف الربانية ثم ان الشيطان يوسوس ويسعى في
النفس اثر الهامات القلب والشيطان اخفى القلب كرا لله حين استغاث النفس لتذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه في الحال فلبث في
السجن بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر التي
اريد سبع بقرات سمان هن الصفات المذكورة باكلهن سبع عجاف هن اضدادها وهي القناعة والسخاوة والعفة والغيظة والشفقة والحلم
والتواضع يا ايها الملا يعني الاعضاء والجوارح والحواس والقوى افتوني في رؤياي في قلب الملكوت وما نحن بتاويل الاحلام اي ليس التصرف في
الملكوت وشواهده هذا من شانا فاسالون فيه ان اردت ان تعلم شيئا مما يجري في الملكوت فاسال المتفكر في القلب فيخبرك
فالقلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فما يفهم من الله القلب الغيب تنها الصديق لا تتصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما
يرى الخلق ما كذب الفؤاد ما راى حدثني قلبي عن ربي قال في الكشاف ارجع الى الناس الى الاحياء الانسانية يزرعون سبع سنين اشارة الى
ترسيخ الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة في اوان الطفولية فذروه في سنبله اي ما حصلتم من هذه الصفات فذروه في اماكنه
ولا تشغلوه الا قليلا مما تاكلون بالغ اوان البلوغ وظهور نور العقل في مصباح السر في زجاجة القلب كانه كوكب دري ثم اذا ابتدا نور
العقل بانوارنا كيف اشرح وشرف بالهام الحق في اظهار نور النفس وتقويتها فيزكيها عن هذه الصفات ويجليها بالصفات الروحانية السبع فكما
السبع العجاف كان السبع السمان وانما سميت هو من عالم الارواح عجافا للطافتها وهو من عالم الاجسام سمانا لكثافتها اكثرا لا قليلا مما تحصن
به الانسان جوعة قالبه ثم ياتي من بعد ذلك عام اي بعد غلبات الصفات البشرية تظهر عام فيه يدرك الناس الله عند بانات العناية
فيه يراه العبد من معاملاته ويجوا من حبس وجوده ويجب انابته ولما اخبر القلب بنور الله معاداة الروح في عالم الملكوت وقاوله استحق قرب القلب
وصحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده اليه وقال سله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما راين جمال القلب المتنور بنور
الله قطعن ايديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها ولئن لاستعادة الاخوة على الشهوات الفانية ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي القلب المنظور بنظر
العناية لما خاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب اخائنا بالانقطاع الى الدنيا وبهيها وان الله لا يهدي كيد الخائنين
الذين يهيمون الدنيا بالدين ثم قال الظاهر ان المجرم نفسه والمفضل من ربه وما ابرئ نفسي ان النفس جبلت على امارته ولكن اذا رحمها
ربها بقلبها وبغيرها فاذا انتفس صبح الهداية صارت امارته على فعلها والندم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فالهمها فجورها
وتقويها واذا بلغت النفس العناية وسطع صباح الهداية اشرقت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة وستعد لعبادة ربها الى قوله راضية

مرضية ان ربي غفور رحيم لنفس تابت ورجعت اليهم من احسن ما عندي عباد شر والله حسبنا ونعم الوكيل وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا يتقون
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي
الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله
على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وانه
لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون القراءة حيث شئتما بالنون ابن كثير الا خزون بياء الغيبة الى او بفتح ياء المتكلم نافع
غير اسمعيل فانها خبر حافظا حمزة وعلي وخلف غير اني بكر وحماد الا قون لفظه خير حفظا يكسر الياء الغيبة حمزة وعلي وخلف الا قون بالنون
بتونون بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو بن عبد واسمعيل في الوصل لو قوف لتعسي ابن الارض لانقطاع النظم مع اتصاله
المعنى بهم الارض لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال حيث شئتما بالنون المحسنين بتقوى منكرون من ابيكم بحق الاستفهام مع اتحاد القائل
المنزلين لا تقربون لفاعلون نراود لخادعون من قبل لانها الاستفهام الا الاخير لحفظا من الرحمين ايهم لتمام جواب لما ما بعده جملة مستأنفة
موضحة للاستفهام متعلقة بما قبلها لاحتمال العطف الاستئناف على ونحن عصبة قال الله قبل بكسر بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب
لان الله سبحانه والاحسن بصرق بينهما بقوة التهمة فقط لئلا يلزم الفصل بين القائل والمقول وكيل متقرر فاطر من شيء توكلت المتوكلون ابو هم
لان جواب الملحد وفاي سلوا يا ان الله قضيها لا يعلمون التغيير الاظهار ان هذا الملك هو ان لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسي يدل على انه قبل
ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف قبل ذلك العزيز في قول يوسف اجعلني على خزائن الارض لا ازدياما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشيء من
شوائب الاشتراك ومن عادة الملوك ان يتفردوا بالاشياء النفيسة وبحان جبريل دخل على يوسف في السجن وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا
ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب فقبل الله دعاءه واظهر هذا السبب في تخليصه مجازا للرسول وقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وكتب
على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء ومجربة الاصدقاء ثم اغتسل ونظف من دنس السجن والبس ثيابا جددا فلما دخل
على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره وادعوك بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه فلما كلمه احتمال ان يكون ضمير الفاعل ليوسف والملك
وهذا اولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم يروى ان الملك قال له انها الصديق انا احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت سبع
نوق سمان خرجن من وادي فيه ماء وشجر وكلا منهما على الطبيعة التي راها الملك لعينها فتعجب من وفور علمه وحدسه وكان قد علم
من حاله ما علم من زهده وسخائه وعدم مساعدته في الخروج من السجن وقد وصف له الشراب من جهة في الطاعة والاحسان الى سكان السجن او وصف فظم
اعتقاده فيه فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكين امين ويندرج في المكانة كمال القدرة والعلم اما القدرة فظاهرة واما العلم فلان كونه متمكنا
من افعال الخير موقوف على العلم بافعال الخير وباضدادها وكونه امينا متفرع على كونه حكيما لان لا يفعل الفعل لداعي الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال
المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين كيف يعبر قال للملك فما ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني
خزائن والاهراء وتجمع الطعام فيها فتأمن الخلق من النواحي ويمتارون منك وتجمع لك من الكنوز ما لم يجمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي
بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اللام للعهد اي لخزائن ارض مصر والخزائن جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء اي
يحفظ اي حفيظ للامانات واموال الخزائن عليم بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه اياديكم عليكم موجب مقابلتها بالطاعة
الشفقة فقال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته ان اخر عنه الفرج سنة عن ابن عباس ان النبي صلعم قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني
على خزائن الارض لاستعمل من ساعته لكنه لما قال ذلك اخره الله تعالى عنه سنة وقال غيره ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه كان النبي يجب عليه تعاطي
الاصلح لامته بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه يحصل الخصب والضنك فاراد السعي ايضا النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا علم النبي او العالم انه
لا سبيل الى دفع الظلم والشر عن الناس الا بالاستعانة من كافر او فاسق فلا ان يستظهر به على ان يجاهد فقد زعم ان الملك كان قد اسلم وقيل كان الملك
يصدق بدين وابه فكان في حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه بالحفظ والعلم على سبيل الباء الغلبة لكن لاجل التمدح ولكن المتوصل الى الغرض المذكور
وكذلك الى مثل ذلك التقريب الاخبار من السجن مكنا ليوسف الارض مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين يتبوء منها حيث يشاء هو او نشاء نحن على القراءتين

والمراد

والمراد استغلاله بالتقلب لتصرف فيها بحيث لا ينازعه احد فتجب بذلك ثمنا فهي ان الكل من المصدوبية وقال الحسن لم يملك ملك بتمام الامور فعلها الله صارت كانها من قبل الله تعالى وعلقوا ايضا المشيئة بالحكم دون باقي الاشارة فاقتوا في هذا القيد ولا تضيع اجر المحسنين لان اضافة الاجر يكون للجزاء والجهل والمحل والكل ممنوع في صفته نعم وكما الاخرة خير من اجر الدنيا او خير في نفسه وفي قوله للذين امنوا وكانوا يتقون اشارة الى ان يوسف كان في ايمان السابق من المحسنين ومن المتقين فيه دلالة على تزاحمهم يوسف كل شوقا ان سفيان عن عبيد المؤمن ثواب على حسناتي الدنيا والاخرة والغالب يجعل له الخير في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق ويروى ان الملك توجه وختمه بخاتمه وداره بشعره ووضع له سريرا من ذهب كلا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشتد به ملكك ولها الخاتم فادبر به امرك واما التاج فلبس من لباسي ولا لباس اباءك فقال قد وضعته لك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وادخل الملك اليه امور وعزل قطفير ثم مات بعد تزويجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال الملك البس هذا خير اما طلبت في جدها عند آخر فولدت له ولدين افرايم ومنشا واقام العدل بمصر واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وبلغ من اهل مصر في سني الخصب الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال الملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني عارية قال الرأي رأيك قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم وردت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من المنازين اكثر من حمل بعير يقسط لابن الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحوا مما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله سبحانه وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لان طول العهد بنسيان واعتقادهم انه قد هلك او لبعدهم عن اوهامهم حين فارقوه مبتاعا بدراهم معدودة ثم راوه ملكا مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة ويحتمل ان يكون بينه وبينهم مسافة وقفوا لاجتهاد بقحط طالب الحوائج واتما عرفهم لان اثر تغير الحيثيات عليهم كان اقل لانه فارقهم وهم رجال ولم يغيروا نبتهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة به وبمعرفتهم ويحتمل ان يكون عرفهم بالوحي او عن الحس ما عرفهم حتى يعرفوا له وليتا يحترزهم بجهازهم هو ما يحتاج اليه في كل باب من سد جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهازا للسفر قال وسمعت اهل البصرة يكسرون الجيم ان بالكسر قال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم قال العلماء لابد من كلام يجر هذا الكلام فرأى انه لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما شانكم فانى انكر قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد وجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال لن ترجعوا حتى تاتوني به ليتبين لكم انكم لستم بعيون قالوا انا بيلا لا نعرفنا احد فقال فدعوا بعضكم عندي رهنا وائتوني باخيكم من ابيكم بحمل رسالة من ابيكم بحمل رسالة حتى اصدقكم فافترعوا بينهم فاصاب القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده وقيل كانوا عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا شيخا كبيرا واخا اخر يتعزى به ولا بد لنا من جلسين اخر واستأذن الملك ببقائه عند ابيه عن بادية ومجنة اباه وكونه فانيا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره فقيل لعلهم لما ذكروا اباهم قال يوسف فلم تركتموه وحيدا فريدا فقالوا بقي عنده واحد فقال لم لم تحضروه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده قالوا لا بل لوفاة مجنة فقال ان اباكم رجل عالم لحكمة ثم اختصر بمزيد الحجة مع انكم فضلاء ادباء فلا بد ان يكون هوادة بد علكم ذا الكمال والجمال فاتوني به لاشاهد هو الاول قول المفسرين والاخوان محتملان ولما طلب منهم احضار اخ جمع لهم بين الترغيب فقال لهم الا ترون اني اوفي الكيل واخير المنزلين المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم وزاد لكل من الاب الاخ الغائب حملا والثاني فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون مجزوم على النهي ولا تدخلون في حكم الجزاء كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فالوا سنراود عنه اباه سنخادعه ونجتهد حتى ننزعه من يده وانا لفاعلون كما في وسعنا في هذا الباب ولقادرون على ذلك وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والفتية قرآن وهما جمع فتى كالاخوان والاخوة في اخ فتعلم الفتاة وفتيات هذا العمل من الاسراف يوجب كفاية عن العدد الكثير وفعلان للكثرة ويجمع اترقال اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والرحال عدد كثير وبناسبه الجم الغفير من الغلمان الكهان وايضا عز ما قطع من المال التجارة والرحال جمع رحل والمراد به ههنا ما يستصحبه الرجل معه من الاثاث والاكثرون على انه امر ليتخذ بضاعتهم ثمنا لما حملوا على وجه لا يعرفون بدليل قوله لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا نظروا فيها فعلموا انها بضاعتهم ردت اليهم فيرجعون لعل معرفتهم بذلك يدعوهم الى الرجوع اليه او كان بضاعتهم النعل والادم وقيل امر بوضعها على وجه يعرفونها والمعنى لعلهم يعرفون حق ردها اما السبب الذي لاجله امر يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم يوسف فيبعثهم ذلك على المعاودة وقيل خاف ان لا يكون عند ابيه من بضاعة ما يدعوهم الى الرجوع او اراد به التوسعة على ابيه لان الزمان كان زمان قحط او لان اخذ ثمن الطعام من اخيه لوم او اراد ان يرجعوا فيعرفوا سبب الرد لانهم اولاد الانبياء فاحترز ان لا يكون ذلك على سبيل التهمة او اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم عيب ومنة فلا يشغل على اخيه ارسال اخيه وقيل يرجعون متعذرا لعلهم يردونها فالوا يا ابانا منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم لان انذار المنع بمنزلة المنع بوتبده فجاءه من قبل نفسه بالنون اي بزعم المانع فاخذ من الطعام ما تحتاج اليه ويحتمل ان يراد باخيهم واتهم اذا طلبوا الطعام لاجلهم والاخ المخلف فلعله منع من ذلك ويقوي هذا الاحتمال قراءة الغيبة اي يكتل اخونا بضم الكاف الباقون فهل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا بعقوب له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا

الكلام في يوسف فضل يكون ما في الان لاكما ملن فيما قبل يعني كما لم يحصل الامان فيما قبل فكذا الان والظاهر ان فيهنا اضمارا والتقدير فتوكل على الله فيه ونعم بهم وقال ذا فقد خبر حافظا وهو ارحم الراحمين واحفظ نصب على التمييز واحتمل الحال نحو لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين ادعوا ان يجمع على حافظين وقيل المعنى توكل يوسف فقال والله خير حافظا اي ليوسف لانه كان يعلم انه يرجى وقيل فالله خير الحافظين هو عام في كل ما يستمنع به ويجوز ان يراد به ههنا الطعام او الاذن به اما قولها ما ابغي فالبغي بمعنى الطلب ما ابغيه او استفهاما بمعنى الجحد ما طلب شيء وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما يزيد به منك بضاعتنا اخرجه اي شيء نطلب وراء هذا استظهروا بضاعتنا المردودة الينا وميرة اهلنا فانا في وجر عنا الى الملك ونحفظ اخانا فلا يصيبه شيء مما تخافه ويزداد بسببه كيل بعير اذا حملنا اخينا وسوق بعير اذا قوبل به او سوقا في اثر عير فاي شيء يبقى وراء هذه المباغي ويجوز ان يكون ابغي بمعنى الكذب والتزيد في القول على ان ما نافية اي فما كذبنا في شيء وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قد منا على خير رجل ان لنا واكرمنا لو كان رجلا من آل يعقوب واكرمنا الملك لكرامتك فعلى هذا التفسير لا يكون قوله وميرة معطوفا على بعض قوله هذه بضاعتنا وانما يكون قوله هذه بضاعتنا بيانا لصدق قولهم وميرة معطوفا على ما ابغي اي ما يكون كلاما مبتدأ اي ابغي ان نمير كما يقول سعيت في حاجة فلان وابغي واسعى وجوز ان يراد ما نبغي فيه ما نطلق الا بالصواب فيما اشير اليك من ارسال اخينا معنا ثم بينوا كونهم مصيبين في ذلك بقولهم هذه بضاعتنا استظهروا بها الى آخره بقي مادة اي طعام فذلك كيل بعير اي ذلك الكيل كيل بعير ان يضاف اليه ما كان لاجل اخينا وقال مقاتل ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك العدد سهل على الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه اختاروا الوجه الاخير وجوزوا الكشاف ان يكون هذا من كلام يعقوب بمعنى ان حمل بعير شيء يسير لا يخطر لمثله بال ولو قال ان رسلة معكم حتى تؤتون موثقا تعطونني ما اوثق به من عند الله وهو الحلف لما فيه من البراءة الا ان تحاطوا بكم استثناء من اعم العام في المفعول وقد يقع مثل هذا الاستثناء في الاثبات اذا استقام المعنى نحو فراني الايوم كذا وان شئت قلت قوله بالنفي لا يمتنع من الاتيان به لعلة من العلل الا بعلة واحدة هي ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا فلا يجاهدوا او تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فائدة على ما نقول من طلب الموثق واصله وكل مطلع رقيب فلما جمعوا المقسم به اتمامهم ان يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الاول ان الاصابة بالعين حق والاخبار كثيرة من الاحاديث والمأثور ان رسول الله صلعم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة لهذا اجمعوا والمراد علموا والمنهي عنه الزجر وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلعم في قراءة الناس فرايته شديد الوجع ثم عدت اليه اخرى فرايته مغمى فقال ان جبرئيل عليه السلام اتاني فرقاني وقال ارقيك باسم الله يبرئك من كل شيء يؤذيك من كل عين او حاسد الله يشفيك قال فافقت ورواه ابو داود دخل رسول الله صلعم بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله اصابته العين قال فالا تسترقون له من العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عايشة كان يامر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين المقام الثاني في الكشف عن حقيقته قال الجاحظ عند من العين اجزاء فيتصل بالشخص المتحسن فيؤثر ويسري فيه كما تؤثر السموم والسقم واعترض الجبائي وغيره بانه لو كان كذلك لاثر في غير المتحسن كما تؤثر في المتحسن واجيب بان المتحسن ان كان صديقا حاصل للعائن عند ذلك الا تحسن خوف شديد من حصوله وعلى التقدير يخلق الله الروح ويحصره داخل القلب فيحصل في الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة فلهذا السبب امر النبي صلعم العائن بالوضوء ومن اصابته العين بالاغتسال منه وقال ابو هاشم وابو القاسم البلخي لا يمتنع ان صاحب العين اذا شاهد الشيء واعجب به كانت المصلحة له في تلك الساعة ان يخبر الله ذلك الشخص حتى لا يبقى قلب المكلف معلقا به وقال الحكماء ليس شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التاثير نفسانيا محضا او وهميا كالماشي على الجذع او تصوريا كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس خواص يعجز عن تصورها غيرها بل نفس بعض الناس قد تؤثر في نفس اخر وهو كالاصابة بالعين ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين اما الجبائي وغيره ممن انكر العين فقد قالوا ان اولاد يعقوب اشتهروا بالصبر وبحدث الناس بكمالهم وجمالهم وبهتهم فلما امر يعقوب ان يخافهم الملك الاعظم على ملكه فيحسدهم وقيل انه كان عالما بان ملك مصر لا بد الا ان الله تعالى اراد اظهاره وكان غرضه ان يصل بنيامين اليه دون غيرهم قاله ابو مسلم الخامس واعلم ان العبد يجب عليه ان يسعى بقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب ان يعلم ان كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب وما اغني عنكم من الله من شيء فقوله الاول مبني على رعاية الاسباب الوسائط وقوله الثاني اخوا الاشارة الى الحفظ ونفوض الامر في الكل الى مسبب الاسباب وقد صدقه الله تعالى في ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من الله من شيء قال ابن عباس ما كان ذلك ليرد قضاء الله تعالى وقال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين يهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال الزهري ما كان يغني عنهم رأي يعقوب شيئا فاصابهم ما سائهم حين تفرقوا من اضافة المصدر الى الفاعل والاصل ما كان تفرقهم يعقوبهم فحذف المفعول وقام المضاف اليه مقامه وانتصب على الاباحة استثناء منقطع اي لكن حاجة في نفس يعقوب قضيها وهو اظهار الشفقة عليهم والخوف من اصابة العين او من حسد اهل مصر او من قصد الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله وانه لذو علم لما علمناه ويحتمل ان يكون الضمير في علمناه عائدا الى يعقوب واشار الى كونه عاملا بالعلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب او لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد باكثر الناس المشركون لا يعلمون ان الله تعالى كيف يرشد اولياءه الى العلوم التي بها تنتظم امور الدنيا والاخرة التاويل لما اتيتني الملك الى قوله قد جعلها ربي حقا لقلب اما انه وصف فرس استعد وصف حال صار من يتبع صفاتها البشر لتكون خالصا له في كشف حقايق الاشياء واعلم انه خلق لصلاح جميع ما يحتاج اليه في معاشه

كما قال النبي ﷺ ان في جسد بني آدم مضغة ان صلحت صلح بصلاحها سائر الجسد وان فسدت فسد بفسادها سائر الجسد الا وهو القلب فالقلب اختصاصا اخر
بالله دون سائر الجوارح وقال سبحانه لا يسعني ارضي ولا سمائي واما يسعني قلب عبدي المؤمن اجعل الخزائن على خزائن ارضي الجسد فان لله تعالى في كل عضو من
الاعضاء خزائن من اللطف ان استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزائن من القهر ان استعمله في ضده الى حفظ الخزائن عليهم باستعمالها
فيما ينفعها دون ما يضرها فنصيب برحمته فيه ان اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر وكوله الى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف و
هم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما حضرهم بشر ان يوسف القلب
لما التجأ اليه الاوصاف البشرية بدل صفاتها الذميمة النفسانية والصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضارها بين السرائر السرا
يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذا حضر معه يوفي بما وفى الكل ما يوفي للاوصاف البشرية اجملوا بضاعتهم في رحالهم فيه ان بضاعة
كل عمل من الاعمال لبدة التي يجيء بها الاوصاف البشرية الى حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها واما الاوصاف البشرية محتاجة اليها
لان النفس تتأدب بتركها كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان ترقية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال ﷺ نية المؤمن
خير من عمله وكالعزائم الخالصة والاخلاص والتوكل والاخلاص ثم قال كمال ترقية القلب التخلية وتجلي صفات الحق وصفاته وانما لعلمهم يرجعون
من صفة الامارية الى المأمورية والاطمئنان فيستحيون ويجدون ثمار رجوعهم الى ربهم ردت الينا فوائد ما رجع الى يوسف القلب فيه ان اهلنا الاعضاء والجوارح
تحصل لهم قوة زائدة على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة له وتحفظ اخانا من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية وتزداد بواسطة حضور
السر عند القلب كيل بعير من الفوائد الربانية ذلك كيل يسير ان شاء الله لنا نتمتع به مع الفوائد الربانية الا ان نحاط الا ان يحاط بكم فالا ان بغالب عليكم
الاحكام الازلية لا تذهلوا من باب واحد لا تدخلوا من الباب الواحد من المعاملات فلا تستبدوا دخل في التغريب لان الكل موكول الى
مسبب الاسباب ولما دخلوا على يوسف ﷺ اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل
اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير
وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما
استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان ابا كم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح
الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم القراءة الى انا اخوك بفتح الهاء ابو عمرو وابو جعفر ونافع برفع درجات من نشاء بالاضافة
وبالياء الغيبة في الفعلين مفضل وبعقوب بالنون وبالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف بالنون وعلى الاضافة فلما استيأسوا وبابه بالالف
ثم الهاء ابو بكر عن البرجمي وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الباقون بياء ثم همزة على الاصل ابو بكر في فتح الهاء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو
قرأ ابن كثير في الوقف يعلمون لسارقون يفقدون زعيم سارقين كاذبين فما جزاؤه الظالمين من وعاء اخيه ليوسف شاء الله لا ان
بعده مستأنفة نشأ علمهم من قبل مكانا بما تصفون مكانة الثلثة لانقطاع النظم مع اتصال المعنى المحسنين عنده للتعليق اذا بما قبلها الظاهر
نجيا بوسف للابتداء بالنفي مع فاء التعقيب بحكم الله تعالى لاحتمال ما بعد الابتداء والحال الحاكمين سرق بلا انقطاع النظم مع اتحاد القائل
حافظين قبلنا فيهما لاختلاف الجملتين في الابتداء بان لصادقون ان اجملوا ما جهزنا الحكيم التفسير روي انهم لما توجهوا بابنهم بنيامين انزلهم
ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف قد اكرمك وجعلك
فاجلسه معه على مائدة ثم لما ان نزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا تأل له فانزكوه معي فاواه الى منزله الذي كان يأوي اليه
فبات يوسف يضم اليه ويشم رائحته حتى اصبح ولما رأى ناسفة كالخ هلك قال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك و
لكن لم يلدك يعقوب ولا اجمل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن وذهب الاوصاف البشرية الى اقوم لك مقام اخيك في الايناس وعدم التوحش
وقال ابن عباس وسائر المفسرين اراد تعريف النسب لان ذلك اقوى في ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة فلا
تبتئس افتعال من البؤس الشدة والضر اراد نهيه عن اجتلاب الحزن بما كانوا يعملون من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي اقدموا عليها بروي
ان بنيامين قال ليوسف ما الا فارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل لي الى ذلك ولكن اسهل لك
بان انسبك الى ما لا تجتنب فقال انا راض بما رضيت فقال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك انك قد سرقت فتعذر لك قولوا سبحانه وتعالى

بحملهم بيامينهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية مشربة تسمى بها والصواع كان يسقى بها الملك والدواب ثم جعلت صاعا يكال
به وكان مستطيلا من ذهب وفضة مموهة بالذهب ومرصعا بالجواهر قوله ثم أذن مؤذن نادى منادى وهما راجع الى الايذان والاعلام لا
ان المقصد هو فعل المتكثير والتصويت بالنداء انها العير واداصحاب العير كقولهم يا خيل الله اركبي والعير الابل التي عليها الاحمال لانها
تعير اى تذهب وتجيء وقيل هي فاعلة الجمع كما تقول جمع جير واصلها فاعل بالضم كسقف فابدلت الضمة كسرة لاجل الياء كما في بيض ثم كثر في الاستعمال حتى قيل
لكل قافلة هير وهيمنا سئوال وهو انه كيف جاز لنبي الله ان يرضى بنسبة قوم الى السرقة وهم برآء واجاب العلماء بانهم ضلوا ذلك من عند انفسهم لانهم
لما لم يجدوا السقاية غلب على ظنونهم انهم اخذوها والمؤذن ذكر ما ذكر على سبيل الاستفهام او المراد انهم سرقوا يوسف عن ابيهم او المراد ان فيكم سارقا
وهو الاخ الذي نحى اليهما فلا ذنب لابن الخصم رضي بان يؤخذ بجنايته ثم ان اخوة يوسف قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
قيل صواع اسم للصاع والسقاية قيل جاء بهذا وبذاك الصواع حمل بعير من طعام جعل الزعيم حصلة وانا به زعيم كفيل هو من قول المؤذن وفيه ان الكفالة تكون
بمجهول وشرعهم ايضا اذا كان معلوما فكان حمل بعير كان عندهم شيئا معلوما كوسق مثلا الا ان هذه كفالة بمال وترك السارق وهو كفالة بما يجب بالسرقة لاجل
للسارق ان يأخذ شيئا على ترك السرقة ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم قالوا فاقفه التاء مبدلة من واو وضعف عن التصرف في سائر الاسماء
وجعلت فيما هو احق بالقسم وهو اسم الله عز وجل حلفوا على امر يعجب احدهما انهم علموا ان اخوة يوسف جاؤا لاجل الفساد في الارض بالنهب والغصب
ونحو ذلك حتى رووا انهم دخلوا اوانيه ورواحله مشدودة فخوفوا من ان يتناول زرعا او طعاما لاحد في الطرق والاسواق وكانوا مواظبين على انواع الطاعات
ورفع الظلم حتى حكي انهم رووا بضاعتهم التي وجدوا في رحالهم وثانيهما انهم وصفوا ظلم السرقة قالوا اي اصحاب يوسف فما جزاؤه قال الكشاف الضمير
للصواع والمضاف محذوف اي فما جزاء سرقته ان كنتم من الكاذبين في حجودكم وادعائكم البراءة قلت ويحتمل ان يعود الى السارق وكان حكم السارق في
ال يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء حتى قالوا فجزاؤه من وجد في رحله اي جزاء السرق قال الزجاج وقوله فهو جزاؤه زيادة في ايضاح
اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقول حق السارق القطع جزاؤه لتقرير ما ذكر من استحقاقه ويجوز ان يكون مبتدأ وما بقي الكلام جملة شرطية
مرفوضة المحل بالجزم على ان الاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ليكون الضمير الثاني عائدا الى الاول لا الى من ولكنه وضع المظهر تمام
المضمر للتأكيد والمبالغة وجوز في الكشاف ان يكون جزاؤه مخبر مبتدأ محذوف اي المسئول عنه جزاؤه ثم اضافوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه
اما قوله كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين فيحتمل ان يكون من بقية كلام اصحاب يوسف والله اعلم ثم قال لهم المؤذن ومن معه لابد من تفتيش
اوعيتكم فانصرفوا بهم الى يوسف فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه لنفي التهمة والوعاء كل ما اذا وضع فيه شيء احاط به قال فناداه كان لا ينظر في وعاء الا
استغفر الله ثامما تفاقدتهم بعد حتى اذا لم يبق الا اخوه قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نرجع حتى ننظر في رحله فنظر ثم استخرج اي استخراج
او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه فاخذ وابرقيته وحملوا برقيته ثم قال سبحانه كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف بتعليمنا اياه
وارشادنا اليه والكيد جنس اسماء التي في الحيلة والخديعة وهذا يدل على ان القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه لاسبيل له دفعه وقد سبق فيما تقدم
ان امثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات وهاهنا الكيد قبل هو ان اخوة يوسف عوتبوا في ابطال امره والله تعالى نصره
وقواه وقيل الكيد يستعمل في الخير ايضا والمعنى كما فعلنا بيوسف من الاحسان اليه ابتداء فضلا ما يتلوه وقيل تفسير هذا الكيد هو قوله ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك لان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم مثلي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس اخيه بحكم بناء على دين الملك
حكم ومكنا الآن بشاء الله هو ان الله كاد له فاجرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق حتى يتوصل بذلك الى احذ اخيه وحكم هذا
الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى بعض الاغراض الدينية والدنيوية ثم مدح على الطريقة بهذه الجملة كما مدح ابرهيم على ما حكي عنه
من قوله لا انال التوحيد والبراءة من الجهة الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه
ثم ان اطلاق على الله تعالى انه ذو علم كان هذا العلم مخصوصا لانه لا عليم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومه
وان قلنا ان الكل بمعنى الجمع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل الى هذا التفسير لان قوله ذو علم شعر بكون علمه
زائدا على حقيقته ووصفه تعالى عن ذلك وفي هذا البحث طول وذكر الزمخشري كما يتروى انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء
وقالوا عاد سرقا قالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا ويلا لنا منكم بلاء متى اخذت هذا القضاء فقال بنو راحيل الذين
لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم بأخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فعند ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق اخ
له من قبل عنوا بذلك يوسف اختلف في ذلك السارق فعن سعيد بن جبير ان جدة ابا امه كان يعبد الوثن فامرته امها بان تسرق ذلك الوثن وتكسره فعلته
ثم ذهبت به وقيل رق عنانا من اهله ودخل فيه الى مسكين وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم صارت الى ابنته
عمة يوسف فحضنت يوسف لما ان شب قالت ليعقوب ان شئت دفعته وكانت تحبه حبا شديدا فاشتد المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها
وكان في شرعهم استرقاق السارق فوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عندها وقيل انهم كذبوا عليه فانه وجد صدفا وعظاما فاسرها يوسف قال الزجاج
وغيره الضمير يعود الى الكلمة والجملة كانه قيل فاسر الجملة ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله قال انتم شر مكانا والمعنى قال في هذه الجملة على سبيل الخيبة

يوسف

وطن الفارسي بهذا الوجه فقال اي هذا النوع من الاختبار على شريطة التفسير غير مستعمل والحق ان القرائن جمعت على غيره وقبل الاعتبار عادة الى الاجابة
اي استرق يوسف اجابتهم في ذلك الوقت او وقت اخر وقيل يعود الى المقالة او السرقة اي الى بيت يوسف وذلك استرق كيف شئت اقرأ بهمز فيها او بتوجيه
الذم والعار وعن ابن عباس اتهموا يوسف ثلث مرات عوقب بالحبس لاجلها مرتين بالحبس الطويل لقوله اذكرني عند ربك وبقولهم فقد سرق الخ
الخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شرهم كانا شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم على الخفية وقلتم كله الذئب والله اعلم بالصواب
المراد انه يعلم انك لست بسارق في الحقيقة ولا اخي والله اعلم بان الذي صنعتموه هل يوجب ذما ام لا فقال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول
غضب يهودا وكان اذا غضب صاح لم يسمع صوته حامل الا وضعت وخام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض ولد يعقوب يده عليه فقال لبعض
اخوته اكفوني اليوم واما اهل مصر فانا اكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسته فذهب غضبه وهم ان يصيح فوكزه يوسف بجله على الارض
فرباه شديدا وجد به فسقط فعند ذلك قالوا يا ايها العزيز ان له اباشيخا كبيرا السن او في القدر وهو احب اليه منا فخذ احدنا مكانه
استعبادا او رهنا حتى نعتل اليه فلعله يعفو او الفداء كان جائزا يضا عندهم انا نراك من المحسنين اليك لو فعلت ذلك او من
المحسنين الينا بانواع الكرامة ورد البضاعة الى رحالنا او اردوا الاحسان الى اهل مصر حيث اعتقهم بعد ما اشترى رقابهم بالطعام قال يوسف
معاذ الله من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا اي اذا اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصواع
في رحله ظلم عندكم او اراد ان الله اخبره واوحى اليه باخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فلما استيأسوا منه حث
لم يقبل اشتفاعا اي يئسوا والزيادة للمبالغة خلصوا اعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم نجيا مصدر والمضاف محذوف اي ذوي
نجوى والمراد انهم انتجاء في انفسهم لاستيأسهم واندفاعهم فيه بجد واهتمام كما بقي رجل جور ورجال عدل او صفة لموصوف محذوف اي
فوجا نجيا يعني مناجيا بعضهم لبعض كالعشير بمعنى المعاشر وفيهم كان شاجهم الجواب في تدبير امرهم على اي وجه بدهيوها واذا بطولون لانهم
في شان اخيهم فعند ذلك قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم او في العقل والراي وهو يهودا او
قوله ما فرطتم اما ان يكون فاصلة اي من قبل هذا قصرتم في شان يوسف او توفوا بعهدكم ابيكم واما ان يكون مصدرا محلا ان يقع على الابتداء وخبره
الظرف بعده وهو من قبل تفريطكم اي وقع من قبل تقصيركم في حفظه او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل
واما ان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه في شان يوسف من الجناية فموضع الموصول الرفع او النصب على الوجهين فلن
ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الانصراف او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ومن اخذ اخي او بخلاصه من يد بسبب
من الاسباب ثم تدبق ذلك الكبير في مصر وقال لغيره ومن لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فما قاله بناء على ما شاهده من استخراج الصواع
من وعائه او اراد انه سرق في قول الملك واصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد اي في زعمك واعتقادك او المراد ان ابنك ظهر
عليه ما يشبه السرقة والطلاق اسم احد الشبهين على الاخر جائز والقوم ما كانوا نواح امناء فلا يبعد منهم الذنب عن ابن عباس انه قرأ سرق مشددا
مبنيا للمفعول على السرقة وعلى هذا فلا اشكال وتمامه دل على انهم بنوا الامر على الظاهر قوله وما شهدنا الا بما علمنا اي لا بقدر ما بتضاه
من ذوق الصواع في وعائه وما كنا للغيب الامر الخفي حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل معناه لعل الصواع دس في صواعير
بالليل من حيث لا يشعر او ما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قال المجاهد والحسن الفساد فاو ما علمنا انا اذا علمنا ان شرع بني اسرائيل هو استرقاق
السارق واخذ اخوته بذلك الحيلة ثم بالغوا في ازالة التهمة فقالوا واسئل القرية التي كنا فيها الاكثرون على انها مصر وقيل قرية على باب مصر وقع فيها
التفتيش لما ارسل الى اهلها فسئل هم عن كنه القصة واسئل اصحاب العير التي اقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من اهل صنعا
وقال ابن الانباري ان يعقوب كان من اكابر الانبياء فلا يبعد ان يجعل سؤال القرية على الحقيقة بان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة فالمراد بسئل القرية والعير
والجدران والحيطان فانها تجيبك بتحقيق ما ذكرنا وقيل ان الشيء اذا ظهر ظهورا تاما فقد يؤكل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ويراد انه ليس لذلك
فيه مجال ثم زادوا في تأكيد نفي التهمة فقالوا وانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه ولكن الانسان
اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء فقد يقول بعده انا صادقون فتأمل فيما ذكرنا ليزول عنك الشك وهيهنا اضمار التقدير فرجعوا الى ابيهم فقالوا
له ما قال لهم اخوهم عند ذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقد مر تفسيره في اول السورة ولكن المعتبر زاد واشبها اخوفيقبل
المراد انه يقبل اليكم اتوسف وما سرق وقيل اراد سولت لكم انفسكم الخروج بنيامين والمصير الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر والحكم
علي في ان ترسلوه معكم او تعلموا ان قضاء الله رد بما جاء على خلاف تقديركم وقيل اراد فتواهم وتعليمهم والا فانا ادرى بذلك الرجل الستار وهو خفي
برأيه واعترض على هذا الرجل القول بانه كيف يجوز على يعقوب ان يستفتي في احكام الله تعالى ويجيب بان ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بهذه الواقعة او كان
المسترفد مرسلا وكان الملك يظن بيعقوب كل فضل وكمال بلاوه ومحنة علم بحسن الظن والرجاء انه سيجعل له فرجا ومخرجا فاستراح واعلم
علما بالوحي انه يوسف عليه السلام وكان بنيامين والكبير الذي قال لن ابرح الارض قد بقيا في مصر فلذلك قال عسى الله ان يأتيني بهم اي بالثلثة
الغائبين جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في كل ما يفعله من الابتلاء والابلاء التأويل لما دخل الاوصاف المشتركة وهم السرقة على يوسف اللغة

يوسف

علينا المقصد غير جاملون لانت بوسف اخي وتجعل الشكر مع اختلاف الجملتين على اللاحتمال انه ابتدأ خطابا من الله وان كان من قول يوسف
جاز او قف ايتم لاتحاد القائل مع الابتداء بان الحسن خاطبهن بوسط لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا او خبرا ودعاء لكم لاحتمال الاستيناف
والحال وضح الحسن بات بصيرة لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين اجسن تفقدون القديم بصيرة لاحتمال ان يكون ما بعد جوابا
لما وقوله الفاء حالا باضمار قد ما لا تعلمون خاطبن ابا كبيرهم منبهن سجد اليه من قبل تمام الجملة لفظا دون المعنى حقا تمام بهان الجملة الاولى
وابتداء جملة عطفي اخوتي لما شاء الحكيم لاحاديث تحتي حدث حرف النداء مع اتصال الكلام والاخوة لانقطاع النظم مع اتصال الثناء بالدعا
الصالحين التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا وتوجعهم اي اعرض عن بنيه الذين جاؤا بالخبر فارقهم وقال يا اسفى على يوسف
الاسف اشد الحزن والالف فيه بدل من ياء الاضافة ونداء الاسف كنداء الويل وقد ذكرنا في المائدة والانعام بين لفظ الاسف ويوسف لا يخفى حسنه
وهو من اقتضاء اللفظين وكيف قاسف على يوسف دون اخيه ط الاخ الذي اقام بمصر والوزن الاحدث اشد الجواب لان الحزن الجديد يذكر
العتيق والاسى يجلب الاسى ولان رزء يوسف كان اصل تلك الاوزار فكان الاسف عليه اسفا على الكل ولانه كان عالما بجفوة الاخوين دون
جفوة يوسف ابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي كان سبب الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعبار اوجب كدورة في سواد العين ماثلا كما
سبب الحزن الى البياض فتكون منها العمى لايلام الطبقات ولاسيما القرنية وانصباب الفضول اوتبدلها قال مقاتل لم يبصر ست سنين حتى
كشف الله تعالى بقميص يوسف قال اخوه لم يبلغ حد العمى وكان بدلك ادراكا ضعيفا او المراد بالبياض غلبة البكاء كان العين ابيضت من بياض
ذلك الماء روى انه لم يجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول
الله ص انه سئل جبرئيل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله
ساعة قط او نقل ان جبرئيل ع دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصر ابيك ذهب الحزن عليك فوضع يوسف يده على راسه وقال ليت امي لم
تلدني فلما كن حزنا على ابي قال اكثر اهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتحتين ضد الفرح وقد روي
بهما عن ابن عمر وقال اذا كان في موضع النصب نحو اكفوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الجر او الرفع ضموا كقوله ابن الحزن في
قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله قال هو في موضع رفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ واجيب بان المنهي من الجزع هو
الصياح والنياحة وضرب الخد وشق الثوب لا البكاء ونفثة المصدور فلقد بكى رسول الله ص على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع
ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون ومما يدل على ان يعقوب ع امسك لسانه عن النياحة ونحوها لا ينبغي قوله وهو كظيم فعيل
بمعنى مفعول اي مملوء من الغيظ على اولاده من غير اظهار ما يسوءهم او مملوء من الحزن مع سد طريق نفثة المصدور ومن كظم السقا اذا شد رأسه على ملاءة
او بمعنى الفاعل اي الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل انه غرق ثلثة اعشار بحر المحنة فالمسك كان مشغولا بذكر يا اسفا و
العين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مملوا من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العقاب روي ان
ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتني لتقبض قبل ان ارى حبيبي قال لا ولكن جئتك لاحزن لحزنك واشجو لشجوك وعن النبي ص لم يعط امة من
الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفا وضعف هذه
الرواية نجم الدين الزاهدي في تفسيره وقال من المحال ان لا يعرف امة من الامم ان الكل حق لله وان الرجوع لا محالة اليه واقول هذا نوع من الكبائر
فان منكر بعض الاخبار الواردة في حق الانبياء والصالحين كثيرا ما يصير كافرا وعلى ان المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذكر وخصوصا عند المصيبة وقد اخبر الله
ان هذا لم يخصص هذه الامة به والله اعلم قالوا الاظهر انهم لم يسموا اولاده الذين تولد عنهم وانما هم جماعة كانوا في الدار من خدم واولاد
اولاده تأتو تفتؤ اراد لا تفتؤ فحذف حرف النفي لعدم الالتباس لعدم الالتباس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة اي لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه ترحل الضمير والفتوء الخوان قال ابو بكر ما فتئت اذكره اي ما زلت
لا يتكلم بهذا الامر الجد حتى تكون وصفا بالصدق للبالغة والحرض نساني الجسم العليل الحزين والحب حتى يكون كالاحماء والاموات
اراد واتك تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تشفى على الهلاك او تهلك فاجابهم بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله قال العلماء
اذا اسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان ثبانا فالثبات صعب الهم اسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر
لغيره كان ثبانا فالثبات صعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس فمن هنا لا ينبغي لاحد ان يذكر الحزن الظاهر لامر الله ملجئنا اليه وداعيا
له مخلوق بشكايتي وهذا مقام العارفين الصدق بعين كمول نعتاهم اعوذ بك منك ويحتمل ان يكون هذا معنى قوله عندهم اي توجعهم
الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب حمل وقال له ضعف جسمك وتحقق بك وما بلغت سنا عاليا فقال الذي اشكو كثرة غمومي
فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله وروي انه اوحى الله الى يعقوب انما وجدت اي غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي انبيائي
ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فقبل اشتري جارية مع ولدها فباعوا ولدها فبكت حتى عميت فاعلم ان حال يعقوب حتى قال الوا

شديد ولا يسع

كانت مختلفة فتارة كانت مستترة في بحار معرفة الله وتارة كان يستولي عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالتسبة اليه
كالقاء ابراهيم في النار وكابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل قلبه بيوسف غير اختياري منه وكذا تاسفه عليه وبكاؤه عليه وما وقع به على ذلك فان حسنات
الابرار سيئات المقربين وبالجملة كانت واقعة يجتمع امر اخار ق العادة اراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتمادى اسفه وحزنه والا فمع غاية شهرة
شدة محبته وقرب المسافة بينه وبين ابنه كفى نخبر حال يوسف ولم يبعث يوسف اليه رسولا بعد تملكه وقدرته ولم زاد في حزن ابنه بحبس
اخيه عنده اما قوله واعلم من الله ما لا تعلمون فمعناه اعلم من حفظه واحسانه ما لا تعلمون فارجوان يأتيني الفرج من حيث لا احتسب فقيل انه راى ملك
الموت في المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فقال لا يا نبي الله ثم اشار الى جانب مصر وقال اطلبه هناك وقيل انه كان قد راى
اما راث الرشد والكمال في يوسف فعلم ان رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدي اخبر بنوه بسير الملك في كمال حاله في اقواله واضاله فظن انه ابتداء
علم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك اذا ساء ظنه بانسان حبسه فطلب حبس بنيامين وقيل اوحى الله تعالى اليه انه سيلقى اوسيفقد ابنه ولكنه ما عين
الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وهو طلب الشيء بالحاسة كالسمع والبصر و
مثله التجسس بالجيم وقد قرئ بهما وربما يخص الجيم بطلب الخبر وضد الخبر ولا تيأسوا من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرئ بالفتح اي من رحمته
التي يحيي بها العباد قال الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والطرفة فكل ما تخترق به وجوده وتلذ
به فهو روح انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان هذا الياس دليل على انه اعتقد ان الله تعالى غير قادر على كل المقدورات
او غير عالم بجميع المعلومات او ليس بجواد مطلق او حكيم لا يفعل العبث والبعث وكل واحد من هذه العقايد كفر فضلا عن جميعها اللهم ان
لا ياس من رحمته فان فعل ذلك فانت اهلته ههنا اضمار والتقدير فقلبوا وجهته اليهم وعادوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز من خلفهم
اي الملك القادر المنيع مسنا واهلنا الضر الفقر والحاجة الى الطعام وعنوا باهلهم وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة بها فيما كل تاجر رغبة
عنها من ردية اذا دفعته فعال بمعنى مفعول او لانها قليلة تزجى بها العيش اي يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من اعجاز
الهجم وقيل لغة القبط والاصح انها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والافط
وقيل دراهم زيوفا لا ينفذ هذا لا ينقص لانها لم تكن عليها صورة يوسف كان عداهم مصر منقوشا عليها صورته فاوفى لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق
علينا واعلم انهم طلبوا المسامحة بما بين الثمنين وان يستعطفهم بالرد كما يستعطف المجيد فاختلف العلماء انه هل كان ذلك منهم طلب الصدقة
فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا لانبياء الله سواء محمد صلى الله عليه وسلم وقال الفراء ورواه الاصمعي عن ابي عمرو ان الصدقة كانت محظورة على الانبياء كلهم وقول ان الله يجزي المتصدقين يمكن تنزيله على القولين لان كل احسان ينبغي ان لا يضيع عنده والصدقة من المحاسن التي تزجى بها المثوبة عند الله ومن ثم لم يجوز العلماء ان يقال تعالى الله تعالى متصدق واللهم اتصدق علي بل يجب ان يقال
اللهم اعطني او تفضل علي او احسن الي كان يعقوب عرفهم بالتحسس من يوسف واخيه والتحسس يجب عليهم ان يوسف الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق
يتعلق بكل شيء فبدوا بالتجرع الاعتراف بضعف اليد واظهار الفاقة فرق الله تعالى قلبه وارفضت عيناه فعند ذلك قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و
قيل لما اتاه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي
فشد بالرمي وجعل في النار ليحرق فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا
فكان لي ابن وكان احب ولدي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم
كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك واهل بيتك تسرق ولا تلد الا سرقا فان رددته
علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك واتسلم فلما قرأ يوسف الكتاب لم يملك دمعه ان سبقت فرده بكمه وقرأ الكتاب
بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر اسلافك وانتظر كما ينتظر امثالك وقوله هل علمتم استفهام يفيد تعظيم الواقعة ومعناه ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما افبح ما اقدمتم
عليه كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وفيه تصديق لقوله سيخاف ان تغلبتهم بامرهم هذا واما فعلهم باخيه فقد رضيهم اباه للغم بافراده عن اخيه لابيه
وامه وابدا وهم بالاحتقار والاهانة وقوله اذ انتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانه قال انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم
في اول الصبى وريعان الجهالة والعرة ازالة للتهمة عنهم فان مطية الجهل الشباب ونصحا لهم في الدين اي هل علمتم قبحه فتبتم كان العلم بالقبيح يدعو
الى التوبة غالبا فاثر كاهو عادة الانبياء حق الله على نفسه في المقام الذي يشفي الغيظ وينفث المصدور ويدرك ثارة المأثور وقيل انما فعل
العلم عنهم لما علموا بعلمهم ولما كلمهم بذلك تالوا اثنك لانت يوسف عرفوا بالخطاب الذي لا يصدر الا عن خيف صلى من سخط ربهم
او تبسم عن ثغر فوه بغتاته وكانت كاللؤلؤ المنظوم او درج الناج عن ناصية تظهر الى علانية بغرة تشبه الشامة البيضاء كان ليعقوب سارة مثلها قال
انا يوسف صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه من ظلم اخوته كانه قال انا الذي ظلمتموني على اشنع الوجوه والله اوصلني الى اعظم المناصب انا ذلك الراشح
الذي تصدق ثم تصبر كما تزون وطالما قال وهذا اخي مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا يتهم كان مظلوما كما كنت انا
منعما عليه من الله وزال بعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا اتهم كان مظلوما فقوله قد من الله علينا اي كل خير دنيوي واخروي وجمع بهذا الفرق

انه ان الشان من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه وعلى طاعته فان الله لا يضيع اجر المحسنين يريد اباهم فاكتفى بذكر احدهما لارتباط العموم ومن قرأ ينتقي باثبات الياء فوجهه ان يجعل من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه ان يكون محله رفعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره الذي يتقي ويصبر حاصل او ناجح ونحو ذلك والمشاكلة وهو ٢ لا يبعد قبل على ان مساحته يوسف نزاهة جانبه عن كل سوء والا لم يكن من المتقين الصابرين فالوا انا الله لقد اثرك الله علينا اعترافا منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسبب الحسنين وضموا الاحسنين ولا يلزم من ذلك ان لا يكون نوابا انبياء وان اخبر بعضهم لان الانبياء متفاوتون في الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان كنا اوان شئنا اتاكا خاطئين قال ابو عبيدة خطاء وخطاء بمعنى واحد وقال الاموي الخطيء من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطيء ويصيب والخاطيء من تعمدها لا ينبغي قال ابو علي الجبائي انهم لم يعتقدوا في ذلك الذي فعلوا بيوسف انه وقع منهم قبل البلوغ ومثل ذلك لا تعد ذنبا وانما تعتد وا من حيث انهم اخطأوا بعد ذلك حين لم يظهروا لابيهم ما فعلوه ليعلم انه حي وان الذئب لم يأكله واعترض عليه فخر الدين الرازي بانه بعد من مثل يعقوب ان يبعث جمعا من الصبيان من لم يبعث معهم رجلا بالغا عاقلا فالظاهر انه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كل ما لا يجب الاعتداد عنه لا يحسن الاعتداد عنه وانما اعترفوا بفضله عليهم ويكونهم متعمدين للاثم قال يوسف لا تثريب عليكم لا تأنيب ولا توبيخ وقيل لا اذكر ذنبكم وقيل لا اجازيكم عندي على ما فعلتم وقيل لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الثرب هو الشحم الذي هو غشاء الكرش ومعناه ازالة الثرب كالتجليد والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لان الثرب كان في غاية الهزال والجفاف فصار مثلا للتقريع المذنب الماضي وقوله اليوم اما ان يتعلق بالتثريب بالاستقرار المقدر في عليكم اي لا اثرب عليكم اليوم الذي هو مظنة التثريب في ظنكم بغيره ثم ابتدأ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم لهم يكون عقاب الذاهبين لا عنهم واصل الدعاء ان يقع على لفظ المستقبل فاذا اوقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفاؤل ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بالدعاء فيكون بشارة بتعجيل غفران الله لهم وقيل انهم وجدوا في ذلك اليوم بردا ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا اليك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكتهم فانهم ينظرون الي شزرا ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرف الان بكم وعظم في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم خليل الله وانا اخذ يوم الفتح بعضادتي باب الكعبة فقال لفريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال ما اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم قال عطاء الخراساني طلب الحوائج الى الشباب اسهل منها الى المشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم وما اعرفهم يوسف نفسه سلم عن اباهم فقالوا له ذهبت عيناك فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا كقولك جاء البناء محكما ومثله عاد ارمد يصير الى الرمد يأت الى وهو بصير بدليله قوله وائتوني بأهلكم اجمعين قيل هو القميص المتوارث الذي كان في يعقوب وكان من الجنة واوحى الله اليه ان في عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم وقال الحكماء لعله علم ان ابا ما كان اعمى وانما صار ضعيف البصر من كثرة البكاء فاذا القي عليه قميص صار منشر الصدر يقوى وجهه وزال ضعفه وروي ان يهوذا حمل القميص قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم فأفرحه كما احزنته فحمله وجاء به حاسرا من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا عن الكلبي كان اهله نحو من سبعين انسانا وقال مسروق ودخل قوم يوسف وهم ثلثمائة وسبعون بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى مقاتلهم نحو من ستمائة الف لما فصلت العير خرجت من عريش مصر فصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوزه وخبطا وفصل في البر كتاب اذا نفذ واذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل قال ابو هلال من حوله من قومه اني لاجد عاشية الشمال ريح يوسف قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت ريح الجنة الى الدنيا فعلم يعقوب انه ليس الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص قال اهل التحقيق ان الله تعالى اوصل الريح عند انفصالها من الجنة ويحتمل ان الروح والفرح من مسيرة ثمان وضع من وصول خبره اليه مع قرب البلدين في مدة ثمانين سنة او اربعين عند الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب وظاهر القرآن يدل على ان كل ذلك حصل في زمان واحد وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان الجنة صعب وكل صعب فهو في زمان الابتلاء سهل وقوله لولا ان تفندون جواب محذوف اي لولا ان تفندوني لصدقتموني والتفنيد التجهيل والتضعيف وتفنيد الرأي ان يقال لصاحبه فندت رأيك وغيرت عقلك من هرم يقال فند الرجل يفند فندا اذا هرم ويجوز عند الاكثرين ذات راي فتفندون الكبر او لولا ان تخطئوني لرأيي الخاطيء من عندنا قالوا انك لفي ضلالك القديم اي فيما كنت فيه من ايثار يوسف علينا وقيل لفي خطئك القديم بما كان يعلم يوسف من الاحوال قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم ان يوسف قد مات فلما ان جاء ان صاحبك قد عاش فلما ذهب عن ابوهم الروح قبل هو مع الفعل في محل الرفع بفعل مضمر اي فلما ظهر ان مجاء البشير وهو يهوذا القاه على وجه البشير على وجه يعقوب على وجهه فارتد بصيرا اي انقلب مرة اخرى الى البصر او من المضعف الى القوة قال الم اقل لكم جوزتم لكشاف ان يكون مفعول محذوف وهو قوله اني لاجد ريح يوسف وقوله لا تيأسوا من روح الله يكون قوله الى اعلم كلاما مستأنفا والظاهر ان مفعوله قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون وذلك انهم كانوا قالوا لم تأسى ولم تبكي وتذهب بصرك ونحن الى الله اشكو منك وقيل انه سئل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان اولاده اخذوا يعتذرون اليه عن فعلهم الاستغفار قال ابن عباس لا كثرون واراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس انه رواها اخر الى ليلة الجمعة بحرا وقيل الاجابة وقيل الخوف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال وصدام

دوام الاستغفار في الاستقبال فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في بيت عشرين سنة وروي انه قام الى الصلوة في وقت السحر فلما
ترفع رفع يديه وقال اللهم اغفر لابي يعقوب وما جنى علي يوسف فلم يصبر عنه وغفر لولده ما اتوا اليه فاوحى الله اليهم انه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين
وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يمنعنا عنك الا انا لم نعف عنا فعفوك ان لم يعف عنا فان يروح اليك بالعفو فلا تقرب لنا عينا ابدا فاستقبل الشيخ القبلة
فلما مد يديه وقام يوسف خلفهم نوحن وقاموا خلفهما فلم يزل كذلك اربعين سنة حتى جهد واوظنوا انهم هلكوا فنزل جبريل فقال ان الله قد اجاب
دعوتك في ولدك وعقد وا بينهم بعد ذلك على النبوة واختلاف الناس في نبوتهم مشهور يحكى انه رجع يوسف الى ابيه جهازا وما ئة راحلة ليتحمل اليه
بمن معه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي وبنوه على ايديهم وانتظر الخيل والناس فقال
يا بنيه هذا فرعون مصر قالوا لا هذا ولدك فلما التقيا قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فاجابه يوسف قال اما بكيت حتى يبصر قال الم تعلم ان
القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب بينك وبيني فيحال بيني وبينك فمعنى اوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت امرأة يوسف في
ذلك الوقت احمائة لا ان الله تعالى احياها وشرها من فيها فولدت له افرائيم وميشا ويقال المراد بابويه ابوه وخالته لان امه ماتت في نفاس بنيامين
بنيامين حتى قيل بنيامين بالعبرانية الوجع ولما توفيت امه تزوج ابوه بخالته فسماها الله تعالى امه لابوين كان الله تعالى قد دعى اما لقبا مها مقام الام او
لان الخالة ام كما ان العم اب فكيف قد اجتمع ههنا الامران قال السدي كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كما ترجمنا استقبلهم نزل لاجلهم
في جحفل وبيده هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر فعلى هذا جاز ان يكون الاستثناء عائدا الى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا
مصر لما قيموا بها وقوله انشاء الله امنين يتعلق بالدخول المكيف بالامن كما تقول اسلموا وامنوا ادخولكم وافامتكم ان شاء الله وجواب الشرط
بالحذف تحذوف التقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله فظلم امنين اراد الامن على انفسهم واموالهم واهليهم بحيث لا يخافون احدا وكانوا فيما
سلف يخافون ملك مصر او اراد الامن من الخطأ والشدة او من تغيير الله اياهم بالجرم السالف ورفع ابويه على العرش المتبادر او رفيع الذي كان يجلس
عليه وخروا له سجدا لسائل ان يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف ايضا تعظيم الابوين ثاني تعظيم الله سبحانه فمن اين جاز
سجدة ابويه له والجواب عن ابن عباس في رواية عطاء ان المراد خروا له الاجل وجد انه سجدا لله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التاويل في قوله والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين اي انها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتي واعلاء منصبي واحسن من هذا ان يقال انهم جعلوا ليوسف كالقبلة وسجدوا
لله شكرا على ما اراد به السجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم في تلك الازمان من التحية ولعلها ما كانت الا بانحناء دون تغفير الجبهة
واعترض على هذا الوجه بان لفظ الخرور باباه واجيب بان الخرور قد يعني بر المرور قال تعالى فلما خر تبين لها صماوعميانا اي لم تبرا وقيل الضمير
عائد الى اخوته فقط ورد بان قوله هذا تاويل رؤياي من قبل ينبو عنه واجيب بان التعبير لا يلزم ان يكون مطابقا للرؤيا من كل الوجوه
فيحتمل ان يكون السجدة في حق التواضع التام وفي حق ابويه بمجرد ذهابهما من كنعان الى مصر فيه تعظيم تام للوالد والخالة وقيل انما سجد الابوان لانا
نحمل الاخوة اخوة على عدم التجوز فيه سريا لثوران الفتن واحيا الاحقاد والضغائن او لعله تعالى امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها
الا الله تعالى ورضي بان للبوسف وافقه لامر الله وبوحيه ماروي عن ابن عباس ان يوسف لما راى سجودهم له اقشعر جلده ولكن لم يقبل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله اعلم وقد احسن بي احسن بي واليه بعد اذ اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من الجب
لانه نوع تثريب للاخوة وقد قال لا تثريب عليكم ولانه لم يكن نعمة لانه صار عبدا وصار مبتلى بالمرة وكان هذا الاخراج اقرب واشمل وجاء بكم
من البدو اي من البادية سمي المكان باسم المصدر لظهور التخصص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش ينتقلون في المياه و
الكلا وقال ابن الانباري بدا موضع معروف هنالك روي عن ابن عباس ان يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم ابن يوسف فعلى
هذا كان يعقوب وولده اهل الحضر والبدو فصد هذا الموضع الذي يبقى له بدا والحضر جاءكم من فصد يدل ذكره الواحدي في البسيط قال ابن جبان
والكسائي والفاضي ان تعالى اخرجني من السجن ولم يقل من الجب لان الخروج من السجن الى الدنيا ودون الجب الى البرية وفيه اشارة الى ان الاولى
الشريف اجتناب ما يتعاد الى الادنى الا فليس فعل الشيطان الا الوسوسة واقاصر في الدواعي فلا يقدر عليه الا الشرير فلا يقدر عليه الا الله تعالى فان العاقل لا يرى
ضرر نفسه ان ربي لطيف لما يشاء فاذا اراد حصول امر فهيا اسبابه وان كان بغاية البعد عن الاوهام انه هو العليم بالوجه الذي يسهل به الصعاب
الحكيم في افعاله حتى يجري على الوجه الاصوب والنحو الاصلح يحكى ان يوسف اخذ بيد يعقوب وطاف معه في خزائنه فاول خزائن الورق والذهب
خزائن الحلي والثياب الصالح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس قال يا بني اعقل عنك هذه القراطيس وما كتب فيها على ثمان مراحل قال ابن
جبريل قال ادعه فاستلمه قال انا بسطت اليه يدي فقبضه قال جبريل الله اخرى بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فحلا فخفته ثم ان يعقوب
اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه اسحق فحمله بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة على
تمام امره وعلم انه لا بد وله قال ربي قد اتيتني من الملك شيئا من ملك الدنيا او من ملك لا يتم كان دون ملك نوح وسليمان من تاويل الاحاديث بعضا
من ذلك لانه لا يمكن ان يحصل في العلم المتناهي والاستعداد المعين المحصور سوى المتناهي من التعلقات الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات
والارض منادي شان اوصفه النداء الاول لعبده عما هو افضل من عباده سابقة كالدنيا او من عدم محض انشاه ليتم في الدنيا والاخرة

يوسف
الصالحين ١٢

لا بنوة اصلاح مقامك من غير لك والدين غير لك والثناء كما هو شرط الادب الحسن في المسئلة فقال توفني مسلما اراد الوفاة على حال الاسلام والختم بالحسنى يقول يعقوب ولا تموتن الا وانتم مسلمون والحقني بالصالحين من ابائي او على العموم قبل الصالح او زد درجات المؤمنين فالواصل الى الغاية وهي النبوة كيف يليق به ان يطلب لبد ايته والجواب ان اراد الالحاق بالاباء فظاهر وان اراد العموم فكذلك لان طلب الصالح غير الالحاق باهل الصالح عبر فان اجتماع النفوس الشريفة بالانوار الالهية له اثر عظيم وفوائد جمة كما مر ايا المستبيرة المتقابلة التي تعاكس اضواءها وتتكامل انوارها الحي شكلا بطبقها العيون الضعيفة هذا مع ان الختم على الصالح غاية مراتب القصد بقي ههنا بحث الاشاعرة وهو ان التوفي على الاسلام والالحاق باهل الصالح لو لم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل بامن لا يفعل وهل هذا الا كتشنيع المعتزلة علينا اذا كان الفعل من الله فكيف يجوز ان يقول المكلف افعل مع انه لا يفعل اجاب الجبائي والكعبي بان المراد الطف بالاقامة على الاسلام الى ان اموت فالحق بالصالحين وردبانه عدول عن الظاهر مع ان كل ما في مقدور الله من الالطاف فقد فعله في حق الكل سواء اخوا لانبيا بعلمهم يموتون على الاسلام البتة فالفائدة في الطلب الجواب لعلم الاجمالي لا يغني عن العلم التفصيلي ولا سيما في مقام الخشية والرهبة وفان التغير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر وهي الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تمنى الموت لعلمه بدار البقاء في مرة الصالحين وليس الموت بني قبله ولا بعده قال اهل التحقيق لا بعد من اجل العاقل اذا كمل عقله ان يعظم رغبته في الموت لوجوه منها ان مراتب الموجودات ثلث الموثر الذي لا يتاثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتاثر الذي لا يوثر وهو عالم الاجسام فانها قابلة للتشكل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتضادة وبوسطها قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف العالم الالهي فاذا ابتلت على عالم الاجسام تصرفت فيه واثرت للنفوس في التاثير والتاثر مراتب غير متناهية لان تاثيرها بحسب تاثرها فما فيها من الكمال الالهي غير متناه فاذن لا يخلو النفس نقصانا ما والناقص اذا حصل له شعور بنقصانه وقد فاته الكمال بقي في القلق والم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والالم الى الموت فكم يتمنى الموت ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها مخلوطة بالمنغصات والاذى من الخلق فيشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الاراذل اكثر فالموت يتمنى العاقل موتر يخلص من هذا الافات ومنها ان اللذات الجسمانية لا خفة طالات حاصلها ان ترجع الى دفع الالام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف منها ان مداخل اللذات الدنيوية ثلثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية بعد البلع فان الماكول يختلط بالبصاق المجتمع في الفم والاشياء المنفرة تصل الى المعدة يستحيل الحاذكره منفرة كيف وكم من اكلة كانت لذيذة في الفم ولما شاهدت في جوفه كانت تمنع منه وايضا يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخبيثة فيها وايضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة نقصان وكذا الكلام في لذة النكاح وعيوبها مع ان فيها فيه احتياجا الى زيادة المال والتفطن للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال بلغ المرء في مهالك لا تكاد تحصى ومهاوي لا تنجاع ولذة الرياسة اشد في عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما مامورا ويجب ان يكون مخدوما فسعي الانسان في الرياسة سعي في مخالفة كل من سواه ولا ريب ان هذا امر صعب الحصول منيع المرام واذا نال له كان على شرف الزوال في كل حين واوان كان كثرة الاسباب توجب حصول الاثر فيكون دائما في الحزن والخوف فاذا تامل العاقل في هذه المقامات علم قطعا انه لا صلاح في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما في بحار الافات وغمرات الحسرات فحق يتمنى زوال هذه الحيوة وقد سبق منا في تمني الموت كلام اخر في سورة البقرة في تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر في ذلك الاهل التبر الناظر بوسف تخاصم اهل مصر وشاحوا في دفنه كل يجاب بدفن في محلهم حتى هموا بالقتال فراوا من الراي ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا ولد له افرايم ومنشا وولد افرايم نون وولد نون يوشع فتى موسى ثم بقي يوسف هناك الى ان بعث الله موسى فاخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر ابيه والله تعالى اعلم بحقايق الامور الناظر بل الناظر بقوة الروح لانه اسف على فوات شيء من الخلوات الاعلى يوسف القلب لانه مراة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك لا يضنت عنها في انتظارها فلا مرحبا على فوات تلك الاوصاف البشرية بقولهم تفتؤ تذكر يوسف وابن اهل السلوة في شغف من اهل العشق ابن الخلي من الشجي ولا بد للمحب كلا من ملامة الخلق فاول ملامة اخادم عرجون قال الملائكة لاجلها تجعل فيها من يفسد فيها بل اول ملامة هو قوله تعالى احاجين هو الله محمد فيها وذلك قول محب ادعى المحبة وهو قوله لحبهم واعلم من الله مرجاله وكماله اذ هبوا فتحسسوا فيه ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وان ترك لطف الله واليأس عن وجدانه كفر فلما زالت الاوصاف البشرية اثار العزم من رب العزة على صفحات احوال يوسف القلب حين وصلوا بتراجم احكام الشريعة وتدبير اداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب فاذا بانها العزيز مستنا واهلنا وهم الفقر الانسانية ضر البعد عن الحضرة الربانية وجئنا ببضاعة مزجاة من الاعمال البدنية فاوف لنا الكيل بافاضة سيحان العوارف واسباغ ظلال العواطف انتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلمة والجهولية لقد اثرنا الله علينا بالطلب الصادق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا الخاطئين في الاقبال على اسنيفا الحظوظ النفسانية التي تضر القلب السر والروح لا تثريب عليكم اليوم لا تصدد منها ما صدر بحكم ما سلف

ثم انها ح

القلب وتوبته القلب وان كان مضرا له ظاهرا كما ان ضعف قوة يوسف البدنية صار سببا لوقوعه في الجب انتهى وانما فصلت عن واردات القلب هبت نفحات لطف الحق انك انت فتى ضلالك القديم شعرا عاذل العاشقين دع ملامة * فان ندب يبصر لان الروح كان بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وبصر فيها ثم صار بصيرا بوارد من القلب شعر * ورد البشير بما اقر لاعيننا * وشفى النفوس من فلان غاباتي الخ * والقلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما كمل وصح القبول فيما الحي بين اصبعين من اصابع الرحمن كان مملكة الخلافة بصر القرب في انتهائها صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بانوار الحق وذلك ان القلب بمثابة المصباح في البداية الى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتزكيته في انتهائه لقبول واسطة النار اذ خلوا مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية الا بجذبة من المشيئة امتين من الانقطاع والانفصال فخرج آله يحمد الماراوه وعرفوه انه عرش الحق تعالى فاتجد كانت في البحيرة وفي العرش هذا تأويل رؤياه من قبل اذ كنت غائبا في يوم العدم او نوحي من السجن او وجود وله بقبل من البحيرة لا تخرج من حب البشرية مادام في البحيرة والطبيعة التي هي ملك الملك ملك الوصول فاطر سموات عالم الارواح وارض البشرية وفقه مسلما من قيد الوجود الجازي ويضيء بها مع الباقين بك بفضلك وكرمك تلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يجمعون امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون القراءة سبلي بفتح الباء ابو جعفر ونافع نوحي بالنون وكسر الحاء حفص الاخرون بالياء وفتح الحاء يفتلون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف وهشام وابن كثير والاعشى البرجمي والباقون بتاء الخطاب كذبوا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد بالباقون بالتشديد بفتح النون وكسر الجيم المشددة وفتح الباء ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الباء وخطاء على على انه فعل مستقبل عن الايجاء والنون لابد عنهم في الجيم او من التخفيف والنون المحركة لابد عنهم في الساكن واقول ان كان فعلا ماضيا من التخفيف والنون المحركة لابد عنهم كما في القراءة الاولى ولكن سكون الباء للتخفيف لما يلزم منه خطاء الاخرون قرأوا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الباء فعلا مضارعا من الايجاء على حكاية الحال الماضية او وقوف اتباع لابتداء التقي مع واو العطف يكونون بمؤمنين اجر للعالمين معرضون مشركون لا يشعرون ومن اتبعني المشركين القرء طامن قلبها لتواطئ تطئون نصرنا لمن قرأ فنجي بالتخفيف والوقف على من شاء ومن قرأ فنجي مشددة وصله بما قبله ووقف على من شاء الجزء الالباب هو منون التفسير لك الذي ذكرت من بناء يوسف هو من اخبار الغيب فلم تر تفسير مثل هذا في اخر قصة زكريا في سورة ال عمران ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما مر في سورة يونس في قصة نوح واراد عزمهم على القاء يوسف في الجب وهو المكر بعينه وذلك مع سائر الغوائل من الحسد على ابيه بدء كذبهم في شراهم اباه بثمن بخس فان اهل النظم ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله ﷺ على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله انه اذا ذكرها لهم اصروا على كفرهم فنزل وما اكثر الناس الاية اكثر خلق الله الكافرين واكثر اهل مكة قاله ابن عباس ولو حرصت جوابه مثل ما تقدم اي لو حرصت انا هم بمؤمنين والحرص طلب الشيء بافصى ما يمكن من الاجتهاد ونظم الاية ولا يقولن احد انك لا تهدي من احببت وما تسئلهم عليه على ملة تحدثهم بدون اجر كما تسئل القاصرين عظة من الله للعالمين عامة على لسان رسوله وكاين من اية لا كثرون على ان لفظ مركب من كاف التشبيه واي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة لكنها تجيء عن الجزءين معناها الافراد وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لان كما في مثل ذلك جملا والاكثر اذا دخل من على تمييزه وقدرت في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض وفي مواضع اخر تفصيل بعض الايات استدلوا بها على الارض الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الايات قصص الاولين واحوال الاقدمين ومعنى يمرون عليها شاهدون وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يمرون والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العالم العلوي والعالم السفلي محتوية على الدلائل والبينات على وجود الصانع وعلوت كماله ولكن الغافل بشعاعي عن ذلك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا يقرون بالالهية ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شريكا في العبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان اهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم اهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه اجحفي الاكراه منه الا ترى على ان الايمان عبادة عن مجرد الاقرار بالقلب وكان قبل الجمع اشراكا شنيعة عقولهم فاشاهم وبخهم بقوله قل يا محمد لهم هذه سبيلي التي هي الدعوة الى الايمان سبيلي وسيرتي وقولها ادعوا الى الله

يوسف

نفسه لسبيلي وعلى بصيرة حال من هو وحامله. أنا تأكيد المستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو وحامله في انا ومن اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ معطوفا عليه ومن اتبعني خبرا مقدما فيكون ابتداء اخبارا وقوله ادعو على تجدد وبرهان لا على هو وكذلك شعري وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وقوله وما انا من المشركين لا شركا جليا ولا شركا خفيا قال وما ارسلنا من قبلك في الانبياء قبلك بغير من لان قبلا اسم للزمان السابق على ما اضيف اليه ومن يفيد استيعاب الظرفين في هذه التوراة اريد الاستيعاب توله الا رجالا لأن الرسول بالمعنى الذي يكون ملكا او يمكن ان يكون امرأة مثل سجاح المتنبئة وقوله من اهل القرى خصهم بالاستيناء لما في اهل البادية من الغلظ والجفاء فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ولم يسر في الارض فينظر الى مصارع الامم المكذبة انما قال ذلك لما في البدو من الغلظ والجفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لانفصالها بقوله وما ارسلنا من قبلك فكان الفاء اشبه بالواو وقد ذكر الآخرة موصوفة بمحذوف وهي الساعة والحال الآخرة لان الناس يعلمون الدنيا وحال الآخرة وبيانها الخبرية قدم في الانعام وانما خصت ههنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال في الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتواخى نصرا وانتفاء الرجاء حتى اذا استيأسوا عن ايمان القوم وكفرهم وظنوا انهم قد كذبوا فيه وجوه لقراءتي التخفيف والتشديد ولا يمكن عود الضمير في الفعلين الى الرسل والى المرسل اليهم لدلال عليهم ذكرا او لسابق ذكرهم أي انكم تبشرون واما وجوه التخفيف فيها فظن الرسل انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وكذبت جاءوهم لقولهم رجاء صادقا وكاذبا والمراد ان مدة التكذيب قد امتدت لعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت حتى يئسوا وان الرسل ايقنوا بان ما وعدهم الله من النصر قد كان لا محالة ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل لما استيأسوا من ايمان قومهم وطال عليهم البلاء خشوا ان يكون الذين آمنوا بهم قد كذبوهم فيما حدثوهم من النصر وكانوا يقرؤن كذبوا بالتشديد اي ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر وظن الرسل انهم قد كذبوا من جهة الوحي او من جهة حديث النفس عالم البشرية واما الظن الذي هو ترجيح احد الجائزين على الآخر فلا لان الرسل اعرف الناس بالله وبأن ما وعد به منزه عن الخلف فيما وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر فيما وظن الرسل انهم قد كذبوا من جهة الوحي او من جهة حديث النفس فان كان الظن بمعنى اليقين فضمائر الفعلين ظاهرة وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان الذين آمنوا بهم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان توهم الرسل ان الذين آمنوا بهم كذبوهم فيما وعدهم من العذاب بالنصرة عليهم ان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان الذين آمنوا بهم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان وهذا نازل على ما يشاهد فان ما وعد الله محمد اشيئا الا وعلم انه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتى خافوا ان يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم فقد كان في قصصهم قصص الرسل اضافة المصدر الى الفاعل ويجوز ان يبقى الضمير لاخوة يوسف لان اختصاص هذا النوع من الاعتبار وهي العبرة بالمعلوم الى الظرف المجهول وجه الاعتبار على العموم ان يعلم انه لا خير الا في العمل الصالح والتزود بالتقوى فان الملوك الذين عمروا البلاد وقهروا العباد لم يراعوا حق الله في شيء من ذلك فانتزع منهم ما انتزع وبقي اوزارهم عليهم وعلى الخصوص ان الله قد عز على اعز بني يوسف بعد الغائه في الجب واعلاه شأنه بعد حبسه في السجن واجتماعه باهله بعد البعاد قادر على اظهار محمد واعلاء كلمته والكل مشتركون في الدلالة على صدق محمد لان هذا النوع من القصص الذي جاء في الاحاديث رواه الاخباريون ممن لم يطالع الكتب ولم يخالط العلماء فلو ظهر برهانا باهرا على انه بطريق الوحي والتنزيل وانما يكون دليلا واعتبارا لاولي الالباب اصحاب العقول الذين هم يتأملون ويتفكرون لا الذين هم يمرون ويعرضون عن كل ما لا دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل فطنا كان او غبيا ان كان في بنيته احتمال ما كان مدلولا للقصص هو المقصود والقرآن حديث بنفسه في ظهور اعجازه ولكن كان قصد بعض الذين بهدوا من الكتب انتماء ويتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لا تراه الغائرون الذين لا يستدل لهم الا بالمحسوس والقياس قبل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع اخوته قال الواحدي وعلى التفسير الذي ذهبنا اليه من ان المراد بالاصول والقوانين وما يؤول اليها وكذلك الدنيا ورحمة في الآخرة لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بذلك المتأولون من آبائهم الغيب لان هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه الا الواصلون بجذبة فلكوت السماء الغواصون في بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وقد اكثر الناس في وصف الناسوتية وما تشتمل عليه وما تشتمل عليه من الاحوال التي لا بد منها للناسوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكأين من آية في السموات الغلوب في ارض التقويس تمر الارواح الانسانية عليها وهم عنها معرضون لانها لما على الدنيا وشهواتها وما يؤمن اكثرهم بالله وطلبه الا وهم مشركون بزوجة الايمان والطلب الخالص من الله فكل من يرى السبب مشركا وكل من يرى المسبب موحدا وكل شيء الى نظر الموحد الا حجرا وما يؤمن اكثر الناس بالله وبقدرته وايجاده الا وهم مشركون في طلب الحاجة من غير الله فاشبه حديث فقهاء الرأي وتسلب اختيارهم كما قال المشوعذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة الاية حذف ما الله هذه سبيلي لان طريق السير والسلوك مختص بقوم وبأمة الا رجالا من اهل القرى للملكوت دون مدن الملك والاجساد او رجالا من القرى وليسوا بغير من عالم الارواح بالقرى لبساطتها والقرى اقل جزءا من المدن فلم يسيروا في ارض البشرية على قدم التسوية والنظر بقلبه ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا انهم قد كذبوا فيما وعدوا به من نصرة الله للرسل الله حسبي ونعم الوكيل سورة الرعد مكية وقيل قد سبق ايه تزلزل تجعد قلوبهم يكرون حروفها ثلثمائة الف حرف واثنتان وثمانون الفا ثلثمائة وخمس وسبعون حرفا ثلثة آلاف واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اٰيٰت الكتٰب الحكيم ۝ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكٰفرون إن هٰذا لسحر مبين ۝ إن ربكم الله الذي خلق السمٰوٰت والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذٰلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ۝ إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ۝ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذٰلك إلا بالحق يفصل الاٰيٰت لقوم يعلمون ۝ إن في اختلف الليل والنهار وما خلق الله في السمٰوٰت والأرض لاٰيٰت لقوم يتقون ۝ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوٰة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اٰيٰتنا غٰفلون ۝ أولٰئك مأوٰهم النار بما كانوا يكسبون ۝ إن الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت يهديهم ربهم بإيمٰنهم تجري من تحتهم الأنهٰر في جنٰت النعيم ۝ دعوٰهم فيها سبحٰنك اللهم وتحيتهم فيها سلٰم وءاخر دعوٰهم أن الحمد لله رب العٰلمين ۝ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيٰنهم يعمهون ۝ وإذا مس الإنسٰن الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذٰلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ۝ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينٰت وما كانوا ليؤمنوا كذٰلك نجزي القوم المجرمين ۝ ثم جعلنٰكم خلٰئف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ۝ وإذا تتلى عليهم اٰيٰتنا بينٰت قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هٰذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۝ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدرٰكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ۝ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه إنه لا يفلح المجرمون ۝ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هٰؤلاء شفعٰؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السمٰوٰت ولا في الأرض سبحٰنه وتعٰلى عما يشركون ۝ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ۝ ويقولون لولا أنزل عليه اٰية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ۝ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرآء مستهم إذا لهم مكر في اٰيٰتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ۝ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هٰذه لنكونن من الشٰكرين ۝ فلما أنجٰىهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يٰأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متٰع الحيوٰة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ۝ إنما مثل الحيوٰة الدنيا كمآء أنزلنٰه من السمآء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعٰم حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قٰدرون عليها أتٰىها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلنٰها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذٰلك نفصل الاٰيٰت لقوم يتفكرون ۝ والله يدعوا إلى دار السلم ويهدي من يشآء إلى صرٰط مستقيم ۝ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولٰئك أصحٰب الجنة هم فيها خٰلدون ۝ والذين كسبوا السيئٰت جزآء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولٰئك أصحٰب النار هم فيها خٰلدون ۝ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ۝ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغٰفلين ۝ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولٰىهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ قل من يرزقكم من السمآء والأرض أمن يملك السمع والأبصٰر ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ۝ فذٰلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلٰل فأنى تصرفون ۝ كذٰلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ۝ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ۝ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ۝ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون ۝ وما كان هٰذا القرءان أن يفترى من دون الله ولٰكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتٰب لا ريب فيه من رب العٰلمين ۝ أم يقولون افتريٰه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صٰدقين ۝ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذٰلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عٰقبة الظٰلمين ۝ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين ۝ وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريٰئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ۝ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ۝ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ۝ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولٰكن الناس أنفسهم يظلمون ۝ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقآء الله وما كانوا مهتدين ۝ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ۝ ولكل أمة رسول فإذا جآء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ۝ ويقولون متى هٰذا الوعد إن كنتم صٰدقين ۝ قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شآء الله لكل أمة أجل إذا جآء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۝ قل أرءيتم إن أتٰىكم عذابه بيٰتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ۝ أثم إذا ما وقع ءامنتم به ءالٰـٔن وقد كنتم به تستعجلون ۝ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ۝ ويستنبـُٔونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ۝ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ۝ ألا إن لله ما في السمٰوٰت والأرض ألا إن وعد الله حق ولٰكن أكثرهم لا يعلمون ۝ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ۝ يٰأيها الناس قد جآءتكم موعظة من ربكم وشفآء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ۝ قل بفضل الله وبرحمته فبذٰلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ۝ قل أرءيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلٰلا قل ءالله أذن لكم أم على الله تفترون ۝ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيٰمة إن الله لذو فضل على الناس ولٰكن أكثرهم لا يشكرون ۝ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرءان ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السمآء ولا أصغر من ذٰلك ولا أكبر إلا في كتٰب مبين ۝ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ الذين ءامنوا وكانوا يتقون ۝ لهم البشرى في الحيوٰة الدنيا وفي الأخرة لا تبديل لكلمت الله ذٰلك هو الفوز العظيم ۝ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ۝ ألا إن لله من في السمٰوٰت ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ۝ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذٰلك لاٰيٰت لقوم يسمعون ۝ قالوا اتخذ الله ولدا سبحٰنه هو الغني له ما في السمٰوٰت وما في الأرض إن عندكم من سلطٰن بهٰذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ۝ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ۝ متٰع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ۝ واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يٰقوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بـٔايٰت الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ۝ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ۝ فكذبوه فنجينٰه ومن معه في الفلك وجعلنٰهم خلٰئف وأغرقنا الذين كذبوا بـٔايٰتنا فانظر كيف كان عٰقبة المنذرين ۝ ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجآءوهم بالبينٰت فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذٰلك نطبع على قلوب المعتدين ۝ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملإئه بـٔايٰتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ۝ فلما جآءهم الحق من عندنا قالوا إن هٰذا لسحر مبين ۝ قال موسى أتقولون للحق لما جآءكم أسحر هٰذا ولا يفلح السحرون ۝ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه ءابآءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين ۝ وقال فرعون ائتوني بكل سحر عليم ۝ فلما جآء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ۝ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ۝ ويحق الله الحق بكلمٰته ولو كره المجرمون ۝ فما ءامن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملإئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين ۝ وقال موسى يٰقوم إن كنتم ءامنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ۝ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظٰلمين ۝ ونجنا برحمتك من القوم الكٰفرين ۝ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوٰة وبشر المؤمنين ۝ وقال موسى ربنا إنك ءاتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوٰة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموٰلهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ۝ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ۝ وجٰوزنا ببني إسرٰءيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرٰءيل وأنا من المسلمين ۝ ءالـٰٔن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ۝ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اٰية وإن كثيرا من الناس عن اٰيٰتنا لغٰفلون ۝ ولقد بوأنا بني إسرٰءيل مبوأ صدق ورزقنٰهم من الطيبٰت فما اختلفوا حتى جآءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيٰمة فيما كانوا فيه يختلفون ۝ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسـَٔل الذين يقرءون الكتٰب من قبلك لقد جآءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ۝ ولا تكونن من الذين كذبوا بـٔايٰت الله فتكون من الخسرين ۝ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ۝ ولو جآءتهم كل اية حتى يروا العذاب الأليم ۝ فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمٰنها إلا قوم يونس لما ءامنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوٰة الدنيا ومتعنٰهم إلى حين ۝ ولو شآء ربك لءامن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ۝ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ۝ قل انظروا ماذا في السمٰوٰت والأرض وما تغني الاٰيٰت والنذر عن قوم لا يؤمنون ۝ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ۝ ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا كذٰلك حقا علينا ننج المؤمنين ۝ قل يٰأيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولٰكن أعبد الله الذي يتوفٰىكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ۝ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ۝ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظٰلمين ۝ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رآد لفضله يصيب به من يشآء من عباده وهو الغفور الرحيم ۝ قل يٰأيها الناس قد جآءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ۝ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحٰكمين ۝ الر كتٰب أحكمت اٰيٰته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ۝ ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير ۝ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متٰعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ۝ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ۝ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ۝ وما من دآبة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتٰب مبين ۝ وهو الذي خلق السمٰوٰت والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هٰذا إلا سحر مبين ۝ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ ولئن أذقنا الإنسٰن منا رحمة ثم نزعنٰها منه إنه ليـَٔوس كفور ۝ ولئن أذقنٰه نعمآء بعد ضرآء مسته ليقولن ذهب السيئٰت عني إنه لفرح فخور ۝ إلا الذين صبروا وعملوا الصٰلحٰت أولٰئك لهم مغفرة وأجر كبير ۝ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضآئق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جآء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ۝ أم يقولون افتريٰه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريٰت وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صٰدقين ۝ فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ۝ من كان يريد الحيوٰة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمٰلهم فيها وهم فيها لا يبخسون ۝ أولٰئك الذين ليس لهم في الأخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبٰطل ما كانوا يعملون ۝ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتٰب موسى إمامًا ورحمة أولٰئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق ولٰكن أكثر الناس لا يؤمنون ۝ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولٰئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهٰد هٰؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظٰلمين ۝ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالأخرة هم كٰفرون ۝ أولٰئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضٰعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ۝ أولٰئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ لا جرم أنهم في الأخرة هم الأخسرون ۝ إن الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت وأخبتوا إلى ربهم أولٰئك أصحٰب الجنة هم فيها خٰلدون ۝ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستوين مثلا أفلا تذكرون ۝ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ۝ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ۝ فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما نرٰك إلا بشرا مثلنا وما نرٰك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كٰذبين ۝ قال يٰقوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربي وءاتٰني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كٰرهون ۝ ويٰقوم لا أسـٔلكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين ءامنوا إنهم ملٰقوا ربهم ولٰكني أرٰىكم قوما تجهلون ۝ ويٰقوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ۝ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظٰلمين ۝ قالوا يٰنوح قد جٰدلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصٰدقين ۝ قال إنما يأتيكم به الله إن شآء وما أنتم بمعجزين ۝ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ۝ أم يقولون افتريٰه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ۝ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ۝ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخٰطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ۝ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ۝ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ۝ حتى إذا جآء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن ءامن وما ءامن معه إلا قليل ۝ وقال اركبوا فيها بسم الله مجرٰىها ومرسٰىها إن ربي لغفور رحيم ۝ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يٰبني اركب معنا ولا تكن مع الكٰفرين ۝ قال سـَٔاوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ۝ وقيل يٰأرض ابلعي ماءك ويٰسمآء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظٰلمين ۝ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحٰكمين ۝ قال يٰنوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صٰلح فلا تسـَٔلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجٰهلين ۝ قال رب إني أعوذ بك أن أسـَٔلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخٰسرين ۝ قيل يٰنوح اهبط بسلٰم منا وبركٰت عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ۝ تلك من أنبآء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هٰذا فاصبر إن العٰقبة للمتقين ۝ وإلى عاد أخاهم هودا قال يٰقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ۝ يٰقوم لا أسـٔلكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ۝ ويٰقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السمآء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ۝ قالوا يٰهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي ءالهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ۝ إن نقول إلا اعتراك بعض ءالهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون ۝ من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ۝ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دآبة إلا هو ءاخذ بناصيتها إن ربي على صرٰط مستقيم ۝ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ ۝ ولما جآء أمرنا نجينا هودا والذين ءامنوا معه برحمة منا ونجينٰهم من عذاب غليظ ۝ وتلك عاد جحدوا بـٔايٰت ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ۝ وأتبعوا في هٰذه الدنيا لعنة ويوم القيٰمة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ۝ وإلى ثمود أخاهم صٰلحا قال يٰقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ۝ قالوا يٰصٰلح قد كنت فينا مرجوا قبل هٰذا أتنهٰنا أن نعبد ما يعبد ءابآؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ۝ قال يٰقوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربي وءاتٰني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ۝ ويٰقوم هٰذه ناقة الله لكم اية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ۝ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلٰثة أيام ذٰلك وعد غير مكذوب ۝ فلما جآء أمرنا نجينا صٰلحا والذين ءامنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ۝ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جٰثمين ۝ كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ۝ ولقد جآءت رسلنا إبرٰهيم بالبشرى قالوا سلٰما قال سلٰم فما لبث أن جآء بعجل حنيذ ۝ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ۝ وامرأته قائمة فضحكت فبشرنٰها بإسحٰق ومن وراء إسحٰق يعقوب ۝ قالت يٰويلتى ءألد وأنا عجوز وهٰذا بعلي شيخا إن هٰذا لشيء عجيب ۝ قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركٰته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ۝ فلما ذهب عن إبرٰهيم الروع وجآءته البشرى يجٰدلنا في قوم لوط ۝ إن إبرٰهيم لحليم أواه منيب ۝ يٰإبرٰهيم أعرض عن هٰذا إنه قد جآء أمر ربك وإنهم ءاتيهم عذاب غير مردود ۝ ولما جآءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هٰذا يوم عصيب ۝ وجآءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يٰقوم هٰؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ۝ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ۝ قال لو أن لي بكم قوة أو ءاوي إلى ركن شديد ۝ قالوا يٰلوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ۝ فلما جآء أمرنا جعلنا عٰلي سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ۝ مسومة عند ربك وما هي من الظٰلمين ببعيد ۝ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يٰقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أرٰىكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ۝ ويٰقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشيآءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ۝ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ۝ قالوا يٰشعيب أصلوٰتك تأمرك أن نترك ما يعبد ءابآؤنا أو أن نفعل في أموٰلنا ما نشؤا إنك لأنت الحليم الرشيد ۝ قال يٰقوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهٰكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ۝ ويٰقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صٰلح وما قوم لوط منكم ببعيد ۝ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ۝ قالوا يٰشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنرٰىك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمنٰك وما أنت علينا بعزيز ۝ قال يٰقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ۝ ويٰقوم اعملوا على مكانتكم إني عٰمل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كٰذب وارتقبوا إني معكم رقيب ۝ ولما جآء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جٰثمين ۝ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ۝ ولقد أرسلنا موسى بـٔايٰتنا وسلطٰن مبين ۝ إلى فرعون وملإئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ۝ يقدم قومه يوم القيٰمة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ۝ وأتبعوا في هٰذه لعنة ويوم القيٰمة بئس الرفد المرفود ۝ ذٰلك من أنبآء القرى نقصه عليك منها قآئم وحصيد ۝ وما ظلمنٰهم ولٰكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم ءالهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جآء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب ۝ وكذٰلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظٰلمة إن أخذه أليم شديد ۝ إن في ذٰلك لاية لمن خاف عذاب الأخرة ذٰلك يوم مجموع له الناس وذٰلك يوم مشهود ۝ وما نؤخره إلا لأجل معدود ۝ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ۝ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ۝ خٰلدين فيها ما دامت السمٰوٰت والأرض إلا ما شآء ربك إن ربك فعال لما يريد ۝ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خٰلدين فيها ما دامت السمٰوٰت والأرض إلا ما شآء ربك عطاء غير مجذوذ ۝ فلا تك في مرية مما يعبد هٰؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد ءابآؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ۝ ولقد ءاتينا موسى الكتٰب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ۝ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمٰلهم إنه بما يعملون خبير ۝ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ۝ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ۝ وأقم الصلوٰة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنٰت يذهبن السيئٰت ذٰلك ذكرى للذٰكرين ۝ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ۝ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ۝ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ۝ ولو شآء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ۝ إلا من رحم ربك ولذٰلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ۝ وكلا نقص عليك من أنبآء الرسل ما نثبت به فؤادك وجآءك في هٰذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ۝ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عٰملون ۝ وانتظروا إنا منتظرون ۝ ولله غيب السمٰوٰت والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغٰفل عما تعملون ۝ الر تلك اٰيٰت الكتٰب المبين ۝ إنا أنزلنٰه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون ۝ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هٰذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغٰفلين ۝ إذ قال يوسف لأبيه يٰأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي سٰجدين ۝ قال يٰبني لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطٰن للإنسٰن عدو مبين ۝ وكذٰلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ءال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبرٰهيم وإسحٰق إن ربك عليم حكيم ۝ لقد كان في يوسف وإخوته اٰيٰت للسآئلين ۝ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلٰل مبين ۝ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صٰلحين ۝ قال قآئل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيٰبت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فٰعلين ۝ قالوا يٰأبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لنٰصحون ۝ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحٰفظون ۝ قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غٰفلون ۝ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخٰسرون ۝ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيٰبت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هٰذا وهم لا يشعرون ۝ وجآءوا أباهم عشآء يبكون ۝ قالوا يٰأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متٰعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صٰدقين ۝ وجآءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ۝ وجآءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يٰبشرى هٰذا غلٰم وأسروه بضٰعة والله عليم بما يعملون ۝ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزٰهدين ۝ وقال الذي اشترٰىه من مصر لامرأته أكرمي مثوٰىه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذٰلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولٰكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ ولما بلغ أشده ءاتينٰه حكما وعلما وكذٰلك نجزي المحسنين ۝ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبوٰب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثوٰي إنه لا يفلح الظٰلمون ۝ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهٰن ربه كذٰلك لنصرف عنه السوء والفحشآء إنه من عبادنا المخلصين ۝ واست

الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البخار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هناك وحين انتقل الحضيض
الى الجنوب انجذب المياه الى ذلك الجانب لان الشمس يصير في الحضيض اقرب الى الارض فيوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين اللزج حجرا وحدثت
الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة من السموات والاثار العلوية وبالجملة فالاسباب تنتهي لا محالة الى مسبب لا سبب له وهو الله سبحانه
ومن الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الابخرة واكثر ذلك انما يتكون في
الجبال فلذا قرن الجبال بالانهار في القرآن كثيرا كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر
ومكامن الاجسام المائعة من النفط والقير والكبريت وغيرها وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار ومدبر قهار ثم يحدث على الارض بتربية المياه
وتغذيتها انواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان الاول انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات
انواعها زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كادم وحواء بالاضافة الى الانسان القول الثاني
انه اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاختلاف الصنفي ووصف الزوجين بالاثنين للتاكيد مثل نفخة واحدة
اما قوله يغشي الليل النهار فقد مر تفسيره في الاعراف وانما ذكر هذا الانعام في اثناء الدلائل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان في الجو الذي يسميه
الحكماء كرة النسيم وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من جملة الاحداث السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها
في الافق ويحتمل ان يق ان هذا دليل سماوي وانه سبحانه عاد مرة اخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات
اي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومثلا صقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة
على انها بجعل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكائنة في هذه القطع مختلفة الطباع مخالفة الثمار في اللون و
الطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل على ذلك ان هذه الاختلافات لا يستند الى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين
الاعناب والنخيل لانها كثيرا ما ان يكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان
جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنو المثل ومنه قوله صلعم عم الرجل صنو ابيه فمعنى الاية على هذا ان اشجار النخيل قد يكون
متماثلة وقد لا يكون والاكل الثمر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الاية السابقة بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وهذه بقوله لقوم يعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يستندون الحوادث السفلية الى الاباء الاثيرية والامهات العنصرية
لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصية مخالفتين لغيره علم ان كل هذه الاختلافات لا يستند الى اشعة
كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما اشير الى ذلك بقوله وفي الارض قطع الاية ولئن سلم ان الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل
والقوابل قد يرتقي الى حد يظهر منها هذه الاثار فلا بد لكل مسبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده
الا عادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكر في الايات يوجب عقلية ما جعلت الايات دليلا عليه فهو الاول المؤدي الى الثاني والله ولي التوفيق
ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعد ما كانوا حكموا انك من الصادقين فهذا اعجب او ان
تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد او ان تعجب يا محمد فقد عجبت في موضع العجب لانهم اعترفوا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر
الشمس والقمر على وفق مصالح العباد واظهر الغرائب والعجائب في عالم الخلق ثم انكروا الاعادة التي هي اهون واسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي
لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك قولهم وان سلم ان المراد عجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم
التاء فتاويله انه محمول على النهاية لا على البداية اي منكر عند الله ما قالوه فان الانسان اذا تعجب من شيء انكره قال في الكشاف اندا كنا الى اخر
قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او نحشر ثم حكم
عليهم بامور ثلثة الاول اولئك الذين كفروا بربهم يعني اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم وذلك ان انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة
او عن انكار كمالها بان يق انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الابوين وتاثير الطبايع والافلاك او انكار العلم
بان يق انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي او تمييز اجزاء بدن زيد عن اجزاء بدن عمرو او انكار الصدق كما اذا قيل انه اخبر عنه ولكنه
لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب احدنا بناء على مصلحة عامة او خاصة وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها والثاني واولئك
الاغلال في اعناقهم قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل في عنقه للعمل الردي اذا كان لازما له وهو
مصر على فعله وقال اخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من تجوز على القولين اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان المراد انه سيحصل هذا المعنى
والظاهر انه حاصل في الحال ويؤيد القول الثاني قوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا والثالث و
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وربما يستدل الاشاعرة به ان الصيغة للحصر فيدل على ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار ويمكن ان يناقش
في افادتها الحصر ثم انه صلعم كان يهددهم تارة بعذاب الاخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة اخرى بعذاب الدنيا فيستعجلونه
زعما منهم بانه كلام لا اصل له والى هذا اشير بقوله ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم قبل تمام الحسنة وهي العافية والاحسان اليهم

بالاعمال والمخبر وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها واصل هذا الحرف من المثل الذى هو العقوبة لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالقتل والسكون للتخفيف صورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وقرئ بهما كالنهر والنهر بماثل الصور الاولى واتما ذلك تغيير يبقى الصورة معه مجزوا ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت ام سلمة رضى الله عنها لولا انه اعلمنا ان العفو صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان لا انسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا بل لا بد له من الاقلاع عنه اثم يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة وترك العمل لها فى حق الكافر فيبقى معلقا فى حق اهل الكبائر لا بقى المراد من هذا المغفرة ناخير العقاب الى الاخرة ليقع جوابا عن استبعادهم او المراد غفران الصغائر بالجتنب الكبائر او غفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لا فانقول فاخبر العقاب الى الاخرة لانبنى مغفرة ولا كان غافرا للكفار وايضا انه تعالى مدح نفسه بهذا والمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعند يجب غفران الصغائر بالجتنب الكبائر وجواب لما فى ما نرينك اما نتوفينك ولا عفو الله ويجاوزه ما هناك احد البتة ولو لا وعيده وعفاه لاكل كل احد فان اهل النظم ان الكفار طعنوا فى نبوته بسبب الطعن فى الحشر والنشور ثم طعنوا فى نبوته بسبب ابطاء نزول العذاب ثم طعنوا فى نبوته بسبب الاضداد بجرا بذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقد تقدم مثل هذا فى الانعام فى تفسير قوله فالوا لولا انزل عليه اية من ربه ويجئ مثل هذه بعينها فى هذه السورة قبل ولئن شكرا محض لان المراد بالاول اية تما اقترحوها مثل قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاتيانهم لم يعلموا ان اتيان القرآن اية فوق كل اية وانكروا سائر الايات فرضا واعلامهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فاجاب سبحانه بانه رسوله وليس اليه الا الانذار بما يحق به دعوى الانذار وذلك لكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الجدل بالاولى شايليق بزمانه وبامته وليجعل الانبياء اشرعا الى المعجزات فعلى هذا التعدد بالمنذر وحده. واعلم ان نبينا الاولى محمد الثانى نبى كل زمان وقيل المنذر محمد والهاد هو الله تم قال ابن عباس وسعيد جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم ان جحدوا كون القرآن معجزا فلا يضيق قلبك بسببه فما عليك الا الانذار وما الهداية من الله وقيل المنذر النبى والهاد هو الله وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم وضع يده على صدره فقال انا المنذر وروى منكب على فقال وانت الهادى بها على يا على يهتدى المهتدون بعدى فائدة التفسير الكبير ثم اذا تعلق المذكور فى الايات الثلاثة بقوله الله يعلم لانه اذا كان عالما بجميع المعلومات فقد علم تبيانا جزاء بد كل مكلف من غير فلا يستنكر منه البعث ويكون نزول العذاب مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال الايات يكون ماكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين ارجوها لاجل الاستشهاد فى نبوة الانبياء اظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه ان اعطاء كل منذر اية خلاف اية غيره امر مبنى على العلم لنا فانه مقدر بالحكمة اتيانه على القول الثانى فيه ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هذا وعلى هذا يتم بما بطريق شاء وعلى هذا احتمل ان يكون الله خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لها اى هو الله ثم ابتدا فقيل يعلم ما تحمل كل انثى قال فى الكشاف لفظ ما فى ما تحمل ولا تغيض وما تزداد اما ان تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها او موصولة على ان الفعلين غير متعديين فاسند الفعل الى الارحام وهو لها فيها والازدياد افتعال من زاد فابدلت التاء دالا وانت بعد لا بعد ما كما ثبتا او موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكورة وانوثة وتخاطيط اعضاء وسائر احواله من التعاده ونقصانها ومن العلم وضده الى غير ذلك فى بعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحدا واكثر من الخلقة فقد يكون ناقصا او تاما وفى مدتها وهى المدة فقد يكون اقل من تسعة اشهر او ازيد الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ومن ايام الحيض قال ابن عباس كل ما سال الحيض عما ازداد فى مدة الحمل يوما يحصل الجبر بعقد الامر تم بين كمال علمه ونفاذ امره بقوله وكل شئ عنده بمقدار اى بقدر لا يجاوز ولا يقصر فى الغريط والافراط والمراد بالعندية العلم كما بقى هذه المسئلة عند الشافعى كذا قال ثم سبحانه وتعالى لما ذكر انه يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد فيها ذكر انه يعلم ما يظهر وما يبطن فقال عالم الغيب والشهادة اى هو عالم بما غاب عن الحس بالحضرة او بما غاب عن الخلق وبما شهد لهم بالمعدومات وبالموجودات الكبيرة والصغيرة لا يجب الجهل بل يازيد والاشراف لا تراجل الموجودات المتعالى المنزه عن كل ما لا يليق عليه من ذات وصفات وافعال ثم زاد فى التاكيد فقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى مستو عنده علم هذين لا تفاوت فى علم احد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل ومعنى الاستواء تعلق احدهما مستخف بالليل والاخر سارب بالنهار لم يتناول الا احدا هو مستخف وسارب لا ان يكون من فحوى الاشتين حتى كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار وفى المستخفى والسارب تولا احدهما ان المستخفى هو المستتر الطالب للخفاء فى ظلمة الليل والسارب من يضطرب فى الطرقات ظاهرا بالنهار يبصر كل احد يقال سرب الرجل اذا ذهب فى سربه بالفتح والسكون هو الطريق وبوزنه قول مجاهد معناه سواء من تقدم على القباح فى ظلمات الليل ومن تبجا بها فى النهار الظاهر على سبيل المتوالى وثانيهما نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب المستخفى الظاهر من قولهم اخفيت الشئ اذا استخرجته والسارب المتوارى الداخل بالمختفى من هذا فرب لوحشى اذا دخل فى كناسه وهذا وان صح من حيث اللغة لكن ثم ينفى الليل والنهار تماما فاعدل القول الاول وهذا الجبائى اكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى فى الظاهر مجرى السبب لا سواء علم حال المستر والمعلن فقال له اى لمن استر من جهر ومن هو مستخف ومن هو سارب معقبات

الرعد

تعاقب من الملائكة يعقب بعضهم بعضا وكلا هذين الاصلين متعقبات فادغمت التاء وهو على اصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على اثره وقرئ يعقب بعضهم بعضا
وكلاهما يعقب بمعنى يتكلم بعد تكلم بفتح القاف وكسرها والتاء للمبالغة نحو فسار وعلام او لانه رجع معقبا الى ملائكة معقبات او جماعة معقبة وقوله من امر الله ليس من صلة الحفظ
لانه لا يدرء الملك ولا الاحد من الخلق على ان يحفظوا احدا من قضاء الله وانما هو صفة لغوي كانه قيل له معقبات من امر الله يحفظونه او له معقبات يحفظونه
ثم بين سبب الحفظ فقال من امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه فمن بمعنى الباء وقرأ ابو علي وابن عباس وغيرهما ويحفوزان يكون صلة على معنى يحفظونه
من بأس الله اذا ادنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يهملهم وجاء ان بموت جبل ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال فيعد صاحب اليمين
يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد بحفظونه
من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه الى قوله من الشر المخفي والشارد لما اسر في معانيه فانما يحذر من الجن بهذا الفائدة في تسليط هؤلاء على ابن
ادم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاخطارات
الشريفة واذا علم ابن ادم ان معه ملكا يحصي عليه اضاد اقواله استحيى منهم وكان ذلك له رادعا قويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله
ويرسل عليكم حفظة فليذكر وقرئ يحفظونه بالتشديد مخففا عن ابن عباس واختاره ابو مسلم الاصفهاني المعقبات الحرس واعوان الملوك والجماعة وهي قوله
له معقبات صفة للمستخفي والسارب لان صفة النكرة موصوفة اي يستوي في علم الله السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاون
والانصار والمقصود بعث الامراء والسلاطين على ان يطلبوا الخلاص عن المكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الاية بقوله وإذا أراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال من يلي امرهم ويدفع عنهم فالكلام شاهد على هذا الكلام ودلالة على ان العبد غير مستقل بالفعل لانه
اذا كفر العبد فلا شك انه تعالى احكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الاخرة فلو كان العبد مستقلا بحصل الايمان وكان ذلك القضاء
الله تعالى والجمع بين هذا معارضة بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لانه تعالى اوجب تبديل ما بالعبد اولا مما يليق به
لضلاله والخذلان لان ذلك من اعظم العقاب مع انه ما كان منه تغيير فالواو فيه دليل على انه لا يعاقب الا طفال المشركين بذنوب اباءهم لانهم لا يغيروا ما
بانفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العذاب الا ترى ان هذا جاء في اجابات الاشاعرة بان هذا راجع الى قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
الاية والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم ان بعضهم من يؤمن او في اعقابهم من يؤمن فانه لا يشاء اسلامهم وقد بان هذا خلاف الظاهر وقد
صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الاية والحق ان ترتب النقمة على تغير النعمة لا بناء في استناد تغير النعمة اليه فانه مبدأ المبادئ
وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب الا ترى ان قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مفاتيح السموات والارض الهم مالك يوم الدين الواردة
العالم من الازل الى الابد اقسم بهذه الامور التي انزل على عبده محمد هو الحق وانه جل الله الذي بوصل النور من هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الخفاء لا
الله الذي رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكما انه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته وكما انه رفع السموات المحسوسة بعد الفدرة
كذلك يرفع سموات القلوب بعد مقاساة العناية وسخر شمس الروح وقمر القلب لتدبير مصالح العالم الصغير وانما يظهر هذه الغرائب والعجائب بحصول
كمال الايقان بالرجوع الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره انه مد ارض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف الروحانية والانوار من منابع
الغناء ومن كل الثمرات وهي الملكات الاخلاقية وجعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية حميدة والتوجه نفسانية ذميمة فالاولى نورانية كالنهار والاخرى
ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك اخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفي ارض الانسانية قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والخفي
جواناتها وملكوتيتها وجبروتيتها وعظموتيتها وجنات هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من اعناب هي ثمرة النفس من الصفات
التي هي اصل الاسكار كالغفلة والخوض واللهو واللعب ونزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح وفحل هو الروح في الاخلاق
الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة وصنوان هو السر الجبروتي الكاشف عن اسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه
اذا كشف السر للعبد كان الحكم شاملا لما علمه الوجود وغيره صنوان هو المختفي الواقف على اسرار العظموت التي لا مثال لها ولا مثال لها يحكي لعبده فعال كما
قال وحي لعبده ما اوحى كما قال بين الحبيبين سر لا يذاع به واحد هو هاء القدرة والحكمة انه يعلم ما يحمل كل انثى اي ما في استعداد كل مستعد
من الفضائل والرذائل وما في كل ذرة من ذرات المكونات من الخواص والطبائع وما في كل منها من الايات الدالة على موجدها سيريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم بها تنهض الارحام وما تزداد اي ما يظهر من تلك الايات لاستعدادات في جانب النقص والافراط والمراد ما ينقص من ارحام الموجودات
او المعدات لها او جد شيء نقص من دم العدم او جد زائدة في رحم الوجود او جد بالعكس في جانب الاعدام مستحق لميل العدم وظاهر انها لو وجدت
له اي لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلفه اي في حالتي عدمه ووجوده من ازله الى ابده يحفظونه من امر الله اي لاجل امر حتى
لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم من استدعاء الوجود والعدم بل استحقاق الوجود
او العدم كما يقتضيه حكمة تدبيره هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في

ضلال وله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والأرض
قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات
والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما
الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين
لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن
يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من
آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة إلا متاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل
عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي
حمزة وعلي وخلف عاصم غير حفص والمفضل الآخرون بناء التأنيث وقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف عاصم غير أبي بكر وحماد الباقون على الخطاب أما
للكفرة في قوله قل أفاتخذتم وأما للمكلفين على العموم كما في القراءة الأخرى التصريح وقد الناس المعلوم من سياق الكلام الموصوف للتقابل لا لاختلاف الفاعل مع اتفاق
اللفظ من حيث فيه لذلك الله لاحتمال الواو والحال والاستئناف لحال الإنذار وانقطاع النظم دعوة الحق وبه الغط ضلال والآصال والأرض لله الله والأصل
والباء للعطف التوبيخ لاحتمال أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن الأول على لهم النهار وأبيا مثله وأبيا الحال جفاء لا تفاوت الجملتين مع كون أما التفصيل
في الأرض الأمثال الحق على لا قد وابن الخاجة تم المهاد نصف الجزء أعمى الألباب المثاني للعطف سوء الحساب الدار لا لان قوله اجتناب عدن بدل
من عقبى من كل باب لحق الحذف وفي قابلين الأول عقبى الدار في الأرض سوء الدار يقدر الله نباط متاع من يهبط أناب بدل كالله الأول الغلوب باب
التفسير الخوف عماده بانزال ما لا مزيد له ابتعد لأن تشبيه اللطف من بعض الوجوه والفهم من بعضها وهي بعد البرق والسحاب الرعد الصاعقة وقد مر
في أول سورة البقرة تفسير هذه الألفاظ وحكمها في إسناد حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا انتصاب الحال من البرق كأنه قيل يخوفكم ويطمعكم والتقدير ذوي خوف
وطمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين وإما على أنه مفعول له على تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف وطمع وتمامه في الظاهر المضاف ليكون فعلا
لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط نصب المفعول له ومنشأ الخوف من وقوع الصواعق على الطمع في نزول الغيث وقبل بخلاف الطمع من له ضرر إما بحسب الزمان
وإما بحسب المكان فإن البلاد ما ينتفع أهلها بالمطر كأهل مصر يطمع فيه مرة فيه نفع وعن ابن عباس أنا أيها اليهود سألتني عن الرعد فقال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله
ليس بملك وعن النبي ﷺ أن الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله
خصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا في الحيوة وقيل المضاف محذوف أي تسبيح أصوات الرعد من العباد أو جعل المطر حامدا لله وشاكرا له وسئل بعض
الله والحمد لله وعن علي سبحان من سبحت له وكان رسول الله ﷺ يقول إذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل
ذلك وقيل معنى تسبيح الرعد أن هذا الصوت المخصوص طوله ومهابته يدل على وجود آله قهاره كقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال الكشاف
ومن بدع المتصوفة الرعد صفات الملائكة والبرق ابتسامهم والمطر بكاؤهم انتهى قوله والملائكة من خيفته أي وتسبح الملائكة من مهابته وإجلاله وقد
ذكر جمع من المفسرين أن الرعد هو الملك الموكل السحاب وقال ابن عباس إنهم خائفون من الله كخوف ابن آدم فإن أحدهم لا يبرح
من على بئر من على بساره ولم يشغل عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شغل وقال الحكماء إنما يتم الإقرار بالصانع بقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معتبر
من الأرواح الفلكية بدليل وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة لا بمجرد قولهم وهو قول الصوفية قد عرفت أنها نار تولد في السحاب
وتنزل بقوة شديدة فربما غاصت في البحر فتغلي وجه الاستدلال بها على الصانع أن النار حارة يابسة وجسم السحاب غلب عليها الرطوبة
والبرودة للجزء المائي فهو خصوص الضد لا يكون بالطبع وإنما يكون بتدبير القادر المختار وتخويفه ولما بين كمال العلم في قوله والله يعلم
وكمال القدرة في هذه الآية قال وهم يجادلون في الله لأن إنكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل أن يكون الواو
للحال أي يصيب بالصاعقة من يشاء حال جدالهم ويؤكده ما روي عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد أن عامر بن الطفيل وأربد بن
ربيعة أخا لبيد بن ربيعة لأبيه وأمه أقبلا إلى رسول الله ﷺ فقال رجل من أصحابه يا رسول الله ﷺ هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال وعوفان بن

الرعد

القصة خبر احمد فاوقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما الذي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال فيجعل في الامر بعدك قال لا قال فلعلك ان
الى ان ذلك الله بصاحبك حيث شئت قال فتجعلني على الوبر واشقى على المدر قال لا قال فاذا يجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس
ذلك في اليوم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا بلغنا كلمة فقد عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل حتى قام ليقوم
اخبر سعد عن رجل من بني عامر بن صعصعة من اربد خلف البيت بضربة فاخطأ طرف من بعض شعر البيت فسر الله فلم يقدر على سلة وجعل عامر يومئذ يقول
رسول الله كم ترى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وعلى عامر طاعون فاخذه
وهو على فرسه فجعل يقول يا آل عامر اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات
امرأة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن ابصرت محمدا وصاحبه بعيني لاوقعن بهما فلما دنا من المسجد عثر بحجر فخر لوجهه
يخاطبه فاذا رأى في التراب وخرج على ركبته عدا في اول عظيم فعاد الى بيت سلولية وهو يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات
على ظهر فرسه وانزل الله الآية في هذه القصة قوله وهو شديد المحال معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمحال شدة المماكرة ومنه يحال الكذا اذا
تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعل امرهم الى القرآن لنا شافعا ولا تجعل علينا ماحلا
مصدق اذا وضعه سنة المحل لشدتها وصوبر امرها واما عبادة المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد القوة ابو عبيدة شديد العقوبة الحسن شديد النقمة
وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايضا الشر الى مستحق مع اختلاف الارادة عنه ثم اتى على نفسه بالحجة وشهد على الاصنام بالبطلان فقال له
دعوة الحق فاضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما يضاف الكلمة الى الحق والمراد تسمية الدعوة اذا اراد فهو حقيق بان يجاب البتة فما في دعوتهم من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن الحسن الحق هو الله فمن اضافه دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وهذا
اتجاه البتة في الكافرين حين دعا عليهما وعن ابن عباس دعوة الحق قوله لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فاضافها الى الحق لانها هي الحق والصدق وقد سلف
تحقيق الحق في اول هذا الكتاب في تفسير البسملة والذين يدعون من دونه اي الالهة الذين يدعوهم او يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون
لهم بشيء الا استجابة كاستجابة الماء من بسط يديه الى فيه وطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به والحاصل ان الكفار وذلك لطلب كلهم مشتركون في الخيبة
لاشتراكهما في دعاء الجماد وقبول شيء وانما قلنا ذلك لان منهم من اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما فاشرأ صابعه والماء لا يبلغ طليه
ثم الذي جبنهم بقوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لم يجبهم لكفارهم اياه عند وان دعوا الاصنام
لم يستجب لهم ثم زاد في الثناء فقال ولله يسجد من في السموات والارض فان كان السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون
له طوعا اي بسهولة ونشاط وكرها اي على تعب واصطبار ومجاهدة واما في حق الكفار فشكل ووجهه ان بقي المراد حتى يكون له ان يسجد لا جله جمع المكلفين من
الملائكة والثقلين فعبر عن اوجب الوقوع وان كان بمعنى الانقياد والخضوع والاعتراف بالعبودية وترك الامتناع عن نفوذ مشيته فيهم فلا اشكال نظيره
قوله وله اسلم من في السموات والارض وقد مر في آل عمران اما قوله وظلالهم فقد قال الجمع من المفسرين كمجاهد والزجاج وابن الانباري لا يبعد ان
يخلق الله للظلال افهاما يسجد بها لله ويخضع له كما جعل للجبال افهاما حتى اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد
لغير الله كرها وهو يسجد لله طوعا وقال اخرون المراد من سجود الظلال تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة لما تاتي
الله تعالى في الاحوال وتخصيص الغدو والاصال بالذكر لغاية ظهورها وازديادها في اوقتين ومعنى الغدو والاصال قد مر تفسيرهما عند قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واعلم انه سبحانه
ذكر انه يسجد في الحمل بيانا لقوله فقال ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة لانه تقدم ذكرهما خلوا لله على العموم لم يكن فيه
ذكر الملائكة ولا الانس بالتصريح فعم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض بتكرير من لانه تقدم
ذكر المؤمنين وسماهم الادبان فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم وطمعا وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم واما في هذه السورة فقد تقدم العالون
من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة وشبههم ثم جر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدا في اثر التسجيل من في السموات لذلك وذكر الارض بعد وبدا
من فيها استخفافا بالكفرة واصنامهم فجيء بمن الموضوعة لكل ما يتميز بالاناسي بما امرها والله تعالى اعلم بمرادها ثم اخبر عن التخصيص بقوله التقرير ردا على عبدة الاصنام
فقال قل من رب السموات والارض قل الله وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا
قال هذا قولي قال هذا قولك فحكى اقراره استبعادا منه ثم يقول له فبكم على هذا القول كيت وكيت فيقول كذلك قولي فالتحقيق ثم ويجوز ان يكون الفهم
لما لم يسوا منكرين له والهمزة في افاتخذتم للانكار والمعنى بعد ان علمتم ورب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء جمادات عجزة عن تحصيل المنافع
والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من العلم والاقرار سببا للاشراك ثم جعلوا مع ذلك
اخس الاشياء مكان اشرف الذوات وهذا مجمل لامر يدل عليه فلهذا شبههم بالاعمى شبه حالهم بالظلمات وانكر ان يكون شيء منها مساويا
لنقيضه فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وجعل الظلمات والنور كالاثنين المخرجين غير محصورة بالعدد المستقيم واحد ثم اكد الانكار المذكور بقوله ام جعلوا والمراد بل جعلوا لله شركاء مخالفين مثل خلقه فتشابه الخلق اي خلق الله وخلقهم عليهم
لئلا يدل هذا الشركاء خالق مثل خالق الله حتى يشتبه الامر عليهم بل ليس لهم خلق اصلا بل كل ما سوى الله عاجز عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق كل شيء وهو

التوحيد الصفات المتوحد بالربوبية الذي لا يغالب وما عداه مربوب مقهور قال المعتزلة للعبد فعل وتأثير ولكنا لا نقول انه يخالق الله لان العبد يفعل الجاب منفصلة او فعل مقترنة واحد تحاماه عن ذلك واجبات الخالقة من بعض الوجوه لا يقدح في ما قلناه من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى وهذا الاشكال وارد عليهم على من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا اخر للحق ودنوه والباطل وتخلفه فقال أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي مياهها والوادي الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذي يجري فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من يرى اذا سال والمنخفض سال ماؤه قال الفارسي لا تعلم فاعلا جمع على افعلة الا هذا وكأنه حمل على مسيل فجمع على افعلة كجريب وجروب كأنهم لما حملوا على فاعل فجمع على افعال مثل تهام واتهام وشريف واشراف كما حملوا نصلا وصاحب وناصر وغالم غيره مظهر واودية وبرادة فاندفع وصف النكرة او ويدل ان المطر لا يأتي الا على اطراف التلاع دون بطون الاودية الا بعض البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض قال في الكشاف فعلى هذا يقدر لها بمقدارها الذي عرف الله ان نافع للمطر عليهم بدليل قوله واما ما ينفع الناس قال الواحدي معناه سالت مياه الاودية بقدرها والاودية فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل ونحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره نامياً يقال ربا يربو اذا زاد ثم قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو دأبه في الملوك وربما توقد النار على الشيء من غير ان تعلمه من بدء الماء او المنخفض يخلط بعضه ببعض مثلا واد بدأ الاجساء المنطرقة او الاثيرة والابقاء على الشيء قسمان احدهما ان لا يكون ذلك الشيء في النار كما لا يجوز في قولنا اوقدت نارا ها انا ان على الطبخ والثاني ان يكون في النار كانواع الفلز وهذا قال ههنا بزيادة لفظة في النار قال في الكشاف فائدة قوله ابتغاء حلية او متاع مثل فائدة قوله بقدرها لان رجع بين الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس اي هما ينفعهم به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ المحلى من الذهب والفضة واتخاذ سائر الثياث اي المتاع من الحديد النحاس والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما تمتع به يمكث الله يضرب الله الحق والباطل اي يضرب الامثال للحق والباطل ومثله في الوابل فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تأكيد للمقصود مع زيادة الاختصار ثم شرع في تتميم المثل فقال فاما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال وهو اسم لما يتفهه السيل اي جفاه الوادي بالضم جفاء اذا رمى به القدر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض حاصل المثل ان الوادي اذا جرى طغا على وجه وذلك الزبد يبطل وبقي الماء النافع في العيون والابار والانهار وكذا الاجساء المنطرقة اذا اذيب لاجل اتخاذ الحلي او سائر الامتعة انفصل عنها خبثها وبقي خالصا فبطل بالشيء وبقي ذلك الجوهر المنتفع به ازمنة متطاولة وتطبيق المثل على الحق والباطل انه سبحانه انزل من سماء الوحي ماء بيان القرآن فسالت به قلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب على قدر استعداده ثم ان تلك القلوب تختلط بذلك البيان اشكوك وشبهات ولكنها بالاخرة يضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل للباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والحلية والفلز الصافي مثل للحق في البقاء والانتفاع به ثم ذكر احوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي فيما دعاهم اليه من التوحيد والتنزيه والتكاليف الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده وقبل ان الكلام متصل بما قبله اي يضرب الله الامثال لهذين الفريقين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا اي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ وذكر ما اعد لغير المستجيبين من قوله اولئك لهم سوء الحساب الى قوله ولبئس المهاد والحساب المناقشة فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب هلك وان يحاسب الرجل نفسه لا يغفر ضنا في قال الحكماء هو ظهور صور الممكنات لواجب الوجود او الهيئات التي تحدث على النفس لم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس وقوله اولئك لهم سوء الحساب اي لا يتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبون عليها او يعرضون عن العقاب عليها بالكلية او يغفرها لهم ابتداء من غير توبة ولا شفاعة وقوله ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومقرهم ولبئس المهاد المخصوص بالذم محذوف اي جهنم والمهاد الفراش تم ذكر بعد هذا البيان ان من يستوي بين الناقد البصير الجاهل الضرير فقال أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى القلب انما يتذكر اي لا ينتفع بالامثال الا اولوا الالباب الذين يعبرون من العشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح وان يكون مبتدأ خبره اولئك لهم عقبى الدار عن ابن عباس هو المدح كوفي قوله واذ اخذنا ميثاق بني آدم وقيل هو كل ما قام عليه دليل عقلي او سمعي من الافعال والتروك ولا بد وكد من العهد بعد قبول ان من حلف على شيء فانما يلزمه الوفاء به اذا ثبت بالدليل جوازه ولا ينقضون الميثاق تأكيد للوفاء بالعهد بعينه اتى به ليدل على ان الوفاء بالعهد واجب وجوده لزم ان يمتنع عدمه وقبل الوفاء بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العبد به ابتداء وعدم نقض الميثاق اراد به ما التزمه العبد بالنذر وقبل الوفاء بالعهد عهد الذر وبه والعهود به والميثاق اعم لشمول كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله ومن سائر المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد والوفاء بالعهد امر مستحسن في العقول والشرائع كلها قال ابن عباس هو عهد الله فيما كلف خلقه من الفرائض الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل افراد لما بينهم وبين العباد بالذكر فضيل المراد صلة الرحم وقيل هو موازرة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته في الجهاد وقيل رعاية جميع حقوق الناس من الشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل حال وكل حين ومن ذلك عيادة المريض وشهود الجنائز ومراعاة الوقف والجيران والخدم ومن لطيف حتى المرأة والدجاجة وبخشون ربهم وان اتوا بكل ما قدروا عليه من باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كلذ يخافون خصوصا سوء الحساب ويلزم ذلك ان يحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كما العبد اذا حضر بين يدي الملك ومن ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا اشار بقوله ويخشون ربهم وخشية ان يقع في الوقت خلل او تضيع بوجب فسادها

الرعد

او نقصان ثوابها والبدء الاشارة بقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة الذين صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب ابتغاء وجه ربهم لاجل ان بقي ما اوعدوا الزهد وما اصبروا وغير ذلك من الاغراض الفاسدة وانما يصبر على التكاليف لانها احكام المعبود الحق ويصبر على الزلازل لانها افعاله فما منصرف ملكه كيف شاء او لانه مشغول بالمقدر والقاضي لا بالقدر والقضاء وقد يرخو العاشق بالضرب والايلام لالتذاذه بالنظر الى وجه معشوقه فهكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان انوار المعروف عليه واقام الصلوة ولا يمنع دخول النوافل فيما كلفوا ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يتناول النفل لانه في استفاضل والفرض لا تترك الجهر افضل كما مر في اواخر سورة البقرة ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالتوبة وهي الخصلة الحسنة المعصية قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها او قيل لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا اعفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما ورد عليهم من سفيه غيرهم يروى ان شقيقا البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متفكرا فقال من اين اتيت قال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقته اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريقة كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا اعطوا اثروا وقيل مر ابن ادهم برعاة فقال لاصحابه اذا رأوا او امروا او نهوا بغير او لئك لهم عقبى الدار عقبى الدنيا وهي الجنة التي اراد ها الله تعالى ان يكون مرجع اهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثله البشرى والغرى ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمعنى اولئك لهم ان يعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة ومعنى جنات عدن تقدم في سورة براءة ومن صلح معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق كما صدقوا بدون لم يعمل مثل اعمالهم قال الزجاج بين ان الانساب لا ينفع اذا لم يحصل معها اعمال صالحة قال الواحدي والاول اصح لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سرور بحضور اهله معه في الجنة فلو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان المقصود بشارة المؤمن بان اهل الصلاح من اصوله وفصوله وازواجه يجتمعون معه في دار الثواب فقد يمكن ان يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعون في موضع ولقائل ان يقول الدخول اعم من الاجتماع ولا دلالة للعام على الخاص فصح اعتراض الواحدي والاباء جمع ابوة كل واحد منهم فكانت قبل من اباءهم وامهاتهم وليس في الاية ما يدل على التمييز بين زوجته وزوجة غيره لعل الاولى من مات عنها او مات عنه وبه قال مقاتل وروى عن سودة انها لما توفي رسول الله صلعم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله احشر في زمرة نسائك قال ابن عباس لم يمت حتى مر ورجونة طولها فرسخ وعرضها الى ابواب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وقال ابو بكر الاصم من كل باب من ابواب البر كباب الصلوة وباب الزكوة وباب الصبر يقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى وهذا يناسب قول حكماء الاسلام ان لكل مرتبة من مراتب الكمالات جوهرا قدسيا ورد ها ملوثا بالخسائس بتلك الصفة فبعد المفارقة يفيض على النفس الكاملة من ملك الخير كمال مخصوص ومن ملك الشر كذلك وعلى هذا القياس قد يستدل بالاية على ان الملك افضل من البشر والا فلم يكن يخصهم على المؤمنين بوجب التحيتهم واكرامهم ويمكن ان يجاب بان وجه التكريم هو مجيئهم باذن الله ومن عنده لا بمجرد التحفي والتمادي في قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم او بدل صبركم وروي عن ابن عباس ان كان باقي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اتبع احوال السعداء احوال الاشقياء وقد مر تفسيره في اول البقرة على ان القصد قد يعلم من اضداده وقد مر انفا وقوله سوء الدار كان العاقبة لا يطلق الا على العاقبة الحميدة كقوله فبشرهم بعذاب اليم لان ضم الجيم لا يستعمل الا ان يكون عاقبته وقال في الكشاف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قلنا قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم ويسوء ما عدلها ذكر اهل النظم اقترانا بين شوحال المتقابلين كان لقائل ان يقول لم قدم فتح الله عليهم ابواب الرزق في الدنيا فاجاب بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق ان يكون الجاهل الكافر على البال والعالم المؤمن بدرة الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والايمان والحصر اعم وحمل بسط الرزق على من شاء كاهل مكة وبقدر اي بضيق ومعناه انه يعطيه بقدر الضرورة وسدا الرمق لا بفضل منه شيء وفرحوا بما اعطاهم كفروا بانعامه بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح يحدث بنعمة الله واظهار لفضله عليهم فما الحيوة الدنيا ونعيمها في جنب نعيم الاخرة الا متاع شيء نزر يتمتع به اياما قلائل ثم تبعد له حسرات لا انقطاع لها وشبه طاوس هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوز ثم حكى نوعا اخر من قبايح الكفرة فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا انه لم يتكرر محضا الا ان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير فمن غوص واجب بانه يجر بحر التجب كانه قيل ما اعظم عنادكم بعد ما انزلت من الايات الباهرة ان الاضلال والهداية من الله والمراد لا تشتغلوا بطلب الايات ولكن تضرعوا الى الله طلب الهداية فان الذي اضلكم الله الا يسعى والذي هداه يراه معجزة وقال الجبائي المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الثواب بهذه الايات انواعا اخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهذا كم لكي الثواب بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد انزال ايات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم فلا فائدة في تكثير المعجزات الذين امنوا وهدى من اناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس بعد اذا سمعوا القران خشعت قلوبهم واطمأنت الاطمينان بايات لوحده لانا نجد من ايات لوحده ما يوجل القلوب قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والمراد ان علمهم بكون القران معجزا يوجب حصول الطمانينة لهم بانه سبحانه واحد لا شريك له صادق في وعده ووعيده وبيانه محمد ابن حق الا بذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط لوثيقة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد تشعشع

الترکیب

الى التعرف بهم فلهم له هنالك امور ضرورية التعيش ودونها بين امور من خوط القطا فهو نوع فكر وبضطر احواله اما اذا توجه لمعالم الروح فالترجمة الاضطراب ويتوحد المطلب بحصل الاستغراق في بحار العرفان والاستنارة بنور الايمان ومن وقع في لجة البحر لا يبالي اوابن وقع انا الغريق فما خوفي من البلل وقيل ان الاكسر اذا وقعت ضربة على النحاس انقلبت هباء صافيا باقيا على كر الدهور فاكسر جلال الله اذا وقع في القلب لتلبسه كيف لا يقلبه جوهرا صافيا نورانيا امنا من التغير والزوال الذين امنوا مبتدأ خبره طوبى لهم وجوز في الكشاف ان يكون بدلا على حد قولك المضاف له طوبى لمن آمن واطوبى مصدر طاب بطيب كبشرى وداوه منقلبة عن يائه لضمها قبلها والام للبيان مثل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء والخبر عن ابن عباس من فرح وقرة عين الضحاك عبطة لهم قتادة حسنى لهم الاصمعي خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب العبارة الجامعة ان الطيب لا شيء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكاه الاصم اتاصلها في دار النبي ﷺ وفي دار كل مؤمن منها غصن روي عن رسول الله ﷺ انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده بنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هي الجنة بالحبشية والمآب المرجع التأويل هو الذي يؤيد برق انوار الجلال فيغلب عليهم خوف انقطاع والباس يؤيد برق اضواء الجمال فيغلب عليهم طمع الوصل وربما الاستبناس ينشئ انتخاب القوال والانضال التقال بطرق القبول والاقبال ويفتح الوعد وهو الملك الخلوق من نور الهيبة والجلال فيفتح الهيبة قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسجدون لهم خيفة ويرسل الوعد فيصيب به من يشاء من اهل الحذلان فيجري حسد استعدادهم في قبول الايمان ومن تبايح ذلك انهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يثبتون الا الانبياء والشرايع وكبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع له دعوة الحق اي دعوة حق لمن دعاه فيستجيبه كما قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها طائعين وايضا له دعوة الحق بالحق الى الحق والذين يدعون من دونه اي غير الحق لا يستجيبون لهم بشيء اذ لا يتأثر الخلق لهم كما يبسط يديه الى الماء ليبلغ فاه الحق انه ربه بشره وفاه قولا ليفهم فلا يستجيبون الى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الحكم كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقيل يسجد من في السموات والارض من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء والصلحاء طوعا ومن ارواح الكافرين والمنافقين والشياطين وكرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم اي نفوسهم فان التفوس ظلال الارواح وليس التجوز في شيء منها لانها اما ان تكون بالسوء الامارة او بالتوبة اللوامة او بالطمأنينة المطمئنة والتجوز من حيث سموا القلوب بالارواح والعقول طوعا ومن ارض النفوس من صفات النفس والقوى المحمودة والمذمومة والشبهة والشبهة بتركها وظلالهم وهي آثارها وتوابعها اخر وقد يجعل الارواح في الجنة وظلالهم وهي اجسامهم بالتبعية وهذا التجوز بحسب وضع الجبهة وخصوا الوقتان بالذكر لان آثار الغدو فيهما اكثر وان اريد الانبات والتسخير احتمل ان يراد بالوقتين وقتا الانبات والتوهم فيما الاول بطلوع شمس الروح من افق الجسد في الثاني بغروبها من سماء القلوب ماء المحبة فيها او بتلك التفوس احتمل التسجيل زيد ابها من الاخلاق الذميمة التي هي النفسانية والحيوانية او انزل من سماء الارواح ماء مشاهدة انوار الجمال فسالت اودية القلوب فاحتمل التسجيل زيد ابها من الاوصاف البشرية او انزل من سماء الاسرار ماء كشوف الجمال فسالت اودية الاسرار فاحتمل التسجيل زيد ابها من انانيتها او روحانيتها او انزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل التسجيل زيد ابها لوجود المجاز به وبما توقد من عليه من ابقاء نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فلا تبقي ولا تذر وهي التذكية والفناء ابتغاء حلية وهي التخلية بالبقاء الحقيقي او متاع وهو التمتع برزيد مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المرتع والتوحيد فاما الزبد في الاحوال كلها فمذهب جفاء بالفناء واما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث في ارض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الاطهر للذين استجابوا لربهم الحسنى وهي العناية الازلية التي هي الاستجابة من نتائجها كقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم للوصول والوصال لو حصل لهم ملء ارض البشرية من انواع اللذات والحظوظ واضعافها لجعلوه فداء الاعذاب الهيبة وانفقوا ما في ارض نفوسهم اي انفصلوا عما سواه ليتصلوا بسرها الانقطاع عما يشغل بواطنهم وعلانيتهم بالانفصال عما يشغل ظواهرهم ويعدونهم بالاعمال والاحوال الحسنة في صدق الطلب لاحوال السنية من اوقاتهم والمقربين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب دخولها بالاستغلال على اقدام السير بالله تعالى عليكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى صدق الطلب لا بد كر الله تطمئن القلوب القلوب اربعة قلب اسكن كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها فارضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقلب اسلم لله وهو قلب المسلم المذنب كقوله فنسي ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة فاسلم عليه وهذا قلب مشاق وهو قلب المؤمن فاطمئنانه بذكر الله كما في الاربعة قلب حامد لله وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقول الخليل ولكن ليطمئن قلبي اي يتحلى صفات الاحياء واذا صفا القلب طمئنا انعكس نور الاطمئنان من مرآته قلبه على نفسه فتصير مطمئنة ايضا فتحس بهذه الحالة العناية الخطاب ارجعي اشارة الى ان الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في ارض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا في قلب المؤمن وبهذا قال ﷺ طوبى شجرة اصلها في داره وفرعها على اهل الجنة فافهم ثم اهل الجنة فانهم تكن الى ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او

الرعد

تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا
ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض
أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة
الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم
وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن
الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا
ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من
أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكفر لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

القراءة مثلى وعقبى وما بالياء في الخالص بعقوب والسوسي بخلف قبل واو مهملة وعتا مع الوصل بل زين ونحوه بالادغام على وهشام وصدوا بضم
الصاد وكذلك نحو المؤمن حاصم وحمزة وعلي وخلف بعقوبا تانون بفتحها وبثبت مخففا من الاثبات ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عاصم الاخوين با
المشدد من التثبيت الكافي بن على التوحيد ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وابا تون الكفار على الجمع الوقوف بالنون الاخوان لانه مؤتنف
الفاصل مناب لولي لان جواب محذوف لكان هذا القرآن جبسا في الوضع بين وعد انقطع الميعاد اخذتهم للاستفهام مع الفاء عقاب بغير ياء في الحالين
لحق الخبر المحذوف للتقدير لن لا ينفع ولا يضر ولان قوله وجعلوا يصلح استينافا اوحالا باضمار قد شركاء سموهم لحق الاستفهام من اقوالهم على التشبيه
ها وأشق لا تفاق الجماعتين مع التفضي الثانية وافا المتقون لان التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة والوصل وجبهذ كرة النفي لانقطاع وظلها دائم
قدم قبل الوصل اجوز لان الجمع بين ساكنين الحائل بين ادل على الانتباه النار بعضهم طرد ولا اشرك بضم ياء عربيا لعلم لان ما بعده جواب واني وذرية بالنون
كتاب بثبت والوصل اجوز لتمام مقصود الكلام الكتاب لحتما اطراد لحكم الحتما جميعا كل نفس الدار رسلا وبينكم للعطف الكتاب للتنبيه على ان
عباس والحسن ارسلنا لانتباه قبلك تم آية قد خلت من قبلها امم وقال اخرون معنى التشبيه كما ارسلنا الامم وانبناهم كتبا يتلى عليهم كذلك انزلناك
هذا الكتاب انت تتلو عليهم فلما ورأى غيره وقال هذا الكتاب معناه مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا كارسال من قبلك
ثم فسر كيف ارسله فقال قد خلت من قبلها امم كثيرة فمضت واخلاها امم وانت خاتمها لا نبيا ثم ذكر معنى الارسال فقال لتتلوا عليهم الذي
اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن المقترن خلاف تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال جازا لله كفرهم بالبليغ الرحمن الذي وسع رحمته
كل شيء وما بهم من نعمة فمن قبله فكفروا بنعمته ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن بالمعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن ابن عباس نزلت في
كفار قريش حين قال لهم النبي صلعم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن فقل لهم انا لا ادري انكم ثم معرفته وهو قوله لا اله الا هو اواحد الفهما الينا
عن الشركاء علية توكلت في نصرته عليكم واليه متاب رجوعي فيثيبني على مصابرتكم وقيل نزلت في صلح الحديبية حين اراد واكتاب الصلح فقال رسول
الله صلعم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة اكتب باسمك اللهم وكذا
كان اهل الجاهلية يكتبون فانزل الله لا نفصلها بين اوبين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاقهم هذا الاسم على غير الله نطا لا على جحودهم او اقرارهم
روي ان اهل مكة ضقوا في فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلعم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤساؤهم كابي جهل وعبد الله بن امية لو سيرلنا جبال
مكة حتى يتسع المكان علينا واجعل لنا فيها انهارا نزرع فيها او احي لنا بعض اموات انشاء لهم احق ما قولوا ام باطل فان كان حقا كان حسنا يحيي الموتى او سخر لنا
الريح حتى نركبها وننتجر الى البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان ولست عاون على طريق منه فنزل قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها او
الارض عن مراكزها او قطعت به الارض اي وقع به التسيير في البلاد فوق المراد شبه على الارض وشققت عن مراكزها فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى
بعد احيائهم بل لله الامر جميعا لكان هذا القرآن قال الزجاج لما سمع عن رسول الله صلعم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد اعطاني ما سالتموه
شيئا لكن الله خير بين ان يدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلم الموتى اما اخرتم لا تسلم ثم ان كفرهم بعد ذلك لا يعدم احدا من
العالمين فلم تخرق بالرحمة قال الزجاج معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى اي تبينهم لما امنوا بكفرهم ولو انا
نزلنا اليهم الملائكة الاية وقال في الكشاف هذه الاية تعظيم شان القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا وقيل في الكشاف عن ابن ذكوان بل لله بضم اللام والهاء وقرئ بالرفع وعبد لله هذا الكلام وهو قوله ولو انا
فرقنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال ردا عليهم بل لله الامر جميعا قال اهل السنة يفعل ما يشاء فعل واشاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه
وقال المعتزلة الله قادر على الايمان لكنه اقترحوها الا ان عليا بان اظهارها مفسد بصر اولان يلجئهم الى الايمان الا انه يجاز التكليف على

الرعد ع ١

ع ٢

ع ٣

المراد بهم

ارسلناك كاملا

الاخبار فالوا وبعضد قوله أم يقولون آمنا بأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله مشيئة الالجاء لهمدى الناس جميعا او لو يشاء لهمدايتهم الى الجنة او المراد نفي العموم او نفي الوقوع لما شاء هداية الاطفال والمجانين بخلاف اهل السنة وان كل هذا خلاف الظاهر ومعنى افلم ييأس افلم يعلم وهذا لغة قوم من النخع وقال الزجاج انه مجاز لان اليأس الذي هو علم مجازا لا يكون نظيره استعمال الرجاء في معنى الخوف النسفي معنى الآية المتضمنة اياها وبقوله قرأه علي وابن عباس وجماعة افلم يتبين وهو تفسير لا قراءة وقبل ان قراءتهم اصل والمشهورة تصحيف وقع من جبير ان الكاتب كتبه وسوء السنات وهذا القول بعيد جدا والظن بأولئك النقلة الحفظة غير بعيد لذلك قال الكشاف هذه والله قراءة ما يهمك امرها وجواز ان يتعلق ان لو يشاء بامنوا معناه افلم يقنط من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم اوعد الكافرين بقوله ولا يزال الذين كفروا الآية ان كفروا بعد ما علموا الكفار وتعبيرهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم فارعة دواهيه لفرعهم من النسب والفضل ومحل القارعة قريبا من دارهم فتطاير اليهم شررها حتى يأتي وعد الله وهو أسلامهم وموتهم او القيمة وقيل خاصة في اهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتخطف منهم وعلى هذا احتمال ان يكون قوله او تحل خطابا له محل انت بالمحل قريبا من دارهم بجيشك كأبي الحد بيبة حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان معجزا ان الله لا يخلف الميعاد قد مر البحث عليه في قوله سورة ال عمران ثم ازداد تأكيدا لوعده فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك لا يزيد الامال الا امهال وقد مر هناك والاستفهام في قوله فكيف كان عقاب للتقرير والتهديد ثم اورد على تأثير تجرى الحجاج والتوبيخ والتعجيب منه فقال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت في معنى القائم الحفيظ والرقيب الله تعالى بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشاف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير افمن هو بهذه الصفة له بوصفه وجعلوا له شركاء فيكون قوله قل سموهم من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السيد صاحب حل العقد انه يجوز ان يجعل الواو الواو في قوله وجعلوا لله الخ والضمير للبتدأ خبره يكون المبتدأ محذوفا تقديره لانكار ما بقارنهما من الحال والتقدير افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وهو الحال ثم جعلوا له شركاء فالهم الظاهر مقام المضمر كما قلنا تقريرا للالهية وتصريحا بها وانه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول لمعطي الناس وصفتهم موجود ويحرم مثلا ثم زاد في الحاجة فقال قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وما بنوه باسمائهم وانما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت بعيدا تراخس من ان يتعرض بذكر ولكنك ان شئت ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالالهية على سبيل التهديد قال في الكشاف ام في قوله ام تنبئونه منقطعة كقولك الرجل قل لي من زيد امام هو قائل من ان تعرف اقول وذلك انه لا شيء محض او كان الشريك موجودا وهو ارضي لعلمي علم العالم الذات المحيط بجميع المستحيلات ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم في الارض ثم اكد هذا المعنى بقوله ام بظاهر من القول اي بل انتم وهم شركاء بظاهر من الكلام من غير ان يكون له حقيقة كقوله ما يتبعون الا الظن ومن دونه الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج من اعجب الاساليب لذلك اختص بها القرآن الكريم البحر فلله در شان التنزيل ثم بين ما حملهم على ذلك فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه اتركذا وكذا والكلام في ان المزين هو الله تعالى او غيره قد مر في اول سورة ال عمران وكذا البحث فيمن قرأ وصد وابضم الصاد واما من قرأ بالفتح فيحتمل ان يكون لازما اي اعرضوا عن الحق وبحتمل ان يكون متعديا اي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله تقدم في مواضع منها اول الاعراف ثم عاد الى الابعاد فقال لهم عذاب في الحيوة الدنيا من القتل والقتال واللعن والذم لا المصائب لان اكثرها قد يصيب المؤمنين ايضا ولانها مامور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الآخرة اشق لا تمر اشد وادوم وما لهم من الله اي من عذابه من والى من حافظ او مالهم من جهة الله والى اي دافع ومانع من دحمته بل انما يمنع رحمته منهم باختيارهم وحكم ثم عقب الوعيد بالوعد فقال مثل الجنة الذي وعد المتقون فيها قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر محذوف كما تقول صفة زيد اسمر قال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان خبره الخبر ترجع الى قوله اكلها دائم كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جنانكم الا هذه فان اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم ايضا والمراد انه لا هو هناك كلا بردولا شمس ولا زمهرير ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النساء في قوله وندخلهم ظلا ظليلا قبل ان الاولى ان يقال ان حركات الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقوله ابو الهذيل وانباعه قال القاضي وفيما دل على ان الجنة لا تخلو بعد ولا انقطع اكلها لقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لان كل شيء هالك الا وجهه قال وان نكران تحصل الان في السموات جنات تقع بها الملائكة ومن بعد جنانا من لا نبأ والشهداء وغيرهم الا ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة واجيب بانا لم نخصص عموم كل شيء هالك بالدليل الدال على ان الجنة لا تفنى وهو قوله اعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق في شان القرآن المتلو فقال والذين آتيناهم الكتاب قبل اراد بالكتاب القرآن يعني ان المسلمين يفرحون بما انزل اليك من الشرائع والعلوم ومن الاحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم من ينكر بعضه كما كانوا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم واما انكار ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره فلا يحسن قتادة واعترض عليه بان اهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم ولا فائدة في ذكره ويمكن ان يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد التي لم يكونوا يعلمونها قبل نزول الوحي بالبشرى والطلاقة لا بالتفاعل والجهالة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب من اسلم من اصحابه وهم ثمانون رجلا واربعون بنجران واثنان وثلاثون بارض الحبشة فرحوا بالقرآن لانهم امنوا به وصدقوه ومن الاحزاب بعض اهل الكتاب المشركون قال ابن عباس قال مجاهد اراد ان اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما انزل اليك لانه وصف

لما معهم ومن سائر الكفرة من ينكر بعضه واعترض بانهم كيف لا يفرحون بكل ما انزل الى رسولنا وقوله بما انزل اليك يفيد العموم واجيب بالمنع من انه يفيد
العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه لا تكرير وادخال بعض ولا نقض كما بين في علم اصول الفقه امر نبيه بان يصرح بطريقته فقال قل انما امرت ان
اعبد الله امرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر انه كما انه كامل مكمل فقال اليه ادعو خصه بالدعاء الى عبوديته
دون غيره كائنا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال واليه مآب لا مرجع الى الا اليه ومن تامل في هذه الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم
المبدأ والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القران واوعد على الاعراض عن اتباعه فقال وكذلك انزلناه الضمير يعود الى ما في قوله بما انزل اليك او الى
القران في قوله ولو ان قرانا ووجه التشبيه كما انزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك انزلنا اليك هذا القران وقال في الكشاف معناه ومثل
ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا نصب على الحال اي حكمة مترجمة بلسان
العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به او لانه مشتمل على اصول الاحكام والشرائع فجعل نفس الحكم للمبالغة روي ان الكفار
كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور يوافقهم فيها منها ان يصلي الى قبلتهم بعدما حوله الله عنها فاوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد
امته وقد مر الوجوه في مثله في اوائل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان
نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا الاية وبيان ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من
قبل الازواج والاولاد فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة سرية ولداود مائة وذرية يعقوب اكثر من ان يحصى وكانوا يقترحون الايات
فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل اصل النبوة وتعيين المعجز
الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام وذويه وكانوا يكذبونه
ويستبطئون موعوده فاجيبوا بقوله لكل اجل كتاب اي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم او الحادث عنه ولا يتقدم عليه
وقيل هذا على القلب اي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعنيين يقتضي التلازم وكانوا ينكرون النسخ للشرائع
وفي التكاليف فنزل يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يثبته فاستغنى بالتصريح من الكناية والمحو ههنا ابطال الكتابة ونحوها وفي الاية قولان الاول
انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون الى الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا اشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات
ايضا من جملة ما قضى به الثاني انها خاصة في بعض الاشياء فقيل اراد نسخ حكم واثبات اخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من اية وقيل
يمحو ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بانه ينافي قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجاب القاضي بان المراد صغائر الذنوب وكبائرها ورد بان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي اعم فيتناول المباحات
ايضا وقيل يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في اول السنة احكام تلك السنة
فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب اخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس ويمحو الدنيا ويثبت الاخرة اما قوله وعنده ام الكتاب اي اصله
فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح المحفوظ واثبت فيه احوال جميع الخلائق الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان احدهما اللوح
المحفوظ وانه لا يتغير وثانيهما الذي يكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه في ثلث ساعات يبقين من
الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل
بتغير المتغيرات وتبدل المتبدلات وقد مر تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية انطباق الحوادث على اوقاتها قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي كيفما دارت الحال اريناك مصارعهم
وما وعدناهم من العذاب او توفيناك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وما حسابهم ومجازاتهم الا علينا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم
ذكر ان اثار حصول تلك المواعيد وامارتها قد ظهرت وقريب ان تباشير الظفر قد طلعت ولاحت فقال اولم يروا انا نأتي الارض يعني ارض الكفرة والظلمة
بدليل ننقصها من اطرافها والارض ارض مكة كان المسلمون ياخذون من اطرافها ونواحيها بالبعوث والسرايا والجيوش الان صارت الارض اعم واشمل و
فيه التنبيه على اعلاء شان المسلمين زاده الله علوا فالمراد بنقص شيء من ديار الكفرة يزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد بنقص اطراف الارض
موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وصلحائها قال الواحدي الذي يليق بالمقام هو القول الاول وقد يوجه الثاني بان المراد انهم اذا شاهدوا هذه التغيرات فما
الذي يؤمنهم ان يقلب الله عليهم الامر فيجعلهم اذلة مغلوبين بعد ان كانوا اعزة غالبين ثم اكد هذا المعنى بقوله والله يحكم ومحل لا معقب لحكمه نصب على الحال
والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد والابطال فكانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب عن ابن عباس هو سريع
الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الاخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم كنمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى فلله المكر جميعا قال
الواحدي لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وارادته ولانه لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه تعالى جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره
وقيل اراد فيستجول مكر الماكرين قال الواحدي والقول الاول اظهر بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان اكتساب العبد باسره معلوم لله تعالى وخلاف
معلومه ممتنع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه ونقضت المعتزلة بانه اثبت لكل نفس كسبا فدل على توقف ورود العبد والجبرية بان المعنى

عند فاهو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكتب حاصل المعنى ثم ختم الآية بوعيد الخوارج فقال وسيعلم الكفار من فرعون فمن فوقه على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس ان المراد بوجهل وعن عطاء اراد المستهزئين وهم خمسة والمقسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا والمراد من هذه الشهادة اقتران المعجزات على وفق دعواه والاشهادة اعلى من هذه لان القوة منا لا يعبد الا لغلبة الظن وهذه تفيد القطع بحيث يتعذر عطف على اسم الله ومن عنده علم الكتاب ما الذي حصل عند علم القرآن فهم تعسفا واشتمالا على الاتمال الانجاز من النظم الاتيق والاسلوب العجيب الفائق لقوى البشر عن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بانه معجز فامر ان الذي ظهر هذا المعجز عليه يستحق وهو رسول صدق وعن الحسن وسعيد جبير والزجاج ان الكتاب هو اللوح المحفوظ المعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعني الله عز وجل شهيدا وبعضد قراءة من قرأ ومن عنده على من الجارة واعترض على هذا القول بان عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد هذا بعيد والعطف انما يكون بعد الفعل وقيل المراد شهادة اهل الكتاب من الذين امنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري لانهم يشهدون بنعته في كتبهم والاعتراض ان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على مثلهما لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالى لا يشهد على محمد حكم بغير وعن الحسن والله ما يعني الا الله وعن سعيد بن جبير ان السورة مكية وابن سلام واصحابه امنوا بالمدينة بعد الهجرة والله اعلم بمراده التأويل وهم بكفرون بما الاحسن بعني ان الصفة الزائدة التي انت بها جميع الموجودات وافاضت جميع النعم كما ان صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بمعنى لا يكون معه شيء ولا بد لاجل من يبعث رسلا فيه صلاح حال الذاريين فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا والدليل على ان الامر كما ذكرنا قوله في الجواب هو الذي بعثني بالحق انه لا اله الا هو ولا يستحق العبادة الا هو ولا افوض امري الا اليه وانه مرجعي كما كان منه مبدأ حيث بعثني رسولا الى النفوس وقطعت اعراض البشر شيئا وكلم به موسى القلوب الميتة بلا علاج بعضهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قادرة من الاحكام الازلية تقرعهم في انواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة للشقاوة او تحل قريبا من دارهم فانبههم بان تصدر تلك المعاملة ممن يعجزهم عن امر لا تسئل وتسلى عن تركه حتى يأتي وقت ذلك الشقاء الازلي ومن امارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم اخذتهم اي امسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة ثم عذابي في الحياة الدنيا بالبعد والحجاب عبودية التقشر بالصور لبعد الانوثة بانواع الحرث والشهوات والمشتهيات والملكات الموجبة للتدرك اكلما دائم في مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلمها اي انهم في ظل معاملاتي واحوالهم النابعة لشمس جودهم على الدوام والذين انبأهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا اسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والشيطان ومن انكر بعضه لتقل التكليف عليهم والجهل بفوائده ولان اتبعت اهواءهم اي الخائفين بالشر في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طالب الوصال بيان لان الاتباع ذنب وجعلنا لهم ازواجا وذرية فهذان الزوجان بهم العناية في البداية فتوالدوا من حضيض الحيوانية الى اوج الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم مزيد ولما ابشر ما عاد بعجهم الى الارواح بالتبشير والتكوين لا الاولاد بخصائص الحيوانية بل رغبهم الله سبحانه في ذلك على قوى الشريعة بخصوصها الخ لفظه وظاهر صفة الخالقية وجعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام بحول الله ما شاء لاهل المشاهدة من اهل الشقاء ويثبت لهم من خصائص اهل السعادة وما لعكس لاهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذي قدر فيهما ان لا خاتم كل من الفريقين وما نرينك بالكشف بعض ما نابهم كما اخبرت العشرة المبشرة بانهم في الجنة وعن غيرهم بانهم في النار او نتوفينك قبل ان نرى في ارض البشرية فنقبض منها بالازدياد في الاوصاف الروحانية سوف ابعثهم عكسية غير ما كانوا بها في الدنيا ام نرينك الذين بدلوا الايمان بالكفران في اربع مائة الى بعد ثلثمائة كلهما ثمانمائة وخمسون ثلثمائة

---

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بايتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايت لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ القراءة الله الذي بالرفع على الابتداء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر المفضل وقرأ يعقوب الحزامي عن ابن فليح بالرفع اذا ابتدأ وبالخفض اذا وصل الباقون بالجر مطلقا وعهد بالهمز في الحالين يعقوب في رواية ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف لنخرجنكم بالرفع وعلى الارض شديد بناء على ان الذين صفة الكافرين عوضا بناء على ما قلنا او على ان الذين منصوب او مرفوع على الذم اي اعني الذين او هم الذين وان جعل الذين مبتدأ خبره اولئك في ضلال فلا وقف على وعيد واولئك ان تقف على شديد فلا بأس بسبب لكم لان قوله فيصل جميعا خارج عن تعليل الارسال وبعد من شرط الحكيم باتمام الله ملكه وكرر ذكر اعظم تهديد جميعا لان ما بعد جزء حميد وشهود لله بطف جملة مستأنفة او معطوف فوقف على من بعدهم الا الله اعرب الارض افضل من الاستخبار والاخبار ومتى تنقد هذه الاستفهام في بريدون مبتدأ من عباده ان الله الموصول مبتدأ انتم خبره واولئك في ملتنا من بعدهم وعهد عهدا لان ما بعده وصف صد به لذلك بهمة خلط التغير كون التوراة مكتوبة ومدة ما بقي عهد في الاحكام لتعرف المنسوخ من الناسخ وذهب ذلك لمكيدة ومدة بستان قوله الى كتاب التوراة المتماثلة او الكتاب انزلناه اليك لترض كذا وان كان المذكور واحدا جعله لتعدد مقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هذا القرآن او هذه السور كتاب الظلمات استعارة لطرق الضلال وظلمة والنور مستعاران للحق واللام في لتخرج للغرض عند المعتزلة وللغاية عند الحكم وان شئت فعل اللام واللام في الناس للجنس لمستغرق ظاهرا فيفيد دليلا على ان دعوته عامة وقضى اخراج النبي صلى الله عليه وسلم اياهم من الظلمات الى النور اثر تسبيحه انزال الكتاب عليه دون ارساله اياهم بالحق واسطة لهذا بانهم لا يعلمون ولكن يأذن بتيسيره وكل يسر لما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معنى يقتضي ترجح جانب الوجود على جانب العدم وقد حصل الرجحان فقد حصل الوجود عند الحنفية وللمتكلمين تعبير عن ذلك المعنى بداعي هذا الايمان احتج بالآية من قال ان معرفة الله لا يمكن الا بالتعلم لان تعريفه بالاخراج من الظلمات الى النور واجيب بان معنى الاخراج التنبيه واما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط مستقيم بدل من قوله الى النور بتكرير العامل لجار وجوز في الكشاف ان يكون على حذف لام الاستعانة كما قيل الى نورك فيصل الى صراط الحميد وذكر الوصفين يأبى هذا التقدير الصراط واستئناف لان العزيز هو الغالب الحميد هو الكامل في خصائص الحمد من العلم والغنى وغيرهما ولا ريب ان من هذه صفته كان سبيله الذي نهجه لعباده مفضيا الى الصلاح حالهم ومآلهم وبهذا اندفع ما اورد على عبثية ترتيب الاخير على الاول وقيل بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان العلم بالله العلم بكونه قادرا عالما وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه غنيا عن الحاجات والتفاوت وهذا معنى الحميد ثم اثنى على نفسه بتحقيق الحق فقد صراطه وبهذا اندفع ما يقال ان الله مبتدأ وخبر والموصول محذوف تقديره هو الله وصف بان الموصوفين بناء على ان لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سبق هذا البحث مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بوحدانيته ولا يقر بوحدانيته وذلك قوله وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء قال في الكشاف وجه اتصال قوله من عذاب شديد بما قبله انهم يقولون ما يقولون من العذاب يقولون هو ولاء الذين يستحبون اي يؤثرون ويختارون لان المؤثر الشيء على غيره كالمتطلب نقيضه ان يكون ذلك الشيء عنده احب من الاخر وذلك ان الانسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محبوبا له اما اذا احب الشيء وطلب كونه محبوبا له واحب ذلك فهذا نهاية المحبة وهذا شان محبة اهل الدنيا ولكنها اذا خلت عن ريب الضلال وقوله ويصدون عن سبيل الله اشارة الى الضلال وقوله ويبغونها عوجا اراد به الاضلال بالقاء الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال غاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لا ترفع عنه الطرف لاخوذ بينهما غاية الخلاف ويمكن ان يكون اسنادا مجازيا باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم امن على تكليف الكافرين بانزال الكتاب ارسال الرسول ذكر ان من كمال الملك لنعمائه ان يكون ذلك الكتاب بلسان الرسول حجة عليهم بالغة بالايجاز على ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد وجاءت محصل التعريف للمتفهم بالاشارة والقرائن كالاطفال فالوالد ان كانت توفيقية والموفق انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي صلتهم لزم الدور والجواب بان لا يختص برسول له قوم ولا قوم لا رسول فيها التوقيف انتهى فيندفع الدور ويمسك طائفة من اليهود بهذه الآية ويقولون لم لم يبعث الا بالعربية ولكن الله ارسل الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا فصاحة القرآن واعجازه فيكون القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب بان لسان ان قومه العرب ولكن قوم النبي اخص من اهل دعوته فقد يكون اهل دعوته الناس كافة بل الملائكة كما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وانما يكون ارسال الرسول اليهم ليبين لهم فيفقهوا عنه ويهدوهم البشر ثم يتوسلوا لتراجم كل قوم من امم دعوته مقام الاصل ويكفي التطويل ويؤمن اللبس الخلط بتوجب للغرض الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقيل لعل المعنى ان مفاد هذه الآيات وهي قوله لنخرج الناس وسطها وهو قوله ليبين لهم فان فائدة التبيين انما يظهر اذا كان المكلف قد درى لغتنا ولغوها وهو قوله الحكيم فان الحكمة في خلق الكفر والمنافع بهدى الله من يشاء الاعتزالي وقال الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز لا يجامع ان يكون لغيره قدرة وتصرف يوجب من ههنا قول من خص قضية مسئلة الجبر والقدر بهذا الموضع قوله الى القراءة اذا ذكر وصل وبعد فصل الخوف ان لم يكن التنوين كلا للاول فالوقف على الاستبناف هو

الوجه كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع نظيره في الابتداء قوله فيضل بالرفع على الاستئناف كما قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليكون بيانا لهم
ذلك الشارع بلغة القوم واعتادها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله وانما لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين ان المقصود
من بعثة النبي عليه السلام هو اخراج الناس من الظلمات الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص موسى بالذكر
لان امة اكثر الامم سوى امة محمد كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته الظاهرة ومعنى ان اخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز ان يكون ان ناصبة والتقدير بأن
اخرج ومعنى التذكير بأيام الله الانذار بوقائعه كقول الناس في الدعاء على الانسان أصابته قوارع الدهر ونوائبه وأصابه الدهر بكلكله وبمخالبه وعن ابن عباس أيام الله نعماؤه من تظليل الغمام و
انزال المن والسلوى ونحو ذلك وقرئ وآلاء الله التي كانوا ينعت لتخير فرعون وآل امر عظيم بالترغيب والترهيب أن في ذلك لتذكيرا لتذكيرا لتنبيه
ولان لكل صبار على الضراء شكور على السراء وذلك ان فائدة الايات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما امر الله موسى بالتذكير حكى عنه ذكرهم وما
يقل بهم بها قومه كما ذكر في المائدة انتصارا على ما ذكره هناك وقوله عليكم ان كان صلة للتنعيم بمعنى الانعام فقوله اذ انجاكم ظرف للانعام ايضا وان كان
مستقرا بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم جاز ان ينتصب اذ انجاكم بعليكم وفي الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا من النعمة اي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل
الاشتمال وباقي الآية قد مر في اول البقرة ومن جملة النعم قوله واذ تأذن اي واذكروا حين اذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك وتراح معه الشبهات
وقد تقدم في اواخر الاعراف ان فيه معنى القسم ولذلك جاء جواب الشرط والنون المؤكدة في الجزاء وقد سلف مني في هذا الكتاب ان
الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع اقسام ما انعم الله تعالى به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة
اقسام نعم الله وفي ملاحظة فنون لطفه وصنعه في اعمال الجوارح في اكمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات المجردة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد
محبة المنعم وقد يثمر محبة العبد من هذه الحالة الى ان يصير محبته للمنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصد منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير الطبع
طباعا والتكلف خلقا وهذا معنى امتزاج الشكر بزيد الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الصدق الذي هو الحق والصدق وبحال مواهبه الدنيوية
لانه مقام صار مطبعا منقادا لواجب الوجود سبحانه يتجلى فيه نور الوجوب فلا عجب ان ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف
في الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه ضد ذلك الاثار لا محالة وذلك قوله ولئن كفرتم يعني كفران النعم ان عذابي لشديد يعني
ثم ان منافع الشكر ومضار الكفران لا يعود الا الى صاحبه وعليه والله تعالى غني عن ذلك كله فقال ان تكفروا انتم الا بد وذلك لان واجب الوجود لذاته واجب لوجوده في جميع صفاته
وان يكون كمالا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات اهلا للحمد وان لم يكن حامدا قوله الم يأتكم يحتمل ان يكون خطابا من موسى لقومه والغرض
تخويفهم بمثل هذا الامر من تقدم من القرون فيكون داخلا تحت اذكروا بأيام الله واحتمل ان يكون مخاطبا من الله على لسان موسى لقومه بذكرهم امر القرون
الاولى قال ابو مسلم والاكثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول محمد بن ابراهيم عن مخاطبة قومه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جملة من
مبتدا وخبر فالجملة اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون
واجبا لصفاتهم بان يكون احوالهم اخلافهم وعاداتهم غير محاولة واما ان يكون فيهم بان القرون الواحد بما بلغنا اخبارهم كما روي عن ابن عباس
انه بعث عدنان واسمعيل ثلثون بابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب قد نفى الله علمها عن
العباد وتظير هذه الآية قوله وقرونا بين ذلك كثيرا ثم من فحصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضي وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين
من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه لو امكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات اتوا بامور
احدها انهم ردوا أيديهم في أفواههم وفيه قولان احدهما ان المراد بالايدي النعم الجارحات وعلى هذا فيه احتمالان الاول ان الكفار ردوا ايديهم في افواههم
فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر وضعوا الايدي على الافواه ضحكا
واستهزاء لئلا يجدوا بدا من قبول ما جاءت به الرسل والثاني ان المراد بالايدي النعم ثم ان الكفار ردوا تلك النعم على افواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان
قولوا عن هذا الكلام واسكتوا عنا وعن ذكر هذا الحديث قال الكلبي اوشاروا بايديهم الى السنتهم والمعنى انكم تأمروننا بترك ديننا ونحن لا نقبل امركم وهذا جواب الكفار عند ما عرفناهم ان التصديق وهذا القول
قوي لعطف قوله وقالوا على قوله فردوا والاحتمال الثاني ان يكون الضمير راجعا الى الرسل والمراد ان الرسل لما اسمعوا عنهم سكتوا ووضعوا
ايديهم على افواه انفسهم اراد وا انهم لا يعودون الى ذلك الكلام البتة او يكون الضميران راجعين الى الرسل والمعنى ان الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم
اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تكذيبا لهم وردا عليهم او وضعوا ايديهم على افواه الانبياء منعا لهم من الكلام فهذ جملة الاحتمالات على القول الاول
القول الثاني ان ذكر الايدي والفم توسع ومجاز عن ان مسلمات المراد بالايدي ما نطقت به الرسل بافواههم عج لان دلائل الوحي من اجل النعم لانهم اذا كذبوا
الانبياء فقد بطلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم انه بقي للرجل اذا امسك عن الجواب وبهت في
يفعل الا انهم سكتوا عن الجواب ذيغا بانهم قد اجابوا بالتكذيب فقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به والمراد بما زعموا ان الله ارسلكم به وكانهم في اول الامر
حاولوا اسكات الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا بالكفر ثم نبهوا الرسل على السبب فلما ارادوا اكفاكم فرون بما ارسلتم به الكم وان نزلنا عن هذا المقام فلا اقل
من انا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا يطمع في الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه حكى جواب الرسل وذلك قولهم أفي الله شك فاطر السموات والارض

اصل همزة الانكار على الظرف ان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وان وجود الله لا يحتمل الشك قال المصنف لله در المفضال الى عصورنا الكريم مؤلف الكتاب الحسن محمد المشهور بنظام التبريزي اعظم الله تعالى اجره في الدارين لما كان من عهد ان العلم بوجود الواجب الخارج من جملة الامور البديهية الخ كان بهذا بعد ذلك كثير من الناس واصحابي اذا رأوا ان الاقدمين ماز الوا يبرهنون على ذلك في الكتب الكلامية والحكمية فكتب لذلك كتب لاجلهم رسالة في الالهيات مشتملة على ادلة تليق بمجاري الميتافات على ذلك المعنى فاتى القرود بأشياء قد ينبغي عليها ان يعرج في الاقتناص الى البراهين والان اريد ان اذكر بعض تلك التنبيهات في هذا المقام لانها مقررة لقوله سبحانه أفي الله شك فاقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى ذات الخارج اما ان يكون واجب الوجود فقط او واجب العدم فقط او ممكن الوجود والعدم فقط او واجب الوجود والعدم معا او واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا او واجب العدم وممكن الوجود والعدم معا او واجب الوجود واجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه اقسام ستة بحسب العقل الصريح لا يشك في استحالة خمسة اقسام منها في الخارج الاول واجب لعدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته وواجب العدم في ذاته معا الثالث واجب الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته الرابع واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم في ذاته ثم نقول ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب لذاته فقط في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلافه في ذلك فثبت كونه موجودا في الخارج بالضرورة وهو المطلوب هذه طريقة عدد ابتدعت لنا من غير احتياج الى دور وتسلسل ودليلها المنوع المشهورة وجه ثان الموجود في الخارج اما واجب او ممكن وهذه قضية انفصالية حقيقية اعلم ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده الخارجي فواجب الا فممكن فنقول ان كانت القسمة حاصرة حتى يكون المعنيان الموجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القسمة منفصلة لا مانعة الخلو فقط او مانعة الجمع فقط او لا مانعة الخلو ولا استحالة العقل رفعهما معا في الخارج ضرورة ثبوت موجود ما في الخارج بالضرورة واما انها مانعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والا لاستدل العقلاء من وجود الممكن على انتفاء الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا في الوجود والممكن موجود بالضرورة مع انه مفتقر في وجوده الى مؤثر موجود فلان يكون الواجب موجودا كان اولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية في ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جلية مكشوفة لمن تأمل في مفهوم واجب الوجود اذ معنى واجب الوجود الا انه وجود بوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب على الممكن بالتشكيك بمعنى ان الواجب اول والوجود منه في الممكن وجه ثالث طبيعة الواجب طبيعة الممكن من حيث ذاتيهما يشتركان في مجرد وجودهما الخارجي بالضرورة ويفترقان في ان الواجب ذاته كافية في ايجاب الوجود له والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في ايجاب وجوده الخارجي الى الغير ولا ريب ان الاول اقرب الى طبيعة الوجوب الثاني لان الموقوف على مقدمات اكثر اعسر وجودا والثاني واقع بالضرورة فالاول اولى ان يكون غير الموقوف وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه لا يخلو في نفس الامر من ان يكون بالوجوب او بالامكان او بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي الى الشيء الخارجي من حيث ذواتها لا يخلو من احد الامور الثلثة لكن نسلم ابتداء بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهي اما بالامكان او بالوجوب لا شك ان نسبة الوجود الى ذات الموجود او لمن يتنزل الى غيره اذ الاصل عدم الغير فكل ما دل البرهان على ان وجوده من غيره لتغير ما او نقص حكم عليه بانه ممكن الوجود وما لا يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكاملة فهو واجب الوجود من شك في وجود ما وجود من تلقاء نفسه ويكون منصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة للتناقض اذ لو امكن لكان اهلا لان يجري الحكم فيه خامس نفس الامكان نقض لا ينقض قوله لا ستبناء البحث والافتقار وصحة العدم عليه الخ لا ضعف مثل الوجود المتصف بالضرورة فالوجود الذي يجوز العقل الصريح متصفا بصفة الوجود كيف لا يكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الحكم فلا يلومن الا نفسه خمسة اسداس متضيقات الشك اقرب ايجابا له عند العقل من مقتضى كل ما يغايره لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مقتضى الغير فالوجود الذي مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الوجود من تلقاء نفسه لامكان وجوده لانا لا نعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود واجب هو المطلوب او من وجود مثله وهو ما ليس ثابتا في نفسه يتصور منه افادة مثله فاذن حصل لنا وجود ممكن موصوف بالثبوت في نفسه وموصوفا بكونه منبعا لوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان للوجود الممكن المتغير فكيف لا يصحان للموجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني اولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح وجه ثامن كون الشيء موجودا في نفسه اوفى اقبل عند العقل من كونه موجدا لغيره اذ ليس كل من له وجود في نفسه يكون موجدا لغيره وكل موجد لغيره موجود في نفسه واذا كان اصل الوجود الممكن مع ضعفه وبعده الاكثر عن القبول والمعاني فكيف لا يكون اضعف لوجود الواجب مع قوته بأقرانها من القبول وافعاله وجه تاسع اجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والمرسلين والحكماء وسائر العقلاء من اخوان الصفا واخدان الوفا واولياء الله واهل المدح والاهواء الى وجود واجب وجدوا الى نفسه وطالعوا ملكوت السموات والارض وتأملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب او مجيء فتح او دليل على وجود رب جليل منزه عن سمات النقص والافول في حيز الامكان مفيض الخيرات مدبر الممكنات وهذا قال رب السموات والارض سبحانه على الطلبة المعاندين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اخبر

انهم يعتقدون في اصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن بعبادهم وعنادهم عن تخطئتهم وصدهم في واقعاتهم كانوا ممكنين في الظاهر ان يتخذوا من الله وشفعاء منهم فالحاصل ان المؤمن والمشرك والملحد والجاحد سيان في ان يشهد فطرتهم بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا دليل من الدلائل على ان ضرورة الوجود وجه عاشر وهو الاستدلال بالامكان على كل موجود سوى الواجب فانه ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه فكان فقره في نفسه وذلك قول له في افق الامكان واذا كان ماهيته ذاته لا قول طالعا فاما مقتضى ذاته الطلوع او لبان يكون طالعا وكيف كان فهو الاستدلال بالانقض من تامل في ذاته وفرض شخصه هو الاطلاق لا يحس فيه بتضاد واغفل الحواس عن انعالها وجد شيئا هو هو وبذلك يصح ان يقتدر وهو نفسه التاطفة التي نسبتها الى البدن نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطع علاقة عن البدن مات صاحبه وانخرق في مسالك البخار ان فكان البدن لضعفه وخسته مفتقرا في قوامه وقيامه الى مدبر يديمه ويقيمه فجميع العالم الجسماني بل المكنات باسرها الحسية وغيرها بسبيل الاحالة الى ما هو اشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه هو الواجب الحق تعالى شانه ولولاه لبقي نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا اثر وجه ثاني عشر وهو ان الوجود اظهر الاشياء وهو الاستدلال بالنور على النور لان النور ما يعرف بنفسه ويعرف غيره فنقول ان كان ظهوره في نفسه نفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه لان ما لا يكون له ظهور في نفسه لا يفيد ظهورا لغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه نفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره وما يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه لان ما لا يكون له ظهور في نفسه لا يفيد ظهورا لغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه نفسه فذاك والا احتاج الى ما يظهره ولا بد ان ينتهي طرف الصعود الى ما يكون ظهوره في نفسه نفسه لان الامر يفتقر طرف النزول الى الظاهر المفروض والا فيلزم اما ان لا ينتهي له محال من احد جانبي فرض لا ينقض فيضا على انها مسبوقة بوجودات لا يتناهى فان لا تناهيها في جانب الازل محال عندنا وكنا قد كتبنا في بعض كتبنا بيان استحالة ذلك فان نقلت الكلام الى نقض الواجب قلت النقض الواقع في زمان الحال مسبوق بما ينقض ثم هلم تناهيه لا محالة قلنا لو سلمنا ذلك لكنه لا يستحيل في الواجبات وجوده واوصاف المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشيء يدوم بدوام الشيء ويستحيل انفكاكه عنه فلا فاضية فيضا نازلا بعد الا مسبوقة بغيره وكون وجوده من غيره ولا يلزم من كون مطلق الفيض ازليا ان يكون الفيض الخصوصي ازليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر في نفسه نفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شانه وبرهانه وهو فاية الممكنات في جانب الازل وبدايتها في جانب الابد فهو قديم ازلي وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزول فهو ابدي فيما لا يزال هذا ما سنح من المنبهات لهذا الضعيف اثبتها في هذا الكتاب الشريف ليبقى انشاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من اهلها في كل عصر والله المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجهه صبي فذلك اللطم يدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة بعثة النبي اما الاول فلان الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني وما ذاك الا بشهادة فطرته على ان هذا اللطم لما حدث بعد عدمه فلا بد ان يكون حدوثه لاجل فاعل مختار ادخله في الوجود واذا كان هذا حال الحادث مع حقارته هكذا فاظنك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي واما دلالته على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي بناء على صحيح ويقول له ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان الافعال الانسانية واقعة تحت التكليف ان الانسان ما خلق حتى يفعل اي شيء اشتهى واما دلالته على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على ذلك اللطم ولا يتركه ما امكنه واذا كان الحال في هذا الفعل القليل كذلك فكيف يكون في جميع الاعمال واما وجوب البعثة فلانهم يحاجون الى الانسان بين لهم ان العقوبة الواجبة عليه لذلك الفعل من الجناية كهي ولا فائدة في بعثة النبي الا تبيين الشرايع والاحكام وعماده هو العاقل الى الاعتراف بالمبدا والمعاد اقروا فيها ثم بان ان الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة واما انكار الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقة فقد انكار اعظم المضار فهو لازم على العاقل ان يعترف بها لاحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك ثمانية الاول قوله يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدل بالاية من حيث ان زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالى في موضع اخر ان الله يغفر الذنوب جميعا واجيب بانه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لاحدهم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان يكون من للتبعيض تمييزا بين الفريضين وبه تبعا ذكرنا استغفار الانبياء فانها ما جاءت الكافرين الا مفرقين كما في هذه الاية وفي سورة الاحقاف قال الخطاب المؤمنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير واو وقبل اذا تغايرا بغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين الناس من الظلامات وقيل من للبدل اي ليكون المغفور بدلا من الذنوب ضعيف بل تعليل يوجد لهذه اللغة نظير وعن الاصم انه اراد اذا تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التي هي الكبائر واما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها مغفورة وزيفه القاضي بان الصغيرة انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يزيد ثوابهم على عقابها فاما من لا ثواب له اصلا فلا يكون شيء من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا وقيل اراد ان الكافر قد ينسى بعض ذنوبه في حال توبته وايمانه فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازي في الاية دلالة على انه تعالى قد يغفر ذنب اهل الايمان من غير توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع على انه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول في الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو ما عدا الكفر من الذنوب لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون قوله يدعوكم راجعا الى الايمان معناه امنوا يغفر لكم فكأنه

قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنب فلم لا يجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر الفائدة الثانية قوله وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى عن ابن عباس انه يمتعكم في الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعي ولا يعاجلكم بعذاب الاستيصال وقد مر تحقيق الاجلين في اول الانعام ثم شرع في حكاية شبه الكفار وهي ثلاث الاولى قولهم إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وذلك لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية في تمام الماهية فيمتنع ان يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل في ضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا الثالثة انكارهم دلالة المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا انها انواع المعجزة اصلا لاعتقادهم ان المعجز انهم جنس الامور المعتادة فاقترحوا سلطانا مبينا اي برهانا باهرا ومعجزة قاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا انفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة والعطية وبهذا استدل من جعل النبوة محض العطاء من الله اجاب المخالف بانهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية والجسمانية تواضعا منهم ولانه قد علم انه لا يخصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لها لخصائص فيهم واما الشبهة الثانية فانهم لم يذكروا الجواب عنها لان صحة النبوة تهدم قاعدة التقليد واما الشبهة الثالثة فجوابها وما كان لنا ان ناتي باية اقترحتموها من تلقاء انفسنا وانما ذلك امر يتعلق بمشية الله والظاهر ان الانبياء لما اجابوا عن شبهاتهم بما اجابوا فالقوم اخذوا في السفاهة والتخويف فعند ذلك قالت الانبياء وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ الى قوله وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ قال علماء المعاني الاول لاستحداث التوكل والثاني للسعي في ابقائه وادامته وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا في حصولها على الله لا علينا فان شاء اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابدا التوكل على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وفي قولهم وقد هدانا سبلنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر على متاعبها فان تاثير نفوسهم في عالم الارواح كتاثير الشمس في عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة بالانوار الالهية وبالتوفيق الصحيح انه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد وفي قولهم وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومثمر السعادات اما قول الكفار للرسل أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب قال صاحب الكشاف العود ههنا بمعنى الصيرورة حلفوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا كافرين مثلهم فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه او اضمر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من اذى جاره ورثه الله داره ذلك الذي خوفوا به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين بارضهم حق لمن خاف مقامي يريد موقف الله الذي يقف عباده يوم القيمة وهو موقف الحساب او المقام مصدر اي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ او قيامي بالعدل والصواب مثل قائما بالقسط او المقام مقحم اي خافني مثل سلام الله على المجلس العالي وَخَافَ وَعِيدِ قال الواحدي هو اسم من الايعاد اي التهديد قال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف احد الخوفين على الاخر قوله وَاسْتَفْتَحُوا الضمير اما للرسل والمعنى استنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسألوا القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة واما للكفرة بناء على ظنهم انهم على الحق والرسل على الباطل وعلى الاول يكون في الكلام اضمار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ معاند واصل العنود الميل من العدل للتلجئة والتجانب كان كلا من المتعاندين في جانب من الاخر وقيل الجبار هو المتكبر اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الاثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للمتواضع عنه واصل الكلام على الاول واستفتح الرسل فخاب الكفرة بان بسبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم مِنْ وَرَائِهِ اي من بين يديه بعد الموت ووراء كل احد ذلك لان قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فيصح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال ابو عبيدة هو من الاضداد لان احدهما ينقلب الى الاخر وهذا وصف حاله في الدنيا لانه في الاخرة حين يبعث يوقف قال جار الله قوله وَيُسْقَى معطوف على محذوف تقديره يلقى في جهنم ما يلقى وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ بدل اي من ماء بيانه او صفته وهذا والصديد ما يسيل من جلود اهل النار واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته او تناوله وقيل يَتَجَرَّعُهُ في جهنم شبه الصديد في النتن والغلظة والقذارة يتجرعه يتكلف جرعه وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ اي لا يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب في الجوف لان هذا المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وانما المراد ان المشروب في الحلق بالاستطابة وقبول النفس لا بالكراهة والتاذي قلت يحتمل ان يراد بالاساغة مجرد الحصول ولا يناقضه قوله يصهر لانه لا يدل على الحصول لقوله قبله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة وقيل المراد ان موجبات الموت احاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت فيها ولا يحيى ثم اخبر ان العذاب باق دائم لا بل في كل وقت يستقبله من الاوقات المستقبلة يكون اشد وانكى مما قبله فقال وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قال في الكشاف يحتمل ان يكون اهل مكة استفتحوا اي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستانفا منقطعا عن حديث الرسل واممهم التأويل بسم الله الذات وهو الاسم الاعظم ابتدأ بخلق عالم الدنيا اظهار الصفات الرحمانية التي هي للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمؤمن والكافر فيه ويخلق عالم الاخرة اظهار الصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الر اي بالآلاء وباللطف اقا القرآن أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ

الثاني بالكاله نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي بربهم هو لا انت وفي قوله الى صراط اشارة الى الفعل
هو طريق الوصول الى من احتجب بحجب العزة واستتر باستار مظاهر القهر واللطف في الاختتام بقوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض اشارة
الى ان يبقى في افعاله وهي الكونيات ليصل الى صفاته ليصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته لم يخرج عن انانيته الى هويته انتهى بصفاته وافعاله وويل
للكافرين من شدة الم الانقطاع عن الله ثم اخبر ان الكافر الحقيقي هو الذي استحب بالايمان الفاني على الدنيا واعرض عن المولى الفضل والطول
الا بلسان قومه اي يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد ارسلنا بواسطة جبرئيل الجذبة موسى القلب بآياتنا عصا التذكر واليد البيضاء من الصدق
والاخلاص ان اخرج قومك وهم الروح والسر الخفي من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله اي كان الله ولم يكن معه شيء وهو
يحتمل بلاهم ان في ذلك المذكر لايات في فخا الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي بعدم الوجود المجازي ولئن
شكرتم بالطاعة لازيدنكم في تقربا اليكم لازيدنكم في محبتكم لازيدنكم في المعرفة لازيدنكم في الوصول لازيدنكم في التجلي ولئن شكرتم
في التجلي لازيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم في الفناء لازيدنكم في البقاء ولئن شكرتم في البقاء لازيدنكم في الوحدة ولئن كفرتم يعني في
المعاملات كلها ان عذابي لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا انتم يا ايها الروح والسر الخفي بالاعراض عن الحق والاقبال على الخلق
النفس ومن في ارض البشرية من النفس والهوى والطبيعة جميعا عن الملكوت لغني عنكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التي اصابتكم من
حجب عالم الخلق وشوائبه الخلق بالحق الى اجل مسمى هو وقت الفناء في الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للتوكل مقامات فتوكل المبتدي
قطع النظر عن الاسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المنتهي قطع تعلق ما سوى الله والاعتصام ببابه لمن خاف مقلبي وهو مقام الوصول
الى الله فان هذا مقام الاخص واما خوف الخواص فمن مقام المحنة وخوف العوام عن مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستبصر القلب والروح من
امر الله على النفس والهوى من رائحة قدام النفس في منابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات
والاخلاق من الافعال الرديئة يتجرعه ولا يكاد يسيغه من الصفات التي يتصف منه صاحب النفس الامارة يجتره بالتكلف ولا يكاد يسيغه
لانه ليس من شربه وباعثه اسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله اعلم الصواب
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو
الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله
من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم
وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها
سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما
لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله
اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر
لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار

القراء الرباح على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خالق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الفعل
سبلنا باسكان الباء حيث كان ابو عمرو وعلي بفتح الباء محض بضم الباء حمزة الاخوون بالفتح اشركتموني بالياء في الحالين يسهل بعقوب
وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو يزيد وقنبة واسمعيل في الوصل البوار مالة ابو عمرو وعلي ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب
الباقون بضمها لعبادي الذين بسكون الياء ابن عامر وحمزة وعلي ويعقوب الاعشى الباقون بالفتح من كل بالتنوين يزيد وعباس الباقون
بالاضافة لا فوف عاصف بناء على ان ما بعده مستانف كان سائلا قال فهل يقدرون من اعمالهم على شيء فقيل لا يقدرون من اعمالهم على شيء البعيد
بالخطأ جدا لان ما بعده يتم معنى الكلام بعض من شيء لهدينا كم محيص فاخلفتكم فاستجبتم لي لاختلاف الجملتين انفسكم لا تبدلوا النفي بصرخي
نحوي ان من حال ان لا تبدلوا بقوله اني كفرت بحتم بحر ان الكفر بالاشراك واجب كالايمان من قبل اليوم باذن ربهم سلام في السماء

و نهاية يتذكرون التبع الرابع من قرائه و في الآخرين لتكرار اسم الله تعالى في الفعلين مع ان كليهما مستقل بخلاف قوله و يفعل الله لانه في المعنى
بيان قوله و يضل الله ما يشاء البوار لانه جهنم لان ما بعده يصلح استئنافا او حالا من فاعل احلوا او من مفعوله او من كليهما يصلونها القرار
عن سبيله الى النار و لا في خلال رزقا لكم الانهار دائبين والنهار يحسن هذا الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيها على الشكر
سالتموه لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها كفار التفسير لما ذكر في الآيات المتقدمة انواع عذاب الكفار اراد ان يبين غاية خسرانهم
و نهاية خيبتهم فقال مثل الذين وارتفاعه عند سيبويه على الابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى او نقص عليكم مثلهم وقوله اعمالهم
كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم وقال الفراء المضاف محذوف اي مثل اعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه
استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة فيها غرابة فاخبر عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله
غير محروس ويجوز ان يكون اعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده والمراد باعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء
الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس التوحيد والايمان برماد طيرته
الريح في يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو لما فيه يعني الريح مجازا كقولك يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت في يوم ذي
عصوف وفي يوم عاصف الريح فحذف لذكره مرة وقيل المراد من اعمالهم عبادتهم للاصنام ووجه خسرانهم انهم اتعبوا ابدانهم فيها دهرا طويلا
ثم لم ينتفعوا ابدا بل استضروا به وقوله مما كسبوا على شيء القياس عكسه كما في البقرة لان على من صلة القدرة ولان مما كسبوا صفة
لشيء ولكنه قدم في هذه السورة لان الكسب يعني العمل الذي ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا اشار اليه بقوله ذلك هو الضلال
البعيد اي عن الحق والثواب ثم كان لسائل ان يسأل كيف يليق بحكمته اضاعة افعال المكلفين فقال ألم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق متضمنة للفوائد والحكم دالة على وجود الصانع القدير فحبوط الاعمال انما لزم من كفر المكلفين وكونها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص
لا من انه سبحانه يمكن ان يصدر افعاله عبثا وخللا وسهوا ثم بين كمال قدرته واستغنائه عن الظالم والقبائح وعن عمل كل عامل عاطل فقال ان يشاء
يذهبكم وقد مر مثله في سورة النساء وما ذلك على الله بعزيز بممتنع لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من
الآية اظهار القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشأ يذهبكم فما فائدة قوله ويأت بخلق جديد وهل فيه دليل على ان الفناء
لا يوجد بدون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا ينحصر الفائدة فيه بل لعل الفائدة هي تأكيد التخويف فان الناس من تصور العدم المجرد ليس كالتألم
من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على ان الاذهاب لا يلزم منه الاعدام فيكون شبيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللحكيم ان يستدل بقوله
يذهبكم على ان مادة الجوهر لا تنعدم وانما تنعدم الصور والاعراض والجواب ان الاذهاب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الاعدام
ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه اثر الخصم بان يخشى عقابه ويرجو ثوابه فلذلك اتبعه احوال الآخرة فقال وبرزوا بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع
مثل ونفخ ونادى والتركيب يدل على الظهور بعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرز فلان على اقرانه اذا فاقهم ومعنى بروزهم لله
وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله
فاذا كان القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او المضاف محذوف اي برزوا لحساب الله وحكمه قال ابو بكر الاصم قوله وبرزوا
يشبه ان يكون المراد من قوله ومن ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكماء النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهر عليها آثار الملكات
الخبيثة التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز لله فان كانوا من السعداء برزوا لموقف الجمال بصفاتهم القدسية
وهيئاتهم النورانية فيا اجل تلك الاحوال ويا طوبى لاهل النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا لموقف الجلال باوصافهم الذميمة وهيئاتهم الظلمانية
فما اعظم تلك الفضيحة وما اشنع تلك الهيئة وفي بعض المصاحف كتب الضعفؤ بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علمؤا بني اسرائيل
والضعفاء العوام والاتباع للذين استكبروا ساداتهم واشرافهم الذين استكبروا عن عبادة الله تعالى فضلوا واضلوا قال الفراء اكثر اهل اللغة على
ان التبع جمع تابع كخدم وخادم وحرس وحارس وجوز الزجاج ان يكون التبع مصدرا بمعنى ذوي اتباع اي في الامور الدينية فهل انتم
مغنون هل يمكنكم دفع عذاب الله عنا ومن في من عذاب الله للتبيين ومن في من شيء للتبعيض والمعنى هل مدفعون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب
الله او كلاهما للتبعيض بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم عن ابن عباس لو ارشدنا الله لا
رشدناكم قال الواحدي معناه انهم انما دعوهم الى الضلال لان الله اضلهم ولو هداهم لدعوهم الى الهدى وفي الكشاف لعلهم قالوا
ذلك مع انهم كذبوا فيه كقولهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون
صدور الكذب من اهل القيامة كما مر في اوائل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويجوز ايضا ان يكون المراد لو كنا من اهل اللطف
فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وزيف بان كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله وقيل لو هدانا الله
طريق النجاة من العذاب لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير قوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واعرابه كقوله
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ارادوا اقناطهم من العذاب بالكلية او ارادوا ان عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع

عشر الجزء الرابع

من الجزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر وجوز الكشاف ان يكون قوله سواء عليهم من كلام الضعفاء والمستكبرين وجعله نظيرا وصل كلام انسان بكلام انسان اخر وقوله ذلك لانهم اتى بالجزع والصبر مصدرا كالمحيص والمحيض او مكان كالمبيت والمصيف لما ذكر مناظرة شيطان الانس بعضهم مناظرة شيطان الجن وهو معنى قضي الامر قطع وفرغ منه وذلك حين يقضى بالحساب والاكثرون على انه بعد الخلود دخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند اهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة او النار وروي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وعدا ايجاد اجمع الله الخلق وقضى بينهم بقول الكافرين قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا فهاتوا نوبخه ويسلونه عند ذلك بقول هذا القول ووعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وتالله لقد وعدكم يوم الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الايتين اضمار ان الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم الوعد وجعد الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان وان لم يذكر نقيضه وهو خلاف الوعد من الشيطان يقتضيه عند وجه الثاني ايضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته عند اغرائهم فقال وما كان لي عليكم من سلطان ان من تسلط وقهر فاسر كم على الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي اياكم الى الضلال بوسوسة وهكن ان يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على عمل الاجمال فاره يكون بالقسر تارة بتقويته الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من انواع التسلط فلا تلوموني ولوموا انفسكم لانكم وجدتم مني الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم بحجج انبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الى قولي المجرد في الايتين دلالة على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع ان اول كلام اللعين مبني على الانصاف والصدق فكذا ينبغي ان يكون اخره قال المحققون الشيطان الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس بشيء او ادركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له او بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الى الترك وكل هذه الاشياء من شان النفس الانساني بل هي جوهر علوي مجرد فلا يبعد وصول اثر احدهما الى الاخر وذهب بعض الحكماء الى ان كل روح من ارواح البشر فانه ينشأ من روح معين من الارواح السماوية وانها تتولد ارشادا لارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة وحملها التوهم والمخيلة هذا اذا كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطر والاعمال القبيحة والفحشاء كانوا يتوهمون كل امر من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا اخر وهو ان النفوس البشرية اذا فارقت ابدانها فربما تقوت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس اخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة من بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة فحدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فيصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن وبعضدها على احوالها وافعالها فاذا كان هذا المعنى في ابواب الخير والشر كان الحال وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان انه قال ما انا بمصرخكم قال ابن عباس ما انا بمغيثكم وما انتم بمغيثي وقال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث صرخ فلان اذا استغاث وقال واعوثاه واصرخته اذا اغثته وعاب النحويون على حمزة انه قرأ وما انتم بمصرخي لان ياء الاضافة لا يكون الا مفتوحة حيث وقعت الا في نحو عصاي فانها بالهاء وقبلها ياء وحاصل ما اجابوا عنه انه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكفى بعلم الله القرآن حجة على غيره قوله اني كفرت بما اشركتمون ان كانت ما مصدرية فلا حذف اي كفرت اي اتجاحدي وما كان لي رضى باشراككم اياي في الدنيا مع الله في الطاعة وان كانت موصولة على ما قاله الفراء وان ما في معنى من كقوله سبحان ما سخركن لنا فالمراد اني كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالله الذي اشركتموني به وجه نظم الكلام على هذا التفسير ان ابليس كانه يقول لا تاثير لوسوسة في كفركم بل الميل الى الكفر بالله قبل ان كفرتم وما كان كفركم بسبب وسوسة اخرى والا لزم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع في الكفر شيء اخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب اصول الاشاعرة اما قوله ان الظالمين لهم عذاب اليم فالاظهر انه كلام الله ويشمل ابليس ومن قبله من الظالمين ليس ببعيد ان يكون من تمة كلام ابليس قطعا للاطماع او لتلك الكفار عن اعانته ثم شرع في احوال السعداء وقال وادخل على لفظ الماضي تحقيقا للوقوع وقوله باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره وقرأ الحسن وادخل على لفظ المتكلم قال في الكشاف فعلى هذا يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله تحيتهم فيها سلام في اول سورة يونس ثم لما بين احوال السعداء وكان قد ذكر احوال اضدادهم اوادان يذكر لكل من الفريقين مثالا قال في الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا او ضرب بمعنى جعل اي جعل الله كلمة طيبة مثلا ثم قال كشجرة طيبة وقال بعض المحققين الوجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعولا ثانيا عن ابن عباس الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة ثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجر القطن والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة بهذه لكل عاقل ان يتمنى تخصيصها

ابن الهيثم

وادخارها لنفسه سواء كان لها وجود في الدنيا او لم يكن اما صفات الشجرة فالاول كونها طاهرة وثمرها طيب للنظر والشكل والاتخاذ وطيب
الفواكه المتولد منها وطيب منافعها والثاني ثباتها اصلها ثابت راسخ امن من الانقلاع ولا شك ان الشيء الطيب اذا كمل الفرح بحصوله امن بزواله
والثالث وفرعها في السماء اعني جهة العلو وهكذا اذا كبر رسوخ اصله فان الاصل كلما كان اقوى واوسخ كان الفرع اعلى واشمخ ومن فوائد ارتفاع
الاغصان بعدها عن عفونات الارض ونقاوتها عن الغازورات فان في الكثافة فرعها اعلاها واسهل ويجوز ان يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس
له الصفة او آية تؤتي اكلها كل حين اي تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس الحين سنة اشهر لان من حملها الى صرامها ستة
اشهر وقال مجاهد ابن عشر سنين لان الثمرة من العام الى العام يحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تركوا عليها الثمر يقطف في ستة وقال الزجاج الحين الوقت
طال ام قصر والمراد امر ينتفع بها في كل وقت يفرض لها دونها واصيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والايمان
في جميع ما عدا هذه الشجرة الطيبة ولا لذيذ الا لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة للملائمات شيء من المحسوسات الحاس اما نور معرفة الله تعالى
اشرقها فاما ينفذ ويسري في جميع جواهر النفس حتى انه ربما يتحد به ثم ان سائر اللذات منقطعة منتاهية ولذة المعرفة لا يكاد ينتهي الى حد وان عرفت هذه
الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب واغصان صاعدة في هواء العالم الروحاني بجهاتها التي لا نهاية لها ومنشأ هذه القوة النظرية وغايتها
الحكمة العملية باقسامها واصولها وفروعها واغصانها ثابتة في فضاء العالم الجسماني ومنتهى القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التي بجهاتها الشفقة على
خلق الله عموما وخصوصا واثمر سوخ شجرة المعرفة في القلب يكون نظرها للاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار وسمعت الحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ونظمه بالصدق والصواب قولوا قولا سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والاعضاء وهذا الذي رتب لا لكل شيء حتى مراتب الاستعداد
واذا صار جوهر النفس كما لا يحسن الفضائل فقد يكون محل الخير وذلك قوله تؤتي اكلها كل حين وفي قوله باذن ربها اشارة الى ان النظر في جميع
هذه المراتب يجب ان يكون على المخض لا على الفحص وعلى المنعم لا على النعم ويضرب الله الامثال لعلهم يتذكرون الى قوله وما لها من قرار وانما ذكر
الكمال على التفصيل واثر العرفان للعارف لا للعرفان فيكون روح جوهر نفسه كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة
الطيبة سهل عليك معرفة ضدهما فالكلمة الخبيثة اكثر اذ كل كلمة قبيحة او كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل او كل شجرة لا يطيب ثمرها كالشجر الحنظل
والثوم ونحو ذلك وفي اجتثاث سوء صلت في حفيفة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اي من استقرار مصدر كالثبات والبناء عن
قتادة اثر قبل بعض اهل العلم ما يقول في كلمة خبيثة فقال ما اصل لها في الارض مستقر ولا في السماء مصعد الا ان يلزم عنق صاحبها حتى يوقد بها القيمة
قلت وذلك ان الباطل لا قائل له ولا يوافقه فهم من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل زائل والحق يفيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه
ولا يحصل برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا يكون لها طمانينة ولا وقار بل هي ابدا تسعى في الطرق المضلة والسبل المخوفة كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين حال حالهما فقال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الى الذي ثبت بالحجج
والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لا يمكن التشكيك فيه مجال هذا في الحيوة الدنيا فلا يجوز اذا فتنوا في دينهم ان يرتابوا كاصحاب الاخدود والذين اشركوا
بالله اشركوا مشتطين لحومهم بامشاط الحديد وتثبيتهم في الاخوة انهم اذا سئلوا في القبور لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يهتموا عن ابن عباس
من دام على الشهادة في الحيوة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنها اياها وقد ورد في حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل ذلك في السبب العقلي
يوجب رسوخ الملكة بحيث لا يزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار واما في الاخرة فهنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن احكام الدنيا
ويدخل في احكام الاخرة فمعنى الاية يثبت الله الذين امنوا بالله ورسله بالايمان بمعنى اما منوا بهذه الدار بن او يثبتهم الله فيها بسبب القول الثابت
على القول الثابت في هذه الاية يثبتهم الله على الجواب الكرامة بسبب القول والكرامة الثابت لهم حالة لا يصدر عنهم حال كانوا في الحيوة الدنيا
ويصدر عنهم حال يكونون في الاخرة ويرد عليه ان الاخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحيوة الدنيا متعلقا بقوله يثبت اي يثبتهم
على الجواب في الدارين بسبب القول ورد عليه ان الدنيا ليست دار ثواب يمكن ان يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة
وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ويضل الله الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد في الدارين فالجزم اذا
سئلوا في قبورهم فالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت في الاضلال ولا اعتراض لاحد عليه او من منح الالطاف ومنعها كما يقتضيه الحكمة
ثم عجب ظالمي مكة بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة كفرا لمحمد صلعم وكان شكر الكفر ان بدلوا نفس النعمة كفرا لصلبوا لئلا تتم
فلم يتوهم الا الكفر وذلك انه تعالى اسكنهم حرمه ووسع عليهم معايشهم واكرمهم بمحمد صلعم فلم يقوموا بشكر ذلك النعم فضربهم بالقحط سبع سنين و
فتلوا يوم بدر وبقي الكفر طوقا في اعناقهم واعناق من تابعهم وذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار الى المحل الذي هو جهنم عطف بيان و
بئس القرار الى المقر مصدر سمي به قوله ليضلوا من قرأ بفتح الياء فاللام للغرض والعاقبة ومن قرأ بضمها فاللام للعاقبة لان العاقبة لا يريد
ضلال نفسه ولكنه قد يريد ضلال الغير لخلق دنيوية اتما حسن استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها شبه الغاية والغرض من قبل
حصول المراتب المشابهة احد الامور المصححة للمجاز قل تمتعوا امر وعيد وعهد فان عاقبة بذلك بانهم لانعامهم في المنع بالحاضر
مامورون به قد امرهم امر مطاع هو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من اتباع الشهوة فان مصيركم الى النار وانما سمي عيش الكفار

الى السنة
الصح
بل الطيب
صح
للناس
لمستعد
لمن يعقل

تمتعا لاق امهالهم الى الدنيا على اى وجه يفرض يكون اسهل مما اعد لهم فى الدنيا الآخرة من العقاب على ان الله تعالى نزل فيهم روى عن عمر رضى الله عنه قال هم من الاحمر الخ قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم مشركو العرب جعلت بن الايهم واصحابه ولما امر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا اعقبه بالامر بتوبيخ المؤمنين على خلاف ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم الآخرة فقال قل لعبادى الذين المقول محذوف كان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو المقول بناء على ان امر غائب محذوف اللام وانما حسن الحذف لان الامر الذى هو قول عوض منه لو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا بغير حذف اللام لم يجز والمعنى الحالة اذا انفقوا اموالكم فى الدنيا خفى بخلوا وثواب ذلك الانفاق فى هذا اليوم الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله وفى الحالة هذه الاية نزلت فى قوله فى البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ايناس فى اثباتهما فى قوله الا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان المتقين هى التى سبهما مبل الطبيعة وعنيه النفس والمتبتة هى التى يوجبها الاشراك فى الايمان والعمل الصالح ولما ختم احوال المعاد عاد الى المبدأ فاخبره الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقد مر فى اول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بان الانسان ربما كان واقفا على قلل جبال عال وروسها الغيم اسفل منه واذا نزل من تلك الجبال يرى الغيم ماطرا على بلده وتحرى الفلك كقوله فى واسط البقرة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقد مر معنى باسره بتسخير وتسهيل لا ترى خلق موادها والهم صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل على جريها ولان الملك العظيم قلما يوصف بفعل واتما يقال انه امر بكذا ومنهم من حمل الامر على الظاهر اى بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها ان البحر قلما ينتفع به للعمارة والزراعة لملوحته فجر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر اى صيرهما تحت تصرفكم وتسخير بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخير والترتيب للاضاءة والانارة لانهما مدار اللذين وقوله دائبين نصب على الحال والدؤب مر وهو الشئ فى العمل على عادة مطردة اى مجدين بان فى سيرهما وانارتهما وسائر منافعهما وخواصهما وهكذا معنى التسخير فى قوله وسخر لكم الليل والنهار اى قدر هذين العرضين المتعاقبين لواحة الانسان ولمعاشه ولما فصل طرفا من النعم اجمل البواقى منها بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ بالتنوين فما اما نافية والجملة نصب على الحال اى آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او موصولة بمعناه وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين ان نعم الله على عبيده غير متناهية فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تقدروا على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدى النعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر كالنقمة بمعنى الانقاذ وبطل بالجمع ومن تامل فى تشريح الابدان ضرورة اعضاء الحيوان واجزائها من العروق الدقاق والاوردة والاشرايين وغير كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض ما انعم الله تعالى علينا واذا جاوز الانفس الآفاق وتفكر فى احوال الاجسام السفلية والعلوية ووقف من بديع صنعتها وعظيم منفعتها على ما يقتضيه منه العجب اذا عبر الملك الى الملكوت فى ودائع الجبروت والدهشة وتلاشى عقله عند ادنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا احدث اللفظ الواحد لتضعفه الفهم فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها الا الذى قبلها فكر الطحن والزرع وغير ذلك من الآلات المهنة والاسباب المعاونة والغايات حتى ينتهى الى الافلاك والعناصر واما الذى بعدها فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور النافعة فى ذلك الباب خارجة عن ان يدخل او داخلة فيه فانها لانكاد تحصر واذا كانت نعم الله تعالى فى تناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت فى عالم الاجسام فاذا خطيت لعالم الارواح والجلت طرف عقلك فى مبادى القدس وحظائر الانس وصادفت بعض ما هنالك من الكرامات واللذات فلعلك تعرف حق النعمة اذ تعرف فى الجنة او تعرف من نعم الجنة وانعمها هنالك على وفق الاستعداد وادراك النعم بقدر الفهم والارشاد فان كنت هلما فذاك والا فلم تزل الانسان اى هذا الجنس لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وذلك انه يجبى على النسيان والملالة فلا يدان يقع فى اغفال شكر النعمة ان نسيها او فى كفران النعمة اذا ملها وقيل ظلوم فى الشدائد بالشكاية والجزع كفار فى النعم بالمنع وقيل اعلم ان ختم الآية هذه السورة بما ختم وختمها فى النحل بقوله ان الله لغفور رحيم وكانه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم فلا اقابل تقصيرك الا بالتوبيز ولا اجازيك الا بالوفاء تلك صفتك فى الاخذ وهذه صفتى فى الاعطاء الثانى برز واما من الغشو والفاء ليقجئا من القوى والضعف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا من المبدعين انى كفرت بما اشركتمون من قبل بين ان العين حين لا ينفع نفسا ايمانها واد خل فيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا فى اصل الطبع واتما يدخلها بفضل ربه وعنايته بخرجات القلوب تخرجهم من ظلمات انهار الحكمة الذين يمشون باذن ربهم اى بعنايته والا لم يبق فيها سالك كما لم يبق ادم فيها اهل القلوب لسلامة قلوبهم وتحتهم على اهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واياد اطاعتهم الجاهلون قالوا سلاما الم تر اى الم تشاهد بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانسانى الغابر الفياض الاطف دون بما اخلوقة انه كلمة طيبة هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة اثمار شواهد انوار القدم اصلها ثابت فى الحضر

ابراهيم

النص ح

الاطهنة فانها صفة فاذ بدا نهاو فرعها في سماء القلوب فتنة اكلها من انوار المشاهدات والمكاشفات كل حين بتقرب العبد الى ربه بتقرب الرب
تعالى اليه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون الحالة الاولى فيسعون في ادراكها ومثل كلمة طيبة من خباثة اجتثت
من فوق ارض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الغافلات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين امنوا بكلمتهم في مقام الايمان بها لازمة كلمة
لا اله الا الله والسر في حقيتها في الحضرة الدينا والاخرة لان سر اصحابها الاعمال ينقطع بالموت وسر ارباب الاحوال لا ينقطع ابدا الا واحلوا
قومهم اوارهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم ان لو ابدانهم جهنم البعد ونفوسهم الذكاء قلوبهم العمى والصمم والجهل واوارهم العلوية اسفل
سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحميدة كفرا لاوصاف الذميمة الله الذي خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء
الحكمة فاخرج به ثمرات الطاعات رزقا لارواحكم وسخر لكم فلك الشريعة تجري في بحر الطريقة بامر الحق لا بالهوى والطبع وكذا ارباب الطلب من سفن
انكسرت بنكباء الهوى فسخر لكم انهار العلوم الدينية وشمس الكشوف ثم المشاهدات وليل البشرية ونهار الوقاية ومعنى التسخير في الكل
جعلها اسبابا للاستكمال النفس الانسانية وانا كم من كل ما سألتموه من سائر الانبياء المعينة على الدين فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان
وسبب لكماله وهو ثمرة شجرة المكونات فلذا قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير محصورة وكلها مخلوق لاستكمال الانسان
الظلوم بافشاء استعداده كفارا لا يعرف قدر نعمة الله في حقه وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ
وچون گفت ابراهيم پروردگارا گردان بكردان اين شهر مكه را ايمن
اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي
و دور دار مرا و پسران مرا از آنكه بپرستيم بتان را پروردگارا بدرستيكه اضلال كردند بسيار از مردمان پس هر كه پيروي كرد مرا پس بدرستيكه او از من است و هر كه نافرماني مرا
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
پس بدرستيكه تو آمرزنده مهربانى پروردگار ما بدرستيكه من ساكن گردانيدم از فرزندان خود بزمين بي آب نزد خانه تو
لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
تا برپا دارند نماز را پس بگردان دلهاى از مردمان را كه ميل كنند بسوى ايشان و روزى ده ايشان را از ميوها باشد كه ايشان
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
پروردگار ما بدرستيكه تو ميداني آنچه پنهان ميداريم و آنچه آشكار ميكنيم و پوشيده نيست بر خدا هيچ چيز در زمين
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ع
و نه در آسمان ستايش مر خدا را است كه بخشيد مرا با وجود پيري اسماعيل و اسحق بدرستيكه پروردگار من هر آينه شنونده دعاست پروردگار من گردان مرا برپادارنده نماز
رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا
پروردگار ما و قبول كن دعاء مرا پروردگار ما بيامرز مرا و والدين مرا و مؤمنان را روزى كه برپا شود حساب
عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
از آنچه ميكنند ستمكاران جز اين نيست كه تأخير ميكند ايشان را براى روزيكه خيره شده باشد در آن ديدها شتابندگان باشند سر بالا دارندگان باشد بسوى ايشان نگاه
وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
و دلهاشان بيشه خالى و بيم كن مردمان را از روزيكه بيايد ايشان را عذاب پس گويند آنانكه ستم كردند پروردگار ما باز پس ما را
نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ
تا اجابت كنيم دعوت ترا و پيروي كنيم رسولان را آيا نبوديد كه سوگند ميخورديد پيش از اين نيست شما را از زوال و ساكن شديد در مسكنهاى كسانى كه
ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ
ستم كردند بخويشتن و ظاهر شد بر شما كه چگونه كرديم با ايشان و بيان كرديم براى شما داستانها را و بدرستيكه حيله كردند حيله خود را و نزد خدا است
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
جزاى مكر ايشان و اگر چه باشد مكر ايشان كه زايل شود از آن كوهها پس مپندار البته خدا را خلاف كننده وعده اش بر رسولانش بدرستيكه خدا غالب
ذُو انتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
صاحب انتقامست روز يكه مبدل شود زمين بغير اين زمين و آسمانها و ظاهر شوند از براى خداى يكتاى قاهر و بينى گناهكاران را آن روز
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ
بسته شده در زنجيرها پيراهنهاى ايشان از قطران و بپوشاند روهاى ايشان را آتش تا جزا دهد خدا هر كسى را آنچه كسب كرده است بدرستيكه خدا
سَرِيعُ الْحِسَابِ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
زود است حساب اين بلاغ است مردمان را و تا بيم كرده شوند بدان و تا بدانند كه او خداى يكتاست و تا پند گيرند صاحبان خردها

القراءة بإسكان الهاء بالألف هشام والأخفش عن ابن ذكوان الى أسكنت بفتح الهاء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن وصلن بالألف على الأصل وعلن بالهاء في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرأ أبو عمرو وهبيرة وورش وحمزة وسهل وأبو جعفر والحرمي والخزاز عن هبيرة وأحمد بن فرج عن أبي عمرو عن اسهل بالهاء في الوصل والباقون والهاشمي عن ابن فليح بغير هاء في الحالين ووقفهم بالنون عباس والمفضل في رواية زيد وقرأ بالهاء لنزل بفتح الأول ورفع الآخر على الباقون بكسر الأول ونصب الآخر الفهام مثل البوار قطر بكسر القاف وسكون الطاء وألف مكسورة منونة ان على الاسم فاعل زيد عن يعقوب والوقف على قراءته ان بالهاء الوقف الأصنام طمن الناس منع فصلا بين المنفيين مع اتحاد الكلام رحيم الحرم الآن قوله ليقيموا يتعلق بقوله اسكنت وكلمة ربنا تكرار يشكرون وما نعلن وما في السماء أو اسمع الدعاء ومن ذريتي قد قيل الواو صلة للعطف وربنا تكرار دعاء الحث على الظالمون يا الأبصار الآن ما بعد حال طرفهم لاحتمال ان قوله وانذر الهم يكون من صفات أهل المحشر وان يكون من صفة الكفار الذين ماتوا مواطأة قريب الآن قوله نجب جواب إن خرنا أو تسلط رد الله للعطف على اسمهم الاستئناف وعند الله مكرهم الجبال رسله استقام فان انتقامه لا يختص بوقت التقدير اذكر يوم القيامة لا صفاته لا بد ولان الجملة بعد صفات الجرمين تقال للتعلق لام كي ما كسبت الحق ما الباب التفسير نصب ابراهيم يحتمل ان يكون مثالا للكلمة الطيبة وان يكون دعاء الى التوحيد وانكار الأعبادة الأصنام وان يكون تعديدا لبعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين ولا سيما الأنبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى وعلى نبينا كما حكى الله سبحانه عنه طلب الأمور منها قوله رب اجعل هذا البلد آمنا وقد ترى البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنا لك ولا ريب ان في مكة مزيدا من البركة دعا ربه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يبتدلون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجأ بمكة أمن والوحوش هنا استيناس لبني في غيرها وانما قدم طلب الأمن على سائر المطالب لأنه لا يلائم الانسان شيء من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاء اللفظ بكلمة الكفر عند الأكواء وسئل بعض الحكماء ان الأمن أفضل أم الصحة فقال الأمن بلا ريب شاة لو انكسر جلدها فاتها نقد بعد زمان ثم انها تقبل على الربح والأكل وانها لو ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيئا الى ان تموت فدل بكل ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف أشد من الألم الحاصل بالجدري ومنها قوله واجنبني وبني ان نعبد الأصنام قال جار الله أهل الحجاز يقولون جنبني بالكسر بعد واهل نجد جنبني واجنبني وفائدة الطلب الاجتناب حاصل التثبت والادامة لا قائل من هضم النفس واظهار الفقر والخضوع والتماس العصمة من الشرك الخفي اما قوله وبني فقيل اراد بهم من صلبه وانهم ما عبدوا صنما بمكة وقيل اولاده واولاد اولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عتيبة لم يعبد احد من ولد ابراهيم صنما وهو الأشبال المصور وانما عبدت العرب الأوثان بمعنى الحجارة المخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت عجر فجئت ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يعبدون من ذلك الحجر ويسمونه الدوار لان لك استحباب ان يطاف بالبيت كما يطاف بالبيت وضعف هذا الجواب بانا اذا عبدنا غير الله فالوثن والصنم سيان على ان هذا الحجاج وصف أحوالهم بما يبنى عن كونهم مصورين كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم الآيات الى قوله وترتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من اولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني اي من أهل ديني فهم منا ان من لم يتبعه في دينه فانه ليس من أهله كقوله لابن نوح انه ليس من أهلك وقبل ان عمم الدعاء الا انه اجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال الأشعري لو لم يكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن للتأسي بابراهيم في الدعاء بقوله واجنبني وبني ان نعبد الأصنام معنى وحمله المعتزلة على وجه لا يطابق الظاهر ما قوله رب انهن أضللن كثيرا فانهم قالوا على ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم أي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فمن يتغير على الله الخبيثة فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال الأستاذ معناه ومن عصاني ثم تاب وقبل ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقبل المراد انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقبل اراد ان يهلهم حتى يتوبوا فقبل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة بالظاهر من غير اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابراهيم ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم اراد ان يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم او جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بمكة ان يرزقهم من الثمرات فهذا لذلك مقدمة فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضهم بواد غير ذي زرع اي لم يكن فيه شيء من زرع قط كقوله فرارا عرتها غير ذي عوج اي لا عوج فيها اصلا ولم يوجد ذلك فيها في زمن من الأزمان وقد سبق في سورة البقرة قصة مجيء ابراهيم بها اسمعيل وامه هاجر الى هنا لك وفي قوله عند بيتك المحرم دليل على ان دعاءه هذا انما كان بعد بناء البيت لأنه حين جيء بهما ومعنى كون البيت محرما ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله وما يلي حرمته واتم لهن لئلا يمتنعن عن الحبل بكل جبار كما شئ الحرم الذي حضر ان يجتنب ويقال سمي محرما لأنه حرم على الطوفان ان يتمنع منه كما سمي عتيقا لأنه اعتق منه فلم يستول عليه احد من الملكين ان يقهروه بالدعاء والاقتدار ولانه امر الصابرين ان يهجروا على انفسهم اشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقيموا الصلوة اي ما اسكنتهم هذا الوادي الا لافاتم الصلوة عند البيت وعمارته بالذكر والطاعة فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس قال مجاهد لو قال افئدة

الناس وحكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افتدة الناس تهوي اليهود والنصارى والمجوس لكنه اراد افئدة المسلمين وجوز في الكشاف ان يكون من المبتدأ كقولك الغلب متى سقيم وعلى هذا فانما يحصل التبعيض من تنكير افئدة فكأنه قيل افئدة ناس ومعنى هوى شرع إليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تخط وتخدد الاصمعي هوى يهوي هويا بفتح الهاء اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعاء فائدتان احدهما ما بين الناس في تلك البلدة من التنافس والطاعة والاخرى فضل الافشاء إليهم للتجارة وفي ضمن ذلك يتسع معايشهم ويكثر ارزاقهم ومع ذلك فقد صرح بها فقال وارزقهم من الثمرات فلما جرم اجاب الله دعاءه فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وقيل اراد ان يحصل حولها القرى والمزارع والمصلين ثم ختم الاية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات والقيام بوظائف الشرع ثم اتبع ذلك سبحانه تمهيد الدعوة اخرى وتعريضا ببقية الحاجات فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم الذات سيان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء او اراد ما جرى بيني وبين هاجر حين قالت له ذعونا عند الوداع الى من تكلنا فقال الى الله اكلكم فقال المفسرون وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل يضد بها لابراهيم ويجوز ان يكون من كلام ابراهيم ومن للاستغراق اي لا يخفى على الذي يستحق العبادة لذاته شيء ما في مكان بفرض الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ذكر ذلك تنبيها على كونه تعالى عالما بالمضمرات والمستقبلات شجعه على هذه الموهبة لان المتنبئة الولد في حال نوع الناس من الاولاد اعظم لانها منتهى الجد الخوارق فكانه رمز الى انه يطلب الله سبحانه ان يهبها بعد وهذا ختم الاية بقوله ان ربي لسميع الدعاء وهو من اضافة الصفة الى مفعولها اي مجيب الدعاء او الى فاعلها بان يجعل دعاء الله سمعا على الاستعارة المجازية والمراد سماع الله تعالى ويحتمل ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعاء رمزا الى ما كان قد دعا ربه وسئله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن سبع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لستين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الاية بقوله رب اجعلني مقيم الصلوة اي مديمها ومن ذريتي اي واجعل بعض ذريتي كذلك لانه علم بالهام الله تعالى انه يكون من ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين وربنا وتقبل دعائي عن ابن عباس اي عبادتي وحمله على تقبله الاعمال السابقة والاتية غير بعيد وربنا اغفر لي طلب المغفرة لا يوجب بقية الذنوب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء في مقام الخوف الدهشة على ان زلات الاولياء لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين اما قوله ولوالدي فانما عرض عليه بانه كيف يستغفر لابويه وهما كافران وقد تبين له ذلك بشرط الاسلام وزيف بما مر قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من الاشياء التي يوتسى فيها بابراهيم لو كان استغفاره مشروطا باسلام ابيه لكان استغفاره لميخا فلم يحج الى الاستثناء وقيل اراد بوالديه ادم وحواء والصحيح في الجواب انه استغفر في الجواب انه استغفر له بناء على الجواز اذ لعله والمنع التوقيفي بعد ذلك لانه فيه توة بقوم الحساب يثبت مستعار من قيام القائم على الرجل ومثله قولهم قامت الحرب على ساقها او اسند الى الحساب قيام اهل اسناد المجاز بها او المضاف محذوف مثل واسئل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لان دعاءه ابرهيم عم فذا الجزاء ذكر الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكلف والنبي والمراد امته فلا اشكال وان كان للنبي صلعم فمعناه ما اشتهت على ما كان عليه من انه لا يجب الا على الله الا ما يجتمع المعلومات او المراد لا تحسبه بما لهم معاملة الغافل عما يفعل ولكن اوفيهم عليهم الحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت لانه لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم ان يكون غافلا عن ظلم الظالم او عاجزا عن الانتقام وايضا بالظلم لوجوب لوجود المستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم كقولهم اشكل زيد شخص بصره اذا بهت عنه مفتوحة لا تطرف وانما كذلك انما يكون عند غاية الخوف وسقوط القوة مهطعين مسرعين قاله ابو عبيدة والغالب من حال من يبتدر شدة الخوف ان يبتدي قعا فبين الله تعالى ان حالهم بخلاف هذا المعنى لانهم مع شخوص ابصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال ابن عباس المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الذي لا يرفع رأسه ولا يقيمه وهذا ايضا بخلاف المعتاد لان الغالب من حال من يشاهد البلاء ان يطرق راسه لكنهم لما لم يرتد إليهم طرفهم الطرف تحريك الجفن على الوجه الذي جعل عليه وسمي العين بالطرف تسمية بفعلها اي لا يرجع إليهم ان يطرفوا عيونهم والمراد دوام الشخوص المذكور وقيل لا يرجع إليهم طرفهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء والهواء الخلاء الذي لا شغله الاجرام وصف قلوبهم بذلك لانها لا قوة فيها وبقي الملاحق ايضا فارغ الهواء والمعنى ان قلوب الكفار خالية يوم القيمة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وامل لما تحقق من العذاب والاظهر ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لقوله تعالى يوم يقوم الحساب وقيل هي عند ما يتميز السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة الداعي الى القيام من القبور وعن ابن عباس اراد ان افئدتهم اي الكفار خالية من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر والمراد يوم القيمة والكلام في العذاب المهول السابق من شخوص لا بصار وغيره او المعلوم وهو عذاب النار ومعنى اخرة امهلنا الى امد وحد من الزمان فنجب يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم وعند من يثبت التكليف للملائكة بلا شرع او لكونوا على اضمار القول اي فيقال لهم

ذلك واشالهم اما بالك الحال حيث بنواشيدا واما بعيد واما بلسان المقال اشارة بطرا وبعدا وسفها وما لكم من زوال جواب القسم ولو قيل ما لنا من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العبرة والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفنا او لا ينتقلون الى دار اخرى هي دار الجزاء كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ثم زادهم توبيخا بقوله وسكنتم استقر تم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة وانباء العيان كيف فعلنا بهم من اصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال قال جار الله اراد بصفات ما فعلوا وما فعل بهم وفي الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما اورده القرآن من ذكر الغذة على الاعادة والابداء وعلى العذاب المعجل والموجل ثم حكى مكرهم الظلم فقال وقد مكروا مكرهم اي مكروا مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وقبل الظهر عند اهل قوم محمد كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقيل المراد ما نقل ان نمرود حاول الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه الاربع نسور وكان قد جوعها ورفع من الجوانب الاربعة على التابوت عصيا اربعا وعلق على كل واحد منها قطعة من اللحم ثم اقعد في جلس صاحبه في ذلك التابوت فلما بصرت النسور ذلك اللحم اقصدت في جوالسماء ثلثة ايام وغابت الارض عن عينه نزد وراء السماء بحالها فعكس ذلك العصا التي عليها اللحم فضبطت النسور الى الارض وضعف هذا القول وانه لا يكاد يقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند الله مكرهم ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه اعظم من مكرهم وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه بمكرهم من حيث لا يشعرون اما قوله وان كان مكرهم لتزول منه قرئ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان احدهما ان يكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته اي وان الشان كان مكرهم معدا لذلك وشانها ان يكون ان نافية واللام المكسورة لتاكيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ما كان يصح ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرائعه الثابتة على حالها ابد الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه اكد كونه مجازيا بالاصل المكر على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال جار الله قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم ان خبر مخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على انه اذا لم يكن من شانه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ونحوها من الايات قوله واتقوا الله عزيز ذو انتقام قد مر في اول ال عمران يوم تبدل الارض قال ابو جاج انتصاب يوم على البدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والاظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله والسموات اي ويبدل السموات فالى اهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فتبدلها من شكل الى شكل وتغييرها عما كان بناسب الوجهان قال هي تلك الارض واما تغير فتسير على الجاها وتفجير بحارها وتسوية فلا يرى فيها عوج ولا امت وتبدل السماء بانشقاقها وكواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانتثارها وكويها ابو بارعن ابي هريرة ان النبي ص قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وهذا القول بناسب مذهب الحكماء في ان الذوات لا تطرأ عليها العدم وانما يعدم صفاتها واحوالها نعم جوزوا انعدام الصور مع الجواهر عندهم وفسر ابن مسعود بناسب الوجه الاول قال يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف قيل لا يبعد ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة وبروزهما قد ذكر في السورة ويخصص لواحد القهار بالموضع تعظيم وتهويل وانه لا مستغاث وقت ذلك لغيره ولا حكم يومئذ لاحد الا له يتفرد بحكمه وبقهر ما سواه ومن بدائع نصه قوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض لان الجمعية على الضم اوصع الشياطين الذين اضلوهم قال الحكماء هي الملكات الذميمة والاعقاد الفاسدة التي اكتسبوها في نعوت الابدان وقوله في الاصفاد اما الضمير واما ان يتعلق بمقرنين وقيل ان يكون وصفا مستقلا اي مقرنين مصفدين وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل فيه ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس اذا تاصل بكرور الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء سرابيلهم جمع سربال وهو القميص من قطران هو ما يتحلب كالعسل من شجر يبقى الابل فيتجرفه به الابل الجرب فتحرق الجرب بحره وحدته وقد بلغ حرارة الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يشترك به وهو اسود اللون منتن الريح فيطلي سرابيلهم النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل فيجمع عليهم الالم الوجع والحرقة والاشتعال والسواد والنتن على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه ان البدن بمنزلة القميص للنفس وكلما يحصل للنفس من الاثام والغموم فانما يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن الذي هو جوهر النفس بفنون الشهوة والحرص والغضب سائر انواع الملكات الرديئة فهو من قطران فالقطران النحاس والصفر المذاب والاني المتناهي حره قال ابن الانباري وتلك النار لا تبطل ذلك السربال ولا تنهيه كما لا يهلك النار اجسامهم والاغلال التي كانت عليهم وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه اعز موضع من ظاهر البدن واشرفه فعبر به عن الكل قوله ليجزي اللام متعلقة بتغشى او بمجموع ما ذكر قبل بفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي الله كل نفس قال الواحدي اراد

نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل ان يراد كل نفس محترقة ومطبعة لانه تعالى اذا عاقب المجرمين لاجلهم علم انه يعاقب المطيعين لطفا منه ثم اشار الى القرآن والى ما في السورة والى ما ذكر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى هنا فقال ان هذا لبلاغ كفاية للناس في التذكير والموعظة ليتعظوا وليتذكروا بما ذكر في هذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والى استكمال القوة العملية بقوله وليذكر اولوا الالباب لانهم اذا خافوا اما انذروا به عنهم الخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولي التوفيق وبالله التأييد قال ابرهيم الروح ريحان اجعل بلادك امنا من سوسة الشيطان وهواجس النفس افات القوى واجتنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب نعيمي صنم الروح الدرجات العلى وصنم السر الرحمان والقربات وصنم الخفي الركون الى الملكات شفاء ولشامة انواع الكرامات ومن عصاني فانك غفور فيه نكتتان احديهما لم يقبل ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والثانية لم يهل فانا اغفره وارحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية يقتضي المكافاة وانما المغفرة والرحمة من شان الغني المطلق اسكنت من ذريتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفي وادغير ذي زرع وهو وادي القرى عند بيتك المحرم على ما سواك وهو كنية القلب القلب حرام ان يكون بيتا لغير الله لا تجعل ارضي لا سيما وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وفيه اشارة الى احابة الدعاء بعد الاكمال وكانه قال انت ضيعت ما جرى استعمل خفة ضيعت بحارتي في قوله ليقيموا الصلوة اشارة الى ان الروح بالجذبة الحقانية ارض القالب الى تمكن استكمال الروح بالاعمال البدنية والقلوب لا مرض هذا الاستكمال لم يحصل لك التعلق فاجعل افئدة الصفات النباتية تهوي الى صفات الروحانية وارزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يتذكرون بهذه النعم التي ليس بنا لها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه ربنا انك تعلم ما نخفي من الاخفاء وما نعلن من ظاهر الفضة وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لان المعاملات الصورية ولا في سما القلوب من التصوب على الكبرى بعد تعالق الروح بالقالب يميل السر الى تحقق الحق فيقيم الصلوة دائم الفرح فان الصلوة معراج المؤمن وقربا القلب في السر والخفي يصفو معرفتك ولوالدي من الاما العلوية والامهات السفلية لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه كل نفس وفضائلها لا تكون في حساب الكاملين كالحساب الناقصين لا تحسبن اي لم تكن الله غافلا في الازل بل الكل بقضائه وقدره وانما يؤخرهم ليبلغوا الى ما قد علم من الاعمال فانها موزعة في الاعمار وبذلك يصل كل من اهل الشقاوة والسعادة الى مكانهم ما لكم من زوال فيه من ابطال اذهبنا سيخبرنا عموا ان نفوسهم لا تزال تتعالق بالابدان وتسكن في مساكن الذين ظلموا انفسهم بابدان مثل ابدانهم سنهم كمن في ظلمات الاخلاق الذميمة وعقد مقدسكم وان كان مكرهم بحيث تزول منه الجبال عن اماكنها ولكنه لا تحزك شعرة الا باذن الله بقضائه يوم تبدل الارض الجسمية بارض القلوب فيتحمل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان سموات الارواح اذا تحللت لكواكب الاسرار تمحت انوار كواكبها وبطوته اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود الجهاز بي عند اشراق تجلي انوار هوية محجبا بنور الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور ربها وجاء بر وادلة الواحد القهار فان يتموس الارواح بصبغة محوه في تجلي نور الاوقية في المجرمين يوم التجلي مقرنين في تلك الصفات الذميمة لا يستطيعون البرد شة سرابيلهم من قطران العناد فلما التفوس فهم محجوبون بها عن الله وتعنى وجوههم نار الخسران والطبيعة هذا بلاغ للناس الذين هم اغالم الوحدة وليذروا به قبل الفناء فان الانبياء بالموت كي يبقوا وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الهوى الهتا ويتذكر اولوا الالباء الشهود فيجوز الوجود

## سورة الحجر مكية وهي بالاجماع وحروفها الف وسبع مائة واحد وسبعون كلماتها ثمانمائة واربعة وسبعون آياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
ابن ايتها ايكن ب هذا وقرايت روشن لب كه آرزو كنند اندكي كافرشده نه بسيار وا گذار ايشان تا بخورند وبهره برند وفريفته شوند بآرزو
فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا
پس زود باشد كه بدانند وما بهلاك نكرديم هيچ دهرا مگر مراورا گتابي بود نوشته هيچ گروهي مدت خود پيش نيفتد وپس نيفتد وگفتند
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة
اي كه فرو فرستاده شده براو قرآن جز اين نيست كه تو ديوانه اگر نميبيني چرا نمي آري فرشتگانرا اگر هستي از راستگويان نفرستيم فرشتگانرا
الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
مگر براستي ونبايد شان مهلت داده نخواهند بدستيكه ما فرو فرستاديم ياد كرد را وبدستيكه ما مراورا نگاهبانيم وبدستيكه فرستاديم ما پيش تو از گروهها پيشينيان
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت
وهر پيغامبر كه آمد ايشانرا نبود مگر بدو ميمسخره كردند همچنين درميآريم آنرا در دلهاي گناهكاران ايمان نميآرند بقرآن وبدستيكه گذشت
سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن

الجزء الرابع عشر

قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۝ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ
گروهی سحر کرده شده گان ۝ وبدرستیکه گردانیدیم در آسمان برجها و آراستیم آنرا برای نگرندگان ۝ ونگاه داشتیم آنرا از هر شیطان رانده شده
إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ
مگر آنکه بدزدد گوش فرا داشت پس از پی رفت اورا شهاب روشن ۝ وزمین وسعت دادیم اورا وافکندیم در آنها کوههای استوار و رویانیدیم در آنها از هر چیز
مَّوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۝ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ
سنجیده ۝ وساختیم برای شما در آنها معایش و کسانرا که نیستید مر اورا روزی دهندگان ۝ ونیست هیچ چیز مگر نزد ماست خزینهای آن و نمی فرستیم آنرا مگر باندازه
مَّعْلُومٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ
معلوم ۝ وفرستادیم بادها را بارکرفته پس فرو فرستادیم از آسمان آبرا پس نوشانیدیم شما را آن ۝ ونیستید شما مر آنرا انبارکنندگان ۝ وبدرستیکه ما زنده میکنیم
ع نَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ
ما ۝ وایرانیم ۝ وبدرستیکه دانستیم پیشروندگان را از شما ۝ وبدرستیکه دانستیم واپس ماندگان را ۝ وبدانکه پروردگار تو اوست محشور میکند ایشانرا
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
درست کار دانا ۝ وبدرستیکه آفریدیم آدمی را از گل خشک شده - از گل خشک شده از لای بوی گرفته شده ۝ وپدر پریان آفریدیم پیش از آدم
السَّمُومِ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
از آتش سوزان ۝ وبیاد کن چون گفت پروردگار تو مر فرشتگانرا بدرستیکه من آفریننده ام آدمی را از گل خشک شده از لای بدبوی ۝ پس چون راست کردم اورا و دمیدم
فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ
در او از روح ۝ پس بیفتید مر او را سجده کنان ۝ پس سجده کردند فرشتگان همه ایشان ۝ مگر شیطان که ابا کرد که باشد با سجده کنندگان
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ
گفت ای شیطان چیست ترا که نباشی با ۝ سجده کنندگان ۝ گفت نیستم که سجده کنم مر انسان را که آفریدی او را از گل خشک شده از لای
مَّسْنُونٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ
بوی گرفته شده ۝ گفت پس بیرون رو از آنجا پس بدرستیکه تو رانده شده ۝ وبدرستیکه بر تو لعنت تا روز جزا
يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ
روز برانگیخته شوند ۝ گفت پس بدرستیکه تو از مهلت داده گانی ۝ تا روز وقت دانسته شده ۝ گفت پروردگارا بسبب آنکه گمراه کردی مرا هر آینه بیارایم
فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِي
در زمین و هر آینه گمراه کنم ایشان را از راه ۝ مگر بندگان تو از ایشان که مخلص شده اند ۝ گفت این راهیست بر من راست ۝ بدرستیکه بندگان
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ
هست مر ترا بر ایشان تسلطی ۝ مگر آنکه پیروی کرد مر تورا از گمراهان ۝ وبدرستیکه وعده گاه ایشان هر آینه ۝ مر آنرا هفت در مر
بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ
در هر از آنها از پاره شده ۝ بدرستیکه پرهیزگاران در بوستانها و سرچشمها ۝ داخل شوید آنرا بسلامتی ایمن ۝ و برون کشیدیم آنچه بود در سینهای ایشان از کینه برادران
سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
بر تختها روبروی هم ۝ نمیرسد ایشان را در آنها رنجی و نیستند ایشان از آنها برون کرده شدگان ۝ خبر ده بندگان مرا بآنکه من منم آمرزنده مهربان ۝ وبدرستیکه عذاب من
القراءة وما بفتح الباء مخففة ابو جعفر ونافع وعاصم غير الثمونون بضم الباء مخففة الثمونون بالنون بالفتح والتشديد ما تنزل بالنون الملائكة
بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ما تنزل بضم التاء وفتح الزاي المشددة الملائكة بالرفع ابو بكر وحماد بالنون مثله ولكن
بفتح التاء ما تنزل بالادغام البرجمي وابن فليح سكرت خفضا ابن كثير فحنا بالتشديد بدا بالجمع على التوحيد حمزة وخلف صراط علي بكسر اللام وفي
الباء على النعت يعقوب الاخرون على جار او مجرور او عيون بكسر العين حمزة وعلي وابن كثير وابن ذكوان والاعشى وهبيرة وحماد الباقون بضمها
نبئ عبادي مثل بنت عباد به الى بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والاخوون بالاسكان الوقوف الجزء الرابع عشر لا واقف ثمة
يعلمون معلوم وما بعده يستأخرون يجعلون ۝ لان التخصيص لصدر الكلام الصادقين ۝ منظرين ۝ لمحافظون ۝ الاولين ۝ يعرجون ۝ مسحورون ۝
للناظرين ۝ رجيم ۝ مبين موزون ۝ برازقين ۝ خزائنه ۝ لانتفاء الجملتين مع الفصل بين معنيين الجمع في التقدير والتفريق في التنزيل فاسقيناكموه
لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بخازنين ۝ الوارثون ۝ المستأخرين ۝ يحشرهم عليم ۝ مسنون ۝ لانتفاء الجملتين مع تقدم المفعول في الاول
السموم ۝ مسنون ۝ ساجدين اجمعون ۝ الا ابليس الساجدين ۝ مسنون ۝ رجيم ۝ الدين ۝ يبعثون ۝ من المنظرين ۝ المعلوم ۝ اجمعين ۝ المخلصين ۝ مستقيم

العاندين بجمعين ابواب مقسومة وعيون ماء لازادة القول بعدد امنين متقابلين مخرجين ارجلهم الا بهم النفير قال جار الله تلك اشارة الى ما تضمنه
السورة من الايات والكتاب القرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم وقال اخرون الكتاب القرآن المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمدا صلعم ان
تلك الايات انما تلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وذكر قرانا مبينا للبيان اما قولنا ثابوذ فان كتاكل ان فيه سبع لغات اخر بعد الثاء
وبعد الواو مضمومة والباء مخففة مفتوحة او مشددة ومضمومة او مفتوحة والذال معجمة مخففة او مشددة وانما حملت على المضارع مع
انه مختص بالماضي لان التقريب اجرى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكما قيل قد قام وقعد فكذا قيل قد يقوم ويقعد ان كافرا بكفر بعد ان اسلم فيهتا بان ذلك
للدخول على الفعل وقيل ان بمعنى شيء اي ربت شيء كوده الذين كفروا وربت للتقليل فاورد عليه ان تهتهم بكثرة وتواصل ذاهي التقليل واجيب
بانه على عادة العرب اذا اراد والتكثير ذكروا لفظا وضع لاجل التقليل كما اذا اراد والبخيل ذكروا لفظا وضع للشك والمقصود اظهار التوقف والاستغناء
عن التصريح بالتعريض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ليدل ندم على فعلك وان كان العلم حاصلا بكثرة الندم ووجوده بغير شك اذ الظاهر
ولو كان الندم قليلا او مشكوكا فيه لحق عليك ان تفعل هذا الفعل لان العقلاء يحترزون من اقل القليل كما يحذرون من الكثير ومن الغم
المظنون كما من المتيقن فيفعلون الاينة لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كان جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقولهم لو كانوا
مسلمين اخبار عن وداد هم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلف بالله لافعلن ويضع هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من احوال المسلمين ودّ لو كان مسلما وعلى هذا فقد قيل في وجه التقليل
ان العذاب يشغلهم عن كثير التمني فكأنه قلل ذلك وقال الضحاك هي عند الموت اذا شاهدوا ما ينالهم من العذاب وقيل اذا سودت وجوههم ردوا
الى الدنيا فعند ذلك يودون لو كانوا مسلمين وقيل اذا كان يوم القيامة واخرج اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة فقال الكفار لهم الستم مسلمين فقالوا بلى فانا اغنى عنكم اسلامكم وقد
صرتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيأمر لكل من كان من اهل القبلة بالخروج فحينئذ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرئ رسول الله صلعم الاينة
وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ما بزال الله برحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الملائكة والانبياء حتى انه تعالى اخرج
الا من يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة هنالك يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ردهم ظاهر امر رسول الله صلعم بانه يخلصهم وشاهم فاذا
فاجتحت الاشارة به على انه سيعاند ويقاسي قد يصدّ عن الايمان ويفعل بالمكلف ما يكون كالمفسد له الذين وقالت المعتزلة ليس هذا اذنا
ويجوز ان يكون هذا وعيدا قطع طمع النبي صلعم ان يدعوا نهم وفيهم انهم من اهل الخذلان ولا يجتمع منهم الايمان فيه ولا ازاحة علتهم ولا اعطاء الا
معاينة ما يندمون به حتى لا ينفعهم الوعظ وفي الاينة تنبيه على ان ايثار التلذذ والتمتع وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين
ومعنى ذلهم الامل يشغلهم الرجاء عن الايمان والطاعة ويثبط عن النبي بالكسر الحمل طبعا اذا سلوت عنه وتركته وذاهبت عنه والهاء في عنه
عن ان النبي صلعم خطأ وقال هذا اجله وخطأ اخر بعيد منه وقال هذا الامل ينبئهم وكذلك رجاؤه الاقرب فسوف يعلمون سوء صنيعهم
مزيد تأكيد للتهديد ثم ذكر ما هو ناهية عن الرجوع والتخلي وقال وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وهو اجلها الذي
كتب في اللوح قال جار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر التكاكي في المفتاح ان هذا
سهو لان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذو الحال نكرة محضة كقولك جاءني رجل
وعلى كفه سبع لعدم التباس الحال بالوصف لكان الفاصلة بالواو لو كيف وقد خلت الفاصلة في الاينة بكلمة الا وذو الحال قريب من المعرفة
اذ التقدير وما اهلكنا قرية من القرى من قبل الفاء ذة من الاستغراق فان قوم المراد بعد الهلاك هذا بالاستئصال الذي كان ينزله الله بالكفرة
المعاندين من الامم السالفة وقال اخرون اراد الموت والاول اقرب لان تنزيه الزجاء بليغ وكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العاقل
فان لكل امة وقتا معينا في نزول العذاب لا يتأخر وقيل اراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان التسويف انما على تخصيص قوم جاز ان يضاف
كقولك سبق فلان بني تميم اي جاز وخلفه وانما يقصر عنه ما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبقوا فلانا عام كذا معناه مضى قبل
وما بلغه فضى الاينة انه لا يحصل اجل امة قبل وقته ولا بعده كما في كل حادث وقد تبحث الاجل في اول سورة الانعام وانث الامة اولا ثم ذكرها
اخرا في قوله وما يستأخرون حملا على اللفظ وحذف المعنى مضاف وهو عند العلم بما تلغ في تهديد الكفار شرع في تهديد بعض شبههم
ومطاعنهم في النبي فالاولى انهم كانوا يحكمون عليه بالجنون لانهم كانوا يسمعونه ما لا يوافق اطنهم ولا يطابق اهواءهم وانما ناداه بانها الذي
نزل عليه الذكر مع انهم كانوا لا يقرون بنزوله عليه تهكما للكلام استهزاء وتهكما او اراد بانها الذي يزعم انه نزل عليه الوحي في زعمه
واعتقاده وعند اصحابه وانما عرفها بانها نزل عليه الذكر لانه ما ثبت بالدلائل كونه ملحوقا بخصائص مركب من الوحي المعجز ومن المزيد فافاد بالجمع المحلى
الفعل الداخل على هو عليه وعلى المحمد هنا ثبتا بالدلائل كذا لبشهد واعلى صدقك بتصديقه على انذارك والمراد هنا ثبتا بالدلائل كذا العذاب
ان كنت صادقا وان تكذبك يقتضي العذاب لعاجل فاجاب الله سبحانه عن شبههم بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق اي لا ننزلهم الا
ملتبسا بالحكمة والمصلحة والغاية التي تقتضيها الحكمة ولا حكمة في ان يأتيكم عيانا فان امر التكليف حينئذ يزول الى الاضطرار والالجاء ولا فائدة حينئذ
عليكم لانتظار ما يعلم اصراركم على الكفر فيصير انزالهم عبثا والحكمة انزالهم لانهم لو نزلوا لم يؤمنوا وجب عذاب الاستئصال وذلك فوت ما

كانوا اذا منظرين فان التكليف يزول عند نزول الملائكة وقد علم الله من المصلحة ان لا يعجلهم هذا الامر وبهم لما علم من ايمان بعضهم
او ايمان اولادهم وقال الاشاعرة الا بالحق راجع الا بالوحي والعذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركب من اذ ومن حين ومن ان الدال على
مجيء فعل بعد تحقق الخبر فيجعل فعلا بعد نقل حركتها وكانه قيل وما كانوا منظرين اذ كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره لو
نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما بعد اذا ثم انكر عليهم الكفار استهزاءهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر وقال على سبيل التوكيد
لقد نزلنا الذكر ثم دل على كونه منزلا من عنده فقال وانا له لحافظون لانه لو كان من قول البشر او لم يكن انزاله بحق محفوظا من التغيير و
الاختلاف وقيل الضمير في له لرسول الله صلعم كقوله والله يعصمك من الناس والقول الاول اوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا مباينا
لكلام البشر حتى لو زاد واحد شيئا ظهر لكل العقلاء ولم يخف فلذلك يبقى مصونا عن التحريف وقيل حفظ بالدرس والبحث واهل طائفة
يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القراطيس باخياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب اذا نقط له لحن في حرف من كتاب الله قال له بعض
الصبيان اخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه انه سبحانه اخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما اخبر بعد سبعمائة سنة فلم يبق
للوحد شك في اعجازه وههنا نكتة هي انه سبحانه لو احفظ القرآن ولم يكله الى غيره فتى محفوظا على ما انزله هو بخلاف الكتب المتقدمة فانه لما وكل
حفظها وانما استحفظها الربانيون والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسلية
النبي صلعم وفي الكلام اضمار التقدير ولقد ارسلنا من قبلك رسلا انث حذف ذكر الوسل لدلالة ارسال عليه ومعنى في شيع الاولين في
امم وابنائهم وقد مر معنى الشيعة في اوائل الانعام قال جار الله معنى ارسلنا فيهم جعلناهم رسلا فيهم فحال القرار اضافة الشيع الى الاولين
من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وبجانب الغرض قوله وما يأتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسل عادة الجهلة
في كل قرن لان الغطاء عن المألوف شديد وكون الانسان مسخرا لامر من مثله اوقل حالا منه في المال والجاه والقبول اشد على النفس
الكلف فهو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ووقوعهم مظاهر القهر في الاول قوله كذلك نسلكه اسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط
في الخيط وقال الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى اقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزءون واما الضمير في قوله لا يؤمنون
به فعود الى الذكر لانه اقرب عادا الى الاستهزاء وعدم الايمان بالاستهزاء حق وصواب في توجيه اللوم على الكفار ولانه من تعاقب الضمائر عود
على شيء واحد وان كان الاحسن ذلك والحاصل ان مقتضى الدليل عود الضمير الى اقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادباء انهم
قوله لا يؤمنون به تفسير للكناية في قوله نسلكه اي يحصل في قلوبهم ان لا يؤمنوا به فدخلت لا لدلالة على ان الكفر والضلال والاستهزاء ونحوها من الافعال
كلها لخلق الله وايجاده وقال المحققون الضمير ان يعود الى الذكر لا نشبه هذا السلك بعمل الحق قبله وليس الا تنزيل الذكر والمحفوظ مثل ذلك الفصل
نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومحل لا يؤمنون به نصب على الحال اي غير مؤمن به وهو بيان للقول كذلك نسلكه والحاصل انا نلقيه في قلوبهم مكذبا
مستهزأ به غير مقبول نظيره اذا اتوك يكلمونك جاءك فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام يخفض مثل هذا الانزال انهم مردودة غير مقبولة واعترض
بان النون انما يستعمل لواحد الحكام اظهار العظمة والجلال ومثل هذا التعظيم انما يحسن في الافعال الظاهرة اما ترى كاملا انما افعل بحيث يكون
مناز عند وعد افعله عالما علمه فانه يستغني عن ذكره على سبيل التعظيم والامر ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القرآن وتحفيظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل
ان يؤمن به ثم انه لما لم يفعل ذلك لم يؤمن به فصار فعل الله كالعدم الضائع وصار الشيطان كالغالب المانع فكيف يحسن ان يقال الذي نزل عليه الذكر
في هذا المقام اما قوله وقد خلت سنة الاولين فمقبل على طريقتهم التي بينها الله في اهلاكهم حين كذبوا بالرسل وبالذكر المنزل عليهم وهذا
بناسب تخصيص العترة وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قد مضت سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا
قول الزجاج وبناسب تخصيص الشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا اي هؤلاء الكفار فيه تعريض
بقصاعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا هو من سكر الشراب ومن سكر سد النبي اي سكرت انهارنا اشد وحبسة الجري والتركيب يدل على قطع
الشيء من سنة الجارية عليه ومنه السكر في الشراب لانه يقطع عما كان عليه من الصفاء حال الصحو فيه لانه يتحير فيخيل الابصار ناروقع بها من قبل النظر ما
يقع بالرجل السكران وحبست عن افعالها بحيث لا يبقدرون عليها ولا يبعد ان الاشياء على حقايقها عن ابن عباس المراد لو ظل المشركون يصعدون
في ذلك المعارج وينظرون الى ملكوت الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لشككوا ولقالوا انما نرى
ونحن قوم مصرون على كفرهم وجحدهم كما جحدوا سائر المعجزات من انشقاق القمر وغيره ثم اخبر عن النبي صلعم من القرآن المعجز الذي لا يطمع الجن والانس
ان يأتوا بمثله فقال لكشاف ذكر الظلول بمعنى انهم قالوا ولو نزل علينا ليصعد عروجهم بالنهار لقلنا انما سكرت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون لما هو دون وقال ابو مسلم يجوز ان يكون المراد بالظلول الاستمرار كقوله تظل عليها عاكفين وقيل الضمير في ظلوا للملائكة اي لو رأوا هم الملائكة يصعدون في السماء بها
لقالوا ان التي سحرونا وجلونا بحيث شاهدنا هذه الاباطيل التي خيلت ظاهرها وههنا سؤال وهو انه كيف جاز من جمع غفير ان يصروا على شيء
فيما يشاهدونه بالعين المستمرة في النهار الواضح والجواب انه قوم مخصوص لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قليلة العدد فجاز تواطئهم على
المكابرة والعناد سيما اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة او على خصم ولما اجاب عن شبه منكري النبوة بما اجاب كان القول بالنبوة مفرغا

الحجر

على القول بالصانع البعيد لان ذلك قال ولقد جعلنا في السماء بروجا واثنى عشر عندهم البروج وذلك انهم يظنون الفلك الثامن عندهم
باثني عشر قسما متساوية ثم اجزاء كل قسم وبازاله مبدء من اول الحمل يضعف ثم عظمها مارة بخطوط الفلك فصار الفلك ايضا منقسما باثني عشر
عشرة قطعة كل منها تشبه ضلعا من اضلاع البطيخ يسمى برجا ولا شك ان هذه البروج مختلفة الطبائع كل ثلثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة
فلذلك يسمى الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان
والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت اجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوزه المتكلمون او كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة في التاثير
كما يقول به الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة او باثير معين مع تساوي الكل في حقيقة الجسمية والاول صانع حكيم ومدبر
قدير والدليل الاخير قوله وزينها اي التشمس للناظرين بنظر الاعتبار والاستبصار قال المجنون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك
الثامن وهذا لا ينافي ما يمكن ان يقول الوهم لانها مع كونها في سماء الدنيا او في سموات اخر فوقها فلا يبعد ان يكون ظهورها في السماء الدنيا
فيكون السماء الدنيا مزينة بها والا يدل الا على هذا القدر ونظير هذه الاية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا بمصابيح ومثله
في سورة الملك الدليل الثالث قوله وحفظا اي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع نصب على الاستثناء المنقطع اي لكن
من استرق فحقه ان يكون محفوظا اي الا من استرق وعن ابن عباس رضي الله عنه الحفظ الخبر فما يتعلق ادركه والحفظ شهاب مبين ظاهر للبصر من رآه
الشهاب شعلة نار ساطعة وقد يسمى الكوكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات فكانوا يدخلون فيسمعون
الخبر فيجيء الملائكة فيلقونها على الكهنة فما زادوا فيها شيئا منعوا من ثلث سموات فما زادوا فيها شيئا منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات
كما لو حفظ احد ناحية من بيته بحيث لا يختلس منه شيء واما استراق السمع في استماع الكلام مستخفيا فان الحكماء ان الارض اذا تشققت بالشمس انفعل منها بخار يابس
فاذا بلغ النار الذي دون الفلك احترق بها واشتعل لامتزاجه فيحدث منها انواع من جملتها الشهب فلا ريب انها كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
الا انها لم تكن مسلطة على الشياطين وانما البعض كونها رجوما للشياطين في زمن عيسى عليه السلام ثم اسئلة كيف يجوز ان يشاهد هؤلاء الجن واحدا كان
او اكثر من جنسهم يسترقون السمع فيخبرون ثم انهم مع ذلك لا يعبدون مثل صنيعهم والجواب اذا جاء القضاء عمي البصر فاذا قيض الله لطائفة منهم
الحرص لطلبها فما قدر له من الدنو الى المطمئة درك المقصود ما عندها بقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار اخرى قد ورد في الاخبار ان بين
كل سماء منهن خمسمائة عام فهو لاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور ثم ان قدروا فكيف يمكنهم استماع اسرار
الملائكة من ذلك البعد وكيف يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض واجيب بما سلمنا ان بعدها بهذا القدر لا يمكن لكن لعله قد
غلب وقد روى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون
في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرمى لموت احد ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى امرا
في السماء سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم
حتى ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء ويخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون او ينقصون فاما الشياطين
يحاولون من نار فكيف تحترق النار النار والجواب ان الاقوى قد يبطل الاضعف ان كان من جنسه او ان هذا الرجم لو كان من محترات النجوم
فكيف يبقى بعد وفاة الجواب هذه من المعجزات الباهرة والغرض منه ابطال الكهانة او ان الشهب قد يحدث بالقرب من الارض والا يمكن الاحتراز
بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك حين الاستراق واجيب بان البعد عندنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم
اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة او لو كان تمكنهم تمكنهم فعل الهبا الملائكة الى الكهنة فكيف يقدرون على نقل اسرار الغيب
واجيب بانه تعالى اقدرهم على شيء واعجزهم عن شيء ولا يسئل عما يفعل والاقرب في السبب فيه ان جنسهم الى الوقت الذي انتهت اكثر انواع ذلك الجنس
في الجهالة اطلاع الجن على بعض الغيب فقد ارتفع الوثوق عن اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلا على صدقه لا يقال انه تعالى اخبر انهم عجزوا
عن ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول صدق هذا الكلام مبني على صحة نبوته فلو اثبتنا صحة نبوته بهذا الدليل اخرجنا
الكلام دورا ولكن لا ريب ان اخبار عن بعض الغيب موكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها الدليل الرابع قوله والارض مددناها والقينا فيها رواسي وقد
مر تفسيره مثله في اول سورة الرعد الدليل الخامس قوله وانبتنا فيها اي في الارض وفي الجبال الرواسي من كل شيء موزون فنقول بيان ان الحكمة ومقدر
بمقدار الحاجة وذلك انا الوزن سبب معرف المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب وقيل الموزون وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل الراد ان مقدار
من العناصر معلوم وكذا مقدار تاثير التشمس والكواكب فما وقع اي مثل ذلك محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن اللطافة بمثال كلام موزون
الصناعة فان موزون الحركات مثل الدعابون من نحاس الذهب والفضة النحاس وغيرها من الموزونات كثيرة الفوائد والنبات وجعلنا لكم
فيها اي في الارض وفي تلك الموزونات معايش ما تعيشون به من المطعم والمشرب وقدر واو الاعراف ومن عطف على معايش اي جعلنا لكم معايش
ولمن لستم له برازقين او عطف على محل لكم لان المعنى جعلنا لكم الا باعادة الجار والتقدير وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم
العبيد والمماليك والخدم الذين يرزقهم في الحقيقة هو الله تعالى وعلى الاباء والسادات والمخادم ويدخل فيه حكم التغليب غير ذوي العقول من

الانعام والدواب الوحش والطير كلها ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها وقد ذكر غير من يعقل بوجه ما من الشبه كقوله ايها النمل ادخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوي العقول من جهة الخاطب لها كما عند الحاجة كما قيل مياه الاودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش ورفعت رؤسها الى السماء فانزل الله المطر ثم بعض غاياته قدرته ونهاية حكمته فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه فال جمع المفسرين اراد بالشيء ههنا المطر الذي هو سبب لارزاق بني آدم وغيرهم من الطير والوحش وذلك انه لما ذكر معايشهم من ان خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده على ما امر وحكم وقدر بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم عن ابن عباس وبه قدر الكعبي وقال الحليمي ما من عام بأكثر مطرا من عام آخر ولكنه يطر قوم ويحرم آخرون وربما كان البر واعلم ان لفظ الاية لا يدل على هذين القولين فلو ساعدهما نقل صحيح امكن ان يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخزائن يمثل لاقتدار على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيفما شاء وهي وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلا منها يمكن ان يقع في اوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام في الاحياز وسائر الاعراض والاوصاف فاختصاص ذلك الخارج الى الوجود بمقدار معين وشكل معين ووقت معين دون ما يغايرذلك من الصفات الممتنعة دون اضدادها لابد ان يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يتمسك بالاية بعض المعتزلة في ان المعدوم شيء قالوا المراد ان تلك الذوات والمهيات كانت مستقرة عند الله بمعنى انها كانت ثابتة من حيث انها معلومة ومعهيات ثم ارتقا نزلها اخرج بعضها من العدم الى الوجود الدليل الثامن قوله وارسلنا الرياح ومن قرأ الرياح فاللام للجنس او الخ قال ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقح لانها تلقح السحاب بمعنى انها تحمل الماء وبجعله في السحاب لانها تلقح الشجر اي تقلبها وتنميها الحسن هي التي تجيء بالمطر ثم بالثمر قال قتادة والضحاك وقد جاء في كلام العرب فاعل بمعنى مفعل قال وتخبط بما تلقح الطوائح يريد المطاوح جمع مطحة وقال ابن الانباري يقول العرب ابل لقحة فهو بالهاء بمعنى فعول وناقة لاقح بغير هاء كما تقول ناقة عشراء وعشار وتدر وكما تقول للمخبر بقي راجح اي ذو ريح ولابن وقامر اي ذو لبن وذو تمر وقيل ان الريح لا تلقح انما تلقح السحاب او الماء من قوله ثم حتى اذا اقلت سحابا ثقالا الا ترى انها لا تحمل الخير او ترى كما قبل لضدها الريح العقيم فاسقيناكموه اي جعلناه لكم سقيا قال ابو علي بقي سقيته الماء اذا اعطاه قد رواه وسقيته نهرا اي جعلته شربا له والذي يؤكد هذا الخلاف الفراء في قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وما انتم له بخازنين بمن بقي منهم لما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون لها الا انا اردنا عظم قدرته وعجز من سواه الدليل السابع قوله وانا لنحن نحيي ونميت والغرض الاستدلال بالمحسوسات الاحياء والاماتة فهي على اثر واحد في ملكه وملكه قال اكثر المفسرين اثر وصف النبات فيما قبل هذا الاحياء مختص بالحيوان او منهم من يحمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان ونحن الوارثون مجاز من بقائه بعد هلاك ما عداه كما مر في الخال عمر انه في قوله ولله ميراث السموات والارض ولقد علمنا عن ابن عباس في رواية عطا المستقدمين بن يريد اهل طاعة الله وما نستأخرين يريد المتخلفين عن طاعته وروي انه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فانزل الله الاية والمعنى انا نجزيهم على قدر نياتهم وقال الضحاك ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس في رواية الجوزا كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله صلعم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها ويتأخرون يتخلفون لئلا يروها وكان قوم اذا ركعوا فوا ابديهم لينظروا من تحت ابطهم فنزلت وقيل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الاية ولما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستأخرون هم امة محمد صلعم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلة ولا ينبغي ان يخص الاية بحالة دون اخرى ثم نبه على ان الحشر والنشر واجب ولا بد من وقوعه على ذلك احد لا هو فقال وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فلحكمته في امر العباد على التكليف والجزاء ولعلمه قدر على توفية مقادير الجزاء الدليل الثامن الاستدلال على تخلق الانسان خاصة وذلك انه لا بد من انتهاء الناس الى انسان اول ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا اول لها وقد اجمع المفسرون على ان ادم عمر وايت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر انه قد انقضى قبل ادم الف الف ادم او اكثر وكيف كان فلا بد من انسان هو اول الناس والاقرب انه تعالى خلق اولا من الارض ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا على خلقه من غير شيء اصلا وانما خلقه على هذا الترتيب لحض الشبهة او لما كان فيه من اظهار لقدرة الملائكة والجن او لغير ذلك من المصالح ولا شك ان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلقه من شيء واحد وخلقه من صلصال الطين الهابس الذي يصلصل اي يصوت وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو منتن يقال صل اذا انتن والحمأ الاسود المتغير من الطين وكذلك الحمأة بالتسكين والمسنون المصور من سننت الوجه اي صورته قال سيبويه وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسانا كما يفرغ الصورة من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت اباعمرو يقول مسناه متغير منتن وكانه من سنن الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل منهما سنين ولا يكون الا منتنا قال في الكشاف قوله من حمأ صفة صلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمأ مثل ولا يبعد ان يكون بدلا اي خلقه من حمأ قال وحتى مسنون يجب ان يكون صفة لصلصال كما تقول فرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان ليوفق فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك الى جوهر اخر قوله والجان قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطا عن ابن عباس في رواية اخرى هو ابو الجن كادم ابو الناس وهو قول الاكثرين والتركيب

الحجر

يدل على السبق او التواريخ عن الاعيان وقد ورد فيما سلف الاستعاذة في اول الكتاب خلقنا من قبل قال ابن عباس اي من قبل خلق ادم والسموم الريح الحارة النافذة في المسام يكون في النهار وقد يكون بالليل ومساء ابدا الحرف الخفية التي يمر منها الريح وبخار البدن الباطن ولا شك ان تلك الريح فيها نار ولها نفوذ على ما ورد في الخبر ان نفخ جهنم قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان ولا استبعاد في خلق الله الحيوان من النار فانا شاهد السمندر قد يتولد فيها وعلى ما ادى قاعدة الحكيم كل ممتزج من العناصر فانه يمكن ان يغلب عليه احدها وح يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مفوتة للروح لا مضادة لها ثم انما استدل بحدوث الانسان الاول على كونه قادرا لانه اذا كرر بعده واعقبه والمراد ممكن نشيرا انه يكون جسما كثيفا يباشر ويمس في الملائكة والجن لا يباشرون اللطافة اجسامهم والبشرة ظاهر الجلد من كل حيوان فاذا سويته عدلت خلقته واكملتها او سويته اجواء بدنه بعد ما لم تكن على الاركان والاخلاط والمزاج التابع لذلك عدلا لائقا بنوعه او شخصها ونفخت فيه من روحي انتخ لجواء الريح في بخار يفيض جسم لطيف من زعم ان الروح جسم لطيف كالهواء سالك البدن مفناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد لا حال في مختار فمعنى النفخ عنده تعلقه البدن لاجل تعلق النفس التي تلطفه به قال جار الله بس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لما يحيي به بعد تمام الكلام في الروح سوف يجيء ان شاء الله تعالى في قوله ويسئلونك عن الروح ولا خلاف في ان الاضافة في قوله ونفخت فيه من روحي للتشريف والتكريم مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله فقعوا تدل على ان وقوعهم في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم ازال احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد واوله اجمعون ازال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه والخليل اجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لان اجمع معرفة فلا يقع حالا ولو صح ان يكون حالا وكان منصوبا لافادة المعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى ابليس من الملائكة وقد سلف في جملة استثناء في اول سورة البقرة ثم استانف على تقدير سؤال سائل هل سجد فقال ابى ان يكون مع الساجدين اي ابلغ استكبارا ثم قال سبحانه خطاب تقريع وتعنيف لا تعظيم وتشريف يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطب على لسان بعض رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف بمن له اللعين قال جار الله حرف الجر مع ان محذوف ومعناه لاجل عرض لك في الامتناع من السجود قال لم اكن لاسجد الكلام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وبناء على قول ان سجود البشر وحاصل شبهة اللعين انه رد على اللطيف ادم جسما كثيفا اصله نور اخلق شريف اصل ادم ظلمة خسيس ضارة للنفس بالقياس فالوجوب اجتنابه وقوله فاخرج منها اي من الجنة او من السماء او من جملة الملائكة وقيل يوم الدين اي يوم الجزاء حذف للتعريض باعلى عادة العرب في اثبات ما مر في قوله ما دامت السموات والارض واراد باللعن الطرد من غير تعذيب حتى اذا جاء ذلك اليوم صدمه بما ينسى اللعن معه قال صاحب الكشاف وقول هذا ان اريد باللعن مجرد الطرد عن الحضرة امتنان اريد به الابعاد عن كل خير فيجب ان يوجه الاول الا عند من اثبت لابليس وجنا العفو وانما ذكرنا اللعنة ههنا بلام الجنس لانه مذكور ادم بلفظ الجنس حيث قال اني خالق بشرا ولما خصص ادم بالاضافة الى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خصص اللعنة ايضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم قال رب فانظرني فقد مر مثله في اول الاعراف ومعنى الوقت المعلوم ان ابليس لما يئس عن ان يعيش عيشا كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق كلهم ليشمل الموت اللعين ايضا وقيل لم يجب الى ذكر ذلك وانظره الى يوم لا يعلمه الا الله قال رب بما اغويتني فقد مر مبالغته في الاعراف مفعول لازين محذوف اي لازين لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار الغرور او اراد انها قد رعلى الاحياء كلهم وهم في التمام فهو على التزيين لاراده وهم في الارض فقد راوا اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض فان ازين الارض في اعينهم واحدهم انما لانها هي في الارض وحدها كقوله ضربوا ما وان يعتذروا بالعجل من ربه مفخرج في عرابيها ثم استثنى اللعين عباد الله المخلصين لانه علم ان كيده لا يؤثر فيهم قال بعض الحذاق استثنوا ابليس هذا الاستثناء عن الكذب فعلم منه ان الكذب في غاية التمام والاخلاص فعلم التي خالصا لله من غير شائبة الغير لا اقل من ان يكون حق الله فيه راجحا او مساويا ولما ذكر ابليس من الاستثناء ما ذكر قال الله سبحانه هذا يعني الاخلاص طريق مستقيم علي ان اراعيه او علي مروره اي علي رضائي وكرامتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوي بني ادم الا من عصم الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الامور الى مشيته تعالى فاشار البه تحقيقا فقوله هذا اي تفويض الامور الي ارادتي ومشيتي صراط علي اي الذي ارتضيه وتاكيده ومرجعه علي بالتنوين هو من علو الشرف اي الاخلاص او طريق التفويض الى الله والايمان بقضائه طريق رفيع مستقيم لا عوج له قال جار الله هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فان الكلي المذكورون في هذه الاية هم الذين استثناهم ابليس بدليل انه لما ذكر الا عبادك منهم قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك اي لكن من اتبعك من الغواة فلك تسلط عليهم وهذا على اصول الاشاعرة وقال اخرون هذا تكذيب لابليس وذلك انه اراد ان له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين فبين تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة اصلا لا الغواة لا بسبب الجبر الفسر بالمن جعله الوسوسة والتزيين نظيره قوله فما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وهذا على اصول الاعتزال ان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة ابواب اي سبع طبقات بعضها فوق بعض اعلاها للموحدين الذين لم يدخلوا النار ثم يخرجون منها والثاني للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريج ان جهنم لمن ادخل الله توبيخا ولظى لعباد

الجزء الرابع عشر

النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقيل ان قعر جهنم مسموم بسبعين قفلا لكل قسم باب معين لكل باب جزء من اتباع ابليس معلوم ذكر الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة بالغلظ والخفة فلما جوم صارت مراتب العقاب ايضا متفاوتة وبحسبها تم عقب الوعيد بالوعد فقال ان المتقين في جنات وعيون هم جمهور المعتزلة انهم الذين اتقوا جميع المعاصي والا لم يفد المدح وقال جمهور الصحابة والتابعين هم الذين اتقوا الشرك بالله واجتنبوا عبادة الاوثان اذ التقوى مرة واحدة صدق عليها اسم التقوى وكذا الكلام في الضارب الكاتب فليس من شرط صدق الوصف كونه اتيا بجميع اصنافه وافراده الا ان الامة اجمعوا على ان التقوى على الشرك شرط في حصول هذا الحكم والا لم يبق عقب له الا عباد الاوثان ومنهم المخلصين اذ عباد ابليس لا سلطان له عليهم سلطان فلزم اعتبار الايمان في هذا الحكم والظاهر ان الايمان شرط التوكان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان اقل كان اولى فمقتضى الاصل فثبت ان المتقين يكفيهم ايمانهم واجمع العاقلين بكلمة الاسلام وهي لا اله الا الله محمد رسول الله قولا واعتقادا سواء كان من اهل الطاعة او من اهل المعصية ثم ان الجنات اقلها اربع لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان واما الهوى فما ان يراد بها الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير اسن الاية واما ان يراد بها منابع غير المتقين يحتمل ان يختص بعين وينتفع بها كل من في جنانه من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم ويحتمل ان يجري من بعضهم الى بعض بحيث لا تتهم مطهرون من كل حقد وحسد خان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يحتمل ان يقول لهم الله تعالى وبعض الملائكة ادخلوها فالجواب لعل المراد انهم لما ملكوا الجنات فكلما اراد ان يدخلوا من جنة الى اخرى قيل لهم ذلك ومعنى السلام السلامة من آفات البغض والانقطاع قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قد مر تفسيره في الاعراف اخوانا نصب على الحال وكذلك على سرر متقابلين والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والتراجع سرير فيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الليث سرير العين مستقره الذي يطمأن عليه حسان سروره وفرحه والتركيب يدل على العز والنفاسة ومنه قولهم سراوي لا فضل موضع منه ومنه السراة الذي يكنى عن ابن عباس بن يدل على سرور من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد بدورهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين والتقابل التوجه بغير قفا بعضهم لقفا بعض وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور لكون كل منهم مقبلا على الاخر بالكلية وتقابل الاعداء يكون بتقابل التضاد والتمانع فيكون موجبا للتباغض والتحالف واعلم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات امنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوها وسلام آمنين اشارة الى التعظيم وقوله ونزعنا الى قوله لا يمسهم فيها نصب اشارة الى كونها سالمة من المنغصات الا الى قوله ونزعنا ما في صدورهم اشارة الى نفي الضار الروحاني وقوله لا يمسهم اشارة الى نفي الضار الجسداني وقوله وما هم منها بمخرجين مفيد للخلود ثم انه ذكر الوعد والوعيد زاده تقريرا وتمكينا في النفوس فقال نبئ عبادي وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اسناد الخبر الى نفسه ومنها اشتراطه بالطلب في لفظ العباد ومنها تكريره بالاضافة الى نفسه ومنها التوكيد بان وبالفصل وبصيغة التفعول والتكرير مع نوع تكرر وكل ذلك يدل على ان جانب الرحمة اغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي وقيل ربما يود الذين كفروا اعلم ان التفوس الكافرة لو كانوا مسلمين لاوامر الله ونواهيه انما يكون عند استيلاء سلطان الذكر على الغلب الروح ونور صفاتها نور الذكر فيغلب النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدل احوالها من الامارية الى الاطمئنان فتصير حينئذ في حلاوة الاسلام وطعم الايمان لو كانت من بدو الخلق مسلمة مؤمنة كانت الغلبة للروح ثم هذه النفس التي ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها واستحلت المشارب الدنيوية بقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الهاكما من قرية الا لها منذر استعدادها الاولي كما كتاب مكتوم لا يمسه الا المطهرون من سوء اعماله واحواله فاتبع من اثر اجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها او نجاتها لحظة بعد استيفاء اسبابها لكمالها وقوله ينبغي التفويض المرة مخاطبا للقلب المذكور تارة بالصفات الملائكة المنقادين وفيه اشارة الى ان النفس الامارة لا يؤمن بما انزل اليك الى القلوب من الانوار الا بعد حتى يصير مطمئنة مستعدة لهذه الصفات ولو انزل اليها وانها وكمال استعداد القلوب ما كانوا اناسا مؤخرين من الهلاك لضيق نطاق طاقتهم انا نحن نزلنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين كتبت في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء البروج الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شموس المشاهدات وانوار المكاشفات وسيارات اللوامع والطوالع وزينا ها للناظرين الى الله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهو اجنبي النفس الامارة ولكن من استرق السمع من النفس فاتبعه شهاب ثاقب فادرك شعلة من انوار تلك الشواهد فيخيل الباطل بها بين الحق والارض مددناها فيه ان ارض البشرية مثل كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفا القلب وجعلنا لكم فيها معايش هي اسباب الوصول والوصال ومن لستم له برازقين وهو جوهر المجرد وان خزائنه من مواهب الحق ومجلى جماله فقط ولكل شيء خزائنه فلصورة الاجسام خزائن ولاسمها خزائن ولمعناها خزائن وكذا للوهمها ولحواسها من المنافع والمضار وكذا الظلمانيات ونورها ولملكها وما من شيء الا وفيه لطف الله وفيه مخزون وقلوب العباد خزائن صفات تعالى باجمعها وارسلنا رياح العناية لواقح لاشجار القلوب بانهار الكشوف واثمار الشواهد كما قال بعضهم فاهبت رياح الكرم على اسرار العارفين باعتنامهم من هواجس انفسهم وسرحوا فاك طيا بهم وظهر في القلوب نتايج ذلك فهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فان لنا من هذا المعدن بماء الحكمة وما انتم له بخازنين فاصل

الخلفة

سورة الحجر

لخلقه فان المخلوق لا يوصف بالحكمة الا مجازا وانا الحق نحي قلوبا ولبابها بانوار حجالنا وبث نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعد فنا
وجودهم ليبقوا ببقائنا وان ربك هو يحشرهم الى الخطاب قدسه والساخرون الى اسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس بقوله
وان عليك اللعنة الى يوم الدين الى ان تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح ويصير بعض النفس مشرقا ويتبدد صفاتها الذميمة
بالاخلاق الروحانية المجيدة الى يوم يبعثون اى يبعث الارواح فى قيامة العشق هو الوقت المعلوم الذى يتجلى الواجب فيه لارواح العشاق بنعت
نور التجلى من الارواح الى النفوس فيضلها مطمئنة بما اغويتنى لاضلن لهم من طريق الامانية لان بتلك الارواح فى ارض البشرية من الاعمال الطالحة
التى بورث الاخلاق الذميمة وبعاقبة بها الارواح وترفيها كالغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية الا عبادك
لعبادك الذين خلصوا من حبس الوجود بجذبات الالطاف هذا صراط اى هو طريق اهل الاستقامة فى السير الى الله المنقطعين عن غيره ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان حجة بتعلق بتلك الحجة طمعا بتهم واغوائهم فانهم بلاهم وان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية
عما سواها لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر والابواب السبعة اشارة الى الحواس الخمس الظاهرة والى
الوهم والخيال فانهما اصلا الحواس الباطنة لان الاول يدرك المعانى والثانى يدرك الصور ولبابها اعنى المفكرة والحافظة ولذا كرة من
اعوانها واكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها فى الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك فلابوم صارت ابوابا لجهنم فاذا استعملها
فى تحصيل السعادات الباقية بحيث يصرف العقل العزيز صون مع العقل بابا بابا سببا بالحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجليل
امنين من دفع موانع الخروج والتحول بعد الوصول فان السير فى الله لا يمكن الا بالله وحين بانه وطمأنه قال جبرئيل لليلة المعراج لو دنوت انملة
لاحترقت ونزعنا فيها ان نزع الفعل من الفاعل ولا يكون الا بنزع الله والارواح القدسية مطهرات عن علايق الغوى الشهوانية والغضبية
مبرات من حوادث الوهم والخيال ومحو نقابلها ان النفوس المتصفات عن كدورات عالم الاجسام ونوازع الخيال والاوهام اذا وقع عليها
انوار جمال الله وجلاله انعكست منها الى من فى مثل درجاتها كما ينعاكس المرايا الصافية المحاذية بعضها بعضا فيزداد كل منها فى نفسها بصفاء صفاتها وفى قوله
نبئ عبادى اشارة الى ان سلوك السالكين ومطير الطائرين بجناحين بكون على قدمى الرجاء والخوف وجناحى الانس والجن والله الموفق بالصواب

وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرٰهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلٰمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْجَلْ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلٰى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ قَالُوا بَشَّرْنٰكَ بِالْحَقِّ فَلَا
تَكُنْ مِنَ الْقٰنِطِينَ ۝ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا
إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلٰى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِينَ ۝ فَلَمَّا
جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ قَالُوا بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَأَتَيْنٰكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ۝ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ
تُؤْمَرُونَ ۝ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دٰبِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۝ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝
قَالَ إِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِينَ ۝ قَالَ هٰؤُلَاءِ
بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِينَ ۝ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا
عٰلِيَهٰا سٰفِلَهٰا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهٰا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ
إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ أَصْحٰبُ الْأَيْكَةِ لَظٰلِمِينَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
وتحقیق دروغ شمردند اصحاب حجر رسولان را ودادیم ایشان را نشانهای خود پس بودند از آنها اعراض کنندگان وبعضی میتراشیدند از کوهها
بُيُوتًا آمِنِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
خانهای ایمنان پس گرفت ایشان را فریاد در حینیکه بامداد کنندگان بودند پس کفایت نکرد از ایشان آنچه بعضی از کسب میکردند وپیدا نکردیم آسمانها
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ
وزمین وآنچه میان آنهاست مگر بحق وبدرستیکه قیامت هر آینده است پس درگذر درگذشتنی خوب بدرستیکه پروردگار تو اوست آفریدگار
الْعَلِيمُ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
دانا وبتحقیق دادیم ترا هفت آیه از سوره که چون بار نازل شده وقرآن عظیم نگران مکن دو چشم خود را بآنچه کامرانی دادیم بآن اصنافرا
مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ
از ایشان وانده مخور برایشان وفرود آور بالت را برای کسانیکه ایمان آورند گان وبگو بدرستیکه من هم بیم کننده آشکارم مانند آنچه فرو فرستادیم بر گروه قسمت کنندگان
الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
آنانکه کردند قرآن را پاره پاره پس بپروردگار تو قسم که هر آینه پرسیده خواهیم ایشان را از آنچه بودند میکردند پس آشکار کن آنچه را مأمور شده
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
وروی بگردان از مشرکان بدرستیکه ما کفایت میکنیم ترا از استهزا کنندگان را آنانکه میکردانند با خدا خدای دیگر پس زود باشد که بدانند
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ
وبتحقیق میدانیم که تنگ میشود سینه ات بآنچه میگویند پس تسبیح کن بستایش پروردگار خود وباش از سجده کنندگان وبپرست پروردگار خود را تا بیاید نزد تو مرگ

القراءة اذ دخلوا وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وخلف غيرهم شام انا بنشر يكون الباء وضم الشين حمزة الاخرون بالتشديد بشرون بالتشديد بكسر
النون المخففة نافع مثله ولكن مشددة النون ابن كثير البانون بفتح النون على انها علامة المرفوع بضغط بكسر النون ابو عمرو وسهل ويعقوب على وخلف
كذلك ابو الاخرون بالفتح ان لوط مدغما حيث كان شجاع لنجوهم بالتخفيف يعقوب وحمزة وعلى وخلف البانون بالتشديد قد رنا بالتخفيف حيث
كان ابو بكر وحماد بخلاف ان بفتح الباء ابو جعفر ونافع انا بفتح باء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الوقوف ابو عمرو لنا بصبر ادخلوا ظرفا بشهم
فانه محال سلاما وجلون وعليم تبشرون وه القانطين الضالون وه المرسلون وه مجرمين وه للاستثناء الى لوط اجمعين وه لان الجملة بعده مفعول
والكسر لدخول اللام في الخبر الغابرين المرسلون وه لان ما بعده جواب لما منكرون وه يمترون وه لصادقون وه تؤمرون وه مصبحين وه مستبشرون وه فلا
تفضحون وه للعطف ولا تخزون العالمين وه فاعلين وه لابتداء القسم يعمهون وه مشرقين وه لاتصال انفلاقها بالصيحة من سجيل وه للمتوسمين وه مقيم
للمؤمنين وه لتمام القصة لظالمين وه لاتصال الانتقام بظلمهم منهم لكان الواو للابتداء فالوصل لشبه الحال وهو محال مبين وه لتمام قصتهم المرسلين وه لان
الواو بعده للحال اى وقد اتيناهم معرضين وه للعطف منين وه مصبحين وه للاتصال معنى يكسبون وه لتمام القصص الا بالحق الجميل العليم العظيم
للمؤمنين المبين وه لجواز تعلق الكاف بقوله فاخذتهم او بقوله فانتقمنا ولجواز تعلقها بمحذوف اى عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين وتمام البحث
سيجيء في التفسير المقتسمين وه عضين اجمعين وه يعملون المشركين المستهزئين وه اخر لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون وه يقولون وه لاتصال الامر
بالتسبيح فسبح الساجدين وه للعطف اليقين وه التفسير اما سبحانه عطف قلبه على ونبي عباده لكون سماع هذه القصص مرغبا في اطاعته
الموجبة للفوز بدرجات الابرار ومحذرا من المعصية المستعقبة لدركات الاشقياء ولما قصه لوط من مكر اهل المؤمنين واهلاك الظالمين و
كل ذلك يقوي ما ذكر من انه غفور رحيم للمؤمنين وان عذابه عذاب اليم للكافرين وعند المعتزلة غفور للتائبين معذب بغيرهم وقد مر تفسير
اكثر هذه القصة في سورة هود فنذكر الا ما هو مختص بالمقام فجاؤوا مجلون مضيافا تفون خافهم لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن في
غير وقت انا نبشرك استيناف او معنى تعجبنا انهى عن الوجل لبشره بالولد الذكور وبكونه عليما فقيل اراد وا بعلم نبوته وقيل العلم مطلقا وقوله
على ان مسني في موضع الحال اى مع هذه الحالة استفهم منكرا للولادة في حالة الطمع لانها امر عجيب عادة لا لانه شك في قدرة الله تعالى ولذلك
قال فبم تبشرون ما استفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فبأى عجيب تبشرون او انكم لا تبشرون بشيء تحقيق الحقيقة لان ذلك امر غير منتظر في العادة
واحسن ما قيل فيه ان لا يكون قوله بما صلة للتبشير بل يكون سؤالا عن الوجه والطريق يعني اذا كان الطريق المعتاد ممتنعا فبأى طريق تبشرون فنبشر
بالولد على ذلك قالوا في جوابه بشرناك بالحق اى بالامر الكائن لا لبس فيه او بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله ووعده واثر قادر على
خلق الولد من غير اب وبين فضلا من شيخ فان وعجوز عاقر قال ابو حاتم حذف نافع ياء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب بانه لما لحقه
الا لياء اكتفا بالكسرة دون الوقف لهما ورد هكذا اورد في قراءة التهديد وانما كسروا نون الجمع لاجل الياء وكلتا اللغتين فصيحة قيل عظم فرحه
بتلك البشارة فذهش عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب منه دلائل تفيد كونه ولكن لبطمئن قلبه عن ابن عباس بشر به بالحق وما

فضي فان يخرج من صلبه من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وقوله فلا تكن من القانطين لا يدل على ان تركه كان خطأ فقد ينهى عن الشيء
لعلمه كقوله ولا تطع الكافرين ولذلك اكد ابراهيم نهيه بقوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق الصواب او الكافرون
فيما انذرت به ويستكر ذلك فتوطأ من رحمة ولكن استبعد ذلك في العادة التي اجراها الله بهما فان فقط بفقط مثل ضرب يضرب وقنط يقنط مثل علم يعلم
وزعم الفارسي ان الاصل على اللغتين ثم سئل عما لاجله ارسلهم الله حيث قال فما خطبكم والخطب الشأن العظيم فسئل انهم لما بشروه بالولد
الذكر العليم فما وجه السؤال عن مجيئهم واجاب لانا ارسلنا لامر عظيم وهو تدميرهم فسوء البشر بعد فقال القاضي اقر علم ان المقصود لم يكن
التبشير فقط لكان الملك الواحد كافيا وقبل علما قروا كان تمام الغرض البشارة لان ذكورها اقل مما خلوا فهل ان يوجبر اهيم منهم خيفة
قلت لعله استصغر امر التبشير اما لاجل التواضع واما لانه وقع خاصة فسلم عن الامر الذي هو اعظم من ذلك واعم لعظيما شانهم قوله انا ارسلنا
ارسلنا زعم صاحب الكشاف ان الارسال ههنا بمعنى التعذيب والاهلاك كارسال الجراد والتهم الى المرئي قول كاتبه لا حاجة الى هذا
التجوز لقوله في سورة الذاريات وانا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين فالتقدير انا ارسلنا اليهم لنهلكهم الا ال لوط
وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا لاختلاف الجنسين فان القوم موصوفون بالاجرام دون ال لوط ويكون قوله انا لمنجوهم جاريا مجرى خبر لكن
كانه قيل لكن لوط نجوه ويكون قوله الا امرأته استثناء اي ارسلنا اليهم لنهلكهم الا امرأته كقولك المفرد لان على عشرة الا واحدا
وجوز في الكشاف ان يكون قوله الا ال لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلا اي الى قوم قد اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم
ولم يجز الاستثناء من الاستثناء بناء على ان ال لوط مستثنى من مجرمين او الا امرأته من معمول ارسلنا او مجرمين من معمول منجوهم وقد عرفت ما فيه على انه اذا
جعل الارسال بمعنى الاهلاك كما قرره هو ان الامر اذا ذكر فانما اريد به استبعاد مع وفور فضله فان اعمال الخبز قد ترد الشيء وقد ترد بالتخفيف و
التثقيل جعل الشيء على مقدار غير ومنه قدر الله الاقوات اي جعلها على مقدار انكفاء وقدر الامور اي جعلها على مقدار ما يكفي في ابواب الخير
والشر وقيل في معنى قدرنا قال كتبنا التجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب المشرق في هذا المعنى اكثر استعمالا واتر جواب سئوال كانه
قيل فما بالها استثنيت من الناجين فقيل قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين في الهوالك وبقي الماضي ايضا غابر وهو من الاضداد قال في الكشاف
على فضل التقدير مع ان التعليق من خصائص افعال القلوب لانه في معنى العلم وانما استدرك الفعل الى نفسهم مع ان التقدير لله عز وجل بيانا
لاختصاصهم به تعظيما كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا وفعل المدبر والامر هو الملك وبعد ثم ان الملائكة لما بشروا ابراهيم بالولد والخبر
بانهم مرسلون الى قوم مجرمين فهو ابعد ذلك الى لوط وقد ذلك قوله فلما جاء ال لوط المرسلون قال اي لوط انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر منكم
وذلك انهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف ان يطرقوه بشر فلذلك قال انوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرجك
وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يكذبون في وقوعه وآتيناك باليقين الذي لا شك فيه وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل اي في اخره وقدم في سورة هود وزاد ههنا قوله واتبع ادبارهم لا تلتفت منكم احد وامضوا حيث
كان مؤمر وانهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم فيه الا بزيادة بيان لكيفية الاسراء فلم تزد في ابيان ضال ولا يلتفت منكم احد ولم يلتفت
احد منهم الا امرأته استثناء من قوله الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قال جار الله انما امر باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات ليكون
فارغ البال من حالهم فيخلص قلبه لشكر الله ولئلا يتخلف منهم احد فيعرض له فيصيبه العذاب ولئلا يشاهد اعذاب قومهم فيرق لهم مع
انهم لسوء امن اهل الردة عليهم ولبوطوا نفوسهم على الهجوة ولا يختبروا على ما خلفوا وجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير
وترك التواني لان من يلتفت لا بد ان يقع له وقفة وامضوا حيث تؤمرون قال الجوهري يقال مضى الشيء مضيا اذا ذهب ومضى في الامر مضيا نفذ
وقال في الكشاف حدث وامضوا الى حيث تقدمنا اليه الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون منه قلت حاصل الكلام
يرجع الى قوله اذهبوا الى المكان الذي تؤمرون به والذهاب ابدا وانفذوا امرنا الذي هاهنا عن ابن عباس اتركوا الشام وقيل مصر وقال
المفضل حيث يقول لكم جبرئيل وكانت تجري معهم ما عمل اهلها عمل قوم لوط ثم اخبر عن حالهم بما فقال وقضينا اليه ذلك الامر وقضينا ضمن معنى اوحينا ولذلك عداه
بالى كانه قيل واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا مبتوتا ثم فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي لما قصدوا اصابته عن اخرهم
حال ظهور الصبح ودخولهم فيه وفي هذا الاجمال والتعبير تفخيم لشان الامر وتعظيم له ثم حكى ما ابدى قوم لوط من الضال بعد نزول الملائكة فقال
وجاء اهل المدينة اي اهل سدوم الى ضرب مثلها المثل فضل اجور من قاضي سدوم يستبشرون بظهور الشر ويجيء الملائكة لانهم رأوا
مراحسانا الوجوه لوط فقال لوط لما قصدوا اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان الضيف يجب اكرامه فاذا اسيء اليه في دار
المضيف كان ذلك اهانة وفضيحة للضيف يقال فضحه يفضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر من امره ما يلزمه العار واتقوا الله فلا تخزون من خزي هود فالوا
في جواب لوط اولم ننهك عن العالمين اي السنا نهيناك عن ان تكلمنا لاحد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل
احد وكان لوط نهاهم عن ذلك وعدهم ظهره ولئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل نخوه عن ضيافة الناس وانزالهم قال
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين يشير الى تزويجهن اياهم وقال جار الله ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كما قال وما انتم تفعلون وقيل

وقبل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم ثم قال الملائكة للوط تعريف مبتدأ محذوف والخبر لكثرة الاستعمال اى هو وما انكم بدوا العمر بالفتح والضم واحد الا انهم خصوا الفتح بالمفتوح لا يثار الاخف فان الخلق كثيرا ما يدور على السنتهم انهم لفى سكرتهم اى غوايتهم التى اذهبت عقولهم حتى لم يفتبروا بين خطابهم وصوابه يعمهون يتحيرون فكيف يصغون قولك والذى جاءهم به من تزك البنين الى البنات وقبل انه سبحانه خاطب سول الله صلى الله عليه وسلم واقسم بحياته صلى الله عليه وسلم وما اشعر مجيئها مقطوعا ذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله فاخذتهم الصيحة مشرقين داخلين فى الشروق وهو بزوغ الشمس كان ابتداء العذاب من قرب الصبح لقوله مصبحين ايبين الصبح بقريب وغلبة كانت عند طلوع الشمس قال المفسرون هى صيحة جبريل قلت يحتمل ان يكون صيحة قلب المدائن وارسال الحجارة عليهم قال بعض المفسرين انما قال وامطرنا عليهم وفى سورة هود وامطرنا عليها لانه اراد هنا بيان ما شد من الغريزة منهم وقيل سبب تخصيص هذه السورة بجمع المذكر هو بناء القصة على قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين ان فى ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين وحقيقة التوسم التثبت فى النظر حتى يعرف حقيقة سمة الشئ فيعبر به عن التامل والتفكر وانما يعتبر ذلك الفارس واثارها السبيل مقيم ثابت يسلكه الناس المارة من الحجاز الى الشام يشاهدون اثار هذا الله وعظيم سلطانه قال بعضهم انما جمع الايات فى قوله ان فى ذلك لايات للمتوسمين لانه اشار الى ما تقدم من خسف بيوتهم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم وقال فى الكشاف انها اى الغريزة السبيل وهذا واحد من تلك الايات فكذلك قال ان فى ذلك لايات للمتوسمين وقيل ما جاء من القرآن من الايات فجمع الدلائل وما جاء من الايات فجنس الدليل عليه فلما ذكر عقيب المتوسمين وهم مفكرون يوحد الايتة وحد الايتة انظروا فى اعنة كبون خلق الله السموات والارض بالحق ان فى ذلك لايتة للمؤمنين ثم اجمل قصة قوم شعيب فقال وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان مخففة عن الثقيلة واللام فارقة فى خبرها كانوا اصحاب غياض ومواضع ذات شجر فنسبوا اليها الايكة الشجر الملتف والضمير فى قوله وانهما يعود الى قرى قوم لوط والى الايكة وقيل بل الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فذكر بذكر احد الموضعين هيهنا وهو الايكة على الاخر ليما امام مبين لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذى يريده ثم ختم القصص بقصة ثمود فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهو واد بين الشام والمدينة وجمع المرسلين لان تكذيب نبى واحد وهو صالح كتكذيب جميع الانبياء اذ كان القوم كلهم يتوارثون امر دينهم كابر عن كابر او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين وآتيناهم اى اعطيناهم رسولهم اياتنا اذا اراد الناقة وكانت فيها اياتا خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة لبنها الى غير ذلك كما حكينا فى الاعراف وكانوا عنها اى عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضين وقيل عن التصديق بها كانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان ينهدم او ينقلب بناؤها او يقع سقفهم عليهم او امنين من عذاب الله او من حوادث الدهر فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة من جمع الاموال والعدد ولما فرغ من القصص قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى ملتبسة بالقول والغايات التى يصح منها اشتغال المكلفين بالعبادة والطاعة حتى يتركوها واعرضوا عنها وجب فى الحكمة اهلاكهم وتطهير الارض عنهم وهذا النظم يناسب اصول الاعتزال قال الجبائى فيه دليل على ان مذهب الجبر الذين يزعمون ان اكثر ما خلق الله بين السموات والارض من الكفر والمعاصى باطل واجب بان افعال العباد من جملة ما بين السموات والارض فوجب ان يكون الله خالقها ويمكن ان يقرر وجه النظم ان هذا ايتداء شرع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وتصبيره على اذيات قومه بعد اقتصاص احوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع انبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله وان الساعة لاتية يعنى كان الله سبحانه قد علم لك فيها من اعدائك ما يجازيهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله ان امرك بالصبر على اذى قومه ورغبك فى الصفح فقال فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء واغضاء ان كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح لا الذى يشتمل على حقد وانتقام ومكروان كان للعهد فلعل المراد ما امر به قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هذا منسوخ بآية السيف والاظهر ان حسن المعاشرة والصفح ما مورية بما امكن فلا حاجة الى ارتكاب النسخ ان ربك هو الخلاق كثير الخلق العليم الكامل العلم بعلم ما يجرى بين الخلائق من الاحوال والافعال وان كثروا وكثرت فجازيهم يوم القيمة على حسب ذلك وقيل راد انه الذى خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم فابلوم الصفح اصلح لكم فاصفحوا الى ان يكون السيف اصلح ثم حث على الصفح والتجاوز بتذكر النعم التى جاوز العظام التى خصها فقال ولقد اتيناك سبعا من المثانى اكثر المفسرين على ان المراد بها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم والحسن والضحاك ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وذلك انها سبع ايات والمثانى جمع مثناة من التثنية او جمع مثنية وانما تثنى فى كل صلوة وقال الزجاج تثنى مما يقرأ بعدها معها وانما قسمت بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد ورد الحديث فى هذا المعنى قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين وقد مر فى اول الكتاب فى انها كلها مثناة مثل الاعراف وتجمع ايات وايات الصراط صراط عليهم واشتقاقها من الثناء الله تعالى وتمجيده مفردا ومما يتفرع على هذا القول ما نقل لفظه عن ابى بكر الاصم قال كان ابن مسعود لا يكتب فى مصحفه فاتحة الكتاب وقيل كانه رآها انه تعالى عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب ان يكون السبع المثانى غير القرآن والجواب انه قد يكون بعطف الجزء على الكل كقوله ومن لا يكن وجبريل

الحجر

ايا لعكس كما في الابتداء والمقصود في الوصفين تميز البعض عن الكل بنهيها على من يزدلك البعض ويشرفه فان قلت ليس لطعف الكل على البعض
تظهر والاستدلال بالابتداء استدلال لصورة النزاع من غير دليل قلنا يكفي بقوله ولقد اتيناك الخ دليلا على ما ذكرنا من القران وعن ابن عمر وسعيد
جبير في رواية ان السبع المثاني هي السبع الطوال سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغيره لان
لاقتها ثنى على الله تعالى له العظيم وصفاته الحسنى وانكر الزجاج هذا القول لان هذه السورة مكية واكثر تلك السور مدنية وايجب بانه المراد من الايتاء
ازالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك سيان وضعف ابن الحصار الحلاق لفظ الايتاء على ما يصل بعد الهجرة خلاف الظاهر وقال ابو
السبع المثاني هي الخمس الاول والمائين وقول المفصل واحتجوا عليه بما روي ان ابن عباس قال ان الله تعالى انما اعطاني المائين مكان الانجيل
واعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني بالمفصل قال الواحدي والقول الاول اصح لقوله في تتمة هذه السورة مثاني كالقول في تتمة الطول مثاني وروي عن
ابن عباس ومجاهد وطاوس انها القرآن كله وسميت بذلك لانها اسبع قرآنا مثاني اي انها سبعة اسباع كل ربع منها ربع الاول التوحيد والنبوة والتكاليف ومعنى
العطف على هذا القول الجمع كقوله الى الملك القوم وابن الحمام وكانه قيل اتيناك هذا الجامع لكذا وكذا وقرآنا عظيما قال الزجاج وقد
صاحب الكشاف ومن ثم المثاني للتبعيض اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول والمائين اذا اريد الاسباع وما عرف رسوله تعالى الامتنان عليه وعلى
امته بنقوه من الكرامات العاجلة والآجلة لان كل واحد منهما وان عظمت فاقتها بالنسبة الى نعمة القرآن ضئيلة حقيرة وفي الحديث من لم يتغن بالقرآن فليس منا وعظم خطر وقول ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا فرجح قارئ القرآن
الواقف على معانيه ان لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا وزهرتها قال الواحدي انما يكون ما اتاه الله نبيه الى التي اذا ادام النظر نحوه واطال النظر اليه
يدل على استحقاره واستهانته فان الكناية عنه لا تمدن لا تطمح بصرك طموح راغب فيه ممن له الى ذلك سبيل ثم قال فجاز ان يكون المراد بالآية نهي اصنافا من الكفار قال له
ابن قتيبة وقال الجرجاني انما نزلت في قوم الفقراء قال بعضهم لا تمدن عينيك اي لا تحسدن احدا على ما اوتي من الدنيا وضعف بان الحسد منهي عنه مطلقا
فكيف يخص به الرسول وبمكن ان يجاب بان المراد منه نهي ان يكون كقوله ولا تكونن من المشركين او المراد النظر فهي محظورة عليه كما لا
منصبه وان كانت جائزة لامته وروي انه وافد من بلاد الشام سبع وافل اليهود بن قريظة النظير فيها انواع البر والطيب الجوهر فقال المسلمون لو
كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه الوافل السبع
وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغير واو والعطف لانه ورد بعقب طلب بخلاف ما في سورة طه لما انقطاع عن الالتفات اليهم انفسهم وان يحصل لهم في
قلبه قدر ووزن فقال ولا تحزن عليهم اي على انهم لم يؤمنوا فتقوى بكانهم الاسلام وتحشرهم المؤمنون وكما امره بالتكبر على الاغنياء و
الترفع عنهم اذا كانوا كفارا امره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال واخفض جناحك للمؤمنين الخفض ليس الرفع وجناحا الانسان يداه
وخفضهما كناية عن اللين والرفق وانما قال في سورة الشعراء بن بادة لمن ابتعك لانه قال قبله وانذر عشيرتك الاقربين فلو لم يذكر هذه الزيادة
لكان الظاهر ان اللام للعهد فخصص الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من عشيرته فبين بهذه الزيادة ان هذا التشريف شامل للجميع متهم
من لا تمتد لما يستحق على الرفق باهل الايمان امره بالانذار لكل المكلفين فقال وقل اني انا النذير المبين وبهذا حل محكم ومبلغا بجميع التكاليف
لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب وبهذا حل محكم الجميع مراتب اهل التكليف من الجنة والنار
فالانذار بالنار والاعذار بالجنة هو الايجاب عن موجب الحرمان عنها وقوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين
ومن هم قيل اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء جمع عضو واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء واعضاء او
فعلة من عضهته اذا بهته فالمحذوف منها الهاء لا الواو ومن عكرمة العضه التحريك سألت قريشا يقولون للساحر عاضه ولمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم العاضه والمستعضهة فيحذفون الهاء ابدلوا وجمعت العضة بالمعنى جمع العضلة لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما
لحقها من الحذف كسنين لحقها الابدال ان اليهود اقتسموا القرآن الى حق وباطل وجزوه فقالوا لبعضه حق موافق للتوراة ولا تعمل ببعضه باطل
مخالف لها ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبالاقرار ببعضه والتكذيب ببعض كقولك اقتسمنا ديون
بعض الكتاب تكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم وبعد او سط بين المتعلق بقوله لا تمدن
لانه بعيد للتسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلية على المؤمنين الوجه الثاني ان
يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بد من التزام اضمار او زيادة اما الاضمار فان يكون التقدير انا النذير صدقا كما انزلنا
كقولك انا ابن الفرج الحسن اي وجها كالقمر واما الزيادة فان يكون الكاف زائدة كقولهم ليس كمثله شيء ويمكن ان يبقى الكاف بمعنى مثل ولا حاجة
الى التزام والتقدير انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اما اليهود وعذابهم وقوع ما توعدوا به من العذاب بهم يوم بدر وقبله بافات وكانوا ثلثمائة
المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان واما ضربهم من اهل مكة او من قوم صالح قال ابن عباس الذين اقتسموا
طرق مكة وهم اثنا عشر رجلا ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل نفر قبل ان ينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله بقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا
فانه ساحر ويقول الآخر كذاب الاوشاعرهم فاهلكهم الله يوم بدر وقيل بافات وكانوا ضربا من اربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص

وابل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القرآن استهزاء وكان يقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي وقال مقاتل
اقتسموا وقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كذب وبعضهم اساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه واصحابه
كما يجيء في سورة النمل في قوم صالح وعلى هذا يكون قوله الذين جعلوا منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزئون القرآن الى سحر وشعر و
اساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين ثم اقسم على سبيل الوعيد فقال فوربك لنسألنهم الآية وقد مر تفسير مثله في اوائل الاعراف في ذلك قوله
فلنسألن الذين ارسل اليهم والاظهر ان الضمير عائد الى جميع المكلفين المنذرين وان السؤال يكون عن جميع الاعمال وقد يخص الضمير
بالمقتسمين والسؤال بالاقتسام ثم شجع نبيه فقال فاصدع اي اجهر بما تؤمر واظهره وفرق بين الحق والباطل واصل الصدع الشق والفصل
ومنه سمي الصبح صدعا كما سمي فلقا وصدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا قال النحويون الجار محذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل امرتك
الخير ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك وشأنك مصدر من المبني للمفعول وقالوا ما زال النبي صم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية ثم قال واعرض
عن المشركين اي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل يؤكدها ثم اكد النهي
عن الاكتراث بهم وقوى قلبه فقال انا كفيناك المستهزئين ولا ريب انهم طبقة ذو شوكة قدروا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تفيد
الا هذا القدر لكن المفسرين ذكروا عددهم واسماءهم مع اختلاف بينهم والاشهر على ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر وقال جبريل عم
لرسول الله صم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى
الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى
انف الحارث فامتخط قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد
في تسلية نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفي القرآن لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك ثم
امره بكشف ما نابه بان يعانا اشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي به لانه امر متيقن ولا يجب ما دام المكلف
حيا وهذا كما قيل فتحمد بعد طلب العلم اقرب الى المصلى الى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه يكشف له
اضواء عالم الربوبية فيهون في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستأنس بوجدانها وقال اهل السنة اذا نزل الى العبد بعض المكاره
فعليه ان يفزع الى الله بالذكر والدعاء والسجود وسائر انواع العبادة فكأنه يقول وجب على عبادتك سواء اعطيتني الخيرات او القيتني في المكاره وقالت المعتزلة
من اعتقد تنزه الله عن القبائح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم انه تعالى عدل منزه عما لا فائدة فيه ولا غرض فيطيب قلبه التأويلات في بشارة ابرهم
اشارة الى ان الطالب الصادق وان كان مسنا ضعيف القوى كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد فانه ينبغي ان لا يقنط من رحمة الله فيتقرب اليه بالاعمال
القلبية ليتقرب اليه ويتعرض لنفحات الالطاف ويجد بانه الاعطاف فيخرج من صلب وجوده ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية وهو واعظ الله
في قلب مؤمن ان في ذلك لآيات لاصحاب القلوب المتوسمين بشواهد احكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من
النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اي الا لمظهر الحق ومظهره هو الانسان المخصوص بذلك من بين سائر المخلوقات وان الساعة
يعني قيامة الشوق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات لان انفسهم تموت بالرياضة ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح ايها الطالب
الصادق عن النفس المرتاضة بان تداريها وتواسيها فان في قيامة الشوق يحصل من تزكية النفس في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة
ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق لصور المخلوقات ولمعانيها ولحقائقها العليم لمن خلقه
مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما وليس ذلك لمن في السموات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل وغيره مختص بمظهرية الصفات
دون الذات وان كان ملكا فلهذا قال ولقد آتيناك سبعا اي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم
والارادة والقدرة من المثاني اي من خصوصية المظهرية والمظهرية للذات والصفات والقرآن العظيم ولهذا صار خلقه عظيما لانه كان خلقه
القرآن لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا من اهل الدنيا والآخرة واخفض جناحك للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناح همتك اليه
المقتسمين الذين قسموا قهر الله على انفسهم فصاروا مظاهر القهر الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء في الاستعمال فقوم قرأوه ليقال انهم
القراء ويأكلون به وقوم حفظوه ليقال الحفاظ ويجبون به الرزق وقوم حصلوا التفسير والتأويل لاظهار الفضل وطلب الشهرة وقوم استنبطوا
معانيه وفقهه حصولا من اهل الجهل مذاهبهم فكفروا وافتروا القرآن بزعمهم انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة والطبيعة استهزاء بدين الله الذين
يجعلون مع الله الها آخر من الهوى والدنيا فسبح بحمد ربك لانك لست منهم وكن من الساجدين بسجود الشكر واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الى
الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالتابعية للعرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر فكونك لم تكن يحصل برد اليقين فيه انتهى فمراتب لا تتناهى فاليقين يكون اشارة الى الابد

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتم الخ وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة احرف وكلماتها الف وثمانمائة واحدى واربعون وآياتها مائة وثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا
آمد فرمان خدا پس طلب تعجيل مكنيد منزه است او و برتر است از آنچه شريك ميسازند فرو ميفرستد ملكان را با روح
أنه لا إله إلا أنا فاتقون خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون خلق الإنسان من نطفة فإذا
از امر خود بر كه خواهد از بندگان خود كه آگاه كنيد كه نيست خدائي مگر من پس بترسيد از من آفريد آسمانها و زمين را براستي برتر است از آنچه شريك ميسازند آفريد انسان را از نطفه پس ناگهان
هو خصيم مبين والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
او دشمنى آشكار است و چهارپايان را آفريد براى شما در آنها گرمى و منفعتها و از آنها ميخوريد و در شما در آنها زينتى است وقتيكه باز آريد
وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم
و وقتيكه بچرا فرستيد و ميبرند بارهاى شما را بشهرى كه نباشيد رسندگان آن مگر بمشقت نفسها بدرستيكه پروردگار شما البته مهربان رحيم است
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر
و اسبان را و استران را و خرها را تا سوار شويد بآنها و براى آرايش و ميآفريند آنچه را نميدانيد و بر خداست راه راست و بر بعضى از آن ستمكار است
ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت
و اگر خواستى هدايت كردى شما را همه او ذاتى است كه فرو فرستاد از آسمان براى شما از آن آبى است و از آن درختان كه در آن ميچرانيد
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر
براى شما بآن كشت و زيتون و درختان خرما و انگور را و از هر ميوه بدرستيكه در اين البته نشانى است براى گروهى كه تفكر ميكنند و مسخر گردانيد
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم
براى شما شب را و روز را و آفتاب و ماه را و ستارگان مسخر شده بفرمان او بدرستيكه در اين البته نشانها است براى گروهى كه تعقل ميكنند و آنچه آفريد براى شما
في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما
در زمين گوناگون است رنگهاى او بدرستيكه در اين البته نشانى است مر گروهى را كه متذكر شوند و او ذاتى است كه مسخر گردانيد دريا را تا بخوريد از آن گوشت
طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
تازه و بيرون آريد از آن زيورى را كه ميپوشيد آنرا و مى بينى كشتيها را شكافندگان آب را در آن و تا بجوئيد از فضل او و باشد كه شما شكر كنيد
وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
و افكند در زمين كوههاى استوار را كه مبادا كه بجنبد شما را و نهرها را و راهها تا شما راه يابيد و نشانها و بستاره هم راه مى يابند آيا پس آنكه ميآفريند چيزى مانند كسى است كه نميآفريند آيا پس
تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
متذكر نميشويد و اگر بشمريد نعمت خدا را نتوانيد آنرا بدرستيكه خدا البته آمرزنده مهربان است و خدا ميداند آنچه را پنهان ميداريد و آنچه را آشكار ميكنيد
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون إلهكم
و آنانكه ميخوانند از غير خدا نميآفريند هيچ چيز را و ايشان آفريده ميشوند مردگانند نه زندگان و نميدانند كه كى برانگيخته شوند
إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما
خداى يكتا پس آنانكه ايمان نميآرند بآخرت دلهاشان منكر است و ايشان متكبرند ناچار بدرستيكه خدا ميداند آنچه پنهان ميدارند و آنچه
يعلنون إنه لا يحب المستكبرين القراءة تشركون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعلى وخلف الآخرون على الغيبة تدعون بالتخفيف
آشكار ميكنند بدرستيكه او دوست نميدارد متكبران را الثلث الملائكة بالرفع سهل وروح ويزيد وأبو بكر مثله لكن بضم التاء القرآن تنزيل بالنصب
الا نزال الملائكة بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ويزيد والبافون بالتشديد من التنزيل تشقوا بفتح الشين بزيد البافون بكسرها أنفس
بالنون يحيى وحماد الآخرون بتاء التأنيث والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وابن حفص والمفضل في النجوم مسخرات البافون
بنصب الجميع على الحال يدعون بتاء الخطاب أبو بكر يخلقون بتاء التحتانية منهما الخزاز عن عبيد الآخرون بتاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل
ويعقوب وعاصم غير الأعشى البافون على الخطاب الوقوف فلا تستعجلوه لا تشركون فاتقون بالنحو بما تشركون مبين خلقها لاحتمال
تمام الكلام واحتمال أن يكون لكم متعلقا بما بعده والوقف على لكم بأكلون للعطف ترحمون لذلك لأن رحيم لأن أجل مفعول خلق ولذلك
ما لا تعلمون جائر إلى الجمعين فيهما تتفكرون والنهار لا تراءى الثمرات والشمس وما بعدهن بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر
ومن وقف على الكل وقف على بأمره يعقلون لأن ما بعده مفعول سخر لأنها لا تعقل وبه فعل مستأنف مع استئناف المعنى
تذكرون يهتدون لأن قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات هم يهتدون لا يخلق تذكرون لا تحصوها لغفور رحيم وما يعلنون لهم
يخلقون لأن لا تعد بهم أموات غير أحياء لاختلاف الجملتين وما يشعرون لأن ما بعده مفعول يبعثون ولتعلق ما بعده بما قبله لا يحب المستكبرين

ومايعلنون انكم تكبرون التفسير وهذه السورة تسمى سورة النعم وحكى الاصم عن قومهم ان كلها مدنية وقال الاخرون من اولها الى قوله ان كنتم صادقين مدنية وما سوى ذلك مكى وعن قتادة بالعكس منه قال اهل النظم ان رسول الله كان يخوفهم بعذاب الدنيا نازه وهو القتل والاسر كما حصل يوم بدر ونازه بعذاب الاخرة ثم ان القوم لما شاهدوا شيئا من ذلك قابلوا على تكذيبه وكانوا يستعجلون ما وعدوا به استهزاء وروى انه لما نزل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قالوا بعضهم لبعض ما نعلم ما هو كائن فلما نزلت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا فوقتها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت الى امر الشيوب رسول الله ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والحاصل ان قوله اتى امر الله جواب عن شبههم جواء لما يجب ويتوقع يجري الواقع كما يقول لمن طلب الاغاثة وقرب حصولها جاءك الغوث فلا تجزع او المراد اتى امر الله بعد ذلك حكمه فقد وقع والى فاما المحكوم به فانما لم يقع لانه قد تقرر في حكم بوقوعه في وقت معين فعلى هذا يجب ان يحمل ذلك الوقت لا يجوز الى الوجود فلا تستعجلون ولا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت ثم ان المشركين كانوا يقولون هب يا محمد انا سلمنا صحة ما تقول من انه تقوم حكم بانزال العذاب علينا الصاف الدنيا والعافي الاخرة الا انا نعبد هذه الاصنام لانها تشفع لنا عند الله فكيف نستحق العذاب بسبب هذه العبادة فاجاب الله عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون كما مر في اول سورة يونس والمراد ان يبرئه عن ان يكون له ضد او ند او ان يكون لاحد من الازواج والاجناس ان يشفع عنده الا باذنه او ان يستقل في حكم من احكامه وقضيته بل اوامرهم كانهم قالوا سلمنا انه تعالى يقضي على الظاهر بالظن على الاخرين بالقطع ولكن كيف صنعت واضعا على اسرار الله تعالى في ملكه وملكوته ودونك من حصل ذلك هذا الفضل علينا فازال الله سبحانه شبههم بقوله تنزل الملائكة الاية والمراد انه لما كان ان يختص بعض عباده بانزال الوحي عليه ويامره بان يكلف سائر العباد بمعرفة الله وتوحيده ونبوة انبيائه وتظهر بعد البينات ان هذه الايات منتظمة على احسن الوجوه قال الواحدي روى عطاء عن ابن عباس ان المراد بالملائكة ههنا جبريل وحده وتثنية الواحد بالجمع اذا كان مرتبا مطاعا جائزة والدليل على هذا التفسير ظاهر المراد بالروح كلام الله تعالى كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال المحققون الروح الاصلي والقرآن الذي هو سبب المبدأ والوسط المتاخر هو حصول اشراق العقل بالعقل بكمال ضيائه جوهر الروح وبالروح بكمال حال الجسد هو الاصل والتابع فرع عليه ويجمعه المناسبة يسمى جبريل روحا وعيسى روحا وعن ابي عبيدة الروح ههنا جبريل والباء بمعنى مع اي تنزل الملائكة مع جبريل وذلك لان اكثر الاحوال كان ينزل ومعه اقوام من الملائكة كما في يوم بدر وحنين وكان ينزل على رسول الله ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وجهنم قال في الكشاف بالروح من امره اي بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم لها مقام الروح في الجسد وقال غيره من امره معناه ان ذلك التنزيل والتنزل لا يكون الا بامر الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك قال الزجاج ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا وان اما مفسرة لان تنزيل الوحي فيه معنى القول والتخفيف من الثقيل وضمير الشان محذوف اي بان الشان لا اله الا انا فاتقون وانما اشاره الى استكمال القوة النظرية بقوله فاتقون وانما الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم ان التقسيم الى كمالين من هاتين الجهتين حاصل لها وقوله خلق السموات والارض بالحق وقد مر تفسيره مثله مرارا وقوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عن مشاركة غيره في الالهية والقدم والتدبير والتاثير والصنع والابداع فالفائدة المطلوبة من هذا الكلام عين الفائدة المطلوبة من مثله في اول السورة كما ذكرنا فلا نكرر ثم ان اشرف الاجسام بعد الملكيات بدن الانسان فلهذا عقب الذكر بقوله خلق الانسان من نطفة قالت الاطباء ان الغذاء اذا وصل الى العضو حصل فيه ثلاث هضم واما وصل الى الكبد حصل فيها هضم ثان وقد تقرر له هضم ثالث في جواهر الاعضاء هضم رابع وهو بصيرورة ما من العضو الغذاء شبيها به عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يحصل من جملة الاعضاء ويجتمع منه النطفة في اوعيتها وعلى هذا يكون النطفة جسما مختلفا الاجزاء والطبايع وان كانت مختلفة في الحس انتهت اشتباها بهذه الاجزاء وكيف ما كان فالمنتخب لتولد البدن منها البدن هو الطبيعة الخاصلة لجوهر النطفة ودم القلب لان الطبيعة تاثيرها بالتدبير والايجاب لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة مشابهة للاجزاء وجب ان يكون فعلها هو الكرة وعلى هذا الحرف عول الحكماء في قولهم الاشياء يجب ان يكون اشكالها الطبيعية هي الكرة واذا عملت في مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه يحتمل ان يتخلله فاغة يلزم ان يكون الحيوان على شكل كرات مضمومة بعضها الى بعض وكلا الامرين غير ظاهر بين للواضع فعلمنا ان حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار والهه سبحانه وهو كيف والنطفة رطوبة سريعة الاستحالة

فالاجزاء الموجودة فيها لا يحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يكن حصوله في الاسفل والجزء الذي هو مادة القلب يحصل في الفوق فلا يكون حدوث اعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائما وكثيرا بل حيث كان كذلك علمنا ان حدوثها بإحداث مدبر مختار ثم ان نزاعنا مع جميع هذه المذاهب فلا خلاف بين الحكيم وبين المتكلم ان الطبيعة خرقاء وانها ليست واجبة الوجود لذاتها فلا بد من الانتهاء الى الصانع الحكيم انتهى قوله فاذا هو خصيم مبين فقد ذكر وجهين الاول فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مبين للحجة بعد ان كان نطفة لا حس به ولا حراك والتقرير ذلك ان النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل منها ورتبة من نفوس الحيوانات الا ترى ان ولد الانسان اذا خرج من البطن يعرف الصدر الذي من العدو فيهرب من الحر والبرد ويلتجئ الى الام ويميز بين الغذاء الذي لا يوافقه وبين الطعام الذي يوافقه وحال الطفل بخلاف ذلك فانتقاله من تلك الحالة الخسيسة الى ان يقوى على معرفة الاجناس والفلكيات والعنصريات وعلى ابراد الشكوك والشبهات على النتائج والمقدمات امرا يكون بتدبير اله مختار قدير ينقل الارواح من النقصان الى الكمال ومن الجهالة الى المعرفة الوجه الثاني ان المراد فاذا هو خصيم وتبر منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم على الوجه الاول يجوز ان يكون الخصيم فعيلا بمعنى مفاعل كالاكيل والشريب وان يكون بمعنى مخصم وعلى الوجه الثاني تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء على ان هذه الآيات مسوقة لتقرير الدلائل على وجود الصانع الحكيم وقدرته لا الاجل وصف الانسان بالتمادي في الخصومة والكفران وقد رجح الثاني بما روي ان ابي بن خلف الجمحي جاء بعظم رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقرأ الآيات ثم اردف تكوين الانسان بتكوين الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في ضروراته من الاكل والركوب وجر الاثقال وفي ضروب من الاغراض التجمل كالتزين بالجمال فقال والانعام خلقها لكم الازواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام وهي الضان والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال في الكشاف واكثر ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن ان يستدل على ذلك بقوله بعد ذلك وتحمل اثقالكم لان هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بضمير مقدر الظاهر ويجوز ان يكون معطوفا على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي خلقها لاجلكم ولمصالحكم بجنس الانعام قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله خلقها بدليل انه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف ووبر وشعر قال الجوهري الدفاء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها والدفاء ايضا التحنن وقوله ومنافع قالوا المراد نسلها ودرها والمنافع بالخصوص اعم من ذلك فقد ينتفع بصوفها وشعرها واشعارها للقعود والاثواب وجلودها للاثواب والحجاب اما قوله ومنها تأكلون بتقديم الظرف المؤذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذي جعلت الناس تسمي ما كلهم عادة واما الاكل من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتد به الجاري مجرى التفكه ويحتمل ان يراد ان غالب طعمكم انما يحصل منها لانكم تحرثون بالبقر وتكسبون باكرة الابل وتشربون بنتاجها والبانها وجلودها جنبا مما تشتهون من الاطعمة قوله حين تريحون الاراحة رد الابل الى مراحها حيث تأوي اليه ليلا وتسريحها الغداة الى المرعى وقدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر حين تقبل ملاء بطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الخطير خاصرة لاهلها قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس من قرأ بفتح الشين فمعناه المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا وحقه ان يعدى الى الشق الذي هو الصدع ومن قرأ بالكسر فمعناه النصف كأنه يذهب بنصف قوته لما بها من الجهد قال جار الله معنى المضي في قوله لم تكونوا راجع الى الفرض والتقدير اي لولم يخلق الابل لم يكونوا الا كذلك وانما يفعل لم تكونوا حاملها الى ذلك البلد ليطابق قوله وتحمل اثقالكم لاجل المبالغة كأنه قيل قد علمنا انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد وشقة وذهاب قوة فضلا عن ان تحملوا عليه ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون العامل في الا بشق محذوفا اي لم تكونوا بالغيه الا بالشق او المراد بالانفس الاجساد عن ابن عباس ان الرفيق لبلد بمكة الى اليمن والى الشام وفي الواحدي هذا قول والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وعن ابن عباس هذه البلاد لانها اكثر متاجر اهل مكة ان ربكم لرؤوف رحيم والا لم يخلق هذه الحوامل لاجل ينتفع بها المصالح اجمع منكر والكرامات بالاجماع على امتناع طي الارض كما ينقل عن بعض الاولياء والجواب ان الامتناع العادي لا ينافي الامكان الذاتي والخيل والبغال والحمير معطوفات على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة فانتصب على انه مفعول له معطوف على محل لتركبوها واما لفظ الزينة فانما جاز لانها تكون المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة فحاصل الزمان وهو الخالق وحده والمخلوق فيها الركوب احد الامور المعتبرة في المقصود بخلاف التزين بالشيء فانه قلما ينتفع به لبعد باب علم العاقبة لا تزيد الخيل اذا كثرت قال خلقها لتركبوها فقد نبه على امتناع اتخاذها للاعياء والمشقة واما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتج المعتزلة القائلون بان افعال الله معللة بالمصالح بان قوله لتركبوها يقتضي ان هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والجواب ان استتباع الغايات والفايدة مسلم ولكن التعليل ممنوع واحتج الخصم بالاية على تحريم لحوم الخيل من وجوه احدها ان افراد هذه الانواع الثلثة بالذكر يوجب اشتمال الكل في الحكم لكن البغال والحمير محرمان فكذا الخيل وثانيها ان منفعة الاكل اعظم منفعة من الركوب والتزين فلو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وثالثها ان قوله فيما قبل ومنها تأكلون يقتضي الحصر فيجب ان لا يجوز اكل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها ان قوله

الجزء الرابع عشر

لم تركبوها يقتضي ان تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلثة هو الركوب وان تزيينها فلو كان حل اكلها مقصودا لزم ان يكون اكثر تمام المقصود بعض المقصود هذا محال والجواب ان تحريم الخيل محل النزاع وتحريم الحمر ليس في الكتاب ممنوع المار وعن جماعة من الصحابة انه نهى عام خيبر عن لحوم الحمر الاهلية فلو كان للاباحة لكان على تحريم لحم الخيل لفهموه منها قبل ذلك العام لان الاباحة مكتنفة لاكثر ما فهموا منها التحريم قبل ذلك ولقائل ان يقول التخصيص التحريم بعد الاستئناف فائدة واذا لم يكن الحمر والخيل محرمين لم يكن تحريم البغال المتولدة منهما وجه وايضا كون معظم المنافع في الاكل بالنسبة الى هذه الانواع ممنوع بل الركوب او زينتها اعظم المنافع فيها ولهذا جعلا تمام المقصود منها فكانا على الاكثر والمعظم حكم الكل واقتضاء الحصر قولهم ومنها ما تكون ممنوع بل اصل الظرف قدم وغاية الفاصلة ثم اتى انواع الترتيب الى الجانب الخاص فهذا العالم لا احد يعلم كنهه ولا حصر فلهذا اشار الى ما يقع منها على سبيل الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون اي لكثرته وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان مركبات العالم السفلي وغرائب العالم العلوي لا يعلمها الا موجدها ورسله عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من رأسه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك ليتبتل الى يوم القيمة وقيل المراد ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغهم احد علما وهو ما ذكر بعض دلائل التوحيد بين انه ذكرها اذا حة للعذر وازالة للشبهة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقال وعلى الله قصد السبيل ذكرنا في سورة لقمان ان السبيل الجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل اي سبيل قاصد وقاصد اي مستقيم كقولهم طريق قاصد او بمعنى المفعول اي قصد اليه السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتج المعتزلة بالآية على مسئلتين من اصولهم احدهما انه تعالى علق الهداية على الله تعالى على الوجوب والمضاف محذوف وتقديره وعلى الله بيان قصد السبيل فالمختار هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه والثانية انه لا يفعل احدا لا بصوب ولا اصلح ولا قصد السبيل وعليه جائر وهو عليه الجبر فلما غاير اسلوب الكلام فائدة ومنها جائر دل على انه اراد ان بين ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الاول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب انه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بحسب استحقاق الذم على الترك وعن الثاني ان دلالة قوله ومنها جائر على ما ذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا التضمن ولا الالتزام لان قول القائل من السبيل سبيل مجرفة لا يفيد الا الاخبار بوجود الانحراف في بعض السبل فاما ان في كل السبيل من هو فلا دلالة للكلام عليه اصلا اصلا ان قوله ولو شاء لهداكم اجمعين بنا فضوا ادخلهم وتفسير المشيئة بمشيئة الالجاء والقسر بالجنة خلاف الظاهر كما مر مرارا ولما استدل على وجود الصانع الحكيم ببعض احوال الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب احوال النبات فقال هو الذي انزل من السماء ماء وقوله لكم متعلق بانزل او بقوله خبره والشراب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد ان الماء النازل من السماء طعمان بعضه يبقى لاجل الشرب كما هو محتمل ان يكون الماء المحبوس في الابار والعيون منه كقوله فاسكناه في الارض وبعضه يحصل منه شجر وعاء المواشي قال الزجاج كل ما ينبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض لاختلاط حاصل في الصوت الكلام وقيل له سائمة وقال ابن قتيبة اراد بالشجر الابل لانها تكلا عن حديث عكرمة انها كانت من الشجر فانه سمى الابل كلا وقيل الشجر كل ما له ساق كقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضي التغاير فلما كان النجم ما لا ساق له وجب ان يكون الشجر ما له ساق والذي يكون الشجر ما له ساق واجب لان عطف الجنس على النوع جائز وبان قوله فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت واسامها صاحبها وهو من التسويم العلامة لانها تؤثر بارعيها علامات في الارض يقتضي ان يكون الشجر هو العشب لكن الرعي ورتباط الابل قد يقدد على الرعي على الاشجار الكبار وحين ذكر مرعى الحيوان اتبعه ذكر غذاء الانسان فقال ينبت لكم به الزرع الذي هو الغذاء الاصلي والزيتون الذي هو فاكهة من وجه وادام من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والنخيل والاعناب لانهما اشرف الفواكه ثم اشار الى سائر الثمرات بقوله ومن كل الثمرات كما جمل الحيوانات الثلاثة بذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشاف انما ذيل بقوله وكل الثمرات بل ذاد من التبعيضية لان كلها لا يكون الا في الجنة واعلم ان قدم الغذاء الحيواني على الغذاء النباتي لان التعمير فيه اعظم لانه يشبه بدن الانسان وقد ذكر الغذاء الحيواني وهو الزرع وغيره بناء على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده اكمل من اهتمامه بحال نفسه وانما عكس الترتيب في قوله كلوا وارعوا انعامكم بناء على ما هو الواقع في نفس الامر كقوله سمرا بذبغسلن ثم بعد تحول قوله وسخر لكم الليل والنهار معنى تسخيرهما للناس تصييرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد يتعاقبان دائما كالعبد المطواع وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر والنجوم كما مر في الاعراف وفي سورة ابرهيم وهذا حسم لمادة شبهة من زعم ان حركات الافلاك لا فائدة في تعاقب الليل والنهار وسيرات الكواكب هي المسندة عنها الحوادث السفلية فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والسيرات من انتهاء الى صانع قديم منزه عن التغير والامكان مبرء عن الحدوث والتقضي وهو الله سبحانه وتعالى ذلكم لكم آيات لقوم يعقلون قال الجبائي تقدم ذكر العقل لان الاستدلال لا يصح الا به وقال الاصم تقدم ذكر العقل لان الاستدلال بالقدرة الباهرة والحكمة الظاهرة على الكبرياء والعظمة وقال غيره انما جمع الآيات لتطابق قوله مسخرات ومثله في سورة النحل في موضع آخر وقيل انما جمع لان في كل واحد من هذه الاشياء آيات لا آية واحدة وقيل انما جمع لان كلا من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها فلهذا جمع وقيل انما جمع لان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ان في كل واحد من هذه الاشياء دلالة على وجود الصانع وعلى كونه قادرا عالما حكيما رحيما وهذه الدلالات مختلفة فلهذا جمع

الكواكب

الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات اينما احدث وكذا قوله وما ذرأ لكم في الارض اي خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الوانه فان تنوع هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تشاوي الكل في الطبيعة الجسمية وفي تاثير الفلكيات فيها اثر واحد على وجود الصانع تعالى شانه وتجلى اذ لا امكان هذه الاعتبارات والا ففي كل شيء له اثر يدل على اثر واحد وانما خص المقام الاول بالتفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة وخص المقام الثاني بالعقل لان كونه بعد ما لم الشبهة وان احتاج العلة فمن لم يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتذكر لمزيد الدلالة فيه على ذلك فلا حاجة له ومن جملة الاشياء التي في الخضرة نباتات على الانسان فتخرج الجبر الركوب عليه والانتفاع بها كالوبسا والمراد باللحم الطري السمك قال ابن الاعرابي لحم طري غير مهموز ومصدره طراوة بقي شيء طري اي غض من الطراوة وقال قطرب طرأ اللحم وطرئ طراوة والمراد في الآية السمك وما في معناه قال في الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد اسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر المالح لو بقي الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة علم انه انما حدث بسبب الطبع بل حدث بقدرة الله تعالى وحكمته بحيث اظهر الصيد من الصيد قال اكثر الفقهاء ومنهم ابو حنيفة والشافعي من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث لان اللحم لا يتناوله عرفا ومبنى الايمان على العرف والعادة ولهذا لو قال لغلامه اشتر لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار عليه وردّ عليهم الامام فخر الدين الرازي بانه اذا قال لغلامه اشتر لحما فجاء بالحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع انكم تقولون انه يحنث باكل لحم العصفور فثبت ان العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين فليس في بيان الله بيان ولقائل ان يقول لعل الانكار في هذه الصورة لعلمه بانه لم يقصد شراء العصفور او شراء لحمه فانما يشتري كله ولم يجئ من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج الحلية منه قالوا واراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولا يرد ان تزيين الرجال لا عام من تزيين الرجال بالذهب ونحوها شرعا فلا حاجة الى هذا التكلف استدل الامام فخر الدين بالآية في ابطال قول الشافعية انه لا زكوة في الحلي قال لان اللام فيها وفي قوله تلبسونها للعهد والسابق ولا معهود الا ما ذكر في الآية من الحلية فصار معنى الحديث لا زكوة في الحلي وهذا باطل بالاتفاق ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اللام للجنس فيشمل المصوغ من الذهب فيقتضي ايضا ان يكون الحديث مخصوصا بالآية ان ثبت صحة ذلك عجائب البحر ومنافعه قوله سبحانه وتعالى وترى الفلك مواخر فيه قال اهل اللغة مخر السفينة شقها الماء بصدرها وعن الفراء اذا سمعت دويا فاعلم ان ريحا تمخر بالريح وقال ابن عباس مواخر اي جواري واتما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله لتبتغوا من فضله اي لتجروا فيه فتطلبوا الربح من فضل الله وقد اوجدتم فضله واحسانه فلعلكم تقدمون على شكره واعلم ان قوله مواخر فيه جاء على القياس لان موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد مضي مفعولي ترى واما في سورة الملائكة فقدم الظرف ليكون موافقا لقوله ومن كل تاكلون ولتقدم الجار في قوله ومن كل تاكلون حذف لفظة منه هناك والواو في ولتبتغوا في هذه السورة للعطف على لام العلة في لتاكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل وهذا وحد الخطاب في قوله وترى وقبله وبعده جمع اي لو حضرها ايها المخاطب لرايته بهذه الصفة ويمكن ان يقال انما قال في الملائكة فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو مواخر ولم يكتف المتعلق المتعلقين وانما بينا الكلام على ان قوله فيه متعلق بمواخر لا بترى لقرب هذا وبعد ذاك والله اعلم قوله ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم والباء للتعدية او للمصاحبة والميد الحركة والاضطراب يمينا وشمالا يروى انه تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبح وقد رسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء وهكذا الارض لما استقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضطرب على الماء لتخلخلها وخفتها بسبب احتواء الداخل في تجاويف الخشب مسامها اما الارض فجسم كثيف ثقيل من شانها الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال اجزائها المتفصلة عنها فان كان طبيعة الكل كذلك فكيف يعقل طفوها على وجه الماء وثباتها وان لم تكن طبيعة الكل كذلك حتى يكون طافيها وثابتها فلا رساها الله تعالى بالجبال فالرسو والرسوخ انما يتصور على جسم واقف وليس الكلام الا في نفوذ الماء في حيز المعين فان كان بحسب الطبيعة فهذا خلاف المقدر لانا نفينا القول بالطبائع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان والماء بخلق الفاعل المختار وتمكينه في حيز المخصوص فلم لا تقول مثله في تمكين الارض هذا الحيز المخصوص فما قاله الامام فخر الدين الرازي في تسبب الطعام الى الصنوبر والاشكال واستخراج الحلة وجعلها مبنية على قوانين الحكمة وهو ان الارض جسم كري والكرة اذا كانت مجسمة الاستدارة فانها تحتاج بادنى سبب قابل احدث الله سبحانه وتعالى عند وجوده الكرة هذه الخشونات الجارية مجرى الاوتاد منعها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الحمل خلل اما اولا فلكونه مبتنيا على غير قواعد اهل التفسير واما ثانيا فلما ثبت في الحكمة ان نسبة اعظم جبل في الارض وهو الاورست فهو في سمك ثلثمائة فرسخ الى جبل الارض كنسبة خمس شعيرات الى كرة قطرها ذراع ولا ريب ان مثل هذا القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن حيز الاستدارة بحيث يمنعها عن الحركة فكذا ينبغي ان يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض والجواب المعتمد على قواعد اهل الشرع ان يقال لانسلم ان الارض بكليتها لها الطبيعة الموجبة لحالة الاحوال وعلى تقدير التسليم فلانسلم ان لها طبيعة الرسوب بل لعل طبيعتها الطفو فلما احتاجت الى الرواسي لقوله تعالى الم نجعل الماء

حجزه ولم يوقف الارض من غير ارساء فلا يخفى سقوطه مع القول بالفاعل المختار فلو سبط والاسباب مدخل في الامور العادية وان لم تقل بتاثيرها
هذا وان حركة الارض عند الاول لا تنافي حكم بعدم اضطرابها لان اثبات الحركة بجزء الشيء لا ينافي نفيها عن كله وشبهوا الزلزلة وهي حركة قطعة
من الارض لاختلاف البخارات في داخلها وطلبها المنفذ باختلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان اولا بسجانه وانما المعطوف على رواسي
اي وجعل فيها رواسي لان الالقاء فيها بعض الجعل والخلق كقوله وألقيت عليك محبة مني وكذا قوله وسبلا اي اظهرها وبينها لاجل ان
تهتدوا بها في اسفاركم وامادكم او انار اظهر في الامر من سبلا معينة وكرر اظهر في تلك لتسجل علامات مخصوصة وهي كل ما يستدل به السالك
جبال وسهل وغير ذلك بحكم ان جماعة يشتهون الرأب فيعرفون به الطرق ولذا قال الاخفش تم الكلام عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم هم يهتدون
كلام منفصل عما قبله والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدراهم ابتداء الناس وعلى استدراكه هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي قال بعض المفسرين
اراد بقوله هم يهتدون اهل البحر لتقدم ذكر البحر ومناسبته وقيل اراد عموم من ذلك فاهل البر ايضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك
وفي معرفة القبلة واتجاهي بالضمير الغائب لعوده الى الناس بمن الذكر في قوله وعلى الله قصد السبيل وقال في الكشاف كانوا اذا فرغوا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم
في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجبا عليهم والاعتبار لازما لهم فخصصوا بتعديد النجم والخاتم لفظهم كما قيل وبالنجم
خصوهم وقد خصوا بهتدون ثم لما عدد الايات الدالة على الصانع ووحدانيته واتصافه بجميع صفات الكمال اراد ان يوبخ اهل الشرك والعناد فقال
افمن يخلق كمن لا يخلق اي كالاصنام التي لا تخلق شيئا الا انه اجراها مجرى العلم فاطلق عليها لفظه من انه يعلم لا ولي العقل بناء على زعمهم انها اهل
المشاكلة بينه وبين من يخلق او اراد ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده او ان كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولي العلم
منهم واعلم ان اهل البيان يقولون ان المشبه به يجب ان يكون اقوى واتم في وجه الشبه من المشبه لينحط الاضعف بالاقوى في وجه الشبه كقولك وجهه
كالقمر ولا ريب ان الخالق اقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه عند العلماء
زيادة التوبيخ ليكون كلامهم جعلوا غير الخالق اقوى حالا واعرف من الخالق فان في الكشاف انهم جعلوا الله من جنس المخلوقين شبهوه بها حتى جعلوا
غيره في التسمية والعبادة فانكر عليهم ذلك ولتوضيح كون هذا الامر منكرا عندهم انه اذا دعي عقل بل حس قال افلا تذكرون وفيه مزيد توبيخ وتجهيل
لانه للجاهل انكر كالحاصل لان ما يحصل عند العقل اذا دعي تذكروه مع ذلك هم عنه غافلون قال بعض الاشاعرة لانه لا نزاع ان العبد غير خالق لافعال
نفسه لان الانسان يفرق بديهة امتيازه بصفة الخالقية اجابا لمعتزلة بان المراد افمن يخلق بالقدم ذكره من السموات والارض والانسان والحيوان
والنبات والبحار والجبال والنجوم او من يخلق الاشياء ابتداء لا يكون خالقا لها وهذا القدر كاف لان كل من كان خالقا
فانه يجب ان يكون عالما فظهر قوله ألا تذكرون بها اراد بيان ان الانسان افضل من الصنم والافضل لا يليق بعبادة الاخس فكذا ههنا وفي
الكشاف لقائل ان يقول لفظ الخالق على العبد ومن اطلق ذلك فقد اخطأ الا في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله وإذ تخلق من الطين فعلى
هذا لا يتوجه عليهم السؤال الا ان اصحابنا هشموا يطلقون لفظ الخالق على العبد حقا ان اباعبد الله البصري قال اطلاق لفظ الخالق على العبد
حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق عبارة عن التقدير وهو الظن والحساب ثم لما فرغ من تعديد الايات التي هي بالنسبة الى المكلفين نعم قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقدر تفسيره في سورة ابرهيم قال العلماء ان كل جزء من اجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه اندك خلل لنغص العمر على
الانسان وتمحان يبقى الى تمامه لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم اذا سبحانه يبدل احوال بدن الانسان على الوجه الملائم له غالبا
مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك الجزء ولا بمصالحه ومفاسده ولكن هذا المثال حاضر في ذهنك فخص عليه ساير نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك
وقصورك عن شكر اندك نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الايات بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير الصادر عنكم اداء شكر النعم ويرحمكم حيث
لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يترون ضروبا من الكفر والمكافأة حتى الرسول ص
فاوعدهم بقوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه انهم نعريض وتوبيخ بسبب ان اله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام التي عبدوها
جمادات لا شعور لها اصلا فكيف يجعل عبادتها موجبا للتوبيخ فقال والذين يدعون اي الاصنام الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يخلقون
شيئا وقد ذكر هذا المعنى في قوله لمن لا يخلق وزاد ههنا قوله وهم يخلقون اي يخلق الله وبالحق في التصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز
من عبدتهم ففي هذه الآية زيادة بيان لانه نفى عنهم صفة الكمال واثبت صفة النقصان وكذلك قوله اموات غير احياء يتلازم دبهم مرتبة كل
من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطفة والجسد الانساني الذي فارقه الروح واما الجمادات فاموات لا تقبل الحياة اصلا وفيه ان الآية الاخيرة
يجب ان يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه ان هؤلاء الكفار في غاية الغباوة وقد تقرر في المعنى الواحد مع النبي الجاهل بينهما
مخالفة من بعض الوجوه على بلادته وما يشعرون ايان الضمير للاصنام اما الضمير في ايان يبعثون فاما للاصنام ايضا وبه قال مجاهد وروي عن ابن عباس ان الله تعالى
يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل الى النار وهو ما للدراعين اي لا يشعر الاصنام متى يبعث عبدتهم فيكون فيه تبكيت للمشركين من
حيث ان الظاهر لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه انه لا بد من البحث اذ من لوازم التكليف واما للاحياء اي
بعث الاصنام لها كما لها الا ان شعور الجماد محال فكيف يشعر وما لا يعلم حي الا الحي القيوم سبحانه وجوز في الكشاف ان يراد بالذين يدعوهم الكفار

اي لعلم موصوفا

الا لهشم

للانكر

النحل

الملائكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم ويضيفونهم اموات لا بد لهم من الموت غير احياء لا تعلم حقيقتهم ولا علم لهم بوقت بعثهم وما ذا يفعل بهم وما طريقة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر فقال الهكم اله واحد ثم ذكر ما لاجله اصر الكفار على شركهم فقال والذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية ولكل كلا يخالف هواهم وهم مستكبرون عن قبول الحق وذلك لان المؤمن بالبعث والجزاء يتوقع فيه الترغيب والترهيب فينقاد للحق ارغاما واما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما هو وافق وابر ويلائم طبعه فيبقى في ظلمة الانكار لا جرم اصحقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما اسروا من الاستكبار واعلنوا من العناد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد فيختص بالمشركين او كل مستكبر فيدخل هو دخولا اوليا لان الكلام فيهم الثاني قبل الناس طبقا ثالث الغافلون والخطاب معهم العتاب انكانوا مشافهين الى الدنيا وزخارفها وهم اصحاب النفوس والغافلون والخطاب معهم بوعد الثواب لو غيرهم من الطاعات والاعمال الصالحات وهم ارباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصل رب الارباب لاشتياقهم الى جمال ذي الجلال فحين فرغ ان الاول الى آخر الله استعجال لروح كل طبقة منهم الخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود والمطلوب المفقود فخاطبهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سبحانه منكم ما كتب لكم في القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن ان يشاركه في الحكم احد فلا مبدل لكلماته بالروح من امره اي بما يحيي القلوب من المواهب الربانية من امره الوارد على الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس بآداب الطريقة وعلى القلوب بالاشارات وعلى الارواح بما لا زمة الحضرة المكاشفات وعلى الاسرار بالمراقبات المشاهدات وعلى الخفيات بتجلي الصفات الافعالية والذات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان انذروا اعلموا اوصاف وجودكم بعد فناكم في يتنبأ انه لا اله الا انا فاتقون عن انانيتكم بانانيتي خلق سموات الارواح وارض الاشباح وجعلها مظهر الافاعيله فهو الفاعل لما يظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون الارواح والاشباح في احاطة افاعيله الى في عزه جلي الانسان من نطفة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصيم مبين بدعي الشركة معه في الوجود والافاعيل والانعام اي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها دفء لابدانكم الموطنة في جبلتكم ومنافع وهي انا كلون باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال حاد فاء الفرث وازمنة الاستراحات وتحمل اثقالكم ارواحكم وهي اعبا الامانة الى بلد عالم الجبروت ان ربكم لرؤف رحيم اذا افنيتم انفسكم في جنبه بقيكم ببقاء عظمته والخيل والبغال والحمير اي صفاتها خلقها لكم لانها مراكب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينة عند دخوله بالجذبة الى مستقر العز اهبط منه ويخلق لكم ما لا تعلمون وهو فيوض فيض الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة الرجوع ومنها جائر بجذبة نفوسكم بحيث عن الفناء وبذل الوجود هو الذي انزل من السماء سماء الكون ماء الفيض منه شراب الحقيقة لقلوبكم ومنه شجر الشوق البشرية وراعيها فيه ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب المعارف الربانية ومن كل الثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات وسخر لكم الليل البشرية ونهارا الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم الحواس والقوى وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة وما ذرأ لكم في ارض جبلتكم من الاستعدادات يتلون في كل عالم بلون من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية وسخر لكم بحر العلوم لتاكلوا منه الغوالي الغضية الستة الطرية وتستخرجوا منه حواهر المعاني فتلبسوا بها ارواحكم النور والبهاء وترى الفلك الاربع ومذاهب جواري في بحر العلوم لتبتغوا الاسرار الخفية عن الملائكة والقي في ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميد بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وسبلا الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الجذبة الالهية هم يهتدون فيخرجون من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي افمن يخلق الله فيه هذه الكمالات كمن لا يخلقها فيه من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهره وباطنه ونعمة الالطاف وهي ما يتعلق بوجود المنعم من الذوات والصفات والله يعلم ما تسرون من اداء شكر نعمة القلوب وما تعلنون من اداء الشكر بالاجسام والذين يدعون من دون الله من الطوى والذنب لا يخلقون شيئا من المنافع وهم يخلقون بتعب الذنب الطلب تحصيلها ولهذا قال اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون اي البشرية والذين لا يؤمنون بالاخرة بما في عالم الغيب قلوبهم منكرة لاهل الحق لانهم لا يحاورون عالم الحق يعلم ما يسرون من الانكار وما يعلنون من الاستكبار انه لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار

وچون گفته شود ايشانرا چه چيز فرو فرستاد پروردگار شما گويند افسانهاى پيشينيان تا بردارند بارهاى گناهان خود را روز قيامت واز بارهاى

الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد

كه گمراه ميكنند ايشانرا بدون علم آگاه باشيد بد است آنچه برميدارند همچنين مكر كردند كسانيكه پيش ازايشان پس آمد فرمان خدا بايشان از آنجا

فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين

پس فرو آمد بر ايشان سقف از بالاى ايشان واتيان آمد ايشانرا عذاب از آنجا كه نميدانستند پس روز قيامت خوار ميكند ايشانرا ويميگويد

شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين

شريكان من آنان كه بوديد كه مخالفت ميكرديد در ايشان گفتند آنان كه داده شدند دانش را بدرستيكه رسوائى امروز وبدبختى بر كافران است

تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا

أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ۝ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم
درهاى دوزخ جاودانيان دران پس هرآينه بد جاى است جاى تكبركنندگان ۝ وگفته شود مران را كه پرهيزگار شدند چه چيز فرو فرستاد پروردگار شما
قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ۝ جنات
گفتند خير يعنى فرو فرستاد بر زبان پيغمبر گفتند كه نيكوئى كردند در اين دنيا نيكوئى بهشت و سراى آخرت بهتر است و هرآينه خوب است سراى پرهيزگاران ۝ بهشتهاى اقامت
عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين
درايند كه درايند ازير ايشان نهرها مر ايشان را در ايشان آنچه بخواهند همچنين جزا دهد خدا پرهيزگاران را ۝ آنان كه
تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ۝ هل ينظرون إلا أن تأتيهم
ميرانند ايشان را فرشتگان پاكيزگان ميگويند سلام بر شما درآئيد بهشت بسبب آنچه بوديد كه ميكرديد ۝ آيا انتظار ميبرند مگر آنكه آيد پيش ايشان
الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
فرشتگان يا بيايد فرمان پروردگار تو همچنين كردند آنان كه از پيش ايشان بودند و ستم نكرد بر ايشان خدا ولكن بودند كه بخود ستم ميكردند
ع فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما
پس رسيد بديهاى آنچه كردند و فرو گرفت ايشان را آنچه بدان استهزا ميكردند ۝ و گفتند آنان كه شرك آوردند اگر بخواست خدا
عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل
نه پرستيديم ما و نه پدران ما و حرام نميكرديم بدون او هيچ چيز را همچنين كردند آنان كه از پيش ايشان بودند پس
على الرسل إلا البلاغ المبين ۝ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
بر رسولان نيست مگر رسانيدن آشكار ۝ و هرآينه برانگيختيم در هر امتى رسولى را كه پرستيد خداى را و دور شويد از طاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
پس از ايشان كسى بود كه راه نمود خدا و از ايشان كسى بود كه ثابت شد بر او گمراهى پس سير كنيد در زمين
إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ۝ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا
اگر حرص ورزى بر راه ايشان پس نيست كه خدا راه مينمايد كسى را كه گمراه ميكند و نيست مر ايشان را يارى كنندگان ۝ و سوگند خوردند بخدا مبالغه كنان سوگندهاى خود را كه
يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
برانگيزد خدا كسى را كه ميرد بر او وعدى راست بر او حق و ليكن بيشتر مردمان نميدانند ۝ تا بيان كند از براى ايشان آنچه اختلاف ميكردند در آن و تا بداند
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ۝ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ۝ والذين هاجروا
آنان كه كافر شدند كه ايشان بودند دروغگويان ۝ جز اين نيست گفتار ما هر چيزى را چون بخواهيم آن را كه بگوئيم مر او را كه بوجود باش پس ميباشد ۝ و آنانكه هجرت كردند
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ۝ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
در راه خدا از بعد آنكه ستمكرده شدند هرآينه جاى دهيم ايشان را در دنيا جاى خوب و هرآينه اجر آخرت بزرگتر است اگر بدانند ۝ آنانكه صبر كردند و بر پروردگار شان توكل ميكنند
القراءة شركاي مثل هذا لزمعة ابن كثير والخزاعي عن ابن فليح وقرأ الخزاز عن هبيرة شركاء الذين مهملة الباء الباقون بفتح الباء وكذلك في
الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوهم وما بعده بالامالة حمزة وخلف لا يصد بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة و
علي وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الباقون بالرفع الوقوف بكم لان ما بعده جواب اذا الا الاولين لتعلق
اللام يوم القيمة لان قوله ومن أوزارهم مفعول ليحملوا بغير علم ط يزرون ه لا يشعرون ه فيهم ط الكافرين ه بناء على ان ما بعده صفة انفسهم ط لطول الكلام
من سوء ما يحملون ه خالدين ه فيها ط المتكبرين ه نصف الجزء وانزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين ه لان ما بعده بدل اشتمال من الخير ط المتقين ط لبيين
لان ما بعده حال اخر سلام عليكم لا لان قوله ادخلوا مفعول يقولون يعلمون ه أمر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزؤن ه من شيء ط الثاني من قبلهم
للاستفهام مع الفاء المبين ه الطاغوت ه لا لمقتضى النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه إيمانهم لان ما بعده جواب القسم
يموت ط لا يعلمون ه لتعلق لام كي كاذبين ه فيكون ه حسنة ط أكبر ط لان جواب لو محذوف اى لو كانوا يعلمون ه لما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو
وصل لصار قوله ولأجر الآخرة منتظما بشرط ان لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون ه بناء على ان الذين هاجروا بدل من الذين هادوا ويتوكلون ه
التفسير بالغ لا تقرر ولا نيل التوهم اردان بن كوشبهات منكر بنبوة مع اجوبة آنها فاشبهنا الاولى انهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل
الاساطير قال النحويون ما اذا منصوبا نزل بمعنى اى شيء انزل ربكم او ما مبتدأ وذا موصولة والجملة صلتها والمجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين
فقوله اساطير الاولين بالرفع ليس بجواب للكفار ولا كان المعنى الذي انزل ربنا اساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو ابتداء
كلام مستأنف كأنه قيل ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو اساطير الاولين وقال في الكشاف معناه المنزل اساطير الاولين وذكر في دفع التناقض انه على

الجزء الرابع عشر

النحل

التحريض كقوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرأ به واختلفوا في القائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله ﷺ إذا سألهم وفود الحاج عما نزل على رسول الله ﷺ فقالوا أحاديث الأولين وأما طيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفضائح والخبائث والله تعالى أقصر في جواب شبههم على محض الوحي لأنه قد ثبت بالتحدي كما مر ذكره مرارا أن القرآن معجز تحدوا بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فعجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب إلا التهديد والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس بلام الغرض لأنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لغرض حمل الأوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به فكان لام العاقبة وقوله كاملة معناه أنه تعالى لا يخفف من عذابهم شيئا وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين لأن هذا المعنى لو كان حاصلا في الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا الكلام فائدة قال الواحدي لفظة من في قوله ومن أوزار الذين ليست للتبعيض فإنه لا يخفف عن الأتباع بحمل أوزارهم لقوله ﷺ إيما داع دعى إلى الضلال فاتبع كان عليه وزره ومن وزر من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شيء ولكنها للابتداء أي يحملوا ما قد نشأ من أوزار الأتباع أو للبيان أي ليحملوا ما هو من أوزارهم أو نازل بهم ومعنى بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما وصف بالضلال أحوال أوزارهم لأنه لا يعلم أنها أوزار فكان عليه أن ينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل ثم أوعدهم بأنها ساء ما يزرون ووزرهم ثم حكى حال اضرابهم من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد به نمرود بن كنعان بن صعب بن بابل ولوله حمزة الألف ذراع وقيل نرسخان ودام الصرح إلى السماء فيما قال أهل الكتاب فأتى الله تعالى بنيانه من القواعد فخر عليه وعلى قومه فهلكوا وانقطع دابرهم وقيل إن الصرح في البحر فأحدث نمرود بابل لئلا يسمع من الغرق فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا ولذلك سميت بابل بلبلة وكان الناس قبل ذلك بالسريانية وابتلاه الله بعوضة دخلت مأخره والحكاية مشهورة والأصح أن الإتيان عام في جميع الجبابرة الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الأول معنى قوله فأتى الله أي أمر وحكم بأنهم من القواعد وهي أساطين البناء التي يعمد أو الأساس أنه أسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفائدة زيادة قوله من فوقهم التنصيص على أن الأبنية قد هدمت وهم ما توا تحتها وعلى أنه يكون الكلام محض التمثيل وأن المراد أنهم سووا وأمنوا بزعمهم وجهلا بمكر الله تعالى كما أن أولئك القوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من الأساطين بأن ضعضعت فيسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر بئرا لأخيه فقد وقع فيه وعبارة أخرى من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين أن عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا بل تتصل بخزيهم يوم القيامة بأن أضافهم إلى أنفسهم في قوله من حيث لا يشعرون وبقول مع ذلك لأجل الإهانة والتوبيخ أين شركائي الإضافة لأدنى الملابسة وهي حكاية لإضافتهم استهزاء وتوبيخا الذين كنتم تشاقون تخاصمون المؤمنين بمشاقتهم الله ثم ذكر على سبيل الاستئناف قال الذين أوتوا العلم عن ابن عباس هم الملائكة وقال الآخرون هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون إليهم فيقولون لهم في ذلك اليوم الفضيحة شماتة بهم قال الزجاج قولهم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين يدل على أن ماهية الخزي والسوء مختصة بالكافرين فينفي عن غيرهم أما قوله فألقوا السلم فعن ابن عباس لم يرد أنهم أسلموا وأقروا بالعبودية عند الموت وقبل أن يوم القيامة وقولهم ما كنا نعمل من سوء أرادوا الشرك فلما عوجلوا بالخزي والعذاب علموا أن ما كانوا عليه في الدنيا كان سوءا فأنكروه وقيل أرادوا الشرك فلما عوجلوا بالخزي والعذاب علموا أن ما كانوا عليه في الدنيا كان سوءا فأنكروه على أهل القيامة قال الزجاج وأنى يحسن منهم الكذب على أهل القيامة وظنونهم فرد عليهم أولوا العلم أو الملائكة بقولهم بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وأتى بها زجرا لهم على الكفر الذي هم عليه منكم قال في الكشاف وهذا يضامن الشماتة وكذلك فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ذكر الأبواب إشارة إلى تفاوت منازلهم في دركات جهنم ثم قال فلبئس مثوى المتكبرين عن قبول التوحيد وسائر ما أتى به الأنبياء والفاء للعطف على فعل التعقيب فادخلوا واللام للتأكيد بمجرى القسم وافقه قوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لها في كل القرآن ثم أتبع أوصاف الأشقياء أحوال السعداء فقال وقيل للذين اتقوا الآية وإنما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا مكفيا بتمامه غير ملتفت إلى أن خبر أي هو أو فعلوا أو قالوا فحينئذ أي لما قاله الكفار أو فعلوه أو قالوا قولا أخر أو لو رضوا لأنفسهم أن كلام مستأنف كما في جواب الكفار وليس بمنزل ومعناه أن أحبار العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي ﷺ فإذا جاءهم الوافد كفه المقتسمون وأمروه بالانصراف كما مر فكان الوافد يقول كيف يجيء إلى قوم ويدعون أن استطلع أمر محمد وأراد فيلقى أصحاب رسول الله ﷺ ويخبرهم بصدقه وأنهم يتبعونه فهم الذين قالوا خيرا وجوز في الكشاف أن يكون للذين أحسنوا وما بعده بدلا من خيرا كأنه فسر الخير بهذا القول وجوز في الكشاف أن يكون كلاما مبتدأ على سبيل الوعد فيكون قوله لهم الخ من جملة إحسانهم أما قوله في هذه الدنيا فأما أن يتعلق بما قبله فالمعنى الذين جاءوا بالإحسان في هذه الدنيا لهم في الآخرة حسنة هي الثواب العظيم والمضاعف لا سيما وأكثر وأما أن يتعلق بما بعده والتقدير الذين أحسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق الجنة والثناء أو بالظفر على أعداء الدين بالسنان وفتح البلاد لهم أو بفتح أبواب المكاسب والمتاجر والحاصل أن لهم في الدنيا مكافأة ما أحسنوا ولدار الآخرة خير منها ثم بين الخبر بقوله ولنعم دار المتقين ودار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال جنات عدن

ى هذه فيكون المبتدأ محذوفا والجملة مبتدأه وما بعدها خبرا وجنات عدن هي المخصوص بالمدح فالجملة تدل على المقصود والمبتدأ
والعدن على الدوام والاقامة وقوله تجري من تحتها الانهار على انه حصل هناك ابتهاج عظيم والانهار تجري من تحتهم وقوله انهم فيها ما
يشاؤن ابلغ من قوله في موضع اخر فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وفي تقديم الظرف دلالة على ان الانسان لا يجد كل ما يريده الا
في الجنة وقوله الذين تتوفاهم الملائكة المفسرون على ان هذا التوفي هو قبض الارواح وقوله طيبين اي طاهرين عن دنس الكفر والمعاصي
او دنس الكفر وحده وهذه كلمة جامعة تشمل انواع البراءة عن العلائق الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة تألم بالموت وما بعده وقوله يقولون
سلام عليكم يروى انه اذا اشرف العبد المؤمن جاءه ملك يقول السلام عليك ولي الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة فعند ذلك قوله ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون وعن الحسن ان المراد بهذا التوفي هو وفاة الحشر لانه لا يؤمن عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا الجنة والاولون قالوا البشارة
بالجنة بمنزلة الدخول فيها قوله سبحانه هل ينظرون الا تأويله وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الى قوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ابلغ من قوله ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم لان الظلم لما كان مسندا الى الفاعل كان ابلغ من اسناده الى المفعول وقوله
فسيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين بين ثم خصص الخطاب فقال لرسوله ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل احد فقال ابن عباس وقتادة الفراء لا يهدي معناه لا يهتدي
ومن قرأ على البناء للمفعول فمعناه لا يقدر احد على هداية من اضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا يخفى ان اول الآية ظاهره يوافق
مذهب المعتزلة اما قوله كذلك فعل الذين من قبلهم الى الآيات فانهم قد صاروا فيها الى التأويل فقالوا معناه ان متقدميهم اشركوا
وحرموا بعض ما احل الله فلما بنوا على قبيح فعلهم اسندوه الى الله فقل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله ليس من الظلم وخلق القبائح والمنكرات وما
من امة الا وقد بعث الله فيهم رسولا يأمرهم بالحق الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله لانه
من اهل اللطف ومنهم من وجب عليه الخذلان لانه عرف منه مصمما على الكفر والمراد منهم من حكم الله عليه بالاهتداء ومنهم من صار محكوما عليه بالضلال
لظهور ضلاله ومنهم من هداه الله الى الجنة ومنهم من اضله عن الجنة فسيروا في الارض فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في ان
لا فائدة الا الشر والاشاعة ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه ان منهم من حقت عليه الضلالة وانه لا يلطف بمن يعلم
انه يموت على الكفر ثم شرع في الجواب عن شبهاتهم فالشبهة الاولى انهم قالوا لما بعد الموت فنحن لا نؤمن بالبعث فاجاب الله عن شبههم بقوله بلى وهو اثبات لما بعد النفي بلى بعثهم وقوله وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان بعثهم وعد من الله تعالى اي وعدهم
البعث وعدا عليه حقا لا خلاف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون وان وعد الله حق ثم ذكر لبعثه حقيقة البعث فقال ليبين
اي يبعثهم كل من يموت من المؤمنين والكافرين ليبين لهم الحق الذي اختلفوا فيه بيانا عيانا لا يشتبه فيه المطيع بالعاصي والحق بالمبطل والمظلوم
بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم ان يكون قوله ليبين متعلقا بقوله ولقد بعثنا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على
الضلالة قبله ومفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم بمجرد هواهم هذا حلال الله وهذا حرام ثم برهن على امكان البعث بقوله
انما قولنا وهو مبتدأ خبره ان نقول وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة الى الاعادة
والغرض انه سبحانه لا مانع له من الايجاد والاعدام ولا يتوقف اثار قدرته الا على تعلق الارادة والمشيئة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو اهون من
الابداء فالى الكشاف ذهب فيكون بالنصب عطفا على نقول فلك ان تقول لا مانع من كون منطوبا ضمارا ان او في جواب الامر بعد الفاء وقد مر

النحل ١٦

في البقرة احتج بعض الاشاعرة بها على قدم القرآن قال اذ لو كان حادثا لافتقر الى ان يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالكلام في الاول وتسلسل والجواب بعد تسليم ان هذا النهج مثلا وان ثم قوة ان اذا لا يفيد التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى ان يقول له كن وكيف يتصور ان يكون لفظة كن قديمة والكاف مقدم على النون بزمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم القرآن على ان قوله تعالى لشيء اذا اردناه يقتضي كون القول واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث واتى على القول بكلمة اذا ولا شك انها للاستقبال وكذا قوله ان نقول ثم ان كلمة كن متقدمة على المكون بزمان واحد والمتقدم على الحدث بزمان يكون محدثا فلخص من هذه الدلائل ان الكلام المسموع لا بد ان يكون محدثا هذا تلخيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ولعل لنا فيه نظرا والله سبحانه اعلم حكى ان الكفار لما بعثت الجزية لبعض ملوكهم والحالة هذه ايذاء المسلمين واقتال الضعفة والعجزة بهم وحيث بان بهم ان يهاجروا تلك الديار فذكر ثواب المهاجرين فقال والذين هاجروا في الله اي لاجله ومن بعد ما ظلموا النبوتهم في الدنيا بتبوئة حسنة او مبالغة حسنة هي المدينة اراهم الله اياها وضمن لهم اياها الحسن البصري وقتادة وقيل لتنزلنهم منزلة حسنة هي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة بل على اهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب جعل المشركون يأخذ بعضهم بعد ما يردونهم عن الاسلام فقال صهيب انا رجل كبير ان كنت عليكم اضر كم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما راه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب فقال له عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اما التعجب قوله لو كانوا يعلمون فانما ان يرجع الى الكفار اي لو علموا ان الله يرجح بهجرة المستضعفين خير الدارين لرضوا لانفسهم ما رضي به المهاجرون لو علموا انا جزاء الآخرة اكبر لزادوا في اجتهادهم وصبرهم ثم مدحهم بقوله الذين صبروا على هم الذين واعنى الذين والمراد صبرهم على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو محبوب الله وعلى الجهاد في سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفس على خلاف ما يشتهيه من اللذات العاجلة وهو سبيل التأول والتوكل هو الانقطاع بالكلية عما سوى الحق وهو اخر الطريق والله ولي التوفيق فان العارفين بالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم الله تعالى رد على من انكر ارسال البشر بقوله

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر

وفرستادیم پیش از تو مگر مردانرا که وحی میکردیم بایشان پس بپرسید از اهل کتب اگر شما نمیدانید بحجت وکتابها

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله

وفرو فرستادیم بسوی تو ذکر را تا بیان کنی از برای مردم آنچه فرو فرستاده شده بایشان تا مگر ایشان اندیشه کنند آیا ایمن شدند آنانکه مکر کردند بدیها را که فرو برد خدا

بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف

بایشان زمین را یا بیاید بایشان عذاب از جائیکه ندانند یا بگیرد ایشان را در گردیدنشان پس نیستند ایشان عاجز کنندگان یا بگیرد ایشان را بترسی

فان ربكم لرءوف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون

پس درستیکه پروردگار شما هر آینه مهربان رحیم است آیا ندیدند بسوی آنچه آفریده خدا از چیزی که میگردد سایه‌های آن از راست و چپها سجده کنندگان خدا را و ایشان

ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم

ع

ومر خدا را سجده میکند آنچه در آسمانها و زمین است از جنبنده و فرشتگان و ایشان سرکشی نمیکنند بترسند از پروردگار خود بالای

ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في

ایشان و میکنند آنچه مامور شوند و گفت خدا که مگیرید دو خدا را جز این نیست که او خدای یکتاست پس از من بترسید و مر او راست آنچه

السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون

در آسمانها و زمین است و مر او راست دین گردان از برای او همیشه پس غیر خدا میترسید و آنچه باشما است از نعمت پس از خداست پس چون برسد شما را ضرر پس باو

ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون

پس چون دفع کرد ضرر را از شما ناگاه گروهی از شما بپروردگار خود شرک می‌آورند تا کافر شوند بآنچه دادیم ایشان را پس برخوردار شوید پس زود بدانید

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه

و میکنند برای آنچه نمیدانند نصیبی از آنچه روزی دادیم ایشانرا بخدا سوگند که هر آینه پرسیده شوید از آنچه دروغ میبستید و میکنند برای خدا دختران او را پاک

ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به

و مر ایشانرا است آنچه خواهند و چون خبر داده شود یکی از ایشان بدختر سیاه میشود روی او و او خشمناک است پنهان میشود از مردم از بدی آنچه خبر داده شد

ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم

بر خواری یا پنهان کند او را در خاک آگاه باشید بد است آنچه حکم میکنند از برای خدا صفت بد و مر خدا را صفت برتر و او است نیرومند باحکمت

القراءة نوحي بالنون حفص غير الجزاء بالياء الباقون بالياء مجهولا والزرقاء بناء الخاء المعجمة وعلى خلف تعقبون بناء الثانية ابو عمرو وسهل ويعقوب لا تزولن على البينة لو تفتؤ لتعلموا بناء الواو والتاء تفكروا ولا يشركون الخطاب بتجعلون على الالتفات للفصل بين الاستخبار والاخبار بهم وانوثهم

الجزء الرابع عشر

لا يشكرون ٭ ما تؤمرون ٭ بعده اثنين ٭ للابتداء بما تقامع ابتداء القائل واحد ٭ للعدد والمعنى القناء فارهبون ٭ واصبا يتقون ٭ يعارون ٭ كان ثم تزيد الاخبار مع شرط الاتصال لتشركون ٭ للتعليل لام كي تنبيهاً ٭ للعمل والقناء للاستيناف يعلمون ٭ رزقناكم تفترون ٭ يعاقدون الا ما بعده من جملة مفعول يجعلون ويجوز معترض للتنزيه يشتهون ٭ كظيم ٭ للاحتمال ان ما بعده وصف لكظيم او استيناف على اشرية ٭ كان التقدير منهم كره في نفسه المسئلة الزاي لها يحكمون ٭ السوء للضاد ليحلنون معنى العطف لغلظة الاعلاء الحكيم ٭ الغراب الخامسة ان قريشاً كانوا يقولون الله اعلى واجل من ان يكون رسوله بشراً فاجابهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً والمراد بما قال هذه طائفة مسلمة من اول زمان الخلق والتكليف وزعم ابو علي الجبائي انه لم يبعث الا الانبياء الآدميون هو بصورة الرجال من الملائكة قال القاضي ولعله اراد الملك الذي يرسل الى الانبياء بحضرة امثالهم كما روي ان جبريل عليه السلام كان يأتي في صورة دحية وفي صورة سراقة واما فيما بعد فانا لا نعلم ان الملائكة قد يتشكلون على صورتهم الا ما ثبت عند اهل النقل ان الله تعالى ارسل جبريل على صورة التي هو عليها مرتين وعلى هذا قالوا قوله ولقد رآه نزلة اخرى ثم انهم كانوا مقرين بان اليهود والنصارى اصحاب العلوم والكتب فامرهم الله ان يرجعوا في هذه المسئلة اليهم وفي ضعف هذه الشبهة وسقوطها وذلك قوله فاسئلوا اهل الذكر قال بعض الاصوليين فيه دليل على انه يجوز للمجتهد تقليد مجتهد اخر وبنى عليه احتج نفاة القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه ان يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس واجيب بانه قد ثبت العمل بالقياس باجماع الصحابة والاجماع اقوى من ظاهر النص اما قوله بالبينات ففي متعلقه وجوه منها ان يتعلق بارسلنا واحتمل بحث حكم الاستثناء مع رجالا وانكر الفراء ذلك قال ان صلة ما قبل الا لا تتأخر الى ما بعدها الا لان المستثنى عنه هو مجموع ما قبل الا مع صلته كما قبل ما ارسلنا بالبينات الا رجالا اولا لم يصر هذا وما لم يصر هذا المجموع مذكوراً بتمامه امتنع ارجاع الاستثناء عليه ومنها ان يتعلق برجالا لاصفة لها اي رجالا ملتبسين بالبينات ومنها ان يتعلق بارسلنا مضمراً نظيره ما مر الا اخوك ثم تقول مررت بزيد قال الفراء ومنها ان يتعلق بيوحى اليهم بالبينات ومنها ان يتعلق بالذكر بناء على ان بعض العلوم ومنها ان يتعلق بلا تعلمون ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسئلوا قال في الكشاف الشرط ههنا في معنى التبكيت والالزام كقولك الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي قلت اذا دان عدم علمهم مقرر كما ان عمل الاجير قائم وسلم جاز اقتران مثل قوله فاسئلوا باب الشرط على هذا الوجه واما على الوجه المتقدم فيخرج اقتران جوابه بالشرط هو ما دل عليه قوله وما ارسلنا ونحن ان هذا الجزم لا يتم ويجوز على كل الوجوه ان يكون مثل فاسئلوا جاريا والله اعلم واهل الذكر اهل التوراة والانجيل قال ابو مسلم سموا كل من يذكر بعلم ويحقق قوله بالبينات والزبر لفظ جامع لكل ما يكامل به الرسالة لان مدار هما على البرهان اذ الزبر على صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلى المكلف الذي يعتبر في باب العبادة وهي الزبر ثم قال وانزلنا اليك الذكر اي القرآن اذ هو موعظة وتنبيه تذكير لاهل الغفلة والتنبيه وبين العناية المترتبة على الاقوال وهي تبيين الاحكام والشرائع بالتمسك بالرسول وارادة التأمل والتفكر فيما جاء به الاضافة الى المكلفين في ظاهر هذا التفسير لانه على ان القرآن كله مجمل ومن هنا ذهب بعضهم الى انه حتى يرتفع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لان القرآن مجمل والخبر مبين له واجيب بمنع الكلية فان القرآن ما هو محكم وقوله لبين يحمل على المتشابهات قال بعض نفاة القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول ان يبين للمكلفين ما انزل الله عليه من الاحكام بل كان له ان يفوض بعضها الى اراء القائس واجيب بانا بينا ان القياس من جملة الحجج فالقياس ايضاً راجع الى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع اجوبتها شرع في التهديد والوعيد والانذار والتخويف فقال أفأمن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات او اهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عنى بهذا المكر اشغالهم بعبادة غير الله فقط لان المراد سيهم في ابداء الرسول وما يليه اصحابه على سبيل الحيطة أن يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب او ملائكة العذاب من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين فان قيل ومن ذكر المفسرون في هذا التقلب وجوهاً منها ان تعالى يأخذهم في اسفارهم ومتاجرهم فانهم قادرون على ان يفعلوا كما فعلوا بالامس في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة ومنها ان يأخذهم بالليل والنهار في احوال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وحضورهم في حال تصرف منها الى حال اخرى ومنها ان يأخذهم في حال ما يتقلبون في قضاء اوطارهم بحيث لا يحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحيلهم والتقلب بالمعنى الاول ما خوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وبالمعنى الثالث من قوله وما هم بالذين ان يأخذهم على تخوف على حالة تخوفهم وتوقعهم الملاعين بان يكون قد اهلك قوماً قبلهم فكان اثر الخوف بادياً فيهم ظاهراً عليهم فهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل التخوف النقص والمعنى انه يأخذهم بطريق التنقص شيئاً بعد شيء في دبارهم واموالهم وانفسهم حتى يأتي الفناء على الكل عن عمر انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم شاعرنا ابو كبير يخوف الرجل منها تامكاً قرداً كما تخوف العود التعجر السفن قوله تامكاً قرداً اي سناماً مرتفعاً متراكباً والسفن بالخط الشجي ومنه السفينة لانها تشق وجه الماء كما قرئ الجرف فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم قرأ خطبة لبيد ثم قال لا يزيد قوله فان ربكم لرؤف رحيم فذهب المفسرون الى ان معناه انه يعمل في اكثر الامر لا تروف ورحيم فلا يعجل بالعذاب الاول يحتمل ان يكون قوله فان متعلقاً لقوله افأمن

كتوله

النحل

قوله ما غرك بربك الكريم وتاخوف المناكوين بما خوف بتعذر كما يدل على كمال قدرته ومنه يعرف حوال الظل العلوي والسفلي وسكانها بقوله اولم يروا الى ما خلق الله قال جار الله صاحبه هنا من شيء وقال اهل المعاني قوله يتفيؤ ظلاله اخبار عن شيء وليس بوصف له ويتفيأ يتفعل من الفيء واصله الرجوع ومنه قيل للمولى فيء لانه يرجع بعد انصراف الى مولاه فالتفيؤ لا يكون الا بالعشي وما تصرف عنه الشمس من الغرب الذي يكون بالغداة ظل وقال ثعلب اخبرني عن ابي عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله اضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال ووجه حسنه كون المرجوع اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى ما خلق فظهر استووا على ظهوره اضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد اريد به الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهري تفيئات الظلال اي تقلبت وقوله عن اليمين والشمائل قال اهل التفسير ومنهم الفراء اتى وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الظلال وجمع الشمائل لانه اراد كلها لان قوله ما خلق لفظه لفظ مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت شيئين جمعت عن احدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النفظ التي هي مشرق الشمس وانما وحد والشمائل عبارة عن الانحراف لوقوع قوله قال الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان قوى جانبي الانسان يمينه ومنه نظهر الحركة القوية وكذا جانب المشرق قوي جوانب الفلك ومنه نظهر الحركة اليومية التي هي اسرع الحركات وقوله ان يتفيؤ الظلال الذي هو الجانب الاعتبار لشرف كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب ان وصول الشمس الى فلك منصف النهار يختلف بحسب البلاد وقد يتفيؤ الشيء من الجنوب الى الشمال وبالعكس في بلد واحد واذا كان عرضه ناقصا عن اميال الكل ومن المعلوم ان الشمس حين وصولها الى منصف النهار ان كانت في جنوب سمت الرأس وقع ظلها الى جانب الشمال وان كانت في شماله وقع ظلها الى الجنوب فيحتمل ان يراد بتفيؤ الاظلال تقلبها في هاتين الجهتين والله اعلم اما قوله سجدا لله فانه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لامر الله منتقلة من جانب الى جانب حسب ما يريد الله تعالى فيها من مختلف ومضر ومقادير معلومة وذكرنا بعضها في كتبنا النحوية وقد بنى المتاخرون على الاظلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع فروعه وذكر بعضهم في تفسير هذا التجوز ان هذه الاظلال واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله وهم داخرون حال اخرى من الظلال وانما جمع بالواو والنون لانهم شبهوا العقلاء من حيث طاعتهم لله سبحانه وقال جار الله اليمين والشمائل استعارة عن يمين الانسان وشماله وجانبا الشيء اي توجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال الاخفش اي من الدواب واخبر بالواحد كما يقول ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من اوجال قال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض والوجه في تخصيص الدابة والملائكة بالذكر اعلم ان ابتداء الظلال ان الجمادات باسرها منقادة لله فيها في هذه الابتداء ان الحيوانات باسرها ايضا كذلك ثم عطف عليها الملائكة اما اشرفها واما لانها ليست مما يدب ولكنها تظير الجناحين وبين انواعها مغايرة لقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وعلى قاعدة الحكماء وجد المغايرة انها ارواح مجردة ليست من شأنها الحركة والدبيب قال جار الله من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان ما في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الناس في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحدها ويراد بما في السموات الخلق الذي يجوز ان يكون بيانا لما في الارض وحدها ويراد بما في السموات الملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد ما في السموات الملائكة ويقول فعال ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع يتكلم في صفة الملائكة وذكر عصمتهم فقال لهم وهم لا يستكبرون يخافون على انحال منهم او بيان لنفي استكبارهم لان الخوف ثمرة عدم الاستكبار وقوله من فوقهم اما ان يتعلق بيخافون والمعنى يخافون ربهم ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم واما ان يكون حالا من الرب اي يخافونه غالبا قاهرا ويجوز ان يكون صفة لقوله ربهم وقد تقدم في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وزعم بعض المطاعنين في عصمة الملائكة انه تعالى وصفهم بالخوف وحصول الخوف يجوز بالاقدام على الذنوب وهب انهم فعلوا كل ما امروا به من اين علم انهم تركوا كل ما نهوا عنه والجواب عن الاول انهم انما يخافون من العذاب لقوله تعالى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يحيى فيها ولا يموت ومن هذا الخوف يكون التنزيه وعن ابن عباس ان هذا الخوف خوف الاجلال كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب ان كلما كانت معرفة الله اتم كانت الهيبة والخشية اعظم وعن الثاني ان النهي عن الشيء امر بتركه ولا يدل على ان ابليس لم يكن من الملائكة لانه انما استكبر وانهم لا يستكبرون وقد يستدل بها على ان الملك افضل من البشر بناء على ان الخلوق لا يمدح الا لما خصهم به من الكمال بينهم وبين الخلوق بواطنهم وظواهرهم من الاخلاق الذميمة وانتماس البشر في الدواعي الشهوية والغضبية وقد ورد في الحديث قيل الانسان ما اكفره وقال ما منا الا من قد عصى او هم بمعصية غير يحيى وكان ابو بكر الشحي في قومه كالنبي في امته وفضل الشيخ على الشاب الخادم عمره وطول مدته ولا شك ان الملائكة خلقوا قبل البشر بدهور وقرون فمادوا على الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وتمام البحث في هذه المسئلة مذكور في اول سورة البقرة وفي قوله ما يؤمرون دلالة على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد واجبين خائفين ولما بين ان كل ما سوى الله تعالى من الارواح والاجسام فانه منقاد خاضع لجلاله وكبريائه اتبعه النهي عن الشرك فقال ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فصل ان التثنية والواحد حيث كانا يدلان على العدد الخاص فما

الفائدة في وصف الهين باثنين ووصف الله بواحد وأجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقديما وتأخيرا اي لا تتخذوا اثنين الهين ومنها انكر وزيد العبادة لاجل المبالغة والتفرع عن اتخاذ الشريك ومنها قول الاهل المعاني ان فائدة الوصف بالبيان هي ان يعلم ان النفي راجع الى التعدد لا الى الجنسية ولهذا لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد سبق الى اوهام اتباعك انك تثبت الالهية لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد والاثنينية منافية للالهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مركبا من جزئين مابه الاشتراك في الوجوب الذاتي ومابه الامتياز ولكن التركب بوجه كما مر انتفاء لما يساوقه والافتقار بناء في الوجوب ودليل المانع ايضا بعين على المطلوب كما لو اراد احدهما اعراض جسم معين واراد الاخر تسكينه او قوي احدهما على مخالفة الاخر ولا يقوى احدهما على ان يسلم ملكه عن الاخر ولا يقدر ثم نقل الكلام عن التعيين الى المتكلم على طريق الالتفات فائلا فاياي فارهبون وقدر مثله في اول البقرة ثم اثر وحد فرارتم يجب ان يخص بالرهبة منه والرغبة اليه وذكر ان الكل ملكه وملكه فقال وله ما في السموات وما في الارض فان قلت الاشارة ليس المراد منها ان الله امر بكونها مقصورة الايجاد والغرض طاعة الاناس فما الحظ الذي يتوفى بهذا الغرض اشهوة واللذة لا الغرض الطاعة فالجواب ان كلها بخلقه وتكوينه ومن جملتها تكليف وكل افعال العباد ثم قال وله الدين اي الطاعة واصبا دائما ومعاذه واصبه بعده لاغاثة طالبي المرض وصب لكون ذلك المرض لازما له وانتصابه على الحال والعامل فيه معنى الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس لاحد بالدين له ويطاع الا انقطع ذلك حيث في حال الحجود او الموت الا الحق سبحانه فانه واجب ابدا ويحتمل ان يكون الدين بمعنى الملك اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا وله الجزاء سرمدا لا يزول بمعنى الثواب والعقاب قال بعض المحققين قوله وله ما في السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين اي الانقياد واصبا اشارة الى ان جميع الممكنات مفتقرة الى فيض وجوده في حال بقائه لانه يجب ان الممكن حال بقائه لا يستغني عن المرجح ثم انكر ان يكون الممكن مع شدة افتقاره اليه يختشى غيره فقال أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ثم من علمهم بقوله وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي هو بكم صلته ومن نعمة حال من الضمير في الجار او بيان لما وقوله فَمِنَ اللَّهِ الخبر وقيل ما شرطية ومحل الشرط مجزوم وفعل الشرط محذوف اي ما يكن وقال جار الله معناه ما يحل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فالاشاعرة افضل النعم نعمة الايمان والابهة نعمة العموم فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واما دنيوية نفسانية او بدنية او خارجة كاستعدادات المادية وغيرها وكل واحد من هذه جنس تحتها انواع لا حصر لها والكل من الله فعلى العاقل ان لا يشكر الا اياه ثم بين ان حال الانسان بعد استقراء في مجاري نعم الله قائلا ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ قال جار الله يجوز ان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كما تقول فاذا فريق كافر منهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كفوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد قول واظهر او جمعين الاول والمعنى ان فريقا منكم يبقى على مثل ما كان عليه عند الضر في ان لا يفزع الا الى الله وفريقا يتضرع حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة الاكثر من الناس لهذا قال ليكفروا كأنهم جعلوا غرضهم من الشرك كفران النعمة ويجوز ان يكون لام العاقبة لان الضر غالبا ما كان لاهل الكفران والمراد بقوله ما آتيناهم كشف الضر وازالة المكروه او الغلبة والشرائع او جميع النعم الظاهرة والباطنة التي انعم الله بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد تمتعوا انتفاعا نظرا الى اول الكلام فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة كفركم ومثله في الروم كما يجيء واما في العنكبوت فامنوا فقال ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا آخر من قبائح اعمال بني آدم فقال وَيَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ الضمير الاول للمشركين والثاني قيل لهم وقيل للاصنام التي لا يوصف بالعلم والشعور ورجح الاول بان نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الجماد مجازه وبان جمع السلامة بالعقلاء الباقي وقد يرجح الثاني بان الاول يقتضي ان الاصنام كانوا يقبل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته نصيبا وذلك الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يضرهم نصيبا او يجعلون لما لا يعلمون انها الهة او التسبب في صيرورتها معبودة والمراد بجعل التنصيب طائرا في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن الحسن قيل هم المجوس الذين يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لاجل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان والمشتري كذا الى آخر الكواكب ثم اوعدهم الله بقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون على الله من ان له شريكا وان الاصنام آلهة للتقرب اليها مع انه لا شعور لها بشيء اصلا او المراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اذن شرعي وقولهم ان لغير الله تاثيرا لهذا هذا العالم وشبه يكون هذا التوالي قبل عند الغرغرة من الموت ومعاينة ملائكة العذاب وبلوغ الغير والاقرب انه الآخرة وهذا تهديد هؤلاء الاقوام خاصة كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون في الايام حامة قوله ويجعلون لله البنات نوع آخر من القبائح وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله قال الامام فخر الدين الرازي اظن ان ذلك لان الملائكة يستترون عن العيون كالنساء ومنه اطلاق الثابت على الشمس لاستتارها عن ان يدرك بالابصار لضوئها الباهر ونورها القاهر سبحانه تنزيها لذاته عن تنبيه الولد ايها او يتعجب قولهم ومحل ما في قوله ولهم ما يشتهون اما الرفع على الابتداء او النصب اي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين ولهذا احتج جواز النصب بان العرب تقول جعل له كذا وهو يعني نفسه انما تقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقيل ولانفسهم ما يشتهون ثم ذكر ضابطهم الذي جعلوا

النحل

فيزيد الوجه

مرتاب فيه

الله تعالى فقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه اى صار مسودا ويحتمل ان يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتقوى بالليل غالبا فيظل فيه ان مسودا لوجه وهو كظيم مملوء تما وغما وعيظا على المرة قال اهل المعانى جعل سواد الوجه وهو كظيم كناية عن الغم والكآبة لان الانسان اذا قوى فرحه انبسط الروح من قلبه وصل الى الاطراف ولاسيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فاستنار الوجه واشرق واذا قوى غمه انحصر الروح في داخل القلب لم يبق منه اثر قوى على الوجه فلذلك يصفر او يسود ويوارى يستخفى من القوم من سوء ما بشر به من جعل سوء المبشر به وظهرا بما لحقه من نقيصة يعيره بها وذلك قوله أيمسكه اى يبقيه على هون ذل وهوان والظاهر ان هذا صفة المولود بمسكا على هوان منه لما روى عن ابن عباس انه صفة الاب اى بمسكا مع الرضاء بهوان نفسه ام يدسه في التراب اى يدفنه والدس اخفاء الشئ في الشئ والتمادى في الضمير بمسكه وبدسه اعتبار ما يشعر بكراهتهم في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها الى ان يموت ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك فارة للغيرة والحمية واخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة وروى ان رجلا قال يا رسول الله ان بعثان الخير ما احد حداثة الاسلام وقد كانت لى في الجاهلية ابنة وامرأة فدعتها واخرجتها فلما انتهيت الى واد بعيد انفقر الفيها فقالت يا ابت فتلتنى فكلما ذكرت قولها لم ينفعنى شئ فقال صلى الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدم الاسلام فعد ما شئت ولا ان الآية تدل على ان هذا محلها عندهم كانت في غاية الكراهة والتقبيح مع ذلك اثبتوها لله تعالى عن الصاحبة والولد فلذلك قال الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة ولهذا يقدمون على القتل والاتيان مثل الشرور وصفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث وهو خشية الاملاق والتزام النفقة الباقي والله المثل الاعلى وهو اضداد صفات المخلوقين من الغنى الكامل والجود الشامل فهو الغني الذي لا يغالب فلا يتضرر بان ينسب اليه ما لا يليق به الحكيم في خلق الذكور والاناث وفي وعده على قتل البنات قال القاضي ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الى الله واستسهل من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شان الجهل واجابة الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل كلام ساقط عند العرف فانه يقبح من الله الاثر ان يصلا لوزن اماءه وعبيده ويبالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهم وفيهن ثم يجمع بين الكل وان ذلك الحائل والمانع فان هذا بالاضافة حسن من الله تعالى وقبيح من كل الخلق فعلمنا ان التعويل على هذه الوجوه المبنية على العرف انما يحسن اذا كانت مسوقة بالدلائل القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فالزوم حسنة تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية اما افعال العباد فقد ثبت بالدلائل اليقينية ان خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احد الصورتين بالاخرى والله اعلم الناظر هل ان يخسف الله بهم ارض البشرية وهو كان السفلى او يأتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون اثر من ان اباهم من قبل الاعمال الدنيوية ومن قبل الاعمال الاخروية واخذهم في تقلبهم من اعمال الدنيا الى اعمال الاخرة بالترتيب ومن اعمال الاخرة الى اعمال الدنيا بالعكس او يأخذهم على تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعور هم فان ربكم لرؤف رحيم بالعباد اذا عطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا يأخذهم بمجرد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون في المآل فيقبل توبتهم بالفضل والقبول ما خلق الله من شئ وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شئ يتقوم ظلال الارواح فتادة تجعل بعد الاستعادة الى اصحاب اليمين واخرى تجعل بعد الشقاوة الى اصحاب الشمال بخلاف اجسادهم فانها لما خلقوا لاجل واحد جمعهم الله تعالى لكثرة اصحاب الشمال وبجود كل موجود بما يحاله كما ان تسبيح كل منهم بلسانه وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبدت البغض على الله من الهوى يتخذون بعض اصحاب النفوس والاهواء مما لا يعلمون ان لا صلح لهم باحوالهم نصيبا بالرياء تمارد نفاهم من الطاعات تالله لتسئلن عما كنتم تفترون والسؤال عن المعاملات انما هو بعد بدل الصفات وتغير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويحتمل ان يقال ان البنات اشارة الى صفات بهيمية نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد ونسبته الى الظلم والجور والتعطيل وعدم الاستقلال بالتاثير وغيره لان ما لا يليق بقادر جليل ونبي كامل فهذا قال سبحانه ولهم ما يشتهون يعني ان كل احد يجب ان يوصف بما ينال الكمال ويتغير وجدانه على عيب فيه ولا يعلم ان مطلوب الكمال لا يليق الا بالواجب لذاته ونقص الامكان فنصان بسلب جميع النقصانات

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ

ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم

ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو

وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة

لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

القراءة لا جرم في المدثر لا ريب فيه مفرطون بكسر الراء مشددة بن يد مفرطون بكسر الراء مخففة نافع وفتحة الباقون بضمها مخففة شعبة بضم النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب أبكر وحماد الاخرون بفتحها الوقوف مسمح للظرف مع الفاء ولا يستقيمون وقف الحلواني وقيل على لا ثم يبدأ بجرم وهو تكلف مفرطون اليم وقفه للعطف على موضع لتبين تقديره الا تبيانا وهدى يؤمنون وقف موتها باسمون لعبرة الا ترى أن شبه ما بعده بالوصف للشاربين حسنا يعقلون يعرشون للعطف للاه العدول للناس يتفكرون شيئا قدير التفسير الحكم عن القوم عظيم كفرهم وقطيع طولهم بين غاية كونه وسعة رحمته حيث تركها جاهلهم بالعقوبة فعال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الا يترك بعض الظالمين بغير عصمة الا تبيانا اتراضاف الظلم الى ضمير الناس والا تبيان من جملة الناس فوجب أن يكون ظالما لنفسه وبؤكد هذا قوله ما ترك عليها من دابة فانه لو لم يهلك الا تبيانا لم يكن لاهلاكهم وجه يصح أن يترتب على الارض واحد والجواب لانهم عموم الناس في الاية لقوله سبحانه في موضع اخر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كالاية المقتصدين والسابقين ليسوا ظالمين فان المراد بالناس اما كل العصاة الذين استحقوا العقاب والذين تقدم ذكرهم من المشركين واما قول من ذاتبة عن ابن عباس اراد من شر ما يدب عليها فظهر قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم ان المراد بما كل من يدب عليها فلعل الظلم الذي يكون عذابا وان غير انتقاما فقد وقعت هذه الواقعة في زمان نوح وايضا من المعلوم انه لا احد الا وفي اباء من يستحق العذاب فلو اهلكوا لبطل نسلهم ولادى الى فناء الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن ابن هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى الحبارى لتموت هزلا بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم وقيل لو يؤاخذهم لانقطع القطر وانقطاعه انقطاع النبت وانقطاع النبت فناء الدواب قال المعتزلي الاية دلت على ان الظلم والمعاصي ليست من افعال الله تعالى والا لم يؤخذهم بها فرضا ولم يضف الظلم اليهم ولم يهددهم على ذلك في قوله بظلمهم دليل على ان الظلم هو الموقع في العقاب فاتى بالباء للتعليل وجواب الاشاعرة معلوم وهو انه لا يمتنع ان يعلل الشيء بما يفعل وايضا المعارضة بالعلم والداعي وجوبا تنتهي الكل اليه قال بعض الاصوليين الاصل في المضار الحرمة لان الضرر لا يجوز ان يكون مشروعا ابتداء بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ملعون من ضر مسلما ولا ان يكون مشروعا على وجه يكون جزاء على جرم سابق بهذه الاية لان كلمة لو وضعت لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فالاية تقتضي انتفاء اخذ الناس بظلمهم واثر ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الاصل فنقول اذا وقعت حادثة مشتملة على المضار فان وجدنا نصا على كونها مشروعة قضينا به لقدمنا الخاص على العام والا قضينا عليها بالحرمة بناء على هذا الاصل ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الضرر مشروعا على وجه يقع جزاء على جرم سابق والاية لا تنافي ذلك لانها لا تدل الا على انه سبحانه لا يؤاخذ بكل ظلم اما على انه لا يؤاخذ ببعض انواع الظلم فلا دليل عليه وقوله ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل ما يبديه الانسان وجب ان يكون مشروعا في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما يكرهه الانسان لزم ان يكون محرما لان وجوده ضرر والضرر غير مشروع فالذي يمتنع بهذا اثبات الاحكام من الغير اما ان يكون على وفق هذه القاعدة او على خلافها والاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان الترجيح على القياس لقائل ان يقول قوله الا دلة على المدلول الواحد غير ممتنع اما قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فعن ابن عباس في رواية عطاء اتربد اجل المهلة لان معظم العذاب بها فهم يموتون وقيل اراد منتهى العمر لان الشرير يؤاخذ بما اكتسبه وبما اكتسبه غيره فتضرر في اولاده وبالي الارض واهلها في سورة الاعراف واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ما ترك على ظهرها فالضمير في الاول عائد الى الارض وان لم يتقدم ذكرها لفهمها والعرب يجوز ذلك في كلامها خصوصا بين يدي كل متكلم وسامع منها الارض والسماء فلا ارى افضل من عليها واكرم من يحتويها ومنها العذاب الا فما اليوم الثانية ومنها الاصابع يقول الله تعالى منهن خمسا

النحل ٤

من واحد بعينه الاصابع من اليد واما اذا ذكروا الضمير في هذه السورة لانها لما ضمن عظم الآلاء فكثر لها بما يستحق العظم بعينه الذي بنى بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله أولم يسيروا في الارض فلم يكن التباس ويمكن ان يقال هينا بظلمهم اشد على عظمها وحين قال هنالك لم يمكنوا في تعظيمها احتراز عن الجمع بين الظالمين لانهما فعلان والفعل لا يتسع لاكثر من الاسم وعالم الغيب عظيم بينهما في شرط بيّن وان شئت عدت الى حكاية كلامهم الخبيث فقال ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ولا يبعد ان يندرج فيه سائر ما يكرهون من الفرار في الزحف ومن الاستخفاف بالنهاون برسلهم ورسالتهم وانهم يجعلون أكثر اموالهم لله واكرمها للاصنام عن بعضهم انه قال لرجل من بني وائل كيف يكون يوم القيمة اذا لله تعالى لما دفع الى السلاطين واعوانهم فنون بالذهاب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا فالى هاتوا ما دفع الي فيؤتون بالكسر والخرق وما لا يؤبه له اما تستحيي من ذلك الموقف ثم قال ويصف ألسنتهم الكذب قال الفراء والزجاج ابدل منه قوله أن لهم الحسنى عن مجاهد ان الحسنى البنون كانوا يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة اي انهم مع جعلهم لله ما يكرهون وحكمهم لانفسهم بالجنة والثواب من الله سواء بل يوقنون ويرضون بالله بسبب هذا القول زعما منهم انهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يكونون بذلك وكانوا منكرين للقيمة الجواب اذا كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا يراطون البعث على قبر الميت ويقولون انا نرجو ان يرد الله علينا منها ما ذهب منا ويقولون ان الميت اذا حشر فانه يحشر معه كل شيء يقدر انهم كانوا منكرين فلعلهم قالوا ان كان محمد صادقا في دعوى الحشر للقيمة فانه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي هو عليه نظيره ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ومن الناس من يرجح هذا القول لانه تعالى رد عليهم بعد ذلك بقوله لا جرم ان لهم النار قال الزجاج لا رد لقولهم اي حقا الامر كما وصفوا جوم لغة كسب ذلك القول ان لهم النار فان مع ما بعدها في محل النصب لوقوع الكسب عليه وقال غيره ان في موضع رفع والمعنى حق بان لهم النار وانهم مفرطون من فرط يفرط بكسر الراء المخففة فهو من الافراط في المعاصي وفي الاقراء على انه قد يجوز ان يكون من افرط اذا صار فارطا مثل الجوب اذا صار جوبا ومن فرط بفتحها مخففة فهو من التفريط فلانا خلفي افا خلفه واتبعه فالمعنى انهم متركون في النار منسيون ومن فرط بكسر الراء مشددة فهو من التفريط في الطاعات وفي بفتح المشددة من فرطته في طلب الماء اذا قدمته وجئته اوطئته بمعناه ايضا فالمراد انهم يقدمون الى النار ويجاورون اليها منهم بمجاورة ضيف قريش قد صدر عن سائر الامم فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك الى رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم فقال المعتزلة لو كان خالق الاعمال هو الله تعالى فما معنى تزيين الشيطان ومن اين وجه قبح الذم وان خالق ذلك العمل احد دون ان يكون وليها لهم من الداعي اليها واجيب بان الوسائط معتبرة وانتهاء الكل اليه ضروري قال جار الله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها والمراد فهو وليهم امس فزينها لهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا او اليوم عبارة عن يوم الاخوة الذي يعد بعد تبوئهم في النار فهو حكاية الحال الآتية والولي الناصر اي هو ناصرهم يوم القيمة فقط والمراد نفي الناصر عنهم على ابلغ الوجوه لان الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا واذا كان الناصر مخصوصا فيه لزم ان لا يضره بالضرورة قال ويجوز ان يرجع الضمير في وليهم الى المشركين كقوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا فيكون قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم ثم ذكر سبحانه انه اهلك من هلك لاجله اقامة الحجة وازاحة العلة فقال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه كالشرك والتوحيد والجبر والقدر والاقرار بالبعث والانكار له وكخرمهم الاشياء المحللة كالبحيرة والسائبة ولتحليل الاشياء المحرمة كالميتة والدم وهدى ورحمة انتصابهما على انهما مفعول لهما او حالان اما على تأويل ذا هدى وذا رحمة لانهما بمعنى الفاعل او على المبالغة بجعلهما نفس الهدى والرحمة لان الكتاب سبب لهما فاقيم مقامهما وخص القوم الذين يؤمنون لانهم هم المنتفعون بكونه كذلك وحق الكلام ان يذكر من حيث انه قيل وما انعتوه كما اشد الكلام في وعيد الكفار عاد الى تقرير الامر بالتفكر والتدبر في امر المطر فقال والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها وقد تكلمنا على نظيره في العنكبوت من بعد موتها والآن هنا لك سؤال تقرير وتقرير بما لا ينكر والتقرير بما لا ينكر هو المقصود فقد الطرف بين الاستبعاد وبين ما حدث في هذه السورة موافقة لقوله عما قريب ليكيد لهم بعد علم شيء واحد في من هنا لف ما في الحج لاقتراح الكلام في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفاكم والخطاب في الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفة فاقتضى الايجاز الحذف في الاثبات ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر فمن لم يسمع تدبر افكار اصم ثم استدل بعجائب احوال الحيوانات فقال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وفي سورة المؤمنين وعليها وعلى الفلك تحملون ان الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها جمع كالرهط والقوم والنعم فجاز تذكيره حملا على اللفظ وتانيثه حملا على المعنى قال المبرد هذا شاهد في القرآن قال تعالى فما اكل السبع منه فذكاتموه فذكر ثم قال الا ما ذكيتم فانث ذكر ان هذا الذي في بطونه وسقيه لبنا خالصا سائغا للشاربين وقد ذكرنا هذا الذي وعدنا به سبيويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال وجوزنا في الكشاف ان يكون ناشئا عن تذكير ضمير ما في بطونه لان الانعام ههنا بمعنى النعم لان الالف واللام يطلق الاحاد بالجمع والجمع بالاحاد فلا نظر ذكره الا تذكير حسن لا ترى انه لم يقع جوابا عن التخصيص في قوله ان لكم في هذه السورة بعود الى البعض وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل فالتقدير وان لكم في بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه واما قوله والمؤمنين ما قد لعطف عليه ما يعود على الكل ولا يختص بالبعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنها تاكلون فقد يحمل ان يكون المراد بالبعض ما تاكلون لهم يكون متعلقا بالمراد بها الكل وعلى الكلي صح ان

عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا خالصا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك هو قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث وانكر الاطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة اما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشها دم ولا لبن واما التجربة فلان الدم لو كان في اعلى المعدة والكرش كان يجب اذا قاء ان يقئ الدم وليس كذلك بل الحق ان العلف اذا تناولته الدابة حصل له في معدتها او كرشها هضم اول فما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع وهو لحم غددي رخو ابيض فيقلب الله الدم هناك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الانثى لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه اللائق به والذكر من كل حيوان اسخن واخف والانثى ابرد وارطب لان بدن الانثى يحتاج الى مزيد رطوبة ليصير مادة لتولد الولد ويتسع بدنها له ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في الرحم ينصب بعد انفصال الجنين الى الثدي ليصير مادة لغذاء الطفل واعلم انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثفل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء او شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا الى ان تكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثفل هناك ثم ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير الفاعل الحكيم وايضا انه اودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة التي في ذلك المأكول والمشروب المنطبخ فيه طابخة تنقلب دما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس واودع في المرارة قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بفعله الخاص مما لا يمكن الا بتدبير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الى الثدي في وقت يحتاج الطفل الى الغذاء وتوزيعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى احدث في حلمة الثدي ثقوبا صغيرة يخرج اللبن الخالص منها وفيت المص والحلب فهي بمنزلة المصفاة التي يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف فهذا الطريق يصير خالصا سائغا للشاربين اي سهل المرور في الحلق حتى قيل انه لم يغص احد باللبن قط ومن عجائب حال اللبن اجتماع اجسام مختلفة مع انها واحدة في الحس فمنها الدهن وهو حار رطب ومنها الاجزاء المائية وهي باردة رطبة ومنها الجبن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالى الهم الطفل الصغير مص الثدي عند انفصاله من الام وكل ذلك دليل على عناية كاملة ورحمة شاملة وقدرة باهرة قال المحققون في تقليب العشب في هذه الاطوار الى ان يصير لبنا خالصا سائغا دليل على انه تعالى قادر على تقليب الانسان في اطوار الى ان يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدي قال جار الله من الاولى في نطوفه للتبعيض ومن في قوله من بين فرث لابتداء الغاية فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير بالتقديم قالت المشايخ ليس بمستنكر ان يسلك المني مسلك البول وهو طاهر كما انه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا اما قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب اي ومن الاعناب فاما ان يتعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا وكشفا عن كنه حقيقة الاسقاء واما ان يتعلق بتتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التأكيد نظيره قولك زيد في الدار فيها واما تذكير الضمير في منه لانه يعود الى المذكور او الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا الا ملك فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا وعلى هذا التفسير ففي الاية قولان احدهما ويروى عن الشعبي والنخعي انها منسوخة فان السورة مكية وتحريم الخمر نزل في المائدة وهي مدنية وثانيهما انها جامعة بين العتاب والمنة وذكر المنفعة لا ينافي الحرمة على ان في الاية تنبيها على الحرمة ايضا لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن الذي وجب ان السكران لا يكون رزقا حسنا لا يحسب الشهوة بل بحسب الشريعة هذا ما عليه الاكثرون وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الاية تدل على ان السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمنة ودل الحديث على ان الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون السكر شيئا غير الخمر وكل ما ثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ ويحكى عن ابي علي الجبائي انه صنف كتابا في تحليل النبيذ فلما اخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما يتقوى به قلبك فقيل له قد صنفت في تحليله فقال تناولته ايدي الشيطان فيعجبني عندي في المرات والاقدار وقيل السكر الطعم قاله ابو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن واحد كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن عجيب احوال الحيوانات حال النحل المناسب لهذا والتعقيب للبن في موافقة اللذة في الخروج من البطن فلذلك قرنها بالذكر عقيب ذلك وقال ولو حي ربك باتحاد او بالالهام او بالشان الى النحل اي الهمها وعلمها على وجه هو اعلم به ولقد حق لغرب امرها وعجيب صنعتها ان يطلق عليه لفظ الايحاء والله انها تبني البيوت المسدسة من الاضلاع المتساوية التي لا يمكن العقلاء تركيب امثالها الا بالمساطر والفرجارات وقد علم من الهندسة ان

النحل

تلك البيوت لو كانت مشكلة بما سوى المسدس شافاتر بقي بالضرورة فيما بينها فرج خالية فضاعت تلك الحيوان الضعيف في هذه الحكمة البديعة من الاعاجيب من غرائب امرها ان لها رئيسا هو اعظم جثة من البقية وهم يخدمونه ويتبعون نهيه وامره ومنها انها اذا افترت عن وكرها تجتمع الجمعة الى موضع اخر فاذا اراد واعودها الى وكرها ضربوا بالطبول والملاهي والات الموسيقى وبواسطة تلك الالحان يقدرون على ردها الى وكارها وبالجملة فان غرائب هذا الحيوان اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى والغرض ان اشتهار هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة حالة شبيهة بالوحي بغنى الاطعام قال الزجاج يجوز ان يقال سمعت نحلا الا ان تعالى النحل العسل بواسطتها وهي مؤنثة في لغة اهل الحجاز ولذلك قال تعالى ان اتخذي وهي ان الفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومضى من في قوله من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون اي يبنون ويرفعون البعضهم لانها لا تبني بيوتا في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني في مساكن يوافقها ويلائمها وكثيرا ما يتخذها الناس ويصلح احواطها ثم كلي من كل الثمرات اي بعض من كل ثمرة تشتهينها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك في عمل العسل للاجمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذللها وسهلها عليها او من المستتر في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير متعسرة او الراء فاسلكي ما اكلت في سبل ربك المذللة اي مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المرتسل وهي اجواف منافذ ما كلي واراداتك اذا اكلت الثمار من المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد يحكم انها رتبا الجدب عليها فاحوجها فسافر الى البلد البعيدة في طلب الخضرة ويجوز ان يريد بقوله ثم كلي اقصر اكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم ان ظاهر قوله ان اتخذي ثم كلي فاسلكي امر من الناس من قال لا يبعد ان يكون لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها اليها من الله امر نهي ومنهم من انكر ذلك وقال المراد انه سبحانه خلق فيها غرائز وطبائع يوجد هذه الاحوال وتمام الكلام فيه سيجيء في سورة النحل اما حديث العسل من النحل فلا يصح عند الاطباء ان الله تعالى ادرته هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليالي ويقع على اوراق الاشجار فقد يكون كثيرا يجتمع منها اجزاء محسوسة وهو الترنجبين ونحوه وقد يكون قليلا متفرقا على الاوراق والازهار وهو الذي الهم الله تعالى هذا النحل فيلتقط تلك الندوات بافواهها ولونا كلها وتغتذي بها فاذا شبعت لفظت ما فضل عن غذائها في بيوتها وصنعتها في بيوتها ادخارا لفضلها فاذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الاجزاء الطلية فقد ان هو العسل ولا يبعد ان يحصل تلك الاجزاء في افواهها نوع هضم وتغيير ويخلط فيها فلذلك قال يخرج من بطونها اي من افواهها ومن الناس من زعم ان النحل تاكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرية ثم ان الله تعالى تلك الاجسام في داخل بدنها تصير عسلا ثم انها تبقى مدة اخرى فقد ذلك هو العسل فالعقل والنقل الاول اقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة النحل تجذب قريبة من العسل في الطعم والشكل والاشكال اتطل محدث في الهواء ويقع على اطراف الاشجار والازهار فكذا العسل وايضا النحل انما تغتذي بالعسل ولهذا يرى منه بقية في بيوتها بعد الاشتهار ولكن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب اي ما يشرب بعضد القول الثاني وقوله مختلفا الوانه اي منه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف الاماكن وامزجة النحل واختلاف الازهار والاعشاب التي ترعى فيها ثم وصفه بقوله فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشربة والادوية المنتفع بها في اكثر المعالجين وتنكر شفاء لتعظيم الشفاء الذي فيه اولان يقع فيه الشفاء فان كل دواء كذلك وعن ابن عباس ان رجلا اتاه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا كانما انشط من عقال قال اهل العلم لما لم يكن عالما بانه سبب نفعه فلهذا قال كذب بطن اخيك حتى يظهر النفع في الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل واعلم انه سبحانه ختم الاية الاولى بقوله لقوم يعقلون لان نزول الماء من السماء واحياء الارض به امر مشاهد محسوس فمنكر ذلك فاقد الحس فلهذا خص بالذكر حس السمع لان لفظ القرآن المتلبة على الايات مسموع وختم الاية الثانية بالعقل لانه يحتاج الى نوع تدبر فالمعرض عنه فاقد العقل دون الحس وختم الثالثة بالتفكر لان امر النحل وقصتها العجيبة من انتهابها الازهار واتخاذها البيوت على اشكال يعجز عنها الحاذق من تأثيرها الزهر والطل ثم خروج ذلك من بطونها العابا اوقيئا يقتضي فكرا بليغا ولما ذكر بعض عجائب احوال الحيوان البعيد عن خلق الانسان فقال والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الى اخسه واحقره عن علم هو حي وسبعون سنة وعن قتادة خمسون سنة وقال السدي هو حالة الخرف لقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي يصير الى حالة شبيهة بحال الطفل في النسيان وعدم التذكر وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا او لا يسلم زيادة على علمه وقيل ان اوان ارذل العمر يختلف في المسلم لا يزداد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى وبنظير الاية قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات واعلم ان العقلاء ضبطوا امر اب عمر الانسان في اربع اولها سن النشوء وثانيها سن الوقوف وهو سن الشباب وثالثها سن الاخطاط الخفي البشري وهو سن الكهولة ورابعها سن الاخطاط الظاهر وهو سن الشيخوخة وذكروا للاطباء واحسا الطبيعي ان بدن الانسان مخلوق من اخلاط ومن دم الطمث وهما جوهران حاران رطبان والحرارة اذا عملت في الجسم الرطب قلت رطوبته فلا يزال ما في هذين الجوهرين من قوة الحرارة يفعل في العضو من الرطوبة حتى يتصلب ويظهر الاعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وسائر الاعضاء فاذا تكون البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم الام وتكون رطوبته اكثر بعد

زائدة على حرارته فيكون الاعضاء قابلة للتمدد والانبساط والنماء وهو سن الوقوف وظاهر انه الى ثلثين سنة ثم تبتدئ رطوبات البدن بالقلة ويكون رافعة بحفظ الحرارة العزيزية الا انها لا يكون زائدة على هذا القدر وهو سن الوقوف والشباب الى غاية خمس سنين وبها يتم الاربعون ثم تقل الرطوبات بحيث لا يكون رافعة بحفظ الحرارة العزيزية بوجه ظاهر فتبتدئ النقصان قليلا الى استين وهي سن الكهولة ثم يظهر جدا الى ثماني عشرة سنة قال المنكلمون هذا التقليل ضعيف لان رطوبات البدن في حال كونها منيا كانت كثيرة ولذلك كانت الحرارة العزيزية موجودة ثم انها مع ذلك كانت قوية على تحليل اكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموية والمنوية الى ان صارت عظما وعضروفا ورباطا فعند ما تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب بقوة الحرارة العزيزية قوة اربعة اضعاف ما كانت قبل ذلك فوجب ان يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكماله اكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم والمني الى ان صار عظما وعضوا اما بعد تولد البدن فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشر عشيره فعلمنا ان البدن انما تولد بتدبير قادر حكيم لاجل ما قالوه ويوجبه ان الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكامل العزيزية اما ان يكون هي عين ما كان حاصلا في جوهر النطفة او صارت ان بدا مما كانت والاول باطل لان الحرارة العزيزية الحاصلة في جوهر النطفة كان بمقدار جرم النطفة فاذا كبر البدن وجب ان لا يظهر منه في هذا البدن اثر اصلا واما الثاني فغير مسلم ان الحرارة تتزايد بحسب تزايد البدن لجثة ولا ريب ان تزايدها بوجب تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم ان لا ينهدم البدن الجهوي ابدا وليس كذلك وبوجبه ثالث هيات الرطوبات العزيزية صارت معادلة للحرارة العزيزية فلم قلتم ان الحرارة العزيزية يجب تصييرها قليلا قليلا حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن انتقاص قلنا لو كان السبب فيه انما ذا حصل هذا الاستواء فالحرارة العزيزية بعد ذلك تقوى بتضعيف الرطوبة العزيزية فتفضل الرطوبات العزيزية حتى صارت بحيث لا تقوى بحفظ الحرارة العزيزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة العزيزية ايضا لان الرطوبات العزيزية كالغذاء للحرارة العزيزية فاذا قل الغذاء ضعفت المغتذى فبقي الامر ان لا يبقى من الرطوبة شيء لان الحرارة العزيزية توجب قلة الرطوبة العزيزية وقلتها توجب ضعف الحرارة العزيزية فيلزم من ضعف احديهما ضعف الاخرى فتخلف الحرارة ايضا ويحصل الموت وارد عليهم ان الحرارة اذا اثرت في تضعيف الرطوبة وقلتها فلم لا يجوز ان يورد القوة الغاذية بدلها فاجابوا بان القوة الغاذية لا تفي بايراد البدل قال الامام فخر الدين الرازي واعلم ان القوة الغاذية انما تعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة العزيزية ضعيفة وذلك انما يكون الحرارة العزيزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة العزيزية والما يحصل هذا القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محال فثبت ان اسناد هذه الاحوال الى الطبايع والقوى غير ممكن فيتعين اسنادها الى القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد واما الطبيعة فجاهلة عاجزة فلا تشاكل ان تسند هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجعل لا نهما ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبايع ايضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسايط والآلات لما فوقها من المبادي والعلل الى ان ينتهي الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكيم ان كل قوة جسمانية فانها متناهية الاثر فلا محالة يعجز القوة الغاذية اخوا لامر عن ايراد بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العليم القدير التاويل والله يتوفى الانفس التفوس الناسية بما ظلمت على القلوب الارواح مائلة على ارض البشرية عن صفات الجهوية ولكن يتوفاها اهل الشقاء الى جهنم وافناء صفات النفس بصفات القلب الروح في جنة وانوار ويتوفاها اهل الشقاء الى اوان العكس من ذلك فيجاورون الله ما يكرهون اي يعاملون الله باعمال كما يكرهون ان يعاملهم بها غيرهم وشتان لهم انفسهم ان تلك المعاملة حسنة والله انزل من سماء العزة ملة بيان القرآن فاحيا بها ارض قلوب الامم بكم بعد موتها بالجهالة فهم على انيابهم ان في ذلك لآية لقوم يسمعون كلام الله من الله وآتاكم في الانعام التفوس لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث الخواطر الشيطانية ودم الخواطر النفسانية لبنا خالصا من الاطعام الزيتية سائغا للشاربين جاريا على افواههم وافناء صفات النفس بصفات القلب الروح ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون منه سكرا هو ما يحصل منها شراب النفس فسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم بميلان السكران وتارة تظهر دعوانها بالافعال والاحوال رياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شراب القلب الروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب شعر شريب الحب كما سبق كاس فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظلنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وإذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وإذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وإذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وإذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وإذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وإذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب ك

وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلٰى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
وخدا افزونی داد شمارا بر غیر در روزی پس نیستند آنکه افزونی داده شدند برگردانندگان روزی ایشان بر آنچه مالک شده‌اند سهمهای ایشان را در آن
أَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ
پس بنعمت خدا انکار میکنند وخدا کرد برای شما از جنسهای شما زنان و کرد برای شما از جفتهای زنان پسران و نوادگان و روزی داد شمارا
مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا
از پاکیزه‌ها آیا بدروغ میگروند و بنعمت خدا ایشان کفران میورزند و میپرستند از غیر خدا آنچه مالک نمیباشد برای ایشان روزی
مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللّٰهُ
از آسمان و زمین چیزی را و نتوانی ندارند پس فرو نزنید برای خدا مثلها را بدرستیکه خدا میداند و شما نمیدانید نفر خدا
مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ
مثل بنده دارم خریده که قادر نیست بر چیزی و کسیکه روزی دادیم از خود روزی خوبی پس او انفاق میکند از او پنهان و آشکارا آیا برابر میشوند
الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلٰى
ستایش مر خدا را بلکه بیشترین ایشان نمیدانند و زد خدا مثل دو مرد یکی زبان و کنگ است که قادر نیست بر چیزی و او گران است بر
مَوْلٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلِلّٰهِ
صاحبش هر کجا که متوجه میکردانندش نمی‌آرد خیری یا یکسان است او و کسیکه میفرماید بعدالت و او راست بر راه راست و مر خدا راست
غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللّٰهُ
نهان آسمانها و زمین و نیست فرمان قیامت مگر چون نظر انداختن چشم یا آن نزدیکتر بدرستیکه خدا بر هر چیزی توانا است و خدا
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
بیرون آورد شما را از بطون مادرانتان که نمیدانستید چیزرا و کرد برای شما گوش و دیدها و دلها باشد که شکر کنید
أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللّٰهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللّٰهُ جَعَلَ
آیا ندیدند بسوی مرغان رام شده در هوای آسمان نگاه میدارد ایشانرا مگر خدا بدرستیکه در اینها هر آینه آیتهاست برای جمعی که ایمان میاورند و خدا کرد
لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ
برای شما از خانهاتان آرامگاه و کرد برای شما از پوستهای شتران و گوسفند خانها که سبک برمیدارید آنرا روز کوچ تان و روز فرود آمدنتان و از
أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلٰى حِينٍ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَ
پشمهای آنها و کرکهای آنها و موهای آنها اثاثها و متاعی تا هنگامی و خدا کرد برای شما از آنچه آفرید سایه‌ها و
جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
کرد برای شما از کوهها خانهای پنهان شدن و کرد برای شما پیراهنها که نگاهدارد شما را از گرما و پیراهنها که نگاهدارد شما را از جنگ شما همچنین تمام میکند نعمت خود را
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ
بر شما باشد که شما منقاد شوید پس اگر روگردانند پس بیش نیست بر تو مگر رسانیدن آشکار میشناسند نعمت خدا را پس انکار میکنند و بیشترشان ناسپاسند

القراءة تجحدون بتاء الخطاب بكر وحماد لا تخرون على الغيبة من بطون امهاتكم وبحوها بكسر الهمزة وفتح الميم على امهاتكم بكسرهما حمزة الباقون بضم الهمزة وفتح الميم الزوا على الخطاب عامر وحمزة وخلف سهل ويعقوب ظعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعلي وخلف ابن عامر الباقون بفتحها الوقوف في الزرق ج لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجحدون ه من الطيبات ط يكفرون ه للعطف لا يستطيعون ه لا بتداء النهي مع فاء التعقيب الامثال ط لا يعلمون وجملة هل يستوون ط الحمد لله ط لا ن بل للاعراض عن الاول لا يعلمون ه مولاه لا ن الجملة بعد صفة احدهما بخير ط للعطف الى مستقيم لاتحاد الكلام والارض ط اقرب قدير ه شاء ط للعطف لا لانقطاع لتعلمون لا تشكرون ه السمع ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لا الله ط يؤمنون ه امهاتكم للوقوع جعل على اثاثا الى حين ه باسكم ط تسلمون المبين ه الكافرون ه التنصير لما بين خلق الانسان وتقلبه في الحوار من انباء العمر اراد ان يذكر طرفا من احواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا ريب ان ذلك امر مقسوم من قبل القسام والآلة يكن الغافل وفي المال والعاقل راض بالحال وليس هذا التفاوت مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فلرب مملوك بقاء الجناب بهين بهيه ولا يمكنه كوب واحدة منها وربما اخضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يعد على تناول شئ منها وربما رزق انسانا كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش ولا يجد ملاء بطنه طعاما والمفسرون ذهبوا الى ان احدهما ان المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وتقدير جعل بعض الناس موالي بعضهم مما يملك وليس المملوك فاقدا للعبد وانما الرازق في الحقيقة هو

الجزء النحل

هو الله فلا تحسبن الموالي المفضلون انهم يرزقون مما ملكتم من عندهم شيئا من الرزق وانتم فلان رزقه طعامه اجريته لهم على ايديهم وفائدتها ان المراد لا ترد على من اثبت لله شريكا كالصنم او عيسى فيضرب له مثلا فقال انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت عليكم ولا ترضون ان تكونوا انتم وهم في ذلك سواء حتى تشاركوا في المطعم والملبس فالفاء في قوله فهم فيه سواء للتعليل والمعنى حتى يكون عبيدهم معهم سواء في الرزق فكيف تضيفون ان تجعلوا عبيدي لي شركاء عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فاراد عبيده بعد ذلك الاوداد والاوزاد وازاره من خز فنفاوت افبنعمة الله وهي اتم جعلها موالي مفضلين لا عبيدا مفضولين يجحدون او جعل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جملة جحود النعم او جعل استفادا هذه العبارة لغير الله كفرا بنعمة الله والجحود في معنى الكفران فلذلك عداه بالباء قال ابو عبيدة وابو حاتم قراءة العشرة وهي الكبرى وفي الغرب الخبر عنه ولانه لو كان خطابا كما هو ظاهر المسلمين وانهم لا يخاطبون بجحد نعم الله تعالى الا خوص من احوال الانسان فواعم طوله والله جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا ليكون الانس بها اتم ولان تخليق الذكور والاناث مستند الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون قد يذكرون له وجها قالوا ان المني اذا انصب الى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان المولد ذكرا اما في الذكورة بناء على ان الذكر اسخن مزاجا وكذا الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان المولد انثى اما في الانوثة واذا انصب اليمنى الى الايسر كان ذكرا لطبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازي هذه العلة ضعيفة فقد رايت كثيرا من النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقائل ان يقول الكلام في المزاج الصنفي لا في المزاج الشخصي وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الاخر وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اصل الحفد الاسراع في الخدمة والفاعل حافد والجمع حفد فقيل اراد بها في الابناء الاختان على البنات وقيل الكلات على الاولاد وقيل الكلات على امراة من الزوج الاول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون انفسهم لانهم الجامعون بين الامرين النبوة والخدمة وقيل الاولى دخول الكل فيه ثم ذكر انعاما عليهم بالمطعوم والطيبات لان لذة المنكوح لا تنهناه الا بعد الفراغ من لذة المطعوم او بعد الفراغ من تحصيل اسبابها او ورد من التبعيضية لان لذة كل الطيبات لا يكون لاحد في الجنة ثم ختم الاية بقوله افبالباطل يؤمنون فقيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها ونعم الله عاصدوه في الاباحة لشايعته وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم وانما قال بنعمة الله بكفرون وفي اخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الاية استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب واما الاية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب ليؤكد التفات ولما عدد بعض الايات الدالة على الافراد والتوحيد انكر جميع اهل الشرك عليهم قائلا ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا في اجاز الله ان كان بمعنى المصدر بضعف شيئا اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اريد المرزوق كان شيئا كان بدلا من رزقا بمعنى قليلا او يكون تاكيدا لا يملك شيئا من الملك قرئ من السموات والارض صلة الرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق اما الضمير في ولا يستطيعون فعائد الى ما بعد ان قبل لا يملك على اللفظ وجمع بالواو والنون بناء على زعمهم ان الاصنام الهتهم والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق فبين انها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز في الكشاف ان يكون الضمير للكفار اي لا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون فكيف بما لا يحس ولا يعقل الذي لا يحسن توليتها لامثال اي لا تجعلوا فان ضارب المثل مشبه الحال وقصته بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا لله امثالا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان لله العالم اجل من ان يعبد دون الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن غير الخبيثة والاخلاص وعلل النهي بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب في امثالكم وانتم لا تعلمون ما في عباده من العذاب وقيل ان الناس كانوا يقولون ان الذي نقوله ليس بحجة والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علم كيف يضرب فقال ضرب الله مثلا ثم ابدل من المثل قوله عبدا مملوكا لا حر افمن جميع الناس عبيد الله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله لا يقدر على شيء يخرج العبد المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف احتج الفقهاء بالاية على ان العبد لا يملك شيئا وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكم مذكور عقيب وصف مناسب دال على ان العبد بإزائه وجد في حق المدلول والمفهوم وهو عدم القدرة فثبت العموم وهو ان كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وايضا قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يقتضي ان لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو ملك العبد شيئا لكان قد اتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثرون على ان عدم القدرة لا تعلق بالمال وعن ابن عباس انه لا يملك الطلاق ايضا قال جار الله الظاهر من قوله ومن رزقناه موصوفة كانه قيل وحر رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة ورجع قوله هل يستوون لا نراد الاحرار والعبيد في ضرب المثل اقول فالاكثرون على انه اراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وحرا كريما غنيا كثير المال ينفق سرا وجهرا فهل يعقل بشهادة بديهة العقل ان يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا يملك ولا يقدر البتة وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والاخر هو المؤمن المشتغل بالتعظيم لامر الله

الشفة

النحل

الاستقلال على خلق الله والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم والمراد انهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول جماد وهذا انسان فكيف يجوز الحكم بان الاول مساو لرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على احد بل اكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لله وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اقاما للرسول صلعم مقام من رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبيد لان الضعيف قبل الماذكر مثلا مطابقا للغرض كما شفا عن المقصود قال الحمد لله اي على قوة هذا الحجة وظهور هذه البينة بل اكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه صلعما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها اعظم المضار اما تفسير الالفاظ فالابكم الذي لا نطق له ولا فهم وقد يكم بكما وبكامة وقيل هو الاقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انه الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه اصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة يقال للسكين اذا غلظت فلم يقدر على الكلام فلان عن الكلام اذا انقطع عليه ولم يهتد فيه وفلان كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره وبقوله اينما يوجهه حيثما يرسله لا يأتي بخير لم يجئ في مطلبه والتوجه ان ترسل صاحبك الى وجه معين من الطريق هل يستوي هو واي الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم عبر منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك ان الامر بالعدل يجب ان يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادرا حتى يتأتى منه الاتيان بالخيرات والامر بها وكلا الوصفين ينافي كونه ايكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل لا له الخلق وما يدعى من دونه اما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شيء وهو كل على عابده لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه والى اي مهم يوجه الصنم لا يأتي بخير واما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية المتقدمة في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه ابو الحوارا الذي كان ينهاه عنه وهذا لا يتزلت في اسيد بن ابي العيص وفي عثمان بن عفان مولاه والاصح ان المقصود من الآية كل عبد موصوف بالصفات المذكورة ومن لا يدانيه كل رجل جاهل عاجز كل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس لاحد ان يقول هذا مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما واراد بغيبهما يوم القيمة لان علم غيب عن غير الله وبه بدا هذا التفسير وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر اللمح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان يتقلب فيه الحدقة فتوافر وكل زمان بل للتجزيء فلذلك قال وهو اقرب وليس هذا من قبيل التمثيل وانما هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقيل معناه ان امر الساعة في سرعة كلمح البصر وقت والله ثم اكد بقوله ان الله على كل شيء قدير ثم زاد في التأكيد بذكر حالة اخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية فطنته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قال جار الله هو في موضع الحال اي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسوى بكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم سمعا وما ركب فيكم هذه الاشياء الا لآيات دالة لمجمل الذي ولد نعم عليه واجتلاب العلم والعمل بر من شكر للنعم وعبادة للمنعم بخضوع والتزلف لما يسعدكم والاقتدار في فؤاد كالاعزة في غرائب هو من جموع القلة التي يستعمل في مقام الكثرة ايضا لعدم ورود غيرها واعلم ان جمهور الحكماء زعموا ان الانسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى اذا تم في خلقه لبث كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك المحسوسات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقائق في ان كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض او انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم بديهية وان لم يكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة ينتهي الى البديهيات قطعا للدور والتسلسل فهي علوم كسبية وظهر ان السبب الاول لحدوث هذه المعارف في النفوس الانسانية هو ان الله اعطى الحواس والقوى الدراكة للمعاني الجزئية وعند ان التفت قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جزئية الى ينبغي ان يسمى بالبديهيات وانما لا يظهر اثارها عليها عند انفصالها الجزئي لان ضعف البدن واشتغالها بتدبيره يحجبها فاذا قوي وتوفق ظهرت اثارها شيئا فشيئا وقد برهنا على هذه المعاني في كتبنا الحكمية فالمراد بقوله لا تعلمون شيئا انكم لا تعلمون العلم عليكم ثم ان بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب العلوم المتوقفة على الخلق ومعنى لعلكم تشكرون اراد ان تصرفوا كل آلة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على اخرج ان يكون جعل السمع والبصر متأخرا عن الاخراج من البطون قد مر في اول البقرة نظير هذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اثر وصف السمع وجمع غيره ثم ذكر وجها للافراد على كمال قدرته فقال ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي في الجو المتباعد من الارض في سمت العلو وهو ضاعف عيسى كاسرة وما يمسكهن الا الله بقدرته وبما عطاه الآلات التي لاجلها يستعمل عليها الطيران ومن جملة احوال الانسان قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو ما يسكن اليه من بيت الى الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب والابنية من الادم والاظاع لتستخفونها اي تعدونها خفيفة الحمل في الضرب والنقل يوم ظعنكم اي في وقت ارتحالكم و

شفا في الالفاظ الاعلام

والظعن بفتح العين وسكونها سير اهل البادية بنجعة ثم استعمل في كل شخوص لسفر يوم اقامتكم لا يثقل عليكم حفظها وتقلبها من مكان الى مكان ويمكن ان يكون اليوم على حقيقته اي يوم ترجعون خفة عليكم حملها وثقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لا يثقل عليكم ضربها ومن اصوافها وهي الضأن واوبارها وهي للمعز اثاثا وهو متاع البيت قال الفراء لا واحد له وقال ابو بكر الاثاث المال الجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحد اثاثة قال ابن عباس الاثاث الطنافس والبسط وثيابا ما كسوة وقال الخليل اصله من اثاث البناء والشعر يقال اثّ اذا كثر قيل انه تعالى عطف قوله متاعا على اثاثا فوجب ان يتغايرا فالفرق واجب بان الاثاث ما يكتسى به المزر ويستعمل من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل وتتزين به فلذلك لا يبعد ان يراد بالاثاث والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين كونه اثاثا او كونه مما يتمتع به الى حين اي الى ان تقضوا اوطاركم منه او الى ان يبلى وتفنى او الى الموت والى القيامة ثم ان المسافر قد لا يكون له خباء وانية يستظل بها لفقر او لعارض اخر فيحتاج الى ان يستظل بشجر او جدار او غمام ونحوها فلذلك قال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وقد يحتاج المسافر الى حصن يأوي اليه في نزوله والى ما يدفع عن نفسه فان الحر والبرد سببا المكاره وكذا المقيم فلذلك من بقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا هي جمع كن وهو ما يستكن به ويتوقى بسببه الامطار كالبيوت المنحوتة في الجبال وكالغيران والكهوف وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهي القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها واتمام هذا الكلام قد مر في سورة النحل عند قوله تعالى سرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم والجواشن كذلك يتم نعمته اي مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وانعم بها وانعم عليكم فاقدروا نعم الدين والدنيا لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله التوحيد وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعام سواه وعنه اقرأ بفتح التاء واللام من التسلام اي يسلم قلوبكم من الشرك او تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الجرح بلبس الدروع فان قلت لم قال ثم يتمها عليك ولم يقل ثم اتممتها عليك قلت لما كانت النعمة عبارة عن جملة متعددة ومجموع امور كثيرة جاز ان يقال ثم يتمها اي ثم يتمها على مر الزمان شيئا بعد شيء وحالا بعد حال فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم يتم نعمته عليك قلت معناه ان اتمام النعمة عليهم بعد ما ابتدأ بها كان امرا عجيبا حقيقا بان يتعجب منه فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم يعرفون نعمة الله قلت معناه ان معرفتهم بها كان حقها ان تحصل عقيب حصولها لكثرة دواعي المعرفة فيها ثم انهم بعد ذلك ينكرونها بعبادة غير من انعم بها وبقولهم هذه من الله ولكنها بشفاعة الهتنا ومعنى ثم بعيد رتبة الانكار عن المعرفان وقيل انكارها قولهم ورثناها من ابائنا او وصل الينا بتبني بيننا فلان او انهم لا يستعملونها في طلب رضوان الله وقيل نعمة الله نبوة محمد ﷺ كانوا يعرفونه ثم ينكرون نبوته عنادا وانما قال واكثرهم الكافرون لانه استعمل الاكثر مقام الكل او اراد بالناس الغبي العقل منهم دون الاطفال والمجانين او اراد كفر الجحود ولم يكن كفرهم كذلك بل كان بعضهم من كفر الجهل بصدق الرسول والباقون لم يقم الحجة عليهم بعد هذا قالوا المفرقون قلت يحتمل ان يراد بالكافرين المصرون الثابتون على كفرهم وقد علم الله ان في مطلق الكفر من يؤمن فلهذا استثناهم والله تعالى اعلم التأويل فضل الارواح على القلوب في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرجوع الى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى والصدق والبغين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية والتخلية وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين بحمل اعباء الشريعة فالارواح ترابي رزقهم على القلوب والقلوب على النفوس والنفوس على الابدان افبنعمة الله التي انعم بها علينا وعليك انه تجحدون يا منكري هذا الحديث والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهم النفوس ابنا بالباطل وهو الزحاف والوساوس تؤمنون بنعمة الله التي انعم بها على ارباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوى والامل ثم رزقا من سموات القلوب وارض النفوس شيئا من الكمالات التي اودع الله فيهن ولا يستحي منها الا بعبادة الله ولا يستطيعون استخراجها بعبادة غير الله فلا تضربوا لله الامثال بان تريدوا ان تصلوا الى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا للهوى وللدنيا ومن رزقناه كاملة ينصرف بها في بواطن المستعدين وظواهرهم بل اكثرهم لا يعلمون اولياء الله لا تهم تحت قباب الله لا يعلم غيره احدها ايكم هو النفس الجوانية التي لا يقدر على شيء من العلم والعقل والايمان وهو ثقل على مولى الروح المستتر بالنفس الناطقة لا بأس بخير لقاء امارة بالسوء وفيه عجائب سموات الارواح والارض النفوس لا يغفى على خاصتها غيره ولو وكل كلا منهما الى طبعه لم يرجع الى ربها ورجوعها بكون الامانة والاحياء بيمنها عن وصفها وبحيها بصفاته وهو المراد بامر الساعة لان الامانة تجلي صفات الجمال والاحياء تجلي صفات الجلال في اهل الامكان فلذلك قال أو هو اقرب وحي يكون غائبا عن وجوده باقيا ببقائه والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا من امور الدنيا والاخرة ولا ما كانت ارواحكم تعلمه في عالم الارواح ولا ما كانت تعلم ذراتكم من فهم خطاب الست بربكم وجعل لاجسادكم السمع والابصار والافئدة كالحيوانات ولارواحكم كالملائكة ولاسراركم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به من الله وفؤادا يعرف به الله ويوجد لعلكم تشكرون الله اخرجكم من العدم وهو الام الخفي لا تعلمون شيئا قبل ان يعلمكم الله سبحانه اسماء كل شيء تجلى لكم بربوبيته فنور سمعكم اعطاكم سمعا تسمعون به خطاب الست بربكم ونور بصره اعطاكم بصرا تبصرون به جماله ونور عقله اعطاكم فؤادا تعرفون به جماله ونور كلامه اعطاكم لسانا تنطقون به قولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بعد التسمع الا كلامه ولا تبصرون بعد البصر الا جماله ولا تخبرون بعد الفؤاد الا اثاره ولا تكلمون بعد الكلام الا معه ولو الطير الارواح تسخر ان في جو سماء القلوب ما يمسكهن في سفل الا حيث الا الله بحكمه فلذلك قال والله جعل

لكم من جلودها الانعام التي هي احساء لتركب منها ساء الحيوانات بيوتا فتخفونها واحكم اتاها وهي التقوس الجوانب وفواها وقت السير الله والنوم للاستراحة والتربد ومن اصوافها الصفات الحيوانية والحواس والقوى اثاثا الالات للسير ومتاعا ينتفع بها الى حين الوصول والوصال والله جعل لكم مما خلق ظلالا الاماكن جعل عالم الخلق ظل عالم الامر يتظل بها الارواح برحمة عند طلوع شمس التجلي والا لاحرقت بسجاد جهنما انتهى اليه بصيرة وجعل لكم من جبال القلوب اكنانا من برد الارواح وجعل لكم سرابيل من الصفات البشرية تقيكم حر نار المجد وسرابيل من الصفات الروحانية تقيكم بأسكم من سهام الوساوس والخواطر كذلك يحفظكم من الافات ويتم بكم بالكمالات حتى بهم بغية الوصول عليكم وتسلموا من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بقلوبهم ثم ينكرونها بألسنتهم واكثرهم الكافرون بل ينعمة الله انكارا للمنعم والله اعلم ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون

ويوم يبعث شاهد برا بس داده نشود از براى آنكه كافر شدند وازايشان طلب رضا جوئى كرده نشود

واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا

لانكه ستم كردند عذاب را پس سبك كرده نشود ازايشان ودر ايشان مهلت داده نشوند وچون ببينند آنانكه شرك آوردند شركاء ايشان را گويند

ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله

پروردگارا اينان شريكان مااند كه بجاى تو ميخوانديم ازخبر تو پس بيندازند بايشان گفتار را ايشانكه شاهد بنيرو دفع كنند وبيندازند بخدا

يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب

آن روز صلح را وگم شد ازايشان آنچه بعجز كه افترا ميكردند لانكه كافر شدند وباز داشتند ازراه خدا افزوديم ايشان را عذاب برعذاب

بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء

ببدآنچه بعجز كه افساد ميكردند ودر روز كه برميانگيزيم در هر امتى شاهدى برايشان از جنس ايشان واورا بر ايشان شاهد

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل

وفرستاديم برتو كتاب را بيانى كار هر چيز وهدايت ورحمت وبشارت مسلمانان را بدرستيكه خدا مى فرمايد به عدالت

والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله

ونيكوكارى وبعطا كردن بصاحب قرابت ونهى ميكند از كار زشت وناپسند وظلم پند ميدهد شما را باندكه شما پند گيريد ووفا كنيد بعهد خدا

اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون

چون عهد كرديد وميكنيد وسوگند نكنيد سوگندها را بعد از استوار كردن آن وبتحقيق كرديد بر خودتان خدا را شاهد بدرستيكه خدا ميداند آنچه ميكنيد

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي ازكى

ومباشيد چون زنى كه بگرداند رشته اش را از بعد محكم كردن باز باره باره ميكنيد سوگندهاى خود را ميان خود بجهت آنكه باشد گروهى

من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

از گروهى بدرستيكه ميآزمايد شما را خدا باين وهر آينه بيان ميكند براى شما روز قيامت آنچه بعجز آن اختلاف ميكرديد واگر خواستى خدا هر آينه گردانيدى شما را امت واحد

ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد

ولكن گمراه ميكند از راه كه خواهد وهدايت ميكند بسوى راه كه خواهد وهر آينه پرسيده شويد از آنچه بعجز ميكرديد وفا كنيد بسوگندهاى خود ميان خودتان پس بلغزد قدم

ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا

بعد از ثابت شدنش وبچشيد بد را بآنكه باز داشتيد وعوض نگيريد به پيمان خدا بهاى اندك

ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا

بدرستيكه آنچه نزد خداست از براى شما بهتر است اگر باشيد كه بدانيد آنچه نزد شماست بسر ميرسد وآنچه نزد خداست باقى است وهر آينه جزا خواهيم داد

اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن

مزد ايشان را به بهتر از آنچه بعجز كه ميكردند كسيكه كرد كار شايسته را از مرد يا زن واو مؤمن است پس هر آينه زنده گردانيم او را زندگانى پاكيزه وهر آينه جزا دهيم ايشان را

ما كانوا يعملون فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا

بهتر از آنچه بعجز كه ميكردند پس چون بخوانى قرآن را پس پناه جوى بخدا از شيطان رانده شده بدرستيكه نيست او را تسلطى

وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا

برآنانكه دوست گرفتند او را وبپروردگار خود توكل ميكنند بدرستيكه تسلط او بر آنانست كه دوست گرفتند شيطان را وبخدا شريك آورندگانند واگر

الكافرون

ابن كثير وعاصم وهشام بخلف

وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الاخوون بالياء فزاد الفزان شل الشاميون يفترون ولا هم ينظرون ومن دونك لاختلاف

المحلين مع الفاء لكاذبون للعطف مع اثر واسرائيل يفترون يفسدون معلوم ولا الواو الاستيناف المسلمين والبغي لاحتمال ما بعد

الحال والاستيناف تذكرون كفيلا منفعلون وانكاثا بناء على ان النقدير اتخذون من اقرطبة ما يختلفون وفيهكم من يفاعلون عن سبيل الله لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم وقيلا ما يعلمون باق بما يعلمون وطيبة للعدد وعن ابو جعفر ان الجمع مع انهما ضمير من يعلمون انهم يكونون مشركون والتقدير لما بين من حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وان اكثرهم كافرون اتبعه اصناف وعبد يوم القيمة والتنذير واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا اربوم وفعوا فيها وفعوا فيه وشهيد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا اى في الاعتذار لانه لا عذر لهم ولا عذار وفي كثرة الكلام او في الرجوع الى الدنيا والى التكليف ليظهر لهم كونهم ايسين من رحمة الله فتقطع او المراد ان يسكت اهل الجمع كلهم حتى يشهد الشهود ولا هم يستعتبون لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب فلهذا قيل شعر اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب وقال في الكشاف اى لا يقبل لهم اعتذارهم لان الاخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم ان المنع من الكلام اصعب شهادة الانبياء عليهم واذا رأى الذين ظلموا وهم المشركون العذاب بعينهم ثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون لبتوبوا فان التوبة هناك غير موجودة او غير مقبولة وفيه ان عذابهم خالص عن النفع دائم كما يقول المتكلمون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم وهي الاصنام او الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر وكانوا قرناءهم التي قالت الحسن قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فعبدهم من دونك قال ابو مسلم الاصنام مفعولو المشركين احالة هذا الذنب على تلك الاصنام ظنا منهم ان ذلك ينجيهم من عذاب الله او بغضا لهم منه وزيفه القاضي بان الكفار يعلمون في الاخرة على ما ضرورة ان العذاب ينزل بهم ولا ناصر ولا شفيع فالفائدة في هذا القول والاضافة انما تعرض بتعلق بكل وجه ممكن فقد يقول ما لا فائدة فيه على انا لا نعلم الضرورة الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضور تلك الاصنام مع انها لا تنبطها واعترافا بانهم كانوا محالين في عبادتها فالقوا اليهم القول اى قال الاصنام او الشياطين الكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين اشاروا الى الاصنام ان هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتهم الاصنام فالجواب ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة وفي قولهم انها تستحق العبادة فان جاز ان الله ان اراد بالشركاء الشياطين جاز ان يقولوا كاذبين بقولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل والقوا الى الله يومئذ السلم عن الكلبي استسلم العابد والمعبود وافروا لله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والاندادوقال اخرون الضمير للذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله بعد الاباء والتنبا وضل اى غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان شفاعة الهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاولى العموم زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه للضلال وابتداء عذاب الاستنان من سن سنة سيئة فله وزرها من عمل بها ومن المضيفين من فضل ذلك الزيادة فعن ابن عباس هي حية بفتح من نار وقيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل حيات امثال البخت في عقارب اشباه البغال انيابها كالنخل الطوال تلسع احدهن اللسعة فيجد صاحبها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار ثم على زيادة عذابهم بكونهم مفسدين امور الناس بالعدد والاموال فيعلم منه ان من عالج الذين القويم بالهدم واللسان فاتهم بين الله تعالى اجرهم اعاد حكاية بعث الشهيد لما بط بها من زيادة فائدة بين احدهما كون الشهيد من انفسهم لان كل نبي فهو من جنس امته والاخرى ان الشهيد يكون شاهدا في الامة لا مفارقا اياها وفسر الاكثر الشهيد في هذه الاية بانه تعالى بنطق عشرة من اعضاء الانسان حتى يشهد عليه وهي الاذنان والعينان واليدان والرجلان والبدن والجلد اللتان ولهذا ذكر لفظة من ووصف الشهيد بكونه من انفسهم ثم شرفهم بقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اى على امتك ولا ريب في تخصيصه بعد التعميم لانه على فضله نظيره قوله في سورة النساء فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الامام فخر الدين الرازي الامة عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الاية انه لا بد في كل عصر من اقوام يقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء على غيرهم وهم اهل الحل والعقد فيكون اجماعهم حجة ولقائل ان يقول الامة في الاية هي الجماعة الذين بعث النبي اليهم والى من يوجد منهم الى اخر زمان دينه فيكون بعض تلك الامة وحده شهيدا عليهم ولا دلالة للاية على هذا القدر فمن اين حصل لك ان اجماع اهل الحل والعقد في كل عصر حجة ثم بين ان الذي يدل على انه حجة انه تعالى بين في هذا الكتاب كل شيء وما ترك شيئا مما يحتاج اليه في الدين ولا في الحكم الا وقد بينه في القرآن او بينه الرسول بامره او بينه الرسول بامر الله تعالى وهذا يقتضي ان يكون كل ما ثبت بالاجماع فانه ثابت بالقرآن او بالرسول اما بالقرآن فلان جميع الاحكام المستنبطة من القياس والاجماع والاجتهاد كلها مستندة الى الكتاب حيث امر فيه باتباع رسول الله وطاعته وورد فيه من الترغيب في سبيل المؤمنين ما ورد فاعتبروا وقال اخرون ان علم اصول الدين كلها في القرآن واما علم الفروع فالاصل فيه الاجماع والدلالة على الاجماع الاية والخبر المتواتر دل على ان كل ما ذكره الرسول فهو حق وصدق فثبت ان القرآن دال على كل الاحكام فان قيل القرآن وان دل على بيان جميع الاحكام والقياس صائب ولعل البيان انما هو للعلماء خاصة والعلم لجميع الخلق فما وجه الامة في سطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والجواب ان الاجمال كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة والله اعلم بمراده ولما ذكر ان في القرآن تبيان كل شيء ذكر في تفسير ذلك جامعا لاصول التكاليف كلها فقال ان الله يأمر بالعدل عن ابن عباس ان عثمان

النحل

ابن مظعون الجمحي قال ما اسلمت الا لاحتمل رسول الله صلعم ولم يقر الاسلام في قلبي محضر فات يوم فهينا هو يحدثني اذ رأيت بصري شخص الى السماء ثم خفض عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا انا احدثك اذ جبرئيل عليه السلام نزل عن يميني فقال يا محمد قلت لبيك يا رسول الله فقال عثمان فزعم انه استفز الايمان بقلبي واجيقت محمد الصمد وعن ابن مسعود هي اجمع اية في القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل به ويحسن الا امر الله تعالى به في هذه الاية ولم ينه عن خلق سيئ الا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل هو الواحد والانصاف هو الله الا الله والاحسان هو الاتيان بالمندوبات والمستحسنات شرعا وعرفا واقربها صلة الرحم بالمال فالمذكور بقوله وايتاء ذي القربى والفحشاء هي الامور والمتزايدة في القبح فالمذكور بها المذكور وهي الكبائر وقد تخص بالزنا او بالبخل والمنكر ما تنكره العقول ولا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي هو الاستطالة قال جار الله جعل سفط من الخطب لعنة الملاعين على اجرائهم من عدم وعلى نبينا الصلوة والسلام اتمهم هذه الاية مقامها واعلم ان العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط واجب ارتعايته في جميع الاشياء ولنذكر له امثلة اما في الاعتقادات فالقول بنفي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من اله واحد تشريك وتجويز العدد هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه ارباب المذاهب ثم ان الاشعري يقول النقول بنفي الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحي والعلم والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام ونفي غيرها وبوجه اخر نفي الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات ازلية قديمة غير متغيرة وايضا القول بان العبد لا قدرة له اصلا جبر محض والقول بانه مستقل في التصرف قدر محض وتفويض والعدل امر بين الامرين وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله تعالى فيه وايضا القول بان الله لا يؤاخذ عبده بشيء من الذنوب مما هو عظيم والقول بانه يخلد في النار عبده العارف به المعتمد الواحد الفرد المتعبد عظيم والعدل انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان والمعتزلي يقول العدل في هذه الاصول بنوع اخر وقد مر ذكره واما وعابة العدل فيما يتعلق بافعال الجوارح فان قوما من نفاة التكليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشيء من الطاعات ولا الاحتراز عن شيء من المعاصي وقال قوم من المتشددة طائفة من المانوية يجب على الانسان ان يجتنب عن كل الطيبات وبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يميل اليه الطبع البتة حتى الزوج والاولاد بالمرة ان يختص فذلك الطريق مذموم والوسط هو ما جاء به محمد صلعم لان التشدد غالب في دين موسى فليس شرعه على القاتل الا القصاص وبحرم مخالطة الحائض والتساهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على القاتل الا القصاص ولا يحرم وطي الحائض والعدل ما يحكم به شرعنا من جواز العفو واخذ الدية وحرم وطي الحائض دون مخالطتها ولذلك قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلعم في العبادات قيل له طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولما اخذ قوم في المساهلة نزل افحسبتم انما خلقناكم عبثا والمراد بالوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الحث فقال بعض العقلاء والحكمة في ان راس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي راس عار بارز فيصلب بكثرة ملاقاة الثياب غير هاضم حسه ويقل شعوره فيقل لذة الوقاع فيقل الرغبة فيه فالاختصاء وقطع الآلات كما ذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل هو الختان بعد التعبد هو التظيف وسهولة غسل الحشفة والا فعلل اللذة بعد الختان اكثر لملاقاة الخاتن الحوت بلا حائل وعن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه ان مقادير العناصر لو لم يكن معادلة مكافئة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب بتفاعل الطبائع كلها الى الجسم الغالب لو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان اكثر استولى البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب مراتب سرعتها وابطائها فان كلا منها مقدرة على ما يليق بنظام العالم وفي قوله هذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل واما الاحسان فهو المبالغة في اداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فكان المبالغ المخلص في اداء الطاعات يوصل الفعل الحسن الى نفسه بالحقيقة يدخل في الاحسان انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واشرف انواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فالاجود افرد بالذكر كما مر ثم الله تعالى اودع في النفس البشرية قوى اربعا الشهوية البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاخيرة لا يحتاج الى التهذيب لتمامها من نتايج الارواح القدسية واما الثلاث الاول فيحتاج الى التاديب والتهذيب بمقتضى الشريعة وقانون العقل والطريقة والنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل اللذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهي عن البغي اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم ممن ليس اهلا لذلك واخص هذه المراتب عند العقلاء القوة الشهوانية والوسطى الغضبية واعلاها الوهمية فلهذا بدا سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغي وكان اصل الاخلاق الفاضلة كلها مذكورة في الايتين لا جرم ختمها بقوله يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية في باب الموعظة والتذكر والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة قال الكعبي في الايتين كما لم يعلم الله تعالى الا يخلق الجور والفحشاء والا فكيف بنهاهم عما يخلقها فيهم وعورض بالعلم والداعي كما مر قلنا علم الله تعالى

هذا ما قاله الكعبي في تفسيره

من اراد فالتقدير العبد والتذكر من فضل الله بالاتفاق لا من فعل العبد ان يطلب التذكر فان طلب لم يتهيأ له وسعه مجال فضيع لعلكم تتذكرون اراد ان تكونوا على حالة التذكر لا اراده ان تحصلوا التذكر ثم خص من جملة المأمورات الوفاء بالعهد فقال واوفوا بعهد الله خصه جار الله بالبعثة او رسول الله ص لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق الزكاة وقيل هو اليمين والاصح العموم وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم وقول من قال العهد هو اليمين يلزم منه ان يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله تكرارا واكدتم وكد لغتان فصيحتان قال الزجاج الاصل الواو والهمزة بدل من الواو لا ابتداء للفرق بين الايمان المؤكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله وبلى والله وايضا لا بد من العموما التي دخلها التخصيص لما روي انه ص قال من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث الايمان في البقرة وفي المائدة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم لا بد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شاهدا ورقيبا الكفيل مراعي لحال المكفول بر ان الله يعلم ما تفعلون فيجازيكم بحسب ان خيرا وشرا وفيه ترغيب وترهيب ثم اكد وجوب الوفاء وحرم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ان قويت بامرارها وفتلها قال الزجاج انتصب نكاثا على المصدر لان المعنى نقضت فكثت وتفتت بان انكاثا ليس مصدرا وانما هو جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث فتله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما يقول كسرته قطاعا وقرضته جزاء اي جعلته قطاعا وجزاء فكذا ههنا اي جعلت غزلها انكاثا قلت يحتمل ان يكون حالا مؤكدة قال ابن قتيبة هذا لا يتصل بما قبلها والتقدير واوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا واحكمته ثم جعلت انكاثا فعلى هذا المشبهة امرأة غير معينة ولا حاجة بنا الى التشبيه الى ان يكون المشبه به موجودا في الخارج وقيل المراد امرأة معينة من قريش ريطة بنت سعد بن تيم كانت خرقاء تفعل ذلك وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا وقال الواحدي اي غشا وخيانة وقال الجوهري اي مكرا وخديعة وقال غيره الدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقوله ان يكون امة هكذا يعني جماعة قريش هي اربى اي اكثر عددا وافر عددا من امة اي من امة هي جماعة المؤمنين قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من هو اعز منهم واشرف فينقضون حلف الاولين ويحالفون الذين هم اعز واسمع منعا فابلوكم الله بهذا بما امركم به وبنهاكم عنه وقد تقدم ذكر الامر والنهي وقال جار الله الضمير لقوله ان يكون لانه في معنى المصدر اي بسبب ان يكون احدكم اربى بان ينظر اتمتكون بحيث الوفاء مع قلة المؤمنين وكثرة الكافرين ام تغدرون بكثرة قريش وثروتهم ثم حذف من المحالفة لانه معلوم ثم بين لهم بقوله انما يبلوكم الله به اي يختبركم بالامر بالوفاء والنهي عن الغدر ليظهر المطيع من العاصي بالثواب والعقاب وقيل بالدرجات والكرامات للاولياء وبغيرها للاشقياء ما كنتم فيه تختلفون حيث تدعون انكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهدهم ثم بين انه سبحانه قادر على ان يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وسائر ابواب الايمان ولكنه يحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمعتزلة يحملون المشيئة على مشيئة الالجاء بدليل قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كانت اعمال العباد بخلق الله تعالى لكان سؤالهم عبثا جوابه الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل روى الواحدي ان عمر رضي الله عنه قال يا رب خلقت الخلق فمنهم من شقي ومنهم من سعيد فقال يا عمر لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون عن هذا فاعاده ثانيا فقال اعرض عن هذا يا عمر واسمع ما يحدث اسمع عن النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الايمان اراد ان يبين لهم عن نقض ايمان مخصوص فقد مر اجله وهو نقض بيعة رسول الله ص والدليل على هذا التخصيص قوله فتزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبيلة وانما يليق بنقض عهد النبي ص قال جار الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف اقدام كثيرة وهذا مثل يضربه لكل من وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب ان من نقض عهد الاسلام وقاتل قد عثر عن سنن الحق والدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى الدركات الهاوية بشرها بانه تزل قدمه وذوقوا السوء الذي صددتم بصد كم او بصدكم غيركم عن سبيل الله لان المرتد قد يقتدي به غيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ويحتمل ان يراد ان ذلك السوء الذي ذوقوه هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوم اسلموا بمكة ثم بين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك فاوعدهم الله على ذلك ثم نهاهم عن مثل ما كان بعد هجرتهم من عرض الدنيا ان دعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا الاية ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق وفيه دليل على ان نعيم الجنة باق لاهلها لا ينقطع وقال جهم صعوان انه منقطع والاية تجذ عليه ولنجزين الذين صبروا على ما التزموه من شرائع الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب بتركها بجزاء اشرف واوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم عم الوعد على اي عمل صالح كان فقال من عمل صالحا كائنا ما كان ولا كلام في عموم الاثر بعد ذكر الاناث تأكيدا وازالة لوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلائل الكرم ثم جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح منجيا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشيء يجب ان يغاير المشروط واختلف في الحياة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن بعد ما يجزى في الدنيا لان الانسان في الدنيا لا يخلو من مشقة وان تنعم ومكروه لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في

كادح الى ربك كدحا فملاقيه من ان هذا الكدح وهو التعب في العمل باق الى ان يصل الى ربه وما بعد ذلك مخبوء بالاموت وغير بالانظر صحيح بلا بالمرض وسلك بلا زوال وسعادة بلا انتقال وقال السدي ان هذه الجنة في القبر والاكثرون على انها في الدنيا لقوله بعد ذلك فلنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلى هذا فاطيب الجنة قبل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع الاكل الحلال وقيل القناعة او رزق يوم بيوم كان البتي صلعم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا فالمحفوظون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان موسرا فان كان معسرا فهو من المنوع والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه واما الكافر الفاجر فان الحرص لا بد ان تنغص عيشه ابدا ويعظم اسفه على ما يفوته لانه عانق الدنيا معانقة العاشق لمعشوقه بخلاف المؤمن المشرق قلبه بنور المعرفة والجمال فانه قلما يهرع لحب الدنيا ما لها وجاهها ويسوى عنده وجودها وفقدها وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلوح والتنوع مما لا ينكرها عاقل اللهم اجعلنا من اهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على ان العمل الخير مطلقا يفيد اثرا مطلقا فلا ضمانة بينهما ثم ذكر الاستعاذة الوجه من جملة الاعمال الصالحة وبها تخلص الاعمال عن الوساوس فقال واذا قرأت القرآن اصارت قراءتها اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفى في اول هذا الكتاب ثم ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وهذا معنى الاستعاذة فان معناها بالحقيقة راجع الى التبري عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه انما سلطانه على الذين يتولونه عن ابن عباس اي يطيعونه وقيل اي اطاعته وقيل عنه اي اعرضت عنه اما الضمير الواحد في قوله والذين هم به مشركون فقيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان اي بسببه الثاني وهو يوم يبعث فيه اشارة الى ان ارواح الانبياء اشرف على امتهم في حال حيوتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الاخرة فلا يقبل في الظهيرة عند ذوات الذين ظلموا اي وضعوا الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عن ارواحهم اثقال الاخلاق الدنية كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واذا رأى الذين اشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في ادعائكم انا عبادنا فانا كنا مشغولين بتسبيح سبحانه وطاعته وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله ونداهم عذاب الحرمان عن الكمال فوق خسران النسيان ما فساد الاستعداد الفطري وجنايات شهوة لان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب لقوس لقوله اول ما خلق الله روحي نبيا نا الكل شيء تهاج اليه السالك في اثنا سلوكه ان الله يأمر بالعدل وهو وضع الآلات واسباب تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال والاحسان وهو ان تخشى الله في الخلق بما اعطاك الله كقوله واحسن كما احسن الله اليك في قوله وابتغ فيما آتاك الدار الآخرة اشارة الى ان من جملة العدالة معاينة حال الاقرب فالاقرب بتكميل نفسك ثم بما هو اقرب اليه فرضا ممنوعا لا صورة او ينهى عن الفحشاء وهو صرف ما انا الله تعالى غير مصروف فيه او المنكر وهو ضد المعروف وهو ان لا يحسن الى غيره والبغي وهو ان لا يراعي الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكميل او فوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها فيه اشارة الى حال المريد ان يكون اتم من اهل الدنيا في الدنيا على حال امرأتهم اهل الاخوة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل اقدامكم عن صراط الطلب من ذكر وانثى هما القلب النفس والعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة والطريقة من القلب التوجه الى الله بالكلية والجوهر الطيبة للنفس ان تصير مطمئنة مستعدة للقبول فيفر اجعي الى ربك والقلب ان يصير فلينا عن انانيته باقيا شهود الحق وجماله روح بطيب عن دنس الانانية ولوث الحدوث فاستعذ بالله الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ظاهرا وبالحقيقة لامته لان شيطانه اسلم على يده فلم يحج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو خواص امته كقوله ان ليس له سلطان على الذين امنوا وفيه ان الشيطان ليس له تسلط على اولياء الله الا بالوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابليس لما اخلص عن غش صفات نفسه الامارة بالوسوسة لان المؤمن يطلع على بعض صفات نفسه مما يكون الوسوسة من جنسه فيزيد في رياضته وملازمة الذكر حتى ينجي تلك الآفة تماما والله تعالى اعلم بالصواب

ع

وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس

وچون بدل كنيم آيتي را بجاي آيه ديگر وخدا داناتر است بآنچه فرو فرستد گويند جز اين نيست كه تو دروغ افترا كننده بلكه بيشتر اين مردمان نميدانند بگو فرو آورد اورا روح پاك

من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان

از پروردگار تو براستي تا ثابت كرداند گرويدگانرا راه نمودني و مژدگاني مر گرويدگان را و بدرستيكه ميدانيم كه ايشان ميگويند جز اين نيست كه ميآموزد اورا آدمي زبان

الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله

آنكه ميكجروند از زبان او عجمي است و اين زبان عربي روشن بدرستيكه آنانكه نميگروند بآيتهاي خدا

ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من

راه نمينمايد ايشانرا خدا و مر ايشانرا عذابي دردناك جز اين نيست كه دروغ ميبندند دروغرا آنانكه نميگروند بآيتهاي خدا و آنگروه ايشانند دروغگويان كسيكه كافر شد بخدا از

الجزء الرابع عشر

بعد ایمانه الا من اکره وقلبه مطمئن بالایمان ولکن من شرح بالکفر صدرا فعلیهم غضب من الله ولهم
بعد ایمان آوردنش جز آنکه مکره شد و دلش آرمیده بود بایمان ولیکن کسیکه باز شد بکفر از سینه پس برایشانست خشمی از خدا و مر ایشانراست
عذاب عظیم ذلک بانهم استحبوا الحیوة الدنیا علی الآخرة وان الله لا یهدی القوم الکافرین اولئک الذین
عذابی بزرگ آن باینست که ایشان اختیار کردند زندگانی دنیا را بر آخرت و بدرستیکه خدا هدایت نمیکند گروه کافران را آنگروه آنانند
طبع الله علی قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئک هم الغافلون لا جرم انهم فی الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربک
که مهر نهادند خدا بر دلهاشان و گوشهاشان و چشمهاشان و آنگروه ایشانند بیخبران ناچار بدرستیکه ایشان در آخرت ایشانند زیانکاران پس بدرستیکه پروردگار تو
للذین هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربک من بعدها لغفور رحیم یوم تاتی کل نفس تجادل
مر آنانکه هجرت کردند از بعد آنکه عذاب کرده شدند پس جهاد کردند و صبر نمودند بدرستیکه پروردگار از بعد آن هر آینه آمرزنده مهربانست روزیکه آید هر نفسی که مجادله کند
عن نفسها وتوفی کل نفس ما عملت وهم لا یظلمون وضرب الله مثلا قریة کانت آمنة مطمئنة یاتیها رزقها رغدا
از خویش و تمام داده شود هر نفسی آنچه کرد و ایشان ستم کرده نشوند و زد خدا مثل قریه که بود ایمن آرمیده می آمد آنرا روزیش فراوان
من کل مکان فکفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما کانوا یصنعون ولقد جاءهم رسول
از همه جا پس کفران ورزیدند بنعمتهای خدا پس چشانیدش خدا پوشش گرسنگی و بیم بآنچه بود که میکردند و بتحقیق آمد ایشانرا رسولی
منهم فکذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فکلوا مما رزقکم الله حلالا طیبا واشکروا نعمة الله ان
از ایشان پس تکذیب کردند او را پس گرفتشان عذاب و ایشان بودند ستمکاران پس بخورید از آنچه روزی داد شما را خدا حلال پاکیزه و شکر کنید نعمت خدا را اگر
کنتم ایاه تعبدون انما حرم علیکم المیتة والدم ولحم الخنزیر وما اهل لغیر الله به فمن اضطر غیر باغ
هستید او را پرستید جز این نیست حرام کرد بر شما مردار و خون و گوشت خوک و آنچه بانگ زده شد برای غیر خدا پس آنکه مضطر شد که نه باغی باشد
ولا عاد فان الله غفور رحیم ولا تقولوا لما تصف السنتکم الکذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علی الله
و نه عادی پس بدرستیکه خدا آمرزنده مهربانست و مگوئید برای وصف کردن زبانشان دروغ را که این حلالست و این حرام تا ببندید بر خدا
الکذب ان الذین یفترون علی الله الکذب لا یفلحون متاع قلیل ولهم عذاب الیم وعلی الذین
دروغ را بدرستیکه آنانکه میبندند بر خدا دروغ را رستگار نمیشوند مایه عیش کمیست از برای ایشانست عذابی دردناک و بر آنانکه
هادوا حرمنا ما قصصنا علیک من قبل وما ظلمناهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون ثم ان ربک للذین
یهود شدند حرام کردیم آنچه خواندیم بر تو از پیش و ستم نکردیم ایشانرا ولیکن بودند که بخودهاشان ستم میکردند پس بدرستیکه پروردگار تو است مر آنانرا
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلک واصلحوا ان ربک من بعدها لغفور رحیم ان ابرهیم کان امة
که کردند بدی را بنادانی پس توبه کردند پس از آن و بسامان آمدند بدرستیکه پروردگار تو از پس آن هر آینه آمرزنده مهربانست بدرستیکه ابرهیم بود امتی
قانتا لله حنیفا ولم یکن من المشرکین شاکرا لانعمه اجتبیه وهداه الی صراط مستقیم وآتیناه فی الدنیا
مطیع از برای خدا حق گرای و نبود از شرک آورندگان شکر کننده مر نعمتهای او را برگزیدش و هدایت کردش براه راست و دادش در دنیا
حسنة وانه فی الآخرة لمن الصالحین ثم اوحینا الیک ان اتبع ملة ابرهیم حنیفا وما کان من المشرکین
خوبی و بدرستیکه او در آخرت هر آینه از شایستگانست پس وحی فرستادیم بسوی تو که پیروی کن کیش ابرهیم را حق گرای و نبود از شرک آورندگان
انما جعل السبت علی الذین اختلفوا فیه وان ربک لیحکم بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه یختلفون ادع الی سبیل
جز این نیست که گردانیده شد شنبه را بر آنانکه اختلاف کردند در آن و بدرستیکه پروردگار تو هر آینه حکم میکند روز جزا در آنچه بود در آن اختلاف میکردند بخوان براه راست
ربک بالحکمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتی هی احسن ان ربک هو اعلم بمن ضل عن سبیله وهو اعلم بالمهتدین
پروردگار تو بحکمت و پند خوب و مناظره کن با ایشان بآنچه خوبتر است بدرستیکه پروردگار تو اوست داناتر بآنکه گمشد از راهش و اوست داناتر بهدایت یافتگان
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین واصبر وما صبرک الا بالله
و اگر عقوبت کنید پس عقوبت کنید مانند آنچه عقوبت کرده شدید بآن و اگر صبر کنید هر آینه بهتر است از برای صبر کنندگان و صبر کن و نیست صبر تو مگر بتوفیق خدا
ولا تحزن علیهم ولا تک فی ضیق مما یمکرون ان الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون
و اندوه مخور بر ایشان و مباش در تنگی از آنچه مکر میکنند بدرستیکه خدا با آنانست که پرهیزکار شدند و آنانکه ایشان نیکوکارانند

القراءة بما ینزل من الانزال ابن کثیر وابو عمرو یلحدون بفتح الیاء والحاء حمزة وعلی وخلف فتنوا مبینا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهیم
هشام وما بعده والاخفش عن ابن ذکوان فی ضیق بالکسر ابن کثیر وکذلک فی النمل الآخرون بالفتح الوقوف مکان آیة لا لان جواب اذا هو قالوا
قوله والله اعلم بما ینزل جملة معترضة مفترا لا یعلمون للمسلمین بشرا مبین بآیات الله لا لان ما بعده خبر ان الیم بآیات الله لاختلاف الجملتین

النحل

مع العطف لكان بون عظيم من الله لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم على الاخوة للعطف وابصارهم لاختلاف الجانبين الغافلون
الخاسرون وصبرا لان ان الثانية تكرار للاولى لطول الكلام بصلته وخبرها واحد رحيم لا يظلمون يصنعون ظالمون طيبا لعطف
المتفقين تعبدون لغير الذي يعبد رحيم على الله الكذب لا يفلحون قليل لطعف المتفقين ولا سيما اذا فقد رطم منا عالهم من قبل لا بتداء النفي
مع النفي العطف يظلمون واصلوا الامر رحيم حنيفا من المشركين كان شاكرا لوصف اخر وبدل من حنيفا لانعدام مستغنيه الصالحين لان ثم
لترتيب الاخبار حنيفا المشركين اختلفوا فيه يختلفون احسن بالمتقين عوقبتم به للصابرين يمكرون محسنون التعبير هذا شروع
في حكاية شبهات منكري بنوة محمد ص قال ابن عباس كان اذا انزل الله فيها شدة ثم نزل الله بدلها منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من اصحابه
يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا وانه لا يقول هذا الا شيا الامر عند نفسه فنزل واذا بدلنا ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه
وتبديل الاية رفعها باية اخرى غيرها وهو نسخها بايه سواها والله اعلم بما ينزل شيا فشيا على حسب المصالح معاظم محققا او بالعكس بل اكثرهم
لا يعلمون فوائد النسخ والتبديل قال ابو مسلم اراد بتبديل اية تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وسايرا لعلماء اطبقوا على ان المراد
بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي ان القرآن لا ينسخ بالسنة لانه تعالى اخبر بتبديل الاية ومكان الاية وضعف بانه لا يلزم من وجود التبديل
بالاية نفي التبديل بغيرها كاستدلال المتراوزة اذ لا دلالة في الاية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة قل نزله اي القرآن
روح القدس هو جبريل والاضافة للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن دنس الاثام من ربك صلة نزله اي ابتداء تنزيله
من عنده وقوله بالحق حال اي متلبسا بالحكمة الصواب ليثبت الذين امنوا كقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا يقول كل من الناسخ
والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصلاح لان الذي ينزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في او امره ونواهيه وصواب بالنسبة الى المكلف
حين ما يكلفه وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ثم
حكى شبهة اخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص واخبار من انسان اخر ويتعلمها منه واختلفوا في ذلك البشر فقيل كان غلاما لحويطب
ابن عبد العزى فاسلم وحسن اسلامه وساء عايش ويعيش وكان صاحب كتب قيل هو جبر غلام رومي كان يقال له عامر الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار
كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرءان التوراة والانجيل وكان رسول الله ص اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرءان فقالوا انما يعلمه ما نرى وقيل هو سلمان
الفارسي ثم اجاب عن شبههم فقال مستأنفا لسان الذي والتاء للمبالغة والحذف لسان الرجل الذي يلحد في كلامه اي يميل عن الاستقامة الى اللكنة
اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقد مر في اخر الاعراف ان تركيب الالحاد يدل على الاعوجاج ومنه اللحد لانه لحال
من هبة عن الابدان كلها قال ابو الفتح الموصل تركيب ع ج م يدل على الابهام والخفاء ضد البيان والافصاح ومنه عجم الزبيب الاستفراغ وخفاء
والعجماء البهيمة وصلوة الظهر والعصر عجماوان لان القراءة فيهما سرية واعجمت الكتاب اي ازلت عجمته ثم ان العرب تسمي كل من لا يعرف لسانهم ولا
يتكلم بلغتهم اعجميا وقالوا زياد الاعجم لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هو ان محمدا يتعلم المعاني من ذلك الرجل لا انه
لا يقدح في المقصود لان القرآن بفصاحته اللفظية ايضا معجز لما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا
يهديهم الله يعني ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله ختم الله على قلوبهم وفسره الامام فخر الدين بان الله اجرى لهم في الجملة
بل لبعضهم الى النار وهذا التفسير بناء على اصول المعتزلة فلا اود ه كيف قال البيضاوي لما بين انهم ليسوا مظان اللطف فحقه كان قد بينا الا
في جوابهم على تسليم ما ادعى الخصم من ان تعلم من ذلك البشر اذ دان بهذا ان الذي قالوا غير صحيح ولا صادق في نفس الامر فقال انما يفتري الكذب
وفيه اضمار اي قولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن به لا بمن يعترف بها بطلا افتراء واولئك اشارة الى قريش الذين
لا يؤمنون اي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون اي هم الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب
او هم الذين من شانهم الكذب وذلك لجبرائهم لا يجيء منهم مرة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر مما يدل
على كذبهم عقلا انهم اعداء له وكلام العدو يضرب من الحمل بان ولا شهادة لهم وايضا ان امر التعليم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج
الى ازمنة متمادية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب ان يكون عالما لا من المتعلم
فلو كان مثل هذا العالم الذي يتعلم منه مثل النبي ص موجودا في ذلك العصر لم يخف حاله على الناس ليهدوا النبي قال بعض علماء المعاني
عطف الجملة الاسمية التي هي قوله واولئك هم الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية لدعوى ان من اقدم على الكذب فانه دخل في الكفر تنبيها
على ان صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما يقول كفر بنعمات كاذب زيد في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتياد ولا افتراء
اعظم من انكار الالهية والنبوة وروي ان النبي ص قبل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الاية ثم انه سبحانه من كمال علمه بشدة ارادان يفرق بين
الكفر اللساني وحده وبين الكفر المنضم اليه القلبي فقال من كفر بالله اختلف العلماء في اعرابه فالاكثرون على انه بدل مما في الذين لا يؤمنون
بايات الله وما بينهما اعتراض والمعنى انما يفتري الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر
صدرا اي طاب منه نفسا واعتقده فعليهم غضب عظيم من الله تعالى ولهم في الاخرة عذاب عظيم ذلك اشارة الى ما تقدم من الحكم بان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله وان لهم عذابا اليما بسبب ان استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وهم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ضرب الله مثلا قرية
كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

التفسير

مكان الشيء اتيانه

لا يهديهم الله

على التحقيق

والتعلم

اى اخص عنى من كفر وجوز بعضهم ان يكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كما تقدم من كفر بالله فعليه غضب الا
من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب واتما صح استثناء المكره من الكافر مع انه لا يسمى بكافر لانه تظهر منه بعد الايمان ما مثله
يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت فى عمار بن ياسر وذلك ان المشركين بمكة اخذوه واباه ياسرا
امه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل
الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر معها اول قتيل فى الاسلام فاما عمار فانه اعطاهم ما اراد بلسانه مكرها فاخبر رسول الله صلعم بان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم يبكى فجعل رسول الله صلعم
ما شانك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكر آلهتهم بخير فقال صلعم كيف تجد قلبك قال مطمئن بالايمان قال صلعم
وسأل الاسلام ثانيا فقوتلوا جميعا على ان قلبه عند ذلك يجب ان يكون منشرحا بالكفر وان يقتصر على التعريض ما امكن مثل ان يقول ان
محمدا كذاب يعنى عند الكفار او يعنى بمحمد الخوبن كره على تلفظه الاستفهام بمعنى الانكار واذا عجله من اكرهه من احضار هذه الكلمة او اراد
خوفه ان عن قليل يكرهه على كلمة الكفر ملوما وعفوا الله متوقع ولو ضيق المكره عليه حتى صرح بالكفر من غير توريه وطلب منه ان يقول لا اريد
بقلبى سوءا ذكره بشار فيه هنا بحثا اما الكذب فاما توريط النفس كذا بالعذاب فمن الناس من قال يباح له الكذب بحق ومنهم من قال ليس له
ذلك واختاره الغاضى لان الكذب انما يقبح لكونه كذبا فوجب ان يقبح على كل حال ولو خرج الكذب عن القبح لغاية بعض المصالح لم يمتنع ان
يفعل الله الكذب لمصلحة ما فانا يبقى فوق بوعده وبوعيده والاكراه مرتب منها ان يجب الفعل المكره عليه كما لو اكره على شرب الخمر واكل
الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم اضرار بالغير ولا انه لحق الله ومنها ان يصير الفعل مباحا لا واجبا كما لو اكره على التلفظ بكلمة الكفر
لما روى ان بلالا صبر على العذاب كان يقول احد احد حتى ملوه وتركوه ولم يقبل رسول الله صلعم بشرا فاضلت بل عظموه ولان فى ترك التلفظ
والصبر على القتل اعزازا للاسلام ومنها انه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما اذا اكره على قتل انسان او على قطع عضو من اعضائه فضمنا
يبقى الفعل على الحرمة الاصلية وحل قتل فللعلماء فولان احدهما لا يلزم القصاص وبه قال ابو حنيفة والشافعى فى احد قوليه لانه قتل عن تقسير
فاشبه قتل الصائل ولانه كالة للمكره ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما وبه قال احمد والشافعى فى اصح قوليه ان عليه القصاص لان
قتله عدوانا لاستيفاء نفسه فصار كما لو قتل المضطر انسانا فاكله ومن الافعال ما لا يمكن الاكراه بوجب الخوف الشديد وفلان يمنع من انشاء
الاله فلو دخل الزنا فى الوجود علم انه وقع بالاختيار لا بالاكراه والاصح ان الاكراه فيه متصور وان الحد يسقط وعن ابى حنيفة انه ان اكره السلطان
لم يجب الحد وان اكره بعض الرعية وجب قال بعض الاصوليين فى قوله وقلبه مطمئن بالايمان دلالة على ان محل الايمان هو القلب فما الا فائدة
ان كان الايمان معروفا واما كلام النفس ان كان تصديقا وانتصاب صدرا على التمييز والاصل ولكن من شرح بالكفر صدره فعدل الى النصب
للبيان لقوة الكلام على الابهام ثم التفسير فوله ذلك بانهم اى ذلك الارتداد بسبب انهم رجحوا الدنيا على الاخرة ولاجل انهم تعاما
هداهم الى الايمان ولم يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك اى بعد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا
البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف فى تفسيرهما بين الاشاعرة والمعتزلة قد مر فى اول سورة البقرة وغيرها فلا حاجة الى الاعادة اولئك
هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون وقال فى اوايل سورة هود هم الاخسرون
لان اولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الاخسرون وهؤلاء صدوا بانفسهم
فهم الخاسرون ويمكن ان يقال الفواصل فى تلك السورة لم يعتمد على الف قبلها مثل يبصرون يفترون وبعد هذه السورة اعتمد
على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء وجاء فى كل سورة على ما ينا سبها ولما ذكر حال من اكره اتبعه حال من هاجر من بعده فقال ثم ان
الله يعنى ثم ان ربك بعد حال هؤلاء من حال عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم فينصرهم ولا يخذلهم ويحتمل ان يكون
الخبر مضمرا بالخبر على تقدير التاخير وتكريران لطول الكلام من قرن من بعدها فتحوا الفاء مبنيا للفاعل فوجهان فتن وافتتن يعنى طرح
والمراد ان اولئك لضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقية فكانهم فتنوا انفسهم لان الحامل لهم على اظهار كلمة الكفر ما نزل بعد او اراد
ان اكابر المشركين الذين اذوا فقراء المسلمين لما تابوا وهاجروا وصبروا فان الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء
مبنيا للمفعول فالمراد ان المستضعفين لما عذبوا بين الذين حملهم اتوبا المشركين على الردة والرجوع عن الايمان ان هاجروا وجاهدوا
وصبروا فان الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا فى
الرسول ثم اسلموا وهاجروا فنزلت الاية فيهم فمعنى ثم بعد هذه الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك فى امر الرسول الا ترى سبحانه كيف ذكر
بغفرانها اذا تابوا وقيل نزلت فى عبد الله بن ابى سرح انه فلما كان يوم الفتح امر النبى صلعم بقتله فاستجار له عثمان فاجاره رسول الله صلعم ثم اقبل
اسلامه وحسن اسلامه وهذا لو ثبت انما يقبح لو جعلنا الاية مدنية ومثله ما روى عن قتادة انه لما انزل الله ان اهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى
يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءتهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا

ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فنبا بهوا بها فخرجوا فان لحق بهم المشركون من اهل مكة فقاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله فاذا هم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزلت هذه الآية والضمير في قوله من بعدها يرجع الى الافعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر فالحاصل ان الآية اما ان لا تنزل فيمن عذب بمكة ومع ذلك هاجروا وجاهدوا واما ان تنزل فيمن اظهر الكفر تقية فبين تعالى ان حاله اذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكن كذلك واما ان تنزل فيمن ارتد ثم تاب قام بما يجب القيام به فوعده الله المغفرة والرحمة فان قوله يوم يأتي متصل بقوله رحيم او باضمار اذكروا اذكرهم واندرهم ومعنى الآية ظاهر الا ان في قوله عن نفسها اشكالا من حيث اضافة النفس الى ضمير النفس واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا فاما كنا مشركين ونحو ذلك عن بعضهم توفر حتى نفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه يقول يا رب نفسي حتى ان ابرهيم الخليل عليه السلام يفعل ذلك ثم اورد الكفار بالذات الدنيا ايضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل ان يكون معينة وهي مكة ويؤيده ان بكون معينة موجودة اما مكة او غيرها وذهب كثير من المفسرين الى انها مكة وقال الاقرب انها غيرها لان مثل مكة يكون غيرها فضرب بها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها فان العقلاء ثلثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فوصف الله تعالى تلك القرية بالامن ثم بالاطمينان اشارة الى ان هواء تلك البلدة لاعتدال السلامة لا فرجها اهلها حتى اطمانوا واستقروا ولم يخرجوا الا بانتقال طلبا للصحة ثم قال يأتيها رزقها رغدا من كل مكان لان على حصول الكفاف لم يأمر جبر فان الكفاف لا نعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالنعمة كقولهم رغد عيش واذرع واوجع نعم كبؤس وابؤس فلما دلت على الطيب اضيف الرغد الى الرزق فلا حاجة الى هذا التكلف كما اطلق الكثرون ان جمع قلة يجيء على اصل فعل مثل اذرع وجمع القلة نبه بها على الادنى على الاعلى يعني ان كفران النعم القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة العظيمة وهذا مثل لاهل مكة كانوا في الامن والطمانينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد ﷺ فكفروا بها وبالقرآن فسلط الله عليهم البلاء عند ذلك بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة والقرد وكان النبي ﷺ يدعو عليهم فقال ابن راوندي قال لي ابن الاعرابي الادب هل يدل على ان قال ابن الاعرابي لا باس ايها الناس هب ان محمدا لم يكن عربيا كما قد طعن في الآية ان المناسب هو ان لو قيل فكساها الله لباس الجوع او فاذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي والذي اجاب به علماء البيان ان هذا من باب الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشي الانسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللابس ثم ذكر لوصف ما ثبت للمستعار له وهو الجوع والخوف جريا عندهم مجرى الحقيقة مقبولون ان فلان الثوب والقمر واذا قرئ غير فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة وقد سلف ما تقرر هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وان كان مستحسنا من حيث المبالغة الا ان التجريد ارجح من حيث اثمر وجوه جانب المستعار له فاذا اراد الكلام وضوحا وقبل ان اصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع الشريف والاخبار تقول ان ناظرا فاذا ذوق ما عنده شعر فلان ومن بعد ذا الذي ساغ طعمها وسبق ابنا عن بها وعذابها فجعلت لباس الجوع والخوف على فلان تعرف ما ظهر عليه من الضمور وشحوب اللون وتغير الحال وكسوف البال فجرى الآية عرفنا الله ثوب لباس الجوع وقبل جعل اللباس على المباشرة والتقدير فاذاقها الله مماس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس بعد شغلهم بالتحرز من الكتب والحرب بقتله والاخراج من مكة قال الفراء كل الصفات المجيء على القرب الا قوله يصنعون فانه يجيء على ان المراد في الحقيقة اهلها ولما ذكر الخلق والمثل قال ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من انفسهم يعرفون مولده واصله ونسبه فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون بالظلم قال ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذي كان بمكة وقبل القتل يوم بدر قيل ان قول ابن عباس اولى والمراد ان ذلك الجوع بسبب كفرهم فاتركوا الكفر فكلوا مما رزقكم الله من الغنائم فاكل الغنائم بسبب ترك الكفر فلذلك وصله بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ حتى دعا لهم فاخصبوا وقالوا اعاد بنا الرجال فما بال الضرع والنساء والصبيان فقد قطعت عنهم باذن رسول الله ﷺ فاذن في الحمل فحمل الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا وروي قول ابن عباس بالفاظ متقاربة ثم قال بعد ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد بالكم ما امتنم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم وانتصب حلالا طيبا على انه حال من ما في قوله مما رزقكم والمعنى كلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا وقرئ حلالا طيبا على انه صفة لمصدر محذوف اي اكلا حلالا طيبا والمعنى كلوا من الحلال الطيب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ثم بين سبحانه ان ما حرم هذه الاشياء البقرة وغيرها الا لعارض وهو ان الشرع ورد بتحريمها للاعلام وازالة للشبهة ثم من تعاطى شيئا من المحرمات كالميتة والدم والخنزير وغيرها من التفصيل كما تقبل عنها الميتة والدم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ثم قال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام قال الكسائي والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف السنتكم قوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولان نصب الكذب لاجل وصف السنتكم بالكذب جعلوا ما مصدرية ايضا كأنه قيل ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بوصف السنتكم الكذب ومعناه لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة ودليل ويجوز ان تكون ما موصولة كأنه قيل ولا تقولوا للذي تصف السنتكم الكذب به هذا حلال وهذا حرام فحذف الضمير لطول الصلة فيه لكونه معلوما وقوله تصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام وبليغه كان مهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقة نظيره قولهم هذا يصف الجمال وعينه يصف السحر واللام في قوله لتفتروا على الله الكذب لام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكره بيان ان الكذب على الله انما وصف السنتكم الكذب لم يكن فيه هذا الباثم او عد المفترين بقوله ان الذين يفترون على الله

وقوله متاع قال الزجاج اي متاعهم وعن ابن عباس اراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعنى ان منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية
او ان نعيم الدنيا كلها يزول عنهم عما قريب ويبقى العقاب الدائم الاليم ثم خص محرمات اليهود بالذكر فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال وما ظلمناهم كقوله هناك ذلك جزيناهم
ببغيهم ثم بين ان الافتراء على الله ومخالفة امره لا يمنعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين
غير عارفين بالله وبعقابه او غير متاملين في وخامة عاقبته لغلبة الشهوة عليهم ان ربك من بعدها من بعد تلك السيئة او التوبة او الجهالة
ولما بالغ في ابطال مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبههم ومطاعنهم وكان ابرهيم ص رئيس الموحدين وقدوة اكابر النبيين ذكره الله
تعالى في اخر هذه السورة قائلا ان ابرهيم كان امة اي هو وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل انه امة وكان رسول الله ص يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله وحده
وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الا وفيه اربعة عشر يدفع بهم الله عن اهل الارض الا زمن ابرهيم فانه وحده وقيل امة بمعنى ماموم اي يؤمه
الناس ليأخذوا منه افعال الخير او بمعنى مؤتم به كقوله اني جاعلك للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب على السبب وفيه خصلة
لامته الامتياز عمن سواهم قانتا لله قائما بما يامره الله وعن ابن عباس مطيعا لله حنيفا مائلا الى ملة الاسلام ميلا لا يزول عنه وقال ابن عباس
المراد انه اول من اختتن واقام مناسك الحج وضحى ولم يك من المشركين قط لا في الصغر ولا في الكبر شاكرا لانعمه وان كانت قليلة فضلا عن
النعم الكثيرة يروى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى
الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجبت مؤاكلتكم شكر الله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى
صراط مستقيم اي ملة الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة عن قتادة هي ان الله تعالى حببه الى اهل الاديان كلها وقيل الاموال والاولاد وقيل
قول المصلي منا كما صليت على ابرهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين في اعلى مقاماتهم من الجنة تحقيقا لدعائه والحقني بالصالحين قال في
الكشاف معنى ثم في قوله ثم اوحينا اليك تبعيد هذا النعت من بين ساير النعوت التي اثنى الله بها على ابرهيم ليعلم ان اجل ما اوتي خليل
الله اتباع نبينا ملته في الاصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال اهل النظم كان لسائل ان يسئل
لم اختار اليهود السبت مع ان ابرهيم كان اختار الجمعة فاجاب الله سبحانه بقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاختاره بعضهم
للفراغ واختار بعضهم الجمعة روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال امرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة ايام يوما واحدا فابوا ان
يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة ايضا فقالت النصارى لا
نريد ان يكون عندهم بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وروى ابو هريرة عن النبي ص ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله
له فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقال صاحب الكشاف السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت
وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة وضعف القول
الاول بان اليهود متفقون على تعيين يوم السبت للفراغة ويمكن ان يق لعل فيه من اختار الجمعة في قديم الدهر ثم وقع الاختلاف سؤال النصارى
يقولون ان يوم الاحد مبدأ الخلق والتكوين على ما اتفق عليه اهل الملل انه تعالى خلق العالم في ستة ايام اولها الاحد فجعله عيدا معقول و
اليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي قد فرغ الله فيه من الاعمال فنحن نوافق ربنا فما وجه جعل الجمعة عيدا والجواب بعد التعبد هو ان يوم الجمعة
يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عيدا اولى فيه ثم اوعد اليهود بقوله وان ربك ليحكم الخ ولما امر محمدا باتباع ابرهيم ص وجه
المتابعة فقال ادع الى سبيل ربك الاية وفيه ان طريقته ص في الدعوة كانت هكذا وتقرير ذلك ان الداعي الى مذهب ونحلة لا بد ان يكون
قوله مبنيا على حجة وهي اما ان يكون يقينية قطعية مبرأة من شائبة احتمال النقيض واما ان يكون مفيدة للظن القوي والاقناع التام والا لم يكن
ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الجدال والخصام غالبا على المدعو فيحتاج ح الى الزامه وافحامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة
عند الجمهور او من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور او من مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله بالحكمة اشارة الى استعمال الحجج القطعية المفيدة
لليقين والمكالمة بهذا الطريق انما يكون مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة الكمال وقوله والموعظة الحسنة اشارة الى استعمال
الدلائل الاقناعية الموقعة للتصديق بمقدمات مقبولة واهل هذه المكالمة اقوام انحطت درجتهم عن درجة الطائفة الاولى الا انهم باقون على الفطرة
الاصلية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذان الطريقان لكن الداعي قد يضطر مع الخصم
الالد الى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف على الدعوة قوله وجادلهم بالتي اي بالطريقة التي هي احسن فكان طريق
الجدال لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا وانما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا
وغرضه صحيحا فان كان مبطلا واراد تغليط السامع لم يكن جداله حسنا ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي ان يتصور تفسير هذه الاية فان كلام المفسرين
الظاهر بين فيه غير مضبوط وجوز في الكشاف ان يريد القران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم باحسن طرق المجادلة

وال ابرهيم

فجعل عليهم السبت صح

وحرموه تارة صح

ابرهيم

الجدال والخصام غالبا الى

من الرفق واللين ومن يترفظ الفظ ولا قسيفه ولما حث على الدعوة بالطرق المذكورة وبين ان الرشد والهداية ليس الى النبي وانما ذلك الى الله تعالى فقال
فى تلك مواقع الايذاء اى موالنا لمن يتبع الالتنفوس واهتدائها وكدورتها وصفائها ويرجع بين جعل الدعوة سببا لسعادتها او واسطة لشقائها
ثم ان الدعوة تتضمن تكليف المدعوين بالرجوع عن الدين المالوف والفطام منه شديد وربما يجر المقاولة الى القتال فرخص امر الداعي واتباعه
برعاية العدل والا تضاعف فى حال القتال فقال تعالى وان عاقبتم اى ان رغبتم فى استيفاء القصاص ان وقع قتل فاقتصوا بالمثل ولا تزيدوا عليه
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به روي ان سبب النزول انه لما استشهد حمزة قالوا ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به
الا حنظلة ابن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به وروى فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به ان اظفرني الله بهم لامثلن
سبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده قاله ابن عباس فى رواية عطاء وابي بن كعب ومن هنا ذهبوا الى ان خواتيم سورة النحل مدنية
ولا خلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد امروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا
يبدؤا بالقتال فهو كقوله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالى ان يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا قال مجاهد
والنخعي وابن سيرين انه نهى المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وفى قوله وان عاقبتم رمز الى ان الاولى له ان لا يفعل كقول الطبيب للمريض ان كنت
تاكل الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض الى بعض التصريح فقال ولئن صبرتم لهو خير اى صبركم خير لكم فوضع المظهر موضع المضمر ثناء
من الله عليهم او وصفا لهم بالصفة التي تحصل لهم وهي الصبر خير للصابرين ثم صرح كل التصريح فقال واصبر ثم ذكر ما يهون عليه الصبر على المشق
فقال وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبه وهذا السبب كلي مفيد للصبر واما السبب الجزئي القريب فذلك قوله ولا تحزن عليهم
ولا تك وذلك ان اقدام الانسان على الانتقام لا يكون الا عند هيجان الغضب اثره الهيجان الا عند فوات نفع واشار اليه بقوله ولا تحزن عليهم
قيل اى على قتلى احد وما على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين والحزن توقع مكروه فى المستقبل واشار الى ذلك بقوله ولا تك فى
ضيق مما يمكرون قرا ابن كثير الضيق بكسر الضاد وهو من الكلام المقلوب الذي يشجع عليه امن الالباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان
ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى وهي ان الضيق اذا عظم وقوي صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب وصار كالقبر بفتحها فاما على انه مصدر
ايضا او على انه مخفف ضيق ومعناه فى امر ضيق ... ولا تكن بالموت كاتب الحال موافقة لما قبله وايكن من المشركين ولان الحزن بهما
اكثر تناوله على انهما وردت فى قتل حمزة فتولع بالحذف فى النهي عن الحزن ثم ختم السورة باية جامعة لجميع المامورات والمنهيات فقال ان الله مع الذين
اتقوا المعاصي كلها والذين هم محسنون فى الطاعات بان يعبدوا الله مخلصين فيه ثواب الرضا وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة
والذين هم محسنون فى ترك اصل الانتقام فاراد ان اكون معك بالنصر والتائيد فكن من المتقين ومن المحسنين وفيه ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يجب ان يكون بالرفق واللين مرتبة مرتبة وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون اشارة الى
الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق واحضر هرم بن حيان فقيل له اوص فقال انما
الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل التاويل واذا مرضت فانه تعالى يعالج بدواء القرآن امراض القلوب فى كل وقت بنوع آخر على
تعلمه من المصالح فلذلك قال والله اعلم بما ينزل وليس كالمسلمين الذين استسلموا للطبيب معالجته حتى صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشر قيل لان
ان طب القلوب وعلاجها من شان البشر بنظر العقل لانه مبني على معرفة الامراض واسبابها وكيفيتها ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها
ومعرفة الامزجة واختلاف احوالها ولان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء فيضيق عن معالجتها نطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم
واذا مرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر ويجد دواليه اعجمي وهو الذي
لا يفهم من كلام الله اسراره وحقائقه ولا يرى صدقه كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفتري الكذب لان الافتراء من شان النفس الامارة الكافرة التي لا
يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون اى هم الذين استمروا على الكذب لان المؤمن قد يكذب فى بعض الاحوال الا انه لا يصر على ذلك ويمكن ان
جميع المعاصي وهذا لا يخرج من الايمان بالكلية ولكن ينقص الكذب ايمانه ويرجع بالتوبة الى اصله قال النبي عليه السلام ما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا من كفر بالله من بعد ايمانه اشارة الى المريد المرتد فى بعض الحق يشام قلبه عنده ويصطكا للهوى
سالم الباطن وانخراق حجب البشرية فلمع لمعة ضياء فجر افاق سماء القلب واشرق الارض النفس فامن بحقيقة الطلب الطالب واحتمال
التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت ما حوله ويبذل فى الاجتهاد حقه وحوله هبت نكباء النكبات بصدمتين فزالت قلبه
ذهب الله بنوره وانطفأت نار الطلب فال المشوم الى طبعه الا من اكره على مباشرة فعل او قول يخالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة وقلبه
مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم بانهم استحبوا اختاروا الحياة الدنيا وشهواتها على محبة الله ولان الله لا يهدي
فيها فى الظاهر ويخالفه بالباطن حتى يخلص من شومه محبتهم اختاروا الحياة الدنيا وشهواتها على محبة الله وان الله لا يهدي من خص
القوم الكافرين طبع الله وائك هم الغافلون عما اعد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لانهم اضاعوا العمر وتبديل خزائن القلوب من
مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا بمخالفة اهل الحق ثم جاهدوا النفوس بسيوف الرياضات
وصبروا على تزكيتها وتحليتها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم تاتي ارباب النفوس تجادل عن نفسها على قدم التقاء وجودها فغاية المجادلة

الجزء الخامس عشر

أو جبل بالمنافسة حتى ان كل يضيق نفسي لاجلها فان بالكلية عن نفسه زائل ببقاء ربه وقوله اتى اقرب متوزيب وجود النفس
في الدنيا والمتاخرة الاخوة بما فتح الله له لهذا المعراج اراد بهم بخطاب سلام عليك ايها النبي فخبر عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالخير
فكان دعوة مهدا ببن كانت الناس كافرة ولكن رفع الدلالة من تلك الضباب فرد وجب لنا بهم فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
يعني الذين صلحوا لهذا الدين بالوجود في طلب المقصود فهو شخص فرد شخص الانسان كانت لمنزلة اهله وهو اروح الانسان في مطمئنه
من كرامة بانها زفها من المواهب من كل كان وعطاء وجسما فكفرت النفس الامارة فاذاقها الله لباس الجوع وهو انقطاع مواد التوفيق
فاكلوا من جيفة الدنيا ومتة المستلذات والحرف وهو خوف الانقطاع عن الله وفقدهما نهم سئلوا الوارد او بلاقى فما تخلقوا باخلاقه
وكلوا بما رزقكم الله من انوار الشريعة واسرار الطريقة هذا حلال وهذا حرام على عادة اهل العصابة الا بحسنة وعلى الذين هادوا اى تابوا وتنا
من موانع الوصول ما قصصنا عليك من قبل بدو بتوبتك حتى كنت محررا عن صحبة حديد وتخبث الى حرا اسموعا واسبوعين وما ظلمناهم بتحريم
ذلك عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شرك مع الله في
الوجود اتبع ملة ابراهيم في الظاهر حتى يتبعك هو في الباطن وهذا ذهب الى ربه فاشبانى ذاهب الى ربي وسيهدين كما سبحان الذي اسرى
بعبده فهو خليل وانت حبيب اتبعت الخليل في الدنيا فيتبعك الخليل في الاخرة الناس محتاجون الى شفاعتي يوم القيمة حتى ابوهيم وان
عاقبتم بنفس الامارة فعاقبوا الى بالغوا في عقابها بالقطام عن مالوفاتها بمثل ما عوقبتم به من الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب
ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لان عنان الحبيب على قدر عقاب العدو واعدد عدة نفسك التي بين جنبيك واصبر على
معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله ولا يقدر احد ان يتصف بصفات الابرار بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن
على النفس وجنودها عند المعاقبة فان بنا صلاح حالهم وما لهم فلا تك في ضيق مما يمكرون فان مكرهم بهم يدفع بصونا الله عند الفرار اليه
سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا يفتنونك فانها قد حجوا وقيل الا الف واربع مائة وستة وعشرين كلا
الف وخمسا وثلثين وستون بسم الله الرحمن الرحيم انها مائة واحدى عشرة
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
من اياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا
من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوء
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين
ع الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا

لان الصبر من صفات الله تع

ولكل

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ

وہر انسان نے لازم کردانیدہ ہم اورا عملش در گردنش و بیرون آریم برای او روز قیامت نامہ کہ خواہد دید اورا گشادہ بگویند نامہ خود را بخوان امروز

عَلَيْكَ حَسِيبًا مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا

بر تو حساب کنندہ انکہ ہدایت یافت پس جز این نیست کہ ہدایت مییابد برای خویش و انکہ گمراہ شد پس جز این نیست کہ گمراہی بر خویش و بر زیان او ہست و بر ندارد بار کش بار گناہ

كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ

نباشیم عذاب کنندگان کسان تا انکہ بفرستیم رسولی و چون خواہیم کہ ہلاک کنیم دیہی را فرمان دہیم بہ طاعت توانگران آن دیہ پس نافرمانی کنند در آن دیہ پس ثابت شود بر ایشان حکم

فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا مَّن كَانَ

پس ہلاک کردیم آنرا ہلاک کردنی و بسا ہلاک کردیم از قرنہا از پس نوح و کافیست پروردگار تو بگناہان بندگان آگاہ بینا کیست کہ خواہد

يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَ

ان نشتابندہ را تعجیل میکنیم برای او در دنیا آنچہ میخواہیم از برای آنکہ میخواہیم پس میگردانیم برایش دوزخ

مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ

کہ در خود رانند آنرا خوار و نکوہیدہ خدا راندہ شدہ و کسیکہ خواہد آخرت را و بکوشد کوششی کہ در خور آنست برای آن و او مؤمن است پس آنہا باشند کہ کوشش ایشان مقبول

وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ

و اینہا را از بخشش پروردگار تو و نیست بخشش پروردگار تو بازداشتہ شدہ بنگر چگونہ افزونی دادیم برخی از ایشان را بر برخی و ہر آینہ آخرت بزرگتر است در درجات و بزرگتر

تَفْضِيلًا القراءة بتخذ وابناء الغيبة ابو عمرو وعباس مجرا الباقون بتاء الخطاب ساتم بالمد ابو عمرو ويزيد والجعفيان عن ورش والاعشى وحمزة

از نہاد فرود آرند در الوقف ليسوا بتا الغيبة على التوجد ابن عامر وحمزة وابو بكر وحماد ولنسوا بالنون على الباقون ليسوا على الجمع ويبشر مخففا

حمزة وعلى ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لازما يعقوب الاخرون بالنون متعد بالتقاء شدد ابن عامر ويزيد ورويس والنقاش عن

ابن ذكوان بالامالة الباقون مخففة وقرا حمزة وعلى وخلف بالامالة اقرا كتابك بغير همز الاعشى وابو بكر وحمزة في الوقف امرنا من يا المفاعلة

يعقوب لوقوف الجزء الخامس عشر بالنصب على من قرا تتخذ وابناء الخطاب لامكان ان يجعل ويتبعه مناد ي نوح ط شكورا كبيرا الدنيا ط

مفعولا نفيرا فلما ط لان ما بعده عائد الى قوله فاذا جاء وعدا وليهما مع اعتراض العوارض تقديرا بحكم الابتداء بالشرط مع العطف عدنا

حذرا من توهم العطف حصرا كبيرا ط للعطف اليها ما بالخبر ط عجولا ه والحساب تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه كتابك حسيبا ه لتعذر الشرط لفقد

الشرط مع العطف عليها ط اخرى ط رسولا ه مدمرا ه نوح ط بصيرا ه جهنم ج لاحتمال ما بعد الحال والاستيناف مدحورا ه مشكورا ه عطاء ربك ط

محظورا ه بعض ط تفضيلا ه التفسير العزم على نبيه في خواتيم الخلق جوامع مكارم الاخلاق في حكم فاما حضه به من المجازات فقال سبحان الذي

وهو اسم علم للتسبيح وقد مر اعرابه في قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من كل ما لا يليق بجلاله واسرى وسرى لغتان بمعنى

اقر الما وصل النبي ص الى المراتب العلية في معراجه اوحى الله اليه يا محمد بم اشرفك فقال يا رب تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحان

الذي اسرى بعبده وقوله ليلا نصب على الظرف وفيه تاكيد الاسراء وتنكيره وتقليل مدة الاسراء لان التنكير فيه معنى البعضية اخبر

انه اسرى به في بعض الليل من المسجد الحرام عن النبي ص انه اتاني المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق

قيل المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد ولمناسبته وعن ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الاكثرون قالوا اسرى به

من دار ام هاني بنت ابي طالب قبل الهجرة بسنة وعن الحسن انه كان قبل البعثة الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بذلك

بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله بريد ببركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء

من وقت موسى ومهبط الوحي وهو محذوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقوله اسرى مع قوله باركنا سلوك لطريقة الالتفات الى نفسه

ليريه آياتنا بان لحكمة الاسراء سؤال اري ابراهيم ملكوت السموات والارض واري محمدا بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل

الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله تعالى اشرف واجل من ملكوت السموات والارض كلها ولهذا اختار الآية بقوله انه هو السميع لاقوال

محمد البصير بافعاله المهدت نبذ الخالصة فكر على حب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام انفقوا على ان اسرى بجسد رسول الله

والاقلون على انه اسرى الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانا ما فقد جسد رسول الله ص

لكنه عرج بروحه حكى هذا القول عن عائشة ايضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوه منها ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة

الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعود الى السموات يوجب خرق الفلك ومنها انه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بحضرة

من الجم الغفير حتى يشتهر ويتواتر نقله ومما الفايدة في اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده

لانه قد ورد في اول عمره الى اخره وهو الاجزاء البدنية في التغير والانتقال والذهاب والمغايرة لكن الانسان يدرك انه حين ما يكون غافلا

من جميع جوارحه واعضائه ومنها قوله سبحانه وتعالى ولقد رأه نزلة اخرى اى رآه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن امن برجل منهم ارتد وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي فرض الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء اجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق العقل الاعظم لكن الاصح ان العقل الاعظم لا يقدر بمسافة بل هو كالنقطة الواحدة التي لا تقبل القسمة اصلا وحركة العقل الاعظم لا تقبل التقدير بالاميال والفراسخ وانما يقدر بها حركة الفلك الذي يحويه واعضائه واذا كان الاكثر واقعا فالاقل بالامكان اولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم الى بلد واحد ممتنعا لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعا لان الملائكة ايضا اجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول بحركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار يخرج الشعاع وعلى قول من يقول ان الابصار انما ينتقل شعاع العين من البصر الى المكوكب الثابت فان واحدا من هذه الاقوال لا يتصور في المعراج امر ممكن في نفسه اصلا وما في الباب الا استبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصا بهذه القصة وانما ذلك امر حاصل في جميع المعجزات وعن الثاني ان الخرق في الافلاك عند حكماء الاسلام وجائز وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد علمت بحيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعلمها فحصل له قلبه زيادة قوة وطمانينة بها انقطعت علقة عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والاخرة وعن الرابع ان التعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان ذلك الرؤيا هي خبر حكاية المعراج كما سيجيء في تفسير ولو سلم انها هي المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من افعاله والله على كل شيء قدير واعلم انه ليس في الآية ما يدل على العروج من بيت المقدس الى السموات العلى وما فوق العرش الا المرور والحديث ومنهم من استدل على ذلك بما روى سورة النجم او بقوله ثم دنى فتدلى كما مر في تفسيرهما مذكورة في موضعيهما روى انه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسرى به جبريل من ليلته وقعر القصة على ام هانئ وقال مثل النبيين وصلى بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هانئ بثوبه فقال مالك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس ابو جهل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال ابو جهل يا معشر بني كعب اولوا هلم نحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتدادا ناس ممن كان امن برسول الله صلى الله عليه وسلم فجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فمن اجل ذلك سمي الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستنعته الى حيث انتهى اليه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد تجارها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا شدا من ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرقت وقال اخر وهذا والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكم طرفا من اخبار موسى فقال وآتينا موسى الكتاب اي التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل اخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين الا تتخذوا ان قرئ على الغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوفة اي لئلا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسرة بمعنى اي لا تتخذوا او زائدة والقول مضمر بعيد فلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلثة بنين سام وحام ويافث فالناس كلهم من ذرية اولئك فقوله يا ذرية فاعل مقام قولنا يا ايها الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القراءتين احتمل ان ينتصب على انه مفعول لتتخذوا على لا يجعلوهم ربا بأكلهم ولا يأمرهم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ومن ذرية الحمولين مع نوح عيسى وعزير ثم علل النهي عن الاشراك بقوله انه كان عبدا شكورا اي نهيتم ذرية من حمل معه فاجعلوا سوتكم كما جعلوا اباكم اسوتهم في الشكر لله وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاص بني اسرائيل والثناء عليهم بانهم اولاد الحمولين مع نوح فهم متصلون به فلهذا استأهلوا الاختصاص وجوز في الكشاف ان يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد بوصف من شكره انه اذا كان اذا اكل حمد الله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من ابى فان وجد محتاجا اثره به ثم ذكر ان كثيرا من بني اسرائيل ما اهتدوا بهدى التوراة ضل وقضينا الى بني اسرائيل اوحينا اليهم وحيا مقضيا مقطوعا به في الكتاب الذي هو التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او جزاء القضا المبنوب مجرى القسم كانه قيل واقسمنا لتفسدن في الارض ارض مصر مرتين ولتعلن لتعظمن وتستولن على الناس تعلوا كبيرا تتطاولون عظما وبغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب اولاهما اولى المرتين بعثنا ارسلنا وسلطنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد هم اصحاب بختنصر وشدة بأسهم تخاسوا تردوا للغارة خلال الديار اوساطها وفرحها بعثه ديار بيت المقدس وكان وعد العقاب وعدا

مفعولا لابد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والغلو وجعلناكم
اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتجت الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثنا وكان وعدا مفعولا على صحة القضاء
والقدر وان الفساد والنهب والقتل والاسر كلها بفعله واجابت المعتزلة بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس
واحراق التورية وقتل حفاظها وضعف بان تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على ان الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب انتهاء
الكل اليه ولما حكى عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم اعداءهم مهد قاعدة كلية في الاحسان والاساءة قائلا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها لم يقل فعليها او فاليها للتقابل مع ان حروف الاضافة بعضها تقوم مقام البعض قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الا مرة
ففيه دليل على ان جانب الرحمة اغلب فاذا جاء وعد عقاب المرة الاخرة بعثناهم حذف جواب اذا لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم
ليجعلها الله او الوعد او البعث او ليجعلوها بادية اثار المساءة والكآبة فيها لان اثار الاغراض النفسانية الحاصلة في القلب انما تظهر على
الوجه وليتبروا ما علوا ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون ما بمعنى المدة اي ما دام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل وقوله
تتبيرا ذكر للمصدر ازالة للشك وتحقيقا للخبر ويروى ان بني اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك
اول الفسادين فسلط الله عليهم بختنصر او سنحاريب وجنوده او جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وسبوا منهم سبعين
الفا وبقوا في الذل الى ان قيض الله ملكا اخر من اهل بابل وتزوج بامرأة من بني اسرائيل وطلبت من ذلك الملك ان يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس
ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم اقدموا على قتل زكريا ويحيى ع وقصدوا قتل عيسى بن مريم ع وهذا ثاني
الافسادين فانتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشاف المرة الاولى قتل زكريا وحبس ارميا
والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى واعلم انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة اعيان هؤلاء الاقوام والمقصود الاصلي الذي دل عليه القرآن
هو انهم كلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم اعداءهم وفيه تحذير للعقلاء من مخالفة اوامر الله ونواهيه ثم قال عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم
بعيد انتقامه منكم في المرة الثانية وان عدتم للثالثة عدنا لها قال اهل السير ثم انهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد ص
وكتمان ما ورد من نعته في التورية والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب على ايدي العرب فجرى على بني النضير وقريظة وبني قينقاع ويهود
خيبر ما جرى من القتل والاجلاء ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية لا حشمة لهم ولا عزة فيهم الى يوم القيمة واما بعد ذلك
فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا حاصرا او محصورا لا يتخلصون منه ابدا وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المنسوج
ثم لما شرح فعله في حق عباده المخلصين كمحمد ص وموسى ع وفي حق عبيده العاصين كاكثر بني اسرائيل وكان في ذلك تنبيه على ان طاعة الله يوجب
كل خير وكرامة ومعصية تقتضي كل شر وغرامة عظم شان القرآن المبين للاحكام الهادي للانام فقال ان هذا القرآن يهدي للتي اي للحالة
او الشريعة او الطريقة التي هي اقوم وفي حذف الموصوف فخامة يعرفها اهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل هذا
الشيء اقوم من ذلك انما يصح في شيئين يشتركان في معنى الاستقامة ثم يكون للاول فضل على الاخر وكيف يتصور في غير هذا الدين
شيء من الاستقامة حتى يستقيم هذا التفضيل واجيب بان افعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا الله اكبر اي هو الكبير وكقولهم الناقص والاشج اعدلا
بني مروان اي عادلا بني مروان ويمكن ان يقال لا شيء من الاديان الا وفيه نوع من الاستقامة كالاعتراف بالله الواجب بالذات والالتزام
لاصول الاخلاق ومكارم العادات وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل ابطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن
هاديا الى الاعتقاد الاصوب والعمل الاصلح نتيجة واثر وذلك هو البشارة بالاجر الكبير لاهل الايمان والعمل الصالح وبالعذاب الاليم لغيرهم وانت
خبير بان لفظ البشارة بمعنى الانذار يستعمل للتهكم اذ البشارة مطلق الخبر المغير للبشرة فكانه قيل ويخبر الذين لا يؤمنون بالاخرة ان لهم
عذابا ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين احديهما بثوابهم والاخرى بعذاب اعدائهم قال في الكشاف كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار
ولم يذكر الفسقة واجاب على اصول الاعتزال بان الناس كانوا حينئذ اما من اهل التقوى واما من اهل الشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين
بعد ذلك قلت هذا الجواب منه عجيب فان هذا الصنف لو سلم انه لم يكن موجودا في ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان يذكر في القرآن الذي
فيه اصول الاحكام على ان ذكر الفساق من الامة في القرآن المكي والمدني موجود قال فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم واذا كان ذكرهم في القرآن وارادوا انه تعالى يعدد ههنا اوصاف
القرآن على جهة المدح فاي مقام ادعى الى ذكر هذا الوصف من ههنا والجواب الحق ان كانوا ينكرون الفسقة جعلوا تابعين اهل الايمان
والله اعلم قيل هذه الاية واردة في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا ينكرون الايمان بالاخرة والجواب المنع من الخصوص ولو سلم فانهم بالاخرة
كلا ايمان فبعضهم انكروا المعاد الجسماني وبعضهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما واعلم انه سبحانه قال ههنا اجرا كبيرا وفي اول الكهف
اجرا حسنا رعاية للفاصلة والا فالاجر الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين ان القرآن كان في الهداية ذكر ان الانسان قد يعدل
عن التمسك باحكام فقال ويدع الانسان اي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين انه النضر بن الحرث دعا اللهم ان كان هذا هو

الحق فاضرب عنقه فانطلق فاستدعاه وضرب رقبته صبرا وكان بعضهم يقول اتقينا بعبد الله ونحن من تحت هذا الوعد جعلا منهم و
اعتقادا ان محمدا صلعم كاذب قيل اراد ان يدعو الله عند غضبه وضجره فلعن نفسه وولده وماله ولو استجيب له في الخير لهلك به وبما ترك
رفع ان سودة بنت زمعة اسرت فاقبل بها الليل فقالت له ما لك بها الليل فقال لها الغدر فارخت من كافر فلما امست اخرج بها وهرب فلما
اصبح النبي صلعم دعا بها فاعلم بشانه فقال صلعم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلعم ان
الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل سببته سودة يديها وكان الانسان عجولا يحب
بالعذاب مع انه اذا يئس او يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيرا فيه وان كان ذلك عند التامل مضرة اليه وقيل
اراد بهذا الانسان ادم وذلك انه لما انتهى الروح الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رآه فذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالقوي
بعد الاول لان اصل الادمي انما كان كذلك فرد منه منتصفا بالحالة قال اهل التنظم لما ذكر تعالى الدين وهو القرآن اردف فيها
بتعداد النعم فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وفيه ان القرآن لانه المقصود منه الاول بوجه الحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يكمل الانتفاع
به الا بمجموع الليل والنهار فالحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه كالليل في خفائه وبوجه اخر لما ذكر دلائل النبوة والتوحيد ذكر ما يدل
على عجائب الزمان وبوجه اخر لما وصف الانسان بكونه عجولا اي منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة بين ان كل احوال هذا العالم
كذلك فينتقل الهواء من الانارة الى الاظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان الى الامتلاء وبالضد فقوله آيتين الليل هي من اضافة الشيء الى
نفسه لان الكل قول نفس الشيء او ذاته اي هما آيتان الا انه اضيف الى احداهما لانه هي الليل بحيوا الضوء معطوفا ستر ظلما لا يشبان فيه شيء كالا يشبان
ما في اللوح المحو وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها اي يبصر فيها الاشياء ويستبان او يبصر بالابصار لانها سببه وقيل المضاف محذوف اي وجعلنا ذوي الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل التي هي القمر حتى صار مخلوقا لمحو شعاع
الشمس وزيد به الاشياء وغيرت بنوره وجعلنا الشمس ان شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا بابتغاء فضل الله
وهو العمل الى ما يتعلق بمعاشكم او الى التصرف في وجوه معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين او بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية
او القمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب الذي على الساعات والايام والشهور والسنين والاعوام وقيل اراد بمحو القمر الكلف الذي في
وجهه سببه في الشرع ما روي ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله تعالى جبريل فامر جناحه على وجه القمر فاذهب عنه اثر الضوء
وسببه عند اهل الهيئة انه اذا نكس في وجه القمر اجسام قابلة الضوء كانت كواكب في جوام الافلاك ولما كانت تلك الاجوام اقل ضوءا من جرم القمر
لاجرم شوهد تلك الاجوام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان وقد ذكرنا له وجها اخر في الهيئة قال اهل النجامان اختلاف احوال القمر في مقادير
النور له اثر عظيم في احوال هذا العالم ومصالح الانسان في احوال البحار والبحاريين على ما بينوه الا ان الكلف ليس له مدخل في ابتغاء فضل
الله وفي مقادير الحساب بانفصاله القمر وقيل ان الكلف نقص من نور القمر حتى لم يشرع على اداء الظلام الليل بالكلية فبقي في وقت السكون والواحد بحالة
ووقت التردد في طلب المعاش بحالة وصار ذهاب الليل والنهار سببا لمعرفة الايام وما يتركب منها كان منها ثم قال وكل شيء تما بصفرون الى قوله وبينا
وبينا كما فصلنا تفصيلا بينا ناغير ما نتبس حتى انزل الاعذار فلا يطلب من يطلب الا عن بينة فلذلك قال وكل انسان الزمناه طائره اي عمله في عنقه وبوجه اخر لما شرح احوال القمر والنهار والليل لابتغاء المعاش والتصرف لاجل التجارة وغيرها وكان الغرض الاصلي من
الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاقوال ذكر ان الانسان مواخذ في عرصة القيمة باقواله وافعاله وسائر احواله
ليظهر انه هل اتى بما هو المقصود من خلقه ام لا فقال اكثر اهل التفسير ان العرب اذا ولد لاحدهم ولد اتاه طائر فاخبر بذكورته او بانوثته
بنفسه ويحتاج الى ان يعاجه واذا طار فصل يطير يمنا منا او مياسرا او صاعدا في الجو اخبر بالخير من الاحوال التي كانوا يخبرون بها وبهذا قول كل
واحد منها على ما يسوقهم علمهم اليه من خير او شر فاطلق الطائر على العمل لتشبهه للشيء باسم لازمه وقال ابو عبيدة الطائر عند العرب الحظ و
هو الذي له الخير فالطائر ما وقع للشخص في الازل مما هو منوط به من العمل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة كما قال تعالى الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال ولا غاية الا ان اشاء الله ذلك الشخص في وقت المقدر من غير خلاف ولا مناص وفي هذا دليل على ان الرجاء لا يظهر
في الابد الا ما حكم الله به في الازل والكفاية لا بد منها لانهم الا بما اضافه الازل اليه وانت سبحانه اكد هذا المعنى باضافة الالزام الى نفسه ثم بتقوية
عضده بتوجيه هذا الامر في عنق كل احد لتكون الزامات لاحتفاظ فان كان خيرا هنيئا فان كان شرا شينا كان كالغل ومن امثال
العرب بقلدها طوق الحمامة ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا صفة ان للكتاب ويلقاه صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه
فزيادة اسم مفعول الا لازما فالضمير للطائر وكتابا حال منه بني لقيت الشيء ولقيته عنه عن الحسن يا ابن ادم بسطت الصحيفة وطويت في قبرك
فعلت ثم اذا بعثت خلدتها في عنقك او قرأ كتابك على اضمار القول قال قتادة يقرأ ذلك الهوم من لم يكن قارئا وينفسك فاعل كفى و
حسيبا تمييز بمعنى حاسبا اي كثير من فعل بالضم كظرف بمعنى ظريف وكرم بمعنى كريم وقرئ بالفتح غريب منه ما قال سيبويه فرق بين المدح بمعنى صار به
وصوب بمعنى صار وعلى هذا يجب ان يقول حسب على هذا لا يجوز ان يكون الحسيب بمعنى الكافي لعدم موضع الشهيد بمعنى جعل لان

الشاهد بكفى المدعى ما اعتمد وكحسيبا بمعنى رجلا حسيبا لانه يعرف بالشهيد والغالب ان الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء والامارة
والنفس ما زال بالتحصل وحل فعل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كقتيل ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله في حساب
من جعلك حسيب نفسك وقال السدي يقول الكافر يوم القيامة انك قضيت علي بظلم العبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروى ان رجلا من المؤمنين يؤتى الفناء صحيفة وحسناته في ظهرها بغبطه الناس عليها وستائر في
جوف صحيفته وهو يقرأها حتى اذا ظن انها فداؤه يقال الله تعالى فقد غفرتها لك فيخبأ بين يدي ربه فيعظم سروره ويبصر من الذين
قال الله في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم الكرابي يوجب تقرر الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا وشرا
فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يبقى مادام الروح متعلقا مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علائقه
عن البدن وخامت فيه لان النفس كانها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك تخامت وتوجهت عن الصعود الى العالم العلوي فيزول
الغطاء بتكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا يثاب ولا يعاقب
ثم بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى ضرره الى غيره فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الجبائي فيه دلالة
على ان الاطفال لا يعذبون بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والا لم يأخذ العبد به كما لا يأخذ بوزر غيره بل كان يجب ان لا
وزر اصلا لان الصحيح لا يوصف بالوزر لكنه غير مختار وجواب الاشاعرة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد حدث عالم
بذلك في صخرة ملساء لا دبيب عليها ولا ثقب فيها ولا منفذ فخرج منها حي سوي فاخذ الجبل فدكها دكا وهو يسمع صوته فتعجب من ذلك
يجاب بانه مما من عام الا وقد حصل انا قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد استدل به الاشاعرة على ان وجوب شكر المنعم لا
يثبت بالعقل بل بالسمع لان لو وجب لا بتقرير هذه الآية يترتب العقاب على الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية اجاب المعتزلة
بانه لو لم يثبت لوجوب العقل لم يثبت لوجوب الشرعي لان النبي اذا جاء وادعى المعجزة فصل يجب على المستمع قبول قوله والتامل في معجزاته او
يجب المشي باطل بالاتفاق وعلى الاول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك النبي لزم
اثبات الشيء بنفسه وان كان غيره دار او تسلسل وبوجه اخر اذا اوجب النبي بعض الافعال دون بعضها فلا معنى لذلك الا ترتب العقاب
على الترك والفعل ثم اترتيب على المكلف ان يحترز عن العقاب ولا يجب الا سبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الاول يلزم ايجاب العقل
والا لزم الدور او التسلسل ثم ان مذهب اهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة ماهية الوجوب حاصلا مع عدم العقاب ولا
ذم مع جواز العفو فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بحظر العقل فثبت ان
الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما ان يجري الامر على ظاهره وبقي العقل هو رسول الله الحاق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقرر صدق رسالة
احد من الرسل ويحتمل ان نبينا كالتنبيه على التعظيم كالايقاظ من رقدة الغفلة والجحود وان كانت لا تعزلهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة
الزم واما ان يخصص عموم الآية فيقال المراد وما كنا معذبين بتركنا الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع وبما
ارتضاه الامام فخر الدين الرازي ان مجرد العقل سبب لترتيب العقاب على ما يتفق بدونه كما يستضر بما مجرد العقل لا يدل على ان يجب على
الله شيء وذلك انا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزه عن ذلك والعاقل ان يقول انه سبحانه منزه عن الانتفاع
الا بتضرر او انه حكيم جواد فلم لا يقبح من الحكيم الجواد ترك ما ينفع به غيره وفعل ما يتضرر به واذا قبح منه ذلك حسن منه ضده والحكيم
لا يترك الاحسن فصدور ذلك الاحسن منه البتة هو الذي لك ان تسميه وجوبا كما وصف به نفسه في قوله كان على ربك حتما مقضيا او
لكم من ينزع الى القرآن دالة على ان الفعل قد يصدر منه مصدرا ولا يحمل النقيض وعلى ذلك قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الا
المفسرين في معنى امرنا قولان الاول ان المراد به الامر الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المامور به فالاكثرون على انه الطاعة والخبر
وقال في الكشاف معناه واذا اردنا هلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الاشعرية
ان تعالى لا يامر بالفحشاء ذكروا ان الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه انه نصب عليهم الفتن حتى يجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات
فكان ايتاء التنعم سببا لايثارهم الفسق على الايمان فكانهم مامورون بذلك ثم جعل تقدير امرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكاليف
بعلم الغيب لم يجوز ان تكون من قبيل امرته فضاقا فانه يفهم منه ان المامور به طاعة ولكنه حكم بانه مثل امره فقام او امرته فقرا فانه لا يفهم
منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولقائل ان يقول كما ان قوله امرته فضاقا يدل على ان المامور به شيء غير المعصية منافيه للامر وهو ما قضى
له فكذلك قوله امرته ففسق يدل على ان المامور به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا
ينافي كونه ماموراً به كما ان كونه معصية ينافي كونه ماموراً به وهذا ظاهر قال ابو مسلم اصل الامر في اللغة الكثرة يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثرهم وامر بصلاته
واحتج ابو عبيدة على صحة هذا اللغة بقولهم خير المال سكة مأبورة ومهرة مامورة فالسكة النخيل المصطفة والمهرة المامورة النتاج وقيل

حمل بعضهم الحديث على الامر صنكا لانهى اى قال الله لها كونى كثيرة النسل فكانت وروى ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارى امرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم اترسبا اى سبكتر وسبكبر والمترف فى اللغة المنعم الذى قد بطرته النعمة وسعة العيش فسقوا فيها لخروجها امرهم الله فحق عليها القول استوجبت العذاب فدمرناها اهلكناها على سبيل الاتصال قال الاشاعرة ظاهر الآية يدل على ان الله تعالى اهلكهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكهم بعد ذلك الطريق وبتوسيط قوله فحق عليها القول اى بالكفر ثم التعذيب قال الكعبى ان سنة الآيات دلت على ان الله تعالى لا يعذب احدا بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب حمل هذه على تلك فالمفسر الكبير احسن التاس كلاما فى تاويل هذه الآية الغفال فانه ذكر وجهين الاول اخبار الله انه لا يعذب احدا بما علم انه عصى بل يامر حتى يظهر عصيانه للناس ثم يعذبه والثانى وهو الاصح ان الآية لا تدل على ان الله تعالى يعذب احدا بما علم انه عصى بل يامر حتى يظهر عصيانه للناس ثم يعذبه وهذا الوجه هو المعتمد عليه عندنا لان الآية وان دلت على ان الله تعالى اهلك قوما بسبب ظهور العصيان منهم لم يهاجلهم بالعذاب فى اول ظهور المعصية منهم بل امرنا مترفيها بالطاعة فعصوا فحينئذ حق عليهم القول فدمرناهم تدميرا فثبت ان الله تعالى انما يعذب بعد ظهور المعصية من المكلف وحينئذ يحسن عقابه فاما قبل ظهور المعصية فلا يحسن عقابه فثبت ان الآية لا تدل على ان الله تعالى يعذب احدا بما علم انه عصى بل يامر حتى يظهر عصيانه للناس ثم يعذبه وهذا الجواب حسن جدا عن ذلك السؤال وخص المترفين بذلك لان نعم الله عليهم اكثر فكان الشكر عليهم اوجب فاذا لم يوجدوا صار ذلك سببا لوقوع البلاء عليهم اصابا وزعم الجبائى ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه واذا اراد الناجون ان يفترقا هاج الخسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفترقا بل انما عبر عن ذلك بالارادة لما ان عند ذلك يحصل ما يجرى مجرى ارادة ذلك فعبر عنه بالارادة تنبيها على ان الامر قد قرب من ذلك الوقت فقربنا مثله عن صاحب الكشاف لا يخفى انه عدول عن الظاهر ثم ذكر ان عادتهم الجارية مع المترفين الخائبة فقال وكم اهلكنا فكم مفعول اهلكنا ومن للتبيين بيان لكم وتمهيد له اراد بهم عادا وثمود ونحوهما ثم خاطب سوله بما هو مودع للتاس كافة فقال وكفى بربك الآية قال الفراء انما يجوز ادخال الباء فى المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم كقولك كفاك برءا وكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال جاءنى بزيد اقام اخوك وفى الآية اشارة الى ان عظمة الاهل الطاعة وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة يقتضى ايصال الخير الى كل احد بقدر استحقاقه ثم اكد المعنى المذكور من قوله وكل انسان الزمناه طائره ومن قوله من اهتدى فانما يهتدى لنفسه بقوله من كان يريد العاجلة اى المنفعة والدار العاجلة عجلنا له فيها ثم قبل المعجل بقيدين احدهما قوله لمن نريد وفيه اشارة الى ان ليس كل ما يتمناه الانسان يعطاه بل انما يعطى ما يشاء الله ان يعطيه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو المعمول وهذا يدل على ان كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يتوقون فيجمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الآخرة بل عدا بها لقوله ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة بان يقصد بها همته ويجازى عن دار الغرور وسعى لها سعيها اى حق السعى لاجلها وذلك ان يكون الذى يسعى لاجل الفوز بثواب الآخرة من جملة الفرب والطاعات وعلى فوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مؤمن لان شيئا من صور الاعمال الصالحة لا يوجب الثواب لا بعد تقديم الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلثة اعتقاد كونه محسنا الى تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه معظما عند ذلك الشاكر والله سبحانه وتعالى عامل المطيعين بهذه الامور الثلثة لانه يعلم كونهم محسنين فى تلك الاعمال والتربية عليهم بكلمه وبعامله المعاملات الدالة على كونهم معظمين عنده وفى قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من اراد العاجلة كما قال ومن اراد الآخرة اشارة الى ان مريد نفع الدنيا لا يكون مؤمنا الا اذا كان غالبا فى ذلك ثابت القدم صحيح الامل ومريد الآخرة يكون محوطا بالتفاته بعد وجود الشرط قال الاشاعرة ان مجرد القصد مع الداعى هو الموجب للفعل وحين فكر الله على الايمان لانه اعطى القدرة والداعية ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستجمع الشرائط المفيدة صار العبد ايضا مشكورا لا منافاة بين الامرين وقالت المعتزلة انه تعالى انما شكر على الايمان لان المدح على عمل لاجله المدح قبيح قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكره على اعطائنا من القدرة والعقل وانزال الكتب وايضاح الدلائل واعلم ان تعالى ذكر صنفين من الناس صنف خربوا الدنيا وقاصد خراب الآخرة وههنا ثلثة اقسام احدها ان يكون طالب الآخرة فى عمله راجحا فقبل انه غير مقبول ايضا لما روى انه النبى صلى الله عليه وسلم قال حكايتا عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى العدد الزائد واجبا خالصا لطالب الآخرة فيفوز فى خير القبول الثانى ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا على ان هذين القسمين ايضا لا يبطلان الا انهما على كل خير من ارباب الحض ثم بين كمال رافته وشمول رحمته فقال كلا اى كل واحد من الفريقين نمد اى نزيدهم من عطائنا على ما لحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله هؤلاء بدل من كل ومن عطاء ربك متعلق بقوله نمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن المكلف بعيث لا انظر باعمادها من له اهلية النظر والاعتبار لاعطائنا المباح للفريقين فى الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلنا المؤمن الى فوق ما اوصلناه الى الكافر وقصرنا عن الكافر اولا يكون بعضهم عن بعض تحت تخير بعض الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل فى درجات الآخرة الى التفاضل فى درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون النار فيظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم انها المباهى بارفع منك مجالس الدنيا ما ترغب فى المباهاة بارفع منها فى مجالس الآخرة وهى اكبر واجل وافضل لتاويل تنزيه نفسه بقوله سبحان عن الاتحاد الكلى ولكن اخبر عن مقام وصول حبيبه فقوله اسرى اشارة الى الجذبة الخفية عن الاغيار

وقوله بعبده اشارة الى المقام تقضي تنبيه العبد بما لا يرضى به مولاه لكن قوله ليلا يدل على ان ذلك الجذب كان خفيا عن المجذوب وان كان ذا علم اذ لم ينبه وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الالتفات الى ما سوى الله كالمسجد الاقصى هو مقام الفناء في الله الذي باركنا حوله بالبقاء بالله لنريه من آياتنا التي لم تسمع اذن ولا ابصر عين ولم تخطر على قلب بشر فلا يصل احد اليه الا اذا اسمع بربه وابصر به هذا ما خطر ببالي الضعيف في تاويل هذه الآية فان كان صوابا فمن فضل الله وعطائه والا فمني ومن الشيطان فحاسبوا خلال الديار الجسد اي بالفضل وقلت التركيب وخلال الديار المعنى بين لستولت الصفات الذميمة على الخطا الحميد فتخرب بيت حمد من القلب ثم ردوا الكرة عليهم باستيلاء اوراد القلب فتخلو الوقت النفس فامدد فانا بأموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد الاخرة جئنا من الفرقة بغتة ليسوؤا وجوه قلوبكم بحجب سوء اعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل وان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم وان عدتم الى العبودية عدنا الى التوبة وان عدتم الى القربات عدنا الى الحسنات وجعلنا اهل البشرية وهباء الروحانية فحوقا اي الليل وهي ظلم القلب فيه نور العقل حين تطلع شمس شهود الحق وهي اية النهار فاذا طلع الصبح استغنى عن المصباح لتبتغوا فضلا من ربكم وهو محل ذاته وصفاته وقد اختصر الاستاذ بعض هذه الحالات والمقامات فليطالع اتم الطالب حسا الزائي من مقام الى مقام وكل شيء يحتاج اليه السالك مبتغاه بالاشارات من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والله الموفق للصواب والمستعان على ما تصفون

ع لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه

مگردان همراه خدا ضمير يكي پس بنشيني نكوهش كرده شده و تنها و واگذاشته شده و حكم كرد پروردگار تو كه نپرستيد

وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

و بپدر و مادر نيكوئي كردن اينكه برسند نزد تو يا هر دو پير پس مگو مر ايشان را هر آينه ترسي و مجو مران هر دو را و بگو مر ايشان را سخني نيكو

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين

و فرود آور مر ايشان را بال خواري از مهرباني و بگو پروردگارا رحم كن بر ايشان چنانكه پروريدند مرا در خردي پروردگار شما داناتر است بآنچه در دلهاي شماست اگر باشيد

فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين

پس بدرستيكه او باشد مر بازگشتگان را آمرزنده و بده خويشاوند را حق او و بينوا را و واماندهٔ راه را و مكن تبذير كردني بدرستيكه تبذير كنندگان

كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

باشند برادران شيطانها و باشد شيطان مر پروردگار خود را ناسپاس و اگر روي بگرداني از ايشان براي طلب رحمتي از پروردگارت كه اميد

فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

پس بگو مر ايشان را گفتاري نرم و مكن دست را بسته بگردنت و مگشاي آنرا گشادن تمام پس بنشيني ملامت كرده شده محروم

ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية

بدرستيكه پروردگار تو گشاده ميكند روزي را براي كه خواهد و تنگ ميكند بدرستيكه او باشد بندگان خود را آگاه بينا و مكشيد فرزندان خود را از بيم تنگدستي

املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا

از روي درويشي ما روزي ميدهيم ايشان را و شما را بدرستيكه كشتن ايشان باشد گناه بزرگ و مرويد نزديك شويد بزنا بدرستيكه او باشد زشتي و بد راهي

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف

و مكشيد نفسي را كه حرام كرده است خدا مگر بحق و كسيكه كشته شد بظلم پس بتحقيق كه دادهايم از براي ولي او تسلطي پس نبايد اسراف كند

في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا

در قتل بدرستيكه او باشد يارى كرده شده و مرويد نزديك مال يتيم را مگر بآنچه آن بهتر است تا برسد بكمال خود و وفا كنيد

بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و

بپيمان بدرستيكه پيمان باشد پرسيده شده و تمام كنيد پيمانه را چون پيمانه كنيد و وزن كنيد بترازوي راست اين بهتر است

احسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه

خوبتر بحسب عاقبت و مپرو بچيزي كه نباشد مر ترا بآن دانشي بدرستيكه گوش و چشم و دل همه آنها

مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان

باشد از آنها پرسيده و راه مرو در زمين از روي كبر و ناز بدرستيكه تو هرگز نتواني شكافت زمين را و هرگز نتواني رسيد بكوهها دراز همه

سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى

في جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما القراءة

در توضیح علامت کرده شده است. با این خصوص کردند شما را بپروردگار شما بپسران و گرفت از فرشتگان دختران بدرستیکه شما البته میگوئید سخن بزرگ بیلفان

مشي حمزة وعلي وخلف اقبا بالجر والثوين وابو جعفر ونافع وحفص في الفتح ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب غير مجاهد خطاء والمفصل والباقون بالكسر بسطها كل البسط مثل بسطه بخمسين من غير مد بزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطاء بالفتح ثم التسكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطاء بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر ثم التسكون فلا اشتراك على الخطاب حمزة وعلي وخلف ابن مجاهد والنقاش عن ذكوان بالفطاس مكسورا الفاء حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفصل وفراء ابو شعيط والثموني غير النقار بالصاد شبه على اضافة رستي الى ضمير كل حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر وسهل الباقون سبنة على التانيث او قوف محذوفا احسانا ذكوا صغارا في نفوسكم عفورا عفوا عنه براه الشياطين كفورا مهجورا محسورا ويقدر ما بعد لام امالة فيما واما كبيرا فاحشة سبيلا الا بالحق بالالف الشرط في امرقد يقع نادرا خارجا عن التي في الفعل ما منصورا له اشد بالعهد على تقدير فان مسئولا المستقيم طاء تاويلا به علما مسئولا مرجاج لا اضمار الفاء او اللام طوافا مكروها الحكمة طمدحورا اناثا عظيما التفسير اجمل اعمال اليه في قوله وسمى لها وهو مؤمن اخذ في تفصيل لحذف في تفصيل لك مبتدا باشر فيما الذي هو التوحيد فقال لا تجعل مع الله الها اخر والخطاب للنبي ص في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام للكلفين ويحسن ان يقال ان الخطاب للانسان كانه قيل يا ايها الانسان لا تجعل او القول مضمر اي قل لكل مكلف لا تجعل وتما يؤيد ذلك قوله فتقعد ذا ملوما مخذولا قضى ربك فلا يليق ذلك الخطاب بالنبي ص كلان ابو بها بالغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على ارجواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال فلان قعد يصنع كذا اي هو فاعل له سواء كان قائما او جالسا ومنها ان من شان المذموم المخذول ان يقعد ناد ما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها اتركنا بترعن عدم القدرة على تحصيل الخير فان المتعجز قد يقال له قاعد عن كذا والحسر عنه يلزمه ان يتخلى عن الطلب ومنها ان يجعل الصفة من قولهم قعد التقرة حتى قعدت كانها حوبر بمعنى صارت ولا ريب ان الشرك جامع على نفسه لذم والخذلان لانه اشرك بمن يضع بعض النعم الحاصلة وحضر من الله الى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه نقض امر الشريك لمعدوم او العاجز المناقض بغيا بلا ناصر ومعين وايضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فثبت ان الشريك واقع في جانب النقصان فيورث الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان يتعسر ان الشعار والشرائع فقال وقضى ربك اي امر امرا جزما وحكم حكما قطعا ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا فان ناشئ ويجوز ان يكون مفسرة والفعل بمعنى اي لا تعبدوا وقد روى الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل في هذه الاية وقضى ربك وبه قرا علي وعبد الله فالتصقت الواو بالضاد فقرئ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ملحقه الله احد فعلا لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بانه يوجب مجهولا وقوع التخريب في القرآن امر بعبادة نفسه ثم ارفقه بالامر ببر الوالدين فقد ربط الكلام بان يحسنوا بالوالدين او واحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان على ما ذهب اليه الواحدي لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد مر في اوايل البقرة تفسير قوله وبالوالدين احسانا وانما يجعل الاحسان اليهما نائبا لهما لعبادة الله يحكى ان واحدا من المنتسبين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى وانما يفعل الي الاصلاح فيقول له ماذا كتب على يدك قال اكتبوا عليه هذه جنايته الي على وما جنيت على احد وقال في قوله الترويح والولد وتركت فيهم بقية العدم الذي سبقت وصدرت عن فيهم العاجز ولوالديهم ولدا والعابوا شدة ترحمهم في سوء حالهم الاصلية وقيل للاسكندر استاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال الاستاذ اعظم منة لانه يحصل انواع الشدائد والمحن عند تعليمه او فضه في نور العلم فاما الوالد فانه يطلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى افات عالم الكون والفساد ومن هنا قيل خير لا باء من علك وقال العقلاء وهبك الوالد في اول الامر لذة الوقاع لهما سريعا ان الخراب الى الولد ودفع الافات عنه من اول دخول الولد في الوجود الى الوطن ذكره بل الى اخر عمره لا ينكره ولا يكفره فلهذا تكرر الاحسانا الى احسنوا اليهما احسانا عظيما كما بالجزاء على وفور احسانهما اليك على ان البليغ بالبر لا يكافئ لانه استوفى منه ثم فصل طرفا من الاحسان المامور به فقال اما يبلغن ان الشرطية بدئ عليها ما الابهامية لتاكيد معنى الشرط ثم ادخلت نون التوكيد الشديدة او بدا فالتقريب والتاكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سبقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء مرتبا عليه والا فالتقريب والتاكيد ابين بالشرط الذي معناه على تردد الحكيم وقال النحويون ان الشرط التي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكدة فيه من قرا الفعل على التوحيد فضمير احدهما او كلاهما فاعل له لكن الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرا على التثنية فاحدهما بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباينة وكلا مفرد لفظا مثنى معنى والفرق بين واو وعند الكوفيين اصله كل الف بدل للاحاطة فخفف بحذف احد الالفين وزيد الف التثنية لئلا يتوهم ان المراد الاحاطة في اثنين لا في الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لوجب ان يقال في الخفض والنصب مررت بكلا الرجلين

بدل من ولا بصح ان يكون توكيدا للضمير معطوفا على الالف صح

بكر

بكسر الهمزة وفتحها صاحب التجريد قال في الكشاف معنى عند ذكرهما أن بكرا وبعيرا كانا كل واحد منهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في حيازته كنفسه وهما اسما الاضمام وقد اف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثالثة بالتنوين وبدونه وأف بكسرتين بلا تنوين وأفي مما لا يكترث له وأف لكذا وأفة منونة وقد تمنع المنونة تنقيرا فقال أفة وتفه وهي من أسماء الأفعال وفيه تفسيرها بوجوه قال الفراء يقول العرب فلان يتأفف من ريح يجدها أي يقول أف أف قال الأصمعي أف وتف في سخط الأذن والتف في سخط الأظفار ثم قيل ذلك عند استذارة الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وقيل معنى أف القذر من الأفيف هو الشيء القليل وتف اتباع له نحو شيطان ليطان وخبث وبيث وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن الأف الفجر وقال الفتيبي أصله أن يأخذ الرجل شيئا قذرا فيشمه ليعلم هل فسد أم لا ثم كثر حتى وضع موضع كل مكروه يصل إليهم وقال الزجاج معناه التذمر وبه فسر مجاهد الآية ٢ تعلم أن حين كنت تحرمه وتتولى وفي رواية أخرى عن مجاهد فإذا وجد منهما واحد أو توفيا فلا تقل لهما أقل أي لا تضجر أو تتضجر وقال بعض الأصوليين منع التأفيف يدل على المنع من سائر أنواع الأذية لأن لفظة أف ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع من أنواع الإيذاء والإجماع كما أن قولك لا يملك فلان بقيرا ولا فطميرا يدل على أنه لا يملك شيئا أصلا وقال الأكثرون منهم أن الشرع إذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فإذا أردنا إلحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فإما أن يكون الحكم في محل السكوت أخفى من الحكم في محل الذكر وهو أكثر الفياسات وإما أن يتساويا كقولك من أعتق نصيبا من عبد وهو يملك باقيه فإن الحكم في الأمة والعبد يتساويان وإما أن يكون الحكم في محل السكوت أظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع من التأفيف فإنه يمنع من الضرب عقلا لأن الملك الكبير إذا أخذ مملوكا أخرج عدوه فقد يقول الجلاد إياك وأن تتخرب أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب قبيحا فهذا معقول في الجملة الآن قرينة تعظيم الوالدين صيرته من باب الاستدلال بالأدنى على الأعلى فدل على المنع عن جميع أنواع الإيذاء ثم أكد هذا المعنى بقوله ولا تنهرهما والنهر والنهي أخوان يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره وقال لهما بدل التأفيف النهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الأدب وروعاية ما يليق المرء والمتبوع والاحتشام وقال عمر الخطاب القول الكريم أن يقول له يا أبتاه ويا أماه دون أن يسميهما باسمهما وقول إبراهيم لأبيه آزر بالضم على النداء تقدم لحق الله على حق الأبوين فالواو لا يأس بهذا الغيبة كما قالت عائشة يحملني أبو بكر كذا وسئل سعيد المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد الفظ واخفض لهما جناح الذل من الذكر الخفاء ومعنى خفض الجناح وجعل الأول أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه فلما صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير قال للوالد اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما خفلا ذلك في حال صغرك والثاني أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع ثم إن الآية تحتمل وجوه إضافة الجناح إلى الذل وجهان الأول أنها كإضافة حاتم إلى الجود في قولك حاتم الجود فالأصل فيه الجناح الذليل والثاني سلوك سبيل الاستعارة كأنه تخيل للذل جناحا ثم أثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد إذا أصبحت بيد الشمال زمامها فأثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح في يد الشمال وقوله من الرحمة إما من أجل قوله الشفقة والعطف عليهما أكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفضل خلق الله إليهما بالأمس وإما لأن الكفر وحشة لا يدوم لكن يقل ويجب الإيمان كما كان يجب لنبل الوالد رحمة مثل رحمة على وإما الكاف لا قران الشبهين في الوجوب كما وضع ذلك فلتشع هذه والتي قبلها التنبيه بالشيء إذا نسخ وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوص لأن التخصيص وقيل لا نسخ ولا تخصيص لأن الوالدين إذا كانا كافرين فلا يدعوا لهما بالمغفرة والإرشاد ويطلب رحمتهما بعد حصول الإيمان ثم إن ظاهر الأمر للوجوب ومن حق بر الوالدين أن يبدأ في كل يوم مرة وفي كل شهر أكثر من ذلك وفي كل سنة فقال نرجو أن يجزيهما إذا دعا لهما في أواخر التشهدات كما أن الله تعالى قال لنا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يقولون الصلاة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يذكرون في أدبار الصلوات فلذلك ربطوا بها كلما ذكروها وذكر شيئا من إنعامهما وسئل أيضا عن أصدق ما يتحبب به الولد إلى والديه فقال كل ذلك أصل البر ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لأمر به الأبوين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروي في سنده بين المستورين الباردين لا يموت صاحبهما سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي قد أنفقا مالي وأفنياه في الصغر فهل لي فيه منهما جزاء فقال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأراد أخذ ماله فقال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك ثم قال للولد ائتني بوالدك فنزل جبريل وقال إن الله يقرئك السلام ويقول إذا كان الشيخ بكاء على عصا فسله ولا تعطه شيئا وإذا كان ضعيفا وأنا قوي فقيرا وأنا غني فكن له ابنا ولا تكن له عبدا ثم قال للشيخ ما تقول فقال ما قال جبريل وهو يقرئك السلام وأنا أشهد أنك لست بنبي وأنا ضعيف وأنا فقير وهو غني وبخيل وأنا صحيح وهو مبتلى بالفالج فبكى وقال ما من جحود إلا وقد يضم ذلك الولد إلا بكاء ثم قال للولد انته وما لك لأبيك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن وقال صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيئا أدنى من الأف لنهى عنه فمن ترك من الأدب وعد

وغير منون مع فتح الفاء وكسرها مع التنوين

لا تنفد رهما كما انهما لا ينفدان

في كل الطاعات ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح والبر الى الوالدين ثم عرطف منكم عاذرين في حقهما فانتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا اللام لعهد كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في اية اخرى تكون من اوصل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير والبر فيشمل كل من فرط منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه اذا تاب من جنايته لورود وعيد او توبيخ وحي بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهما فقال وآت ذا القربى حقه فصل الخطاب لرسول الله ﷺ ان يؤتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الغنى والغنيمة او يجب عليه اخراج حق المساكين وابناء السبيل ايضا من هذين المالين والاظهر انه خطاب لكل انسان كما في قوله وقضى ربك واما الحق المامور به للاقارب فهو اذا كانوا محارم كالابوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب كان اوصل موسرا ان ينفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعي لا ينفق الا على الولد والوالدين وان كانوا مياسير ولم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والاداء وحسن المعاشرة على اليسار والفقر وعطف المسكين وابن السبيل على ذا القربى دليل على ان المراد بالحق الحق المالي وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل في البقرة وفي التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق المبذر وهو الاسراف المذموم كما تنحر الجاهلية تحر ابصاد وتبذر سرعيها او ينفق اموالها في الفخر والسمعة كما ذكر واذا لك في اشعارها فهو اعم من الاسراف وامروا بالانفاق فيما تقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ثم بالغ في تقبيح شان التبذير فاذا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في الشرارة واصدقائهم من حيث انهم يطيعونهم في الامر بالاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا لا يستعمل قواه البدنية والمعاشية والاضلال وكذلك من رزقه الله مالا او جاها فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفور النعمة الله ثم علم ادبا حسنا وردت السائل اذا فاته الامر لذلك ضرورة فقال وامامعرضن عنهم وكان النبي ﷺ اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حياء او القول الميسور الترديد بالطريق الاحسن وقيل القول السهل قال في الكشاف يسرك ان ترد السائل اردد عليه القول المعروف كقولك مرزوقا ان شاء الله وميسرا ان شاء الله ومغفورا ان شاء الله وذلك ان القول المتعارف لا يخلو الى تكلف وقيل ادع لهم بان يسهل الله عليهم اسباب الرزق اي دعاء فيه شرط كما جاء في الله قولا ابتغاء رحمة اما ان يتعلق بجواب الشرط المتقدم ما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا ابتغاء رحمة من الله ترجوها بسبب عطائنا عليهم واما ان يتعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فرجا وتجد لك فتحا او رزق رحمة ووضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فاطلق المسبب على السبب وجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم الاعطاء فان من ابى ان يعطي اعرض او حصر وعلى ما ذكر ادب المنع ونهى عن التبذير صريحا بادب الانفاق فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو تمثيل لغاية الامساك بحيث يضيق على نفسه واهله في سلوك سبيل الانفاق ولا تبسطها كل البسط الى الاسراف في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء وحسير نهي عن طرفي التفريط والافراط المذمومين وبقي الخلق الفاضل المستقيم بالجود وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين فانك ان فعلت ما ومما عند الناس بالبخل محسورا بالاسراف اي منقطعا عن التصرف لسبب الفقر بغير محسور منقطع عن التحسر لاشتمال المال طيبة الخواتيم والاحمال وكثرة ايادي الرجل على تضييع المال بالكلية وابقاء الاهل والولد في الفقر والحسرة وعن جابر بينا رسول الله ﷺ جالس اذا اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال له من ساعة اسالت فنظر فعلمنا انه ذهب الى امه فقالت له قل لابنك انها قد كسيت الذي عليها فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظره اهله ليخرج للصلوة فتزلك الاية وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصين نحاء عباس مرداس فاتيا بقول اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان حصن ولا حابس يفوقان جد ي نهج فما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع فقال ﷺ يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من الابل فزاد ثم انه تعالى سلى نبيه عما ان الذي به هفه من الاضافة ليس لهوان منه على الله ولا لبخل به عليه ولكنه تابع المشيئة الخالق الرازق فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق لمن كان بعيدا وبمصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت في الارزاق ليس لاجل البخل ولكن لرعاية المصالح ويمكن ان يكون مراده ان بسط الكف والقبض بالكلي من شان رب الخبر البصير وليس للعبد الا الانقياد ويحتمل ان يراد انه تعالى عالم بقدر وسعة جوده براعي وسط الحالين فلا يبلغ بالمبذر اله غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه ونهى الاباء عن قتل الاولاد لما كان هو المتكفل بارزاق الصبا فقد ذلك قال بعده ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وايضا لما علم كيفية البر بالوالدين اراد ان يعلم كيفية البر بالاولاد فبر الاباء مكافاة وبر الابناء ابتداء اصطناع وغير نظام العالم وبقاء النوع الا ان الاول لما كان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على الاناث فهو سعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن مجرة الولد فكانه رغب عن جزء فلذا الموئس جزء مالجملة امر بوديع الفرع منبرجزء وكانوا يقتلون البنات لعجز البنات عن الكسب لحدة البنين عليه بسبب قتالهم على الفضل والغارة وايضا كانوا يخافون ان تقرهم ان تفر اكفاءها فيضطر الى انكاحهم من غير الاكفاء من ذلك على شديد فبين الله سبحانه ان الموجب للرحمة والشفقة كونه ولدا لهذا قال اولادكم وبين ان الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرازق لكل واحد كما يكون الابن اخوفي من ان يفتقر بعد البلوغ وكلا الصنفين شريكان في الانفاق عليهما قبل البلوغ وما نهى عن قتل الاولاد المستند الى اشياء العقل ذكر انه مع ان في المضي الى مثل ذلك ولا اقل من اختلاط النسب فقال ولا تقربوا

الكشاف

الزنى وهذا اكد من ان يقول لا تزنوا ثم علل النهي بقوله انه كان فاحشة اي خصلة متزائدة في القبح وساء سبيلا اي سبيله فاستدل القائلون بالتحسين والتقبيح العقليين بهذا التعليل على ان الاشياء لا تحسن ولا تقبح بذاتها بل لوجوه عائدة اليها في انفسها وان تكاليف العباد واقعة على وفق مصالحهم في المعاش والمعاد من مفاسد الزنى اختلاط الانساب وتضييع الاولاد واهمال تربيتهم فان الولد اذا لم يكن منسوبا الى شخص معين لم يكن احد بالتزام تربيته اولى من الآخر وكذا المرأة التي تولدته اذا لم يوجد بسبب شرعي للزاني صار نسبه ببراءة بما اوجل لم يحصل الالف والمحبة ولا يتم السكون الى الازواج ويثوب كل رجل على كل امرأة اراد بحسب شهوته ومقتضى طبعه فيهيج الفسوق والحروب بعد التشبه بالبهائم وايضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود ان تصير شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد والعبيد ولن يتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وايضا الوطء يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعلومة فاقتصار المرأة على الواحد من الرجال سعي في تقليل ذلك العمل وكفى في قبح الزنى ان مرتكبه من الرجال والنساء يستقذره كل عقل سليم ويحط بذلك عن درجة الاعتبار وقد ذكر في التفسير الكبير انه تعالى وصف الزنى وآية اخرى بكونه مقتا الا ان الزانية يصيرهم ممقوتة مكروهة وهو وهم لان ذلك قد ورد في اول سورة النساء في نكاح منكوحات الآباء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وانما يبقى لك عليه لئلا يقتدى بغيره في السهو وما فرغ من التكليف لاحتياط في آخر عمره فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وفي التصريح بالتحريم بعد النهي تأكيد للحظر ولا ريب ان الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل في المضار الحرمة ولان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكمال البنية ولكن الحل انما يثبت لاسباب عرضية فلهذا قال الا بالحق وهذا مجمل فسر ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي تسلطا على استيفاء القصاص فظاهره يدل على انه لا سبب لحل القتل الا قتل مظلوما وظاهر قوله لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضي ضم شيئين آخرين اليه فرعا على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل ان يقال ان قوله ومن قتل مظلوما كلام مستأنف والحديث بتمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دلت آية اخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية اخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلي اقتلوهم حيث ثقفتموهم هذا وقد ابدى الفقهاء اسبابا اخر منها ان تارك الصلاة يقتل عند الشافعي دون ابي حنيفة وكذا اللائط ومنها الساحر اذا قال تعمدت قتلا بالسحر وجوز بعضهم قتل من يمنع الزكاة اي يأتي البهيمة والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا الاصل عدم القتل كما بيناه فلا يعدل عنه الا لدليل المعارض اقوى لا اقل من ان يساوي وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه اثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة تحصل فيماذا فصل انه لما قال فلا يسرف في القتل عرف ان تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقيل معنى فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فمن عفي له الآية فالاولى به ان لا يقدم على استيفاء القتل وان يكتفي بالعفو واخذ الدية فثبت ان هذه الآية لا يجوز التمسك بها في مسألة القتل بالمثقل ليعد القصاص وعن الشافعي ان التنوين في قوله مظلوما للتنكير فيدل على ان المقتول ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية لم يدخل تحت هذا النص فيعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمي مثلا فان ذنبه غير مغفور كالمشرك ولان النصارى قائلون بالتثليث وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت ان الذمي غير كامل في المظلومية فلا يندرج في الآية وايضا ليس فيها دلالة على ان الحر يقتل بالعبد لانها وان كانت عامة الا ان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد خاص والخاص مقدم على العام من قرأ فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى خطاب الولي او قاتل المظلوم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية وعن مجاهد ان الضمير في قوله انه كان منصورا فاما للولي اي حسبه ان الله قد نصره بايجاب القصاص فلا يستزد عليه او نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما للمظلوم فان الله نصره في الدنيا بايجاب القصاص على قاتله وفي الآخرة باعطاء الثواب واما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف ولما ذكر النهي عن اتلاف النفوس في المبادي وفيما ورائها اتبعه النهي عن اتلاف الاموال وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وهي تثميره وانماؤه وروى مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي اكل بالمعروف فاذا ايسر قضاه وان لم يوسر فلا شيء عليه ويتصرف الولي في مال اليتيم على الوجه المذكور حتى يبلغ اليتيم اشده بان يكمل قواه العقلية والحسية كما مر في آخر الانعام واوفوا بالعهد يتناول كل عقد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرهما الا اذا دل دليل خاص على ضده ان العهد كان مسؤولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او هو على حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤول او هو تخييل كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم امر بايفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسرها هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغير وكبير والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب بالعدل وقيل رومي معرب ذلك الايفاء والوزن بالمعدل خير من التطفيف واحسن تأويلا عاقبة من آل اذا رجع اما في الدنيا فلانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فتنفتح عليه ابواب المعاملات واما في الآخرة فظاهر قال الحكماء ان نقصان الكيل والوزن قليل

والوصول عليه مقدور والعارف به عظيم فيجب على العاقل ان يحترز عنه ثم امر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف اى لا تتبع من قولك قفوت فلانا اى اتبعت اثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت الفضيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار اقدام الناس ويستدلون بها على احوالهم والنهى للحرام والنهى عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين حملوها على صور مخصوصة فقيل نهى المشركين عن تقليد اسلافهم فى الاعتقادات والتحليل والتحريم والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقيل نهى اليهود عن قولهم لنا ان نتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما ترى عيناك وسمعك وفؤادك ووعاه قلبك وقيل اراد النهى عن القذف ورمى المحصنين والمحصنات بالاكاذيب كانت عادة العرب جارية بذلك يذكرون نساء فى الحجاز وبها للفجور فنهوا عن ذلك وقال قتادة معناه لا تقل سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم ورأيت ولم تر وقيل الفؤاد هو القلب وهو فى معنى القلب لا تزول بقال فى فؤاده ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج اى يتوب وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها هى عصارة اهل النار من القيح والصديد احتج نفاة القياس بالآية زعما منهم ان الحكم فى دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم واجيب بان العلم قد يراد به الظن قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه تعالى انما يكن العلم بايمانهن بناء على اقرارهن واقرارهن لا يفيد الا الظن سلمنا ان الظن وقع فى الطريق لكن الشرع قد اقام الظن الغالب مقام العلم وامر بالعمل به وترتيب ما نرى قبل قاطعا على وجوب العمل بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه انما كان قطعيا لو كان منقولا نقلا متواترا وكانت دلالته على ثبوت هذا المطلب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل هذا الدليل لوصل الى الكل ولم يبق خلاف ونوقض بان الدليل الذى عولتم عليه وهو هذه الآية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد فى القبلة وفيم المتلفات وارش الجنايات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذابح مؤمنا يحل ذبيحته او الوارث لحصول التوارث والميت لبعض من مقابر المسلمين وبالجملة اكثر الاعمال المعتبرة فى الدنيا من الاسفار وطلب الارباح والمعاملات الى الآجال المعتبرة والاعتماد على صدق المخبر وعدالة الاعداء كلها مظنونة وقال نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد الا الظن فلو لم تفد هذه الآية على ان التمسك بالظن غير جائز لزم ان لا يجوز التمسك بهذه الآية وكل ما يقضى ثبوته الى نقيضه يسقط الاستدلال به واجيب بانا نعلم بالتواتر الظاهر من دين محمد ص ان التمسك بآيات القرآن جائز وبان كون العام المخصص حجة غير معلوم بالتواتر ثم علل النهى بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الى الاعضاء الثلثة وان لم يكن ذوات العقول كقوله والعرش بعد اولئك الاتمام كان عنه مسئولا فان فى الكناية عنه فى موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل او شبهه لا يتقدم عليه والصواب ان بقى اثر فاعل مسئولا المحذوف والثانى مفسره وكيف يمثل عن هذه الجوارح قيل يسئل صاحبها استعمالها فيم لانها الآلات والمستعمل لها هو الروح الا ترى فان استعمالها لذ الخبر استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ابطق الاعضاء حتى يشهدها على اربابها ولا تمش فى الارض مرحا نصب على الحال مع انه مصدر اى ذا مرح وهو شدة الفرح فى وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيد مثل انما هى اقبال وادبار وعجبك فيه باب من ابواب الانشاء او مصدر من معنى لن تبلغ بين ضعف الآدمى بانه فى حال التخفض لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى الجبال فالمراد بلن تبلغ الجبال طولا اى لن تبلغ بطولك الجبال طولا ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما اردت بكبرك وعجبك فيه باب من ابواب الانسان من باب ارادة كل ذلك كان سيئة من قرأ بالاضافة فظاهر ان المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر بعضها حسن وهو الامور وبعضها سيئ وهو المنهيات فالمعنى ما كان من تلك الاشياء سيئا فانه مكروه عند الله ويمكن ان يراد بتلك الخصائص طرف الافراط او التفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم عند قوله ولا تجعل وما بعده كل ذلك اشارة الى ما نهى عنه فى قوله ولا تقف ولا تمش واتما قال سيئة على التانيث مع قوله مكروها على الخبر كبر لانه جعل السيئة فى معنى الذنب والاثم قال المعتزلة الكراهة تقتضى الارادة فهى لا يريد ولا يرضى ان المنهيات لا تكون مرادة لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا لم تكن مرادة له لم تكن مخلوقة لان الخلق بدون الارادة محال اجاب الاشاعرة بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وترتب العقاب على فعلها سيتبين ما يدل على كونها منهية واجيب بانا لا نسلم ان المراد من الكراهة ما ذكرتم لانا نجعل التأكيد ذلك الذى ذكرتم من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وهى الى احد وعشرين تكليفا مما اوحى اليك ربك من الحكمة سمى حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للغساد وبه جزم ابن عباس انها كانت فى الواح موسى ع وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لا ريب ان الامر بالتوحيد راس الحكمة النظرية وسائر التكاليف مشتملة على اصول مكارم الاخلاق وهى الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكاليف المنهى عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد راس كل حكمة وصلاحها ومن فقده لم ينفعه شئ من العلوم وان بلغ الاقران والاكفاء حد الاعجاز فى التمام وقد راعى فى هذا التكرار دقيقة ترتب على الاول كونه مذموما ملوما وذلك اشارة الى حال الشرك فى الدنيا وترتب على الثانى انه

الفضيلة والحامة وما يلتحق بها ولذائع

بالنون في جهنم ملوما مدحورا وانما حال الذي لا خوف ولا رجاء له فهو هنا لا افهم بينا اشارة الى ان للانسان في الدنيا طورين اختيار جلالة الاخوة والله اعلم ابراء مزيد بفرق بين الذم واللوم فيقال الذم هو ان يكون الفعل الذي اقدم عليه قبيحا منكرا واللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي حملك عليه وما استفدت من هذا الفعل الا الخوف والضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بان المخذول عبارة عن الضعيف الذي تخاذلت اعضاؤه اي ضعفت والمدحور الطريد والطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم انكر على المشركين ادعاءهم بان الملائكة بنات الله فقال أفأصفاكم ربكم اي اختصكم ربكم على وجه الخلوص من الصفاء بالبنين اتخذ بهم افضل الاولاد واتخذ من الملائكة اولادا انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد الى من لا يجوز له الولد تقدس وتنزه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفى والسادة بالادون والاردى ثم بجعلكم الملائكة الذين هم اعلى خلق الله على الاطلاق اوانا للتعبيد على المذهبين احط الصنفين وهو الاناث الثاويل خاطب بنو سلم بقطع نظر عن الكونين من بين الثقلين فقال لقد صرفنا ولم يجعل مع الله الها آخر من الدنيا والاخرة ثم شرف امته بقوله فقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وانما قال ربك لان اصل التربية والامر يرجع له فمن حكم في الازل انه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالوالدين طلد الروح ووالدة البدن والاحسان بهما في العبودية بعد الله كانهما يربيانه اما تبلغن عندك فخاطب الطف بوجهه بان يواسي والدة الروح عند كبره وهو باوغه اعلى مراتب الضعف عجزه عند سطوات بحلي صفات الاله وهند ويدا دعوا الى الكفر فلا تستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة واقوهما عند استعلاء الهما العبودية ولا تنكر عليهما فانك حدث الربوبية منهما لان الطفل تولد بانوار روح الروح والبدن وقد وجد التربية منهما صورة ومعنى الى ان صار قابلا للتجلي والخلافة ثم اعلم بما في نفوسكم من الاسرار بعد ان تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاوابين الراجعين من انانيتهم الى هويته وعن من كان مقبلا بنفسه غفورا ساترا بانوار وجاهم اخبر عن الخلافة فقال او اطلق الاسم على الفرد وهو النفس فان لنفسك عليك حقا من اشراف وتطهر ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا

وبگوشنيد گردانيديم در اين قرآن بند گيرند و پند پذيرند و نفور و باز گشت از كفر نفرت بگو اگر بودي با او الهان چنان كه بگويند انگاه

لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن

هر آينه جستند بطريق صاحب عرش راهي منزه است او و برتر است از انچه بگويند بزرگي بسيار بسيح بگويند مر او را آسمانهاي هفتگانه و زمين و هر كه

فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا

در آنند و نيست هيچ چيز مگر انكه تسبيح ميكند بستايش او و ليكن نمي فهميد تسبيح ايشان زيرا كه او بردبار آمرزنده است و چون بخواني قرآن را ميگردانيم

بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم

ميان تو و ميان آنان كه نمي گروند بآخرت پرده پوشيده و گردانيديم بر دلهاي ايشان پوششها مبادا كه بفهمند آنرا و در گوشهاي ايشان

وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون

گرانيها و چون ذكر كني پروردگار خود را در قرآن تنها برگردند بر پشتهاي خود رميدن گان ما داناتريم بآنچه گوش ميدهند بدان چون بتو ميگوش دادنشان كه

اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال

بتو و در راز گويان انگاه كه ميگويند ستمگران نمي پيرويد مگر مردي را سحر كرده شده بنگر چگونه زدند براي تو

فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا

پس گمراه شدند پس نميتوانند يافتن راهي و گفتند آيا چون باشيم استخوانها و ريزه ريزه آيا ما آينده برانگيخته شدگانيم بآفرينشي نو بگو باشيد

حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة

سنگها يا آهن يا خلقي بزرگتر از آنچه در سينهاي شما بزرگ ميآيد در دلهاي شما بگو آنكس كه بيافريد شما را بار اول

فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده

پس بجنبانند بسوي تو سرهاي خود را و بگويند كي خواهد بود بگو شايد كه نزديك روزي كه بخواند شما را پس اجابت كنيد بستايش او

وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان

و گمان ميبريد كه درنگ نكرده ايد مگر اندكي و بگو مر بندگان مرا كه بگويند آنكه نيكوتر است كه بيرون كند ميان ايشان بدي را همانا شيطان

كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا

مر آدمي را دشمن آشكار است پروردگار شما داناتر است بشما اگر خواهد رحم كند بشما را يا اگر خواهد عذاب كند شما را و نفرستاديم ترا بر ايشان

وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا

نگهدار و پروردگار تو داناتر است بآنكه در آسمانها و زمين است و هر آينه برتري داديم بعضي پيغمبران را بر بعضي و داديم داود را زبور بگو

الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى
ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا وإن من قرية إلا نحن
مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل
بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا
وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة
لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما
يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل
عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل أناس بإمامهم
فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه أعمى فهو في
الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا
لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك وإذا لا يلبثون
خلفك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم الصلاة لدلوك
الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه
وإذا مسه الشر كان يئوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسألونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا وما منع الناس أن
يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده
خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم
كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق
السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا
قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا
فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض
فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا
العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا
ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء
الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن
أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما
بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا
الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على
أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال
ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث
لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا
إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا
فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم
أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن
ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع
عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما
ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن
أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا
مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في
عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من
ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض
فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة
أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله
نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من
ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم
للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

تفسير

عليهم كلهم

عن التشبيه

عن التسبيح فكذلك كسر الغصن يمكن ان يتجاسر بان تسبيح كل شئ لما لم يختص بتركيب الذي خلق عليه فاذا ابطل ذلك التركيب في ذلك الشئ اقتضى ايضا مثل ذلك التسبيح وعلى ذلك التقدير فلا يمتنع ان يعترض عليه ايضا باقرار اجاز ان يكون عالما بذات الله سبحانه وصفاته ومع انه ليس ظاهرا انه دعانا باب العلم بكونه تعالى عالما فانه يدل بكونه عالما فادر اعلى كونه حيا ويمكن ان يجاب بانا نستدل على حيوته تعالى بالاذن الشرعي ولو سلم ان السلم يستدل الحيوة عقلا فقد قيل ان لكل موجود حيوة يليق به ولما فرغ من الاعتراض شرع في الجواب فقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اعلم ان سبب نزول هذه الآية ما روي ان قريشا كانوا يؤذون رسول الله صلعم اذا قرأ القرآن عليهم ويحتالون كلما قرأ القرآن قام عن يمينه وعن يساره او ابو لهب فخلفه يصفقون ويصفرون ويخاطون عليه بالاشعار وعن ابن عباس كان رسول الله صلعم جالسا ومعه ابو بكر اذا قبلت امرأة ابي لهب ومعها فهر بن يدها وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله صلعم ان معها حجرا تخشى عليك فقال رسول الله صلعم وهي تقول هذه الابيات بجاه مذمما ما رآني رسول الله صلعم وقال انه قد حيل بيني وبينها فلما انتهت اليه سبهد وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحرث وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون رسول الله صلعم ويستمعون حديثه فقال النضر ما ادري ما يقول محمد صلعم غير انه اذا رمى شفتيه بحركان جنى وقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب كلهن وقال حويطب عبد العزى هو شاعر فانزل الله تعالى وان رسول الله صلعم انما اراد ان ذلك القرآن قبلما ثلاثا بانا وعن ابن عباس في سورة الكهف جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا في الحمل اذا ذلك لئلا يتبين الله على قلوبهم حتى لا يعقلوا ما يسمعون من القرآن وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي منجى وملجأ وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي وقتا لهلاكهم وعن ابن عباس ان قريشا قالت لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن ثلاثة اشياء عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان امرهم عجبا وعن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وعن الروح ما هو فان اجابكم في ثلاثة فهو نبي فاتبعوه وان لم يجبكم فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فجاءهم فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فلبث عنهم الوحي خمسة عشر يوما حتى شق عليه وعلى اصحابه ما يقول المشركون ثم جاءه جبريل بسورة الكهف فيها عتابه اياه على حزنه عليهم وفيها خبر الفتية والرجل الطواف والروح وقوله ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا وقوله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا وقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن ثلاث خصال فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان امرهم عجبا وعن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وعن الروح ما هو فان اجابكم في ثلاثة فهو نبي فاتبعوه وان لم يجبكم فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فجاءهم فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فلبث عنهم الوحي خمسة عشر يوما حتى شق عليه وعلى اصحابه ما يقول المشركون ثم جاءه جبريل بسورة الكهف فيها عتابه اياه على حزنه عليهم وفيها خبر الفتية والرجل الطواف وقوله ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا وقوله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا وقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن ثلاث خصال فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فجاءهم فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فلبث عنهم الوحي خمسة عشر يوما حتى شق عليه وعلى اصحابه ما يقول المشركون ثم جاءه جبريل بسورة الكهف فيها عتابه اياه على حزنه عليهم وفيها خبر الفتية والرجل الطواف وقوله ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا وقوله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا وقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا

الحاوي ج ٢

بالاسرى ج

شيخ محمد

يقال هو روح مجسم او جوهر مخصوص الا فالموت عرض والانقلاب الجسم عرضا محال ويقدر التسليم فالموت كيف يعقل الجهوة لان الضد يمتنع
ان يقبل الضد وفي قوله قل الذي يحفظكم اقوى حجة وابرهان شاف كاف لمن سلم ان خالق الحيوة هو الله فتلك الاجساد في الجملة قابلة للحيوة
والعقل الدال العالم يجمع الجزئيات والكليات فلا يشتبه عليه الاجزاء بدن كل من الاموات واذا قدر على جمعها متصفة بالحيوة قال الامر فالان
يقدر على اعادتها الى الحيوة ثانيا الزمهم الايمان البعث لهم كن وان فرضتم بكذا البناء شيء اردتم فانهم سلموا امكانه ولكن جاهلوا
وتغافلوا عن تعيين الموعد فقالوا من يعيدنا فاطاب بانه الفاطر الاول ثم زادوا في الاعتراض فسألوا عن تعيين الوقت بقولهم متى هذا الوعد فقوله قل عسى
إلينك رؤسهم اي فسيحركونها تعجبا واستهزاء قال ابو البقاء ثم للترتيب اذا اخبر بشيء تحرك راسك الى فوق واذا سئل انكاره انفض راسه قال
المفسرون عسى من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقت التعيين مما استاثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض اكثر من
سبعمائة سنة ولم يظهر لانا نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ما مضى اكثر مما بقي فان الباقي قليل قوله يوم يدعوكم منصوب باذكروا والمراد يوم يدعوكم
كان ما كان او هو بدل من قريبا والمعنى عسى ان يكون البعث يوم يدعوكم بالنداء الذي يجمعكم وهو النفخة الاخيرة روي ان اسرافيل ينادي ايتها
الاجساد البالية والعظام النخرة والاجزاء المتفرقة عودي كما كنتم احياء للجزاء فتقوم الدواعي فيها دعاني الهوى مثل الاجابة بترنم بادة تأكيدا في
السين من طلب الموافقة فان في الكشاف لدعائه والاستجابة كالاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتبعثون مطاوعين منقادين وقوله بحمده حال منهم اي
حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بامر يشق عليه متى اجبرت وانت حامد شاكر اي ستهيئ الى الحالة التي تحمد الله وتشكره على ان
كلفتك امثال ذلك العمل وهذا يدل على ان معنى النهد بعد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمدك اي بمعرفتك وطاعتك لان التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم حمدا حين لا ينفعهم الحمد وقال
اخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لانهم الذين يبقى بهم الحمد لله على احسانه اليهم وتظنون ان لبثتم الا قليلا عن قتادة محا فرق الدنيا في انفسهم
حين عاينوا الاخرة ومثله قول الحسن معناه تقريب وقت البعث وكانه تل بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال ابن عباس ويد ما بين النفختين
الاولى والثانية فاقبر ولد عند ذلك الوقت وقيل اراد استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم امر المؤمنين بالرقي
والتدرج عند اراءة الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادي اي المؤمنين لان لفظ العباد يختص بهم في اكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون
القول عنا بشر بها عباد الله فادخلي في عبادي بقولوا الكلمة التي هي احسن والمعنى هي ان لا تكون مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه
على وجه المنفعة بهذا الترفيق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم اي بين الفريقين جميعا فيهيج بينهم العداوة والغضب ويمنع حصول المقصود ثم قال
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم ايها المؤمنون بالايمان من كفار مكة ومن ابنائهم او ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك يا محمد عليهم
كيلا اي حافظا موكولا اليك امرهم انما انت بشير ونذير والمعنى هذا ما امرك الله وقال جابر الله الكلمة التي هي احسن مشتركة بقولوا ربكم اعلم بكم الى
اخره اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما ينهيهم ويغيظهم وقوله ان الشيطان ينزغ
بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد الكفار اي قل لعبادي الذين اقروا بكونهم عبادا لي يقولوا الكلمة التي هي احسن هي كلمة التوحيد والبراءة من الشرك
والاضداد وذلك احسن بالبداهة من الاشراك ووصفها بالقدرة على الحشر احسن من وصفها بالجزء عنها والحامل على مثل هذا العناد هو
الشيطان المعنى ثم قال لهم ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحكم بتوفيق الهداية او ان يشأ يعذبكم بالاماتة على الكفر الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم
فلا تقصروا في الجد والطلب ثم قال لرسوله وما ارسلناك عليهم وكيلا حتى تقسرهم على الاسلام وما عليك الا البلاغ على سبيل الرفق والمداراة
وهذا قبل نزول الامر بالسيف قيل نزلت في عمر الخطاب شتم رجل قاما رضي الله عنه فهم بقتله فنزلت وقيل في ابناء المشركين المسلمين شكوا الى رسول الله صلعم
فنزلت وحين قال ربكم اعلم بكم فقال وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ان علم غيره معدوم عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق
بجميع الموجودات وبما يبقى بكل منها وبذلك تحصل الممايزة والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وفيه رد على اهل مكة في انكارهم
ان يكون يتيم ابي طالب مفضلا على الخلائق بتأدون صناديد قريش واكابرهم وانما ختم الاية بقوله وآتينا داود زبورا للعلم ان التفضيل ليس
بالمال والملك وهم بالعلم والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكره الله بجزء من اجزاء الكتاب وفيها اشارة الى ان محمدا خاتم الانبياء
وامته خير الامم بدليل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي محمد وامته ومعنى التنكير في زبور
انه كامل في كونه كتابا والزبور وزبور كالعباس وعباس والحسن حسن والمراد بعض الزبر او الزبور كما في بعض القرآن قرانا وقيل ان كفار قريش
ما كانوا اهل نظر وجدال بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات وكانت اليهود يقولون انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فتقض الله
كلامهم بانزال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة او على طائفة من اهل الكتاب
كانوا يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل اراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدهم ناس من العرب ثم
اسلم الجن ولم يشعروا وانما خصصت لانه يأتي احد هؤلاء ما لطوائف لان قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن عباس
كل موضع ذكر الله فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب وتقرر ان المعبود الحق هو الذي قدر على ازالة الضر وتحويله من حال الى حال ومن مكان

ان كان وهذا الذي زعموا انها الشفعاء لا يقدرون على شيء من ذلك فوجب القطع بانها ليست بالهتهم سؤال ما الدليل على ان الملائكة
لا تقدر على كشف الضر فان قلتم لانا نرى ان اولئك الكفار كانوا يتضررون بايمانهم ولا يحصل الايمان الا بان المسلمين ايضا يتضررون بالقتل
والجواب ونحن نقدر على الاجابة في بعض الاوقات فالكفار ايضا يحصل مطلوبهم احيانا فيقولون لقد رأينا الملائكة جوابان الملائكة مقهورون بان الاله
الاعظم خالق العالم فكمال قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه ان قدرتهم بالنسبة الى قدرته تعالى قليلة
جدا فاذا كان كذلك وجب ان يكون الاشتغال بعبادة الاله الاعظم اولى واجدر اذا علمت هذا فالمعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على ان اهل السنة قاطعون
باشرة لا تأثير لشيء في الوجود الا الله تعالى بقول مؤلف هذا التفسير اضعف عباد الله تعالى واحوجهم الى رحمته الحسن بن محمد الشهير بنظام النيسابوري نظم الله
احواله في دارى كرامه واجزاه اياه في بعض الكتب التي صنفها لاعوام المؤمنين على ما من وقع في جملة او طلب كفايتهم فليبحث في خلوة وليتمثل في بديهة العقل انه
قال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اما من يملك كشف الضر عنا وتحويله اذا كشف فانه اذا قال ذلك
كشف الله عنه ضره وكفى همه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى اكد عدم اقتدارهم وعبوديتهم بتبيان غايات افتقارهم الى الله تعالى بحسب المنافع
ودفع المضار فقال اولئك وهو مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان اولئك المعبودين يطلبون الى ربهم الوسيلة اى القربة
في الحوائج طلبهم بدل من واو يبتغون وهو موصول وصدر صلته محذوف اى يبتغي من هو اقرب اليه وسيلة الى الله فكيف بغيره الاقرب والدليل على
هذا الاضمار اقرار جميع الكفار بامكانهم الثاني وجوز ان الكشاف ان بعضهم يبتغون الوسيلة بعضهم يعبدون فكانه قيل يعبدون ايهم يكون اقرب
الى الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصلاح ويرجونه ويخافونه كغيرهم من العباد وقيل اولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم
الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون الى الله لا يعبدون الا الله ولا يبتغون الوسيلة
الا اليه فانتم حمقى بالعباد احق هذا الفاضل على محمد فقوله بابا ان الله تعالى يخافون عذابه والملائكة لا يعصون الله فكيف يخافون واجيب بانهم
يخافون عذابه لو اقدموا على القبائح لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله ان عذاب ربك كان محذورا اى حقيقا بان يحذره كل
احد من ملك مقرب نبي مرسل فضلا عن غيرهم فان احدا لا يحذر بعض الجملة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين ما آل اليه احوال القرى واهلها فقال
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت او الاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب كالسبي والاغتنام وقيل اهل الطالح الصالح
والتعذيب للطالح كان ذلك في الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا بد له من ان يحل قطعا ثم ذكر نوعا من سننه فقال ومنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها
الاولون من اجل لزوم خلاف الحكمة او المشية عن سعيد بن جبير ان كفار قريش اقترحوا منا بات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم
سئلوا ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا ذلك الارض فطلب اليهم ربهم تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان
كفروا بعد ذلك اهلكتهم فقال الرسول كما لا اريد ذلك وانزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا الآن كذب
بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها كذلك واستوجبوا عذاب الاستيصال
على ما اجرى الله تعالى عادته والحاصل ان المانع من ارسال الآيات التي اقترحوها هو ان لا يفي الخ مع التكذيب موجب الهلاك الكلي وقد
عزمنا ان نؤخر امر من بعثنا اليهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد اتباعهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون فيكون ارسال الآيات حينئذ تعالى استشهد على
ما ذكر ببعض صالح وقد كان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم وواردهم وهذا معنى قوله مبصرة اطلاق المحل على الحال فانها بينة
يبصر المتأمل بها رشده فظلموا بانفسهم بقتلها او كفروا بها بعد اتيانهم بجحدها وكونها من الله قاله ابن قتيبة وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب العاجل بمعنى ان من انكرها علم والمراد وما نرسل بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور
وحين امتنع من ارسال الآيات المقترحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوى قلبه بوعد النصر بالغلبة فقال وانه قلنا لك ان ربك احاط بالناس
اوجبنا لهلاك ان ربك احاط بالناس اى انهم في قبضة قدرته فلا يقدرون على خلافه فاصبر فانهم ينصرون ويغلبون حتى تبلغ الرسالة عن الحق اليهم
ويتمكن ان يفعلوه كما قال والله يعصمك من الناس وقيل اراد بالناس من اهل مكة واحاط بمعنى الاستقبال لان خبر الله تعالى لما كان
واجب الوقوع عبر بلفظ الماضي عن المستقبل تنزيلا له منزلة الواقع وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيما انزل الله تعالى
انه تعالى اراه في المنام مصارع كفار قريش حتى قال والله لكأني انظر الى مصارع القوم وهو يضرب بيده الارض ويقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله
مصرع فلان فلما سمع قريش ذلك جاءوا وقالوا استهزاء سخرية وكانوا يستعجلون بموعد الشاتم انكروا رؤياه التي اخبر ان يدخل مكة وهذا كان عام الحديبية فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابي بكر الم تكن اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندخل البيت ونطوف به فقال ابو
بكر اخبرنا انا نفعل ذلك في هذه السنة فنفعل ذلك في مستأنف وعلى هذا فالمراد بالرؤيا ما رآه في المنام وقيل ما رآه ليلة الاسراء وقيل ما رآه في يقظته
والاول هو الثالث وقول سعيد بن المسيب ومجاهد وعطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني امية يتزون على منبره زوز القردة فساءه ذلك الرأي وهو
قول اكثر المفسرين ان المراد بما رآه هو حديث الاسراء ثم اختلفوا فالاكثرون على ان الرؤيا بعينها وقيل رأى بعينه قوما وقردة او
سمعا صوتا على قول المكذبين حين قالوا لما رأوا ذبابا وجبال الهند ما لاثنين على ان الاسراء كان في المنام وقد اجاب عنه

كان ح

كالمزمول

السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال لا اكثر ونها
شجرة الزقوم نعت في القرآن حيث نعت طعامهم فقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وصفتها للعرب بالابعاد وهي في اصل
الجحيم في ابعد مكان من الرحمة والعرب يقول لكل طعام مكروه صار ملعونا والفتنة فيها ان ابا جهل وغيره قالوا ان محمدا صاحبكم ان ناجحيم
تحرق الحجر ثم يقول ينبت فيها الشجرة فانزل الله تعالى هذه الاية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والتعلم
كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا يعمل فيه النار وعن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وعنه هي الكشوث الذي يلتوي
بالشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل الهوسوات اعلم تعالى بحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبل من الكلام جوابه كانه
قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة في انك لست بصادق في دعوى النبوة الا ان وقوع هذه
الشبهة لا ينبغي ان يكون سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما اوجبت ضعفا في امرك ولا فتورا في اجتماع الخلق عليك ثم ذكر سببا اخر انه
تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال ونخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فان بذلك لا يظهر الا طغيانا كبيرا معتادا بالتأويل لا يتقوا الى ذلك سبيلا
يحتمل معنيين لانهم ان كانوا اكبر منه واشد لا له طلبوا طريقا الى انتزاع صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا دون منه طلبوا اليه
الوسيلة بالخدمة والعبودية على ان التناقض يصلح للاطمئنة وهذا اقرب من التفسيرين من شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة من ذرات الموجودات
ملكوت لغوله سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الاخرة والاخرة حيوان لان الحيوان الحقيقي الدار الاخرة
هي الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا اللسان ينطق الحصى في كف النبي وبه
ينطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه ينطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء وبه ينطق السموات والارض قالتا اتينا طائعين
ان كان حليما في الازل اذا خرج من العدم من يكفر به ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرأت القرآن فهو اشارة الى ان من قرأ القرآن بتمامه وصل
الى اعلى معارج القدس وافضى مدارج الانس كما جاء في الحديث بق لصاحب القرآن اقرأ وارق قال ابو سليمان الخطابي جاء في الاثر ان عدد اي
القرآن على قدر درجات الجنة فمن استوفى جميع اي القرآن استوى على اعلى درجات الجنة قال المحققون استيفاء جميع آي القرآن هو ان يتخلق باخلاقه
وصفاته بل باخلاق الله وصفات الله وهذا يكون بعد الحجب عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا لم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل فيكون الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولو علم ادبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يكادون
يطلبون الغذاء الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرارة اذ يقول الظالمون من ظلمهم لانهم وضعوا المسحور مكان المتبوع وخلفا ما يكبر في صدورهم
اي لو كان قلوبكم التي في صدوركم اشد من الحجارة والحديد بدا لله فادر على احيائها وتليينها فتهم العشق بقولها التي هي احسن اشرف من عبده
بتشريف الاضافة يظهر منه القول الاحسن هو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا والفعل الاحسن هو ان يكون منادبا باداب الشريعة والطريقة
والخلق الاحسن هو ان يكون محسنا اليهم بالصفح الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويبشرهم بالتبشير بامرهم بالمعروف بالاعراض عنهم
وينهاهم عن المنكر بالتغيير ان الشيطان ينزغ بينهم اذا لم يبشروا بالتبشير وانينا داود زبورا فيه ان فضل النبي صلعم على داود كفضل القرآن على الزبور
وان من قرأ من فوره قبل ان يقوم من مجلسه يكون مغفورا له وقبل موت قلبه وقبل موت قالبه ان مات فقد قامت قيامته او معذبوها بانواع البلايا
والمجاهدات نفى السبيل الى الله وبيان الصفات وفي السير الى الله وبيان الذات احاطة الناس علم مقتضى كل نفس من الخير والشر وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس كان الوحي يصل الى النبي صلعم في صدر امره بطريق المنام وكان في ذلك اخبار للناس عن وقته بظهور الموافق من المنافق والصديق من الزنديق
وهكذا كان في شجرة وجودا يلبس ابتلاء للناس ولم يكن المحيط باحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعامل معاملة المختبر والله اعلم بالصواب

وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۖ قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا ۝ قَالَ اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ
وچون گفتيم فرشتگان را سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند همه مگر ابليس گفت آيا سجده كنم مر آنرا كه آفريدي از بر اي من گل گفت آيا خبر ده مرا كه اين كسي را كه تفضيل دادي
عَلَيَّ لَئِنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ
بر من بجهت آنكه پس داري مرا تا روز رستخيز هر آينه بيخ بر كنم فرزندان او را مگر اندكي گفت برو پس هر كه پيروي تو كند از ايشان پس بدرستيكه دوزخ جزاي شما است
جَزَآءً مَّوْفُوْرًا ۝ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَاَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي
جزاي تمام و فريب ده هر كه را توانائي از ايشان بآواز خود و فرياد زن بر ايشان بسواران و پياده كه
الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۭ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ۝ اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ۚ
دارند در مالها و فرزندان و وعده بده ايشان را و وعده نميدهد ايشان را شيطان مگر فريب بدرستيكه بندگان من نيست مر تو را
وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا ۝ رَبُّكُمُ الَّذِيْ يُزْجِيْ لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ ۭ اِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ۝ وَاِذَا
بر ايشان تسلطي و بس بنده را پروردگار تو كه ميبرد مر شما را كشتي در دريا تا بجوئيد از فضل او بدرستيكه او بشما مهربان است و چون
مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اِلَّآ اِيَّاهُ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ ۭ وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُوْرًا ۝ اَفَاَمِنْتُمْ
برسد شما را رنج در دريا گم شود هر كه را ميخوانيد جز او پس چون رهانيد شما را و بخشكي رسانيد روي گردان شديد و آدمي ناسپاس است آيا ايمن شديد

أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ

فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ

مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ

كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا القراءة الخ

بالتاء الحالبن ابن كثير غير الطائي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وقرأ ابو جعفر وناقع ابو عمرو في الوصل الباقون بالحذف وجلك بكسر الجيم حفص
ابو زيد عن المفضل الاخوان بسكونها ان يخسف ونرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون ابن كثير وابو عمرو والباقون على الغيبة الا يعقوب
وبن بدخانها فنرسل فنغرقكم بالتاء الفوقانية على ان الضمير للريح من الرياح على الجمع وبن بدهذه اعمى بالامالة اعمى بالتفخيم ابن عامر ونصير والبزي
وروبس فزاحمزة وعلي غير خبير وخلف ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم الوقوف بليس طبناه لا لاتحاد فاعل فعل قبله وفصل
بعده بالعوف عطف على لحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قلبلا موفورا وعدم العدول عن رداه سلطانا وكيلا فضلناهم جميعا
الا بالمد اعرضتم اكفورا وكيلا للعطف تبيعا تفضيلا بامامهم قبيلا سبيلا التغبر قال اهل النظم اذا كان الرسول كان من قومه
في بلده عظيم وبخ شديدا واراد ان يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتى ادم كما وايضا ان القوم كان منشاء نزاعهم وافتراحاتهم الفاسدة
الا من الكبر والحسد فبين الله سبحانه ان هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنه الله عليه وايضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخويف
اراد ان يذكر السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سبع سور البقرة والاعراف
والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله طبنا
حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد كان له وهو طين او الاصل واما من الراجع الى الموصول من الصلة فقد بزا اسجد لمن كان
في وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكار ان الامر الاشرف على زعمه يجد منه الادون ولذلك قال ارايتك اي اخبرني عن هذا الذي كرمته
علي لم كرمته وانا خير منه فاختصر الكلام لكونه معلوما ويمكن ان يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر ومعناه اخبرني اهذا الذي كرمته علي
والاشارة هنا بهذا الاستحقار وقيل ان هذا مفعول اول لان الكاف لمجرد الخطاب كما تقول على وجه التعجب والانكار ابصرت او علمت هذا
بمعنى لو ابصرت او علمت لكان يجب ان تكرم علي ثم ابتداء فقال لئن اخرتني ظالما موطئا للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم
بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو المحنك ومنه ماذكر سيبويه احنك الشاتين اي اكلهما وقال ابو مسلم هو استفعال
من الحنك يقال منه حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به كانه يملك لفارس فرسه بالجام فاما ظن ابليس هم
ذلك لانه سمع قول الملائكة في حقهم ايجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليهم فوسم انه خلق شهوانيا الى غير ذلك من قواه البهيمة والسبعية
والبهيمية او قاس في نفسه ادم عليه حين عمل وسوسة فيه وضعفه جاز ان الله بان الظاهر اراد قال ذلك قبل اكل ادم من الشجرة قال الله تعالى اذهب ليس المراد
منه نقض المجيء وانما المراد مضى شانك الذي بنيته على اغترارك وتخليتنا وامهالنا لتم ربما لامهال قوله لئن اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب لانه الاصل في الجزاء وغيره تبع له وجوز في الكشاف ان يكون التفاتا بعد على طريقة الالتفات
انتصب جزاء موفورا على المصدر والعامل فيه معنى تجازون المضمر والمدلول عليه بقوله فان جهنم جزاؤكم او على الحال الموطئة والموفور الموفر
قوله فرفرا حبل عرضه فرقوبل هو بمعنى الوافر ثم اكدا لامهال والخذلان بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك افزاز الخوف
استفزه ازعجه واستخفه وصوته دعاؤه الى معصيته اهد وقيل الغناء واللهو واجلب عليهم احلب
من الجلبة والصياح اي صح عليهم وقال الزجاج اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكائدك فالاجلاب الجمع والبا في بخيلك زائدة وقال
ابن السكيت الاجلاب الاغارة والخيل يجمع على الفرسان قال بها خيل الله اركبي وعلى الاناث يجمع على الرجل يكون الخيل جمع راجل كتاجر وتجر
وصاحب وصحب بكسر الجيم صفة معناه وجعلها الرجل وتضم جيمها ايضا مثل ندس وندس وحدر وحدر عن ابن عباس كل راكب وراجل
في معصية الله فهو من خيل ابليس وقيل يحتمل ان يكون لابليس جند من الشياطين بعضها راكب بعضها راجل والاقرب ان هذا كلام
ورد مثلا لغاية تحقير الرجل المحتقر لا لامر جنس بخيل الله ورجلك قال ذا الكتاف مثلت حاله بحال من يهيء جنودا ليوقع على قوم

فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويغلبهم عن مراكزهم واجلب عليهم بخيلك من خيالة ورجالة حتى استاصلهم اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف في المال لا على وجه القربة سواء كان اخذا من غير عوض او وضعا في غير حق كالزنا والغصب والسرقة ومثل هذه يثبت اذان الانعام وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة في الاولاد هو ان الولد بغير سبب يخصه بالدعاء الى الزنا او قتلهم بعبد اللات وعبد العزى او تحريمهم لاكل بعض ما خلق الله تعالى من الحرث والانعام تمايدعوا اليه الذات البهيمة او الشهية او الحياة من اكثرها دفع الالم وكلها لا اصل لها لكن الاوهام ومن راد الاستقصاء في هذا الباب فعليه بمطالعة باب ذم الغرور من كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي رحمه الله

قال الشيطان فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم اي الاخلاص علي وقيل الاستثناء راجع الى الغاوين اي لكن من اتبعك من الغاوين فانه يخلص بالتوبة والاستغفار وقيل الاستثناء منقطع اي لكن الغاوين اتبعوك فانهم عبادي لا سلطان لك عليهم وقال ابن عباس رضي الله عنه ان عبادي المخلصين ليس لك عليهم سلطان قال الجبائي المراد كل عباده لانه استثنى متبعيه في غير هذا الموضع قالوا لان من تبعك فانما اتبعك لغوايته وقال السدي المراد عباد الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المخلصين فقال وكفى بربك وكيلا فهو يدفع كيد الشيطان وبعضهم من اغوائه ثم عدد على بني آدم بعض ما انعم عليهم ليكون تذكيرا لهم وتحذيرا لغيرهم من الغفلة عن شكر ربهم فقال ربكم الذي يزجي لكم اي يسير لكم الفلك في البحر والازجاء سوق الشيء جملا بعد جمل لتبتغوا من فضله الربح بالتجارة انه كان بكم رحيما فلذلك هداكم لمصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون اي ذهب عنكم وخواطركم كل من تدعونه في حوائجكم الا اياه وحده فانكم تعتقدون برحمته ايجادكم اولا ثم ابقاءكم ثانيا فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص وكان الانسان كفورا لنعم الله لا يتعرف الشدة بمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم انكر عليهم سوء معاملتهم فقال افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغيبكم في الارض او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء وقال الزجاج الحاصب التراب الذي فيه حصباء فالحاصب في الحصبا كالدافق في الدفق والتامر واللابن ولا يخلو هذا من احد امرين اما ان يكون المعنى ان عذاب الله في البر اشد من عذاب البحر ثم لا يجد لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم مرة اخرى بان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ركوب البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي صوتا شديدا والقاصف الكاسر لكل ما يمر به فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا بتبعنا لانكار ما نزل بكم او نصرة عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقباها ثم اجمل ذكر النعم بقوله ولقد كرمنا بني آدم وقد ذكر المفسرون في تكريمه وجوها منها الحفظ بعد الانسان على ابداع العلوم التي استنبطها هو او غيره الدافق فيقوى على جمع الذهب والكنوز ومنها صورته عن الانكباب راسه محفوظة عن الانحطاط الى قراءة ربك الاكرم الذي علم بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم فاحسن صوركم ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها ان كل شيء يأكل بفيه الا ابن ادم يحك عن اوشيد ثم حضر له بطعام فاحضرت الملاعق وعند ابو يوسف فقال لمجاهد في تفسير هذه الآية ابن عباس ان هذا الكرم هو ان جعل لهم اصابع يأكلون بها فرد الملاعق واكل باصابعه ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ما قال الخفاجي انه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات وقد دخل الاخرس في هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة او الكتابة ويخرج البناء ونحوه لانه لا يفيد على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها تسليطهم على ما في الارض وتسخيرها لهم فالارض لهم كالام الحاضنة منها خلقنا كم وفيها نعيدكم وهي لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة وما في البحر بتسخير الريح التجارة واستخراج الحلي منه والحيوان مادة المركوب واللحوم والشحوم والجلود والاصواف والاوبار ينتفع بها في الملبس والاثاث ودفع البرد وغير ذلك من انتفاعهم بالمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهرة وبالجملة هذا العالم باسره كفرش وسقوف وانوار معدة للانسان فهكذا لو تأمل الخادم والمالك المطاع فاي تكريم يكون اتم من هذا ولا شك ان الانسان لكونه مجمعا للقوة العقلية القدسية والقوى الشهوية البهيمية والغضبية السبعية ولقوة الحس والحركة الارادية والقوى النباتية وهي الاغتذاء والنمو والتوليد يكون اشرف عالم الا يسبح الجبل سوى الجواهر المحمدية وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه تعالى خلق آدم بيده وامر ملائكته بالسجود له وسخر له من في السموات ومن في الارض جميعا منه وعلمه اسم كل شيء ورزقه من الطيبات من كل غذاء بدني او روحي ولطف به ولذ واعلم ان التكريم لا يدل على التفضيل لان تكريم بعض بنيه لا ينافي

تكرم غيره بل من ذلك ذلك فخم الكريم بقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فرعون لا شك ان الكثير هنا بمعنى الجمع فشنع عليه جار الله بانه تشجى في الخلق وقذى في العين ابشاعة قول القائل وفضلناهم على جمع ممن خلقنا والانصاف ان كون الكثير بمعنى الجمع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم من افادة اللفظ معنى لفظا خر بمعنى انه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام او بحكم العرف ان يوضع ذلك اللفظ موضعه ويطلق عليه ان التفسير لا يقوم مقام المفسر لجواز ان يكون هذا معجزا دون ذلك فكيف بنفي الدرك في مجاله وايضا الحاصل هو فوقنا على جمع ممن خلقنا فان الدعوى هو ان كثيرا من الاشياء افهم مقام كل ذلك الشيء لا كل من ذلك الشيء حتى يلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظ الكل ومن البعيض بقي هذا والحق في المسئلة هو ان الكلام على ظاهره وظنا لا يدل على ان حاصل في مخلوقات الله شيء لا يكون للانسان تفضيل عليه لا نسيخا ان ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مفضلا على الكل لوقع مرادا لله تعالى الا نقصا على ذكر البعض وكل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة بل بعض الملك افضل من اكثر الانسان وان كان يوجد في خواص الانسان من هو افضل من جميع الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدي في البسيط واما ان الملائكة افضل من كل البشر على ما زعم جار الله وامثاله فانه تحكم محض لما ذكرنا انواع كرامات الانسان في الدنيا شرح احوال درجاته في الاخرة فقال يوم ندعو وهو منصوب باضمار اذكر وبقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار عن تعظيمهم بتعظيم هذا اليوم باعظامهم من الكرامة والثواب ويحتمل هذا ان يكون التكوير في الدنيا والتفضيل في الاخرة ولا وقف على تفضيلا والامام في اللغة كل ما يؤتم به من بناء ومعقد من الدين او كتاب او دين والباء في قوله بامامهم للملابسة كما تقول ادعوك باسمك ابي هريرة مرفوعا انه ينادي يوم القيمة يا امة ابراهيم يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادي باتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال واكابر الكفر ويجوز ان يتعلق الباء بمحذوف وهو الحال والتقدير كل اناس مختلطين بامامهم اي يدعون وامامهم فيهم مخور كب بجنوده ويدعى اصحاب الجنة وابن زيد انه ينادي في القيمة يا اهل القرآن يا اهل التوراة يا اهل الانجيل وقال الحسن يدعون بكتابهم الذي فيه اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع وابي عالية ايضا قال صاحب الكشاف من بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم والحكمة في ذلك رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى ثم قال وليت شعري اية بدعة اصحة لفظ ام بها حكمة وقال في التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعقل والشجاعة والعلم او قبيح كاضدادها قال والداعي الى تلك الافعال خلق باطن كالامام له كالمتبع والمنشأ ويوم القيمة انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشئة من تلك الاخلاق فمن اوتي هو هنا معنى الجمع ولذلك جيء بضمير الواحد فاولئك يقرؤن وحقق اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان قراءتهم اصحاب الشمال كلا قراءة لما يرعبهم ولما فيه من الخجل والتفضيح ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن الحق ان اراد بهذا العمى عمى القلب فاما قوله فهو في الاخرة اعمى فيحتمل ان يراد به عمى البصر كقوله ونحشرهم يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وفي هذه الزيادة العقوبة ويحتمل ان يراد عمى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان اعمى في هذه النعم التي عددها من قوله ربكم الذي يزجي الى قوله تفضيلا فهو في الاخرة الى ان يرد الى النار اعمى عن الطريق اذ لا ان الضلال عن معرفة احوال الاخرة اقرب وقوعا فعلى هذا يكون الاعمى في الموضعين في الدنيا ومثله ما روي عن الضحاك من كان في الدنيا اعمى عما يرى من قدرة خالق السماء والارض والجبال والبحار والناس والدواب فهو عن امر الاخرة وتحصيل العلم بها اعمى قال المحققون الابعد ان يكون اعمى على هذا التفسير افضل التفضيل ودليله قراءة ابي عمرو يعلم الاول وتفتحها الثاني على ان الاول الفعل والثاني في الطرف فكانت عرضة للامالة وطنة بخلاف الثاني فان تمامه بمن وكانت الفتحة في حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف نقلا عن ابي علي الفارسي وقوله منتقد لان الامالة ليست مختصة بالواو الكلمة مثل شبان والكافرين ونحوهما وهذا قد فرق فيها مالتكليهما مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم يمل الثاني داعي المشاكلة بينه وبين اصل والله اعلم وقال الحسن في الاخرة اي في التماس الاخرة وذلك انه في الدنيا يقبل توبته في الاخرة لا يقبل وقيل المراد بالعمى في الاخرة انه لا يستلم الى طريق الجنة وان طلبها فلا يهتدي بها ولا يمكن ان يراد بها الجهل بالله لان اهل الاخرة يعرفون الله بالضرورة التأويل من استطعتم منهم يصوتنا به بكل المبذر عنه ومعنى الاية اطلبوا ان تستعينوا بمن شئتم لكم عليهم سلطان لانهم يخصونه بالعبودية تخلصوا عن رقبة الكونين وتعالى العالمين وكفى بربك وكيلا في تدبيرهم وتهيئة صالح احوالهم ربكم الذي يزجي لكم فلك الشريعة في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جدة العناية فلما نجيكم الى بر التوصل اعرضتم عجبا لجهلكم وقلة انتباهكم حاصبا من مطر القهر واصفا من بحر الابتلاء بيانات البدع والاهواء فغرقكم بحر الشبهات وقد كرمنا بني ادم بالكرامات الدينية لطاعة المؤمنين والكافر هو المخترط بيده ويصورون الارحام بنفسه وبالكرامات الزوجانية الخاصة من النبوة والولاية والهداية والجذبة كما قال وحملناهم في البر والبحر اي عبرناهم من بر البشرية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية ورزقناهم من طيبات المواهب على الكشوف وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا على الملائكة لانهم الخالق الكثير من مخلوقات الله وبيان تفضيل حسن استعداده في قبول فيض ربه بلا واسطة وهو المراد بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فنحو كل اناس بامامهم من الدنيا والاخرة وغيرهما فيقال يا اهل الدنيا ويا اهل الاخرة ويا اهل الله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو اشارة الى ان اهل الله لا يوزنون كتابهم كما لا يحاسبون

حسابهم واهل الشمال يقولون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على القراءة لانهم عمى والقراءة تحتاج الى الابصار بالابصار وبالبصائر والله اعلم

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَن

وبدرستيكه نزديك بود وفتنه افتند ترا از آنچه او حي كرديم بسوي تو تا افترا كني بر ما غير آنرا وحينئذ هر آينه بگيرند ترا دوست خود

ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ

گردانيديم دل ترا بر آنچه آمد نزديك بود كه ميل كني بايشان بچيزي اندك آنگاه هر آينه بچشانيديم ترا دو چندان عذاب زندگي كه در دنيا باشد و دو چندان عذاب مرگ پس نيابي براي خود

عَلَيْنَا نَصِيرًا وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةَ

براي ما ياري كننده و بدرستيكه نزديك بود كه بركنند ترا از زمين تا بيرون كنند ترا از آن و آنگاه درنگ نكنند پس از تو

مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ

پيش از تو از رسولان ما و نيابي مر سنت ما را تغييري برپاي دار نماز را از زوال آفتاب

اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ

و خواندن صبح را بدرستيكه خواندن صبح

مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا

و بگو پروردگارا درآر مرا درآوردن راستي و بيرون آور مرا بيرون آوردن راستي

نَّصِيرًا وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ

و بگو آمد حق و نابود شد باطل بدرستيكه باطل

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا

و بگردانيد و دور شود بپهلو

مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا وَيَسْأَلُونَكَ

مس كند او را نوميد شود

عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا

ع

إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا قُل لَّئِنِ

بگو روح از امر پروردگار من است و داده نشده‌ايد از علم مگر اندكي

اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

جمع شوند آدميان و پريان بر آنكه بياورند مانند اين قرآن را

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

و بگردانيديم براي مردمان در اين قرآن از هر گونه مثلي پس سر باز زدند اكثر مردمان مگر ناسپاسي را

ابو جعفر و نافع و ابو عمرو و ابو بكر و حماد الاخرون خلافك بكسر الخاء وبالالف نفر من محققا ابو عمرو ويعقوب البافون بالتشديد

وبأجانبه مثل ناء بنيد وابن ذكوان وناى بفتح النون واماله الهمزة مثل رمى حمزة غير خلف والعجلي وحماد ويحيى وعباس وابو شعيب وبصير

مثله ولكن بكسر النون على غير بصير وخلف والعجلي وخلف لنفسله البافون بفتحتين كرمى او فوف خليلا قليلا لنعلوا اذا لاصراه قليلا

خويلا وقرآن الفجر مشهودا فاقلك لك الوصل او لان عسى وعد على التحقيق محمودا نصراه وزهق الباطل ازهوقا للمؤمنين الا ان ما بعد

من صلة ما خسارا بأجانبه لعطف جملة الظرف بوساء شاكلته سبيلا عن اوقوح طقليلا وكبرا ظهيراه ونصف الجزء

مثل لعطف المتقين لفظا المختلفين معنى كفوراه النفر بما عدتي الاباث المنقدمة اقسام نعمه على بني ادم وشرح احوال المتعدا ادرفه

بما يجري مجرى مخذ بو التعدا من الاعتزار بوسوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء ان وفد ثقيف قالوا للنبي صلعم لا ندخل حتى

تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا تحشر لنا ولا نحشر ولا نحني وكل ربا لنا وكل ربا علينا تهو موضوع عنا

وان تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بابد بنا لعند ذاس الحول وان تمنع من قصد وادها نوخ فقصد شجره فاذا سالنك العرب لم فعلت ذلك

فقل ان الله امرني بهدم وجاوا بكتابهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحنون فمك

رسول الله ثم قال للكاتب اكتب ولا يحنون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال اسعر ثم قلب نبينا يا معشر

ثقيف اسعر الله قلوبكم قد رفعوا الينا كلما انما نكلم محمدا وقال عمر اما ترون رسول الله صلعم اصمت عن الكلام كراهية لما تكونون فانزل الله الاية

وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها ليست بمكية وروى عن قريش انهم قالوا له اجعل بيننا وبينك فرجة فنزلت وقال الحسن ان الكفار اخذوا رسول الله صلعم بمكة قبل الهجرة فقالوا يا محمد عن ذم الهتنا وشتمها لو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر احق منك فوقع في قلب رسول الله صلعم بكف شتم الهتهم فهو عن سعيد بن جبير لهم كان يستلم الحجر فمر به قريش فقالوا له الا ندعك حتى تستلم الهتنا فوقع في نفسه ان يفعل ذلك كراهية فنزلت قال الفقال من المعلوم ان المشركين كانوا يسبون في ابطال رسول الله صلعم بما فيه ما يفندون عليه فنازة كانوا يقولون لو عبد الهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقولوا ونارة من جهة ما يتعذرون وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنساء الجميلة لينزل دعاءه النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا وتارة دعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا ان يفتنوه عن دينه ويصدوه عن منهجه فلو لم يكن شئ من الروايات المذكورة موجودة لكان للآية محمل صحيح والمحنة والفتنة ان يخادعوا ان يخدعوك فاتنين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتنت الصائغ الذهب اذا عملت في كل من الذهب الذي عرفت جيده ورديئه وذلك انهم اعطوا انفسهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن وافتراء على الله من تبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك وانما لا تخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك لولا تثبيتنا وعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم اقاربت ان تميل الى مرادهم شيئا قليلا قال ابن عباس ارتد حيث سكت عن حوائجهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم توعده في ذلك اشد الوعيد فقال اذا لاذقناك اي لو قاربت ان تركن اليهم اذ لكنا نضعف لك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن ضم الشئ الى مثله وقال صاحب الكشاف المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر وعذاب الحيوة وهو عذاب الآخرة اي عذابا يضاعف عذاب القبر والعذاب يوصف بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار يعني مضاعفا فكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة الدنيا وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف الصفة كما اضيف الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما قيل لاذقناك ايهم الحيوة وايهم الممات وقال في التفسير الكبير حاصل الكلام انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليهم لاستحقت تضعيف العذاب عليك في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثلي عذاب الكافر في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان قسام نعم الله تعالى في حقك اكثر فكان ذنوبهم وكذا عقوبتها اعظم بنظير ما اشتهر بين الناس من ان حسنات الابرار سيئات المقربين ثم ان اثبات الضعف لا يدل على نفي ما زاد عليه لان دليل الخطاب لا عبرة به فقد يبقى الضعف الى ما لا حد له كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ومن عمل بها الى يوم القيمة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يعينك او دفاعا فلا تجد احدا يخلصك من عذابنا واعلم ان القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلعم فيما امر لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف القادرة عن ذلك وهي ما لطف الله بها لمن ذكر وعده ووعيده وكونه نبيا من عنده واجتنابه ما نهى عنه ولم يوجد المقتضي للاقدام على ذلك الفعل المحذور ولم يكن الى ايجاد المانع حاجة ولا يمس ذلك المقتضي الا القدرة مع الداعي ولا ذلك المانع الا داعية اخرى معارضة للداعي الاول فقد وجدها الله تعالى عنك لك ثم ذكر طرفا اخر من مكائدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان يخففوك من التفعيل واللام هي القارة كما في لابن الاول ومعنى ليستفزونك ليزعجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما ارض مكة كما قال قتادة ومجاهد وبر عليه ان كاد للمقاربة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله وكاين من قرية هي اشد قوة التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا باخراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج مجازا ويؤيده قوله وانا لا يلبثون وهو معطوف على ليستفزونك اي لا يبقون خلفك الا زمانا قليلا لو اخرجوك لاستوصلوا ولكنهم لم يقع الاستيصال فدل ذلك على عدم وقوع الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج قال المراد بعدم اللبث انهم اهلكوا بعد خروجه بقليل واما ارض المدينة فعلى ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكان فيهم فقهاؤها فقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء يعثوا بالشام وهي بالارض المقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام آمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا الخوف فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فكر رسول الله صلعم على اثرهم من المدينة وبنى الخليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ورأى الناس سحابا على اثر السحاب من المدينة وبنى الخليفة حتى يجتمع اليه الخروج الى الشام فحرص على دخول الناس في دين الله فنزلت الآية وعلى هذا القول يكون هذه الآية ايضا مدنية والخلاف في معنى الخلف كما مر في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرأ وانا لا يلبثوا بحذف النون على اعمال ان بناء على ان الجملة بر اسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته تعالى جارية بان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم فقال سنة من قد ارسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا لان الاسباب الكلية في الاول اقتضت وقوع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبديل احد الحوادث وتحويلها الى وقت اخر يقتضي تغير الاسباب عن اوضاعها وهو محال عقلا وعادة قال اهل النظم لما قرر الاحباث والمعاندين الجزاء اردفها بين كرامات الطاعات وهي الصلوة وايضا لما قال وان كادوا

لاستغفر لك امر به الاشتغال بعبادة تفويضا للامور الى الله وتوسلا الى فضله ثم دفع شر ما اثر نظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فذهب كثير من المفسرين كابي شيبة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلوتي الظهر والعصر واكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس زوالها عن كبد السماء وقيل ما روى ابو برزة قال كان جبريل لدلوك الشمس فصلى بي الظهر فلو اراد اشتقاقه من الدلك كان الانسان يدلك عينه اذا نظر اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو اكثر فائدة اولى والام بمعنى الوقت او التعليل اي لاقم الصلوة في هذا الوقت الى غسق الليل اي ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسوقا اي اظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين اذا هملت فكان الظلام انهمل على الدنيا وتراكم وهذا عند سيبويه الشفق الابيض واستدل به بعض الشافعية على ان اول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق لان مرلان الحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على ان الغاية لا يدخل في ذي الغاية وعلى ان الآية بجب ان تشمل جميع الصلوات والخصم المنع في المقامين ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بقرآن الفجر هو صلوة الصبح لتسمية بعض اجزائها ومثل تسمية الصلوة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جار الله انه حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن فان اجزاء الصلوة اعم من اركانها وبعضها سميت لتضمنها الصلوة الى اركان وابعاض وهيئات فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل الاولى استدل بعض الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشا مطلقا واجيب بانه مخصوص بفعل الرسول او بقوله صلوا كما رايتموني اصلي وبستثنى منه صور السفر والمطر لعدم الدليل المخصص لتلك الصور فلزم ابقاؤها على الجواز الاصلي الثانية استدل بعض الشافعية بها على ان التغليس في صلوة الصبح افضل من التنوير لوجوه منها ان اضافة القرآن الى الفجر والتعديل بالرقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب لا اقل من الندب حتى لا يكثر مخالفة الدليل والفجر انما يجاور ظلمة الليل فيلزم ان يكون اقامة الفجر في اول الوقت افضل ومنها ان ترجيح الفجر باضافة القرآن اليه يدل على ذلك ان طول القراءة في هذه الصلوة مطلوب لان بهم هذا المطلوب الا اذا شرع في اداء في اول الوقت ومنها ان وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا فقيل يشهد الكثير من المصلين في الغالب او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال اكثر المفسرين معناه ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلوة الصبح تنزل هؤلاء وتصعد اخرى بهؤلاء ويقول الله تعالى كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين وروي ان ملائكة الليل حاضرون بعد ثم اذا امتدت هذه الصلوة بسبب تطويل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة بالكلية او الاكثر وحضرت ملائكة النهار وهذا المعنى يحصل اذا ابتدئ بها وقت التنوير قال اهل التحقيق اذا شرع في صلوة الصبح في اول وقتها شاهد في اثنائها انقلاب العالم من الظلمة التي هي نظيرة الموت الى الضياء الذي هو نظير الحياة فان تفكر عقله من هذه الحالة الى عجيب صنع الخالق المدبر للافول والافاق فيزداد بصيرة وايمانا معرفة وايمانا ويفتح عليه ابواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا المعنى في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا المشرقة المتقابلة المتعاكسة اضواؤها الواقعة على كل منها فيزداد كل منهم نورية وبهاء فيحتمل ان يكون قوله مشهودا اشارة الى هذه الاحوال المشاهدة ولا ريب انه اذا شرع في الصلوة اول انتباهه من النوم قبل ان يرد على لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية التي ربما كان اولى فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة مثل هذه الامراض عن النفوس ثم حث على قيام الليل فقال ومن الليل فتهجد به قال ابو عبيدة وابن الاعرابي هذا من الاضداد لا تقول تهجد الا اذا نام وهجد ايضا اذا صلى من الليل وتوسط الازهري فقال الهجود في الاصل هو النوم بالليل لكن ثم الفعل فيه لاجل التجنب ومنه تأثم وحرج اذا القى الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وبهجر اخوانه لما كان غرض المصلي بالليل ان يطيب فؤاده وهجوده بعد الموت سمي بذلك الاعتبار متهجدا وربما بقي متى تهجد الا ان الاصل فيه ان يقال تهجد اذا قام بعد رقاد كما قال رسول الله صلعم لداود كما جاء في الحديث افضل الصيام صيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه فقال جار الله معنى ومن الليل صل بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير تهجد به اي صل به بعض الليل فتهجد به اي بالقرآن ومعنى نافلة زائدة كما مر في اول الانفال ثم من ذهب الى ان صلوة الليل كانت واجبة على النبي صلعم زعم ان معناها كونها فريضة زائدة على الصلوة الخمس او الوتر وعلى التقديرين نسخت عنه فصارت تطوعا زائدة على الفرائض ويرد عليه ان الامر ظاهر الوجوب فيكون بين قوله فتهجد به وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على قول من يقول ان صلوة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عن قوله نافلة فربما صار فرضا لوجوب الندب وعن مجاهد لئلا كان كل طاعة يلتمس بها النبي سوى المكتوبة فان ثوابها لا يكون في كفارة الذنوب لا تغفر له ذنبها تقدم منه وما تأخر وانما يكون مؤثرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب لا كذلك حال الامة فكانت قبل النبوة ان هذه الطاعات زوائد ونوافل في حقك لا تحق غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيئات ومن تعهد التهجد بقوله نافلة لك يعلم ان قوله اقم الصلوة عام له ولكل امته وان كان ظاهر خطابه

معه ثم وعد على اقامة الفرائض والنوافل بقوله عسى ان يبعثك ربك ولا ريب ان عسى من الكريم اطماع واجب قال فى الكشاف انتصب مقاما محمودا
على الظرف اى عسى ان يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك او هو حال اى يبعثك ذا مقام محمود قيل انه مطلق
فى كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات والاولى ان يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء انعام ولا انعام للنبى على امته فى الاخرة الا انعام
الشفاعة ولا انعام اجل منها لان السعى فى تخليص الغير من العقاب اتم من السعى فى ايصال الثواب اليه ويؤيده رواية ابى هريرة عن النبى صلعم هو المقام
الذى اشفع فيه لامتى واما ما روى عن حذيفة ان المقام المحمود هو ان يجمع الناس فى صعيد واحد ولا يتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك
والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
فليس يقوى لان هذا القول من محمد لا يوجب حمدا له من امته الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع الى الاول وقيل المراد مقاما يحمد عاقبته
وروى الواحدى عن ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمد معه على العرش ونيف بلزوم التخيير له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج صدق فى
مصدرين بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اى ادخالا لا يستاهل ان يتبع ادخالا اولا يرى فيه ما يكره
قال الحسن وقتادة نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود قالوا له اذهب الى الشام فانه مسكن الانبياء وعزم رسول
الله صلعم الذهاب اليه فكانه قيل له المعبود واحد فى كل البلاد وما النصر الا من عند الله فداوم على الصلوة وادع لامفر لك ومسكنك مه
وقيل رب ادخلنى المدينة مدخل صدق واخرجنى منها الى مكة مخرج صدق اى افتحها لى فعلى هذا يشبه ان يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة
وان كادوا ليستفزونك الاولى ان يبقى اتعام فى كل ما يدخل فيه ويلابسه ثم يتركه من امر ومكان وقيل ادخلنى مكة ظاهرا عليها بالفتح واخرجنى منها
امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخالا فيما حملته من عظيم الامر وهو النبوة واخراجا منه مؤديا لما كلفته من غير تفريط نبتهط
وقيل المراد رب ادخلنى فى الصلوة واخرجنى منها مع الصدق والاخلاص والقيام بلوازم الخضوع وادخلنى بحار دلائل التوحيد واخرجنى من الاشتغال
بالدليل الى ضياء معرفة المدلول وقال صاحب الكشاف ادخلنى القبر ادخالا مرضيا واخرجنى منه عند البعث ملقى بالكرامة ويدل على هذا التفسير
ذكره على اثر ذكر البعث واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة ظاهرة تنصرنى بها على جميع من خالفنى او ملكا وعزا ناصرا للاسلام وقد وعده ثم
انه انجز واستجاب دعاءه بقوله وقل جاء الحق اى الاسلام وزهق الباطل اضمحل الشرك من زهقت نفسه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا غير
ثابت فى كل وقت وان اتفقت له دولة وصولة كانت كنار العرفج عن ابن مسعود ان النبى صلعم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون
صنما لقبائل العرب صنم لكل قوم بحيالهم فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقى صنم فبنكب يه
خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا على ارم به فحمله رسول الله صلعم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا
رجلا اسحر من محمد قال الجوهرى كذبهم الله وصدق نبيه بقوله وننزل من القرآن من للبيان كقوله من الاوثان او للتبعيض اى ننزل ما هو شفاء
هو هذا القرآن او بعض هذا الجنس وقيل زائدة ولما كانت ازالة المرض مقدمة على السعى فى تكميل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من
الامراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية ايضا لانه يتبرك به ويتبرك بالبركة وحصول الشفاء للمرض برا ولم
كما قال صلعم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ثم اتبعه رحمة للمؤمنين لما فيه من كيفية اقتناص العلوم الجليلة والاخلاق الفاضلة التى بها يصل
الانسان الى جوار الملائكة المقربين بل الى جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا فى ظهور الاثر من الفاعل قال ولا يزيد
القرآن الظالمين الذين وضعوا التكذيب موضع التصديق والشك موضع الايقان والاطمينان الا خسارا لان ابتداء النفى كلما غدا
نزوله فيتزايد عند سماع القرآن من المشركين غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب الاعمال القبيحة وهلم جرا الى ان يهلكهم الله مكرهم
ثم ذكر بعض خصلة الانسان التى جبل عليها فقال واذا انعمنا على الانسان اى على هذا الجنس بالصحة والغنى وعن ابن عباس انه
الوليد بن المغيرة وفيه تخصيص نظرا الى ان يكون سبب النزول اعرض ونأى بجانبه لناى ابعد بجانبه اى للتعظيم او للصالحة وهو تاكيد
للاعراض لان الاعراض عن الشىء هو ان يولى عرض وجهه اى ناحيته والناى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان
هذا الفعل من شان المستكبرين ومن قرأ ناء فاما من النوء بمعنى النهوض مستثقلا او اما مقلوب كقولهم راء فى رأى واذا مسه الشر
من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله وحاصل القرآن انه بالمطلوب الدنيوى وظفر المقصود الدنيوى نسى المنعم الحقيقى وان فاته
شىء من ذلك مستولى عليه الاسف حتى كاد يتلف او يدنف كلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا العجز والطيش وكل يفعل كما قال
كل يعمل على شاكلته اى كل واحد من الخلائق انما يتيسر له ان يعمل على سيرة وطريقة تشاكل حاله التى جبل عليها من قولهم طريق ذو شواكل وهى
الطرق التى تنشعب منه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا لا خلق شىء وترباه عالم بخاصية كل نفس وبمقتضى جوهرها المشرق او المظلم سواء كل
قلنا ان النفوس مختلفة بالماهيات او هى متساوية الخلقة واختلاف احوالها لاختلاف امزجة ابدانها كما ان الشمس تعقد الملح وتلين اللبن
وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجر الكلام الى ذكر الانسان وما جبل هو عليه لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسئلونك
عن الروح ذكر المفسرون فى سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن ثلث عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب

الامور فان اهل النظر لما بين لهم ما اداهم من العلم الا القليل لزاد ان يأخذ منهم ذلك القليل لقدرته عليه فقال وما اوتيتم من
بالذي اوحينا اليك خلت في سبب علم القرآن الى الخلق خروج من الادب فالاولى وجد النظم ان يقال انما كشف لهم القطاء عن مسئلة الروح
بين ان ذلك من العلوم الا لهية لانها بالحق العلوم الانسانية القليلة وكان فيه بيان كمال علمه تعالى ونقصان علم الانسان اراد ان يبين
غايته قدر شروعها بضعف الانسان ايضا بين انه قادر على ذهاب القرآن ونحو من الصدور والمصاحف وسيكون ذلك في اخر الزمان كما جاء
في الروايات فلا يجد النبي الذي هو اكمل انواع الانسان من يتوكل عليه الله باسترداده فضلا عن غيره الا رحمة من ربك استثناء متصل الا ان يحمل
ربك فترة عليك كان رحمة توكل عليه بالرد او منقطع معناه ولكن رحمة من ربك تركته غير ذاهب هو بالرد محفوظا بايحاء القرآن اليك ثم ايضا
عليك اي بهذا وجه الامتنان والمراد بكان عليك كبيرا وجيها ان فضل القرآن وبقاءه محفوظا الى الصدور مستولية الدنيا من اجل النعم واشرفها
فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن شكرها والقيام بما يجب لمصلحة الله من ايجاد حق القرآن والعمل بمقتضاه واحتج الكبير بالاية على ان القرآن مخلوق
لان ما يكون ازالته والذهاب به يستحيل ان يكون قديما واجيب بان النزاع العلم بعرض الذهاب بالتفويض الدلالة عليه والعتب لا يوجب
حدوث الكلام الذي النفسي الذي هو محل النزاع ثم قول الذي ادعى ان الجن ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن
والاية تدل على عجز الجن عن معارضة القرآن في اوائل سورة البقرة فان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف يعرف عجز الجن عن معارضته ولا يجوز
ان يقال ان الجن اعانوه على هذا التأليف سعيا في ضلال الخلق واخبارا محمد بانه من كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد ان يقول اذا الجن ايضا فصحاء
فكيف يعقل ان يكون القرآن كلامهم لانا نقول التحدي مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب ان عجز البشر عن معارضته يكفي في اثبات كونه
معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت صدقه بظهور المعجز على وفق دعواه اخبر ان الجن ايضا عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن فسقط السؤال بالكلية
على انه سبحانه قد اجاب عنه في اخر سورة الشعراء بقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يجيء تفسيره ان شاء الله تعالى قال المفسرون التحدي
بالقديم محال واجيب بمثل ما مر ان محل النزاع هو الكلام النفسي لا الفاظ التي يقع التحدي بها وبفصاحتها ثم بين انهم مع ظهور عجزهم بقوله مصرفنا
على كفرهم فقال ولقد صرفنا اي رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وذلك كدلائل التوحيد
والنبوة والمعاد كالفصل الذي نحن بصدد تفسيره وغيرها من المواعظ النصائح فابى اكثر الناس غير حظ النفس كاترقبل فلم يرضوا الا كفورا وجحودا قال اهل البرهان
انما ذكر الناس واهل التوراة حين قال ولقد صرفنا في هذا القرآن لهذه الكونهم المتقدم ذكرهم في التوراة وذكرهم في الكهف فلم يجز تركهم وذكر
الناس ههنا وان جرى ذكرهم دفعا للالتباس لان ذكر الجن ايضا قد جرى وقدم الناس على قوله في هذا القرآن كقدمه في قوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن والمراد بالكهف في غيرها وقد رواها الله تعالى البتة في القرآن كانت العناية بالقرآن اكثر فكان تقديمه احد الدواعي والا فقد يقال ذلك كاد ولا يقتضي ذلك
ان من عمي فلو علم لعمل ولو ان تثبتنا ما للقول الثابت وهو قولا اله الا الله الا ان يلغت حقيقة لا اله الا الله شيئا فشيئا والمراد بالعلم
لان بشريته مغلوبة بروحانيته غالبة ضعف الجوع وضعف الحاجة الى النفس والى الغذاء عند جوعها واسهالها على الروح وتبيت قلبك
واذقناك عذاب الحياة وضعف وعذاب بعد عن الحق بسبب ما ارسلنا اليهم رسولا ليكون عادة الله تعالى بان يرسل لكل بني عدة ابو ذر وبهم وكم ترى بين طريق
خالعا الا نبيا والا ولياء عن رذائل الاخلاق فقال اقم الصلوة لدلوك الشمس اي ادها بالقلب الحاضر بها او ليلا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشاهد الحق بل الحق مشهود
له ثم اولجني مدخل صدق بفتح الميم اي ادخلني في القبر ادخالا مرضيا واخرجني من قبري اخراجا مرضيا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة ظاهرة وبرهانا قويا
الى مقام الابعث الذي لا يليق الوصول الى ذلك المقام كقوله وعسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روي ان رجلا جاء الى النبي ص يعرض حاجة فقال ما ما في بد فقال ما فقدت
في الجنة فقال او غير ذلك فقال الرجل بلا فقدت الجنة فقال النبي ص فاعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد
ويحل صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وننزل من القرآن
ما هو شفاء لان كلام الحبيب طبيب القلوب والاحاديث من سلى فسلينا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال العارفون لله تعالى علمان علم الامر
الذي خلق الامر من شيء وعالم الخلق الذي خلق من شيء ويعبر عنهما بالاخوة والذي بالملكوت والملك والغيب والشهادة والمعنى والصورة والباطن
والظاهر والارواح والاجسام وما روي انه سئل اول ما خلق الله فقال اول ما خلق الله جوهرة وفي رواية نورة فنظر اليها هذا بالهيبة فصارت ماء وفي رواية
روحي وفي رواية نوري واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله العلم وما قيل عن بعض السلف اول ما خلق الله على الاطلاق ملك كوبه فاسم
مختلفة والمسمى واحد وهو روح النبي ص عبارة ان كان دونه صدفا لوجوده سمي درة وجوهرا باعتبار نوريته سمي نورا وباعتبار نور
عقله مع عقلا قال له اقبل فاقبل الى الذنب فاحرقه العالمين فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك غاضا عنك الذنب فاذا ورجع الى المعراج ثم قال له
ورتل جمالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك احذر بعضا عن احذ منك الذنب في الشريعة وبك اعطي اي شفاعتك لامتك
الذنوب جاءت الحبائب وبك اعاقب الكافرين وبك انجي المؤمنين باعتبار جريان الامور على وفق ما بعد والا فقد ابسر سبقا ما وباعتبار غلبة
الصفات الملائكية عليه سمي ملكا كوبيا لان كل الارواح خلقت من روحه كان ام الارواح ومجملها فلهذا قيل له امي وقد ورد في الحديث
ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولما كان الروح خليفة الله تعالى متصفا بالانبعاث دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح

والمراد بالجن

خواصوفیا سلم یکن الجسد الذی لا بد منها الا بتعیینه الروح ثم اخبر عن عزة القرآن وغیرة الرحمن بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآیة وفیه ان لا یقدر علی الاتیان والذهاب به الا الله تعالی لکنه اکد هذا المعنی بقوله ظاهرا لئن اجتمع الانس والجن کل ما هو مستور عن العیون فیشاهد الملائکة ایضا وفیه ان لا مثل لصفاته حتی الکلام کما انه لا مثل لذاته والله تعالی اعلم بالصواب وقالوا لن نؤمن لک حتی تفجر لنا
من الارض ینبوعا او تکون لک جنة من نخیل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجیرا او تسقط السماء
ارزه بین چشمه یا باشد مرورا بوستانی از خرما وانگور پس روان سازی نهرها در میانش روان ساختنی یا بیفکنی آسمانرا
کما زعمت علینا کسفا او تاتی بالله والملائکة قبیلا او یکون لک بیت من زخرف او ترقی فی السماء ولن
همچنانکه دعوی کردی بر ما پاره پاره یا بیاوری بسنگها از کبیر سن خ ج یا باشد مرورا خواهی از طلا یا بالا روی در آسمان و باور
نؤمن لرقیک حتی تنزل علینا کتابا نقرؤه قل سبحان ربی هل کنت الا بشرا رسولا وما منع الناس
نداریم هرگز مر بالا رفتن او را نیز مر ترا تا بیاوری بر ما کتابی که بخوانیم او را بگو منزه است پروردگار من آیا نیستم مگر آدمی فرستاده شده
ان یؤمنوا اذ جاءهم الهدی الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو کان فی الارض ملائکة یمشون مطمئنین
که بگروند چیزی آمدن ایشانرا هدایت مگر آنکه گفتند آیا برانگیخت خدای آدمی را فرستاده بگو اگر بودند در زمین فرشتگان
لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا قل کفی بالله شهیدا بینی وبینکم انه کان بعباده خبیرا بصیرا
البته فرو فرستادیم بر ایشان از آسمان فرشته را فرستاده بگو بس است خدا گواه میان من و میان شما بدرستیکه او بندگانش را دانا و بیناست
ومن یهد الله فهو المهتد ومن یضلل فلن تجد لهم اولیاء من دونه ونحشرهم یوم القیمة علی
وکسی را که بدایت کند خدا پس او هست راه یافته و کسی را که گمراه کند پس هرگز بیابی مر ایشانرا یاورانی از غیر وی و محشر کنیم ایشانرا روز قیامت بر
وجوههم عمیا وبکما وصما ماویهم جهنم کلما خبت زدناهم سعیرا ذلک جزاؤهم بانهم کفروا بآیاتنا
روهای ایشان کوران و گنگان و کران ماوای ایشان دوزخ است هر گاه فرو نشیند زیاده کنیم ایشانرا از زبانه افروختگی آتش این جزای ایشانست بسبب آنکه ایشان کافر شدند بآیات ما
وقالوا ءاذا کنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جدیدا اولم یروا ان الله الذی خلق السموات و
گفتند آیا چون شویم استخوانها و ریزه ریزه آیا ما البته برانگیخته شدگانیم بآفرینشی نو آیا ندیدند بدیده بصیرت که خدائی که
الارض قادر علی ان یخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ریب فیه فابی الظالمون الا کفورا قل لو انتم تملکون
آفرید آسمانها و زمین را قادر است بر آنکه بیافریند مانند ایشانرا و گردانید برای ایشان زمانی که نیست شکی در آن پس سر باز زدند ستمگاران مگر ناسپاسی بگو اگر شما مالک میبودید
خزائن رحمة ربی اذا لامسکتم خشیة الانفاق وکان الانسان قتورا ولقد اتینا موسی تسع ایات بینات فسئل بنی
خزینهای رحمت پروردگار مرا را هر آینه امساک میکردید بدانستن از رسیدن آخر کردن بخیل و ضعیف رأی است آدمی و بتحقیق دادیم موسی را
اسرائیل اذ جاءهم فقال له فرعون انی لاظنک یا موسی مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
پس بپرس از بنی اسرائیل چون آمد پیش ایشان پس گفت مر او را فرعون هر آینه من گمان میبرم ترا ای موسی جادو کرده شده گفت بتحقیق دانسته
السموات والارض بصائر وانی لاظنک یا فرعون مثبورا فاراد ان یستفزهم من الارض فاغرقناه ومن
آسمانها و زمین را بینائیها روشن و بدرستیکه من هر آینه گمان میبرم ترا ای فرعون هلاک کرده شده پس خواست که بر کند ایشانرا از زمین پس غرق کردیم او را و هر که
معه جمیعا وقلنا من بعده لبنی اسرائیل اسکنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بکم لفیفا وبالحق
با او بجمله و گفتیم از پس او مر بنی اسرائیل را که ساکن شوید در زمین پس چون آید وعده آخرت آوریم شما را گروهی بهم
انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناک الا مبشرا ونذیرا وقرانا فرقناه لتقرأه علی الناس علی مکث ونزلناه
فرو فرستادیم بحق فرو آمد و نفرستادیم ترا مگر مژده دهنده و بیم کننده و قرآنی که جدا جدا کردیم آنرا تا بخوانی آنرا بر مردمان بآرام و فرو فرستادیم آنرا
تنزیلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذین اوتوا العلم من قبله اذا یتلی علیهم یخرون للاذقان سجدا و
فرو فرستادنی بگو بگروید بدان یا نگروید بدستیکه آنانکه داده شدند دانش از پیش آن چون خوانده شود بر ایشان بر روی افتند سجده کنان و
یقولون سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا ویخرون للاذقان یبکون ویزیدهم خشوعا قل ادعوا
میگویند منزه است پروردگار ما هر آینه هست وعده پروردگار ما البته کرده شده و بر روی افتند گریان و زیاده میکند ایشانرا فروتنی بگو بخوانید
الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ولا تجهر بصلاتک ولا تخافت بها وابتغ بین ذلک سبیلا وقل
خدا را یا بخوانید رحمن هر کدام را که بخوانید مر او راست نامهای نیک و مجهور مکن نمازت را و آهسته مکن آنرا و بجوی میان آن راهی و بگو
الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا ولم یکن له شریک فی الملک ولم یکن له ولی من الذل وکبره تکبیرا القرآنه بفر
ستایش مر خدای راست که نگرفت فرزندی و نبود او را انباز در پادشاهی و نه یار او را از خواری و بزرگ گردان او را تعظیم کردنی

ع

من الجزم يعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف سوى المفضل وابن الغالب الآخرون من التجزم تكثير الفعل وان كان الفاعل والمفعول مفرداً تنزل
بالتضعيف ابو عمرو ويعقوب الآخرون بالتشديد بكسر فتح السين ابو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ
الماضي ابن كثير وابن عامر الباقون قل على الامر الذي للصدق بالاثبات الباقي الحالين سهل ونافع وابو عمرو في الوصل الباقون بحذف الياء رفعاً
اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وحبث ذهاهم بادغام الثاء في الذال ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل اذ علم بضم التاء على التكلم
على الآخرون بفتحها للاتباع اوا هو ابكسر الواو عاصم وحمزة ورويس بضمان على اثم يبتدئان ما بعده او يقفان هذا الوقف ووقف ابان ابان على
على كلمة واحدة الوقوف بينوعاة نجزاء قبيلا منه التماء الابداء التفجر بعد طوى الفجر قبيل الاصح الوصل لان قوله وان تؤمن قرئ بكل منهما
نفجر قرأه طرسوسا ورسولا ورسولا وبينكم ما عبرا المقصد بعطف جاني الشرط مع الجزاء من دون كان الواو لا يحتمل الاستيناف رجاء جمعها سعيرا جمعا
لا يجب فيه التناهي الاستفهام الا الاخبار كفواه الا تفاق طغواه محمودا بصائر فلا ابداء باتر ح الجار الفاعل مثبورا جمعا للعطف افيفا
لانقطاع النظم المعنى نزلا الابداء التفجر ومن بداءة احمر وان من ابهام العطف تفجر بالماء اكلوا نوسوا اسحاق المفعول مخشوعا بصره الرحمن بالضمير
الشرط المعنى لانقطاع نظم الشرط الثاني مع الجزاء المراد سبيلا تكبيرا التسبيح ليس من شرط كون النبي صادقا فان المعجزات ونشأ الآيات لا تدل
فتح هذا الباب بوجب نفي المقصود وهو ان لا يثبت نبوة ابدا ولكن المعجز الواحد يكفي في صدق النبي وافتراح الزيادة من جاد العناد فلا يجوز لما
بين الله سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤساء مكة ارسلوا الى رسول الله صلعم وهم
جلوس عند الكعبة فاتاهم فقالوا يا محمد ان اردت كثرة فنجمع لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان اردت شرفا سودناك علينا وان اردت
منا ان تكون لك جنة من تحبل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا فقال لا اقدر على فقيل له او تكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء
فتفتك عنا فقال لا اقدر على فقيل له فاذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن ابي امية المخزومي
والله لا نؤمن لك حتى تفعل ذلك او تاتي الله والملائكة قبيلا كفيلا بما نقول او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فانزل الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان اتي بها من تلقاء
نفسي فالبشر لا يقدر على امثال ذلك فكيف اقدر انا عليها وان اردتم ان اطلب من الله اظهارها على يدي فالرسول اذا اتى بمعجز واحد وجب
به ولا اضر ورة الى طلب الزيادة وانا عبد مامور ليس لي ان احكم على الله بما ليس بصوابه في الدعوة ثم حكى عنهم شبهة اخرى فقال وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى وهو الوحي المعجز الهادي الى طريق النجاة الا ان قالوا استكبرين ابعث الله بشرا رسولا
ثم اجاب عن شبهتهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على الاقدام كما نحن مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لان الرسول لابد ان يكون من جنس المرسل اليهم فكانه اعتذر لتنزيل الرسول من جنس الملائكة امرين احدهما كون مكان الارض ملائكة والثاني
كونهم ماشين على الاقدام عاجزين على الطيران بامكنتهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسمعوا من اهلها ما يجب معرفته
وسماعه فلا يكون بعثة الملك اليهم فائدة وجوزنا الكتاب ان يكون قوله بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا بل زعم ان المعنى له
اجوب ولعل ذلك لان الانكار توجه الى كون الرسول منصفا بحالة البشرية لا الملكية واذا كان احد المتنافيين منافيا للاخر كان الاولى ان يكون
الاول كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجرى التهديد فقال قل كفى بالله الآية وذلك ان اظهار المعجز على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على
الصدق فاذا لم يفهم هذه الشهادة وهو عليم بسرائر الامور وخفيات الضمائر فكيف يظواهرها علم ان هذا مجرد الحسد والعناد من

والعناد فيخرجهم على حسب الذنب ثم بين ان الاقرار والانكار مستندان الى مشيته وتقديره فقال ومن يهدي الله فلا مضل له وقد مر هذا في المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتد حمل على اللفظ وقوله فلن تجد لهم حمل على المعنى والخطاب في لن تجد اما للنبي او لكل من يصح الخطاب والاولياء والانصار والحشر على الوجوه اما بمعنى السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم اما بمعنى المشي عليها كما روي انه سئل عن ذلك فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد اخبر الله تعالى عنهم بانهم يرون وينظرون اليهم يوجه شاخص فما لهم وراي الجرموني النار وعوا منا لك شتورا اسمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله عميا وبكما وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسرهم ولا ينظرون بحيث تقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم وفي رواية عطا انهم عمي عن النظر الى ما جعل لله واوليائه بكم عن مخاطبته لله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن سماع الله على اوليائه وقال مقاتل في هذه الاحوال بعد قوله ثم اذا هم خروا لها لا تكلمون او بعد ان يجاسبوا فيدخل بعضهم الى النار وانما جعلوا مؤوفين في الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعامي والتصام عن الحق وعن عدم النطق بكلمة الحق اي سكن لهبها عن الخبو واخباها غيرها اي اخمدها كان سئام سعيرا قال ابن قتيبة اي تتلظى وهو اللهب ولا يجب ان تجوز النار تخفف لهبها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب اجيب بانه يحمل لهم في الحال الاولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب الى وقت ما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في الموقنين مشعورا به ويحمل ان يقال المراد بعدم التخفيف انه لا يخلل زمان محسوس او معتد به بين الخبو والتسعر وقال في الكشاف لانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم باكلها وبقيها ثم يعيدها وفيه زيادة في تحسرهم وفي الانتقام منهم وتمايد آلى على هذا التغير قوله ذلك جزاؤهم الآية ثم ابدى لجاحد حجة يستبعد المذعن الحق اذا تامل فقال اولم يروا الآية وذلك ان من قدر على خلق السموات والارض كان على اعادة من هو دونهما اقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون من ان الاعادة مثل الابداء ومن قال المراد انه قادر على افنائهم واتيان غيرهم بصفتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي يفنيهم ويخلق بدلهم وبين البعث امر ممكن في نفسه كران لو قوعه وقفا معلوما عنده فقال وجعل لهم اي لبعثهم اجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله اولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل انه قادر على خلق امثالهم وجعل لهم وافيا يحمل ان يكون الواو للاستيناف وخبر النظم كما طلبوا اجراء الانهار والعيون في ارضهم ليتسع معايشهم بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن رحمة الله وهي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه التي لا نهاية لها لبقوا على بخلهم وشحهم فضلا ان يملكوا خزائن بعضها الفناء والنفاد قال المحققون كلمة لو حقها ان يدخل على الافعال دون الاسماء لانها تجعل بكون على معناها الاصلي بعد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال لا الذوات فلهذا لم يقل لو انتم تملكون وتملكون مع انها بمعنى ان الشرطية وهي مختصة بالفعل فلابد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو تملكون تملكون مرتين فاضمر تملكون الاول اضمارا على شريطة التفسير فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتصب فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وقال علما انها افادت هذا النصر الذي على الاختصاص انهم ممن خصصون بالشح المبالغ فيه وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر صار الكلام في صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يتصل الفعل بل الفاعل كما في قولك انا قائم لو فان سواء لطمتني لا يتصل اللطم بل اللاطم اي لو جرى لطمتني وقوله خشية الانفاق اي خوف الفقر من انفاقه اذا ذهب امسكتم مفعول له لمعناه لبخلتم وكان الانسان فتور اي يمسك اشحه واقتر وافتا والتقتير التضييق في الانفاق وهذا الخبر هنا فقد يوجد في الانسان من هو كريم جواد لان اللام للجنس اي هذا الجنس من شانه الشح اذا كان بانيا على طبيعة لا نزعة خلق عما جاء الى ضرورة الساكن والمدبر والمطعوم لا بدله في تحصيل هذه الاشياء من المال فهو يبتدع حاجاته ويتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم يحمل المال ويمسكه لايام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحمل المال بحيث لا يتنه لاعراضه فان الاصل في الانسان هو البخل والجود منه انما هو امر تكلفي او عرضي طلبا للثناء او الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن الارض لبخلوا فيها ثم قال واذ قلنا بتمامه موسى لنبع بان الكافر اذا رايناه معجزا نفسا وتبهر لهذه الامور التي اقترحوها فما بالك اقوى منها اعظم فلعله علم الامتناع بالنسبة الى ما طلبوه من البخل ولكن لعدم المصلحة او لعدم استتباع الغاية لعلمنا باصرارهم والخطاب على قولكم عن ابن عباس ان الآيات التسع هن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب في البحر والطوفان الذي نقص على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات وكان الجوع والطوفان وعن عمر بن عبد العزيز انه سئل محمد بن كعب عنهن فقال كونوا من جملتها حتى عقدة اللسان والطمس على اموالهم فقال لا عمر لا يكون الغيث الا هكذا اخرج يا غلام الجراب فاخرج جرفة فنفضها فاذا بعض حنطة وبعض شعير وبعض سمسم وجوز مكسور وفوم وعدس وكلها مجمارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلعم عن ذلك فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا بريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم ايها اليهود خاصة لا تعدوا في السبت فقام اليهود يقبلون يد النبي ورجليه ويقولون نشهد انك نبي وانا نخاف لو اتبعناك ان تقتلنا قال الامام فخر الدين الرازي وهو اجود ما قيل في الآيات التسع واول هذه الاحكام من الآيات البينات فيه بعد الفهم لا ان يقال النهي عن مساوي الاخلاق والمعاصي من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء اتاهم النبي بتسع وزاد امته بخمس فهم يروون ويروى هذا الحديث في امر بكم لا تعدوا في السبت وشك شعبة في آخره قال ولا تفروا من الزحف وقال ولا تقولوا الفرار وقيل ان كان لوسي بان اخرج الماء من الحجر والمن والسلوى عليه وعلى قومه وكالاتيان بالعصا فبعضهم من التسع وتركها بعضهم الا ان يخصص العدد بما ذكر لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال الاصوليون ولكن الذوق يابى

ان لا يكون للتخصيص فائدة والذي يدور في خلدي ان سبب التخصيص هو ان جميع معجزاته الى تسع انواع كالسنين ونقص الثمرات مثلا فانهما نوع
واحد وهو القحط وقد تعسر ابقاء ما به الاشتراك ولكن لا بد عندك من اعتقاد الانحصار في التسع لاجل خبر الصادق اما قوله فسئل بني اسرائيل فالخطاب فيه
للنبي والسؤال سؤال استشهاد لمزيد الطمانينة والايقان لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت والمسؤلون مؤمنو بني اسرائيل كعبد الله بن سلام
واصحابه وقوله اذ جاءهم يتعلق بآتينا او ينتصب باضمار اذكر او هو للتعليل والمراد فسلهم يخبروك لانه جاءهم اي جاء اباءهم ويحتمل ان يكون الخطاب لموسى بتقدير
القول اي فقلنا له حين جاءهم سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم وسلهم عن ان يعاضدوك
ويساعدوك في الامور والمسحور الذي سحر فخولط عقله وقيل هو بمعنى الساحر كالمشؤم والميمون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبري ان معناه اعطي علم السحر من قرأ
علمت بضم التاء فظاهر لان موسى كان عالما بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض فاراد اني لا اشك في امري بسبب تشكيك مكذب مثلك ومن قرأ
بفتحها فالمراد تبيين ان كفر فرعون كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله للآيات هؤلاء كقوله والعيش بعد اولئك الايام
وصفي بصائر بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كانه اشار بقوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض فاراد اني لا اشك في امري بسبب تشكيك مكذب
الى انها افعال خارقة للعادة وبقوله بصائر الى ان فاعلها انما فعلها لغرض تصديق المدعي فهم حد المعجز بمجموع الفهتك ثم قارع موسى ظن فرعون بظنه فقال اني
لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفراء اي ملعونا محبوسا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة اي هالكا من الثبور الهلاك
ولا ريب ان ظن موسى اصح من ظنه لان انكاره ما علم صحته يستعقب لا محالة الويل والثبور او حسر ونداه ثم لما قال فاراد اي فرعون ان يستفزهم من الارض
اي يستخف موسى وقومه من بسيط الارض او من ارض مصر بالقتل والاستئصال او بالنفي والاخراج والحاصل ان فرعون عومل بنقيض المقصود فاغرق فرعون
هو وقومه واسكن بنو اسرائيل مكانه تحقيقا لقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ثم اخبر عن المعاد قائلا فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم معشر
المكلفين كلكم لفيفا جماعات من قبائل شتى وذوي اديان ومذاهب مختلفة وذلك لاجل الحكم والجزاء والفصل والقضاء ولما بين اعجاز القران واجاب عن شبه
الخصوم اراد ان يعظم شان القران ويذكر جلالة قدره فقال وبالحق انزلناه التقديم للتخصيص اي ما اردنا بانزاله الا تقرير الحق في مركزه وتمكين الصواب في نصابه
قال جار الله اي ما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما انزلناه من السماء الا
بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال الخوين الحق هو الثابت كما ان الباطل هو الزاهق ولا
ريب ان هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلائل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة واقرار النبوات واثبات المعاد وعلى اصول الاديان
والملل التي لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الامور يدل على المعنى المذكور لانها مما يبقى ببقاء الدهور وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى
مع كما في قولك خرج بسلاحه اي انزل القران مع الحق ونزل هو مع الحق ويحتمل ان يكون الباء الثانية كما في قولك نزلت بزيد فيكون الحق عبارة عن محمد لان
القران نزل به اي عليه وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وليس اليك وراء هذين شيء من اكراه على الدين والاتيان بشيء مما اقترحوه ثم
ان الخصوم كانهم من تعنتهم طعنوا في القران من جهة انه لم ينزل دفعة واحدة واجاب عن شبهتهم بقوله وقرانا هو منصوب بفعل يفسره فرقناه اي جعلنا نزوله
مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأه مشددا وقال انه لم ينزل في يومين او ثلاثة بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرقنا بالتخفيف يدل على
فصل متقارب قال ابو عبيدة التخفيف اعجب الي لان تفسيره بيناه والتي بالتشديد معناه انه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه
ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال فرقت افرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام وقول ابن عباس يريد الفصل بين اول نزوله وبين آخره فرأى التشديد اولى و
لعل المراد الفصول المتقاربة التي فيما بين المدة بدليل قوله لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا اي على حسب
المصالح والحوادث ثم خاطب نبيه بان يقول للمقترحين آمنوا به او لا تؤمنوا اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب من
قبل نزول القران قال مجاهد هم ناس من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد خروا سجدا منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام
وفي قوله يخرون للاذقان سجدا دون ان يقول يسجدون مبالغة من وجهين احدهما انه قيد الخرور وهو السقوط بالذقن قال الزجاج لان الذقن مجمع
اللحيين وكما يبتدئ الانسان بالخرور للسجود فاول ما يحاذي به الارض من وجهه الذقن قلت هذا يصحح المعنى ولا يظهر منه لتغيير العبارة فائدة وقال
غيره المراد تعفير اللحية في التراب فان ذلك غاية الخضوع وان الانسان اذا استولى عليه خوف الله فربما سقط على الارض مغشيا عليه وثانيهما انه
لم يقل يخرون على الاذقان كما هو الظاهر وانما قال للاذقان لان اللام للاختصاص فكانهم خصوا اذقانهم بالخرور او خصوا الخرور باذقانهم ثم حكى
انهم في سجودهم انهم يراعون شرائط التنزيه والتعظيم قائلين سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القران وبعثة محمد في كتبنا لمفعولا ان هي
وان المخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم كانوا يخرون للاذقان في حال كونهم ساجدين وفي حال كونهم باكين ويجوز
ان يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله ويزيدهم اي القران خشوعا لين قلب ورطوبة عين ثم اراد ان يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء
فقال قل ادعوا عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت قال العلماء الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا
ثم يترك احدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والتخيير والمعنى على السبب الاول سموا بهذا الاسم وبهذا او على السبب الثاني اذكروا اما هذا واما هذا ايا ما تدعوا

يعني به هذين الاسمين يميم وذكرهم في التنوين عوض عن المضاف اليه وما صلة زيدت لتأكيد الابهام والضمير في فلله يرجع الى احد الاسمين ولكن الى المسمى وكان اصل الكلام ان يقال فلهما فوائد الا ان وضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن الاسماء استدلالا لها بنعوت الجلال والاكرام وقدم في اخر الاعراف ثم ذكر كيفية اخرى للدعاء فقال ولا تجهر بصلاتك اى بقراءة صلوتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافة من نعوت الصوت لا الصلوة افعالها انهى من اطلاق الكل وارادة الجزء منه يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه لضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته من غير رفع الصوت روى سعيد جبير عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا يسمع اصحابك وابتغ بين ذلك الذى ذكر من الجهر والمخافة سبيلا وسطا وروى ان النبى ﷺ طاف بالليل ودون اصحابه فكان ابو بكر يخفى صوته في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبى ﷺ ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا فقرأت لا بأس على حسنك وقبل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل ولا تخافت بصلوة النهار وعن عائشة وابي هريرة ومجاهد ان الصلوة ههنا الدعاء وقد روى هذا مرفوعا قال الحسن لا يراءي بعملك ولا يسيء به جارك وابتغ في الجهر استماع غير الذنوب وهو الموجب للمغفرة والثواب وعلى هذا ذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبيل مثل لابتغاء الوجه الوسط في القراءة ولما امر ان لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى نبه على كيفية التحميد بقوله وقل الحمد لله الآية قال في الكشاف كيف لا وان وصف بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد واجاب بان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد واول الولد والشريك والذل بكلمة التحميد واجاب بان من هذا وصفه يتولد من جزء من اجزاء الوالد فاما الوالد المركب كلامه كما مر والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وايضا الولد يخجله والبخيل لا يستحق الحمد والشريك في الملك انما يتصور من يستقل بالملكية فيقتطع الى من يشاركه كثيرا من امور ملكه ومصالح مملكته وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا حكم من كان له ولي من الذل اى تحد جبيا من اجل ذله وانتفاعه لا من عزة وقوة وافاضة اولوليه يعني الناصر اى ناصرا من اجل مذلة يرى فيها بولايته وايضا قد يتخذ الشريك من اصابة الخير الى اوليائه والذي يكون له ولي من الذل يكون محتاجا اليه فينعم عليه ويكون من استغنى عنه اما اذا كان منزها عن الولد وعن الشريك وعن ان يكون له ولي من الذل يكون مستوجبا لاعظم انواع الحمد ومستحقا لاجل اقسام الشكر قال الامام فخر الدين الرازي التكبير انواع منها تكبير الله في ذاته وهو ان يعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه ومنها تكبيره في صفاته بان يعتقد انها كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة عن سمات النقص والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبيره في افعاله وعند هذا يعود مسئلة الجبر والقدر قال سمعان الامام ابا اسحق الاسفرايني كان جالسا في دار الصاحب عباد فدخل القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني فلما رآه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله في احكامه وهو ان يعتقد ان احكامه كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة ومقتضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبى ﷺ اذا افتتح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذا الامر والله اعلم انتهى وقال ولو ان نوحا لما كانوا ارباب الحس فلم يبصروا شواهد الحق ودلائل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس وتصفية القلوب وتجلية الارواح ويخبرنا بانبياء الحكمة من امراض القلوب لا بيان تجهل المشاهدات وامتناع المكاشفات في جنات المواصلات بعث الله بشرا رسولا لتعجبوا من كون البشر رسولا حين ظن الملك اعلى حالا من البشر وغفلوا عن بشرية الانسان الكامل حيث جعلوه مسخرا للملائكة المقربين واودع فيه سر الخلافة وهم حجبة الحرص والشهوات كلما سكنت نارها بشهوة باشتعال نار شهوة اخرى وكلما اطفأ ماء لذة اشعل نار لذة اخرى وسنتكلم بعون الله في تفسير اياتها بتفسير خاص عند قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق وبه الاستعانة في كل ما يتعلق بالدين والدنيا وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية ومنها مائة وإحدى عشرة آية وثلثمائة وخمسون كلمة والف وخمسمائة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين
حمد مر خدا را است که فرستاد بر بنده خود قرآن را و نکرده است او را هیچ
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم
میکنند کارهای شایسته که بدرستیکه مر ایشان را است مزدی نیکو
به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
بدان دانشی و نه پدران ایشان بزرگ است کلمتی که بیرون میآید از دهانهای ایشان که میگویند مگر دروغ را پس شاید تو بکشندهٔ نفس خود را
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
بر پشتهای ایشان اگر ایمان نیاورند بسخن این قرآن از اندوه بدرستیکه ما گردانیدیم آنچه بر زمین است از آرایش مر آن را تا بیازمائیم ایشان را
ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف و
کدام ایشان نیکوترند بکار و بدرستیکه ما گردانندهایم آنچه بر زمین است بیکسان خاک بیگیاه نمیپنداشتی تو
الرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
یا نبشته که یاران کهف و رقیم بودند از نشانهای ما شگفت چون جا کردند جوانان غار پس گفتند خدایا بده ما را از نزد خود
وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين
رحمتی و آسان گردان برای ما از کار ما راه یافتنی پس زدیم بر گوشهای ایشان در غار سالهای شمرده پس برانگیختیم ایشان را تا بدانیم
احصى لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى و
کدام از دو گروه شمارنده است مر آنچه درنگ کردند مدت را ما میخوانیم بر تو خبر ایشان را براستی بدرستیکه ایشان جوانان گرویدند بخداوند خود و افزودیم ایشان را راه
ربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا
و بستیم بر دلهای ایشان چون برخاستند پس گفتند پروردگار ما پروردگار آسمانها و زمین هرگز نخوانیم جز او خدائی بتحقیق که گفتیم
اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن
ناگاه گفتار دور انگیزه قوم ما گرفتند از فرود خدایان چرا نمیآورند بر ایشان بحجتی ظاهر پس کیست ستمکارتر از آنکس
افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
برابست بر خدا دروغ را و چون یکسو شدید ایشان را و آنچه میپرستند جز خدا پس جا گیرید بغار تا باز کند بشما پروردگار شما
من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين و
از رحمت خود و ساخته برشما از امر شما آسانی را و می بینی آفتاب را چون برآید میگردد از غار ایشان بسوی راست و
اذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن
چون فرو رود میبرد ایشان را از جانب چپ و ایشان در فراخ آنند از غار نشانهای خدا است هر که راه نماید خدا پس او راه یافته است و هر که
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين
گمراه کند پس هرگز نیابی مر او را دوستی راه نما و پنداشت ایشان را بیدار و ایشان در خفتهاند و میگردانیم ایشان را بسوی راست
وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و
و بسوی چپ و سگ ایشان گسترانیده دو دست خود را بدر غار اگر دیدی ایشان را برگشتی از ایشان بگریختن و
لملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
پر شدی از ایشان ترسی و همچنین برانگیختیم ایشان را تا پرسند میان خود گفت گوینده از ایشان چند درنگ کردید گفتند درنگ کردیم یک
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر
یا پاره روز گفتند پروردگار شما داناتر است بآنچه درنگ کردید پس بفرستید یکی از شما بسکهٔ شما این را بشهر پس بنگرد
ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا
کدام از آن پاکیزه است خوردنی پس بیاورد برای شما روزی از آن و باید که نرمی کند و نباید که آگاه کند بشما یکی را بدرستیکه ایشان اگر بیابند
عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان
بر شما سنگسار کنند شما را و یا بازگردانند شما را در کیش خود و هرگز رستگار نخواهید شد هرگز و همچنین دیدار کردیم بر ایشان تا بدانند که
وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
وعدهٔ خدا راست است و بدرستیکه قیامت نیست شکی در آن چون میستیزند میان خود در کار ایشان پس گفتند برآورید بر ایشان بنائی

ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم
خدایش ن دانا تر است باینان کسانیکه نافذ شد بر کارشان هر آینه گیریم بر ایشان در مسجدی زود گویند سه تن چهارمشان
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
سگشان و میگویند پنج تن ششمشان سگشان بروی میاندازند و میگویند هفت تن هشتمشان سگشان بگو پروردگار من
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا
داناتر بشمار ایشان کم دانند ایشان را مگر اندکی پس مشو در باره ایشان مگر مشورتی آشکار و مپرس در باره ایشان از ایشان کسی و
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي
مگو هرگز از برای چیزی که من کننده ام این را فردا مگر اینکه بخواهد خدا و یاد کن خدایرا چون فراموش کنی و بگو شاید که راه نماید مرا پروردگارم
لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له
تا نزدیک تر باشد از این راه راست و درنگ کردند در غار خود سیصد سال و افزودند نه
غيب السموات والارض ابصر به واسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا
پنهانی آسمانها و زمین بینا است بدو و شنواست نیست مر ایشانرا جز از او هیچ کس و انباز نگیرد در حکم او کسی
القراءة من لدنه باشمام الدال شيئا بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الاخرون بضم الدال وسكون النون وضم
الهاء وبشر محفصا حمزة وعلي الباقون بالتشديد وهيئ لكم بتليين الهمز فيهما الاوقف والاعشى في الوقف واما بدال الهمزة الفا
ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجمي الاخرون على
العكس مرفقا وخفيفا بحذف تاء التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف بزورو بتشديد الراء ابن عامر مثل بحمزة ويعقوب بالباقون نزاور وبتشديد بالزاي
لادغام التاء وبنون المهندي كما مر في سبحان الملتف مشددة للبا لغة ابو جعفر ونافع وابن كثير وقرا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش
وحمزة في الوقف غير مهموز بورقم بكون الواو ابو عمرو وحمزة وحماد وابو بكر والحزازي وبهمزة مضمومة عباس بكسر الراء وادغام القاف في الفاء الاخرون
بكسر الراء مظهرا بي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ان يقتلوكم ان يردوكم ان يتوبوا ان تزكى وان يوتين وان تعقلني بانباء ات في الحالين بيعمل
ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعر وروى ابن شنبوذ عن قنبل كلها بالهاء في الحالين وعن البزي وابن فليح كلها بغير ياء في الحالين وتعنهم
ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة وعلي وخلف الهاء والتنوين ولا تشركن بها تا على النهي ابن عامر وروح و
الاحزون ولا يشعر بياء العنبة ورفع الكاف الوقوف عوجا لان قبلها لين بصفة له ولكنه انتصب بحذوف دل عليه المعنى وهو انزل اي انزل فيها و
للوصل وجهوا ان يكون حالا عن الكتاب والعبد وما بينهما اعتراض حسنا ابدا ولدا لان ما بعده يحتمل الصفة او ابتداء واخبار والوقف
اوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما هو الظاهر لانهم ظنوا ان الله اسقاه عما جزاه لتمام القصة وما بعده استفهام تقرير وتعجب عجبا
رشدا عدا للعطف امدا بالحق هكذا تتلوا نوصل اولى للعطف شططا الهمز لابتداء الخضيض بين طكذبا مرفقا بخوة منط ايات الله
هو المهندي مرشدا وقوفهم والاولى الوصل على ان ما بعده حال اي رقدوا ونحن نقلبهم الشمال قرا الوصل احسن على ان المعنى نقلبهم باسط بالوصيد
رعبا بهم لشمط لمحبتهم لوليتم طحذرا ابدا لا ويبعثهم لان ازيصلح ان يكون ظرفا للاعثار عليهم وان يكون منصوبا باضمار واذكر بينا ما
بهم لشمط مسبحدا ذا بعم كلبهم فصلا بين المقالين مع اتفاقا لجملتين بالعنبة لوقوع العارض كلبهم لشمط فليل ظاهرا حدا ه يشاء الله لاتفاقا لجملتين مع عارض
الظرف والاستثناء رشدا ه دنسا ه لبثوا لاحتمال ان ما بعده مفعول قال او اخبار مستانف لان الارض لشمط الابتداء النجب اسمط من وكلب لمن قرا وله
لتشرن على النهي ومن قرا على العنبة اخبارا جزوفقه لاختلاف الجملتين احدا لتفسير الضمير الصفي الحمد والتكبير المذكورين في اخر السورة المنقدمة بالحمد على
انزل نعمائه على العباد وهي بغية انزال الكتاب على محمد ص قال بعض العلماء نزه نفسه في اول سورة سبحان عما لا ينبغي وهنا شاء الى كونه كاملا في ذاته ومحمد
في اول هذه السورة وهنا شاء الى كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه على ان مقام التسبيح مبدا ومقام التحميد غايته موافقا لما ورد في الذكر سبحان
والحمد لله وفيه ان الاسراء اول درجاته كما له لان فيه تكميل الارواح البشرية وتفاضلها من حضوض الهيئة الى روح الملكية ولا شك ان المنافع المتعلقة بافضل
من المقاصد كما ورد في الخبر من تعلم وعلم وعلم فذاك يدعى عظيما في السموات وانزال الكتاب على النبي نعمة عليه وعلينا اما انه نعمة عليه فلانه اطلع بواسطتهم
على اسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملكوت والانبياء وسائر النعوت المعدة سوى كيفية الفضاء والعدد ونعلم احوال العالم السفلي
بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط احدهما بالاخر واما انه نعمة علينا فلانا نستفيد مصالح المعاش والمعاد وفي انتظامها وجوه فاختار صاحب الكشاف ان يكون منصوبا بمضمر جعلا وان لم يكن نعما لان العطف يدل على انها
الكلام وجعلها لا بدل على بعضها وقال الجامع لا صفتها حالا ان متوالبان الا ان الاولى جملة والثانية مفرد وقيل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له
فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة هو التاكيد فربما يتقيم في الظاهر لا يخ عن اعوجاج في الحقيقة هذا تفسير عباس ومحمل ان يراد انه قيم

سائر الكتب مصدقة لها شاهدة بصحتها وانه قيم بمصالح العباد وما لابد لهم من الشرع والاحكام وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى انه كامل لذاته مبرأ عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله قيما اشارة الى انه مكمل لغيره مصلح لمحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشه ومعاده فيكون لابد ظهر وقوله ولم يجعل له عوجا قيما فصلا لما اجمله في قوله وبما فصلا لما اجمله وبما شاهد به وامر لذلك نزه وحمد في الملأ الاعلى به نفسه ولم يظهر اللسان عن ذكره اي لم يندد ولم يلزم كفر واحدا بالايمان صادر او من عنده والا بين الحسن الجيد بدليل قوله ولم يجعل له عوجا قيما كثير جيد وهو مثال من اضمر في لهم ثم كرر الانذار وذكر المبشر بالخصوص بعد ذكره بالعموم وهو الناس الشديد لتقدم ذكره وقد يذكر بضمير كلمة ثم يعطف عليها بعض جزئياتها بتنبيها على كونه اعظم جزئيات الكلي فوق عطفه لانذار المخصوص على الانذار المطلق ليدل على ان اقبح انواع الكفر والمعصية اتخاذ الولد لله ثم على ما زعم بعض كفار قريش من ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ثم قال لهم مبرأ لله والولد نفيا لما هم عليه من علم ولا بأتم وانتفاء العلم بالشيء اما بالجهل بالطريق الموصل اليه وانما لانه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم لذلك وهو المراد في الآية اي فلهم هذا المرتبط عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لا يأتم لذهبهم مثلهم في الجهالة قال تعالى حاكيا عنهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون العقيدة بها قلت ويجوز ان يعود الى المضمر في هي خبرها والظاهر كبرت قولهم ربر رجلا ونصب اخراه عند قال الواحدي انتصب كلمة على التمييز وذلك انك لو قلت كبرت المقالة او الكلمة جاز ان يتوهم انها كبرت كذبا او جهلا او اقرارا فلما قلت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وظاهرا الرفع على الفاعلية كما يقال عظم قولك اصل البيان النصب قوي ابلغ لافادة التعجب جميعا من جهة العينية ومن جهة التمييز كما مر قبل فما اكبرها كلمة في وصف الكلمة بقوله تخرج من افواههم صفة اخرى من جميعا لان كثيرا من وساوس الشيطان وهواجس القلوب لا يتأتى للعقلاء ان ينفوها فضلا وخجلا فبين الله تعالى ان هذا المنكر لا يستطيع من اظهاره والنطق به قبائح شنع قصتهم وفاحش فضيحتهم الثالث ان هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلهم وفكرهم البتة في غاية البطلان وكل شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على ان عبارة الكلام جسم بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاسند الى الحال لما هو من شأن المحل مجازا ثم زاد في تقبيح صورتهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه وقد مر بيانه غير مرة وذلك لان العبد لا يجوز ان يكون موجدا فيها مع انه تعالى سماه كاذبا بما سيأتي بقوله فلعلك باخع قال الليث يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفراء اصل البخع الجهد يروى ان عاتكة بنت عمر قتلت بخع الارض اي جهد حتى اخذ منها من اموال الملوك وقال الكسائي بخعه الارض اوزاعه اذا جعلها ضيعته بسبب منها بعد الحراثة وبخع الرجل نفسه اذا انتكبها واسفا منصوب على المصدر اي تأسف اسفا وصح الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال ومفعول الراي لفظ الحزن يشبهه اياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن واعرضوا عن تدبرهم رجل فارقه احبته فهو يتأسف عليهم والحاصل انه قبل الرد لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فتعذبهم بسببه الا البلاغ فما تحصيل الايمان منهم فليس اليك قال القاضي الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته والاشفاق عليهم من حيث انهم يعذبون بكفرهم وهذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه واللام في ليبلوهم للغرض عند المعتزلة والغاية او استيناف الغاية عند غيرهم حذر امن لزوم الاستكمال قال الزجاج ايهم رفع بالابتداء لان لفظة الاستفهام والمعنى ليختبرهم هذا احسن عملا ام لله ثم زهد في الميل الى زينة الارض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في زاد الزجيج واما تركنا قال ابو عبيد الصعيد المستوي من الارض التي لا نبات فيها من قولهم ارض جرز وجرز اذا كانت اكولا وسيف جراز اذا كان قاطعا وجرز الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت ما عليها ثم ان القوم لما طلبوا من قصة اصحاب الكهف وسألوا عنه رسول الله على سبيل الامتحان فقال سمعا احسبت يعني بل اظننت يا انسان انهم كانوا عجبا من آياتنا فقط فلا تحتقر بذلك فان آياتنا كلها عجائب فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها معدة لك صعيدا خاليا عن الكل كيف يستبعد ان قدر على حفظه ورحمته بالعبد الى غاية محصوصة منه وقال ابن عباس يعني ان ذلك الذي بين وغيره اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني انه ذكر اولا الاعظم فقد رتم اضرب عن ذلك وقيل الخطاب للانسان والحاصل انك تعجب من هذا الامر فكيف عاينوه والكهف الغار والواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة او رصاص رفعت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا فعيل بمعنى مفعول ومثله ما روي اذا لقائم في مواجيد بهم نفيرها الى الجبل وعن السدي انه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادي والجبل الذي فيه الكهف فعيل بمعنى مفعول والمراد ان من عجيب في قوله اذ اوى الفتية الى الكهف صاروا الى الكهف ما واما منضوا اليه اذكر لا يجب ان يكون المعنى لا بد ان يتعلق بعجبا او التنوين في رحمة اما للتعظيم او للنوع وتقديم من لدنك للاختصاص اي رحمة

مخصوصة بانها من خزائن رحمته وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا اي اصلح لنا من قولك هيأت الامر فتهيأ لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا اي اهتداء حتى نكون بسببه راشدين مهتدين ويكون من الابتداء ويجوز ان يكون للتعدية كما في قولك رشدت اخاك اي جعلت امرنا رشدا كما فسر بنا على انهم قالوا المعنى وهيئ لنا امرنا والاصل فيه ان المفعول محذوف وهو الجواب كما يبنى على الامر الرباعي بنيت عليها الغيبة وسنين ظرف لبثوا وعددا اما ان يكون بمعنى ذوات عدد وهو مصدر وصف به والمراد بهذا الوصف القلة لان الكثير قليل عند الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وعلى الكثرة قال الزجاج اذا قيل فيهم مقدار عدده فلم يحج الى العدد واذا كثر احتاج الى ان يعد ثم بعث بمعنى احييناهم لنعلم ليظهر معلومنا وفعل العلم معلق لما في اي من معنى الاستفهام وان تقع اي الحزبين على الابتداء وخبره احصى وهو فعل ماض وحاز لما انها مصدرية اي احصاء الفريقين لما لبثوا امدا فكون الجار والمجرور صفة للامد فلما قدم صار حالا منه وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذي او اسم نكرة والعائد محذوف اي احصى الذي لبثوه امدا والاسد الظاهر زعم بعضهم ان احصى افعل التفضيل كما في قولهم اعدى من الجرب فلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشاف لان الشارة يقاس عليه واختلفوا في يقين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان اصحاب الكهف حزب الملوك الذين نازعوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من اصحاب الكهف وذلك انهما انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم وقال آخرون ربكم اعلم بما لبثتم وذلك حين حدسوا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق اي على وجه الصدق انهم فتية آمنوا بربهم اي في وضع الظاهر موضع المضمر وقد ناهم هدى اي بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناها بالهام الصبر على فراق الاحباب والاوطان والفرار الى الله وعن بعض العبيد ان اذا قاموا تمثلوا هذا القيام لفوق الفرض مجاهدتهم اجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد فقال رجل منهم هو اكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما اظن احدا يجده احد ان ربي رب السموات والارض فقالوا لن ندعو من دونه الها فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال الكوفيون المعنى انه كان لهم ملك جبار بن لرديانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط في الظلم والابعاد وغيره من شط اذا بعد والمراد هو لا اذ شططا اي بعدا عن الحق هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان او بدل والخبر اتخذوا واخبر هو اتخذوا في معنى انكار وفي اسم الاشارة تحقير لهم لان الآباء تزين عليهم ضلالا بائنون على حقيقتهم الهيئتهم او على حقيقتهم عيانا بهم بسلطان بين بحجة ظاهرة اسند الدليل على عدم الشركاء الى عدم الاضداد وفي هذا دليل لبعض العلماء بين لك على ان هذا طريق صحيح ويمكن ان يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت فمن المعلوم ان لا يأتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وغير دليل على فساد التقليد ويوكده قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه فخاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير المخفوض بعني واذ اعتزلتموهم معتزليهم وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز ان يكون متصلا بناء على ان المشركين يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبارا من الله تعالى عن الفتية انهم ابعدوا غير الله فاووا اليه قال القراء فاوا الى الكهف جوابا اذ ومعنى اذ صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم ويوسع عليكم ارفقا على القراءتين مشتق من الرفق وهو ما يتعلق به الانتفاع وقيل فتح الميم افصح وكسرها اكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائي ينكر في مرفق لا يعرف الا الاكسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما الامر آخرهم بنى في بعض هم منهم او من غيرهم وذهب الشمس لها الا ثلاثا اذا طلعت تزاور واصله من الزور بفتح الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما الامر آخرهم بنى في بعض هم الواو وهو المهل ومعنى زاره اذا مال عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا يقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص العنق للغرب في الابل فقولان احدهما انهم في مكان واسع منفتح والى هذا الجواب اشار بقوله ذلك من آيات الله وثانيهما ان باب الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمينه واذا غربت كانت على يساره فلا تقع عليهم ثم انهم كانوا في مكان متسع من الغار بنا لهم فيه روح الهواء ودفع الغم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون ايته من آيات الله على هذا التقدير واجيب بان المشار اليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار وتعيين مكانهم ثم بين الله تعالى انه لطفه بهم بعثهم ابدا نهم عن الفتيا في مثل المدة كما لطف بهم في اول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم ان الهداية وصدقها كليهما نعمة وعناية الا ترى الى لطفه بهم وفضله الذي سبق القلم وقال الجبائي انما فعل الله ذلك ليدل على ان من سلك طريقة الراشدين المهديين هو الذي اجاب الفلاح ومن تعرض للخسران فلن يجد من يليه ويرشده ثم حكى طرفا اخر من غرائب احوالهم فقال وتحسبهم ايقاظا هو جمع يقظ بكسر القاف كالكفار في جمع كفر وهو يوجد ايضا كقعود في قاعد وامتعد في النفير الكبير وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام فتحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبهم واحدة في يوم عاشوراء وعن مجاهد يمكثون رقودا على انهم سبع سنين ثم يقلبون على شمائلهم فيمكثون رقودا سبع سنين وعادة تقلبهم ظاهرة وهي ان لا يأكل لحومهم الارض قال ابن عباس وتحسبهم الامام الفخر الدين قال والذي يقوى في قلبي على حفظهم من غير تقلب قول الله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وذات الشمال وهم فجوة منه فاخبر تعالى ان الشمس لا تقع عليهم البتة ولكن الوسائط معتبرة في اغلب الاحوال وكلبهم باسط حكاية الحال الماضية ولهذا عمل في المفعول به والوصيد الفناء وقيل العتبة ابواب قال السدي الكهف لا يكون له عتبة ولا باب انما اراد ان الكلب بصدد موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هو بالباء من بلكم فروا براع معه كلب فتبعهم

على وجوههم ومعه كلبه وقال كعب عزا بكلب فمنع عليهم فطردوه فعادوا فعلوا ذلك ثلث مرات فقال لهم الكلب فما يريدون مني انا احب اصحاب الله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير وكان ذلك طلب صيدهم والاطلاع على الشيء الاشراف عليه قال الزجاج فوله فراراً معصوب على المصدر لان معنى الوليته وسبب الرعب هيبة الله اياهما وقيل طول اظفارهم وشعورهم وعظم اجوافهم ووحشة مكانهم منه حكى ان معنى بغزا الروم فقال لو كشفت لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس لم يرى ذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً فقال عمر لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناساً فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحاً فاخرجتهم وكذا اشارة الى المدكور وقيل اراد كما اتممنا لك تلك النومة فعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه رد على الانامرة والبعث جميعاً ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليتساءلوا اي ليقع التساءل بينهم والاختلاف المتنازع فيه فمدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة قال قائل منهم كم لبثتم قال ابن عباس هو رئيسهم يلهمه الله ذلك الى الله ثم حين رأى المغير في شعورهم واظفارهم وبشرتهم والقائم قاعتوا للمنسيب كانه قيل واذ قد حصل الناس من هذه اللبث فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة وغير مضروبة وتزوم الورق عند فراهم دليل على ان مال الغير ما يحتاج اليه الانسان في سفره وحضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة طرسوس قال في الكشاف ايها معناه اي اهلها ازكى طعاماً واقول يحتمل ان يجعل الضمير للاطعمة ذهب هنا كقولك زيد طيب اباً على الاب هو زيد ويجوز ان يراد اي اطعمة المدينة ازكى طعاماً على الوجه المذكور عن ابن عباس ويريد ما حل من الذبائح لان عامة اهل بلدهم كانوا مجوساً وفيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد احل وامن المغصوب لان ملكهم كان ظالماً وقيل ايها الطيب والذ وقيل الرخيص ليتلطف ليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن والاظهار انهم طلبوا اللطف في امر التخفي حتى لا يعرف بوجه قوله ولا يشعرن بكم احداً اي لا يفعلن ما يؤدي الى الشعور وبسببه لانهم ان يظهروا يطلعوا على مكانكم او عليكم برجمكم فيقتلوكم اخبث القتل وهو الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه العنيف قال في الكشاف العود في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل ان يكون العود ههنا على معناه الاصلي لاحتمال ان يكونوا اصحاب الكهف على ملة اهل المدينة قبل ان هداهم الله وفي اذن معنى الشرط كانه قال ان رجعتم الى دينهم فلن تفلحوا ابداً قال المحققون لا خوف على الكفار وبدعة اعظم من هذين في الاولى هلاك الدنيا وفي الثانية هلاك الاخرة وانما نفى الفلاح على التأبيد مع ان كفرهم لا بصرهم لانهم خافوا ان يجرهم ظاهر الموافقة الى الكفر القلبي وكما انعمنا وبعثناهم عثرنا عليهم سمي الاعلام اعثاراً والعلم عثوراً الان من كان غافلاً عن شيء فعثر عليه نظر اليه وعرفه وكان الاعثار سبباً لحصول العلم واليقين وفي مبالغة عثار قولان احدهما انه طال شعورهم واظفارهم طولاً خالفاً للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والاكثرون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب الورق الى السوق وكانت دراهم قد تغيرت سنتها نظروا اليه وعجبوا منه وقد كان هذا الدراهم قال لبعضها امس شيئاً من المتمر فعرف الملك انه قد صدق وان الله بعثه بعد موته فقص على الناس قصته ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال ليعلموا ان وعد الله حق يعني ان الله ذلك العصر من كان ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفاً فجعل الله امارة الغيبة دليلاً للملك وقيل بل اختلفوا لانه في ذلك الزمان فقال البعض للجسد والروح يبعثان جميعاً فقال الاخرون الروح يبعث وامّا الجسد فيأكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع ان يظهر له اية تستدل بها على ما هو الحق في المسئلة فاطلعه الله تعالى على اصحاب الكهف حتى يقرر عنده صحة بعث الاجساد الان نبأهم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتنازع هو اختلافهم في حقيقة البعث والضمير في قوله ان يتنازعون بينهم امرهم يعود الى ذلك الامر وقيل اراد ان يتنازع الناس بينهم امر اصحاب الكهف يتكلمون في قصتهم او يتنازعون بينهم قد بهرهم حين توفاهم كيف يحفون مكانهم وكيف يسددون الطرف اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنياناً يروى انه اطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على ايمانه الدال على البعث ثم قال الغيبة للملك فتسود على الله بغفلة بعض من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتاً من ذهب فراهم في المنام كارهين لذلك فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجداً يكون فيه ويدل على ان اولئك الاقوام كانوا غاوين بالله ثم ومعترفين بالعبادة وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا ونحن عليهم بنيانا والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا فنحن عليهم مسجداً وقيل انهم تنازعوا في عددهم واسمائهم قال جابر الله ربهم اعلم والقليل الذين علموا بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتنافلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلما رجعوا الى حقيقة ذلك قالوا ذلك او هو من كلام الله عز وجل رداً لقول الخائضين في حديثهم من اوائل المتنازعين ومن الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب الذين غلبوا على امرهم المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم حفظاً لرسومهم فجاز ان يقال سيقولون يعني الخائضين في قصتهم من المؤمنين ومن اهل الكتاب المعاصرين وكان كما اخبر فكان محمد بن اسحق يروي ان السيد العاقب اصحابنا من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياً هم ثلثة ارابعهم كلبهم وقال العاقب وكان سنوراً هم خمسة سادسهم كلبهم فمن بعد قولهما ما قال رجماً بالغيب اي يرمون رمياً بالخبر الخفي من قولك رجم بالظن اذا تكلم من غير تدبر وكثيراً ما يرجم بالظن حكاه فوقهم ظن وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا اولى لتعين عرفنا المسلمون باخبار رسول الله عن لسان جبريل عليه والذي يدل على صورة ما روي عن علي رضي الله عنه انهم سبعة نعرف اسمائهم تلفظاً وسمينا هو لاء اصحاب بين الملك وكان عن يساره

مرنوش ودبرنوش وشاذنوش كان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم واسمه كفشططيوش واسم مدينتهم افسوس واسم
كلبهم قطمير وفيه بيانه عن ابن عباس ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب ولاطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء
الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة وللصداع
والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها الايسر ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من
القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة في قولك جاءني رجل ومعه آخر كما يدخل
على الجملة الواقعة حالا من المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها
امر ثابت مستقر لان الواو ومقتضاها الجمعية وكانهم وصفوا بكونهم سبعة وثامنهم كلبهم بخلاف القولين الاولين فانهم وصفوا بهما وصفوا مرة
واحدة ولقائل ان يقول ان العاطف لا يتوسط بين الوصف والموصوف لشدة الاتصال بينهما ومقتضى الواو هو الحالة المتوسطة بين كمال
الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو اما للعطف عطف الجملة على الجملة واما للحال وجاز لانهم لم يسوغوا ذي الحال نكرة لامكان التباس الحال بالصفة
في نحو قولك رأيت رجلا راكبا وههنا الالتباس مرتفع لمكان الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله ويقولون سبعة ثم والجمع للتعظيم ومنها قول
ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات ومنها انه خص
القولين الاولين بزيادة قوله رجما بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الثالث بخلافه ومن البعيد ان يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة
ولا يذكر الحق على انه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علم حكم هذه الواقعة وايضا الله تعالى
قال ما يعلمهم الا قليل ويبعد ان لا يحصل العلم بذلك للنبي ويحصل لغير النبي كعلي وكابن عباس حين قال انا من اولئك القليل وقد عرفت قوله
في هذا الباب واذا حصل فالظاهر انه حصل بهذا الوجه لانه لا اصل فيما سواه العدد وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب
فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وقوله سبحانه في الموضعين الآخرين ويقولون بغير السين لا يبعد انهما للاستقبال ايضا الا ان ذلك يحتمل
ان يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وان يكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد اكرم وانعم اي قد انعم اما فائدة تخصيص الواو في قوله وثامنهم فقد عرفت
انفا وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداولا على الالسنة في مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود
فاذا وصلوا الى الثامنة ذكروا لفظا يدل على الاستئناف كقوله في ابواب الجنة وفتحت ابوابها وكقوله ثيبات وابكارا وزيف القفال هذا الوجه
بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو في النعت الثامن والانصاف ان
هذا الترتيب لعله يوجد في موضع لان وجود الواو هو الذي يفتقر الى التوجيه واما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه والايجاب بون بعيد والقائل بصدد الاول
دون الآخر ثم نهى نبيه عن الجدال مع اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف ثم قال الا مراء ظاهرا فقال الجار الله اي جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم
ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا تعنيف وقال في التفسير الكبير المراد ان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين
لا دليل عليه فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتاء منهم في شانهم لان المفتي يجب ان يكون اعلم من المستفتي وههنا الامر بالعكس ولا سيما في باب
واقعة اصحاب الكهف كما بينا ولنذكر ههنا مسئلة جواز الكرامات وما يتوقف هي عليه فنقول الولي مشتق من الولي وهو القرب فقيل فعيل
بمعنى فاعل وقدره وذلك انه توالى الطاعات من غير تخلل معصية وقيل بمعنى مفعول كقتيل وذلك ان الحق سبحانه تولى حفظه وحراسته وقربه
منه بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل خارق للعادة على انسان فان كان مقرونا بدعوى الالهية كما نقل ان فرعون يظهر على يده الخوارق وكما ينقل
ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعرة لان شكله وخلقته يدل على كذبه فلا يفضي الى التلبيس وان كان مقرونا بدعوى النبوة
فان كان صادقا فواجب ان لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا وجب [illegible] ان الكاذب يستحيل ان يظهر منه الفعل الخارق والى هذا ذهب جمهور المعتزلة و
خالفهم ابو الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي فجوزا ظهور خوارق العادات على من كان مردودا عند الله وسموه بالاستدراج وقد يفرق بين النبي الصادق
والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير والى الشر وان كان مقرونا بدعوى الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه مامور
بالاظهار ثم ان المعتزلة انكروا كرامات الاولياء واثبتها اهل السنة مستدلين بالقرآن والاخبار والآثار والمعقول اما القرآن فكقصة مريم و
نبأ اصحاب الكهف قال القاضي لا بد ان يكون في ذلك الزمان نبي ينسب اليه تلك الكرامات واجيب في التفسير الكبير بان اقدامهم على النوم امر غير خارق
للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لاحد واما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا ايضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم فيه فهذه الواقعة لانهم لا يعرفون
كونهم صادقين في هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة الدعوى الا اذا عرفوا طول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت
هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا ان يجعل كرامة
لهم ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون نفس بعثهم معجزة النبي ذلك الزمان واما ان ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بما رأوا من نقد الدراهم
وغيرها واما الاخبار فمنها ما اخرج في الصحاح عن ابي هريرة عن النبي انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر اما عيسى
فقد عرفتموه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام وكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلاة خير ام رؤيتها ثم

[illegible]

صلى فوضعه ثابتا مثل ذلك ثلث مرار وكان يصلي وبدعها فاشتد ذلك على امه فقالت اللهم لا تمته حتى ترزقه المومسات وكانت في بني اسرائيل زانية فقالت لهم انا افتن جريجا حتى يزني فاتته فلم يعبأ بها فاتى راعيا فامكنته من نفسها فاتاها فولدت غلاما فقالت ولدي من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته فقال ما شانكم قالوا زنيت بفلانة فولدت منك غلاما فقال اين هو فاتوه به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الغلام فطعن في بطنه وقال من ابوك يا غلام قال الراعي فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني صومعتك من ذهب وفضة قال لا الا من طين كما كانت فبنوها كما كانت واما الصبي الاخر فان امراة كانت معها صبي ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقال اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم امر في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله ومنها ما روي عن ابن عمر ان رسول الله قال انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم كان لي ابوان شيخان كبيران فكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما حتى ناموا فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا او مالا فلبثت والقدح في يدي انتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه قال الاخر اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى المت سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من فعل الحرام وتركتها وتركت المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله ثم قال الثالث اللهم اني استاجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله ادالي اجري فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك فاخذه فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله ص لكم من اشفق اجر دي طمر لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولم يفرق بين شيء وشيء ومنها ما رواه سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي ص قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي ص امنت بهذا وابو بكر وعمر ومنها ما رواه ابو هريرة عن النبي ص بينا رجل سمع رعدا وصوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان فمال فمذهب الى ذلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما اسمك قال فلان بن فلان فقلت فما تصنع بحديقتك هذه اذا اصرمها قال اما اني اجعل عن ذلك ثلثا فاتصدق به واجعل لعيالي ثلثا واجعل للمساكين وابناء السبيل ثلثا واما الاعمار فمن كرامات ابي بكر الصديق انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي ص ونودي السلم عليك يا رسول الله هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح فاذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كراماته عمر ما روي انه بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته يا سارية الجبل الجبل قال علي بن ابي طالب عليه السلام وكتب تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا امير المؤمنين هزمنا يوم الجمعة في وقت الخطبة فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا يا سارية الجبل الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي ص لانه قال لابي بكر وعمر انتما مني بمنزلة السمع والبصر لاجرم قد رأى وسمع ما جرى على جيش سارية من بعد ومنها ما روي ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكانوا يجرون حتى يلقى فيه جارية بكرا حسناء فلما اسلم كتب عمرو بن العاص لهذه الحالة الى عمر على الخوف من عمر امير المؤمنين ان نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بامرك فلا حاجة لنا اليك وان كنت تجري بامر الله فاجر على بركة الله وامر ان يلقى الخشب في النيل فجرى فلم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر الدرة على الارض فقال اسكني باذن الله ثم قال لقوم هل في النار فاطفئت في الحال ويروى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وذهب الى داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس لهذا ملك انما هو في الصحراء بقصر اللبن فلما ذهب الى الصحراء راى عمر واضعا راسه تحت راسه وهو نائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه اهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه الصفة فقال سبحانه لقيلة فاخرج الله اشد من الارض فقصده فخاف فالقى السيف فاتبعه عمر واسلم الرجل قال اهل البيت ما تفوق لاحد منذ اول عهد ادم الى الان ما يفسر فانه مع غاية البعد عن التكلف كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من اعظم الكرامات واما عثمان فمن اشرف مرثية في طرق فوقف عيني على امراة ثم دخلت على عثمان فقال لها الى اراك تدخلون علي واثاثا لا ظاهرة عليكم فقلت اوحي بعد رسول الله فقال لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما اطلع السيف قول قطرة سقطت من سر سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويروى ان بجاءة الغفاري انتزع العصا من يده وكسرها في ركبته فوقعت الاكلة في ركبته واما علي صلوات الله عليه فيروى ان واحدا من اصحابه سرق وكان عبدا اسود فاتى به الى علي عليه السلام فقال اسرقت فقال بلى فقطع يده فانصرف من عنده على ثم خلفه سلمان الفارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك قال امير المؤمنين ويعتو المسلمين وخشن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وبشره بالجنة فقد قطع يدي وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا عليه السلام فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وخطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعناه يقول اللهم ارفع الرزاء عن يدي فرفعنا الرزاء فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى واما سائر الصحابة فمن محمد بن

للتقدم فقال ركب البحر فانكسرت السفينة التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني الملوح في أجمة فيها أسد فخرج إلي أسد فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فقال فتقدم ودلني على الطريق فهمهم فظننت أنه يودعني ودرج ودرجت عن أنس بن أسيد حضير ورجل آخر من الأنصار رضيا من عند رسول الله حين ذهب من الليل فطع وكان ليلة مظلمة وفيد كل واحد منهما عصا فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها فلما افترقا أضاءت لكل واحد منهما عصاه حتى مشى في ضوئها وبلغ منزله وفعل الخالد بن الوليد ان في عسكره من غير البحر وركب فرسه ليلا فطاف في العسكر فرأى رجلا على فرسه ومعه زق من عسل فقال ناولنيه فقال الخالد اللهم اجعله حلا فذهب الرجل الى أصحابه وقال اتيتكم بحر تاشربت العرب مثلها فلما فتحوا اذا هي خل فقالوا لو والله ما جئتنا الا بخل فقال لعنه الله ودعوة خالد ومن أولياء المشهورة ان خالد بن الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وما ضره وعن ابن عمر انه كان في بعض اسفاره فلقي جماعة على طريق خائفين من السبع فطردوا السبع عن طريقهم ثم قال انما يسلط على الانسان ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروي ان النبي بعث العلا بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب فخطر من البحر فدعا باسم الله الاعظم فمشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب وايات كثيرة ولا سيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن أراد هذا فليطالعها والمعقول فيه ان الرب يجيب العبد والعبد يجيب الرب لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد فخاطعنه مع عن الى حيث يفعل كلما أمر الله فاي بعد في ان يفعل الرب معه غاية قدرته وسعة جوده مرة واحدة فاير يد العبد وايضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا له فذلك قدح في قدرته وأما لان المؤمن ليس اهلا له وهو بعيد لان معرفة الله والتوفر على طاعته اشرف الغايات واجلها واذا لم يجعل الايمان مما يستحق فلان لا يجعل بالاحرى اولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا فرغت بحسب قوتيها العلمية والعملية تصرفت في اجسام العالم السفلي كما تتصرف في جسده قلت وذلك ان النفس نور وكل نور يزيد بنوره واشرافه بالمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينبسط ويقوى على اتيان غرائب الامور والوصول الى مقام المعنى يقول علي بن ابيطالب صلوات الله عليه والله ما قلعت بابا خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية حجة المنكرين للكرامات ان ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه الدلالة ولجاب بالفرق بين المعجز والكرامة بان المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وايضا النبي يدعي المعجزة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها وايضا انه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة جميع هذا عند من يجوز للولي دعوى الولاية واما من لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مأمور بالاظهار لضرورة الدعوة والولي ليس كذلك ولكن اظهارة يوجب طلب الاشتهار والفخر المنهيين عنه فانه يفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى النبوة والكرامة ليست كذلك وايضا فانه يشق على من ادعى انه ولي ان يظهر ما افترض عليهم لكن المتقرب الى الله بادراء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات فكيف بالمتقرب اليه بادراء النوافل اولى بان لا يحصل له ذلك واجيب بان الكلام في المتقرب اليه بادراء الفرائض والنوافل جميعا فان قلت كم تخال ثقاتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالقول بطي الارض للاولياء طعن في الآية وطعن في معجزة من لم يصل للمدينة الى مكة الا في ايام وأجيب بان الآية وردت على ما هو المعهود والمتعارف وكرامات الاولياء احوال نادرة فيصير كالمستثناة من ذلك العموم وان لم يكن ظاهرا من بنية بعض الاولياء ولكنه ينبغي لمن ذلك او لعله انفق له السفر فلو اذا ادعى الولي على انسان دعوى فانه يفرق بينهما بان الآية بهتة كان ناقصا كالقول البهتة على المدعي وان ظاهر الكرامة على ليل قاطع على انه لا كذب ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والجواب مثل ما تقدم من ان الناذر لا يحكم بكفره لو الوجه ان ظهور الكرامة على بعض الاولياء مما تكاثرت الكرامات بنقله جزما العادة ووقفا لها واجيب بان المطبعين منهم قليل بالقوة ثم وقليل من عباد الشكور والولي منهم اعرض الكبريت الاحمر واتفاقا الكرامة للولي انما هي على سبيل الندرة فكيف يصير ظاهرا عليه معتادا والفرق بين الكرامات والاستدراج هو ان يغطيه الله كل ما يزداد في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وقد يسمى مكرا وكيدا وضلالا واملاء والفرق ان صاحب الكرامة لا يستدرج لها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج ليس كذلك او ينبغي ان يفعل بروا تماكان الا يتبنا من الكرامات فاطلع للطمع بالفتح اعتقاده ربما يحتج لذلك وان لم يحقا على الحالين فيعظم شانه في عينه ويفتخر بها الا المكرم ولا ريب انه الاعجاب مهلك ولهذا وقع لابليس فيها وقع والعبد الصالح هو الذي يزداد تذللا وتواضعا بين يدي مولاه بازدياد الكرامة لا يتماكن منها ولكنه يخاف سوء الخاتمة ولو لا يقلبه فرق المقربين في مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق في ليلة بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال لعله لا يرفع العمل ان لا يبقى منه في نظر لشيء من فتن مرفوع واختلف في الاولى هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ ابو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن الا اذا ولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والامن منها في اعتقاد فيها ينافي العبودية الموجب لحفظ الله وكيفما من الولي وقد وصف الله عباده المخلصين بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وايضا ان خاف العباد معاصيهم لا توثر في محبة الحق وعداوته لانها محدثة منتاهية وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لا يغلب القديم غير المتناهي فقد يكون العبد في عين المعصية وبغيضا في الازل لها والمحبة وقد يكون في عين الطاعة ونصيبه المبغضية وهذا لا يحصل الجزم بكيفية الخاتمة قبل من صاحبها ان يحاسبه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولا يقبل من عمل حسنة ومن كانت محبته لا لعلة امتنع ان يصير عدو لعلة المعصية وبالعكس لمحبة الحق وعداوته من الاسباب التي لا يطلع عليها الا انسان ومن الحكمة عليها الله وقال الاستاذ ابو علي الدقاق وتلميذه ابو القاسم القشيري ان للولاية ركنين احدهما انتقاد الشريعة في الظاهر والثاني كونه في الباطن مستغرقا في انوار

وفي ذلك السفر

الحقيقة فاذا حصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة ان كونه ولياً وعالماً من ان يكون كونه خاسراً بالله واستيفاء سره بذكر الله فلا
لا ريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون الوصول الى عالم الربوبية حجب واستار من نيران وانوار فالجزم بالولاية خطر والقضاء بالخيبة
عسر والله تعالى اعلم قال المفسرون ان اليهود بعثت قوماً الى قريش وقالوا سلوا محمداً عن مسائل ثلث عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فان اجابكم عنها فليس بنبي فاحبسوا الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل اربعين يوماً ثم نزل عليه والله لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا ان يشاء الله ان يقول بان يأذن الله لك في ذلك الاخبار كان نهى عنهما ولكنه لا يكون موافقاً لسبب النزول فالمعنى الموافق هو ان يكون قوله هذا في موضع الحال اي لا تقولنه الا متلبساً بان يشاء الله يعني قائلاً ان شاء الله وهذا منهي تأديب لنبيه ﷺ لان الانسان اذا قال لساعة افعل الفعل الفلاني غداً لم يبعد ان يموت قبل مجيء الغد او يعوقه عن ذلك عائق فلو لم يقل ان شاء الله صار كاذباً في هذا الوعد والكذب منهي وجوزي في الكشاف ان يكون ان شاء الله في محل نابت كانه قيل ولا تقولن ابداً قال اهل السنة في هذا الاستثناء دليل على ان ارادة الله تعالى غالبة وارادة العبد مغلوبة ويؤكده انه اذا قال المديون الفارغ على اداء الدين غداً ثم قال ان شاء الله فاذا جاء الغد ولم يقض لم يحنث بالاتفاق وما ذاك الا لان الله ما شاء ذلك الفعل مع انه امره باداء الدين وانما يقع الطلاق في قول الرجل لامرأته انت طالق ان شاء الله لان مشيئة الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف العلم بالمشيئة على العلم بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل الغالبون بان المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء انا فاعل ذلك الشيء الذي يفعله غداً معلوم مع انه سماه شيئاً في الحال واجيب بانه مجاز كقوله اصبح ثمر ماله واذكر ربك اي مشيئة ربك اذا شئت كلمة الاستثناء ثم ثنيت لها وللعلة التي هذه النسبة الى الذكر خلافاً لمن زعم ابن عباس ومن طاوس وهو عجيب ايضاً نادم في مجلسه وعن عطاء يستثني على مقدار حلبة فارة غزيرة وعند عامة الفقهاء لا اثر له في الاحكام فلا يكون موصولاً قالوا ان الايمان الكثيرة دلت على وجوب الوفاء بالعهد والعقد فاذا اتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان منفصلاً لامكن هذا التوجيه فوجب الرجوع الى اصل الدليل وقيل اراد واذكر ربك بالتسبيح في الاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء وقيل اذكره اذا اعتراك النسيان في بعض الامور ليذكرك المنسي واذكره اذا تركت بعض ما امرك به وليس هذين القولين شديد ارتباط بما قبله وكذا قول من حمله على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها واختلفوا في المشار اليه بقوله لاقرب من هذا فالظاهر عند صاحب الكشاف ان المراد اذا نسيت شيئاً فاذكر ربك وذكره عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهدين شيئاً اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشداً واوفى بمراد منفعة وقيل ان نزل قوله انشاء الله ليس بحنث وذكره احسن فعلى هذا اشارة الى النزل واقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل انه اشارة الى بنا اصحاب الكهف وعسى لعل الله يؤتيني من البينات والحجج على انبوتي ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشداً من بنائهم وقد فعل ذلك حيث اتاه من فضله الاخبار بالمغيبات ما هو اعظم وادل عن قتادة انه قوله لاحبار نجران ليتوا في كهفهم حكاية لاهل الكتاب وقل الله اعلم بما لبثوا ورد عليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور على انه بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عدداً والمراد من قوله قل الله اعلم ان لا تجادلوا الحق الذي اخبر الله به ولا تلتفتوا الى ما سواه من اختلاف اهل الاديان نظيره قوله قل ربي اعلم بعدتهم بعد قوله ربي بعدتهم وما يعلمهم كثير قال المحققون سنين عطف بيان للثلثمائة لان بمائة وانما جمع ومفرد وقيل غير ذلك بينهم وما جرى له ليتوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً اما قوله وازدادوا تسعاً اي تسع سنين لان ما قبلها عليه دون ان يقول وليتوا ثلثمائة سنة وتسع بالسنين الغير مميز وهذا شيء تعرفه العرب وقيل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة وقربوا من الانتباه ثم انفق ما اوجب بقاءهم في النوم اجدد لهم تسع سنين ثم اكد قوله الله اعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات والارض اي ليس لغيره ما يحق فيهما من احوالهما واحوال سكانهما وهو مختص بذلك ثم زاد في المبالغة فجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمبصرات والمسموعات والضمير في قوله مالهم للاهل السموات والارض وفيه بيان لكمال قدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره وانه لا يتولى امورهم غيره ولا يشرك في حكمه وقضائه قيل اصحاب الكهف احد منهم ومن قرأ بالاشتراك على النهي فهو معطوف على قوله ولا تقولن والمراد انه لا يسأل احداً عما اخبره الله به من بنا اصحاب الكهف وافتضح علمه بنائهم وقيل الضمير في مالهم لاصحاب الكهف اي انهم والذي حقق علمهم في ذلك النوم الطويل وتولى امرهم وقيل ليس للخلق بعين في هذه البسيطة من يتولى امورهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل هو نوع لطيف بديع لانهم لما ذكروا في هذا الباب اقوالاً على خلاف قول الله فقد منعوا العقاب عن انفسهم ثم انه ليس لهم من دونه ولي يمنع العقاب عنهم واعلم ان الناس اختلفوا في زمان لبث اصحاب الكهف في مكانهم فقيل كانوا قبل موسى وانه ذكرهم في التوراة فلهذا سألت اليهود بامر قريش ولما وقيل كانوا بعد الكهف قبل المسيح واخبر هو بخبرهم ثم لشيوعه في الروم الذين بين عيسى ومحمد عليهما السلام وحكى الغفاري عن محمد بن اسحق انه دخل الكهف بعد عيسى وقيل انهم ماتوا ولا يموتون الى يوم القيمة وذكروا على سبيل التأييد باب الزمان من كتاب لشفا ان اوسطاليس الحكيم زعم انه عرض لقوم من المتألهين حال تشبه بحال اصحاب الكهف ثم قال ابو علي ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف واما المكان فحكى الغفاري عن محمد موسى الخوارزمي المنجم انه لما وثق بغداد الى ملك الروم ليعرف احوال اصحاب الكهف فوجه معه طائفة الى ذلك الموضع قال وان الرجل الموكل بذلك المقام فرعى عن الدخول عليهم فدخلت فرايت الشعور على صدورهم فعرفت انهم موتى واحتمال ان الناس كانوا قد عالجوا ذلك البحث بالاد وية الحافظة لابدان الموتى

عن البلى كالصبر وغيره قلت حين لم يتعرض احد من الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم لم يشعروا اصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكينا عن
حين غزا الروم حصل ظن غالب بانهم منهم والله تعالى اعلم التأويل الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب والعبد الحقيقى من يكون حرا
عن الكونين وهو عبد ان يقول انا بعبوديته بقول كل شئ يغنى ولا نعنى الا هو الذى صح نسبة العبودية كما يفيق اطلق عليه اسم العبد مطلقا
وفى لسان الانبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبدنا داود ولا مكان خلفه القرآن قيل ولم يجعل لرأى فيه عوجا الا يستقيم فيه القرآن ومن
استقامة قلبه تأول ليلة المعراج ربه فرآه وحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة جبريل وتأول قلبه الاستقامة بامر الكونين بقوله فاستقم كما امرت اى
حسنا هو التمتع من حسن الله وجماله فلعلك تمتع نفسك كان من عادته عليه الصلوة والسلام ان يبالغ فى المأمور به حتى ينهى عنه بالغ فى الاذن
والشفقة على امته حتى قيل له لا تبخع نفسك وبالغ فى الانفاق الى ان اعطى قميصه وقعد عريانا فنهى عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط انا جعلنا
ما على الارض من زينة لها الدنيا وشهواتها للخلق ملائما لطبائعهم وجعلناها محل ابتلاء لهم وللسائل ليبلوهم ايهم احسن عملا فى تركها وقصر
همتى نفسه طلبا لله ومرضاته ثم اخبر عن سعادة السابقين اعرضوا عن الدنيا وابتلوا على الموالى بقوله ام حسبت وعناه لا تعجب من حالهم فان
فى امتك من هو اعجب حالا منهم فتيهم اصحاب الخلوات الذين كفهم بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فانهم اووا الى الكهف خوفا من انقطاعهم
وفرارا منه فهؤلاء اووا الى الخلوة شوقا الى لقائه وفرارا الى ربهم طلبوا النجاة من شره والخروج من الغار بالسلامة بقولهم ربنا اتنا الآية فهؤلاء
طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من ظلمات الغار المجازى الموصول الى نور الوجود الحقيقى فضرب على اذان باطنهم وحواسهم الاخرى مدة
الخلوة لمحو النقوش الفاسدة عن الواح نفوسهم وانتقاشها بالعلوم الدينية والانوار الالهية ليفهمهم الله عنهم ويفهمهم سره وهو سر قوله تعالى بشأم
اى اجنبا منهم بنعت اى الحزن بين اصحاب الخلوة ام اصحاب الخلوة احصى لما اكثر فائدة وانم عائدة لاحاطتهم فى الدنيا التى هى مزرعة الاخرة وزوال نائم
هدى فانهم كانوا يرون بنور الايمان الغيب فانتباهم ثم بعثناهم حتى صار الايمان يقينا والغيب عيانا الخ وامره ونهيه للحث من الدنيا والهوى وترك التحسر
اذا طلعت قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بدايه هذا اخبار عن اصناف الطائفة باصنافه وغيره اشارة الى ان نور ولاية نبيهم يغلب نور الشمس ويرد
عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله ان المؤمن اذا ورد النار يستغيث النار ويقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى وهم فى فجوة منه
متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعيهم عن يمين اجسادهم وشمالهم قلت يحتمل ان يراد ان شمس الرفع او المعرفة والولاية اذا طلعت من
افق الهداية واشرقت فى سماء الوارادات وهو حالة السكر وغلبات الوجد لا يعرف فى حال خلوتهم الى امر يتعلق بالعقبى وهو جانب اليمين واذا
غربت اى سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو ليلتفت هم ارواحهم الى امر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تخرق عن الجهتين الى المولى
وهم فى حال دفاع وفراغ مما يشغلهم عن الله ويحجبهم ابقاظا منصرفين فى امور الدنيا وهم رقود عنها لانهم بتصرفون فيها لاجل الحق لا لحظ النفس
او يحسبهم ابقاظا مشغولين بامور الاخرة لان الناس بنيام فاذا ماتوا انتبهوا وهم رقود منصرفون فى امور الدنيا لان الناس بهم يرزقون ويعلمون
وفى قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الى انهم فى التسليم لمقلب القلوب فى الاحوال كلها كالميت بين يدى الغسال بل فى الاثر
ولا لة على ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ تكامل امره فى ثلثمائة وتسع سنين والذى يربيه بواسطتهم ثم امره فى اربعين او معدوده
ولهذا يكون ثمرة البساتين الذى ثمرة الجبال فى قوله وكلبهم باسط اشارة ان كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الاعمال بها يثير القلوب للاقبال
معنى ان هذا النوع من التربية من قبل القدرة الالهية التى اخفيتهم بها ويمكن ان يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم فى جميع الاحوال كالكلب
عايضهم فلما ماتوا انهم فى هشة الوصال وجوة الاحوال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم وانتم غيب عنكم فابعثوا احدكم من
انهم بما احتاجوا مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما وجوا من عند الله الحق الى عبد تبين
انفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسمانى ان كل طعاما ما وجوا الى العالم الجسمانى تعللوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى تلك الملاطفات
بلطافة الاغذية الجسمانية وذكائها ولا يشعرن بكم احدا فيه بيان ان ارباب المعرفة والمحبة يجب ان يحترزوا عن شقى اهل الغفلة والسلوة ليعلموا ان وعد الله حق باجا
الغلوب المبتلى حق قدره الامر فيها المهر وابدى اواسر واخفى يعلمون ان الغوى والاركان الاصلية للانسان نشأة الحيوانية والطبيعية والنفسانية تتر
التى تنشأ من القلب والكبد والدماغ رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة ويقولون خمسة هو الحواس الظاهرة سادسهم النفس ويقولون سبعة
هو الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للمعانى والخيال المدرك للصور وثامنهم كلبهم هو النفس المدرك للكليات قل ربى اعلم بعدتهم لان القوى
الباطنة والظاهرة وافاعيلها وغاياتها لا يعلمن الا الله سبحانه ومن اطلعه الله عليه وذلك قوله ما يعلمهم الا قليل والله اعلم بالصواب

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

وبخوان آنچه وحى كرده شد بسوى تو از قرآن هيچ تبديل كننده نيست سخنان او را وهرگز نيابى از غير او پناهگاهى وشكيبا كن تن خود را با كسانى

يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

كه مى خوانند پروردگار خود را بامداد وشبانگاه مى خواهند خوشنودى او را ودر گذار چشمهاى تو از ايشان مى خواهى

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ
وفرمان مبر انرا بچیزی که دلهای ما ازیاد او غفلت کرده‌اند و پیروی هوای خود کرده و کار او بیهوده و بیهوده است ﴿٢٨﴾ و بگو راستی از پروردگار شما است هر که خواهد
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا
پس باید که بگرود و هر که خواهد کافر شود که ما آماده کرده‌ایم بر ستمکاران آتشی را که احاطه کرده بایشان سراپرده‌ها
يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
و اگر آب خواهند آبی دهند چون مس گداخته که بریان کند رویها را بد آشامیدنی و بد تکیه‌گاه ﴿٢٩﴾ بدرستیکه آنانکه گرویدند و کردند کار
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
شایسته بدرستیکه ما ضایع نمیکنیم مزد کسیرا که نیکو کار است ﴿٣٠﴾ آنگروه مر ایشانرا بهشتهای عدن
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا
که بر میآرند از زیر آنها نهرها پرایشان آرایند در آنجا بدستبندها از زر و جامه‌های سبز از دیبای نازک و درشت تکیه زده اند در آن
عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا
بر تختها آنیکا پاداش و آنیکا تکیه گاه ﴿٣١﴾ و بزن برایشان مانند حال دو مرد
جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا
که گردانیدیم مر هر یکرا از ایشان دو بوستان از بوستانهای انگور و دور کردیم میان ایشان کشتی ﴿٣٢﴾ هر دو بوستان آوردند
وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ
بر خورش و نکاست از آن چیزی و روان گردانیدیم میان ایشان جویی ﴿٣٣﴾ و بود او را میوه پس گفت
مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا
مر یارش را او گفتگو میکرد با او که من بیشترم از تو در مال و غالبتر در مردان ﴿٣٤﴾ و درشد در بوستان خود و او ستمکار بود بر نفس خود گفت گمان نمیبرم
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٥﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ
که برپا شود قیامت و اگر باز گردیده شوم بسوی پروردگار خود هر آینه یابم بهتر از این بوستان ﴿٣٥﴾ گفت مر او را یار او و
يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٦﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
گفتگو میکرد با او آیا کافر شدی بآنکه آفرید ترا از خاک پس از آب منی پس گردانید ترا مرد ﴿٣٦﴾ لیکن او خدا پروردگار من است و نمیشمرم
بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٧﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ
بخدایی را ﴿٣٧﴾ و چرا نه چون درشدی بستان خود گفتی آنچه خواست خدا نیست نیروئی مگر بخدا اگر میبینی من اندک ترم از تو
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ
در مال و فرزند ﴿٣٨﴾ پس شاید خدای من که بدهد مرا بهتر از بوستان تو و فرستد
صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٩﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤٠﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ
بر آن آتشی از آسمان پس صبح کند ﴿٣٩﴾ زمین خشک لغزان ﴿٤٠﴾ یا صبح کند آب آن فرو رفته
كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ
پس بتوانی بر مراد خود جستن ﴿٤٢﴾ و بگردانید او دو کف خود را بر آنچه خرج کرد در آن و آن بیفتاده بر سقف خود
تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ
و بگشت و نبود او را گروهی که یاری کنند او را از غیر خدا و نبود او یاری کننده ﴿٤٣﴾ آنجا یاری کردن خدای راست که حق است او بهتر است پاداش
خَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
او بهتر است عاقبت ﴿٤٤﴾ و بزن برایشان مثل زندگانی دنیا مانند آبی که فرو فرستادیم از آسمان پس بیامیخته شد بآن روئیدنیهای زمین
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
پس صبح کند خشک پراکنده میبردش بادها و هست خدا بهر چیزی توانا ﴿٤٥﴾ مال و پسران آرایش زندگانی
الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ
دنیا و نمانده‌های شایسته بهتر است نزد پروردگار تو بپاداش بهتر و امید خیر و بیاد کن ای پیغمبر روزی که روان گردانیم کوهها را و بینی زمین را آشکار و برانگیزیم ایشانرا

وخلف لا خرون على التثنية لكن بالتشديد من غير الف بعد الخاء لابن قتيبة وابن عامر وابن فليح وبهجوب بالالف الوصل لغير الالتقاء وقفوا
على الالف في الوقف بوقف احدا مفتوحة ايا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن بفتح الباء الساندي عن قبل غورا بضم الغين وكذلك في الملك
البرجمي الباقون بفتحها ولم يكن لربيا الغيبة الولا يتركيزا ابو جعفر وحمزة وعلي وخلف لا خرون بناء التانيث وفتح الواو لله الحق بالرفع ابو عمرو وعلى آلهة
بالجر عفيا بسكون الغاف عاصم وحمزة وخلف الباقون بضمها الربح على التوحيد حمزة وعلي وخلف الى فوق من كاتب لا خلاف الجماعتين بعدهم
عنهم لان ما بعده يصلح لها او استنافا محذوف الالف لانه لا حال الضاب فرطاه فليكفر لان الامر للتهديد بدليل انا اعتدنا فاقلوا فصل استار
مطلقا ناره الان ما بعده صفة سرادقها فاط الوجوه المشارب مرتفقا عملا لاحتمال كون اولئك مع ما بعده خبران الذين وقوله انا لا نضيع جملة
معترضة الا ترائك الثواب حسنت مرتفقا وزعاة تخييلا للعطف خراة ثم للعدول مع الفاء نقرة لتفسيره لاتحاد العامل بلا عطفا بدا فاتحة الان
ما بعده مثل من قول الكافر في البعث منقلبا رجلا لتمام الاستفهام احداه ما شاء الله لا تمام المقول لا لانه لابتداء الشرط الحمد لله وقى مجلبا مع
اتحاد الفاعل والمفعول لورود لاحتمال كون ما بعده جوابا للشرط زلفا طلبا احداه منظرة وقبل بوقف على هنالك والاجران بتبدلا بالتاء
اى عند ذلك يظهر لكل سلطان الله ونفاذ امره الحق على القراءتين عصفاه الرياح طمشتدا ه زينة الحيوة الدنيا فصلا بين المجمل الفاني والمؤجل
الباقي مع اتفاق الجملتين املاه المفسر لما اجاب عن سؤالهم بما اجاب امر نبيه ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه وعلى الصبر مع الفقراء الذين امضوا
بما انزل عليه واحتمل ان يكون قل امر من التلاوة اى اتبع ما اوحى اليك ولزم العمل عقيضا وقوله من كتاب ربك بيان للذي اوحى اليك ثم بين
اللزوم فقال لا مبدل لكلماته اى لا يقدر احد على تغييرها وانما يقدر على ذلك هو وحده فليس لك ولا لغيرك الا المواظبة على العلم والعمل به وتؤكده قوله
ولن تجد من دونه ملتحدا اى ملجأ تعدل اليه ان صددت ذلك فرضا واصل الالحاد الميل كما مر في قوله يلحدون في اسمائه في سورة الاعراف
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بفتح الغين والشين حمزة وعلي وخلف وحفص وبضم الغين وسكون الشين ابن عامر وبضم الغين وفتح الشين
الباقون بالغداة والعشي بالواو وبالغداء والعشاء بالالف والهاء ابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان بالغداة والعشي بالواو وبالغداء والعشاء بالالف والهاء
هشام بخلف عنه يريدون وجهه حالان من الضمير في يدعون اى يريدون بدعائهم وعبادتهم وجه الله خالصا لا يشوبونها برياء ولا بغرض دنيوي
ولا تعد عيناك تنبو عنهم وتتجاوزهم الى غيرهم من عدا يعدو اذا جاوز ونهر بنا وغيرنا لغة من حيث تحتمل المعنيين جميعا كانه قيل ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ثم
ضمن معنى الانتهاء الى الاعتناء الكفرة الذين الفوا منه طرد الفقراء حتى يؤمنوا بك فقال ولا تطع من اغفلنا قلبه قال اهل السنة معناه الاخبار بان
الغفلة وخلقها منهم وعن اغفالها ازالتها بغير بها اى لم نسمها بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وفيه رد هذا المعنى ان الغفلة عن
الذكر لو كانت بايجاد العبد والعضد الى ايجاد الغفلة عن الشيء لا ينهى الامر بالشيء عن ذلك لزوم اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معناه وجدناه
غافلا بالحكم لان التخلية بينه وبين الامتناع المؤدية الى الغفلة يؤيده قوله واتبع هويه بالواو ودون الفاء ولو كان اتباع الهوى من نتيجة خلو القلب
عن الذكر لقيل فاتبع بالفاء ويمكن ان يجاب بانه لا يلزم من كون الشيء في نفس الامر نتيجة لشيء ان يعتبر كونه نتيجة له والفاء من لوازم الثاني دون الاول على
ان الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى امر كلي فضلا عن كونه غافلا عن ذكر الله ومع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى متوقفا
متحيرا وكان امره فرطا اى مجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدما الخيل ويلزم منه ان يكون نابذ الحق وراء ظهره وانت اذا
وجدت حال الاغنياء الممخرقين بخلاف الفقراء المؤمنين لان هؤلاء الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلبا لمرضاته فاقبل على
الحق وشغلوا عن الخلق والاغنياء فارغ ضواعن ربهم واقبلوا على الدنيا وفتنوا في ظلمة الهوى وبعدوا في تيه الجهل والعمى وانما امر بصبر نفسه مع الفقراء لاجل ايمانهم لا لاجل غناهم
من زلك الايمان مزازا من مجالسة الفقراء كلا ايمان فوجب ان لا يلتفت اليه ثم بين ان الحق ما هو ومن اين هو فقال وقل الحق من ربكم اى الدين الحق حصل
ووجد من عند الله ويحتمل ان يراد بالحق القرآن مع الفقراء وقال في الكشاف الحق خبر مبتداء محذوف والمعنى هذا الحق وزاح العلل فلم يبق الا اختيار
الايمان او الكفر وفيه دليل على ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مفوضة الى مشيئة العبد واختياره وحمل الاشاعرة على امر التهديد بدليل قوله
الفعل الاختياري يمتنع حصوله بدون القصد اليه ثم ذلك القصد لا بد ان يقع بالاختيار والقصد فنقل الكلام اليه ولا يتسلسل فلا بد ان ينتهي الى
قصد واختيار يخلقه الله فيه فالانسان مضطر في صورة مختار في صورة هذا الخبر لا يدل على ان مجرد الايمان للمؤمنين ولا يضر مجرد الكافرين
ثم بين وعيد الظالمين الذين وصفوا الكفر موضع الايمان ويخبر المؤمنين لاجل فقرهم كان تعظيمهم لاجل ايمانهم فقال انا اعتدنا اى اعددنا وهيأنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فاثبت لها للنار شبيها بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد انه لا مخلص لهم منها
ولا فرج وقيل هو حائط من نار يحيط بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار وقيل سرادقها الذي يطيف بهم وهو المراد بقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وقوله ان يغاثوا
بماء وارد على سبيل التهكم كعولهم عتابك السيف والمهل كل ما اذيب من المعادن كالذهب والفضة والنحاس قاله ابو عبيدة والاخفش وقيل هو ما اشتد
حره وقوله ساءت مرتفقا ذم لها بسوء المنزل والمقر وضرب من الفطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار او لدفع الحر
لاجل التبريد كقولك حكاية عنهم افيضوا علينا من الماء وبرد فيها نهم اذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم الغطران الذي يعم كل اوانيهم كالغيهب وقد
يفسر بهذا قوله رسرابيلهم من قطران عن النبوي هو ينتهي الهمل كعكر الزيت اذا قرب الى النار سفلت فروته ووجهه وهذا معنى قوله يشوي الوجوه بئس الشراب
ذلك لان المقصود من الشراب ازالة العطش وهذا يحرقها ويشويها وساءت تاى النار مرتفقا متكا لاهلها ومتكا لمن يتكئ عليه في العادة والله
هذه المشاكلة قوله في اهل الجنة وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار الا ان يؤتى بمعنى ارتفق انتصب فرقه ورتم بهرضة كما قالوا ما اضحكني

وقال قائلون ان الشياطين وقفا على النار من الاذن والمعنى سماهن النار بهما الاولئك الرفقاء ثم شرع في وعد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية فان جعلت ما لا تضيع اجر اضافة فظاهر وان جعلته خبرا والمبتدأ خبر الموصول فعلى العموم ويدخل احسن بقوم مقام الرابط الضمائر والتقدير من احسن عملا منهم وتنكير جنات عدن قد مر في سورة التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس يخلق ولباس السندس لم يعملوا فاعل يحلون للتعظيم وهو اسجل وعلا او الملك بادنى رومن في من اساور للابتداء وفي من ذهب للتبيين وتنكير اساور لابهام اصلها ارهما في الحسن واساور اهل الجنة بعضها ذهب لحلية الايدي وبعضها فضة لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لؤلؤ كقوله في الحج ولؤلؤا وجمع في لباس السندس وهو نادر فمن الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استيلك مثل انعامهم فاعل يحلون اشارة الى ان الحلي بفضل الله بها عليهم كرما وجودا وحسب اللبس اليهم تنبيها على انهم انموجوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك من الاتكاء على السرر والارائك جمع اريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بحدهم وحشمهم واموالهم واصناف تمتعاتهم على الفقراء المؤمنين فضرب الله مثلا للطائفتين ينبهها على ان متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الحق فقيرا والعفير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافر والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فنشأ اطاعهما فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الف اصداق للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته خلجة فجلس لحاجته على طريقه فرجمه فشجه فعرض له وطرده وبخر على الصدقة بماله وقيل بما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة قيل رسول الله وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد اما قوله وحففناهما بنخل فقال صاحب الكشاف انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا ما يؤيد الرضا قبين في كرومهما ان يجعلوها موزرة بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخيل اذا امكن وجعلنا بينهما زرعا فهما جنتان معتادتان للاقوات والفواكه وفيرانهما في كل وقت بمنفعة اخرى منوطة بمنشأ بكره وكل منهما ممنوع نزر بوفاء الثمار اتمام الاكل وانث مجلا لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو قيل اثنا على المعنى جاز والظلم اصله النقصان وهو المراد ههنا وقيل نزرا بالتخفيف فظاهر لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فللمبالغة لان النهر يحتفر في وسطها فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسائي الثمر اسم الواحد والثمر جمع وجمعا ثمار ثم ثمر ككتاب وكتب بالحركة او بالسكون وذكر اصل اللغتان الثمر بالضم انواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والثمر بالفتح حمل الشجرة وقال قطرب كان ابو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد اي كان يملك مع الجنتين اشياء من النقود وغيرها وكان يتمكن من عمارة الارض ومن مباشرة الممتنعات كيف شاء والمحاورة مراجعة الكلام من حاره اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الاولاد الذكور لانهم ينفرون معه وقرئ الا انا ثم ان الكافر كان اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه وذلك قوله بحاوره وقيل دخل جنته قال الجار والله معنى اقراد الجنة بعد التثنية انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنة لا جنتان لم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما فلذلك لا يبعد ان يكون قد دخل مع اخيه جنة واحدة منهما او جعل مجموع الجنتين في حكم جنة واحدة منهما او جعل مجموع يؤيده توحيد الضمير على اكثر القراءات في قوله لاجدن خيرا منها وانما وصف بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة الى الايمان بالله والاعتراف بالبعث وسائر ما قصد ان الله كان اوضاعه للنعم في غير موضعها على ان لفظ الجنة يخصوصها انما يجب ان يستدل بها على احوال الآخرة كقوله عز من قائل ونرى الارض ناضرة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فان الذي احياها قادر على ان يحيي الموتى عكس الكافر المقتضي زعمه دوام جنته التي هي بصدد الزوال فان قلت ما الظن ان تبدي ذلك هذه الحسنة ابدا ودون ذلك الطول املا وامتداد الزمن غرة واغترارا به المهلة حتى انكر المحسوس وادعى غلبة الظن بامتناع النشور مع قيام الدلائل العقلية والحسية على امكانه ووجود الدلائل السمعية على وجوبه قائلا وما اظن الساعة قائمة ثم اقسم على انه ان رد الى ربه فرضا وتقديرا وكان بزعم صاحبه ان له ردا وانه سيرد اليه وجد خيرا من جنته في الدنيا كانه قاس الغائب على الشاهد واداه الى ان النعم الدنيوية ان يكون ما عند الله خيرا منها اصلا وانما يكون اسنى واعلى واعظم قدرا ومنقلبا منصوبا على التمييز اي مرجعا من رجع ذلك وعاقبتها لكونها فانية بزعمكم خير من هذه لكونها فانية حسا او في اعتقاد كرقال بعض العلماء الرد يتضمن كراهة المردود اليه فلهذا قال ولئن رددت الى ربي على حسب هذه الحالة التي اظن ان لا تبيد هكذا ابدا الى ربي ولما لم يسبق مثل هذا المعنى في كلامه قال هنالك ولئن رجعت الى ربي قوله اكفرت ذلك زعم الجهني ان اخاه انما حكم بكفره لانه انكر البعث واقول يحتمل ان يكون كافرا بما سبق بل شركا لقوله بعد ذلك بما لبثتني لم اشرك بربي احدا ولقول اخيه معترضا به لكافر هو الله ربي ولبس في قوله ولئن رددت الى ربي دلالة على انه كان غائبا فلعله كان حاضرا ويجوز ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما اشرنا اليه وقوله خلقك من تراب اي خلق اصلك وهو اشارة الى مادته البعيدة وقوله من نطفة اشارة الى مادته القريبة ومعنى سواك رجلا عدلك وكملك حالا كونك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال المكملين ويجوز ان يكون رجلا تمييزا لعل الستر في مخضيص الله سبحانه وتعالى فهذا المقام بهذا الوصف هو ان يكون دليلا على وجود الصانع اولا لان الاستدلال على هذا المطلوب بحلق الانسان اقرب لا لان الاستدلال به اتم وقيل اشارة الى امكان البعث لان الذي قدر على الاعادة وهي اصعب من خلقه قبل الاعتبار فهو من خلقه

للعبوية والاقرار لا للفخر والانكار ثم استدرك بقوله لكنه كان قال لا خبر انت كافرا بالله لكني مؤمن موحد واصل لكنا لكن انا حذفت
الهمزة بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم استثقل اجتماع النونين فسكنت الاولى وادغمت في الثانية وضمير الغائب للسان والجملة بعده خبر
للسان والمجموع خبرانا والراجع بالضمير بتقدير الكلام لكن انا اقول الشان الله ربي قال اهل العربية اثبات الف انا في الوصل ضعيف لكن قراءة
ابن عامر قوية بناء على ان الالف كالعوض عن حذف الهمزة ولولا للتخضيض وفعله فلت واذ دخلت ظرف وقع في الزمن توسعا وقوله ما شاء الله
خبر مبتدا محذوف وجملة شرطيته محذوف وقرئ الجزاء تقدير الكلام الامر ما شاء الله او اي شيء شاء الله كان مسند الى اهل السنة بالا بد فيه
في الوجود شيء الا بامر الله ومشيئته واجاب الكعبي بان المراد ما شاء الله تعالى فعله لا ما هو من فعل العباد والجواب ان هذا انما يخرج الكلام
عن الفائدة فانه كقول القائل السماء فوقنا واجاب المقابل بامر اراد ما شاء الله من عمارة هذا البستان وبه قوله لا قوة الا بالله اي انا قوتين
على عمارته وتدبيره فهو بعونه الله وفيه بانه مخصص للظاهر من غير دليل على ان عمارة ذلك البستان انما حصلت بالظلم والعدوان فالتحقيق
انه لا قوة لاحد على احراز الامور الا باعانة الله وافاده عن عروة بن الزبير انه كان يتيما في حجر ابيه الرطب فيدخل من بيته وكان اذا دخل رد دهشة
حتى يخرج ثم لما علم الايمان ونفوذ الامر الى مشيئة الله اجابه من افتخاره بالمال والنفر فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فاصل وافعل مفعولان وما الاولدا
نصب على التمييز وصفي ان يؤتيني في الدنيا او في الاخرة جنة خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب اي مقدارا قدره
في حسنا الله وهو الحكم بخربها وعن الزجاج عذابا حسبانا وهو حسنا ما كسبت يداك وقيل مرامي جمع حسبانة وهو السهم الغير يعني الصواعق فتصبح
صعيدا زلقا ارضا بيضاء لا نبات عليها فان الملاسة وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر كقولهم فلان زور وصوم ثم لخص سبحانه عن تحقق ما قدره
للمؤمن فقال واحيط بثمره وهو عبارة عن اهلاكه والفائدة بالكلية من احاطة العدو بالشخص كقوله الا ان يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه اي يندم على
ما انفق فيها لان النادم يفعل ذلك غالبا كما قد يعض انامله وهي خاوية على عروشها اي ساقطة عروشها على الارض وسقوط فوقها الكرم
وقد عرفت في البقرة في قصة عزير وقوله يا ليتني لم اشرك ندم ولم يتذكر لموعظة احد ولا لظاهرة على ما قبلنا من ان كان غير عارف بالله بل كان عالما بالله ثم
ومن ذهب الى ان جعل كافرا لانكاره البعث فعثرة بان الكافر لما اغتر بكثرة الاموال والاولاد فكانه اثبت لله شريكا في اعطاء الغنى والغنى انما
عجز الله عن البعث فقد جعله مساويا له في القدرة هذا الباب وهو نوع من الاشراك وليس هذا الكلام منه ردا على الشرك وعثرة في التوحيد المحض و
لكنه رغب في الايمان وعثرة في جنته وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم يصر مندما مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم يكن له فئة تنصره من
دون الله لانه وحده قادر على نصرة العباد وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصته ان الوجه ان النصرة والعاقبة المحمودة
كانت للمؤمن على الكافر علم ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر وقيل هنالك اي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية الحق لله او الولاية لله
الحق والولاية بالفتح النصرة والتولي والملك بالكسر السلطان والملك والمراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتوب الى الله ويلجئ اليه كل مضطر يعني ان
قول الكافر ليتني لم اصر عند الجاء واضطرار وجزعا وندما من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هنالك اشارة الى الاخرة كقوله لمن
الملك اليوم لله وعقبا بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لان من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلا اخر لجبابرة قريش فقال واضرب لهم الا بهم
وقدم مثله في اوائل يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء ومعنى فاختلط به النبات سببه وقيل معناه روي النبات وروي اختلط الماء به وذلك لان
الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ما هشم وحطم والذرو النظر والاذهاب يقال ذرت الريح التراب تذروه وتذريه ذروا وذريا وكان
الله على كل شيء مقتدرا من تكوينه اولا وتنميته وسطا واذهابه اخرا ولا ريب ان احوال الدنيا ايضا كذلك تظهر اولا في غاية الحسن والنضارة ثم
تتوالى الى ان تتكامل ثم ينتهي الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل ان يبتهج به وجه ان يهمل القاعدة الكلية خصصها بصورة جزئية
فقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات هي اعمال الخير التي يبقى ثمرتها خيرا عند ربك ثوابا اي تعلق ثواب جزاء لا
لان الجزاء المطلق افضل مسئول واكرم مامول وقيل هن الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فعلى التسبيح تنزيله
عن كل ما لا ينبغي وفي الحمد اقراره بكونه مبدئا لافادة كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بانه لا شيء في الامكان منتصفا بالوصفين الاهو وفي
التكبير اذعان لغاية عظمته وانه اجل من ان يعظم وقيل الطيب من القول والاصح كل عمل اريد به وجه الله وحده قال قتادة الباقيات
وائل على نفسك فاوحى اليك من كتاب ربك اي لا مبدل لكلماته الى الابد مع الذين يدعون ربهم وهم الغداة والعشي يريدون وجهه والخطاب في غدا
الازل الى عشي الابد فانهم مجبولون على طاعة الله كما ان النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عينا هممك عنهم فانك ان لم تراقب
احوالهم تفرق فيهم النفس الامارة ولا تطع من اغفلنا يعني النفس والهوى نارا هي نار الغضب احاط بهم سرادقها يعني سرادق النار في الغرفة بما كالمهل
كالماء هو لاهل اللطف مبالغة المهول الفظيع وقرئ بالنون على انه حمله على اصل الفعل سببا لصعوبة الامر وشدة التغلق حتى شوى الوجوه اي
حرق مواد النفاتهم الى عالم الارواح وعدت ارتفاقاتهم فبقوا في اسفل السافلين الطبيعة يطلبون فيها من اساور والخلخال والاساور واشارة الى
ظهور اثار الملكات عليهم وقوله من ذهب يعني انها ملكات مستحسنة معتدلة ازاسخرو يلبسون ثيابا فيها ان نار الصفات تلوح عليهم وتشتمل
بهم وقوله خضر اشارة الى انها انوار غرة ظاهرة ومن سندس اشارة الى ما لطف من الرياضات واستبرق الى ما شق منها منكبين فيها على

الاوائل لانهم فرغوا لها وكفوا وقضوا ما عليهم من المجاهدات وبقي ما لهم من المشاهدات مثلا وجعلين بما انفسكم الكافرة والقلب المؤمن
جعلنا الاحد بما وهو النفس جنتين هما الهوى والدنيا من عناب الشهوات وحففناها بنخل حب المرباشر وجعلنا بينهما زرعا من التمتعات البهيمية
وفجرنا خلالهما نهرا من القوى البشرية والحواس وكان لثمر من انواع الشهوات وهو يحاوره بجانب النفس لقلبا انا اكثر منك مالا واعز نفرا
من اوصاف المذمومات وهو الطمع النفس في الاستماع بجنة الدنيا على وفق الهوى لا جدن خيرا منها لانه غر بالله وكرمه فلا يجرم بقوله ما اظن ان تبيد هذه
هذا قلت ما شاء الله اي امر في جنة الدنيا كما شاء الله على ما انفق فيها من العمر وحسن الاستعداد كما انزلناه هو الروح العلوي الذي نزل الى الارض
الجسد فاختلط الروح بالاخلاق الذميمة فاصبح هشيما تذروه رياح الاهوية المختلفة فتكون نحالف
روح اذ كنه العناية الازلية وبعثت اليه هفتان من اهل الكمال فرباه بما العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة والباقيات الصالحات اي خير عند ربك ثوابا
والله اعلم ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك
بالصواب وروز كه برداريم كنيم كوهها را وبينى زمين را بيرون آمده وكرد كنيم ايشان را پس نگذاريم از ايشان
صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب
صف وه بتحقيق كه آمديد پيش ما چنانكه آفريديم شما را اول مرتبه بلكه گمان كرديد كه نگردانيم براى شما وعده كاهر
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
پس بينى گناهكاران را ترسندگان از آنچه در او ثبت ميكنند اعمال بد شما را ميگويند واى بر ما چيست مر اين نامه را نميگذارد
كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملئكة اسجدوا
بزرگ كه نه شمارد كرده را مگر آنكه شمارد كرده را يافتند آنچه كردند حاضر ونستم نكند پروردگار تو احدى وچون گفتيم مر فرشتگان را كه سجده كنيد
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
مر آدم را پس سجده كردند مگر ابليس كه بود از ديو پس برون شد از فرمان پروردگار خود آيا پس گرفتند او را وفرزندان او را
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
دشمنان از بهر شما بد بدلى ايشان مر شما را دشمنند وبد است مر ستمكاران را بدلى حاضر كردم ايشان را بآفريدن آسمانها وزمين
وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا
وآفريدن نفسهاى ايشان نبودم كه گيرنده گمراهان بازوى كرده وروزيكه گويند بخوانيد انبازان مرا آنكه گمان كرديد پس بخواندند ايشان را پس اجابت نكنند
لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
ايشان را وكردانيديم ميانشان بازدارنده ودهنده كنار ايشان را كه نگردند در آن وديدند گناهكاران آتش را پس گمان كردند كه ايشان در افتندگانند بآن ويابند از آن گريزگاهى
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع
وبدستيكه بدبدكرديم در اين قرآن براى مردم از هر مانند وبود آدمى بيشتر چيزى بپيكار وزبان راست
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم
مردمان را كه بگروند چون آمد ايشان را راه راست وآمرزش خواهند از خداوند ايشان مگر آنكه بيايد ايشان را راه پيشينان يا بيايد ايشان را
العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
عذاب روبرو ونفرستيم پيغمبران را مگر مژده دهندگان وبيم نمايندگان ومجادله كنند آنانكه كافر شدند بباطل
ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض
تا بلغزانند بآن راستى را وگرفتند نشانهاى مرا وآنچه بيم كرده شدند بآن فسوس وكيست ستمكارتر از آنكه ياد كرده شد بنشانهاى خداوند خود پس روى گردانيد
عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان
از آن وفراموش كرد آنچه پيش داد دستهاى او در دلهاى ايشان پوششها كه ما كرديم بر دلهاى ايشان تا نفهمند آن را ودر گوشهاى ايشان گرانى
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
بخوانى ايشان را بسوى راه راست پس راه نيابند هرگز وخداوند تو آمرزنده صاحب بخشش است واگر گرفتن ايشان
لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما
بشتاب براى ايشان عذاب را بلكه مر ايشان را وعده ايست كه نيابند از غير او پناهى وآن دهها هلاك كرديم ايشان را چون
ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا القراءة نسير الجبال على بنا الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وابو
ستم كردند وكرديم مر هلاك كردن ايشان را وعده اى بنا الفعل للفاعل ونصب الجبال ما اشهد نافع وابن ذكوان الاخرون عمرو والاخرون على بنا الفعل للفاعل ونصب الجبال ما اشهد نافع وابن ذكوان الاخرون

وما كنت على الخطاب ورى ابن وردان عن نافع بدا بالياء التحتانية على التكلم وهو مقول بالنون حمزة البناء على التهيئة لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهما يحيى وحماد والمفضل بالياء بضم الميم وفتح اللام الوقوف بالواو لان التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك احدا للآية مع العطف صفاً للعدو والجمع فلم نغادر منهم احدا ولم نترك لقد جئتمونا اول مرة لان بل قد يتبدل بمعنى ان الكلام تم عند موعدا احصيها لا يشتبه الواو بعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا احداه الا ابليس امر بمرط عدو واحد بدلا منه نفسهم عضداه موبقا مصرفا مثل احدا قبلا وعندنا بين الاحتمال ما بعده الحال والاستئناف هزوا بداءة وقراءة ابداء الرحمة العذاب سوءاه موعدا التقدير لما بهم خاسئا الدنيا وشرف الاخرة اورد فيها حال يوم الصيحة واموالهم ورد على اغنياء المشركين الذين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد على فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم كذا عطفا على واضرب ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قبل ولقد جئتمونا وفاعل النشر ضمير الله تعالى الا انه سمي على احدى القراءتين ولم يسم في الاخرى فيشرها اما الى العدم لقوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا واما على موضع لا يعلمه الا الله وبرزت الارض بارزة لانه لا يبقى على وجهها شيء يسترها من العمارات ولا من الجبال والاشجار واما لانها برزت صالحة في بطنها من الاموات لقوله والقت ما فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا اي بارزا ما في جوفها وحشرناهم الضمير للخلائق المعلوم حكما فلم نغادر منهم احدا من الاولين والاخرين بمعنى غادره واغدره اذا تركه والترك غير لا يوم ومنه الغدر ترك الوفاء وتعديتها غادره السيل لان المعنى في الحال المستقبل ان يذهب بالماكل ولا يخفى ان اللائق بحال تلك العرصة ان لا يترك احد من خلقه غير محشور والا كان قد حاق في علمه وحكمه وقد نزل المستقبل في قوله وعرضوا على ربك دليل على انه مما قد مكان يمكن ان يعبر عن علم اهل العصمة وكان في قوله لقد جئتمونا واجبا بل تزعمتم شبه وقوفهم في الموضع الذي يسئلهم فيه عن اعمالهم بالعرض عليه وبالمجيء الى حكمه كما يعرض الجند على السلطان وانتصب صفا على الحال اي مصطفين ظاهرين نزلهم جماعاتهم كما جاء كل واحد لا يحجب احدا واحدا والصف ان واحدا جامع كقوله نخرجكم طفلا اي اطفالا او وقف صفا اي قياما وبه فسر قوله فاذكروا اسم الله عليها صوافن قال الفعال يشبه ان يكون الصف راجعا الى الظهور والبروز ومنه الصفصف للصحراء وهذا اقرب من الاول وقد قرع الانعام ان وجه التشبيه في قوله صفا كما انهم سيعثون عراة لا شيء معهم او المراد بعثا كما انشأناكم وزعمهم ان لن نجعل الله لهم موعدا اي وقتا لانجاز ما وعدوا على السنة الانبياء اما ان يكون خبرا ولما لان اضافة لم يشبه فعل من جزم ذلك ووضع الكتاب اي جنسه وهو صحيفة اعمال والوضع اما حسي وهو ان يوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين او في الشمال واما عقلي ومعناه النشر والاعتبار فريق الجرمين مشفقين خائفين مما في الكتاب لانا نجد ان خائف خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء في يا ويلتنا قد مر في المائدة في قوله يا ويلتى اعجزت وقوله صغيرة او كبيرة صغتان للهيئة او المعضية او الفعلة وهي عبارة عن الاحاطة وضبط كل قاصد وعنهم لان الاشياء اما صغائر او اما كبائر فاذا حصر الصغيرتين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضحوا لله من الصغائر قبل الكبائر قلت وبذلك ان تلك الصغائر هي التي تجترئهم على الكبائر وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة اللمسة والكبيرة الزنا وجوز في الكشاف ان يريد بما كان عندهم صغائر وكبائر وتمام البحث في المسئلة اسلفناه في اوايل سورة النساء في تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فتذكر وحدوا اما عملوا حاضرا في الصحف مثبتا فيها او وجدوا جزاء ما عملوا ظاهرا على صفحات احوالهم ولا يظلم ربك احدا استدل الجبائي به على بطلان مذهب اشاعرة في ان الاطفال يجوز ان تعذب بذنوب اباءهم فان ذلك ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور في حق من يضرف في غير ملكه قالوا ويثبت ان له حكم المالك ان يفعل ما يشاء من غير اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة واجيب بان تلك القضية بعد الدلايل العقلية علمت من مثل هذه الآية على سبيل الاجمال لا على سبيل التفصيل وقد مر تحقيق هذه المسئلة في سورة الاعراف عند قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقد مر في سورة يوسف وايوب وسليمان يدعو المملوك فيقول له ما شغلك عني فيقول جعلتني عبدا لادى فلم يغنني عنه دعوا يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك ان عبدك فيؤمر به الى النار ثم يدعى بالمبتلى فيقال له شغلتني بالبلاء دعا ايوب فيقول قد ابتليته بهذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك من عبادتي فيؤمر به الى النار ثم يؤتى بالمملوك الذي انعم عليه في الدنيا مع ما اتاه الله من الغنى والسعة فيقول كلما اعملت فيما ابتليتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعى سليمان فيقول لهذا عبدك سليمان ابتليته اكثر مما ابتليتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي اذهب فلا اعذبك فيؤمر به الى النار ثم ينادي عباد الله من الجن والانس من ارباب الجنايات من قريش فذكر وفضاء ادم واستكبار ابليس عليه قال الجبائي قوله كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال لما لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق والفاء للتسبيب اي كونه من الجن في مقر ولكونه ملكا يعصي لثبوت عصمة الملائكة وقال الآخرون ذلك استثناء حقيقي الجن من الانس وقد مر تحقيق هذا في سورة الاعراف عند قوله ان الجن والانس ليفعلون الملائكة والروح المسمى بالجن ثم من ابو جب عصمة الملك فظاهر ومن اوجب قال لكان بمعنى صار اي مسخ عن جنية الملائكة الى جنية الجن وقد سلف هذا البحث بتمامه في اول سورة البقرة ومعنى ففسق عن امر ربه خرج عن طاعته وحكى الزجاج عن الخليل ومعبوبه انه لما امر فعصى كان سببا لفسقه هو ذلك الامر الشاق فما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال الفسق عن امر ربه وقال قطرب هو على حذف المضاف اي فسق عن ترك امره ثم عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي مخالفا لمراد الله فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وتتركون عبادتي وقد بينا ولايتهم لله وعداوتهم له في قصة ادم وابليس سميا قريش من اهل الكتاب عرفوا صحتها فلن لا يصح الاحتجاج بها عليهم وان لم يعتقدوا كون محمد نبيا بئس للظالمين بدلا اي بئس المبدل من الله ابليس لمن اتاه بدل طاعته قال الجبائي في الآية دلالة على ان الامر بالكفر لا يحسن ولا يجوز في العقل والا لم يصح هذا الذم والتوبيخ وعورض

بالعلم والداعي كما مر مرارا فان أصل التحقيق ان الداعي لكفار قريش الى ترك دين محمد ﷺ هو النفور والعجب والترفع والتكبر وهذا شان ابليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم والعمل الفخر على الاقران والترفع على ابناء الزمان فانه مقتدى بابليس وذريته وهذا مقام صعب لنا ان الله الخلاص منه ثم نبه على فساد عقيدة اهل الشرك وبطلان طريقتهم بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يعني لو كان بعضهم شاهدا بعض خلق بعض شاركه في خلقه كقوله ولا تقتلوا انفسكم لا يمكن ان يكونوا شركاء لي في العبادة لكن اللازم المساوي منتف فالملزوم مثله يؤيد هذا التفسير قوله وما كنت متخذ المضلين اي متخذهم عضدا لنا فوضع المضلين موضع الضمير بناء عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين لتموا طرد فقراء المؤمنين والمراد انهم ما كانوا شركاء لي في تدبير العالم بدليل انى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والاخرة بل هم قوم كسائر الخلق ظلمة ان من افرح علينا افراحا عظيمة فانك تقول لست سلطان البلد ولا تدبر الملك حتى تقبل منك كل افراحاتك وقيل اراد ان هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل من احوال السعادة وضدها لانهم لم يكونوا شاهدا خلق العالم فكيف يمكنهم ان يحكموا بحسن حالهم عند الله وبشرفهم ووضعهم عند الخلق وباضدادهذه الاحوال للفقراء ومن قرأ وما كنت بفتح التاء فالخطاب للرسول ﷺ والمعنى فما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تفترهم ثم عاد الى نعوتهم باحوال يوم القيمة واضاف الشركاء الى نفسه على معتقدهم توبيخا لهم وتحزيا للكلام بما عهدوا حالهم والحوالة الهتهم يوم القيمة ان يقول الله لهم نادوا الذي زعمتم انهم شركائي فاهل الموسم للعبادة قال المفسرون اراد الجن فدعوهم لم يذكر في هذه الاية انهم كيف دعوا قال الشركاء ولعل المراد بما في الاية الشدة هلاك كقولهم لا يكن حبك كلفا ولا تفضل تلفا وقال الفراء البين الوصل والمراد جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة وفي الكشاف الموبق المهلك وهو مصدر كالموزد اي جعلنا بينهم وادي من اودية جهنم مشتركا هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا وجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وما الموبق البرزخ اي جعلنا بينهم امدا بعيدا وهيلا فهو اسم للشر فلم يفرطوا بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان قوله فظنوا قيل علموا وايقنوا والاقرب ان الكفار يرون النار ومن مكان بعيد فيغلب على ظنونهم انهم مخالطوها واقعون فيها في ذلك الساعة من غير فاصل ولا مهلة لشدة ما يستولي من تغيظها بنظره اذا رأى من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا الى غيرها لان الملائكة يسوقونهم اليها اخر الامر ولما ذكر ان الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة اموالهم ومناصرهم واجاب عن شبههم واقوالهم الفاسدة وضرب الامثال الناقعة وحكى اهوال الاخرة قال ولقد صرفنا وقد مر تفسيره في السورة المتقدمة وبين ان اكثر الكفار جدلهم وكانوا ابدا يتعللون بالاعذار الواهية ختم الاية بقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني ان الاية التي يتأتى منها الجدال فصلنا واحد بعد واحد فان الانسان اكثر ما خصصتموه فقوله اكثر شيء كقوله اولم يروا وقد مر في الانعام وكثرة جدل الانسان لسعة مضطربها بين اوج الملكية الى حضيض البهيمية فليس له في جانبي المضاعد والتسافل مقام معلوم قال اهل البرهان قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة بزيادة وليستغفروا ربهم لان المعنوي هناك لما منعهم عن الايمان بمحمد ﷺ الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا هذا شيء ملكا وحملوا ان لجاجتهم يورث التواني ومعنا في هذا الموضع انعدام الايمان والاستغفار والاتيان بسنة المرسلين وانتظار ذلك وعن الخراج الاطلب سنتهم وهو قولهم انكان هذا هو الحق وزاد في هذه السورة وليستغفروا ربهم لان قوم نوح امروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب وقوم شعيب واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود فلما خوفهم سنة الاولين اجرى الخاطبين بجرائم والحاصل انهم لا يقدمون على الايمان والاستغفار الا عند نزول عذاب الاستيصال او عند تواصل اصناف البلاء علينا ومن قرأ بضمتين ان اريد انواع جمع قبيل فالمعنى لئلا تعلق الاية دلالة على انه لا مانع من الايمان اصلا وقال الاشاعرة العلم بانه لا يؤمن والداعي الذي يخلقه الله في الكافر يمتنع انفكاكه فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم بين انه انما ارسل الرسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا طوعا وبين ان مع هذه الاحوال يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوه بين بلوا ليبطلوا بالحق من ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا ايماني وما انذروا اي الذي انذروه من العقاب انذارهم هزوا موضع استهزاء قال جبا الله حذلهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اثبته لنا قال اهل العرفان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه اي ذكر بالقرآن بدليل قوله ان جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه بتذكير الضمير فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها ولم يتدبر في خواتيمها يمتنع الفقر ويأتي الفقر ثم اعرض ههنا لان ما في هذه السورة في الكفار الاحياء الذين بايمانهم منوط فقد اي ذكروا فاعرضوا عقيب ذلك وما في البقرة في الكفار الاموات بدليل قوله ولو يرى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي ذكروا مرة بعد اخرى في زمانا بعد زمان ثم اعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء ايمانهم وقوله انا جعلنا قد مر تفسيره في الانعام الى قوله فلن يهتدوا ابدا ممتنع الجبرية وقالوا يجد في القرآن دليلا لاحد الفريقين بين الاوهمية ليدل الفريق الاخر فهذا تلبيس بناء من الله ولعله ان لعبدك اظهار مغفرته وحثه على عباده كما قال ورتل العفو وذو الرحمة قال المفسرون الضمير في قوله لو يؤاخذهم لاهل مكة الذين افرطوا في عداوة رسول الله ﷺ والموعد يوم بدر وقوله لا يبعدان يكون الضمير للناس في قوله ولقد ضربنا للناس والموعد ليقمن والوطأ الملجأ بنو آل اذا بطأوا وأول اليه اذا لجأ اليه قال الامام فخر الدين الرازي انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال

النفع وقد نزه الله تعالى بالاول لان نزلا مضاف ولا نهاية لها ممكن ولا يتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال أول هذا فرد وفتوا وسا
النقل على ان قوله ذو الرحمة ايه لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك
غير المتناهي ايه نظر لان مقدورات الله متناهية لأن في تلك بين المبتدى والمنزل ثم اشار الى قرى الاولين عتاب الغيرهم فقال وتلك القرى
باسم الاشارة مبتدأ وقرى نعتهم لشانهم او بتقدير لمكانهم ومكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى حذف المضاف اى في تلك اصحاب القرى
اهلكناهم ويجوز ان يكون تلك القرى منصوبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير جعلنا لزمان اهلاكهم او لاهلاكهم او وقت اهلاكهم موعدا
وعد الوقت وعدا بناء ون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمراد انا جعلنا اهلاكهم ومع ذلك لم ندع ان يصرف لهم وقتا يمكنهم التوبة قبل
التأويل وهو نشر الحيوان وهي الابدان الجامدة عن التأول وترى من النفوس نادرة مخالفة عن سوائر الطريق وحشرنا جميع القوى البشرية
وعرضوا على تلك صفا لكل قوة ولكل جوهر منه نصيب يليق بها فالروح في صف الارواح والقلب في صف القلوب وكذا النفس وقواها ولقد جمعوا كما
خلقناكم اول مرة على هيئة الفطرة وقبل الانبياء في صف الاولياء في صف والمؤمنون في صف والكافرون والمنافقون في الصف الاخير لا يغادر
صغيرة هي كل تصرف في شيء بالشهوة النفسانية وانكان من المباحات ولا كبيرة هي التصرف في الدنيا على وجه المحبة للدنيا وارسل كل خليفة واشهد
لانه لا اشهد الا اولياءه كما قلت سترهم ايانا فانا في الافاق وفي انفسهم وداى المحمومون النار واوا في الدنيا اصحاب النار ومن الشهوات والاثام فتوا
فيها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها من المديانة والايمان الحقيقي فاذا رأوا النار في الاخرة ايقنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما يعيشون
يموتون وكانوا يموتون يبغضون وكان الآن اكثر شيء جدلا فثارة مجادلة في التوحيد واخرى في النبوة ومرة في الاصول ومرة في الفروع ولهذا كثرت
المذاهب والاديان والملل والنحل وسئال الصواب من علمه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم اصحاب الهداية ويستغفروا ربهم انكانوا من قبل
الا ان تأتيهم سنة الاولين من الانبياء والاولياء والمؤمنين وهي حين بانت العناية لاهل الهداية كقوله في حضرة النبي والله لولا الله ما اهتدينا
او يأتيهم العذاب قبلا كقوله انا بنى الستيفاء وإذ قال موسى لفتيه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحين كفت موسى مرجوا را همين بروم تا كه برسد بدو
حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال
روزگار دراز پس چون رسيد بهم فراموش كرد ماهي خود را پس گرفت راه او در دريا چون گذشتند گفت
لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني
مر جوان خود را اورا بيار چون بجاى كه فرود آييم بر سنگ پس
نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
فراموش كردم ماهي را واز ياد بردم ترا ايشكه ياد كنى اورا و گرفت راه او در دريا شگفت
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا
اين كه بوديم كه مى جستيم پس بازگشتند بر اثر خود پس يافتند بنده از بندگان ما داديم اورا بخشايشى از نزد خود
وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال
واموختيم اورا از نزد خود دانشى گفت مر اورا موسى آيا پيروى كنم ترا بر انكه بياموزى از انچه
لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا
هرگز نتوانى با من شكيبا را چگونه صبر كنى بر انچه فرا نگرفته دانش را گفت خواهى يافت مرا اگر خواهد خدا
أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا
نافرمانى نكنم ترا كار گفت پس اگر پيروى كنى مرا از چيزى مپرس مرا از ان چيز تا انكه سخن كويم مر ترا از ان پس رفتند
حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل
تا چون بر نشستند در كشتى سوراخ كرد كشتى را گفت سوراخ كردى ان را تا غرق كنى اهل ان را بجهيد كه اورديد چيزى منكر را
إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا
كه تو نتوانى با من شكيبا را گفت مگير مرا بانچه فراموش كردم و مفرما بر من كار دشوار پس رفتند
حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل
تا چون ديدند پسرى كه مى كرد با كودكان پس بكشت اورا گفت كشتى تن پاكيزه را بى تن بجهيد كه اورديد چيزى منكر را گفت
لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
مر تو را انكه تو نتوانى با من شكيبا را گفت اگر پرسم ترا از چيزى بعد از اين پس مرا مصاحبت مكن بجهيد كه رسيد از نزد من

عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتّٰى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا

پس برفتند تا چون آمدند بدیکی از شهرها چون بخواستند که طعام خورند از ایشان پس سر باز زدند که مهمان کنند ایشان را پس یافتند در آن دیواری را

يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ

میخواست که بیفتد پس بپای داشت او را گفت اگر خواهی مزد بستدی بر او گفت این جدایی است میان من و میان تو

سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ

زود خبر دهم تو را بدانچ نتوانستی بر او شکیبا اما کشتی پس بود از آن بیچارگان کار میکردند در دریا

فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ

پس خواستم که معیوب کنم آنرا و بود از پیش ایشان پادشاه هر که میگرفت هر کشتی را بستم و اما کودک پس بودند پدر و مادر او

فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكٰوةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَ

پس ترسیدیم که برساند ایشان بدیرا و کفر پس خواستیم که بدل کند ایشان خدایشان بهتر از آن پاکی و نزدیکتر بخشودن و

أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ

اما دیوار پس بود کودکان یتیم در شهر و بود در زیر او گنجی ایشان و بود پدر ایشان صالح پس خواست

رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذٰلِكَ تَأْوِيلُ

پروردگار تو که برسانند بقوت ایشان و بیرون کنند گنج را بخشش از پروردگار تو و نکردم آنرا از فرمان خود این تفسیر

مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا قراءة العامة بضم الهاء حفص والمفضل وقرأ على بالاشمام مع كسرها يبقى بالياء في الحالين

آنچه نتوانستی بر او شکیبا ابتا عاصم بخلف المصنف رشدا بضمتين ابو عمرو ويعقوب بضمتين ابن مجاهد والنقاش عن ابن كوان

الباقون رشدا بضم الواو وسكون الشين معا بفتح الياء حفص وحمزة في ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع فلا تسألني بنون التاكيد المثقلة واثبات

الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الياء ابن مجاهد عن ابن كوان والاحسن اثباتها لانه شاذ عن اهل الشام الاخرون بنون لوقاية وحذف

الياء لفرش اهلها بيا العنبر وفتحها مع فتح الواو ورفع الاهل حمزة وعلي وخلف الباقون بناء الخطاب مضموما وكسر الراء من الاعراف وبنصب الاهل اذا كتبه

على فاعله ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب الاخرون ذكيرة على مثال نكرا بضمتين حيث كان ابو جعفر ونافع غير اسماعيل وابن كوان وسهل ويعقوب وابو

بكر وحماد فلا تصحبني من الصحبة روح وزيد الاخرون من المصاحبة من لدني خففا ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد والمفضل بضمتين من الاضافة المفضل

لتخذت من التخذ هنا ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بسكون التاء وقرا ابن كثير بالاظهار لا تخذت من الاتخاذ وقرا حفص والمفضل والاعشى والبرجمي مظهرا

يبدلهما من الابدال وكذا في سورة التحريم ونون واقتل ابو جعفر ونافع وابو عمرو الاخرون مع الابدال وهما بضمتين ابن عامر ويزيد وعباس وسهل ويعقو

الباقون بسكون الحاء الوقوف خبيرا بدءا ناء لانقطاع النظم مع ضيق انفصال المعنى فصباه الحوت لتمام الاستفهام الجمع لاتحاد الكلام وكون الواو

حالا ان ذكره ثانيا بعده الاثبات والحال في البحر قيل عليه تم كلام يوشع ثم ابتدا موسى عجبا اي عجب لذلك عجبا والوصل اجوز اي يتبعا عجبا

او اتخاذا عجبا يتبع فرقد لتمام قول احدهما وابتداء فعلهما والوصل لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على العور فصصا لانصال النظم و

اتحاد الحال علماء رشدا صبرا خبرا امرا ذكرا فانطلقا لان حتى اذا للابتداء غوغاء اهلها لانقطاع النظم واتحاد القائل امراه صبره عسرا فانطلقا

لما مر فصلا لان حال الجواب اذا يغير فصل للفصل بين الاخبار والاخبار وذكراه نصف السبع ونصف العشر الاخير والجزء السادس عشر والربع الثالث صبرا فلا

نصا حتى لاختلاف المجلسين عذرا فانطلقا فوقفا طرا جراه وبينك صبراه عصبا وكفرا للعطف مع الايذان بتضادهما صاحا لما قلنا من بناء عن امر ط

صبرا لانقطاع الفضة التعصبر هنا وضنا واوردها الله ثم ليعين على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة في الافادة اما نفعها في قصة اصحاب الكهف

فلوا حيه فهو ان اليهود ان اخبرهم محمد عنها فهو نبي فالا فلا فذكرها الله ثم قصة موسى والخضر ليبين لها على ان النبي لا يلزم ان يكون عالما بجميع الفصص والاخبار واما نفعها

في الرد على كفار قريش حين فخروا على فقراء المسلمين بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسى مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجمام موجبات الشرف التام

في خضوعه لدى الخضر وتواضعه له لاجل العلم قد ذل على ان التواضع خير للمكبر واكثر العلما على ان موسى المذكور في الاية هو موسى بن عمران صا

التوراة والمعجزات وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى عمران وانما هو صاحب موسى بني اسرائيل

وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واجمع الاكثرون على صحة قولهم بان موسى حيث اطلق في القرآن اريد به موسى بن عمران

فلو كان المراد ههنا شخصا اخر لوجب تغيير هذه الشهرة بما يميز عن المشهور حجة الاقلين واليه ذهب جمهور اليهود ان موسى بن عمران بعد ان ضمه الله تعالى

بالمعجزات القاهرة التي لم تتفق لمثله مثلها بعد ان بوأه ربه المعلم والاستفادة واجب بان العالم الكامل في اكثر العلوم قد يجهل بعض المسائل

فيحتاج الى تعلمها الى من يخص بعلمها اما فتى موسى فالاكثر على انه يوشع بن نون وهو يدل عليه هذا القول بحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن

كعب عن النبي ﷺ وقيل هو اخو يوشع وكان مصاحبا لموسى في السفر وعن الحسن انه اراد عبده ويؤيده ما روي انه قال ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا

سورة الكهف

يقل عبدي وامتي قال اهل اليمن موسى الذي ظهر على مصر مع بني اسرائيل واستفزوا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكرهم نعمة الله فقال انا اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا ما قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبدا بمجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى ع وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى ع فرجى ان موسى سال ربه اى عباد احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على الهدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدت الحوت فثم تلقاه فاخذ الحوت فاخبره فرقد موسى ع فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما انتبه فتى الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى ع فقال وانى بارضنا السلم فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فغرف في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لان علم الانسان متناه وعلم الله غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي اصلا ولنرجع الى التفسير قال الزجاج وبعضهم جاز ان الله لا ابرح بمعنى لا ازال وقد حد في الخبر لد لانه حال الستر عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مضروبة فلا بد لها من ذي غاية فالمعنى لا ازال اسير حتى ابلغ على ان حتى هو الخبر حذف المضاف وهو المسير واقيم المضاف اليه وهو انا المتكلم مقامه فانقلب الفعل من لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وجوز ابقاء ان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول من برح المكان والمعنى لا ابرح انا عليه اى لا ازال المسير والطلب حتى ابلغ مجمع البحرين يعني ملتقى بحر الروم وفارس وقد شرحنا وضع البحار في سورة البقرة في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وقيل اراد الخضر وقيل اراد بغير ومن غرائب التفسير ان البحر موسى والخضر لانهما بحر العلم وهذا مع غرابته مستشنع جدا لان احد البحرين انما كان موسى ع فكيف يصح ان يقول حتى ابلغ مجمع البحرين بل على ما سلف المعنى الى قولنا حتى ابلغ مكانا يجتمع فيه بحران من العلم احدهما انا او امضي حقبا اسير زمانا طويلا قال ابن عباس الحقب بالنبطية ثمانون سنة وبقي اكثر من ذلك وقيل ان تم اعلم موسى ان احد العالم وانا اعلم موضعا بعينه فقال موسى اذا امضي حتى يجتمع البحران فيصير البحر واحدا او امضي دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم وهذا اخبار من موسى بلزوم وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الى ان يلقاه وحث نفسه على شرف العلم وان طالب العلم يحق له ان يسافر ويحمل المتاعب في الطلب من غير ملال وكلال فلما بلغا مجمع بينهما قال جمهور المفسرين الضمير للبحرين اى يحقق ما قال موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر ولا بد للبين من فائدة ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولا او اضافة بعض الى بعض اى مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين والايضاح بكلام علام الغيوب تعالى اولى منه بكلام موسى او البين بمعنى الافتراق اى البحران المفترقان يجمعهما هناك ويحمل على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر اى وصلا الى الموضع الذي وعدا اجتماع مثلهما هناك او البين بمعنى الوصل لانه من الاضداد فيفيد معنى التاكيد كقولهم جد جده وهذا الوجه مما لم اجد احدا ذكره في التفاسير فان كن صوابا فمن الله والا فمني ومن الشيطان نسيا حوتهما لا تدري جعل انقلاب الحوت حيا علامة على مكان الخضر فقيل ان الفوكان ينزل السمكة لانها كانت مملوحة فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضا في ذلك المكان فانضح الماء على الحوت الميت فعاش ووقع الى الماء وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحييت وطفرت الى البحر وذنب الحوت الذي ذهب عن الاسند لان هذه الحالة المخصوصة على الوصول الى المطلوب والسبب في هذه الذهول مع ان هذه الحالة كانت امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها هو ان يوشع كان قد تعود مشاهدة الخوارق القاهرة فلم يبق لحوت السمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق وقوفهما في مثل الستر بينه وقع عنده وقيل ان موسى لما استعظم على نفسه ان زال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الذي يشبه الضروري نبهه الموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله وحفظ على قلوب عباده وانتصاب قوله سربا على انه مفعول ثان لاتخذ اى اتخذ سبيله سربا او سرب في الارض وذلك ان الله تعالى امسك اجزاء الماء عن الجري وجعله كالكوة حتى يرى الحوت فيه معجزة لموسى وللخضر وقيل السرب هو الذهاب بتغلغل سرب في البحر سربا الا انه اقيم قوله واتخذ سبيله مقام سرب فلما جاوزا اى موسى فتاه الموعد المعين وهو الصخرة قال موسى لفتيه اتنا غداءنا وهو ما يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وجوعا قال المفسرون قوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة ولم ينصب لاحق قبل ذلك قال الفتى متعجبا ارايت وقوله محذوف لدلالة قوله فاني نسيت الحوت عليه كانه قال ارايت ما دهاني ووضع الى اذ اونبا الى الصخرة قبل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت عليه ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان فقال وما انسانيه الا الشيطان وان اذكره بدل الاشتمال من الهاء في انسانيه اى وما انساني ذكره قال الكعبي لو كان النسيان مخلوقا لله واراده لكان انساده ذلك الى الله تعالى اولى من انساده الى الشيطان اذ ليس في وقوع سعي ولا اثر وقال القاضي المراد ما انساني الشيطان ان يشغل قلبك لان نسيان يوشع ليس الى من هو دون النبي الذي يجب ان يكون ذكره لا يصلح ان يكون الا من قبل الله ثم قال اهل البرهان لما كان اتخاذ الحوت سبيله في البحر مما كان يبغي ان تدل عليه لا جرم كان التطير بالمطلوب عند النسيان ذكرا ولا فاتخذ بالفاء ولما جعل بينهما تانيا بجملة معترضة هي قوله وما انسانيه ذكر المعجب بغي العطف المجرد فقال واتخذ سبيله

بالواو وانتصاب عجبا كما مر في سربا قال ثم كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا قال موسى ذلك بغي فاتخاذ الحوت السبيل في البحر ما كنا نبغي اي انه الذي كنا نطلبه لانه اثار الظفر بالمطلوب فاقتفى اثاره متفاجا على طريقها المسلوك فقصصا مصدر كالنزع بمعنى الارتداد على الاثر اي يرتدان على اثارهما ابتداء او هو مصدر في موضع الحال اي قاصين على الطريق الذي جاءا منه مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا الاكثرون على ان ذلك العبد كان نبيا لانه تعالى وصفه بقوله اتيناه رحمة من عندنا والرحمة هي الوحي والنبوة بدليل قوله ام يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ومنع ان كل رحمة نبوة قالوا وصفه بقوله وعلمناه من لدنا علما والعلم المختص به انما هو الوحي والاخبار بالغيب وايضا قال في اخر القصة وما فعلته عن امري اي عرفته وفعلته بامر الله وذلك يستلزم الوحي وروي ان موسى لما وصل اليه قال السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي اسرائيل فقال من عرفك هذا قال الذي بعثك الى الصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية والخضر منها اذا استغنت القوى الحسية والخيالية بواسطة الرياضة فوق القوة العقلية واشرقت الانوار الالهية على جواهر العقل وبعض علوم عالم الارواح انوارا يستعد بسببها لملاحظة اسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكثرون ابوا على ان ذلك العبد هو الخضر سمي بذلك لانه كان لا يقف موقفا الا اخضر ذلك الموقف قال الجبائي روي ان الخضر انما بعث بعد موسى من بني اسرائيل فان صحت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبعد بعثه كونه معاصرا له فانه اظهر المرتفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وان موسى اظهر التواضع له حين قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا مع انه كان مبعوثا الى كافة بني اسرائيل لم يجز ان يكون الخضر افضل منه لانه لا يكون اعلما الا من النبي وان لم يكن الرواية صحيحة لان لا يكون الخضر من بني اسرائيل لم يجز ان يكون الخضر افضل من موسى لانه قال لبني اسرائيل وانى فضلتكم على العالمين واجيب بانه يجوز ان يكون بعض النبي فوق النبي في علوم لا يتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى لما مع الخضر في قوله هل ابتعك انواعا من الادب منها انه جعل نفسه شيئا له مطلقا وفيه ان المتعلم يجب عليه الخدمة وتسليم النفس في الاتباع بمثل افعال الاستاد وافواله على جهة النبعية لا الاستقلال فان المتابعة هي الاتيان بمثل فعل النبي لاجل كونه فعلا لذلك الغير ولهذا لسنا متبعين لليهود في قولنا لا اله الا الله لانا لا نقول كلمة التوحيد لاجل انهم قالوا ما بل لقيامها الدليل على قولها ولكنا متابعون في الصلوات الخمس للنبي لانا نأتي بها لاجل اتيانه بها ومنها انه استاذن في اتباع هذه النبعية ومنها انه قال ان شاء الله صابرا ومنها انه اقر ارادته على استناده بالعلم وفيه انه ارتكب صغيرة لانه لم يحط علما بوجه ما وفيه ان طلب العلم كالطلب للغير من الغنى ان يرفع اليه جزء من اجزاء ماله لا كله وفيه اقرار بان ذلك العلم علم الله تعالى والاسمي فاعله وفيه اشعار بان انعامه عليه في هذا التعليم شبيه بانعام الله عليه وفيه ومن هنا قيل انا عبد من علمني حرفا ومنها ان الخضر عرف انه نبي صاحب المعجزات المشهورة ثم انه مع كمال منصب العلية والمرابة السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعليم فقال على ان تعلمني فدل ذلك على ان تعلمي كمال فوق كمال العلم وانه لا يحسن صرف الهمة الا الى تحصيله وفيه ان كل من كان اكمل في العلوم اكثر كان علمه تاما فيها من البعضة والاستفادة اكثر كان حريصا على ازديادتها اوفر ومنها انه قال رشدا وهو يصلح ان يكون مفعولا لتعلمني ولعلمت اني علما ذا رشد اريد بر في بني وفيه تعظيم لما سيعلمه فان الارشاد هو الامر الذي لو لم يحصل لحصل الضلال ثم انه تعالى حكى عن الخضر انه قال بظواهر الامور شرعا فلما انها لن تستطيع معي صبرا فيه اخبار بما يجري له مع موسى وهو مصدر لكونه في معنى الاحاطة استدل الاشاعرة بالاية على ان الانتظاعة لا يحصل قبل الفعل والا لكانت الانتظاعة على الصبر حاصلة قبل الصبر فيكون قول الخضر بعني الانتظاعة كذبا وكذا قوله لم تصبر ما انتفاهم في معنى الانكار اي لا تصبر البتة اجاب الجبائي بانه اراد بنفي الانتظاعة انه يثقل عليه الصبر لانه لا يستطيعه يقال في العرف ان فلانا لا يستطيع ان يرى فلانا وان يجالسه اذا كان يثقل عليه ذلك ولهذا قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ولا يجوز ان يكون قوله ولا اعصي جملة مستأنفة معطوفة على مثلها اي ستجدني ولا اعصي قال اهل السنة في قوله ان شاء الله بطريق التبرك والتيمن بدليل على انه تعالى لا بد من لعبده الا ما اوجبه عليه قالت المعتزلة انما ذكره بطريق الادب واجيب بان هذا الادب ان صح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسد فاي ادب في ذكر الكلام الباطل قالت الاصوليون في قوله ولا اعصي لك امرا دليل على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك الامر في هذه الاية وصفه بالعصيان بقوله ومن يعص الله ورسوله فان لم يجزم قال المحققون في قول الخضر تغليط وتجهيل وفي قوله موسى تحمل وتواضع فدل ذلك على ان المعلم ان رأى التغليط على المتعلم فيما تعبده نفعا وارشادا الى الخير فالواجب عليه ذكره وعلى المتعلم ان يتلقاه بالبشر والطلاقة ثم قال فان اتبعتني فلا تسألني شرط على موسى في اتباعه ان لا يسأل عما خفي عليه وجه صحته حتى يكون الخضر هو المبتدئ بتعليمه اياه واخباره عن وجه الحكمة فيه فاطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة وقد مر وجوه الانبياء وبيان عرفوا الخضر فهو ما مر اخرا فلما حصلوا في البحر اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة فان قلت لو جعل من الواحها ما يلي الماء جعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا انيت شيئا عظيما بوار الامر اذا عظم ويقال في الشيء العجيب الذي لا يعرف له شبيه امر امر احج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى اعترض على الخضر بعد ما وكد العهود والمواثيق وذلك ذنب اجيب بانه لم يفعل ذلك اعتراضا ونقضا ولكنه احب ان يقف على حكمة ذلك الامر الخارج عن العادة او انه خالف الشرط بناء على النسيان ولهذا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا مؤاخذة على الناسي وما موصولة او موصوفة او مصدرية اي بالذي نسيته وجوز في الكشاف ان لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه اوهم بقوله لا تؤاخذني بما نسيت انه

قد نسى لبسط عذره فى الاعتراض على المعلم وهو من معاريض الكلام التى ينجى بها الكذب مع التوصل الى الغرض وجوز ابيّ ان يكون النسيان بمعنى الزلل اى بما تركت من صيتك اول مرة ولا تر هقنى ولا تغشنى من امرى عسرا او اراد بامره امر المناهبزاى تشير على مناهبتك بالاعتصام بترك المنافشة وانما قال فى هذه القصة خرقها بغير فاء لانه جعله جزاء للشرط وفى قصة الغلام قتلها وقال الشاب البالغ كما تقدم وقال الصغير ومنه قولهم راى الشيخ خرس من شهد الغلام واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق وليس فى القرآن انه ما كيف لقياه وهل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما او كان كافرا وهل كان بالغا او كان صغيرا واسم الغلام بالصغير ابين الا انه يعبر بغير بالبالغ البتة لان الصبوة بقتل فضلا صا وعن ابن عباس ان بجدة الحرورى الخارجى كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل فى الكتاب الزاكية والزكية لغتان ومعناهما الطاهرة طاهرة عنده قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل النكر اشد لان ذلك كان خوفا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وايضا الامر العجيب والعجب يستعمل فى الخير والشر والنكر ما ينكره العقول فهو شر وظاهر الاية يدل على ان موسى استبعد ان يقتل النفس الا بالنفس وليس كذلك لانه قد يحل القتل بسبب الارتداد ولعله اعتبر السبب الاغلب الاقوى واغتفروا فى كفيه قتل وقيل قتل عفرة وقيل ضربه برأسه الحائط وعن سعيد جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين ثم انه سبحانه حكى عن الخضر انه زاد على ان ذكره ما عاهد عليه وقال الم اقل لك وانما زاد ههنا لك لان الانكار اكثر وموجب العتاب اقوى وقيل اكد النفر الثانى فى بقوله لك كما تقول لمن تو بخه لك اقول واياك اعنى وقيل بين فى الثانى المقول الم اقل لك بينا فى الاول فصد هذا قال موسى ان سالتك عن شئ بعد هذا بعد هذه الكرة او المسئلة فلا تصاحبنى وظاهره حكم معلى المتعلم لظهوره عذره كما قال قد بلغت من لدنى عذرا وهذا كلام نادم شديد الندامة جره المقال واضطره الحال الى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف عن رسول الله ﷺ رحم الله اخى موسى لو صبر لرأى العجب ولكنه قال فان سالتك فاظلمنى اى اعاملنى معاملة الظالم حتى اذا اتيا اهل قرية هى انطاكية وقيل ابلة وهى ابعد ارض الله من البحر استطعما اهلها وكان حق الابجاز ان يقال استطعماهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتاكيد كقوله ليث الغراب غداه ينعب بينا كان الغراب مقطع الاوداج وايضا لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين فى مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة فابوا ان يقولوا فابوهما فابى اضيافه واضيعه اذا انزله وجعله ضيفه والركب يدار على الميل من ضفاف السهم عن الفرض والضيف يميل الى المضيف عن النزول كانوا اهل قرية لئاما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف اقدما عليه وايضا الضيافة من المندوبات وترك المندوب غير منكر فكيف جاز لموسى ان يغضب عليهم حتى ترك عهده صاحبه وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا واجيب بانا لو حملنا اضاعوهما بحيث ضعف عن الطاعة او اشرف على الهلاك لان عدم الاستطعام وجب لهما بتة فلعلهما ان يقول لو كان قد بلغ الجوع الى حد الهلاك لم يقعد على اصلاح الجدار ويجاب بقوله انه اقام الجدار معجزة فقدر وى انه مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل بعضده وبناه وروى انه كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال اهل الاعتبار شر الغرف التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن البهيل حضر ويحكى ان اصل ذلك الغرفة لما سمعوا نزول هذه الاية اسرعوا وجاؤا الى رسول الله ﷺ بجمام الدنيا فقالوا يا رسول الله نشترى بهذا الذهب ان تجعل لنا فاء اى فانوا ان يضيفوهما فامتنع رسول الله ﷺ عن ذلك قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا يدل على ان بعض معناه ليس بمعنى سقوط من انقض الطائر اذا هوى فى طيرانه ثم يقض فانقض ويحتمل ان يكون افعل من النقض كاحمر من الحمرة فالنون يكون اصلية واحدى الصادين مكررة زائدة عكس الاول وامتنع ترك الارادة للمذاءة والمشارفة يشبهها الجاد بالاجانبة ولما امكن عن موسى الغضب قيل انما ابتناها تغيبن ولما افاء الخضر الجدار وراى موسى مرارة الجوعان ومسيس الحاجة قال لصاحبه لو شئت لاتخذت عليه اجرا الطف على عمال حملا لحتى يندفع بالمعروف وانتجذ افتعل من نحذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ على الاصح قال الخضر اشار الى الفراق المنصوص فى قوله فلا تصاحبنى ومشيرا الا السؤال والاعتراض هذا فراق بينى الاضافة بمعنى فى او فراق وسببه فراق بينى وبينك وحكى الفقال ان البين ههنا بمعنى الوصل ثم شرع فى تعريف الحكم التى تضمنتها افعاله وتلك الحكم تشترك فى اصل واحد وهو انه اذا تعارض الضرران وجب تحمل الادنى لدفع الاعلى فقال اما السفينة فكانت لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقد تقدم استدلال الشافعى بهذه الاية على ان الغصب اسوء حالا من المشتركين وكان وراءهم ملك وهو سيار بن يندى والوراء ههنا بمعنى الامام وقد تقدم فى قوله ومن وراء عذاب غليظ وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم فى الرجوع عليه وما كان عندهم خبر باخذ كل سفينة اى غير معيبة غصبا ولا يخفى ان الضرر الحاصل من الخرق اهون من فوات السفينة بالكلية والخرق بين وان كان محرما فضرر فى ملك الغير الا انه اذا تضمن نفعا زايدا لم يكن ببراس ولعل مثل هذا التصرف كان جايزا فى تلك الشريعة او لعله كان من خصوصيات النبى قال جار الله قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف لتضمنها اياه وكان حقه ان يتاخر عن السبب لكنه قدم للعناية اى تشعبت من هذا وهو ورايى وانما ماموره وبه وانما خوف الغصب لغيره هو السبب فى خرقه ولكن مع كونها لمساكين فتوسط اراده العيب بين المنكرة والغصب كتوسط الظرفين بين المبتدا والخبر فى قوله وعلى ابصارهم غشاوة ثم قال ان يغلبهما بالطرفين وانما الغلام فقد قيل انه كان بالغا فالطرفان بهدم على الافعال المنكرة وكان ابواه مضطرين الى التصدق به والدين عنه كانا منهمكا فى الفسق لذلك واحتمل ان يهودى ذلك الى الكفر والارتداد كما قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اى رهقا اى غشيهما اياه وقيل انه كان صبيا الا انه علم من حاله لو بلغ انه يكون كذلك لقرائن اطلعه الله عليها فاراد ان يقتله صيانة لهما عن المعاصى قبل ان يقعا فيها وقيل ان الله تعالى اوحى اليه ان يقتله وقيل ان الله تعالى اوحى اليه ان يقتله وقيل ان الله تعالى اوحى اليه ان يقتله وقيل ان الله تعالى اوحى اليه ان يقتله

بفضله لئلا يرتد الابوان بسببه ومثل هذا لا يجوز الا اذا كذا لظن بالوحي فيدل ذلك فخفنا ان يغشى الوالدين طغيانا عليهما وكفرا بصنيعه
او خفنا ان يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر وجوز ان يكون قوله فخشينا من كلام الله تعالى كراهة
كراهة من خاف سوء عاقبة امر فبشر والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب كانه بازاء قول موسى نفسا زاكية والرحم الرحمة والعطف يعني
الاشفاق على الابوين وروي انهما ولدت لهما جارية فزنى وحملت بنبي فقتله الله على يد بعض انبيائه من الامم وروي انها ولدت سبعين نبيا وقيل
ابدلهما ابنا مؤمنا وقيل اسم الغلام المقتول الحيسور وفي نسخة الحسين واما الجدار فكان لغلامين قيل اسمهما اصرم وصريم وقوله في المدينة بعد
قوله انها امل قرية فيه دلالة على ان القرية لا تنافي المدينة ومعنى الاجتماع والاقامة مراعى فيهما اما الكنز فقيل هو المال لقوله ويستخرجا ولان
المفهوم منه عند اطلاقه هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان ابوهما صالحا وقرئ المال لا يليق باهل الصلاح وعورض بقول فناده اهل الكنز
لمن قبلنا وحرم علينا وعن الغيبة عليهم واهلكنا وجمع بعضهم بين الامرين فقال لو كان من ذهب يكتوى فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن و
عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي قوله وكان ابوهما صالحا دلالة على ان صلاح الاباء يفيد العناية باحوال الابناء عن جعفر محمد عن ابيه كان بين
الغلامين وبين الاب الذي خضظا فيه سبعة اباء وفي كرم صلاح ابيهما ان الناس يصيبون الودايع عنده فيردها اليهم سنا لمذ فان لعلهما الاشد
اليتيمين كانا جاهلين بحال الكنز وفيهما كان غائبا بالانسفار غائب وقد اشرف الجدار على السقوط رحمة من ربك مفعول من اجله او مصدر منصوب بفعل مضمر
رحمها او مفعول له وما فعلته عن امري اي اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله سؤال لم قال في الاول فاردت ان اعيبها وفي الثاني فاراد ربك وفي الثالث
فاردت بتلك الجواب ان الاول اضافه في الظاهر فاسنده الى نفسه وفي الثاني انعام محض فاسنده الى الله سبحانه وفي الثاني فيه من حيث الفضل
والانعام من حيث البشرية بل لجمع بين الامرين ويمكن ان يقال ان الفضل كان منه ولكن اضافه الى الروح كان من امر الله ويحتمل ان يقال ان الوحدة في الاول على
الاصل والجمع في الثاني تنبيه على انه من العلما المؤيدين بالعلوم الدينية والاسناد الى الله بالاخرة اشارة الى انه لا اراده الا اراده الله وما
تشاؤن الا ان يشاء الله ذلك الذي ذكر من اسرار تلك الوقايع تاويلها لم تستطع عليه صبرا اي بجميع المقضي من تلك الافاعيل التي فارقناك واصل
تستطع تستطع كما في قوله ما لبثتم بناء ويلها لم تستطع عليه صبرا الا انه حذف لاجل التخفيف وهذا شاذ من جهة القياس ولكنه ليس بشاذ في
الاستعمال عن رسول الله صلعم انه نعى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب الا عاجيب ولكن قال موسى لعنيه فبدا ان المسافر لا بد له في الطريق من الرفيق
وفيه ان من شرطها ان يكون احدهما اعلم والاخر مامورا وان يعلم الرفيق عزمه ومقصده حتى يكون على بصيرة من صحبته وان لا يسام من مشاعب التعلم
حتى يظفر بمقصوده وان يكون في صحبته طلب الشيخ بهتدي به فان طلب الشيخ في الحقيقة هو طلب الحق وجمع البحرين هو مجمع ولاية الشيخ وولاية المريد وعند
عين الحيوة الحقيقية فاذا وقف فتاه منها على حوت قلب المريد يحيى والحق بينهما في بحر الولاية مرسيا فلما جاوزا عنها اشار الى ان المريد في اثناء
السلوك لو نظر الى الملك لاصاب قلبه الكلال لو سولت له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ ظانا ان مقصوده يحصل من غير واسطة الشيخ هيهات فانه
ظن فاسد ومتاع كاسد الا ان ادركته العناية الازلية وورد اليه صدفا الارادة فيقول الرفيق التوفيق اتنا غداءنا وهو همة الشيخ وبركة صحبته
لقد لقينا من سفرنا هذا الذي جاوزنا صحبة الشيخ نصبا وفيه اراءة الى ان فاوينا الى الصخرة صخرة النفس وتسويلها فاني نسيت حوت القلب لذاكرا
ينبغي من حوت القلب الميت المملح بملح حب الدنيا وزينتها ان يحمل سبيله في بحر لا يزخ شيخ كامل فوجد عبدا من عبادنا اخرا من بحر غيرنا وفي قوله
علمناه من لدنا علما اشارة الى ان تلقه اطلاعه على بواطن الاشيا وحفظها فيها وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما يحصل بتصفية النفس و
تجريد القلب عن العلائق الجسمانية وقد ذهب موسى الى تعلم العلم فكان الواجب على الخضر ان يظهر له علما يمكن تعلمه فبين علم الخضر وبين مقصد
موسى كان تباين وتناف فلذا قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وفي اظهار المسائل الثلثة اشارة الى انها فلنا من ان العلم الظاهر بيان
علم اللدني وليس العلم والتعلم في شيء واذا تامل العاقل السالك في قول موسى هل ابتعك الخ وفي قول الخضر ان ابتعني فلا تسالني الخ
وجد اصول الشرايط التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ موضعه فيها وفي تفصيلها طول وقد اشرنا في التفسير الى طرف منها واراد الكلا
فعليه بطلب كتاب اداب المريدين للشيخ المحقق اي النجيب الطهر وردي تغمده الله بغفرانه حتى اذا ركبا في السفينة الشريعة خرقها بقدم التامي
في الظاهر مع صلاح الحال في الباطن وفيما بينه وبين علام الغيوب وفي مثل هذا فليعمل العاملون كثيرا الخرق بين طرق العوام وبحار الهباهي والبحر
اخرقها لتغرق اهلها اي اوقع الضلال الذي افقد والبا حتى اذا لقيا غلاما هو النفس الامارة فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا ابنا
اصل فرعه حتى الجسد وهم القوى الانسانية من الحواس وغيرها استطعما اهلها بطلب ما فيها لها التي تخص بها ابوان يضيفوهما ايا طلبا خاليا منها
كما ينبغي لكلا لها وضعها فوجدا فيها جدارا هو التعلق الحائل بين النفس الناطقة وبين عالم الجبروت يريد ان ينقض بقطع العلاقة فاقامه بتقوية
البدن والرفق بالقوى الحيوانية كما قيل نفسك مطيتك فارفق بها لو شئت لاخذت عليه اجرا اتوا بابن بلا اي اوشئت لصرت على شدة الرياضة الى افاضة
الانوار وسبل الكشوف اما السفينة فكانت لمساكين هم العوام الذين يعملون في بحر الدنيا وليس لهم في بر عالم الجبروت سير ولا سلوك حتى يصلوا
الى ملوك بحر الباطن فاردت ان اعيبها في الظاهر ليسلطهم بالاخلاص في البواطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان اما خذ كل سفينة غصبا الا ان كل

عبادة تخلو عن الانكسار والذل والخشوع فانها للشيطان لا للرحمن واما الغلام فكان ابواه وسما القلب الروح مؤمنين فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكوة هو النفس المطمئنة والملهمة وكان مخزنا لهما موصولا الكمالات النظرية والعلمية وكان ابوه صالحا وهو العقل المفارق
صالحا كاملا بالفعل فلهذا اوحى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما بتربية الشيخ وارشاده على سبيل الرفق والمداراة ويستخرجا ما كانا كامنا فيهما الاخفاء ما اودع

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ
ويپرسند ترا از صاحب گوهر بگو زود دگر خواهم برستم ازان یاد کردنی بدرستیکه ما جاه دادیم مر اورا در زمین و دادیم اورا از هر

شَىْءٍ سَبَبًا ۝ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا
چیز سببی پس پرورگرد علمیرا تا چون رسید بغروب افتاب یافت ازا که فرو رفت در چشمه گرم و یافت نزد او

قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ
گروهی گفتیم ای ذوالقرنین یا انکه شکنجه کنی ایشانرا و یا انکه فرا گیری در میان ایشان نیکی را گفت اما انکه ستم کرد پس زود شکنجه کنیم

ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ۝ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ
پس باز گردد بسوی خدا پس شکنجه کند او را شکنجه در ناک و اما انکه گروید و کرد کار شایسته پس مر اورا باداش نیک و زود گوئیم مر اورا

مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
از کار ما آسان پس پرورگرد علمیرا تا چون رسید بجای برامدن افتاب یافت آنرا برمی آید بر گروهی که نگردانیدیم ایشان را از

دُونِهَا سِتْرًا ۝ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ
غیر آن همچنین و هر آینه گرد گرفتیم باخبر نزد او حالات بدرستی پس پرورگرد علمیرا تا چون رسید میان دو کوه یافت

مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝ قَالُوا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى
از هر آن گروهی که نزدیک نبودند که بدانند گفتار را گفتند ای ذوالقرنین بدرستیکه یاجوج و ماجوج تباه کنندگانند در

ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى
زمین پس آیا گردانیم ترا خراجی بر انکه گردانی میان ما و میان ایشان سدی گفت انچه بمکنت داده مرا در ان بهتر پس یاری

بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا ۖ حَتَّىٰٓ
مرا بنیروئی تا گردانم میان شما و میان ایشان بازداری بیارید مرا پاره آهن و میان کوه کوفت بدمید تا

إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ۝ قَالَ
چون گردانید ش آتش گفت بیارید تا بریزم بر او مس گداخته پس نتوانستند که بر شوند او را و نتوانستند مر او را سوراخ کردن را گفت

هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ۝ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
این بخشایشی است از پرورد گارم پس چون آمد وعدا خدای من کرداند او را هموار و باشد وعدا پرورد گارم راست و گذاشتیم بعضی ازدو

يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝ ٱلَّذِينَ
گروه بموج خورنده در بعضی و دمیده شود در صور پس گرد کردیم ایشان را و عرضه کنیم دوزخ را در ان روز برایکه فرا گیرد عرضی کردنی ان گروه

كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟
که بودند چشمهاشان در پوششی از یاد کردن من و بودند که نمی توانستند شنیدن پس پنداشتند انانکه کافر شدند اینکه گیرند

عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ
بندگان مرا از غیر من دوستان که ما آماده کردیم دوزخ را مر کافران فرود آمدنی بگو ایا خبر دهیم شما را بزیانکارترین کردار گان

ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
گمشده شناخت ایشان در زندگانی دنیا و ایشان پنداشتند که ایشان نیکی کنند کار را انگروه که کافر شدند بایات پرورد گار شان

وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى
و بدیدن او پس حابط گردید کردار شان پس بر پا نداریم ایشان را در روز قیامت ترازوئی پس دوزخ باداش ایشان است بانچه کافر شدند و فرا گرفتند ایتهای مرا

وَرُسُلِى هُزُوًا ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا
و پیغمبران مرا باستهزا بدرستیکه انکه گرویدند و کردند کار شایسته بودند مر ایشان را بهشتهای فردوس آمدنی جاوید ندرانها

لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ
نجویند از ان گردیدنی بگو اگر باشد دریاها سیاهی مر سخنان پروردگارم بر صد دریا باشد

ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان
برورد گار من واگر آوردیم بمانند آن افزونی بگو جز این نیست من بشری مانند شما وحی کرده میشود بمن که خدای شما خدای یکتاست پس باشد
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا القراءة فاتبع ثم ابتع مقطوعة
امیدوار بدیدار خدا باید که پس بکند کردار شایسته و نیاز نگیرند بپرستیدن پروردگار خویش کسرا ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف
الياءين بالتشديد موصولة همزته بالالف من غير همز ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباءين همزة بالهمزة من غير الف فتح
الحسنى بالنصب ونافع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون بضمها يفقهون بضم الياء وكسر القاف حمزة وعلي وخلف الباءين
بفتحها باجوج وماجوج حيث كان مهموزا عاصم غير الثعلبي فمهل مخفف وبامر بادغام اللام في النون علي وهشام خراجا بالالف حمزة وعلي وخلف وعاصم
غير ابي بكر وحماد وجعل الباءين بضمها مكنى ابن كثير الباءين بادغام النون في النون ردما انثوني بمحى حماد والابتداء بكسر الالف الصدفين بضم
الصاد والدال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب المفضل غير ابو بكر وحماد بضم الصاد واسكان الدال الاخرون بفتح الصاد والدال قال
انثوني والابتداء بكسر الالف يحيى وحماد وحمزة فما اسطاعوا بالادغام حمزة غير حماد وقرا ابو نشيط والسمرقندي فما اصطاعوا بالصاد وهو اوضح من نقل
ابن مهران دكاء بالمد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل والخزاز عن هبيرة الحسب الذين بسكون السين ورفع الباء يزيد ويعقوب والاعشى اختيار
دونى اولياء بفتح الياء المنكدر ابو جعفر ونافع وابن عامر غير ابن مجاهد والبغاش عن ابن ذكوان الوقوف القرنين بذكره
سببا سببا فوقاه حسنى حسنى كلاهما اختلاف الجملتين همزة لان ثم لزينب الاخبار سببا سببا مترادفان كل ذلك اى كلنا الطريقين كانوا اصله مغرب
الشمس وقبل بيئة بحمئة اى في ذلك كلا والامر كذلك وقيل اى احطنا بما لديه من العدد والعدد كلا اى كملنا بقوم سبق ذكرهم خبرا ثم شيعا سببا وما تلاه
سدادا ردما حديدا انفخوا نارا الاقال جواب اذا فطرة لان ما بعده ابتداء اخبار نقبا من دبر لعطف الجملتين المختلفتين دكا لان للتعقيب
لانقطاع الفضة جملتا للعطف عرضها سمعاء اوانيا طنزة اما حالا للفصل بين الاخبار والاخبار لان التقدير بهم الدين ويجوز ان يكون
نصبا على الذم او جرا على البدل صنعاء وزناء هزوا تزلا اما حالا او مفعولا مددا واحدا لابتداء الشرط مع فاء التعقيب اجابا التقسيم اجاب عن
سؤال ابن من سؤال اليهود شرع في السؤال الثالث والجواب عنه واصح الاقوال ان ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا
باسرها اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد انكفاء طوائف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم واسمعت
انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم
عطف الى ارمينية وبابل الابواب وانت له العرابنون والقبط والبربر ثم توجه نحو خراسان وابخاز وارمن وقهرهم وتوجه الى ان قفل فاستولى على جميع ملك الفرس
ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكبيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها قال الامام فخر الدين
الرازي لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية وقد غرب منها وثبت من علم التاريخ ان من هذا شانه كان الا الاسكندر وجب
القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذ الارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فنعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب
ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه فلك ان تجيب عن كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا ونزك ما كدر والله اعلم قيل ان
القرنين انه بلغ قرني الشمس اي مطلعها ومغربها وروي عن النبي ﷺ انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان صيغتان وقيل
انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب انه سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وبعرى الروم والترك وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان
على راسه ما يشبه القرنين وقيل الشجاع كبشا كانه يطلع اقرانه وقيل داى في المنام كانه صعد الفلك ونعلق بطرفي الشمس
اى بعرنيها وقيل عمر القرنين دارا الاكبر تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجدها اصغر منكرة فردها الى ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولد
الاسكندر ونشا عند فيلقوس واظهر انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر وقال ابو الريحان انه من ملوك حمير والدليل عليه انا لا نراه كانوا
من اليمن كذي يزن وغيره وبرى انه ملك الدنيا باسرها ابعثر ذو القرنين وسليمان وبيامومنان وفرعون ونمرود بخت نصر وهما كافران واختلفوا في
فضيل كان عبدا صالحا مكن الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سري لهدى النور ومن امامه ونحو الظلمة من ورائه
ومن على يمينه وشماله السحاب مدت له الاسباب بسط له النور واجابه وسالة ابن الكوا وكان من اصحابه ماذا القرنين املك ام نبي فقال
ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله اي في جهاده فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمو
ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان ذو القرنين يدعو الناس الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وقيل كان نبيا لقوله نكن انا مكنا له في الارض
والتمكين المستدبر هو النبوة ولقوله واتيناه من كل شيء سببا وظاهره العموم فيكون قد نال اسباب النبوة ولقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
وتكليم الله سبحانه وتعالى اياه لا يصلح الا للنبي وقيل كان ملكا من الملائكة عن عمر انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا ما رضيتم لانفسكم
باسما الانبياء حتى سميتم بهما اسما الملائكة قوله ساتلو عليكم اي ساقص عليكم خبره وقضى الله تعالى وانزل فيه وجاء والخطاب في عليكم للسائلين وهم
اليهود او قريش كل شيء جهل وصفه بانه اتاه من كل شيء سببا طريقا موصلا اليه والسبب في اللغة هو الحبل والمراد ههنا كل ما يتوصل الى المطلوب من علم او قدرة

انزاله وذلك انه اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا واصله اليه وكان اراد المشرق فاتبع سببا موصلا واراد بلوغ السد فاتبع سببا ادى اليه ثم
انه سبحانه شرع في نعت مسيره الى المغرب فقال فاتبع سببا اى سلك طريقا افضى به الى سفر المغرب ومن قرا بقطع الهمزة فمعناه اتبع نفسه سببا
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامئة اى حارة ومن قرا بعد فالالف ممدودة فمعناه ذات حمأة اى طين اسود وكلا الثنائي في بين
القراءتين فمن الجائز ان يكون العين جامعة للوصفين عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري
يا اباذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامئة قال علماء الاسلام قد ثبت بالدلايل اليقينية ان الارض كرة وهي
في وسط العالم وان السماء محيطة بها من جميع الجوانب وان الشمس في فلكها تدور دورانا في الفلك وايضا فقد وضح ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض
مائة ومن بين مرتفع تغربها فكيف يعقل ان تجد لها في عين من عيون الارض فاذا وجب ان الشمس تشاهد هناك اعني في طرف العالم كانها تغيب
وراء البحر الغربي في اما كان راكب البحر يرى الشمس تغيب في الماء لانه لا يرى الساحل ولهذا قال وجدها تغرب في عين وكلا شك
ان البخار الغربية فوق بحر السخنة وهي حامئة وابية حمئة لكثرة ما في البحار من الطين الاسود اما قوله وجد عندها قوما فالضمير اما للشمس او للعين
وذلك ان الانسان لما يخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كانهم سكنوا بالقرب من الشمس قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر
الف باب لولا اصوات اهلها سمع الناس وجوب الشمس حين يجب كانوا كغرقى فالله يجزيه بين ان يعذبهم بالقتل وان يعفو عنهم حسنا وهو منهم كما
اشبه فاختار الدعوة والاجتهاد فقال اما من ظلم بالاصرار على الشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الاخرة عذابا منكرا منكرا لطيفا
روى صاحب الكشاف عن قتادة انه كان يقبح من كفر في الغدو وهو العذاب المنكر ومن امن عطاه وكساه وبينه نظير لان العذاب المنكر بعد ان يرد الى
ربه لا يمكن ان يكون من فعل ذي القرنين ومن قرا جزاء بالنصب اراد فله الفعلة الحسنى جزاء ومن قرا بالرفع اراد فله الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة
او فله ان يجازى المثوبة الحسنى حيث سنعول له من امرنا اى مما نامر به الناس من الزكوة والخراج وغير ذلك ييسر اى تولا ذا ييسر به الصعب الشاق ثم سلك سببا
الى المشرق فاتبع سببا اى هيا اسبابا يليق بحضرة المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس كان خلوعا وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
ستراعن كيفان الستر هو الابنية وذلك ان ارضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا ابنية يمنع شعاع الشمس بل ترفع حرها عنهم فاذا طلعت الشمس
دخلوا في اسراب لهم واذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش فجاءهم بالصيد من احوال سائر الخلق وعن مجاهد ان السراب الثياب انهم عراة كالزنج وهم
كل من سكن في البلاد الغربية من خط الاستواء كما حكى صاحب الكشاف عن بعضهم انه قال لحرجت حتى جاوزت الصين فاذا اقوام كالبهائم
وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغنهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى حين تقرب طلوع الشمس منهم كهيئة الصاحية فتمشي على ثم افتقد فلم اطلع منهم
لزاهي وفي الماء كهيئة الدنب فدخلوا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم والله اعلم
في منعلق فوائد كذلك وجوه احدها كذلك امر ذي القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ ما بلغ وفي علمنا بجميع ملكه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك
والاستقلال به الثاني لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية او الثياب الثالث بلغ مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها الرابع
نطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي نغرب عليهم فنقضي في امرهم كما قضينا في امر اولئك من تعذيب الظالمين والاحسان الى المؤمنين وقد سبق بعض
هذه الوجوه في الوقوف ثم حكى سفره الى ناحية القطب الشمالي بعد تهيئة اسبابه فقال ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قيل السد اذا كان مخلوق الله
فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه واذا كان من عمل الحباة فهو بالفتح حتى يكون حدثا قاله ابو عبيدة وابن الانباري
وانتصب بين على انه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام فخر الدين الرازي الاظهر ان موضع السد في ناحية الشمال
فعلى جبلان بين ارمينية واذربيجان وقيل في منقطع ارض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن صاحب اذربيجان انهم فتحوا وجرانا من ناحية
الخزر فشاهدوه ووصفوا له بنيانا رفيعا واعتقد وثيق منيع وقبل ان الواثق راى في المنام كانه فتح هذا الردم وبعث بعض الحذم اليه ليأتيه فخرجوا
من باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه ووصفوا انه بناء من لبن من حديد مشدة من النحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول
الرجوع اخرجهم الدليل الى البقاع المحاذية لسمرقند قال ابو الريحان البيروني ومقتضى هذا الخبر ان هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من المعمورة والله
اعلم بحقيقة الحال ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين وجد من دونهما اى من وراءهما اناسا وقيل اناسا من غيرهم اولا يكادون يفقهون قولا بعضهم
يفسرهم قولهم لانهم لا يعبرون بعبارة انفسهم سؤال كيف فهم منهم ذو القرنين ان ياجوج ومأجوج مفسدون في الارض الخ واجيب بان الكلام غير ابتداء
لعله فهم ما فهم بالقرائن والاشارات او بوحي والهام وبما اسمان اعجميان ممنوعان من الصرف وقيل مشتقان من اجيج الظليم ونشيطه اذا عدو
وناجج النار اذا نفخت ومن اجيج الزرع وهو ماء ملح شديد الملوحة سريع خروجه منهم وبما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وهم اجوج من الجبل والله
ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وصغر القامة حتى الشبر منهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم مخالب حداد اضراس السباع امتا
افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل ياكلون لحومهم وقيل يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احملوه
فهل نجعل لك خرجا اى جعلا تخرجه من اموالنا ونظيره قولهم التوكل والنوال وقيل الخرج ما يخرج كل احد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل
سنة وقال ابن قتيبة الخرج الجزية والخراج في الارض قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي اى جعلني فيه مكينا وازاما مكنه من المال والبسطة في الجسم وغيرهما بينه لون من الخراج

قوله سليمان فما آتاني الله خير مما آتيكم فاعينوني بقوة بالات ورجال وضياع وقيل بمال اصرفه فيهذا المهم ولا آخذه لنفسي ولاردم اكبر السدين من قوله
ثوب مرقوم رقاع فوق رقاع وذبر الحديد قطعه قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قرأ الزبر بالمد فظاهر ومن قرأ الزبر بالضم فعلى حذف باء النسب تخفيفا
فعلى هذه القراءة والنصب بنزع الخافض ثم ههنا اضمار اي فاتوها فوضع بعضها فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وسما على القراءتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان افرغ عليه قطرا حذف الاول لان الثاني اصح عليه المخاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ والتقدير اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا مجمل مما يستدل به البصريون في ان المختار عند تنازع الفعلين هو اعمال الثاني اذ لو عمل الاول لقال افرغه عليه يحكى انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والمخاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب المخاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وعن رسول الله ص ان رجلا اخبره بر فقال كيف رأيته فقال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والله قال العلماء هذا مجمل من نعت القرنين لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقتدر الادمي على القرب منه وكانه تعالى صرف ذلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك الناقبين فانا استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لثخانته ولما تكرر لفظ الاستطاعة مرادا حذفت عنها التاء تخفيفا في الموضعين واعادة ذكرها بالاخرة تنبيها على الاصل ورجوعا الى البداية ثم قال ان القرنين هذا السد وهذا الاقدار والتمكين نعمة من الله عز وجل ورحمة على عباده فاذا جاء اي تاتي الفترة جعله دكاء مدكوكا مسويا بالارض وكلما انبسط بعد انقطاع فقد اندك ومن قرأ دكاء بالمد فعلى الوصف اي جعله ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا وهذا اخر حكاية ذي القرنين ثم شرع سبحانه في بقية الاخبار فقال وتركنا بعضهم يوم سد ذي يموجون بين يأجوج ومأجوج بين يخرجون من وراء السد زحمين في البلاد يروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ولا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فيدخل انوفها فيموتون وقيل اراد ان قوم السد لما منعوا من الخروج ماج بعضهم في بعض خلعة وقيل الضمير للخلق والمعنى يوم القيمة اي جعلنا الخلق يضطربون ويختلط انسهم وجنهم جبارى في نفخ الصور من اياب اليهم ويجيء مصدر معنى عرض جهنم ابرازها وكشفها للذين عموا عنها في الدنيا وفي ذلك نوع من العقاب للكفار لما بدا لهم من الفزع عرض كرمي اي عن ابائي التي نظر اليها فاذكر بالتعظيم فاطلق المسبب على السبب او عرض القرآن وتأمل معانيه وصفهم بالعمى عن الدلائل والآثار فاراد ان يصفهم بالصمم عن استماع الحق فقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وهو ابلغ من ان لو قال وكانوا صما لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء ذالت عنهم الاستطاعة بالكلية اجتحاف الاشاعرة بالاية على ان الامتناع مع الفعل لانهم لما لم يسمعوا لم يستطيعوا واجيب بان المراد من نفي الاستطاعة النفرة والاستثقال ثم اعتذر عن ذلك التوبيخ والوعيد فقال افحسب الذين كفروا والمراد افظنوا انهم ينفعهم شيء مما عبدوه مع اعراضهم عن تدبر ايات الله وتركهم عن قبول امره وامر رسوله وهذا اضمار يفسره الحسبوا اتخاذ عبادي اولياء انا اعتدنا اعددنا جهنم للكافرين نزلا ما يهيأ للنازل من طعام وشراب وغيرهما اكرم به نزلا والمخصوص بالذم محذوف اي بئس النزل نزلهم ثم قال للكافرين الذين ضل سعيهم اي ضاع وبطل فمن على تم انهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وروي عنه ص ان منهم اهل حروراء وعن مجاهد اهل الكتاب والخبيث انتهى وقد ادرج فيه كل من اتى بعمل غير مبني على ايمان واخلاص عن ابي سعيد الخدري هم اهل الصوامع وعن علي هم الذين كفروا بربهم وعند الحشوية هم في الظلم كجبل الطامس فاذا وزنوها لم تزن شيئا وذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال القاضي ان من غلبت معاصيه طاعاته حابط ما فعله من الطاعة كان لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعاته وهذا مبني على الاحباط والتكفير وفي قوله فحبطت اعمالهم اشارة الى ذلك والمراد فترد بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات والموحد بريء من ذلك الذي ذكرناه من انواع الوعيد جزاؤهم وقوله جهنم عطف بيان للجزاء والسبب فيه انهم ضموا الى الكفر بالله اتخاذ ايات الله واتخاذ رسله هزوا ويتكذيب يجوز ان يكون كل الامرين سببا مستقلا في التعذيب ثم لما وفى الوعيد بالوعد على عادته عن قتادة الفردوس اوسط الجنة واعلاها وعن كعب لبني الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الاموران بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وعن النبي ص الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال اهل السنة خلق الله الفردوس نزلا فالاكرام التام يكون وراء ذلك وليس الا الرؤية وتظاهرت الاخبار بان جهنم باسرها انما نزلت وراء ظهور اهل العذاب الحقيقي وهو عذاب الحجاب كما انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه دلالة على ان نعيم الفردوس حتى تنازعهم انفسهم الى ذلك الى زيادة ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود اي لا يحولون فيطلبون تحولا ولانه الصقها بالمجرد ولما ذكر انواع الدلائل والبينات وشرح اقاصيص سئل عنها نبيه على كمال الحال القرآن والمداد اسم لما يمد به الشيء كالحبر والدواة والسراج والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وفرض ان عيني البحر مداد لهما لنفد البحر قبل نفاد الكلمات ولو جئنا بمثله بمجرد النفاد به وهو يتبين من مثله كقولك علي المزيد مثلها زيدا والمدد والمداد واحد وعن ابي حيان تحبر اخطب قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فزلة عالم الاية يعني ان ذلك خير كثير بالنسبة الى ما اوتيتم فزعم من بحر كلمات الله قال الاشاعرة ان كلمات الله ثم

سورة الكهف

واحد واعترض عليه بهذه الآية فانها مصرحة في ثبات كلمات كثيرة لله تعالى واجيب بان المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالى وزعم الجبائي ان قوله قبل ان تنفد كلمات ربي يدل على ان كلمات الله قد تنفد بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه واجيب بان المراد الالفاظ الدالة على تعلقات تلك الصفة الازلية قلت الاضافة ان تفاد شيء قبل نفاد شيء اخر لا يدل على نفاد الشيء الاخر ولا على عدم نفاده فلا يستفاد من الآية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر اما انها متناهية او غير متناهية فلا دليل في الآية على احد النقيضين ولكن الحق في نفس الامر ان كلمات الله لا يتناهى لانها اما ان تكون معلوماته او مقدوراته وهي غير متناهية بالبرهان ثم اعلم ان تبليغ الرسالة بسبيل التواضع وهو ان حاله مقصور على البشرية لا يتخطاها الى الملكية الا بما انه امتاز بتبعية الالهية وكفى به بونا ومباينة ثم بين ان الموحى هو انما الحكم الواحد وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر فائدة حان يستدل به على صدقه فان من علامات صدق مدعي النبوة ان يدعو الى التوحيد ثم ان يدعو الى العمل الصالح للفوز بالاخلاص وذلك قوله فمن كان يرجوا لقاء ربه اي لقائه او يخاف سوء لقائه واللقاء بمعنى الرؤية عند الاشاعرة وبمعنى لقاء الثواب او العقاب عند المعتزلة فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال المفسرون النهي عن الاشراك بالعبادة هو ان لا يرى عمله ولا ينبغي الا وجه ربه يروى ان جندب بن زهير قال لرسول الله ﷺ اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال له لك اجر السر واجر العلانية قال العلماء الرواية الاولى محمولة على ما اذا قصد بعمله الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به قال في الكشاف عن رسول الله ﷺ من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له في مضجعه نور يبلغ الا الى مكة حشو ذلك النور ملئكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يبلغ الا من مضجعه الى بيت المعمور حشو ذلك النور ملئكة يصلون عليه حتى يستيقظ انتهى وبالجملة بين ان الانسان كالامكونا وكزامد فونا يمكن له تحصيله بالرتبة الا بارشاد اراد ان يبين ان الانسان الكامل انما هو يسعى الخلافة في الارض واوتي اسباب كل شيء في عالم الوسايط والاسباب فبذلك يصير كاملا في نفسه مكملا لغيره فاتبع سببا من اسباب الوصول الى عالم السفلي وهو معرض تهمل الروح الانساني فوجدها تغرب في عين حمئة هي عالم القوى والطبايع الاجسامية ووجد عندها قوما هم القوى البدنية والنفوس الارضية قلنا يا ذا القرنين اما ان تقتلهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تتخذ فيهم حسنا هو الرفق والمداراة قال اما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها فسوف نعذبه بقهره على خلافها هو مرآة ثم يرد الى ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربيه فيعذبه عذابا نكرا هو المنع عن شهواته اويرد الى الله ثم فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى هو مقام الوصول والوصال وسنقول له من امرنا يسرا هو التخفيف والاستراحة بعد الفناء والمجاهدة ثم اتبع اسباب الوصول الى عالم الارواح وهو مطلع شمس النفس الناطقة الانسانية فوجدها تطلع على قوم مجردين عن العلايق الجسمانية والعوايق الساترة حتى اذا بلغ بين السدين وهو عالم التعشق والتمدن والجولان في جواسباب البدن وقيامه على وجه الجسمانية الى صلاح المعاد ونظامه وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا وهم العوام الذين فطروا على سلامة الجهل البسيط ان ياجوج ومأجوج القوى الطبايع مفسدون في الارض البشرية باستعمال خواصها في غير ما خلقت هي لاجله فهل نجعل لك خرجا هو ترك الوجود وبذل الموجود فاعينوني بقوة بهمة صارفة وعزيمة صادقة اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا هو جوهر المحبة وكيميا الاخلاص النافذة في سويداء القلوب بحيث لا ينفد فيه كيد الشيطان ولا يغلوه ما سوى الرحمن الله حسبي

سورة مريم مكية حروفها ثلثة الاف وثمانمائة وحرفان كلمها تسعمائة واثنان وتسعون آياتها ثمان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن

بخوان حروف اين سوره يادكردن بخشش پروردگار تو بنده اوزكريا چون او ازداد پروردگار خود نهان بآواز پوشيده

العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي

سست شد استخوان مرا وشعله زد سپيدي سر ونباشم بگذاندن تو پروردگارا بدبخت وبدرستيكه من ترسيدم از پسران عم از پس من

وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا

وباشد زن من نازا پس ببخش مرا از نزد خود حسني ميراث برد مرا واز آل يعقوب وبگردانش اي پروردگار من پسنديده

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب اني يكون لي غلام

اي زكريا بدرستيكه ما مژده ميدهيم ترا بپسري نام او يحيى نكرديم مر او را از پيش همنامي گفت پروردگارا چگونه باشد مرا پسر

وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد

وباشد زن من نازا وبدرستيكه رسيدم از پيري خشك شدن گفت همچنين گفت پروردگار تو اوبر من آسان است وبتحقيق

خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ
که آفریدم ترا از پیش و نبودی چیزی گفت پروردگار من برای من نشانی گفت نشانی تو آنکه سخن نگوئی مردمان را سه شبان
سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ
تمام پس بیرون آمد بر گروه خود از عبادتگاه پس وحی کرد بسوی ایشان آنکه تسبیح کنید بامداد و شبانگاه ای یحیی بگیر کتاب را
بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
بتوانائی و دادیم او را حکم در کودکی و بخشایشی از نزد ما و پاکی و باشد پرهیزگار و نیکوکار بپدر و مادر و نه
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ٱلْقِرَآءَةُ كَهيعص
بناشد گردنکش نافرمان و درود بر او روزی که زاده شد و روزیکه بمیرد و روزیکه برانگیخته شود زنده باماله الها فقط ابو عمرو

الباقون

كهيعص باماله الها فقط حمزة وخلف فتبنه وابن كوان وقرا على غير فتبنه ويحيى وحماد باماله الها وقرا ابو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب بتفخيمهما صادا وذكر هذا ابو عمرو وحمزة وخلف وابن عامر وسهل من وراءه بفتح الياء مهموزا ابن كثير غير رصله والخزاعي عن البزي وقرا رصله عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من وراء مثل عصا بهر ثنى وبرث بالجزم فيهما ابو عمرو وعلى الباقون برصلهما بنشر مثل الباقون وكذلك اخوات السورة حمزة حيتا وحييا وصليا وبكيا بكسر الاوائل حمزة وعلى وافق حفص الا في بكيا الخزاز عن هبيرة عيتا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلفنا لحمزة وعلى الاخوين خلفنا على التوجيه الذي ابتر بفتح الباء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلى الباقون برصلهما بتشديد التاء وكذلك ابن شنبوذ عن مكي الوقوف كهيعص وقفة لطيفة وذكر بعضهم الجواز بغلو اذ من رحمة ربك لا حتمال انتصابه باذكر محذوفا اي اذكر رحمة ربك وقفا حسنا ولم يقف على ايا لتعلق الجار بما بعده وقفا حسنا ولم يقف على زكريا لان ما بعده صفة غلام والاستيناف ليس بقوي سميا عيتا كذلك بناء على ان التقدير لا تدعوا الاسم كذا شيئا اي لا تطلقوا سوتا وعشيا بقوة الصبيا للعطف اي اتينا الحكم وحنانا منا عليه وزكوة طهارة نقيا عصيا حيا التفسير حروف المعجم في الوقف ثنايا ثلثية وفتح ثنا عادة العرب باماله الثانية ان وبفتح الثلاثيان وفي الزاي عند الامر لان الفعل يلحق باخره ياء وقفا لا يلحق فيصير ثنايا ولا يجوز التفخيم اصلا والاماله فوق فيه قرا باماله الها واليا سمعا فعلى العادة ومن قرا بتفخيمهما جميعا فعلى الاصل ومن قرا باماله احدهما فلرعاية الجانبين وقد روى صاحب الكشاف عن الحسن انه قرا بضمهما فهمل لانه نصوا ان غين الكلمة فيهما واو فبنوه بالضم على اصلها والبحث عن هذه الفواتح قد سلف اول البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لاسمه عباده والهاء هاد والياء عالم اوعزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه حمل الكاف على الكريم او الكبير والياء على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع انه ان اليا من مجيبا في هذا التفسير لا يخلو عن تحكم الا ان يسند الى الوحي او الالهام او ان يقع ذكر رحمة على الجزاء هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وذكريا بعطف بيان وقرئ برفعهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبي انه قرا ابن ذكريا بلفظ الماضي مشددا نادى ونصب نداء على المفعولية ومخفضا اخرى وعنه مرفوع على الفاعلية وقرئ ذكره على الامر وعن قراءة ابن معمر وقيل يحتمل على هذا ان يكون الرحمة عبارة عن ذكره لانه كل بمعنى الاسم ويجوز ان يكون رحمة لتبيناه ولا مندوحة ان طريقة الاخلاص والابتهال يصلح لان يقتدى بها وكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفي خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء ابعد عن الرياء وادخل في الحسبة وهذا فيه تعريض الحسن بانه نداء لا رياء فيه ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في غير وقته ومنها انه اسره من موالي ابن خافهم ومنها انه خفض صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفاه وسمعه نار اي لعله اني بما قضى ما يعتد عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لانها يتكره ثم شرع في حكاية ندائه قائلا قال رب اني وهن العظم مبني الى فوله وجعله رب رضيا قال علماء المعاني في الآية لطايف وذلك اصل الكلام اني قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لتوخي زيادة التقرير فصار ضعف بدني وشاب ابي ثم في القرينة الاولى عدل عن التصريح الى الكناية التي هي ابلغ منه فصار وهن عظامي فان وهن عظام البدن لازم لضعفه ثم بين الكناية على المبتدا للقوي الحكم فحصل انا وهن عظامي بدني ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لما في البيان فصار اني وهن العظام من بدني فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام اذ لم نقل الا ان وهن عظامي او اهن عندك فانا قلت من بدني فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام اذ ان عظامي يختص انه وهن العظام مني واذا حصل لوهن في هذا الجنس الذي هو اصلب الاعضاء وبرقوام البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسة كالقلب والفص للقلب ففي الاعضاء الاخر اولى واما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التي هي ابلغ فحصل اشتعل شيبي واشتعال الاستعارة فيه امر يشبه اشتعال الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وشيوعه في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرج مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه به واداة التشبيه فصار اشتعل شيبي ويمكن تقرير الاستعارة بوجه اخر ويمكن ان يكون اشتعل بدل انتشر فيكون الاستعارة بتبعية بضم يحيى وفرق بينهما ذكر الشيب ثم ترك هذه المرتبة الى ابلغ منها وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها ابلغ من حيث انها امتنا الاشتعال الى الرأس كله فتشمل الاشتعال الرأس كله ولقائل ان يقول اشتعل النار في بيتي ممكن اما اشتعال الشيب في الرأس كله فبعيد فالتفصيل

الواقعان في خبر بني ليتميز وهما تنكير شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل الى المرتبة اخرى هي اشتعل الرأس مني شيبا لتوخي مزيد التقرير ثم
ثم البيان على نحو ومن العظم مني ثم ترك لفظ مني لسبق ذكره في الغريزة الاولى ففي تلك الحالة قادته المعنى على العقل دون اللفظ وكم بين
الحوالتين مع ان بنا الكلام على الاختصاص حيث قال رب بحذف حرف النداء وبنا المتكلم بناء الاختصاص في اخره وانما الطف في هذا المقام لان
هذه الاخبار كالعلم بينما بين علماء المعاني ثم انه توسل الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة فقال ولم اكن بدعائك رب شقيا كما حكى
ان محتاجا قال لكريم انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل الينا وقضى حاجته تقول العرب بسعد فلان بحاجته ظفر بها وشقي
بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك اي بدعائي اياك والله واعلم ان ذكريا قدم على السؤال امورا ثلثة الاول كونه ضعيفا والثاني انه لم يرد دعاءه و
الثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للمغفرة في الدين وذلك قوله وانى خفت الموالي قال ابن عباس والحسن اي الورثة وعن مجاهد العصبة وعن
صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن ابي مسلم المولى بمعنى الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم ذكره
كالولد والمختار انه اراد من الموالي الذين يخلفونه بعده اما في السياسة او في المال الذي كان له او في القيام بامر الدين وكان من عادتهم ان كل
من كان الى صاحب الشرع اقرب كان منعه اكثر للجورة وقوله من ورائي اي بعده وفي لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف اي الموالي
الذين يخلفون من بعدي او بمعنى الولاية في الموالي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدي فان زكريا انضم له مع النبوة الملك فخاف بعده على احد هذا او
وبسبب الخوف لقرائن والامارات التي ظهرت له من صفايح احوالهم واخلاقهم وانما قال خفت باذا الماضي لانه تصدر بالاخبار عن مقادم الخوف ثم استغنى
بدلالة الحال كمسئلة الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد التاء وعلى هذا فمعنى وراءي خلوني بعدي
اي قلوا وعجزوا عن امر الدين والاقامة بوظايفه والظرف متعلق بالموالي ومعناه قدامي والظرف متعلق بخفت اي وجدوا ولم يبق من يعضدني ثم عرض
بالمسئلة فقال فهب لي واكده بقوله من لدنك اي لبنا صادرا من عندك مضافا الى اختراعك لانى وامرأتي لا نصلح للولادة من قبل ولا هي من قبلها
فيهما جواب الدعاء ومن قرأ فهما قال الاكثرون ومنهم جار الله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى حمله على الاستيناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال
يجيبها رثني اي انه رثني لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لحاله بحيث قبل ذكريا واعترض بان حمله على الاستيناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب البتة
امتنع من كونه غير مستجاب الدعوة واجيب بان عدم ترتب الغرض من طلب الولد لا يوجب الكذب في قول الاعراض بان لان المعنى يؤول الى قولنا هب لي
ولدا موصوفا بالوراثة او بان الغرض منه الوراثة او هب لي وليا اخبر عنه بانه يرثني وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة او الكذب والحق في الجواب
هو ما سلف لنا في قصة زكريا من سورة ال عمران ان النبي كيف يطلب في الدعا الا الاصلح حتى لو كان الاصلح غيره طلبه بصر فرالله تعالى عنه كان المصروف في الحقيقة
هو باعث الداعية مطلوبه ويمكن ان يقال لعل الوراثة قد تخصصت من بحيي في بقية ذلك الكتاب والشرع معلوما بعد ذكريا ايضا وقد روى صاحب الكشاف
ههنا قراءة شاذة لا فائدة كثيرة في نقلها الى قوله عن علي وبما عنه وارث من آل يعقوب اي يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة ويبقيها في بحر بها في علم البيان
فقيل هو ان بجزل الكلام عن ذكر الاول حتى يقول جاءني رجل لا بد ان يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لاجل الولد ما استعظم ذلك والجواب تام في الباب
عمران واختلفوا ايضا في الوارث فعن ابن عباس والحسن والضحاك هي وراثة المال وعنهم ايضا ان المراد هو ارث المال والنبوة معا
او بالعكس وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث مستعمل في المال والعلم اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا
بني اسرائيل الكتاب العلما وورثة الانبيا وحجة الاولين قالوا وروى انه قال رحم الله زكريا وما عليه من ورثة فان ظاهره يدل على انه ما اورثه المال و
كذا قوله انا معشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد ارث النبوة لم يحتج الى قوله واجعله رب
رضيا لان النبي لا يكون الا مرضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الابن انه يصير نبيا بعده فيقوم بامر الدين حاز ان يقول وارثا والمراد يكون
رضيا ان لا يوجد منه معصية ولا يلزم ما جاء في حق يحيى قدم الجزء ثبت هناك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبيا كما لم يلزم
لبعضهم فضايل الخر مخصص به احتجاجا لشاعره بالمسئلة لانه في مسئلة خلق الاعمال واجابت الحنفية بانه يفعل بمرضوب الالطاف فيختار ما يصير رضيا
عنده وزيف بان ركاب المجاز على خلاف الاصل وبان فعل الالطاف واجب على الله فطلب ذلك بالدعا والتشرع عبث وا علم ان اكثر المفسرين على
ان يعقوب المذكور في الاية هو يعقوب اسحق ابراهيم لان زوجة زكريا كانت من ذرية سليمان بن داود ومن ولده يهوذا بن يعقوب واما ذكريا فقد كان
من ولد هرون اخي موسى وهو بشى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل وزعم بعض المفسرين ان
المراد هو يعقوب ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل ان بنى ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون على انه نداء
من لا تقع القرينة الخالصة من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب اجعل لي آية ان يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك لقوله في آل عمران فنادته
الملئكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم البقي فقيل اذا انزل بهما حد بحيى قبله وقيل اذا انزل لا نظير له كقوله هل تعلم له سميا وذلك انه رجل

وحصورا ولم يعص ولم يهم بمعصية فكان جواب لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمي يحيى قبل خوله في الوجود وولد بين شيخ فان وعجوز عاقر فالنظير لم فيهذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لما في الثاني من العدول عن الظاهر ولانه يصير الا لضرورة كما في قوله فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا الا انا نعلم ان مجرد كونه اسمي له لا يقتضي عبادته فتعين المسمى هناك بزيادة المثل والنظير ويمكن ان يقال التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة في الاية اخرى قال جار الله انما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل منهما باسم المثل والشبيه الشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه قلت لا يقر بهذا من اطلاق اللازم وارادة الملزوم ولم اسمي يحيى تكلفوا لوجوها فعن ابن عباس لم تلد النساء احيى منه وعن قتادة لانه تقي حيي قلبه بالايمان والطاعة ومن كان ميتا فاجبنا اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من يعبئ وقيل لانه استشهد والشهداء احياء وقيل لان الله احيى به ناسا لاجل الدين فوق لهم وقد بلغت من الكبر قال جار الله اي من اجل الكبر والطعن في السن العاليتين فمن للتعليل ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عنها وهو ابيض الحساوة في المفاصل والظام يعني العود وعيا اذا عجز طول الزمان الى حالة اليبس سؤالا منه قال في ال عمران وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر فلم عكس الترتيب في هذه السورة وجاء بالواو ولا يفيد الترتيب قلت ان ذلك ورد على الاصل وهو تقديم نفس نفسه وههنا راعى الفاصلة قال الامر كذلك نصدقه فلا تقل ربك بخل كذلك رفع ويجوز ان يكون نصبا بنزع الخافض اي كهيعص ذلك اشارة الى مبهم يفسره قوله هو اي خلق الغلام على صبي ويجوز ان يكون اشارة الى قوله ذكريا اني يكون لي غلام اي كيف يخطبني لغلام ابان يخلقني وزوجتي شابة بين او بان تزكا على الشيخوخة فاجيب بقوله كذلك اي هب لي ولدا مع بقائك وبقاء زوجتك على حالتكما ولفظ الهبة مجاز عن كمال القدرة وهو فعيل من كلا هان الشيء يهون اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا بعد شيء كالنطفة او كالجواهر التي لم تبلغ بعد وفيه نفي استبعاد زكريا لان خلق الولد ثم تغيرها في اطوار الصفات اهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في زكريا وصاحبته بعد ان لم يكن قال رب اجعل لي اية قد مر تفسيره في اول ال عمران قوله سويا فيه ان صفة للمبالغة اي تامة كاملة والاكثرون على انه صفة زكريا اي لا تمنعهم سلامتي الحواس من سوي الخلق ما بك خرس ولا عي فخرج على قومه من المحراب فيه ان لم يكن لم وضع فيه للصلوة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعا يصلي فيه وحده لانهم كانوا لا يدخلونه للصلوة الا باذنه فاوحى اليهم عن مجاهد اشار بدليل قوله في اول العمران الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض وان ما في المفسرة وسبحوا اي صلوا او على الظاهر وهو قول سبحان الله عند العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر فلعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلوتين في محرابه وكان يجيء اليهم ويأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه تخرج اليهم كعادته فتفهمهم المقصود بالاشارة او الكتابة وههنا اضمار والمراد فبلغ بحيى الى البلغ الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة بقوة لانها المعهود وخ ويحتمل ان يكون كتابا مخصوصا بزمانه وان كانا لا نعرفه الان كقولي يا عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو التفهم بمواجبه كما ينبغي وذلك يحصل ملكة يقتضي سهولة الاقدام على المأمور به والاحجام عن المنهي عنه ثم اكده بقوله بقوة اي بجد وعزيمة وايتاء الحكم اي الحكمة عن ابن عباس هو فهم التوراة والفقه الذي ولذلك لما دعا الصبيان الى اللعب وهو صبي قال للعب خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال من الخواص وكما في حق عيسى فلما استتبعا الامر حيث العادة والحنان اصله نوفان النعش ثم استعمل في الرحمة وهو المراد فيهما وما قيل ان يحمل ان يراد حنانا منا على زكريا او على امه بحيث لا يساعده وجوا الواو وقيل اذا اتينا الحكم والحنان على عباداتك كقوله في بيتنا فيمارحم من الله لنتظهم واراد بقوله وذكوة انه مع الاشفاق عليهم كان لا يخل بالفاضل مما يجب عليهم لان الرافة وحي الذين ربما يؤثر الواجب لهذا قال ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا يخفى انه لا يساعد هذا القول ويجيء لفظة منا وعن عطا ان معنى حنانا تعظيما من لدنا وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج ان معنى زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما بزكي الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة اي يتعطف على الناس بصدقة عليهم ثم اخبر مجملا عن جملة احواله بقوله وكان تقيا بحيث لم يعص الله ولا تهم بمعصية قط وبرا بوالديه لان تعظيم الوالدين تلو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب ترفع والرغبة في احترام فذكر انه مع غاية زهده كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقير النفوس بشدة الخوف قال سفيان الجبار الذي يقتل عند الغضب لبيله قوله والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك انه ورد في الاخبار ان عيسى يموت بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعم ناكيد قيل السلام عليه يوم ولد لا بد ان يكون تفضلا من الله تعالى لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه واما الاخران فيجوز ان يكونا لاجل الثواب فلان اكثر اموره خارق للعادة فيحتمل ان يوجد منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان امه قالت لهم ويتما حاملا ان اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك اتما وقيل ان زكريا لما ناداه بهذا النداء خيل من هذا السر قال ربه الي ومن هنا عظم الروحانيون واشتعل شيب صفاقال للبشير فرحا واخفت صفات النفس ان تغلب وكانت العرائس يعني الجنة التي هي روح الروح غافرا لانه لا يوهبه من الله تعجبي من لدنك سالما لباقا عطاه الله بقيا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن

اعتقل

لتيكلمه

العلم اللدني فانه ولد الروح والنفس اعدا عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب اي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان
توطئه من تجلي صفات ربوبيتك ما يرضى به نظيره ولسوف يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى ان الله احياه بنوره لم نجعل له من قبل سميا لا من الحيوانات ولا من
الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبر اي بسبب طول
زمان الخلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس ايتك الا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال هي ثلث
مراتب الجماديات والحيوانيات والروحانيات سويا متمكنا فيهذا الحال من غير تلون فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه و
قلبه وانانيته فاشار اليهم ان كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ كتاب
الفيض الالهي المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا واتيناه الحكم في صباه اذا خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وزكوة وتطهرا من الالتفات الى غيرنا وبرا بوالديه الروح والقالب اما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض نصيب الروح اولا و
لكن لا يمسكه لغاية لطافته كما ان الهواء الصافي لا يقبل الضوء وينفذ فيه واما القلب ففيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا
احد اسرار حمل الامانة واما بر والدة القالب فهو استعمالها على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم
ولد في اصل خلقه ويوم يموت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث بالتربية والترقي الى مقام السلامة الله حسبي واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
مريم را چون كرانه كرد از كسان خود جاى برآمدن آفتاب پس گرفت از غير ايشان پرده پس فرستاديم بسوى آن جبرئيل را پس نمود او را آدمى
سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
تن درست گفت بدرستيكه من پناه دهم بخدا از تو اگر هستى پرهيزكار گفت هر اينه من فرستاده خداى توام تا بخشم تو را كودكى
زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي
پاك گفت كجا باشد مرا كودكى و مس نكرده مرا آدمى و نباشم بدكار گفت همچنين گفت پروردگار تو او بر من
هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا
آسان و تا بگردانيم او را نشانه براى مردمان و رحمتى از ما و باشد كارى حكم كرده شده پس برداشت او را پس بيكسو شد با او در جاى دور
فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها
پس آمدش درد زادن بسوى بنه خرما بن گفت اى كاش من مردمى پيش از اين و بودم فراموش شده پس آواز داد از زير آن
الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
كه اندوه مخور مرا كه گردانيد خداى تو زير قدم تو جوئى و در جنبان بسوى خود به بنه خرما بن تا افتد بر تو خرماى ترچيده پس بخوريد
واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم
و بياشاميد و روشن كن چشم مرا پس اگر ببينى از آدمى پس بگو من واجب كردم خداى را روزه پس سخن كردم نگويم امروز
انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا
آدمى را پس آوردش بگروه خود برداشتش گفتند اى مريم هر اينه آمدى چيزى عجيبى را اى خواهر هرون نبود پدر تو مردى
سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني
بد و نبود مادر تو زيانكار پس اشاره كرديم بسوى او گفتند چگونه سخن كنيم هر آينه باشد در گهواره كودك گفت بدرستيكه من
عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
بنده خدايم داد مرا كتاب و گردانيد مرا پيغمبر و گردانيد مرا مبارك هر گاه باشم و وصيت كرد مرا بنماز و زكوة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
تا باشم زنده و نيكى با مادر من و نگردانيد مرا جبر كننده و درود بر من روزيكه زائيده شدم و روزيكه بميرم
ويوم ابعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ
و روزيكه برانگيخته شوم زنده اين عيسى پسر مريم گفتار درست كه در او شك داريد سزاوار نيست مر خدا را كه فرا
من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه
گيرد از ولد پاك است او چون حكم كند كارى را پس چون گويد مر او را باش پس ميباشد و بدرستيكه خدا پروردگار من و شما پس پرستيد او را
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اينست راه راست پس اختلاف كردند گروه از ميان ايشان پس واى بر آنانكه كافر شدند از وقت حاضر روز بزرگ

اَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرْ يَوْمَ يَاْتُوْنَنَا لٰكِنِ الظّٰلِمُوْنَ الْيَوْمَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ

بشنو بایشان و ببین روزیکه بیایند بمالکان ستمکاران امروز در گمراهی آشکارا و بترسان ایشان از روز ندامت

اِذْ قُضِيَ الْاَمْرُ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ وَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ اِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ القراءة

که ساخته شود کار ایشان در غفلت و ایشان نمیگروند بدرستیکه ما ارث بریم زمین را و هر که بر او است و بسوی ما برگردند

انی اعوذ بفتح الیاء ابو جعفر و نافع و ابن کثیر و ابو عمرو و لیهب لک علی الغیبة ابو عمرو و یعقوب و ورش و الحلوانی عن قالون و حمزة فی الوقف الاخرون لاهب علی التکلم نسیا بفتح النون حمزة و حفص الباقون بکسرها من تحتها بکسر المیم علی انه حرف جر و بجر التاء الثانیة ابو جعفر و نافع و سهل و حمزة و علی و خلف و عاصم غیر ابی بکر و حماد الباقون بفتحهما علی ان من موصولة و الظرف صلتها تساقط بحذف تاء التفاعل حمزة و الخزاز عن هبیرة تساقط من المفاعلة حفص غیر الخزاز یساقط بیاء الغیبة علی ان الضمیر للجذع و بادغام التاء فی السین سهل و یعقوب و نصیر و حماد الباقون مثله و لکن بتاء التانیث علی ان الضمیر للنخلة ممالة مفتوحة الیاء علی و قرا حمزة مرسلة الیاء مفخمة فی الوصل ممالة فی الوقف و اوصانی بالمالة علی قول الحق بالنصب ابن عامر و عاصم و یعقوب و ان الله بکسر الهمزة عاصم و حمزة و علی و خلف و ابن عامر و روح و المعدل عن زید الوقوف مریم لئلا یصیر اذ ظرفا لاذکر شرقیاه للعطف زکیاه بغیاه کک لما مر هین لجواز کون الواو مفخمة او معلقة بمحذوف کما یجیء منا لاختلاف الجملتین مقضیاه قصیاه النخلة لترتب الماضی من غیر عاطف و الاولی ان یکون استینافا منسیاه سریاه جنیاه عتیاه للشرط مع الفاء احدا لان ما بعده جواب الشرط انسیاه للعطف مع الایة تحمله ط فریاه بغیاه الیه صبیاه عبد الله ط لان الجملة لا یقع صفة للمعرفة و یمکن ان یجعل معنی التحقیق فی ان عاملا فیکون حالا فلا یوقف اینما کنت ص لطول الکلام حیاه ص لذلک و الوصل اولی لان قوله و برا معطوف علی قوله مبارکا بوالدتی لتبدل الکلام من الاثبات الی النفی شقیاه حیاه عیسی بن مریم علی القراءتین لاحتمال ان یرادا قول قول الحق و ان یجعل حالا و اما فی قراءة الرفع فاما ان یکون بدلا من عیسی او یکون التقدیر هو قول الحق یمترون ه من ولد لا استبعاد الا للتنزیه سبحانه ط فیکون ط لمن قرا و ان بالکسر فاعبدوه ط مستقیم من بینهم لان ما بعده مبتدا مع الفاء عظیم و ابصر لان ما بعده ظرف للتعجب مبین ه و سمعت عن مشایخی رحمهم الله ان الوقف علی قوله قضی الامر لازم لا اقل من المطلوب لان ما بعده جملة مستانفة و لو وصل لاوهم ان یکون حالا من القضاء و لیس کک لا یؤمنون ه یرجعون ه التفسیر هذا شروع فی ابتداء خلق عیسی و لا ریب ان خلق الولد بین شیخین فانیین اقرب الی مناهج العادات من تخلیق الولد من غیر اب فلهذا اخرت قصة عیسی من قصة یحیی ترقیا من باب التفهم من الادنی الی الاعلی و قوله اذ بدل الاشتمال من مریم لان الازمان مشتملة علی ما فیها و فی هذا الابدال تفخیم لشان الوقت کوقوع قصتها العجیبة فیه و الانتباذ افتعال من النبذ الطرح کانها القت نفسها الی جانب معتزلة عن الناس فی مکان یلی شرقی بیت المقدس او شرقی دارها قال ابن عباس من ههنا اتخذت النصاری المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا لا بد لهذا الاحتجاب من غرض صحیح فمن المفسرین من قال انها لما رات الحیض تباعدت عن مکانها المعتاد لکن تنتظر الطهر فتغتسل و یعود فلما طهرت جاءها جبرئیل ع و قیل طلبت الخلوة لاجل العبادة و قیل فی مشربة للاغتسال من الحیض محتجبة بحائط او شیء یسترها و قیل کانت فی منزل زوج اختها زکریا و لها محراب علیحدة تسکنه و کان زکریا اذا خرج اغلق علیها بابها فتمنت ان تجد خلوة فی الجبل لتفلی راسها فانفجر السقف لها فخرجت و جلست فی المشرقة وراء الجبل فاتاها الملک و ذلک قوله فارسلنا الیها روحنا یعنی جبرئیل لان الدین یحیی به و بوحیه و الاضافة للتشریف و التسمیة مجاز کما تقول لمن یحبه انه روحی فتمثل لها حال کونه بشرا سویا تام الخلق او حسن الصورة و انما مثل لها فی صورة الانسان لتستانس بکلامه و لا تنفر عنه و تدرع الروحانی کجبرئیل مثلا تارة بالهیکل العظیم و اخری بالصغیر عند مستبعد و الذین اعتقدوا ان جبرئیل جسمانی جوزوا ان یکون له اجزاء اصلیة قلیلة و اجزاء فاضلة فتلک الاجزاء الاصلیة یکون متمکنا من التشبیه بصورة الانسان و لندرة امثال هذه الامور لا یلزم منها قدح فی العلوم العادیة المستندة الی الاحساس فلا یلزم الشک فی ان زیدا الذی نشاهده الان هو الذی شاهدناه بالامس قوله ان کنت تقیا ای ان کان یرجی منک ان تتقی الله و تجعل بالاستعاذة به فانی عائذة به منک و قیل انه کان فی ذلک العصر انسانا فاجرا اسمه تقی و کان یتتبع النساء فظنت ان ذلک التمثیل هو ذلک الشخص فاستعاذت بالله و قیل ان نافیة ای ما کنت تقیا حین استحللت النظر الی و خلوت بی و حین علم جبرئیل خوفها فقال انما انا رسول ربک ارسلنی لاهب لک او لیهب لک غلاما زکیا طاهرا من الذنوب ینمو علی النزاهة و العفة و کیف زال خوفها بمجرد التمثل احتمل ان یکون قد ظهر لها معجز من جهة زکریا او ارهاصا لعیسی او الهاما من الله سبحانه و هل یقدر الملئکة علی ترکیب الاجزاء و خلق الحیوة و النطق حتی صح قول جبرئیل لاهب لک قال اجتمعت الامة علی ان لا قدرة للاجسام علی ایجاد الجواهر و اعدامها و الا فلا استبعاد فی تاثیر بعض الاجسام فی بعضها لخاصیة خصها الله بها و وجه صحة هذه القراءة ان جبرئیل صار سببا فی الهبة بالنفخ فی الدرع قالت استغرابا من حیث العادة لا تشکیکا فی قدرة الله انی یکون لی غلام لم تقل ههنا رب اما لانها تخاطب جبرئیل و اما اکتفاء بما سلف فی ال عمران و لم یمسسنی بشر و لم اک بغیا هی الفاجرة التی تبغی الرجال عن المبرد ان اصله بغوی علی فعول قلبت الواو یاء ثم ادغمت فی الیاء و کسرت الغین للمناسبة عن ابن جنی انه فعیل و الا لقیل بغو کنهو عن المنکر خصصت بعد ما عمت لزیادة الاعتبار بهذا الخزی بتبریة لساحتها عن الفحشاء و لما جری فی اول القصة من تمثل جبرئیل لها بصورة البشر حتی ظنت انه یریدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة فی ال عمران فانها بنیت علی الامن و البشارة بقوله و اذ قالت الملئکة یا مریم ان الله یبشرک فلم تحتج الی هذه الزیادة و قال جار الله المس عبارة عن النکاح الحلال لانه کنایة عنه فی قوله من قبل ان تمسوهن او لمستم

النساء وانما بقي في ان تاجرها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق بر الكنايات والآداب فلذا لو سلم هذا من حيث اللغة الا انه لا بد لزيادة قوله ولم الايفيا
في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما سنح لنا والله اعلم قال كذلك قال ربك هو علي هين تقديره كما مر في قصة زكريا ولنجعله اي ولنجعل الغلام او خلقه
اية للناس يستدل بها على كمال اقتدارنا على ابداع الغرائب فعلنا ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على تعليل مضمر يتعلق به لنجعله اي علينا هين
اي نخلقه لنبين به قدرتنا ولنجعله اية وقدرنا مثل هذا في قوله ولقد مكناكم في الارض ولنعلم وجعلنا على عبادنا لان كل نبي رحمة لامته فيه
يهدون الى صلاح الدارين وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حتيما بان يقضي بركونه بريا وحيا وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة على الله
وههنا اضمار قال ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنى منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل في ذيلها فوصلت الى الفرج وقيل
في فمها وقيل ان النافخ هو الله كقوله فنفخت فيه من روحنا وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبريل كالضائع ولا يتيمة في قراءة من قرأ لاهب لك قيل حملته وهي
بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد ماتت حفيدتين قبل ان تحمل وكمدة حملها عن ابن عباس في رواية تسعة اشهر كسائر النساء لانها لو كانت مخالفة
لهن في هذه العادة لنالت بذلك رتبة في اثناء اخبارها وقيل ثمانية اشهر وقيل ساعة واحدة وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى قال اهل النجوم انما لا يعيش لانه لا يبعد
الى تربيع القمر وهو مغير معين يسير حركته وغلبة البرد والرطب عليه وعن عطاء وابي العالية لبثت ساعة من نهار فولدت وقيل حملته في ساعة
وصورت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس يوم منها وعن ابن عباس في رواية اخرى كحملة بنيه ثم بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون
ولعل ان التعقيب في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فجاءها المخاض وعلى هذا فالمكان القصي هو فضاء الدار او وراء الجبل بعيدا من اهلها ومعنى
انتبذت به اعتزلت مستترة به وهو في بطنها وقصيا بالغ فاقصى وروي انها لما حملت فاول من عرف هو يوسف النجار ابن عمها وكانت
سميته لعلمه وكانا يخدمان المسجد لا يعلم اهل زمانهما اكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع في نفسي امر لم يقع في نفسي مثله شيء ولا احب ان اكتمه عنك فقالت قل
قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم اما علمت ان الله تعالى انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر او تقول ان الله لا يقدر على ان ينبت
ينبتها بالماء اما علمت ان الله تعالى خلق ادم وامر انه من غير ذكر ولا انثى فقال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله قادر على ما يشاء وذلك انه نهض عن قلبه
وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضعف قلبها وابتلاء الضعف من الحمل فجئن دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك كيلا يقتلوا ولدك
فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل نخلة فالجاء الله لها منقول من جأ الا ان استعمالها
قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الى جئت المكان واجأت فيه زيدا كما يقع بغته وابلغته وظهره ان حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل انبت
المكان وانابه فلان قلت حاصله تخصيص ما التعدد بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت الحامل بالكسر مخاضا مثل
سمع سماعا فهي طالب الجذع لتستقر به وتعتمد عليه عند الولادة يعني انه كان جذع النخلة يابسا في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف اما كتعريف البخس والصعق ليكون ذلك الجذع مشهورا هناك واما للجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة اشارت اليها لتنظر
منها الرطب الذي هو خرسة النفساء اي طعامها الموافق لها ولان النخلة اقل الاشياء صبرا على البرد ولا يتم الا بالتلقاح فكان ذلك اكرب عليها من ذلك
الجذع في الشتاء من بين لقاح وابارد ليدلا على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشاف ويسمى ما من خصاص بطرح وبسني كخرفة الطامث ونحوها وظنين
الذي لا يرشد فان يذبح وعن بونس ان العرب اذا ارتجلوا او انظروا اذا كر العصا والقدح والشطاط ونحوها مما نبت لوكانت شيئا الا بعد ان
ان يبنى في العادة ومعنى نسيا انه قد نسي واطرح فوجد هذا النسيا الذي هو حضه وانما تمنت ذلك لما الحقها من فرط الحياء والخجل او لانهم يعبدوها
وهي عارفة ببراءة ساحتها فتؤدي ذلك عليها او نحوها على الناس ان يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسيا بالفتح فقد قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر
ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نساء بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينشأ اصله لغلته وزارته فنادياها من تحتها الذي هو تحتها
او انسان تحتها يعني جبريل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة او اراد اسفل من مكانها الا ان مريم كانت اقرب الى الشجرة منه او كان جبريل تحت الكمة
وهي فوقها فصاح بها لا تحزني وعن الحسن وسعيد جبار ان المراد به عيسى لان ذكر عيسى اقرب ولان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة يجب
ان تكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلا تحتها هو الولد ويجري القولان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة وقوله
سريا جهور المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي يسري فيه وقيل هو من السرو ومعناه سخاء في مروءة ويقال
فلان من سراوات قومه اي من اشرافهم وجمع السري سراة وجمع سراة سراوات عن الحسن كان والله عبدا سريا جحد هذا القايل ان النهر لا يكون تحتها بل الى
جنبها ولا يمكن ان يقال المراد ان النهر تحت امرها فيجري بامرها ويقف بامرها كما في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر واجيب بان المكان
المستوي اذا كان فيه صبب معين فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان ابعد منه كان تحت واراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وانها تحمل الشر
على النهر موافق قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله فكلي واشربي وروي ان جبريل ضرب بعرجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك ماء جار و
الاول اقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالاحداث في ذلك الوقت قال الفعال الجذع من النخلة هو الاسفل بادون الراس الذي عليه الثمرة وقال
قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع والتاء في قوله بجذع النخلة كالزايدة لان العرب تقول هزي وهزبه والمعنى حركي جذع النخلة او افعلي الهز بجذع النخلة رطبا
تجنيا مفعول تساقط على حسب القراءات اللازمة والمتعدية وعن الاخفش المراد جواز ان تساقط هزي اي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة اي على جذعها

والجنى الماخوذ لهما والظاهر انه ما اثمر لا الرطب فقط وقيل ان كان على حاله وان اثمر مع الرطب غيره قالوا اذا عسر ولادة المراة لم يكن لها خير من الرطب
والتمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذا الجنك والمراد انه جمع لها في السري والرطب احديهما الاكل والشرب وقدم الاكل مع ان ذكر السري متقدم
لان احتياج النفساء الى اكل الرطب اشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ما سال من الدماء والثانية سلوة الصدر لكونها مجرب لذكرها او
ارطابا لعيسى وكرامتين لمريم واشار الى هذه بقوله وقري عينا لان قرة العين تلزم قوة القلب والسلو من الهموم والاحزان وقيل ان الم
النفس اشد من الم البدن فلم قدم دفع الم البدن على دفع الم القلب اجيب بان الحزن المنفي كان قليلا لتقدم بشارة جبرئيل فكانت لتذكرها كافيا
فاما من اصلية ابين مثل ثم من حفت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجزم ثم ثابا الضمير للساكنين وذلك بعد الحذف نون التاكيد وقد مر في قوله
اما يبلغن عندك الكبر ان التاكيد في هذه الصورة بقصد ان الشرط ما سيقع غالبا فان الزم لابد ان يترتب احد امرين اما ان يترتب عادة عن امن بمالك
الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة كل ممسك من طعام او كلام او سير فهو صائم وقيل اراد الصيام الا انهم كانوا لا يتكلمون
في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان الاخبار عن كلام البشر مجرد الفكر لذكر الله تم وهو قربة فلعله لا يجوز لما فيه
من التضييق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي الكشاف نهى رسول الله ﷺ عن صوم الصمت ورى انه دخل ابو بكر الصديق على امراة وقد نذرت
انها لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا فتكلمي وفي امرها بهذا النذر وجهان ان كلام صبي قوي في ازالة التهمة وفيه ان تفويض الامر الى
الافضل اولى والثاني ان السكوت عن جدال السفهاء اصون للعرض من اولي الناس بعيسى لم يجد مشافها وكيف اخبرتهم بالنذر وقيل بالاشارة ولا
لزم النقض وقيل خرج هذا الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا اراد المبالغة في نفي الكلام او اراد اني كالملائكة دون الانس وهذا اشبه بقوله
فاما ترين من البشر فانت بري عيسى فوحد انحا حال عن وهب قال انشاها كريم الميلاد وما سمعت من الناس من تكلم في ساعة ولادته الملائكة فلما كلمها جاءها
مصدقا لذلك فاحملته فاقبلت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بهم الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت
تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال لها اما ابشرك فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها بناكوا وقالوا لقد جئت شيئا فريا بدعا من قومك
الجلد ولبس في هذا ما يوجب تعييرا وذما لان امرها كان خارجا عن العادة ويحتمل ان يراد انه امر منكرا خارج عن طريق العفة والصلاح فيكون توبيخا
ويؤكده قولهم يا اخت هرون الآية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من مثل بني اسرائيل هذا اظهر لان حمل اللفظ على الحقيقة اولى من
غيره وقيل وري عن النبي ﷺ انهم عنوا هرون النبي اخا موسى عليهما السلام وكانت من اعقاب هرون في طفرة الاخوة وبينهما الف سنة واكثر وعن المغيرة
كانت من اولاده والمراد انها واحدة منهم كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل اراد رجلا صالحا في زمانها اي كنت عندنا مثلة في الصلاح
يحكى ان بنيا تزوجوا بعون الفاكلم يسمى هرون تركاية باسمه وقيل كان رجلا طالحا معلنا بالفسق فشبهوها به بالتشبيه بشر وري انهم هموا
برجمها فاشارت ليراى ان عيسى هو الذي يحبكم ويم عرفن ذلك اما بان كلمها في الطريق او بالالهام او بالوحي الى زكريا او بقول جبريل على
ان مرادها بالسكوت ابتداء ما سبق من البشارة اشارت الى ذلك قبل كان المستنطق لعيسى ذكر وعن البراء لما اشارت اليه غضبوا وقالوا التخزينا
بنا اشد بنا من زنا ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان لا يقاع مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح القريب والبعيد وههنا
للزمان القريب عبر الحال البدلالة الحال او هو حكاية حال ماضية اي كيف نهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل ان يكون كان زائدة
نظرا الى اصل المعنى وانكان بعيدا ارتباط مع رعاية الفاصلة او بمعنا ما وصبيا حال مؤكدة ورى انه رمض فلما سمع مقالتهم تراك الرضاع واقبل
عليهم بوجهه واتكا على يمينه واشار بسبابته فاقبلت اليه عبد الله فكان فيما اكرمه ان قال في الكتاب هو الا يجيل او التوبة اي فيهما
وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا بل في بطن امه وقيل اراد انه سيوتى في صغائره او جعل الاتي لانحالة كانه قد وجد والاول اظهر وصغر الجثة لا يقدح
في كمال العقل وخرق العادة فيه اكثر قالوا ان كان عقله في ذلك الوقت خارقا للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدي وهو غير جايز ولو كان نبيا
في ذلك الوقت وجب ان يشتغل ببيان الشرايع والاحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا بالتحدي
اما الكل فممنوع وبتقدير ان يكون مقرونا ببعضها خارقا للعادة فانه لا يلزم اقترانه بالتحدي وكذا الكلام في بيان الشرايع فان بعض وقائع
النبي لا بد ان يقترن ببرهان كل واحد منها وخالفه على انه اشار الى بعض المكاليف بقوله واوصاني بالصلوة والزكوة كما يجيء وعن بعضهم انه كان نبيا
لقوله وجعلني نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ما جاء بشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا انه رفع القدر على الحد الاخير وضعف بان النبي في عرف
الشرع اخص من ذلك ومعنى كونه مباركا اينما كنت نفاعا خيرا ما كنت روى ذلك عن رسول الله ﷺ وقيل معلما للخير وصدا لكثير من اهل الكتاب
باخلاقهم فيه لا يقدح في منصبه كما قيل على نحت القوافي من معادنها ومعاناة الفكر امر يهتم البشر وهذه منة الله في انبيائه ورسله كلهم وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا وري ان مريم سلمت عيسى الى المكتب فقال المعلم اقرا لي على الالف فقرا له اكتب فقال له اي شيء اكتب فقال
اكتب ابجد فقال لا اكتب شيئا لا ادري ثم قال ان لم تعلم ما هو فانا اعلمك الالف الاء الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال من اذاقهم الحميم
وقيل البركة اصطحاب الخير والمعنى جعلني ثابتا في دين الله منتفعا غير مقترا ولا مزدريا وهو يجمع الموت ويبرئ الاكمه والابرص فقال طوبى لبطن
حملك وثدي ارضعك فقال عيسى مجيبا لها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا واوصاني بالصلوة والزكوة اي بادائهما اما

في وقتهما المعينة وهو وقت البلوغ واما في الحال بناء على انه كان مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على اداء التكاليف ويؤيده قوله
ما دمت حيا وقيل الزكوة ههنا صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الاثام وقيل اوصاني بان امركم بهما وفي قوله وبرا بوالدتي دلالة واشارة الى
تبرئة امه من الزنا والا لم يكن الرسول المعصوم مامورا بالبر بها قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني
جبارا شقيا ولا تجد سيئ الملكة الا مختالا فخورا وقرا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفى عن عيسى الشقاوة ولم ينف
عنه المعصية كما نفى عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني ادم الا اذنب او هم بذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقائد اهل السنة ان الانبياء معصومون
عن الكبائر دون الصغائر قوله والسلام علي قالت العلماء انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى لان النكرة اذا تكررت تعرفت على ان تعريف
الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل عنه كثير قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل واني لارضى منك يا هند بالذي
لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسام الوعد امله والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ معشار سلام الله
عن بعضهم ان عيسى ع قال ليحيى انت خير مني سلام الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن بان تسليمه على نفسه هو تسليم الله عليه وقال جار الله
فهذا التعريف تعريض باللعنة على متهمي مريم واعدائها من اليهود لانه اذا زعم ان جنس السلام خاصة فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى
والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى يروى انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى
انهم انكروا تكلم عيسى في المهد قائلين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة غلو النصارى فيه وفي
مناقبه وايضا ان اليهود مع شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالغوا في قتله ودفعه في طفوليته واجاب المسلمون من حيث العقل بانه لولا كلامه
الذي دلهم على براءتها من الذي قذفوه به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا
هناك فلذلك لم يشتغلوا وقتئذ بدفعه والله اعلم ذلك الموصوف بالصفات المذكورة من قوله اني عبد الله الى اخره هو عيسى بن مريم وفي كونه ابنا لهذه
المراة نفي كونه ابنا لله على ما زعمت الضالة واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق هو اسم الله فهو كقوله كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى قول
الثابت والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقولك هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين
وقد مر انفا ارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف ومعنى تمترون تشكون من المرية الشك او المراد يتمارون من المراء اللجاج وذلك ان
اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ما صح له وما استقام ان يتخذ من ولد كما لا
يستقيم ان لا يكون له شريك وقد مر مثل هذه الاية في سورة البقرة والذي نزيده ههنا ان بعضهم قال معنى الاية ما كان لله ان يقول لاحد انه ولدي لان
هذا الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى وزعم الجبائي بناء على هذا التفسير انه ليس لله ان يفعل كل شيء لان قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد كقولنا ما كان
لله ان يظلم فلا يليق شيء منها بحكمته وكمال الهيبة واجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف في ملك الغير فلا يتصور في حقه فان اردتم هذا المعنى
فلا نزاع وان اردتم شيئا اخر فما الدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالاية على قدم كلام الله لان قوله كن ان كان قديما فهو المطلوب وان كان محدثا
احتاج في حدوثه الى قول اخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا ان قوله اذا قضى للاستقبال وذلك القول متاخر عن القضاء
المحدث والمتاخر عن المحدث محدث وايضا الفاء في فيكون للتعقيب والقول متقدم عليه بلا فصل والمتقدم على المحدث بزمان قليل محدث وكلا
الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وانما النزاع في كلام النفس وايضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيته والا فليس ثم قول لان
الخطاب مع المعدوم عبث ومع الموجود تحصيل للحاصل ومن الناس من زعم ان المراد من قوله هو كن صفة التكوين فانها زائدة على صفة القدرة
لانه قادر على عوالم اخر سوى هذا وغير مكون لها ولعل هذا الزاعم سمى تعلق القدرة بالمقدور تكوينا ومن قرا وان الله بالفتح فمعناه ولان الله ربي
وربكم فاعبدوه وفيه ان الربوبية هي سبب العبادة فمن لم يصح عبادته ربوبيته لم يستحق ان يعبد ولا رب بالحقيقة الا الله لانتهاء جميع الوسائط و
الاسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة هي ان الله تعالى لا يصح ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين
الباهرة على ان عيسى عبد الله ان الله ربي وربكم وقال ابو مسلم الاصفهاني انه من تتمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهد اليهم حين
اخبرهم عن حاله وصفته ان كلنا عبيد الله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم اي من بين اهل الكتاب قال الكلبي هم اليهود والنصارى وقيل النصارى
اختلفوا ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى علماء زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكا فقيل للاول ما تقول في عيسى فقال هو الله هبط الى الارض فخلق و
احيى ثم صعد الى السماء فتبعه على ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسئل الثاني فقال هو ابن الله فتابعه جم غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال
كذبوا وانما كان عبدا مخلوقا نبيا يطعم وينام فصار اخصمه وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا اربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو اله وامه اله والثلثة اقانيم
والروح واحد واعلم ان بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد يجر الكلام فيه الى مقامات يصعب الترقي اليها فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه
اعلى من جميع ذلك واجل فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هذا الجزاء والحساب في ذلك اليوم او من زمان شهودهم او من مكان شهودهم
فيه وهو الموقف ويحتمل ان يكون المشهد من الشهادة اي من يشهد عليهم الملئكة والانبياء او جوارحهم فيه بالكفر والقبائح او من مكان الشهادة او وقتها
وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه يوم ولادته ومعنى من التعليل اي الويل لهم من اجل المشهد وبسببه اسمع بهم وابصر صفتان للتعجب والمراد ان هاتين

الحاسدين منهم حيران يتعجب منهما في ذلك اليوم لبعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا وذلك لكشف الغطاء ولحاق العيان بالخبر والتعجب تعظام الشيء بسبب عظمهم جوز استعمال لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب او من غير سبب قال سفيان قرأ ابن عمر شريح بل عجبت ويسخرون فقال ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله اعلم بذلك منه والمعنى انه صدر من الله فعل او صدر مثله عن الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الآية انهم سيسمعون ويبصرون يوم القيامة حين لا ينفعهم ذلك وقيل اراد اسمع بهم وابصر بهم بمعنى الامر اي اسمعهم وابصرهم بعبرة واعظ بهم والوجه هو الاول وبه قوله لكن الظالمون اي لكنهم فوضع المظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف ضلال بين حيث اغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد للمعاد وهو يوم الحسرة لهم اهل النار فيه وقيل اهل الجنة ايضا اذا رأى الادنى مقام الاعلى والاول اصح لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانها دار السرور واذا بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة ومعنى قضي الامر فرغ من الحساب وصار الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي انه سئل عنه فقال يؤتى بالموت كبش املح فيذبح كما يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم واهل النار غما الى غمهم قال ارباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت بعد ذلك على الحس وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وانذرهم اعتراض ويحتمل ان يتعلق بانذرهم اي انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ويحتمل ان يكون نظرا لانذرهم اي انذرهم حين قضي الامر بيان الدلايل وشرح امر الثواب والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم قرر بقوله انا نحن نرث اي امور الدنيا كلها بزوال وان الخلق كلهم يرجعون الي حيث لا يملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه انا وقيل واذكر في الكتاب لان ذكرك في الكتاب لازم لك فيكون تشريفا لك وقيل اذكر قومك بما فرطت من اهلها وقصرت من اصل الدنيا متوجها الى جانب شرقي التوراة الهي فاتخذت من دونهم حجابا لتخلو بالعزلة ولو سلنا اليها روحا وهو جبرئيل الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل روح التوحيد بحروف لا اله الا الله لا تنفع الخلق بها فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ظنا منها انه يشتهي عن الله قال انما انا رسول الملوك والي بابي لاهب لك غلاما زكيا ظاهرا عن لوث الظلمة الا نيته وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسسني بشر غاطر من عالم البشرية ولم ابغيا الطيب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح المجرد فجعلته بالقوة القريبة من الفعل فابتدت به هكذا فاضيا الافقار الى العبود على منازل الشريعة والطريقة فجاء ها مخاض الطلب الى جذع المحنة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابتا في ارض نفسها فالت يا ليتني مت قبل هذا قال بعض اهل المعنى هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال علي لهم يوم الحمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل لم تلم قالت لان لعلها بان تسقم فيدخل النار خلقا كثيرا بسبب تسقمها وبسبب الغلو والتقصير في حبها فلما فهم القلب قالت يا ليتني مت عن الذات الجسمية قبل هذا الوقت الذي ورث باللذات الخفيفة وكنت دنيا منسيا فان الحمول ناحوا والشهوة افرغتها بالبلية الحال من تحت نصرفها من الان الغوى الا بحزني قد جعل ربك تحتك اي تحت تصرفك سريا هو الغلام الموعود او جدول الكشوف في العلوم الدينية وهزي اليك بجذع النخلة المداومة على الذكر بنا فطيلك رطبا جنيا من المشاهدات المكاشفات حالا فحالا فكلي واشربي من خوان الافضال ونهر النوال وقري عينا بابنك عيسى وقرة عيننا ما نوار الجمال في بحر الوصال فاما ترين من السوانح البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما كما قيل الدنيا بلو ولنا فيه صواي عن الالتفات لغير الله فانت بروفوها من مادة الجمال انكارا لحوال اهل الكمال يا اخت هرون النفس المطمئنة او الامارة بنا على ان هرون كان صالحا او طالحا ما كان ابوك وهو الروح المفارق امرأ سوء وما كانت امك وهي القالب بغيا استئناف الى غير عالم الطبيعة التي خلقت لاجلها فاشارت اليه فغضب ان هذا القوم من اهل الاشارات في المهد مهد السر وذلك المتولد من نفخ الروح في مريم القالب ليس بابن الله ولا محالا له ولا نفسه خلق لاجل فقوم عبدا لله لاجله وقوم عبده طمعا في جنته وقوم عبده للهوى وذلك قوله وقيل للذين كفروا اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لانهم بالله يومئذ يسمعون ويبصرون

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا

ويادكن در كتاب ابراهيم را بدرستيكه او هست راستكو پيغمبر چون گفت مر پدر خويش را اى پدر چرستيد چيزرا كه نميشنود

يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا أَبَتِ

ونفع نكند ازتو چيزى يا پدر من بدرستيكه آمد مرا از علم آنچه نيامد بتو پس پيروى كن مرا راه نمايم ترا راه راست اى پدر

لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ

مر شيطانرا بدرستيكه شيطان باشد مر خداى را نافرمان اى پدر من بدرستيكه من مى ترسم اينكه برسد ترا عذابى از خداى پس باشى تو

لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝ قَالَ سَلَامٌ

مر شيطانرا يار وكمك كننده او از خداى الرحمن اى پدر من بدرستيكه من مى ترسم اينكه برسد ترا عذابى از خداى پس باشى تو

عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ

بر تو زود باشد كه آمرزش خواهم مر ترا از خداى من بدرستيكه او باشد بمن مهربان و دور كنم از شما و آنچه مى پرستيد از غير خداى و بخوانم پروردگار خود را

أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

كه نباشم بدعا پروردگار خود ناميمون پس چون كناره كرد از ايشان و آنچه مى پرستيدند از غير خدا و بخشيدم مر او را اسحق و يعقوب

وكلا

سورة مريم

وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ
وهر یکے را کردانیدیم پیغمبر وبخشیدیم مر ایشان را از رحمت خود وکردانیدیم مر ایشان را زبان راست بلند ویاد کن در کتاب موسی را بدرستیکه او
كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا
بنده پاک وبفرستاده پیغمبر وندا کردیم اورا از جانب کوه طور دست راست ونزدیک گردانیدیم اورا رازگویان وبخشیدیم اورا از رحمت خود
أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ
برادرش هرون را پیغمبر ویاد کن در کتاب اسمعیل را بدرستیکه او بود راست گوی بوعدها وبفرستاده پیغمبر وبود
يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
کار میکرد اهل خود را بنماز وزکوة وبود نزد پروردگار خود پسندیده ویاد کن در کتاب ادریس را بدرستیکه او بود راست گو
نَبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا
پیغمبر وبلند کردیم اورا مکان بلند انکردگانند انعام کرد خدا بر ایشان از پیغمبران از نسل آدم واز آنکه برداشتیم
مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا
با نوح واز فرزندان ابراهیم واسرائیل واز آنکه راه نمودیم او را وبرگزیدیم او را چون خوانده شد بر ایشان آیتهای خدای بخشاینده
سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا
سجده کنندگان وگریان پس ترسید از بعد ایشان فرزندان که ضایع کردند نماز را ومتابعت کردند آرزوها را پس زود باشد که برسند بجزای بد
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي
مگر آنکه توبه کرد وایمان آورد وکار شایسته پس آنگروه درمی آیند بهشت را وستم کرده نمیشوند چیزی را بهشتهای اقامت
وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ
که وعده کرده خدای بندگان خود را بغیب بدرستیکه او باشد وعده او پیاینده نمیشنوند در آن بیهوده مگر سلامتی ومر ایشان را
رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ
روزیشان در آن بامداد وشبانگاه این بهشتست که میراث دهیم از بندگان خود هر که باشد پرهیزگار وفرود نیاییم مگر
رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
بفرمان پروردگار تو مر او راست آنچه پیش ماست وآنچه در پس ماست وآنچه میان اینست وبود نیست فراموش کار پروردگار آسمان وزمین
وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ الْقِرَاءَةُ وَيَرِثُ ابْنُ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو
وآنچه میان آنهاست پس پرستید او را وصبر کن مر بندگانی او را آیا میدانی مر او را همنامی
مُخْلَصًا بِفَتْحِ اللَّامِ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَخَلَفٌ وَعَاصِمٌ غَيْرُ الْمُفَضَّلِ بِالْفَتْحِ
بکسرها ابراهیم وما بعده هشام والاخفش عن الهمز کوان از ابتلی بالیا التخانیه وکاف سوره الحج فیتبرئون بالتشدید وبدل الواو فاء ابراهیم
بیاء شیاء سوءیاه لا تعبد الشیطان عصیاه ولیاه بالابراهیم وقد یوصل ویوقف علی الهجی ملیاء سلام علیك للابتداء بسین الاستقبال مع ان الفاعل
واحد لان ذلك في حفیاه وادعو ربی لانقطاع النظم والوصل اولی لان عسی لطمع الاجابة فیوصل بالدعاء شقیاه من دون الله لان ما بعده جزاء لما ویعقوب
نبیاً علیاء موسی للابتداء بان مع ان المراد بالذکر اخلاص موسی نبیاه بنباه اسمعیل تمام نبیاه للابتداء مع العطف لان کلا مرصیاه اد بدل نبیاً
علیاء مع نوح علی تقدیر من ذریة ابراهیم وما بعده قوم ان تتلی علیهم وکذا وجمن وقف علی ذریة آدم او علی اسرائیل والاصح ان الکل عطف علی ذریة آدم
والوقف علی قوله واجتبینا لئلا یحتاج الی الحذف ویرجح ثناء السجود والبکاء الی الکل وبکیاء خیاء شیاء الابناء علی ان جنات بدل من الجنة بالغیب ما بناه
سلاماً وعشیاه بقیاء بامر ربك للاختلاف الجملتین ذلك لان قوله وما کان معطوف علی تنزل مع وقوع العارض بینهما لان ما بعده بدل او خبر
مبتداء محذوف لعباده ط سمیاه التفسیر ۝ کان الذین اثبتوا معبوداً سوی الله منهم من اثبت معبوداً جماداً کالنصاری ومنهم من عبد معبوداً جماداً کعبدة الاوثان
وکلا الفریقین ضال الا ان الفریق الثانی اضل وحین بین ضلال الفریقین الاول شرع فی بیان ضلال الفریق الثانی تدریجاً من الاسهل الی الاصعب وانما عبد
بعضهم ابراهیم لانه کان ابا العرب وکانوا مقرین بعلو شانه وکمال دینه فکانوا یقولون لهم ان کنتم مقلدین فقلدوه فی ترك عبدة الاوثان وعبادتها وان کنتم
مستدلین فانظروا فی الدلایل التی ذکرها علی ابطاله والمراد بذکر الرسول ایاه فی الکتاب ان یتلو ذلك علی الناس کقولهم اتل علیهم نبأ ابراهیم والاولی سبحانه
هو الذی یذکره فی نحو بلی وقوله اذ قال بدل من ابراهیم وما بینهما اعتراض ولمکان هذا الاعتراض صار الوقف علی ابراهیم مطلقاً وجوز فی الکشاف ان یتعلق
ان کان او صدیقاً بما بینهما ایکون جامعاً لخصائص الصدیقین والانبیاء حین خاطب اباه تلك المخاطبات والصدیق من ابنیة المبالغة فی الصدق
صادق لان ملاك امر النبوة الصدق واما ما لغة مصدر وذلك لکثرة تصدیقه الحق وهذا ایضاً بالجملة یعود الی الاول لان مصدق الحق لا یتصور تصدیقه
الا اذا کان صادقاً فیه والحاصل انه کان صادقاً جداً فی اقواله مصدقاً لجمیع من تقدم من الانبیاء والکتب وکان نبیاً فی نفسه رفیع القدر عند الله وعند

الناس بحيث جعلوا واسطة بينه وبين عباده وقيل انكان بمعنى صار والاصح انه بمعنى الثبوت والاستمرار اى انه لم يزل موصوفا بالصدق والنبوة في الاوقات لم يمكن لم ذلك فيها والتاء في ابت عوض من ياء الاضافة وقدم في اول سورة يوسف ورد على ابيه الدليل والنصايح وصدّ كلا منهما بانه المتضمن للوقوف والمين بما لم يقلب ابيه وامتثال الامر به على ما رواه ابو هريرة ان رسول الله ﷺ قال اوحى الله الى ابرهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه واطاب مخبره ان اسكنه حظيرة القدس او بنه من جواري فقوله لم يعبد ما لا يسمع ولا يبصر معنى المفعول لا منوبر فان الغرض نفي الفعلين على الاطلاق دون التقييد بما موصولة او موصوفة اى الذي لا يسمع ومعبودا لا يسمع وشيأ مفعول به من قوله اغن عني وجملة اى ادفعه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اى شيأ من الاغناء وعلى هذا يجوز ان يقدر هو مع الفعلين السابقين اى لا يسمع شيأ من الاشياء الى اخره وحاصل الدليل ان العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها الا اشرف الموجودات لا اخسها وهو الجماد غاية عن ذلك بمعنى انها مثل الشيء بضم نفعها او ضرها كالكواكب وغيرها فتوهم اليل الكواكب وسائر الممكنات ينتهي الاحتياج الى واجب الوجود فاجعل شيأ من هذه الاشياء معبودا فقد شورك الممكن والواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينبو عنه الطبع السليم ويقع الوسايط من البين او خل في الاخلاص واقرب الى الخلاص وقوله يا ابت الخ قد جاء في تلطيفه وتصبيحه وتكريره ان هذا العلم يحدث لحصوله وتكون اقرب الى التصديق وفي هذا العلم ما لم يأتك فائدة هي انه لم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان معي ظائفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب انا في مغازة وعندي معرفة بالدلالة لا تدونك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستويا مؤديا الى المقصود وهو سلاح المغاوز والمفاوز استدل او باب التعليم بالاية فانه لا بد من الاتباع واجب بانه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف ان هذا الطريق اسهل ثم اكد المعنى المذكور بتصبيح اخرى زاجرة عما هو عليه قوله يا ابت لا تعبد الشيطان اى لا تطعه فان عبادة الاصنام من طاعة الشيطان ثم اسفط حصة نفسه اذ لم يقل ان الشيطان عدو لبني ادم بل قدم حق ربه فقال ان الشيطان كان للرحمن عصيا حيث ترك امره بالسجود عنادا واستكبارا لا نسيانا وخطأ نبه هذه التصبيحة على وجه الرحمن ثم على وجه الشيطان وان الرحمن مصدر كالخبر والشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضوع اللغوي وهذا القدر كاف من اللبيب الحر ناظر وانصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا ابت اني اخاف وفيه مع التخويف من سوء العاقبة انواع من الادب ذكر الخوف والمس وذكر العذاب قال القراء معنى اخاف اعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره لان ابرهيم لم يكن جازما بموت ابيه على الكفر والا لم يشتغل بنصحه والخوف على الغير ظن وصول الضرر اليه لذلك الغير مع ما لم يقلبه من ذلك كما يخاف على ولدي ذكروا في الاولى وجوها منها انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعنة سبب الولاية او مسببها غالبا واطلاق احدهما على الاخر مجاز وليس هنالك ولاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا في كفرين بما اشركتمون من قبل ومنها ان حمل العذاب على المحذلان ومنها ان الاولى بمعنى المآلي والتابع قال الجبار الله جعل الولاية للشيطان ودخوله في جملة اتباعه واولياءه اكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقال عمر من قائل ورضوان الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر من نعيم الجنة فولاية الشيطان اعظم من عذاب النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابرهيم بالفظاظة والغلظة فقال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم فقدم الجار على المبتدأ اشعارا بانه عنده اعني في هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار عبته عن الهتي في قوله يا ابرهيم دون ان يقول يا بني في مقابلة يا ابت لها وتبرؤ وكيف لا وقد صرح بالاهانة قائلا لئن لم تنته لارجمنك باللسان اى لاشتمنك وبالبداي لاقتلنك واصلح الرجم بالرجام ثم هيهنا اضمار اى فاحذرني واهجرني مليا اى حينا طويلا او ملاوة من الدهر او اراد مليا بالذهاب الهجران مطبقا له نوبا عليه قبل ان اتخذك بالضرب فلما رأى ابرهيم اصرار ابيه على التمرد والجهالة قال سلام عليك بعني توديع متاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وبشر المنصوح اذا ظهر منه اثار اللجاج من سن المرسلين ويحتمل ان يكون قد سالمه بالسلامة لما لم يرو فقابه بدليل قوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقدم في اخر الاعراف اخجي بالاية بعض من طعن في عصمة الانبياء انه استغفر لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم يمنع من التاسي والجواب لعل ابرهيم عرف في شرعه ما يجد فابدل على القطع بتعذيب الكافر او لعل هذا الفعل صدر من باب ترك الاولى او لعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى ساسئل ربي ان لا يجزيك بكفرك ما دمت حيا والجواب في الحقيقة ما مر في اخر سورة التوبة في قوله عن موعدة وعدها اياه والمنع من التاسي لا يدل على المعصية فلعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصايصه كما ان كثيرا من الامور كانت مباحة للرسول وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم اى اعتزل الشام واعتزل ما تدعون اى ما تعبدون من دون الله وقد يعبر بالدعاء عن العبادة والدعاء كما يجيء في سورة الشعراء وفي قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا غير بين بشقاوتهم بدعاء الهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم النفس مستفادا من لفظة عسى قال العلماء ما خاطب الله على احد فانا ابرهيم لما ترك اباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله اولادا مومنين انبياء وذلك قوله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيأ من رحمتنا عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال والولد الاظهر انها عامة في ذلك كل خير دنيوي ودنيوي لسان الصدق الثناء الحسن عبر به للتناسب بوجد به كما عبر باليد عما يطول بها وهو العطية وقدم تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق عند ربهم من ابتداء مرضات الله فسما الله ايها المومنين ملة ابيكم ابرهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم واسلم نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا

وسلما واشفق على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي ﷺ في الصلوات الخمس في حين ذكا قال تقبل وابرهيم الذي وفى فجعل موطئي قدميه مباركا واتخذ واصفيا ومن مقام ابرهيم مصلى وخاذى كل الخلق في الله حين قال فانهم عدو لي الا رب العالمين فلا جرم اتخذه الله خليلا ثم فوق فضله ابرهيم بقصته موسى لانه تلوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء واخلص وجهه لله وبالفتح الله الذي خلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاهم قبل الاخص الا ان رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله في طه بربهرون وموسى الايمن من اليمن اي من ناحية اليمن من موسى وهو من اليمن صفة للطور او الجانب وقربناه حالكونه منجيا اي مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بقرب بعض الملوك واحدا من ندمائه للمناجاة والمسارة وعن ابن العالية ان القرب حصل قربته حتى سمع صريف القلم الذي كتب به التوراة والاول اظهر وضمن قوله للعبادة تقرب للملكة انهم مقربون ووهبنا له من رحمتنا فكون اخا بدلا وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا الخالك ان بدا وتبيها حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر من موسى فيتصرف الهبة الى معاضدته مواز ره وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي وخص اسمعيل ابرهيم تصديقا لوعده وانكان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله او الناس لانه المشهور من خصاله الرفيعة وعده نعته الصبر على الذبح فوفى به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة عن رسول الله ﷺ انه واعد رجلا وسمى ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى الزوال فسئل الشعبي عن الرجل يعد بعد ما يقعد الى اي وقت ينتظره فقال اذا واعده وقت الصلوة فانتظره الى وقت صلوة اخرى وكان يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة لعلمه قدوة لغيره ولان الابتداء بالاحث الديني والدنيوي عمن هو اقرب ولي قوا انفسكم واهليكم نارا امر ايمن قول ويحسن ان يوعظ اهله امته كلهم اقربا واباعد من حيث انه بالامر في جميعهم ما يلزم المرء في اهله خاصة من فضائح حقوق البضع والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج الصلوة المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها واما الزكوة فالاقرب انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها يزكو بها عند الله وانا اوردين فالاصح انه اسم عجمي بدليل منع الصرف كما مر راد في ادم ويعقوب وغيرهما وقيل اعجمي من الدرس لكثرة دراسة كتاب الله ولعل معناها لا يجهد فريب من الدراسة فضة الفائل مشتقا منها وفي رفعة اقوال منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب لبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من الجد اذ وح لانه يخرج ملل بن متوشلخ بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس لهم نوادر في استخراج طوالع المواليد ينسبون اليه وقيل ان الله تعرف الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت وقال الاخرون رفع الى السماء وقبض وصح عن ابن عباس انه سئل كيف عن قوله ورفعناه مكانا عليا فقال جاء ملك الموت الى انكر فقال ان يكلم ملك الموت حتى يؤذن في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا بملك الموت ينزل فقال يا ملك الموت اذن في قبض روحه فقبض روحه وهو في السماء الرابعة وانا اوتي كيفة لك وهو في الارض فالتفت زيد فرأى ملك الموت فقبض روحه هنالك وعن ابن عباس انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شئ اعلى منها اولئك المذكورون من لدن زكريا الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية ادم ادريس لقربه من ذرية نوح ومن ذرية ابرهيم لانه من اولاد سام بن نوح وبذرية ابرهيم اسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم لان مريم من ذرية هرون ممن هدينا بتحمل العطف على الاولى والثانية وفي هذا الترتيب دليل على ان هؤلاء الانبياء اجمع لهم مع كمال الاحتشاد في الانتساب ان جمعت لك بوا هذا الله وبمن اجتباه واصطفاه ثم ان جعلت الذين جزاء لاولئك كان اذا بتلى كلا ما مستانفا وان جعلته صفة لكان خبرا وقد عرفت في الوقوف سائر الوجوه من قرا بتلى بالتذكير لان تانيث الايات غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك فعول كصبور في سلمد لبيك لوا وياء واد غمت وكسرما قبلها للمناسبة ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه ورد بسجدا عربي رسول الله اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو مسلم الاباء التي فيها ذكر العذاب في غير اطلاق الايات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل اية اذا فكر فيها المفكر صح ان يسجد عنده ويبكي قلت لعل المراد بايات الله ما خصهم الله به من الكتب المنزلة لان القران لم يكن منزلا واختلفوا في البكي فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب اجتهاد بعد ويحتمل انهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال ان ابتهاج الانسان في حال خروجه لا يكون ساجدا فلم اد خروا متهيئين للسجود عن رسول الله ﷺ اقرؤا القران يحزن فاذا نزل يحزن وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة قال سبحان الله لا بد لوا السجود حتى تبكوا فان لم يبك عين احدكم فليبك قلبه وقال العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما ذكر في هذه الاية فان قرأ اية نزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ ما في هذه السورة قال اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة ايا تك وظاهر مدح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصفة اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم فانا لا نخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في الخواتيم فاضاعوا الصلوة في مقابلة الخرور سجدا وابتاع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الامهات والبنات وعن ابرهيم النخعي وجاهد اضاعوها بالتاخير وعن علي في قوله واتبعوا الشهوات من بنا الشديد وركب الشهوة وليس المشهور وعن قتادة هو في هذه الاية وسوف يلقون غيا فالجبار اسم كل شر عند العرب وكل خير نشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي ذا غي

كقوله ليلقى اثاما اى يجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه اودية اهلها اجمع بعضهم بقوله الا من تاب وامن على ان ترك الصلوة كافر والا لم يحتج الى تجديد الايمان والجواب منع اذا كان المذكورون ممن الكفرة او اليهود كما يروى عن ابن عباس سقط الاستدلال واجيب الاشاعرة فى ان العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغاير واجاب الكعبى بانه عطف الايمان على التوبة مع انها من الايمان ومنع من ان التوبة من الايمان ولكنها شرطه لانها العزم على الترك والايمان اقرار باللسان وانما احتيج الى الموصول فيهما وقال فى الفرقان وعمل عملا صالحا لانه اوجز فى ذكر المعاصى فى وجه التوبة واطال فى مقابله هنا وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب بعض كفره وامن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المرأة حائضا ثم ماتت فهو من اهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف بعضها على ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد ان تابوا وتحمل ان يتصل بما يتلى على المصدق اى شيئا من الظلم ومعنى جنات عدن قد مر فى سورة التوبة فى قوله ومساكن طيبة فى جنات عدن ووصفها الله تعالى بالاقامة والدوام خلافا لمن يجعلها فانية على ما مر فى الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها وبجعل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التى قال الجبائى الله عدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة وهو علم الارض الجنة لكونها مكانا فاخره ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتى ومعنى الغيب مع الغيبة اى عدم رؤيتها عن غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها او الباء للسببية اى وعدها عبادها بسبب ايمانهم بالغيب والايمان بسببه خلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده مأتيا بالاولى انسب وهو مفعول بمعنى فاعل او على اصله لان ما اتى فقد اتيته وجوز فى الكشاف ان يكون من قولك اتى اليك احسانا اى كان وعده مفعولا يجب ان يفعل وقوله الا سلاما استثنا منقطع على الثانى وقيل متصل لان اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته كما تقدم فى يمين اللغو فى البقرة وفى المائدة اى لكن تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك كقولهم عنا ما لنا سيف او استثنا منقطع اى لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا بنا وبل اخر وهو معنى السلام الدعا بالسلامة واصل دار السلام عن الدعا بالسلامة اغنا فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فهم من فائدة الاكرام وفى الاية تنبيه ظاهر على وجوب انقاء اللغو حتى ترك ذكر الله عند الذكر التى لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك ذكر انهار الخمر والعسل التى كانت للعجم والارائك التى هى المحال المفروشة على الاسرة وكانت من عادة اشراف اليمن ولا شئ كان احب الى العرب من الغداء والعشا لانها العادة الوسطى المحمودة للمتنعمين منهم فوعدهم بذلك فى تلا وليهم رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على مقدار الغداة الى العشى وقيل اراد دوام الرزق كما تقول لنا عند فلان صباحا ومساء يريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التى نورث كقوله فى الاعراف ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها واستعار اى يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث قال القاضى فى الاية دلالة على ان الجنة تختص بمن يخولها من كان متقيا غير مرتكب للكبائر واجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر سئل صهيب ان قوله تلك الجنة التى نورث كلام الله وقوله بعده وما نتنزل الا بامر ربك خطاب بجماعة واحد وانه لا يليق الا بالملئكة الذين هم لون على الرسول كما ذكر فى ان قريشا بعثت عمر بن العاص الى النجاشى فى امر المهاجرين ليسلموهم عن صفة محمد ﷺ وهل يجد ونعرف كتابهم فسألوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالوا ليس هو نجده فى كتابنا وهذا نادر وقد سألنا رجلا من اليهود عن خصال ثلث فلم يعرف فسألوه عنهن فاخبرهن بخصلتين منها فاتبعوه فاسألوه عن فتية اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل انشاء الله فاحتبس الوحى عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبريل فقال له النبى ﷺ انطلت عنى حتى ساءظنى واشتقت اليك فقال كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وان لم نقل ولا تقول لشئ اى فاعل ذلك غدا ومعنى التنزل على مهل يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل اى نزولنا فى الاحايين وقتا بعد وقت ليس بامرنا سرعة وعجل ثم اكد جبريل ما ذكره بقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من المكان والزمان الذى نحن فيه فلا ينتقل من جهة الى جهة او من زمان الى زمان الا بامر ربك ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التى نحن فيها او ما قبل وجودنا او بعد فنائنا وقيل الارض التى بين ايدينا اذا نزلنا والسما التى وراءنا وما بينهما ثم اوالارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شئ لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف نغفل عن فعل الامور وقال ابو مسلم فى وجه النظم انه قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة لمن يحضرهم اى ما ننزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع النزول الا لعدم الاذن ولم يكن لانه نسى ان الله اياكم لقوله وما ربك بغافل وعلى قول غيره مسلم هو تأكيد لما تقدم بجميع الاشيا وانه لا يجوز عليه ان ينسى عن شئ ما البتة وعلى قول ابى مسلم المراد انه ليس ناسيا لاعمال العاملين فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون تنزيها حكاية قول اهل الجنة او ابتداء كلام من الله تعالى خطابا لرسوله ويتصل به قوله رب السموات والارض اى بل هو رب هما وما بينهما فاعبده الفاء للسببية لانه كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته لا يقبل على عبادته الا من جعل العبادة بمنزلة الغرض فى ذلك للمحارب اصطبر لقرنك اى اعبد الاصطبار لاجل لقائه ومنه ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اى لم يسم شيئا فيظهر حتى لا يخلص العبادة له وان عديم النظير لا بد ان يصير على مواجب اذا تذكرتها فيه خصوصا اذا كانت فائدتها الجنة الى المكلف وقيل اراد انه لا شريك له فى اسمه بيانا من وجهين احدهما انهم وان كانوا يطلقون لفظ الالهة على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على من سواه وعن ابن عباس اراد لا يسمى بالرحمن غيره

سورة مريم

قلت وهذا صحيح ولعله هو السر في انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة مكررة وفيها السورة وثانيها اهل بغلم سمي باسمه على الحق دون الباطل الا ان يقيد على الباطل كالاستعمال النادر ويل وقد ذكر في الكتاب الاول ابراهيم القلب انه كان صديقا بفتح الصاد وبكسرها ثلثة اقوال صادق صديق في اقواله وصادق صديق في افعاله فاما قوله صديق في قيامه مع الله في الله بالله وهو الفناء عن نفسه الباقي بربه وقال لا بل الروح الذي يعبد به الرب بعبادة النفس فقد جاء في من العلم اللدني ما لم يأت أن القلب محل للفيض الالهي قبل الروح كما مر آنفا فانها تقبل النور لصفائها وينعكس النور عنها لكثافتها وصفا لنفسها وهذا لما سمي الروح يعقوب الخفي وناديناه من جانب الطور الايمن اسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح لا من جانب وادي النفس الذي هو على اجيره وكان بامر اهله اي الجسم والنفس القلب الروح بالصلوة لربه تجد كل منهم وجيها يليق بحاله وبالزكوة اي تزكية كل واحد منهم عن الاخلاق الذميمة ورفضناه مكانا عليا اي مقعد صدق عند ملك مقتدر فتولوهم على عبادة المعبود بحق ايا لتسلم للاحكام الازلية وبكيا كيا السمع مدويان الوجي على نار الشوق والحنين عباده يا لغيبهم بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله اذا الله اشترى المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة ولهم رؤيتهم رفيقا بالله على ما جاء في الحديث اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وما تنزل الا بامر ربك المقدور في علم الله سنادي اهل الغرة من مزاد فاز الغرة ان يا اهل الطبيعة اقبعوا من المتمنيات فانا ما نتنزل من عالم الغيب الا بامر ربك وما كان ربك نسيا لحاجة الى تذكير منك بل صور بت بموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب في الاسراء لترفا عبده باركان الشريعة بجبلك وباداء الطريقة بنفسك وبالاعراض عن الدنيا والاقبال على المولى بقلبك تجدنا في الله ابقاء بربك وبذلك فليعلم المرتاضون في المجوبية لله والله اعلم بالصواب

وَيَقُولُ الْاِنْسَانُ ءَاِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيًّا ۝ اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا

ويكويد اورا آدمي لاجرم روز باشد برزبان لايم زنند كه ما او را نديديم اورا از بيش وبعضي چيزي

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ اَيُّهُمْ اَشَدُّ عَلَى

پس قسم بپروردگار تو كه فراهم آريم ايشان را وديوان را پس حاضر سازيم ايشان را گرد دوزخ بزانو درآمده پس بيرون آريم از هر گروهي

الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِيْنَ هُمْ اَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا ۝ وَاِنْ مِّنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا

خداي آمرزگار ايشان را پس ما داناتريم بآنكه ايشان سزاوار تر بدرآمدن دوزخ را پس بيرون آريم از هر گروهي آنكه ايشان از همه گردنكشان سخت تر باشند بر

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

پس رهانيم آنكه پرهيزگار شدند وبگذاريم ستمكاران را در آن بزانو درآمده وچون خوانده شود بر ايشان آيتهاي ما روشن گويند

لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّرِءْيًا

كافران آنكه ايمان آوردند از هر دو گروه كدام بهتر مكانست وبهتر مجلسي وچند هلاك كرديم پيش از ايشان از قرنها كه نيكوتر بودند متاع و

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ۝ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ وَاِمَّا السَّاعَةَ

بگو هركه باشد در گمراهي پس ممد باشد او را خداي رحمن تا به بينند آنچه وعده كرده بايشان يا عذاب دين و

فَسَيَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا ۝ وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ

يا عذاب قيامت پس زود بدانند هركه او بدمكانست وضعيف تر سپاه و

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا ۝ اَطَّلَعَ الْغَيْبَ

ويزيد خداي راه يافتگان را راه يافتني پس بهتر نزد پروردگار تو ثواب بهتر از ذكر كه

اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا

پس ديد آنكه كافر شد بآيتهاي ما وگفت داده شوم

وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ اَلَمْ

نه چنان است زود بنويسيم آنچه ميگويد وبيفزاييم مر او را از عذاب دراز كشيدني وميراث گيريم آنچه ميگويد وبيايد نزد ما

تَرَ اَنَّآ اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ۝ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ اِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ

بيكه فرستاديم شيطانها را بر كافران ميجنبانند ايشان را جنبانيدني پس مشتاب بر ايشان ما ميشماريم مر ايشان را شمردني روزي

الْمُتَّقِيْنَ اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ۝ وَّنَسُوْقُ الْمُجْرِمِيْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝ لَا يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنِ اتَّخَذَ

كه برانگيزيم پرهيزگاران را بسوي خداوند رحمت وبسوي دوزخ برانيم گنهكاران را تشنه

عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا اِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ

نتوانند شفاعت كردن مگر آنكه گرفته باشد نزد خداي عهد و

مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا

گفتند خداي فرزندي گرفته است بدرستي آمديد چيزي زشت بر

نزديك است كه آسمانها شكافته شوند از آن و

وشكافته شود زمين و بيفتند كوهها ريزه ريزه

كه خواندند مر خداي را فرزند و سزاوار نيست مر خداي را كه

فرزند گيرد

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّآ آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصٰيهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ

آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا فَإِنَّمَا

يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ

هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا الْقُرْآنُ هٰذَا مَثَلُ انْكُمْ فِي الْانْعَامِ بِذِكْرِ مِنَ الذِّكْرِ ابْنُ عَامِرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ

وَسَهْلٌ وَرَوْحٌ وَالْمُعَدَّلُ عَنْ يَزِيدَ الْآخَرُونَ بِالتَّشْدِيدِ بِغَيْرِ مَدٍّ وَالْبَاقُونَ

بِفَتْحِهَا وَقْفًا بِالتَّشْدِيدِ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ عَنْ وَرْشٍ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَالْأَشْعَثِيُّ وَحَمْزَةُ فِي الْوَقْفِ وَعَنْ حَمْزَةَ أَيْضًا بِالْهَمْزِ فِي الْوَقْفِ لِيَدُلَّ عَلَى أَصْلِ الْمُغَيَّرِ

الْآخَرُونَ بِمَدٍّ بَعْدَهَا يَاءٌ وَلَدًا وَمَا بَعْدَهُ بِضَمِّ الْوَاوِ وَسُكُونِ اللَّامِ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ الْآخَرُونَ بِفَتْحِهِمَا بِكَاءٍ عَلَى الذِّكْرِ نَافِعٌ وَعَلِيٌّ يَتَفَطَّرْنَ مِنَ الِانْفِطَارِ أَبُو

وَسَهْلٌ وَيَعْقُوبُ وَحَمْزَةُ وَخَلَفٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْمُفَضَّلُ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَمَّادٌ وَالْخَزَّازُ عَنْ هُبَيْرَةَ الْبَاقُونَ يَتَفَطَّرْنَ مِنَ التَّفَطُّرِ الْوَقْفُ جَيَّاءَ شَيْئًا جَيَّاءَ لَا

وَلِلْعَطْفِ عَيَّاءَ لَدَنْ لَدُلَيَّاءَ وَارِدُهَا لِانْقِطَاعِ النَّظْمِ مَعَ اتِّصَالِ الْمَعْنَى مُقْتَضِيَاتٌ تَقْرِيبًا لِلْبَيَانِ مِنَ الْوُرُودِ مَعَ أَنَّ ثَمَّ لَزِيدَ لَا خِبَاءَ جَيَّاءَ أَمْنُوا

لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا مَفْعُولٌ قَالَ نَدَاءَ وَدَيَّاهُ مَدَّاهُ لِأَنَّ حَيَّ لَا نِهَايَةَ مَدِّ الْأَصْلِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لِابْتِدَاءِ الرُّؤْيَةِ وَجَوَابُ إِذَا مَحْذُوفٌ وَهُوَ أَمْنُوا وَالسَّاعَةُ لِابْتِدَاءِ

الْبَهْدَلِ جَدَّاءَ هَدَّاءَ مَرْآءَ وَلَدَاءَ لِابْتِدَاءِ الِاسْتِفْهَامِ لِلتَّفْرِيعِ عَضَدَاءَ لِلرَّدْعِ كَلَّا مَدَّاءَ لِلْعَطْفِ فَرَّاءَ نِصْفُ الْجُزْءِ عَزَّاءَ كَلَّا ضَدَّاءَ إِذَا لَا يَقْبَلُ

عَلَيْهِمْ طَعَدَّاءَ وَفَدَّاءَ وَرَدَّاءَ لِئَلَّا يُشَبَّهَ الْجَمْعُ بِالْوَصْفِ لَهُمْ عَهْدًا حَذَرًا مِنْ إِلْهَامِ الْعَطْفِ لَدَّاءَ أَرَأَيْتَ لَا الْآنَ مَا بَعْدَهُ صِفَةٌ هَذَا لَانَ هَذَا التَّقْدِيرَ لَانَ

دَعْوَا وَلَدَّاءَ عَبَدَّاءَ فَرَّاءَ وَدَّاءَ لَدَاهُ مِنْ قَرَنَ طَرَكَرَاهُ التَّفْسِيرُ لِمَا مَرَّ بِهِ تَرَ وَامْتَرَ بِالتَّبْعِيضِ أَنْ يَعْبُدَ وَاللَّهُ وَيَصْطَبِرُ وَالْعِبَادَةُ تَرَكَانِ لِمُنْكِرَانِ يَعْتَرِضُ

بِأَنَّ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ لَا مَنْفَعَةَ فِيهَا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهَا مُشَقَّةٌ وَلَا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ مُنْتَظَرَهَا آخِرُ الْأَجَلِ أَنَّهَا لَآجِرُمَ حَكَى قَوْلَ الْمُنْكِرِ لِيُجِيبَ عَنْهُ لِذَا فَقَالَ

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ لِلْجِنْسِ لِأَنَّ هَذَا الِاسْتِفْهَامَ يَعْرِضُ فِي الطِّبَاعِ قَبْلَ النَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ وَلِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ إِذَا صَدَرَ عَنْ بَعْضِ الْأَفْرَادِ صَحَّ أَنْ يُسْنَدَ

إِلَى بَنِي نَوْعِهِ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ كَمَا يُنْسَبُ بَنُو فُلَانٍ قَتْلَ فُلَانًا وَإِنَّمَا الْقَاتِلُ أَحَدُ مِنْهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ هَهُنَا شَخْصٌ مُعَيَّنٌ هُوَ أَبُو جَهْلٍ أَوِ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ وَقِيلَ

بَعْضُ الْجِنْسِ ثُمَّ الْكَفَرَةُ وَانْتَصَبَ إِذَا بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ يُدَلُّ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ الْمَذْكُورِ وَلَامُهُ تُفَسِّرُ لِأَنَّ مَا بَعْدَ لَامِ الِابْتِدَاءِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ لَا تَقُولُ لِيَوْمٍ لَزَيْدٌ قَائِمٌ وَإِنَّمَا

الْجَمْعُ بَيْنَ حَرْفَيِ اسْتِقْبَالٍ وَبَيْنَ لَامِ الِابْتِدَاءِ الْمُؤَذِنَةِ لِلْحَالِ لِأَنَّ اللَّامَ هَهُنَا خَلَصَتْ لِعَمَلِ التَّأْكِيدِ كَمَا خَلَصَتْ هَمْزَةُ إِنَّا اللَّهَ لِلتَّغَيُّرِ وَاضْمَحَلَّ

عَنْهَا مَعْنَى التَّعْرِيفِ وَفِي إِذَا لِلتَّوْكِيدِ أَيْضًا وَكَأَنَّهُمْ قَالُوا مُسْتَنْكِرِينَ أَحَقًّا أَنَّا نُخْرَجُ أَحْيَاءً حِينَ يُمْكِنُ فِينَا الْفَنَاءُ بِالْمَوْتِ وَالْمُرَادُ بِالْخُرُوجِ أَمَّا الْخُرُوجُ

مِنَ الْأَرْضِ أَوِ الْخُرُوجُ مِنْ حَالِ الْعَدَمِ أَوِ النَّدْوَةِ وَمَنْ قَوْلِهِمْ خَرَجَ فُلَانٌ عَالِمًا إِذَا كَانَ نَادِرًا فِي الْعِلْمِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ عَلَى سَبِيلِ الْهُزْءِ سَأُخْرَجُ حَيًّا نَادِرًا

وَإِنَّمَا قُدِّمَ الظَّرْفُ وَأُولِيَ حَرْفُ الْإِنْكَارِ مِنْ قَبِيلِ الْإِنْكَارِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ وَقْتُ كَوْنِ الْحَيَوٰةِ مُنْكَرَةً وَمَنْشَأُ الْإِنْكَارِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَى مُحْسِنٍ عَنَّ

عَلَيْكَ نَعَمْ فَلَا أَسَاءَ الْيَوْمَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ هَذَا الْإِنْكَارُ إِلَّا إِذَا لَمْ يَتَذَكَّرْ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ النَّشْأَةَ الْأُولَى قَالَ سُبْحَانَهُ مُنَبِّهًا عَلَى ذَلِكَ أَوَلَا

يَذْكُرُ وَهَهُنَا أَضْمَرَ وَقَدَّرَهُ أَيَقُولُ ذَلِكَ وَلَا يَذْكُرُ وَزَعَمَ جَارُ اللَّهِ أَنَّ الْوَاوَ عَطَفَتْ لَا يَذْكُرُ عَلَى يَقُولُ فِي قَوْلِهِ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ وَوَسَّطَ هَمْزَةَ

الْإِنْكَارِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَحَرْفِ الْعَطْفِ قَالَ الْعُقَلَاءُ لَوْ اجْتَمَعَتِ الْخَلَائِقُ عَلَى إِبْرَازِ جُزْءٍ مِنْ هَذَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا لِأَنَّ خَلْقَ الذَّاتِ مَعَ الصِّفَاتِ

أَصْعَبُ مِنْ تَغْيِيرِ الذَّاتِ فِي أَطْوَارِ الصِّفَاتِ وَهَذَا مَعْلُومٌ لِكُلِّ صَانِعٍ يَتَكَرَّرُ عَنْهُ عَمَلٌ لَا أَوَّلَ لَهُ يَسْتَقْرِبُ بَعْدَ خُزَانَةِ خَيَالٍ وَالثَّانِي فِي قَرَارِ نَشْرٍ وَاسْتَقْرَبَ

لَهُ مِثَالٌ وَاحِدٌ وَإِذَا كَانَ حَالُ مَنْ يَتَعَاوَنُ فِي قَدْرَةِ الصَّعْبِ السَّهْلِ كَذَلِكَ فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ لَا يَتَوَقَّفُ مَقْدُورُهُ الْأَعْلَى مُجَرَّدِ تَعَلُّقِ الْإِرَادَةِ الْأَزَلِيَّةِ

وَفِي قَوْلِهِ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا بَحْثٌ قَدْ مَرَّ فِي أَوَائِلِ السُّورَةِ مَثَلٌ وَحَيْنَ بِنَاءٌ عَلَى النُّكْتَةِ الْمَذْكُورَةِ أَكَّدَهَا بِالْإِقْسَامِ قَائِلًا فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ أَلْقَاهُمْ لَا مُتَّبِعِينَ وَهُوَ

بَعْدَ الْإِعْرَاضِ عَنْ عَرْضِ الشُّرُوعِ فِي أَخْرَى عَقِيبَهَا وَالْوَاوُ لِلْقَسَمِ شَرَفُ الْمُقْسَمِ بِهِ دَلِيلٌ كَمَالُ الْعِنَايَةِ بِالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ أَضَافَ الرَّبَّ إِلَى الْمُخَاطَبِ وَهُوَ سَيِّدُ اللَّهِ

بِاجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ تَفْخِيمٌ لِشَأْنِهِ وَرَفْعٌ مِنْ مِقْدَارِهِ وَالْوَاوُ فِي الشَّيَاطِينِ أَمَّا لِلْعَطْفِ وَإِمَّا بِمَعْنَى مَعَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ كُلَّ كَافِرٍ مَقْرُونٌ مَعَ شَيْطَانٍ فِي سَلْسَلَةٍ وَإِذَا

جَمَعَ النَّاسَ حَشْرًا أَحَدُ وُجُوهِهِمُ الْكَفَرَةُ مَقْرُونِينَ بِالشَّيَاطِينِ فَقَدْ حَشَرَهُمْ مَعَ الشَّيَاطِينِ بَلِ الْكَفَرَةُ وَإِنْكَارُ الضَّمِيرِ عَائِدًا إِلَى مَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ فَقَطْ فَلَا إِشْكَالَ

وَكَذَا فِي قَوْلِهِ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا أَيْ جَاثِينَ عَلَى الرُّكَبِ عَبَّرَ بِهَا عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ إِلَى قَوْلِهِ لَا يَمْلِكُونَ مَعَهَا الْقِيَامَ عَلَى الْأَرْجُلِ أَوْ عَلَى

الْعَادَةِ الْمَعْهُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْخُطَّابِ لِلْمُلُوكِ وَمَفَادُهُ أَنَّهُمْ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ لَنُمَيِّزَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ طَائِفَةً شَاعَتْ أَيْ تَبِعَتْ غَاوِيًا مِنَ الْغُوَاةِ وَقَدَّمَ بَيَانَهُ

فِي الْأَنْعَامِ أَيُّهُمْ أَشَدُّ فَرْقًا بِالنَّصْبِ وَهُوَ ظَاهِرٌ وَأَمَّا الْمُعْرِبُونَ عَلَى الضَّمِّ فَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ كَيْلَا يَلْزَمَ خَلَا وَالْمُتَنَاقِضُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا إِعْرَابُ

أَيٍّ مَعَ أَنَّ مَنِ الْمَوْصُولَةَ لَا يُبْنَى وَالْآخَرُ حَذْفُ الْمُبْتَدَإِ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَوْنِ الْخَبَرِ وَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى أَنَّهَا مُعْرَبَةٌ وَلَكِنَّهَا

لَمْ تُنْصَبْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولَ لَنَنْزِعَنَّ بَلْ حُذِفَ مُبْتَدَأٌ بِهَا الْحِكَايَةُ أَيْ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ مَقُولٌ فِيهِمْ أَيُّهُمْ أَشَدُّ فَيَكُونُ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ مَفْعُولَ لَنَنْزِعَنَّ كَقَوْلِكَ أَكَلْتُ مِنْ كُلِّ

طَعَامٍ أَيْ بَعْضًا مِنْ كُلٍّ وَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ لَنَنْزِعَنَّ الَّذِينَ فِي قَوْلِهِمْ أَيُّهُمْ أَشَدُّ فَيَقُولُوا هَذَا ضَرْبُ أَيِّهِمْ أَفْضَلُ عَلَى الْحِكَايَةِ جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْغَاسِقَ الْحَبِيثَ أَيِ الَّذِينَ

ولدا لاشمال ما بعد الحال الا تينيات

لم الفاسق الجهنمي وهذا باب قلما يصاب البتة في خمسة الكلام ومذهب بوذن في مثله انا لفعل الذي قبل اي معاقب عن العمل ويجيز المعتزلي في غير افعال القلوب ثم ان علقت قوله على الرحمن باشد كقولهم هو اشد على خصمه فظاهر وان علقته بالمصدر فقد ذلك لا سبيل اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله فلو جاز ان يتبين اللهم ووف فكانه سئل اهو عتو على من فعيل على الرحمن وكذا الكلام في اولى فاصلا ملغى والمجرور بها فعل من غير لفظها وبل اوصلا على التأويل صلى فلان النار يصلى صليا اذا احترق لخبر اولا انه يميز من كل فرقة صالحهم بين بقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا انه يطرح حرف اي اصل الضلال البعيد في الترتيب يقدمه اولاهم بالعذاب خاولاهم ولا ريب ان الفعال المضل يكون اولى بالتقدم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة الى المقلد وانكانوا جميعا مشتركين في شدة العتو ويجوز ان يراد بالذين هم اولى بصليها كانهم كانوا قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وانهم اولى بالصلي لكون دركاتهم اسفل وان منكم الخطاب للناس من غير التفات ولالتفات المذكور فيكونا التفاتا وعلى التقدير ان فاردد الجنس كله لم يكن في قوله ثم ينجي الذين اتقوا وندر الظالمين فيها جثيا اشكال ولكنه يشكل بان المؤمنين كيف يردون النار واجيب بما روى عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله ص عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقول لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ع ايضا ان رسول الله ص قال الورود الدخول لا يبقى برا ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن عباس برد ونها كانها اهانة لمن هم من لم يقصد الورود فيها بالدخول لان ابن عباس قال قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى لم يدخل الماء ولكنه اقرب منه وبقي ورود القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود دخولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود على جهنم وعن مجاهد هو مس الحمى جسده في الدنيا فالحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار وان زيد بالناس او بالانسان الكفرة فلا اشكال في ورودهم النار ولكنه لا يطابقه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ويجاب بان المتقين ديانا قوتا الى الجنة عقيب ورود الكفار لا نهم يردونها ثم يخلصون اسئلة كيف يندفع عنهم ضر النار عند من فسر الورود بالدخول زعم بعضهم ان لفظة المسماة بجهنم لا يمتنع ان يكون في خلالها مواضع خالية عن النار اشباه الطرق التي كان جهنم والمؤمنون يردون تلك المواضع والاصح انه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الى المؤمنين وهو على كل شيء قدير ولهذا لا يضر النار الملائكة الموكلين بالعذاب الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يتعذبوا بها فيه وجوه منها ان يزدادوا سرورا ازاروا الخلاص منها ومنها افتضاح الكافر ازا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان يزيدها لتذاذهم بالجنة فيضدها بين الاشياء اهل يثبت في الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد يثبت ان المحاسبة يكون في الارض او في موضعها لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وجهنم فريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويبقى اهل النار فيها قلت هذا على راي الفلاسفة الاسلامية بين ظاهر فالمحاسبة يكون في الارض ومرورهم الكل على كرة النار ثم يرفع اهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار ويؤيده قوله ركان اي الورود على ربك حتما اي محتوما مصدر بمعنى المفعول مقضيا قضى بروعزم ان لا يكون غيره وقد ذكرنا ان العبور من جميع الجوانب على كرة النار واجتمعت المعتزلة بدلك على ان العقاب واجب على الله عقلا وقال الاشاعرة مثبتة بالواجب من قبل استحالة النظر في الخلق اليه وقد سبق ان المتقي عند المعتزلة من يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذي يجتنب الشرك فقط وقد يقدم بالايتار فاعلم ان المعتزلة لما جوزوا ان يتجهز المتقين اعم من ان يكون الى الجنة او الى غيرها وهبان يتجهزهم الى الجنة الا ان الذي يخرجهم عنه ومعصيته ميتا غير داخل في المتقين ولا في الظالمين فيبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من تمسك بالوعيد بقوله وندر الظالمين ومنع من ان الصيغة للعموم ولو سلم فمخصص بايات الوعد لما رد على منكري البعث وقوله كيف تكفرون الحشر قال اذا تتلى عليهم ايانا الآية والمراد انهم عارضوا اعجاز الله بكلام اعوذ فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا الطيب من حالنا ولم يكن بالعكس لان حكيم لا يليق به ان يهين اولياءه ويعز اعداءه يقول انهم كانوا يعملون شعورهم ويدهنون ويطيبون ويزينون ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله عز وجل منهم قال لهم الله معنى يتبادر من هذا الالفاظ ملخصا المعاني صيغتا المقاصد اما محكما او متشابها فان قد بينها البيان بالمحكمات او بينها الرسول قولا او فعلا او ظاهرا فان لا يجاز تحدى بها فان بقي على معارضتها او جحد بها من غير ان يكون على التقادير يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايمان الله لا يكون الا هذه الاوصاف ومعنى للذين امنوا انهم بها طبعوا ثم بذلك او يقولون ليرهبوا بها اجلهم وفي شانهم والمقام بالضم موضع الاقامة اي المنزل بالفتح موضع القيام والندي المجلس ومجتمع القوم حيث يتنادون وقوله لرأى العين يعني للمؤمنين بالايمان والجاحدين لها مثل الكلام المنصف على زعمهم والمقصود تخطئة وتوبيخا على ما يظهرونه من الحال القيامة وقوتها وحسن الحال في الدنيا وليظاهر على الفضل والرفعة وضده اماته على النقص والضعة فاجابهم الله تعالى بقوله وكم اهلكنا اي كثيرا من القرون اهلكنا قبلهم اهل مصر في بيان المهلك ويجوز ان يكون زائدة للتاكيد وكم استفهامية لتقرير التكثير او خبرية عند من يجوز دخولها في الموجب وهم احسن في محل النصب صفة لكم او الجر صفة قرن والاثاث متاع البيت وقد مر في الفصل في قوله اثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهري من هز ربتا جعله من رابت وهو ما رانت العين من حال حسنة وفي ظاهره ومن الهمزة فاما ان يكون على تخفيف الهمزة اي قلب الهمزة باء وادغم او يكون بريا فيها لانهم يجلون

وضعها ان
ويجوز
والمعتزلة
ويجيز
الفعل
ثم

ديا اى مثالث ومنتشر قال الجبار الله الذى هو المنتظر والمنتقم فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز فبلزيا على القلب كقولهم راء فى راى وقرئ بالزاى المنقوطة واستفهام
من الزى بالفتح وهو الجمع لان الزى محاسن مجموعة وفى الاية حذف فى التقدير احسن من جمعلاء والحاصل انه تعالى اهلك من كان اكثر منهم
ذلك دليل على فناء واحد من مقدوريتهم وبى ان كل من وجد الدنيا كان جيب الله او على فناء المقدمة الاخرى وهى ان كل من كان جيب الله فانه لا يوصل
اليه غاشم بيان ان مال الضال الى الخزى فى النكال وان ظالمى مكة وكثرة عددهم وقوله قليلا رد الرحمن خبر خبر على لفظ الامر ايذانا بوجوب الامتثال به
انه مفعول لاعالة المنقطع معنى بل الضال وبئس يوم القيمة اولم تعلم يا محمد من ذكر او لم يزدد واتما كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما او هو فى معنى الدعاء
بان يمهله الله عز وجل ويخصص مدة حياته والغاية احد الامرين المذكورين ايهما انقطع العذاب او ازدياد الاثم اما قوله حتى اذا رأوا الى اخره فقد
قال فى الكشاف انه يحتمل ان يكون متصلا بقوله اى الغريقين الى اخره وما بينهما اعتراض قالوا اى الغريقين شر مكانا واضعف جندا حتى اذا رأوا ما
يوعدون والمعنى لا يزالون يتوقعون بهذا القول مولين بر الى ان يشاهدوا الموعود راى عين اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم با
لقتل والاسر وغيرها حوالهم من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيمة ويحتمل ان يتصل بما يليها والمراد انهم لا ينفكون عن ضلالهم وسو
مقالهم الى ان يصابوا عذاب الدنيا او الساعة ومقدماتها وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا فى مقابلة قولهم خير مقاما واحسن
ندية لان مقالهم هو مكانهم والندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم والجند الاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكان فى الدنيا ومكان عذاب
النار شر مكان فى الاخرة ولا شك ايضا انه لو كان لهم فى الوقتين ناصر فرضا لم يدفع عنهم من الخزى والنكال ما لحقهم وحين بين حال اهل الضلال اراد ان يبين حال
اهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وذلك ان بعض الاهتداء يجرى الى البعض الاخر كالايمان يجرى الى الاخلاص وشكر كان بعض الغوايات
تجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الايمان والاولى تعميم يزيد للايمان والعبادات وقد تكلف بعضهم ان قال انه عطف على معنى
فليمدد اى يزيد فى ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقد مر فى سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون
بجميع الاعمال الصالحات المؤدية الى استحقاق الجنات وفسرها بعضهم بما سمى عظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله خير ثوابا وخير مردا
مشار كالمر فى اصل الخيرية ويكون هذا اخبارا منه فان قدر ذلك شيئا فيه خيرية كبعض الاعمال الدنيوية المباحة وكاكثر الاعمال الصالحة عند من يعتبر
الباقيات بمعنى الاخص فظاهر انها خير ثوابا وخير مردا اى مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم هل لهذا الامر مرد وان قدر ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا
خير فيه كاذعم اهل الله ان المراد من خير ثوابا من مفاخر الكفار فيكون اطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل تهكم ومن باب قولهم تحيتهم بينهم
ضرب وجيع ويكون وجه التفضيل فى الخبر ما قيل فى قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حر من الشتاء فى برده ثم اردف مقالهم الحمقاء باخرى مثلها
قائلا على سبيل التعجب اغرأيت كانه قال اخبرنى بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عجيب حديثا وشأنا واتاما استعملوا ارايت بمعنى اخبرنى رؤية
الشئ او ان باب صحة الخبر عند عن الحسن نزلت فى وليد المغيرة والمشهور انها فى العاص بن وائل قال لخباب بن الارت كان له على دين فاقتضيته
وقيل صاغ له حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا افضل ثم فانى اوتى مالا وولدا فاعطى من مرا
ولدا بفتحتين فظاهر ومن قرأ بالضم فالسكون فاما جمع ولد كاسد واسد او بمعنى الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه بقوله اطلع الغيب
قولهم اطلع الجبل اى ارتقى الى اعلاه ولا خيار هذه الكلمة شان كانه قال اوقد بلغ من عظم شانه ان ارتقى الى عالم الغيب الذى تفرد بعلم الغيوب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبى صلة عهد الله اليه ان يؤتيه ذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدم فهو يرجو به ذلك ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة
كلا ردع وتنبيه على الخطإ فيما تصوره لنفسه وتمناه وفى قوله سنكتب دون التسويف مع ان الحفظة يكتبون ما قاله فى الحال دليل على ان المبتدر جديها
لمعنى الوعيد او اراد سنظهر له بدلا الكتابة بالمعنى الذى يؤديه قوله ونمد له من العذاب ما يسوءه اهله امثاله من المبتهمين ثم ان وعيده
من العذاب ونصاعف له من المدد مدة واحدة بمعنى ثم اكد المدة بالمصدر وهو موذون بفرط الغضب اعاذنا الله منه ثم عكس استهزاءه بقوله ونرثه
ما يقول اى نمنع عنه منهى ما نعم انه بنينا له فى الاخرة من المال والولد لانا على الله فى قوله لاوتين ومن بنينا على الله بكذبه برهان ذلك قاطع
الحجاة ونهاية الاشعثية ما اشتهاه اما ثم منه فى العاقبة ويأتينا فردا بلا مال ولا ولد ولا كلام صاحب الكشاف فى الوجهين مخبط فليتامل
فيه وكذا فى قوله فردا على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء فى ان بينا نفرادهم ثم بعثا ونشورهم بعد ذلك وذلك ان
الخلود لا يتحقق الا بعد الدخول اما انفراده فمتحقق فى حالة الايتان وتفاوتهما الحال بعد ذلك واشتراك الكل فى الايتان منفردا لا مدخل له فى
المقصود فلا اوجب ما حمله على هذا التكلف قال ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قضيناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا منفردا
عن ماله وولده كما قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل ان هذا القول لا نتناه ولا نلفيه بل نثبته فى صحيفة لنضربه ونوجعه فى الموقف ونغيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا
من المال والولد لم نعطه سؤله ومتمناه فيجمع عليه خطيئات بتعته قوله ورفعة سؤله وحين فوغ من الرد على منكر البعث شرع فى الرد على عبدة
الاصنام فبتر اولا غرضهم وذلك ان بعثة وردا بالهتهم وينتفعوا بشفاعتهم ثم انكر عليهم وردعهم بقوله كلا ثم اخبر عن مآلهم بقوله
سيكفرون فان كان الضمير للمعبودين فهو اما الملئكة كقوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واما الاصنام فلا يبعد ان
ينطق الله الجماد بذلك كقوله والعوا البهم انهم لكاذبون وان كان الضمير للعابدين فهو كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

مستفهما مع

فالمراد صبا
لعطيناه مع

في مقابلة قوله لهم عزا
امّا التصغير بكونوا فللتبكيت وقوله عليهم ضدّ القرآن والهون كالذلّ وبكونوا عليهم فكالاهم عزا ويحتمل ان يراد بالضدّ المعنى لا انه يضدّ العدد ووحدة انفاد كلمتهم وفرط تضادهم وتقاطعهم كقوله تعالى وهم بدءوكم اول مرة ومعنى كون الالهة اضدادا اى اعوانا عليهم لهم وهو ذا نار وان المشركين عند جوابه عجبا ذنبها ويحتمل ان يكون الضمير في يكونون للمشركين اى يكون المشركون كفرة بالهتهم واعدائهم يعبدنها كما قالوا هبيد كما وحيث بين مذاهب الفرق الضالة اولا وان بين بتين منشاها فقال الم تر انا ارسلنا الابتداء الهزة والتوبيخ قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه تعالى قد يتعمد بخلق الكتابات الان حول الفاعل او سلك خلقا على فلان انه مسلط عليه وعلى هذا قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم وقوله تؤزهم اى يغريهم على المعاصي بحثهم عليها بالوسوسة والتسويلات وقالت المعتزلة الم تعهد الا ارسلنا الخلية بينهم وبينهم كما ازا لم يمنع الرجل من يخنق بيتجزا نه ومعاذ الله ان ارسل الانبياء وارسل الشياطين ثم خلى بين الكلفين وبين الانبياء والشياطين لا انه حض لهما من يدا لا لطاف حتى قبلوا قول الانبياء ومنع عاتيه تلك الالطاف وهو الخذلان حتى قبلوا قول الشياطين فلما كان هذا الارسال سببا لهلاك الكفار عد عليهم الا بالى قلت لا يخفى ان سنة الكل الله نعم فراغ الغير يتعين لفظ فزيت فلا يقبل عليهم بغتة عجلت عليه بكذا اذا استعجل منه شيئا لا يقبل عليهم بان جعلوا فستريح انت والمسلمون من شرورهم فليس بينك وبين ما تطلب هلاكهم الا ايامهم قوله وانفاس صدق قال ابن عباس تزلقهم تستفزهم وهم حسنة هطوعة منقادة اذا قرأها يكو وقال اخرا لعدل تخرج نفسك اخر العدد فان اهل النار لا يخلدون قوله وعز بزا لخاء ان كان عند المأمون ظفرها فضالا ان كانت الاقدام بالعدد ولم يكن لها مدد فاسرع ما ينفد وعاشر ان الجيب لا حتباحه لا يمنع الموبوء الاحرس كيف يترح وكيف تفرح بالدنيا ولذتها وانا من بعد عليها اللقطة والنفس تمل قرار امر الحشر واجاعرشه منكوبة اذا بشر حال الكلفين وقسنفعا اليوم محشر طنضا بمتفقد او متاخر اخذ كر يوم كذا وكذا يفعل ايا لغير يقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز ان ينتصب لا بملكون حضر المتقون بالجمع الى محل كرامة الرحمن والمجرمين بمقال وقلا لاز على الامر فاقة اى ورود سوء لا يهون واحد والجمع وقد كصاحب وصحب عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون بالله على ركبهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب عليّ بما يسرّ جها ياقوت وخص المجرمون بالسوق الى جهنم وردا اى وراد وهم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كانهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال ابن عباس الورد المشي الى الماء فمعنى الآية ونسوق المجرمين الى جهنم مشاة عطاشا وقال بعض العلماء في الآية دلالة على انا هول يوم القيمة يختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من الكرامة فكيف بالم بعد ذلك شد قلت يحتمل ان يكون الحشر الى الرحمن غير الحشر الى الموقف فيبدا بالحشر الى الرحمن ثم الى ذا كرامته وسوقهم الى الجنة زمرا وهذا بعد ما بين الفريقين فالامن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة فيما قبلها كما ورد شد الشفاعة وغير وقوله الى الرحمن ورد ان يقول ابنا من وضع الظاهر موضع المضمر وفيه من البشارة ما فيه ولا يلزم منه التجسم للشاوبل الذي ذكرناه والضمير في لا يملكون للكلفين المذكورين بقصيهم وفاعله من اتخذ على البناء للمفعول لا نرى في معنى الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع كالتي في كلوا في البراغيث فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا ويجوز ان ينتصب من اتخذ على الاستثناء او على تقدير حذف المضاف اليه الا شفاعة من اتخذ واختلف المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك عبر هم ان يشفعوا لهم الا باستظهارهم والتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وكلمة الشهادة وحدها والاول بناسب قول المعتزلة والثاني بناسب قول الاشاعرة وقرا ابن عامر انا التخذ تم قال لا اضمار في يومئذ لا تنفع الشفاعة احد كم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وان كلا تثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفيني اياه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى منادا ين الذين لهم عند الرحمن عهدا فيدخلون الجنة ويجوز ان يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها كقوله وكم من ملك في السموات والارض لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله ويرضى عبدة الاوثان غاد الى الرد على من اثبت له ولدا من اليهود والنصارى والعرب منهم من خص الامر بالرد على العرب القائلين بان الملائكة بنات الله لان الرد على النصارى تقدم في قوله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه الآية والخطاب فيه لهم بالجراة والتعرض لسخطه الا ترى الى قوله تجبلون بالنون على الالتفات والنقل ومعناه تكاد السماء تفعل ذلك وقرئ يكدن بالياء على التذكير لان تانيث السماء غير حقيقي وقرئ يتفطرن بتشديد التاء للتكثير ويتصدعن بالصاد والشين المعجمتين جوفا وبقاطر بالتخفيف اذا شقه وهطر بالتشديد للتكثير وهطاوعته تنفطر وهذا الثناء كثيرة وانتصب هدا على المصدر لان الخر في معناه ولما كان التفكيك هدا وعلى الحال اى تهد منشقا او على العلة اى لاجل ان دعوا ان يدعوا ولدا من الجماد في منعا ما منصوبين بنزع الخافض على هذا الان دعوا علة الخر وعلى هذا بدلا منه او مفعولا له وامّا مرفوع بانه فاعل هدا اى هدها الدعاء وجاز لوجوه اوسطها كما مر في الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول محذوفا كاطلبا للسمو والاحاطة بكل ما دعي ولدا والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول محذوفا كاطلبا للسمو والاحاطة بكل ما دعي لذا ألهوا ما بمعنى النسبة اى نسبوا الى الرحمن ولدا وما ينبغي له بمعنى لا يستقيم وهو في الاصل مطاوع بغى فاطلق ايما لا يصير مطلوبا لانه محالا ما الولادة المقررة فلا مقال في استحالتها واما البنوة فلا ازا لقديم لا جنس له حتى يماثل الجنس له بمثل الولد الحالولد فمن اضاف البنوة ولدا فقد جعله كبعض خلقه والمنزه عنه للغ فاستحقا سلم الرحمن الخضوع فليس اصول النعم وفروعها الا منه كما قال ينكشف عن عباده فانه جميع ما عندك خطاوه وهذه من فوائد تكرير هذا الاسم في هذا المقام وكيف تؤثر هذه الكلمة في الجمادات حتى تنظر وتشق وتحر اجيب بانه كما تقول كدت اضل هذا بالسموات والارض والجبال فعنادهم الولد اعضا منى على من تقوى بها لو لا على اوهو يقوى ان لاثر هذه الكلمة في الدكاء الراسخ هذا الاعتراض يجب لا يكون هذا الاجزام على ما تروى من النظام لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ابو مسلم ازا هذا الاجر لو كانت من يفعل كاوثر تفعل ذلك فهم بتان الفاء تدل على التعقيب في السموات وفي الارض بين كلام تحت قهره وتسخيره في الدنيا وفي الاخرة وانه مجيء يوم القيامة وتقاصيلها فقال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا فالمؤمنين

بما لا مزيد عليه في باب الكراهة قائلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة في القلوب مودودة من غير تأمل سبب الا شيأ المهموم كثيرا ما يراه اضطجاع وذلك كائن هذا في قلوب اعدائهم الرعب والبغض اما الا ان السوء كينونة وكان المؤمنون ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله المودة بين الناس عند اظهار الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحبهم الى خلقه بما يرضى من حسناتهم وعن النبي ﷺ قال العلي يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل في صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله عليه بقلوب العباد اليه وعن كعب لم يكتب في التوراة آية لا حد في الارض حتى يكون ابتداؤها من الله تعالى ثم ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وقصد بذلك في القرآن ان يجعل لهم الود في قلوب عباده المتقين وعن ابي مسلم ان المراد سيهب لهم في الجنة ما يتحابون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثير واما ما لا يهدأ الغيظ لان المسلم المتقي يغيظه الكفار وقد يغيظه المسلمون اكثرهم وقد يحصل هذه المحبة للكفار والفساق فيكونون من مرزوقين من يميل الناس الى اختلاطهم وصحبتهم فكيف يمكن جعله مناقضا في حق المؤمنين وايضا ان محبتهم في قلوبهم من فضل الله فحمل الكلام على اعطاء المنافع بيد الملائكة اجيب بان المراد محبة الملائكة والانبياء اياهم اطلاق الجمع ومثل هذا لا يصلح للكافر والفاسق بان يحمل على فعل الالطاف وخلق داعية الكراسة في قلوبهم ثم عظم شان هذا السورة من التوحيد والنبوة وبيان الحشر والرد على الفرق الضالة قائلا فانما يسرناه اي كانه قيل بلغ هذا المنزل وبشر به واندر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك سهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر وا للد جمع الالد الشديد الخصومة يا لباطل كقوله في المبعثرة وهو الذي خصاربها هل مكة ثم ختم السورة بما هو غاية في الانذار وهاية في التخويف لانها تزعن انقضاء القرون الخالية بالفناء او بالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يحس ولا صوت يسمع فيعلم منه ان قال اباقين بانهم الى ذلك فجهدوا في تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا هتمامهم الى ما هو موصل الى زوال النفاد وادراك الصوت الخفي وركز الرمح بقيب طرفه في الارض والركاز المعدن قال الليث ويقول النفس الانسانية لجهلها بالحقايق اذا سمعت الصفات البشرية لمخرج حبها بالصفات الروحانية لحشرهم والشياطين فلكل شخص من الشياطين لحضرهم حول جهنم لفحة والطبيعة وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين الا هو واردها وتاوية الهوى بقدم الطبيعة حتما مقضيا لان حكمة الازلية اقتضت خلق هذا النوع المركب من العلوي والسفلي ثم تنجي الذين اتقوا الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة الموصلة الى الحقيقة اياما الحقايق والاسرار قال الذين كفروا لاسرار الحق للذين امنوا بحقيقتها ايقانا وكم اهلكنا بحبل التدنيا والاغراق في بحار الشهوات والاحراق بنار المناصب للعرضيات اما المناصب وهو المون على الانكار والعظمة واما السادة وهي كمانة عن الصفات البشرية عند تجليات الشوق والمحبة فيعلو من حزب الله من حزب الشيطان ويريد الله بالترقي من الايمان الى الايقان من لا يقان الى العيان ان دعوا للرحمن ولدا من قولهم ذكر اسم الرحمن بهمنا ان الرحمانية انهالهم حتى قالوا ما قالوا والا فالالوهية مقتضية لا لهم في الحال لكلامهم به بوجه الجهة فرادا عن مشيئة وارادة بخلافهم في التدنيا فانهم يظنون ان لهم ارادة واختيارا فاما ما يسر ناه بلسانك اي بلغتك هذا القرآن على قلب النبي ﷺ والا فكيف يسع ظروف الحدوث المتناهية حقايق كلام الازلية غير المتناهية وكم اهلكنا قبله الصالة او تسمع لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم والله اعلم

## سورة طه مكية حروفها خمسة آلاف وماتان واثنان واربعون كلمها الف وثلثمائة واحد واربعون آيها مائة واحدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى طه بالة الطاء والهاء حمزة وعلي خلف وهبيرة وحماد وعباد وقرا ابو عمرو نافع بين اللفح والكسر والى الفتح اقرب في الكشاف نابا عمر فخم الطاء لاستعلائها والمال الهاء والاخرون بتفخيمها لانها مكتوبة بصلها وكانت في الصحف الى آخر الدنيا لتناول الله بفتح ياء المتكلم فيها ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ابن عامر عز اسرجاها على النار هدى ما تهتدي به على الطريق ليلة الجمعة وحمد وحمزة في رواية ابن عدا وابو عمرو البجاء كعمرو ويرش وابو عمرو عز اسرهيم حماد اني انا ربك بفتح الهمزة وياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو وبزيادة بكسر الهمزة وفتح الياء نافع الباقون بكسر الهمزة وسكون الياء طوى منوا حيث كان عاصم حمزة وعلي خلف وابن عامر انا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل الذكوراتي الى آخر حينه اذ بالهمز بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وفيها بالفتح حفص المفضل والاعشى والبرجمي والاصبهاني عز ورش مخير اخي شد بفتح الياء موصولا ابن كثير عز الخزاعي عن ابن فليح وابو عمرو اشد بفتح الهمزة واشركه بضمهما على التكلم ابن عامر الباقون بضم الاول وفتح الثاني على الامر سؤلك يا لوا وابو عمرو عز شجاع

منذ ليلتي بلادا وعيلة فامنه بنيا لنع فيه حما حق يلزم مدحه بالعرض يجيء على الكلفان يذكر وبرا الاسماء المحسنى حتى ثبت بذلك شرفه وبحسن ذكره الهنا وحسن المبتغى
ودليل حسن المسمى يدل على انه لا يفعل القبيح ولا يزال مواظبا على الاحسن كما قبل بالحسن الوجيه وقد الحسنا لا تخلط الزين بالشين فيا حسن مثاوى العشاق الاترى فاعن خواطر
احسانك محررين ذكران صيادا اصطاد سمكة وكانت لم تبت فاخذتها فالقتها فالبحر وقالت انها لم تشبع الشبكة الا لالقائها الى الماء وحتى مكيدة بسبب فعلتها
وضن قد اصطادنا ايها الجنا من بحر رحمتك لنقلنا فردنا الى مقر الاوطان ارحم الراحمين عن عبد كعب الحبر فانه ان موسى عم قال اى خلق اكرم عليك قال الذي لا
انام وطعامن ذكرى قال اى خلقك اعلم قال الذي يلتمس علما الى علمه قال اى خلق اعلم قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على غيره قال اى خلق اعظم حرما قال الذي
يتهمني وهو الذي انتم لا يرضى بها فضيته له الهنا انا لا نتهمك خانا نعلم انك كلما احسنت فهو فضل وكلما لا تفعله بنا من الاحسان فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء ما
وحسن الحسنى كان يوم القيمة فانا سمعنا سعلم الجمع من اهل الكرم ان الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع منفوون محفوظون رقاب الناس ثرثبا ان الذين لا يلتهيهم
ولا يبيع عن ذكر الله نرثبا دي انها الحامدون على كل حال ثم يكون التبعة والحسنا على من بقي الهي نحن حمدنا لك واثنينا عليك بعد ما قد تنا وطاعتنا فاعف عنا بفضلك
وحسن معائك وحين عظم شان القرآن وبين حال الرسول ثم فيما كلف من اعباء الرسالة فقاه بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبي عني وهل تك
اتاك الان وقد انا لك الان فيه له ويقول الذي لصاحبه هل لبثت جزء كذا بالمنطلع السامع لما يتلو البدء وعن مقاتل والضحاك عن ابن عباس ان المراد من قوله
فقال لاهله اي قد انا لك ذلك الزمان المنتظر واذ ظرف الحديث لا نه عدد او المراد ذكر وقت كذا ومظروف محذوف كذا واذكر حين رأى ناراً وكان كبت وكبت قال اهل السير ساد
موسى صهيام في الحر وسرح الى امه وخرج باهله وولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته وألما
عنده وقدح فصلد زنده فرأى نارا من بعيد فقال لاسته ظن انها من نيران الرعاة وقال الاخرون انه رآها في شجرة واختلفوا ايهم
في اي الذي راه كان نارا ام لا فاقوا والصحيح انه كان نارا ليكون صادقا في خبره اذا لكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلاق اللفظ على ما يشبه مسمى البتة كقوله
قتل الناس وبعت اقسام نارا كل ولا تشرب وهي نار الدنيا فان تشرب فنار لانا كل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وانتم تأكل وتشرب هي نار العقبى نار
لا تأكل ولا تشرب وهي نار موسى وبينات اخرى فهو بلا حرقة وهي نار موسى حرقة بلا نور وهي نار جهنم وحرقة ونور وهي نار الدنيا ولا حرقة ولا نور وهي نار الانجما
فقال لاهله امكثوا انما جمع لانا اهل جمع هم المرأة والخادم او لانه يجوز ان يخاطب المرأة وحدها ولكن اخرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع واليه فقد يجاء
الواحد بلفظ الجماعة تفخيما اي اقيموا في مكانكم فقد انست نارا اي ابصرت ايضا لا شبهة فيه واطلاق الانس على الظهور من ذلك انس الشيء
العين لانه يظهر الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لو تستر ظهور المطلوب وهل انوس من قال جارا الله وعبد الانيس وكان
مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان لبوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس وجوه الحدة مترتبين بنى الامر فيها على الرجاء والجزم فقال لعلي اتيكم قبل التحقق بمبرة
على ان بهم لم يكن البتة لان موسى قبل بنوته اخبر بعض الكذب المظنون بقبل انه يكم لشدا بعد الا تيقن الوفاء به فاخبر بهم هو بالانبياء اخبار الى بالاخبار عن الكهنة
العتيق والقبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة ونحوها كقولك على حذف المضاف اي ذو قبس او اذا وجد الهدى فقد وجد الهدى والاظهر ان الذي ما هيدي
الطريق وعن بعضهم انه قال قوما بمعنى من بجلالهم في ابواب الدين وذلك ان هم الابرار معقود في جميع احوالهم بالاولى الذين يكلفهم بشاغل عنها شاغل ومعنى الاستعلاء
النار وهو مفعول ثان لاجد او حال من ذكر هدى ان اهل النار يشتغلون المكان القريب منها والمصطلون بها تكفوها فيا ما وعقودهم مشرفون عليها والمكان
مستو بين فلما اتيها اي اتى النار وقال ابن عباس اي شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها قال نار بيضا تتقد وسط شجرة خضراء فالتفت عليها شجرة
فالقيت عليها السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى لما اوقد ناخذ من دقاق الحطب ليقبس من فيها فالت البركانها نار يا موسى ما اخضر
وها فلم يزل يقتطع فيها ثم لم يكن اسرع من خودها كانها لم تكن ثم دعي موسى نظر الى فرعها فاذا اخضر ساطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض
لشعاع كل عشر لا يصفها واصف وموسى في ذلك موضع بهذا عاجبة فوقع فيها فتقدير نوديا بان وبورك من قرأ انها بالفتح فتقديره نودي بان وبورك بالكسر فلان النداء في معنى القول ولا ان القول قد
يأتي مفسرا نحو ناديته اي انا قلت لتوكيد الدلالة والتحقيق المعرفة والعاطفة الشبهة وكانه لما نودي فيل له من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فموسى لما رأى ما رأى
تصح كلام شيطان فضلا ان عرض له كلام الله بل سمعه من جميع جهاته التي اسمعه بها حتى كان كل جارحة منه صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جهات كالحصى
والشجرة فيكون معجزا وايضا سمع النار في الشجرة الخضراء يجب ان الخضرة ما كانت تطفئ تلك النار ولا النار تحترق الخضرة مع قربها منها لا يبعد عليه جعل الله سبحانه وتعالى
ان يكون قد خلق الله تعالى علما ضروريا بذلك المعجز له منسوبا منه قالوا ان يحصل العلم الضروري بان ذلك المتكلم هو الله فهذا يستلزم العلم الضروري بموجود الصانع لاستحالة
ان يكون الصفة معلومة بالضرورة والذات معلوما بالاستدلال احصل العلم الضروري بوجود الصانع بنا في التكليف بالاتفاق فلم يخرج موسى عن التكليف بالكلية فالاقرب ان كان
البتة قد تقدمت لموسى قبل هذه الكلام في حصول هذه الخوارق والاوجب ان تكون المعجزات لغير من الانبياء في زمانه كشعيب الاعمى وهذا اولى الان عود لنا اخرنا خارج
لما يوحى دليل على انزاله وحي يوحى اليه وعند اهل السنة الامر هنا جائز ولم يجب في الحال تلك الخوارق الخ غير وعند هم ان الله تعالى اسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا
صوت والمعتزلة انكروا وجود ذلك الكلام وقالوا الذي تعلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة وهو قادر على ذلك فاهل السنة اوردوا انهم اثبتوا الكلام القديم الا ان
سمعه الذي سمعه موسى وخلقه الله في الشجرة لانه تقرر في النداء على انه ان النار طبريته على الحد المحدث ومثل استدلال المعتزلة وقوله فاخلع نعليك على ان
كلامه ليس بقديم لانه الامر بالمأمور معدم سفولا بد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثا اجابت الاشاعرة بان كلام الله لا يتبين بامر ولا نهي ولا خبر
فامره بالاراك مستقبل الحال وصار المخصص مأمورا من غير تغير لمن كما تقدم الا ان يتعلق بالمعتقد الحادث طاما الحكمة في الامر بخلع النعلين قال المفسرون انهما

الحوت

الاولى بكرا الا اذا كان خبر لهو وقد صلى النبوة في مقابلته ثم حلفها في الصلوة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما حملكم على ما فعلتم فقلنا قال فان جبرئيل اخبرني ان فيهما قذرا او اذى وقال ان موسى خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي قال الجوهري طوى يجعل الطاء وضمها اسم موضع بالشام فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشئ المثنى اي طوى مرتين اي قدس مرتين وقال الحسن مثنى بالبركة والتقديس مرتين ويحتمل ان يراد بوادي طوى نصف كذلك ومعنى الحط وضع ابن عباس انه مرتين بذلك الوادي ليباشر فطواه فكان المعنى بالواد المقدس الذي طويته لهما اي قطعته حتى دنوت الى بعثتك واصطفيتك قيل فيه دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هي ابتداء عطية من الله تعالى وفي هذه الاخبار غاية اللطف والرحمة ولكن في قوله فاسمع نهاية الجلال ففي الاول دعاء وفي الثاني خبر فكانه قال لتعتنوا بامر عظيم فانا هيأنا له واجمعوا جميع همتك مصروفة الي فانا بحر لما يوحى اي للذي يوحى او للوحي متلقوا باسمع او باخترناك ثم قال انني انا الله لا الا انا وترتب عليه فاعبدني لان علة الامر لا تكون الا بالعبادة ومن هنا قال العلماء ان اقامة معناه المستحق للعبادة قال الاصوليون تاخير البيان عن وقت الحاجة غير جايز ولكن عن وقت الخطاب جايز كالامر بالعبادة ولم يذكر كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين هيأتها اجاب القاضي عن هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى قد عرف الصلوة التي تعبد اهل شريعته وعرف من الانبياء قبله فكان الخطاب موجها الى ذلك وزيف بان حمل الخطاب موجها الى ذلك وترتيب بان حمل الخطاب على الناس اولى لعدم التعدد بين ذلك ولكن لم يصح انفكاكه سوى هذا القدر وبان البيان اكثر فائدة من الجمل فلو كان مذكورا لكان اولى بالحكاية والعامل بقول مستلزما ان المبين اكثر فائدة للمخاطب لكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى فلعل حكاية المجمل تكفي لغرض صرورة بعض هيأتها بذلك التكليف موجها وان كان اصلها ما فيها وفي قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت او هي للتعليل والذكر اما بالبيان او هو ضد النسيان وياء المتكلم فاعل في الاول او مفعول وعلى التقديرين فالكلام تقدير مضاف لا ولمثل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فيها ان اللام للتعليل والياء منصوب اي لتتذكرني فان ذكري اذا عبد بصلى الخ او اذا تذكرني في الصلوة لاشتمالها على الاذكار من مجامعها فالفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلوة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني مجاز او نقول في الاول نفس الصلوة مطلوبة بالذات وفي الثاني تكون مطلوبة بعرض الذكر او ايضا الذكري خاصة لانشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك محذوف اي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها ان اللام فاعل اي لاني ذكرتها في الكتب وامرتبها او لاني اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اي لاوقات ذكري هي مواقيت الصلوة ومنها ان يجعل الذكر على ضد النسيان اي لتكون ذكرا غير ناس فصل الخلاف بين الخاصتين في كونهم مطالبين باللسان في جميع الاحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وان اذا ذكر الصلوة بعد نسيانها او كان حق العبادة ان يقال لذكرها كقوله ع من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها اصل الخلاف في ان ذكر الصلوة بعد النسيان هل هو ذكر للصلوة او ذكر لله فالياء في الاصل مفتوحة وقال الشافعي ما ذكر في هذه الآية انهم ما موا عن صلوة الفجر ان يقوموا وقد احلم ثم صلاها او لو كان وقتا لانتباه معتبرا للصلوة لما فصل وقت لتقرير الوجوب عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة ابي حنيفة قوله ثم اقم الصلوة لذكري وقوله ع فليصلها اذا ذكرها وفي حديث جابر ان عمر جاء الى النبي ع يوم الخندق يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب الشمس فقال النبي ع وانا والله ما صليتها بعد فقام فتوضا فصلى العصر بعدما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها والى القياس فيما صلوتان فرضتان جمعتا وقت واحد البوح والليلة فاشبهتا صلوتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط الترتيب فيهما وجب ان يكون كذلك فيما دون اليوم والليلة اما اذا دخل في حد الكثرة يسقط هذا الترتيب ثم الامر موسى بالعبادة عامة وبالصلوة التي هي افضلها خاصة على ذلك الشاهد اثبتوا قول الكاد فيها اثبات واثباته نفي فقراءة الكاد اخفيها بكون معناه لا اخفيها وهو اما على قول عند الله علم الساعة ولان قوله لتجزى كل نفس بما يليق بالاخفاء لا بالاظهار اذ لو كان المكلف عارفا وقت الجنة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي القريب من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغرا على المعصية والجواب ان سلمنا ان كاد اثباته نفي وانما هو للمقاربة فقط لما ذهبوا اليه ولئن سلمنا المراد عدم الاخفاء اخباره بانها اتية وان كان وقتها غير معين كما نقول الكاد قوله هي لغة طايفة لا اخفاها ولو اما في الاخبار باتيانها مع تعيينها وقتها من اللطف اما اخبرتهم به الخ بعض المعتبرين في هذا المختصر فقال اراد اكاد اخفيها من نفسي لو صح اخفاؤها من نفسه لاخفيها لغيره وذكر ذلك بانهم وجدوه في مصحف ابي كذلك فقال فقارب هذا عادة العرب في الخاء اذا باعدوا في كتمان الشئ ولو اكتفوا من نفسه وقيل كاد من الله في اخبي اذا اخفيها من الخلق كقولك اخبي متاعي اي اخفيه ان يكون قريبا اي هو قريب في الزمن وعن ابي مسلم ان كاد بمعنى اريد كقولك كدت اسوء صنيع فلان اي اريد ان افعل ذلك ولا كاد اي لا اريد ان افعل وقيل اكاد صلة والمعنى ان الساعة اتية اخفيها وقال ابو الفتح الموصل الحرة هذا الذي اكاد اظهر هذا معناه وقريب منه ما قيل اكاد اريها وهذا كقول الرجل لصديقه سنكل جيبي حتى تفتح ثم حرفا اذا اظهر وقوله لتجزى متعلق باخفيها كما قلنا الواو بمعنى او ولا التفات لم يتبرأ المسيح من المناصب الحسن بالمسيء وذلك خلاف حكمة الله والحكمة واتيها المقتضية

ظاهر لا سؤال فيها فلو لم يكن اعمال العباد بهم لم يصح هذا الاستثناء ولو لم يكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن لنباء اثبته وصفي والجواب
لعبادة الوسط لا نبأ في انتهاء الكمال الله واستناد الجزاء الى عنايته الا نبأ الخ لا علة لها ومعنى الغاء في فلا يصدنك انه اذا صح عندك اني اخبرتك بانباء
الساعة فلا تلتفت الى من يخالف الذي يصدك عن الاعتقاد بالساعة كان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجاء ابو مسلم ان يكون الضمير في عنها للصلوة اي
قد ذكرتك بها ثم ترى بصيرتك في الاعراض عنها فيكون كلاما مستأنفا الجاهلي وفيه بان هذا انما يتم اذا لم يكن الهم عند الضرورة ولا ضرورة هنا واما الخطاب
فالظاهر انه لموسى لان الكلام جمع معترضون بعضهم ان يكون لنبينا ﷺ والمنهي عنه الامة والنهي عن الصد الظاهر ان لا يؤمن بالساعة وهو الحقيقة في صد
عن التكذيب الوجودي فيراد ان صدا لكافر عن الصدق سبب التكذيب فذكر المسبب ليدل على السبب اي صدا لكافر مسبب ركاوة الرجل في الدين وبان شكمته
فذكر المسبب ليدل على التسبيب كما مر قيل كان في الدنيا صالحا فلا يطمع في اهوائك الكافرة الذي دعا الى هذا النهي المبالغ في معناه وهو ان في المخلوق
الجاحد كثرة مزلة فقدم فضل المزلة ان يكون مع الحقيقة وان قالوا لا مع عزهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد لانذاد
بانا لو تركوا والهوى مع اتباع الهوى وفيه انا استدلوا بقولهم على شرف علمهم ووجوب تقليدهم كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم القاضي ان نسبة الصد
الى الكافر بالبعث دليل على ان الصانع انما يهتدي عن الصواب وعوض بالعلم والداعي كما مر من ان اكثر اهل التحقيق قولا والا لموسى اخلع بغلبك اشارة الى
الخلعة وتطهيرها لوجه الضمير عن الاضافة وفيه اشارات الى الخلعة وتحصيل ما ينبغي تحصيله واصلي ذلك ترجع الى علم المبدأ وهو قوله اني انا الله وطي
علم الوسط وهو قوله فاعبدني وانه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكري وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد وذلك قوله ان الساعة
اتية واضاف انزال الخطاب بقوله انا اخترتك وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الخ وهو مؤكد لنهيها اعلان وحسرة سبقت غضبي او ان يكون العبد لا يكمل
ان يكون سلوكه على قدم الرجاء والخوف فقوله وما تلك مبتدأ وخبر وبيمينك حال لمستقر بعضها لاشارة او الاستفهام وجوز الكوفيون ان يكون تلك
اسما موصولا صلته بيمينك اي التي بيمينك قيل لم يقل بيدك لانه يحتمل ان يكون في يساره مخاتم او شيء آخر وكان يلبس عليه الجواب فقوله ما العامل في
في هذا السؤال جلي بان الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر من الشيء الحقير كمقطع الحديد من حديد بديع شيئا شريفا كالكوس المرصع فرضه على الحاضرين وجعل ذلك
حجة ان بعد اظهاره صنعته بليغ بهم وبعقولهم وبعقولهم ان قالوا هذا من ذاتك فكانه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في يمينك وانه خشبة يابسة
حتى اذا قلبه بعشا ناعما كان قدرته الباهرة قال اهل الحقيقة انه سبحانه لما اطلعه على تلك الافواد المضاعفة من الشجر تلك الشعاب واسعة
تتبع المنفعة ثم اسمعه كلام نفسه صار بالطف واظهر التكاثف بتجريده وهشر وكان يعرق اليمين من الشمال فجعل له وما تلك بيمينك يا موسى ان يمينه على
موسى ان يمينه على الف فهما العصا وابقاها تكلم معه بكلام الالهية وقرره وسوسه ان يدهش تكلم معه بكلام البشرية ان تلك الدهشة والحيرة لا لان الرسول
عنده ما يقع منه الغلط كما ان السائل لا يجوز عليه الغلط نظرا لحال المؤمن في الخبر بخلاف الرجل والجبان فانه يحتمل ان لا يثبت هيبة في قلبه وهو الذي حمله
دهشة اللاهماش وجلبا للاستيناس فيها لما عرف موسى كمال الالهية اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر ما ذكر فعرفه ان فيها منافع جلية
ما ذكر يتبينها على ان عقول البشرية قاصرة عن خفيات الامور لولا التوفيق والارشاد آخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمدا بواسطة جبريل فلزم ان يكون
موسى افضل جوابه المنع بدليل فاوحى الله عند ذلك اوحى بيان الافضلية ان كلام موسى لم يكن سرا وكلام محمد سر لديننا هل لسوا وايضا حصل
في الدنيا شرف الكلام الحسي بها جرى بين موسى وفي الاخرة شرف الكلام النفسي بسلام قولا من رب رحيم بها ان موسى كان عند استراقه في محل الهيبة متعلقا
وبنا منها ومحمد لم يلتفت الى الكون بين عرضها عليه بنازاع البشرية فاجابه عن الاغراض بايا بالتوصل لها وهذا لا يزيد في الاشارة مع على قوله انك
اشتغلت على نفسك فهما انكر منها انه سبحانه لما اشار الى العصا اليد بقوله وما تلك بيمينك يا موسى حصل في كل منهما برهان باهر ومعجز ظاهر فضلا احدهما وهو
الجماد جوابا والاخر وهو الكيف جوابا والنبأ الظهاء انه تعالى نظر في كل منهما نظرة وسمى نظرة الى قلب الجماد نظرة عجيبة بتقلب قلب الجماد لما علم حبا مستهترا
ومنها ان العصا صارت بين يدي موسى حيا فكيف لا يصير قلب الكوس الذي هو بين اصبعين من اصابع الآدمي حيا ومنها ان العصا باشارة واحدة صارت بحبات تبلعت
سحرة كلهم فقلب الكوس والى ان يصير بعد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يبتلع سحر النفس الامارة بالسوء ان جواب موسى عما سئل عنه بقوله هي عصاي الا انه زاد على ما سئل عنه
لانه كان يحب الكلام ليتكلم فكان المقام مقام انبساط وقربنا غنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى درك المرغوب وهو جواب سؤال آخر كانه مثل لما سئل عنه
فاخذ في ذكر منافعها وهو خارج ان ينكر عليه استحضار العصا كالمغلبين ومخاطبه كما علمنا اعتمد عليها اذا اعيا وقت على راس المقلع عند الظفر لان يكسر
بيده نكالا لوسيلة الدون ذلك واهش بها اي اخبط الورق بها على رؤوس غنمي لبناكلوا والتركيب يدل على الاتيان والليان ومنه رجل هش الكسر اي سهل الشان فيما يطلب
من الحلي وهو يدح وهش تخبر بالكسر اذا كان ينكسر لخاوة وترفق المخصوص من موسى كان بتوكا على العصا وعمده كان بتكل على فضل الله ورحمته قائلا
مع امتر حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي حسبك وحسب اتباعك فوعده بما صانح نفسه في قوله اتوكا عليها ونحو
تصانح محمد بقوله واهش بها على غنمي محمد تشتغل في الدنيا الا باصلاح امرأة فما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اجعل ذنوبهم لا يعلمون فلا يجوز معذبهم
موسى يوم القيمة يعني بغضب ومحمد يقول امتي امتي ثم قال لي فيها مآرب اخرى جمع مأربة بضم الراء الحاجة وقد يفتح الراء وسكون الهمزة الاولى بتحتين والاخيرة بكسر الهمزة وسكون الواء وانما قال اخرى لان المآرب في نسخ جماعة وفي نظر الامة الحنفي ومن اراها الكبرة قال اما الجمل موسى ايسا الرعي لك
المآرب فيطول كما لم يقولوا انفقطع بالجيم كالامر فاجعل في المآرب كانت ذات شعبتين ومعجز فاذا حالا المعنى جناه بالمعجز فاذا طالبكم اتوا بالشعبتين واذا سألوا

القاها على ما تقتضيه طبائعها ادراكا من الحق في الكائنات والجمادات عبر عنها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزند بن على شعيبها والقى عليها الكساء واستظل فاذا قصر شاؤه وصلبها وكان بها قارها السباع عن غنمه وقيل موسى كان احسن منها لما رأى من نفعها لما فيه من المنافع عظيمة فقال ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سألتني عنها وكلتني لأسبحها عرفتان فيها ما ربما تحدث وقيل كان بها من العجائب انه كان يستقي بها فيطول طول البئر وتصير شعبتاه دلوا وتكونان شعشعتين بالليل واذا اظمر عدو حاربت عنه واذا استهوى ثمرة ركزها فاوقعت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتركزها فينبع الماء فاذا وضعها نضب الماء وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتركزها فينبع الماء فاذا وضعها نضب وكانت تقتل الهوام قلت هذه الخواص قد كانت بعد نبوة موسى فما الكلام وان كانت قبلها فهي صحت آلوهيته بعد الان كان الكاذب قد يتقدم بمثلها عند تحدي النافع وعلى تقدير صحتها فلعلها اوحى بها الى من عجائب شعيب وهي ما كان قد اعطاها اياها قال اهل الكتاب موسى لما قال ولي فيها مآرب اخرى لا يعلم ذلك الا موسى وهو جواب حكمي فانه نبي جليل شيخ وصاحب العصا والرجل الظريف يعلم بالدلالة الطالب عاجز بتركها يتبين على ان السائل فاذا في معنى الطالب للهرب كان مستقلا بنفسه مطالبا الحظ فلا يحصل له كمال الاستغناء في بحر العرفان وهذا ان موسى مع جلالة منصبه وعلو شانه لم يمكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت مع الف درع من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابها لا الكلي لا استطاعة قبل الفعل ان القدرة على الفعل العصا ان توجد العصا بعد فذاك قولنا او توجد هي فجأة عن يد وذلك تكليف بما لا يطاق من يده ما الشيء بيده ويمكن ان يجاب بان القدرة مع الفعل العصا قوله فاذا هي تسعى في موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها جان عبارات عن معنى واحد لان الجنس جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم من الحيات والجان وهو الدقيق منها بينهما لتناسب في الظاهر لا في التحقيق لانها حين انقلابها كانت تكون جثة صفراء دقيقة كالجان ثم تتورم وتنتفخ بعد حين فتصير ثعبانا اعوج الا انها كانت في مخض ثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والجان موسعة الفوكا عليها فضل الله تعالى وجعلها معتكا له بان كانت اعظم معجزاته وانما قللها حتى تكون في ذلك الوقت معجزة موسى حتى يعرف بها نبوته فيصير عدوا للنداء والتودد الكلام لم يكن في نظم الدلالة لهذه ولان توالي المعجزات كتتابع الخلع وكرامات الاولياء لا تعرض عليها لبشاهد وبوطن فيستعرضها لا لانها عند مجيئها اولى بان يستقبلوا بالعدد بل المناسب في صفوة المناسب فكيف اذا وجد مجال الطعن وضع وقد ترفى الاعراب ان الجنة كان اذا عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والفرار ما يملك البشر عند الاهوال حتى ينهزل عن البغال واخذ بفر ولو امر بلغ حتى مقام ففروا الى الله لم يفر عن شيء ولعله لما حصل له مقام المكالمة بقي في قلبه عجب فاذا الله تعالى انه بعيد في فضل لا مكابدة ولا معاناة عالم البشرية وما الفرار والتلبث الا من الله وحده فقد ذكر ابن قتيبة ان بطنا من نهشل يقال لهم بنو دودان خرجوا فاذا هم بحية عظيمة فاخذ بعضهم ليقتلها فاتت على يده فمات فاخذ بعضهم ليقتلها فاتت على يده فمات فاخذ بعضهم ليقتلها فاتت على يده فمات فقال ابو القاسم الانصاري وذلك الخوف من اقوى الدلائل على صدقة النبوة لان الساحر يعلم اذا الذي خافه به موهوم فلا يخاف منه البتة وعن بعضهم انه خافها لانه رأى ما في ادم منها قلت يحتمل ان يكون خوف موسى وهجرانها من فوات المنافع المعدودة ولهذا على عدو خوفه يبقى له سعيد سيرها الاولى قال الجاحظ السير من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم تتم منها فعلة في معنى المذهب الطريقة ومنه سيرة الاولين فيجوز ان ينتسب على الظرف اي في طريقتها الاولى قال انها كانت عصا او يكون اعادة منقولا بالهمزة من عاده بمعنى الخاص بمعنى عاد اليه فهو تعدى الى مفعولين او يكون المراد بالاعادة الاذن ثانيا وضيب بها بفعل مضمر في موضع الحال اي سنعيدها سيرتها الاولى حيث كنت تتوكا عليها والى هنا الكلام المتعرف قاله موسى بعجزة ثانية فقال واضمم يدك جناحك يقال الكل انسيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا الانسان لجنبيه والاصل المستفاد منه جناحا الطائر سميا جناحين بجنبيها عند الطيران اي تحتهما فقيل المراد بالاية تحت العضد بدليل قوله تخرج وعن ابن عباس معنا العضد ومضعف بانه لا يلبث قوله تخرج قلت لا يلزم ان الصدر مستور بالقميص فيظهر عند ذلك مخرج ويضم في موضع آخر وادخل يدك في جيبك والسوء والفتح في كل شيء تكنى به عن البرص كما تكنى عن القبيح بالسوءة والبرص لبعض شيء عند العرب بحيث يجذمها ان يكنى عنه ومعنى بيضاء انها بتوقد كشعاع الشمس قال ابن الكشاف من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء قلت لعل المراد ان من التعليل له ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وحقيقته هو الجمع الابتداء وبيضاء حال من الضمير في تخرج والاحسن ان يجعل حالا من اليد والكلام محذوف وتقديره وادخل يدك في جيبك تخرجها بيضاء من غير سوء وقوله من غير سوء حال من اليد او من الضمير في بيضاء اي بيضاء غير سوداء ولا يبعد عن الله ان يجعل بياضها بالامر المذكور بدلا عن السواد الذي كان فيها لان الاصل في الاشياء الطهارة والنقاء واضمم اليك جناحك من الرهب قال الحسن اليد في الاكثر لا تضم الا عند الرهبة وقيل الرهب الكم بلغة حمير وقيل الرهب الجناح بلغة هذيل وقيل الرهب الكم بلغة قريش وقيل الرهب الكم بلغة كنانة وقيل الرهب الجيب بلغة بني الحارث بن كعب وقيل الرهب الجيب بلغة بني عنزة وقيل الرهب الجيب بلغة بني ضبة وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد القيس وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن دارم وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن غطفان وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن عامر وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن كنانة وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن هلال وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن يربوع وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ثعلبة وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن سعد وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن عمرو وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن مالك وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن عوف وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن عبد مناف وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن قصي وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن كلاب وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن قرط وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ربيعة وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن مضر وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن نزار وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن معد وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن عدنان وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن اسماعيل وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ابراهيم وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن آزر وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ناحور وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن تارح وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ساروغ وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ارغو وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن فالغ وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن عابر وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن شالخ وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن ارفخشذ وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن سام وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن نوح وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن لمك وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن متوشلخ وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن اخنوخ وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن يرد وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن مهلائيل وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن قينان وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن انوش وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن شيث وقيل الرهب الجيب بلغة بني عبد الله بن آدم

على ما

ازاد الله سبحانه ان يبين انه نبي عما ربه

يد الدهر

لبلها نور

ان يجعل فيه الحرف

صدره وبه ضيق كما جاء في موضع آخر ويضيق صدري فسأل الله ان يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما انزل عليه من الوحي وقبل اراده ويحتوي على تحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في الدعاء وشرائطه وفوائده وسائر ما يتعلق به قد سبق منا في البقرة في تفسير قوله سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب فلنذكر ههنا نكتة شريفة الأولى انه تم كما له في الازل ولا تكميل وفيه لكمال لانه سبحانه الا يعلم على تفصيل الحركات اهل الجنة لان كل ما له مفصل في متناه وحركات اهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك الا التفصيل في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود اولى ففرض منها الكمال الجلي سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو اجلس لكل عليها لدخل في الوجود ما لا نهاية له ولا تمتنع العلة الذاتية لامتناع تحقق الموجود وكما ان رحمته اقتضت وضع مائدة الوجود لبعض المعدومات دون بعض حتى صار ذلك البعض جامعا مدركا للمنافي والملائم للذة والالم والخير والشر فقال الاحياء عند ذلك يا رب الارباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحياة ولكن ازدادت حاجتنا لانا حال العدم وحال الجمادية ما كنا نحتاج الى الملايم والموافق وما كنا نخاف المنافي والمؤذي والان احتجنا الى طلب الملايم ودفع المنافي فان لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب كان الوجود من الفقد في الطريق عرضة للآفات وهدفا لسهام البليات فاقتضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات بالوجود وبعض الموجودات بالحياة فقال القادرون عند ذلك الهنا الجود الكريم ان الحياة والقدرة بلا عقل لا يكون الا للبهائم المضطرة في حمل الاثقال فافض علينا من العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم العقل بفضله وألهمهم نور البصيرة وجوهر الهداية ختامه مسك كما ان خاتم النبيين ختم كل المخلوقات فنظر العقل في نفسه فرأى نفسه كالحقة المملوءة من الجواهر بل كسماء مزينة بالزواهر وهي العلوم الضرورية البديهية المركوزة في بداية العقول وصرايع الاذهان لكنها السائرون في ظلمات بحر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الارقام على راقم وبتلك النقوش على نقاش فغلبته دهشة الالهية وكاد يغرق في بحر الفكر ويضيق عليه نطاق التامل والتدبر ويقع في تجاذب ايدي الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين الجن والانس فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فانها جميع الحوادث البعيدة تيسير الامور الكلية والجزئية من عندك هو الذي يعطي القابل قابليته والفاعل فاعليته الثالثة انه تعالى خاطب لولا بالتوحيد انني انا الله لا اله الا انا وثانيا بالعبادة فاعبدني وثالثا بمعرفة المعاد ان الساعة آتية ورابعا بقع من الحكمة في جملة افعاله وما تلك بيمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه لنريك من آياتنا الكبرى وسادسا بارساله الى اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق العطن واضلال العقدة الصبر فلا جرم تضرع الى الله سبحانه قائلا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وههنا دقيقة هي ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع مقدمة الفهم ولما اعطي موسى المقدمة فاستمع بقي موقوفا على ذلك المنوال فقال رب اشرح لي صدري ولما آل الامر الى محمد وكان خاتم النبيين ومعصوما من كل شائبة خاطبه بقوله الم نشرح لك صدرك او في الثاني فقيل له وقل رب زدني علما ووصف بقوله سراجا منيرا فشرح له صدره هو ان يصير الصدر قابلا للنور والسراج المنير هو المعطي للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الآخذ والمعطي ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من امة محمد الثالثة انه تعالى ذكر عشرة اشياء ووصفها بالنور احدها وصفه تعالى بالنور الله نور السموات والارض وثانيها الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وثالثها الكتاب اتبعوا النور الذي انزل معه ورابعها الايمان يريدون ان يطفئوا نور الله وخامسها عدل الله واشرقت الارض بنور ربها وسادسها ضياء القمر وجعل القمر فيها نورا وسابعها النهار وجعل الظلمات والنور وثامنها البينات انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وتاسعها الانبياء نور على نور وعاشرها المعرفة مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فكان موسى قال اولا رب اشرح لي صدري بمعرفة انوار جلال كبريائك وثانيا رب اشرح صدري بالتخلق باخلاق رسلك وانبيائك وثالثا رب اشرح لي صدري باتباع وحيك وامتثال امرك ونهيك ورابعا رب اشرح لي صدري بنور الايمان والايقان بالهيتك وخامسا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على اسرار عدلك في قضائك وحكمك وسادسا رب اشرح لي صدري بالانتقال من نور شمسك وقمرك الى انوار جلالك وعزتك كما فعله ابراهيم صلوات الرحمن عليه وسابعا رب اشرح لي صدري من مطالعة نهارك وليلك الى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامنا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على مجامع آياتك ومعاقد بيناتك في ارضك وسمائك وتاسعا رب اشرح لي صدري في ان اكون خلف صدق انبيائك وعاشرا رب اشرح لي صدري بان يجعل مصباح الايمان كالمشكاة التي فيها المصباح الرابعة شرح الصدر عبارة عن ايقاد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج يحتاج الى سبعة اشياء زند وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند زند المجاهدة والذين جاهدوا فينا والحجر حجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية والحراق منع الهوى ونهى النفس عن الهوى والكبريت الانابة وانيبوا الى ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلوة والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن الرضا واصبر لحكم ربك ثم اذا اصلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل ينبغي ان تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء قائلا رب اشرح لي صدري فهنالك تسمع قد اوتيت سؤلك يا موسى الخامسة هذا النور الروحاني المسمى بشرح الصدر افضل من الشمس الجسمانية لوجوه احدها الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم الطيب وثانيها الشمس تغيب ليلا وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الليل للعاشقين ستر يا ليت اوقاته تدوم وعند الصباح يحمد القوم السرى وثالثها الشمس تفنى اذا الشمس كورت والمعرفة لا تفنى اصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم ورابعها الشمس اذا قارنها القمر انكسفت وشمس التوحيد وهي اشهد ان لا اله الا الله لما قرن بقمر النبوة وهو اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبلغ نورها الى عالم الجلال وخامسها

والمخالف

المعرفة

الشمس تسود والوجه والمعرفة تبيض الوجوه يوم تبيض وجوه وسادسها الشمس تحرق والمعرفة تضيء من الاحراق جزيا مؤمن فصد اطعام فورك
فيه وسابعها الشمس تصدع والمعرفة تصعد اليه يصعد الكلم الطيب وثامنها الشمس ضعفها في الدنيا والمعرفة منفعتها في الدارين فالحيتان
حتوطيتة وبحرهم احسن ما كانوا يتلاعبون وبوبر احر الشمس بنية لاهل الارض والمعرفة بنية لاهل السماء وتاسعها الشمس وقاية في الصوم تحيا
لها المعنى والمعارف الالهية تحيا بنية الصوم وفيها ان الجنة درجات بعضها فوق بعض والشرف مع التواضع وعاشرها الشمس تعرف احوال الخلق والمعرفة
بصل القلب الى الحق والشمس يقع على الدنيا والمعرفة لا تحصل الا للاولى فلما كان شرح الصدر الذي هو اول مراتب الترقي صار بان اشرف
من اعلى مراتب الجسمانيات بدا موسى بطلبه فقال رب اشرح لي صدري لما كانت الشمس سراجا وقد علم الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة سراج مستوقد
للبقاء يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت والله خلق للفناء اذا قرب منه الشيطان احترق بتجلي شهابا رصدا والذي خلقه للبقاء كيف يقرب منه
الشيطان وبدا شرح لي صدري وايضا الشمس في السماء ثم لها مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فتشمل المعرفة مع قربها لانها في قلبك اولى ان تزيل
ظلمة المعصية والكدر عن قلبك وايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده وبعد الله تعالى هو الموقد لسراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان
افلا يتعهده وهو معنى قوله رب اشرح لي صدري وايضا اذا كان في البيت سراج فان اللص لا يقرب منه وان سبخا مر قد وقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقرب
الشيطان منه رب اشرح لي صدري وايضا المجوس اذا وقدوا نارا لا يجوزون اطفاءها فالملك الذي اوقد في قلبك سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائه
رب اشرح لي صدري الثالث انه سبحانه اعطى قلب المؤمن اربع كرامات احدها اومن كان مبنا فاحييناه وقال تعالى من احيا روحا مبتة فكانما احيا الناس جميعا فعلم انه لما خلق
الله القلب فيحيا بها بنور الايمان لا يكون غيره فيها مصيبة فانها الشفاء وشفاء صدور قوم مؤمنين وفيه ان اذا وضع الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه
ابدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى ابدا وقالت الطهارة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه ان الصائغ اذا امتحن الذهب من فعله ذلك
لا يدخل في النار فالله تعالى لما امتحن قلب المؤمن كيف يدخله النار بعد وذا بعها الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال
يهدد روحك القدس فهذا قلبك الاول قد حصل وقد لا يحصل انك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما هذا القلب
فلا تزيغه ابدا لان الهادي لا يزيغ ولكن انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ومنها مسها الكتابة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان القرطاس اذا كتب
فيه القرآن لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القرآن وجميع احكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وايضا ان بشرا الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم
الله تعالى فنال سعادة الدارين فاكرام قلب فيه معرفة الله اولى بذلك وايضا ان القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم قد يحصل الامن والخلاص
مسرفا القلب الذي فيه ذكر الموجود كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يسكن فيه وسادسها هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه ان ابا بكر لما نزل
عليه السكينة في الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن اذا نزلت السكينة في قلبه لا يدان يقول عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وسابعها المحبة والزينة كما قال ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القى في الارض حبة فهو
يعتني بها ولا يهجرها فهو سبحانه حين القى حبة الحب في ارض القلب يعتني بها والعين قلوبكم وفيه ان محمدا حين القى بين قلوب اصحابه ما تركهم سدى ولا
خصوا سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف يتركهم سلام قولا من رب رحيم وتاسعها الطمانينة الا بذكر الله تطمئن
القلوب وفيه ان الحاجات حيثما هيتما هيتم وما سوى الله فهو بناء والمتناهي لا يقابل غير المتناهي فالكل فالهمة لا يكون الا له كما لا تحن حيثما هيتما هيتم الا
بنيل قلق الحوائج واضطراب الا ما الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات وعد في حق الكفار اضدادها فلما ازاغ الله قلوبهم في قلوبهم مرض فزادهم
قاسية انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وختم الله على قلوب قفلها وان على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل تلك الكرامات والمراتب اصله
قال موسى رب اشرح لي صدري وفيه امر لنا في حقيقة شرح الصدر ذلك ان لا يبقى القلب لتفات الى الدنيا لان غيره بان يكون متعلق القلب
الاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا هو بان يكون خائفا من لاعداء علمنا ذلك من ان القوة البشرية لضعفها كيف يصفو اذا
وزعت على جمع واكثرة ضعف الكل وصفا صفا اذا الصب الكل في موضع واحد ظهر اثرها وقويت فائدتها فلما سوى ربه ان يوقفه على مهاب الريح
وفتح صفاها ليكون متوجها بالكلية الى عالم القدس وسادسها الارواح ثلاثة وهذا مضمون قوله رب اشرح لي صدري وقوله انها كلف بضبط الروح في
قوله فاستمع لما يوحى وبالمواظبة على حكم الخالق في قوله فاعبده فكانه رضي كالغا بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالآخر
فلما سوى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري او نقول معنى النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد الصديق
والعدو بل الجهل والذنوب هو الحجاب المانع من وصول نور سر القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى الله بصيرة العبد حتى طالع عجز الخلق وقلة فائدتهم
صغروا في عينه كالذباب والبق والبعوضة فلا يدعوه ويغيره الى شيء تما يتعلق بالدنيا ولا يهتم من شيء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم عند
ذلك ينفتح الحجاب ويفتح القلب الى الصدر للنور وبدا شرح لي صدري الرابع لتضرب مثلا لذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة
والقوى كالصفوف لقلب كالسيد والروح كالملك العقل كالوزير الشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب المنعم الى البلدة والغضب كالاسفهسلار الذي
يشتغل بالضرب والتاديب والحواس كالجواسيس وسائر القوى كالمحترفين والصناع ثم ان الشيطان كملك مطلع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة
والهوى والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا خرج الروح وغيره وهو العقل يخرج الشيطان في مقابلة القوى فجعل العقل يدعو الى الله

تعالى والموالى الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الحصم فى مقابلة الشهوة فالفطنة توقفك على مغايب الدنيا والشهوة تهيج لغات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة لتوقفك على الحاضر والغائب المغايب على ما قال افكر ساعة خير من عبادة ستين فاخرج الشيطان فى مقابلة الفكرة والغفلة ثم اخرج الروح الحلم والشيطان فان العجلة ترى الحسن قبيحا والقبيح حسنا فاخرج الشيطان بالعجلة والسرعة فلهذا قال ما دخل الرفق فى شئ الا زانه وما دخل الخرق فى شئ الا شانه وخلق السموات والارض فى ستة ايام لتتعلم منه الرفق والثبات فهذه هى الجنود التى افترق بين الصفين وقلبك صندوق هذا المعركة ثم ان هذا الصدر الذى هو القلعة خندق وهو ان هذه الدنيا ولهذا سمى وهو الرعبة فى الاخرة وفى كل ما هو للتفرقة فان كان الخندق عظيما والسور قويا يعجز عسكر الشيطان وجنوده من الكبر والهوى والعجب والبخل وسوء الظن بالله عن النهمة والعنبة وسائر الخصال الذميمة وتحصن الملك فى القصر ويضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق واخرج هذا العسكر من القلعة انفتح وانشرح ربنا اشرح لى صدرى لتكثر لعا فى الفرق بين الصدر والقلب والب الصدر مقر الاسلام والقلب مقر الايمان حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم ولكن كتب فى قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى والب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر الوجود الجازى وبقوا لب الوجود الحقيقى فان القلب كاللوح المحفوظ فى العالم الصغير فاذا ركب العقل فيه نور التوفيق والقاها فى بحار امواج المعقولات من علام الغيوب هاجت من مهاب العظمة والكبرياء رجاء السعادة تارة ورهبوت الابتلاء اخرى فى يضطر الراكب الى التماس انوار الهدايات وطلب مفاتيح ابواب المتعاذات فيقول ربنا اشرح لى صدرى وتمام السؤال موسى يشرح الصدر وعن العقل لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب وان العكس لا يفيد كما ان شرح القلب والجزم بكيفية الاشارة فاذا علم انه طالب للمقدمة فلا يليق ان يمنعه الخجل وابهة الرعاية الادب فى الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلا جرم اعطى المقصود فقال قد اوتيت سؤلك يا موسى وحين اجرى الله تعالى على لسانه طلب انظر الهيات اجيب يقتضى ان ترانى واعلم ان جميع المهيات الممكنة كالبلور الصافى الموضوع فى مقابلة شمس العقل بين نور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب اشفات الهيات حصل له نسبة الهيات باسرها فينعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحترق القلب ويحلوان الحرق كلما كان اكثر كان الاحتراق اتم فلهذا قال موسى ربنا اشرح لى صدرى حتى اقوى على ادراك الدرجات المكنات واصل الى مقام الاتحاد بانوار الجلال كما قال نبينا ما عرفناك حق معرفتك وهيهنا دقيقة وهى ان موسى لما زاد لفظة لى فى قوله ربنا اشرح لى وكان يقول ربنا اشرح صدرك علم انه اراد ان يطلب منصب الشرح له فلا جرم يقول يوم القيمة نفسى نفسى وان نبينا صلعم لما لم يتمن فى مقام القرب اذ قيل السلام عليك ايها النبى فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيمة امتى امتى وشتان ما بين من يتضرع الى الله ويقول ربنا اشرح صدرى وبين من يخاطب ولا يقول لم نشرح لك صدرك ولا يخفى ان المراد بالشرح التيسير عند اهل التستر هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعى والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه يحتمل ان يكون هناك من الالطاف ما لا يحسن منا فعلها الا بعد هذا السؤال ما قولك بسبحانه واصل عقد من لسانى فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال خلق الانسان علمه البيان بغير توسيط العاطف كانه انما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفى لسانى اشارة وهو غير لسانا لتخفى نصف نصف فؤاده فلم يبق الا صوت اللحم والدم وعن على كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان الا صورة مصورة وبهيمة مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه قلبه ولسانه وفى مناظرة ادم والملك زلهما الفضيلة الا بالنطق ومن الترجمان ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان فى التحقيق هو ادراك المعانى الكلية لكن النطق اللسانى لا بد وان يظهر خواص الادراك وقد ينظر باسرار مدثرا والتعبير عما فى ضميره فقوله موسى ربنا اشرح لى صدرى اشارة الى طلب نور القلب وقوله ويسر لى امرى رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل عقدة من لسانى اشارة الى طلب التكميل لان اللسان الذى لا افاضة فيه والا افادة وبه يستدر ذلك الخطاب الجسيم والمنصب العظيم وحسبك بانه خص شرفا وفخرا بسكوت الخاصين وانه قائل ومن الناس من مدح الصمت بوجوه منها قوله ع الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكيه وفى توابع الكلام يا بنى ما ندمت على السكوت قط وانك لا تقرع فقال ومنها ان الكلام خمسة اقسام فالذى ضرره خالص او غالب وهو حرام وواجب الترك احترازا من المستقبح والعبث والذى نفعه خالص او غالب يعسر المراعاة فالاولى تركه ومنها انه ما من موجود او معدوم معلوم لو هو الا واللسان يدنو له بالبيان او ينفى بحق او بباطل بخلاف سائر الاعضاء فان العين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الى غير الاجسام الكائنة فى الجوانح واما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف المؤنة سهل التناول لا يحتاج الى الات وادوات المعصية به فكان الاولى ترك الكلام واسناك اللسان والانصات ان النطق فى نفسه ليس بفضيلة لانه امر عدمى والنطق فى نفسه فضيلة وانما يصير فضيلة لاستماع فضيلة مما عداها فذلك الذى ينبغى الحق له قالت النبى صلعم رحم الله امرا قال خيرا فغنم او سكت فسلم قالوا ترك الكلام لم اورد اسماء الصمت وهو اعم فاجاب انه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم مال ناطق وصامت والسكوت هو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات هو السكوت مع استماع قال تعم فاستعمل الرد والانصات وهو ما يصعب ادراكه كالسر والصوت من المكان البعيد ما العقد وقيل انها كانت فى اصل خلقته وعن ابن عباس انه رفع حالصبا الى بلهجة وزعون وفتحها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذى يزول ملكى على يده فقال ان شئت فاقتلنى وان شئت فامتحنى بالتمر والجمر وقيل بالياقوت والجمر فاحضر بين يديه فاهوى بيده الى الجمر فاخذها ووضعها فى فيه فظهر به عقدة وتحير عند بعض الجمر وقال

الموحد فما ضبط الانوار الربانية وجعلها الشاهد والمكاشف سابق العلوم اللدنية ولهذا قال لا اله الا هو كان مظهر اللوهية
وصفاتها العليا واسمائه الحسنى هو الحق الذي لا شئ اقرب الى الحضرة منه الا هو سر وعالم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق ادم على
صورته اذ هو اول اسم تجلى منه هو اول الخلق الذي رآه ناداه هو فوق الحقيقة ما نوديه من جانب الطور الروح فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا
في ظلمة الطبيعة الجثمانية اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يا ذا الطريقة الى الحقيقة فلما توجه من شجرة القدس بخطاب الانس
فاخلع نعليك اي اترك الانفات الى الزوجة والولد فان النعل مكون من جلود الانفات الى الكونين انك بالواد المقدس طوى اصل الحجاب القدس
اوهما المقدمتان في نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجد وذلك انه اذا عرفت في لمحة العرفان بقيت المقدمات على ساحل الوجود
وانا اخترناك يا موسى للقلب من سائر خلق وجودك من البدن والنفس والروح فاستمع لما يوحى الى الروح والقول الذي لها بقليت يا انا انية الوجود
لا انا نية وجودك المجازي لا يبقى الا انا فاعبدني بافنائك وجودك وادم المناجاة معي لتنال ذكري اياك بالتجلي ان مباشرة العشق انيته اكاد اخفيها
لعظم شانها الا ان متقاضي الكرم اقتضى اظهارها لاحضر عبيدك لتجزى كل نفس بما تسعى فما لعبيد بد من السير والانقلاب النفس والقلب فلما
كان سعي الروح بحب الوطن الاصلي الرجوع الى المكن اضاء ونفخ فيه من روحي فجراوه من تجلي صفات الجلال يا مظلم الناسوتية وكان سعي القلب بالحلو
عن الاكوان لقبول فيض المكون فجراوه يا فاطر الفيض الالهي وسعي القالب بقطع تعلقات الكونين لتصفية وقابليته لتجلي صفات الجمال
والجلال فجراوه يا ذا الجلال لتحلي وان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من شراب الطهور والذي يزيل ظلوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف
حقايق القلوب وسعي النفس بتبديل الاخلاق وانتقاء الاوصاف الحيوانية فجراوه يا شراق نور ربها لازالة ظلمة صفاتها واطمئنانها
الى ذكر ربها لتصير قابلة لتجديد ارجعي الى ربك وسعي القالب باستعمال اركان الشريعة واداب الطريقة فجراوه يا فتاح الدرجات وفي
الكرامات في الدارين فلا مصدنك عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التي لا تؤمن بها ويحمل ان يقال اكاد اخفي اشارة وتلويحا
الجنة والنار لئلا يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار قالوا الخطاب موسى في قوله هي عصاي واكاد اخفيها على اخفى اشارة وتلويحا
مني وفي قوله لاتوكأ عليها واكاد عليه ان يتكئ على لطف الله وكرمه فلهذا قيل له القها يا موسى وفي قوله واهش بها على غنمي اي نفسي اعصيها
لا تكون واسطة لرزقها سوى ما انا الرزاق هو اشتغل بالرزق هو ولا تخف فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه ولا رجاؤك
الا به واضمم يدك الى جناح قوتك تخرج بيضاء نقية عن دون السوء وعار الطمع وباقي الحقايق مذكور في التفسير وفي قوله
قد اوتيت يا لفظ الماضي اشارة الى انزاله بالتقدير الازلي لا بالتدبير العملي واعلم يا موسى ولقد مننا عليك مرة
اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو
ديگر نعمتها بكه بر تو ارزاني داشتيم بجاي وحي فرستاديم بمادرت بجه وحي فرستاديم بمادر تو كه در دريا بس بايد كه بيفكند در دريا بجاي ترا بگيرد وشير دهد
لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
كه مرتبت دوستي كه اورا بخود ميدادم بر تو عرضه كردم تا دوست من شوي بر مثال كه دوست خود را بمرتبت خود نمايد تا بر تو مشفق شود
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل
پس باز كرديم تو را بمادرت تا بيايد بيشتر و نباشد كه بنالد و بشكيبد و كشتي تني را پس رانيديم تو را از غم و آزمودي تو را آزمودني پس چند سال در اهل
مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى
مدين پس بر اندازه اي موسي و گزيدم ترا براي خودم برو تو و برادرت بآيتهاي من و سستي نكنيد در ذكر من برويد سوي
فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
فرعون بدرستيكه او زياده روي كرده و بگويند مر او را گفتني نرم شايد كه او پند گيرد يا بترسد گفتند پروردگارا كه ما ميترسيم كه پيش گيري كند بر ما يا آنكه زياده روي كند
قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد
گفت مترسيد بدرستيكه من با شما ام شنوم و ميبينم پس آيند او را پس گفتند او را كه ما دو فرستاده پروردگار تو ايم پس بفرست با ما بني اسرائيل را و عذاب مكن ايشان را بتحقيق
جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال
آمديم ترا بآيتي از پروردگار تو و سلامي بر آنكه پيروي هدي كند بدرستيكه ما وحي فرستاده شد بما كه عذاب بر كسيكه تكذيب كرد و روي گردانيد كفت
فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند
پس كيست پروردگار شما اي موسي كفت پروردگار ما كسيكه داد هر چيزي خلقتش پس راه نمود كفت هم قرنها نخستين كفت علم ايشان
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء
نزد پروردگار من در كتابي نه گمراه ميشود پروردگار من و نه فراموش ميكند كه كسيكه گردانيد براي شما زمين را گاهواره و راههاي در آن براي شما
ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
آب پس بيرون آورديم بآن جفتها از گياه گوناگون بخوريد و بچرانيد چهارپايان خود را بدرستيكه در آن هر آينه نشانها است خردمندان را از آن آفريديم شما را و در آن

نعيدكم وفيها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك
باز ببريم شما را وازان ببرون ميآوريم شما را بار دیگر وتحقیق نمودیم او را همه یکرا پس تکذیب کرد وابا نمود کفت آمده اى تا ببرون کنى ما را از زمین خود بسحر خود
يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم
اى موسى پس آوریم ترا بسحرى مانند آن پس بکردان میان ما ومیان خود وعده کارى که خلاف نکنیم ما آنرا ونه تو بجاى هموار کفت وعده شما
يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
روز آرایش بت واکه جمع شوند مردمان بچاشتکاه پس باز کشت فرعون وفراهم آورد مکر خود را پس آمد کفت مر ایشانرا موسى واى بر شما مبندید بر خدا دروغرا
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان
پس بکند شما را بعذابى وبدبخت کسى که دروغ بست پس بکشیدند نزاع کار شانرا میان خود ونهان داشتند رازرا کفتند بدرستیکه این دو هر آینه ساحرند میخواهند
أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من
که ببرون کنند شما را از زمین خود بسحر شان وبرانند این شمارا که خوبترست پس جمع کنید مکر تانرا پس بیایید صف کشیده وبدرستیکه کامیاب شد امروز کسى
استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من
غالب آمد کفتند اى موسى یا هست که بیندازى واکر بیندازیم اول کسى که بیندازد پیش او کفت بلکه بیندازید پس ناکاه ریسمانشان وعصاهاشان وانمود شد باو از
سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما
سحرشان که ایشانرا میشتابند پس یافت در خود ترسى موسى کفتیم ترس بدرستیکه تو تو برتر وبینداز آنچه در دست راست تست فرو برد آنرا
صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال
ساخته اند بدرستیکه آنچه را ساخته اند مکر ساحرست ورستکار نمیشود ساحر هر جا که آید پس بیفکندند جادوان سجده کنان کفتند کرویدیم بپروردکار هارون وموسى کفت
آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في
ایا ایمان آوردید او را پیش ازانکه دستوری دهم مر شما را که ایشان هر آینه بزرکتر شماست که آموخت شما را جادو پس هر آینه ببرم دستهاى شما وپاهاى شما را از خلاف یکدیکر وبرآویزم شما را
جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض
تنهاى درخت وهر آینه خواهید دانست که کدام ما سخترست از روى عذاب وپاینده تر کفتند هرکز اختیار نخواهیم کرد ترا بر انچه آمد ما را از حجتها وبر آن کس که آفرید ما را پس حکم کن
ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر
انچه تو حکم کننده جز این نیست که حکم میرانی در این زندکانی دنیا بدرستیکه ما کرویدیم بپروردکار خود تا بیامرزد مر ما را کناهان ما را وانچه ما را کرهانیدى ما را بران از سحر
والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل
وخدا بهترست وپاینده تر بدرستیکه هر که آید پروردکار خود کناهکار پس مر اورا دوزخ است نمیرد در آن ونه زندکانی میکند وهر که آید او را کرده باشد کار
الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من
شایسته پس مر اورا درجات برتر باشد بهشتهاى جاودانه زیر درختان آن جویها روان جاودانیان در آن وآن پاداش کسى است
من تزكى القراء ولتصغ ليسكن اللام والعين على الأمر بدليل الاخرون بكسر الام وضم العين لغتان ذكرى اذهبا بفتح
که پاک شد یاد متکلم ابو جعفر ونافع وابن کثیر وابو عمرو وخلف بفتح اللام على انه فعل ماض لما قرن بالسكون ممدا وكذلك في الزخرف
عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح الاخرون ممدا سوى بكسر التين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وعلى الاخرون بالضم لا
تخافا وتحزنا جوابا للامر بدليل دوم الزينة على الظرف هبيرة وقد خاب حيث كان بالامالة حمزة فيسحتكم من الاسحات حمزة وعلي وخلف و
وروبس وحفص الباقون بفتح الياء والحاء ان تحفة ابن كثير وحفص والمفضل الباقون مشددة هذين ابو عمرو وهذان بالتشديد ابن كثير
الباقون بالتخفيف فاجعفوا همزة الوصل وفتح الميم امرا من الجمع ابو عمرو والاخرون على لفظ الامر من الاجماع وقد افلح بنقل الحركة الى الدال حيث
كان ودرش وعباس وحمزة في الوقف فتحا التاء الفوقانية ابن ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن ذكوان بالحاء
تلقف بالتشديد والرفع على الاستئناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمفضل وقرا البزي وابن فليح مشددة التاء كيد بنصب
على المصدر حمزة وعلى وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال الامتم بالمد ابو عمرو وسهل ويعقوب ابن عامر وابو جعفر ونافع وابن كثير
عن ابن مجاهد وابن عون عن قبل قال الامتم على الخبر بغير مد حفص ابن مجاهد وابو عون عن قبل الباقون امتم بزيادة همزة الاستفهام وفي
يأته مخففا لتأنيث الهاء بزيد وقالون ويعقوب بخير مد وابو عمرو وعن طريق الهاشمي عن البزي ومن يأته بسكون الهاء خلاد ورجاء والحلواني وشجاع
والنقاش عن اليزيدي شعيب وهبيرة وحماد الباقون بالهاء في الاشباع الوقوف اخرى لا لان تقبيل المرة. ابو حي لله لان ما بعد تقبيل ابو حي وهذا
منى جح لان الواو قد تكون مقحمة وتعلق اللام بالنصب وقد تكون عاطفة على عهدنا وفاى نصب ولتصنع ومن جزم اللام وقف على يه لانها كالتي

حينئذ لئلا يوهم ان ظرف لتصنع من بكفلط لانقطاع النظم وابتداء الاستفهام على ان فاء التعقيب مع اتحاد القصة يجيز الوصل ولا ضرر
لابتداء منذ اخرى فونايا موسى لنفيه لا دنا فالكلام مع حق الفاء مضمرة ذكرى تسل ما قلنا والضمير واو طى لا يتبع مع الفا فحق يضى وذى كالقدم
كان قد لتوكيد الابتداء وقد انقطع النظم على ان آحاد الحوى يجيز الوصل من تتاب لان ذلك فان الواو والا يتبر فكتاب لاحتمال ما بعده الصفة و
الاستيناف ولا مجنى بناء على ان الذى صفة الرب والاحسن فيه ير هو الذى اغنى الدنيا والتفات حتى انعامكم انتهى ورى وانى يا موسى سوى
مخى طى تعذاب لاختلاف الجملتين افترى النوى لئلا يستفا انسخط الغى لقوا الان التقدير فالقوا ما احبالهم مع فاء التعقيب وا الفا
المتلبسان للوقت انتهى موسى لا على ما صنعوا كيد ساحر اتى وموسى حكم السحر للعلم المحذوف ولا نقطاع النظم مع فاء التعقيب واتمام معقول الكلام
الفصل لابتداء معنى لعلم لفظ استفهام بعقوع انفاق الجملة واتحاد الكلام وابقى فاعل الحبوه الذى من السحر وانى جسم ولا يجيء حتى اصلا لام
كان ما بعده بدل منها نزى التفسير من علمنا انهم ومن علينا منذ اى امتن علينا كان الله سبحانه قال الموسى اتى راعيت صلاحك فاصل تولك
فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال وكنت ربيبك من صغرك فلو منعتك الحال مطلوبك لكان ذلك رد اقبيح لقبول ودنا انعيد
الاحسان وذلك بنا فى الكرم الذى قالوا المنة هدية القبيحة وهى نوع من الاذى وقيل لقد منا عليك يكون من الاعيان لى لا من المنة قلت
يحتمل ان لا يكون المنة من النعم المطلق او بد واثما يكون تنبيها على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى يتلقى المكلف النعمة بالشكر والطاعة وانما قال
مرة اخرى لان الجملة تقصد ولحدة وان كانت مشتملة على من كثيرة والوحى الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبى فى عصرها كشعيا مثلا او على لسانها
ملك لا على طريق النبوة كالوحى الى مريم فى قوله وانا قال الملائكة يا مريم او راها فى المنام ان وضع ولدا فى التابوت وقذفه فى البحر ثم تردد الله
اليها او الهمها ذلك ولعل الانبياء المتقدمين كانوا يعرفون ويحققون اخبار ها بان ذلك وحى منها ومعنى ما يوحى ما يجب ان يوحى لخطورة
المصلحة الدينية ولا نامر عظيم ولا نعلم الا بطريق الوحى وان هى المفسرة لان الايحاء فى معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع اى ضعيه
فى التابوت وقد مر معناه فى البقرة فى قصة طالوت قال جار الله العقبران الباقيان فى قوله فاقذفيه فى اليم فليقذفه عدو لان الى موسى
ايضا لئلا يتوهم الى شاطئ النظم فان المقذوف والملقى اذا كان موسى وهو فى جوف التابوت لزم ان يكون التابوت ايضا مقذوفا وملقى وبوبته
ان التغيير فى قوله عدو له لموسى بالضرورة لان عداوته التابوت غير معقولة وان كانت الضمير الاول والثانى لموسى فالالتفات بالاضمار فى
يكون الضمير الموسط ايضا لان المعنى يحتج اللفظ مناسب فلا حاجة الى العدول اعنادا على القرينة واليم هو البحر والراء هنا بمنزل مصر والساحل
شاطئ البحر واصل الساحل القشر ولهذا قالوا لقرد يبس موصول فقال اهل الاشارة من حصول تيسير انشراح الصدر بنور
الوحى ان يقذف فى قلبه قذف الولد الذى هو اعز الاشياء فى ناموت التوكل وبحر التسليم حتى يلقيه اتم فى احل ارادة الله ومشيته برد
انتهاجيلك فى التابوت قطنا محلوجا فوضعه فيه وجعل سقفه وغيره ثم القذف فى اليم وكان شرع منه الى لبنان فرعون نهر كبير وبنيا موه
جار على اسم بركة استيزا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبى اجمل الناس وجها فاحبه عدو الله محبة شديدة لا يمانه ان يعيش عيشة وطيدة
اللفظ يدل على ان التابوت لفظ من الساحل فلعل اليم القاه بموضع من الساحل فيه فرعون فاخذه النهر الى البركة اما كون فرعون
عدو الله من جملة كفره وعتوه فظاهر واما كونه عدو الموسى وهو صغير فباعتبار المال والا فمتى لو ظهر له حاله لقتله فيحتاج من يرى جبينه فيحجر
عدوه فالوا كان بحضرته فرعون اربع مائة غلام وجارية فحين اشار باخذ التابوت وعد من يسبق الى ذلك الاعنان فاتبوا جميعا ولم يقدر
باخذه الا واحد منهم فاعتق الكل والتكثير غير اراد عدد لعلم يجوز من كرم ملوك ان لبعض اعتزام الكل على الاخذ فاكرمهم الاكرمين كيف لا يقتر اكرام
الموسنين على انظاهر والخبر فالمرجو منه اعتاق الكل من الثواب وان وقع لبعضهم تقصير فى العمل فقوله رحمى اما ان يتعلق بالقيت ويكون صفة للمحبة
اى محبة حاصلة منى وعلى الوجهين فالمحبة منا محبة الله ومن احبه الله احبه القلوب واما محبة الناس التى زرعها الله فى قلوبهم فقد يرون
اتركانت على وجه مسخط جبار وفى عينيه لا يكاد يصبر عنه من راه قال الفاضى هذا الوجه امر به لا نه فى الصغر لا يوصف بمحبة الله التى
يرجع معناها الى ايصال الثواب وبان محبة الله عباده عبارة عن ارادة الخير والنفع وهو اعم من ان يكون جزاء على العمل او لا يكون ولهذا بين المحبة بقوله
ولتصنع على عينى اى لترتى ويحسن اليك وانا مراعيك ومرافيك كما يراعى الشئ بالعين اذا عنى بحفظه فلما كان الناظر الى الشئ حارسا للرائى قيل
كما ان الناظر الى غيره يسمى عدوا طلق لفظ العين على العلم لانبا سمها من هذا الوجه وايضا لما سبب الحراسة فاطلق اسم السبب وارد المسبب يقال عين
عليك اذا حرسك والحفظ والحياطة فالجار والمجرور فى موضع الحال من الضمير المنتى المفعول فى لتصنع وجوز فى الكشاف ان يكون ظرفا
لتصنع وليس بذلك وانما هو ظرف لالقيت وبعد من اذ انى ان الوقت من زمان واسع يقول الرجل لقيت فلانا سنة كذا
ثم يقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته هو فى اولها وانت فى اخرها بل وانت لما فات القران الا مر فرعون اخذ واعلاما فى اليم وانت لا بد تصنع من يكفله
امره كما قال سبحانه وصنعت على امرى بناء ساخت موسى وانيسها مهم منكرة فضلا ان فعل ادلكم على من يكفله فجاءت بالام فقبل ثديها
وذلك قوله من نصنعك الى ان قال عقيبه الغصص مرة دناه الى امه ترضعه بها القول انا راد وه اليك كيتقر عينها بلقائك ولا تحزن حب
وصول ابن عمها الى معدن ملك وفضل نبوة ابن اثنى عشرة سنة نفسا هو الغبطى الذى يجبى ذكره فى الغصص فحينئذ الحزن وهو انصاص

فرعون منك وقيل الغم هو القتل لعنه فرعون وازداد بالغم خوف عذاب الله وذلك قوله فاغفر لي فغفر له وفتناك فتونا مصدر على فعول في المتعدي
كالشكور والكفور او جمع كالظنون او جمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة والفتنة المحنة والابتلاء
بخير او شر قال نعم ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنها معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه عن سعيد بن جبير انه سأل ابن عباس عن الفتون
فقال اي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في اليم وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين
وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير قال العلماء لا يجوز اطلاق اسم الفتان على الله
تعالى وان جاء وفتناك لانه صفة ذم في العرف ويجوز قصة لبثه في اهل مدين وانه على ثمان مراحل عن مصر في سورة القصص ثم جئت قوله
على قدر اي في وقت سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك فيه او على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة او على
موعد قد عرفته باخبار شعيب وغيره والصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا او نبيا افتعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير اكثر واصطنع
فلان فلانا اذا اتخذه صنيعه واصطنعت فلانا لنفسي اذا اصطنعته وخرجته ومعناه احسنت اليه حتى انه يضاف الي قوله لنفسي اي لامرين
خواص مهنتي او امري حتى لا تشتغل بغير ما امرت به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال الزجاج مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك اهلا
للتقريب والتكريم لخصائص فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواه وقال
جزء من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطنعه للرسالة لبقي في عهدة الواجب
فهذا امر يفعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن عهدة ما يجب عليه ولما عدد عليه المنن السابقة بازاء الاوقية المذكورة رتب على ذكر ذلك امرا ونهيا
اما الامر فقوله اذهب انت واخوك فيه بيان ما لاجله اصطنعه وهو الابلاغ واداء الرسالة قوله باياتي اي مع اياتي لانهما لو ذهبا دونها لم يلزمه الايمان
وهذا من اقوى الدلائل على فساد التقليد والمراد بهذه الايات مثل العصا واليد لانه لم يجر الا ذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين او لان كلا منهما مشتملة
على ايات اخر او لانه فيهما دلالة لكل منهما على وجود الصانع وعلى كونه عالما بالكل وعلى نبوة موسى وعلى جواز الحشر لانقلاب الجماد حيوانا والظلمة منيرا
ومثله قوله فيه ايات بينات مقام ابراهيم وقيل هما مع حل العقدة وقيل انه لما ذهبا اتى امدكما بايات واظهرها على ايديكما مع الاحتياج اليها
واما النهي فقوله ولا تنيا ولا تنيا بكسر النون مثل تعد وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع والوني بفتحتين الضعف والفتور والكلال
والاعياء والمعنى لا تنسياني بل اتخذا ذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري فان الله ومن ذكره
توجب عليه الخوف من غيره وان يستصغر في نظره ما سواه لقوته نفسه واستئناسا بالله وقيل اراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات
فضلا عن اعظمها فائدة واتمها عائدة وقيل اذكرني في هذه فرعون وقومه باني لا ارضى بالكفر واقابل عليه واثيب على الايمان وارضيه بالجملة
كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب والفائدة في تكرير قوله اذهبا الى فرعون والجواب بعد التكرير وتاكيد ان تشتغلا باداء الرسالة معا لان
بنفسه ويده موسى والاول امر له ذهابا الى كل بني اسرائيل والقبط والثاني مخصوص بفرعون الطاغي ثم انه خاطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه
اصل وهو كقوله واذ قتلتم نفسا والقاتل واحد منهم ويحتمل ان هرون كان حاضرا وقيل ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى
وقيل الهم بذلك وقيل سمع بمجيئه فتلقاه سؤال الامام لم امر بتليين القول للعدو المعاند جوابه لان عادة الجبابرة اذا اغلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتوا
وعلوا وقيل لما له من حق تربية موسى فيشبه حق الابوة وكيف ذلك القول اللين الاصح انه نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل وعده شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة
المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وحكي عن يحيى بن معاذ انه قال ان فرعون عمر اربعمائة سنة وستين سنة فقال له موسى ان اطعتني فلك مثل
ما عمرت فدامت لك الحياة وقيل ادكنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل ان يكون امرا بالقول اللين
لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته باللين ليكون حليما في اداء الرسالة او يخشى فيقبل انكاره
واصراره قالت المعتزلة هذا دليل ... مع العلم بانه لا يؤمن قطع المعذرة والزام الحجة وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة سر القدر
ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالطلب اللسان قالوا انه كمن يدفع سكينا الى من علم قطعا انه يمزق بطن نفسه ثم يقول انه ما اراد
مع التمكين اليه الا الاحسان ... عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب في التوراة فقولا له قولا لينا وساقسي قلبه فلا يؤمن فالا ...
فيه دليل على ان هرون لم يكن حاضرا او قد كان ... وسأل انه اشرح صدره وتيسير امره فكيف قالا انا نخاف فان حصول الخوف ينافي شرح
الصدر وضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شيء اخر ... بزوال الخوف قلت لعلهما خافا
ان لا يتمكنا من اداء الرسالة بدليل قوله ان يفرط علينا اي يسبق بعد التسامع بالعقوبة او ان يطغى اي يجاوز الحد بان يقول فيك ما
لا ينبغي او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجلنا فلا نتمكن من اقامة وظائف الاداء وايضا الدليل النقلي الصحيح اذا انضاف الى الدليل العقلي
زاده ايمانا وطمانينة ولهذا قال لا تخافا انني معكما اي بالنصرة والتاييد اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل بكما ما يوجب ...
فلا يذهب ... بكما الى ان ... لا انقطعت عنكما اذا فلا مقام الكلام فقصده ولو بيسير ... ويجوز ان يكون الفعلان منزلين منزلة اللازم

[illegible]

المفعول كانه قيل انا سامع صوتك اذا كان الخافظ واما مركد لك ثم تحفظ واما كلمت الشره قال بعض الاصوليين في الايتر ولا لذ على ان الامر لا يقتضي
التكرار والا كان معللها بالخوف معصيته وانها غير جائزة على الرسل في الاصح قال بعض المتكلمين فيها دليل على ان التجمع والتبصر صفتان زائدتان
على العلم والا لزم التكرار فان معيته تعالى بالعلم والفاضل ان يقول الخاص بالقيام ولكن لا يبعد بانه ثم كرر الامر تاكيدا لما فيه من الاهتمام
بان يقولا القولا ليناً فكيف خاطباه او لا بقولا انا رسولا ربك ففيه اجابة بفيادته لهما واكرامه على طاعتهما وهذا انما يعظم على الجبار وثانيا
بقوله فارسل معنا بني اسرائيل وفيه دخال النقص في ملكه لانه كان يتحدهم في الاعمال الشاقة وثالثا بقولهما لا تعذبهم وفيه منعهما
بريدة بهم واجيب بان هذا القدر من التغليظ ضروري في اداء الرسالة فقيل ليس الاولى ان يقولا انا رسولا ربك فقد جئناك بآية من ربك فارسل
معنا بني اسرائيل ليكون ذكر المعجزة مقرونا باداء الرسالة والجواب ان قوله فارسل من تمة الدعوى وانما وحد قوله بآية ومعجزتان بل الآيات
لقوله ان هذه لآيات واحول بانها في الاقتدار والحجر كانه قيل قد جئناك بتبيان من عند ربك وبرهان قال في الكشاف قلت وفيه ايضا نوع من الاذن
كما لو قلت انا رجل قد حصلت شيئا من العلم ولعل عندك علوما جمة على ان تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزايد عليه وايضا الاصل في معجزات
موسى كان هي العصا ولهذا وقعت في معرض المعارضة كانت الاصل في معجزات نبينا كان هو القرآن فوضع لذلك تعجيز القدح والسلام اي جنس
السلامة او سلام خزنة الجنة على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون هذا ايضا مما امروا بقوله لفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة قد تمت عند قوله
تاييد من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات الدارين لمن امن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب على من كذب وتولى دليل على ان مرتكب الكبيرة لا يعاقب احدا من المؤمنين ترك العمل به في بعض الاوقات فوجب ان يبقى على اصله في نفي الدوام على ان العقاب
المشار الاستبعاد الى النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكانه لما قيل سلاما وايضا العارف بالله قد يتاخ الهدى فوجب ان يكون من اهل السلامة قال فمن
ربكما يا موسى خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لانه الاصل في ادعاء الرسالة وهرون وزيره ويجوز ان حضر موسى عليه السلام النداء ادعاء
من فصاحة هرون والا فالرسالة التي كانت في لسان موسى فاذا ان بحجر عن الجواب قال اهل الاثبات فرعون كان شديد العطش جبارا ومع ذلك لما هدد
بالسقيا والتعذيب قد شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على ان التعذيب من غير حجة شيء ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق ذلك
بمن يدعي الاسلام والعلم وفي اشتغال موسى بالمناظرة دليل على جواز المناظرة والتقليد وقد تقول القائل ان عرفه الله بدليل فقد استغنى من قول
الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك في البراءة الحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتى يمكنه الاستقلال بحلها
واعلم ان العلماء اختلفوا في كفر فرعون فبعضهم كان عارفا بالله الا انه كان معاندا بدليل قوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
الارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله في سورة القصص وقالوا ما هذا الا سحر مفترى وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
المبدا وقوله في الشعراء وهل انت من القالين الى قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بعض الناس اطلاق اسم الجنة وهو بشرح الوجود فدل على انهم
اعترفوا باصل الوجود وايضا ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لان موسى لما امر بالمدين قال لعل ربي يهديني سواء السبيل فكيف يخفى
فكيف يصفه بمثل هذا التخصص انه الهالم بل كل عاقل كملت فيه آلة التمييز انه موجود بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وايضا انه ارسال فيهما
يمن طالبا للكيفية وفي الشعراء بالماهية فكان موسى لما اقام الدلالة على الوجود ترك المناظرة والمنازعة معه في هذا المقام للظهور وشرع
في مقام اصعب وهو العلم بامتناع الله شاغير حاصلة للبشر وايضا انه قال في الجواب ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وصلة الدلالة ان بكون جملة معلومة
للانسان ومن الناس من قال انه كان جاهلا بالله بعد اتفاقهم على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض وما بينهم فنهم
من قال انه كان دهريا نافيا للمؤثر اصلا ومنهم من قال انه فلسفي قائل بالعلة الموجبة اورمون عبدة الكواكب اورمن الحلولية والمجسمة واما ادعاء الالهية
والربوبية فمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل لهما مع تعددهما بالتربية موسى كما قال الم نربك فينا
وليدا قلت يحتمل ان يكون تخصيص موسى بالنداء تنبيها على هذا المعنى ولم يعلم الكافرات الربوبية انما ادعاها موسى ثم في قوله انا رسولا ربك
عبر هذه في الحقيقة كلاما واحدا وكرر بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض مزورا وابو عليهما سلاما وامن عليه في قوله انا الحي واميت ولم يعلم ان احياءه واماته
ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان اصلا في النبوة
وان هرون داعي الاذن فلم يشتغل بالجواب قبل ان الاصل في النبوة هو موسى ولان فرعون خصص موسى بالنداء من قبل خلفه يكون اللام
فاما بمعنى الخليفة والضمير الجر ولله وقدم المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى والخليفة اي اعطى الحلائق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب و
الملبوس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال والمثالث من الحمار ويركبون الافيقة والاذنية والاسلحة والالات
ويظهر هذا الكلام قوله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين واما ان يكون الخلق بمعنى التقدير
والشكل اي اعطى كل شيء صورة وشكلا الذي يليق المنفعة المتوخاة به فاعطى العين هيئة التي يطابق الابصار والاذن ما يوافق الاستماع والانف
للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل اعطى كل عضو شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات الاخر شكلا مطابقا فيها بل اعطى فرد الفرد
وجزء الموافق خاصيته ولكنه الخلق والخالقية وان الخالب هيئة اداة اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة فجعل الحمار والحجر بحيث يكونا

التغيير والتأنيث والوجل والرهب وقس وراء خلفه بفتح اللام صفة للصنف او المصنف اليه والمفعول الثاني محذوف اي كل شئ خلقه الله لمنفعة عباده
واعلم ايها المسترشد ان عجائب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بحر لا ساحل له وقد دون العلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار والنبات والحيوان لكنه
يهمنا واحد منها هي ان الطبيعة يجول التقيل هابط والخفيف صاعد فالماء على ذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم ان الله تعالى
جعل العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانهما فوق البدن وجعل مخه لتتاغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل مخ النفس الذي هو
الهواء وجعل مخه الحرارة الغريزية مخ القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلافا لما يقوله الدهرية والطبيعية وسائر الكفار
ايضا اختصاص كل جسم بجوهر وتركيب هذا يترتا ان يكون واجبا او جائزا والاول محال والا لم يقع فيها تغير والثاني يستدعي مرجحا فان كان ذلك
المرجح واجبا لوجوده لذاته فهو المطلوب وان كان جائزا لوجوده افتقر في اتصافه بالوجود الى موجد ولا بد من الانتهاء الى موجد يجب وجوده لذاته ثم
يستغني عن سمات النقص وسوابق العدم ولواحق الفناء وليس الا الله الواحد القهار قال اهل التنظار ان موسى لما قرر عليه السلام السحرة قال فرعون ان كان وجود
الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال القرون الاولى لم يؤمنوا وجحدوا فاعترض الحبر بالتقليد والبال الحال الذي لا هذه بالعذاب في قوله
ان العذاب على من كذب وتولى قال فما بالهم كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا مما استأثر الله بعلمه وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما يخبرني علام
الغيوب والله سائل كل احد عن احوال القرون الخالية وعن شغله من شغلهم وعنا من سعد ليعتبر موسى عن الغيوب ويشغله بالحكايات خوفا من ان يميل
قلوب ملائه الى محنة الباهرة ودلائله الظاهرة فلم يلتفت موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي ولا يتفاوت عز وجل لم ويجوز ان يكون الكلام
قد انجر منا او صريحا الى اخاطة الله سبحانه بكل شئ فنازعه الكافر قائلا فما بال سوالف القرون في تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علم
واجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله
علمها عند ربي مع قوله في كتاب لا يضل فيه ولا ينسى بل المراد انه تعالى عالم بجميع الغيبيات مطلع على الكليات والجزئيات من احوال الموجودات والمعدومات مع
ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها اثبتت في اللوح لاحتمال الخطا والنسيان فقد ازال ذلك بقوله
لا يضل ربي ولا ينسى قال المجاهد هما واحد المراد انه لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه لا كفرون على الغرض فقال الفعال الاول اشارة الى كونه عالما
بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك العلم اي لا يضل علمي عن شئ فيزال ولا شيء مما علم من ذلك الا يحيناه ولا يتغير علمه بفعال صالح الذي اذا الطائع مكانه
فلم يجد له وقال مقاتل لا يخطئ كتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الكلبي لا يخطئ من بعث ولا ينسى قال ابو عمرو لا يغيب عن شئ ولا يعزب عنه شئ
وقال حمزة لا يخطئ في التدبير فيفتقد عن الصواب ولا واذا عزب فلا يشاء والوجوه متقاربة والتحقيق ما قاله الفراء وعن ابن عباس لو ان بحرا
من كفر بحتى ينفد منه ولا يترك من وحد حتى يجازيه ولما ذكر الدليل العام الشامل لجميع الحيوانات النموات والارضيات من الاشخاص وانواعها
الحيوانات وانواع النباتات والجمادات ذكر الدلائل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي قال ابو عبيدة الذي
اختاره مهادا تناسب لما يمهد والمهد مصدر وقال غيره المهاد جمع والمهاد جمع وقال الفضل هما مصدران وسلك اي جعل لكم فيها سبلا ورسلها
بين الجبال والاودية والبراري يقال سلكت الخيط في الشئ سلكا بالفتح اي ادخلته فيه فاخرجنا اي بواسطة انزال الماء ومن المتكلمين من انكر تاثير الوسائط اصلا واذ واجا اي اصنافا مختلفة الالوان والطعوم والروائح والمنافع والمضار وقيل ازواجا اي اصنافا فاسمعت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها ببعض وشتى صفة للازواج جمع شتيت
كمرضى ومرضى وصفة للنبات لا مفرد سمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع بمعنى انها مختلفة النفع والطعم واللون
والرائحة والشكل ثم بين انها اصناف وانواع ليدل على انها بايجاد قادر مختار فقال كلوا وارعوا انعامكم وذلك ان بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهائم واما حد
الاكل بعضها من اخص منافعه وجوه الانتفاع كقوله ولا تاكلوا اموالكم ومن نعم الله تعالى ان ارزاق الانعام تحصل بمجرد الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل
عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قال الجوهري المنتهى واحد انتهى وهي المعقول لانها تنهى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا
كالهدى وعض ارباب المعقول بذلك لانهم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان آدم مخلوق من الارض
او لان بني آدم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولد من الاغذية المنتهية الى النباتات الغالبة عليها الارضية او لما روي في الخبر ان الملك الموكل
من تربة المكان الذي يدفن فيه الانسان يجيء دها على النطفة وفيها نعيد كم لان الجسد يصير ترابا فيختلط بالارض الامر من وعد الله تعالى الثناء وهو
ايضا يحتمل ان يعيدنا فيها فنبعث للدنيا ومنها نخرجكم تارة اخرى بالحشر والبعث او بان نخرجكم احياء وطيبا ثم تعيدكم بعد الاخراج او المراد الاحياء
في القبور وقيل منها نبتت وهو ان يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تمام كلام موسى وهو ابتداء كلام من الله تعالى وعلى الاول اكثر
ان يصير قوله فاخرجنا بالمراد فاخرجنا من معائش عباده بذلك الماء بالجائرة والزوج ازواجا من نبات شتى لا ان قوله كلوا وارعوا الى
قوله ونخرجكم لا يلحقه وان قيل ان كلام موسى تم عند قوله وانزل لما تم الكلام لم يصلح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لكان فاء التعقيب
فالجواب ان تم كلام موسى عند قوله لا ينسى ثم انه تعالى ابتدأ فقال الذي جعل الى آخره وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل
الالتفات افتنانا للكلام وابتداء بانه مطلع لنفاذ الامر وتخصيصا بانه مثل هذا لا يدخل تحت قدرة احد سواه والحاصل انه
تعالى عدد عليهم ما خلق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يقلبون عليها عند الاقامة ويتوسدونها في المنام وسبلا لهم فيها في اسفارهم وانبت فيها

تمام

اصنافا النبات منها عامر ولا فضائهم ثم ان الضمير كالام الهاء منها انثاوا وهي التي يخبهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث في وقت
الاجتماع الارحام ومن ثم قال رسول الله عمتحوا ما الارض اي اندرواما يحدث اهلها من عجب خلق وبعثوا بها فانها تكم بزعمهم انها الكم كالام
ومنها خلقنا كم فيها نعيدكم وهي فيها تكم قوله فرد علا ولقد اريناه اياتنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف فيلزم وصول المعرفة
فيكون كفره كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا واستيقنتها انفسهم الا كان كفرهم الا ان وضلالا لان سؤال الجمع المضاف يفيد العموم ولا سيما اذا اكد
بالكل لكنه قليلا ما اراه جميع الايات كلها وما اظهرها على ايدي الا القدمين ولم يبق لموسى مثلها الجواب هذا التعريف الاشارة الى احد
حذوا التعريف لعهدكما لو قيل الايات كلها وهي التي ذكرت في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ولو سلم العموم فالمراد انا اريناه الايات
الدالة على التوحيد في قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وعلى النبوة باظهار المعجزات الظاهرة وعلى المعاد الات تسليم القدرة على الاشياء يستلزم
تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى والمراد انا اريناه ايات مختصة به وعدد عليه تسع ايات الانبياء واجبا النبي لصادق جاء بحق الباء
او اراده بعض الايات كاراءة الكل كما ان تكذيب بعض الايات يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب اي الايات كلها وابى قبول الحق قال اقصدت
الاباء الامتناع والنفرة بوصف به الانسان من تيكن من الفعل والترك والالم بوجب الذم وجواب الاشارة انه لاجل عما يفعل ثم ان فرعون خاف
ان يميل قلوب ملائه الى قول موسى فذكر ما يوجب نفار القوم عن قبول الصلح في نبوته لادعاء امكان معارضته قائلا اجئتنا لتخرجنا فان
الاخراج من الارض بقرينة الفضل بدليل قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ثم طالب المعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد يقبل
قوله موعدكم يوم الزينة او الوقت كان الضمير في لا نخلفه عائدا الى الوعد المفهوم من الموعد والى زمان الوعد مجازا او انتصب مكانا على انه ظرف والموعد
المصدر وان جعلته مكان الوعد ليكون قوله مكانا مبدلا منه فوجه عود الضمير في لا نخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة تفسيرا
لمعنى انه لا بد لهم ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشتهر عندهم وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا
لم يصح وصفه بعدا لاختلاف من جهة ان مكان فعال او يجوز انتصب مكانا على انه ظرف تتم من قوله يوم الزينة ما انتصب في اي عدكم او اخبار وعدكم
في يوم الزينة او وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم يحشر الناس هو ضحى اي ضحى ذلك اليوم ومن قرا بالرفع فبقدر مضاف محذوف اي وعدكم
يوم الزينة ومعنى سوى بالكسر والضم عدلا ووسطا بين القريقين وهو معنى قول مجاهد فوصف المكان بالاستواء بما يشتق من اسمه وقال ابن عباس
اي مستويا لا يحجب بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يجري بين القريقين وقال الكلبي كانا سواء هذا المكان الذي نحن فيه الان قال
القفال الاظهر ان قوله موعدكم يوم الزينة من جملة قول فرعون لانه الطالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازي الاقرب انه من كلام موسى
ليكون الكلام مبنيا على السؤال والجواب لان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق
بالغلبة لا بالمبطل المزور على انه موعدكم خطاب للجمع وليس هناك الا موسى وهرون فاما ان يركب ان فاعل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح
واما ان يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون ليعظمها ويوم الزينة يوم عيدهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم
سوق لهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء وانما قال ان يحشر من عين تنبيها لفاعل لانهم يجمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير ان يشعر لهم وحمل ان يحشر
على اجرى عطفا على الموعد او الزينة غير ان اليوم ثم الشاعة وهي ضحى ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون ما وقع فيه من ابطال امر موسى
الاشهاد بطلان امره على رؤس الاشهاد فيتبين من حق من بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع امره ويتحدث به الاظعان والاطراف والاكفاء في ذلك فتقوم به الحجة
وتكبر هيبته وقد شوكة المخالف وتوهين عزائمهم فتوفي فرعون انصرف الى مقام تهيئة الاسباب المعارضة فان صاحب التحدي يحتاج في ذلك
التحدي الى طول الزمان وقد اخلف الموعد وقال مقاتل عرض وثبت على اخراجه عن الحق مجمع كيده اي اسباب الكيد وادوات المحاربة وتهيئة من عدة
التحدي وغيرذلك ثم اتى الموعد في اثني عشر الفا من بني اسرائيل وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصى وقيل اربعمائة وقيل اكثر من ذلك فاستقبل
لفرعون فبتر طوفا سيعود ذاعا فجلس فيها بنظر اليهم فبين الله تعالى ان موسى قدم قبل كل شيء التوحيد والتحذير على عادة الصالحين من اهل النصح
والاشفاق ولا سيما الانبياء المبعوثين رحمة للانام وليكم منصوب على المصدر الذي لا فعل له او على اغراء لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا الناس وتحرثهم
بسحر فيهلكم التحنيك اهلاكا بعذاب لا يبقى معه عين ولا اثر يقال سحته واسحته لغة اهل الحجاز ولا استحالة لغة اهل نجد وبني تميم ومعنى الاستيصال احذروهم ان يزلوكم عما عندكم بالباطل او ان يزينوا الشعوذة
الخبيثة والحرمان عن المغفرة والمثوبة لاجل ما افتريتم عليه من السحر وعلى هذا فالمراد بالكذب ما يسمونه معجزا وقيل ما يدعونه من الشرك وقيل
الكفر بالله وقيل التحريم والتحليل بغير امر الله وقيل ما روي عن ابن عباس ان نجوا هم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل هذا كان كلام بعض السحرة لبعض
فلما امر بعضهم بعضا قال وليكم لا يتم امرهم فيما يقولون ساحران الاكثر وقف على الالف وذلك انهم تنازعوا وتشاوروا واسروا النجوى استقبل بذلك
واحد وهو قولهم قالوا ان هذان لساحران الى اخر الاية اشكال اذ قراءة ابي عمرو وكذا في قراءة ابن كثير وحفص ان هذين لساحران بالف على الالف
فارقة بين التخفيفة والمشددة واما من قرأ ان بالتشديد فذلك بالالف فاوقد عليه ان لم يجعل في المتن وليجيء بابنة على لغة بلحرث بن كعب يجعلون
وبعض بني عذره وبنيها الزجاج الكناية عن بعض الوجوه حيلوا التثنية كقولهم رسمك ما انوه الف فلم يعتبروها ياء في الجر والنصب على
ان بعض نحو وعشرون ما هذا ح بغير كقولهم الحلبين لهم وزشهرة ولا يجوز مثله الا في ضرورة الشعر وانما يصح كلام الابتداء في الاستفهام والمبتداء

والجواب ان القراء نحته على غيرهم وذكر الزجاج في جوابه ان التقدير بوعدنا ساحران فاللام داخلة على هذه الجملة الصغرى وقد عرضت هذه القراءة على محمد بن زياد وعلى اسمعيل بن اسحق فارتضاها كل منهم وذكروا انه احوج ما سمعناه في هذا الباب وضعف بعضهم هذا الجواب بان المبتدأ انما يجوز حذفه لو كان الامر معلوما جليا ولا كان تكليفا بعلم الغيب المخاطب اذا كان معروفا فقد استغنى عن تاكيده باللام ونحن نقول ان حذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب فلا يجمع بينهما مع ان ذكر المؤكد وحذف تاكيده احسن في الصور التي يمكن فيها الجمع بينهما كما في قولك زيد ضرب نفسه تاكيد للمستكن في ضرب وتاكيد لزيد على ان تاكيد المنوي غير جائز ولو كان مذهب البصريين جائزا لوجب ان يجوز ضرب زيد زيد وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدأ وذكر المبتدأ لا يدل على تاكيد فكان حذف المبتدأ اولى وعن الثاني بان الكلام قد يكون غير موجه من وجه آخر فلا مضايقة فيه واما المنافاة اذا كانت الجهات واحدة وعن الثالث بانهم استغنوا من حمل النقص على التاكيد في امثال المذكور كما انهم رأوا ان الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر لان تاكيد المتوهم يمتنع على ما بينا ان المؤكد لا بد من تحقق في الاية معهما فان احد طرفي الكلام هذا كذا وعن الرابع بان ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا فلعلكم ترك الاول للاخر ويرجع الى التقصير قال الفراء الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريق قومه يخص امر موسى في اعين الحاضرين ويقررهم عند بني اسرائيل وانه يقصد اخراجكم من ديارهم وهذا يتم بما بعض تفاصيله وبانه يريد ان يذهب باشرافكم وكبرائكم فالوا وهم بنو اسرائيل لقول موسى لهم معنا بنو اسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف الصفات اي ما هل طريقتكم المثلى وسموا اذهابهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى لان كل حزب غالب فرحون والمثلى تانيث الامثل اي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالجاه والمنصب لان يستحق الاعداء بسببه ان يقال هم من قراها جمعون ظاهرون من قرأ من الاجماع فصل واكيدكم مجمعا عليه حتى لا تختلفوا نظيره فاجمعوا امركم وشركاءكم سماه جدا لانه اتى بالتحرك اصل لم وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كالكيد مجمعا عليه ثم امرهم بان ياتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اهيب في الصدور واوقع في النفوس عن ابي عبيدة ائتوا المصف المصلى اي مصلى من المصليات وهو علم المصلى بعينه كالمدينة لمدينة الناس يصطفون فيه لعيدهم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب هو اغراض واعلم ان قصة السحرة اكثرها اشبه بما مر في الاعراف وقد فسرناها هناك فنحن الان على ان نقتصر وندكر ما هو المختص بهذه السورة اما ان تلقي اي خر احدا لامرهم اياكم بالقاء ثم قالوا ائنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين فلما جاءوا وصلوا الوقت اي جاءوا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم قال وهب بحر اعين موسى حتى يخيل ذلك وقيل انه رأى شاهد شيئا ولا علم باتر لا حقيقة لذلك التخيل عن فيها انها اصنع فيكون تمثيلا فاوجس اضمر في نفسه خيفة هو مفعول اوجس وموسى فاعل اخر للفاصلة وزوال الخوف اما من جبلة البشرية حين ذهل عن التامل وهو قول الحسن واما لانه خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قاله مقاتل وخاف تبادر الوحي عليه في ذلك الوقت او خاف ان يتعزز بعض القوم قبل ان يشاهدوا غلبته او خافوا انما دعاهم الى الامر عليه وتكره فان الله تعالى حوله بقوله انك انت الاعلى فيه من انواع التاكيد ما لا يخفى وهي الاسمية والتعريف بان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معرفا ولفظ هو ومعناه الغلبة وصورته التفضيل لا فضل لهم ومقصدا بقوله والقها في سبيل ما يقل عصاك لما علم من الاعراف وما في هذه السورة وما تلقف يبتلع بسرعة وقال جار الله هو تصغير لشان العصا وهو تهوين لامر السحرة اي القها لتعود للامر الحقير الذي في يمينك فانه يقدره الله بتلقفه صنعوا اي ذو دولة فقلبوا على حذفه وكثرتها وضمره وعظمها او هو تعظيم لشانها اي تخيل بهذه الاجرام الكبيرة كثيرة كان في يمينك اعظم شانا من كلها انما صنعوا ان الذي فعلوه كيد ساحر فيمن قرأ على اوصف ليعلم ان المقصود هو الجنس كما قال ولا يحل الشارب اي هذا الجنس ولو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكروا ولا لان المراد تنكير الكيد كانه قال هذا الذي تواجهونه واحد من افراد الجنس افاد التنكير وجميع اقسام التحرير وفيه ان التحرير لا فلاح فيها من نظائره اني لاكره ان اري احدكم سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر اخرة ومعنى سبهللا التحيير في غير شيء ومعنى حيث اتى اينما كان وابتر سلف فالفي السحرة سجدا قال جار الله سبحان الله ما الجم بهم هذا القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم قيد شاغر للشكر في التجود فاعظم الفرق بين الالقائين قد انتهم لم يزفروا ويتم حتى راوا الجنة والنار يدوا اولي اهلها ومن عكر قدما حرروا اجرا عظيما اراهم الله في مجوزهم منازلهم التي صيرت اليها في الجنة واسعدهم الفاضلة كالالجاء الى الايمان بالقاء الخشية فلئن كان الايمان مقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا التجاء ثم ان فرعون لعب بالحجل وانكر علمهم بايمانهم والقى شبهة فتبين تكبيرهم اي تعظيمهم اعلامهم درجة في الصناعة او معلمهم واستادهم من قول اهل مكة للمعلم استر كبيري اي استاذي في العلم او عزهم وارعدهم بقطع الايدي والارجل خلاف قال في الكشاف من لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو لا من وقوعه اياه قلت الاولى ان يقال المخالف فيهما بمعنى الجهة المخالفة لعن بمعنى مع فعلى الاول لابتداء اي لاقطعن ايديكم وارجلكم مبتدئا من الجهتين المخالفتين يمينا وشمالا فيكون الجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات جهات قتل جذع النخل اي على اصولها والاصوب ان يقال هي على اصلها شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف في الظرف ايتناء شديدا دل عليه وعلى بمعنى في خلف بافتداره وتعيره وانا لفي لعذاب الناس اسخفها بموسى مع العزة لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء فانه الكشاف قلت يحتمل ان يريد بجوابهم ان الله تعالى وعده فقد ذكرت مرة وعد موسى وقد سبق وعد ان قوله ان لعذ

على من كذب في قوله وفي قوله فيحتكم عند الجزية بقوله قول التحرز في جوابه واقعه خبرا بقي ان يقال لم يختار على ما جاءنا من البينات المحرز
الظاهر انه على اقل تقدير اما ان يكون على ما جاءنا بمعنى ان يكون على ما جاءنا بمعنى ما جاءنا اي لم يقبل ذلك الحال الذي هذه وعلى اي تقدير
فحتوى الكلام لن نؤمن ظاهر خالفنا واقتصر بين بحرز انبيه لاجل مواك فافهم انت قاض بما شئت فاقض انما تقضي هذه الحياة الدنيا
اي في مدة الحياة الفاصلة وقرئ فضي مبنيا للمفعول هذه الحياة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول به اتساعا مثل صمت يوم الجمعة ظاهر
ان قضاءك فعلك مضمر مدة حياتنا الفانية والايمان وتوابعه لا يزول بالعمل فيقضي بحمل الضرر الفائت للفوز بالتعاة الباقية
والخلاص من العقاب الابدي وذلك قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله هؤلاء كفار ثبت في قلوبهم الايمان طمعوا في
غفر بيقاظهم عندهم ان قالوا في ذات الله ثم قاضون ما انت قاض وقيل احدهم ليخطب الفرات ستين عاما ثم يبيع وينفق ثمن عين وثمانون
خطايا فهم عهدنا ما اظهروه من التحرز قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وفي هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون
فيانهم على تعلم السحر يوم الحاجة فكانوا على ذلك القبيل قد كانهم قالوا لفرعون انا نموت اونأتيك فافعل فوجدوه بحر به عصاه فقالوا ما
تحرز الساحر ان الساحر اذا نام بطل فانبوا ان ينامو وعن الحسن انهم شرار امن المذنبين مكرهين وزعم عمرو بن عبيد ان دعوة السلطان اكراه
وليس بقوي فلا اكراه الا مع الخوف على النفس وقد حكم بالاكراه ولا فلا وفي الايات امور اخبار عما من الله وهي من تتمة كلامهم فيه وجوه
لعل الاول اولى انا نراي لسان من يات وتبراي حيث لا حكم الا هو فيسقط استدلال المجسمة حال كون الاتي مجرما فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى جثوه ممنوعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم فكل مجرم فان له جهنم بالاية لعموم الشرطية بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع
بوعيد اصحاب الكبائر اجاب الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما يجيء في القرآن بمعنى الكافر كقوله يسألون عن المجرمين ما سلككم في سقر الى قوله وكنا
نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى اخر السورة فلم قلتم
ان المجرم ههنا المبين بمعنى الكافر فيبطل المقدمة الاولى سلمنا لكن المقدمة الثانية كلها ممنوعة على الاطلاق واتما هي كلية شرطية العموم
وح لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والنتيجة لكن معارض بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى من المعتزلة لان الايمان والاعمال الصالحات اي الواجبات كلاهما لازمان عليها غير حاصلين فاثبت الدرجات كلا بد ان يكون
لغيرهم وهم الا قلون من اهل الايمان ثم عظم شان الله كر وبقوله وذلك جزاء من تزكى اي قال لا اله الا الله قال ابن عباس ومجاهد دليل على ان
قوله ومن يأته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
فالخرون تركنا في ظهر من دون الذنوب وهو انه دخل حرقوم وهو بحر سبعة كوثب بير سبعة كان مرا بس بزن براسرائيان راه در دريا
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون
خشك بيم نخواهي ديد درياء نخواهي رسيد پس ازو رهنمان نخواهي ترسيد پس در ياف بشارت ازو دريا بشكافيد راه كرفتند فرعون
قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم واعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا
فرو نمود قوم خود را بسوي راه راست اي فرزندان اسرائيل بتحقيق رهانيديم شما را از دشمنان شما ووعده داديم شما را جانب طور راست
عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه
فرو فرستاديم بر شما من وسلوى بخوريد از پاكيزها انچه روزي داديم شما را وزيادتي مكنيد در پس فرود آيد بر شما خشم من وهر كرا فرود آيد بر او
غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى
خشم من پس بدرستيكه هلاك شد و بدبخت شد و بيچاره شد هر آينه منم آمرزنده آنرا كه توبه كرد و ايمان آورد و كار شايسته بسيار بجاي آورد پس راه يافت و چه چيز شتاب داد ترا از قوم تو اي موسي
قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
كفت ايشانند بيان براثر من و شتافتم نزد تو اي پروردگار من تا خوشنود شوي گفت كه ما بيازموديم قوم ترا از بعد تو و گمراه كرد ايشان را سامري
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم
پس بازگشت موسي سوي قوم خود خشمگين تاسف خورنده گفت اي قوم نه وعده داد شما را خداي شما وعده نيكو ايا پس دراز شد بر شما روزگار
ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة

القوم فقد فتناهم فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال هذا إلهكم وإله موسى
فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما
فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى
قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا
برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال
فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي
ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل
شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه
فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم
إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ويسألونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي
لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن
ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا
عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما القراءة لا تخف دركا بالجزم حمزة أنبأ ناقون لا تخاف بالرفع
بخسا وكذلك أنزلناه وعاهدنا وزرقا وخشعا وهضما حمزة وعلي وخلف
وواعدنا كم الوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما على الاخرون بالكسر غير ابي بكر فانه يفتح الياء ابو جعفر فيحل فاضم
غير المفضل بضمها حمزة وعلي وخلف بكسرها الباقون والمفضل هملنا بفتح الحاء واللام مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي و
خلف سوى حفص الاخرون بضم الحاء وكسر اللام مشددة مبنيا للمفعول ابن كثير غير سهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير
اسمعيل في الوصل وقرأ بعد واسمعيل بفتح الياء الباقون بضمها بان ام بكسر اللام ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم نضرها
بتاء الخطاب على وخالف الباقون على الغيبة فيذرها مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن نخلفه بكسر اللام ابن كثير

الجزء ٩ الوقف

وابو عمرو ويعقوب بالاخوف بفتحها الحرفة بفتح الواو وضم الراء بعد الاخوف من البحر من غير الهمز ابن كثير ان يقضي الوقف مبتدأ للفاعل وخبره بالنصب يعقوب بالياء معمولة وفتح القاف وهبة بالرفع الوقف سببا لان قوله لا تخاف يصلح للطرفين مع حذف العقير الحال العائد اي لا تخاف فيه ويصلح مستأنفا ومن قرأ لا تخف وقف اجوز لعدم العاطف ووقوع الحال مع تعقب النفي الامر اكد ان يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا يحتمل ما عداهم لان التقدير وقد امثل من هذا الحال الماضية دون العطف لا تدرك عندها غشيها لم يتفرغ للاضلال وما هديهم والتسلوني غضبان هوى اهتدى يا موسى لرضى السامري اسفا الاسف الحاصل في الماضي على الماضي بلا فاء توعدني حسنا موعدا السامري لا حذوف قولا للعطف ولا نفعا فانتم للابتداء بات مع اتصال العطف امري موسى الا تتبعن طه امري يا ابن ام للابتداء بات مع اتصال المعنى واتخاذوا الفاء بل قولي يا سامري يعني ما سر ان تخالفه لاختلاف الجملتين فاكفا للفتح المحذوف الا هو علما سوى للاستثناء والحال اذكراه لان الشرط يصلح صفة للذكرة ويصلح مبتدأ بها وذو حال كان قوله خالدين حال من الضمير في عمل وهو عائد الى من ومن الجمع معنى فيه حملا لان يوم ينفخ بدل من يوم القيمة زرقا لان ما بعده يصلح للصفة ولا سيفان عشر اليوما نحن اعلم لا هو يوم لا اختلاف في الجملتين فمستأنفا ما مثلا لا هو يوم لا اختلاف في الجملتين فمستأنفا ما مثلا لا هو يوم ظلما هضما ذكرا الحق وجهرا لعطف الجملتين المتفقتين مع اعراض القارئ وما اضيف اليه على التفسير هذا شروع في قصة ابتداء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله او اذلوا بين لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق فعلى الضرب الى الطريق ثم بيان جميع الامر من حاصلة في ذلك الطريق اليبس مصدر وصف به ومثله اليمين يحوفها العدو والعدو يوصف به المؤنث لذلك فيقال ناقة يمين اي جاف لبنها والدرك والدرك اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك في لا تخشى اذا قرئ لا تخف الوجه هو الاستيناف اي وانت لا تخشى وجوز في الكشاف ان يكون الا لف للحال من اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقولك لشاعر كان لم ترى قبلي اسيرا ايمانيا اذا لم ترا لات ما قبله وتضحك من شيخ عيشة قلت لعل هذا انما يجوز في الضرورة ولا ضرورة في الاية فاتبعهم فرعون الخ فاتبعهم جنوده او تبعهم ومعه جنوده كما مر في يونس فغشيهم اي علاهم وغمرهم من اليم ما غشيهم وهذا من جملة ما هو مبهم في ابهامه لا يجاز له الدال على انه غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقد سلف مضى السور المذكورة ما حكي في الانبياء وروي في الاثار وتنبيه الاضلال الى فرعون لانتهاء الكل الى ارادته الله ومشيته وقوله وما هدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم عدد انعمه على بني اسرائيل ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين لان النعمة على الاباء نعمة في حق الابناء ومثل قوله واحد ناكر جانب الطور الايمن اي الوافر على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان شعيبا عاد في اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم فكتب التوراة في الواح قام عشرة واستقام امرهما شهم ومعادهم كلوا من طيبات ما رزقناكم في الرزق وطغيانهم فيه الترفع والتنعم عن القيام بشكرها وبعد واحد دراته فيها بالاسراف والتقتير والغضب من فرط الكسر فيعني الوجوب من فرط حل الدين يحل اذا وجب داؤه ومن قرأ بالضم فمعنى النزول الغضب نزول شاهجه من المعوذات والمثلاث ومعنى هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اي وقع في الهاوية سؤال كيف اثبت المغفرة في حق من استجمع التوبة والايمان والعمل الصالح والمغفرة انما تتصور في حق من اذنب اجيب بما معنى قوله ثم اهتدى بعد الاوصاف المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا اقل ان يكون معها الجواب اراد واتى لعقبا لمن تاب من الكفر وامن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل ان المغفرة مرصود الى الذنوب السابقة على هذه الامور ويجوز ان يراد انه اذا تاب من الكفر واتبعه على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغاير التي تصدر عنه خلال ذلك كتطهير اجتنبوا اكبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما الاهتداء فللمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة على الخدمة اصعب من الشروع فيها كما مر في حمل الشاة والعلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات ونظير هذا العطف قوله واهلكناها فجاءها باسنا وقد قرئ البحث هنيئا مريئا ان موسى قد سبق مع الفتيا التسبيق الى الطور على الوعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه ونظرهما وعد ربه بناء على انهما وعدا ان يوافيا في وقت عينه وظنا ان ذلك اقرب الى رضا الله فانكر الله عليه تقدمه فقال وما اعجلك الخ عن قومك اي شيء عجل بك عنهم فالمراد بالقوم بالنفيا الاجمع قومه على ما قوهم بعضهم بتركه قوله هم اولاء على اثري لم يكن جميع قومه على اثره قال جاء الله فدك فضحك بها وجهه بروي الغزة شعيب احدهما انكار التجلد في نفسها والثاني السؤال عن سبب التقدم فكان امر الامر بالرجوع الى موسى ممهدا لعذره عن العجلة نفسها فاعل ما نزل بوحدي الا تقدم يسير لبين بيني وبينهم الا مسافة بتقدمهم مثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال على تسبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اي طلبت دوام رضاك عني او مزيد رضاك بناء على اجتهادي في التقرب الى مقام المكالمة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب اكراما وقيل انما انكر عليه الاستعجال وهش خوفا من العقاب فخير في الجواب قال فانا قد فتنا قومك يعني جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما خلا من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا بترك انهم انما عبدوا

مفارقة عشرين ليلة وهي مع أيامها وقالوا قد أكملنا العدة ثم كان من أمر العجل بعد ذلك ما قص الله تعالى كيف قال الموسى هذا نقد
أتاه فتنا قومك وأجيب بأنه على عادة الله تعالى في إخباره عن الأمور المترقبة بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع أو أراد بالفتنة كان الشامري أظهر
عجل موسى فعزم على إضلال قومه بغير ذلك ولقائل أن يمنع كون هذه الأخبار عند مفارقة موسى بل القائل عند رجوعه بدليل قراءة التعقيب
في قوله فرجع موسى قال جار الله انه رجع بعد ما انقضى الأربعين ذي القعدة وعشر ذي الحجة وأوفى التوراة وسار في مسيرة ليلة من بني
اسرائيل يقال لها الشامرة وقيل الشامرة قوم من اليهود نجا لقولهم في بعض بني وقيل كان عجلا من كرمان واسم موسى طفر وكان منافقا
وكان من قوم يعبدون البقر فالبقرة التي لمعت له لعبادة قومه البقر ويعضد الاضلال لا يجوز ان ينسب الى الله تعالى لانه بيان فضيحة قومه واضلالهم الشامري وانما الفتنة
بمعنى الامتحان بالتكليف منه فتنت الذهب بالنار تبيانا ان للشامري ما اخرج لهم العجل صار ورماكلفتهن بان جيدوا لعبادة وجملة
الاجسام على ان العجل لا يصلح للالهية وقال الاشاعرة الشبهة في كون السمن والبقر الهما اعظم من العجل الذي لحوار وهو جسد من الذهب فيجوز
لا يكون حدث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فيجب حمله على خلق الضلال فيهم واجابوا عن اضافة الضلال
الى الشامري بان جميع الممكنات العالم بعضها الى سببا في الظاهر وان كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الاسف لغة اشد الغضب
بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تغير يحصل عند احساس الانسان بما يكرهه والغضب إرادة الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا وصف الله تعالى
موسى حال رجوعه بالاسف دون الغضب ثم خاطب موسى قومه بامور منها قوله ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم كانوا معترفين بالرب لا كبر لكنهم عبدوا العجل على التأويل الذي
تذكر عبدة الاصنام اوعلى تأويل الحلول والوعد الحسن هو انزال التوراة التي فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات وسئل زيد
عن مجاهد اتم العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه الى قوله ثم اعتديتم وقيل وعدهم اهلاك الفراعنة ووعدهم رضهم وديارهم وقيل
وصفها قوله افطال عليكم العهد ويريد مدة مفارقتهم وعدوه ان يقيموا على امره وما نزل عليهم من الايمان فاخلفوا في وعده فبدلوا تم
العجل قبل وعدهم بسبع ليلة من الانجاء وغيره والاكثرون على الاقل لما تقدم ان وعدهم ثلثين كما امر الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة
فجاء بعدد الاربعين لقوله تعالى وانمممناها بعشر فصار وقتا تم ميقات ربه اربعين وفيها قولان احدهما ان تحل عليكم غضبي ربكم فالوا هذا
لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان عدا لا يريد هلاك نفسه ولكن تعصيه وهو خلاف الوعد لما كان يوجب ذلك فحمل هذا الكلام لان المريد
مريد للمسبب بالعرض فجعل العلم بالايتار بها هو من قوله فيحل عليكم غضبي ات الغضب من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله
تعالى لا يتغير في شيء من الاجسام وموعد موسى هو ما ذكرنا من انهم وعدوه الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم الجنان
بروا الحجي على اثره قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات التي لنا ولكنا امرنا فخلينا وراينا لما خلفنا ولكن غلبنا
من جهة السامري وكيده والظاهر ان القائلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قومه الى نفسه مكانهم
قالوا التشهية وقعت على عبدة العجل فلم يفيدوا على منعهم ولم يعتذروا انهم حذروا من التفرقة وزيادة الفتنة ثم ان القوم يتوارثون
العهد المجمل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي اثقالا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل الاوزار الاثقام وانها في الحقيقة اثقال
محظورة معنوية سموا بذلك لان المغانم لم تحل لهم او لانهم كانوا مستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان يأخذ مال الحربي
وقيل ان تلك الحلي كان القبط يتزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصي فلذلك صفت بانها اوزار كما يقال في الاثم انه هي فقذفناها
اي في الحفرة كانهم رموا بجمع الحلي انظارا لقول موسى او في موضع امرهم السامري بذلك بعد ان اقذ النار وكذلك القى السامري مثل ما القينا
اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حافر فرس جبريل كما يجيء في قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقد ذكر في الاعراف فقالوا الى السامري ومن تمام هذا الحكم الرد على موسى ان يطلبه ههنا فقد
ان يطلبه عند الطور او فسي السامري وترك ما كان عليه من الايمان الكاذب ويدل الاسناد الى العجل ان العجل لا يجوز ان يكون الها بقوله افلا يرون
الا يرجع ان مخففة من الثقيلة ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال الحسن ظهور الخوار على هيئة مخصوصة من الحيوان
الانساني ههنا كذلك فوجب لا يمتنع خلق الحيوة فيه وروى عكرمة عن ابن عباس ان هرون مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال ما تصنع
فقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال اللهم لفطه ما سألك فلما مضى هرون قال السامري اللهم اني اسألك ان يخور فخار وعلى هذا التقدير
يكون معجزا للنبي لا السامري ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لما بان نصحا واشفقا في شأن نفسه وفي شأن القوم وقبل ان يقولوا لهم السامري ما قال انما
شفقته على نفسه فهي انه اراد خلافها في زعمه الا يرى بالمعروف الناهين عن المنكر وانما امثل نفسه وفي شأن القوم قبل ان يقول لهم السامري
ما قال اما شفقته على نفسه فهي انه اراد خلافها في زعمه الا يرى بالمعروف الناهين عن المنكر امر اجنبيين قال لهم يا قوم انما فتنتم به فان ربكم الله كما تقدم
ما وقف عليه انصبارهم حين لمع من الحفرة فتواريه واشخصه وقبل ان يطلق السامري باده هرون فزجرهم عن الباطل واما بان هذا من جملة
الفتن ثم ذكر لهم الحق معقولا وان ربكم الرحمن ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا عاد عليهم ما اتى الله برحمهم وقبل توبتهم
ثم بين ان الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته فقال فاتبعوني واطيعوا امري وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم ان الفتنة

الى النبي

التعذيب

الشفقة على خلق الله اصل عظيم فى الدين وقاعدة من قواعد الايمان وفى اتهامهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى
بعضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفى رواية رسول الله ﷺ بينما هو جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الى رجل
من اهل النار فلينظر الى هذا فصعق الشاب تلك فوثى وقال اللهم وسيدك هذا رسول الله يشهد على نفسى من اهل النار وانا اعلم انه صادق فما افاق كان
الامر كذلك فاسأل الله ان يجعلنا من اهل الجنة بحق نبيه ﷺ لا يسمع النار احد فيهبط جبريل وقال يا محمد ان الشاب الذى قد انقذته
من النار بعيد يقرئك وقال اما يسلك سفينة وشفقته على الخلق قال اهل التفسير لما اتى السبعون الى الجبل قالوا لموسى ان نرى ربنا فخروا
من موسى ثم ان هرون مات بمصر فتوفى قبل ذلك الجمع بامر سيدنا موسى عليه السلام وحزن عليه الناس له مات عنده فلو كانت قد تحملت
لكان يجب كرم الله ورحمته ان يبعثه فقط هرون من غير تبعة وخوف عليه السلام ان يقولوا ان هرون صرح بالحق وخاف فمات وهذا
فانه موسى بما عاتبه فاعتذر بان القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى فكان على امتنع اولا من اتباعه فلما آل الامر الى عليه السلام
ناسألوا واتمافلت هذا على سبيل التحدث لا لاجل التعصب فان القوم لما لم يحسن موعظة هرون بالتهديد والتخويف فاولين ان يرجع عليه ولا
حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما فى هذا الكلام من انواع التوكيد من عجلت الشئ ثلثى ومن لفظ البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل
ومن تقديم الخبر ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن كقوله ما منعك ان لا تسجد
فان الاصل مزيد ام لا وقد مر فى الاعراف وفى هذا الاتباع قولان فمن ابى عباس ما منعك ان تباشرنى بالقتال اذا عايت فى التوراة ان تقاتل
من اظهرهم وقال لك اذا رأيتهم قد ضلوا ان لا تتبعنى فى وصيتى كانه قال هلا قاتلت من كفر بعد امن وقال لك لا تباشر الامر كذا فانك اذا فعلته
قولى افعصيت امرى دلالة على ان ترك المأمور به عاصى الفاعل يستحق العقوبة ومن يعصى الله ورسوله فان له نار جهنم يعلم منه
ان الامر للوجوب والتجأ الى عطوف فى عصر الانبياء بان موسى عليه السلام رفق به بانه اعذر الا ترى انه قدم عذر بنى اسرائيل لانه لم يأمرهم ولعله
لكن اسعد عذر هرون من عبر جرم وكون ذنبا وان امر ولم يبعد كون هرون عاصيا وايهم قوله افعصيت استفهاما يحتمل الانكار فما قال
موسى كان بانى فى نسبة العصيان الى هرون واما ان يكون هرون عاصيا وايهم اخذه بلحية هرون وبرأسه ان كان بعد التعجب والتعنيف
من هرون عاص الا هو موسى واجيب بان كل ذلك مع اجتهاد يسير خائزة الخطأ او هى من باب ترك الاولى وقد مر فى اوايل البقرة فى قصة آدم
وهذا اسلم لقوله ولم ترقب قولى اى وصيتى لك بحفظ الدين واجتماع جمع الشمل بعده مثله حسبيت ان تقول فرقت قال الامام ابو القاسم
الانصارى لعله يتفع من لعل لان فات التحرز فما وراء الا ثير واحدة فامنوا وتعاونوا فالذين ما عصوا واما قوم موسى فوقعوا واذلك
مع زيادة تسعة الايات التسع ومع عزهم وصولتهم الجبل وعكفوا على عبادته وفرقنا انا لعزم لا يحصل الا بعد ايتاء الله تعالى ولما فرغ موسى عن عتاب
هرون اقبل على السامرى ويمكن ان يكون بعيدا ثم حضر وذهب الى بيت موسى فخاطبه فاجابه فقال فما خطبك فصدر خطب الامر اذا طلب امرا فاعل
لمن يفعل شيأ ما خطبك فمعناه فما طلبك لهذا الامر الفرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه قال السامرى بصرت بما لم يبصروا به قال ابن عباس
ورواه ابو عبيدة علمت بما لم يعلموا به من البصيرة بالعلم قال الاخفش رأيت بما لم ترمه فالباء للتعدية يرجح العلماء قراءة الغيبة على الخطاب
احترازا من نسبة علم البصارة الى التى هى لقبضة بالضم مصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض من جميع الكف عامة المفسرين على ان المراد الرسول
جبريل ترابه التراب الذى اخذه من موضع حافر دابته وانها حيزوم فرس الجنة ومنى رآه الا كرمون على امرآه يوم فاتى البحر كان جبريل على المركب
وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبريل منعه فرس فرعون وعن على ان جبريل لما ترك ليدخل البحر وهو على صورة الذكور
من بنى آدم وكان راكبا حيزوم فجاء ان لهذا شانا فقبض من تربة موطئه فسمى لا تبرفقبضت من اثر حيزوم الرجل الذى يوم
حلول الميعاد من المغيرين من جوانب المغرب السامرى ابصر انه جبريل ومنهم من قال لا يعرفه من عظمته ان ما عرفه لكنه ابصر ما لا يبصره
منا لفضل حين امر فرعون بقتل كل ولد ذكر من اولاد بنى اسرائيل فكان المرأة تلد وتطرح ولدها حيث لا يراها فرعون بناء على ان الذكر الولد الذى
يخرب ملكهم حتى ترعرع وخلطوا بالناس فكان السامرى اخذ جبريل وعلم كيف يقبض فيه ويرد ويضع سمة العجل والذين لم يعلموا لم يخلف البصر
عرفه وقال ابو مسلم الطاف الرسول على جبريل فى هذا المقام من غير تعيين لكيفية علم الصنيع ايما يقتضيه حال السامرى من بين الناس بعد تعيين
وتعريف خاصة تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف لو جاز اطلاع بعض الكفرة على تراب هذا شانه فلقائل ان يقول لعل موسى اطلع على
شئ آخر لاجله قدر على التفاوت فالاولى ان يراد بالرسول موسى بعد واجد الحاضر بلفظ الغائب كما يقال انا اقول الامير كذا ويكون اطلاع
الرسول منه على موسى نوعا من انهم كان كافرا بمكر باولياء الله سنته وروسه من قولهم فلان يقفو الاثر فلان اى عرفت الذى
عليه لابس يحق وقد كنت فبصرت شيأ من سنك فقبضت قبضة اى قبضة من اثر فرس جبريل وقوله لما قد يكون قوله وكذلك سولت لى نفسى اشاره الى ما اوحى الله
ليه الشيطان ان تلك الزينة اذا نبذ على الجماد صاحوا نا وعلى قول ابى مسلم يشير الى ان اتباع اثر كان من تسويلات النفس الامارة فلذا
تركته ثم بين موسى ان ما صنعه فى الدنيا وعقوبة فى الاخرة وقرئ ان ترى الوان يقال فعفر الله من ذلك وقال لا تفعل فانه يخيل فى قوله
مساس وجوه الاول ان يحرم عليه مباشرة الناس لانه اذا التقى ان ما بينه احد من الناس او الحيوان اصاح لا مساس فيها

ان توفر ما في فهمه ذلك الى الارادة الثاني ان المراد منع الناس من مخالطته قال مقاتل ان موسى اخرجه من محلة بني اسرائيل وقال الحسن جعل الله عقوبة السامري الا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له ولمن كان منه الى يوم القيامة وكان ذلك [illegible] بالتبري والاعراض او الحكم عليه بان لا يخالط احدا ولا يخالط فلا يقول موسى لا مساس وانما يقال له ذلك ولعل بيان هذا الحكم على الحكاية نحو
انه علق بانسان فحم بحيث اذا اعتريته حالة لم يتفل الا لا مساس [illegible] لما قال ابو مسلم لا مساس المراد انقطاع نسله وان يجعل بحيث لا يمكن ان يمس المرأة اي يجامعها وان لك موعدا اي في الاخرة فذلك تحويف وان لك موعدا لن تخلفه قال الجار الله من قرأ بكسر اللام فهو من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا ثم بين ما ل حال الهه فقال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا لنحرقنه من الاحراق وقيل
على المبالغة لنحرقنه بالمبرد [illegible] ثم لننسفنه في اليم نسفا قال السدي امر موسى بذبحه فذبح فسال منه الدم ثم احرق ثم نسف رماده [illegible]
[illegible] من حرق اي برد بالمبرد فيه دلالة على انه لم ينقلب حيوانا الا اذا لم يكن عظاما ومن حمله على الحرق فالمراد يحتمل ان
المراد بعد الانشاء [illegible] الكلام ببيان الدين الحق فقال انما الهكم اي المستحق للعبادة والتعظيم
الله لا اله الا هو وسع كل شيء علما [illegible] ثم قال كذلك نقص عليك اي مثل هذا القصص ومن قصة موسى في ثبوت سوالنا فقال كذلك
اي نحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون وانبائهم نقص عليك من سائر اخبار الرسل مع اممهم تكثيرا لمعجزاتك ثم عظم شان القران
بقوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي ما يذكر [illegible] في دينه ودنياه وان وزرا لعقوبته الثقيلة [illegible]
والمراد جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء لهم يوم القيامة حملا والمخصوص محذوف للقرينة اي ساء
حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك [illegible] ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز وهم حال من حملا [illegible]
انكره صاحب الكشاف [illegible] وقع بحالهما التمييز [illegible] فالمراد بالحمل بالفتح ما كان في بطن او على راس شجرة وبالكسر ما كان
على ظهر او راس [illegible] فاذا ينفخ في الصور [illegible] يعرف امور الاخرة بالمشاهدة [illegible]
[illegible] الاصوات [illegible]
ان الصور جمع صورة [illegible] والنفخ نفخ الروح فيها [illegible] لقوله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى [illegible] بعد الموت لا ما ثبت من سؤال القبر وليس هو عبارة عن النفخة الاولى بالاتفاق ونحشر المجرمين عن ابن
عباس هم الذين اتخذوا مع الله الها اخر [illegible] الكفار والعصاة [illegible] الزرق وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرق ابغض شيء
من الوان العيون الى العرب [illegible] في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين وقال الكلبي
زرقا اي عميا [illegible] تقويه لقوله ونحشره يوم القيامة اعمى [illegible]
[illegible] زرقا اي عطاشا [illegible] من شدة العطش يتغير سواد عيونهم [illegible] عن ابن
الاعرابي يتخافتون بينهم [illegible] لا ينبسطون [illegible] في الدنيا لانها ايام سرورهم [illegible]
[illegible] قليل ولو طال ولا سيما بالتنبيه الى الابد [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] الاخرة كعشرة ايام [illegible] العشر [illegible] وقال مقاتل [illegible] عشر ساعات اي بعض يوم [illegible]
هذا [illegible] ثم قال [illegible] كيف يقع التخافت بين المجرمين [illegible]
[illegible] ويسالونك عن الجبال وقال [illegible] على سبيل الاستهزاء [illegible] الجبال
يوم القيامة [illegible] ويحتمل ان يكون هذا جواب شبهة [illegible] البعث [illegible]
[illegible] الى البطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فامر الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم ان يبين لهم [illegible]
[illegible] في الجواب [illegible] ثم يرسل عليها الرياح [illegible]
[illegible] الجواب [illegible]
[illegible] القاع [illegible] من الارض [illegible] الصفصف الارض [illegible]
[illegible] لا ترى فيها عوجا ولا امتا [illegible]
[illegible]
[illegible] على هذه [illegible]
يتبعون الداعي قيل هو النافخ في الصور [illegible] لا عوج له [illegible] اسرافيل [illegible]
[illegible] العظام النخرة [illegible] والجزاء [illegible]
[illegible] وخشعت الاصوات للرحمن خفضت من شدة الفزع فلا تسمع ايها السامع الا همسا وهو الصوت الخفي [illegible]
[illegible] الاقدام [illegible]

وان يدا لهمن وطي الاقدام الى المحشر فقلما الا لمن اذن له الرحمن ويصلح ان يكون من منتصبا على المفعولية ويجوز ان يكون مرفوعا على البدلية بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ورضي له اي لاجله قوله قال الامام فخر الدين الرازي الاحتمال الاول اولى لعدم التزام الاضمار وكلمات وجد الشافع وتعظيمه فلا تصلح ولا تحصل الا لمن اذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الاية على ظاهرها كان من ابتدا الواحد خلاف ما لو حملت على المشفوع وايضا الاحتمال الاول منقاد وان مثل الرحمن لا يقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لاجله ويجوز ان يقال المعنى لا ينفع الشفاعة عند الله تعالى في حق احد فيجاب بانه لا ينفع شفاعة الرسول والنبي بانه قد رضي لاجله قولا واحدا وهو كلمة التوحيد فانها قالوا اهل الفاسق قد رضي الله قوله لاجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشافع في حقه والجواب انا لم نمنع من الاذن فيه حاصل في حقه على التعيين قال في موضع اخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعين لاحدا لعهدين ثم اخبر عن نهاية علمه بقوله يعلم ما بين ايديهم الضمير للذين يدعون الذي اي يعلم ما يقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلومه علما وقال الكلبي وما خلفهم الضمير للشافعين من الملائكة والانبياء كما مر في اية الكرسي وعن قتادة لما ذكر الشفعوا الذي يعلم ما كان قبل خلقهم وما كان منهم بعد خلقهم من امر الاخرة والثواب والعقاب انهم لا يعلمون شيئا من ذلك فكيف يشفعون للمعبود ثم ذكر غاية قدرته وعنت الوجوه اي ذلت وقاب المكانات متقابلين لا مرتكا لا سارى عنا يعنون عنوا اذا اسيرا وقيل اراد وجوه العصاة في الفهم كقولك وجوه الذين كفروا والعامل في الوجوه بالذكر لان الذكر والانكسار فيها ابين واظهر قال جار الله وقد خاب اي خسر بعده اخر اي كل من ظلم فهو خائب خاسر والاهل لستة ان يحفوا الظلم ههنا بالشرك او بما رضوا لهذا العموم بعمومها الوعد من قرأ فلا يخاف بالرفع فعلا لا يستأنف اي فهو لا يخاف كقوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ومن قرأ فلا يخف فمعناه فلا يسمع له لان النهي عن الخوف امر بالامن من شر الظلم بانه لا خوف في حقه والهضم النقص من حقه كصفة المطففين فيقدر مضافا محذوفا اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بانه العقاب لا على جريمة والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال ابو مسلم الظلم ان ينقص من الثواب والهضم ان لا يوفى حقه من التعظيم لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم قال جار الله وكذلك عطف على قوله لكل نفس اي ومثل ذلك الانزال وعلى نحوه كما انزلنا عليك هؤلاء المتهددين الموعيد انزلنا القران كله عربيا على لغات العرب افصل وغيرهم شيع لان النبي عربي وصرفنا فيه من الوعيد كررناه وبينا ما فيه من ضروب الزواجر والمحارم لان الوعيد يتعلق بترك احدهما وبفعل الاخر لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا حمل جار الله الاول على اذا ترك لما والثاني على فعل المخبر الطاعة لان الذكر قد يطلق على الطاعة والعبادة فلا ريب ان القران مما يزعزع الشجا ويبعث على الطاعات من حيث ان فهم معانيه يؤدي الى ذلك وانما قدم الاول على الثاني لان التخلية مقدمة على التحلية ويحتمل ان يكون المتقون عبادة من فعل الخير وترك المنكر ان جميعا والذكر يكون محمولا على صدد التنبيه اي ان في تواشيا من الترك والاهمال احق لهم ذكرا اذا تاملوا معانيه وكلما او على الاول للتخيير والاباحة للتقي وعلى الثاني يجوز ان يكون للتقي وقيل اراد انزلنا القران ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يوجب القران لهم ذكرا اي شرفا ومنصبا كقوله وانه لذكر لك ولقومك وعلى التقدير الاول يكون في انزال القران نفع عظيم شان القران من وجهين اخر وهو عظم شان منزله فالله تعالى الملك الحق ارفع صفاته عن صفات المخلوقين انزل القران ليخبرنا عما لا ينفع ولا تنزه عن الانتفاع والتضرر بعظاتهم ومعاصيهم ومعنى الحق قد تقرر في البسملة قال جار الله فيه استعظام لما انزل وتنويه في علية عما من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والاداة بين ثوابه وعقابه وغيرذلك كما يجري عليه امر ملكوته قال ابو مسلم ان من قوله ويسئلونك عن الجبال الى ههنا كلام تام وقوله ولا تعجل خطاب مستانف وقال الحربي انه صلى الله عليه وآله كان يخاف ان ينفوته شيء فيفرغ مع الملك فانزل حين شرح كيفية نفع القران للمكلفين وبين انه سبحانه غني عن انتفاعهم والتضرر بالطاعات والمعاصي وانه موصوف بالملك الدايم والقدرة الباقية وكل من كان كذلك وجب ان يصون رسوله عن السهو والنسيان في امر الوحي وما يتعلق بصلاح النفس في المعاش والمعاد قال لا تعجل بالقران لانك تحصل ذلك الايمان من السهو والنسيان من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يتم قراءة جبريل ونحوه قوله ولا تحرك به لسانك لتعجل به قال مقاتل الكلبي وابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد وقتادة اراد ولا تعجل بالقران فتقرأه على اصحابك من قبل ان يوحى اليك بيانه معاينة اي لا تبلغ ما كان مجملا حتى يبينه لك قال الضحاك اتاهم ركب فسألوا يهود عن محمد اخبرنا عن كذا وكذا وعن نبوته فقالوا نخبركم غدا ولم يستثنوا فاحتبس الوحي عليه وقيل كانت المقالة ان اليهود قد غلبوا فنزلت هذه الاية اي لا تعجل بنزول القران من قبل ان يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ الى اسرافيل ومنه الى جبريل ومنه اليك عن الحسن ان امرأة اتت النبي فقالت زوجي لطم وجهي فقال بينكما القصاص فنزلت الاية فامسك رسول الله عن القصاص وانما ذكرنا هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقران يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه او في تاديته الى غيره او في اعتقاد ظاهره او في تفهيم الغير بفصيح الكلام وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه احتمل ان يراد من قبل ان يقضى اليك بتمامه او من قبل ان يقضى اليك بيانه فقد يجوز ان يحصل عقيب استماعه او شرطا وغيرهما

من الخير في [illegible] ويؤكد هذه المعاني قوله وقل رب زدني علما لان معرفة ايات علم زايد على معرفة الاجمال والتكرار هذا سبحانه
كان ايجابها دايما وكان الاولى تركه فلذلك نهى عنه قال جار الله هذا الامر متضمن للتواضع لله والتكرم عند ما علم من توثب
الشيطان على بني آدم في باب العلم ويؤيده قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى
ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون فاشار الى ان لباس التقوى خير من لباس الريش وان ذلك من آيات الله لعلهم
يذكرون ان لباس التقوى خير من لباس الريش لان لباس الريش يواري السوآت ولباس التقوى يواري سوآت القلوب
وهي صفات القلب من الاخلاق الحميدة والاوصاف الرديئة فاشار الى ان سر هذا القرآن عبر بنا هيئة الى بحر الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر طريقا يبسا من ماء الهوى وطين
الصفات الحيوانية وما في التاويل كما مر في بوادي ونزلنا عليكم من صفاتنا وسلوى اخلاقنا فاقتفوا بطيب اخلاقنا ولا تطغوا
فانشا اسرار التوبة الى عبرنا كمن قال انا الحق وسبحاني ان الحالات لا تصلح للمقالات واني لست انا لمن رجع عن الطغيان وامن بالتوبة
وعمل صالحا في مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق ان حضرة التوبة منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال بابن للقيل والقال
وعجلت اليك يا رب لتزداد شوقا فاغلب لقطع العلايق وات مطلوب لشائبة لا ينبغي ان يكون الا رضاء الله قد فتنا قومك من بعدك يا رب
فتنة الامة والمريد مقرون بالنبي والشيخ بملكنا اي بارادتنا ومشيتنا ولكن بارادة الله ومشيته وكذلك القى السامري من غير اختيار منه
ولكن باضطرار من الله يا ابن ام قيل خاطبه بذلك ليذكره قول الملائكة يا ابن النساء الحيض ما للتراب رب الارباب فقبضت قبضة من اثر
الرسول فنبذتها فيه اي الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل العزائم استدراج وفتنة فيصروفها في الباطل والطبيعة لا في الحق والحقيقة
قوله لا مساس بنصبها وضم بعضهم مفصوده من اراد الجمعية والغلبة واتباع الناس اياه فعدت بالتقرب والوحش والنفار عن الخلق ردا
ان الوجه اشرف اعضاء الانسان والعين اشرف اعضاء الوجه وفوق العين وكلاهما على جزء منها عن الاعتدال واذا كان اشرف الاعضاء خارجا
عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكذا الاخلاق اذا تغيرت عن الاعتدال وعنت الوجوه اي كل جبهة بها تسند المسكن الى الواجب يتبعون الداعي لان
كل ناس بذمي بامامهم فيتبعونه الى النار واهل الله لا يعرفون الا الى الله في قوله والله يدعوا الى دار السلام وعلى المستعار طاعة

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

وعهد نزديك عهد كرديم بادم از پيش سپرد انكاشت ونيافتيم مر اورا عزمي وچون گفتيم مر ملايكه را كه سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند

إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ إِنَّ لَكَ أَلَّا

ابليس كه ابا نمود پس گفتيم اي آدم بدرستيكه اين دشمن است مر ترا ومر جفت ترا پس نبايد كه بيرون كند شما را از بهشت پس رنج كشي بدرستيكه مر ترا كه

تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ

گرسنه شوي در آنجا وبرهنه شوي وبدرستيكه تو تشنه نشوي در آن وبتابش آفتاب پس وسوسه كرد مر اورا شيطان گفت اي آدم يا دلالت كنم ترا

عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

بر درخت جاودانه وپادشاهي كه كهنه نشود پس خوردند از آن پس ظاهر شد مر ايشانرا عورتهاشان وچسپانيدند

الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ

برگ از برگ درخت بهشت ونافرماني كرد آدم خداي را پس بيراه شد وبر گزيد او را پروردگار او پذيرفت توبه او وبدايت كرد گفت فرو شويد از آن همه

لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي

پاره شما مر پاره را دشمن پس اگر آيد شما را از من هدايتي پس هر كه پيروي كند هدايت مرا گمراه نشود وبدبخت نگردد واگر روگرداند از ذكر

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ

پس او را زندگاني تنگ وحشر كنيم او را روز قيامت نابينا گويد پروردگارا چرا حشر كردي مرا نابينا وبدرستيكه بودم بينا گفت همچنين

أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ

آمدند ترا آيات ما پس فراموش كردي آنرا وهمچنين امروز فراموش شوي ومجازات كنيم همچنين هر كه اسراف كرد وگرويد بآيات پروردگار خود

الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

آخرت سخت تر وپاينده تر آيا پس بدايت نكرد ايشان را بسيار هلاك كرديم پيش از ايشان از قرنها كه ميروند در مسكنهاي ايشان

لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ

بدرستيكه اينها هر آينه براي خردمندان كه ميبينند ويقين ميكنند اگر نبود كلمتي كه پيش رفته از پروردگار تو هر آينه بود لازم ومدتي نام برده شده پس صبر كن بر آنچه ميگويند پس تسبيح

بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ وَلَا

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ وَقَالُوا لَوْلَا
يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ

سورة القمر

سورة الواقعة

سورة التغابن

كه كشاده مدار چشم دل بسوى آنچه بهره كرديم بدان جماعتى از ايشان زهرة زندگانى دنيا تا بيازمائيم ايشان را در آن و روزى پروردگار تو بهتر است و پاينده تر
و فرمان كن اهل خود را بنماز و صبر كن بر آن نمى خواهيم از تو روزى ما روزى مى دهيم ترا و عاقبت نيك پرهيزكاران راست و گفتند چرا نمى آرد
ما را بآيتى از پروردگار او آيا نيامد ايشان را حجت آنچه در صحيفهاى پيشينست و اگر ما هلاك كرديم ايشان را بعذابى پيش از آن هر آينه گفتندى
چرا نفرستادى بما پيغمبرى تا پيروى كردمى آيتهاى ترا پيش از آنكه خوار شويم و رسوا گرديم بگو هر يكى منتظريم پس انتظار كنيد پس زود دريابيد
كه كيست اصحاب راه راست و كيست هدايت يافت

لتفضل بالخبر ولا تجوز في المعطوف مالا يجوز في المعطوف عليه اعني بالا ما الزاجرة وعلى وخلف حشر بفتح الياء ابو جعفر
ونافع وابن كثير رضي سبينا للمفعول على ابو بكر وحماد والمفضل زهرة بفتح الهاء فتبذير وسهل ومقبول لا تحزن تكونها وقرا
حمزة وعلي وخلف هذه التوبة وكل سورة يأتيها على البناء للفاعل المفرطة وان شاء بين الفتح والكسر الوقى حمزة الا البليط
اي فتشقى ولا تفرح لمن فرح وانك بالكسر ولا شخصي لا تشبع الجنة لنوع عدل عن ذكر حال اشبين الى بيان فضل من هو المقصود
فنوى وهدى عدل لابتداء الشرط مع الفاء ولا تبقى بوم الفهم اعني بصيرا فتنبها لعطف المختلفين شتى يا ابا بكر وابقى
منا كلهم التحق عزوبها لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى لنفسهم فيه وابقى عليها وفاء نرزقك للتقوى من تبر
الاولى ونخزى فتربصوا السين للتهديد الفاء اهدى التفسير في تعلق قصة ادم بما قبلها وجوه منها انه لما قال كذلك نقص عليك
من انباء ما قد سبق ثم عظم شان القرآن وبالغ فيه ذكر هذه القصة انجازا للوعد ومنها انه قال وصرفنا فيه من الوعيد اردفه هذه
القصة ليعلم ان ظاهر بحال ادم للشيطان امر قديم وخلة موروثة وذلك يدعو الى ادم من قتل هؤلاء الذين صرفنا لاجلهم الوعيد فيحق
وترك العهد ومنها ان قوله ولا تعجل بالقرآن دليل على انه صلى الله عليه وسلم زاد على قدر الواجب في مراعاة امر الذين وكان مفرطا في اداء
الرسالة وحفظا امر بان يقتدي بابيه ادم في ان لا يعجل ومنها ان قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل محمد والقرآن وفي التشبيه فلان احدهما انه نقيض الذكرى الحسن والثاني
اول الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فما ظنك بغيرهما ومن هنا يعرف افضلية الخاتم فانه سعى في طلب الكمال الى ان حوسب بالحسنات
عن جد لا عند اداء وادم توسط في جنة النفس فلا جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلى الله عليه والد امر بان يقول رب زدني علما
ثم ذكر عقيبه قصة ادم تنبيها على ان بني ادم كلهم مفتقرون في جميع احوالهم الى التضرع والدعاء الى الله حتى ينفتح عليهم ابواب التيسير في العلم
والعمل ومعنى عهدنا الى ادم امرناه ووصينا من قبل اي من قبل محمد والقرآن وفي التشبيه فلان احدهما انه نقيض الذكرى الحسن والثاني
ما عصى فظ الا بنسيان والنسيان معفو ان معنى النزل وعلى هذا يحتمل ان يقال اقدم على الاكل من عزمه وبل وان يقال اقدم عليه ناسيا وبل لم نجد له
قال اهل الاشارة عهدنا اليه ان لا يتعلق بغوه فانفاد للشيطان وهو النسيان والعزم فيه قولان احدهما عزمه على التوبة لانه اخطا ولم يتعمد
وثانيهما عزمه في العود الى التوبة بنيا وثانيها ولم نجد له صبرا اي لم يكن من اهل العزم والثبات انكان من حقه ان يتصلب في امور ويصلبها
يوسف الشيطان من التسويل قال جار الله قوله ولم نجد له يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه لعزما وان يكون بمعنى يقيض لعمد كانه
قال وعدمنا له عزما قوله واذ قلنا للملائكة سلف في البقرة مستقصى قوله ان هذا عدو لك ذكر وفي سبب عداوته اتاه كان شانا
عالما بقوله وعلم ادم الاسماء كلها وابليس كان شخصا جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله واتشح الجاهل بدا يكون عدو العالم كالشاب الظامي
ايضا الماء والتراب مضادان فلا يجتمعان فلا يكون سببا لاخراجهما لانا نقول تحقيقه هو الله سبحانه فخلق فيهما الشهوة عند طلب الخلود وتناول
ما يتعذر به الاشباع اسند الشقاء اليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لان الرجل اصل في باب الانفاق والكسب والمرأة تابعة لهم بين
قوله لك لشقاء تقول لا يجوع فيها الى اخره والظمأ العطش وتعرى بكسر الميم وضمها من عرى يعرى اذا لم يوار فرجها والمراد بالكسر
الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها انتفاء كون هذه الامور في الجنة لبثت حسوفها في غيرها كما ان بيت اصول اشياء في الدنيا هي الشمع
والوقي الكنوة والكن واما المنكوح فمشترك لان موت النكاح يختص بالنساء وايضا مرجع الى المذكور ان تركت كان لباسهما التطهر فلما اصابا
الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان انهى اليه ووسوسه كما مر في الاعراف بيت الوسوسة انه قال يا ادم هل
ادلك على شجرة الخلد اضافها الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لجبريل هل فرس الجنوب لان من باشر ثمره حي ومثل لا يبلى اي
لا ينقطع ولا يزول قال القاضي لبس الانسان ما قبل ذلك ضعيف لانه لا بد ان يحصل بين حال التكليف وحال المجازاة فصل بالموت والنبي يمتنع

ان لا يمنع فيلم هذا العقد واجيب بالمنع ولو سلم فلم يكف المفعول فيشمل اذ وقوع خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم استحال ان يحمل النفي في ذلك كما يحمل عدم جواز الرؤية على عدم حين قال ولن انظر اليك وما يمتنع ان تدام قبل وسوسة قوله تعالى فاكلا بالفاء والفاء شعرا بالتعقيب كقول الحطيئة ما عز فرجم وما في الاية قد فر تفسيره في الاعراف لا تؤكد وعصى ادم ربه فغوى قال بعض الناس ان ادم ذنبه كبيرة والاولى ان يوصف بالعصيان والغواية قال الغاوي في السماء مذموما وشرعا وقد ترتب الوعيد عليهما واجيب بانه المعتبر مخالفة الامر والامر قد يكون مندوبا وزيف بالمنع من ان المندوب مامور به ثم من ان مخالفة غير معاقب عليها لان الانبياء كلهم معصومون عن ترك المندوب قالوا ويقال اشرب السم وبالمركب فعصاه وامر ربه بالدواء فعصاه واجيب بالمنع من ان هذا من مستعمل العرب لغاوية ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرفت المشيئة لا بد لان يفعل ذلك حتى يكون معنى الايجاب خاصة وان لم يكن وجوب شرعي لان ذلك لا يجدي لم نصل عن الشارع وبهم من زعم انه ذنب صغير هم فانه المغفرة ورد بان العاصي انما يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لانها بسبب التكاليف ولهذا قال سبحانه فغوى اي خاب من نعيم الجنة لان الغي هو ان يتوصل بشيء الى شيء يفضل الى المفسدة والتعبير عنه بطلب الخلود فقال هل ادلك على شجرة الخلد وغرهما بهم فغوى اي تنعم من كثرة الاكل وزيفه جار الله وقد قيل ابو مسلم بان مصالح الدنيا لا تكون مباحة فلا يوصف ما دونها بالعصيان قلت في هذا نظر والاحوط في هذا الباب ان يعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه وتاب اي اختاره للرسالة وهذا لحفظ اسناد العصمة اصل الانبياء هو الحق كما مر في اخوة الاسراء يرثني ويرث من ال يعقوب وجئت احلام بني ادم لوح حلمه وقد قال القفال رحمه الله عنه انه قال لعلما ففيه دليل على انه لا دليل لقضاء وما تقدم مكان لا محالة وانما الفضاء عنه لتصور والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على اقوام كما خفي على ادم عداوة ابليس له مع ظهور امارات العداوة في شأنه حين امتنع من سجوده فكيف قبل هذه الوسوسة ولو كان ما سبق قال المصنف الاولى ان لا يطلق لفظ العاصي والغاوي على ادم وان ورد في القرآن وعصى ادم ربه فغوى لانه يصدق عنه الزلة الامر واحدة وصيغة اسم الفاعل ينبئ عن المزاولة ولان المسلم اذا تاب عن الشرب والزنا وحسنت توبته لا يقال له شارب زان ولان استعمال هو ان يشتم عند بما شاء وليس لغيره ذلك قال ضبطا قد ترى مثله في البقرة خاطبها بالمطيع لانها اصلا البشر ثم الخطاب لها ولذريتها في قوله فاما يأتينكم اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال الغاوي يكفي في توفيه هذا لكم حقا ان يكون ابليس الشياطين اعداء الناس والناس اعداء لهم فاذا يضاف الى ذلك عداوة بعض المرتبين لبعض لم يمنع دخوله في الكلام عن ابن عباس انه لما نبع القرآن ان لكم في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قال فوله فمن تبع هداي فلا يضل بكلا يشقى والتبعيرات العقاب في الاخرة انه فضل عن الدين في قوله التكليف وانبيكم الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للعقاب في الاخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداد به لقصوره وقهره على انا نرضا بالقضا يهون عليه مصائب الدنيا واقانها ثم ذكر وضيد من اعرض عن ذكري فان هذا الكلام يدل على ان الذكر منها هو الهدى المذكور لا ان قوله ومن اعرض عن ذكري في مقابلة قوله فمن تبع هداي وقد قدم في اول البقرة ان المراد بالبشرية والنبأ وقال كثير من المفسرين ان الذكر هو القرآن وسماه ذكرا لانه وعظ فيه وتخويف وتنبيه وبهذا استوفيه المذكر والانثى يقال هذا ذكر حسن وضنك وصفة عيشة كانه قيل فان ضنك قالت الحكماء عيش الدنيا ضنك يضيق لا نفضا وضرورة وكثرة شواغله وانما العيش الواسع عيش الاخرة وقد الضيق المتوعد به اما في الدنيا او في القبر او في الاخرة فقال الى كل طائفة انا الاول فلان المسلم الواضح نفسه ار بعده من التسليم والتوكل والقناعة لم يعش ضيقا ولا ضار والمرض من الدين متوقع عليه الموص والنجح فلا يتفلت عن الانغماس والتلوح فما ليس في الدنيا من الفراغ والدفاع الكلي لم لا لام الدنيا عن ابن عباس المعيشة الضنك نحو ان يضيق عليه اثواب الخير فلا يجد شيئا منها ومن اكثر من ضربت عليه الذلة والمسكنة وسئل الشجلي عن قوله اذا رأيتم اهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلة لان الله تعالى ضمن لعباده المؤمنين ان يدخلهم الجنة وعاش عيشة ضنكا فهم اشد الناس ضيقا واشدهم ان يدخل الانسان الى نفسه قلت الضيق قد يعرض من غلبات من الشهوات فطلب العافية منها لازم فيها لمزيد الدرجات ولكن الانسان خلق ضعيفا انا يؤول امره الى الجزع والفزع فيطلب العافية من هذا القسم ايضا حزما من المزلات انا الله من ابن مسعود والجبي سعيد الخدري وضد اجوبة الى النبي ما تعذاب القبر للكافر ومن ابن عباس ان الاية نزلت في الاسود بن عبد الله المخزومي والمراد بضغطة القبر ضيقه عن اضلاعه وانا الثالث عن الحسن في قتاده والكلبي انه شقي في الاخرة وفي تحتهم وان طعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون اما قوله ونحشره يوم القيامة اعمى كقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فيحتمل ان يحشروا يوم القيامة على وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمى قال الحبا اذا انه لا يتمكن يوم القيامة الطريق بنال منه خيرا كالاعمى وعن مجاهد والضحاك وعطاء المراد اعمى عن الحجة وعن ابن عباس قال للفاضل هذا القول ضعيف لانه لا يأتي القيامة ان يعلم الله قبل ذلك ان ناكا تواعليه بحيث لم يكن من اهل ان يعلم ومن هذه حاله لا يوصف بذلك الا هازا وانما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا فيقال الامام فخر الدين الرازي وهو يؤكد هذا الاعتراض ثم قال على ذلك اعني بانا المكلف عمى القلب في الدنيا فلو كان اعمى في الاخرة عين

الجزء

فذلك انتفاء لم يكن للكلف سبب في ذلك منه كما في الدنيا قال المحقق في الجواب عن الاعراض عن سوال التفويض بالجاهلين في الدنيا اذا فارقت
امثالها ينبغي على جهالتها في الآخرة فيعيرن بذلك لجهالتهم لانه سببا لاعظم الآلام الوقوعها بنية واقول على القاعدة يجعل ان يكون عنادا باعتبار الغاية فقد
ينبغي البقاء باعتبار عدم غايته وقوته فلا ينافي كونها عبثا في الآخرة فهذا لاثبات اعلام الله تعالى اياه للجزء لا كونه بعيدا في الدنيا كونه عبثا في الآخرة
بالاضافة المذكورة لان العرض عن الدليل بشبهة ان يكون كافرا معاندا ويكون العرض من الاعلام التوبيخ بجهوده قولهم في جوابه كذلك اي
مثل ذلك الجعل انت ثم فترك ذلك بقوله اتتك آياتنا اي دلائلنا فاصحت تنسى فنسيتها اي تركتها تترك العمل بها والاهتمام بوجوبها وكذلك
اليوم ننسى نترك بلا فائدة النظر والاعتبار وعلى الاقوام الآتي لا يلزم من كون المكلف غير منتفع وعبثيا الدلائل في الدنيا كونه عبثا في الآخرة
في الآخرة واما قوله في الجواب المحقق بناء على قاعدة الحكيم ان جعل النفس بغير سببا لتعذيبها فان كان منعا لقول المعتزلة انه تعالى يعلم المكلف
بطلان ذلك وعليه في الدنيا فذلك لا يقتضي الجعل وان كان تسليما لقولهم من ان يجعل الاعراض هذا وقد ذاتي في بعض الآثار واشد
الناس عمى يوم القيمة هم الذين حفظوا القرآن ثم نسوه وليعلم قوله اتتك آياتنا فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب على تلاوته كما يليق حق تلاوته اذا
يوم القيامة وكذلك تجزي من اسرف قيل معصية تدبره والاظهر انه اعم من ان يتعلق بالقول او بالعمل قوله ومن لم يؤمن بآيات ربه والعذاب الآخرة وهو اشد
على المعنى اشد وابقى من صيغ التعجب في العاجل واما على ترك اتيانها في المعنى اشد وابقى من ترك الايمان ثم ترتيب العرضين على الدليل بعدم
الاعتداد باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد لهم بالياء وفي النجدة بالنون والآيات الكلام فيهما كالمتصل بقوله ومن اعرض عن ذكره وهنا
كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها وبعد ذلك اوردت قصة موسى فناسب ان يستثنا بالواو واما حذف من
جهنما وانا انه هنالك فلما مر من ان من يفيد الاستيعاب وهنالك قد زاد في قوله القرون يشرح قصة بني اسرائيل وما فيهم من الملوك والانبياء
قال في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده وانكر البصريون مثل هذا لان الجملة لا تقع فاعلا فلهذا قال يريد الم يهد لهم هذا المعنى ومضمون هذا الكلام
قال الفقال وجيل كثرة ما اهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج اولم نبين لهم ما نهدي به لو ندبروا وتاملوا ويقال فيه خسر الله والرسول
والجملة بعده بيسيرة بريدان قريشا يمشون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون اثارهلاكهم والنهى العقول وقد ذكر في السورة
قال بعضهم اهل اللغة ان للنهية مزيد على العقل فلا يقال الا لمن يعقل بنهى بمعنى الفاجر فقوله اولى النهى كقوله اولى العزم والحزم ومن هذا
فسره بعضهم باهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا يعين العذاب معجلا على من كذب من هذه الامة فقال ولولا كلمة هي العدة
بتاخير جزائهم الى الآخرة كتبها في اللوح المحفوظ واخبر بها ملائكته ورسله لكان قضاء بينهم بموت او بعذاب في الدنيا وقيل لجعل اخرى يقتضي قال اهل التسنن
امر محكم المالكية لان يفعل ما يشاء من غير علة والالتزام مصدر لازم وصف به وقيل ضمن لما يفعل به فهو بمعنى ملزم كاتة الالتزام اي لكان
الاخذ لقضاء اجل لزاما واجل مسمى وهو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشاف ان يكون معطوفا على الضمير في كان وتعلم
انما جوز ذلك للفصل اي لكان الاخذ لقضاء اجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ لقضاء اجل
حين بين الله لا يهلكهم بعذاب الاستيصال امره بالصبر على ما يقولون من التكذيب وسائر الاذيات زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة بآية القتال
وليس بذلك فان كلا منهما معمول بها في موضعها وسبح بحمد ربك اي متلبسا بحمده على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والاكثرون انها بمعنى
الصلوة ليكون كقوله واستعينوا بالصبر والصلوة كانه قيل صلوا فانها تفضل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقيل عنى بها صلوة الظهر والعصر لانهما واقعتان
في النصف الاخير من النهار ومن اناء الليل قيل صلوة المغرب والعشاء وقوله واطراف النهار اي في طرفيه فحيث لم يذكر الا اثنان دل على ان اقل الجمع اثنان
او اراد طرفي كل نهار وتكرار الصلوة الفجر والعصر والمغرب على ما قال اغنى اشتمالها كقوله والصلوة الوسطى واناء جمع انى وهو الساعة وقيل
في الساعات واناء الليل ولعلك ترضى كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى وان الاطماع من الكريم
واجب لوقوع اللام او رفيا شفاعته ولما حث رسوله على الامور الدينية نهاه عن الميل الى الزخارف الدنيوية فقال ولا تمدن تمنيا لما نظر بك
ومد نحو يله استحسانا للمنظور اليه وجوز النظر الممدود معفوا عنه كالنظر الخطر وقال ابو مسلم المنهي عنه قد الاية ليس هو النظر وانما هو الاسف
اي لا تاسف على ما فاتك من امر الدنيا واما من حفظ الدنيا قالوا ابو رافع نزل ضيفا بالنبي صلعم فبعث الى يهودي فاستقرضه فقال لا افرضه الا برهن فقال رسول
الله صلعم اني لامين في السماء امين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت والازواج الاصناف وقيل اي اشكالا واشباها من الكفار كانهم
اشكال الذهاب عن تعذيب فقد ترتب اخر الحجر لقد يشاهد العلماء المفتونين في وجوب غض البصر عن زينة الظلمة وملاذهم ومراكبهم لانها تخطف
بعيون البصائر فالها تناظر اليها لتحصل الغرض منها فيكون اعراضهم على انها ذهاب فقال جازاها منصب مرة على الذم او على تعيين مفعول فحسب حوننا واما

او على ابدالها من ازواجا والتقدير بزوى زهرة وهى الزينة والبهجة ومن قرأ بفتح الهاء ففتحها ايضا وهى جمع زاهرة كما تم لصغا الوانهم وظهور اثار الحسوة عليهم زاهرة هذه الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون العتماء من نحوب الاثواب والتقشف في الثياب فوله لنفتنهم اى لنبلوهم كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل لنبتلي عليهم في التكليف كان الاجتناب عن الحلال الطيب الذي يجتان من الى رتب خير من اموالهم التي غلب عليها العتب الترف وسايروجوه التجارة واتى بركة وما وعد عاقبة وامر اهلك بالصلوة اى امتثل انت مع اهلك على عبادة الله من التلف من كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا هذا امر الله ورسوله ثم تلا هذه الاية وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي بالصلوة الصلوة رحمكم الله فكان رسول الله بعد نزول هذه الاية يدعو على فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلوة وكان يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها اى واتل بكاتامرهم بها فحافظ عليها فان الوعظ بلسان الفعل اتم منه بلسان القول لان السالك رفيقا كما يريد الملوك خراجا من رعيتهم والسادة خرجا من عبيدهم لا نحن نرزقك كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والعاقبة اصل الامر لك بالصلوة فذلك لا تفتأ بنجواها الا لانا نتفع بها وقيل لا نسألك رزقا لنفسك ولا لاهلك بل نحن نرزقك وايام فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة وفرغ بالك لامر الاخرة وفي معناه قولهم من كان في عمل الله كان الله في عمله قال اهل الاشارة ورزق ربك خير لك في قوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن بسر لام كان انتبرح اذا نزل باهل حي تيقظ واشد امرهم بالصلوة والمقاسمة للتقوى ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحدة من شبهاتهم هي قولهم لولا ياتينا بآية من ربه كما تهم لم يعتدوا بالقرآن الذي هو اعظم شفاء لسقمهم فرد الله عليهم بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى لان القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز ودالها فهو شاهد لها بالصحة وانها من عند الله وقيل اراد بالبينة ما فيها من نبأة محمد صلعم وعن ابن جريج ما فيها من فضائح امم المكذبين وبيان اهلاكهم بعد اقتراح الايات وانما انام هذا البيان في القرآن فلهذا وصف القرآن بكونه بينة ما في الصحف الاولى ثم بين الحكمة في نزول الآيات القرآن ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى من قبل البرهان المكذب الدال عليه البينة لقالوا اى يوم القيمة لولا انك ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال يجيء على الله يوم القيمة ثلثة الطفل في الفترة يقول لم يأتني رسول ولا كنت اطوع خلقك ولو اتاني رسولا لكنت اطوع خلقك ولا قوله لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم اعقل عقل ينفع به ويقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل فرفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن كان في علم الله شقيا قال يا رب كيف ندخل ما كنا منها هربنا فكيف يرجع الينا فيقول الله تعالى عصيتم الرسل فكيف برسولي لو اتاكم وعن ابن عباس في هذا الخبر انه لو لا الاخبار لعذب الله الخلق على ما يفعل وقال الجبائي الاية تدل على وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب ان يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده ولا يكادون لهم ان يقولوا لو اهلا فعلت ذلك بنا لآمنا وقال الكعبي فيها او ضمير دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس بخلف قوله لا يسئل عما يفعل لان الجور منه يكون عدلا بل ذاويلا انه لا يقبح منه الا العدل وانا ثبت انه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما امروا به لكان لهم فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها على ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان لهم الاحتجاج صلاة اهل بحيه ثم ختم السورة بوعيد اجمالي فقال فكل اي كل منا ومنكم متربص عاقبة امره فتربصوا الانتظار ما تنبأ الموت بسبب من الجانبين او غلبة الدولة والغلبة او في الاخرة فان كل واحد من الفريقين ينتظر ما يصيبه ويسوءه او ما يسر به ويسوء صاحبه او ما يسوء به ويسر صاحبه فستعلمون لا محالة من كان على الصراط السوي ومن اهتدى بالحق من غيره

كلام المصنف رحمه الله تعالى

قد تم الجلد الثاني ويليه الجلد الثالث وأوله سورة مريم

محل براءة على انك ابن

انتفع به